الغـدر

الآيات	الأحاديث	الآثار
-	٣٠	٩

الغدر لغةً:

الْغَدْرُ : مَصْدَرُ غَدَرَ يَغْدِرُ غَدْرًا ، وَهُوَ الإِخْلَالُ بِالشَّيءِ وَتَرْكُهُ ، يَقُولُ ابْـنُ فَارِسٍ : الْغَينُ وَالدَّالُ والرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَرْكِ الشَّيْءِ ، مِنْ ذَلِكَ الْغَدْرُ : نَقْضُ الْعَهْدِ ، وَتَرْكُ الْوَفَاءِ بِـهِ ، وَيَقُولُونَ فِي الذَّمّ يَاغُدَرُ، وغَدَرَ بِهِ فَهُوَ غَادِرٌ وَغُدَرٌ أَيْضًـا، وَأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ هَذَا فِي النِّدَاءِ بِالشَّتْمِ ، يُقَالُ يَاغُدَرُ ، وَفِي الْحَدِيثِ : «يَاغُدَرُ أَلَسْتُ أَسْعَـى فِي غَدْرَتِـكَ» وَيُقَالُ فِي الْجَمْـعِ يَالَغُـدُرُ، وَغَدِرَتِ اللَّيْلَةُ بِالْكَسْرِ تَغْدِرُ غَدْرًا ، أَيْ أَظْلَمَتْ، فَهِيَ غَدِرَةٌ ، وَأَغْدَرَتْ فَهِيَ مُغْدِرَةٌ.

وَيَقُولُ الـرَّاغِبُ : وَالْغَدْرُ يُقَالُ لِتَـرْكِ الْعَهْدِ ، وَمِنْـهُ قِيلَ فُـلَانٌ غَـادِرٌ ، وَجَمْعُـهُ غَدَرَةٌ ، وَغَـدَّارٌ ، كَثِيرُ الْغَدْرِ.

وَغَدَرَ الـرَّجُلُ غَـدْرًا وَغَدَرَانًـا ، وَقَالُـوا : الذِّئْبُ غَادِرٌ ، أَيْ لَا عَهْدَ لَهُ ، كَمَا قَالُوا الذِّئْبُ فَاجِرٌ .

وَالْمُغَادَرَةُ : التَّرْكُ ، وَأَغْدَرَ الشَّيْءَ ، تَـرَكَهُ وَبَقَّاهُ ، وَالْغُدْرَةُ : مَاأُغْدِرَ مِنْ شَيْءٍ وَهِيَ الْغُدَارَةُ.

وَقَـالَ ابْنُ مَنْظُـورٍ: الْغَدْرُ ضِـدُّ الوفـاءِ بِالْعَهْـدِ. وَقَـالَ غَيرُهُ: الْغَدْرُ تَـرْكُ الْوَفَـاءِ. غَدَرَهُ وَغَـدَرَ بِهِ يَغْـدِرُ غَـدْرًا. تَقُـولُ: غَـدَرَ إِذَا نَقَضَ الْعَهْـدَ ، وَرَجُـلٌ غَـادِرٌ وَغَـدَّارٌ وَغَدِيـرٌ وَغَـدُورٌ ، وَكَـذَلِكَ الأُنْثَـى بِغَيْرِ هَـاءٍ ، وَغُدَرُ، وَأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ هَـذَا فِي النِّدَاءِ فِي الشَّتْمِ يُقَالُ: يَـا غُـدَرُ وَيُقَـالُ فِي الْجَمْـعِ: يَـالَغُـدَرُ . وَفِي حَـدِيـثِ الْحُدَيْبِيَةِ؛ قَالَ عُرْوَةُ بنُ مَسْعـودٍ للمُغِيرَةِ: يَا غُدَرُ ، وَهَلْ غَسَلْتُ غَـدْرَتَكَ إِلَّا بِـالأَمْسِ ؟ قَـالَ ابْنُ الأَثِيرِ: غُـدَرُ مَعْـدُولٌ عَـنْ غَـادِرٍ لِلمُبَـالَغَةِ ، ويُقَـالُ لِلـذَّكَـرِ غُـدَرُ وَالأُنْثَى غَدَارِ كَقَطَامِ ، وهُمَا مُخْتَصَّانِ بِـالنِّدَاءِ فِي الْغَالِبِ ؛ ومِنْهُ حَدِيثُ عَائِشَةَ: قَالَتْ لِلقَاسِمِ: اجْلِسْ غُدَرُ أَيْ يَا غُدَرُ فَحَـذَفَتْ حَرْفَ النِّدَاءِ .وَفِي الْحَدِيـثِ: بَيْنَ يَدِي السَّـاعَةِ سِنُـونَ غَدَّارَةٌ يَكْثُـرُ الْمَطَرُ وَيَقِـلُّ النَّبَاتُ . هِـيَ فَعَّالَـةٌ مِنَ الْغَـدْرِ أَيْ تُطْمِعُهُمْ فِي الْخِصْـبِ بِالْمَطَـرِ ثُمَّ تُخْلِفُ فَجَعَلَ ذَلِكَ غَدْرًا مِنْها[1] .

الغدر اصطلاحًا:

• قَالَ الجَاحِظُ: هُوَ الرُّجُـوعُ عَمَّا يَبْذُلُهُ الإِنْسَانُ مِنْ نَفْسِهِ وَيضْمَـنُ الوَفَـاءَ بِهِ ، وَهَـوَ خُلُقٌ مُسْتَقْبَـحٌ ، وَإِنْ كَانَ يُصَاحِبُهُ فِيهِ مَنْفَعَةٌ ، وَهُـوَ بالْمُلُوكِ والرُّؤَسَاءِ أَقْبَحُ ، وَلَهُمْ أَضَرُّ[2] .

وَقَالَ الْمُنَـاوِيُّ: الْغَدْرُ : نَقْضُ العَهْـدِ وَالإِخْلَالُ بِالشَّيْءَ وَتَرْكُهُ[3] .

---

(١) مقاييس اللغة (٤/ ٤١٣) ، والصحـاح (٢/ ٧٦٦) ، المفـردات (٣٥٨) ، ولسـان العـرب (٥/ ٨) ط.بيروت، ومختار الصحاح (٤٦٩).

(٢) تهذيب الأخلاق (٣٠).

(٣) التوقيف (٢٥٠) .

حكم الغدر:

عَدَّ الإِمَامُ ابْنُ حَجَرٍ الْغَـدْرَ ضِمْنَ الكَبَائِرِ ، وقَدْ عَـدَّ مَعَـهُ القَتْـلَ والظُّلْـمَ لِمَنْ لَـهُ أَمَـانٌ أَوْ ذِمَّـةٌ أَو عَهْدٌ،وقَالَ: عَدُّ هَذِه الثَّلَاثَـةِ هُوَ صَرِيحُ الأَحَادِيثِ وَهُوَ ظَـاهِرٌ ، وَبِـهِ قَـدَحَ بَعْضُهُم فى قَتْـلِ المُعَـاهَدِ وَعَـدَّهُ فِي الْغَدْرِ، وقَـدْ جَاءَ عَنِ عَلِيٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ أَنَّهُ عَـدَّ مِنَ الكَبَائِرِ نَكْثَ الصَفْقَةِ أَي الْغَدْرَ بالمُعَاهَدِ[١] .

وَإِلىَ مِثْلَ هَذَا ذَهَـبَ الإِمَامُ الذَّهَبِيُّ فَعَـدَّ الْغَدْرَ وَعَدَمَ الـوَفَاءِ بالْعَهْدِ الكَبِيرَةَ الخَامِسَـةَ والأَرْبَعِينَ، وذَكَرَ مِنَ الشَّوَاهِدِ القُرْآنِيةِ والأَحَادِيثِ مَا يُؤَيِّدُ ذَلِكَ[٢] .

[للاستزادة: انظر صفات : الخيانة ـ الجحود ـ العـدوان ــ نقـض العهـد ـ اللـؤم ــ شهـادة الـزور ـ النفاق.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الوفاء ـ الصدق ـ المسئولية ـ الأمانة ـ إقامة الشهادة].

الآيات الواردة في «الغدر» معنًى

انظر : صفة « نقض العهد»

(١) الزواجر (٦١٤).

(٢) انظر ذلك مفصلا فى «الكبائر» (١٦٨).

الأحاديث الواردة في ذَمِّ « الغدر »

١ - *(عَنْ عَـوْفِ بْنِ مَالِـكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِـيَّ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ - وَهُوَ فِي قُبَّـةٍ مِنْ أَدَمٍ - فَقَالَ:« اعْـدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَـدَيِ السَّاعَـةِ: مَوْتِي ثُـمَّ فَتْحُ بَيْـتِ الْمَقْدِسِ، ثُـمَّ مُوتَـانٌ يَأْخُـذُ فِيكُمْ كَعُقَـاصِ الْغَنَـمِ، ثُمَّ اسْتِفَـاضَةُ الْمَالِ حَتَّـى يُعْطَى الـرَّجُلُ مِـائَةَ دِينَارٍ فَيَظَلُّ سَاخِطًا، ثُمَّ فِتْنَـةٌ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ، ثُـمَّ هُدْنَـةٌ تَكُونُ بَيْنَكُـمْ وَبَيْنَ بَنِي الأَصْفَـرِ فَيَغْدِرُونَ فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَـةً تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا»)*[1].

٢ - *(عَـنْ عَبْـدِاللهِ بْـنِ عَمْـرٍو - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أَنَّ النَّبِـيَّ ﷺ قَـالَ: « أَرْبَـعٌ مَنْ كُـنَّ فِيـهِ كَـانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَـتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَـاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا اؤْتُمِـنَ خَانَ، وَإِذَا حَـدَّثَ كَـذَبَ، وَإِذَا عَـاهَـدَ غَـدَرَ، وَإِذَا خَـاصَـمَ فَجَرَ»)*[2].

٣- *(عَـنْ عَبْـدِ اللهِ بْنِ عَبَّـاسٍ - رَضِـيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ أَبَـا سُفْيَـانَ أَخْبَرَهُ مِـنْ فِيـهِ إِلَى فِيـهِ. قَـالَ: انْطَلَقْـتُ فِي الْمُدَّةِ الَّتِـي كَـانَـتْ بَيْنِـي وَبَيْنَ رَسُـولِ اللهِ ﷺ[3] قَالَ: فَبَيْنَا أَنَـا بِالشَّامِ إِذْ جِيءَ بِكِتَـابٍ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى هِـرَقْلَ - يَعْنِـي عَظِيـمَ الـرُّومِ- قَالَ: وَكَـانَ دِحْيَةُ[4] الْكَلْبِيُّ جَـاءَ بِهِ فَـدَفَعَهُ إِلَى عَظِيـمِ بُصْرَى[5]، فَدَفَعَهُ عَظِيمُ بُصْرَى إِلَى هِرَقْلَ. فَقَالَ هِرَقْلُ: هَلْ هَاهُنَا أَحَدٌ مِنْ قَـوْمِ هَذَا الرَّجُلِ الَّـذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِـيٌّ؟ قَالُوا: نَعَـمْ. قَالَ فَـدُعِيتُ فِي نَفَـرٍ مِـنْ قُرَيْـشٍ. فَدَخَلْنَـا عَلَى هِرَقْلَ. فَـأَجْلَسَنَا بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ: أَيُّكُمْ أَقْـرَبُ نَسَبًا مِنْ هَذَا الـرَّجُلِ الَّـذِي يَزْعُـمُ أَنَّهُ نَبِـيٌّ؟ فَقَالَ أَبُـو سُفْيَانَ: فَقُلْتُ: أَنَـا. فَأَجْلَسُونِـي بَيْنَ يَدَيْهِ، وَأَجْلَسُـوا أَصْحَابِي خَلْفِي. ثُمَّ دَعَا بِتَرْجُمَانِهِ[6]: فَقَالَ لَهُ: قُلْ لَهُمْ إِنِّي سَائِلٌ هَـذَا عَنِ الـرَّجُلِ الَّـذِي يَزْعُـمُ أَنَّـهُ نَبِيٌّ. فَـإِنْ كَذَبَنِـي فَكَذِّبُـوهُ، قَالَ: فَقَالَ أَبُـوسُفْيَانُ: وَايْمُ اللهِ لَـوْلَا مَخَافَةُ أَنْ يُؤْثَـرَ عَلَيَّ الْكَذِبُ[7] لَكَذَبْـتُ. ثُمَّ قَالَ لِتَرْجُمَانِـهِ:سَلْهُ. كَيْـفَ حَسَبُهُ فِيكُـمْ؟ قَالَ قُلْـتُ: هُـوَ فِينَا ذُو حَسَـبٍ.

---

(١) البخاري - الفتح ٦(٣١٧٦).

(٢) البخاري - الفتح ١(٣٤) واللفظ له، ومسلم (٥٨).

(٣) في المدة التي كانت بيني وبين رسول الله ﷺ: يعني الصلح يوم الحديبية . وكانت الحديبية في أواخر سنة ست من الهجرة .

(٤) دحية: هو بكسر الدال وفتحها . لغتان مشهورتان. اختلف في الراجحة منهما . وادعى ابن السكيت أنه بالكسر لاغير . وأبو حاتم السجستاني، أنه بالفتح لا غير.

(٥) عظيم بصرى: هي مدينة حوران . ذات قلعة وأعمال قريبة من طرف البرية التي بين الشام والحجاز . والمراد بعظيم بصرى، أميرها.

(٦) بترجمانه: هو بضم التاء وفتحها . والفتح أفصح . وهو المعبر عن لغة بلغة أخرى التاء فيه أصلية . وأنكروا على الجوهري كونه جعلها زائدة .

(٧) لولا مخافة أن يؤثر علي الكذب: معناه: لولا خفت أن رفقتي ينقلون عني الكذب الى قومي، ويتحدثون به في بلادي، لكذبت عليه . لبغضي إياه ومحبتي نقصه . وفي هذا بيان أن الكذب قبيح في الجاهلية . كما هو قبيح في الإسلام.

قَالَ: فَهَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: فَهَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ قلْتُ: لَا. قَالَ: وَمَنْ يَتَّبِعُهُ؟ أَشْرَافُ النَّاسِ[١] أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ؟ فَقُلْتُ: بَلْ ضُعَفَاؤُهُمْ. قَالَ: أَيَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ؟ قَالَ قُلْتُ: لَا. بَلْ يَزِيدُونَ. قَالَ: هَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنْ دِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ سَخْطَةً لَهُ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا. قَالَ: فَهَلْ قَاتَلْتُمُوهُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَكَيْفَ كَانَ قِتَالُكُمْ إِيَّاهُ؟ قَالَ قُلْتُ: الْحَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سِجَالًا[٢]؛ يُصِيبُ مِنَّا وَنُصِيبُ مِنْهُ. قَالَ: فَهَلْ يَغْدِرُ؟ قُلْتُ: لَا. وَنَحْنُ مِنْهُ فِي مُدَّةٍ لَا نَدْرِي مَا هُوَ صَانِعٌ فِيهَا. قَالَ: فَوَاللهِ مَا أَمْكَنَنِي مِنْ كَلِمَةٍ أُدْخِلَ فِيهَا شَيْئًا غَيْرَ هَذِهِ. قَالَ: فَهَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ أَحَدٌ قَبْلَهُ؟ قَالَ قُلْتُ: لَا. قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ: قُلْ لَهُ: إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ حَسَبِهِ فَزَعَمْتَ أَنَّهُ فِيكُمْ ذُو حَسَبٍ. وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ فِي أَحْسَابِ قَوْمِهَا. وَسَأَلْتُكَ هَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ؟ فَزَعَمْتَ أَنْ لَا. فَقُلْتُ: لَوَ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ قُلْتُ رَجُلٌ يَطْلُبُ مُلْكَ آبَائِهِ. وَسَأَلْتُكَ عَنْ أَتْبَاعِهِ: أَضُعَفَاؤُهُمْ أَمْ أَشْرَافُهُمْ؟ فَقُلْتَ: بَلْ ضُعَفَاؤُهُمْ، وَهُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ. وَسَأَلْتُكَ: هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ فَزَعَمْتَ أَنْ لَا. فَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَدَعَ الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ ثُمَّ يَذْهَبُ فَيَكْذِبُ عَلَى اللهِ. وَسَأَلْتُكَ: هَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنْ دِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ سَخْطَةً لَهُ؟ فَزَعَمْتَ أَنْ لَا. وَكَذَلِكَ الإِيمَانُ إِذَا خَالَطَ بَشَاشَةَ الْقُلُوبِ[٣]. وَسَأَلْتُكَ: هَلْ يَزِيدُونَ أَوْ يَنْقُصُونَ؟ فَزَعَمْتَ أَنَّهُمْ يَزِيدُونَ. وَكَذَلِكَ الإِيمَانُ حَتَّى يَتِمَّ. وَسَأَلْتُكَ: هَلْ قَاتَلْتُمُوهُ؟ فَزَعَمْتَ أَنَّكُمْ قَدْ قَاتَلْتُمُوهُ فَتَكُونُ الْحَرْبُ بَيْنَكُمَ وَبَيْنَهُ سِجَالًا. يَنَالُ مِنْكُمْ وَتَنَالُونَ مِنْه. وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْتَلَى[٤] ثُمَّ تَكُونُ لَهُمُ الْعَاقِبَةُ. وَسَأَلْتُكَ: هَلْ يَغْدِرُ؟ فَزَعَمْتَ أَنْ لَا. وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ لَا تَغْدِرُ. وَسَأَلْتُكَ هَلْ قَالَ هَذا الْقَوْلَ أَحَدٌ قَبْلَهُ؟ فَزَعَمْتَ أَنْ لَا. فَقُلْتُ: لَوْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ أَحَدٌ قَبْلَهُ، قُلْتُ رَجُلٌ ائْتَمَّ بِقَوْلٍ قِيلَ قَبْلَهُ. قَالَ: ثُمَّ قَالَ: بِمَ يَأْمُرُكُمْ؟ قُلْتَ: يَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ والزَّكَاةِ وَالصِّلَةِ وَالْعَفَافِ[٥]، قَالَ: إِنْ يَكُنْ مَا تَقُولُ فِيهِ حَقًّا فَإِنَّهُ نَبِيٌّ.

---

(١) أشراف الناس: يعني بأشرافهم، كبارهم وأهل الأحساب فيهم. فيه إسقاط همزة الاستفهام.

(٢) سجالا: أي نوبا. نوبة لنا ونوبة له. قالوا: وأصله أن المستقِيَيْنِ بالسجل، وهي الدلو الملأى، يكون لكل واحد منهما سجل.

(٣) بشاشة القلوب: يعني انشراح الصدور. وأصلها اللطف بالإنسان عند قدومه وإظهار السرور برؤيته. يقال بش به وتبشبش.

(٤) وكذلك الرسل تبتلى ثم تكون لهم العاقبة: معناه يبتليهم الله بذلك ليعظم أجرهم بكثرة صبرهم، وبذلهم وسعهم في طاعة الله تعالى.

(٥) والصلة والعفاف: أما الصلة فصلة الأرحام وكل ما أمر الله به أن يوصل. وذلك بالبر والإكرام وحسن المراعاة. وأما العفاف فالكف عن المحارم وخوارم المروءة. قال صاحب المحكم: العفة الكف عما لا يحل ولا يحمد. قال: عف يعف عفة وعفافا وعفافة. وتعفف واستعف. ورجل عف وعفيف. والأنثى عفيفة. وجمع العفيف أعفة وأعفاء.

وَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ، وَلَمْ أَكُنْ أَظُنُّهُ مِنكُمْ. وَلَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنِّي أَخْلُصُ إِلَيْهِ ، لأَحْبَبْتُ لِقَاءَهُ. وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَغَسَلْتُ عَنْ قَدَمَيْهِ. وَلَيَبْلُغَنَّ مُلْكُهُ مَا تَحْتَ قَدَمَيَّ. قَالَ: ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ [١] فَقَرَأَهُ. فَإِذَا فِيهِ «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ، سَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى، أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الإِسْلَامِ [٢] أَسْلِمْ تَسْلَمْ، وَأَسْلِمْ يُؤْتِكَ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، وَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الأَرِيسِيِّينَ [٣] ﴿قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾. (آل عمران/ ٦٤)» فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ قِرَاءَةِ الْكِتَابِ ارْتَفَعَتِ الأَصْوَاتُ عِنْدَهُ وَكَثُرَ اللَّغَطُ [٤] . وَأُمِرَ بِنَا فَأُخْرِجْنَا. قَالَ: فَقُلْتُ لأَصْحَابِي حِينَ خَرَجْنَا: لَقَدْ أَمِرَ أَمْرُ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ [٥] إِنَّهُ لَيَخَافُهُ مَلِكُ بَنِي الأَصْفَرِ [٦] . قَالَ: فَمَا زِلْتُ مُوقِنًا بِأَمْرِ رَسُولِ

---

(١) بكتاب رسول الله ﷺ: في هذا الكتاب جمل من القواعد وأنواع من الفوائد منها: دعاء الكفار إلى الإسلام قبل قتالهم . وهذا الدعاء واجب . والقتال قبله حرام إن لم تكن بلغتهم دعوة الإسلام . ومنها استحباب تصدير الكتاب ببسم الله الرحمن الرحيم وإن كان المبعوث إليه كافرا . ومنها التوقي في الكتابة واستعمال الورع فيها ، فلا يُفَرِّطُ ولا يُفْرِط . ولهذا قال النبي ﷺ: إلى هرقل عظيم الروم ، ولم يقل: ملك الروم ، لأنه لا ملك له ولا لغيره إلا بحكم دين الإسلام . ولم يقل: إلى هرقل فقط . بل أتى بنوع من الملاطفة فقال: عظيم الروم. أي الذي يعظمونه ويقدمونه . وقد أمر الله تعالى بإلانة القول لمن يدعى إلى الإسلام . فقال تعالى :﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾. وقال تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلاً لَيِّنًا﴾ . ومنها استحباب البلاغة والإيجاز وتحري الألفاظ الجزلة في المكاتبة . ومنها البيان الواضح أن من كان سببا لضلالة ، أو سبب منع من هداية كان آثما . لقوله ﷺ:«وإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين» . ومنها استحباب أما بعد في الخطب والمكاتبات .

(٢) بدعاية الإسلام: أي بدعوته ، وهي كلمة التوحيد . وقال في الرواية الأخرى: أدعوك بداعية الاسلام وهي بمعنى الأولى . ومعناها الكلمة الداعية إلى الإسلام . قال القاضي: ويجوز أن تكون داعية هنا بمعنى دعوة ، كما في قوله تعالى:﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللهِ كَاشِفَةٌ﴾. أي كشف.

(٣) الأريسيين: هكذا وقع في هذه الرواية الأولى، و في مسلم: الأريسين . وهو الأشهر في روايات الحديث وفي كتب أهل اللغة . وعلى هذا اختلف في ضبطه على أوجه: أحدها بياءين بعد السين . والثاني بياء واحدة بعد السين . وعلى هذين الوجهين الهمزة مفتوحة والراء مكسورة مخففة . والثالث: الإريسين ، بكسر الهمزة وتشديد الراء وبياء واحدة بعد السين . ووقع في الرواية الثانية في مسلم ، وفي أول صحيح البخاري: إثم اليريسيين ، بياء مفتوحة في أوله وبياءين بعد السين . واختلفوا في المراد بهم على أقوال: أصحها وأشهرها أنهم الأكارون ، أي الفلاحون والزراعون . ومعناه إن عليك إثم رعاياك الذين يتبعونك وينقادون بانقيادك. ونبه بهؤلاء على جميع الرعايا لأنهم الأغلب ، ولأنهم أسرع انقيادا . فاذا أسلم أسلموا ، وإذا امتنع امتنعوا . وهذا القول هو الصحيح. الثاني أنهم اليهود والنصارى ، وهم أتباع عبدالله بن أريس الذي تنسب إليه الأروسية من النصارى، ولهم مقالة في كتب المقالات . ويقال لهم: الأروسيون . الثالث أنهم الملوك الذين يقودون الناس إلى المذاهب الفاسدة ويأمرونهم بها .

(٤) اللغط: هو بفتح الغين وإسكانها ، وهي الأصوات المختلطة.

(٥) لقد أمر أمر ابن أبي كبشة: أما أمر فبفتح الهمزة وكسر الميم، أي عظم . وأما قوله: ابن أبي كبشة ، فقيل: هو رجل من خزاعة كان يعبد الشعرى ، ولم يوافقه أحد من العرب في عبادتها . فشبهوا النبي ﷺ به لمخالفته إياهم في دينهم ، كما خالفهم ابن أبي كبشة.

(٦) بنو الأصفر: هم الروم .

اللهِ ﷺ أَنَّـــهُ سَيَظْهَـــرُ حَتَّـــى أَدْخَـــلَ اللهُ عَلَيَّ الإِسْلَامَ»)*[١].

٤- *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ رِعْلًا وَذَكْوَانَ وَعُصَيَّةَ وَبَنِي لِحْيَانَ اسْتَمَدُّوا رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى عَدُوٍّ، فَأَمَدَّهُمْ بِسَبْعِينَ مِـنَ الأَنْصَارِ – كُنَّا نُسَمِّيهِمُ الْقُـرَّاءَ فِي زَمَـانِهِمْ، كَـانُوا يَحْتَطِبُـونَ بِـالنَّهَـارِ، وَيُصَلُّـونَ بِاللَّيلِ- حَتَّى كَانُوا بِبِئْرِ مَعُـونَة قَتَلُوهُمْ وَغَدَرُوا بِهِمْ فَبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَنَـتَ شَهْرًا يَدْعُـو فِي الصُّبْحِ عَلَى أَحْيَـاءٍ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَـرَبِ: عَلَى رِعْلٍ وَذَكْوَانَ وَعُصَيَّةَ وَبَنِـي لِحْيَانَ. قَالَ أَنَـسٌ: فَقَرَأْنَا فِيهِـمْ قُرْآنًـا ثُمَّ إِنَّ ذَلِكَ رُفِـعَ: «بَلِّغُوا عَنَّا قَوْمَنَا ، أَنَّا لَقِينَا رَبَّنَا فَـرَضِيَ عَنَّا وَأَرْضَانَا. وَعَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْـنِ مَالِكَ حَدَّثَهُ: «أَنَّ نَبِـيَّ اللهِ ﷺ قَنَت شَهْرًا فِي صَلَاةِ الصُّبْـحِ يَدْعُو عَلَى أَحْيَـاءَ مِنْ أَحْيَـاءِ الْعَرَبِ: عَلَى رِعْـلٍ وَذَكْوَانَ وَعُصَيَّـةَ وَبَنِـي لِحْيَانَ». زَادَ خَلِيفَـةُ: «حَدَّثَنَا ابْنُ زُرَيْـعٍ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ حَـدَّثَنَا أَنَسٌ أَنَّ أُولَئِكَ السَّبْعِينَ مِنَ الأَنْصَـارِ قُتِلُوا بِبِئْرِ مَعُونَـة قَرَأْنَا كِتَابًا نَحْوَه»)*[٢].

٥ – *(عَنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – قَالَ : إِنَّ نَاسًـا قَالُـوا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: يَـا رَسُولَ اللهِ هَـلْ نَرَى رَبَّنَـا يَـوْمَ الْقِيَـامَـةِ ؟ فَقَـالَ رسُـولُ اللهِﷺ: « هَـلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَـةِ الْقَمَرِ لَيْلَـةَ الْبَدْرِ[٣] ؟ » قَالُـوا : لَا يَا رَسُولَ اللهِ. قَـالَ «هَلْ تُضَـارُّونَ فِي الشَّمْسِ لَيْـسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟» قَالُوا : لَا يَا رَسُولَ اللهِ ،قَـالَ : «فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذلِـكَ[٤] . يَجْمَعُ اللهُ النَّـاسَ يَوْمَ القِيـامَةِ. فَيَقُـولُ:مَنْ كَانَ يعبُدُ شَيْئًـا فَلْيَتَّبِعْهُ . فَيَتَّبِعُ مَنْ كَـانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ الشَّمْـــسَ . وَيَتَّبِعُ مَنْ كَـانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ القَمَـرَ. وَيَتَّبِعُ مَنْ كَـانَ يَعْبُدُ الطَّـوَاغِيتَ[٥] الطَّوَاغِيتَ. وَتَبْقَـى هَذِهِ الأُمَّـةُ فِيهَا مُنَـافِقُوهَـا. فَيَأْتِيهِـمُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَـالَى ، فِي صُـورَةٍ غَيْرِ صُورَتِـهِ الَّتِي يَعْـرِفُونَ . فَيَقُـولُ أَنَا رَبُّكُـمْ. فَيَقُولُونَ : نَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ. هَذَا مَكَـانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا.

---

(١) البخاري – الفتح ١(٧)، ومسلم (١٧٧٣) واللفظ له.

(٢) البخـاري – الفتـح ٧(٤٠٩٠) واللفـظ لـه. ومسلـم (٦٧٧).

(٣) هل تضارون في رؤية القمر ليلـة البدر . وفي الرواية الأخرى هل تضـامون: وروى تضـارون بتشديـد الراء وبتخفيفهـا ، والتاء مضمومـة فيهما . ومعنى المشدد هل تضـارون غيركم في حالة الـرؤية بزحمة أو مخالفة في الرؤيـة أو غيرها لخفائه ، كما تفعلـون أول ليلـة مـن الشهـر . ومعنـى المخفـف هـل يلحقكم في رؤيته ضير ، وهو الضرر وروي أيضـا تضامون بتشـديد الميـم وتخفيفها . فمـن شـددها فتـح التاء ، ومـن خففها ضـم التاء . ومعنى المشـدد هل تتضامون وتتلطفون في التوصل الى رؤيته . ومعنى المخفف هل يلحقكم ضيم ، وهو المشقة والتعـب . ومعناه لا يشتبه عليكم وترتـابون فيه فيعارض بعضكم بعضا في رؤيته .

(٤) فإنكم ترونه كذلك: معناه تشبيه الرؤية بالرؤية في الوضوح وزوال الشك والمشقة.

(٥) الطـواغيت: هـو جمع طاغـوت . قال الليـث وأبو عبيـدة والكسائي وجماهير أهل اللغـة: الطاغوت كل مـا عبد من دون الله تعـالى . قال الـواحدي: الطـاغـوت يكون واحـدا وجمعـا . ويـؤنث ويـذكـر . قـال الله تعالى:﴿يُـرِيُـدوَنَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَـدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾، فهذا في الواحد . وقـال تعالى في الجمع:﴿وَالَّذِينَ كَفَـرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّـاغُـوتِ يُـــخْرِجُونَهُمْ﴾. وقال في المؤنـث: ﴿وَالَّـذِيـنَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَـا﴾. قال في المصباح: وهو في تقديـر فعلوت بفتـح العين . لكن قـدمت الـلام موضـع العين . والـلام واو محركة مفتـوح مـا قبلهـا فقلبت ألفـا . فبقى في تقدير فعلوت ، وهو من الطغيان قاله الزمخشري .

فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ . فَيَأْتِيهِمُ اللهُ تَعَالَى فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ. فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ. فَيَقُولُونَ : أَنْتَ رَبُّنَا فَيَتَّبِعُونَهُ. وَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ[١] فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ[٢]. وَلا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الرُّسُلُ وَدَعْوَى الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ ، سَلِّمْ. وَفِي جَهَنَّمَ كَلَالِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ[٣]. هَلْ رَأَيْتُمُ السَّعْدَانَ؟» قَالُوا : نَعَمْ. يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ : «فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ مَا قَدْرُ عِظَمِهَا إِلَّا اللهُ ، تَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ . فَمِنْهُمُ الْمُؤْمِنُ بَقِيَ بِعَمَلِهِ[٤] ، وَمِنْهُمُ الْمُجَازَى حَتَّى يُنَجَّى . حَتَّى إِذَا فَرَغَ اللهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ ، وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ بِرَحْمَتِهِ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ لا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا ، مِمَّنْ أَرَادَ اللهُ تَعَالَى أَنْ يَرْحَمَهُ مِمَّنْ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ. فَيَعْرِفُونَهُمْ فِي النَّارِ. يَعْرِفُونَهُمْ بِأَثَرِ السُّجُودِ . تَأْكُلُ النَّارُ مِنِ ابْنِ آدَمَ إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ. حَرَّمَ اللهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ . فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ وَقَدِ امْتَحَشُوا[٥] فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْحَيَاةِ ، فَيَنْبُتُونَ مِنْهُ[٦] كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ[٧]. ثُمَّ يَفْرُغُ اللهُ تَعَالَى مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ. وَيَبْقَى رَجُلٌ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ عَلَى النَّارِ. وَهُوَ آخِرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ. فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ ،اصْرِفْ وَجْهِي عَنِ النَّارِ. فَإِنَّهُ قَدْ قَشَبَنِي[٨] رِيحُهَا وَأَحْرَقَنِي ذَكَاؤُهَا. فَيَدْعُو اللهَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَدْعُوَهُ. ثُمَّ يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى :هَلْ عَسَيْتَ[٩] إِنْ فَعَلْتُ ذَلِكَ بِكَ

---

(١) ويضرب الصراط بين ظهري جهنم: أي يمد الصراط عليها.

(٢) فأكون أنا وأمتي أول من يجيز: معناها يكون أول من يمضي عليه ويقطعه . يقال : أجزت الوادي وجزته ، لغتان بمعنى واحد وقال الأصمعي: أجزته قطعته ، وجزته مشيت فيه .

(٣) وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان: الكلاليب جمع كلوب وكلاب وهي حديدة معطوفة الرأس يعلق فيها اللحم وترسل في التنور ، وأما السعدان فهو نبت له شوكة عظيمة مثل الحسك من كل الجوانب .

(٤) بقي بعمله: ذكر القاضي أنه روى على ثلاثة أوجه: أحدها المؤمن بقى والثاني الموثق والثالث الموبق يعني بعمله . قال القاضي: هذا أصحها ، وكذا قال صاحب المطالع: هذا الثالث هو الصواب . قال: وفي بقى ، على الوجه الأول ضبطان أحدهما بالباء الموحدة والثاني بالياء المثناة . قال النووي: والموجود في معظم الأصول ببلادنا هو الوجه الأول .

(٥) امتحشوا: احترقوا.

(٦) فينبتون منه: معناه ينبتون بسببه .

(٧) كما تنبت الحبة في حميل السيل: الحبة هي بذر البقول والعشب ، تنبت في البراري وجوانب السيول . وجمعها حِبَب . وحميل السيل ما جاء به السيل من طين أو غثاء ، ومعناه محمول السيل . والمراد التشبيه في سرعة النبات وحسنه وطراوته .

(٨) قشبني ريحها وأحرقني ذكاؤها: قشبني معناه سمني وآذاني وأهلكني . كذا قاله الجماهير من أهل اللغة والغريب . وقال الداوديّ: معناه غير جلدي وصورتي . وأما ذكاؤها فمعناه لهبها واشتعالها وشدة وهجها . والأشهر في اللغة ذكاها مقصور . وذكر جماعات أن المد والقصر لغتان .

(٩) هل عسيت: لغتان: بفتح السين وكسرها . قال في الكشاف عند قوله تعالى (البقرة/ ٢٤٦) ﴿هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَنْ لاَ تُقَاتِلُوا﴾. وخبر عسيتم أن لا تقاتلوا . والشرط فاصل بينهما . والمعنى هل قاربتم أن لا تقاتلوا ، يعني هل الأمر كما أتوقعه أنكم لا تقاتلون: أراد أن يقول: عسيتم أن لا تقاتلوا ، بمعنى أتوقع جبنكم ==

أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَهُ؟ فَيَقُولُ : لاَ أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ. وَيُعْطِي رَبَّهُ مِنْ عُهُودٍ وَمَوَاثِيقَ مَا شَاءَ اللهُ.فَيَصْرِفُ اللهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ.فَإِذَا أَقْبَلَ عَلَى الْجَنَّةِ وَرَآهَا سَكَتَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَسْكُتَ. ثُمَّ يَقُولُ : أَيْ رَبِّ ،قَدِّمْنِي إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ اللهُ لَهُ:أَلَيْسَ قَدْ أَعْطَيْتَ عُهُودَكَ وَمَوَاثِيقَكَ لاَ تَسْأَلُنِي غَيْرَ الَّذِي أَعْطَيْتُكَ؟ وَيْلَكَ يَابْنَ آدَمَ مَا أَغْدَرَكَ فَيَقُولُ:أَيْ رَبِّ، وَيَدْعُو اللهَ حَتَّى يَقُولَ لَهُ:فَهَلْ عَسَيْتَ إِنْ أَعْطَيْتُكَ ذَلِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَهُ؟ فَيَقُولُ : لاَ وَعِزَّتِكَ، فَيُعْطِي رَبَّهُ مَا شَاءَ اللهُ مِنْ عُهُودٍ وَمَوَاثِيقَ. فَيُقَدِّمُهُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ. فَإِذَا قَامَ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ انْفَهَقَتْ [١] لَهُ الْجَنَّةُ. فَرَأَى مَا فِيهَا مِنَ الْخَيْرِ وَالسُّرورِ.فَيَسْكُتُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَسْكُتَ ثُمَّ يَقُولُ:أَيْ رَبِّ أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ. فَيَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ : أَلَيْسَ قَدْ أَعْطَيْتَ؟ عُهُودَكَ وَمَوَاثِيقَكَ أَنْ لاَ تَسْأَلَ غَيْرَ مَا أُعْطِيتَ .وَيْلَكَ يَا ابْنَ آدَمَ، مَا أَغْدَرَكَ. فَيَقُولُ : أَيْ رَبِّ لاَ أَكُونُ أَشْقَى خَلْقِكَ. فَلاَ يَزَالُ يَدْعُو اللهَ حَتَّى يَضْحَكَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْهُ. فَإِذَا ضَحِكَ اللهُ مِنْهُ،قَالَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ. فَإِذَا دَخَلَهَا قَالَ اللهُ لَهُ : تَمَنَّهْ. فَيَسْأَلُ رَبَّهُ وَيَتَمَنَّى.حَتَّى إِنَّ اللهَ لَيُذَكِّرُهُ مِنْ كَذَا[٢] وَكَذَا. حَتَّى إِذَا انْقَطَعَتْ بِهِ الأَمَانِيُّ . قَالَ اللهُ تَعَالَى: ذَلِكَ لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَذَلِكَ الرَّجُلُ آخِرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولاً الْجَنَّةَ)*[٣].

٦ - *(عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: أُهْدِيَ لِلنَّبِيِّ ﷺ عِنَبٌ مِنَ الطَّائِفِ فَدَعَانِي فَقَالَ: «خُذْ هَذَا الْعُنْقُودَ فَأَبْلِغْهُ أُمَّكَ» فَأَكَلْتُهُ قَبْلَ أَنْ أُبْلِغَهُ إِيَّاهَا. فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ لَيَالٍ قَالَ لِي: «مَا فَعَلَ الْعُنْقُودُ؟ هَلْ أَبْلَغْتَهُ أُمَّكَ؟» قُلْتُ: لاَ. قَالَ: «فَسَمَّانِي غُدَرَ»)*[٤].

٧ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :« قَالَ اللهُ[٥] : ثَلاَثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِهِ أَجْرَهُ)*[٦].

٨ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: « بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَشَرَةً عَيْنًا وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ عَاصِمَ بْنَ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيّ جَدَّ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْهَدَا بَيْنَ عُسْفَانَ وَمَكَّةَ ذُكِرُوا لِحَيٍّ مِنْ هُذَيْلٍ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو لِحْيَانَ ، فَنَفَرُوا لَهُمْ بِقَرِيبٍ مِنْ مِائَةِ رَجُلٍ رَامٍ ، فَاقْتَصُّوا آثَارَهُمْ حَتَّى وَجَدُوا مَأْكَلَهُمُ التَّمْرَ فِي مَنْزِلٍ نَزَلُوهُ ، فَقَالُوا: تَمْرُ يَثْرِبَ ، فَاتَّبَعُوا آثَارَهُمْ. فَلَمَّا حَسَّ بِهِمْ عَاصِمٌ وَأَصْحَابُهُ لَجَأُوا

==عن القتال ، فأدخل هل مستفهما عما هو متوقع عنده ومظنون . وأراد بالاستفهام التقرير وتثبيت أن المتوقع كائن، وأنه صائب في توقعه .

(١) انفهقت: معناه انفتحت واتسعت .

(٢) ليذكره من كذا وكذا: معناه يقول له: تمن من الشيء الفلاني ، ومن الشيء الآخر يسمي له أجناس ما يتمنى.

(٣) البخاري - الفتح ٢(٨٠٦). ومسلم (١٨٢) واللفظ له..

(٤) ابن ماجة (٣٣٦٨) في الزوائد: إسناده صحيح ورجاله ثقات . إلا أنه في الرواية عن النبي ﷺ عكس ما ذكر ههنا. ففيه أنَّ أمه بَعَثَتْهُ إلى النبي ﷺ بقطف من عنب فأكل منه قبل أن يبلغه النبي ﷺ فلما جاء به أخذ بإذنه فقال: «يا غدر».

(٥) أي في الحديث القدسي.

(٦) البخاري - الفتح ٤(٢٢٢٧).

إِلَى مَوْضِعٍ ، فَأَحَاطَ بِهِمُ الْقَوْمُ فَقَـالُوا لَهُمْ : انْزِلُوا فَأَعْطُوا بِأَيْـدِيكُمْ ، وَلَكُمْ الْعَهْـدُ وَالْمِيْثَاقُ أَنْ لَا نَقْتُـلَ مِنْكُـمْ أَحَـدًا. فَقَالَ عَاصِـمُ بْنُ ثَابِتٍ : أَيُّهَا الْقَوْمُ . أَمَّـا أَنَا فَلَا أَنْزِلُ فِي ذِمَّةِ كَافِرٍ، ثُـمَّ قَـالَ : اللَّهُـمَّ أَخْـبِرْ عَـنَّا نَبِـيَّكَ ﷺ: فَرَمَوْهُمْ بِالنَّـبْلِ فَقَتَلُوا عَاصِـمًا، وَنَـزَلَ إِلَيْهِـمْ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ عَلَى الْعَهْـدِ وَالْمِيثَاقِ . مِنْهُمْ خُبَيْـبٌ وَزَيْدُ بْنُ الـدَّثِنَّةِ وَرَجُلٌ آخَـرُ . فَلَمَّا اسْتَمْكَنُوا مِنْهُـمْ أَطْلَقُوا أَوْتَـارَ قِسِيِّهِم فَرَبَطُـوهُمْ بِهَا . قَـالَ الرَّجُـلُ الثَّالِـثُ : هَذَا أَوَّلُ الْغَـدْرِ. وَاللهِ لَا أَصْحَبُكُـمْ ؛ إِنَّ لِي بِهَؤُلَاءِ أُسْـوَةً . يُـرِيـدُ الْقَتْلَى فَجَرَّرُوهُ وَعَـالَجُوهُ فَأَبَى أَنْ يَصْحَبَهُـمْ . فَانْطُلِـقَ بِخُبَيْبٍ وَزَيْدِ بْنِ الدَّثِنَّـةِ حَتَّى بَاعُوهُمَا بَعْدَ وَقْعَةِ بَـدْرٍ، فَابْتَاعَ بَنُو الْحَارِثِ بْنِ عَامِرِ بْنِ نَوْفَلٍ خُبَيْبًـا ـ وَكَانَ خُبَيْبٌ هُوَ قَتَلَ الْحَارِثَ بْنَ عَـامِرٍ يَـوْمَ بَدْرٍ فَلَبِـثَ خُبَيْبٌ عِنْـدَهُمْ أَسِيرًا حَتَّى أَجْمَعُـوا قَتْلَهُ - فَاسْتَعَـارَ مِنْ بَعْـضِ بَنَاتِ الْحَارِثِ مُوسًى يَسْتَحِـدُّ بِهَا، فَأَعَارَتْهُ ، فَدَرَجَ بُنَيٌّ لَهَا وَهِـيَ غَافِلَةٌ حَتَّى أَتَـاهُ ، فَوَجَدَتْـهُ مُجْلِسَهُ عَلَى فَخِذِهِ وَالْمُوسَـى بِيَدِهِ. قَالَتْ : فَفَـزِعْتُ فَزْعَةً عَرَفَهَـا خُبَيْبٌ. فَقَالَ : أَتَخْشَيْنَ أَنْ أَقْتُلَهُ؟. مَـا كُنْتُ لأَفْعَـلَ ذَلِكَ. قَـالَتْ : وَاللهِ مَـا رَأَيْتُ أَسِيرًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ خُبَيْـبٍ، وَاللهِ لَقَدْ وَجَدْتُهُ يَوْمًـا يَأْكُلُ قِطْفًا مِـنْ عِنَبٍ فِي يَدِهِ وَإِنَّهُ لَمُوثَـقٌ بِالْحَدِيدِ، وَمَـا بِمَكَّةَ مِنْ ثَمَرَةٍ- وَكَانَتْ تَقُولُ : إِنَّهُ لَرِزْقٌ رَزَقَهُ اللهِ خُبَيْبًا- فَلَمَّا خَرَجُـوا بِهِ مِـنَ الْحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ فِي الْحِلِّ قَـالَ لَهُمْ خُبَيْبٌ : دَعُونِي أُصَلِّـي رَكْعَتَيْنِ فَتَرَكُوهُ فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ فَقَـالَ : لَوْلَا أَنْ تَحْسِـبُوا أَنَّ مَا بِي جَـزَعٌ لَزِدْتُ، ثُـمَّ قَـالَ : اللَّهُـمَّ أَحْصِهِمْ عَـدَدًا، واقْتُلْهُـمْ بَدَدًا ، وَلَا تُبْقِ مِنْهُـمْ أَحَدًا. ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

فَلَسْـتُ أُبَـالِي حِينَ أُقْتَـلُ مُسْلِمًا
عَلَى أَيِّ جَنْبٍ كَـانَ للهِ مَصْرَعِي
وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الإِلَـٰـهِ وَإِنْ يَشَأْ
يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شِـلْوٍ مُمَزَّعِ

ثُمَّ قَامَ إِلَيْـهِ أَبُوسَرْوَعَةَ عُقْبَةُ بْـنُ الْحَارِثِ فَقَتَلَهُ. وَكَانَ خُبَيْبٌ هُوَ سَنَّ لِكُـلِّ مُسْلِـمٍ قُتِلَ صَبْرًا الصَّلَاةَ. وَأَخْبَرَ -يَعْنِـي النَّبِـيَّ ﷺ- أَصْحَـابَهُ يَـوْمَ أُصِيبُـوا خَبَرَهُمْ. وَبَعَـثَ نَاسٌ مِنْ قُرَيْـشٍ إِلَى عَاصِمِ بْنِ ثَـابِتٍ وَحِينَ حُـدِّثُوا أَنَّـهُ قُتِـلَ- أَنْ يُـؤْتَوْا بِشَيْءٍ مِنْـهُ يُعْـرَفُ، وَكَانَ قَتَلَ رَجُلًا عَظِيمًا مِنْ عُظَمَائِهِـمْ فَبَعَثَ اللهُ لِعَاصِمٍ مِثْلَ الظُّـلَّةِ مِـنْ الدَّبْـرِ[١] فَحَمَتْهُ مِـنْ رُسُلِهِمْ ، فَلَـمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَقْطَعُوا مِنْهُ شَيْئًا»)*[٢].

٩- *(عَنِ الْمِسْورِ بْنِ مَخْرَمَـةَ وَمَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ - رَضِيَ اللهُ عَـنْهُمَا - قَـالَ: خَرَجَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ عَـامَ الْحُدَيْبِيَةِ يُـرِيدُ زِيَـارَةَ الْبَيْتِ لَا يُـرِيدُ قِتَـالًا وَسَاقَ مَعَـهُ الْهَدْيَ سَبْعِينَ بَدَنَةً وَكَانَ النَّـاسُ سَبْعَمِائَةِ رَجُلٍ فَكَانَتْ كُلُّ بَدَنَـةٍ عَنْ عَشَرَةٍ ، قَالَ: وَخَرَجَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ حَتَّى إِذَا كَانَ بِعُسْفَـانَ لَقِيَهُ بِشْرُ بْنُ سُفْيَـانَ الْكَعْبِيُّ فَقَـالَ يَا رَسُولَ اللهِ، هَـذِهِ قُرَيْشٌ قَـدْ سَمِعَتْ بِمَسِيرِكَ فَخَـرَجَتْ مَعَهَا الْعُوذُ الْمَطَـافِيلُ، قَدْ لَبِسُوا جُلُودَ النُّمُـورِ يُعَاهِدُونَ

---

(١) فبعث على عاصم مثل الظلة من الـدبر: الدبر، هو بسكون الباء: النحل ، وقيل الزنابير. والظلة: السحاب.

(٢) البخاري - الفتح ٧ (٣٩٨٩).

اللهَ أَنْ لَا تَـدْخُلَهَا عَلَيْهِـمْ عُنْوَةً أَبَـدًا، وَهَذَا خَـالِدُ بْـنُ الْـوَلِيدِ فِي خَيْلِهِـمْ قَدْ قَـدِمُوا إِلَى كُـرَاعِ الْغَمِيمِ. فَقَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ:« يَا وَيْـحَ قُرَيْـشٍ لَقَدَ أَكَلَتْهُـمُ الْحَرْبُ. مَـاذَا عَلَيْهِـمْ لَـوْ خَلَّوْا بَيْنِـي وَبَيْنَ سَـائِرِ النَّـاسِ؛ فَـإِنْ أَصَـابُـونِي كَانَ الَّـذِي أَرَادُوا، وَإِنْ أَظْهَـرَنِي اللهُ عَلَيْهِـمْ دَخَلُـوا فِي الإِسْلَامِ وَهُـمْ وَفِرُونَ، وَإِنْ لَمْ يَفْعَلُـوا قَاتَلُـوا وَبِهِم قُـوَّةٌ؟ فَمَاذَا تَظُـنُّ قُـرَيْـشٌ ؟ وَاللهِ إِنِّـي لَا أَزَالُ أُجَاهِدُهُـمْ عَلَى الَّذِي بَعَثَنِي اللهُ لَهُ حَتَّـى يُظْهِرَهُ اللهُ، أَوْ تَنْفَـرِدَ هَـذِهِ السَّـالِفَةُ»، ثُـمَّ أَمَـرَ النَّـاسَ فَسَلَكُـوا ذَاتَ الْيَمِينِ بَيْنَ ظَهْرَيِ الْحَمْـضِ عَلَى طَرِيقٍ تُخْرِجُـهُ عَلَى ثَنِيَّةِ الْمُرَارِ وَالْحُدَيْبِيَةِ مِـنْ أَسْفَلِ مَكَّةَ. قَـالَ فَسَلَكَ بِـالْجَيْشِ تِلْكَ الطَّـرِيقَ؛ فَلَمَّا رَأَتْ خَيْـلُ قُرَيْـشٍ قَتَرَةَ الْجَيْشِ قَـدَ خَالَفُوا عَـنْ طَرِيقِهِمْ نَكَصُوا رَاجِعِينَ إِلَى قُـرَيْشٍ فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّـى إِذَا سَلَكَ ثَنِيَّـةَ الْمُرَارِ بَرَكَـتْ نَاقَتُـهُ فَقَالَ النَّـاسُ خَلَأَتْ. فَقَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَـا خَلَأَتْ، وَمَـا هُوَ لَهَا بِخُلُـقٍ، وَلَكِنْ حَبَسَهَـا حَابِـسُ الْفِيلِ عَـنْ مَكَّةَ. وَاللهِ لَا تَـدْعُونِي قُرَيْـشٌ الْيَوْمَ إِلَى خِطَّةٍ يَسْـأَلُونِي فِيهَا صِلَـةَ الرَّحِـمِ إِلَّا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَـا. ثُمَّ قَـالَ لِلنَّاسِ انْزِلُوا. فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ مَـا بِالْوَادِي مِنْ مَاءٍ يَنْزِلُ عَلَيْهِ النَّاسُ. فَأَخْـرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِـهِ فَأَعْطَاهُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ فَنَزَلَ فِي قَلِيبٍ مِنْ تِلْكَ الْقُلُبِ فَغَرَزَهُ فَجَاشَ بِـالْمَاءِ بِالـرُّوَاءِ حَتَّى ضَرَبَ النَّـاسُ عَنْهُ بِعَطَـنٍ، فَلَمَّا اطْمَأَنَّ رَسُـولُ اللهِ ﷺ إِذَا بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَـاءَ فِي رِجَالٍ مِنْ خُزَاعَةَ، فَقَالَ لَهُمْ كَقَوْلِـهِ لِبَشِيرِ بْنِ سُفْيَانَ. فَرَجَعُوا إِلَى قُرَيْـشٍ فَقَالُوا: يَـا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ إِنَّكُـم تَعْجَلُونَ عَلَى مُحَمَّـدٍ، وَإِنَّ مُحَمَّـدًا لَمْ يَـأْتِ لِقِتَـالٍ إِنَّمَا جَـاءَ زَائِرًا لِهَذَا الْبَيْتِ مُعَظِّمًا لِحَقِّهِ. فَـاتَّهَمُوهُمْ. قَالَ مُحَمَّـدٌ - يَعْنِي ابْنَ إِسْحَاقَ- قَالَ الـزُّهْرِيُّ: وَكَانَتْ خُزَاعَـةُ فِي عَيْبَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مُسْلِمُهَا وَمُشْرِكُهَا لَا يُخْفُـونَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ شَيْئًا كَـانَ بِمَكَّةَ. قَـالُوا وَإِنْ كَانَ إِنَّمَا جَـاءَ لِذَلِـكَ. فَلَا وَاللهِ لَا يَدْخُلُهَـا أَبَدًا عَلَيْنَا عُنْـوَةً . وَلَا تَتَحَدَّثُ بِـذَلِكَ الْعَرَبُ، ثُمَّ بَعَثُوا إِلَيْهِ مِكْرَزَ بْنَ حَفْصِ بْنِ الأَخْيَفِ أَحَدَ بَنِي عَـامِرِ بْنِ لُـؤَيٍّ فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى رَسُـولِ اللهِ ﷺ كَلَّمَهُ رَسُولُ اللهُ ﷺ بِنَحْـوٍ مِمَّا كَلَّمَ بِـهِ أَصْحَابَهُ. ثُـمَّ رَجَعَ إِلَى قُرَيْشٍ فَـأَخْبَرَهُمْ بِمَا قَالَ لَهُ رَسُـولُ اللهِ ﷺ. قَالَ: فَبَعَثُوا إِلَيْـهِ الْحِلْـسَ بْـنَ عَلْقَمَـةَ الكِنَانِيَّ. وَهُـوَ يَـوْمَئِـذٍ سَيِّـدُ الأَحَابِيشِ- فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَـالَ: «هَذَا مِنْ قَوْمٍ يَتَـأَلَّهُونَ فَـابْعَثُـوا الْهَدْيَ فِي وَجْهِــهِ» فَبَعَثُـوا فِي وَجْهِـهِ الْهَدْيَ. فَلَمَّا رَأَى الْهَدْيَ يَسِيلُ عَلَيْـهِ مِنَ عُـرْضِ الْوَادِي فِي قَـلَائِدِهِ قَدْ أَكَـلَ أَوْتَارَهُ مِـنْ طُولِ الْحَبْـسِ عَنْ مَحِلِّـهِ رَجَعَ وَلَمْ يَصِلْ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ إِعْظَامًا لِمَا رَأَى. فَقَالَ: يَـا مَعْشَرَ قُرَيْـشٍ قَدْ رَأَيْـتُ مَا لَا يَحِلُّ صَـدُّهُ. الْهَدْيَ فِي قَـلَائِدِهِ قَـدَ أَكَلَ أَوْتَـارَهُ مِـنْ طُـولِ الْحَبْسِ عَـنْ مَحِلِّـهِ، فَقَالُوا: اجْلِسْ إِنَّمَا أَنْتَ أَعْـرَابِيٌّ لَا عِلْمَ لَكَ. فَبَعَثُوا إِلَيهِ عُرْوَةَ بْنَ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيَّ فَقَالَ: يَـا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مَـا يَلْقَى مِنْكُمْ مَـنْ تَبْعَثُونَ إِلَى مُحَمَّدٍ إِذَا جَـاءَكُمْ مِنَ التَّعْنِيفِ وَسُوءِ اللَّفْظِ ، وَقَدْ عَرَفْتُمْ أَنَّكُمْ وَالِدٌ وَإِنِّي وَلَدٌ ،وَقَدْ سَمِعْـتُ بِالَّذِي نَابَكُمْ فَجَمَعْتُ مَـنْ أَطَاعَنِي مِـنْ قَـوْمِي ثُـمَّ جِئْـتُ حَتَّـى آسَيْتُكُمْ بِنَفْسِي. قَـالُـوا: صَدَقْتَ مَا أَنْتَ عِنْدَنَـا بِمُتَّهِمٍ. فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ: يَـا مُحَمَّدُ جَمَعْتَ أَوْبَاشَ النَّاسِ ثُمَّ جِئْـتَ بِهِمْ لِبَيْضَتِكَ لِتَفُضَّهَا. إِنَّهَا قُرَيْـشٌ قَدْ

خَرَجَـتْ مَعَهَا الْعُوذُ الْمَطَافِيـلُ. قَدْ لَبِسُوا جُلُـودَ النُّمُورِ يُعَاهِدُونَ اللهَ أَنْ لاَ تَـدْخُلَهَا عَلَيْهِمْ عُنْوَةً أَبَـدًا. وَايْمُ اللهِ لَكَأَنِّـي بِهَؤُلاَءِ قَدْ انْكَشَفُوا عَنْـكَ غَدًا .قَالَ: وَأَبُـوبَكْرٍ الصِّدِّيقُ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْـهُ - خَلْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَاعِدٌ فَقَالَ: امْصُصْ بَظْرَ اللاَّتِ. أَنَحْنُ نَنْكَشِفُ عَنْهُ؟ قَالَ: مَـنْ هَذَا يَـا مُحَمَّدُ؟ قَـالَ : هَذَا ابْــنُ أَبِي قُحَافَـةَ. قَالَ: أَمَـا وَاللهِ لَوْلَا يَدٌ كَانَـتْ لَكَ عِنْدِي لَكَافَـأْتُكَ بِهَا وَلَكِنْ هَذِهِ بِهَا. ثُمَّ تَنَـاوَلَ لِحْيَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ - وَالْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَـةَ وَاقِفٌ عَلَى رَأْسِ رَسُـولِ اللهِ ﷺ فِي الْحَدِيدِ- قَالَ يَقْرَعُ يَدَهُ ثُمَّ قَالَ : امْسِـكْ يَدَكَ عَنْ لِحْيَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَبْـلَ - وَاللهِ - لَا تَصِـلَ إِلَيْــكَ. قـالَ : وَيْحَكَ مَـا أَفَظَّكَ وَأَغْلَظَكَ ؟قَالَ: فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ. قَالَ: مَنْ هَذَا يَـا مُحَمَّدُ؟ قَـالَ: هَذَا ابْـنُ أَخِيكَ الْمُغِيرَةُ بْـنُ شُعْبَةَ قَالَ؟ أَغُـدَرُ. هَلْ غَسَلْتَ سَـوْأَتَكَ إِلَّا بِالأَمْـسِ؟ قَالَ: فَكَلَّمَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمِثْـلِ مَا كَلَّمَ بِهِ أَصْحَـابَهُ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ لَمْ يَـأْتِ يُرِيدُ حَـرْبًا. قَـالَ: فَقَامَ مِنْ عِنْـدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَدْ رَأَى مَا يَصْنَعُ بِهِ أَصْحَـابُهُ: لَا يَتَوَضَّأُ وُضُوءًا إِلَّا ابْتَـدَرُوهُ، وَلَا يَبْسُقِ بُسَـاقًا إِلَّا ابْتَـدَرُوهُ، وَلَا يَسْقُطُ مِـنْ شَعْرِهِ شَيْءٌ إِلَّا أَخَذُوهُ. فَرَجَعَ إِلَى قُرَيْشٍ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ قُــرَيْـشٍ إِنِّي جِئْـتُ كِسْرَى فِي مُلْكِـهِ وَجِئْـتُ قَيْصَرَ وَالنَّجَـاشِيَّ فِي مُلْكِهِمَا ،وَاللهِ مَـا رَأَيْتُ مَلِكًـا قَـطُّ مِثْـلَ مُحَمَّدٍ فِي أَصْحَـابِهِ، وَلَقَدْ رَأَيْـتُ قَوْمًا لَا يُسْلِمُـونَهُ لِشَيْءٍ أَبَـدًا فَرَوْا رَأْيَكُـمْ. قَالَ: وَقَـدْ كَـانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، قَبْـلَ ذَلِكَ بَعَثَ خِرَاشَ بْنَ أُمَيَّـةَ الْخُزَاعِيَّ إِلَى مَكَّةَ وَحَمَلَهُ عَلَى جَمَلٍ لَـهُ يُقَالُ لَـهُ الثَّعْلَـبُ، فَلَمَّا دَخَـلَ مَكَّةَ عَقَـرَتْ بِـهِ قُرَيْـشٌ وَأَرَادُوا قَتْلَ خِـرَاشٍ فَمَنَعَهُمْ الأَحَـابِيشُ حَتَّـى أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَـدَعَا عُمَرَ لِيَبْعَثَهُ إِلَى مَكَّـةَ فَقَالَ: يَا رَسُـولَ اللهِ إِنِّي أَخَافُ قُـرَيْشًـا عَلَى نَفْسِي وَلَيْسَ بِهَا مِـنْ بَنِي عَـدِيٍّ أَحَدٌ يَمْنَعُنِـي، وَقَدْ عَـرَفَتْ قُـرَيْشٌ عَـدَاوَتِي إِيَّاهَا وَغِلْظَتِـي عَلَيْهَا، وَلَكِنْ أَدُلُّكَ عَلَى رَجُـلٍ هُوَ أَعَزُّ مِنِّي، عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ. قَالَ: فَـدَعَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَبَعَثَهُ إِلَى قَرَيْشٍ يُخْبِرُهُمْ أَنَّهُ لَمْ يأْتِ لِحَرْبٍ، وَأَنَّهُ جَاءَ زَائِرًا لِهَذَا الْبَيْـتِ مُعَظِّمًا لِحُرْمَتِـهِ. فَخَرَجَ عُثْمَانُ حَتَّى أَتَـى مَكَّـةَ، وَلَقِيَهُ أَبَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَـاصِ فَنَزَلَ عَنْ دَابَّتِهِ، وَحَمَلَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَرَدِفَ خَلْفَـهُ، وَأَجَارَهُ حَتَّى بَلَّغَ رِسَـالَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ.فَـانْطَلَـقَ عُثْمَانُ حَتَّى أَتَـى أَبَـاسُفْيَـانَ وَعُظَمَاءَ قُرَيْـشٍ فَبَلَّغَهُـمْ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَـا أَرْسَلَهُ بِهِ. فَقَـالُوا لِعُثْمَانَ: إِنْ شِئْتَ أَنْ تَطُوفَ بِالْبَيْتِ فَطُفْ بِهِ. فَقَالَ: مَا كُنْـتُ لأَفْعَـلَ حَتَّـى يَطُـوفَ بِـهِ رَسُـولُ اللهِ ﷺ . قَـالَ فَاحْتَبَسَتْهُ قُـرَيْشٌ عِنْدَهَا فَبَلَـغَ رَسُولَ اللهِ وَالْمُسْلِمِينَ أَنَّ عُثْمَانَ قَدْ قُتِلَ. قَـالَ مُحَمَّدٌ: فَحَدَّثَنِي الزُّهْـرِيُّ أَنَّ قُرَيْشًا بَعَثُوا سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو أَحَدَ بَنِي عَـامِرِ ابْنِ لُؤَيٍّ، فَقَالُوا: إِئْتِ مُحَمَّدًا فَصَالِحْهُ، وَلَا يَكُونُ فِي صُلْحِـهِ إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ عَنَّا عَامَهُ هَذَا، فَوَاللهِ لَا تَتَحَدَّثُ الْعَرَبُ أَنَّهُ دَخَلَهَاعَلَيْنَا عُنْوَةً أَبَدًا. فَأَتَاهُ سُهَيْـلُ بنُ عَمْرٍو فَلَمَّا رَآهُ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ : قَـدْ أَرَادَ الْقَوْمُ الصُّلْـحَ حِينَ بَعَثُـوا هَـذَا الرَّجُـلَ. فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ تَكَلَّمَا، وَأَطَالَا الْكَلَامَ، وَتَرَاجَعَا حَتَّى جَـرَى بَيْنَهُمَا الصُّلْحُ. فَلَمَّا الْتَـأَمَ الأَمْرُ، وَلَمْ يَبْـقَ إِلَّا الْكِتَابُ وَثَبَ عُمَـرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَأَتَى أَبَا بَكْـرٍ فَقَالَ: يَا أَبَابَكْـرٍ أَوَ لَيْسَ بِـرَسُولِ اللهِ ﷺ أَوَ لَسْنَـا بِالْمُسْلِمِينَ أَوَ لَيْسُوا بِالْمُشْرِكِينَ؟ قَـالَ بَلَى. قَالَ فَعَلَامَ نُعْطِي الـذِّلَّةَ فِي دِينِنَا؟ فَقَالَ أَبُوبَكْرٍ: يَا عُمَرُ الْـزَمْ غَرْزَهُ حَيْثُ كَانَ؛ فَإِنِّي

أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ: قَالَ عُمَرُ: وَأَنَا أَشْهَدُ، ثُمَّ أَتَى رَسُولَ اللهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ أَوَ لَسْنَا بِالْمُسْلِمِينَ أَوَ لَيْسُوا بِالْمُشْرِكِينَ؟ قَالَ: «بَلَى» قَالَ فَعَلَامَ نُعْطِي الذِّلَّةَ فِي دِينِنَا؟ فَقَالَ: «أَنَا عَبْدُاللهِ وَرَسُولُهُ لَنْ أُخَالِفَ أَمْرَهُ وَلَنْ يُضَيِّعَنِي». ثُمَّ قَالَ عُمَرُ مَا زِلْتُ أَصُومُ وَأَتَصَدَّقُ وَأُصَلِّي وَأَعْتِقُ مِنَ الَّذِي صَنَعْتُ مَخَافَةَ كَلَامِي الَّذِي تَكَلَّمْتُ بِهِ يَوْمَئِذٍ حَتَّى رَجَوتُ أَنْ يَكُونَ خَيْرًا. قَالَ وَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «اكْتُبْ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ». فَقَالَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو: لَا أَعْرِفُ هَذَا، وَلَكِنِ اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ هَذَا مَا صَالَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو». فَقَالَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو: لَوْ شَهِدْتُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ لَمْ أُقَاتِلْكَ، وَلَكِنِ اكْتُبْ هَذَا مَا صَالَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِاللهِ سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو عَلَى وَضْعِ الْحَرْبِ عَشْرَ سِنِينَ يَأْمَنُ فِيهَا النَّاسُ، وَيَكُفُّ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ عَلَى أَنَّهُ مَنْ أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ مِنْ أَصْحَابِهِ بِغَيْرِ إِذْنِ وَلِيِّهِ رَدَّهُ عَلَيْهِمْ، وَمَنْ أَتَى قُرَيْشًا مِمَّنْ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَمْ يَرُدُّوهُ عَلَيْهِ، وَإِنَّ بَيْنَنَا عَيْبَةً مَكْفُوفَةً إِنَّهُ لَا أَسْلَالَ وَلَا أَغْلَالَ، وَكَانَ فِي شَرْطِهِمْ حِينَ كَتَبُوا الْكِتَابَ أَنَّهُ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَدْخُلَ فِي عَقْدِ مُحَمَّدٍ وَعَهْدِهِ دَخَلَ فِيهِ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَدْخُلَ فِي عَقْدِ قُرَيْشٍ وَعَهْدِهِمْ دَخَلَ فِيهِ فَتَوَاثَبَتْ خُزَاعَةُ فَقَالُوا: نَحْنُ مَعَ عَقْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَعَهْدِهِ، وَتَوَاثَبَتْ بَنُوبَكْرٍ فَقَالُوا ... فِي عَقْدِ قُرَيْشٍ وَعَهْدِهِمْ وَإِنَّكَ تَرْجِعُ عَنَّا عَامَنَا هَذَا فَلَا تَدْخُلُ عَلَيْنَا مَكَّةَ، وَإِنَّهُ إِذَا كَانَ عَامٌ قَابِلٍ خَرَجْنَا عَنْكَ فَتَدْخُلُهَا بِأَصْحَابِكَ، وَأَقَمْتَ فِيهِمْ ثَلَاثًا مَعَكَ سِلَاحُ الرَّاكِبِ لَا تَدْخُلُهَا بِغَيْرِ السُّيُوفِ فِي الْقُرُبِ. فَبَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَكْتُبُ الْكِتَابَ إِذْ جَاءَهُ أَبُوجَنْدَلِ بْنِ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو فِي الْحَدِيدِ قَدِ انْفَلَتَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ. قَالَ: وَقَدْ كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ خَرَجُوا وَهُمْ لَا يَشُكُّونَ فِي الْفَتْحِ لِرُؤْيَا رَآهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ. فَلَمَّا رَأَوْا مِنَ الصُّلحِ وَالرُّجُوعِ وَمَا تَحَمَّلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى نَفْسِهِ دَخَلَ النَّاسَ مِنْ ذَلِكَ أَمْرٌ عَظِيمٌ حَتَّى كَادُوا أَنْ يَهْلِكُوا. فَلَمَّا رَأَى سُهَيْلٌ أَبَا جَنْدَلٍ قَامَ إِلَيْهِ فَضَرَبَ وَجْهَهُ، ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ: قَدْ لَجَّتِ الْقَضِيَّةُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكَ هَذَا. قَالَ: صَدَقْتَ. فَقَامَ إِلَيْهِ فَأَخَذَ بِتَلْبِيبِهِ[1] قَالَ: وَصَرَخَ أَبُوجَنْدَلٍ بِأَعْلَى صَوْتِهِ يَا مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ: أَتَرُدُّونَنِي إِلَى أَهْلِ الشِّرْكِ فَيَفْتِنُونِي فى دِينِي؟ قَالَ: فَزَادَ النَّاسَ شَرًّا إِلَى مَا بِهِمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «يَا أَبَاجَنْدَلٍ: اصْبِرْ وَاحْتَسِبْ؛ فَإِنَّ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - جَاعِلٌ لَكَ وَلِمَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ فَرَجًا وَمَخْرَجًا. إِنَّا قَد عَقَدْنَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ صُلْحًا فَأَعْطَيْنَاهُمْ عَلَى ذَلِكَ وَأَعْطَوْنَا عَلَيْهِ عَهْدًا، وَإِنَّا لَنْ نَغْدِرَ بِهِمْ» قَالَ فَوَثَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ مَعَ أَبِي جَنْدَلٍ فَجَعَلَ يَمْشِي إِلَى جَنْبِهِ وَهُوَ يَقُولُ: اصْبِرْ أَبَا جَنْدَلٍ فَإِنَّمَا هُمُ الْمُشْرِكُونَ، وَإِنَّمَا دَمُ أَحَدِهِم دَمُ كَلْبٍ. قَالَ: وَيُدْنِي قَائِمَ السَّيْفِ مِنْهُ قَالَ: يَقُولُ رَجَوْتُ أَنْ يَأْخُذَ السَّيْفَ

---

(١) يقال لبّبه : أخذ بتلبيبه وتلابيبه إذا جمعت ثيابه عند نحره وصدره ثم جررته.(لسان العرب (مادة لبب).

فَيَضْرِبَ بِـهِ أَبَاهَ. قَـالَ: فَضَـنَّ الرَّجُـلُ بِـأَبِيهِ، وَنَفَـذَتْ الْقَضِيَّـةُ فَلَمَّا فَـرَغَـا مِنَ الْكِتَـابِ وَكَـانَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّـي فِي الْحَرَمِ وَهُـوَ مُضْطَـرِبٌ فِي الْحِلِّ قَـالَ: فَقَـامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَـالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ انْحَـرُوا وَاحْلِقُوا». قَـالَ: فَمَا قَامَ أَحَـدٌ. قَالَ: ثُـمَّ عَادَ بِمِثْلِهَـا فَمَا قَامَ رَجُـلٌ حَتَّـى عَادَ بِمِثْلِهَـا فَمَا قَامَ رَجُـلٌ، فَـرَجَعَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ فَـدَخَـلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَـةَ فَقَالَ: «يَـا أُمَّ سَلَمَـةَ مَـا شَـأْنُ النَّاسِ؟». قَالَـتْ: يَا رَسُولَ اللهِ قَدْ دَخَلَهُمْ مَـا قَدْ رَأَيْتَ فَلَا تُكَامِـنْ مِنْهُمْ إِنْسَانًا. وَاعْمَدْ إِلَى هَدْيِـكَ حَيْثُ كَانَ فَانْحَرْهُ وَاحْلِـقْ فَلَوْ قَدْ فَعَلْتَ ذَلِكَ فَعَـلَ النَّاسُ ذَلِكَ. فَخَرَجَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ لَا يُكَلِّمُ أَحَـدًا حَتَّى أَتَـى هَدْيَـهُ فَنَحَرَهُ، ثُمَّ جَلَسَ فَحَلَقَ فَقَـامَ النَّاسُ يَنْحَرُونَ وَيَحْلِقُونَ. قَالَ: حَتَّى إِذَا كَـانَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فِي وَسَطِ الطَّـرِيقِ فَنَزَلَتْ سُورَةُ الْـفَتْحِ»*[١].

١٠ - *(عَـنْ بُـرَيْدَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ - قَـالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَمَّـرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ[٢]، أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ[٣] بِتَقْوَى اللهِ وَمَنْ مَعَـهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا. ثُمَّ قَـالَ: «اغْزُوا بِـاسْمِ اللهِ فِي سَبِيـلِ اللهِ. قَاتِلُـوا مَـنْ كَفَرَ بِـاللهِ. اغْزُوا وَلَا تَغُلُّـوا[٤]، وَلَا تَغْدِرُوا[٥]، وَلَا تُمَثِّلُوا[٦]، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيـدًا[٧]، وَإِذَا لَقِيـتَ عَدُوَّكَ مِـنَ الْمُشْرِكِينَ فَـادْعُهُـمْ إِلَى ثَـلَاثِ خِصَـالٍ (أَوْ خِـلَالٍ). فَأَيَّتُهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَـلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ. ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلَامِ[٨]، فَإِنْ أَجَابُـوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُـفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُـمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِـمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِـرِينَ، وَأَخْبِرْهُـمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِـكَ فَلَهُمْ مَـا لِلْمُهَـاجِرِيـنَ، وَعَلَيْهِمْ مَـا عَلَى الْمُهَاجِـرِينَ. فَإِنْ أَبَـوْا أَنْ يَتَحَوَّلُـوا مِنْهَا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُـونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْـمُ اللهِ الَّـذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا يَكُـونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يُجَاهِـدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ. فَإِنْ هُمْ أَبَـوْا فَسَلْهُمُ الْجِزْيَةَ. فَإِنْ هُـمْ أَجَابُوكَ فَاقْبَـلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ. فَـإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِنْ بِـاللهِ وَقَاتِلْهُمْ، وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْـلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تَجْعَـلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللهِ[٩] وَذِمَّةَ نَبِيِّـهِ فَلَا تَجْعَـلْ لَهُمْ ذِمَّةَ اللهِ وَلَا ذِمَّـةَ نَبِيِّهِ، وَلَكِـنِ اجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ، فَإِنَّكُمْ أَنْ تُخْفِرُوا[١٠] ذِمَمَكُم وَذِمَـمَ أَصْحَابِكُـمْ أَهْوَنُ مِـنْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّـةَ اللهِ وَذِمَّةَ رَسُـولِهِ، وَإِذَا حَـاصَرْتَ أَهْلَ حِصْـنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ

---

(١) أحمد (٤/ ٣٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦) واللفـظ لـه. وأصله عند البخاري الفتح ٧(٤١٨٠) وعند مسلم (١٨٠٧) من حديث سلمة بن الأكوع.

(٢) سرية: وهي قطعة من الجيش تخرج منه تغير وتعود إليه. قال إبراهيم الحربي: هي الخيل تبلغ أربعمائة ونحوها. قالوا: سميت سرية لأنها تسري في الليل ويخفى ذهابها. وهي فعيلة بمعنى فاعلة. يقال: سرى وأسرى، إذا ذهب ليلا.

(٣) في خاصته: أي في حق نفس ذلك الأمير خصوصا.

(٤) ولا تغلوا: من الغلول. ومعناه الخيانة في الغنم. أي لا تخونوا في الغنيمة.

(٥) ولا تغدروا: أي ولا تنقضوا العهد.

(٦) ولا تمثلوا: أي لا تشوهوا القتلى بقطع الأنوف والآذان.

(٧) وليدًا: أي صبيًا، لأنه لا يقاتل.

(٨) ثم ادعهم إلى الإسلام: هكذا هو في جميع نسخ صحيح مسلم: ثم ادعهم. قال القاضي عياض رحمه الله: صواب الرواية: ادعهم، بإسقاط ثم. وقد جاء بإسقاطها على الصواب في كتاب أبي عبيد وفي سنن أبي داود وغيرهما لأنه تفسير للخصال الثلاث، وليست غيرها. وقال المازريُّ: ليست ثم، هنا زائدة. بل دخلت لاستفتاح الكلام والأخذ.

(٩) ذمة الله: الذمة، هنا، العهد.

(١٠) أن تخفروا: يقال: أخفرت الرجل إذا نقضت عهده. وخفرته أمنته وحميته.

تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللهِ فَلَا تُنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِ اللهِ، وَلَكِنْ أَنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِكَ " فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَتُصِيبُ حُكْمَ اللهِ فِيهِمْ أَمْ لا»)*[١].

١١- *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرْفَعُ لَهُ بِقَدْرِ غَدْرِهِ. أَلَا وَلَا غَادِرَ أَعْظَمُ غَدْرًا مِنْ أَمِيرِ عَامَّةٍ»)*[٢].

١٢- *(عَنْ نَافِعٍ قَالَ: لَمَّا خَلَعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ جَمَعَ ابْنُ عُمَرَ حَشَمَهُ وَوَلَدَهُ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «يُنْصَبُ لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِنَّا قَدْ بَايَعْنَا هَذَا الرَّجُلَ عَلَى بَيْعِ اللهِ وَرَسُولِهِ، وَإِنِّي لَا أَعْلَمُ أَعْظَمَ مِنْ أَنْ يُبَايِعَ رَجُلٌ عَلَى بَيْعِ اللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يَنْصِبُ لَهُ الْقِتَالَ، وَإِنِّي لَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنْكُم خَلَعَهُ وَلَا بَايَعَ فِي هَذَا الأَمْرِ إِلَّا كَانَتِ الْفَيْصَلَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ»)*[٣].

١٣- *(عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا رَجَعَتْ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مُهَاجِرَةُ الْبَحْرِ قَالَ: «أَلَا تُحَدِّثُونِي بِأَعَاجِيبِ مَا رَأَيْتُم بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ؟» قَالَ فِتْيَةٌ مِنْهُمْ: بَلَى يَارَسُولَ اللهِ! بَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ، مَرَّتْ بِنَا عَجُوزٌ مِنْ عَجَائِزِ رَهَابِينِهِمْ تَحْمِلُ عَلَى رَأْسِهَا قُلَّةً مِنْ مَاءٍ. فَمَرَّتْ بِفَتًى مِنْهُمْ. فَجَعَلَ إِحْدَى يَدَيْهِ بَيْنَ كَتِفَيْهَا، ثُمَّ دَفَعَهَا: فَخَرَّتْ عَلَى رُكْبَتَيْهَا. فَانْكَسَرَتْ قُلَّتُهَا. فَلَمَّا ارْتَفَعَتِ الْتَفَتَتْ إِلَيْهِ فَقَالَتْ: سَوْفَ تَعْلَمُ، يَاغُدَرُ إِذَا وَضَعَ اللهُ الْكُرْسِيَّ، وَجَمَعَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ، وَتَكَلَّمَتِ الأَيْدِي وَالأَرْجُلُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ، فَسَوفَ تَعْلَمُ كَيْفَ أَمْرِي وَأَمْرُكَ، عِنْدَهُ غَدًا. قَالَ: يَقُولُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «صَدَقَتْ. صَدَقَتْ. كَيْفَ يُقَدِّسُ اللهُ أُمَّةً لَا يُؤْخَذُ لِضَعِيفِهِمْ مِنْ شَدِيدِهِمْ»)*[٤].

١٤- *(عَنْ رِفَاعَةَ بْنِ شَدَّادٍ الْقِتْبَانِيِّ قَالَ: لَوْلَا كَلِمَةٌ سَمِعْتُهَا مِنْ عَمْرِو بْنِ الْحَمِقِ الْخُزَاعِيِّ لَمَشَيْتُ فِيمَا بَيْنَ رَأْسِ الْمُخْتَارِ وَجَسَدِهِ. سَمِعْتُهُ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «مَنْ أَمَّنَ رَجُلًا عَلَى دَمِهِ فَقَتَلَهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ لِوَاءَ غَدْرٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»)*[٥].

---

(١) مسلم (١٧٣١).

(٢) مسلم (١٧٣٨) واللفظ له. وعند البخاري (٣١٨٨) عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه .

(٣) البخاري - الفتح ١٣(٧١١١) واللفظ له. وعند مسلم (١٧٣٥) ما عدا كلام الراوي.

(٤) ابن ماجة (٤٠٠٩)، وفي الزوائد: اسناده حسن . وسعيد بن سويد مختلف فيه، وأخرجه أبويعلي (٢٠٠٣) وله شاهد عند البزار (١٥٩٦) والبيهقي في السنن (٦/ ٩٥) (١٠/ ٩٤) وابن حبان في صحيحه (٥٠٥٨).

(٥) أحمد:٥/ ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٤٣٧، وابن ماجه (٢٦٨٨). واللفظ له. وفي الزوائد: إسناده صحيح ورجاله ثقات . إلاَّ رفاعة بن شداد ، أخرجه النسائي في سننه ووثقه وذكره ابن حبان في الثقات . وباقي رجال الإسناد على شرط مسلم.وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦/ ٢٨٥): وقال: رواه أحمد والطبراني ورجاله ثقات.

الأحاديث الواردة في ذم « الغدر » معنًى

١٥ - ※(عَـنْ صفْوَانَ بْـنِ سُلَيْمٍ عَـنْ عِدَّةٍ مِـنْ أَبْنَـاءِ أَصْحَابِ رَسُـولِ اللهِ ﷺ عَنْ آبَـائِهِمْ دِنْيَـةً[١] عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَـالَ: «أَلَا مَنْ ظَلَـمَ مُعَاهَـدًا أَوْ انْتَقَصَهُ، أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَـاقَتِهِ، أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ فَأَنَا حَجِيجُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»)※[٢].

١٦ - ※(عَنْ أَبِي هُـرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَـالَ :« أَلَا مَنْ قَتَلَ نَفْسًـا مُعَاهِدًا لَـهُ ذِمَّةُ اللهِ وَذِمَّةُ رَسُولِـهِ فَقَدْ أَخْفَرَ بِذِمَّةِ اللهِ فَلَا يُـرَحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ سَبْعِينَ خَرِيفًا»)※[٣].

١٧ - ※(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَـالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَهْطًا مِنْ عُكْـلٍ ثَمَانِيَةً قَدِمُوا عَلَى النَّبِـيِّ ﷺ فَاجْتَوُوا الْمَدِينَةَ[٤] فَقَالُوا يَارَسُولَ اللهِ: أَبْغِنَـا رِسْلًا. قَالَ: «مَا أَجِدُ لَكُـمْ إِلَّا أَنْ تَلْحَقُوا بِـالـذَّودِ[٥]. فَـانْطَلَقُوا فَشَرِبُـوا مِـنْ أَبْوَالِهَا وَأَلْبَـانِهَا حَتَّى صَحُّـوا وَسَمِنُوا، وَقَتَلُـوا الرَّاعِـيَ، وَاسْتَاقُـوا الذَّوْدَ، وَكَفَرُوا بَعْدِ إِسْـلَامِهِمْ. فَأَتَـى الصَّرِيخُ النَّبِيَّ ﷺ فَبَعَـثَ الطَّلَبَ فَمَا تَرَجَّلَ النَّهَـارُ حَتَّى أُتِيَ بِهِمْ فَقَطَّـعَ أَيْـدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُـمْ، ثُمَّ أَمَـرَ بِمَسَـامِيرَ فَـأُحْمِيَـتْ فَكَحَلَهُمْ بِهَا وَطَـرَحَهُمْ بِـالْحَرَّةِ[٦] يَسْتَسْقُونَ فَمَا يُسْقَـوْنَ حَتَّى مَـاتُوا». قَالَ أَبُـو قِلَابَـةَ: قَتَلُوا وَسَرَقُوا وَحَـارَبُوا اللهَ وَرَسُولَهُ ﷺ وَعَاثُوا فِي الْأَرْضِ فَسَادًا)※[٧].

١٨ - ※(عَنْ عَبْـدِالرَّحْمَنِ بْنِ كَعْـبِ بْنِ مَـالِكٍ عَـنْ رَجُلٍ مِـنْ أَصْحَابِ النَّبِـيِّ ﷺ أَنَّ كُفَّـارَ قُرَيْـشٍ كَتَبُـوا إِلَى ابْـنِ أُبَيٍّ وَمَـنْ كَانَ يَعْبُـدُ مَعَـهُ الْأَوْثَـانَ مِـنَ الْأَوْسِ، وَالْخَزْرَجِ - وَرَسُـولُ اللهِ ﷺ يَوْمَئِـذٍ بِالْمَدِينَـةِ- قَبْلَ وَقْعَةِ بَدْرٍ-: إِنَّكُمْ آوَيتُمْ صَـاحِبَنَا، وَإِنَّا نُقْسِمُ بِاللهِ لَتُقَـاتِلُنَّهُ أَوْ لَتُخْـرِجُنَّ أَوْ لَنَسِيرَنَّ إِلَيْكُـمْ بِـأَجْمَعِنَا حَتَّـى نَقْتُـلَ مُقَـاتِلَتَكُـمْ، وَنَسْتَبِيحَ نِسَـاءَكُـمْ فَلَمَّا بَلَـغَ ذَلِـكَ عَبْـدَاللهِ بْـنَ أُبَيٍّ وَمَـنْ كَـانَ مَعَـهُ مِـنْ عَبَـدَةِ الْأَوْثَـانِ، اجْتَمَعُـوا لِقِتَـالِ النَّبِيِّ ﷺ. فَلَمَّا بَلَـغَ ذَلِـكَ النَّبِـيَّ ﷺ لَقِيَهُمْ فَقَالَ:« لَقَـدْ بَلَغَ وَعِيدُ قُرَيْشٍ مِنْكُم الْمَبَـالِغَ. مَا كَانَتْ تَكِيدُكُمْ بِأَكْثَرَ مِمَّا تُرِيدُونَ أَنْ تَكِيدُوا بِهِ أَنْفُسَكُمْ. تُـرِيـدُونَ أَنْ تُقَـاتِلُوا أَبْنَـاءَكُـمْ وَإِخْـوَانَكُـمْ؟». فَلَمَّا سَمِعُوا ذَلِـكَ مِنَ النَّبِـيِّ ﷺ تَفَرَّقُـوا. فَبَلَغَ ذَلِـكَ كُفَّارَ قُرَيْشٍ، فَكَتَبَتْ كُفَّارُ قُرَيْـشٍ بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ إِلَى الْيَهُودِ: إِنَّكُـمْ أَهْــلُ الْحَلْقَــةِ[٨] وَالْحُصُونِ، وَإِنَّكُمْ لَتُقَاتِلُنَّ صَـاحِبَنَا، أَوْ لَنَفْعَلَـنَّ كَـذَا وَكَذَا، وَلَا يَحُولُ بَيْنَنَـا وَبَيْنَ خَـدَمِ نِسَـائِكُـمْ شَيْءٌ - وَهِــيَ الْخَلَاخِيـلُ- فَلَمَّا بَلَغَ كِتَابُهُمْ النَّبِيَّ ﷺ أَجْمَعَتْ بَنُو النَّضِيرِ بِـالْغَدْرِ، فَأَرْسَلُوا

---

(١) دِنْيَةً: أي متصلو النسب.

(٢) أبـو داود(٣٠٥٢) واللفـظ لـه. وقـال الألبـاني (٢٦٢٦): صحيـح، وانظــر سلسلــة الأحــاديـــث الصحيحــة (١/ ٥/ ١٨٥)

(٣) الترمذي (١٤٠٣) وقال: حديث أبي هـريرة حديث حسن صحيح، وقد روي مـن غير وجهٍ عن أبي هريـرة عن النبي ﷺ، وعند أبي داود والنسـائي من حـديث أبي بكـرة نحوه، وعند البخاري في الجهـاد من حديث عبدالله بـن عمرو بن العاص رضي الله عنهما. وهذا لفظ الترمذي.

(٤) اجتووا المدينة: استـوخموها، أي لم توافقهم وكرهـوها لسقم أصابهم.

(٥) الذود: من ثلاثة إلى عشرة من الإبل.

(٦) الحرة: هي أرض ذات حجارة سود معروفة با لمدينة.

(٧) البخاري -الفتح ٦(٣٠١٨)واللفظ له، مسلم (١٦٧١).

(٨) الحلقة: الدروع، وقد يراد بها السلاح مطلقا.

إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ: اخْرُجْ إِلَيْنَا فِي ثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِكَ، وَلْيَخْرُجْ مِنَّا ثَلَاثُونَ حَبْرًا حَتَّى نَلْتَقِيَ -بِمَكَانِ الْمَنْصَفِ فَيَسْمَعُوا مِنْكَ، فَإِنْ صَدَّقُوكَ وَآمَنُوا بِكَ آمَنَّا بِكَ، فَقَصَّ خَبَرَهُمْ. فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ غَدَا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْكَتَائِبِ فَحَصَرَهُمْ فَقَالَ لَهُمْ: «إِنَّكُمْ وَاللهِ لَا تَأْمَنُونَ عِنْدِي إِلَّا بِعَهْدٍ تُعَاهِدُونِي عَلَيْهِ» فَأَبَوْا أَنْ يُعْطُوهُ عَهْدًا، فَقَاتَلَهُمْ يَوْمَهُمْ ذَلِكَ، ثُمَّ غَدَا عَلَى بَنِي قُرَيْظَةَ بِالْكَتَائِبِ، وَتَرَكَ بَنِي النَّضِيرِ، وَدَعَاهُمْ إِلَى أَنْ يُعَاهِدُوهُ، فَعَاهَدُوهُ فَانْصَرَفَ عَنْهُمْ، وَغَدَا عَلَى بَنِي النَّضِيرِ بِالْكَتَائِبِ فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى نَزَلُوا عَلَى الْجَلَاءِ. فَجَلَتْ بَنُو النَّضِيرِ، وَاحْتَمَلُوا مَا أَقَلَّتِ الْإِبِلُ مِنْ أَمْتِعَتِهِم، وَأَبْوَابِ بُيُوتِهِم وَخَشَبِهَا، فَكَانَ نَخْلُ بَنِي النَّضِيرِ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ خَاصَّةً. أَعْطَاهُ اللهُ إِيَّاهَا، وَخَصَّهُ بِهَا، فَقَالَ: ﴿وَمَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ يَقُولُ: بِغَيْرِ قِتَالٍ. فَأَعْطَى النَّبِيُّ ﷺ. أَكْثَرَهَا لِلْمُهَاجِرِينَ، وَقَسَّمَهَا بَيْنَهُمْ، وَقَسَمَ مِنْهَا لِرَجُلَيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَكَانَا ذَوِي حَاجَةٍ. لَمْ يَقْسِمْ لِأَحَدٍ مِنَ الْأَنْصَارِ غَيْرِهِمَا، وَبَقِيَ مِنْهَا صَدَقَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ الَّتِي فِي أَيْدِي بَنِي فَاطِمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا»)* [(١)].

١٩ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَاتَلَ أَهْلَ خَيْبَرَ فَغَلَبَ عَلَى النَّخْلِ وَالْأَرْضِ، وَأَلْجَأَهُمْ إِلَى قَصْرِهِمْ، فَصَالَحُوهُ عَلَى أَنَّ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ الصَّفْرَاءَ، وَالْبَيْضَاءَ، وَالْحَلْقَةَ، وَلَهُمْ مَا حَمَلَتْ رِكَابُهُمْ، عَلَى أَنْ لَا يَكْتُمُوا وَلَا يُغَيِّبُوا شَيْئًا. فَإِنْ فَعَلُوا فَلَا ذِمَّةَ لَهُمْ، وَلَا عَهْدَ، فَغَيَّبُوا مَسْكًا [(٢)] لِحُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ -وَقَدْ كَانَ قُتِلَ قَبْلَ خَيْبَرَ- كَانَ احْتَمَلَهُ مَعَهُ يَوْمَ بَنِي النَّضِيرِ، حِينَ أُجْلِيَتِ النَّضِيرُ فِيهِ حُلِيُّهُمْ. قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِسَعْيَةَ: «أَيْنَ مَسْكُ حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ»؟ قَالَ: أَذْهَبَتْهُ الْحُرُوبُ وَالنَّفَقَاتُ. فَوَجَدُوا الْمَسْكَ. فَقَتَلَ ابْنَ الْحُقَيْقِ وَسَبَى نِسَاءَهُمْ وَذَرَارِيَهُمْ. وَأَرَادَ أَنْ يُجْلِيَهُمْ فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ. دَعْنَا نَعْمَلُ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ. وَلَنَا الشَّطْرُ مَا بَدَا لَكَ، وَلَكُمُ الشَّطْرُ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعْطِي كُلَّ امْرَأَةٍ مِنْ نِسَائِهِ ثَمَانِينَ وَسْقًا مِنْ تَمْرٍ، وَعِشْرِينَ وَسْقًا مِنْ شَعِيرٍ»)* [(٣)].

٢٠ - *(عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ» - قَالَ عِمْرَانُ: لَا أَدْرِي أَذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدُ قَرْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً - قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ، وَيَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ، وَيَنْذِرُونَ وَلَا يَفُونَ، وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ [(٤)]»)* [(٥)].

---

(١) أبو داود (٣٠٠٤) واللفظ له. وقال: الألباني ٢/ ٥٨٢ برقم (٢٥٩٥): صحيح الإسناد.

(٢) معنى: المسك: جلد لحيي بن أخطب كان فيه ذخيرة من صامت وحلي قومت بعشرة آلاف دينار كانت أولا في مسك حمل ثم في مسك ثور ثم في مسك جمل.

(٣) أبو داود (٣٠٠٦) واللفظ له. وقال الألباني ٢/ ٥٨٤ برقم (٢٥٩٧): حسن الإسناد.

(٤) يظهر فيهم السِّمَنُ: أي يحبون التوسع في المآكل والمشارب، وهي أسباب السمن. وقيل: المراد يظهر فيهم كثرة المال.

(٥) البخاري - الفتح ٥(٢٦٥١) واللفظ له. ومسلم (٢٥٣٥).

٢١ - *(عَنْ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: شَهِدْتُ حِلْفَ الْمُطَيَّبِينَ مَعَ عُمُومَتِي وَأَنَا غُلَامٌ فَمَا أُحِبُّ أَنَّ لِي حُمْرَ النَّعَمِ وَأَنِّي أَنْكُثُهُ» قَالَ الزُّهْرِيُّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَمْ يُصِبِ الإِسْلَامُ حِلْفًا إِلَّا زَادَهُ شِدَّةً، وَلَا حِلْفَ فِي الإِسْلَامِ» وَقَدْ أَلَّفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ قُرَيْشٍ وَالأَنْصَارِ)*[١].

٢٢ - *(عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَدِمْنَا الْحُدَيْبِيَةَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً، وَعَلَيْهَا خَمْسُونَ شَاةً لَا تُرْوِيهَا. قَالَ: فَقَعَدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى جَبَا الرَّكِيَّةِ[٢]، فَإِمَّا دَعَا وَإِمَّا بَسَقَ[٣] فِيهَا. قَالَ: فَجَاشَتْ[٤]. فَسَقَيْنَا وَاسْتَقَيْنَا. قَالَ: ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَعَانَا لِلْبَيْعَةِ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ. قَالَ: فَبَايَعْتُهُ أَوَّلَ النَّاسِ، ثُمَّ بَايَعَ وَبَايَعَ. حَتَّى إِذَا كَانَ فِي وَسَطٍ مِنَ النَّاسِ قَالَ: «بَايِعْ يَا سَلَمَةُ!» قَالَ قُلْتُ: قَدْ بَايَعْتُكَ يَا رَسُولَ اللهِ ﷺ عَزِلًا[٥] (يَعْنِي لَيْسَ مَعَهُ سِلَاحٌ). قَالَ فَأَعْطَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ حَجَفَةً أَوْ دَرَقَةً[٦]. ثُمَّ بَايَعَ حَتَّى إِذَا كَانَ فِي آخِرِ النَّاسِ قَالَ: «أَلَا تُبَايِعُنِي يَا سَلَمَةُ؟» قَالَ: قُلْتُ: قَدْ بَايَعْتُكَ يَا رَسُولَ اللهِ فِي أَوَّلِ النَّاسِ، وَفِي أَوْسَطِ النَّاسِ. قَالَ: «وَأَيْضًا» قَالَ: فَبَايَعْتُهُ الثَّالِثَةَ. ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا سَلَمَةُ! أَيْنَ حَجَفَتُكَ أَوْ دَرَقَتُكَ الَّتِي أَعْطَيْتُكَ؟» قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! لَقِيَنِي عَمِّي عَامِرٌ عَزِلًا فَأَعْطَيْتُهُ إِيَّاهَا. قَالَ: فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَالَ: «إِنَّكَ كَالَّذِي قَالَ الأَوَّلُ[٧]: اللَّهُمَّ! أَبْغِنِي[٨] حَبِيبًا هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي». ثُمَّ إِنَّ الْمُشْرِكِينَ رَاسَلُونَا[٩] الصُّلْحَ. حَتَّى مَشَى بَعْضُنَا فِي بَعْضٍ[١٠]. وَاصْطَلَحْنَا. قَالَ: وَكُنْتُ تَبِيعًا لِطَلْحَةَ[١١] بْنِ عُبَيْدِاللهِ. أَسْقِي فَرَسَهُ، وَأَحُسُّهُ[١٢] وَأَخْدُمُهُ. وَآكُلُ مِنْ طَعَامِهِ. وَتَرَكْتُ أَهْلِي وَمَالِي مُهَاجِرًا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ﷺ. قَالَ: فَلَمَّا اصْطَلَحْنَا - نَحْنُ وَأَهْلُ مَكَّةَ - وَاخْتَلَطَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ أَتَيْتُ شَجَرَةً فَكَسَحْتُ شَوْكَهَا[١٣] فَاضْطَجَعْتُ فِي أَصْلِهَا.

---

(١) أحمد (١/ ١٩٠) واللفظ له. وقال الشيخ أحمد شاكر (٣/ ١٢١): إسناده صحيح.

(٢) جبا الركية: الجبا ما حول البئر. والركي البئر. والمشهور في اللغة ركي، بغير هاء. ووقع هنا الركية بالهاء. وهي لغة حكاها الأصمعي وغيره.

(٣) وإما بسق: هكذا هو في النسخ: بسق. وهي صحيحة. يقال: بزق وبصق وبسق. ثلاث لغات بمعنى. والسين قليلة الاستعمال.

(٤) فجاشت: أي ارتفعت وفاضت. يقال: جاش الشيء يجيش جيشانا، إذا ارتفع.

(٥) عزلا: ضبطوه بوجهين: أحدهما فتح العين مع كسر الزاي. والثاني ضمهما. وقد فسره في الكتاب بالذي لا سلاح معه. ويقال أيضا: أعزل، وهوالأشهر استعمالا.

(٦) حجفة أو درقة: هما شبيهتان بالترس.

(٧) إنك كالذي قال الأول: الذي صفة لمحذوف. أي أنك كالقول الذي قاله الأول. فالأول: بالرفع فاعل. والمراد به، هنا، المتقدم بالزمان. يعني أن شأنك هذا مع عمك يشبه فحوى القول الذي قاله الرجل المتقدم زمانه.

(٨) أبغني: أي أعطني.

(٩) راسلونا: هكذا هو في أكثر النسخ: راسلونا، من المراسلة. أي أرسلنا اليهم وأرسلوا إلينا في أمر الصلح.

(١٠) مشى بعضنا في بعض: في هنا بمعنى إلى. أي مشى بعضنا إلى بعض. وربما كانت بمعنى مع. فيكون المعنى مشى بعضنا مع بعض.

(١١) كنت تبيعا لطلحة: أي خادما أتبعه.

(١٢) وأحسه: أي أحك ظهره بالمحسة لأزيل عنه الغبار ونحوه.

(١٣) فكسحت شوكها: أي كنست ما تحتها من الشوك.

قَالَ: فَأَتَانِي أَرْبَعَةٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ فَجَعَلُوا يَقَعُونَ فِي رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَبْغَضْتُهُمْ، فَتَحَوَّلْتُ إِلَى شَجَرَةٍ أُخْرَى، وَعَلَّقُوا سِلَاحَهُمْ، وَاضْطَجَعُوا. فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ نَادَى مُنَادٍ مِنْ أَسْفَلِ الْوَادِي: يَالَلْمُهَاجِرِينَ! قُتِلَ ابْنُ زُنَيْمٍ. قَالَ: فَاخْتَرَطْتُ سَيْفِي[1] ثُمَّ شَدَدْتُ[2] عَلَى أُولَئِكَ الْأَرْبَعَةِ وَهُمْ رُقُودٌ. فَأَخَذْتُ سِلَاحَهُمْ. فَجَعَلْتُهُ ضِغْثًا[3] فِي يَدِي. قَالَ: ثُمَّ قُلْتُ: وَالَّذِي كَرَّمَ وَجْهَ مُحَمَّدٍ لَا يَرْفَعُ أَحَدٌ مِنْكُمْ رَأْسَهُ إِلَّا ضَرَبْتُ الَّذِي فِيهِ عَيْنَاهُ[4]. قَالَ: ثُمَّ جِئْتُ بِهِمْ أَسُوقُهُمْ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ. قَالَ: وَجَاءَ عَمِّي عَامِرٌ بِرَجُلٍ مِنَ الْعَبَلَاتِ[5] يُقَالُ لَهُ مِكْرَزٌ. يَقُودُهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى فَرَسٍ مُجَفَّفٍ[6] فِي سَبْعِينَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «دَعُوهُمْ يَكُنْ لَهُمْ بَدْءُ الْفُجُورِ وَثِنَاهُ[7]». فَعَفَا عَنْهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ. وَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ (الفتح/ ٢٤) الآيَةَ كُلَّهَا)*[8].

٢٣- *(عَنْ سُلَيْمِ بْنِ عَامِرٍ رَجُلٍ مِنْ حِمْيَرَ قَالَ: كَانَ بَيْنَ مُعَاوِيَةَ، وَبَيْنَ الرُّومِ عَهْدٌ، وَكَانَ يَسِيرُ نَحْوَ بِلَادِهِمْ، حَتَّى إِذَا انْقَضَى الْعَهْدُ غَزَاهُمْ، فَجَاءَ رَجُلٌ عَلَى فَرَسٍ أَوْ بِرْذَوْنٍ وَهُوَ يَقُولُ: اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، وَفَاءٌ لَا غَدْرٌ، فَنَظَرُوا فَإِذَا عَمْرُو بْنُ عَبَسَةَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ مُعَاوِيَةُ فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْمٍ عَهْدٌ فَلَا يَشُدَّ عُقْدَةً، وَلَا يَحُلَّهَا حَتَّى يَنْقَضِيَ أَمَدُهَا أَوْ يَنْبِذَ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ» فَرَجَعَ مُعَاوِيَةُ)*[9].

٢٤- *(عَنْ نَافِعٍ أَبِي غَالِبٍ قَالَ: كُنْتُ فِي سِكَّةِ الْمِرْبَدِ فَمَرَّتْ جِنَازَةٌ مَعَهَا نَاسٌ كَثِيرٌ قَالُوا: جِنَازَةُ عَبْدِاللهِ ابْنِ عُمَيْرٍ، فَتَبِعْتُهَا، فَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ عَلَيْهِ كِسَاءٌ رَقِيقٌ عَلَى بُرَيْذِينَتِهِ[10] عَلَى رَأْسِهِ خِرْقَةٌ تَقِيهِ مِنَ الشَّمْسِ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا الدِّهْقَانُ؟ قَالُوا: هَذَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، فَلَمَّا وُضِعَتِ الْجِنَازَةُ، قَامَ أَنَسٌ فَصَلَّى عَلَيْهَا، وَأَنَا خَلْفَهُ لَا يَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ شَيْءٌ، فَقَامَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَكَبَّرَ أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ، لَمْ يُطِلْ وَلَمْ يُسْرِعْ، ثُمَّ ذَهَبَ يَقْعُدُ. فَقَالُوا: يَا أَبَا حَمْزَةَ. الْمَرْأَةُ الْأَنْصَارِيَّةُ. فَقَرَّبُوهَا وَعَلَيْهَا نَعْشٌ أَخْضَرُ، فَقَامَ عِنْدَ عَجِيزَتِهَا، فَصَلَّى عَلَيْهَا نَحْوَ صَلَاتِهِ عَلَى الرَّجُلِ. ثُمَّ جَلَسَ، فَقَالَ الْعَلَاءُ بْنُ زِيَادٍ: يَا أَبَا حَمْزَةَ،

---

(١) فاخترطت سيفي: أي سللته.

(٢) شددت: حملت وكررت.

(٣) ضغثا: الضغث الحزمة. يريد أنه أخذ سلاحهم وجمع بعضه الى بعض حتى جعله في يده حزمة. قال في المصباح: الأصل في الضغث أن يكون له قضبان يجمعها أصل واحد، ثم كثر حتى استعمل فيما يجمع.

(٤) الذي فيه عيناه: يريد رأسه.

(٥) العبلات: قال الجوهري في الصحاح: العبلات من قريش، وهم أمية الصغرى. والنسبة إليهم عبلي. ترده إلى الواحد.

(٦) مجفف: أي عليه تجفاف. وهو ثوب كالجل يلبسه الفرس ليقيه السلاح. وجمعه تجافيف.

(٧) يكن لهم بدء الفجور وثناه: البدء هو الابتداء. وأما ثناه فمعناه عودة ثانية. قال في النهاية: أي أوله وآخره والثنى الأمر يعاد مرتين.

(٨) مسلم (١٨٠٧).

(٩) أبو داود (٢٧٥٩) واللفظ له. وقال الألباني (٢/ ٥٢٨): صحيح.

(١٠) البريذينة: تصغير البرذون، وهو من الخيل ما ليس بعربي ويسمى (الاكديش).

هَكَـذَا كَـانَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّـي عَلَى الْجَنَـازَةِ كَصَلَاتِـكَ: يُكَبِّـرُ عَلَيْهَـا أَرْبَعًا، وَيَقُـومُ عِنْـدَ رَأْسِ الرَّجُـلِ، وَعَجِيزَةِ الْمَرْأَةِ؟ قَالَ: نَعَـمْ. قَالَ: يَـا أَبَا حَمْزَةَ. غَزَوتَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: نَعَـمْ غَزَوْتُ مَعَهُ حُنَيْنًا فَخَـرَجَ الْمُشْرِكُونَ فَحَمَلُـوا عَلَيْنَا حَتَّـى رَأَيْنَا خَيْلَنَـا وَرَاءَ ظُهُورِنَا، وَفِي الْقَوْمِ رَجُلٌ يَحْمِـلَ عَلَيْنَا فَيَدُقُّنَا وَيُحَطِّمُنَا، فَهَزَمَهُـمُ اللهُ، وَجَعَلَ يُجَاءُ بِهِم فَيُبَـايِعُونَـهُ عَلَى الإِسْلَامِ، فَقَـالَ رَجُلٌ مِـنْ أَصْحَـابِ النَّبِيِّ ﷺ: إِنَّ عَلَيَّ نَـذْرًا إِنْ جَاءَ اللهُ بِالرَّجُلِ الَّذِي كَـانَ مُنْذُ الْيَوْمِ يُحَطِّمُنَا لَأَضْرِبَنَّ عُنُقَـهُ، فَسَكَتَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ، وَجِيءَ بِـالرَّجُـلِ، فَلَمَّا رَأَى رَسُـولَ اللهِ ﷺ قَـالَ: يَا رَسُـولَ اللهِ، تُبْـتُ إِلَى اللهِ، فَأَمْسَـكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، لَا يُبَايِعُـهُ لِيَفِيَ الآخَـرُ بِنَذْرِهِ. قَـالَ: فَجَعَلَ الـرَّجُلُ يَتَصَـدَّى لِرَسُـولِ اللهِ ﷺ لِيَأْمُـرَهُ بِقَتْلِهِ، وَجَعَـلَ يَهَابُ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْ يَقْتُلَـهُ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَّهُ لَا يَصْنَـعُ شَيْئًا بَايَعَهُ. فَقَـالَ الرَّجُلُ: يَـا رَسُولَ اللهِ نَـذْرِي، فَقَالَ: «إِنِّـي لَمْ أُمْسِـكْ عَنْهُ مُنْذُ الْيَوْمِ إِلَّا لِتُوفِيَ بِنَذْرِكَ» فَقَـالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَلَا أَوْمَضْتَ إِلَيَّ؟ فَقَـالَ النَّبِـيُّ ﷺ: «إِنَّـهُ لَيْـسَ لِنَبِـيٍّ أَنْ يُومِضَ[(١)]»)*[(٢)].

٢٥- *(عَـنْ أَبِـي هُـرَيْـرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ - قَالَ: لَمَّا فُتِحَتْ خَيْبَرُ أُهْدِيَتْ لِلنَّبِـيِّ ﷺ شَاةٌ فِيهَا سَمٌّ، فَقَالَ النَّبِـيُّ ﷺ: «اجْمَعُوا لِي مَنْ كَـانَ هَاهُنَـا مِنْ يَهُودَ» فَجَمَعُوا لَـهُ فَقَالَ: «إِنِّي سَـائِلُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَهَـلْ أَنْتُمْ صَادِقِـيَّ عَنْهُ؟» فَقَالُـوا: نَعَمْ. قَالَ لَهُمُ النَّبِـيُّ ﷺ: «مَنْ أَبُـوكُمْ ؟» قَـالُـوا: فُلَانٌ. فَقَـالَ : «كَذَبْتُـمْ، بَـلْ أَبُوكُـمْ فُلَانٌ». قَالُوا: «صَدَقْتَ». قَـالَ: فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِيَّ عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُ عَنْـهُ؟» فَقَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَـا الْقَاسِمِ، وَإِنْ كَذَبْنَا عَـرَفْتَ كَذِبَنَا، كَمَا عَرَفْتَهُ فِي أَبِينَـا. فَقَالَ لَهُمْ: «مَنْ أَهْلُ النَّـارِ؟» قَالُوا: نَكُونُ فِيهَـا يَسِيرًا، ثُمَّ تَخْلُفُونَـا فِيهَا. فَقَالَ النَّبِـيُّ ﷺ: «اخْسَأُوا فِيهَا. وَاللهِ لَا نَخْلُفُكُـمْ فِيهَا أَبَدًا». ثُمَّ قَالَ: «هَلْ أَنْتُمْ صَادِقِيَّ عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُكُمْ عَنْهُ؟ قَـالُوا: نَعَمْ يَا أَبَـا القَاسِمِ. قَالَ: «هَـلْ جَعَلْتُمْ فِي هَـذِهِ الشَّاةِ سَمًّا؟» قَـالُوا: نَعَـمْ. قَـالَ: «مَا حَمَلَكُـمْ عَلَى ذَلِكَ؟» قَالُوا: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا نَسْتَرِيحُ، وَإِنْ كُنْتَ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّكَ)*[(٣)].

٢٦ - *(عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَـالَ: «مَا عِنْـدَنَا شَيْءٌ إِلَّا كِتَـابُ اللهِ وَهَذِهِ الصَّحِيفَـةُ عَنِ النَّبِـيِّ ﷺ: الْمَدِينَةُ حَرَمٌ مَـا بَيْنَ عَائِرٍ إِلَى كَذَا. مَنْ أَحْـدَثَ فِيهَا حَـدَثًا أَوْ آوَى مُحْدِثًـا فَعَلَيْهِ لَعْنَـةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّـاسِ أَجْمَعِينَ لَا يُقْبَـلُ مِنْـهُ صَرْفٌ وَلَا عَـدْلٌ. وَقَـالَ: ذِمَّـةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ، فَمَـنْ أَخْفَرَ[(٤)] مُسْلِمًا فَعَلَيْهِ لَعْنَـةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يُقْبَـلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ. وَمَنْ تَـوَلَّى قَوْمًا بِغَيْرِ إِذْنِ مَـوَالِيهِ فَعَلَيْهِ لَعْنَـةُ اللهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يُقْبَلُ مِنْـهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ». قَالَ أَبُـوعَبْدِاللهِ: عَدْلٌ: فِدَاءٌ)*[(٥)].

٢٧ - *(عَـنْ عَبْـدِاللهِ بْنِ عَمْـرٍو - رَضِـيَ اللهُ

(١) يومض: يشير بعينه خفية.

(٢) أبو داود (٣١٩٤) واللفـظ له. وقـال الألباني (٢/ ٦١٥): صحيح.

(٣) البخاري - الفتح ٦(٣١٦٩).

(٤) فمن أخفر مسلما: أي نقض العهد.

(٥) البخـاري - الفتـح ٤(١٨٧٠) وهــذا لفظـه. ومسلـم (١٣٧٠).

عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْمُسْلِمُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ: يَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ، وَيُجِيرُ عَلَيْهِمْ أَقْصَاهُمْ، وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ، يَرُدُّ مُشِدُّهُمْ عَلَى مُضْعِفِهِمْ، وَمُتَسَرِّعُهُمْ عَلَى قَاعِدِهِمْ، لَا يُقْتَلُ مُؤْمِنٌ بِكَافِرٍ، وَلَا ذُو عَهْدٍ فِي عَهْدِهِ»[١]*.

٢٨- *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - يَرْفَعُهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ: «مَنْ أَعْطَى بَيْعَةً ثُمَّ نَكَثَهَا[٢] لَقِيَ اللهَ وَلَيْسَتْ مَعَهُ يَمِينُهُ»)*[٣].

٢٩- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً[٤]، وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عُمِّيَّةٍ[٥] يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ[٦]، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصَبَةٍ. أَوْ يَنْصُرُ عَصَبَةً فَقُتِلَ فَقِتْلَةٌ[٧] جَاهِلِيَّةٌ، وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا وَلَا يَتَحَاشَ[٨] مِنْ مُؤْمِنِهَا، وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ، فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ»)*[٩].

٣٠- *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ - وَأَعُوذُ بِاللهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ، وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمَئُونَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا. وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ إِلَّا سَلَّطَ اللهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللهِ، وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللهُ إِلَّا جَعَلَ اللهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ»)*[١٠].

---

(١) أبو داود (٢٧٥١) واللفظ له. وقال الألباني (٢/ ٥٢٦): حسن صحيح. وقال محقق جامع الأصول (١٠/ ٢٥٥): إسناده حسن.

(٢) ونكث الصفقة (أن تعطي رجلا بيعتك ثم تقاتله) وهذا التفسير عند أحمد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) قال ابن حجر (فتح الباري ١٣/ ٢١٨): أخرجه الطبراني بسند جيد.

(٤) ميتة جاهلية: أي على صفة موتهم من حيث هم فوضى لا إمام لهم.

(٥) عمية: هي بضم العين وكسرها. لغتان مشهورتان. والميم مكسورة مشددة والياء مشددة أيضا. قالوا: هي الأمر الأعمى لا يستبين وجهه. كذا قاله أحمد بن حنبل والجمهور. قال إسحاق بن راهويه: هذا كتقاتل القوم للعصبية.

(٦) العصبة: عصبة الرجل أقاربه من جهة الأب. سموا بذلك لأنهم يعصبونه ويعتصب بهم. أي يحيطون به ويشتد بهم. والمعنى يغضب ويقاتل ويدعو غيره كذلك. لا لنصرة الدين والحق بل لمحض التعصب لقومه ولهواه. كما يقاتل أهل الجاهلية، فإنهم إنما كانوا يقاتلون لمحض العصبية.

(٧) فقتلة: خبر لمبتدا محذوف. أي فقتلته كقتلة أهل الجاهلية.

(٨) ولا يتحاش: وفي بعض النسخ: يتحاشى، بالياء. ومعناه لا يكترث بما يفعله فيها، ولا يخاف وباله وعقوبته.

(٩) مسلم (١٨٤٨).

(١٠) ابن ماجة (٤٠١٩). وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٢/ ١٣٣١) برقم (٧٩٧٨).

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذَمِّ «الغدر»

١- *(عَنْ عَدِيِّ بْـنِ حَاتِمٍ قَالَ: أَتَيْنَـا عُمَرَ فِي وَفْدٍ فَجَعَـلَ يَدْعُو رَجُـلًا رَجُلًا وَيُسَمِّيهِمْ. فَقُلْـتُ: أَمَا تَعْرِفُنِـي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: بَلَى. أَسْلَمْـتَ إِذْ كَفَرُوا، وَأَقْبَلْتَ إِذْ أَدْبَرُوا، وَوَفَيْتَ إِذْ غَـدَرُوا، وَعَرَفْتَ إِذْ أَنْكَرُوا. فَقَالَ عَدِيٌّ: فَلَا أُبَالِي إِذًا)*[1].

٢- *(عَنِ ابْـنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْــهُ - فِي قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ ... الحَدِيثِ» قَالَ: فَأَنْـزَلَ اللهُ تَصْدِيقَهُ ﴿إِنَّ الَّذِيـنَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ ...﴾ وَفِي رِوَايَةٍ فَمَـرَّ الأَشْعَثُ بْنُ قَيْـسٍ مَا يُحَدِّثُكُـمْ عَبْدُاللهِ؟ قَالُـوا لَهُ. فَقَالَ الأَشْعَـثُ: نَزَلَتْ فِيَّ وَفِي صَـاحِبٍ لِي فِي بِئْرٍ كَانَتْ بَيْنَنَا)*[2].

٣- *(عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْـدٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبِي ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ هُمُ الْحَرُورِيَّةُ؟[3] قَـالَ: لَا، هُمُ الْيَهُـودُ وَالنَّصَـارَى، أَمَّـا الْيَهُودُ فَكَـذَّبُـوا مُحَمَّدًا ﷺ، وَأَمَّا النَّصَارَى فَكَفَرُوا بِـالْجَنَّةِ وَقَالُوا لَا طَعَامَ فِيهَا وَلَا شَرَابَ، وَالْحَرُورِيَّةُ الذين يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ، وَكَانَ سَعْدٌ يُسَمِّيهِمُ الْفَاسِقِينَ)*[4].

٤- *(جَعَـلَ الْمَنْصُـورُ الْعَهْــدَ إِلَى عِيسَـى بْـنِ مُـوسَى ثُـمَّ غَـدَرَ بِهِ وَأَخَّـرَهُ وَقَـدَّمَ الْمَهْـدِيَّ عَلَيْهِ فَقَـالَ عِيسَى:

أَيَنْسَى بَنُو الْعَبَّاسِ ذَبِّيَ عَنْهُمُ ... بِسَيْفِي وَنَارُ الْحَرْبِ زَادَ سَعِيرُهَا

فَتَحْتُ لَهُمْ شَرْقَ الْبِلَادِ وَغَرْبَهَا ... فَذَلَّ مُعَادِيهَا وَعَزَّ نَصِيرُهَا

أُقَطِّعُ أَرْحَامًا عَلَيَّ عَزِيزَةً ... وَأُبْدِي مَكِيدَاتٍ لَهَا وَأُثِيرُهَا

فَلَمَّا وَضَعْتُ الأَمْرَ فِي مُسْتَقَرِّهِ ... وَلَاحَتْ لَهُ شَمْسٌ تَلأْلأَ نُورُهَا

دُفِعْتُ عَنِ الأَمْرِ الَّذِي أَسْتَحِقُّهُ ... وَأُوسِقَ أَوسَاقًا مِنَ الْغَدْرِ عِيْرُهَا[5]

٥- *(لَمَّا حَلَفَ مُحَمَّدٌ الأَمِينُ لِلْمَـأْمُونِ فِي بَيْتِ اللهِ الْحَرَامِ -وَهُمَا وَلِيَّا عَهْـدٍ- طَالَبَهُ جَعْفَرُ بْـنُ يَحْيَى أَنْ يَقُولَ: خَذَلَنِي اللهُ إِنْ خَذَلْتُـهُ. فَقَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. قَالَ الْفَضْلُ بْـنُ الرَّبِيعِ: قَالَ لِي الأَمِينُ فِي ذَلِـكَ الْوَقْتِ عِنْدَ خُرُوجِهِ مِنْ بَيْـتِ اللهِ: يَا أَبَا الْعَبَّاسِ أَجِدُ نَفْسِي أَنَّ أَمْرِي لَا يَتِـمُّ. فَقُلْتُ لَـهُ وَلِمَ ذَلِكَ أَعَـزَّ اللهُ الأَمِيرَ؟ قَالَ: لأَنِّي كُنْتُ أَحْلِفُ وَأَنَا أَنْوِي الْغَـدْرَ، وَكَانَ كَذَلِكَ لَمْ يَتِمَّ أَمْرُهُ)*[6].

٦- *(قَـالَ الأَبْشِيهِـيُّ: «كَــمْ أَوْقَـعَ الْغَـدْرُ فِي الْمَهَالِـكَ مِنْ غَادِرٍ، وَضَاقَـتْ عَلَيْهِ مِنْ مَـوَارِدِ الْهَلَكَاتِ

---

(١) البخاري - الفتح ٧(٤٣٩٤).

(٢) البخاري - الفتح ١١(٦٦٥٩، ٦٦٦٠).

(٣) والحرورية: هم الخوارج نسبة إلى حروراء في العراق.

(٤) البخاري - الفتح ٨(٤٧٢٨).

(٥) المستطرف(١/ ٣٠٢).

(٦) المرجع السابق(١/ ٣٠١).

فَسِيحَاتُ الْمَصَادِرِ، وَطَـوَّقَهُ غَدْرُهُ طَوْقَ خِـزْيٍ فَهُوَ عَلَى فَكِّهِ غَيْرُ قَادِرٍ»)*[1].

٧- *(وَقَـالَ أَيْضًا: «أَيُّ سُـوءٍ أَقْبَحُ مِـنْ غَدْرٍ يَسُوقُ إِلَى النِّفَاقِ، وَأَيُّ عَارٍ أَفْضَـحُ مِنْ نَقْضِ الْعَهْدِ إِذَا عُدَّتْ مَسَاوِيُ الأَخْلَاقِ»)*[2].

٨- *(أَنْشَدُوا:

يَا وَاعِدًا أَخْلَفَ فِي وَعْدِهِ
مَا الْخُلْفُ مِنْ سِيرَةِ أَهْلِ الْوَفَا

مَا كَانَ مَا أَظْهَرْتَ مِنْ وُدِّنَا
إِلَّا سِرَاجًا لَاحَ ثُمَّ انْطَفَا)[3].

٩- *(قَالَ الشَّاعِرُ:

غَدَرْتَ بِأَمْرٍ كُنْتَ أَنْتَ جَذَبْتَنَا
إِلَيْهِ وَبِئْسَ الشِّيمَةُ الْغَدْرُ بِالْعَهْدِ)[4].

من مضار «الغدر»

(١) الْغَادِرُ يَحْمِـلُ لِوَاءَ غَدْرِهِ يَوْمَ الْقِيَـامَةِ خِزْيًـا وَعَارًا بَيْنَ الْخَلَائِقِ.

(٢) وَهُوَ صِفَةٌ ذَمِيمَةٌ لَا يَتَحَلَّى بِهَا إِلَّا فَـاقِدُ الإِيمَانِ مِنْ كَافِرٍ مُشْرِكٍ وَيَهُودِيٍّ وَنَصْرَانِيٍّ وَمَجُوسِيٍّ وَمَنْ حَمَلَ صِفَتَهُمْ.

(٣) يَكْفِي الْغَادِرَ سَخَطًا وَغَضَبًـا أَنْ يَكُونَ اللهُ خَصْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

(٤) الْغَادِرُ مَمْقُوتٌ مِنَ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ.

(٥) يَحْذَرُهُ النَّاسُ فَلَا يَطْمَئِنُّـونَ إِلَى مُخَالَطَتِهِ وَلَا جِيرَتِهِ وَلَا مُعَامَلَتِهِ.

(٦) الْغَدْرُ دَلِيلٌ عَلَى خِسَّةِ النَّفْسِ وَحَقَارَتِهَا.

(٧) يُعَامِلُهُ اللهُ بِعَكْسِ مَقْصُودِهِ فَلَا يُتِمُّ لَهُ أَمْرًا.

---

(١) المرجع السابق(١/ ٢٩٩).

(٢) المستطرف(١/ ٣٠١).

(٣) آداب العشرة(١٤).

(٤) المستطرف(١/ ٣٠١).

«الغرور»

الآيات	الأحاديث	الآثار
٣٦	٧	٢٩

الغُرُورُ لغةً:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: غَـرَّه يَغُرُّهُ، وَهُوَ مَأْخُـوذٌ مِنْ مَادَّةِ (غ ر ر)، الَّتِـي تَـدُلُّ عَلَى النُّقْصَـانِ، وَالْمُرَادُ نُقْصَـانُ الفِطْنَةِ، وَلِهَذِهِ الْمَادَّةِ دَلالَتَـانِ أُخْرَيَانِ هُمَا: الْمِثَـالُ الَّذِي يُطْبَعُ عَلَيْهِ السِّهَامُ (حَتَّـى تَصِيرَ عَلَى نَسَقٍ وَاحِدٍ) وَمِنْ ذَلِـكَ: وَلَـدَتْ فُـلانَـةُ أَوْلادَهَـا عَلَى غِـرَارٍ وَاحِـدٍ (أَيْ مُتَشَـابِهِينَ)، والآخَـرُ: الْعِتْقُ وَالبَيَـاضُ وَالْكَـرَمُ، وَمِـنْ ذَلِكَ الغُـرَّةُ، إِذْ غُرَّةُ كُـلِّ شَيْءٍ أَكْرَمُـهُ، والغُرَّةُ البَيَـاضُ، وَيُقَـالُ لِثَـلاثِ لَيَالٍ مِـنَ الشَّهْـرِ: غُـرَّةٌ[١]، قَـالَ ابْـنُ فَارِسٍ، وَمِمَّا يُقَارِبُ هَـذَا (الأَصْلَ) الغَرَارَةُ، وَذَلِكَ أَنَّهَا مِنْ كَـرَمِ الخُلُقِ، قَدْ تَكُونُ فِي كُـلِّ كَرِيمٍ، فَأَمَّـا (الغُرُورُ) الْمَذْمُومُ فَهُوَ مِنَ الأَصْـلِ الأَوَّلِ (أَيِ النُّقْصَانُ) لأَنَّهُ مِنْ نُقْصَـانِ الفِطْنَـةِ[٢]، وَذَهَـبَ الـرَّاغِـبُ إِلَى أَنَّ الغُـرُورَ مَأْخُـوذٌ مِنْ «غَـرِّ الثَّوْبِ» وَهُـوَ أَثَرُ كَسْرِهِ، يُقَـالُ: اطْوِ الثَّوْبَ عَلَى غَرِّهِ، قَـالَ: وَغَرَّهُ كَذَا غُرُورًا كَـأَنَّمَا طَوَاهُ عَلَى غَـرِّهِ، قَـالَ تَعَـالَى: ﴿يَـا أَيُّهَا الإِنْسَانُ مَـا غَـرَّكَ بِـرَبِّـكَ الْكَـرِيـمِ﴾ (الانفطـار/ ٦) الْمُرَادُ: مَا خَـدَعَـكَ وَسَـوَّلَ لَكَ؟، وَقِيلَ: كَيْـفَ اجْتَرَأْتَ عَلَيْهِ وَلَمْ تَخَفْهُ فَأَضَعْـتَ مَا وَجَبَ عَلَيْكَ، وَهَـذَا تَوْبِيخٌ وَتَبْكِيتٌ لِلْعَبْدِ الَّـذِي يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ تَعَـالَى[٣] وَقَالَ الْفَيْرُوزَآبَـادِيُّ: الغِرَّةُ: الغَفْلَـةُ، وَغَرَرْتُـهُ: أَصَبْتُ غَفْلَتَهُ وَنِلْـتُ مِنْهُ مَا أُرِيـدُ، وَالشَّيْطَانُ أَقْوَى الغَـارِّينَ وَأَخْبَثُهُـمْ[٤]، وَقَالَ الْجَوْهَـرِيُّ: الغُرُورُ (يُسْتَعْمَـلُ جَمْعًـا) مُفْـرَدُهُ «غَـرٌّ»، وَمِـنْ ذَلِـكَ الغُـرُورُ: مَكَاسِرُ الجِلْدِ، قَالَ أَبُو النَّجْمِ:

حَتَّى إِذَا طَارَ مِنْ خَبِيرِهَا

عَنْ جُدَدٍ صُفْرٍ وَعَنْ غُرُورِهَا

قَالَ: وَغَـرُّ الثَّوْبِ كَسْرُهُ الأَوَّلُ، قَـالَ الأَصْمَعِيُّ: حَدَّثَنِي رَجُلٌ عَنْ رُؤْبَةَ أَنَّـهُ عُرِضَ عَلَيْهِ ثَوْبٌ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ وَقَلَّبَـهُ ثُـمَّ قَـالَ: اطْوِهِ عَلَى غَـرِّهِ؛ وَاغْتَرَرْتَ يَـا رَجُـلُ: غَفَلْتَ، واغْتَرَّهُ أَيْ أَتَاهُ عَلَى غِـرَّةٍ (أَيْ غَفْلَةٍ) مِنْهُ، وَاغْتَرَّ بِـالشَّيْءِ خُـدِعَ بِـهِ، وَقَـالَ ابْـنُ السِّكِّيـتِ: الغَـرُورُ (بالفتح): الشَّيْطَانُ، وَالغَرُورُ: مَا يُتَغَـرْغَرُ بِهِ مِنَ الأَدْوِيَةِ وَالغُرُورُ (بِالضَّـمِّ) مَا اغْتُرَّ بِهِ مِنْ مَتَاعِ الـدُّنْيَا، وَالغِرَارُ: النَّوْمُ القَلِيلُ، وَالغِرَارُ: نُقْصَانُ لَبَنِ النَّاقَةِ، وَفِي الحَدِيثِ: «لاَ غِرَارَ فِي الصَّلاَةِ» وَهُـوَ أَلَّا يُتِمَّ رُكُوعَهَا وَسُجُـودَهَا، وَالغِرَارُ (أَيْضًـا): الطَّرِيقَـةُ، وَقَوْلُهُمْ: غَـرَّهُ يَغُرُّهُ غُـرُورًا:

---

(١) انظر في المعاني الثلاثة التي تدل عليها المادة وهي: المثال، والنقصان، والكرم أو العتق والبياض، مقـاييس اللغة لابن فارس (٤/ ٣٨٠ - ٣٨٢).

(٢) المرجع السابق، (٤/ ٣٨٢).

(٣) تفسير القـرطبـي ١٩/ ١٦١، ولسـان العـرب (غـرر) ص٣٢٣٢ (ط: دار المعارف) بتصرف.

(٤) بصائر ذوي التمييز (٤/ ١٢٩).

خَدَعَهُ، يُقَالُ: مَا غَرَّكَ بِفُلاَنٍ؟ أَيْ كَيْفَ اجْتَرَأْتَ عَلَيْهِ؟، والتَّغْرِيرُ: حَمْلُ النَّفْسِ عَلَى الغَرَرِ، وَقَدْ غَرَّرَ بِنَفْسِهِ تَغْرِيرًا وَتَغِرَّةً، كَمَا يُقَالُ: حَلَّلَ تَحْلِيلاً وَتَحِلَّةً، وَعَلَّلَ تَعْلِيلاً وَتَعِلَّةً[١].

أَمَّا قَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَلاَ يَغُرَّنَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُورُ﴾ (لقمان/ ٣٣) قِيلَ: الغَرُورُ الشَّيْطَانُ، قَالَ الزَّجَّاجُ: وَيَجُوزُ الغُرُورُ (بِضَمِّ الْغَيْنِ)، وَقَالَ فِي تَفْسِيرِهِ: الغُرُورُ: الأَبَاطِيلُ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الغُرُورُ جَمْعُ غَارٍّ مِثْلُ شَاهِدٍ وَشُهُودٍ، والغُرُورُ (أَيْضًا) مَا اغْتُرَّ بِهِ مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا، وَفِي التَّنْزِيلِ العَزِيزِ ﴿فَلاَ تَغُرَّنَّكُمُ الحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ (لقمان/ ٣٣) الْمَعْنَى: إِنْ كَانَ لَكُمْ حَظٌّ يَنْقُصُ مِنْ دِينِكُمْ فَلاَ تُؤْثِرُوا ذَلِكَ الحَظَّ، وَالشَّيْطَانُ غَرُورٌ لأَنَّهُ يَغُرُّ النَّاسَ بِالوَعْدِ الْكَاذِبِ وَالتَّمْنِيَةِ، وَالغُرُورُ (أَيْضًا) الأَبَاطِيلُ كَأَنَّهَا جَمْعُ غَرٍّ (مَصْدَرُ غَرَرْتُهُ)، وَقِيلَ: المُرَادُ بِالغُرُورِ: زِينَةُ الأَشْيَاءِ فِي الدُّنْيَا، وَفِي حَدِيثِ سَارِقِ أَبِي بَكْرٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَجِبْتُ مِنْ غِرَّةِ أَبِي بَكْرٍ أَيِ اغْتِرَارِهِ[٢]، قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الغَرَارَةُ مِنَ الغِرِّ، والغِرَّةُ مِنَ الغَارِّ، والتَّغِرَّةُ مِنَ التَّغْرِيرِ، وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَيُّمَا رَجُلٍ بَايَعَ آخَرَ عَلَى مَشُورَةٍ فَإِنَّهُ لاَ يُؤَمَّرُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا تَغِرَّةَ أَنْ يُقْتَلاَ» التَغِرَّةُ هُنَا مَصْدَرُ غَرَرْتُهُ إِذَا أَلْقَيْتَهُ فِي الغَرَرِ، قَالَ الأَزْهَرِيُّ: الْمَعْنَى لاَ يُبَايِعُ الرَّجُلُ إِلاَّ بَعْدَ مُشَاوَرَةِ الْمَلإِ مِنْ أَشْرَافِ النَّاسِ واتِّفَاقِهِمْ، وَمَنْ بَايَعَ غَيْرَهُ عَنْ غَيْرِ اتِّفَاقٍ مِنَ المَلإِ لَمْ يُؤَمَّرْ وَاحِدٌ مِنْهُمَا تَغِرَّةً بِمَكْرِ المُؤَمَّرِ مِنْهُمَا لِئَلاَّ يُقْتَلاَ أَوْ أَحَدُهُمَا[٣].

الغرور اصطلاحا:

قَالَ الجُرْجَانِيُّ: الغُرُورُ: هُوَ سُكُونُ النَّفْسِ إِلَى مَا يُوَافِقُ الهَوَى وَيَمِيلُ إِلَيْهِ الطَّبْعُ[٤].

وَقَالَ المُنَاوِيُّ نَقْلاً عَنِ الحَرَالِيِّ: الغُرُورُ: هُوَ إِخْفَاءُ الْخِدْعَةِ فِي صُورَةِ النَّصِيحَةِ[٥].

وَقَالَ الكَفَوِيُّ: الغُرُورُ: هُوَ تَزْيِينُ الخَطَإِ بِأَنَّهُ صَوَابٌ، وَقِيلَ: الغُرُورُ (وَالغَرَرُ أَيْضًا) مَا يَكُونُ مَجْهُولَ العَاقِبَةِ لاَ يُدْرَى أَيَكُونُ أَمْ لاَ[٦].

• أَمَّا الغَرُورُ فَهُوَ كُلُّ مَا يَغُرُّ الإِنْسَانَ مِنْ مَالٍ وَجَاهٍ وَشَهْوَةٍ وَشَيْطَانٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ[٧] وَقَالَ الكَفَوِيُّ: كُلُّ مَنْ غَرَّ شَيْئًا فَهُوَ غَرُورٌ (بِالفَتْحِ)، وَالغُرُورُ (بِالضَّمِّ: الْبَاطِلُ[٨].

---

(١) الصحاح (٢/ ٧٦٧ - ٧٧٠) بتصرف واختصار.

(٢) النهاية لابن الأثير ٣/ ٣٥٥، ولسان العرب) (غرر) ص٣٢٣٣.

(٣) لسان العرب (غرر) ص٣٢٣٣، وقال ابن الأثير: معنى الحديث أن البيعة حقها أن تقع صادرة عن المشورة والاتفاق، فإذا استبد رجلان دون الجماعة فبايع أحدهما الآخر فذلك تظاهر منهما بشق العصا واطراح الجماعة. انظر النهاية (٣/ ٣٥٦).

(٤) التعريفات للجرجاني ص١٦٧، والتوقيف على مهمات التعاريف لابن المناوي ص٢٥١.

(٥) التوقيف ص٢٥٢.

(٦) الكليات للكفوي ص٦٧٢.

(٧) المفردات للراغب ص٣٥٩ والتوقيف على مهمات التعاريف ص٢٥١.

(٨) الكليات (٦٦٣).

الفرق بين الجَهْلِ وَالغُرُورِ:

قَالَ الغزَالِيُّ: الغُـرُورُ عِبَـارَةٌ عَـنْ بَعْضِ أَنْـوَاعِ الجَهْلِ، إِذِ الجَهْلُ هُوَ أَنْ يَعْتَقِدَ الشَّيْءَ وَيَرَاهُ عَلَى خِلاَفِ مَا هُوَ بِهِ، وَلَكِنْ لَيْسَ كُلُّ جَهْلٍ غُرُورًا.

إِذِ الغُرُورُ يَسْتَدْعِي مَغْرُورًا فِيـهِ وَمَغْرُورًا بِهِ، وَهُوَ الَّـذِي يَغُرُّهُ، وَمَهْمَا كَـانَ الْمُجْتَهِدُ الْمُعْتَقِـدُ شَيْئًـا يُوافِـقُ الهَوَى، وَكَـانَ السَّبَبُ المُوجِـبُ لِلجَهْـلِ شُبْهَةً وَمَخِيلَـةً فَاسِـدَةً يَظُنُّ أَنَّهَا دَلِيـلٌ، وَلاَ تَكُونُ دَلِيـلاً سُمِّيَ الْجَهْـلُ الحَاصِـلُ بِهِ غُـرُورًا، فَالغُـرُورُ -كَمَا سَبَـقَ- هُوَ سُكُـونُ النَّفْسِ إِلَى مَا يُوَافِقُ الهَوَى، وَيَمِيلُ إِلَيْهِ الطَّبْعُ عَنْ شُبْهَةٍ وَخِـدْعَةٍ مِـنَ الشَّيْطَـانِ، فَمَـنِ اعْتَقَدَ أَنَّـهُ خَيْرٌ إِمَّـا فِي الْعَاجِـلِ أَوْ فِي الآجِلِ عَـنْ شُبْهَةٍ فَـاسِدَةٍ فَهُـوَ مَغْرُورٌ، وَأَكْثَرُ النَّـاسِ يَظُنُّونَ بِأَنْفُسِهِـمُ الخَيْرَ وَهُمْ مُخْطِئُـونَ فِيهِ، فَأَكْثَرُ النَّاسِ عَلَى ذَلِـكَ مَغْرُورُونَ وَإِنِ اخْتَلَفَتْ أَصْنَافُ غُرُورِهِـمْ وَاخْتَلَفَتْ دَرَجَـاتُهُمْ (فِيهِ) حَتَّـى كَانَ غُـرورُ بَعْضِهِمْ أَظْهَرَ وَأَشَدَّ مِنْ بَعْضٍ[1].

أَنْوَاعُ الغُرُورِ:

قَالَ الغزَالِيُّ: أَظْهَرُ أَنْوَاعِ الغُـرُورِ وَأَشَدُّهَا غُرُورُ الكُفَّارِ وَغُرُورُ العُصَـاةِ والفُسَّادِ وَأَوْرَدَ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- لِهَذَيْنِ النَّوْعَيْنِ وَكَشَفَ عَـنْ كَيْفِيَّةِ مُعَالَجَتِهِمَا عَلَى النَّحْوِ الَّذِي نُلَخِّصُهُ فِيمَا يَلِي:

الْمِثَالُ الأَوَّلُ: غُـرُورُ الكُفَّارِ، فَمِنْهُـمْ مَـنْ غَرَّتْـهُ الحَيَاةُ الـدُّنْيَا، وَمِنْهُمْ مَـنْ غَرَّهُ بِـاللهِ الغَرُورُ، أَمَّا الَّـذِينَ غَرَّتْهُمُ الحَيَـاةُ الدُّنْيَا: فَهُـمُ الَّذِيـنَ قَالُوا النَّقْـدُ خَيْرٌ مِنَ النَّسِيئَةِ[2]، وَالدُّنْيَا نَقْدٌ وَالآخِـرَةُ نَسِيئَةٌ، فَهِيَ إِذَنْ خَيْرٌ (مِنْهَا) فَلاَبُدَّ مِنْ إِيثَارِهَـا، وَقَالُوا أَيْضًا: اليَقِينُ خَيْرٌ مِنَ الشَّكِّ وَلَـذَّاتُ الدُّنْيَـا يَقِينٌ وَلَذَّاتُ الآخِـرَةِ شَكٌّ فَـلاَ نَتْرُكُ اليَقِينَ بِالشَّكِّ.

وَعِلاَجُ هَـذَا الغُرُورِ إِمَّـا بِتَصْدِيـقِ الإِيمَانِ وَإِمَّا بِالبُرْهَـانِ: فَأَمَّـا التَّصْدِيـقُ بِالإِيمَانِ فَهُـوَ أَنْ يُصَدِّقَ اللهَ تَعَالَى فِي قَـوْلِهِ ﴿مَـا عِنْدَكُـمْ يَنْفَدُ وَمَـا عِنْدَ اللهِ بَـاقٍ﴾ (النحل: ٩٦). وَقَـوْلِهِ عَـزَّ وَجَلَّ ﴿وَلَـلآخِرَةُ خَيْرٌ لَـكَ مِـنَ الأُولَى﴾ (الضحى/ ٤)، وَأَمَّـا المَعْـرِفَـةُ بِـالبَيَـانِ وَالبُرْهَانِ، فَهُوَ أَنْ يَعْـرِفَ وَجْهَ فَسَادِ هَذَا القِيَـاسِ الَّذِي نَظَمَـهُ فِي قَلْبِـهِ الشَّيْطَـانُ. وَهَذَا القِيَـاسُ الَّـذِي نَظَمَـهُ الشَّيْطَانُ فِيـهِ أَصْلاَنِ: أَوَّلاً: أَنَّ النَّقْـدَ خَيْرٌ مِنَ النَّسِيئَـةِ وَأَنَّ الدُّنْيَا نَقْدٌ وَالآخِـرَةَ نَسِيئَةٌ.. فَهَذَا مَحَلُّ التَّلْبِيسِ لأَنَّ الأَمْرَ لَيْـسَ كَذَلِـكَ، بَلْ إِنْ كَـانَ النَّقْدُ مِثْـلَ النَّسِيئَةِ فِي المِقْدَارِ وَالْمَقْصُودِ فَهُوَ خَيْرٌ، وَإِنْ كَانَ أَقَلَّ مِنْهَا فَالنَّسِيئَةُ خَيْرٌ، وَلِذَلِكَ فَإِنَّ الكَافِـرَ الْمَغْرُورَ يَبْذُلُ فِي تِجَارَتِهِ دِرْهَمًا لِيَأْخُـذَ عَشَرَةً نَسِيئَةً.. وَلاَ يَقُـولُ النَّقْدُ خَيْرٌ مِـنَ النَّسِيئَةِ فَلاَ أَتْرُكُهُ، وَالإِنْسَانُ إِذَا حَـذَّرَهُ الطَّبِيبُ الفَوَاكِهَ وَلَذَائِذَ الأَطْعِمَـةِ تَرَكَ ذَلِـكَ فِي الحَالِ خَـوْفًا مِـنْ أَلَمِ المَرَضِ فِي الْمُسْتَقْبَـلِ. ثَـانِيًـا: أَنَّ اليَقِينَ خَيْرٌ مِـنَ الشَّـكِّ، فَهَـذَا القِيَـاسُ أَكْثَـرُ فَسَــادًا مِـنَ الأَوَّلِ، إِذِ اليَقِينُ خَيْرٌ مِـنَ الشَّكِّ إِذَا كَـانَ مِثْلَهُ، وَإِلاَّ فَـالتَّاجِـرُ فِي تَعَبِهِ عَلَى يَقِينٍ، وَفِي رِبْحِهِ عَلَى شَـكٍّ، وَالْمُتَفَقِّهُ فِي جِهَـادِهِ عَلَى يَقِينٍ وَفِي إِدرَاكِـهِ رُتْبَـةَ الْعِلْـمِ عَلَى شَـكٍّ، وَالصَيَّـادُ فِي تَـرَدُّدِهِ فِي

---

(١) إحياء علوم الدين ٣(٤٠٠).

(٢) المراد بالنقد البيع المعجل، أما النسيئة فهي البيع الآجل.

الْمُقْتَنَصِ عَلَى يَقِينٍ، وَفِي الظَّفَرِ بِالصَّيْدِ عَلَى شَكٍّ.

وَهَذَا القِيَاسُ الخَاطِىءُ يَتَيَقَّنُ مِنْهُ الْمُؤْمِنُ وَلِيَقِينِهِ مُدْرَكَانِ. أَحَدُهُمَا: الإِيمَانُ والتَّصْدِيقُ وَتَقْلِيدًا لِلأَنْبِيَاءِ وَالعُلَمَاءِ، وَذَلِكَ أَيْضًا يُزِيلُ الغُرُورَ وَهُوَ مُدْرِكُ يَقِينِ العَوَامِّ وَأَكْثَرُ الخَوَاصِّ، وَمِثَالُهُمْ مِثَالُ مَرِيضٍ لاَيَعْرِفُ دَوَاءَ عِلَّتِهِ وَقَدِ اتَّفَقَ الأَطِبَّاءُ عَلَى أَنَّ دَوَاءَهُ النَّبْتُ الفُلاَنِيُّ، فَإِنَّ المَرِيضَ تَطْمَئِنُّ نَفْسُهُ إِلَى تَصْدِيقِهِمْ وَلاَ يُطَالِبُهُمْ بِتَصْحِيحِ ذَلِكَ بِالْبَرَاهِينِ الطِّبِّيَّةِ، بَلْ يَثِقُ بِقَوْلِهِمْ وَيَعْمَلُ بِهِ. وَالخُلاَصَةُ: أَنَّ غُرُورَ الشَّيْطَانِ بِأَنَّ الآخِرَةَ شَكٌّ، يُدْفَعُ إِمَّا بِيَقِينٍ تَقْلِيدِيٍّ، وَإِمَّا بِبَصِيرَةٍ وَمُشَاهَدَةٍ مِنْ جِهَةِ البَاطِنِ، والمُؤْمِنُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ وَعَقَائِدِهِمْ إِذَا ضَيَّعُوا أَوَامِرَ اللهِ تَعَالَى وَهَجَرُوا الأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ وَلاَ بَسُوا الشَّهَوَاتِ وَالمَعَاصِيَ فَهُمْ مُشَارِكُونَ لِلْكُفَّارِ فِي هَذَا الغُرُورِ لأَنَّهُمْ آثَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ، إِلاَّ أَنَّ أَمْرَهُمْ أَخَفُّ لأَنَّ أَهْلَ الإِيمَانِ يَعْصِمُهُمْ مِنْ عِقَابِ الأَبَدِ فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ. وَلَكِنَّهُمْ أَيْضًا مِنَ الْمَغْرُورِينَ الَّذِينَ آثَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا، وَمُجَرَّدُ الإِيمَانِ لاَ يَكْفِي لِلْفَوْزِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ (طه ٢٨).

المِثَالُ الثَّانِي: غُرُورُ العُصَاةِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.. بِقَوْلِهِمْ: إِنَّ اللهَ كَرِيمٌ وَإِنَّا نَرْجُو عَفْوَهُ، وَاتِّكَالِهِمْ عَلَى ذَلِكَ وَإِهْمَالِهِمُ الأَعْمَالَ، وَتَحْسِينِ ذَلِكَ بِتَسْمِيَةِ تَمَنِّيهِمْ وَاغْتِرَارِهِمْ رَجَاءً وَظَنِّهِمْ أَنَّ الرَّجَاءَ مَقَامٌ مَحْمُودٌ فِي الدِّينِ، وَأَنَّ نِعْمَةَ اللهِ وَاسِعَةٌ وَرَحْمَتَهُ شَامِلَةٌ وَيَرْجُونَهُ بِوَسِيلَةِ الإِيمَانِ. فَإِنْ قُلْتَ فَأَيْنَ الغَلَطُ فِي قَوْلِهِمْ هَذَا، وَقَدْ قَالَ الْمَوْلَى أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، فَلْيَظُنَّ بِي خَيْرًا فَهَذَا كَلاَمٌ صَحِيحٌ مَقْبُولٌ فِي الظَّاهِرِ وَلَكِنِ اعْلَمْ أَنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يُغْوِي الإِنْسَانَ إِلاَّ بِمِثْلِ هَذَا وَلَوْلاَ حُسْنُ الظَّاهِرِ لَمَا انْخَدَعَ بِهِ الْقَلْبُ، وَلَكِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَشَفَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: «الكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، والأَحْمَقُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللهِ»، وَهَذَا التَّمَنِّي عَلَى اللهِ غَيَّرَ الشَّيْطَانُ اسْمَهُ فَسَمَّاهُ رَجَاءً حَتَّى خَدَعَ بِهِ الجُهَّالَ، وَقَدْ شَرَحَ اللهُ الرَّجَاءَ فَقَالَ ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللهِ﴾ (البقرة/ ٢١٨) يَعْنِي أَنَّ الرَّجَاءَ بِهِمْ أَلْيَقُ، لأَنَّ ثَوابَ الآخِرَةِ أَجْرٌ وَجَزَاءٌ عَلَى الأَعْمَالِ فَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (آل عمران ١٨٥)، فَلَوْ أَنَّ شَخْصًا اسْتُؤْجِرَ لإِصْلاَحِ شَيْءٍ وَشُرِطَ لَهُ أُجْرَةٌ، وَكَانَ الشَّارِطُ كَرِيمًا بِمَا يَفِي بِالْوَعْدِ وَيَزِيدُ عَلَيْهِ، فَجَاءَ الأَجِيرُ وَأَخَذَ هَذَا الشَّيْءَ ثُمَّ جَلَسَ يَنْتَظِرُ الأَجْرَ بِزَعْمِ أَنَّ الْمُسْتَأْجِرَ كَرِيمٌ، أَفَيَرَى الْعَامِلُ ذَلِكَ تَمَنِّيًا وَغُرُورًا أَمْ رَجَاءً؟

وَهَذَا لِلْجَهْلِ بالفَرْقِ بَيْنَ الرَّجَاءِ وَالغِرَّةِ، وَقَدْ قِيلَ لِلْحَسَنِ: قَوْمٌ يَقُولُونَ نَرْجُو اللهَ وَيُضَيِّعُونَ العَمَلَ، فَقَالَ: هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ يَتَرَجَّحُونَ فِيهَا، مَنْ رَجَا شَيْئًا طَلَبَهُ وَمَنْ خَافَ شَيْئًا هَرَبَ مِنْهُ.

فَإِنْ قُلْتَ فَأَيْنَ مَظِنَّةُ الرَّجَاءِ وَمَوْضِعُهُ الْمَحْمُودُ: فَاعْلَمْ أَنَّهُ مَحْمُودٌ فِي مَوْضِعَيْنِ:

أَحَدُهُمَا فِي حَقِّ العَاصِي الْمُنْهَكِ إِذَا خَطَرَتْ لَهُ التَّوْبَةُ فَيُقَنِّطُهُ الشَّيْطَانُ، هُنَا يَقْمَعُ الْقُنُوطَ بِالرَّجَاءِ،

وَيَتَذَكَّرُ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ (الزمر/ ٥٣) فَإِذَا تَوَقَّعَ الْمَغْفِرَةَ مَعَ التَّوْبَةِ فَهُوَ رَاجٍ.

ثَانِيهِمَا: فِي حَقِّ مَنْ تَغْتَرُّ نَفْسُهُ عَنْ فَضَائِلِ الأَعْمَالِ وَيَقْتَصِرُ عَلَى الْفَرَائِضِ، فَيُرَجِّي نَفْسَهُ نَعِيمَ اللهِ تَعَالَى وَمَا وَعَدَ بِهِ الصَّالِحِينَ حَتَّى يَنْبَعِثَ مِنْ رَجَائِهِ نَشَاطُ العِبَادَةِ فَيُقْبِلَ عَلَى الفَضَائِلِ وَيَتَذَكَّرُ قَوْلَهُ تَعَالَى ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ..﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (المؤمنون من ١-١١).

المِثَالُ الثَّالِثُ: غُرُورُ طَوَائِفَ لَهُمْ طَاعَاتٌ وَمَعَاصٍ إِلاَّ أَنَّ مَعَاصِيَهُمْ أَكْثَرُ، وَهُمْ يَتَوَقَّعُونَ الْمَغْفِرَةَ وَيَظُنُّونَ أَنَّهُمْ بِذَلِكَ تَتَرَجَّحُ كِفَّةُ حَسَنَاتِهِمْ، مَعَ أَنَّ مَا فِي كِفَّةِ السَّيِّئَاتِ أَكْثَرُ، وَهَذَا غَايَةُ الْجَهْلِ، فَتَرَى الوَاحِدَ يَتَصَدَّقُ بِدَرَاهِمَ مِنَ الْحَلاَلِ وَالْحَرَامِ، وَمَايَتَنَاوَلُهُ مِنْ أَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ أَضْعَافَ ذَلِكَ وَيَظُنُّ أَنَّ إِنْفَاقَ عَشَرَةٍ فِي الصَّدَقَةِ يُكَفِّرُ عَنْ مَائَةٍ مِنْ مَشْبُوهِ الْمَالِ، وَذَلِكَ غَايَةٌ فِي الْجَهْلِ والاغْتِرَارِ[١].

أَصْنَافُ الْمُغْتَرِّينَ:

الصِّنْفُ الأَوَّلُ: أَهْلُ العِلْمِ وَالْمُغْتَرُّونَ مِنْهُمْ فِرَقٌ:

فَفِرْقَةٌ: أَحْكَمُوا العُلُومَ الشَّرْعِيَّةَ وَالْعَقْلِيَّةَ، وَتَعَمَّقُوا فِيهَا، واشْتَغَلُوا بِهَا، وَأَهْمَلُوا تَفَقُّدَ الجَوَارِحِ وَحِفْظَهَا عَنِ المَعَاصِي وَإِلْزَامَهَا الطَّاعَاتِ واغْتَرُّوا بِعِلْمِهِمْ، وَظَنُّوا أَنَّهُمْ عِنْدَ اللهِ بِمَكَانٍ، وَأَنَّهُمْ بَلَغُوا مِنَ الْعِلْمِ مَبْلَغًا لاَ يُعَذِّبُ اللهُ مِثْلَهُمْ، بَلْ يَقْبَلُ فِي الْخَلْقِ شَفَاعَتَهُمْ، وَأَنَّهُ لاَ يُطَالِبُهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَخَطَايَاهُمْ لِكَرَامَتِهِمْ عَلَى اللهِ وَهُمْ مَغْرُورُونَ[٢].

وَفِرْقَةٌ أُخْرَى: أَحْكَمُوا الْعِلْمَ وَالعَمَلَ، فَوَاظَبُوا عَلَى الطَّاعَاتِ الظَّاهِرَةِ وَتَرَكُوا الْمَعَاصِيَ، إِلاَّ أَنَّهُمْ لَمْ يَتَفَقَّدُوا قُلُوبَهُمْ لِيَمْحُوا الصِّفَاتِ الْمَذْمُومَةَ عِنْدَ اللهِ مِنَ الْكِبْرِ وَالْحَسَدِ وَالرِّيَاءِ، وَطَلَبِ الرِّئَاسَةِ وَالعَلاَءِ وَإِرَادَةِ السُّوءِ لِلأَقْرَانِ.. وَمِثَالُ هَؤُلاَءِ كَرَجُلٍ قَصَدَ الْمَلِكُ ضِيَافَتَهُ إِلَى دَارِهِ فَجَصَّصَ بَابَ دَارِهِ، وَتَرَكَ الْمَزَابِلَ فِي صَدْرِهَا، وَلا يَخْفَى أَنَّ ذَلِكَ غُرُورٌ.

وَفِرْقَةٌ أُخْرَى: عَلِمُوا أَنَّ هَذِهِ الأَخْلاَقَ البَاطِنَةَ مَذْمُومَةٌ مِنْ جِهَةِ الشَّرْعِ إِلاَّ أَنَّهُمْ لِعُجْبِهِمْ بِأَنْفُسِهِمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُنْفَكُّونَ عَنْهَا، وَأَنَّهُمْ أَرْفَعُ عِنْدَ اللهِ مِنْ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ[٣].

الصِّنْفُ الثَّانِي: أَرْبَابُ الْعِبَادَةِ وَالعَمَلِ، وَالْمَغْرُورُ مِنْهُمْ فِرَقٌ كَثِيرَةٌ، فَمِنْهُمْ مَنْ غُرُورُهُ فِي الصَّلاَةِ وَمِنْهُمْ مَنْ غُرُورُهُ فِي تِلاَوَةِ الْقُرْآنِ وَمِنْهُمْ فِي الحَجِّ، وَمِنْهُمْ فِي الغَزْوِ، وَمِنْهُمْ فِي الزُّهْدِ، وَكَذَلِكَ كُلُّ مَشْغُولٍ بِمَنْهَجٍ مِنْ مَنَاهِجِ العَمَلِ، فَلَيْسَ خَالِيًا عَنْ غُرُورٍ إِلاَّ الأَكْيَاسُ وَقَلِيلٌ مَاهُمْ[٤].

---

(١) إحياء علوم الدين جـ٣ ص ٤٠٠ - ٤٠٨ (بتصرف).

(٢) الإحياء ٣/ ٤٠٩، ٤١٠.

(٣) الإحياء ٣/ ٤١٢، وقد اكتفينا بذكر هذه الفرق الثلاث خوف الإطالة، وقد ذكر - رحمه الله - فرقًا أخرى يرجع إليها مَنْ شاء في الموضع المذكور.

(٤) الإحياء ٣/ ٤٢٢.

الصِّنْفُ الثَّالِثُ: وَهُمُ المُتَصَوِّفَةُ، وَمَا أَغْلَبَ الْغُرُورَ عَلَيْهِمْ وَالمُغْتَرُّونَ مِنْهُمْ فِرَقٌ كَثِيرَةٌ فَمِنْهُمْ مَنِ اغْتَرَّ بِالزِّيِّ وَالهَيْئَةِ وَالْمَنْطِقِ، وَمِنْهُمْ مَنْ رَفَضُوا الأَحْكَامَ وَسَوَّوْا بَيْنَ الحَلاَلِ وَالْحَرَامِ وَغَيْرِ ذَلِكَ[1].

الصِّنْفُ الرَّابِعُ: أَرْبَابُ الأَمْوَالِ، وَالمُغْتَرُّونَ مِنْهُمْ فِرَقٌ كَثِيرَةٌ، وَمُجْمَلُ القَوْلِ فِيهِمْ أَنَّ الرِّيَاءَ قَائِدُهُمْ فِي كَثِيرٍ مِنْ أَعْمَالِهِمْ وَأَنَّ الشَّيْطَانَ يُزَيِّنُ لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَيَغْتَرُّونَ بِهَا[2].

الفَرْقُ بَيْنَ الثِّقَةِ بِاللهِ وَالغُرُورِ وَالْعَجْزِ:

قَالَ ابْنُ القَيِّمِ: الْفَرْقُ بَيْنَهَا: أَنَّ الوَاثِقَ بِاللهِ قَدْ فَعَلَ مَا أَمَرَهُ اللهُ بِهِ، وَوَثِقَ بِاللهِ فِي طُلُوعِ ثَمَرَتِهِ وَتَنْمِيَتِهَا وَتَزْكِيَتِهَا كَغَارِسِ الشَّجَرَةِ وَبَاذِرِ الأَرْضِ، وَالْمُغْتَرَّ العَاجِزَ قَدْ فَرَّطَ فِيمَا أُمِرَ بِهِ، وَزَعَمَ أَنَّهُ وَاثِقٌ بِاللهِ، وَالثِّقَةُ إِنَّمَا تَصِحُّ بَعْدَ بَذْلِ الْمَجْهُودِ[3].

[للاستزادة: انظر صفات: الكبر والعجب ـ العتو ـ الطغيان ـ التكاثر ـ اتباع الهوى ـ الطيش.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: التواضع ـ الإنابة ـ الإخبات ـ الخشية ـ الخوف ـ التقوى].

---

(١) الإحياء ٣/ ٤٢٦، ٤٢٧ بتصرف واختصار.

(٢) الإحياء ٣/ ٤٢٩ - ٤٣٥ بتصرف واختصار.

(٣) مدارج السالكين ٢/ ١٢٩.

الآيات الواردة في «الغرور»

أولًا : الغرور بالحياة الدنيا :

١- كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ (١)

٢- وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُوا۟ بِمَا كَسَبُوا۟ ۖ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ (٢)

٣- يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾ (٣)

٤- ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا۟ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٥١﴾ (٤)

٥- ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾ (٥)

٦- ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ (٦)

أولًا : الغرور من عمل الشيطان :

٧- إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ ۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ ... ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾

---

(١) آل عمران : ١٨٥ مدنية
(٢) الأنعام : ٧٠ مدنية
(٣) الأنعام: ١٣٠ مدنية
(٤) الأعراف : ٥١ مكية
(٥) الجاثية : ٣٥ مكية
(٦) الحديد : ٢٠ مدنية

يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾ أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢١﴾ (١)

٨- وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ (٢)

٩- فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ ۖ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾ (٣)

١٠- وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ (٤)

١١- يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴿١٤﴾ (٥)

ثالثًا : النهي عن الغرور :

١٢- لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴿١٩٦﴾ (٦)

١٣- يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا ۚ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴿٣٣﴾ (٧)

١٤- يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴿٥﴾ (٨)

١٥- مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ ﴿٤﴾ (٩)

١٦- يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾ (١٠)

رابعًا : اغترار الكفار :

١٧- ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۖ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا

(١) النساء : ١١٧ - ١٢١ مدنية
(٢) الأنعام : ١١٢ مكية
(٣) الأعراف : ٢٠ - ٢٢ مكية
(٤) الإسراء : ٦٤ مكية
(٥) الحديد : ١٤ مدنية
(٦) آل عمران : ١٩٦ مدنية
(٧) لقمان : ٣٣ مكية
(٨) فاطر : ٥ مكية
(٩) غافر : ٤ مكية
(١٠) الانفطار : ٦ مكية

يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ (١)

خامسًا : اتهام المنافقين للمسلمين بالغرور:

١٨- إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ ۗ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾ (٢)

١٩- وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ (٣)

سادسًا : الغرور من شأن الظالمين والكفار :

٢٠- قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ۚ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾ (٤)

٢١- أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ۚ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ (٥)

الآيات الواردة في «الغرور» معنًى

٢٢- وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ ۖ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾ (٦)

٢٣- وَقَالُوا۟ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾ (٧)

٢٤- فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ ۚ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ (٨)

٢٥- فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرِحُوا۟ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨٣﴾ (٩)

٢٦- فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ (١٠)

٢٧- وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ ۚ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ

(١) آل عمران : ٢٤ مدنية
(٢) الأنفال : ٤٩ مدنية
(٣) الأحزاب : ١٢ مدنية
(٤) فاطر : ٤٠ مكية
(٥) الملك : ٢٠ مكية
(٦) القصص : ٨٧ مكية
(٧) سبأ : ٣٥ مكية
(٨) الزمر : ٤٩ مكية
(٩) غافر : ٨٣ مكية
(١٠) فصلت : ١٥ مكية

غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾ (١)

٢٨- وَمَا تَفَرَّقُوٓا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ
وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى
لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا ٱلْكِتَٰبَ
مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾ (٢)

٢٩- وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ
لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ۖ
أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ (٣)

٣٠- أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٤٣﴾
أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾
سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ (٤)

٣١- مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ۜ ﴿٢٨﴾
هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾ (٥)

٣٢- قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِى وَٱتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ
مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ (٦)

٣٣- ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾
وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾
وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾
وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾
ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾
كَلَّآ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِءَايَٰتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ (٧)

٣٤- أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٥﴾
يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ﴿٦﴾ (٨)

٣٥- وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾
ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ﴿٢﴾
يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ﴿٣﴾
كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ﴿٤﴾ (٩)

٣٦- تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾
مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾
سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾
وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴿٤﴾
فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ ﴿٥﴾ (١٠)

---

(١) فصلت : ٥٠ مكية
(٢) الشورى : ١٤ مكية
(٣) الزخرف : ٥١ مكية
(٤) القمر : ٤٣ – ٤٥ مكية
(٥) الحاقة : ٢٨ – ٢٩ مكية
(٦) نوح : ٢١ مكية
(٧) المدثر : ١١ – ١٦ مكية
(٨) البلد : ٥ – ٦ مكية
(٩) الهمزة : ١ – ٤ مكية
(١٠) المسد : ١ – ٥ مكية

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «الغرور» والنهي عنه

١ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهِ عَنْهُمَا- قَالَ: لَمَّا أَصَابَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قُرَيْشًا يَوْمَ بَدْرٍ وَقَدِمَ المَدِينَةَ جَمَعَ اليَهُودَ فِي سُوقِ بَنِي قَيْنُقَاعٍ فَقَالَ: «يَامَعْشَرَ يَهُودَ أَسْلِمُوا قَبْلَ أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قُرَيْشًا». قَالُوا: يَامُحَمَّدُ لَايَغُرَّنَّكَ مِنْ نَفْسِكَ أَنَّكَ قَتَلْتَ نَفَرًا مِنْ قُرَيْشٍ كَانُوا أَغْمَارًا[1] لَا يَعْرِفُونَ القِتَالَ إِنَّكَ لَوْ قَاتَلْتَنَا لَعَرَفْتَ أَنَّا نَحْنُ النَّاسَ وَإِنَّكَ لَمْ تَلْقَ مِثْلَنَا فَأَنْزَلَ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ- فِي ذَلِكَ ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ﴾ (آل عمران/ ١٢))*[2].

٢ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ رِجَالٌ يَخْتِلُونَ[3] الدُّنْيَا بِالدِّينِ يَلْبِسُونَ لِلنَّاسِ جُلُودَ الضَّأْنِ مِنَ اللِّينِ، أَلْسِنَتُهُمْ أَحْلَى مِنَ السُّكَّرِ وَقُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الذِّئَابِ. يَقُولُ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ- أَبِي يَغْتَرُّونَ. أَمْ عَلَيَّ يَجْتَرِئُونَ؟ فَبِي حَلَفْتُ لأَبْعَثَنَّ عَلَى أُولَئِكَ مِنْهُمْ فِتْنَةً تَدَعُ الحَلِيمَ مِنْهُمْ حَيْرَانًا»)*[4].

٣ - *(عَنِ ابْنِ أَبَانَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: أَتَيْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ بِطَهُورٍ وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى الْمَقَاعِدِ فَتَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ ثُمَّ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ تَوَضَّأَ وَهُوَ فِي هَذَا الْمَجْلِسِ فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ ثُمَّ قَالَ: مَنْ تَوَضَّأَ مِثْلَ هَذَا الْوُضُوءِ ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ جَلَسَ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ قَالَ: وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ «لَاتَغْتَرُّوا»)*[5].

٤ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - يُحَدِّثُ أَنَّهُ قَالَ: «مَكَثْتُ سَنَةً أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ عَنْ آيَةٍ فَمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَسْأَلَهُ هَيْبَةً لَهُ، حَتَّى خَرَجَ حَاجًّا فَخَرَجْتُ مَعَهُ، فَلَمَّا رَجَعْتُ وَكُنَّا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ. عَدَلَ إِلَى الأَرَاكِ لِحَاجَةٍ لَهُ، قَالَ فَوَقَفْتُ لَهُ حَتَّى فَرَغَ، ثُمَّ سِرْتُ مَعَهُ فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَنِ اللَّتَانِ تَظَاهَرَتَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ مِنْ أَزْوَاجِهِ، فَقَالَ: تِلْكَ حَفْصَةُ وَعَائِشَةُ، قَالَ فَقُلْتُ: وَاللهِ إِنْ كُنْتُ لَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ هَذَا مُنْذُ سَنَةٍ فَمَا أَسْتَطِيعُ هَيْبَةً لَكَ، قَالَ فَلَا تَفْعَلْ؛ مَا ظَنَنْتَ أَنَّ عِنْدِي مِنْ عِلْمٍ فَاسْأَلْنِي، فَإِنْ كَانَ لِي عِلْمٌ خَبَّرْتُكَ بِهِ، قَالَ ثُمَّ قَالَ عُمَرُ: وَاللهِ إِنْ كُنَّا فِي الجَاهِلِيَّةِ مَا نَعُدُّ لِلنِّسَاءِ أَمْرًا، حَتَّى أَنْزَلَ اللهُ فِيهِنَّ مَا أَنْزَلَ وَقَسَمَ لَهُنَّ مَا قَسَمَ، قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا فِي أَمْرٍ أَتَأَمَّرُهُ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتِي: لَوْ صَنَعْتَ كَذَا وَكَذَا، قَالَ فَقُلْتُ لَهَا: مَالَكِ وَلِمَا هَا هُنَا، فِيمَا تَكَلُّفُكِ فِي أَمْرٍ أُرِيدُهُ؟ فَقَالَتْ لِي

---

(١) أغمارًا: الغمر: هو الجاهل الذي لم يجرب الأمور.

(٢) سنن أبي داود ٣(٣٠٠١)، والطبري (٦٦٦٦) ورجاله ثقات غير محمد بن أبي محمد وثقه ابن حبان.

(٣) يختلون: يطلبون الدنيا بعمل الآخرة.

(٤) سنن الترمذي ٤(٢٤٠٢)، ويشهد له حديث ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ رقم (٢٤٠٥)، وقال الترمذي: حديث حسن غريب.

(٥) البخاري - الفتح ١١(٦٤٣٣).

عَجَبًا لَكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، مَـاتُرِيدُ أَنْ تُرَاجِعَ أَنْتَ، وَإِنَّ ابْنَتَكَ لَتُرَاجِعُ رَسُـولَ اللهِ ﷺ حَتَّى يَظَلَّ يَوْمَـهُ غَضْبَانَ. فَقَامَ عُمَرُ فَـأَخَذَ رِدَاءَهُ مَكَانَهُ حَتَّـى دَخَلَ عَلَى حَفْصَةَ، فَقَـالَ لَهَا: يَـا بُنَيَّةُ إِنَّـكِ لَتُرَاجِعِينَ رَسُـولَ اللهِ ﷺ حَتَّـى يَظَلَّ يَوْمَهُ غَضْبَانَ؟ فَقَالَـتْ حَفْصَةُ: وَاللهِ إِنَّا لَنُرَاجِعُهُ. فَقُلْتُ: تَعْلَمِينَ أَنِّي أُحَذِّرُكِ عُقُوبَـةَ اللهِ وَغَضَبَ رَسُولِهِ ﷺ يَا بُنَيَّـةُ لَا يَغُرَّنَّكِ هَـذِهِ الَّتِي أَعْجَبَهَا حُسْنُهَـا حُبُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِيَّـاهَا -يُرِيدُ عَـائِشَةَ- قَالَ ثُمَّ خَـرَجْتُ حَتَّـى دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سَلَمَـةَ لِقَـرَابَتِـي مِنْهَا فَكَلَّمْتُهَـا، فَقَالَـتْ أُمُّ سَلَمَةَ: عَجَبًا لَـكَ يَابْنَ الْخَطَّـابِ دَخَلْتَ فِي كُـلِّ شَيْءٍ حَتَّـى تَبْتَغِيَ أَنْ تَـدْخُـلَ بَيْنَ رَسُـولِ اللهِ ﷺ وَأَزْوَاجِهِ فَـأَخَذَتْنِـي وَاللهِ أَخْذًا كَسَرَتْنِـي عَنْ بَعْـضِ مَا كُنْتُ أَجِـدُ فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْـدِهَا وَكَانَ لِي صَاحِـبٌ مِنَ الأَنْصَارِ إِذَا غِبْتُ أَتَانِي بِالْخَبَرِ، وَإِذَا غَـابَ كُنْتُ أَنَا آتِيهِ بِالْخَبَرِ، وَنَحْـنُ نَتَخَوَّفُ مَلِكًا مِـنْ مُلُوكِ غَسَّانَ ذُكِـرَ لَنَا أَنَّهُ يُرِيـدُ أَنْ يَسِيرَ إِلَيْنَا، فَقَدِ امْتَلأَتْ صُدُورُنَـا مِنْهُ، فَإِذَا صَـاحِبِي الأَنْصَـارِيُّ يَـدُقُّ الْبَـابَ، فَقَالَ افْتَـحْ افْتَـحْ فَقُلْتُ جَـاءَ الغَسَّانِيُّ فَقَالَ: بَـلْ أَشَدُّ مِنْ ذَلِـكَ، اعْتَزَلَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ أَزْوَاجَـهُ. فَقُلْـتُ رَغِـمَ أَنْـفُ حَفْصَـةَ وَعَائِشَةَ. فَأَخَذْتُ ثَوْبِي فَأَخْرُجُ حَتَّى جِئْتُ، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي مَشْرُبَةٍ[١] لَـهُ يَـرْقَى عَلَيْهَـا بِعَجَلَـةٍ، وَغُـلَامٌ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ أَسْوَدُ عَلَى رَأْسِ الدَّرَجَـةِ، فَقُلْتُ لَهُ: قُلْ هَذَا عُمَرُ بْـنُ الْخَطَّابِ. فَأَذِنَ لِي. قَالَ عُمَـرُ: فَقَصَصْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ هَذَا الْحَدِيثَ، فَلَمَّا بَلَغْـتُ حَدِيثَ أُمِّ سَلَمَـةَ تَبَسَّمَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ وَإِنَّـهُ لَعَلَى حَصِيرٍ مَا بَيْنَـهُ وَبَيْنَهُ شَيْءٌ، وَتَحْتَ رَأْسِهِ وِسَادَةٌ مِـن أَدَمٍ حَشْوُهَا لِيفٌ، وَإِنَّ عِنْـدَ رِجْلَيْهِ قَـرَظًا مصْبُـورًا[٢]، وَعِنْدَ رَأْسِـهِ أُهُبٌ مُعَلَّقَةٌ، فَرَأَيْـتُ أَثَرَ الحَصِيرِ فِي جَنْبِهِ فَبَكَيْتُ، فَقَـالَ: مَا يُبْكِيـكَ؟ فَقُلْـتُ: يَـارَسُـولَ اللهِ، إِنَّ كِسْرَى وَقَيْصَرَ. فِيمَا هُمَا فِيهِ، وَأَنْـتَ رَسُولُ اللهِ، فَقَالَ: أَمَـا تَرْضَـى أَنْ تَكُونَ لَهُمُ الدُّنْيَا وَلَنَا الآخِرَةُ؟»)*[٣].

٥ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: لَمْ أَزَلْ حَـرِيصًا أَنْ أَسْـأَلَ عُمَـرَ عَنِ الْمَرْأَتَيْنِ مِـنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ اللَّتَيْنِ قَـالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنْ تَتُوبَـا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَـتْ قُلُـوبُكُمَا﴾ (التحـريم/ ٤). حَتَّـى حَـجَّ عُمَـرُ وَحَجَجْـتُ مَعَهُ. فَلَمَّا كُنَّـا بِبَعْضِ الطَّـرِيـقِ عَدَلَ عُمَـرُ وَعَدَلْتُ مَعَـهُ بِالإِدَاوَةِ[٤]. فَتَبَرَّزَ، ثُمَّ أَتَانِي فَسَكَبْتُ عَلَى يَدَيْهِ. فَتَوَضَّأَ. فَقُلْـتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! مَنِ الْمَرْأَتَانِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِـيِّ ﷺ اللَّتَـانِ قَـالَ اللهُ عَـزَّ وَجَـلَّ لَهُمَا: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُـوبُكُمَا﴾؟ قَالَ عُمَرُ: وَاعَجَبًا لَكَ يَا ابْـنَ عَبَّاسٍ! (قَالَ الزُّهْرِيُّ: كَرِهَ، وَاللهِ! مَـا سَأَلَهُ عَنْـهُ وَلَمْ يَكْتُمْهُ) قَـالَ: هِيَ حَفْصَـةُ وَعَائِشَـةُ. ثُمَّ أَخَـذَ

---

(١) مشربة: غرفة.

(٢) قرظًا مصبورًا: مجموعًا مثل الصبرة.

(٣) البخاري - الفتح ٨(٤٩١٣).

(٤) الإداوة: إنـاء صغير مـن جلـد يُتَّخَذ للماء كـالسطيحة ونحوها، وجمعها أدواى.

• يَسُوقُ الْحَدِيثَ. قَالَ: كُنَّا، مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، قَوْمًا نَغْلِبُ النِّسَاءَ. فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَجَدْنَا قَوْمًا تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ. فَطَفِقَ نِسَاؤُنَا يَتَعَلَّمْنَ مِنْ نِسَائِهِمْ. قَالَ: وَكَانَ مَنْزِلِي فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ، بِالعَوَالِي. فَتَغَضَّبْتُ يَوْمًا عَلَى امْرَأَتِي، فَإِذَا هِيَ تُرَاجِعُنِي، فَأَنْكَرْتُ أَنْ تُرَاجِعَنِي، فَقَالَتْ: مَا تُنْكِرُ أَنْ أُرَاجِعَكَ؟ فَوَاللهِ! إِنْ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ لَيُرَاجِعْنَهُ. وَتَهْجُرُهُ إِحْدَاهُنَّ الْيَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ، فَانْطَلَقْتُ فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ، فَقُلْتُ: أَتُرَاجِعِينَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَتْ: نَعَمْ، فَقُلْتُ: أَتَهْجُرُهُ إِحْدَاكُنَّ الْيَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، قُلْتُ: قَدْ خَابَ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنْكُنَّ وَخَسِرَ، أَفَتَأْمَنُ إِحْدَاكُنَّ أَنْ يَغْضَبَ اللهُ عَلَيْهَا لِغَضَبِ رَسُولِهِ ﷺ، فَإِذَا هِيَ قَدْ هَلَكَتْ، لَا تُرَاجِعِي رَسُولَ اللهِ ﷺ وَلَا تَسْأَلِيهِ شَيْئًا، وَسَلِينِي مَا بَدَا لَكِ، وَلَا يَغُرَّنَّكِ أَنْ كَانَتْ جَارَتُكِ[١] هِيَ أَوْسَمَ[٢] وَأَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْكِ (يُرِيدُ عَائِشَةَ). قَالَ: وَكَانَ لِي جَارٌ مِنَ الأَنْصَارِ. فَكُنَّا نَتَنَاوَبُ النُّزُولَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَيَنْزِلُ يَوْمًا وَأَنْزِلُ يَوْمًا. فَيَأْتِينِي بِخَبَرِ الْوَحْيِ وَغَيْرِهِ. وَآتِيهِ بِمِثْلِ ذَلِكَ. وَكُنَّا نَتَحَدَّثُ؛ أَنَّ غَسَّانَ تُنْعِلُ[٣] الْخَيْلَ لِتَغْزُونَا، فَنَزَلَ صَاحِبِي، ثُمَّ أَتَانِي عِشَاءً فَضَرَبَ بَابِي. ثُمَّ نَادَانِي، فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: حَدَثَ أَمْرٌ عَظِيمٌ، قُلْتُ: مَاذَا؟ أَجَاءَتْ غَسَّانُ؟ قَالَ: لَا، بَلْ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ وَأَطْوَلُ. طَلَّقَ النَّبِيُّ ﷺ نِسَاءَهُ. فَقُلْتُ: قَدْ خَابَتْ حَفْصَةُ وَخَسِرَتْ. قَدْ كُنْتُ أَظُنُّ هَذَا كَائِنًا. حَتَّى إِذَا صَلَّيْتُ الصُّبْحَ شَدَدْتُ عَلَيَّ ثِيَابِي. ثُمَّ نَزَلْتُ فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ وَهِيَ تَبْكِي. فَقُلْتُ: أَطَلَّقَكُنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ فَقَالَتْ: لَا أَدْرِي. هَاهُوَ ذَا مُعْتَزِلٌ فِي هَذِهِ الْمَشْرُبَةِ[٤]. فَأَتَيْتُ غُلَامًا لَهُ أَسْوَدَ. فَقُلْتُ: اسْتَأْذِنْ لِعُمَرَ. فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ. فَقَالَ: قَدْ ذَكَرْتُكَ لَهُ فَصَمَتَ. فَانْطَلَقْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى الْمِنْبَرِ فَجَلَسْتُ. فَإِذَا عِنْدَهُ رَهْطٌ جُلُوسٌ يَبْكِي بَعْضُهُمْ. فَجَلَسْتُ قَلِيلًا. ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ. ثُمَّ أَتَيْتُ الْغُلَامَ فَقُلْتُ: اسْتَأْذِنْ لِعُمَرَ. فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ. فَقَالَ: قَدْ ذَكَرْتُكَ لَهُ فَصَمَتَ. فَوَلَّيْتُ مُدْبِرًا. فَإِذَا الْغُلَامُ يَدْعُونِي. فَقَالَ: ادْخُلْ. فَقَدْ أَذِنَ لَكَ. فَدَخَلْتُ فَسَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَإِذَا هُوَ مُتَّكِيءٌ عَلَى رَمْلِ حَصِيرٍ[٥]. قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ. فَقُلْتُ: أَطَلَّقْتَ -يَا رَسُولَ اللهِ- نِسَاءَكَ؟ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيَّ وَقَالَ: «لَا» فَقُلْتُ: اللهُ أَكْبَرُ! لَوْ رَأَيْتَنَا، يَارَسُولَ اللهِ! وَكُنَّا، مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، قَوْمًا نَغْلِبُ النِّسَاءَ. فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَجَدْنَا قَوْمًا تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ. فَطَفِقَ نِسَاؤُنَا يَتَعَلَّمْنَ مِنْ نِسَائِهِمْ. فَتَغَضَّبْتُ عَلَى امْرَأَتِي يَوْمًا. فَإِذَا هِيَ تُرَاجِعُنِي. فَأَنْكَرْتُ أَنْ تُرَاجِعَنِي. فَقَالَتْ: مَا تُنْكِرُ أَنْ أُرَاجِعَكَ؟ فَوَاللهِ! إِنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ لَيُرَاجِعْنَهُ،

---

(١) جارتك: ضرتك.

(٢) أوسم: أحسن وأجمل.

(٣) تنعل الخيل: أي يجعلون لخيولهم نعالًا لغزونا، يعني يتهيأون لغزونا.

(٤) المشربة: الغرفة.

(٥) رمل حصير: يُقال: رملت الحصير وأرملته إذا نسجته.

وَتَهْجُرُهُ إِحْدَاهُنَّ الْيَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ، فَقُلْتُ: قَدْ خَابَ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنْهُنَّ وَخَسِرَ، أَفَتَأْمَنُ إِحْدَاهُنَّ أَنْ يَغْضَبَ اللهُ عَلَيْهَا لِغَضَبِ رَسُولِهِ ﷺ. فَإِذَا هِيَ قَدْ هَلَكَتْ؟ فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ. قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ! قَدْ دَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ فَقُلْتُ: لَا يَغُرَّنَّكِ أَنْ كَانَتْ جَارَتُكِ هِيَ أَوْسَمَ مِنْكِ وَأَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْكِ فَتَبَسَّمَ أُخْرَى فَقُلْتُ: أَسْتَأْنِسُ[١] يَارَسُولَ اللهِ! قَالَ: «نَعَمْ» فَجَلَسْتُ. فَرَفَعْتُ رَأْسِي فِي الْبَيْتِ. فَوَاللهِ! مَا رَأَيْتُ فِيهِ شَيْئًا يَرُدُّ الْبَصَرَ، إِلَّا أُهُبًا[٢] ثَلَاثَةً. فَقُلْتُ: ادْعُ اللهَ يَارَسُولَ اللهِ! أَنْ يُوَسِّعَ عَلَى أُمَّتِكَ. فَقَدْ وَسَّعَ عَلَى فَارِسَ وَالرُّومِ. وَهُمْ لَا يَعْبُدُونَ اللهَ. فَاسْتَوَى جَالِسًا ثُمَّ قَالَ: «أَفِي شَكٍّ أَنْتَ؟ يَابْنَ الْخَطَّابِ! أُولَئِكَ قَوْمٌ عُجِّلَتْ لَهُمْ طَيِّبَاتُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا»، فَقُلْتُ: اسْتَغْفِرْ لِي، يَارَسُولَ اللهِ! وَكَانَ أَقْسَمَ أَنْ لَا يَدْخُلَ عَلَيْهِنَّ شَهْرًا مِنْ شِدَّةِ مَوْجِدَتِهِ[٣] عَلَيْهِنَّ. حَتَّى عَاتَبَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ)*[٤].

٦ - *(عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ الرَّحَبِيِّ أَنَّ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ حَدَّثَهُ قَالَ: جَاءَتْ بِنْتُ هُبَيْرَةَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَفِي يَدِهَا فَتَخٌ (أَيْ خَوَاتِيمُ ضِخَامٌ) فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَضْرِبُ يَدَهَا فَدَخَلَتْ عَلَى فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ تَشْكُو إِلَيْهَا الَّذِي صَنَعَ بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَانْتَزَعَتْ فَاطِمَةُ سِلْسِلَةً فِي عُنُقِهَا مِنْ ذَهَبٍ، وَقَالَتْ: هَذِهِ أَهْدَاهَا إِلَيَّ أَبُو حَسَنٍ[٥] فَدَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَالسِّلْسِلَةُ فِي يَدِهَا، فَقَالَ: «يَا فَاطِمَةُ أَيَغُرُّكِ أَنْ يَقُولَ النَّاسُ: ابْنَةُ رَسُولِ اللهِ، وَفِي يَدِهَا سِلْسِلَةٌ مِنْ نَارٍ، ثُمَّ خَرَجَ وَلَمْ يَقْعُدْ فَأَرْسَلَتْ فَاطِمَةُ بِالسِّلْسِلَةِ إِلَى السُّوقِ فَبَاعَتْهَا وَاشْتَرَتْ بِثَمَنِهَا غُلَامًا وَقَالَ مَرَّةً: عَبْدًا وَذَكَرَ كَلِمَةً مَعْنَاهَا فَأَعْتَقَتْهُ فَحُدِّثَ بِذَلِكَ فَقَالَ: «الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَنْجَى فَاطِمَةَ مِنَ النَّارِ»)*[٦].

٧ - *(عَنْ شَيْخٍ مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ كِنَانَةَ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ بِسُوقِ ذِي الْـمَجَازِ يَتَخَلَّلُهَا. يَقُولُ «يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ تُفْلِحُوا» قَالَ: وَأَبُو جَهْلٍ يَحْثِي عَلَيْهِ التُّرَابَ، وَيَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ لَايَغُرَّنَّكُمْ هَذَا عَنْ دِينِكُمْ، فَإِنَّمَا يُرِيدُ لِتَتْرُكُوا آلِهَتَكُمْ، وَلِتَتْرُكُوا اللَّاتَ وَالْعُزَّى، قَالَ: وَمَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ ... الْحَدِيثُ»)*[٧].

---

(١) أستأنس: الظاهر من إجابته ﷺ أن الاستئناس هنا هو الاستئذان في الأنس والمحادثة، ويدل عليه قوله: فجلست.

(٢) أهبا ثلاثة: جمع إهاب وهو الجلد غير المدبوغ.

(٣) من شدة موجدته: أي غضبه.

(٤) مسلم ٢(١٤٧٩).

(٥) أبو حسن هو عَلِيّ - رضي الله عنه - وهو زوج السيدة فاطمة ـ رضي الله عنها ـ.

(٦) سنن النسائي ٨/ ١١٦ رقم (٥١٤٠)، وأحمد في المسند (٥/ ٢٧٨)، وقال محقق جامع الأصول (٤/ ٧٢٨): وإسناده صحيح.

(٧) المسند (٥/ ٣٧٦) برقم (٢٣٢٥٤)، وذكره الهيثمي في المجمع ٦/ ٢٢، وقال رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذَمِّ «الغرور»

١ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: كُنْتُ أُقْرِئُ رِجَالًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مِنْهُمْ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، فَبَيْنَمَا أَنَا فِي مَنْزِلِهِ بِمِنًى وَهُوَ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي آخِرِ حَجَّةٍ حَجَّهَا، إِذْ رَجَعَ إِلَيَّ عَبْدُالرَّحْمَنِ فَقَالَ: لَوْ رَأَيْتَ رَجُلًا أَتَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْيَوْمَ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَلْ لَكَ فِي فُلَانٍ يَقُولُ: لَوْ قَدْ مَاتَ عُمَرُ لَقَدْ بَايَعْتُ فُلَانًا، فَوَاللهِ مَا كَانَتْ بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ إِلَّا فَلْتَةً[١] فَتَمَّتْ، فَغَضِبَ عُمَرُ ثُمَّ قَالَ: إِنِّي إِنْ شَاءَ اللهُ لَقَائِمٌ الْعَشِيَّةَ فِي النَّاسِ فَمُحَذِّرُهُمْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَغْصِبُوهُمْ[٢] أُمُورَهُمْ. قَالَ عَبْدُالرَّحْمَنِ: فَقُلْتُ يَاأَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَاتَفْعَلْ، فَإِنَّ الْمَوْسِمَ يَجْمَعُ رِعَاعَ النَّاسِ وَغَوْغَاءَهُمْ[٣]، فَإِنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ يَغْلِبُونَ عَلَى قُرْبِكَ حِينَ تَقُومُ فِي النَّاسِ، وَأَنَا أَخْشَى أَنْ تَقُومَ فَتَقُولَ مَقَالَةً يُطَيِّرُهَا[٤] عَنْكَ كُلُّ مُطَيِّرٍ، وَأَنْ لَايَعُوهَا، وَأَنْ لَايَضَعُوهَا عَلَى مَوَاضِعِهَا، فَأَمْهِلْ حَتَّى تَقْدَمَ الْمَدِينَةَ فَإِنَّهَا دَارُ الْهِجْرَةِ وَالسُّنَّةِ، فَتَخْلُصَ بِأَهْلِ الْفِقْهِ وَأَشْرَافِ النَّاسِ، فَتَقُولَ مَا قُلْتُ مُتَمَكِّنًا، فَيَعِي أَهْلُ الْعِلْمِ مَقَالَتَكَ، وَيَضَعُونَهَا عَلَى مَوَاضِعِهَا. فَقَالَ عُمَرُ: أَمَا وَاللهِ -إِنْ شَاءَ اللهُ- لَأَقُومَنَّ بِذَلِكَ أَوَّلَ مَقَامٍ أَقُومُهُ بِالْمَدِينَةِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ، فِي عَقِبِ ذِي الْحِجَّةِ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ عَجَّلْتُ الرَّوَاحَ حِينَ زَاغَتِ الشَّمْسُ حَتَّى أَجِدَ سَعِيدَ بْنَ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ جَالِسًا إِلَى رُكْنِ الْمِنْبَرِ، فَجَلَسْتُ حَوْلَهُ تَمَسُّ رُكْبَتِي رُكْبَتَهُ، فَلَمْ أَنْشَبْ أَنْ خَرَجَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَلَمَّا رَأَيْتُهُ مُقْبِلًا قُلْتُ لِسَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ: لَيَقُولَنَّ الْعَشِيَّةَ مَقَالَةً لَمْ يَقُلْهَا مُنْذُ اسْتُخْلِفَ. فَأَنْكَرَ عَلَيَّ وَقَالَ: مَا عَسَيْتَ أَنْ يَقُولَ مَالَمْ يَقُلْ قَبْلَهُ! فَجَلَسَ عُمَرُ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَلَمَّا سَكَتَ الْمُؤَذِّنُونَ قَامَ فَأَثْنَى عَلَى اللهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي قَائِلٌ لَكُمْ مَقَالَةً قَدْ قُدِّرَ لِي أَنْ أَقُولَهَا، لَا أَدْرِي لَعَلَّهَا بَيْنَ يَدَيْ أَجَلِي، فَمَنْ عَقَلَهَا وَوَعَاهَا فَلْيُحَدِّثْ بِهَا حَيْثُ انْتَهَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ، وَمَنْ خَشِيَ أَنْ لَا يَعْقِلَهَا فَلَا أُحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَكْذِبَ عَلَيَّ إِنَّ اللهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ، فَكَانَ مِمَّا أَنْزَلَ اللهُ آيَةُ الرَّجْمِ، فَقَرَأْنَاهَا وَعَقَلْنَاهَا وَوَعَيْنَاهَا، رَجَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَرَجَمْنَا بَعْدَهُ، فَأَخْشَى إِنْ طَالَ بِالنَّاسِ زَمَانٌ أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ: وَاللهِ مَا نَجِدُ آيَةَ الرَّجْمِ فِي كِتَابِ اللهِ، فَيَضِلُّوا بِتَرْكِ فَرِيضَةٍ أَنْزَلَهَا اللهُ، وَالرَّجْمُ فِي كِتَابِ اللهِ حَقٌّ عَلَى مَنْ زَنَى إِذَا أُحْصِنَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ إِذَا قَامَتِ الْبَيِّنَةُ أَوْ كَانَ الْحَبَلُ أَوِ الِاعْتِرَافُ. ثُمَّ إِنَّا كُنَّا نَقْرَأُ فِيمَا نَقْرَأُ مِنْ كِتَابِ اللهِ أَنْ لَاتَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ فَإِنَّهُ كُفْرٌ بِكُمْ أَنْ تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ - أَوْ إِنَّ كُفْرًا بِكُمْ أَنْ تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ - أَلَا

(١) فلتة: فجأة.

(٢) يغصبوهم: يغلبوهم على الأمر.

(٣) غوغاءهم: السفلة المسرعين إلى الشر.

(٤) يطيرها: يطلقها.

ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: لَا تُطْرُونِي كَمَا أُطْرِيَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَقُولُوا عَبْدُاللهِ وَرَسُولُهُ. ثُمَّ إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ قَائِلًا مِنْكُمْ يَقُولُ وَاللهِ لَوْ قَدْ مَاتَ عُمَرُ بَايَعْتُ فُلَانًا، فَلَا يَغْتَرَّنَّ امْرُؤٌ أَنْ يَقُولَ إِنَّمَا كَانَتْ بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ فَلْتَةً وَتَمَّتْ، أَلَا وَإِنَّهَا قَدْ كَانَتْ كَذَلِكَ، وَلَكِنَّ اللهَ وَقَى شَرَّهَا، وَلَيْسَ فِيكُمْ مَنْ تُقْطَعُ الأَعْنَاقُ إِلَيْهِ[1] مِثْلُ أَبِي بَكْرٍ، مَنْ بَايَعَ رَجُلًا مِنْ غَيْرِ مَشُورَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَلَا يُتَابَعُ هُوَ وَلَا الَّذِي بَايَعَهُ تَغِرَّةً أَنْ يُقْتَلَا[2]، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَ مِنْ خَبَرِنَا حِينَ تَوَفَّى اللهُ نَبِيَّهُ ﷺ أَنَّ الأَنْصَارَ خَالَفُونَا وَاجْتَمَعُوا بِأَسْرِهِمْ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، وَخَالَفَ عَنَّا عَلِيٌّ وَالزُّبَيْرُ وَمَنْ مَعَهُمَا وَاجْتَمَعَ الْمُهَاجِرُونَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، فَقُلْتُ لأَبِي بَكْرٍ: يَا أَبَا بَكْرٍ، انْطَلِقْ بِنَا إِلَى إِخْوَانِنَا هَؤُلَاءِ مِنَ الأَنْصَارِ فَانْطَلَقْنَا نُرِيدُهُمْ، فَلَمَّا دَنَوْنَا مِنْهُمْ لَقِيَنَا مِنْهُمْ رَجُلَانِ صَالِحَانِ فَذَكَرَا مَا تَمَالأَ عَلَيْهِ الْقَوْمُ فَقَالَا: أَيْنَ تُرِيدُونَ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ؟ فَقُلْنَا: نُرِيدُ إِخْوَانَنَا هَؤُلَاءِ مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَا: لَا عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تَقْرَبُوهُم، اقْضُوا أَمْرَكُمْ، فَقُلْتُ: وَاللهِ لَنَأْتِيَنَّهُمْ. فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَاهُمْ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، فَإِذَا رَجُلٌ مُزَمَّلٌ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: هَذَا سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، فَقُلْتُ: مَالَهُ؟ قَالُوا: يُوعَكُ. فَلَمَّا جَلَسْنَا قَلِيلًا تَشَهَّدَ خَطِيبُهُمْ فَأَثْنَى عَلَى اللهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ فَنَحْنُ أَنْصَارُ اللهِ وَكَتِيبَةُ الإِسْلَامِ، وَأَنْتُمْ - مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ- رَهْطٌ، وَقَدْ دَفَّتْ دَافَّةٌ مِنْ قَوْمِكُمْ[3]، فَإِذَا هُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يَخْتَزِلُونَا[4] مِنْ أَصْلِنَا وَأَنْ يَحْضِنُونَا[5] مِنَ الأَمْرِ. فَلَمَّا سَكَتَ أَرَدْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ - وَكُنْتُ قَدْ زَوَّرْتُ مَقَالَةً أَعْجَبَتْنِي أُرِيدُ أَنْ أُقَدِّمَهَا بَيْنَ يَدَيْ أَبِي بَكْرٍ- وَكُنْتُ أُدَارِي مِنْهُ بَعْضَ الحَدِّ، فَلَمَّا أَرَدْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: عَلَى رِسْلِكَ. فَكَرِهْتُ أَنْ أُغْضِبَهُ، فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ، فَكَانَ هُوَ أَحْلَمَ مِنِّي وَأَوْقَرَ، وَاللهِ مَا تَرَكَ مِنْ كَلِمَةٍ أَعْجَبَتْنِي فِي تَزْوِيرِي إِلَّا قَالَ فِي بَدِيهَتِهِ مِثْلَهَا أَوْ أَفْضَلَ مِنْهَا حَتَّى سَكَتَ. فَقَالَ: مَا ذَكَرْتُمْ فِيكُمْ مِنْ خَيْرٍ فَأَنْتُمْ لَهُ أَهْلٌ، وَلَنْ يُعْرَفَ هَذَا الأَمْرُ إِلَّا لِهَذَا الْحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ، هُمْ أَوْسَطُ الْعَرَبِ نَسَبًا وَدَارًا. وَقَدْ رَضِيتُ لَكُمْ أَحَدَ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ فَبَايِعُوا أَيَّهُمَا شِئْتُمْ - فَأَخَذَ بِيَدِي وَيَدِ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ وَهُوَ جَالِسٌ بَيْنَنَا- فَلَمْ أَكْرَهْ مِمَّا قَالَ غَيْرَهَا، كَانَ وَاللهِ أَنْ أُقَدَّمَ فَتُضْرَبَ عُنُقِي لَا يُقَرِّبُنِي ذَلِكَ مِنْ إِثْمٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَأَمَّرَ عَلَى قَوْمٍ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ تُسَوِّلَ إِلَيَّ نَفْسِي عِنْدَ الْمَوْتِ شَيْئًا لَا أَجِدُهُ الآنَ، فَقَالَ قَائِلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: أَنَا جُذَيْلُهَا الْمُحَكَّكُ[6]، وَعُذَيْقُهَا الْمُرَجَّبُ.

---

(١) تقطع الأعناق إليه: أي أن السابق منكم الذي لا يلحق في الفضل لا يصل إلى منزلة أبي بكر.

(٢) تَغِرَّةَ أن يُقْتَلَا: أي من فعل ذلك فقد غرر بنفسه وبصاحبه وعرضهما للقتل.

(٣) دفت دافة من قومكم: أي أنكم قوم طرأة غرباء أقبلتم من مكة إلينا، ثم أنتم تريدون أن تستأثروا علينا.

(٤) يختزلونا: يعوقننا عنها.

(٥) يحضنونا: يحبسوه عنا.

(٦) أنا جُذَيلُها المُحَكَّك: وعُذَيْقُها المُرَجَّب: أي قد جربتني الأمور، ولي رأي وعلم يشتفى بهما كما تشتفي هذه الإبل الجربى بهذا الجذل، وصغره على جهة المدح.

مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ يَامَعْشَرَ قُرَيْشٍ. فَكَثُرَ اللَّغَطُ، وَارْتَفَعَتِ الأَصْوَاتُ، حَتَّى فَرِقْتُ مِنَ الاخْتِلَافِ، فَقُلْتُ: ابْسُطْ يَدَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ، فَبَسَطَ يَدَهُ، فَبَايَعْتُهُ وَبَايَعَهُ الْمُهَاجِرُونَ ثُمَّ بَايَعَتْهُ الأَنْصَارُ، وَنَزَوْنَا عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ: قَتَلْتُمْ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ، فَقُلْتُ: قَتَلَ اللهُ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ. قَالَ عُمَرُ: وَإِنَّا وَاللهِ مَا وَجَدْنَا فِيمَا حَضَرْنَا مِنْ أَمْرٍ أَقْوَى مِنْ مُبَايَعَةِ أَبِي بَكْرٍ، خَشِينَا إِنْ فَارَقْنَا الْقَوْمَ وَلَمْ تَكُنْ بَيْعَةٌ أَنْ يُبَايِعُوا رَجُلًا مِنْهُمْ بَعْدَنَا، فَإِمَّا بَايَعْنَاهُمْ عَلَى مَالَا نَرْضَى وَإِمَّا نُخَالِفُهُمْ فَيَكُونُ فَسَادًا، فَمَنْ بَايَعَ رَجُلًا عَلَى غَيْرِ مَشُورَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَلَا يُتَابَعُ هُوَ وَلَا الَّذِي بَايَعَهُ تَغِرَّةً أَنْ يُقْتَلَا»)*[١].

٢ - *(عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: تَقْوَى اللهِ مِفْتَاحُ سَدَادٍ[٢] وَذَخِيرَةُ مَعَادٍ، وَعِتْقٌ مِنْ كُلِّ مَلَكَةٍ، وَنَجَاةٌ مِنْ كُلِّ هَلَكَةٍ، فَبَادِرُوا بِالأَعْمَالِ عُمْرًا نَاكِسًا[٣]، أَوْ مَرَضًا حَابِسًا[٤]، أَوْ مَوْتًا خَالِسًا[٥]، فَإِنَّهُ هَادِمُ لَذَّاتِكُمْ، وَمُبَاعِدُ طِيَّاتِكُمْ[٦]، زَائِرٌ غَيْرُ مَحْبُوبٍ، وَوَاتِرٌ غَيْرُ مَطْلُوبٍ، قَدْ أَعْلَقَتْكُمْ حَبَائِلُهُ، وَتَكَنَّفَتْكُمْ[٧] غَوَائِلُهُ، وَأَقْصَدَتْكُمْ مَعَابِلُهُ[٨]، فَيُوشِكُ أَنْ تَغْشَاكُمْ دَوَاجِي ظُلَلِهِ، وَاحْتِدَامُ عِلَلِهِ، وَحَنَادِسُ[٩] غَمَرَاتِهِ، وَغَوَاشِي سَكَرَاتِهِ، وَأَلِيمُ إِرْهَاقِهِ، وَدُجُوُّ إِطْبَاقِهِ، وَجُشُوبَةُ[١٠] مَذَاقِهِ فَأَسْكَتَ نَجِيَّكُمْ[١١]، وَفَرَّقَ نَدِيَّكُمْ، فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الدُّنْيَا كَمَا غَرَّتْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ الْمَاضِيَةِ وَالْقُرُونِ الْخَالِيَةِ، الَّذِينَ احْتَلَبُوا دِرَّتَهَا[١٢]، وَأَصَابُوا غِرَّتَهَا، وَأَفْنَوْا عِدَّتَهَا وَأَخْلَقُوا جِدَّتَهَا، أَصْبَحَتْ مَسَاكِنُهُم أَجْدَاثًا، وَأَمْوَالُهُمْ مِيرَاثًا، فَإِنَّهَا غَرَّارَةٌ[١٣] خَدُوعٌ، مُعْطِيَةٌ مَنُوعٌ، لَا يَدُومُ رَخَاؤُهَا، وَلَا يَنْقَضِي عَنَاؤُهَا، وَلَا يَرْكُدُ بَلَاؤُهَا)*[١٤].

٣ - *(وَعَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ صَاحَ بِغُلَامٍ لَهُ مَرَّاتٍ، فَلَمْ يُلَبِّهِ، فَنَظَرَ، فَإِذَا هُوَ بِالْبَابِ، فَقَالَ: مَالَكَ لَمْ تُجِبْنِي؟ قَالَ: لِثِقَتِي بِحِلْمِكَ، وَأَمْنِي مِنْ عُقُوبَتِكَ، فَاسْتَحْسَنَ ذَلِكَ فَأَعْتَقَهُ)*[١٥].

٤ - *(قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: كَفَى بِخَشْيَةِ اللهِ عِلْمًا وَكَفَى بِالاغْتِرَارِ بِاللهِ جَهْلًا)*[١٦].

---

(١) البخاري - الفتح ١٢ (٦٨٣٠).
(٢) السداد: بالكسر: ما يسد به الشيء ومنه سداد الثغر.
(٣) الناكس: الراجع.
(٤) الحابس: الذي يمنع صاحبه من العمل.
(٥) الموت الخالس: الذي يأخذ صاحبه على غفلة.
(٦) الطيات: النيات.
(٧) التكنف: الحلول بالأكناف وهي الضواحي.
(٨) المعابل: نصل عريض طويل.
(٩) الحنادس: الظلم.
(١٠) الجشوبة: خشونة المذاق.
(١١) النجي: القوم يتناجون.
(١٢) الدرة: اللبن.
(١٣) الغرارة: فعالة من الغرور.
(١٤) منال الطالب لابن الأثير ٣٦٤.
(١٥) تفسير القرطبي (١٠/ ١٦١).
(١٦) الإحياء (٣/ ٤١١).

٥ - ❁(وَقَالَ ابْـنُ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ- مَا مِنْكُمْ مِـنْ أَحَدٍ إِلَّا وَسَيَخْلُو اللهُ بِـهِ يَوْمَ الْقِيَامَـةِ، فَيَقُولُ لَهُ: يَابْـنَ آدَمَ مَاذَا غَرَّكَ بِي؟ يَا ابْـنَ آدَمَ مَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا عَلِمْتَ؟)❁[١].

٦ - ❁(دَخَـلَ أَبُـو الـدَّرْدَاءِ -رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ- الشَّامَ فَقَـالَ: يَا أَهْـلَ الشَّامِ، اسْمَعُـوا قَوْلَ أَخٍ نَـاصِحٍ فَاجْتَمَعُوا عَلَيْـهِ، فَقَالَ؛ مَالِي أَرَاكُمْ تَبْنُـونَ مَالَا تَسْكُنُونَ وَتَجْمَعُونَ مَـا لَا تَأْكُلُـونَ؟ إِنَّ الَّذِيـنَ كَانُـوا قَبْلَكُمْ بَنَـوْا مَشِيدًا وَأَمَّلُوا بَعِيـدًا وَجَمَعُوا كَثِيرًا، فَأَصْبَحَ أَمَلُهُـمْ غُرُورًا وَجَمْعُهُمْ ثُبُورًا وَمَسَاكِنُهُمْ قُبُورًا)❁[٢].

٧ - ❁(قَـالَ مُجَاهِدٌ -رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ- فِي قَوْلِـهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُـمْ بِاللهِ الْغَرُورُ﴾ (فاطـر/ ٥): الغَرُورُ: الشَّيْطَانُ)❁[٣].

٨ - ❁(عَـنْ عِكْـرِمَـةَ فِي قَوْلِـهِ تَعَـالَى ﴿يَـا أَيُّهَا الإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّـكَ الكَرِيمِ﴾ (الانفطار/ ٦). قَالَ: الإِنْسَانُ: أُبَيُّ بْنُ خَلَفٍ)❁[٤].

٩ - ❁(قَالَ وَهْبُ بْـنُ مُنَبِّهٍ -رَحِمَهُ اللهُ- قَالَ اللهُ لِمُوسَى انْطَلِقْ بِرِسَالَتِي فَـإِنَّكَ بِسَمْعِي وَعَيْنِي وَإِنَّ مَعَكَ يَـدِي وَبَصَرِي وَإِنِّي قَـدْ أَلْبَسْتُـكَ جُنَّـةً مِـنْ سُلْطَـانِي لِتَسْتَكْمِـلَ بِهَا القُوَّةَ فِي أَمْـرِي فَـأَنْـتَ جُنْدٌ عَظِيـمٌ مِـنْ جُنْـدِي، بَعَثْتُـكَ إِلَى خَلْـقٍ ضَعِيفٍ مِـنْ خَلْقِـي، بَطِـرَ نَعْمَتِي وَأَمِـنَ مَكْرِي وَغَـرَّتْهُ الدُّنْيَـا عَنِّي، جَحَـدَ حَقِّي وَأَنْكَرَ رُبُوبِيَّتِي)❁[٥].

١٠ - ❁(عَنْ قَتَادَةَ: ﴿مَا غَرَّكَ بِـرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ مَا غَرَّ ابْنَ آدَمَ غَيْرُ هَذَا العَدُوِّ وَالشَّيْطَانِ)❁[٦].

١١ - ❁(عَـنِ الـزُّهْرِيِّ -رَحِمَهُ اللهُ- قَـالَ: مَـنِ اسْتَطَاعَ أَلَّا يَغْتَرَّ فَلَا يَغْتَرَّ)❁[٧].

١٢ - ❁(عَـنْ أَبِي حَـازِمٍ قَـالَ: لَمَّا حَضَرَتْ عَبْدَالعَزِيـزِ بْنَ مَرْوَانَ الوَفَاةُ، قَالَ: ائْتُـونِي بِكَفَنِي الَّذِي أُكَفَّـنُ فِيهِ، أَنْظُـرْ إِلَيْهِ. فَلَمَّا وُضِـعَ بَيْنَ يَدَيْـهِ نَظَرَ إِلَيْـهِ فَقَالَ: أَمَا لِي كَثِيرٌ مَا أَخْلُفُ مِـنَ الدُّنْيَا إِلَّا هَذَا، ثُمَّ وَلَّى ظَهْـرَهُ وَبَكَـى وَقَالَ: أُفٍّ لَـكِ مِـنْ دَارٍ إِنْ كَـانَ كَثِيرُكِ لَقَلِيـلٌ وَإِنْ كَـانَ قَلِيلُـكِ لَكَثِيرٌ وَإِنْ كُنَّـا مِنْـكِ لَفِـي غُرُورٍ)❁[٨].

١٣ - ❁(قَالَ أَبُو بَكْرٍ الـوَرَّاقُ: لَوْ قَالَ لِي أَحَدٌ: مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الكَرِيمِ؟ لَقُلْـتُ غَرَّنِي كَرَمُ الكَرِيمِ، وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الإِشَارَةِ: إِنَّمَا قَالَ: بِـرَبِّكَ الكَرِيمِ دُونَ سَائِرِ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِـهِ كَأَنَّـهُ لَقَّنَهُ الإِجَابَـةَ؛ وَهَذَا الَّـذِي تَخَيَّلَهُ

---

(١) تفسير القرطبي (١٠/ ١٦١).
(٢) أدب الدنيا والدين ص١٢٨.
(٣) البخاري - الفتح ١١(٢٥٤).
(٤) الدرّ المنثور (٦/ ٥٣٤).
(٥) تفسير ابن كثير (٣/ ١٤٦).
(٦) تفسير ابن كثير (٤/ ٤٨١).
(٧) مسلم جـ١ ص٤٥٦ ، وقـد ذكر الزهري ذلـك تعقيبًا على ما جاء في حـديث عتبان من قولـه ﷺ «إنَّ الله قد حرَّم على النَّار مَـنْ قال: لا إلـه إلاّ الله يبتغي بـذلك وجـه الله» انظر الحديث تامًّا في مسلم ١(٣٣) ص٤٥٥.
(٨) الدر المنثور (٣/ ٤٢٩).

هَذَا القَائِلُ لَيْسَ بِطَائِلٍ لأَنَّهُ إِنَّمَا أَتَى بِاسْمِهِ الكَرِيمِ يُنَبِّهُ عَلَى أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُقَابَلَ الكَرِيمُ بِالأَفْعَالِ القَبِيحَةِ وَأَعْمَالِ الفُجُورِ)*[1].

١٤٠٠ - *(رَوَى الدَّارِمِيُّ فِي سُنَنِهِ عَنْ بَعْضِ الفُقَهَاءِ أَنَّهُ قَالَ: يَاصَاحِبَ العِلْمِ اعْمَلْ بِعِلْمِكَ، وَأَعْطِ فَضْلَ مَالِكَ، وَاحْبِسِ الفَضْلَ مِنْ قَوْلِكَ إِلَّا بِشَيْءٍ مِنَ الحَدِيثِ يَنْفَعُكَ عِنْدَ رَبِّكَ، يَاصَاحِبَ العِلْمِ إِنَّ الَّذِي عَلِمْتَ ثُمَّ لَمْ تَعْمَلْ بِهِ قَاطِعٌ حُجَّتَكَ وَمَعْذِرَتَكَ عِنْدَ رَبِّكَ إِذَا لَقِيتَهُ، يَا صَاحِبَ العِلْمِ إِنَّ الَّذِي أُمِرْتَ بِهِ مِنْ طَاعَةِ اللهِ لَيَشْغَلُكَ عَمَّا نُهِيتَ عَنْهُ مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ، يَاصَاحِبَ العِلْمِ لَا تَكُونَنَّ قَوِيًّا فِي عَمَلِ غَيْرِكَ ضَعِيفًا فِي عَمَلِ نَفْسِكَ، يَاصَاحِبَ العِلْمِ لَا يَشْغَلَنَّكَ الَّذِي لِغَيْرِكَ عَنِ الَّذِي لَكَ، يَاصَاحِبَ العِلْمِ عَظِّمِ العُلَمَاءَ، وَزَاحِمْهُمْ، وَاسْتَمِعْ مِنْهُمْ، وَدَعْ مُنَازَعَتَهُمْ، يَاصَاحِبَ العِلْمِ عَظِّمِ العُلَمَاءَ لِعِلْمِهِمْ، وَصَغِّرِ الجُهَّالَ لِجَهْلِهِمْ، وَلَا تُبَاعِدْهُمْ وَقَرِّبْهُمْ وَعَلِّمْهُمْ، يَاصَاحِبَ العِلْمِ لَا تُحَدِّثْ بِحَدِيثٍ فِي مَجْلِسٍ حَتَّى تُفْهِمَهُ، وَلَا تُجِبِ امْرَأً فِي قَوْلِهِ حَتَّى تَعْلَمَ مَا قَالَ لَكَ، يَا صَاحِبَ العِلْمِ لَا تَغْتَرَّ بِاللهِ، وَلَا تَغْتَرَّ بِالنَّاسِ فَإِنَّ الغِرَّةَ بِاللهِ تَرْكُ أَمْرِهِ، وَالغِرَّةُ بِالنَّاسِ اتِّبَاعُ هَوَاهُمْ، وَاحْذَرْ مِنَ اللهِ مَا حَذَّرَكَ مِنْ نَفْسِهِ، وَاحْذَرْ مِنَ النَّاسِ فِتْنَتَهُمْ، يَاصَاحِبَ العِلْمِ إِنَّهُ لَا يَكْمُلُ ضَوْءُ النَّهَارِ إِلَّا بِالشَّمْسِ كَذَلِكَ لَا تَكْمُلُ الحِكْمَةُ إِلَّا بِطَاعَةِ اللهِ، يَا صَاحِبَ العِلْمِ إِنَّهُ لَا يَصْلُحُ الزَّرْعُ إِلَّا بِالمَاءِ وَالتُّرَابِ، كَذَلِكَ لَا يَصْلُحُ الإِيمَانُ إِلَّا بِالعِلْمِ وَالعَمَلِ، يَاصَاحِبَ العِلْمِ كُلُّ مُسَافِرٍ مُتَزَوِّدٌ وَسَيَجِدُ إِذَا احْتَاجَ إِلَى زَادِهِ مَا تَزَوَّدَ، وَكَذَلِكَ سَيَجِدُ كُلُّ عَامِلٍ إِذَا احْتَاجَ إِلَى عَمَلِهِ فِي الآخِرَةِ مَا عَمِلَ فِي الدُّنْيَا، يَاصَاحِبَ العِلْمِ إِذَا أَرَادَ اللهُ أَنْ يُحُضَّكَ عَلَى عِبَادَتِهِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ إِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يُبَيِّنَ لَكَ كَرَامَتَكَ عَلَيْهِ، فَلَا تَحَوَّلَنَّ إِلَى غَيْرِهِ فَتَرْجِعَ مِنْ كَرَامَتِهِ إِلَى هَوَانِهِ، يَاصَاحِبَ العِلْمِ إِنَّكَ إِنْ تَنْقُلِ الحِجَارَةَ وَالحَدِيدَ أَهْوَنُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْ تُحَدِّثَ مَنْ لَا يَقْبَلُ حَدِيثَكَ، وَمَثَلُ الَّذِي يُحَدِّثُ مَنْ لَا يَقْبَلُ حَدِيثَهُ كَمَثَلِ الَّذِي يُنَادِي المَيِّتَ وَيَضَعُ المَائِدَةَ لأَهْلِ القُبُورِ)*[2].

١٥ - *(قَالَ الغَزَالِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: وَكَانَ أَرْبَابُ البَصَائِرِ إِذَا أَقْبَلَتْ عَلَيْهِمُ الدُّنْيَا حَزِنُوا، وَقَالُوا: ذَنْبٌ عُجِّلَتْ عُقُوبَتُهُ، وَرَأَوْا ذَلِكَ عَلَامَةَ المَقْتِ وَالإِهْمَالِ، وَإِذَا أَقْبَلَ عَلَيْهِمُ الفَقْرُ قَالُوا: مَرْحَبًا بِشِعَارِ الصَّالِحِينَ، وَالمَغْرُورُ إِذَا أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا ظَنَّ أَنَّهَا كَرَامَةٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ، وَإِذَا انْحَرَفَتْ عَنْهُ ظَنَّ أَنَّهَا هَوَانٌ)*[3].

١٦ - *(قَالَ عَوْنُ بْنُ عَبْدِاللهِ: إِذَا عَصَتْكَ نَفْسُكَ فِيمَا كَرِهْتَ فَلَا تُطِعْهَا فِيمَا أَحْبَبْتَ، وَلَا يَغُرَّنَّكَ ثَنَاءُ مَنْ جَهِلَ أَمْرَكَ)*[4].

---

(١) تفسير الطبري (١٩/ ١٦١).
(٢) سنن الدارمي جـ١ ص١٥٨ - ١٥٩.
(٣) إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي (٣/ ٤٠٤).
(٤) أدب الدنيا والدين ص ٢٣٠.

١٧ - *(قِيلَ لِلْفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ: لَوْ أَقَامَكَ اللهُ - تَعَالَى - يَوْمَ القِيَامَةِ بَيْنَ يَدَيْهِ. فَقَالَ لَكَ: مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الكَرِيمِ؟ مَاذَا كُنْتَ تَقُولُ؟ قَالَ: كُنْتُ أَقُولُ: غَرَّنِي سُتُورُكَ المُرْخَاةُ لأَنَّ الكَرِيمَ هُوَ السَّتَّارُ. نَظَمَهُ ابْنُ السَّمَّاكِ فَقَالَ:

يَاكَاتِمَ الذَّنْبِ أَمَا تَسْتَحِي
وَاللهُ فِي الْخَلْوَةِ ثَانِيكَا
غَرَّكَ مِنْ رَبِّكَ إِمْهَالُهُ
وَسَتْرُهُ طُولَ مَسَاوِيكَا)*[١].

١٨ - *(وَقَالَ ذُو النُّونِ المِصْرِيُّ: كَمْ مِنْ مَغْرُورٍ تَحْتَ السِّتْرِ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ)*[٢].

١٩ - *(وَقَالَ ابْنُ طَاهِرٍ الأَبْهَرِيُّ:

يَامَنْ غَلَا فِي العُجْبِ وَالتِّيهِ
وَغَرَّهُ طُولُ تَمَادِيهِ
أَمْلَى لَكَ اللهُ فَبَارَزْتَهُ
وَلَمْ تَخَفْ غِبَّ مَعَاصِيهِ)*[٣].

٢٠ - *(يَقُولُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الآيَةِ الكَرِيمَةِ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا الإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الكَرِيمِ﴾ (الانفطار/ ٦) هَذَا تَهْدِيدٌ، لَا كَمَا يَتَوَهَّمُهُ بَعْضُ النَّاسِ مِنْ أَنَّهُ إِرْشَادٌ إِلَى الجَوَابِ حَيْثُ قَالَ الكَرِيمُ حَتَّى يَقُولَ قَائِلُهُمْ غَرَّهُ كَرَمُهُ بَلِ المَعْنَى فِي هَذِهِ الآيَةِ: مَا غَرَّكَ يَابْنَ آدَمَ بِرَبِّكَ الكَرِيمِ أَيِ العَظِيمِ حَتَّى أَقْدَمْتَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ وَقَابَلْتَهُ بِمَا لَا يَلِيقُ كَمَا جَاءَ فِي الحَدِيثِ «يَقُولُ اللهُ تَعَالَى يَوْمَ القِيَامَةِ: يَا ابْنَ آدَمَ مَا غَرَّكَ بِي؟ يَا بْنَ آدَمَ مَاذَا أَجَبْتَ المُرْسَلِينَ؟»)*[٤].

٢١ - *(قَالَ مِسْعَرٌ: كَمْ مِنْ مُسْتَقْبِلٍ يَوْمًا وَلَيْسَ يَسْتَكْمِلُهُ وَمُنْتَظِرٌ غَدًا وَلَيْسَ مِنْ أَجَلِهِ وَلَوْ رَأَيْتُمُ الأَجَلَ وَمَسِيرَهُ لأَبْغَضْتُمُ الأَمَلَ وَغُرُورَهُ)*[٥].

٢٢ - *(رَوَى المَاوَرْدِيُّ عَنْ بَعْضِ البُلَغَاءِ: الهَوَى مَطِيَّةُ الفِتْنَةِ، وَالدُّنْيَا دَارُ المِحْنَةِ، فَاتْرُكِ الهَوَى تَسْلَمْ، وَأَعْرِضْ عَنِ الدُّنْيَا تَغْنَمْ، وَلَا يَغُرَّنَّكَ هَوَاكَ بِطِيبِ المَلَاهِي، وَلَا تَفْتِنَنَّكَ دُنْيَاكَ بِحُسْنِ العَوَارِي، فَمُدَّةُ اللَّهْوِ تَنْقَطِعُ وَعَارِيَةُ الدَّهْرِ تُرْتَجَعُ وَيَبْقَى عَلَيْكَ مَا تَرْتَكِبُهُ مِنَ المَحَارِمِ، وَتَكْتَسِبُهُ مِنَ المَآثِمِ)*[٦].

٢٣ - *(نَقَلَ المَاوَرْدِيُّ عَنْ بَعْضِ الحُكَمَاءِ: الدُّنْيَا إِمَّا مُصِيبَةٌ مُوجِعَةٌ، وَإِمَّا مَنِيَّةٌ مُفْجِعَةٌ. وَقَالَ الشَّاعِرُ:

خَلِّ دُنْيَاكَ إِنَّهَا — يَعْقُبُ الخَيْرَ شَرُّهَا
هِيَ أُمٌّ تَعُقُّ مِنْ — نَسْلِهَا مَنْ يَبَرُّهَا
كُلُّ نَفْسٍ فَإِنَّهَا — تَبْتَغِي مَا يَسُرُّهَا
وَالْمَنَايَا تَسُوقُهَا — وَالأَمَانِي تَغُرُّهَا
فَإِذَا اسْتَحْلَتِ الجَنَى — أَعْقَبَ الحُلْوَ مُرُّهَا

---

(١) تفسير القرطبي (١٠/ ١٦١).
(٢) المرجع السابق نفسه، الصفحة نفسها.
(٣) المرجع السابق نفسه، الصفحة نفسها.
(٤) تفسير ابن كثير (٤/ ٤٥١).
(٥) أدب الدنيا والدين للماوردي ص١٢٣.
(٦) المرجع السابق، ص ٣٨، ٣٩.

يَسْتَوِي فِي ضَرِيحِهِ عَبْدُ أَرْضٍ وَحُرُّهَا

فَإِذَا رُضْتَ نَفْسَكَ مِنْ هَذِهِ الحَالَةِ بِمَا وَصَفْتُ. اعْتَضْتَ مِنْهَا بِثَلَاثِ خِلَالٍ إِحْدَاهُنَّ: أَنْ تُكْفَى إِشْفَاقَ المُحِبِّ وَحَذَرَ الوَاثِقِ فَلَيْسَ لِمُشْفِقٍ ثِقَةٌ وَلَا لِحَاذِرٍ رَاحَةٌ.

وَالثَّانِيَةُ: أَنْ تَأْمَنَ الاغْتِرَارَ بِمَلَاهِيهَا. فَتَسْلَمَ مِنْ عَادِيَةِ دَوَاهِيهَا فَإِنَّ اللَّاهِيَ بِهَا مَغْرُورٌ وَالمَغْرُورُ فِيهَا مَذْعُورٌ.

الثَّالِثَةُ: أَنْ تَسْتَرِيحَ مِنْ تَعَبِ السَّعْيِ لَهَا وَوَهَنِ الكَدِّ فِيهَا)*[1].

٢٤ - *(رَوَى المَاوَرْدِيُّ عَنْ بَعْضِ الحُكَمَاءِ قَوْلَهُ: إِنَّ لِلْبَاقِي بِالمَاضِي مُعْتَبَرًا وَلِلآخِرِ بِالأَوَّلِ مُزْدَجَرًا وَالسَّعِيدُ لَا يَرْكَنُ إِلَى الخُدَعِ وَلَا يَغْتَرُّ بِالطَّمَعِ)*[2].

٢٥ - *(وَقَالَ ابْنُ الجَوْزِيّ: مِنَ النَّاسِ مَنْ يَغُرُّهُ تَأْخِيرُ العُقُوبَةِ وَمِنْهُمْ مَنْ كَانَ يَقْطَعُ بِالعَفْوِ، وَأَكْثَرُهُمْ مُتَزَلْزِلُ الإِيمَانِ فَنَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُمِيتَنَا مُسْلِمِينَ)*[3].

٢٦ - *(قَالَ ابْنُ الجَوْزِيّ: أَعْجَبُ الأَشْيَاءِ اغْتِرَارُ الإِنْسَانِ بِالسَّلَامَةِ وَتَأْمِيلُهُ الإِصْلَاحَ فِيمَا بَعْدُ وَلَيْسَ لِهَذَا الأَمَلِ مُنْتَهًى وَلَا لِلاغْتِرَارِ حَدٌّ)*[4].

٢٧ - *(قِيلَ لِبَشِيرٍ: لِمَ لَمْ تَتَزَوَّجْ؟ فَقَالَ: عَلَى مَاذَا أَغُرُّ مُسْلِمَةً وَقَدْ قَالَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (البقرة/ ٢٢٨))*[5].

٢٨ ـ *(قَالَ ابْنُ الجَوْزِيّ فِي الاغْتِرَارِ بِالظَّوَاهِرِ: كَيْفَ غَرَّكَ زُخْرُفٌ تَعْلَمُ بِعَقْلِكَ بَاطِنَهُ، وَتَرَى بِعَيْنِ فِكْرِكَ مَآلَهُ؟ كَيْفَ آثَرْتَ فَانِيًا عَلَى بَاقٍ؟ كَيْفَ بِعْتَ بِوَكْسٍ؟ كَيْفَ اخْتَرْتَ لَذَّةَ رَقْدَةٍ عَلَى انْتِبَاهِ مُعَامَلَةٍ)*[6].

٢٩ ـ *(قَالَ ابْنُ الجَوْزِيّ: مَنْ تَفَكَّرَ فِي عَوَاقِبِ الدُّنْيَا أَخَذَ الحِذْرَ، وَمَنْ أَيْقَنَ الطَّرِيقَ تَأَهَّبَ لِلسَّفَرِ، مَا أَعْجَبَ أَمْرَكَ يَا مَنْ يُوقِنُ بِأَمْرٍ ثُمَّ يَنْسَاهُ وَيَتَحَقَّقُ ضَرَرَ حَالٍ ثُمَّ يَغْشَاهُ ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ (الأحزاب/ ٣٧)، تَغْلِبُكَ نَفْسُكَ عَلَى مَا تَظُنُّ وَلَا تَغْلِبُهَا عَلَى مَا تَسْتَيْقِنُ، أَعْجَبُ العَجَائِبِ سُرُورُكَ بِغُرُورِكَ، وَسَهْوُكَ فِي لَهْوِكَ عَمَّا قَدْ خُبِّيءَ لَكَ، تَغْتَرُّ بِصِحَّتِكَ وَتَنْسَى دُنُوَّ السَّقَمِ وَتَفْرَحُ بِعَافِيَتِكَ غَافِلًا عَنْ قُرْبِ الأَلَمِ، لَقَدْ أَرَاكَ مَصْرَعُ غَيْرِكَ مَصْرَعَكَ، وَأَبْدَى مَضْجَعُ سِوَاكَ - قَبْلَ المَمَاتِ - مَضْجَعَكَ، وَقَدْ شَغَلَكَ نَيْلُ لَذَّاتِكَ عَنْ ذِكْرِ خَرَابِ ذَاتِكَ)*[7].

(١) غُرُورُ الكُفَّارِ وَالفُسَّادِ وَالعُصَاةِ مِنْ أَشَدِّ أَنْوَاعِ

---

(١) أدب الدنيا والدين ص ١١٦، ١١٧.
(٢) أدب الدنيا والدين ص١٢٣.
(٣) صيد الخاطر لابن الجوزي ٤٨٤.
(٤) صيد الخاطر ٣٩٣.
(٥) صيد الخاطر ٣٩٢.
(٦) صيد الخاطر ١٤٦.
(٧) صيد الخاطر ص٤.

من مضار «الغرور»

(١) غُـرُورُ الكُفَّارِ وَالفُسَّـادِ وَالعُصَاةِ مِـنْ أَشَدِّ أَنْـوَاعِ الغُرُورِ إِلْحَاقًا لِلأَذَى.

(٢) الغُرُورُ دَلِيلُ فَسَادِ النَّفْسِ وَخُبْثِ الطَّوِيَّةِ.

(٣) الغُرُورُ بِعَفْوِ اللهِ يُوقِعُ فِي الهَلَاكِ.

(٤) غُرُورُ العُلَمَاءِ بِعِلْمِهِمْ يُلْهِيهِمْ عَنِ العَمَلِ.

(٥) غُرُورُ العُبَّادِ يُفْسِدُ ثَوَابَ عَمَلِهِمْ.

(٦) الغُـرُورُ يُـؤَدِّي إِلَى الطُّغْيَـانِ وَالْكُفْـرِ أَوِ الفِسْـقِ وَالفُجُورِ.

(٧) الغُرُورُ فِيهِ جُرْأَةٌ عَظِيمَةٌ عَلَى اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

(٨) هُوَ خُسْرَانٌ فِي الدُّنْيَا وَعَذَابٌ فِي الآخِرَةِ.

(٩) فِيهِ جَهَـالَةٌ بِحَقِيقَةِ النَّفْـسِ وَأَنَّ الإِنْسَانَ قَـدْ خُلِقَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ.

(١٠) الْغُرُورُ يَتَنَافَى مَعَ الْعُبُودِيَّةِ الْحَقَّةِ للهِ تَعَالَى.

(١١) الغُرُورُ يُهْلِـكُ الأُمَمَ وَيُصِيبُ الأَفْرَادَ بِـالأَمْرَاضِ النَّفْسِيَّةِ الخَطِيرَةِ.

(١٢) الغُـرُورُ يُـورِثُ الكِبْرَ وَالعُجْـبَ وَغَيْرَهُمَا مِـنْ أَمْرَاضِ القَلْبِ.

الغش

الآيات	الأحاديث	الآثار
١	١٨	٣

الغش لغةً:

الْغِشُّ اسْمٌ مِنْ قَوْلِهِمْ غَشَّهُ يَغُشُّهُ غِشًّا - بِالْكَسْرِ - وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (غ ش ش) يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ: «الْغَيْنُ وَالشِّينُ أُصُولٌ تَدُلُّ عَلَى ضَعْفٍ فِي الشَّيْءِ وَاسْتِعْجَالٍ فِيهِ. مِنْ ذَلِكَ الْغِشُّ، وَيَقُولُونَ: الْغِشُّ أَلَّا تَمْحَضَ النَّصِيحَةَ[١]. وَاسْتَغَشَّهُ خِلَافُ اسْتَنْصَحَهُ[٢].

وَيَقُولُ الفَيُّومِيُّ: «غَشَّهُ غَشًّا مِنْ بَابِ قَتَلَ، وَالاسْمُ غِشٌّ - بِالْكَسْرِ - لَمْ يَنْصَحْهُ وَزَيَّنَ لَهُ غَيْرَ الْمَصْلَحَةِ، وَلَبَنٌ مَغْشُوشٌ، مَخْلُوطٌ بِالْمَاءِ[٣].

وَغَشَّهُ يَغُشُّهُ غِشًّا لَمْ يَمْحَضْهُ النُّصْحَ، وَأَظْهَرَ لَهُ خِلَافَ مَا أَضْمَرَهُ، وَهُوَ بِعَيْنِهِ، عَدَمُ الإِمْحَاضِ فِي النَّصِيحَةِ كَغَشَّشَهُ تَغْشِيشًا، وَهُوَ مُبَالَغَةٌ فِي الْغِشِّ. وَالْغِشُّ: الْغِلُّ وَالْحِقْدُ، وَقَدْ غَشَّ صَدْرُهُ يَغِشُّ إِذَا غَلَّ[٤].

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الْغِشُّ نَقِيضُ النُّصْحِ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنَ الْغَشَشِ وَهُوَ الْمَشْرَبُ الْكَدِرُ.

وَمِنْ هَذَا الْغِشُّ فِي الْبِيَاعَاتِ. وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: « لَيْسَ مِنَّا مَنْ غَشَّنَا » .

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: وَقَدْ غَشَّهُ يَغُشُّهُ غِشًّا: لَمْ يَمْحَضْهُ النَّصِيحَةَ، وَشَيْءٌ مَغْشُوشٌ، وَرَجُلٌ غُشٌّ: غَاشٌّ، وَالْجَمْعُ: غُشُّونَ، قَالَ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ:

مُخَلَّفُونَ، وَيَقْضِي النَّاسُ أَمْرَهُمُ
غُشُّوا الأَمَانَةَ صُنْبُورٌ لِصُنْبُورِ

وَاسْتَغَشَّهُ وَاغْتَشَّهُ: ظَنَّ بِهِ الْغِشَّ، وَهُوَ خِلَافُ اسْتَنْصَحَهُ.

وَاغْتَشَشْتُ فُلَانًا: أَيْ عَدَدْتُهُ غَاشًّا، قَالَ الشَّاعِرُ:

أَيَا رُبَّ مَنْ تَغْتَشُّهُ لَكَ نَاصِحٌ
وَمُنْتَصِحٍ بِالْغَيْبِ غَيْرُ أَمِينِ[٥].

الغش اصطلاحًا:

قَالَ الْمُنَاوِيُّ: الْغِشُّ مَا يُخْلَطُ مِنَ الرَّدِيءِ بِالْجَيِّدِ[٦].

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ: الْغِشُّ (الْمُحَرَّمُ) أَنْ يَعْلَمَ ذُو السِّلْعَةِ مِنْ نَحْوِ بَائِعٍ أَوْمُشْتَرٍ فِيهَا شَيْئًا لَوِ اطَّلَعَ عَلَيْهِ مُرِيدُ أَخْذِهَا مَا أَخَذَهَا بِذَلِكَ الْمُقَابِلِ[٧].

---

(١) المقاييس (٤/ ٣٨٣).
(٢) الصحاح (٣/ ١٠١٣).
(٣) المصباح المنير (١٧٠).
(٤) التاج (٩/ ١٥٤).
(٥) لسان العرب (٦/ ٣٢٣).
(٦) التوقيف (٢٥٢).
(٧) الزواجر (٣٢٣).

وَقَـالَ الْكَفَوِيُّ: الْغِـشُّ: سَـوَادُ الْقَلْبِ وَعُبُـوسُ الوَجْهِ[١].

• أنواع الغش:

لِلْغِشِّ أَنْوَاعٌ عَدِيدَةٌ أَهَمُّهَا:

١- الْغِـشُّ فِي الْبُيُـوعِ وَغَيْرِهَا مِـنَ الْمُعَـامَـلَاتِ وَهُـوَ مَـا أَشَـارَ إِلَيْهِ الْمُنَـاوِيُّ وَابْـنُ حَجَـرٍ فِي تَعْـرِيفِهِمَا لِلْغِشِّ.

٢- الْغِـشُّ فِي النُّصْـحِ، وَهُـوَ مَـا أَشَـارَ إِلَيْـهِ الْكَفَـوِيُّ، وَيُرَادُ بِـهِ عَدَمُ الإِخْـلَاصِ فِي النُّصْحِ، وَمِنْـهُ قَوْلُ أَبِي عُبَيْدَةَ: «غَشَّهُ غِشًّا» لَمْ يَمْحَضْهُ النَّصِيحَةَ.

٣- الْغِـشُّ لِلرَّعِيَّـةِ، وَهُوَ مَـا أَشَـارَ إِلَيْهِ الإِمَـامُ الذَّهَبِيُّ فِي حَـدِيثِهِ عَنِ الْكَبِيرَةِ السَّادِسَـةَ عَشْرَةَ، وَعَلَيْهِ قَوْلُهُ ﷺ «أَيُّمَا رَاعٍ غَشَّ رَعِيَّتَهُ فَهُوَ فِي النَّارِ»[٢].

حكم الغش:

عَـدَّ الإِمَامُ ابْـنُ حَجَرٍ النَّـوْعَ الأَوَّلَ مِنَ الْغِـشِّ: وَهُوَ غِـشُّ الْبُيُوعِ وَنَحْوِهَا مِـنَ الْكَبَائِرِ، فَقَالَ: عَـدُّ هَذَا كَبِيرَةً هُـوَ ظَـاهِـرُ مَـا فِي بَعْضِ الأَحَـادِيـثِ مِـنْ نَفْـيِ الإِسْلَامِ عَـنِ الغَاشِّ مَعَ كَـوْنِهِ لَمْ يَـزَلْ فِي مَقْتِ اللهِ، أَوْ كَوْنِ الْمَلَائِكَـةِ تَلْعَنُهُ، وَمَا ذَكَـرَهُ بَعْضُهُـمْ مِـنْ أَنَّهُ صَغِيرَةٌ فِيهِ نَظَرٌ لِمَا ذُكِرَ مِنَ الوَعِيدِ الشَّدِيدِ فِيهِ[٣].

أَمَّـا النَّوْعُ الثَّـانِي: وَهُوَ الْغِـشُّ فِي النَّصِيحَةِ فَهُـوَ أَيْضًا مِنَ الْكَبَـائِرِ الْبَاطِنَةِ، لأَنَّ مَرْجِعَهَـا سَوَادُ الْقَلْبِ، وَيَنْطَبِقُ عَلَيْهَا مَايَنْطَبِقُ عَلَى سَـائِرِ الْكَبَائِرِ الْبَاطِنَةِ الَّتِي يُذَمُّ الْعَبْدُ عَلَيْهَا أَكْثَرَ مِمَّا يُذَمُّ عَلَى الزِّنَا وَالسَّرِقَةِ وَشُرْبِ الْخَمْرِ[٤].

أَمَّا النَّوْعُ الثَّالِثُ: وَهُوَ غِـشُّ الإِمَامِ لِلرَّعِيَّةِ. فَقَدْ عَدَّهُ الإِمَـامُ الذَّهَبِيُّ مِـنَ الْكَبَائِرِ أَيْضًـا. فَقَالَ: الْكَبِيرَةُ السَّادِسَـةُ عَشْرَةَ هِيَ غِـشُّ الإِمَامِ لِلـرَّعِيَّةِ وَظُلْمُـهُ لَهُمْ، وَقَدْ اسْتَدَلَّ عَلَى ذَلِـكَ بِآيَاتٍ عَدِيدَةٍ وَأَحَـادِيث مُخْتَلِفَةٍ مِنْهَا الْحَدِيثُ رَقْمِ (٣) «... وَهُوَ غَـاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ إِلَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ»[٥].

[للاستزادة: انظر صفات: التطفيف ـ الخيانة ـ التناجش ـ النفاق ـ أكل الحرام ـ سوء المعاملة.

وفي ضد ذلـك: انظر صفات: الأمـانة ـ حسن المعاملة ـ النصيحة].

الآيات الواردة في «الغش» معنًى

١- وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾
ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾
وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾[٦]

---

(١) الكليات (٦٧٢).
(٢) الكبائر (٧٣).
(٣) الزواجر (٣٢٠).
(٤) المرجع السابق (٩٨)، وقد عد هذا الغش الكبيرة الخامسة.
(٥) انظر ذلك مفصلا في الكبائر (٧٢، ٧٦).
(٦) المطففين: ١ ـ ٣ مكية

الأحاديث الواردة في ذمِّ «الغش»

١ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا جُلوسًا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ:« يَطْلُعُ عَلَيْكُمُ الآنَ مِنْ هَذَا الْفَجِّ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ...» -الْحَدِيثُ وَفِيهِ -: فَمَا بَلَغَ بِكَ مَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ فَقَالَ: مَا هُوَ إِلَّا مَارَأَيْتَ. قَالَ: فَانْصَرَفْتُ عَنْهُ، فَلَمَّا وَلَّيْتُ دَعَانِي فقَالَ: مَاهُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ غَيْرَ أَنِّي لَا أَجِدُ فِي نَفْسِي عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ غِشًّا، وَلَا أَحْسُدُهُ عَلَى خَيْرٍ أَعْطَاهُ اللهُ إِيَّاهُ. فَقَالَ عَبْدُاللهِ: فَهَذِهِ الَّتِي بَلَغَتْ بِكَ، وَهِيَ الَّتِي لَا نُطِيقُ)*[١].

٢ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا. فَقَالَ:« مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟» قَالَ: أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَارَسُولَ اللهِ. قَالَ:« أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ؟ مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي»)*[٢].

٣ - *(عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ الْمُزَنِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:« مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللهُ رَعِيَّةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ إِلَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ»)*[٣].

الأحاديث الواردة في ذمِّ «الغش» معنًى

٤ - *(عَنْ أَبِي بَكْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ:« أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ؟(ثَلَاثًا): الإِشْرَاكُ بِاللهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ وَشَهَادَةُ الزُّورِ (أَوْ قَوْلُ الزُّورِ)» وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُتَّكِئًا فَجَلَسَ. فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا لَيْتَهُ سَكَتَ)*[٤].

٥ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَعَنَ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ وَالْوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ)*[٥].

٦ - *(عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ: «أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي

---

(١) أحمد في المسند (٣/ ١٦٦) واللفظ له، والبغوي في شرح السنة (١٣/ ١١٣، ١١٤)، وقال: محققه إسناده صحيح.

(٢) مسلم (١٠٢).

(٣) البخاري - الفتح ١٣(٧١٥٠)، ومسلم (١٤٢) واللفظ له.

(٤) البخاري - الفتح ٥(٢٦٥٤)، ومسلم (٨٧) واللفظ له.

(٥) البخاري - الفتح ١٠(٥٩٣٧)، ومسلم (٢١٢٤) واللفظ له.

يَوْمِي هَذَا . كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا ، حَلَالٌ[١] . وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ[٢] . وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ[٣] عَنْ دِينِهِمْ . وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا . وَإِنَّ اللهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ فَمَقَتَهُمْ[٤] ، عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ[٥] . وَقَالَ: إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لأَبْتَلِيَكَ وَأَبْتَلِيَ بِكَ[٦] . وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ[٧] . تَقْرَؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانَ . وَإِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أُحَرِّقَ قُرَيْشًا . فَقُلْتُ: رَبِّ إِذًا يَثْلَغُوا رَأْسِي[٨] فَيَدَعُوهُ خُبْزَةً . قَالَ: اسْتَخْرِجْهُمْ كَمَا اسْتَخْرَجُوكَ. وَاغْزُهُمْ نُغْزِكَ[٩] . وَأَنْفِقْ فَسَنُنْفِقَ عَلَيْكَ، وَابْعَثْ جَيْشًا نَبْعَثْ خَمْسَةً مِثْلَهُ . وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مَنْ عَصَاكَ. قَالَ: وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ . وَرَجُلٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ. وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ . قَالَ: وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ: الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبْرَ[١٠] لَهُ ، الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لَا يَتْبَعُونَ[١١] أَهْلًا وَلَا مَالًا. وَالْخَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ[١٢] . وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَهُ . وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمْسِي إِلَّا وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ» . وَذَكَرَ الْبُخْلَ أَوِ الْكَذِبَ[١٣] «وَالشِّنْظِيرُ[١٤] الْفَحَّاشُ» وَلَمْ يَذْكُرْ أَبُو غَسَّانَ فِي حَدِيثِهِ «وَأَنْفِقْ فَسَنُنْفِقَ

---

(١) كل مال نحلته عبدا حلال: في الكلام حذف . أي قال الله تعالى:كل مال إلخ ..ومعنى نحلته : أعطيته . أي كل مال أعطيته عبدا من عبادي فهو له حلال . والمراد إنكار ما حرموا على أنفسهم من السائبة والوصيلة والبحيرة والحامي وغير ذلك . وأنها لم تصر حراما بتحريمهم . وكل مال ملكه العبد فهو له حلال حتى يتعلق به حق .

(٢) حنفاء كلهم: أي مسلمين ، وقيل: طاهرين من المعاصي . وقيل: مستقيمين منيبين لقبول الهداية .

(٣) فاجتالتهم: أي استخفوهم فذهبوا بهم ، وأزالوهم عما كانوا عليه ، وجالوا معهم في الباطل. وقيل: اجتال الرجل الشيء ذهب به . واجتال أموالهم ساقها وذهب بها.

(٤) فمقتهم: المقت أشد البغض .

(٥) إلا بقايا من أهل الكتاب: المراد بهم الباقون على التمسك بدينهم الحق ، من غير تبديل .

(٦) إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك: معناه لأمتحنك بما يظهر منك من قيامك بما أمرتك به من تبليغ الرسالة ، وغير ذلك من الجهاد في الله حق جهاده ، والصبر في الله تعالى ، وغير ذلك .وأبتلي بك من أرسلتك اليهم . فمنهم من يظهر إيمانه ويخلص في طاعته ، ومنهم من يتخلف وينابذ بالعداوة والكفر ، ومنهم من ينافق.

(٧) كتابا لا يغسله الماء: معناه محفوظ في الصدور لا يتطرق إليه الذهاب ، بل يبقى على ممر الزمان .

(٨) إذا يثلغوا رأسي: أي يشدخوه ويشجوه كما يشدخ الخبز ، أي يكسر .

(٩) نغزك: أي نعينك .

(١٠) لا زبر له: أي لا عقل له يزبره ويمنعه مما لا ينبغي .وقيل: هو الذي لا مال له. وقيل: الذي ليس عنده ما يعتمده .

(١١) لا يتبعون: مخفف ومشدد من الاتباع . أي يتبعون ويتبعون. وفي بعض النسخ: يبتغون أي يطلبون .

(١٢) والخائن الذي لا يخفى له طمع: معنى لا يخفى لا يظهر . قال أهل اللغة: يقال خفيت الشيء اذا أظهرته . وأخفيته اذا سترته وكتمته . هذا هو المشهور . وقيل: هما لغتان فيهما جميعا .

(١٣) وذكر البخل أو الكذب: هكذا هو في أكثر النسخ: أو الكذب .وفي بعضها: والكذب . والأول هو المشهور .

(١٤) الشنظير: فسره في الحديث بأنه الفحاش ، وهو السيء الخلق .

عَلَيْكَ »)*[١].

٧- *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، نَهَى أَنْ تُتَلَقَّى السِّلَعُ[٢] حَتَّى تَبْلُغَ الأَسْوَاقَ)*[٣].

٨- *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَجُلًا ذَكَرَ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ يُخْدَعُ فِي الْبُيُوعِ . فَقَالَ: لَا خِلَابَةَ[٤] »)*[٥].

٩- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « ثَلَاثٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: رَجُلٌ عَلَى فَضْلِ مَاءٍ بِالْفَلَاةِ يَمْنَعُهُ مِنِ ابْنِ السَّبِيلِ ، وَرَجُلٌ بَايَعَ رَجُلًا بِسِلْعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ فَحَلَفَ لَهُ بِاللهِ لَأَخَذَهَا بِكَذَا وَكَذَا فَصَدَّقَهُ ، وَهُوَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ ، وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَا . فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا وَفَى، وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ مِنْهَا لَمْ يَفِ »)*[٦].

• ١٠- *(عَنْ أَسْمَاءَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ: إِنَّ لِي ضُرَّةً ، فَهَلْ عَلَيَّ جُنَاحٌ أَنْ أَتَشَبَّعَ مِنْ مَالِ زَوْجِي بِمَا لَمْ يُعْطِنِي ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ ، كَلَابِسِ ثَوْبَيْ زُورٍ »)*[٧].

١١- *(عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ؛ قَالَ: قَدِمَ مُعَاوِيَةُ الْمَدِينَةَ فَخَطَبَنَا وَأَخْرَجَ كُبَّةً مِنْ شَعْرٍ . فَقَالَ: مَا كُنْتُ أَرَى أَحَدًا يَفْعَلُهُ إِلَّا الْيَهُودَ ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَلَغَهُ فَسَمَّاهُ الزُّورَ)*[٨].

١٢- *(عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ ، عَامِرِ بْنِ وَاثِلَةَ. قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُسِرُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ: فَغَضِبَ وَقَالَ : مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُسِرُّ إِلَيَّ شَيْئًا يَكْتُمُهُ النَّاسَ . غَيْرَ أَنَّهُ قَدْ حَدَّثَنِي بِكَلِمَاتٍ أَرْبَعٍ . قَالَ: فَقَالَ: مَاهُنَّ ؟ يَاأَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ: قَالَ: « لَعَنَ اللهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَهُ ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ . وَلَعَنَ اللهُ مَنْ آوَى مُحْدِثًا . وَلَعَنَ اللهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الأَرْضِ »)*[٩].

١٣ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ: « لَا يُتَلَقَّى الرُّكْبَانُ لِبَيْعٍ وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ ، وَلَا تَنَاجَشُوا ، وَلَا يَبِعْ حَاضِرٌ لِبَادٍ، وَلَا تُصَرُّوا الإِبِلَ وَالْغَنَمَ . فَمَنِ ابْتَاعَهَا بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ ، بَعْدَ أَنْ يَحْلُبَهَا فَإِنْ رَضِيَهَا أَمْسَكَهَا وَإِنْ سَخِطَهَا رَدَّهَا وَصَاعًا مِنْ تَمْرٍ »)*[١٠].

---

(١) مسلم ٤(٢٨٦٥).

(٢) السلع: جمع سلعة، كسدرة وسدر وهو المتاع وما يتجر به.

(٣) البخاري - الفتح ٤(٢١٦٥) ، ومسلم (١٥١٧) واللفظ له.

(٤) لا خلابة: لا تخلبوني أي لا تخدعوني .

(٥) البخاري - الفتح ١٢(٦٩٦٤) واللفظ له، ومسلم (١٥٣٣).

(٦) مسلم (١٠٨) واللفظ له ، وبعضه عند البخاري الفتح ٥(٢٣٥٣).

(٧) البخاري -الفتح ٩(٥٢١٩)، ومسلم (٢١٣٠) واللفظ له.

(٨) البخاري - الفتح ١٠(٥٩٣٨) ، ومسلم (٢١٢٧) واللفظ له، والكبة شعر ملفوف بعضه على بعض.

(٩) مسلم (١٩٧٨).

(١٠) البخاري - الفتح ٤(٢١٥٠)، ومسلم (١٥١٥) واللفظ له.

١٤- *(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:« لَا يُجْمَعُ بَيْنَ مُفْتَرِقٍ وَلَا يُفَرَّقُ بَيْنَ مُجْتَمِعٍ خَشْيَةَ الصَّدَقَةِ »)*[1].

١٥ *(عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمُحَلِّلَ وَالْمُحَلَّلَ لَهُ»)*[2].

١٦- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«الْمُؤْمِنُ غِرٌّ[3] كَرِيمٌ، وَالْفَاجِرُ خِبٌّ[4] لَئِيمٌ »)*[5].

١٧- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ بَيْعِ الْحَصَاةِ وَعَنْ بَيْعِ الْغَرَرِ[6])*[7].

١٨- *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ النَّجْشِ[8])*[9].

من الآثار الواردة في ذمِّ «الغش»

١- *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: «كَانَ لأَبِي بَكْرٍ غُلَامٌ يُخْرِجُ لَهُ الْخَرَاجَ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَأْكُلُ مِنْ خَرَاجِهِ، فَجَاءَ يَوْمًا بِشَيْءٍ فَأَكَلَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ لَهُ الْغُلَامُ: أَتَدْرِي مَا هَذَا ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَمَا هُوَ ؟ قَالَ: كُنْتُ تَكَهَّنْتُ لإِنْسَانٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَمَا أُحْسِنُ الْكَهَانَةَ، إِلَّا أَنِّي خَدَعْتُهُ فَأَعْطَانِي بِذَلِكَ، فَهَذَا الَّذِي أَكَلْتَ مِنْهُ . فَأَدْخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ فَقَاءَ كُلَّ شَيْءٍ فِي بَطْنِهِ)*[10].

٢- *(قَالَ ابْنُ أَبِي أَوْفَى:« النَّاجِشُ[11] آكِلُ رِبًا خَائِنٌ »)*[12].

٣- *(قَالَ الشَّاعِرُ:

لَقَدْ أَبَاحَكَ غِشًّا فِي مُعَامَلَةٍ
مَنْ كُنْتَ مِنْهُ بِغَيْرِ الصِّدْقِ تَنْتَفِعُ

---

(١) البخاري - الفتح ١٢(٦٩٥٥)، وأبو داود (١٥٦٧) واللفظ له.

(٢) الترمذي (١١٢٠) واللفظ له وقال: حديث حسن صحيح، وصححه الألباني صحيح سنن الترمذي رقم (٨٩٣). (١/ ٣٢٦).

(٣) الغر: الذي لم يجرب الأمور، وإنما جعل المؤمن غرا نسبة له، إلى سلامة الصدر وحسن الباطن والظن في الناس . فكأنه لم يجرب بواطن الأمور .

(٤) الخب: الخداع المكار الخبيث .

(٥) الترمذي (١٩٦٤)، وأبو داود (٤٧٩٠) واللفظ له، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٢/ ١٨٧) برقم (١٥٩٩) وقال محقق جامع الأصول (١١/ ٧٠١): حديث حسن.

(٦) الغرر: ما له ظاهر تؤثره وباطن تكرهه.

(٧) مسلم (١٥١٣).

(٨) النجش: الزيادة في ثمن السلعة ممن لا يريد شراءها ليقع غيره فيها.

(٩) البخاري - الفتح ٤(٢١٤٢) واللفظ له، ومسلم (١٥١٦).

(١٠) البخاري - الفتح ٧(٣٨٤٢).

(١١) الناجش: هو أن يمدح السّلعة لِيُنَفِّقها يروجها أو يزيد في ثمنها وهو لا يريد شراءها ليقع غيره فيها.

(١٢) البخاري - الفتح ٤(٤١٧).

من مضار «الغش»

(١) الْغِشُّ طَرِيقٌ مُوصِلٌ إِلَى النَّارِ.

(٢) دَلِيلٌ عَلَى دَنَاءَةِ النَّفْسِ وَخُبْثِهَا.

(٣) الْبُعْدُ عَنِ اللهِ وَالْبُعْدُ عَنِ النَّاسِ.

(٤) حِرْمَانُ إِجَابَةِ الدُّعَاءِ.

(٥) حِرْمَانُ الْبَرَكَةِ مِنَ الْمَالِ وَالْعُمْرِ.

(٦) دَلِيلٌ عَلَى نَقْصِ الإِيْمَانِ.

(٧) يُورِثُ سَخَطَ النَّاسِ وَمَقْتَهُمْ.

الغضب

الآيات	الأحاديث	الآثار
١٩	٤٠	٢٦

الغضب لغةً:

الْغَضَبُ نَقِيضُ الرِّضَا، وَهُوَ مَصْدَرُ غَضِبَ يَغْضَبُ غَضَبًا، يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ: الْغَيْنُ وَالضَّادُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى شِدَّةٍ وَقُوَّةٍ. يُقَالُ: إِنَّ الْغَضْبَةَ: الصَّخْرَةُ الصُّلْبَةُ. قَالُوا: وَمِنْهُ اشْتُقَّ الْغَضَبُ، لأَنَّهُ اشْتِدَادُ السُّخْطِ.

وَغَضِبَ عَلَيْهِ غَضَبًا، وَمَغْضَبَةً، وَأَغْضَبْتُهُ أَنَا فَتَغَضَّبَ، وَرَجُلٌ غَضْبَانُ وَامْرَأَةٌ غَضْبَى وَلُغَةُ بَنِي أَسَدٍ غَضْبَانَةٌ وَمَلآنَةٌ وَأَشْبَاهُهُمَا، وَقَوْمٌ غَضْبَى وَغَضَابَى، مِثْلُ سَكْرَى وَسَكَارَى.

وَغَضِبَ مِنْ لَا شَيْءٍ، أَيْ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ يُوجِبُهُ، وَتَغَضَّبَ عَلَيْهِ مِثْلُ غَضِبَ.

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: يُقَالُ: غَضِبَ لَهُ: أَيْ غَضِبَ عَلَى غَيْرِهِ مِنْ أَجْلِهِ وَذَلِكَ إِذَا كَانَ حَيًّا، فَإِنْ كَانَ مَيِّتًا قُلْتَ: غَضِبَ بِهِ (أَيْ بِسَبَبِهِ).

وَقَالَ ابْنُ عَرَفَةَ: الْغَضَبُ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ شَيْءٌ يُدَاخِلُ قُلُوبَهُمْ وَمِنْهُ مَحْمُودٌ وَمَذْمُومٌ، فَالْمَذْمُومُ مَا كَانَ فِي غَيْرِ الْحَقِّ، وَالْمَحْمُودُ مَا كَانَ فِي جَانِبِ الدِّينِ وَالْحَقِّ، وَأَمَّا غَضَبُ اللهِ تَعَالَى فَهُوَ مِنْ صِفَاتِ الأَفْعَالِ للهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ حَقِيقَةً عَلَى مَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ، وَأَمَّا لَازِمُ الغَضَبِ فَهُوَ إِنْكَارُهُ عَلَى مَنْ عَصَاهُ وَمُعَاقَبَتُهُ إِيَّاهُ، (وَالْوَصْفُ مِنْ ذَلِكَ): غَضِبٌ وَغَضُوبٌ، وَغَضْبَانُ أَيْ يَغْضَبُ سَرِيعًا، وَغَاضَبْتُ الرَّجُلَ أَغْضَبْتُهُ وَأَغْضَبَنِي، وَغَاضَبَهُ: رَاغَمَهُ وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا﴾ (الأنبياء/ ٨٧) قِيلَ مُغَاضِبًا لِرَبِّهِ، وَقِيلَ: مُغَاضِبًا لِقَوْمِهِ، قَالَ ابْنُ سِيدَهْ: وَالأَوَّلُ أَصَحُّ لأَنَّ الْعُقُوبَةَ لَمْ تَحِلَّ بِهِ إِلَّا لِمُغَاضَبَتِهِ رَبَّهُ، وَقِيلَ الْمَعْنَى: ذَهَبَ مُرَاغِمًا لِقَوْمِهِ، وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: الْمَعْنَى مُغَاضِبًا مِنْ أَجْلِ رَبِّهِ كَمَا تَقُولُ: غَضِبْتُ لَكَ أَيْ مِنْ أَجْلِكَ، وَالْمُؤْمِنُ يَغْضَبُ للهِ تَعَالَى إِذَا عُصِيَ، وَرَوَى عَنِ الأَخْفَشِ أَنَّهُ خَرَجَ مُغَاضِبًا لِلْمَلِكِ الَّذِي كَانَ عَلَى قَوْمِهِ[1]، وَقَوْلُهُمْ امْرَأَةٌ غَضُوبٌ أَيْ عَبُوسٌ، وَالْغَضُوبُ أَيْضًا الْحَيَّةُ الْخَبِيثَةُ، وَغُضِبَ بَصَرُ فُلَانٍ، إِذَا انْتَفَخَ مِنْ دَاءٍ يُصِيبُهُ يُقَالُ لَهُ: الْغُضَابُ وَالْغِضَابُ، وَالْغَضْبَةُ: الصَّخْرَةُ الصُّلْبَةُ الْمُرَكَّبَةُ فِي الْجَبَلِ، الْمُخَالِفَةُ لَهُ، وَقِيلَ الأَكَمَةُ، وَقِيلَ: الصَّخْرَةُ الرَّقِيقَةُ، وَغَضْبَى اسْمٌ لِلْمِائَةِ مِنَ الإِبِلِ[2].

---

(١) في الآية تفسيرات أخرى عديدة. انظر: تفسير القرطبي (١١/ ٢١٨، ٢١٩).

(٢) انظر مقاييس اللغة لابن فارس (٤/ ٤٢٨)، والصحاح (١/ ١٩٤)، لسان العرب (٥/ ٣٢٦٢ - ٣٢٦٤)، المصباح المنير (٤٤٨).

الغضب اصطلاحًا:

قَالَ الْجُرْجَانِيُّ: الْغَضَبُ: تَغَيُّرٌ يَحْصُلُ عِنْدَ فَوَرانِ دَمِ الْقَلْبِ لِيَحْصُلَ عَنْهُ التَشَفِّي فِي الصَّدْرِ[١].

• وَقَالَ الرَّاغِبُ: هُوَ ثَوَرَانُ دَمِ الْقَلْبِ إِرَادَةَ الانْتِقَامِ[٢].

وَقَالَ التَّهَانَوِيُّ: الْغَضَبُ هُوَ حَرَكَةٌ لِلنَّفْسِ مَبْدَؤُهَا الانْتِقَامُ، وَقِيلَ: هُوَ كَيْفِيَّةٌ نَفْسَانِيَّةٌ تَقْتَضِي حَرَكَةَ الرُّوحِ إِلَى خَارِجِ الْبَدَنِ طَلَبًا للانْتِقَامِ[٣].

قَالَ الغَزَالِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: الْغَضَبُ: غَلَيَانُ دَمِ الْقَلْبِ بِطَلَبِ الانْتِقَامِ.

• درجات الغضب:

قَالَ الْغَزَالِيُّ: يَتَفَاوَتُ النَّاسُ فِي قُوَّةِ الْغَضَبِ عَلَى دَرَجَاتٍ ثَلَاثٍ وَهِيَ: التَّفْرِيطُ، وَالإِفْرَاطُ، وَالاعْتِدَالُ.

أَوَّلًا: التَّفْرِيطُ وَيَكُونُ إِمَّا بِفَقْدِ قُوَّةِ الْغَضَبِ بِالْكُلِّيَةِ أَوْ بِضَعْفِهَا، وَحِينَئِذٍ يُقَالُ لِلإِنْسَانِ: إِنَّهُ لَا حَمِيَّةَ لَهُ وَيُذَمُّ جِدًّا، وَمِنْ هُنَا قَالَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: مَنِ اسْتُغْضِبَ فَلَمْ يَغْضَبْ فَهُوَ حِمَارٌ. وَهَذَا يُثْمِرُ ثَمَرَاتٍ مُرَّةً، كَقِلَّةِ الأَنَفَةِ مِمَّا يُؤْنَفُ مِنْهُ مِنَ التَّعَرُّضِ لِلْحُرَمِ وَالزَّوْجَةِ وَالأَمَةِ وَاحْتِمَالِ الذُّلِّ مِنَ الأَخِسَّاءِ وَصِغَرِ النَّفْسِ.

ثَانِيًا: الإِفْرَاطُ: وَيَكُونُ بِغَلَبَةِ هَذِهِ الصِّفَةِ حَتَّى تَخْرُجَ عَنْ سِيَاسَةِ الْعَقْلِ وَالدِّينِ وَالطَّاعَةِ وَلَا يَبْقَى لِلْمَرْءِ مَعَهَا بَصِيرَةٌ وَنَظَرٌ وَفِكْرَةٌ وَلَا اخْتِيَارٌ، بَلْ يَصِيرُ فِي صُورَةِ الْمُضْطَرِّ، وَسَبَبُ غَلَبَتِهِ أُمُورٌ غَرِيزِيَّةٌ، وَأُمُورٌ اعْتِيَادِيَّةٌ، فَرُبَّ إِنْسَانٍ هُوَ بِالْفِطْرَةِ مُسْتَعِدٌّ لِسُرْعَةِ الْغَضَبِ حَتَّى كَأَنَّ صُورَتَهُ فِي الْفِطْرَةِ صُورَةُ غَضْبَانَ وَيَعِيشُ عَلَى ذَلِكَ حَرَارَةَ مِزَاجِ الْقَلْبِ.

وَأَمَّا الأَسْبَابُ الاعْتِيَادِيَّةُ: فَهُوَ أَنْ يُخَالِطَ قَوْمًا يَتَبَجَّحُونَ بِتَشَفِّي الْغَيْظِ وَطَاعَةِ الْغَضَبِ وَيُسَمُّونَ ذَلِكَ شَجَاعَةً وَرُجُولِيَّةً.

ثَالِثًا: الاعْتِدَالُ: وَهُوَ الْمَحْمُودُ وَذَلِكَ بِأَنْ يَنْتَظِرَ إِشَارَةَ الْعَقْلِ وَالدِّينِ فَيَنْبَعِثَ حَيْثُ تَجِبُ الْحَمِيَّةُ وَيَنْطَفِيءَ حَيْثُ يَحْسُنُ الْحِلْمُ وَحِفْظُهُ عَلَى حَدِّ الاعْتِدَالِ هُوَ الاسْتِقَامَةُ الَّتِي كَلَّفَ اللهُ بِهَا عِبَادَهُ وَهُوَ الْوَسَطُ. فَمَنْ مَالَ غَضَبُهُ إِلَى الْفُتُورِ حَتَّى أَحَسَّ مِنْ نَفْسِهِ بِضَعْفِ الْغَيْرَةِ وَخِسَّةِ النَّفْسِ فِي احْتِمَالِ الذُّلِّ وَالضَّيْمِ فِي غَيْرِ مَحَلِّهِ فَيَنْبَغِي أَنْ يُعَالِجَ نَفْسَهُ، وَمَنْ مَالَ غَضَبُهُ إِلَى الإِفْرَاطِ حَتَّى جَرَّهُ إِلَى التَّهَوُّرِ وَاقْتِحَامِ الْفَوَاحِشِ يَنْبَغِي أَنْ يُعَالِجَ نَفْسَهُ لِيُنْقِصَ سَورَةَ غَضَبِهِ وَيَقِفَ عَلَى الْوَسَطِ الْحَقِّ بَيْنَ الطَّرَفَيْنِ وَهَذَا هُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ وَهُوَ أَرَقُّ مِنَ الشَّعْرَةِ وَأَدَقُّ مِنَ السَّيْفِ فَإِنْ عَجَزَ عَنْهُ فَلْيَطْلُبِ الْقُرْبَ مِنْهُ[٤].

أسباب الغضب:

قَالَ الْغَزَالِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - مُبَيِّنًا أَسْبَابَ الْغَضَبِ: مِنْ أَسْبَابِ الْغَضَبِ: الزَّهْوُ وَالْعُجْبُ وَالْمِزَاحُ وَالْهَزْلُ وَالْهُزْءُ وَالتَّعْيِيرُ وَالْمُمَارَاةُ، وَالْمُضَادَّةُ (الْعِنَادُ) وَالْغَدْرُ، وَشِدَّةُ الْحِرْصِ عَلَى فُضُولِ الْمَالِ وَالْجَاهِ وَمِنْ أَشَدِّ الْبَوَاعِثِ عَلَيْهِ عِنْدَ أَكْثَرِ الْجُهَّالِ تَسْمِيَتُهُمُ الْغَضَبَ

---

(١) التعريفات (١٦٨).

(٢) المفردات (٣٧٤).

(٣) كشاف اصطلاحات الفنون (٣/ ١٠٨٩).

(٤) إحياء علوم الدين (٣/ ١٧٩ - ١٨٠) بتصرف.

شَجَاعَةً وَرُجُولِيَّةً وَعِزَّةَ نَفْسٍ وَكِبَرَ هِمَّةٍ ، وَتَلْقِيبُهُ بِالأَلْقَابِ الْمَحْمُودَةِ غَبَاوَةً وَجَهْلًا حَتَّى تَمِيلَ النَّفْسُ إِلَيْهِ وَتَسْتَحْسِنُهُ ، وَقَدْ يَتَأَكَّدُ ذَلِكَ بِحِكَايَةِ شِدَّةِ الْغَضَبِ عَنِ الأَكَابِرِ فِي مَعْرِضِ الْمَدْحِ بِالشَّجَاعَةِ وَالنَّفْسُ مَائِلَةٌ إِلَى التَّشَبُّهِ بِالأَكَابِرِ فَيَهِيجُ الْغَضَبُ إِلَى الْقَلْبِ بِسَبَبِهِ .

علاج الغضب وتسكينه:

يُعَالَجُ الْغَضَبُ إِذَا هَاجَ بِأُمُورٍ مِنْهَا:

١- أَنْ يَذْكُرَ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - فَيَدْعُوهُ ذَلِكَ إِلَى الْخَوْفِ مِنْهُ وَيَبْعَثُهُ الْخَوْفُ مِنْهُ عَلَى الطَّاعَةِ لَهُ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَزُولُ الْغَضَبُ ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ (الكهف/ ٢٤)، قَالَ عِكْرِمَةُ، يَعْنِي إِذَا غَضِبْتَ.

٢- أَنْ يَتَفَكَّرَ فِي الأَخْبَارِ الْوَارِدَةِ فِي فَضْلِ كَظْمِ الْغَيْظِ وَالْعَفْوِ وَالْحِلْمِ وَالاحْتِمَالِ فَيَرْغَبُ فِي ثَوَابِ ذَلِكَ، فَتَمْنَعُهُ شِدَّةُ الْحِرْصِ عَلَى ثَوَابِ هَذِهِ الْفَضَائِلِ عَنِ التَّشَفِّي وَالانْتِقَامِ وَيَنْطَفِيءُ عَنْهُ غَيْظُهُ.

٣- أَنْ يُخَوِّفَ نَفْسَهُ بِعِقَابِ اللهِ تَعَالَى ، وَهُوَ أَنْ يَقُولَ: قُدْرَةُ اللهِ عَلَيَّ أَعْظَمُ مِنْ قُدْرَتِي عَلَى هَذَا الإِنْسَانِ، فَلَوْ أَمْضَيْتُ فِيهِ غَضَبِي ، لَمْ آمَنْ أَنْ يُمْضِيَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - غَضَبَهُ عَلَيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَنَا أَحْوَجُ مَا أَكُونُ إِلَى الْعَفْوِ.

٤- أَنْ يُحَذِّرَ نَفْسَهُ عَاقِبَةَ الْعَدَاوَةِ وَالانْتِقَامِ وَتَشْمِيرِ الْعَدُوِّ فِي هَدْمِ أَغْرَاضِهِ وَالشَّمَاتَةِ بِمَصَائِبِهِ ، فَإِنَّ الإِنْسَانَ لَا يَخْلُو مِنَ الْمَصَائِبِ وَهَذَا مَا يُعْرَفُ بِتَسْلِيطِ شَهْوَةٍ عَلَى غَضَبٍ، وَلَا ثَوَابَ عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ خَائِفًا مِنْ أَنْ يَتَغَيَّرَ عَلَيْهِ أَمْرٌ يُعِينُهُ عَلَى الآخِرَةِ ، فَيُثَابُ عَلَى ذَلِكَ.

٥- أَنْ يَتَفَكَّرَ فِي قُبْحِ صُورَتِهِ عِنْدَ الْغَضَبِ وَأَنَّهُ يُشْبِهُ حِينَئِذٍ الْكَلْبَ الضَّارِيَ وَالسَّبُعَ العَادِيَ وَأَنَّهُ أَبْعَدُ مَا يَكُونُ مُجَانَبَةً لأَخْلَاقِ الأَنْبِيَاءِ وَالْعُلَمَاءِ الْفُضَلَاءِ فِي أَخْلَاقِهِمْ.

٦- أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ غَضَبَهُ إِنَّمَا كَانَ مِنْ شَيْءٍ جَرَى عَلَى وَفْقِ مُرَادِ اللهِ تَعَالَى لَا عَلَى وَفْقِ مُرَادِهِ هُوَ فَكَيْفَ يَكُونُ مُرَادُ نَفْسِهِ أَوْلَى مِنْ مُرَادِ اللهِ تَعَالَى.

٧- أَنْ يَتَذَكَّرَ مَا يَئُولُ إِلَيْهِ الْغَضَبُ مِنَ النَّدَمِ وَمَذَمَّةِ الانْتِقَامِ.

٨- أَنْ يَتَذَكَّرَ أَنَّ الْقُلُوبَ تَنْحَرِفُ عَنْهُ وَتَحْذَرُ الْقُرْبَ مِنْهُ فَيَبْتَعِدُ الْخَلْقُ عَنْهُ فَيَبْقَى وَحِيدًا فَرِيدًا ، فَإِنَّ ذَلِكَ جَدِيرٌ بِأَنْ يَصْرِفَ الْغَضَبَ عَنْهُ.

٩- أَنْ يَتَحَوَّلَ عَنِ الْحَالِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا فَإِنْ كَانَ قَائِمًا جَلَسَ وَإِنْ كَانَ جَالِسًا اضْطَجَعَ وَعَلَيْهِ أَنْ يَتَوَضَّأَ أَوْ يَسْتَنْشِقَ بِالْمَاءِ.

١٠- أَنْ يَسْتَعِيذَ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ.

١١- أَنْ يَذْكُرَ ثَوَابَ الْعَفْوِ وَحُسْنَ الصَّفْحِ فَيَقْهَرَ نَفْسَهُ عَلَى الْغَضَبِ.

١٢- أَنْ يَذْكُرَ انْعِطَافَ الْقُلُوبِ عَلَيْهِ وَمَيْلَ النُّفُوسِ إِلَيْهِ، فَلَا يَرَى إِضَاعَةَ ذَلِكَ بِتَنْفِيرِ النَّاسِ مِنْهُ وَيَكُفَّ عَنْ مُتَابَعَةِ الْغَضَبِ[1] .

بين الحزن والغضب:

قَالَ الْمَاوَرْدِيُّ: سَبَبُ الْغَضَبِ هُجُومُ مَاتَكْرَهُهُ النَّفْسُ مِمَّنْ دُونَهَا، وَسَبَبُ الْحُزْنِ هُجُومُ مَاتَكْرَهُهُ النَّفْسُ

---

(١) أدب الدنيا والدين للماوردي (٢٥٠، ٢٥٢) ، إحياء علوم الدين للغزالي (٣/ ١٧٣-١٧٥) ، مختصر منهاج القاصدين (١٨٠-١٨١).

مِمَّنْ فَوْقَهَا، وَالْغَضَبُ يَتَحَرَّكُ مِنْ دَاخِلِ الْجَسَدِ إِلَى خَارِجِهِ وَالْحُزْنُ يَتَحَرَّكُ مِنْ خَارِجِ الْجَسَدِ إِلَى دَاخِلِهِ، فَلِذَلِكَ قَتَلَ الْحُزْنُ، وَلَمْ يَقْتُلِ الْغَضَبُ؛ لِكُمُونِ الْحُزْنِ وَبُرُوزِ الْغَضَبِ، وَصَارَ الْحَادِثُ عَنِ الْغَضَبِ السَّطْوَةَ وَالانْتِقَامَ لِبُرُوزِهِ، وَالحَادِثُ عَنِ الْحُزْنِ الْمَرَضَ وَالأَسْقَامَ لِكُمُونِهِ، وَكَذَلِكَ أَفْضَى الْحُزْنُ إِلَى الْمَوْتِ، وَلَمْ يُفْضِ إِلَيْهِ الْغَضَبُ[1].

من الغضب ما هو محمود:

مِنَ الْغَضَبِ مَا يَكُونُ مَحْمُودًا وَذَلِكَ إِذَا صَدَرَ الْغَضَبُ من اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَلَيْس مِثْم غَضَبِهِ شَيْء، وَمِنْ ذَلِكَ غَضَبُهُ تَعَالَى عَلَى أَعْدَائِهِ اللهِ مِنَ اليَهُودِ وَمَنْ كَانَ عَلَى شَاكِلَتِهِمْ مِنَ الكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَالطُّغَاةِ وَالْمُتَجَبِّرِينَ (انظر الآيات ١ - ١١) و (الحديث ٢٨)، كَمَا يَكُونُ الغَضَبُ مَحْمُودًا إِذَا كَانَ للهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ عِنْدَمَا تُنْتَهَكُ حُرُمَاتُهُ، وَقَدْ أَثْبَتَ القُرْآنُ ذَلِكَ لِلرُّسُلِ الكِرَامِ فِي مَوَاضِعَ عَدِيدَةٍ (انظر الآيات ١٢ - ١٤)، كَمَا فِي الحَدِيثِ الشَّرِيفِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَغْضَبُ فِي بَعْضِ الأَحْيَانِ للهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ لَا لِنَفْسِهِ، (انظر الأحاديث ١٧، ٢٠، ٢٤، ٢٥، ٢٧).

وَقَدْ ذَكَرَ الْغَزَالِيُّ أَنَّ النَّوْعَ الثَّالِث مِنْ أَنْوَاعِ الْغَضَبِ وَهُوَ الَّذي يُوصَفُ بِالاعْتِدَالِ غَضَبٌ مَحْمُودٌ وَأَنَّ النَّوْعَيْنِ الآخَرَيْنِ وَهُمَا نَوْعَا الإِفْرَاطِ وَالتَّفْرِيطِ مَذْمُومَانِ[2]، وَقَالَ الْمَاوَرْدِيُّ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ الأَسْبَابَ الَّتِي تُؤَدِّي إِلَى الْحِلْمِ: الأَوْلَى بِالإِنْسَانِ أَنْ تَدْعُوَهُ إِلَى الْحِلْمِ أَفْضَلُ أَسْبَابِهِ، وَإِنْ كَانَ الْحِلْمُ كُلُّهُ فَضْلًا وَإِنْ عَرَا عَنْ هَذِهِ الأَسْبَابِ كَانَ ذُلًّا، وَالْحِلْمُ ضَبْطُ النَّفْسِ عِنْدَ هَيَجَانِ الْغَضَبِ فَإِنْ فُقِدَ الْغَضَبُ لِسَمَاعِ مَا يُغْضِبُ كَانَ ذَلِكَ مِنْ ذُلِّ النَّفْسِ وَقِلَّةِ الْحَمِيَّةِ، وَأَنْشَدَ النَّابِغَةُ الْجَعْدِيُّ بِحَضْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ:

وَلَا خَيْرَ فِي حِلْمٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ
بَوَادِرُ تَحْمِي صَفْوَهُ أَنْ يُكَدَّرَا
وَلَا خَيْرَ فِي جَهْلٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ
حَلِيمٌ إِذَا مَا أَوْرَدَ الأَمْرُ أَصْدَرَا

فَلَمْ يُنْكِرْ ﷺ قَوْلَهُ عَلَيْهِ، وَمَنْ فَقَدَ الْغَضَبَ فِي الأَشْيَاءِ الْمُغْضِبَةِ حَتَّى اسْتَوَتْ حَالَتَاهُ قَبْلَ الإِغْضَابِ وَبَعْدَهُ فَقَدْ عَدِمَ مِنْ فَضَائِلِ النَّفْسِ الشَّجَاعَةَ وَالأَنَفَةَ وَالْحَمِيَّةَ وَالْغَيْرَةَ وَالدِّفَاعَ وَالأَخْذَ بِالثَّأْرِ لأَنَّهَا خِصَالٌ مُرَكَّبَةٌ مِنَ الْغَضَبِ، فَإِذَا عَدِمَهَا الإِنْسَانُ هَانَ بِهَا، وَلَيْسَ هَذَا الْقَوْلُ إِغْرَاءً بِتَحَكُّمِ الْغَضَبِ، وَلَكِنْ إِذَا ثَارَ بِهِ الْغَضَبُ عِنْدَ وَجُودِ مَا يُغْضِبُهُ، كَفَّ سَوْرَتَهُ بِغَضَبِهِ وَأَطْفَأَ ثَائِرَتَهُ بِحِلْمِهِ، ... وَلَوْ عَزَبَ عَنْهُ الْحِلْمُ حَتَّى انْقَادَ لِغَضَبِهِ ضَلَّ عَنْهُ وَجْهُ الصَّوَابِ[3]، وَالْخُلَاصَةُ أَنَّ الْغَضَبَ الَّذِي يَتَحَكَّمُ فِيهِ صَاحِبُهُ بِالْحِلْمِ هُوَ غَضَبٌ مَحْمُودٌ، وَلَا يَكُونُ كَذَلِكَ إِلَّا إِذَا بَعُدَ عَنِ الإِفْرَاطِ وَالتَّفْرِيطِ، لأَنَّهُ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ «يَتَلَقَّى قُوَّةَ الْغَضَبِ بِحِلْمِهِ فَيَصُدُّهَا، وَيُقَابِلُ عَوَادِي شِرَّتِهِ بِحَزْمِهِ فَيَرُدُّهَا، وَحِينَئِذٍ يَحْظَى بِانْجِلَاءِ الْحَيْرَةِ وَيَسْعَدُ بِحَمِيدِ الْعَاقِبَةِ»[4].

[للاستزادة: انظر صفات: الحقد ـ السخط ـ الطيش ـ النقمة ـ العجلة ـ الحمق ـ الغل ـ الانتقام ـ سوء المعاملة ـ سوء الخلق.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الحلم ـ الرضا ـ السكينة ـ كظم الغيظ ـ الوقار ـ الصبر والمصابرة ـ الصمت وحفظ اللسان ـ العفو].

---

(١) أدب الدنيا والدين (٢٥٠، ٢٥٢).
(٢) انظر أنواع الغضب.
(٣) باختصار عن أدب الدنيا والدين (٢٥٠ ـ ٢٦٨).
(٤) المرجع السابق (٢٥٠).

الآيات الواردة في « الغضب »

آيات حل فيها غضب الله ـ عز وجل ـ على اليهود:

١ - ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ (١)

٢ - ﴿۞ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۝٦٠ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّۦنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ۝٦١﴾ (٢)

٣ - ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ۝٨٧ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ۝٨٨ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٨٩ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝٩٠﴾ (٣)

٤ - ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ۝١١٠ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ۖ وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ۝١١١ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ

---

(١) الفاتحة : ٢ - ٧ مكية (٢) البقرة : ٦٠ - ٦١ مدنية (٣) البقرة : ٨٧ - ٩٠ مدنية

كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ
بِغَيْرِ حَقٍّۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾ (١)

٥ - قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ
وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾
قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِۚ مَن لَّعَنَهُ
ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ
وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَۚ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ
ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ (٢)

٦ - يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ
ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴿٨٠﴾
كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْاْ فِيهِ فَيَحِلَّ
عَلَيْكُمْ غَضَبِيۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي
فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾
وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا
ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾
۞ وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾
قَالَ هُمْ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ
رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾
قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ
ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾ (٣)

آيات حل فيها غضب الله على الكفار أو المنافقين:

٧ - ۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًاۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ
مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾
قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦٓ
إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ
مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾
قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ
مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾
أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾
أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ
مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْۚ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ
خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي ٱلْخَلْقِ
بَصْۜطَةًۖ فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾
قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ
مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَاۖ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ
إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٧٠﴾
قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ
وَغَضَبٌۖ أَتُجَٰدِلُونَنِي فِيٓ أَسْمَآءٍ
سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ
بِهَا مِن سُلْطَٰنٍۚ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم
مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٧١﴾
فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا
دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۖ وَمَا كَانُواْ
مُؤْمِنِينَ ﴿٧٢﴾ (٤)

٨ - مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ
أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن
مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ
مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾

(١) آل عمران: ١١٠ ـ ١١٢ مدنية
(٢) المائدة: ٥٩ ـ ٦٠ مدنية
(٣) طه: ٨٠ ـ ٨٥ مكية
(٤) الأعراف: ٦٥ ـ ٧٢ مكية

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠٧﴾

أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٠٨﴾

لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٠٩﴾

ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٠﴾ (١)

٩ - وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾ (٢)

١٠ - إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾

لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾

وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾

هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾

لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾

وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ (٣)

١١ - ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾

أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾

ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٦﴾

لَّن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾

يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٨﴾

ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾ (٤)

آيات الغضب فيها في سياق كونه صفة لنبي أثاره سلوك قومه:

١٢ - وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ۚ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾

وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا۟ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا۟ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾

---

(١) النحل: ١٠٦ ـ ١١٠ مكية
(٢) الشورى: ١٦ مكية
(٣) الفتح: ١ ـ ٦ مدنية
(٤) المجادلة: ١٤ ـ ١٩ مدنية

وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗا قَالَ بِئۡسَمَا خَلَفۡتُمُونِي مِنۢ بَعۡدِيٓۖ أَعَجِلۡتُمۡ أَمۡرَ رَبِّكُمۡۖ وَأَلۡقَى ٱلۡأَلۡوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأۡسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيۡهِۚ قَالَ ٱبۡنَ أُمَّ إِنَّ ٱلۡقَوۡمَ ٱسۡتَضۡعَفُونِي وَكَادُواْ يَقۡتُلُونَنِي فَلَا تُشۡمِتۡ بِيَ ٱلۡأَعۡدَآءَ وَلَا تَجۡعَلۡنِي مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾

قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِأَخِي وَأَدۡخِلۡنَا فِي رَحۡمَتِكَۖ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾

إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ سَيَنَالُهُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَذِلَّةٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُفۡتَرِينَ ﴿١٥٢﴾

وَٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِهَا وَءَامَنُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٥٣﴾

وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلۡغَضَبُ أَخَذَ ٱلۡأَلۡوَاحَۖ وَفِي نُسۡخَتِهَا هُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلَّذِينَ هُمۡ لِرَبِّهِمۡ يَرۡهَبُونَ ﴿١٥٤﴾ [1]

١٣ - فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَمۡ يَعِدۡكُمۡ رَبُّكُمۡ وَعۡدًا حَسَنًاۚ أَفَطَالَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡعَهۡدُ أَمۡ أَرَدتُّمۡ أَن يَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُم مَّوۡعِدِي ﴿٨٦﴾

قَالُواْ مَآ أَخۡلَفۡنَا مَوۡعِدَكَ بِمَلۡكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلۡنَآ أَوۡزَارٗا مِّن زِينَةِ ٱلۡقَوۡمِ فَقَذَفۡنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلۡقَى ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾ [2]

١٤ - وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعۡمَلُونَ عَمَلٗا دُونَ ذَٰلِكَۖ وَكُنَّا لَهُمۡ حَٰفِظِينَ ﴿٨٢﴾

۞وَأَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾

فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَكَشَفۡنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرّٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾

وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِدۡرِيسَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ كُلّٞ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾

وَأَدۡخَلۡنَٰهُمۡ فِي رَحۡمَتِنَآۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٦﴾

وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾

فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٨٨﴾ [3]

آيات الغضب فيها في سياق التحذير منه:

١٥ - وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٍ أَن يَقۡتُلَ مُؤۡمِنًا إِلَّا خَطَـٔٗاۚ وَمَن قَتَلَ مُؤۡمِنًا خَطَـٔٗا فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖ وَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْۚ فَإِن كَانَ مِن قَوۡمٍ عَدُوّٖ لَّكُمۡ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ وَإِن كَانَ مِن قَوۡمِۢ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞ فَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ وَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ تَوۡبَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿٩٢﴾

وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ

(١) الأعراف : ١٤٨ - ١٥٤ مكية

(٢) طـه : ٨٦ - ٨٧ مكية

(٣) الأنبياء : ٨٢ - ٨٨ مكية

وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ (١)

١٦- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ
زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾
وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ
أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ
مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦﴾
فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ
إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ
وَلِيُبْلِىَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾
ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٨﴾ (٢)

١٧- وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ
وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾
وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ
وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾
وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾
وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا
وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾
وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم
مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾
إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ
بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾
وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ (٣)

١٨- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ
ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُواْ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ
ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴿١٣﴾ (٤)

آيات الغضب فيها في سياق تكذيب صادق:

١٩- وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُواْ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ
فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُواْ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ
وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾
إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ
رَّحِيمٌ ﴿٥﴾
وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ
فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ
لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٦﴾
وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ
مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٧﴾
وَيَدْرَؤُاْ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ
إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٨﴾
وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ
مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٩﴾
وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ
تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ (٥)

---

(١) النساء : ٩٢ ـ ٩٣ مدنية
(٢) الأنفال : ١٥ ـ ١٨ مدنية
(٣) الشورى : ٣٧ ـ ٤٣ مكية
(٤) الممتحنة : ١٣ مدنية
(٥) النور : ٤ – ١٠ مدنية

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «الغضب»

١- *(عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: اسْتَبَّ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ عِنْدَهُ جُلُوسٌ ، وَأَحَدُهُمَا يَسُبُّ صَاحِبَهُ مُغْضَبًا قَدِ احْمَرَّ وَجْهُهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنِّي لأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ ، لَوْ قَالَ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» . فَقَالُوا لِلرَّجُلِ: أَلَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: إِنِّي لَسْتُ بِمَجْنُونٍ)*[1].

٢- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اشْتَدَّ غَضَبُ اللهِ عَلَى قَوْمٍ فَعَلُوا بِنَبِيِّهِ، - يُشِيرُ إِلَى رَبَاعِيَتِهِ[2] - اشْتَدَّ غَضَبُ اللهِ عَلَى رَجُلٍ يَقْتُلُهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي سَبِيلِ اللهِ»)*[3].

٣- *(عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ ، فَقَالَ الْقَوْمُ: هَذَا عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ وَجِئْتُ بِغَيْرِ أَمَانٍ وَلَا كِتَابٍ . فَلَمَّا دُفِعْتُ إِلَيْهِ أَخَذَ بِيَدِي ، وَقَدْ كَانَ قَالَ قَبْلَ ذَلِكَ إِنِّي لأَرْجُو أَنْ يَجْعَلَ اللهُ يَدَهُ فِي يَدِي ، قَالَ: فَقَامَ فَلَقِيَتْهُ امْرَأَةٌ وَصَبِيٌّ مَعَهَا . فَقَالَا: إِنَّ لَنَا إِلَيْكَ حَاجَةً . فَقَامَ مَعَهُمَا حَتَّى قَضَى حَاجَتَهُمَا ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي حَتَّى أَتَى بِي دَارَهُ ، فَأَلْقَتْ لَهُ الْوَلِيدَةُ وِسَادَةً فَجَلَسَ عَلَيْهَا ، وَجَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ: «مَا يُفِرُّكَ[4] أَنْ تَقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ . فَهَلْ تَعْلَمُ مِنْ إِلَهٍ سِوَى اللهِ؟» . قَالَ: قُلْتُ: لَا . قَالَ: ثُمَّ تَكَلَّمَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: «إِنَّمَا تَفِرُّ أَنْ تَقُولَ: اللهُ أَكْبَرُ ، وَتَعْلَمُ أَنَّ شَيْئًا أَكْبَرُ مِنَ اللهِ؟» . قَالَ: قُلْتُ: لَا ، قَالَ: «فَإِنَّ الْيَهُودَ مَغْضُوبٌ عَلَيْهِمْ وَإِنَّ النَّصَارَى ضُلَّالٌ» ، قَالَ: قُلْتُ: فَإِنِّي جِئْتُ مُسْلِمًا ، قَالَ: فَرَأَيْتُ وَجْهَهُ تَبَسَّطَ فَرَحًا ، قَالَ: ثُمَّ أَمَرَ بِي فَأُنْزِلْتُ عِنْدَ رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ جَعَلْتُ أَغْشَاهُ (آتِيهِ) طَرَفَيِ النَّهَارِ ، قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا عِنْدَهُ عَشِيَّةً إِذْ جَاءَهُ قَوْمٌ فِي ثِيَابٍ مِنَ الصُّوفِ مِنْ هَذِهِ النِّمَارِ[5] قَالَ: فَصَلَّى وَقَامَ فَحَثَّ عَلَيْهِمْ ثُمَّ قَالَ: «وَلَوْ بِصَاعٍ، وَلَوْ بِنِصْفِ صَاعٍ، وَلَوْ بِقَبْضَةٍ، وَلَوْ بِبَعْضِ قَبْضَةٍ يَقِي أَحَدَكُمْ وَجْهَهُ حَرَّ جَهَنَّمَ أَوِ النَّارَ وَلَوْ بِتَمْرَةٍ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَاقِي[6] اللهَ وَقَائِلٌ لَهُ مَا أَقُولُ لَكُمْ: أَلَمْ أَجْعَلْ لَكَ سَمْعًا وَبَصَرًا ؟ فَيَقُولُ: بَلَى ، فَيَقُولُ: أَلَمْ أَجْعَلْ لَكَ مَالًا وَوَلَدًا؟، فَيَقُولُ: بَلَى . فَيَقُولُ: أَيْنَ مَا قَدَّمْتَ لِنَفْسِكَ ؟ فَيَنْظُرُ قُدَّامَهُ وَبَعْدَهُ ، وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ ، ثُمَّ لَا يَجِدُ شَيْئًا يَقِي بِهِ وَجْهَهُ حَرَّ جَهَنَّمَ . لِيَقِ أَحَدُكُمْ وَجْهَهُ النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ فَإِنِّي لَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الْفَاقَةَ ، فَإِنَّ اللهَ نَاصِرُكُمْ وَمُعْطِيكُمْ حَتَّى تَسِيرَ الظَّعِينَةُ[7] فِيمَا بَيْنَ يَثْرِبَ وَالْحِيرَةِ أَكْثَرُ مَا تَخَافُ عَلَى

---

(١) البخاري-الفتح ١٠ (٦١١٥) واللفظ له ،ومسلم(٢٦١٠).

(٢) الرَّباعية : السِّنُّ بَيْنَ الثَّنِيَّة والنَّاب.

(٣) البخاري- الفتح٧(٤٠٧٣) واللفظ له ، ومسلم (١٧٩٣).

(٤) ما يُفِرُّكَ: أي ما يحملك على الفرار.

(٥) النمار: كل شملة مخططة من مآزر الأعراب كأنها أخذت من لون النمر.

(٦) هكذا وردت في النص، ولعل صوابها لاقٍ بالتنوين.

(٧) الظعينة: المرأة في الهودج.

مَطِيَّتِهَا السَّرَقُ» ، قَالَ: فَجَعَلْتُ أَقُولُ فِي نَفْسِي: فَأَيْنَ لُصُوصُ طَيِّيءٍ؟)*[١].

٤- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَأَبَتْ. فَبَاتَ غَضْبَانَ عَلَيْهَا لَعَنَتْهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ»)*[٢].

٥- *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ قَائِمٌ فَلْيَجْلِسْ، فَإِنْ ذَهَبَ عَنْهُ الْغَضَبُ وَإِلَّا فَلْيَضْطَجِعْ»)*[٣].

٦- *(عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: أَرْسَلَنِي أَصْحَابِي إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، أَسْأَلُهُ لَهُمُ الْحُمْلَانَ[٤]، إِذْ هُمْ مَعَهُ فِي جَيْشِ الْعُسْرَةِ (وَهِيَ غَزْوَةُ تَبُوكَ) فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ. إِنَّ أَصْحَابِي أَرْسَلُونِي إِلَيْكَ لِتَحْمِلَهُمْ. فَقَالَ: «وَاللهِ لَا أَحْمِلُكُمْ عَلَى شَيْءٍ» وَوَافَقْتُهُ وَهُوَ غَضْبَانُ وَلَا أَشْعُرُ. فَرَجَعْتُ حَزِينًا مِنْ مَنْعِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَمِنْ مَخَافَةِ أَنْ يَكُونَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَدْ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ عَلَيَّ. فَرَجَعْتُ إِلَى أَصْحَابِي فَأَخْبَرْتُهُمُ الَّذِي قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَلَمْ أَلْبَثْ إِلَّا سُوَيْعَةً إِذْ سَمِعْتُ بِلَالًا يُنَادِي: أَيْ عَبْدَاللهِ بْنَ قَيْسٍ! فَأَجَبْتُهُ. فَقَالَ: أَجِبْ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَدْعُوكَ. فَلَمَّا أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «خُذْ هَذَيْنِ الْقَرِينَيْنِ[٥] وَهَذَيْنِ الْقَرِينَيْنِ، وَهَذَيْنِ الْقَرِينَيْنِ (لِسِتَّةِ أَبْعِرَةٍ ابْتَاعَهُنَّ حِينَئِذٍ مِنْ سَعْدٍ) فَانْطَلِقْ بِهِنَّ إِلَى أَصْحَابِكَ، فَقُلْ: إِنَّ اللهَ - أَوْ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَحْمِلُكُمْ عَلَى هَؤُلَاءِ فَارْكَبُوهُنَّ». قَالَ أَبُو مُوسَى: فَانْطَلَقْتُ إِلَى أَصْحَابِي بِهِنَّ، فَقُلْتُ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَحْمِلُكُمْ عَلَى هَؤُلَاءِ، وَلَكِنْ وَاللهِ لَا أَدَعُكُمْ حَتَّى يَنْطَلِقَ مَعِي بَعْضُكُمْ إِلَى مَنْ سَمِعَ مَقَالَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، حِينَ سَأَلْتُهُ لَكُمْ، وَمَنْعَهُ فِي أَوَّلِ مَرَّةٍ ثُمَّ إِعْطَاءَهُ إِيَّايَ بَعْدَ ذَلِكَ، لَا تَظُنُّوا أَنِّي حَدَّثْتُكُمْ شَيْئًا لَمْ يَقُلْهُ. فَقَالُوا لِي: وَاللهِ إِنَّكَ عِنْدَنَا لَمُصَدَّقٌ. وَلَنَفْعَلَنَّ مَا أَحْبَبْتَ. فَانْطَلَقَ أَبُو مُوسَى بِنَفَرٍ مِنْهُمْ، حَتَّى أَتَوُا الَّذِينَ سَمِعُوا قَوْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَمَنْعَهُ إِيَّاهُمْ، ثُمَّ إِعْطَاءَهُمْ بَعْدُ. فَحَدَّثُوهُمْ بِمَا حَدَّثَهُمْ بِهِ أَبُو مُوسَى سَوَاءً)*[٦].

٧- *(عَنْ عَائِذِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ أَتَى عَلَى سَلْمَانَ وَصُهَيْبٍ وَبِلَالٍ فِي نَفَرٍ. فَقَالُوا: وَاللهِ مَا أَخَذَتْ سُيُوفُ اللهِ مِنْ عُنُقِ عَدُوِّ اللهِ مَأْخَذَهَا. قَالَ: فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَتَقُولُونَ هَذَا لِشَيْخِ قُرَيْشٍ وَسَيِّدِهِمْ؟ فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَأَخْبَرَهُ. فَقَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ. لَعَلَّكَ أَغْضَبْتَهُمْ. لَئِنْ كُنْتَ أَغْضَبْتَهُمْ لَقَدْ أَغْضَبْتَ رَبَّكَ». فَأَتَاهُمْ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ:

---

(١) الترمذي (٢٩٥٣) وقال: هذا حديث حسن غريب لانعرفه إلا من حديث سماك بن حرب.

(٢) البخاري-الفتح ٦(٣٢٣٧) واللفظ له، ومسلم (١٤٣٦).

(٣) أبو داود(٤٧٨٢) واللفظ له، أحمد(٥/ ١٥٢)، وقال مخرج جامع الأصول: إسناده حسن(٨/ ٤٤٠). وذكره المنذري في الترغيب والترهيب. وعزاه كذلك لابن حبان (٣/ ٤٥٠).

(٤) الحملان: أي الحمل.

(٥) هذين القرينين: أي البعيرين المقرون أحدهما بصاحبه.

(٦) البخاري-الفتح٧(٤٤١٥)، ومسلم (١٦٤٩) واللفظ له.

يَا إِخْوتَاهُ، أَغْضَبْتُكُمْ ؟ . قَالُوا: لَا ، يَغْفِرُ اللهُ لَكَ يَا أُخَيَّ ")*[١].

● ٨- *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: إِنِّي فِي غَائِطٍ مَضَبَّةٍ[٢] وَإِنَّهُ عَامَّةُ طَعَامِ أَهْلِي قَالَ: فَلَمْ يُجِبْهُ. فَقُلْنَا: عَاوِدْهُ. فَعَاوَدَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ ثَلَاثًا ثُمَّ نَادَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فِي الثَّالِثَةِ فَقَالَ:«يَاأَعْرَابِيُّ. إِنَّ اللهَ لَعَنَ أَوْ غَضِبَ عَلَى سِبْطٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ. فَمَسَخَهُمْ دَوَابَّ يَدُبُّونَ فِي الأَرْضِ فَلَا أَدْرِي لَعَلَّ هَذَا مِنْهَا. فَلَسْتُ آكُلُهَا وَلَا أَنْهَى عَنْهَا»)*[٣].

٩- *(عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ اللُّقَطَةِ . فَقَالَ:« عَرِّفْهَا سَنَةً، ثُمَّ اعْرِفْ وِكَاءَهَا وَعِفَاصَهَا، ثُمَّ اسْتَنْفِقْ بِهَا ، فَإِنْ جَاءَ رَبُّهَا فَأَدِّهَا إِلَيْهِ». قَالَ: يَارَسُولَ اللهِ .فَضَالَّةُ الْغَنَمِ ؟ . قَالَ:«خُذْهَا فَإِنَّمَا هِيَ لَكَ أَوْ لأَخِيكَ أَوْ لِلذِّئْبِ » . قَالَ: يَارَسُولَ اللهِ ، فَضَالَّةُ الإِبِلِ ؟ . قَالَ: فَغَضِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى احْمَرَّتْ وَجْنَتَاهُ - أَوِ احْمَرَّ وَجْهُهُ - ثُمَّ قَالَ:« مَالَكَ وَلَهَا ؟ مَعَهَا حِذَاؤُهَا وَسِقَاؤُهَا حَتَّى يَلْقَاهَا رَبُّهَا»)*[٤].

١٠- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَوْصِنِي . قَالَ:« لَا تَغْضَبْ » . فَرَدَّدَ مِرَارًا . قَالَ:« لَا تَغْضَبْ»)*[٥].

١١- *(عَنْ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا سَمِعَ صَوْتَ الرَّعْدِ وَالصَّوَاعِقِ قَالَ:« اللَّهُمَّ لَا تَقْتُلْنَا بِغَضَبِكَ ، وَلَا تُهْلِكْنَا بِعَذَابِكَ ، وَعَافِنَا قَبْلَ ذَلِكَ »)*[٦].

١٢- *(عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ عَلِيًّا خَطَبَ بِنْتَ أَبِي جَهْلٍ فَسَمِعَتْ بِذَلِكَ فَاطِمَةُ ، فَأَتَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ . فَقَالَتْ: يَزْعُمُ قَوْمُكَ أَنَّكَ لَا تَغْضَبُ لِبَنَاتِكَ ، وَهَذَا عَلِيٌّ نَاكِحٌ بِنْتَ أَبِي جَهْلٍ . فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَسَمِعْتُهُ حِينَ تَشَهَّدَ ، يَقُولُ:« أَمَّا بَعْدُ ، أَنْكَحْتُ أَبَا الْعَاصِ بْنَ الرَّبِيعِ فَحَدَّثَنِي وَصَدَقَنِي ، وَإِنَّ فَاطِمَةَ بَضْعَةٌ مِنِّي ، وَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَسُوءَهَا ، وَاللهِ لَا تَجْتَمِعُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ وَبِنْتُ عَدُوِّ اللهِ عِنْدَ رَجُلٍ وَاحِدٍ » فَتَرَكَ عَلِيٌّ الْخِطْبَةَ »)*[٧].

١٣- *(عَنْ عَطِيَّةَ (وَهُوَ ابْنُ سَعْدٍ الْقُرَظِيُّ) - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« إِنَّ الْغَضَبَ مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ خُلِقَ مِنَ النَّارِ ، وَإِنَّمَا تُطْفَأُ النَّارُ بِالْمَاءِ ، فَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَوَضَّأْ»)*[٨].

١٤- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ

---

(١) مسلم (٢٥٠٤).

(٢) إني في غائط مَضَبَّةٍ : أي في أرض ذات ضباب كثيرة.

(٣) مسلم (١٩٥١).

(٤) البخاري الفتح ١٠(٦١١٢).

(٥) البخاري الفتح ١٠(٦١١٦).

(٦) الترمذي (٣٤٥٠) واللفظ له ، أحمد (٢/ ١٠٠) رقم (٥٧٦٣)، البخاري في الأدب المفرد (٢٥١) رقم (٧٢١). (٥٧٦٥) وقال شاكر: إسناده صحيح (٨/ ١٢٧) برقم

(٧)البخاري - الفتح ٧(٣٧٢٩) واللفظ له ، ومسلم (٢٤٤٩).

(٨) أبو داود (٤٧٨٤) واللفظ له ، وفيه قصة وقال مخرج جامع الأصول: حسن (٨/ ٤٣٩) ، وأحمد (٤/ ٢٢٦).

قَالَ: بَيْنَمَا يَهُودِيٌّ يَعْرِضُ سِلْعَةً لَهُ أُعْطِيَ بِهَا شَيْئًا، كَرِهَهُ أَوْ لَمْ يَرْضَهُ، قَالَ: لَا: وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - عَلَى الْبَشَرِ، فَسَمِعَهُ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَلَطَمَ وَجْهَهُ. قَالَ: تَقُولُ: وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، عَلَى الْبَشَرِ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِنَا؟ قَالَ: فَذَهَبَ الْيَهُودِيُّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: يَاأَبَا الْقَاسِمِ، إِنَّ لِي ذِمَّةً وَعَهْدًا، وَقَالَ: فُلَانٌ لَطَمَ وَجْهِي. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لِمَ لَطَمْتَ وَجْهَهُ؟» قَالَ: قَالَ: (يَا رَسُولَ اللهِ): وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ- عَلَى الْبَشَرِ وَأَنْتَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا؛ قَالَ: فَغَضِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، حَتَّى عُرِفَ الْغَضَبُ فِي وَجْهِهِ. ثُمَّ قَالَ: «لَا تُفَضِّلُوا بَيْنَ أَنْبِيَاءِ اللهِ، فَإِنَّهُ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَيَصْعَقُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى. فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ بُعِثَ: أَوْ فِي أَوَّلِ مَنْ بُعِثَ. فَإِذَا مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - آخِذٌ بِالْعَرْشِ. فَلَا أَدْرِي أَحُوسِبَ بِصَعْقَتِهِ يَوْمَ الطُّورِ. أَوْ بُعِثَ قَبْلِي. وَلَا أَقُولُ: إِنَّ أَحَدًا أَفْضَلُ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - »)*[1].

١٥ - *(عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: جَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْتَ فَاطِمَةَ فَلَمْ يَجِدْ عَلِيًّا فِي الْبَيْتِ فَقَالَ: أَيْنَ ابْنُ عَمِّكِ؟ قَالَتْ: كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ شَيْءٌ فَغَاضَبَنِي فَخَرَجَ فَلَمْ يَقِلْ عِنْدِي. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِإِنْسَانٍ: «انْظُرْ أَيْنَ هُوَ؟» فَجَاءَ، فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ، هُوَ فِي الْمَسْجِدِ رَاقِدٌ. فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ قَدْ سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ شِقِّهِ وَأَصَابَهُ تُرَابٌ فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، يَمْسَحُهُ عَنْهُ وَيَقُولُ: «قُمْ أَبَا تُرَابٍ، قُمْ أَبَا تُرَابٍ»)*[2].

١٦ - *(عَنْ أَبِي قَتَادَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: رَجُلٌ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: كَيْفَ تَصُومُ؟ فَغَضِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا رَأَى عُمَرُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - غَضَبَهُ. قَالَ: رَضِينَا بِاللهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا. نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ غَضَبِ اللهِ وَغَضَبِ رَسُولِهِ. فَجَعَلَ عُمَرُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - يُرَدِّدُ هَذَا الْكَلَامَ حَتَّى سَكَنَ غَضَبُهُ. فَقَالَ عُمَرُ: يَارَسُولَ اللهِ كَيْفَ بِمَنْ يَصُومُ الدَّهْرَ كُلَّهُ؟ قَالَ: «لَا صَامَ وَلَا أَفْطَرَ (أَوْ قَالَ) «لَمْ يَصُمْ وَلَمْ يُفْطِرْ». قَالَ: كَيْفَ مَنْ يَصُومُ يَوْمَيْنِ وَيُفْطِرُ يَوْمًا؟ قَالَ: «وَيُطِيقُ ذَلِكَ أَحَدٌ؟» قَالَ: كَيْفَ مَنْ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمَيْنِ. قَالَ: «وَدِدْتُ أَنِّي طُوِّقْتُ ذَلِكَ»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ثَلَاثٌ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ. وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ. فَهَذَا صِيَامُ الدَّهْرِ كُلِّهِ. صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ. وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ. وَصِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ، أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ»)*[3].

١٧ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ: رَخَّصَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي أَمْرٍ فَتَنَزَّهَ عَنْهُ نَاسٌ مِنَ النَّاسِ. فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ، فَغَضِبَ حَتَّى بَانَ

---

(١) البخاري- الفتح ٦(٣٤١٤)، ومسلم (٢٣٧٣) واللفظ له.

(٢) البخاري الفتح ١(٤٤١) واللفظ له، مسلم (٢٤٠٩).

(٣) مسلم (١١٦٢).

الْغَضَبُ فِي وَجْهِهِ . ثُمَّ قَالَ:« مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَرْغَبُونَ عَمَّا رُخِّصَ لِي فِيهِ . فَوَاللهِ لأَنَا أَعْلَمُهُمْ بِاللهِ وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً »)*[١].

١٨ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا صَلَاةَ الْعَصْرِ بِنَهَارٍ. ثُمَّ قَامَ خَطِيبًا فَلَمْ يَدَعْ شَيْئًا يَكُونُ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ إِلَّا أَخْبَرَنَا بِهِ .حَفِظَهُ مَنْ حَفِظَهُ. وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ ، وَكَانَ فِيمَا قَالَ:« إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ ، وَإِنَّ اللهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا، فَنَاظِرٌ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ، أَلَا فَاتَّقُوا الدُّنْيَا[٢] وَاتَّقُوا النِّسَاءَ» ، وَكَانَ فِيمَا قَالَ: «أَلَا لَا يَمْنَعَنَّ رَجُلًا هَيْبَةُ النَّاسِ أَنْ يَقُولَ بِحَقٍّ إِذَا عَلِمَهُ » قَالَ: فَبَكَى أَبُو سَعِيدٍ . فَقَالَ: قَدْ وَاللهِ رَأَيْنَا أَشْيَاءَ فَهِبْنَا، فَكَانَ فِيمَا قَالَ:« أَلَا إِنَّهُ يُنْصَبُ لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِقَدْرِ غَدْرَتِهِ ، وَلَا غَدْرَةَ أَعْظَمُ مِنْ غَدْرَةِ إِمَامِ عَامَّةٍ يُرْكَزُ لِوَاؤُهُ عِنْدَ اِسْتِهِ» ، فَكَانَ فِيمَا حَفِظْنَا يَوْمَئِذٍ: «أَلَا إِنَّ بَنِي آدَمَ خُلِقُوا عَلَى طَبَقَاتٍ شَتَّى ، فَمِنْهُمْ مَنْ يُولَدُ مُؤْمِنًا، وَيَحْيَا مُؤْمِنًا، وَيَمُوتُ مُؤْمِنًا ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُولَدُ كَافِرًا وَيَحْيَا كَافِرًا وَيَمُوتُ كَافِرًا ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُولَدُ مُؤْمِنًا وَيَحْيَا مُؤْمِنًا وَيَمُوتُ كَافِرًا ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُولَدُ كَافِرًا وَيَحْيَا كَافِرًا وَيَمُوتُ مُؤْمِنًا. أَلَا وَإِنَّ مِنْهُمُ الْبَطِيءَ الْغَضَبِ سَرِيعَ الْفَيْءِ، وَمِنْهُمْ سَرِيعُ الْغَضَبِ سَرِيعُ الْفَيْءِ فَتِلْكَ بِتِلْكَ ، أَلَا وَإِنَّ مِنْهُمْ سَرِيعَ الْغَضَبِ بَطِيءَ الْفَيْءِ، أَلَا وَخَيْرُهُمْ بَطِيءُ الْغَضَبِ سَرِيعُ الْفَيْءِ ، أَلَا وَشَرُّهُمْ سَرِيعُ الْغَضَبِ بَطِيءُ الْفَيْءِ، أَلَا وَإِنَّ مِنْهُمْ حَسَنَ الْقَضَاءِ حَسَنَ الطَّلَبِ، وَمِنْهُمْ سَيِّءُ الْقَضَاءِ حَسَنُ الطَّلَبِ، وَمِنْهُمْ حَسَنُ الْقَضَاءِ سَيِّءُ الطَّلَبِ فَتِلْكَ بِتِلْكَ ، أَلَا وَإِنَّ مِنْهُمُ السَّيِّءَ الْقَضَاءِ السَّيِّءَ الطَّلَبِ ، أَلَا وَخَيْرُهُمُ الْحَسَنُ الْقَضَاءِ الْحَسَنُ الطَّلَبِ ، أَلَا وَشَرُّهُمْ سَيِّءُ الْقَضَاءِ سَيِّءُ الطَّلَبِ ، أَلَا وَإِنَّ الْغَضَبَ جَمْرَةٌ فِي قَلْبِ ابْنِ آدَمَ ، أَمَا رَأَيْتُمْ إِلَى حُمْرَةِ عَيْنَيْهِ وَانْتِفَاخِ أَوْدَاجِهِ، فَمَنْ أَحَسَّ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ فَلْيَلْصَقْ بِالأَرْضِ. قَالَ: وَجَعَلْنَا نَلْتَفِتُ إِلَى الشَّمْسِ هَلْ بَقِيَ مِنْهَا شَيْءٌ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« أَلَا إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا فِيمَا مَضَى مِنْهَا إِلَّا كَمَا بَقِيَ مِنْ يَوْمِكُمْ هَذَا فِيمَا مَضَى مِنْهُ»)*[٣].

١٩ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «عَلِّمُوا وَيَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْكُتْ »)*[٤].

٢٠ - *(عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَارَسُولَ اللهِ . إِنِّي لأَتَأَخَّرُ عَنِ الصَّلَاةِ فِي الْفَجْرِ مِمَّا يُطِيلُ بِنَا فُلَانٌ فِيهَا . فَغَضِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَارَأَيْتُهُ غَضِبَ فِي مَوْضِعٍ كَانَ أَشَدَّ غَضَبًا مِنْهُ

---

(١) البخاري الفتح ١٠(٦١٠١) ، ومسلم (٢٣٥٦) واللفظ له.

(٢) اتقوا الدنيا: اجعلوا بينكم وبينها وقاية بترك الحرام وترك الإكثار منها والزهد فيها.

(٣) الترمذي (٢١٩١) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٤) أحمد (١/ ٢٣٩) وفي رقم (٢١٣٦) قال شاكر: إسناده صحيح (٤/ ١٢) ، وجاء بلفظ أطول من هذا كما في (٤/ ١٩١) رقم (٢٥٥٦) وهذا لفظه: «علموا ويسروا ولا تعسروا وإذا غضبت فاسكت وإذا غضبت فاسكت وإذا غضبت فاسكت» وقال: صحيح أيضًا .

يَوْمَئِذٍ . ثُمَّ قَالَ: « يَا أَيُّهَا النَّـاسُ إِنَّ مِنْكُمْ مُنَفِّرِينَ فَمَنْ أَمَّ النَّاسَ فَلْيَتَجَوَّزْ[١] ، فَإِنَّ خَلْفَهُ الضَّعِيفَ وَالْكَبِيرَ وَذَا الْحَاجَةِ»)*[٢] .

٢١- *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ:«إِنِّي لأَعْلَمُ إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً وَإِذَا كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبَى » . قَـالَتْ: فَقُلْتُ: وَمِنْ أَيْنَ تَعْرِفُ ذَلِكَ ؟ قَـالَ : « أَمَّا إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَـةً فَإِنَّكِ تَقُولِينَ: لَا وَرَبِّ مُحَمَّـدٍ ، وَإِذَا كُنْتِ غَضْبَـى قُلْتِ: لَا وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ». قَالَتْ: قُلْتُ: أَجَلْ :وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ مَا أَهْجُرُ إِلَّا اسْمَكَ)*[٣] .

٢٢- * (عَـنْ رَجُـلٍ مِنْ أَصْحَـابِ النَّبِـيِّ ﷺ قَـالَ: قَـالَ رَجُـلٌ: يَـارَسُـولَ اللهِ: أَوْصِنِـي. قَـالَ:« لَا تَغْضَبْ » . قَـالَ الرَّجُلُ : فَفَكَّرْتُ حِينَ قَـالَ النَّبِيُّ ﷺ مَا قَالَ. فَإِذَا الْغَضَبُ يَجْمَعُ الشَّرَّ كُلَّهُ)*[٤] .

٢٣- *(عَنْ عَوْفِ بْنِ مَـالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَـالَ: قَتَلَ رَجُلٌ مِـنْ حِمْيَرَ رَجُلًا مِنَ الْعَـدُوِّ فَأَرَادَ سَلَبَهُ ، فَمَنَعَهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيـدِ وَكَانَ وَالِيًا عَلَيْهِمْ، فَأَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ ، عَوْفُ بْنُ مَالِـكٍ . فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ لِخَالِدٍ:« مَا مَنَعَـكَ أَنْ تُعْطِيَهُ سَلَبَهُ ؟» قَـالَ: اسْتَكْثَرْتُهُ يَـارَسُولَ اللهِ . قَالَ:« ادْفَعْهُ إِلَيْهِ » . فَمَرَّ خَـالِدٌ بِعَوْفٍ فَجَرَّ بِرِدَائِهِ ثُمَّ قَالَ : هَـلْ أَنْجَزْتُ لَكَ مَا ذَكَرْتُ لَـكَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ فَسَمِعَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: فَاسْتُغْضِبَ[٥] . فَقَالَ: «لَا تُعْطِهِ يَا خَـالِدُ! لَا تُعْطِهِ يَا خَـالِدُ ! هَلْ أَنْتُمْ تَـارِكُونَ لِي أُمَرَائِي؟ إِنَّمَا مَثَلُكُـمْ وَمَثَلُهُمْ كَمَثَـلِ رَجُلٍ اسْتُرْعِـيَ[٦] إِبِلًا أَوْ غَنَمًا فَرَعَاهَـا ثُمَّ تَحَيَّنَ سَقْيَهَا[٧] فَأَوْرَدَهَا حَوْضًا . فَشَرَعَتْ فِيهِ. فَشَرِبَتْ صَفْوَهُ وَتَـرَكَتْ كَدْرَهُ، فَصَفْوُهُ لَكُمْ وَكِدْرُهُ عَلَيْهِمْ »)*[٨] .

٢٤- *(عَـنْ عَـائِشَـةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَـا - أَنَّهَا قَالَـتْ: قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لأَرْبَعٍ مَضَيْنَ مِـنْ ذِي الْحِجَّةِ أَوْ خَمْسٍ فَـدَخَـلَ عَلَيَّ وَهُـوَ غَضْبَـانُ . فَقُلْـتُ: مَـنْ أَغْضَبَـكَ يَارَسُـولَ اللهِ أَدْخَلَـهُ اللهُ النَّـارَ ؟ قَالَ: «أَوَ مَـا شَعَرْتِ أَنِّي أَمَرْتُ النَّاسَ بِأَمْرٍ فَإِذَاهُمْ يَتَرَدَّدُونَ.

(قَالَ الْحَكَـمُ: كَأَنَّهُمْ يَتَرَدَّدُونَ أَحْسِبُ) وَلَـو أَنِّي اسْتَقْبَلْـتُ مِنْ أَمْـرِي مَا اسْتَـدْبَـرْتُ ، مَا سُقْـتُ الْهَدْيَ مَعِي حَتَّى أَشْتَرِيَهُ ثُمَّ أُحِلُّ كَمَا حَلُّوا»)*[٩] .

٢٥- *(عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ - أَنَّهُ قَالَ: كَانَتْ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَـرَ مُحَاوَرَةٌ فَأَغْضَبَ أَبُو بَكْرٍ عُمَرَ فَـانْصَرَفَ عَنْهُ مُغْضَبًا فَأَتْبَعَـهُ أَبُو بَكْـرٍ يَسْأَلُـهُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَهُ فَلَمْ يَفْعَلْ حَتَّى أَغْلَقَ بَابَهُ فِي وَجْهِهِ فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ أَبُـو الدَّرْدَاءِ: وَنَحْنُ عِنْدَهُ ،

(١) في رواية مسلم«فَلْيُوجز» والمراد تخفيفها.

(٢) البخاري - الفتح ٢(٧٠٤) واللفظ له، ومسلم (٤٦٦).

(٣)البخاري- الفتح ٩(٥٢٢٨) ، ومسلم (٢٤٣٩) واللفظ له.

(٤) أحمد(٥/ ٣٧٣) واللفـظ لـه، وذكـره المنـذري في الترغيـب والترهيـب وعـــزاه لأحمد وقـال: رواتـــه محتـجّ بهم في الصحيح(٣/ ٤٤٥).

(٥) فاستغضب: أي صار - عليه السلام - مغضبًا.

(٦) استرعى إبلا: أي طولب برعيها.

(٧) ثم تحين سقيها: أي طلب ذلك الـراعي وقت سقيها حتى يسقيها في وقت معين.

(٨) مسلم (١٧٥٣).

(٩) البخـاري الفتـح ٣ في مـواضـع منهـا(١٧٥٧ ، ١٧٥٨ ، ١٧٥٩ ، ١٧٦٢، ١٧٧١، ١٧٧٢) ، ومسلــم(١٢١١) واللفظ له.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَمَّا صَاحِبُكُمْ فَقَدْ غَامَرَ[١] . وَنَدِمَ عُمَرُ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ، فَأَقْبَلَ حَتَّى سَلَّمَ وَجَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، وَقَصَّ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ الْخَبَرَ . قَالَ أَبُوالدَّرْدَاءِ: وَغَضِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَجَعَلَ أَبُو بَكْرٍ يَقُولُ: وَاللهِ يَارَسُولَ اللهِ ،لأَنَا كُنْتُ أَظْلَمَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو لِي صَاحِبِي ، هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو لِي صَاحِبِي؟ إِنِّي قُلْتُ: «﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ فَقُلْتُمْ: كَذَبْتَ »، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقْتَ)*[٢] .

٢٦- *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: كَانَتْ عِنْدَ أُمِّ سُلَيْمٍ يَتِيمَةٌ . فَرَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ الْيَتِيمَةَ فَقَالَ:« آنْتِ هِيَهْ» . لَقَدْ كَبِرْتِ لاَكَبِرَ سِنُّكِ». فَرَجَعَتِ الْيَتِيمَةُ إِلَى أُمِّ سُلَيْمٍ تَبْكِي . فَقَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ: مَا لَكِ يَا بُنَيَّةُ؟ . قَالَتِ الْجَارِيَةُ: دَعَا عَلَيَّ نَبِيُّ اللهِ ﷺ أَنْ لاَ يَكْبَرَ سِنِّي فَالآنَ لاَ يَكْبَرُ سِنِّي أَبَدًا . فَخَرَجَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ مُسْتَعْجِلَةً تَلُوثُ خِمَارَهَا حَتَّى لَقِيَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ:« مَا لَكِ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ ؟» . فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللهِ أَدَعَوْتَ عَلَى يَتِيمَتِي؟ قَالَ:« وَمَا ذَاكِ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ؟» . قَالَتْ: زَعَمَتْ أَنَّكَ دَعَوْتَ أَنْ لاَ يَكْبَرَ سِنُّهَا وَلاَ يَكْبَرَ قَرْنُهَا . قَالَ: فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ:« يَا أُمَّ سُلَيْمٍ ! أَمَا تَعْلَمِينَ أَنَّ شَرْطِي عَلَى رَبِّي ، أَنِّي اشْتَرَطْتُ عَلَى رَبِّي . فَقُلْتُ: إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أَرْضَى كَمَا يَرْضَى الْبَشَرُ، وَأَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُ الْبَشَرُ . فَأَيُّمَا أَحَدٍ دَعَوْتُ عَلَيْهِ مِنْ أُمَّتِي دَعْوَةً لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٍ أَنْ تَجْعَلَهَا لَهُ طَهُورًا وَزَكَاةً وَقُرْبَةً يُقَرِّبُهُ بِهَا مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»)*[٣] .

٢٧- *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ وَعَلَا صَوْتُهُ وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يَقُولُ:« صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ. وَيَقُولُ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ» وَيُقْرِنُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَابَةِ وَالْوُسْطَى. وَيَقُولُ: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ وَشَرُّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ »، ثُمَّ يَقُولُ: «أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ . مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلأَهْلِهِ . وَمَنْ تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضَيَاعًا[٤] فَإِلَيَّ وَعَلَيَّ »)*[٥] .

٢٨- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي دَعْوَةٍ ، فَرُفِعَتْ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ - وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ - فَنَهَسَ[٦] مِنْهَا نَهْسَةً وَقَالَ:« أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . هَلْ تَدْرُونَ بِمَنْ يَجْمَعُ اللهُ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ. فَيُبْصِرُهُمْ النَّاظِرُ ، وَيُسْمِعُهُمْ الدَّاعِي ، وَتَدْنُو مِنْهُمُ الشَّمْسُ ، فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ: أَلَا تَرَوْنَ إِلَى مَا أَنْتُمْ فِيهِ ، إِلَى مَا بَلَغَكُمْ ؟ أَلَا تَنْظُرُونَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ

---

(١) غامر: سبق بالخير.

(٢) البخاري الفتح ٨(٤٦٤٠) والآية ﴿قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ (الأعراف/ ١٥٨)..

(٣) مسلم (٢٦٠٣).

(٤) الْضَيَاعُ : الْعِيَالُ وأصله مصدر ضاع يضيع ضَيَاعًا فَسُمِّيَ العيال بالمصدر. انظر: النهاية لابن الأثير(٣/ ١٠٧)

(٥) مسلم (٨٦٧).

(٦) فنهس: أي أخذ منها بأطراف أسنانه.

النَّاسِ: أَبُوكُمْ آدَمُ. فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُونَ يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ، خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، وَأَسْكَنَكَ الْجَنَّةَ. أَلَا تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ؟ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ وَمَا بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ: رَبِّي غَضِبَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَنَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُ. نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ. فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ، وَسَمَّاكَ اللهُ عَبْدًا شَكُورًا. أَمَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى إِلَى مَا بَلَغَنَا؟ أَلَا تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ. نَفْسِي نَفْسِي، ائْتُوا النَّبِيَّ ﷺ. فَيَأْتُونِي. فَأَسْجُدُ تَحْتَ الْعَرْشِ، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، وَسَلْ تُعْطَهْ...الحديث»)*[1].

٢٩- *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ لَقِيَ ابْنَ صَائِدٍ فِي بَعْضِ طُرُقِ الْمَدِينَةِ. فَقَالَ لَهُ قَوْلًا أَغْضَبَهُ. فَانْتَفَخَ حَتَّى مَلأَ السِّكَّةَ فَدَخَلَ ابْنُ عُمَرَ عَلَى حَفْصَةَ وَقَدْ بَلَغَهَا. فَقَالَتْ لَهُ: رَحِمَكَ اللهُ! مَا أَرَدْتَ مِنِ ابْنِ صَائِدٍ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا يَخْرُجُ مِنْ غَضْبَةٍ يَغْضَبُهَا»)*[2].

٣٠- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَمَّا خَلَقَ اللهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ وَهُوَ يَكْتُبُ عَلَى نَفْسِهِ وَهُوَ وَضْعٌ عِنْدَهُ عَلَى الْعَرْشِ: إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي»)*[3].

٣١- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ»)*[4].

٣٢- *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ: مَا غِرْتُ عَلَى نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا عَلَى خَدِيجَةَ، وَإِنِّي لَمْ أُدْرِكْهَا. قَالَتْ: وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا ذَبَحَ الشَّاةَ فَيَقُولُ: «أَرْسِلُوا بِهَا إِلَى أَصْدِقَاءِ خَدِيجَةَ» قَالَتْ: فَأَغْضَبْتُهُ يَوْمًا فَقُلْتُ: خَدِيجَةَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنِّي قَدْ رُزِقْتُ حُبَّهَا»)*[5].

• ٣٣- *(عَنِ الشَّرِيدِ بْنِ سُوَيْدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: مَرَّ بِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنَا جَالِسٌ هَكَذَا. وَقَدْ وَضَعْتُ يَدِي الْيُسْرَى خَلْفَ ظَهْرِي وَاتَّكَأْتُ عَلَى أَلْيَةِ يَدِي. فَقَالَ: «أَتَقْعُدُ قِعْدَةَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ»)*[6].

٣٤- *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ وَهُوَ فِيهَا فَاجِرٌ لِيَقْتَطِعَ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَقِيَ اللهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ». وَقَالَ الأَشْعَثُ: فِيَّ وَاللهِ كَانَ ذَلِكَ. كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ أَرْضٌ، فَجَحَدَنِي. فَقَدَّمْتُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَلَكَ بَيِّنَةٌ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: فَقَالَ لِلْيَهُودِيِّ: «احْلِفْ». قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ: إِذَنْ يَحْلِفَ وَيَذْهَبَ بِمَالِي.

---

(١) البخاري ـ الفتح ٦ (٣٣٤٠) واللفظ له، ومسلم (١٩٤).

(٢) مسلم (٢٩٣٢)

(٣) البخاري ـ الفتح ١٣ (٧٤٠٤) واللفظ له، ومسلم (٢٧٥١).

(٤) البخاري - الفتح ١٠ (٦١١٤)، ومسلم (٢٦٠٩).

(٥) البخاري ـ الفتح ٦ (٣٨١٨)، ومسلم (٢٤٣٥) واللفظ له.

(٦) أبو داود (٤٨٤٨)، وأحمد (٤/ ٣٨٨)، والبيهقي (٣/ ٢٣٦)، وصحح إسناده الشيخ الألباني في صحيح أبي داود (٣/ ٩١٩).

فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ... إِلَى آخِرِ الآيَةِ﴾ (آل عمران/ ٧٧))*[١].

٣٥ -*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« مَنْ لَمْ يَدْعُ اللهَ سُبْحَانَهُ غَضِبَ عَلَيْهِ»)*[٢].

٣٦- *(كَتَبَ أَبُو بَكْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - إِلَى ابْنِهِ وَكَانَ بِسِجِسْتَانَ: بِأَنْ لَا تَقْضِ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَأَنْتَ غَضْبَانٌ . فَإِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ:« لَا يَقْضِيَنَّ حَكَمٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضْبَانٌ »)*[٣].

٣٧- *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: إِنَّ رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ خَاصَمَ الزُّبَيْرَ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فِي شِرَاجِ الْحَرَّةِ[٤] الَّتِي يَسْقُونَ بِهَا النَّخْلَ ، فَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: سَرِّحِ الْمَاءَ يَمُرُّ فَأَبَى عَلَيْهِمْ . فَاخْتَصَمُوا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِلزُّبَيْرِ:« اسْقِ يَازُبَيْرُ . ثُمَّ أَرْسِلِ الْمَاءَ إِلَى جَارِكَ » فَغَضِبَ الأَنْصَارِيُّ . فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ: أَنْ كَانَ ابْنَ عَمَّتِكَ[٥] فَتَلَوَّنَ وَجْهُ نَبِيِّ اللهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: «يَازُبَيْرُ اسْقِ ثُمَّ احْبِسِ الْمَاءَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى الْجِدْرِ[٦] » فَقَالَ الزُّبَيْرُ: وَاللهِ إِنِّي لأَحْسَبُ هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ فِي ذَلِكَ:﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا﴾(النساء/ ٦٥))*[٧].

الأحاديث الواردة في ذمّ «الغضب» معنًى

٣٨- *(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ الْيَهُودَ كَانُوا إِذَا حَاضَتِ الْمَرْأَةُ فِيهِمْ لَمْ يُؤَاكِلُوهَا وَلَمْ يُجَامِعُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ . فَسَأَلَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ النَّبِيَّ ﷺ فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ...﴾ (البقرة/ ٢٢٢)إِلَى آخِرِ الآيَةِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اصْنَعُوا كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا النِّكَاحَ فَبَلَغَ ذَلِكَ الْيَهُودَ فَقَالُوا: مَا يُرِيدُ هَذَا الرَّجُلُ أَنْ يَدَعَ مِنْ أَمْرِنَا شَيْئًا إِلَّا خَالَفَنَا فِيهِ . فَجَاءَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ وَعَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ فَقَالَا: يَارَسُولَ اللهِ: إِنَّ الْيَهُودَ تَقُولُ: كَذَا وَكَذَا فَلَا نُجَامِعُهُنَّ ، فَتَغَيَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى ظَنَنَّا أَنْ قَدْ وَجَدَ عَلَيْهِمَا. فَخَرَجَا فَاسْتَقْبَلَهُمَا هَدِيَّةٌ مِنْ لَبَنٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَرْسَلَ فِي

---

(١) البخاري-الفتح ٥(٢٤١٦ ، ٢٤١٧)واللفظ له، ومسلم (١٣٨).

(٢) ابن ماجة (٣٨٢٧) واللفظ له، أحمد (٢/ ٤٤٣) وقال الشيخ أحمد شاكر(١٩/ ١٣): إسناده صحيح.

(٣) البخاري - الفتح ١٣(٧١٥٨) واللفظ له ، ومسلم (١٧١٧).

(٤) شراج الحرة: هي مسايل الماء وواحدها شرجه والحرة هي الأرض الملسة فيها حجارة سود.

(٥) أن كان ابن عمتك: بفتح الهمزة، أي فعلت هذا لكونه ابن عمتك.

(٦) يرجع إلى الجدر: بفتح الجيم وكسره. وهو الجدار، ومعنى يرجع إلى الجدر، أي يصير إليه.

(٧) البخاري الفتح ٨(٤٥٨٥) ، ومسلم (٢٣٥٧) واللفظ له.

آثَارِهِمَا فَسَقَاهُمَا فَعَرَفَا أَنْ لَمْ يَجِدْ عَلَيْهِمَا)*[1].

٣٩- *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ وعَبْدِاللهِ ابْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يَبْغَضُ الْبَلِيغَ مِنَ الرِّجَالِ الَّذِي يَتَخَلَّلُ بِلِسَانِهِ تَخَلُّلَ الْبَقَرَةِ بِلِسَانِهَا»)*[2].

٤٠- *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنَا مُتَسَتِّرَةٌ بِقِرَامٍ[3] فِيهِ صُورَةٌ. فَتَلَوَّنَ وَجْهُهُ. ثُمَّ تَنَاوَلَ السِّتْرَ فَهَتَكَهُ. ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُشَبِّهُونَ بِخَلْقِ اللهِ»)*[4].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذَمِّ «الغضب»

١- *(قَالَ يَحْيَى لِعِيسَى - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - لَا تَغْضَبْ، قَالَ: لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ لَا أَغْضَبَ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، قَالَ: لَاتَقْتَنِ مَالًا، قَالَ: هَذَا عَسَى)*[5].

٢- *(عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - ، وَقَدْ نُقِلَ عَنْهُ: أَنَّهُ لَقِيَ مَلَكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ: عَلِّمْنِي عِلْمًا أَزْدَدْ بِهِ إِيمَانًا وَيَقِينًا ، قَالَ: لَا تَغْضَبْ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ أَقْدَرُ مَا يَكُونُ عَلَى ابْنِ آدَمَ حِينَ يَغْضَبُ ، فَرُدَّ الْغَضَبَ بِالْكَظْمِ ، وَسَكِّنْهُ بِالتُّؤَدَةِ ، وَإِيَّاكَ وَالْعَجَلَةَ فَإِنَّكَ إِذَا عَجِلْتَ أَخْطَأْتَ حَظَّكَ وَكُنْ سَهْلًا لَيِّنًا لِلْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ ، وَلَا تَكُنْ جَبَّارًا عَنِيدًا»)*[6].

٣- *(قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (فصلت/ ٣٤) قَالَ: الصَّبْرُ عِنْدَ الْغَضَبِ ، وَالْعَفْوُ عِنْدَ الْإِسَاءَةِ ، فَإِذَا فَعَلُوا عَصَمَهُمُ اللهُ وَخَضَعَ لَهُمْ عَدُوُّهُمْ»)*[7].

٤- *(قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: « انْظُرُوا إِلَى حِلْمِ الرَّجُلِ عِنْدَ غَضَبِهِ ، وَأَمَانَتِهِ عِنْدَ طَمَعِهِ، وَمَا عِلْمُكَ بِحِلْمِهِ إِذَا لَمْ يَغْضَبْ ، وَمَا عِلْمُكَ بِأَمَانَتِهِ إِذَا لَمْ يَطْمَعْ ؟»)*[8].

٥- *(قَالَ زَيْدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: لَمَّا خَرَجَ إِلَى الشَّامِ يَسْأَلُ عَنِ الدِّينِ وَيَتَّبِعُهُ، فَلَقِيَ عَالِمًا مِنَ الْيَهُودِ فَسَأَلَهُ عَنْ دِينِهِمْ فَقَالَ: إِنِّي لَعَلِّي أَنْ أَدِينَ دِينَكُمْ فَأَخْبِرْنِي . فَقَالَ: لَا تَكُونُ عَلَى دِينِنَا حَتَّى تَأْخُذَ بِنَصِيبِكَ مِنْ غَضَبِ اللهِ . قَالَ زَيْدٌ: مَا أَفِرُّ إِلَّا مِنْ غَضَبِ اللهِ ، وَلَا أَحْمِلُ مِنْ غَضَبِ اللهِ شَيْئًا وَأَنَا أَسْتَطِيعُهُ ، فَهَلْ تَدُلُّنِي عَلَى غَيْرِهِ ؟ قَالَ: لَا أَعْلَمُهُ

---

(١) مسلم (٣٠٢)

(٢) أبو داود (٥٠٠٥) واللفظ له ، الترمذي (٢٨٥٣) وقال: حديث حسن غريب من هذا الوجه.

(٣) بقرام: هو الستر الرقيق.

(٤) البخاري- الفتح ١٠(٥٩٥٤)، ومسلم(٢١٠٧)واللفظ له.

(٥) الإحياء (٣/ ١٦٢).

(٦) المرجع السابق (٣/ ١٧٧).

(٧) ذكره المنذري في الترغيب والترهيب وقال: ذكره البخاري تعليقًا(٣/ ٤٤٩).

(٨) الإحياء (٣/ ١٧٧).

إِلَّا أَنْ يَكُونَ حَنِيفًا. قَالَ زَيْدٌ: وَمَا الْحَنِيفُ ؟ قَالَ: دِينُ إِبْرَاهِيمَ ، لَمْ يَكُنْ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَا يَعْبُدُ إِلَّا اللهَ . فَخَرَجَ زَيْدٌ فَلَقِيَ عَالِمًا مِنَ النَّصَارَى. فَذَكَرَ مِثْلَهُ فَقَالَ: لَنْ تَكُونَ عَلَى دِينِنَا حَتَّى تَأْخُذَ بِنَصِيبِكَ مِنْ لَعْنَةِ اللهِ . قَالَ: مَا أَفِرُّ إِلَّا مِنْ لَعْنَةِ اللهِ، وَلَا أَحْمِلُ مِنْ لَعْنَةِ اللهِ وَلَا مِنْ غَضَبِهِ شَيْئًا، أَبَدًا وَأَنِّي أَسْتَطِيعُ ؟ فَهَلْ تَدُلُّنِي عَلَى غَيْرِهِ ؟ قَالَ: مَا أَعْلَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ حَنِيفًا . قَالَ: وَمَا الْحَنِيفُ ؟ قَالَ: دِينُ إِبْرَاهِيمَ ، لَمْ يَكُنْ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَا يَعْبُدُ إِلَّا اللهَ . فَلَمَّا رَأَى زَيْدٌ قَوْلَهُمْ فِي إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - خَرَجَ فَلَمَّا بَرَزَ رَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُ أَنِّي عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ»)*[1].

٦- *(قَالَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-: «مَكْتُوبٌ فِي الْحِكَمِ: يَا دَاوُدُ إِيَّاكَ وَشِدَّةَ الْغَضَبِ ، فَإِنَّ شِدَّةَ الْغَضَبِ مَفْسَدَةٌ لِفُؤَادِ الْحَكِيمِ»)*[2].

٧- *(قَالَ مُجَاهِدٌ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: « قَالَ إِبْلِيسُ لَعَنَهُ اللهُ: مَا أَعْجَزَنِي بَنُو آدَمَ فَلَنْ يُعْجِزُونِي فِي ثَلَاثٍ: إِذَا سَكِرَ أَحَدُهُمْ أَخَذْنَا بِخِزَامَتِهِ فَقُدْنَاهُ حَيْثُ شِئْنَا وَعَمِلَ لَنَا بِمَا أَحْبَبْنَا ، وَإِذَا غَضِبَ قَالَ بِمَا لَا يَعْلَمُ وَعَمِلَ بِمَا يَنْدَمُ ، وَنُبَخِّلُهُ بِمَا فِي يَدَيْهِ وَنُمَنِّيهِ بِمَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ »)*[3].

٨- *(كَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِالْعَزِيزِ - رَحِمَهُ اللهُ - إِلَى عَامِلِهِ:« أَلَّا تُعَاقِبَ عِنْدَ غَضَبِكَ ، وَإِذَا غَضِبْتَ عَلَى رَجُلٍ فَاحْبِسْهُ ، فَإِذَا سَكَنَ غَضَبُكَ فَأَخْرِجْهُ فَعَاقِبْهُ عَلَى قَدْرِ ذَنْبِهِ ، وَلَا تُجَاوِزْ بِهِ خَمْسَةَ عَشَرَ سَوْطًا»)*[4].

٩- *(قَالَ جَعْفَرُ الصَّادِقُ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «لَيْسَ فِي الْقُرْآنِ آيَةٌ أَجْمَعُ لِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (الأعراف/ ١٩٩) وَوَجَّهَ الْعُلَمَاءُ كَلَامَهُ بِقَوْلِهِمْ: إِنَّ الْأَخْلَاقَ ثَلَاثَةٌ بِحَسَبِ الْقُوَى الْإِنْسَانِيَّةِ: عَقْلِيَّةٌ ، وَشَهَوِيَّةٌ ، وَغَضَبِيَّةٌ . فَالْعَقْلِيَّةُ: الْحِكْمَةُ وَمِنْهَا الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ ، وَالشَّهَوِيَّةُ الْعِفَّةُ وَمِنْهَا أَخْذُ الْعَفْوِ، وَالْغَضَبِيَّةُ : الشَّجَاعَةُ وَمِنْهَا الْإِعْرَاضُ عَنِ الْجَاهِلِينَ»)*[5].

١٠- *(وَقَالَ أَيْضًا:« الْغَضَبُ مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ»)*[6].

١١- *(قَالَ عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى الْمُؤَدِّبُ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -:« قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: كَمَا أَنَّ الْأَجْسَامَ تَعْظُمُ فِي الْعَيْنِ يَوْمَ الضَّبَابِ. كَذَلِكَ يَعْظُمُ الذَّنْبُ عِنْدَ الْغَضَبِ»)*[7].

١٢- *(قَالَ الْمَاوَرْدِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «كَانَ بَعْضُ الْمُلُوكِ إِذَا غَضِبَ أُلْقِيَ عِنْدَهُ مَفَاتِيحُ تُرَبِ الْمُلُوكِ فَيَزُولُ غَضَبُهُ »)*[8].

١٣- *(وَقَالَ: « مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَاةِ: يَا بْنَ آدَمَ، اذْكُرْنِي حِينَ تَغْضَبُ. أَذْكُرْكَ حِينَ أَغْضَبُ ، فَلَا أَمْحَقُكَ فِيمَنْ أَمْحَقُ »)*[9].

١٤-*(قَالَ الْغَزَالِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-: «مِمَّا

---

(١) البخاري - الفتح ٧(٣٨٢٧).

(٢) مساوىء الأخلاق للخرائطي (١٣١) ، دار السوادي.

(٣) الإحياء (٣/ ١٧٧).

(٤) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٥) فتح الباري (٣/ ١٥٦).

(٦) الإحياء (٣/ ١٧٧).

(٧) مساوىء الأخلاق للخرائطي (١٣١) .

(٨) أدب الدنيا والدين (٢٥١).

(٩) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْغَضَبَ مِنْ أَخْلَاقِ النَّاقِصِينَ: أَنَّ الْمَرِيضَ أَسْرَعُ غَضَبًا مِنَ الصَّحِيحِ، وَالْمَرْأَةُ أَسْرَعُ غَضَبًا مِنَ الرَّجُلِ، وَالصَّبِيُّ أَسْرَعُ غَضَبًا مِنَ الرَّجُلِ الْكَبِيرِ، وَالشَّيْخَ الضَّعِيفُ أَسْرَعُ غَضَبًا مِنَ الْكَهْلِ، وَذَا الْخُلُقِ السَّيِّءِ وَالرَّذَائِلِ الْقَبِيحَةِ أَسْرَعُ غَضَبًا مِنْ صَاحِبِ الْفَضَائِلِ، فَالرَّذْلُ يَغْضَبُ لِشَهْوَتِهِ إِذَا فَاتَتْهُ اللُّقْمَةُ، وَلِبُخْلِهِ إِذَا فَاتَتْهُ الْحَبَّةُ، حَتَّى إِنَّهُ يَغْضَبُ عَلَى أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَأَصْحَابِهِ. بَلِ الْقَوِيُّ مَنْ يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ»)*[1].

١٥- *(وَقَالَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «حَالُ الْقَلْبِ عِنْدَ الْغَضَبِ فِي الاضْطِرَابِ أَشَدُّ مِنْ حَالِ السَّفِينَةِ عِنْدَ اضْطِرَابِ الأَمْوَاجِ فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ، إِذْ فِي السَّفِينَةِ مَنْ يَحْتَالُ لِتَسْكِينِهَا وَتَدْبِيرِهَا وَسِيَاسَتِهَا أَمَّا الْقَلْبُ فَهُوَ صَاحِبُ السَّفِينَةِ وَقَدْ سَقَطَتْ حِيلَتُهُ بَعْدَ أَنْ أَعْمَاهُ الْغَضَبُ وَأَصَمَّهُ. وَيَظْهَرُ ذَلِكَ عَلَى أَعْضَائِهِ وَكَلَامِهِ وَفِعَالِهِ، وَلَوْ رَأَى الْغَضْبَانُ فِي حَالَةِ غَضَبِهِ قُبْحَ صُورَتِهِ لَسَكَنَ غَضَبُهُ حَيَاءً مِنْ قُبْحِ صُورَتِهِ وَاسْتِحَالَةِ خِلْقَتِهِ، وَقُبْحُ الْبَاطِنِ أَعْظَمُ مِنْ قُبْحِ الظَّاهِرِ فَإِنَّ الظَّاهِرَ عُنْوَانُ الْبَاطِنِ، وَإِنَّمَا قَبُحَتْ صُورَةُ الْبَاطِنِ أَوَّلًا ثُمَّ انْتَشَرَ قُبْحُهَا إِلَى الظَّاهِرِ ثَانِيًا، وَأَمَّا فِي اللِّسَانِ فَأَثَرُهُ بِالشَّتْمِ وَالْفُحْشِ الَّذِي يَسْتَحِي مِنْهُ قَائِلُهُ عِنْدَ سُكُونِ الْغَضَبِ فَضْلًا عَنْ تَخَبُّطِ النَّظْمِ وَاضْطِرَابِ اللَّفْظِ، وَأَمَّا أَثَرُهُ عَلَى الأَعْضَاءِ فَالضَّرْبُ وَالتَّهَجُّمُ وَالتَّمْزِيقُ وَالْقَتْلُ لِلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِ وَإِذَا فَلَتَ مِنْهُ بِسَبَبِ عَجْزٍ أَوْ غَيْرِهِ فَقَدْ يَرْجِعُ إِلَى صَاحِبِهِ فَرُبَّمَا مَزَّقَ ثَوْبَ نَفْسِهِ أَوْ لَطَمَ وَجْهَهُ وَرُبَّمَا ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى الأَرْضِ. وَأَمَّا أَثَرُهُ فِي الْقَلْبِ عَلَى الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِ فَالْحِقْدُ وَالْحَسَدُ وَاضِحًا وَالسُّوءُ وَالشَّمَاتَةُ بِالْمَسَاءَاتِ»)*[2].

١٦- *(قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «دَخَلَ النَّاسُ النَّارَ مِنْ ثَلَاثَةِ أَبْوَابٍ: «بَابُ شُبْهَةٍ أَوْرَثَتْ شَكًّا فِي دِينِ اللهِ، وَبَابُ شَهْوَةٍ أَوْرَثَتْ تَقْدِيمَ الْهَوَى عَلَى طَاعَتِهِ وَمَرْضَاتِهِ وَبَابُ غَضَبٍ أَوْرَثَ الْعُدْوَانَ عَلَى خَلْقِهِ»)*[3].

١٧- *(قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ لابْنِهِ: «يَا بُنَيَّ لَا يَثْبُتُ الْعَقْلُ عِنْدَ الْغَضَبِ كَمَا لَا تَثْبُتُ رُوحُ الْحَيِّ فِي التَّنَانِيرِ الْمَسْجُورَةِ، فَأَقَلُّ النَّاسِ غَضَبًا أَعْقَلُهُمْ، فَإِنْ كَانَ لِدُنْيَا كَانَ دَهَاءً وَمَكْرًا وَإِنْ كَانَ لِلآخِرَةِ كَانَ حِلْمًا وَعِلْمًا، فَقَدْ قِيلَ: الْغَضَبُ عَدُوُّ الْعَقْلِ وَالْغَضَبُ غُولُ الْعَقْلِ»)*[4].

١٨- *(وَقَالَ آخَرُ: «مَنْ أَطَاعَ شَهْوَتَهُ وَغَضَبَهُ قَادَاهُ إِلَى النَّارِ»)*[5].

١٩- *(قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: «الْغَضَبُ عَلَى مَنْ لَا تَمْلِكُ عَجْزٌ، وَعَلَى مَنْ تَمْلِكُ لُؤْمٌ»)*[6].

٢٠- *(وَقَالَ آخَرُ: «إِيَّاكَ وَعِزَّةَ الْغَضَبِ فَإِنَّهَا تُفْضِي إِلَى ذُلِّ الاعْتِذَارِ»)*[7].

---

(١) مستفاد من الإحياء (٣/ ١٨٤).

(٢) المرجع السابق (١٧٩) بتصرف.

(٣) الفوائد (٥٩).

(٤) الإحياء (١٧٧).

(٥) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٦) أدب الدنيا والدين (٢٥١).

(٧) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

٢١ - *(وَقَالَ الشَّاعِرُ:

وَإِذَا مَا اعْتَرَاكَ فِي الْغَضَبِ الْعِـزَّ

ةُ فَاذْكُرْ تَذَلُّلَ الاعْتِذَارِ)*[1] .

٢٢- *(وَقَالَ بَعْضُهُمْ:« مَا أَمْلَكَ فُلَانًا لِنَفْسِهِ، قَالَ: إِذًا لَا تُذِلُّهُ الشَّهْوَةُ ، وَلَا يَصْرَعُهُ الْهَوَى، وَلَا يَغْلِبُهُ الْغَضَبُ »)*[2] .

٢٣- *(وَقَالَ آخَرُ:« إِيَّاكَ وَالْغَضَبَ فَإِنَّهُ يُصَيِّرُكَ إِلَى ذِلَّةِ الاعْتِذَارِ »)*[3] .

٢٤- *(وَقَالَ آخَرُ:«اتَّقُوا الْغَضَبَ فَإِنَّهُ يُفْسِدُ الإِيمَانَ كَمَا يُفْسِدُ الصَّبِرُ الْعَسَلَ »)*[4] .

٢٥-*(قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-: «مِنْ عَلَامَاتِ الْمُسْلِمِ قُوَّةٌ فِي دِينٍ وَحَزْمٌ فِي لِينٍ وَإِيمَانٌ فِي يَقِينٍ وَعِلْمٌ فِي حِلْمٍ وَكَيْسٌ فِي رِفْقٍ وَإِعْطَاءٌ فِي حَقٍّ وَقَصْدٌ فِي غِنًى وَتَجَمُّلٌ فِي فَاقَةٍ وَإِحْسَانٌ فِي قُدْرَةٍ وَصَبْرٌ فِي شِدَّةٍ ، لَا يَغْلِبُهُ الْغَضَبُ وَلَا تَجْمَحُ بِهِ الْحَمِيَّةُ وَلَا تَغْلِبُهُ شَهْوَةٌ ، وَلَا تَفْضَحُهُ بَطْنُهُ وَلَا يَسْتَخِفُّهُ حِرْصُهُ ، وَلَا تَقْصُرُ بِهِ نِيَّتُهُ ، فَيَنْصُرُ الْمَظْلُومَ وَيَرْحَمُ الضَّعِيفَ وَلَا يَبْخَلُ وَلَا يُبَذِّرُ وَلَا يُسْرِفُ وَلَا يَقْتُرُ، يَغْفِرُ إِذَا ظُلِمَ ، وَيَعْفُو عَنِ الْجَاهِلِ، نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَخَاءٍ)*[5] .

• ٢٦- *(قَالَ بَعْضُ الأَنْصَارِ:« رَأْسُ الْحُمْقِ الْحِدَّةُ ، وَقَائِدُهُ الْغَضَبُ ، وَمَنْ رَضِيَ بِالْجَهْلِ اسْتَغْنَى عَنِ الْحِلْمِ ، وَالْحِلْمُ زَيْنٌ وَمَنْفَعَةٌ ، وَالْجَهْلُ شَيْنٌ وَمَضَرَّةٌ، وَالسُّكُوتُ عَنْ جَوَابِ الأَحْمَقِ جَوَابُهُ»)*[6] .

من مضار «الغضب»

(١) يُغْضِبُ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ وَيُرْضِي الشَّيْطَانَ الرَّجِيمَ.

(٢) الصَّبْرُ عَلَيْهِ أَشَدُّ وَأَصْعَبُ مِنْ مُجَاهَدَةِ الْعَدُوِّ .

(٣) يَؤُولُ إِلَى التَّقَاطُعِ وَإِفْسَادِ ذَاتِ الْبَيْنِ .

(٤) يَتَوَلَّدُ مِنْهُ الْحِقْدُ وَالْحَسَدُ وَهَذَا نَقْصٌ فِي الْعَقْلِ وَالدِّينِ .

(٥) كَثِيرًا مَا يَعْقُبُهُ الاعْتِذَارُ وَالنَّدَمُ ، وَقَدْ يَكُونُ بَعْدَ فَوَاتِ الأَوَانِ .

(٦) يَجْعَلُ صَاحِبَهُ لَا يَسْتَفِيدُ مِنَ الْمَوْعِظَةِ وَالْعِبْرَةِ .

(٧) قَدْ يُؤَثِّرُ عَلَى الْبَدَنِ حَتَّى يُعْمِي الْبَصَرَ وَيُصِمَّ الآذَانَ، وَيُخْرِسَ اللِّسَانَ ، وَيُعْجِزَ الإِنْسَانَ ، بَلْ قَدْ يَمُوتُ الإِنْسَانُ وَتَزْهَقُ نَفْسُهُ بِالْكُلِّيَّةِ .

(٨) نَفْرَةُ الْخَلْقِ عَنْهُ وَخَوْفُهُمْ مِنَ الْقُرْبِ مِنْهُ .

---

(١) أدب الدنيا والدين (٢٥١).

(٢) الإحياء (١٧٧).

(٣) ، (٤) ، (٥) ، (٦) المرجع السابق نفسه،والصفحة نفسها.

الغفلة

الآيات	الأحاديث	الآثار
٢٢	١٥	١١

الغفلة لغةً:

الغَفْلَةُ : السَّهْوُ عَنِ الشَّيْءِ. وَهُوَ مَصْدَرُ غَفَلَ يَغْفُلُ غَفْلَةً وَغُفُولًا ، يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ : الْغَيْنُ وَالْفَاءُ واللَّامُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَرْكِ الشَّيْءِ سَهْوًا، وَرُبَّمَا كَانَ عَنْ عَمْدٍ. وَالْغَفْلَةُ : غَيْبَةُ الشَّيْءِ عَنْ بَالِ الإِنْسَانِ ، وَعَدَمُ تَذَكُّرِهِ لَهُ ، وَقَدِ اسْتُعْمِلَ فِيمَنْ تَرَكَهُ إِهْمَالًا ، وَإِعْرَاضًا ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ﴾ (الأنبياء/ ١) يُقَالُ مِنْهُ : غَفَلْتُ عَنِ الشَّيْءِ غُفُولًا، مِنْ بَابِ قَعَدَ ، وَلَهُ ثَلَاثَةُ مَصَادِرَ ، غُفُولٌ ، وَهُوَ أَعَمُّهَا ، وَغَفْلَةٌ وِزَانُ تَمْرَةٍ. وَغَفَلٌ وِزَانُ سَبَبٍ ، وَغَفَّلْتُهُ تَغْفِيلًا ، صَيَّرْتُهُ كَذَلِكَ ، فَهُوَ مُغَفَّلٌ ، أَيْ لَيْسَتْ لَهُ فِطْنَةٌ ، وَأَغْفَلْتُ الشَّيْءَ إِغْفَالًا ، تَرَكْتُهُ إِهْمَالًا مِنْ غَيْرِ نِسْيَانٍ ، وَتَغَفَّلْتُ الرَّجُلَ ، تَرَقَّبْتُ غَفْلَتَهُ ، وَتَغَافَلَ، أَرَى مِنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ ، وَلَيْسَ بِهِ .

وَالأَغْفَالُ : الْمَوَاتُ ، يُقَالُ أَرْضٌ غُفْلٌ ، لا عَلَمَ بِهَا، وَلا أَثَرَ عِمَارَةٍ ، وَقَالَ الْكِسَائِيُّ : أَرْضٌ غُفْلٌ، لَمْ تُمْطَرْ، وَدَابَّةٌ غُفْلٌ ، لا سِمَةَ عَلَيْهَا ، وَقَدْ أَغْفَلْتَهَا، إِذَا لَمْ تَسِمْهَا وَرَجُلٌ غُفْلٌ ، لَمْ يُجَرِّبِ الأُمُورَ .

وَيَقُولُ سِيبَوَيْهِ : « غَفَلْتُ : صِرْتُ غَافِلًا ، وَأَغْفَلْتُهُ وَغَفَلْتُ عَنْهُ : وَصَّلْتُ غَفْلِي إِلَيْهِ ، أَوْ تَرَكْتُهُ عَلَى ذُكْرٍ ، قَالَ اللَّيْثُ : أَغْفَلْتُ الشَّيْءَ ، تَرَكْتُهُ غَفَلًا، وَأَنْتَ لَهُ ذَاكِرٌ ، وَالتَّغَفُّلُ : خَتْلٌ فِي غَفْلَةٍ ، وَالْغَفُولُ مِنَ الإِبِلِ ، الْبَلْهَاءُالَّتِي لا تَمْتَنِعُ مِنْ فَصِيلٍ يَرْضَعُهَا، وَلا تُبَالِي مَنْ حَلَبَهَا ، وَالغُفُلُ : الْمُقَيَّدُ الَّذِي أُغْفِلَ ، فَلا يُرْجَى خَيْرُهُ ، وَلَا يُخْشَى شَرُّهُ، وَالْجَمْعُ أَغْفَالٌ.

وَقَالَ ابنُ مَنْظُورٍ : يُقَالُ غَفَل عَنْهُ يَغْفُلُ غُفُولًا وغَفْلَةً وأَغْفَلَهُ عَنْهُ غَيْرُهُ . وأَغْفَلَ الشَّيْءَ: تَرَكَهُ وَسَهَا عَنْهُ.

وأَغْفَلْتُ الرَّجُلَ: أَصَبْتُهُ غَافِلًا ، وَعَلَى ذَلِكَ فَسَّرَ بَعْضُهُمْ قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا﴾ (الكهف/ ٢٨) قَالَ : وَلَوْ كَانَ عَلَى الظَّاهِرِ لَوَجَبَ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ، بِالْفَاءِ دُونَ الْوَاوِ . وَسُئِلَ أَبُو العَبَّاسِ عَنْ هَذِهِ الآيَةِ فَقَالَ: مَنْ جَعَلْنَاهُ غَافِلًا . وَكَلَامُ الْعَرَبِ أَكْثَرُهُ أَغْفَلْتُهُ سَمَّيْتُهُ غَافِلًا، وَأَحْلَمْتُهُ سَمَّيْتُهُ حَلِيمًا .

قَالَ ابْنُ سِيدَهْ: وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ (الأعراف/ ١٣٦) يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ -وَاللهُ أَعْلَمُ- كَانُوا فِي تَرْكِهِمُ الإِيمَانَ بِاللهِ وَالنَّظَرَ فِيهِ والتَّدَبُّرَ لَهُ بِمَنْزِلَةِ الْغَافِلِينَ . قَالَ: وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ: وَكَانُوا عَمَّا يُرَادُ بِهِمْ مِنَ الإِثَابَةِ عَلَيْهِ غَافِلِينَ ، وَالاسْمُ الغَفْلَةُ وَالغَفَلُ، وَالغَفَلَانُ .

•وَفِي الْحَدِيثِ : «مَنِ اتَّبَعَ الصَّيْدَ غَفَلَ» وَالتَّغَافُلُ: تَعَمُّدُ الْغَفْلَةِ . وَالتَّغْفِيلُ: أَنْ يَكْفِيَكَ

صَاحِبُكَ وَأَنْتَ غَافِلٌ لا تُعْنَى بِشَيْءٍ .

وَالمُغَفَّلُ: الَّذِي لا فِطْنَةَ لَهُ[١] .

الغفلة اصطلاحًا:

قَالَ الْمُنَاوِيُّ: الغَفْلَةُ : فَقْدُ الشُّعُورِ بِمَا حَقُّهُ أَنْ يُشْعَرَ بِهِ[٢] .

وَقَالَ الرَّاغِبُ : سَهْوٌ يَعْتَرِي الإِنْسَانَ مِنْ قِلَّةِ التَّحَفُّظِ وَالتَّيَقُّظِ[٣] .

وَقِيلَ : مُتَابَعَةُ النَّفْسِ عَلَى مَا تَشْتَهِيهِ.

وَقَالَ الْجُرْجَانِيُّ : الْغَفْلَةُ عَنِ الشَّيْءِ هِيَ أَنْ لَا يَخْطُرَ ذَلِكَ بِبَالِهِ ، وَقِيلَ: إِبْطَالُ الْوَقْتِ بِالْبَطَالَةِ ، وَقِيلَ: الْغَفْلَةُ عَنِ الشَّيْءِ هِيَ أَلَّا يَخْطُرَ ذَلِكَ الشَّيْءُ بِبَالِهِ[٤] .

وَقَالَ الْكَفَوِيُّ: الغَفْلَةُ عَدَمُ إِدْرَاكِ الشَّيْءِ مَعَ وُجُودِ مَا يَقْتَضِيهِ[٥] .

الفرق بين السهو والغفلة والنسيان:

قَالَ الْكَفَوِيُّ : السَّهْوُ : غَفْلَةُ الْقَلْبِ عَنِ الشَّيْءِ بِحَيْثُ يَتَنَبَّهُ بِأَدْنَى تَنَبُّهٍ ، وَالنِّسْيَانُ غَيْبَةُ الشَّيْءِ عَنِ الْقَلْبِ بِحَيْثُ يَحْتَاجُ إِلَى تَحْصِيلٍ جَدِيدٍ .

وَقِيلَ : النِّسْيَانُ زَوَالُ الصُّورَةِ عَنِ الْقُوَّةِ الْمُدْرِكَةِ مَعَ بَقَائِهَا فِي الْحَافِظَةِ ، وَالسَّهْوُ زَوَالُهَا عَنْهُمَا مَعًا.

وَالْغَفْلَةُ تَشْمَلُ الأَمْرَيْنِ ، إِذِ الْغَفْلَةُ عَمَّا أَنْتَ عَلَيْهِ لِتَفَقُّدِهِ سَهْوٌ ، وعَمَّا أَنْتَ عَلَيهِ لِتَفَقُّدِ غَيْرِهِ نِسْيَانٌ[٦] .

الغفلة قد تُحمَد أحيانًا:

قَالَ الشَّيخُ الْعِزُّ بْنُ عَبْدِالسَّلام : الْغَفْلَةُ عَنِ الْقَبَائِحِ مَانِعَةٌ مِنْ فِعْلِها ، إِذْ لا يَتَأَتَّى فِعْلُهَا إِلَّا بِالْعَزْمِ عَلَيْهَا ، وَلا عَزْمَ عَلَيْهَا مَعَ عَدَمِ الشُّعُورِ بِهَا ، وَتَحْصُلُ هَذِهِ الْغَفْلَةُ بِالأَسْبَابِ الشَّاغِلَةِ[٧]، وَقَدْ جَعَلَهَا مِنَ الْمَأْمُورَاتِ الْبَاطِنَةِ، أَمَّا الْغَفْلَةُ عَنْ ذِكْرِ اللهِ فَهِيَ مِنَ الْمَنْهِيَّاتِ الْبَاطِنَةِ[٨]، وَالأُولَى مَحْمُودَةٌ وَالثَّانِيَةُ مَذْمُومَةٌ .

[للاستزادة: انظر صفات : الإعراض ــ الأمن من المكر ـ التفريط والإفراط ـ التهاون ـ طول الأمل ـ اللهو واللعب ـ اتباع الهوى].

وفي ضد ذلك : انظر صفات : التذكر ــ تذكر الموت ـ التدبر ــ التأمل ـ النظر والتبصر ـ الوعظ ـ التفكر ـ البصيرة ـ الإرشاد ـ الذكر].

---

(١) لسان العرب:(١١/ ٤٩٧-٤٩٩) ، والنهاية في غريب الحديث: (٣/ ٣٧٥) ، ومقاييس اللغة (٤/ ٣٨٦) ، الصحاح(٥/ ١٧٧٣) .

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف(٥٤٠).

(٣) المفردات (٣٧٥)، وبصائر ذوى التمييز(٤/ ١٤٠ -١٤١).

(٤) التعريفات للجرجاني (١٦٢).

(٥) الكليات (٥٠٦).

(٦) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٧) شجرة المعارف والأصول (٩٥).

(٨) المرجع السابق (١١٥).

الآيات الواردة في « الغفلة »

الغفلة في سياق التعلل بها لدفع اللائمة:

١- ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي
أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً
لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾
وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا
لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾
أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ
مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ ﴿١٥٦﴾
أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى
مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ
وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ
اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ
عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾ (١)

٢- وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا
رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا
الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي
إِسْرَائِيلَ ﴿١٣٤﴾
فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ
هُمْ بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴿١٣٥﴾
فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا
بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٣٦﴾
وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ
مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا
وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ
بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ
فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾ (٢)

٣- وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا
مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ
شُرَكَاؤُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾
فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ
لَغَافِلِينَ ﴿٢٩﴾
هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ
مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾ (٣)

٤- حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ
وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴿٩٦﴾
وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ
أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا
فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٩٧﴾ (٤)

(١) الأنعام : ١٥٤ - ١٥٧ مكية
(٢) الأعراف : ١٣٤ - ١٣٧ مكية
(٣) يونس : ٢٨ - ٣٠ مكية
(٤) الأنبياء : ٩٦ - ٩٧ مكية

الغفلة في سياق سبب في عقوبة:

٥- سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾ (١)

٦- وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٤﴾ (٢)

٧- وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ (٣)

٨- إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّواْ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾ (٤)

٩- مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنُّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّواْ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْأٓخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٠٨﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي ٱلْأٓخِرَةِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٠٩﴾ (٥)

١٠- وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ (٦)

---

(١) الأعراف : ١٤٦ مكية
(٢) الأعراف : ١٧٢ - ١٧٤ مكية
(٣) الأعراف : ١٧٩ مكية
(٤) يونس : ٧ - ٨ مكية
(٥) النحل : ١٠٦ - ١٠٩ مكية
(٦) ق : ١٦ - ٢٢ مكية

الغفلة في سياق التحذير منها أو ممن اتصف بها:

١١- وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ (١)

١٢- وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ (٢)

الغفلة في سياق وصم قوم بها:

١٣- ۞ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْعِلْمُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾ (٣)

١٤- فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا ۖ لَٰكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾ (٤)

١٥- اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ۗ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ۖ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٤﴾ (٥)

١٦- يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴿٧﴾ (٦)

---

(١) الأعراف : ٢٠٥ مكية
(٢) الكهف : ٢٨ مكية
(٣) يونس : ٩٠ – ٩٣ مكية
(٤) مريم : ٣٧ – ٣٩ مكية
(٥) الأنبياء : ١ – ٤ مكية
(٦) الروم : ٧ مكية

١٧- يسٓ ﴿١﴾
وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾
إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾
عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾
تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٥﴾
لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٦﴾
لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ (١)

الغفلة في سياق تمنيها أو انتهاز فرصة حدوثها:

١٨- وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓا۟ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا۟ فَلْيَكُونُوا۟ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا۟ فَلْيُصَلُّوا۟ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا۟ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۗ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓا۟ أَسْلِحَتَكُمْ ۖ وَخُذُوا۟ حِذْرَكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾ (٢)

١٩- قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَ۫نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ﴿١١﴾
أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿١٢﴾
قَالَ إِنِّى لَيَحْزُنُنِىٓ أَن تَذْهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴿١٣﴾ (٣)

٢٠- وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾
قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ (٤)

الغفلة صفة جماد لا يعقل :

٢١- وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ (٥)

الغفلة في سياق النهي عن ظنها لاحقة بالله :

٢٢- وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾
مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾ (٦)

---

(١) يس : ١ - ٧ مكية
(٢) النساء : ١٠٢ مدنية
(٣) يوسف : ١١ - ١٣ مكية
(٤) القصص : ١٥ - ١٦ مكية
(٥) الأحقاف : ٥ مكية
(٦) إبراهيم : ٤٢ - ٤٣ مكية

الأحاديث الواردة في ذَمِّ « الغفلة »

١ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:« الْقُلُوبُ أَوْعِيَةٌ وَبعْضُهَا أَوْعَى مِنْ بَعْضٍ فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ أَيُّهَا النَّاسُ، فَسَلُوهُ وأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالإِجَابَةِ فَإِنَّ اللهَ لا يَسْتَجِيبُ لِعَبْدٍ دَعَاهُ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ غَافِلٍ »)*(١).

٢ - *(عَنْ يُسَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - وَكَانَتْ مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ ؛ قَالَتْ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ:«عَلَيْكُنَّ بالتَّسْبِيحِ والتَّهْلِيلِ وَالتَّقْدِيسِ ، وَاعْقِدْنَ بِالأَنَامِلِ ، فَإِنَّهُنَّ مَسْؤُولاتٌ مُسْتَنْطَقَاتٌ ، وَلا تَغْفُلْنَ، فَتَنْسَيْنَ الرَّحْمَةَ»)*(٢).

وَفِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَهُنَّ أَنْ يُرَاعِينَ بِالتَّكْبِيرِ وَالتَّقْدِيسِ والتَّهْلِيلِ ، وَأَنْ يَعْقِدْنَ بِالْأَنَامِلِ ، فإِنَّهُنَّ مَسْؤُولاتٌ مُسْتَنْطَقَاتٌ »)*(٣).

٣- *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ ؛ قَالَتْ: كَانَ النَّاسُ يُصَلُّونَ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي رَمَضَانَ أَوْزَاعًا يَكُونُ مَعَ الرَّجُلِ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ فَيَكُونُ مَعَهُ النَّفَرُ الْخَمْسَةُ أَوِ السِّتَّةُ أَوْ أَقَلُّ مِنْ ذَلِكَ أَوْ أَكْثَرُ فَيُصَلُّونَ بِصَلاتِه . قَالَتْ: فَأَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيْلَةً مِنْ ذَلِكَ أَنْ أَنْصِبَ لَه حَصِيرًا أَعْلَى بَابِ حُجْرَتِي فَفَعَلْتُ. فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعْدَ أَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ الآخِرَةَ . قَالَتْ: فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ مَنْ فِي الْمَسْجِدِ فَصَلَّى بِهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيْلًا طَوِيلًا ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ . فَدَخَلَ وَتَرَكَ الْحَصِيرَ عَلَى حَالِهِ فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ تَحَدَّثُوا بِصَلَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِمَنْ كَانَ مَعَه فِي الْمَسْجِدِ تِلْكَ اللَّيْلَةِ . قَالَتْ وَأَمْسَى الْمَسْجِدُ رَاجًّا بِالنَّاسِ فَصَلَّى بِهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْعِشَاءَ الآخِرَةَ ثُمَّ دَخَلَ بَيْتَهُ وَثَبَتَ النَّاسُ. قَالَتْ : فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ:«مَا شَأْنُ النَّاسِ يَاعَائِشَةُ؟» . فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ ، سَمِعَ النَّاسُ بِصَلَاتِكَ الْبَارِحَةَ بِمَنْ كَانَ فِي الْمَسْجِدِ فَحَشَدُوا لِذَلِكَ لِتُصَلِّيَ بِهِمْ . قَالَتْ فَقَالَ: «اِطْوِي عَنَّا حَصِيرَكِ يَاعَائِشَةُ » فَفَعَلْتُ. وبَاتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ غَيْرَ غَافِلٍ وَثَبَتَ النَّاسُ مكَانَهُمْ حَتَّى خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الصُّبْحِ فَقَالَتْ : فَقَالَ: « أَيُّهَا النَّاسُ، أَمَا وَاللهِ مَا بِتُّ وَالْحَمْدُ للهِ لَيْلَتِي هَذِهِ غَافِلًا وَمَا خَفِيَ عَلَيَّ مَكَانُكُمْ وَلَكِنِّي تَخَوَّفْتُ أَنْ يُفْتَرَضَ عَلَيْكُمْ فَاكْلَفُوا مِنَ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ »)*(٤).

٤ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ - أَنَّهُمَا سَمِعَا رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ عَلَى أَعْوادِ

---

(١) رواه أحمد (٢/ ١٧٧) واللفظ له وقال الشيخ أحمد شاكر في تخريج المسند (١٠/ ١٤٠):إسناده صحيح . وقال الهيثمي (١٠/ ١٤٨): إسناده حسن.

(٢) أخرجه الترمذي (٣٥٨٣) . وحسنه الألباني ، صحيح الترمذي (٢٨٣٥).

(٣) أبوداود (١٥٠١) وقال محقق «جامع الأصول» (٤/ ٣٨٥): حسن ، وكذلك النووي وابن حجر وصححه الحاكم(١/ ٥٤٧) ووافقه الذهبي .

(٤) أحمد (٦/ ٢٦٧) واللفظ له، وأبو داود (١٣٧٤) وقال الألباني (١/ ٢٥٨): حسن.

مِنْبَرِهِ:« لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمُ الْجُمُعَاتِ أَوْ لَيَخْتِمَنَّ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ . ثُمَّ لَيَكُونُنَّ مِنَ الغَافِلِينَ »)*[١].

٥- *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:« مَنْ سَكَنَ الْبَادِيَةَ جَفَا ، وَمَنِ اتَّبَعَ الصَّيْدَ غَفَلَ ، وَمَنْ أَتَى السُّلْطَانَ افْتُتِنَ »)*[٢].

٦- *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« مَنْ قَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ فِي لَيْلَةٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ ، وَمَنْ قَرَأَ مِائَةَ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ »)*[٣].

٧- *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « يُجَاءُ بِالْمَوْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ كَبْشٌ أَمْلَحُ[٤] (زَادَ أَبُو كُرَيْبٍ) فَيُوقَفُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ (واتَّفَقَا فِي بَاقِي الْحَدِيثِ) فَيُقَالُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ هَلْ تَعرِفُونَ هَذَا ؟ فَيَشْرَئِبُّونَ[٥] وَيَنْظُرُونَ ويَقُولُونَ: نَعَمْ ، هَذَا الْمَوْتُ .قَالَ: وَيُقَالُ : يَا أَهْلَ النَّارِ هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ وَيَقُولُونَ : نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ . قَالَ: فَيُؤْمَرُ بِهِ فَيُذْبَحُ . قَالَ: ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، خُلُودٌ فَلا مَوتَ. وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلا مَوْتَ ». ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾ (مريم/ ٣٩) وأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الدُّنْيَا)*[٦].

الأحاديث الواردة في ذَمِّ « الغفلة » معنًى

٨- *(عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا أَرْسَلْتَ كَلْبَكَ وسَمَّيْتَ فَأَمْسَكَ وَقَتَلَ فَكُلْ وَإِنْ أَكَلَ فَلَا تَأْكُلْ ، فَإِنَّمَا أَمْسَكَ عَلَى نَفْسِهِ. وَإِذَا خَالَطَ كِلابًا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللهِ عَلَيْهَا فَأَمْسَكْنَ فَقَتَلْنَ فَلا تَأْكُلْ ، فَإِنَّكَ لا تَدْرِي أَيُّهَا قَتَلَ . وَإِنْ رَمَيْتَ الصَّيْدَ فَوَجَدْتَهُ بَعْدَ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ لَيْسَ بِهِ إِلَّا أَثَرُ سَهْمِكَ فَكُلْ ، وَإِنْ وَقَعَ فِي الْمَاءِ فَلَا تَأْكُلْ»)*[٧].

٩- *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ ، فَذَكَرَ اللهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ ، قَالَ الشَّيْطَانُ: لَا مَبِيتَ لَكُمْ وَلَا عَشَاءَ . وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللهَ عِنْدَ دُخُولِهِ ، قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ. وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللهَ عِنْدَ طَعَامِهِ ، قَالَ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ»)*[٨].

---

(١) مسلم (٨٦٥).

(٢) الترمذي (٢٢٥٦) وقال: حسن صحيح غريب ، وأبو داود (٢٨٥٩), وقال الألباني (٢/ ٥٥٢): صحيح.

(٣) الدارمي (٢/ ٥٥٥) . والحاكم في المستدرك (١/ ٥٥٦) واللفظ له وورد في (١/ ٥٥٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

(٤) كبش أملح: الأملح ، قيل: هو الأبيض الخالص . قاله ابن الأعرابي . وقال الكسائي: هو الذي فيه بياض وسواد، وبياضه أكثر .

(٥) فيشرئبون: أي يرفعون رؤوسهم إلى المنادي .

(٦) البخاري - الفتح٨(٤٧٣٠)، ومسلم (٢٨٤٩) واللفظ له.

(٧) البخاري - الفتح ٩(٥٤٨٤) واللفظ له، ومسلم (٢٠١٨).

(٨) مسلم (٢٠١٨).

١٠- *(عَنِ الْعَـلاءِ بْنِ عَبْدِالرَّحْمَنِ ؛ أَنَّـهُ دَخَلَ عَلَى أَنَسِ بْنِ مَالِـكٍ فِي دَارِهِ بِالْبَصْرَةِ . حِينَ انْصَرَفَ مِنَ الظُّهْرِ . ودَارُهُ بِجَنْبِ الْمَسْجِدِ . فَلَمَّا دَخَلْنَا عَلَيْهِ قَـالَ: أَصَلَّيْتُمُ الْعَصْرَ ؟ فَقُلْنَا لَهُ : إِنَّمَا انْصَرَفْنَا ، السَّاعَـةَ مِنَ الظُّهْرِ . قَـالَ: فَصَلُّـوا الْعَصْرَ . فَقُمْنَا فَصَلَّيْنَا . فَلَمَّا انْصَرَفْنَا قَـالَ: سَمِعْـتُ رَسُـولَ اللهِ ﷺ يَقُـولُ:« تِلْـكَ صَلاةُ الْمُنَافِقِ . يَجْلِسُ يَرْقُبُ الشَّمْسَ . حَتَّى إِذَا كَانَتْ بَيْنَ قَرْنَي الشَّيْطَانِ . قَامَ فَنَقَرَهَا[(١)] أَرْبَعًا لَا يَذْكُرُ اللهَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا»)*[(٢)].

١١- *(عَـنْ حُذَيْفَـةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَـالَ: كُنَّـا إِذَا حَضَرْنَا مَـعَ النَّبِيِّ ﷺ طَعَـامًا لَمْ نَضَـعْ أَيْدِيَنَـا ، حَتَّـى يَبْدَأَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ ، فَيَضَـعُ يَـدَهُ . وَإِنَّا حَضَرْنَـا مَعَـهُ، مَرَّةً ، طَعَـامًـا . فَجَاءَتْ جَـارِيَـةٌ كَـأَنَّهَا تَدْفَـعُ . فَذَهَبَـتْ لِتَضَعَ يَدَهَـا فِي الطَّعَامِ ، فَأَخَـذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِهَا . ثُمَّ جَـاءَ أَعْرَابِيٌّ كَأَنَّمَا يُدْفَعُ . فَأَخَـذَ بِيَدِهِ . فَقَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ:« إِنَّ الشَّيْطَـانَ يَسْتَحِـلُّ الطَّعَـامَ أَنْ لا يُذْكَرَ اسْـمُ اللهِ عَلَيْهِ . وَإِنَّهُ جَاءَ بِهَذِهِ الْجَارِيَـةِ لِيَسْتَحِلَّ بِهَا . فَأَخَذْتُ بِيَـدِهَا . فَجَاءَ بِهَذَا الْأَعْرَابِيِّ لِيَسْتَحِـلَّ بِهِ. فَأَخَـذْتُ بِيَدِهِ. وَالَّـذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ يَـدَهُ فِي يَدِي مَـعَ يَدِهَا»)*[(٣)].

• ١٢- *(عَنْ أَبِي هُـرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا اجْتَمَعَ قَـوْمٌ فَتَفَرَّقُوا عَنْ غَيْرِ ذِكْرِ اللهِ إِلَّا كَـأَنَّمَا تَفَرَّقُـوا عَنْ جِيفَـةِ حِمَارٍ وَكَـانَ ذَلِكَ الْمَجْلِـسُ عَلَيْهِم حَسْرَةً »)*[(٤)].

١٣- *(عَـنْ أَبِي مُـوسَـى - رَضِيَ اللهُ عَنـهُ - قَالَ: قَـالَ النَّبِيُّ ﷺ:«مَثَـلُ الَّذِي يَـذْكُرُ رَبَّـهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ مَثَلُ الْحَيِّ والْمَيِّتِ »)*[(٥)].

١٤- *(عَنْ أَبِي هُـرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ - عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:« مَنْ قَعَـدَ مَقْعَدًا لَمْ يَذْكُرِ اللهَ فِيهِ كَـانَتْ عَلَيْـهِ مِنَ اللهِ تِـرَةٌ، وَمَـنِ اضْطَجَعَ مَضْجَعًـا لا يَذْكُرُ اللهَ فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللهِ تِرَةٌ»)*[(٦)].

• ١٥- *(عَـنْ عُمَـرَ بْـنِ الْخَطَّـابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ - يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« مَـنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ ، أَوْ عَـنْ شَيْءٍ مِنْهُ ، فَقَـرَأَهُ مَـا بَيْنَ صَـلَاةِ الْفَجْرِ وَصَـلَاةِ الظُّهْرِ ، كُتِبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ»)*[(٧)].

---

(١) فنقرها : المراد بالنقر سرعة الحركات كنقر الطائر.

(٢) مسلم (٦٢٢).

(٣) مسلم (٢٠١٧).

(٤) أحمد (٢/ ٣٨٩) واللفـظ لــه ، أبـو داود (٤٨٥٥) وقـال الألبـاني في صحيـح سنـن أبي داود(٣/ ٩٢٠): صحيـح ، وهـو في الصحيحـة (٧٧) ، والحاكـم في المستـدرك (١/ ٤٩٢) وصححه ووافقه الذهبي .

(٥) البخـاري - الفتـح ١١(٦٤٠٧) واللفـظ لـه ، ومسلـم (٧٧٩).

(٦) أبـو داود (٤٨٥٦) ، وقـال الألبـاني(٣:٩٢٠): حسـن صحيح. وقـال الأرناؤوط في تعليقه على «جامـع الأصول» (٤/ ٤٧٢): إسناده حسن.

(٧) أبو داود (١٣١٣) وقال الألبـاني (١/ ٢٤٤): صحيح وهو عند مسلم . وهذا لفظ أبي داود.

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في ذمِّ « الغفلة »

١ - ※(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ:« مَنْ قَرَأَ فِي لَيْلَةٍ خَمْسِينَ آيَةً لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ »)※(١).

٢ - ※(عَنْ أَبِي أُمَامَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: «مَنْ قَرَأَ بِمِائَةِ آيَةٍ فِي لَيْلَةٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ»)(٢).

وَالْمُرَادُ بِهَذَيْنِ الأَثَرَيْنِ كَثْرَةُ الذِّكْرِ وَتَعَاهُدُ الْقُرْآنِ حَتَّى لا يَكُونَ مِنَ الْغَافِلِينَ .

٣- ※(عَنْ أَبِي بَكْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« لا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ صُمْتُ رَمَضَانَ كُلَّهُ وَلا قُمْتُهُ كُلَّهُ » . قَالَ الْحَسَنُ: قَالَ أَبِي وَقَالَ يَزِيدُ مَرَّةً قَالَ قَتَادَةُ: اللهُ أَعْلَمُ أَخَافَ عَلَى أُمَّتِهِ التَّزْكِيَةَ أَوْ لَا بُدَّ مِنْ رَاقِدٍ أَوْ غَافِلٍ؟)※(٣).

٤- ※(عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: « لَيْسَ تَحَسُّرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَّا عَلَى سَاعَةٍ مَرَّتْ بِهِمْ لَمْ يَذْكُرُوا اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - فِيهَا »)※(٤).

٥- ※(عَنْ أَيُوبَ بْنِ سَلْمَانَ ، رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ صَنْعَاءَ ؛ قَالَ: كُنَّا بِمَكَّةَ فَجَلَسْنَا إِلَى عَطَاءٍ الْخُرَاسَانِيِّ ، إِلَى جَنْبِ جِدَارِ الْمَسْجِدِ ، فَلَمْ نَسْأَلْهُ، وَلَمْ يُحَدِّثْنَا ، قَالَ: ثُمَّ جَلَسْنَا إِلَى ابْنِ عُمَرَ مِثْلَ مَجْلِسِكُمْ هَذَا ، فَلَمْ نَسْأَلْهُ، وَلَمْ يُحَدِّثْنَا ، قَالَ: فَقَالَ: مَا بَالُكُمْ لا تَتَكَلَّمُونَ وَلَا تَذْكُرُونَ اللهَ ؟ قُولُوا: اللهُ أَكْبَرُ ، وَالْحَمْدُ للهِ ، وَسُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ بِوَاحِدَةٍ عَشْرًا ، وَبِعَشْرٍ مِائَةً ، مَنْ زَادَ زَادَهُ اللهُ ، وَمَنْ سَكَتَ غَفَرَ لَهُ . أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَمْسٍ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟ قَالُوا: بَلَى ، قَالَ: مَنْ حَالَتْ شَفَاعَتُهُ دُونَ حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ فَهُوَ مُضَادُّ اللهِ فِي أَمْرِهِ ، وَمَنْ أَعَانَ عَلَى خُصُومَةٍ بِغَيْرِ حَقٍّ فَهُوَ مُسْتَظِلٌّ فِي سَخَطِ اللهِ حَتَّى يَتْرُكَ ، وَمَنْ قَفَا مُؤْمِنًا أَوْ مُؤْمِنَةً حَبَسَهُ اللهُ فِي رَدْغَةِ الْخَبَالِ ، عُصَارَةِ أَهْلِ النَّارِ ، وَمَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ أُخِذَ لِصَاحِبِهِ مِنْ حَسَنَاتِهِ ، لا دِينَارَ ثَمَّ وَلَا دِرْهَمَ ، ورَكْعَتَا الْفَجْرِ حَافِظُوا عَلَيْهِمَا ، فَإِنَّهُمَا مِنَ الْفَضَائِلِ)※(٥).

٦- ※(قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللهُ - « لا سَبِيلَ لِلْغَافِلِ عَنِ الذِّكْرِ إِلَى مَقَامِ الإِحْسَانِ ، كَمَا لا سَبِيلَ لِلْقَاعِدِ إِلَى الْوُصُولِ إِلَى الْبَيْتِ »)※(٦).

٧- ※(وَقَالَ أَيْضًا: عَلَى قَدْرِ غَفْلَةِ الْعَبْدِ عَنِ الذِّكْرِ يَكُونُ بُعْدُهُ عَنِ اللهِ)※(٧).

٨- وَقَالَ أَيْضًا: إِنَّ حِجَابَ الْهَيْبَةِ للهِ - عَزَّ وَجَلَّ - رَقِيقٌ فِي قَلْبِ الْغَافِلِ)※(٨).

٩- ※(وَقَالَ أَيْضًا: إِنَّ الْغَافِلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَحْشَةٌ لا تَزُولُ إِلَّا بِالذِّكْرِ)※(٩).

---

(١) الدارمي (٢/ ٥٥٥).

(٢) المرجع السابق (٢/ ٥٥٦).

(٣) أحمد (٥/ ٤٠).

(٤) الوابل الصيب من الكلم الطيب (٥٩).

(٥) أحمد (٢/ ٨٢) ، وقال الشيخ أحمد شاكر (٧/ ٢٥٤): إسناده صحيح ، والهيثمي في المجمع (٢/ ٢١٨).

(٦) الوابل الصيب (٦٢).

(٧) المصدر السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٨) المصدر السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٩) المصدر السابق نفسه ،والصفحة نفسها.

١٠- *(وَقَالَ أَيْضًا: إِنَّ مَجَالِسَ الذِّكْرِ مَجَالِسُ الْمَلَائِكَةِ وَمَجَالِسَ اللَّغْوِ وَالْغَفْلَةِ مَجَالِسُ الشَّيَاطِينِ فَلْيَتَخَيَّرِ الْعَبْدُ أَعْجَبَهُمَا إِلَيْهِ وَأَوْلاهُمَا بِهِ فَهُوَ مَعَ أَهْلِهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ)*[1].

١١ *(وَقَالَ أَيْضًا: إِنَّ كُلَّ مَجْلِسٍ لا يَذْكُرُ الْعَبْدُ فِيهِ رَبَّهُ تَعَالَى كَانَ عَلَيْهِ حَسْرَةً وَتِرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ)*[2].

من مضار «الغفلة» عن ذكر الله

(١) أَنَّهَا تَجْلِبُ الشَّيْطَانَ وَتُسْخِطُ الرَّحْمَنَ .

(٢) تُنَزِّلُ الْهَمَّ وَالْغَمَّ فِي الْقَلْبِ وَتُبْعِدُ عَنْهُ الْفَرَحَ وَالسُّرُورَ (تُمِيتُ الْقَلْبَ).

(٣) مَدْعَاةٌ لِلْوَسْوَسَةِ وَالشُّكُوكِ .

(٤) تُورِثُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ وَتُذْهِبُ الْحَيَاءَ وَالْوَقَارَ بَيْنَ النَّاسِ .

(٥) تُبَلِّدُ الذِّهْنَ وَتَسُدُّ أَبْوَابَ الْمَعْرِفَةِ .

(٦) تُبْعِدُ الْعَبْدَ عَنِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَتَجُرُّهُ إِلَى الْمَعَاصِي .

(١) الوابل الصيب (٦٥).

(٢) المصدر السابق نفسه، والصفحة نفسها.

الغـل

الآيات	الأحاديث	الآثار
٣	٨	٤

الغل لغةً :

الْغِلُّ - بِالْكَسْرِ - مَصْدَرُ غَلَّ يَغِلُّ بِمَعْنَى غَشَّ وَحَقَدَ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (غ ل ل) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى تَخَلُّلِ شَيْءٍ وَثَبَاتِ شَيْءٍ، يَقُولَ ابْنُ فَارِسٍ: الْغَيْنُ وَاللَّامُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَخَلُّلِ شَيْءٍ، وَثَبَاتِ شَيْءٍ كَالشَّيْءِ يُغْرَزُ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْعَرَبِ: غَلَلْتُ الشَّيْءَ فِي الشَّيْءِ، إِذَا أَثْبَتَّهُ فِيهِ، كَأَنَّكَ غَرَزْتَهُ. وَمِنَ الْبَابِ الْغِلُّ وَهُوَ الضِّغْنُ، يَنْغَلُّ فِي الصَّدْرِ، وَالْغِلُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ (الحشر/ ١٠) قَالَ: الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ، الْغِلُّ هُوَ الْحِقْدُ وَالْحَسَدُ[١].

وَالْغَلِيلُ: الْحِقْدُ وَالْحَسَدُ كَالْغِلِّ، بِالْكَسْرِ، وَأَيْضًا الضِّغْنُ وَالْغِشُّ، وَالْعَدَاوَةُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ﴾ (الأعراف/ ٤٣). الْغِلُّ هُوَ الْحِقْدُ الْكَامِنُ فِي الصَّدْرِ. وَقِيلَ: أَلَّا يَحْسُدَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِي تَفَاضُلِ مَنَازِلِهِمْ[٢].

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الْغِلُّ بِالْكَسْرِ، وَالْغَلِيلُ: الْغِشُّ وَالْعَدَاوَةُ وَالضِّغْنُ وَالْحِقْدُ وَالْحَسَدُ. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ﴾ قَالَ الزَّجَّاجُ: حَقِيقَتُهُ، وَاللهُ أَعْلَمُ، أَنَّهُ لَا يَحْسُدُ بَعْضُ أَهْلِ الْجَنَّةِ بَعْضًا فِي عُلُوِّ الْمَرْتَبَةِ لِأَنَّ الْحَسَدَ غِلٌّ وَهُوَ أَيْضًا كَدَرٌ، وَالْجَنَّةُ مُبَرَّأَةٌ مِنْ ذَلِكَ.

وَيُقَالُ: غَلَّ صَدْرُهُ يَغِلُّ بِالْكَسْرِ، غِلاًّ إِذَا كَانَ ذَا غِشٍّ أَوْ ضِغْنٍ، وَرَجُلٌ مُغِلٌّ، مُضِبٌّ عَلَى حِقْدٍ وَغِلٍّ. وَيُقَالُ: غَلَّ الرَّجُلُ وَأَغَلَّ: خَانَ[٣].

وَقَالَ الرَّاغِبُ: غَلَّ يَغِلُّ إِذَا صَارَ ذَا غِلٍّ أَيْ ضِغْنٍ، وَأَغَلَّ أَيْ صَارَ ذَا إِغْلَالٍ أَيْ خِيَانَةٍ، وَغَلَّ يَغُلُّ إِذَا خَانَ وَأَغْلَلْتُ فُلَانًا إِذَا نَسَبْتَهُ إِلَى الْغُلُولِ. قَالَ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾ (آل عمران/ ١٦١)وَقُرِيءَ ﴿أَنْ يُغَلَّ﴾ أَيْ يُنْسَبُ إِلَى الْخِيَانَةِ مِنْ أَغْلَلْتَهُ.

قَالَ: ﴿وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ وَرُوِيَ «لَا إِغْلَالَ وَلَا إِسْلَالَ» أَيْ لَا خِيَانَةَ وَلَا سَرِقَةَ. وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «ثَلَاثٌ لَا يَغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ» أَيْ لَا يَضْطَغِنُ. وَرُوِيَ «لَا يُغِلُّ» أَيْ لَا يَصِيرُ ذَا خِيَانَةٍ. وَأَغَلَّ الْجَازِرُ وَالسَّالِخُ إِذَا تَرَكَ فِي الإِهَابِ مِنَ اللَّحْمِ شَيْئًا وَهُوَ مِنَ الإِغْلَالِ[٤].

---

(١) تفسير القرطبي (١٨/ ٢٣).
(٢) المرجع السابق (٧/ ١٣٣)
(٣) لسان العرب (١١/ ٤٩٩)، ومقاييس اللغة (٤/ ٣٧٦)، تاج العروس (١٥/ ٥٥٠).
(٤) المفردات للراغب (٣٦٣) مادة (غـل)، والصحاح (٥/ ١٧٨٤).

الغل اصطلاحًا:

قَالَ الْكَفَوِيُّ: الْغِلُّ: أَخْذُ الْخِيَانَةِ فِي الْقَلْبِ عَلَى الْخَلْقِ[1]. وَقَالَ أَيْضًا: الْغِلُّ: هُوَ بِمَعْنَى الْخِيَانَةِ مِنْ بَابِ دَخَلَ (غَلَّ يَغُلُّ) وَهُوَ الضِّغْنُ إِذَا كَانَ مِنْ بَابِ ضَرَبَ (غَلَّ يَغِلُّ) قُلْتُ: الْمَصْدَرُ وَاحِدٌ وَيَخْتَلِفُ الْمَعْنَى بِاخْتِلَافِ الْفِعْلِ الْمُضَارِعِ. أَمَّا الْغُلُولُ فَهُوَ الْخِيَانَةُ فِي بَيْتِ مَالٍ أَوْ زَكَاةٍ، أَوْ غَنِيمَةٍ وَقَيَّدَهُ بَعْضُهُمْ بِالْغَنِيمَةِ.

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: الْغِلُّ: هُوَ الْحِقْدُ الْكَامِنُ فِي الصَّدْرِ[2].

حُكم الغل:

عَدَّ العِزُّ بْنُ عَبْدِالسَّلَامِ الْغِلَّ مِنَ الْمَنْهِيَّاتِ البَاطِنَةِ مُسْتَدِلاً بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ (الحشر/ ١٠)[3].

[للاستزادة: انظر صفات: الحسد - السخط - النقمة - الحقد - الغضب - الحمق - البغض.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: المحبة - الإخاء - الطهارة - الصبر والمصابرة - الحلم].

الآيات الواردة في ذمِّ «الغل»

١- ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾[4]

٢- ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾﴾[5]

٣- ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾[6]

---

(١) الكليات (٦٧٢)، وانظر تفسير القرطبي (٧/ ١٣٣).
(٢) تفسير القرطبي (٧/ ١٣٣).
(٣) شجرة المعارف والأحوال (١١٥).
(٤) الأعراف: ٤٣ مكية.
(٥) الحجر: ٤٧ مكية.
(٦) الحشر: ١٠ مدنية.

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «الغل»

١ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «كُلُّ مَخْمُومِ الْقَلْبِ، صَدُوقِ اللِّسَانِ» قَالُوا: صَدُوقُ اللِّسَانِ نَعْرِفُهُ. فَمَا مَخْمُومُ الْقَلْبِ؟ قَالَ: «هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ. لَا إِثْمَ فِيهِ وَلَا بَغْيَ وَلَا غِلَّ وَلَا حَسَدَ»)*[1].

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «الغل» معنًى

٢ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا فُتِحَتْ عَلَيْكُمْ فَارِسُ وَالرُّومُ أَيُّ قَوْمٍ أَنْتُمْ؟» قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ عَوْفٍ: نَقُولُ كَمَا أَمَرَنَا اللهُ[2] قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ تَتَنَافَسُونَ. ثُمَّ تَتَحَاسَدُونَ. ثُمَّ تَتَدَابَرُونَ. ثُمَّ تَتَبَاغَضُونَ. أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ. ثُمَّ تَنْطَلِقُونَ فِي مَسَاكِينِ الْمُهَاجِرِينَ، فَتَجْعَلُونَ بَعْضَهُمْ عَلَى رِقَابِ بَعْضٍ[3]»)*[4].

٣ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الاثْنَيْنِ ، وَيَوْمَ الْخَمِيسِ .فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُفَيُقَالُ: أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا .أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا .أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا»)*[5].

٤ - *(عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ العَوَّامِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «دَبَّ[6] إِلَيْكُمْ دَاءُ الأُمَمِ: الْحَسَدُ وَالْبَغْضَاءُ هِيَ الْحَالِقَةُ، لَا أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّعَرَ وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَفَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِمَا يُثْبِتُ ذَاكُمْ لَكُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ»)*[7].

٥ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: « رَبِّ أَعِنِّي وَلَا تُعِنْ عَلَيَّ ، وَانْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ ، وَامْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرِ الْهُدَى لِي ، وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ ،

---

(١) ابن ماجة (٤٢١٦) ، وفي الزوائد : هذا إسناد صحيح ورجاله ثقات.

(٢) نقول كما أمرنا : أي نحمده ونشكره ونسأله المزيد من فضله.

(٣) ثم تنطلقون في مساكين المهاجرين فتجعلون بعضهم على رقاب بعض: أي ضعفائهم. فتجعلون بعضهم أمراء على بعض.

(٤) مسلم (٢٩٦٢).

(٥) مسلم (٢٥٦٥).

(٦) دب: سار ، وقال الحفني: أي سرى إليكم.

(٧) الترمذي (٢٥١٠) واللفظ له، والمنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٥٤٨) ، وقال : رواه البزار بإسناد جيد والبيهقي وغيرهما.

رَبِّ اجْعَلْنِي لَكَ شَكَّارًا ، لَكَ ذَكَّارًا ، لَكَ رَهَّابًا ، لَكَ مِطْوَاعًا ، لَكَ مُخْبِتًا ، إِلَيْكَ أَوَّاهًا مُنِيبًا ، رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي ، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي ، وَأَجِبْ دَعْوَتِي ، وَثَبِّتْ حُجَّتِي، وَسَدِّدْ لِسَانِي ، وَاهْدِ قَلْبِي ، وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ صَدْرِي[١]»)*[٢].

٦ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :«لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَنَاجَشُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا ، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ[٣] وَلَا يَحْقِرُهُ ، التَّقْوَى هَهُنَا[٤] وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ بِحَسْبِ امْرِىءٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ . كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ»)*[٥].

٧- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَاللهِ لَيَنْزِلَنَّ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَادِلًا. فَلَيَكْسِرَنَّ الصَّلِيبَ. وَلَيَقْتُلَنَّ الْخِنْزِيرَ. وَلَيَضَعَنَّ الْجِزْيَةَ. وَلَتُتْرَكَنَّ الْقِلَاصُ[٦] فَلَا يُسْعَى عَلَيْهَا. وَلَتَذْهَبَنَّ الشَّحْنَاءُ وَالتَّبَاغُضُ وَالتَّحَاسُدُ وَلَيَدْعُوَنَّ (وَلَيُدْعَوُنَّ) إِلَى الْمَالِ فَلَا يَقْبَلُهُ أَحَدٌ»)*[٧].

٨ -*(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ﴾ (الأعراف/ ٤٣) قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَخْلُصُ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ[٨]، فَيُحْبَسُونَ عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيُقَصُّ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ مَظَالِمُ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى إِذَا هُذِّبُوا وَنُقُّوا[٩]، أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ. فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَأَحَدُهُمْ أَهْدَى بِمَنْزِلِهِ فِي الْجَنَّةِ مِنْهُ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا»)*[١٠].

---

(١) سخيمة صدري : غشه وحقده وغله.

(٢) الترمذي (٣٥٥١) واللفظ له ، وقال : هذا حديث حسن صحيح ، وابن ماجة(٣٨٣٠).

(٣) ولا يخذله: قال العلماء: الخذل ترك الإعانة والنصر.

(٤) التقوى ههنا: معناه أن الأعمال الظاهرة لا تحصل بها التقوى، وإنما تحصل بما يقع في القلب من عظمة الله وخشيته ومراقبته.

(٥) مسلم (٢٥٦٤).

(٦) القلاص : هي من الإبل وذكرت هنا لكونها أشرف الإبل التي هي أنفس الأموال عند العرب.

(٧) مسلم (١٥٥).

(٨) يخلص المؤمنون من النار: أي نجوا من السقوط فيها بعد ما جازوا على الصراط .

(٩) حتى إذا هذبوا ونقّوا: بضم الهاء وبضم النون، وهما بمعنى التمييز والتخليص من التبعات.

(١٠) البخاري ـ الفتح ١١(٦٥٣٥).

من أقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذمِّ «الغل»

١ - *(قَالَ قَتَادَةُ - رَحِمَهُ اللهُ - قَالَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - : «إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا وَعُثْمَانُ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ مِنَ الَّذِينَ قَالَ تَعَالَى فِيهِمْ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ﴾ (الأعراف/ ٤٣)»)*[١].

٢ - *(قَالَ السُّدِّيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ﴾ قَالَ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ إِذَا سِيقُوا إِلَى الْجَنَّةِ وَجَدُوا عِنْدَ بَابِهَا شَجَرَةً فِي أَصْلِ سَاقِهَا عَيْنَانِ فَشَرِبُوا مِنْ إِحْدَاهُمَا فَيُنْزَعُ مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ فَهُوَ الشَّرَابُ الطَّهُورُ، وَاغْتَسَلُوا مِنَ الأُخْرَى فَجَرَتْ عَلَيْهِمْ نَضْرَةُ النَّعِيمِ فَلَمْ يَشْعَثُوا وَلَمْ يَشْحَبُوا[٢] بَعْدَهَا أَبَدًا»)*[٣].

٣ - *(قَالَ الْحَسَنُ - رَحِمَهُ اللهُ -: «قَالَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: فِينَا وَاللهِ أَهْلَ بَدْرٍ نَزَلَتْ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ﴾»)*[٤].

٤ - *(قَالَ الْغَزَالِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ -: «إِعْلَمْ أَنَّ الْحَسَدَ مِنْ نَتَائِجِ الْحِقْدِ، وَالْحِقْدُ مِنْ نَتَائِجِ الْغَضَبِ فَهُوَ فَرْعُ فَرْعِهِ، وَالْغَضَبُ أَصْلُ أَصْلِهِ»)*[٥].

من مضار «الغل»

(١) دَلِيلُ دَنَاءَةِ النَّفْسِ وَخُبْثِهَا.

(٢) يُورِثُ مَقْتَ اللهِ وَسَخَطَهُ.

(٣) يُنْقِصُ الإِيمَانَ وَقَدْ يَذْهَبُ بِالإِسْلَامِ.

(٤) مِعْوَلُ هَدْمٍ وَخَرَابٍ فِي الْمُجْتَمَعِ.

(٥) يُنْبِئُ عَنْ سُوءِ النِّيَّةِ وَفَسَادِ الطَّوِيَّةِ.

---

(١) تفسير ابن كثير (٢/ ٢١٦).

(٢) فلم يشعثوا ولم يشحبوا: الشعث: التفرق، والشاحب: المتغير اللون والجسم لعارض من سفر أو مرض ونحوهما.

(٣) تفسير ابن كثير (٢/ ٢١٦).

(٤) المرجع السابق نفسه.

(٥) إحياء علوم الدين (٣/ ١٩٨).

الغلـو

الآيات	الأحاديث	الآثار
٥	٣٠	٢٠

الغلو لغةً:

الْغُلُوُّ: مَصْـدَرُ قَوْلِهِمْ: غَلَا فِي الأَمْرِ يَغْلُـو غُلُوًّا، أَيْ جَـاوَزَ فِيـهِ الْحَدَّ، يَقُـولُ ابْــنُ فَـارِسٍ الْغَيْنُ وَالـلَّامُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ صَحِيحٌ فِي الأَمْـرِ يَدُلُّ عَلَى ارْتِفَاعٍ وَمُجَاوَزَةِ قَـدْرٍ. يُقَالُ: غَـلَا السِّعْـرُ يَغْلُـو غَلَاءً، وَذَلِـكَ ارْتِفَاعُـهُ، وَغَلَا الـرَّجُلُ فِي الأَمْـرِ غُلُوًّا إِذَا جَـاوَزَ حَدَّهُ، وَقِيـلَ: مُجَاوَزَةُ الْحَدِّ إِذَا كَـانَتْ فِي السِّعْـرِ فَهِـيَ غَـلَاءٌ، وَإِذَا كَـانَتْ فِي الْقَـدْرِ وَالْمَنْزِلَـةِ فَهِـيَ غُلُوٌّ، وَفِي السَّهْـمِ غَلْوٌ، وَأَفْعَالُهَا جَمِيعًـا غَلَا يَغْلُو، قَالَ تَعَـالَى: ﴿لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُـمْ﴾ (النسـاء/ ١٧١) قَالَ الْقُـرْطُبِـيُّ: الْمُرَادُ غُلُـوُّ الْيَهُودِ فِي عِيسَى حَتَّى قَذَفُوا مَـرْيَمَ، وَغُلُوُّ النَّصَارَى فِيهِ حَتَّى جَعَلُوهُ إِلَهًا[1].

وَفِي الْحَدِيـثِ: «إِيَّـاكُمْ وَالْغُلُـوَّ فِي الـدِّيـنِ» أَيِ التَّشَـدُّدَ فِيـهِ وَمُجَاوَزَةَ الْحَدِّ، وَمِنْـهُ الْحَدِيـثُ: «وَحَـامِـلُ الْقُرْآنِ غَيْرُ الْغَـالِي فِيهِ، وَلَا الْجَافِي عَنْـهُ»، إِنَّمَا قَالَ ذَلِـكَ لأَنَّ مِنْ آدَابِـهِ وَأَخْلَاقِهِ الَّتِـي أَمَرَ بِهَا الْقَصْـدَ فِي الأُمُورِ، وَخَيْرُ الأُمُورِ أَوْسَاطُهَا.

وَالْغُلَوَاءُ بِـالضَّمِّ وَفَتْـحِ اللَّامِ، وَيُسَكَّـنُ: الْغُلُوُّ وَهُـوَ التَّجَـاوُزُ، يُقَـالُ: خَفِّفْ مِـنْ غُلَـوَائِكَ. وَغَـلَا فِي الدِّيـنِ غُلُوًّا مِنْ بَابِ قَعَـدَ، تَصَلَّبَ وَشَدَّدَ حَتَّـى جَاوَزَ الْحَدَّ .. وَغَالَى فِي أَمْرِهِ مُغَالَاةً، بَالَغَ[2].

وَقَالَ ابْـنُ مَنْظُورٍ: يُقَالُ غَـلَا يَغْلُو غُلُـوًّا وَغُلَوَاءَ وَغَلَانِيَـةً وَغَلَانِيًا . وَالْغَلَاءُ : الارْتِفَـاعُ وَمُجَاوَزَةُ الْقَدْرِ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَالإِفْرَاطُ فِيهِ. فَيُقَالُ لِلشَّيْءِ إِذَا ارْتَفَعَ قَدْ غَلَا.

قَالَ ذُو الرُّمَّةِ:

فَمَا زَالَ يَغْلُو حُبُّ مَيَّةَ عِنْدَنَا
وَيَزْدَادُ حَتَّى لَمْ نَجِدْ مَا نَزِيدُهَا

وَيُقَالُ: غَلَا النَّبْتُ: إِذَا ارْتَفَعَ وَعَظُمَ وَالْتَفَّ[3].

واصطلاحًا:

قَـالَ الْمُنَـاوِيُّ: الْغُلُـوُّ: مُجَاوَزَةُ الْحَدِّ، وَالْغُلُـوُّ فِي الدِّينِ التَّصَلُّبُ وَالتَّشَدُّدُ فِيهِ حَتَّى مُجَاوَزَةِ الْحَدِّ[4].

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: الْغُلُوُّ فِي الـدِّينِ: الإِفْرَاطُ فِيهِ كَمَا أَفْـرَطَتِ الْيَهُـودُ وَالنَّصَارَى فِي عِيسَـى، غُلُوُّ الْيَهُـودِ فِي عِيسَى قَوْلُهُمْ: لَيْـسَ وَلَدَ رِشْدَةٍ، وَغُلُوُّ النَّصَـارَى قَوْلُهُمْ: إِنَّهُ إِلَـهٌ[5].

---

(١) تفسير القرطبي (٦/ ١٦).

(٢) الصحـاح (٦/ ٢٤٤٨)، المقاييـس (٤/ ٣٨٨)، المفـردات (٣٦٥)، اللسان (٥/ ٣٢٩٠، ٣٢٩١)، التاج (٢٠، ٢٢)، المصباح (١٧٢).

(٣) لسان العرب (٦/ ٣٢٩٠).

(٤) التوقيف (٢٥٣) بتصرف.

(٥) تفسير القرطبي (٦/ ٧٧).

أنواع الغلو:

مَنْ يَتَأَمَّلِ الآيَاتِ وَالأَحَادِيثَ الْوَارِدَةَ فِي الْغُلُوِّ يَجِدْ أَنَّ الْغُلُوَّ عَلَى ثَلَاثَةِ أَنْوَاعٍ:

الأَوَّلُ: الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ وَذَلِكَ بِالاعْتِقَادَاتِ الْبَاطِلَةِ كَمَا فَعَلَ بَعْضُ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِينَ قَالُوا عَلَى اللهِ غَيْرَ الْحَقِّ كَقَوْلِهِمْ: إِنَّ اللهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ، وَكَقَوْلِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فِي عِيسَى :إِنَّهُ ابْنُ اللهِ أَوْ إِنَّهُ إِلَهٌ، وَقَوْلُ الْيَهُودِ: إِنَّهُ لَيْسَ ابْنَ رِشْدَةٍ.

وَعِنْدَ الْمُسْلِمِينَ نَجِدُ كَثِيرًا مِنَ الْفِرَقِ الضَّالَّةِ الَّتِي غَلَتْ فِي دِينِهَا كَالرَّافِضَةِ وَالْمُرْجِئَةِ.

الثَّانِي: الْغُلُوُّ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَذَلِكَ بِمُجَاوَزَةِ الْحَدِّ فِي قِرَاءَتِهِ بِالتَّطْوِيلِ وَالتَّطْرِيحِ وَالتَّشَدُّقِ، وَالْخُرُوجِ وَالتَّأْوِيلِ الْمُبَالَغِ فِيهِ.

الثَّالِثُ: الْغُلُوُّ فِي الْعِلْمِ، وَذَلِكَ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى تَحْرِيفِ الْكَلِمِ عَنْ مَوَاضِعِهِ، كَمَا فَعَلَ أَهْلُ الْكِتَابِ قَدِيمًا، وَكَمَا يَفْعَلُ كَثِيرٌ مِنَ الْجُهَّالِ فِي هَذِهِ الأَيَّامِ.

الإيغال في الدين برفق :

قَالَ ابْنُ الْمُنَيِّرِ - رَحِمَهُ اللهُ -: رَأَيْنَا وَرَأَى النَّاسُ قَبْلَنَا أَنَّ كُلَّ مُتَنَطِّعٍ فِي الدِّينِ يَنْقَطِعُ. وَلَيْسَ الْمُرَادُ مَنْعَ طَلَبِ الأَكْمَلِ فِي الْعِبَادَةِ فَإِنَّهُ مِنَ الأُمُورِ الْمَحْمُودَةِ، بَلْ مَنْعُ الإِفْرَاطِ الْمُؤَدِّي إِلَى الْمَلَالِ، أَوِ الْمُبَالَغَةُ فِي التَّطَوُّعِ الْمُفْضِي إِلَى تَرْكِ الأَفْضَلِ ، أَوْ إِخْرَاجُ الْفَرْضِ عَنْ وَقْتِهِ كَمَنْ بَاتَ يُصَلِّي اللَّيْلَ كُلَّهُ وَيُغَالِبُ النَّوْمَ إِلَى أَنْ غَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ فِي آخِرِ اللَّيْلِ فَنَامَ عَنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ فِي الْجَمَاعَةِ ، أَوْ إِلَى أَنْ خَرَجَ الْوَقْتُ الْمُخْتَارُ . أَوْ إِلَى أَنْ طَلَعَتِ الشَّمْسُ فَخَرَجَ وَقْتُ الْفَرِيضَةِ[1].

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - مُبَيِّنًا أَنَّ الْغُلُوَّ سَبَبٌ لِتَشْدِيدِ اللهِ عَلَى الْعَبْدِ وَعَلَى الأُمَّةِ: نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ التَّشْدِيدِ فِي الدِّينِ بِالزِّيَادَةِ عَلَى الْمَشْرُوعِ، وَأَخْبَرَ ﷺ أَنَّ تَشْدِيدَ الْعَبْدِ، عَلَى نَفْسِهِ هُوَ السَّبَبُ لِتَشْدِيدِ اللهِ عَلَيْهِ إِمَّا بِالْقَدْرِ وَإِمَّا بِالشَّرْعِ. فَبِالْقَدْرِ كَفِعْلِ أَهْلِ الْوَسْوَاسِ فَإِنَّهُمْ شَدَّدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ فَشَدَّدَ عَلَيْهِمْ حَتَّى اسْتَحْكَمَ وَصَارَ صِفَةً لَازِمَةً لَهُمْ.

وَأَمَّا التَّشْدِيدُ بِالشَّرْعِ : كَمَنْ شَدَّدَ عَلَى نَفْسِهِ بِالنَّذْرِ ، فَشَدَّدَ اللهُ عَلَيْهِ فَأَلْزَمَهُ الْوَفَاءَ بِهِ[2].

[للاستزادة : انظر صفات : الابتداع ـ التكلف ـ التعسير ـ التنفير ـ الطغيان ـ الكفر ـ التفريط والإفراط ـ اتباع الهوى.

وفي ضد ذلك : انظر صفات : التوسط ـ الاتباع ـ التيسير ـ الرفق ـ العبادة ـ الطاعة] .

---

(١) الفتح (١/ ١١٧).

(٢) إغاثة اللهفان لابن القيم (١/ ١٣٢) بتصرف يسير.

الآيات الواردة في « الغلو »

١- ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴿١٧١﴾ ﴾ (١)

٢- ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ ﴾ (٢)

الآيات الواردة في « الغلو » معنًى

٣- ﴿ لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴿٧٢﴾ لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ وَإِن لَّمۡ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ ﴾ (٣)

٤- ﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ (٤)

٥- ﴿ وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ﴿٢٨﴾ ﴾ (٥)

---

(١) النساء : ١٧١ مدنية
(٢) المائدة : ٧٧ مدنية
(٣) المائدة : ٧٢ ـ ٧٣ مدنية
(٤) التوبة : ٣٠ مدنية
(٥) الكهف : ٢٨ مكية

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «الغلو»

١ - ※(عَـنِ ابْـنِ عَبَّـاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَـالَ: قَـالَ لِي رَسُـولُ اللهِ ﷺ غَـدَاةَ الْعَقَبَـةِ وَهُـوَ عَلَى رَاحِلَتِـهِ: « هَـاتِ الْقُـطْ لِي فَلَقَطْتُ لَـهُ حَصَيَـاتٍ هُـنَّ حَصَـى الْخَذْفِ فَلَمَّا وَضَعْتُهُنَّ فِي يَـدِهِ ،قَـالَ: « بِأَمْثَـالِ هَؤُلَاءِ وَإِيَّـاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّيـنِ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَـنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ »)※[(١)].

٢ - ※(عَـنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ ؛ وَعَبْـدِاللهِ بْنِ عُمَـرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ - قَـالَا: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : يَحْمِـلُ هَذَا الْعِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلَفٍ عُدُولُـهُ يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْغَالِينَ، وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ ، وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ»)※[(٢)].

٣ - ※(عَنْ مَعْقِـلِ بْنِ يَسَـارٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّـهُ قَالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ : «صِنْفَـانِ مِنْ أُمَّتِـي لَا تَنَالُهُمَا شَفَاعَتِي: سُلْطَانٌ ظَلُـومٌ غَشُومٌ، وَغَالٍ فِي الدِّينِ، يَشْهَدُ عَلَيْهِمْ، وَيَتَبَرَّأُ مِنْهُمْ»)※[(٣)].

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «الغلو» معنًى

٤ - ※(عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ السَّوَائِيِّ وَهْـبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ــ أَنَّهُ قَـالَ: آخَـى النَّبِـيُّ ﷺ بَيْنَ سَلْمَانَ وَأَبِي الـدَّرْدَاءِ، فَـزَارَ سَلْمَانُ أَبَا الـدَّرْدَاءِ فَـرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَـذِّلَةً ، فَقَـالَ لَهَا: مَاشَـأْنُكِ؟ قَـالَتْ: أَخُـوكَ أَبُوالدَّرْدَاءِ لَيْـسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا.فَجَـاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ، فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا. فَقَالَ لَهُ: كُلْ. قَالَ: فَإِنِّي صَائِمٌ، قَالَ: مَا أَنَـا بِآكِـلٍ حَتَّى تَأْكُـلَ. قَالَ: فَـأَكَلَ، فَلَمَّا كَـانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ، قَالَ: نَـمْ، فَنَامَ. ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ. فَقَالَ: نَمْ. فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ قَالَ سَلْمَانُ: قُمِ الآنَ، فَصَلَّيَا. فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلأَهْلِـكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْـطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ. فَـأَتَى النَّبِيَّ ﷺ ، فَذَكَـرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ لَـهُ النَّبِيُّ

---

(١) النسـائي (٥/ ٢٦٨) واللفـظ لـه وقـال الألبـاني: صحيـح(٢/ ٦٤٠) رقم (٢٨٦٣)، وابـن ماجـه(٣٠٢٩)، وأحمد(١/ ٢١٥) وقـال فيـه الشيـخ أحمد شـاكـر: إسنـاده صحيـح (٣/ ٢٥٧)، (١٨٥١) وأخـرجـه أيضـا في (١/ ٣٤٧) وقـال شـاكر: إسنـاده صحيـح(٥/ ٨٥)، رقـم (٣٢٤٨) وذكـره الألبـاني في الصحيحـة (٣/ ٢٧٨) رقـم (١٢٨٣)، وعزاه كذلـك لابن خزيمة وابـن حبان. وصحّح إسنـاده الأرنـاؤوط في تعليقـه على «جـامـع الأصـول» (٣/ ٢٧٨).

(٢) البزار (١/ ٨٦) حديـث (١٤٣)، وهو في المشكاة (١/ ٨٢) حديـث (٢٤٨) وقال: رواه البيهقـي ، وقـال الألبـاني في تخريجه: ورواه الحاكـم في المستـدرك وصححـه ووافقـه الذهبي ونقل هناك تصحيح الإمام أحمد للحديث.

(٣) السنة لابن أبي عاصـم ، وقال الألباني: صحيح (١/ ٢٣)، وذكـره المنـذري في الترغيب والترهيـب (٣/ ١٨٥) وقـال: رواه الطبراني في الكبير ورجـالـه ثقـات وكـذا الهيثمـي في المجمـع (٥/ ٢٣٦) واللفـظ لـه وقـال: رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجال الكبير ثقـات ، وهو في الصحيحة للألباني (١/ ٧٦٢) برقم(٤٧٠).

ﷺ: «صَدَقَ سَلْمَانُ»*[1].

٥ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ يُقَالُ لَهُ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ، فَوَقَفَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ يُعْطِي النَّاسَ، قَالَ: يَامُحَمَّدُ قَدْ رَأَيْتُ مَا صَنَعْتَ فِي هَذَا الْيَوْمِ فقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَجَلْ، فَكَيْفَ رَأَيْتَ؟» قَالَ: لَمْ أَرَكَ عَدَلْتَ، قَالَ: فَغَضِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: «وَيْحَكَ إِنْ لَمْ يَكُنِ الْعَدْلُ عِنْدِي فَعِنْدَ مَنْ يَكُونُ؟». فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: يَارَسُولَ اللهِ أَلَا نَقْتُلُهُ؟ قَالَ: «لَا. دَعُوهُ، فَإِنَّهُ سَيَكُونُ لَهُ شِيعَةٌ يَتَعَمَّقُونَ فِي الدِّينِ، حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهُ، كَمَا يَخْرُجُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ[2]، يُنْظَرُ فِي النَّصْلِ فَلَا يُوجَدُ شَيْءٌ، ثُمَّ فِي الْقِدْحِ فَلَا يُوجَدُ شَيْءٌ، ثُمَّ فِي الْفُوقِ[3] فَلَا يُوجَدُ شَيْءٌ سَبَقَ الْفَرْثَ[4] وَالدَّمَ»)*[5].

٦ -*(عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ أَعْظَمَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْمُسْلِمِينَ جُرْمًا، مَنْ سَأَلَ عَنْ شَيْءٍ لَمْ يُحَرَّمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَحُرِّمَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَجْلِ مَسْأَلَتِهِ»)*[6].

٧- *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ وَأُمَّ سَلَمَةَ ذَكَرَتَا كَنِيسَةً رَأَيْنَهَا بِالْحَبَشَةِ فِيهَا تَصَاوِيرُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ[7] فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ أُولَئِكَ، إِذَا كَانَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فَمَاتَ، بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا، وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّوَرَ. أُولَئِكَ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»)*[8].

٨- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ. فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ»)*[9].

٩ - *(عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ فَرَضَ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا، وَحَدَّ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا، وَحَرَّمَ أَشْيَاءَ فَلَا تَقْرَبُوهَا، وَتَرَكَ أَشْيَاءَ عَنْ غَيْرِ نِسْيَانٍ فَلَا تَبْحَثُوا عَنْهَا»)*[10].

١٠ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّهَا

---

(١) البخاري - الفتح ٤(١٩٦٨).

(٢) الرمية: هي الصيد الذي ترميه فتقصده وينفذ فيها سهمك وقيل هي كل دابة مرمية.

(٣) الفوق: موضع الوتر من السهم.

(٤) وسبق الفرث والدم: الفرث: مايوجد بالكرش يعني أن السهم مر سريعا في الرمية وخرج منها لم يعلق فيها بشيء من فرثها ودمها.

(٥) هذا لفظ أحمد (٢/ ٢١٩)، وأصله في الصحيحين من حديث أبي سعيد وقال شاكر: إسناده صحيح (١٢/ ٣) رقم (٧٠٣٨)، وذكره الهيثمي في المجمع (٦/ ٢٢٧ -٢٢٨) وقال: رواه أحمد والطبراني باختصار، ورجال أحمد ثقات.

(٦) البخاري - الفتح١٣(٧٢٨٩)،ومسلم (٢٣٥٨) واللفظ له

(٧) قوله لرسول الله متعلق بقوله (ذكرتا) وليس متعلقا بقوله (تصاوير) أيْ ذكرتا لرسول الله كنيسة ..الخ.

(٨) البخاري - الفتح ١(٤٢٧)، مسلم (٥٢٨) واللفظ له .

(٩) البخاري - الفتح ١(٣٩).

(١٠) ذكره ابن الأثير في جامع الأصول (٥/ ٥٩) وعزاه محققه إلى الحاكم في مستدركه، والبزار وغيرهما ونقل تحسين أبي بكر السمعاني في أماليه، والنووي في أربعينه وكذلك الحافظ ابن حجر في الفتح، وانظر جامع العلوم والحكم (٢٦١)، وروى الحاكم نحوه (٢/ ٣٧٥) وصححه ووافقه الذهبي والبزار كما في كشف الأستار (١/ ٧٨)، وقال: إسناده صالح، وفي (٣/ ٣٢٥) روياه من حديث أبي الدرداء.

قَالَتْ: «إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا امْرَأَةٌ. قَالَ: «مَنْ هَذِهِ؟» قَالَتْ: فُلَانَةُ، تَذْكُرُ مِنْ صَلَاتِهَا، قَالَ: «مَهْ، عَلَيْكُمْ بِمَا تُطِيقُونَ، فَوَاللهِ لَا يَمَلُّ اللهُ حَتَّى تَمَلُّوا، وَكَانَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيْهِ مَا دَاوَمَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ»)*[1].

١١ - *(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى شَيْخًا يُهَادَى بَيْنَ ابْنَيْهِ قَالَ: «مَا بَالُ هَذَا؟» قَالُوا: نَذَرَ أَنْ يَمْشِيَ. قَالَ: «إِنَّ اللهَ عَنْ تَعْذِيبِ هَذَا نَفْسَهُ لَغَنِيٌّ. وَأَمَرَهُ أَنْ يَرْكَبَ»)*[2].

١٢ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: ذُكِرَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ رِجَالٌ يَجْتَهِدُونَ فِي الْعِبَادَةِ اجْتِهَادًا شَدِيدًا. فَقَالَ: تِلْكَ ضَرَاوَةُ[3] الإِسْلَامِ وَشِرَّتُهُ، وَلِكُلِّ ضَرَاوَةٍ شِرَّةٌ، وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةٌ، فَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى اقْتِصَادٍ وَسُنَّةٍ فَلأُمٍّ[4] مَا هُوَ، وَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى الْمَعَاصِي فَذَلِكَ الْهَالِكُ»)*[5].

١٣ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ سَأَلُوا أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ عَمَلِهِ فِي السِّرِّ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا آكُلُ اللَّحْمَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَنَامُ عَلَى فِرَاشٍ. فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، فَقَالَ: «مَابَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا. وَلَكِنِّي أُصَلِّي وَأَنَامُ. وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ. وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ. فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»)*[6].

١٤ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُغَفَّلٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَهُ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْقَصْرَ الأَبْيَضَ عَنْ يَمِينِ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلْتُهَا، فَقَالَ: أَيْ بُنَيَّ، سَلِ اللهَ الْجَنَّةَ، وَتَعَوَّذْ بِهِ مِنَ النَّارِ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّهُ سَيَكُونُ فِي هَذِهِ الأُمَّةِ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الطَّهُورِ وَالدُّعَاءِ»)*[7].

١٥ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ الأَنْصَارِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ فَأَوْغِلْ فِيهِ بِرِفْقٍ، وَلَا تُبَغِّضْ إِلَى نَفْسِكَ عِبَادَةَ اللهِ. فَإِنَّ الْمُنْبَتَّ لَا أَرْضًا قَطَعَ وَلَا ظَهْرًا أَبْقَى»)*[8].

---

(١) البخاري - الفتح ١(٤٣) واللفظ له، مسلم (٧٨٥).

(٢) البخاري- الفتح ٤(١٨٦٥)، ومسلم (١٦٤٢).

(٣) ضراوة الإسلام: من قولهم (ضرى بالشيء ضرى وضراوة) إذا اعتاده ولزمه وأولع به.

(٤) فلأم ماهو: أي هو على طريق ينبغي أن يقصد.

(٥) أحمد(٢/ ١٦٥) واللفظ له وقال شاكر: إسناده صحيح(١٠/ ٥٠) برقم (٦٥٣٩). وذكره الهيثمي في المجمع وقال: رواه الطبراني في الكبير وأحمد بنحوه، ورجال أحمد ثقات (٢/ ٢٥٩ - ٢٦٠)، والسنة لابن أبي عاصم، وقال الألباني: إسناده صحيح على شرط الشيخين، وعزاه لابن حبان والطحاوي (٢٨) برقم (٥١)

(٦) البخاري - الفتح ٩ (٥٠٦٣). و مسلم (١٤٠١) واللفظ له.

(٧) أبو داود(٩٦) واللفظ له وقال الألباني (١/ ٢١): صحيح، وابن ماجه(٣٨٦٤)، وأحمد(٤/ ٨٦)، والحاكم (١/ ٥٤٠) وصححه ووافقه الذهبي، والطبراني في الدعاء (٢/ ٨١١) رقم (٥٩) وقال مخرجه: إسناده حسن، وكذا في الكبير (٢/ ٨١١) وقال مخرجه: إسناده حسن.

(٨) البيهقي في السنن الكبرى (٣/ ١٨). وذكره الألباني في =

١٦ - ※(عَنْ جُنْدَبِ بْنِ جُنَادَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِخَمْسٍ وَهُوَ يَقُولُ: « إِنِّي أَبْرَأُ إِلَى اللهِ أَنْ يَكُونَ لِي مِنْكُمْ خَلِيلٌ ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى قَدِ اتَّخَذَنِي خَلِيلًا، كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا لاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا . أَلَا وَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ. أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ. إِنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ »)※[١].

١٧ - ※(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: بَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ إِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَائِمٍ فَسَأَلَ عَنْهُ فَقَالُوا: أَبُو إِسْرَائِيلَ نَذَرَ أَنْ يَقُومَ وَلَا يَقْعُدَ وَلَا يَسْتَظِلَّ وَلَا يَتَكَلَّمَ وَيَصُومَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مُرْهُ فَلْيَتَكَلَّمْ، وَلْيَسْتَظِلَّ ،وَلْيَقْعُدْ، وَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ»)※[٢].

١٨ - ※(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَ:« أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ فَرَضَ عَلَيْكُمُ اللهُ الْحَجَّ فَحُجُّوا » ، فَقَالَ رَجُلٌ: أَكُلَّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللهِ؟! فَسَكَتَ. حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « لَوْ قُلْتُ : نَعَمْ. لَوَجَبَتْ. وَلَمَا اسْتَطَعْتُمْ»، ثُمَّ قَالَ: «ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ. فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ . فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ . وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَدَعُوهُ »)※[٣].

١٩ - ※(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ، فَإِذَا حَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ السَّارِيَتَيْنِ . فَقَالَ: مَا هَذَا الْحَبْلُ ؟» قَالُوا: هَذَا حَبْلٌ لِزَيْنَبَ فَإِذَا فَتَرَتْ تَعَلَّقَتْ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :« حُلُّوهُ ، لِيُصَلِّ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ ، فَإِذَا فَتَرَ فَلْيَقْعُدْ»)[٤].

٢٠ - ※(قَالَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - صَنَعَ النَّبِيُّ ﷺ شَيْئًا تَرَخَّصَ فِيهِ وَتَنَزَّهَ عَنْهُ قَوْمٌ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ:« مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَتَنَزَّهُونَ عَنِ الشَّيْءِ أَصْنَعُهُ ؟ فَوَ اللهِ إِنِّي أَعْلَمُهُمْ بِاللهِ وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً »)※[٥].

٢١ - ※(عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ :« فِيكَ مَثَلٌ مِنْ عِيسَى ، أَبْغَضَتْهُ الْيَهُودُ حَتَّى بَهَتُوا أُمَّهُ ، وَأَحَبَّتْهُ النَّصَارَى حَتَّى أَنْزَلُوهُ بِالْمَنْزِلَةِ الَّتِي لَيْسَ بِهِ»)※[٦].

٢٢ - ※(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فِي سَفَرٍ ، فَرَأَى رَجُلًا قَدِ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ. وَقَدْ ظُلِّلَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ: «مَا لَهُ؟» قَالُوا: رَجُلٌ صَائِمٌ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ أَنْ تَصُومُوا فِي السَّفَرِ»)※[٧].

٢٣ - ※(عَنْ عَائِشَةَ وَابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ

= صحيح الجامع وقال: حسن (١/ ٢٥٦) رقم (٢٢٤٢).

(١) مسلم (٥٣٢).

(٢) البخاري - الفتح ١١(٦٧٠٤).

(٣) مسلم (١٣٣٧).

(٤) البخاري- الفتح ٣(١١٥٠).

(٥) البخاري- الفتح ١٣(٧٣٠١) واللفظ له، ومعناه في الصحيحين من حديث عائشة . البخاري الفتح ٩(٥٠٦٣). ومسلم(١٤٠١)

(٦) أحمد (١:١٦٠) وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده حسن(٢/ ٣٥٤) رقم (١٣٧٦).

(٧) البخاري - الفتح ٤(١٩٤٦). ومسلم (١١١٥) واللفظ له. وهذا يختلف باختلاف القدرة والتحمل.

عَنْهُمْ - قَالَا: لَمَّا نُزِلَ[١] بِرَسُولِ اللهِ ﷺ طَفِقَ يَطْرَحُ خَمِيصَةً[٢] لَهُ عَلَى وَجْهِهِ فَإِذَا اغْتَمَّ كَشَفَهَا عَنْ وَجْهِهِ، فَقَالَ وَهُوَ كَذَلِكَ: «لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى. اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ» يُحَذِّرُ مَا صَنَعُوا)*[٣].

٢٤ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِالرَّحْمَنِ: إِنِّي أَقْوَى عَلَى الصِّيَامِ فِي السَّفَرِ. فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ لَمْ يَقْبَلْ رُخْصَةَ اللهِ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ جِبَالِ عَرَفَةَ»)*[٤].

٢٥ - *(عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: نَذَرَتْ أُخْتِي أَنْ تَمْشِيَ إِلَى بَيْتِ اللهِ، وَأَمَرَتْنِي أَنْ أَسْتَفْتِيَ لَهَا النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ ﷺ: «لِتَمْشِ وَلْتَرْكَبْ»)*[٥].

٢٦ - *(عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ[٦]» قَالَهَا ثَلَاثًا)*[٧].

٢٧- *(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: وَاصَلَ النَّبِيُّ ﷺ آخِرَ الشَّهْرِ وَوَاصَلَ أُنَاسٌ مِنَ النَّاسِ فَبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: «لَوْ مُدَّ بِيَ الشَّهْرُ لَوَاصَلْتُ وِصَالًا يَدَعُ الْمُتَعَمِّقُونَ تَعَمُّقَهُمْ. إِنِّي لَسْتُ مِثْلَكُمْ، إِنِّي أَظَلُّ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي»)*[٨].

٢٨ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - سَمِعَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَا تُطْرُونِي[٩] كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا: عَبْدُاللهِ وَرَسُولُهُ»)*[١٠].

٢٩ -*(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا عَبْدَاللهِ أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ وَتَقُومُ اللَّيْلَ؟» فَقُلْتُ: بَلَى يَارَسُولَ اللهِ. قَالَ: «فَلَا تَفْعَلْ، صُمْ وَأَفْطِرْ، وَقُمْ وَنَمْ، فَإِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِزَوْرِكَ[١١] عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ بِحَسْبِكَ أَنْ تَصُومَ كُلَّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَإِنَّ لَكَ بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا، فَإِذَنْ[١٢] ذَلِكَ صِيَامُ

---

(١) نزل: حضره الموت.

(٢) خميصة: كساء له أعلام.

(٣) البخاري- الفتح ١(٤٣٥). ومسلم (٥٣١) واللفظ له. والنسائي (٢/ ٤٠، ٤١)، وذلك أن الغلو في الصالحين سبب لعبادتهم من هنا حذر النبي ﷺ من التشبه بهم وفي هذا سد للذرائع.

(٤) أحمد (٢/ ٧١) واللفظ له. وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح (٧/ ٢٠٧) برقم (٥٣٩٢)، وقال الهيثمي في المجمع (٣/ ١٦٢). رواه أحمد والطبراني في الكبير وإسناد أحمد حسن.

(٥) البخاري - الفتح ٤(١٨٦٦) واللفظ له، ومسلم (١٦٤٤).

(٦) المتنطعون: المتعمقون المغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم.

(٧) مسلم (٢٦٧٠).

(٨) البخاري - الفتح ١٣(٧٢٤١) واللفظ له، ومسلم (١١٠٤).

(٩) الإطراء: مجاوزة الحد في المدح.

(١٠) البخاري - الفتح ٦(٣٤٤٥).

(١١) لزورك: أي لضيفك، وهو مصدر وضع موضع الاسم ويطلق على الواحد والجمع، والذكر والأنثى.

(١٢) فإذن: هي التي يجاب بها وهي واقعة في جواب شرط مقدر كأنه قال: إن صمتها فإذن ذلك صيام الدهر.

الدَّهْـرِ كُلِّهِ، فَشَـدَّدْتُ فَشُدِّدَ عَلَيَّ، قُلْـتُ : يَارَسُـولَ اللهِ إِنِّي أَجِـدُ قُوَّةً. قَـالَ : «فَصُمْ صِيَـامَ نَبِيِّ اللهِ دَاوُدَ عَلَيْـهِ السَّلَامُ وَلَاتَزِدْ عَلَيْهِ» قُلْتُ : وَمَـاكَانَ صِيَامُ نَبِيِّ اللهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «نِصْفَ الدَّهْرِ»)*[١].

٣٠ - *(عَنْ أَبِي مُوسَـى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّـهُ قَالَ: لَمَّا بَعَثَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْيَمَـنِ وَمُعَاذَ ابْنَ جَبَـلٍ قَالَ لَهُمَا:« يَسِّـرَا وَلَا تُعَسِّرَا، وَبَشِّـرَا وَلَا تُنَفِّرَا، وَتَطَاوَعَـا» . قَالَ أَبُـو مُوسَى: يَـارَسُولَ اللهِ ، إِنَّـا بِأَرْضٍ يُصْنَعُ فِيهَا شَرَابٌ مِنَ الْعَسَـلِ يُقَالُ لَهُ الْبِتْعُ[٢] وَشَرَابٌ مِنَ الشَّعِيرِ يُقَالُ لَهُ الْمِزْرُ[٣]. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ»)*[٤].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذَمِّ «الغلو»

١ - *(قَـالَ عُمَـرُ - رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ -: « لَـنْ تَـزَالُوا بِخَيْرٍ مَـاعَجَّلْتُمُ الْفِطْـرَ، وَلَمْ تَتَنَطَّعُـوا تَنَطُّعَ أَهْـلِ الْعِرَاقِ»)*[٥].

٢ - *(وَقَالَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - لِرَجُلٍ سَأَلَهُ عَنْ مَعْنَـى الأَبِّ لَمَّا قَـرَأَ ﴿وَفَـاكِهَةً وَأَبًّـا﴾ قَـالَ : نُهِينَـا عَـنِ التَّعَمُّقِ وَالتَّكَلُّفِ)*[٦].

٣ - *(وَقَالَ أَيْضًا - رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ - فِي خُطْبَةٍ لَهُ:« أَلَا لَا تُغَالُوا بِصُدُقِ النِّسَاءِ، فَـإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ مَكْرُمَةً فِي الدُّنْيَا، أَوْ تَقْوَى عِنْـدَ اللهِ، لَكَانَ أَوْلَاكُمْ بِهَا النَّبِيُّ ﷺ، مَا أَصْدَقَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ امْرَأَةً مِنْ نِسَائِهِ وَلَا أُصْـدِقَتْ امْرَأَةٌ مِنْ بَنَاتِهِ أَكْثَرَ مِنْ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ أُوقِيَّةً»)*[٧].

٤ - *(قَـالَ عَلِيُّ بْـنُ أَبِي طَـالِـبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: « لَا تُغَالِ لِي فِي كَفَنٍ »)*[٨].

٥ - *(وَقَـالَ - رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ -:« يَهْلِـكُ فِيَّ رَجُـلَانِ: مُحِبٌّ مُفْـرِطٌ يُقَرِّظُنِـي بِمَا لَيْـسَ فِيَّ، وَمُبْغِـضٌ يَحْمِلُهُ شَنَآنِي عَلَى أَنْ يَبْهَتَنِي »)*[٩].

٦ - *(عَـنْ أَبِي وَائِلٍ قَـالَ: كَانَ أَبُـو مُـوسَـى يُشَـدِّدُ فِي الْبَـوْلِ ، وَيَبُولُ فِي قَـارُورَةٍ وَيَقُـولُ: إِنَّ بَنِـي

---

(١) البخاري - الفتح ٤(١٩٧٥) واللفظ له، ومسلم (١١٥٩).

(٢) البتع: نبيذ العسل .

(٣) المزر: نبيذ الذرة .

(٤) البخاري الفتح ١٠(٦١٢٤) واللفظ له ، ومسلم (١٧٣٢).

(٥) لسان العرب (٧/ ٤٤٦١).

(٦) وروى هذا عـن أبي بكر رضي اللـه عنه أيضـا . فتح البـاري (١٣/ ٢٧١).

(٧) أبـو داود(٢١٠٦) واللفظ لـه . والنسائي (٦/ ١١٧) وقـال الألبـاني: صحيـح (٢/ ٧٠٥) رقـم (٣١٤١)، والترمـذي (١١١٤)١ وقـال: حسـن صحيح، ابـن مـاجـه (١٨٨٧)، الدارمـي (٢/ ١٩٠) رقم (٢٢٠٠)، أحمد (١/ ٤٠ - ٤١) رقم (٢٨٧) بأطـول من هذا السياق، وقال الشيـخ شاكر: إسناده صحيح (١/ ٢٧٦- ٢٧٧) برقـم (٢٨٥).

(٨) أبو داود (٣١٥٤).

(٩) أحمد (١/ ١٦٠) وقـال شاكـر: إسناده حسـن (٢/ ٣٥٤). والشنآن: الكُرْهُ، والبهت: أشد الكذب.

إِسْرَائِيلَ كَانُوا إِذَا أَصَابَ جِلْدَ أَحَدِهِمْ بَوْلٌ قَرَضَهُ بِالْمَقَارِيضِ . فَقَالَ حُذَيْفَةُ لَهُمْ:« لَوَدِدْتُ أَنَّ صَاحِبَكُمْ لَا يُشَدِّدُ هَذَا التَّشْدِيدَ »)*[١].

٧ - *(قَالَ ابْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - فِي دُعَاءٍ طَوِيلٍ: «اللَّهُمَّ يَسِّرْنَا لِلْيُسْرَى ، وَجَنِّبْنَا الْعُسْرَى»)*[٢].

٨ - *(قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - فِي وَصْفِ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا طَلَبَ مِنْهُمْ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَنْ يَذْبَحُوا بَقَرَةً: « لَوْ أَخَذُوا أَدْنَى بَقَرَةٍ لَاكْتَفَوْا بِهَا، وَلَكِنَّهُمْ شَدَّدُوا فَشُدِّدَ عَلَيْهِمْ »)*[٣].

٩ - *(وَقَالَ أَيْضًا - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ (البقرة/ ٧١): كَادُوا أَنْ لَا يَفْعَلُوا، وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ الَّذِي أَرَادُوا، لِأَنَّهُمْ أَرَادُوا أَنْ لَا يَذْبَحُوهَا ، يَعْنِي أَنَّهُمْ مَعَ هَذَا الْبَيَانِ وَهَذِهِ الْأَسْئِلَةِ وَالْأَجْوِبَةِ وَالْإِيضَاحِ مَا ذَبَحُوهَا إِلَّا بَعْدَ الْجُهْدِ ، وَفِي هَذَا ذَمٌّ لَهُمْ ،وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ غَرَضُهُمْ إِلَّا التَّعَنُّتَ»)*[٤].

١٠ - *(قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -: «صَارَتِ الْأَوْثَانُ الَّتِي كَانَتْ فِي قَوْمِ نُوحٍ فِي الْعَرَبِ بَعْدُ: أَمَّا وَدٌّ .فَكَانَتْ لِكَلْبٍ بِدَوْمَةِ الْجَنْدَلِ ، وَأَمَّا سُوَاعٌ. فَكَانَتْ لِهُذَيْلٍ، وَأَمَّا يَغُوثُ. فَكَانَتْ لِمُرَادٍ ثُمَّ لِبَنِي غُطَيْفٍ بِالْجَرْفِ عِنْدَ سَبَأٍ ، وَأَمَّا يَعُوقُ فَكَانَتْ لِهَمْدَانَ، وَأَمَّا نَسْرٌ فَكَانَتْ لِحِمْيَرَ لِآلِ ذِي الْكَلَاعِ أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ . فَلَمَّا هَلَكُوا . أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ أَنِ انْصِبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ أَنْصَابًا وَسَمُّوهَا بِأَسْمَائِهِمْ فَفَعَلُوا، فَلَمْ تُعْبَدْ ، حَتَّى إِذَا هَلَكَ أُولَئِكَ وَتَنَسَّخَ الْعِلْمُ عُبِدَتْ[٥] »)*[٦].

١١ - *(قَالَ عُبَادَةُ بْنُ نَسِيٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لِجَمَاعَةٍ «أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا مَا كَانُوا يُشَدِّدُونَ تَشْدِيدَكُمْ ، وَلَا يَسْأَلُونَ مَسَائِلَكُمْ»)*[٧].

١٢ - *(عَنْ أَبِي الصَّلْتِ قَالَ: كَتَبَ رَجُلٌ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَسْأَلُهُ عَنِ الْقَدَرِ ، فَكَتَبَ: أَمَّا بَعْدُ ؛ أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ ، وَالِاقْتِصَادِ فِي أَمْرِهِ، وَاتِّبَاعِ سُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ ، وَتَرْكِ مَا أَحْدَثَ الْمُحْدِثُونَ بَعْدَ مَا جَرَتْ بِهِ سُنَّتُهُ ، وَكُفُوا مُؤْنَتَهُ ، فَعَلَيْكَ بِلُزُومِ السُّنَّةِ؛ فَإِنَّهَا لَكَ بِإِذْنِ اللهِ عِصْمَةٌ ، ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّهُ لَمْ يَبْتَدِعِ النَّاسُ بِدْعَةً ، إِلَّا قَدْ مَضَى قَبْلَهَا مَا هُوَ دَلِيلٌ عَلَيْهَا ، أَوْ عِبْرَةٌ فِيهَا ؛ فَإِنَّ السُّنَّةَ إِنَّمَا سَنَّهَا مَنْ قَدْ عَلِمَ مَا فِي خِلَافِهَا مِنَ الْخَطَأِ ، وَالزَّلَلِ ، وَالْحُمْقِ ، وَالتَّعَمُّقِ ، فَارْضَ لِنَفْسِكَ مَا رَضِيَ

---

(١) مسلم (٢٧٣).

(٢) الأذكار النووية ، وقال مخرجه: قال الحافظ في تخريج الأذكار: هذا موقوف صحيح(٣٢٤).

(٣) تفسير ابن كثير (١/ ١١٠) وقال: إسناده صحيح.

(٤) المرجع السابق (١/ ١١١).

(٥) قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ تعليقا على هذا الأثر : هذا يفيد الحذر من الغلو ووسائل الشرك ، فإن الشيطان أدخل أولئك في الشرك من باب الغلو في الصالحين والإفراط في محبتهم. فتح المجيد (٢١٩ - ٢٢٠) بتصرف.

(٦) البخاري - الفتح ٨(٤٩٢٠).

(٧) الدارمي (١/ ٦٣) رقم (١٢٧) بتصرف.

بِـهِ الْقَوْمُ لأَنْفُسِهِمْ، فَإِنَّهُمْ عَلَى عِلْمٍ وَقَفُوا، وَبِبَصَرٍ نَافِذٍ كُفُّوا ، وَلَهُمْ عَلَى كَشْفِ الأُمُورِ كَانُوا أَقْـوَى، وَبِفَضْـلِ مَا كَـانُوا فِيـهِ أَوْلَى، فَإِنْ كَانَ الْهُدَى مَـا أَنْتُمْ عَلَيْـهِ لَقَـدْ سَبَقْتُمُوهُـمْ إِلَيْهِ. وَلَـئِنْ قُلْتُمْ: «إِنَّمَا حَـدَثَ بَعْـدَهُمْ» . مَا أَحْـدَثَهُ إِلَّا مَـنِ اتَّبَعَ غَيْرَ سَبِيلِهِـمْ ، وَرَغِبَ بِنَفْسِـهِ عَنْهُمْ؛ فَإِنَّهُمْ هُمُ السَّابِقُـونَ ، فَقَدْ تَكَلَّمُوا فِيهِ بِمَا يَكْفِي ، وَوَصَفُـوا مِنْـهُ مَـا يَشْفِـي ، فَمَا دُونَهُمْ مِـنْ مَقْصَرٍ ، وَمَـا فَوْقَهُـمْ مِنْ مَحْسَرٍ ، وَقَدْ قَصَّرَ قَوْمٌ دُونَهُمْ فَجَفَـوْا ، وَطَمَحَ عَنْهُـمْ أَقْـوَامٌ فَغَلَـوْا ، وَإِنَّهُمْ بَيْنَ ذَلِـكَ لَعَلَى هُـدًى مُسْتَقِيمٍ. كَتَبْـتَ تَسْأَلُ عَـنِ الإِقْرَارِ بِـالْقَدَرِ فَعَلَى الْخَبِيرِ -بِـإِذْنِ اللهِ- وَقَعْتَ ، مَـا أَعْلَمُ مَـا أَحْـدَثَ النَّاسُ مِـنْ مُحْدَثَةٍ ، وَلَا ابْتَدَعُـوا مِنْ بِدْعَةٍ ، هِـيَ أَبْيَنُ أَثَرًا، وَلَا أَثْبَتُ أَمْرًا ، مِـنَ الإِقْرَارِ بِـالْقَدَرِ ، لَقَـدْ كَانَ ذِكْـرُهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ الْجَهْـلَاءِ ، يَتَكَلَّمُـونَ بِـهِ فِي كَلَامِهِـمْ ، وَفِي شِعْـرِهِـمْ ، يُعَزُّونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ عَلَى مَا فَـاتَهُمْ ، ثُمَّ لَمْ يَزِدْهُ الإِسْلَامُ بَعْدُ إِلَّا شِدَّةً ، وَلَقَـدْ ذَكَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي غَيْرِ حَـدِيثٍ وَلَا حَـدِيثَيْنِ ، وَقَدْ سَمِعَـهُ مِنْـهُ الْمُسْلِمُـونَ ، فَتَكَلَّمُوا بِـهِ فِي حَيَـاتِهِ وَبَعْـدَ وَفَـاتِهِ ، يَقِينًـا وَتَسْلِيمًا لِـرَبِّهِمْ ، وَتَضْعِيفًـا لأَنْفُسِهِـمْ ، أَنْ يَكُونَ شَيْءٌ لَمْ يُحِطْ بِـهِ عِلْمُهُ ، وَلَمْ يُحْصِـهِ كِتَابُـهُ ، وَلَمْ يَمْضِ فِيـهِ قَدَرُهُ ، وَأَنَّهُ مَـعَ ذَلِكَ لَفِـي مُحْكَمِ كِتَابِهِ: مِنْـهُ اقْتَبَسُوهُ ، وَمِنْهُ تَعَلَّمُوهُ . وَلَئِـنْ قُلْتُمْ: لِمَ أَنْزَلَ اللهُ آيَـةَ كَذَا؟ وَلِمَ قَـالَ: كَذَا؟ لَقَـدْ قَـرَأُوا مِنْهُ مَـا قَرَأْتُـمْ وَعَلِمُوا مِـنْ تَأْوِيلِهِ مَا جَهِلْتُـمْ ، وَقَالُوا بَعْدَ ذَلِـكَ: كُلُّهُ بِكِتَابٍ وَقَـدَرٍ ، وَكُتِبَتِ الشَّقَاوَةُ وَمَـا يُقَدَّرْ يَـكُنْ ، وَمَا شَـاءَ اللهُ كَانَ ، وَمَـا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُـنْ ، وَلَا نَمْلِكُ لأَنْفُسِنَـا ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ، ثُمَّ رَغِبُوا بَعْدَ ذَلِكَ وَرَهِبُوا»)*[1].

١٣ - *(قَالَ عَبَّـادُ بْنُ عَبَّـادٍ الْخَوَّاصُ الشَّامِـيُّ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -:« اعْقِلُـوا ، فَالْعَقْلُ نِعْمَـةٌ ، فَرُبَّ ذِي عَقْـلٍ قَدْ شُغِـلَ قَلْبُهُ بِـالتَّعَمُّقِ فِيمَا هُـوَ عَلَيْهِ ضَرَرٌ عَـنِ الانْتِفَـاعِ بِمَا يَحْتَاجُ إِلَيْـهِ حَتَّى صَـارَ عَنْ ذَلِـكَ سَاهِيًـا ، وَمِنْ فَضْلِ عَقْلِ الْمَرْءِ ، تَرْكُ النَّظَرِ فِيمَا لَا نَظَرَ فِيه. حَتَّى يَكُونَ فَضْـلُ عَقْلِهِ وَبَـالًا عَلَيْهِ فِي تَرْكِ مُنَـاقَشَةِ مَـنْ هُوَ دُونَـهُ فِي الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ ، أَوْ رَجُـلٌ شُغِلَ قَلْبُهُ بِبِدْعَـةٍ قَلَّـدَ فِيهَا دِينَـهُ رِجَـالًا دُونَ أَصْحَابِ رَسُـولِ اللهِ ﷺ أَوِ اكْتَفَـى بِـرَأْيِـهِ فِيمَا لَا يَـرَى الْهُدَى إِلَّا فِيهَـا ، وَلَا يَـرَى الضَّلَالَةَ إِلَّا تَـرْكَهَا بِزَعْمِ أَنَّـهُ أَخَذَهَا مِنَ الْقُـرْآنِ ، وَهُوَ يَدْعُو إِلَى فِرَاقِ الْقُرْآنِ ، أَفَمَا كَـانَ لِلْقُرْآنِ حَمَلَةٌ قَبْلَهُ وَقَبْلَ أَصْحَابِهِ يَعْمَلُونَ بِمُحْكَمِهِ، وَيُـؤْمِنُونَ بِمُتَشَابِهِهِ؟ وَكَانُوا مِنْهُ عَلَى مَنَـارٍ أَوْضَحَ الطَّرِيـقَ وَكَانَ الْقُرْآنُ إِمَـامَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَكَـانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِمَـامًـا لأَصْحَـابِهِ ، وَكَـانَ أَصْحَابُـهُ أَئِمَّةً لِمَنْ بَعْدَهُمْ ، رِجَـالٌ مَعْرُوفُونَ، مَنْسُـوبُونَ فِي الْبُلْدَانِ، مُتَّفِقُـونَ فِي الرَّدِ عَلَى أَصْحَـابِ الأَهْوَاءِ مَـعَ مَـا كَـانَ بَيْنَهُـمْ مِـنَ الاخْتِـلَافِ ، وَتَسَكَّـعَ أَصْحَـابُ الأَهْـوَاءِ بِرَأْيِهِمْ فِي سُبُـلٍ مُخْتَلِفَـةٍ، جَـائِرَةٍ عَنِ الْقَصْـدِ، مُفَـارِقَةٍ لِلصِّـرَاطِ الْمُسْتَقِيـمِ، فَتَـوَهَّتْ بِهِمْ أَدِلَّاؤُهُـمْ فِي مَهَامِـهِ مُضِلَّةٍ، فَـأَمْعَنُوا فِيهَـا مُتَعَسِّفِينَ فِي هَيْآتِهِمْ ، كُلَّمَا أَحْدَثَ لَهُمُ الشَّيْطَـانُ بِدْعَةً فِي ضَـلَالَتِهِمْ انْتَقَلُـوا مِنْـهَا إِلَى غَيْرِهَـا ، لأَنَّهُمْ لَمْ يَطْلُبُـوا أَثَـرَ السَّـالِفِينَ ، وَلَمْ يَقْتَـدُوا

---

(١) أبـوداود (٤٦١٢)، ووقـال الألبـانـي: صحيـح الإسنـاد (٣/ ٨٧٣).

بِالْمُهَاجِرِينَ ، وَقَدْ ذُكِرَ عَنْ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ لِزِيَادٍ: هَلْ تَدْرِي مَا يَهْدِمُ الإِسْلَامَ ؟ زَلَّةُ عَالِمٍ ، وَجِدَالُ مُنَافِقٍ بِالْقُرْآنِ ، وَأَئِمَّةٌ مُضِلُّونَ ، اتَّقُوا اللهَ وَمَا حَدَثَ فِي قُرَّائِكُمْ وَأَهْلِ مَسَاجِدِكُمْ مِنَ الْغِيبَةِ وَالنَّمِيمَةِ وَالْمَشْيِ بَيْنَ النَّاسِ بِوَجْهَيْنِ وَلِسَانَيْنِ ، وَقَدْ ذَكَرَ أَنَّ مَنْ كَانَ ذَا وَجْهَيْنِ فِي الدُّنْيَا كَانَ ذَا وَجْهَيْنِ فِي النَّارِ ، يَلْقَاكَ صَاحِبُ الْغِيبَةِ فَيَغْتَابُ عِنْدَكَ مَنْ يَرَى أَنَّكَ تُحِبُّ غِيبَتَهُ، وَيُخَالِفُكَ إِلَى صَاحِبِكَ فَيَأْتِيهِ عَنْكَ بِمِثْلِهِ ، فَإِذَا هُوَ قَدْ أَصَابَ عِنْدَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُمَا حَاجَتَهُ، وَخَفِيَ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُمَا مَا يَأْتِي عِنْدَ صَاحِبِهِ . حُضُورُهُ عِنْدَ مَنْ حَضَرَهُ حُضُورَ الإِخْوَانِ ، وَغِيبَتُهُ عَنْ مَنْ غَابَ عَنْهُ غِيبَةَ الأَعْدَاءِ ، مَنْ حَضَرَ مِنْهُمْ كَانَتْ لَهُ الأَثَرَةُ، وَمَنْ غَابَ مِنْهُمْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حُرْمَةٌ ، يَغْبِنُ مَنْ حَضَرَهُ بِالتَّزْكِيَةِ ، وَيَغْتَابُ مَنْ غَابَ عَنْهُ بِالْغِيبَةِ ، فَيَالَعِبَادِ اللهِ أَمَا فِي الْقَوْمِ مِنْ رَشِيدٍ وَلَا مُصْلِحٍ؟ بِهِ يَقْمَعُ هَذَا عَنْ مَكِيدَتِهِ ، وَيَرُدُّهُ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ ، بَلْ عَرَفَ هَوَاهُمْ فِيمَا مَشَى بِهِ إِلَيْهِمْ ، فَاسْتَمْكَنَ مِنْهُمْ وَأَمْكَنُوهُ مِنْ حَاجَتِهِ ، فَأَكَلَ بِدِينِهِ مَعَ أَدْيَانِهِمْ ، فَاللهَ اللهَ، ذُبُّوا عَنْ حُرَمِ أَعْيَانِكُمْ ، وَكُفُّوا أَلْسِنَتَكُمْ عَنْهُمْ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ ، وَنَاصِحُوا اللهَ فِي أُمَّتِكُمْ إِذْ كُنْتُمْ حَمَلَةَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، فَإِنَّ الْكِتَابَ لَا يَنْطِقُ حَتَّى يُنْطَقَ بِهِ ، وَإِنَّ السُّنَّةَ لَا تَعْمَلُ حَتَّى يُعْمَلَ بِهَا ، فَمَتَى يَتَعَلَّمُ الْجَاهِلُ إِذَا سَكَتَ الْعَالِمُ؟ فَلَمْ يُنْكِرْ مَا ظَهَرَ، وَلَمْ يَأْمُرْ بِمَا تُرِكَ ، وَقَدْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا يَكْتُمُونَهُ، اتَّقُوا اللهَ فَإِنَّكُمْ فِي زَمَانٍ رَقَّ فِيهِ الْوَرَعُ ، وَقَلَّ فِيهِ الْخُشُوعُ، وَحَمَلَ الْعِلْمَ مُفْسِدُوهُ ، فَأَحَبُّوا أَنْ يُعْرَفُوا بِحَمْلِهِ ، وَكَرِهُوا أَنْ يُعْرَفُوا بِإِضَاعَتِهِ ، فَنَطَقُوا فِيهِ بِالْهَوَى لِمَا أَدْخَلُوا فِيهِ مِنَ الْخَطَأِ ، وَحَرَّفُوا الْكَلِمَ عَمَّا تَرَكُوا مِنَ الْحَقِّ إِلَى مَا عَمِلُوا بِهِ مِنْ بَاطِلٍ ، فَذُنُوبُهُمْ ذُنُوبٌ لَا يُسْتَغْفَرُ مِنْهَا ، وَتَقْصِيرُهُمْ تَقْصِيرٌ لَا يُعْتَرَفُ بِهِ ، كَيْفَ يَهْتَدِي الْمُسْتَدِلُّ الْمُسْتَرْشِدُ إِذَا كَانَ الدَّلِيلُ حَائِرًا ، أَحَبُّوا الدُّنْيَا وَكَرِهُوا مَنْزِلَةَ أَهْلِهَا فَشَارَكُوهُمْ فِي الْعَيْشِ وَزَايَلُوهُمْ بِالْقَوْلِ، وَدَافَعُوا بِالْقَوْلِ عَنْ أَنْفُسِهِمْ أَنْ يُنْسَبُوا إِلَى عَمَلِهِمْ ، فَلَمْ يَتَبَرَّؤُوا مِمَّا انْتَفَوْا مِنْهُ ، وَلَمْ يَدْخُلُوا فِيمَا نَسَبُوا إِلَيْهِ أَنْفُسَهُمْ ، لأَنَّ الْعَامِلَ بِالْحَقِّ مُتَكَلِّمٌ وَإِنْ سَكَتَ، وَقَدْ ذُكِرَ أَنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: إِنِّي لَسْتُ كُلَّ كَلَامِ الْحَكِيمِ أَتَقَبَّلُ ، وَلَكِنِّي أَنْظُرُ إِلَى هَمِّهِ وَهَوَاهُ. فَإِنْ كَانَ هَمُّهُ وَهَوَاهُ لِي جَعَلْتُ صَمْتَهُ حَمْدًا وَوَقَارًا، وَإِنْ لَمْ يَتَكَلَّمْ. وَقَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾ (الجمعة/ ٥) لَمْ يَعْمَلُوا بِهَا ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ كُتُبًا. وَقَالَ ﴿ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ ﴾ (البقرة/ ٦٣) قَالَ: الْعَمَلُ بِمَا فِيهِ،وَلَا تَكْتَفُوا مِنَ السُّنَّةِ بِانْتِحَالِهَا بِالْقَوْلِ دُونَ الْعَمَلِ بِهَا فَإِنَّ انْتِحَالَ السُّنَّةِ دُونَ الْعَمَلِ بِهَا كَذِبٌ بِالْقَوْلِ مَعَ إِضَاعَةِ الْعِلْمِ ، وَلَا تَعِيبُوا بِالْبِدَعِ تَزَيُّنًا بِعَيْبِهَا، فَإِنَّ فَسَادَ أَهْلِ الْبِدَعِ لَيْسَ بِزَائِدٍ فِي صَلَاحِكُمْ ، وَلَا تَعِيبُوهَا بَغْيًا عَلَى أَهْلِهَا ، فَإِنَّ الْبَغْيَ مِنْ فَسَادِ أَنْفُسِكُمْ ، وَلَيْسَ يَنْبَغِي لِلْمُطَبِّبِ أَنْ يُدَاوِيَ الْمَرْضَى بِمَا يُبْرِئُهُمْ وَيُمْرِضُهُ ، فَإِنَّهُ إِذَا مَرِضَ اشْتَغَلَ بِمَرَضِهِ عَنْ مُدَاوَاتِهِمْ ، وَلَكِنْ يَنْبَغِي أَنْ يَلْتَمِسَ لِنَفْسِهِ الصِّحَّةَ لِيَقْوَى بِهَا عَلَى عِلَاجِ الْمَرْضَى، فَلْيَكُنْ أَمْرُكُمْ فِيمَا تُنْكِرُونَ عَلَى إِخْوَانِكُمْ نَظَرًا مِنْكُمْ لأَنْفُسِكُمْ ، وَنَصِيحَةً مِنْكُمْ لِرَبِّكُمْ ، وَشَفَقَةً مِنْكُمْ

عَلَى إِخْوَانِكُمْ ، وَأَنْ تَكُونُوا مَعَ ذَلِكَ بِعُيُوبِ أَنْفُسِكُمْ أَعْنَى مِنْكُمْ بِعُيُوبِ غَيْرِكُمْ ، وَأَنْ يَسْتَفْطِمَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا النَّصِيحَةَ، وَأَنْ يَحْظَى عِنْدَكُمْ مَنْ بَذَلَهَا لَكُمْ وَقَبِلَهَا مِنْكُمْ، وَقَدْ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ -: رَحِمَ اللهُ مَنْ أَهْدَى إِلَيَّ عُيُوبِي ، تُحِبُّونَ أَنْ تَقُولُوا فَيُحْتَمَلَ لَكُمْ، وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ مِثْلُ الَّذِي قُلْتُمْ غَضِبْتُمْ ، تَجِدُونَ عَلَى النَّاسِ فِيمَا تُنْكِرُونَ مِنْ أُمُورِهِمْ وَتَأْتُونَ مِثْلَ ذَلِكَ ، أَفَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يُؤْخَذَ عَلَيْكُمْ ؟ اتَّهِمُوا رَأْيَكُمْ وَرَأْيَ أَهْلِ زَمَانِكُمْ ، وَتَثَبَّتُوا قَبْلَ أَنْ تَكَلَّمُوا ، وَتَعَلَّمُوا قَبْلَ أَنْ تَعْمَلُوا ، فَإِنَّهُ يَأْتِي زَمَانٌ يَشْتَبِهُ فِيهِ الْحَقُّ وَالْبَاطِلُ ، وَيَكُونُ الْمَعْرُوفُ فِيهِ مُنْكَرًا ، وَالْمُنْكَرُ فِيهِ مَعْرُوفًا ، فَكَمْ مِنْ مُتَقَرِّبٍ إِلَى اللهِ بِمَا يُبَاعِدُهُ، وَمُتَحَبِّبٍ إِلَيْهِ بِمَا يُبْغِضُهُ عَلَيْهِ ، قَالَ اللهُ تَعَالَى ﴿ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا ﴾ (فاطر/ ٨)الآيَةَ. فَعَلَيْكُمْ بِالْوُقُوفِ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ حَتَّى يَبْرُزَ لَكُمْ وَاضِحُ الْحَقِّ بِالْبَيِّنَةِ ، فَإِنَّ الدَّاخِلَ فِيمَا لَا يَعْلَمُ بِغَيْرِ عِلْمٍ آثِمٌ ، وَمَنْ نَظَرَ للهِ نَظَرَ اللهُ لَهُ ، عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ فَأْتَمُّوا بِهِ وَأُمُّوا بِهِ، وَعَلَيْكُمْ بِطَلَبِ أَثَرِ الْمَاضِينَ فِيهِ ، وَلَوْ أَنَّ الأَحْبَارَ وَالرُّهْبَانَ لَمْ يَتَّقُوا زَوَالَ مَرَاتِبِهِمْ ، وَفَسَادَ مَنْزِلَتِهِمْ بِإِقَامَةِ الْكِتَابِ وَتِبْيَانِهِ ، مَا حَرَّفُوهُ وَلَا كَتَمُوهُ ، وَلَكِنَّهُمْ لَمَّا خَالَفُوا الْكِتَابَ بِأَعْمَالِهِمُ الْتَمَسُوا أَنْ يَخْدَعُوا قَوْمَهُمْ عَمَّا صَنَعُوا مَخَافَةَ أَنْ تَفْسُدَ مَنَازِلُهُمْ ، وَأَنْ يَتَبَيَّنَ لِلنَّاسِ فَسَادُهُمْ ، فَحَرَّفُوا الْكِتَابَ بِالتَّفْسِيرِ ، وَمَا لَمْ يَسْتَطِيعُوا تَحْرِيفَهُ كَتَمُوهُ ، فَسَكَتُوا عَنْ صَنِيعِ أَنْفُسِهِمْ إِبْقَاءً عَلَى مَنَازِلِهِمْ ، وَسَكَتُوا عَمَّا صَنَعَ قَوْمُهُمْ مُصَانَعَةً لَهُمْ ، وَقَدْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا يَكْتُمُونَهُ ، بَلْ مَالُوا عَلَيْهِ وَرَفِقُوا لَهُمْ فِيهِ»)*[1].

١٤ - *(قَالَ قَتَادَةُ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى :﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾ (الملك/ ٥) «خَلَقَ هَذِهِ النُّجُومَ لِثَلَاثٍ: جَعَلَهَا زِينَةً لِلسَّمَاءِ، وَرُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ ، وَعَلَامَاتٍ يُهْتَدَى بِهَا، فَمَنْ تَأَوَّلَ فِيهَا بِغَيْرِ ذَلِكَ أَخْطَأَ، وَأَضَاعَ نَصِيبَهُ، وَتَكَلَّفَ مَالَا عِلْمَ لَهُ بِهِ»)*[2].

١٥ - *(قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الطَّحَاوِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - فِي الطَّحَاوِيَّةِ: « وَدِينُ اللهِ فِي الأَرْضِ وَالسَّمَاءِ وَاحِدٌ ، وَهُوَ دِينُ الإِسْلَامِ، وَهُوَ بَيْنَ الْغُلُوِّ وَالتَّقْصِيرِ ، وَبَيْنَ التَّشْبِيهِ وَالتَّعْطِيلِ ، وَبَيْنَ الْجَبْرِ وَالْقَدَرِ ، وَبَيْنَ الأَمْنِ وَالْيَأْسِ »)*[3].

١٦ - *(قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ : قَالَ لِي رَجُلٌ : أَنْغَمِسُ فِي الْمَاءِ مِرَارًا كَثِيرَةً وَأَشُكُّ: هَلْ صَحَّ لِيَ الْغُسْلُ أَمْ لَا؟ فَمَا تَرَى فِي ذَلِكَ؟ فَقُلْتُ لَهُ : يَا شَيْخُ اذْهَبْ، فَقَدْ سَقَطَتْ عَنْكَ الصَّلَاةُ . قَالَ: وَكَيْفَ؟ قَالَ: لأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ :«رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ : الْمَجْنُونِ حَتَّى يَفِيقَ ، وَالنَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ ، وَالصَّبِيِّ حَتَّى يَبْلُغَ» ، وَمَنْ يَنْغَمِسْ فِي الْمَاءِ مِرَارًا وَيَشُكُّ هَلْ أَصَابَهُ الْمَاءُ أَمْ لَا فَهُوَ مَجْنُونٌ)*[4].

(١) الدارمي (١/ ١٦٦- ١٦٩) رقم ٦٤٩.
(٢) تفسير ابن كثير (٤/ ٣٩٦).
(٣) شرح الطحاوية ، لابن العز ، نسخة الألباني (٥٨٥).
(٤) إغاثة اللهفان (١/ ١٥٤).

١٧ - ❋(قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ ــ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ : « نَهَى الشَّارِعُ عَنِ الْغُلُوِّ وَالتَّشْدِيدِ نَهْيًا عَامًّا فِي الاعْتِقَادَاتِ وَالأَعْمَالِ»)❋[1].

١٨ - ❋(قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ ــ رَحِمَهُ اللهُ ـ : «مِنْ كَيْدِ الشَّيْطَانِ الْعَجِيبِ أَنَّهُ يَشَامُّ النَّفْسَ، حَتَّى يَعْلَمَ أَيَّ الْقُوَّتَيْنِ تَغْلِبُ عَلَيْهَا: قُوَّةُ الإِقْدَامِ وَالشَّجَاعَةِ، أَمْ قُوَّةُ الانْكِفَافِ وَالإِحْجَامِ وَالْمَهَانَةِ؟ وَقَدِ اقْتَطَعَ أَكْثَرَ النَّاسِ إِلَّا أَقَلَّ الْقَلِيلِ فِي هَذَيْنِ الْوَادِيَيْنِ ، وَادِي التَّقْصِيرِ ، وَوَادِي الْمُجَاوَزَةِ وَالتَّعَدِّي ، وَالْقَلِيلُ مِنْهُمْ جِدًّا الثَّابِتُ عَلَى الصِّرَاطِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ (وَهُوَ الْوَسَطُ)»)❋[2].

١٩ - ❋(قَالَ ابْنُ حَجَرٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ :« لَا يَتَعَمَّقُ أَحَدٌ فِي الأَعْمَالِ الدِّينِيَّةِ وَيَتْرُكُ الرِّفْقَ إِلَّا عَجَزَ وَانْقَطَعَ فَيُغْلَبُ»)❋[3].

٢٠ - ❋(وَقَالَ أَيْضًا ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ــ «الأَخْذُ بِالْعَزِيمَةِ فِي مَوْضِعِ الرُّخْصَةِ تَنَطُّعٌ ،كَمَنْ يَتْرُكُ التَّيَمُّمَ عِنْدَ الْعَجْزِ عَنِ اسْتِعْمَالِ الْمَاءِ فَيُفْضِي بِهِ اسْتِعْمَالُهُ إِلَى حُصُولِ الضَّرَرِ»)❋[4].

من مضار «الغلو»

(١) مُبْعِدٌ عَنِ اللهِ ، وَمُوجِبٌ لِلنَّارِ .

(٢) الانْقِطَاعُ عَنِ الْعَمَلِ، وَعَدَمُ الْمُدَاوَمَةِ عَلَيْهِ .

(٣) دَلِيلُ ضَعْفِ الْعَقْلِ، وَمَدْخَلٌ لِتَسَلُّطِ الشَّيْطَانِ .

(٤) دَلِيلُ الْجَهْلِ، وَقِلَّةِ الْفَهْمِ .

(٥) يُورِثُ الْوَسْوَاسَ .

(٦) ضِيقُ النَّفْسِ وَدَوَامُ الْحُزْنِ .

---

(١) فتح المجيد (٢٢٧) بتصرف.

(٢) إغاثة اللهفان (١/ ١٣٦).

(٣) فتح الباري (١/ ١١٧).

(٤) المرجع السابق نفسه.

الغلول

الآيات	الأحاديث	الآثار
١	٢٨	١٨

الغلول لغة:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: غَلَّ يَغُلُّ إِذَا خَانَ فِي الفَيْءِ أَوِ الغَنِيمَةِ أَوْ غَيْرِهِمَا، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (غ ل ل) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى «تَخَلُّلِ شَيْءٍ وَثَبَاتِهِ، كَالشَّيْءِ يُغْرَزُ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ العَرَبِ: غَلَلْتُ الشَّيْءَ فِي الشَّيْءِ إِذَا أَثْبَتَّهُ فِيهِ كَأَنَّكَ غَرَزْتَهُ، وَمِنَ البَابِ الغُلُولُ فِي المَغْنَمِ، وَهُوَ أَنْ يُخْفَى الشَّيْءُ فَلَا يُرَدَّ إِلَى القَسْمِ، كَأَنَّ صَاحِبَهُ قَدْ غَلَّهُ بَيْنَ ثِيَابِهِ»[١].

وَقَالَ الرَّاغِبُ: أَصْلُ الغَلَلِ تَدَرُّعُ الشَّيْءِ وَتَوَسُّطُهُ، وَمِنْ ذَلِكَ الغَلَلُ لِلْمَاءِ الجَارِي بَيْنَ الشَّجَرِ، وَالغُلُولُ وَهُوَ تَدَرُّعُ الخِيَانَةِ، وَالغِلُّ: العَدَاوَةُ يُقَالُ مِنْهُ: غَلَّ يَغِلُّ إِذَا صَارَ ذَا غِلٍّ أَيْ ضِغْنٍ (وَعَدَاوَةٍ)، وَأَغَلَّ أَيْ صَارَ ذَا إِغْلَالٍ أَيْ خِيَانَةٍ، وَغَلَّ يَغُلُّ إِذَا خَانَ، وَأَغْلَلْتُ فُلَانًا: نَسَبْتُهُ[٢] إِلَى الغُلُولِ[٣]، وَقَالَ الفَيْرُوزَآبَادِيُّ: يُقَالُ: غَلَّ غُلُولًا وَأَغَلَّ إِغْلَالًا إِذَا خَانَ[٤]، وَقِيلَ: خَانَ فِي الفَيْءِ خَاصَّةً، وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ القِيَامَةِ﴾ (آل عمران/ ١٦١) قَرَأَهَا بَعْضُهُمْ[٥]: أَنْ يَغُلَّ (بِفَتْحِ اليَاءِ وَضَمِّ الغَيْنِ) وَقَرَأَهَا الآخَرُونَ «أَنْ يُغَلَّ» (بِضَمِّ اليَاءِ وَفَتْحِ الغَيْنِ)[٦]، وَالمَعْنَى عَلَى القِرَاءَةِ الأُولَى «يَغُلَّ» : يَخُونَ، وَالمَعْنَى عَلَى القِرَاءَةِ الثَّانِيَةِ يَحْتَمِلُ أَمْرَيْنِ، الأَوَّلُ: يُخَانُ يَعْنِي أَنْ يُؤْخَذَ مِنْ غَنِيمَتِهِ، وَالثَّانِي: يُخَوَّنُ أَيْ يُنْسَبُ إِلَى الغُلُولِ[٧]، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي تَوْضِيحِ مَعْنَى القِرَاءَةِ الأُولَى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾ قَالَ: أَيْ يَخُونَ أُمَّتَهُ. وَتَفْسِيرِ ذَلِكَ أَنَّ الغَنَائِمَ جَمَعَهَا سَيِّدُنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي غَزَاةٍ فَجَاءَ جَمَاعَةٌ مِنَ المُسْلِمِينَ فَقَالُوا: أَلَا تَقْسِمْ غَنَائِمَنَا، فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «لَوْ أَفَاءَ اللهُ عَلَيَّ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا مَنَعْتُكُمْ دِرْهَمًا، أَتَرَوْنَنِي أَغُلُّكُمْ مَغْنَمَكُمْ؟» قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: وَكَانَ أَبُو عَمْرٍو (بْنُ العَلَاءِ)، وَيُونُسُ يَخْتَارَانِ هَذِهِ

---

(١) مقاييس اللغة (٤/ ٣٧٦).

(٢) المفردات للراغب ص ٣٦٣ (ت: محمد سيد كيلاني).

(٣) يشير الراغب بذلك إلى أن صيغة أفعل من الغلول لها معنيان: الأول: الصيرورة، والآخر: النسبة إلى الشيء، وإلى أن الصيغة الأولى لازمة (أغَلّ أي صار ذا غِل)، والأخرى متعدية (أغل فلانًا أي نسبه إلى الغلول).

(٤) يشير الفيروزآبادي بذلك إلى أن صيغة فَعَلَ وأَفْعَلَ بمعنى واحدٍ إذا اشتقتا من الغلول.

(٥) قرأها كذلك أبوعمرو وابن كثير وعاصم.

(٦) قرأها كذلك باقي السبعة (حمزة والكسائي ونافع وابن عامر). انظر في ذلك: كتاب التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (ت: أوتو برتزل) ص٩١، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري (٢/ ٢٤٣).

(٧) بصائر ذوي التمييز (٤/ ١٤٤ - ١٤٥) بتصرف يسير.

القِـرَاءَةَ، وَكَـانَ يُـونُـسُ يَقُـولُ: كَيْـفَ لَا يُغَـلُّ؟ بَلَى وَيُقْتَلُ[١]. وَقَالَ ابْنُ بَـرِّيّ مُرَجِّحًا هَذِه القِـرَاءَةَ أَيْضًا: قَلَّ أَنْ تَجِدَ فِي كَـلَامِ العَرَبِ: مَا كَـانَ لِفُلَانٍ أَنْ يُضْرَبَ، عَلَى أَنْ يَكُـونَ الفِعْلُ مَبْنِيًّـا لِلْمَفْعُولِ، وَإِنَّمَا تَجِدُهُ مَبْنِيًّـا لِلفَاعِـلِ، كَقَوْلِكَ: مَا كَـانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَكْذِبَ، وَمَـا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَخُونَ، وَمَا كَانَ لِمُحْرِمٍ أَنْ يَلْبَسَ، وَبِهَذَا (الدَّلِيلِ اللُّغَوِيّ) يُعْلَـمُ صِحَّةُ قِرَاءَةِ مَـنْ قَرَأَ «يَغُـلَّ» عَلَى إِسْنَادِ الفِعْـلِ لِلفَـاعِـلِ دُونَ المَفْعُـولِ[٢]، وَقَـالَ أَبُـو عَلِيّ الفَارِسِيُّ: وَالحُجَّةُ لِمَنْ قَرَأَ «يَغُلَّ» أَنَّ مَـا جَاءَ مِنَ التَّنْزِيلِ مِنْ هَـذَا النَّحْوِ أُسْنِدَ الفِعْلُ فِيـهِ إِلَى الفَاعِلِ نَحْوُ قَـوْلِهِ سُبْحَـانَـهُ ﴿مَـا كَـانَ لَنَـا أَنْ نُشْرِكَ بِـاللهِ مِـنْ شَيْءٍ﴾ (يوسف/ ٣٨)، وَقَوْلُـهُ ﴿وَمَا كَـانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِـإِذْنِ اللهِ﴾ (آل عمـران/ ١٤٥). وَلَا يَكَـادُ يَجِيءُ مِنْـهُ نَحْوُ «مَـا كَانَ زَيْـدٌ لِيُضْرَبَ»، وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ عَبْـدَاللهِ بْنَ عَبَّاسٍ قِيـلَ لَهُ: إِنَّ ابْنَ مَسْعُـودٍ يَقْرَأُ «يُغَـلَّ» فَقَالَ: بَلَى وَاللهِ وَيُقْتَلَ. وَعَنْهُ أَيْضًا: قَدْ كَـانَ النَّبِيُّ يُقْتَلُ فَكَيْفَ لَا يُخَوَّنُ. وَقَـدِ احْتُجَّ لِلقِـرَاءَةِ الثَّـانِيَـةِ أَيْضًا «يُغَـلَّ» بِـأَنَّ المَعْنَى إِمَّـا: أَنْ يُنْسَبَ إِلَى ذَلِكَ أَيْ لَا يُقَالُ لَـهُ غَلَلْتَ، وَذَلِكَ كَقَـوْلِهِمْ: أَكْفَرْتَ فُلَانًا أَيْ نَسَبْتَـهُ إِلَى الكُفْرِ، كَمَا فِي قَوْلِ الشَّـاعِرِ:

فَطَائِفَةٌ قَدْ أَكْفَرَتْنِي بِحُبِّكُمْ

أَيْ نَسَبَتْنِـي إِلَى الكُفْرِ، قَـالَ أَبُـوعَلِيّ: وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ المَعْنَـى: لَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَغُلَّـهُ فَيَأْخُذَ مِـنَ الغَنِيمَةِ الَّتِي حَازَهَـا .. لِأَنَّ المَعَاصِيَ تَعْظُمُ بِحَضْرَتِهِ، فَـالغُلُولُ وَإِنْ كَانَ كَبِيرًا فَهُوَ بِحَضْرَتِهِ ﷺ أَعْظَمُ (إِثْمًا)[٣].

وَقَالَ الخَلِيـلُ: رَجُلٌ مُغِـلٌّ أَيْ مُضِبٌّ عَلَى غِـلٍّ، وَالمُغِـلُّ أَيْضًا: الخَائِنُ. وَالغُلُـولُ: خِيَانَـةُ الفَيْءِ، وَمِـنْ ذَلِـكَ مَـا جَـاءَ فِي الحَدِيـثِ: «لَا إِسْـلَالَ وَلَا إِغْـلَالَ» أَيْ لَا خِيَانَـةَ وَلَا سَرِقَـةَ[٤]، قَالَ الجَوْهَـرِيُّ: وَيُقَـالُ: لَا رِشْـوَةَ[٥]، وَقَـالَ ابْـنُ الأَثِيرِ: الإِغْـلَالُ: الخِيَـانَةُ أَوِ السَّرِقَـةُ الخَفِيَّةُ، (فَـأَمَّـا الإِغْلَالُ فَهُـوَ مِـنْ قَـوْلِهِمْ أَغَلَّ الـرَّجُـلُ إِغْلَالًا إِذَا خَـانَ، قَـالَ النَّمِرُ بْـنُ تَوْلَبٍ:

جَزَىٰ اللهُ عَنَّا جَمْرَةَ ابْنَةَ تَوْلَبٍ
جَزَاءَ مُغِلٍّ بِالخِيَانَةِ كَاذِبِ)[٦].

وَأَمَّا الإِسْـلَالُ فَهُوَ مِنْ قَـوْلِهِمْ: سَلَّ البَعِيرَ وَغَيْرَهُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ إِذَا انْتَـزَعَهُ مِنْ بَيْنِ الإِبِلِ، وَأَمَّـا الغُلُولُ: فَهُـوَ الخِيَـانَـةُ فِي المَغْنَـمِ وَالسَّرِقَـةُ مِـنَ الغَنِيمَـةِ قَبْـلَ

---

(١) يعني كـلام يونس (وهـو من أئمة نحـاة البصرة) أنَّ سبب ترجيحه لهذه القـراءة هو ضعف المعنى في القـراءة الأخرى لأنـه يجوز للسفهاء أن يُخَوِّنـوا أنبياءهـم بـل ويقتلوهـم كما حدث مع أنبياء بني إسرائيل.

(٢) لسان العرب «غلل» (٣٢٨٦)ط. دار المعارف.

(٣) الحجـة في علـل القراءات السبـع لأبي علي الفـارسي ،ت: علي النجدي ناصف، وعبـدالفتاح شلبي (٢ / ٣٩٦)، وقد سبق ليـونس تعليـل أشبه بهذا، ومـا ذكره ابـن بري راجـع أيضًـا إلى ما ذكـره أبوعلي، بيـد أن أبا علي احتـج بأسلـوب القرآن وابـن بري بكلام العـرب، وكلاهما مُصيـب إن شاء الله.

(٤) كتاب العين (٤/ ٣٤٨).

(٥) الصحاح (٥/ ١٧٨٤).

(٦) مـا بين القـوسين مـن كـلام الجوهـري في الصحـاح (٥/ ١٧٨٤).

القِسْمَةِ، وَكُلُّ مَنْ خَانَ فِي شَيْءٍ خِفْيَةً فَقَدْ غَلَّ، وَسُمِّيَ ذَلِكَ غُلُولاً لأَنَّ الأَيْدِي فِيهَا مَغْلُولَةٌ، أَيْ مَمْنُوعَةٌ مَجْعُولٌ فِيهَا غُلٌّ (أَيْ قَيْدٌ) وَهُوَ الحَدِيدَةُ الَّتِي تَجْمَعُ يَدَ الأَسِيرِ إِلَى عُنُقِهِ[١]، وَقَدْ ذَهَبَ ابْنُ حَجَرٍ إِلَى أَنَّ الغُلُولَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَعْنَى الإِخْفَاءِ فَقَالَ: سُمِّيَ الغُلُولُ غُلُولاً لأَنَّ صَاحِبَهُ يُغِلُّهُ فِي مَتَاعِهِ أَيْ يُخْفِيهِ فِيهِ[٢]، وَرُبَّمَا تَرَجَّحَ ذَلِكَ بِمَا ذَكَرَهُ القُرْطُبِيُّ مِنْ أَنَّ الغُلُولَ هُوَ أَنْ يَأْخُذَ الغَالُّ مِنَ المَغْنَمِ شَيْئًا يَسْتُرُهُ عَنْ أَصْحَابِهِ وَذَكَرَ مِنْ ذَلِكَ (المَعْنَى) تَغَلْغُلَ المَاءِ فِي الشَّجَرِ إِذَا تَخَلَّلَهَا، وَالغَلَلُ وَهُوَ المَاءُ الجَارِي فِي أُصُولِ الشَّجَرِ لأَنَّهُ مُسْتَتِرٌ بَيْنَ الأَشْجَارِ، وَالغِلَالَةُ لِلثَّوْبِ الَّذِي يُلْبَسُ تَحْتَ الثِّيَابِ[٣]، ثُمَّ أُطْلِقَ لَفْظُ الغُلُولِ عَلَى الخِيَانَةِ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَمِنْ ذَلِكَ الحَدِيثُ الشَّرِيفُ: ثَلَاثٌ لَا يُغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُؤْمِنٍ[٤] قَالَ ابْنُ الأَثِيرِ: الغُلُولُ هُنَا الخِيَانَةُ: فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَقَالَ أَبُوعُبَيْدٍ[٥]: يُرْوَى الحَدِيثُ: لَا يُغِلُّ (بِضَمِّ اليَاءِ وَكَسْرِ الغَيْنِ)، وَيُرْوَى «لَا يَغِلُّ» (بِفَتْحِ اليَاءِ وَكَسْرِ الغَيْنِ) فَمَنْ قَالَ يَغِلُّ بِالفَتْحِ فَإِنَّهُ يَجْعَلُهُ مِنَ الغِلِّ وَهُوَ الضِّغْنُ وَالشَّحْنَاءُ، وَمَنْ قَالَ يُغِلُّ (بِضَمِّ اليَاءِ) جَعَلَهُ مِنَ الخِيَانَةِ مِنَ الإِغْلَالِ، وَأَمَّا الغُلُولُ فَإِنَّهُ مِنَ المَغْنَمِ خَاصَّةً، يُقَالُ مِنْهُ: غَلَّ يَغُلُّ غُلُولًا وَلَا نَرَاهُ مِنَ الأَوَّلِ وَلَا مِنَ الثَّانِي، وَمِمَّا يُبَيِّنُ ذَلِكَ أَنَّهُ يُقَالُ مِنَ الخِيَانَةِ أَغَلَّ يُغِلُّ، وَيُقَالُ مِنَ الغِلِّ: غَلَّ يَغِلُّ، وَيُقَالُ مِنَ الغُلُولِ: غَلَّ يَغُلُّ (بِضَمِّ الغَيْنِ) فَهَذِهِ الوُجُوهُ مُخْتَلِفَةٌ[٦]. وَقَالَ ابْنُ الأَثِيرِ وَرُوِيَ الحَدِيثُ يَغِلُ بِالتَّخْفِيفِ مِن الوُغُولِ وَهُوَ الدُّخُولُ فِي الشَّرِّ. قَالَ: وَالمَعْنَى أَنَّ هَذِه الخِلَالَ الثَّلَاثَ تُسْتَصْلَحُ بِهَا القُلُوبُ، فَمَنْ تَمَسَّكَ بِهَا طَهُرَ قَلْبُهُ مِنَ الخِيَانَةِ وَالدَّغَلِ وَالشَّرِّ[٧].

الغلول اصطلاحًا:

• قَالَ الكَفَوِيُّ: الغُلُولُ الخِيَانَةُ فِي بَيْتِ مَالٍ أَوْ زَكَاةٍ أَوْ غَنِيمَةٍ وَقَيَّدَهُ أَبُوعُبَيْدَةَ بِالغَنِيمَةِ فَقَطْ[٨].

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ: الغُلُولُ (فِي الغَنِيمَةِ) هُوَ اخْتِصَاصُ أَحَدِ الغُزَاةِ، سَوَاءٌ الأَمِيرُ أَوْ غَيْرُهُ بِشَيْءٍ مِنْ مَالِ الغَنِيمَةِ قَبْلَ القِسْمَةِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُحْضِرَهُ إِلَى أَمِيرِ الجُيُوشِ لِيُخَمِّسَهُ، وَإِنْ قَلَّ المَأْخُوذُ[٩].

• أنواع الغلول:

لِلْغُلُولِ أَنْوَاعٌ عَدِيدَةٌ مِنْهَا:

---

(١) النهاية (٣/ ٣٨٠).

(٢) فتح الباري (٦/ ١٦٥).

(٣) تفسير القرطبي (٤/ ١٦٥).

(٤) انظر الحديث كاملًا في قسم الأحاديث رقم (٢١).

(٥) أبوعبيد هو القاسم بن سلّامٍ الهَرَوِي، له مؤلفات عديدة منها الغريب المصنف، وغريب الحديث، ويعد غريب الحديث لأبي عبيد أقدم ما وصلنا من كتب الغريب.

(٦) غريب الحديث لأبي عبيد،ت: حسين شرف (١/ ٢٥٣)، وقد نقل كلامه ابن الأثير في النهاية (٣/ ٣٨١)، والفيروزآبادي في بصائر ذوي التمييز(٤/ ١٤٥)، وابن منظور في لسان العرب (غلل) (٣٢٨٦).

(٧) النهاية لابن الأثير (٣/ ٣٨١).

(٨) الكليات (٦٧١) ت: عدنان درويش، ومحمد المصري، وقد نقل الكفوي معنى «الغنيمة» خاصة عن أبي عبيدة، والصواب أبوعبيد القاسم بن سلام، انظر غريب الحديث لأبي عبيد (١/ ٢٥٣).

(٩) الزواجر لابن حجر (٢ / ٢٩٣ - ٢٩٤).

١- الغُلُولُ فِي الفَيْءِ أَوِ الغَنَائِمِ، وَهَذَا هُوَ المَشْهُورُ الَّذِي يَنْصَرِفُ إِلَيْهِ اللَّفْظُ عِنْدَ الإِطْلَاقِ.

٢- الغُلُولُ فِي الزَّكَاةِ، بِدَلِيلِ مَا رَوَاهُ أَبُو مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيُّ مِنْ قَوْلِهِ ﷺ: «لَا أُلْفِيَنَّكَ يَوْمَ القِيَامَةِ تَجِيءُ عَلَى ظَهْرِكَ بَعِيرٌ مِنْ إِبِلِ الصَّدَقَةِ قَدْ غَلَلْتَهُ ..»(١).

٣- وَمِنَ الغُلُولِ أَيْضًا مَا ذَكَرَهُ القُرْطُبِيُّ مِنْ هَدَايَا العُمَّالِ (المُوَظَّفِينَ) قَالَ: وَحُكْمُهُ فِي الفَضِيحَةِ فِي الآخِرَةِ حُكْمُ الغَالِّ(٢).

٤- وَمِنْ الغُلُولِ: حَبْسُ الكُتُبِ عَنْ أَصْحَابِهَا، وَيَدْخُلُ غَيْرُهَا فِي مَعْنَاهَا، وَسَيَأْتِي فِي الآثَارِ قَوْلُ الزُّهْرِيِّ: إِيَّاكَ وَغُلُولَ الكُتُبِ، فَقِيلَ لَهُ: وَمَا غُلُولُ الكُتُبِ؟ قَالَ: حَبْسُهَا عَنْ أَصْحَابِهَا(٣).

٥- الاخْتِلَاسُ مِنَ الأَمْوَالِ العَامَّةِ، بِدَلِيلِ مَا رَوَاهُ أَبُودَاوُدَعَنِ المُسْتَوْرِدِ بْنِ شَدَّادٍ مِنْ قَوْلِهِ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ كَانَ لَنَا عَامِلاً فَلْيَكْتَسِبْ زَوْجَةً، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ خَادِمٌ فَلْيَكْتَسِبْ خَادِمًا، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَسْكَنٌ فَلْيَكْتَسِبْ مَسْكَنًا، قَالَ أَبُوبَكْرٍ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنِ اتَّخَذَ غَيْرَ ذَلِكَ فَهُوَ غَالٌّ أَوْ سَارِقٌ»(٤).

٦- ومِنَ الغُلُولِ أَيْضًا اغْتِصَابُ الأَرْضِ أَوِ العَقَارِ أَوْ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، بَلْ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَعْظَمِ الغُلُولِ كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ الأَشْجَعِيِّ الَّذِي رَوَاهُ أَحْمَدُ(٥).

حكم الغلول:

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: نَقَلَ النَّوَوِيُّ الإِجْمَاعَ عَلَى أَنَّ الغُلُولَ مِنَ الكَبَائِرِ(٦)، وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: الغُلُولُ مِنَ الغَنِيمَةِ أَوْ مِنْ بَيْتِ المَالِ، أَوْ مِنَ الزَّكَاةِ مِنَ الكَبَائِرِ، لِمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - مِنْ قَوْلِهِ ﷺ «لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ بَعِيرٌ لَهُ رُغَاءٌ ... الحَدِيثَ»(٧)، قَالَ الذَّهَبِيُّ: فَمَنْ أَخَذَ شَيْئًا مِنْ هَذِهِ الأَنْوَاعِ المَذْكُورَةِ فِي الحَدِيثِ مِنَ الغَنِيمَةِ قَبْلَ أَنْ تُقْسَمَ بَيْنَ الغَانِمِينَ، أَوْ مِنْ بَيْتِ المَالِ بِغَيْرِ إِذْنِ الإِمَامِ، أَوْ مِنَ الزَّكَاةِ الَّتِي تُجْمَعُ لِلْفُقَرَاءِ جَاءَ يَوْمَ القِيَامَةِ حَامِلًا لَهُ عَلَى رَقَبَتِهِ، كَمَا ذَكَرَ اللهُ تَعَالَى ﴿وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ القِيَامَةِ﴾ (آل عمران/ ١٦١)(٨). وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ: مِنَ الكَبَائِرِ(٩): الغُلُولُ مِنَ الغَنِيمَةِ وَالسَّتْرُ عَلَيْهِ، وَبَعْدَ أَنْ ذَكَرَ الآيَاتِ وَالأَحَادِيثَ الدَّالَّةَ عَلَى ذَلِكَ، قَالَ: عَدُّ الغُلُولِ مِنَ الكَبَائِرِ هُوَ مَا صَرَّحُوا بِهِ، وَكَالغَنِيمَةِ فِي ذَلِكَ، الغُلُولُ مِنَ الأَمْوَالِ المُشْتَرَكَةِ بَيْنَ المُسْلِمِينَ، وَمِنْ بَيْتِ المَالِ وَالزَّكَاةِ، وَلَا فَرْقَ فِي غَالِّ الزَّكَاةِ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ مِنْ مُسْتَحِقِّيهَا أَوْ لَا(١٠).

---

(١) انظر الحديث رقم (٢٢).

(٢) تفسير القرطبي (٤/ ١٦٨).

(٣) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٤) انظر الحديث رقم (٢٥).

(٥) انظر الحديث رقم (٢٧).

(٦) فتح الباري (٦/ ٢١٥)، وقد ذكر القرطبي في تفسيره (٤/ ١٦٦) أنه من الكبائر.

(٧) انظر الحديث رقم (٢)، وقد أوردناه هناك كاملًا فأغنى ذلك عن إعادته هنا.

(٨) الكبائر للذهب(١٠٤).

(٩) انظر الكبيرة الأربعمائة، والحادية والأربعمائة، (٢/ ٢٩١)، وقد عدَّ السَّتْرَ على الغَالِّ أيضًا من الكبائر.

(١٠) الزواجر (٢/ ٢٩٣)ت: أحمد عبدالشافي.

حكم الغَالِّ في الدنيا:

قَالَ القُرْطُبِيُّ: إِذَا غَلَّ الرَّجُلُ فِي المَغْنَمِ وَوُجِدَ (مَا غَلَّهُ) أُخِذَ مِنْهُ وَأُدِّبَ وَعُوقِبَ بِالتَّعْزِيرِ، وَاخْتَلَفَ الفُقَهَاءُ فِي حَرْقِ مَتَاعِهِ فَذَهَبَ مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ وَأَبُو حَنِيفَةَ وَاللَّيْثُ إِلَى أَنَّ مَتَاعَهُ لَا يُحْرَقُ وَقَالَ الأَوْزَاعِيُّ: يُحْرَقُ مَتَاعُ الغَالِّ كُلُّهُ إِلَّا سِلَاحَهُ وَثِيَابَهُ الَّتِي عَلَيْهِ وَسَرْجَهُ وَلَا يُحْرَقُ الشَّيْءُ الَّذِي غَلَّهُ[١]، وَهَذَا قَوْلُ أَحْمَدَ وَإِسْحَاقَ، وَقَالَهُ الحَسَنُ أَيْضًا[٢]، وَاسْتَدَلَّ أَصْحَابُ الرَّأْيِ الأَوَّلِ بِأَنَّ الرَّسُولَ ﷺ لَمْ يُحْرِقْ مَتَاعَ الرَّجُلِ الَّذِي أَخَذَ الشَّمْلَةَ، وَلَا أَحْرَقَ مَتَاعَ صَاحِبِ الخَرَزَاتِ الَّذِي تَرَكَ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ، وَلَوْ كَانَ حَرْقُ مَتَاعِهِ وَاجِبًا لَفَعَلَهُ المُصْطَفَى ﷺ، وَلَوْ فَعَلَهُ لَنُقِلَ ذَلِكَ فِي الحَدِيثِ، وَاحْتَجَّ أَصْحَابُ الرَّأْيِ الثَّانِي بِمَا رُوِيَ مِنْ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - ضَرَبَا الغَالَّ وَأَحْرَقَا مَتَاعَهُ، وَبِمَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ صَالِحِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ زَائِدَةَ يَرْفَعُهُ إِلَى عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا وَجَدْتُمُ الرَّجُلَ قَدْ غَلَّ فَأَحْرِقُوا مَتَاعَهُ وَاضْرِبُوهُ»[٣]، وَقَدْ أَجَابَ أَصْحَابُ الرَّأْيِ الأَوَّلِ بِأَنَّ مَا رُوِيَ عَنْ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - لَا يُحْتَجُّ بِهِ لِأَنَّ مِنْ رُوَاتِهِ صَالِحُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ضَعِيفٌ لَا يُحْتَجُّ بِمَا يَرْوِيهِ، وَقَدْ قَالَ عَنْهُ الإِمَامُ البُخَارِيُّ: هُوَ مُنْكَرُ الحَدِيثِ، قَالَ القُرْطُبِيُّ: وَهُوَ عِنْدَنَا (أَيْ مَا رَوَاهُ صَالِحٌ) حَدِيثٌ لَا يَجِبُ بِهِ انْتِهَاكُ حُرْمَةٍ، وَلَا إِنْفَاذُ حُكْمٍ، لِمَا يُعَارِضُهُ مِنَ الآثَارِ (وَالأَحَادِيثِ) الَّتِي هِيَ أَقْوَى مِنْهُ، وَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ مَالِكٌ (وَأَصْحَابُ الفَرِيقِ الأَوَّلِ) أَصَحُّ مِنْ جِهَةِ النَّظَرِ وَصَحِيحِ الأَثَرِ[٤]، هَذَا وَلَا يَصِحُّ أَيْضًا مَا رَوَاهُ بَعْضُهُمْ عَنْ قَتْلِهِ (أَيِ الغَالِّ) لِأَنَّ دَمَ المُسْلِمِ لَا يَحِلُّ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ لَيْسَ مِنْهَا الغُلُولُ، وَبِمَا رَوَاهُ جَابِرٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ «لَيْسَ عَلَى الخَائِنِ وَلَا عَلَى المُنْتَهِبِ وَلَا عَلَى المُخْتَلِسِ قَطْعٌ» وَإِذَا انْتَفَى عَنْهُ القَطْعُ فَالقَتْلُ أَوْلَى (بِأَنْ يَنْتَفِي)[٥].

[للاستزادة: انظر صفات: أكل الحرام - الخيانة - السرقة - الغش - التطفيف - التناجش.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: أكل الطيبات - الأمانة - العفة - النزاهة - القناعة - التقوى].

الآيات الواردة في ذَمِّ «الغلول»

١- وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾[٦]

---

(١) ولا تُحْرَقُ دابّتُهُ ولا مصحفه، انظر القرطبي (٤/ ١٦٧).

(٢) قال بذلك أيضًا مكحول وسعيد بن عبدالعزيز، انظر القرطبي (٤/ ١٦٧).

(٣) لفظ الترمذي ٤(١٤٦١)، «مَنْ وجدتموه غَلَّ في سبيل الله فاحرقوا متاعه».

(٤) بتلخيص وتصرف عن تفسير القرطبي ٤/ ١٦٦ - ١٦٧.

(٥) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٦) آل عمران: ١٦١ مدنية

الأحاديث الواردة في «الغلول»

١ -*(عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ أَخْبَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَعْمَلَ عَامِلًا فَجَاءَهُ العَامِلُ حِينَ فَرَغَ مِنْ عَمَلِهِ فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ، هَذَا لَكُمْ وَهَذَا أُهْدِيَ لِي. فَقَالَ لَهُ: أَفَلَا قَعَدْتَ فِي بَيْتِ أَبِيكَ وَأُمِّكَ فَنَظَرْتَ أَيُهْدَى لَكَ أَمْ لَا ؟» ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَشِيَّةً بَعْدَ الصَّلَاةِ فَتَشَهَّدَ وَأَثْنَى عَلَى اللهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ فَمَا بَالُ العَامِلِ نَسْتَعْمِلُهُ، فَيَأْتِينَا فَيَقُولُ: هَذَا مِنْ عَمَلِكُمْ وَهَذَا أُهْدِيَ إِلَيَّ، أَفَلَا قَعَدَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ فَنَظَرَ هَلْ يُهْدَى لَهُ أَمْ لَا ؟ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَغُلُّ أَحَدُكُمْ مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى عُنُقِهِ إِنْ كَانَ بَعِيرًا جَاءَ بِهِ لَهُ رُغَاءٌ، وَإِنْ كَانَتْ بَقَرَةً جَاءَ بِهَا لَهَا خُوَارٌ[١]، وَإِنْ كَانَتْ شَاةً جَاءَ بِهَا تَيْعِرُ[٢]. فَقَدْ بَلَّغْتُ» فَقَالَ أَبُو حُمَيْدٍ: ثُمَّ رَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ حَتَّى إِنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى عَفْرَةِ إِبِطَيْهِ. قَالَ أَبُو حُمَيْدٍ: وَقَدْ سَمِعَ ذَلِكَ مَعِي زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ فَسَلُوهُ)*[٣].

٢- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ فَذَكَرَ الْغُلُولَ فَعَظَّمَهُ وَعَظَّمَ أَمْرَهُ، قَالَ: «لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ بَعِيرٌ لَهُ رُغَاءٌ[٤] يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَغِثْنِي، فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ، لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ فَرَسٌ لَهُ حَمْحَمَةٌ[٥] فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَغِثْنِي، فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ. لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ شَاةٌ لَهَا ثُغَاءٌ[٦] يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَغِثْنِي، فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ، لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ نَفْسٌ[٧] لَهَا صِيَاحٌ فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَغِثْنِي، فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ. لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ رِقَاعٌ[٨] تَخْفِقُ فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَغِثْنِي، فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ. لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ صَامِتٌ[٩] فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَغِثْنِي، فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ»)*[١٠].

٣- *(عَنْ عَدِيِّ بْنِ عُمَيْرَةَ الكِنْدِيِّ قَالَ:

---

(١) الخوار: صوت البقر.

(٢) تَيْعَرُ: مضارع يَعَرَ، يُقال يَعَرَتِ الشَّاةُ تَيْعَرُ أي صاحت، النهاية (٥/ ٢٩٧).

(٣) البخاري - الفتح ١١(٦٦٣٦)، ومسلم (١٨٣٢).

(٤) رغاء: صوت البعير.

(٥) حمحمة: صوت الفرس عند العلف دون الصهيل.

(٦) الثُّغَاءُ: صوت الشاة يُقال ثغت تثغو.

(٧) نفسٌ: أراد بالنفس ما يغله من الرقيق من امرأة أو صبي.

(٨) رقاع تخفق: أي تتقعقع وتضطرب إذا حركتها الرياح، وقيل معناه تلمع والمراد بها الثياب.

(٩) الصامت: الذهب والفضة، وقيل ما لا رَوْحَ فيه من أصناف المال.

(١٠) البخاري - الفتح ٦(٣٠٧٣)، ومسلم (١٨٣١) واللفظ له.

سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ «مَنِ اسْتَعْمَلْنَاهُ[١] مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ فَكَتَمَنَا مِخْيَطًا[٢] فَمَا فَوْقَهُ كَانَ غُلُولًا يَأْتِي بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ»)*[٣].

٤ - *(عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ المُسْلِمِينَ خَيْرًا». ثُمَّ قَالَ: «اغْزُوا فِي سَبِيلِ اللهِ قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللهِ، اغْزُوا وَلَا تَغُلُّوا وَلَا تَغْدِرُوا وَلَا تُمَثِّلُوا وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا...» الحَدِيثَ)*[٤].

٥ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «غَزَا نَبِيٌّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ فَقَالَ لِقَوْمِهِ: لَا يَتْبَعْنِي رَجُلٌ قَدْ مَلَكَ بُضْعَ امْرَأَةٍ، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ بِهَا[٥] وَلَمَّا يَبْنِ، وَلَا آخَرُ قَدْ بَنَى بُنْيَانًا، وَلَمَّا يَرْفَعْ سُقُفَهَا، وَلَا آخَرُ قَدِ اشْتَرَى غَنَمًا أَوْ خَلِفَاتٍ[٦]، وَهُوَ مُنْتَظِرٌ وِلَادَهَا، قَالَ: فَغَزَا. فَأَدْنَى لِلْقَرْيَةِ حِينَ صَلَاةِ العَصْرِ، أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ. فَقَالَ لِلشَّمْسِ: أَنْتِ مَأْمُورَةٌ وَأَنَا مَأْمُورٌ، اللَّهُمَّ احْبِسْهَا عَلَيَّ شَيْئًا، فَحُبِسَتْ عَلَيْهِ حَتَّى فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ، قَالَ: فَجَمَعُوا مَا غَنِمُوا، فَأَقْبَلَتِ النَّارُ لِتَأْكُلَهُ، فَأَبَتْ أَنْ تَطْعَمَهُ، فَقَالَ: فِيكُمْ غُلُولٌ، فَلْيُبَايِعْنِي مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلٌ، فَبَايَعُوهُ فَلَصِقَتْ يَدُ رَجُلٍ بِيَدِهِ، فَقَالَ: فِيكُمُ الغُلُولُ، فَلْتُبَايِعْنِي قَبِيلَتُكَ، فَبَايَعَتْهُ، قَالَ: فَلَصِقَتْ[٧] بِيَدِ رَجُلَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ، فَقَالَ: فِيكُمُ الغُلُولُ، أَنْتُمْ غَلَلْتُمْ. قَالَ: فَأَخْرَجُوا لَهُ مِثْلَ رَأْسِ بَقَرَةٍ مِنْ ذَهَبٍ، قَالَ: فَوَضَعُوهُ فِي المَالِ وَهُوَ بِالصَّعِيدِ[٨]، فَأَقْبَلَتِ النَّارُ فَأَكَلَتْهُ، فَلَمْ تَحِلَّ الغَنَائِمُ لِأَحَدٍ مِنْ قَبْلِنَا[٩]، ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى رَأَى ضَعْفَنَا وَعَجْزَنَا فَطَيَّبَهَا لَنَا»)*[١٠].

٦ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ. وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ» وَزَادَ أَبُو هُرَيْرَةَ «وَلَا يَنْتَهِبُ نُهْبَةً[١١] ذَاتَ شَرَفٍ يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ حِينَ يَنْتَهِبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ» وَزَادَ هَمَّامٌ[١٢] «وَلَا يَغُلُّ أَحَدُكُمْ حِينَ يَغُلُّ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَإِيَّاكُمْ إِيَّاكُمْ»)*[١٣].

٧ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ خَيْبَرَ أَقْبَلَ نَفَرٌ مِنْ صَحَابَةِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: فُلَانٌ شَهِيدٌ، فُلَانٌ شَهِيدٌ. حَتَّى مَرُّوا

(١) استعملناه: أي وليناه عملًا.

(٢) مخيطًا فما فوقه: المِخْيَطُ: الإبْرَةُ يُخَاط بها الثوب، وضُرِب بها المثل في القلة.

(٣) مسلم (١٨٣٣).

(٤) مسلم (١٧٣١).

(٥) يبني بها: أي يدخل دخول الرجل على زوجته.

(٦) الخلفات: الحوامل.

(٧) لصقت: المراد لصقت يَدُ النَّبِيِّ بيدِ رجلين أو ثلاثة.

(٨) الصعيد: أي وجه الأرض.

(٩) هذا من كلام الرسول ﷺ.

(١٠) البخاري - الفتح ٦(٣١٢٤)، ومسلم(١٧٤٧) واللفظ له، والمسند (٨٢٥٨).

(١١) نُهْبَةً ذَاتَ شَرَفٍ: النُّهْبَة من النَّهْبِ وهو الغارَةُ والسَّلْبُ، والشرف هو القدر العظيم، والمعنى لا يختلس شيئًا له قيمة غالية (النهاية ٥/ ١٣٣).

(١٢) همَّام: هو همَّام بن منبه، وهو أحد رواة الحديث.

(١٣) البخاري ـ الفتح ٥(٢٤٧٥)، مسلم(٥٧).

عَلَى رَجُلٍ فَقَالُوا: فُلَانٌ شَهِيدٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كَلَّا إِنِّي رَأَيْتُهُ فِي النَّارِ فِي بُرْدَةٍ غَلَّهَا أَوْ عَبَاءَةٍ[١]»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا ابْنَ الْخَطَّابِ: «اذْهَبْ فَنَادِ فِي النَّاسِ أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ». قَالَ فَخَرَجْتُ فنَادَيْتُ: أَلَا إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ)*[٢].

٨- *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قِيلَ يَارَسُولَ اللهِ: قَدِ اسْتُشْهِدَ مَوْلَاكَ فُلَانٌ. قَالَ: «كَلَّا، إِنِّي رَأَيْتُ عَلَيْهِ عَبَاءَةً غَلَّهَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا»)*[٣].

٩ - *(عَنْ عَامِرِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ أَبِيهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «نِعْمَ الْحَيُّ: الْأَسْدُ، وَالْأَشْعَرِيُّونَ[٤]، لَا يَفِرُّونَ فِي الْقِتَالِ، وَلَا يَغُلُّونَ، هُمْ مِنِّي، وَأَنَا مِنْهُمْ». قَالَ: فَحَدَّثْتُ بِذَلِكَ مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ: لَيْسَ هَكَذَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، قَالَ: «هُمْ مِنِّي وَإِلَيَّ»، فَقُلْتُ: لَيْسَ هَكَذَا حَدَّثَنِي أَبِي وَلَكِنَّهُ حَدَّثَنِي، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «هُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ»، قَالَ: فَأَنْتَ أَعْلَمُ بِحَدِيثِ أَبِيكَ)*[٥].

١٠ - *(عَنْ ثَوْبَانَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ بَرِيءٌ مِنْ ثَلَاثٍ: الْكِبْرِ وَالْغُلُولِ والدَّيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ»)*[٦].

١١ - *(عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْيَمَنِ فَلَمَّا سِرْتُ أَرْسَلَ فِي أَثَرِي فَرُدِدْتُ فَقَالَ: «أَتَدْرِي لِمَ بَعَثْتُ إِلَيْكَ؟ لَا تُصِيبَنَّ شَيْئًا بِغَيْرِ إِذْنِي فَإِنَّهُ غُلُولٌ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لِهَذَا دَعَوْتُكَ فَامْضِ لِعَمَلِكَ»)*[٧].

١٢ - *(عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ عَنْ أَبِيهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَقْبَلُ صَلَاةً بِغَيْرِ طُهُورٍ وَلَا صَدَقَةً مِنْ غُلُولٍ»)*[٨].

١٣ - *(عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَدُّوا الْخِيَاطَ وَالْمَخِيطَ فَإِنَّ الْغُلُولَ يَكُونُ عَلَى أَهْلِهِ عَارًا وَشَنَارًا[٩] يَوْمَ الْقِيَامَةِ»)*[١٠].

---

(١) في بُرْدَة غلها أو عباءة: البُرْدَةُ هي الشَّمْلَةُ المُخَطَّطَة، وقيل كِسَاءٌ مربع فيه صور تلبسه الأعراب وجمعها بُرَدْ.

(٢) مسلم (١١٤).

(٣) أحمد في المسند (٣/ ٢٢١)، والترمذي (١٥٧٤) وأصل هذا الحديث عند البخاري (٧/ ٣٧٤ و ٣٧٥) في غزوة خيبر، ومسلم رقم (١١٥)، وغيرهما.

(٤) الأسد والأشعريون: قبائل من العرب، ويقال للأسد «أزد».

(٥) الترمذي (٣٩٤٧)، وقال: حسن غريب، وأحمد (٤/ ١٢٩)، وذكره الحاكم في المستدرك (٢/ ١٣٨)، وصححه ووافقه الذهبي.

(٦) الترمذي(١٥٧٢) ،وذكره المنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٣١٠) وقال :رواه ابن حبان والحاكم وقال: صحيح على شرطهما (أي على شرط الشيخين). وقال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (١٠/ ٤٩١): وصحّحه ابن حبان.

(٧) الترمذي (١٣٣٥)، وأخرجه الحاكم في المستدرك وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٨) مسلم (٢٢٤).

(٩) الشنار: هو العيب الذي يلحق صاحبه الخزي.

(١٠) النسائي (٣٦٨٨) ، وأحمد في المسند (٤/ ١٥٨)، وقال محقق الموطأ (٢/ ٤٥٨): قال ابن عبدالبر: لا خلاف عن مالك في إرساله، ووصله النسائي في (٣٨) كتاب قسم الفيء، حديث رقم (٧). وهو حسن بشواهده.

١٤ - ※(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ حُبْشِيٍّ الْخَثْعَمِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سُئِلَ أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «إِيمَانٌ لَا شَكَّ فِيهِ، وَجِهَادٌ لَا غُلُولَ فِيهِ، وَحَجَّةٌ مَبْرُورَةٌ» قِيلَ: فَأَيُّ الصَّلَاةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «طُولُ الْقُنُوتِ». قِيلَ: فَأَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «جَهْدُ الْمُقِلِّ». قِيلَ: فَأَيُّ الْهِجْرَةِ أَفْضَلُ. قَالَ: «مَنْ هَجَرَ مَا حَرَّمَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ». قِيلَ: فَأَيُّ الْجِهَادُ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «مَنْ جَاهَدَ الْمُشْرِكِينَ بِمَالِهِ وَنَفْسِهِ». قِيلَ: فَأَيُّ الْقَتْلِ أَشْرَفُ؟ قَالَ: «مَنْ أُهْرِيقَ دَمُهُ وَعُقِرَ جَوَادُهُ»)※[١].

١٥ - ※(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَ عَلَى ثَقَلِ[٢] النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ كِرْكِرَةُ فَمَاتَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هُوَ فِي النَّارِ» فَذَهَبُوا يَنْظُرُونَ فَوَجَدُوا عَلَيْهِ كِسَاءً أَوْ عَبَاءَةً قَدْ غَلَّهَا»)※[٣].

١٦ - ※(عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ «تُوُفِّيَ رَجُلٌ مِنْ أَشْجَعَ بِخَيْبَرَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «صَلُّوا عَلَى صَاحِبِكُمْ» فَأَنْكَرَ النَّاسُ ذَلِكَ وَتَغَيَّرَتْ لَهُ وُجُوهُهُمْ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَالَ: «إِنَّ صَاحِبَكُمْ غَلَّ فِي سَبِيلِ اللهِ». قَالَ زَيْدٌ فَالْتَمَسُوا فِي مَتَاعِهِ، فَإِذَا خَرَزَاتٌ مِنْ خَرَزِ يَهُودَ مَا تُسَاوِي دِرْهَمَيْنِ»)※[٤].

١٧ - ※(عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ إِلَى جَنْبِ بَعِيرٍ مِنَ الْمَقَاسِمِ، ثُمَّ تَنَاوَلَ شَيْئًا مِنَ الْبَعِيرِ فَأَخَذَ مِنْهُ قَرَدَةً (يَعْنِي وَبَرَةً) فَجَعَلَ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ، ثُمَّ قَالَ «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ هَذَا مِنْ غَنَائِمِكُمْ، أَدُّوا الْخَيْطَ وَالْمِخْيَطَ فَمَا فَوْقَ ذَلِكَ فَمَا دُونَ ذَلِكَ، فَإِنَّ الْغُلُولَ عَارٌ عَلَى أَهْلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَشَنَارٌ وَنَارٌ»)※[٥].

١٨ - ※(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ أُنَيْسٍ أَنَّهُ تَذَاكَرَ هُوَ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَوْمًا الصَّدَقَةَ فَقَالَ عُمَرُ: أَلَمْ تَسْمَعْ رَسُولَ اللهِ ﷺ حِينَ يَذْكُرُ غُلُولَ الصَّدَقَةِ[٦] «أَنَّهُ مَنْ غَلَّ مِنْهَا بَعِيرًا أَوْ شَاةً أُتِيَ بِهِ[٧] يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ»؟ قَالَ: فَقَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ أُنَيْسٍ: بَلَى»)※[٨].

١٩ - ※(عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَبَلَّغَهَا، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ غَيْرِ فَقِيهٍ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ»، زَادَ فِيهِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ «ثَلَاثٌ لَا يُغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ[٩] امْرِئٍ مُسْلِمٍ: «إِخْلَاصُ الْعَمَلِ للهِ، وَالنُّصْحُ لِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَلُزُومُ

---

(١) النسائي (٢٥٢٦)، وأحمد (٣/ ٤١١-٤١٢)، وفي جامع الأصول (٩/ ٥٥٣)، قال محققه: إسناده حسن.

(٢) الثَّقَل: العيال وما يثقل حمله من الأمتعة.

(٣) البخاري - الفتح ٦(٣٠٧٤).

(٤) أبوداود (٢٧١٠)،و ابن ماجة (٢٨٤٨) واللفظ له، أحمد(٥/ ١٩٥)و والحاكم(٢/ ١٢٧)، وصححه على شرط الشيخين وأقره الذهبي، وفي سنده عندهم أبوعمرة مولى زيد بن خالد الجهني : مقبول (التقريب ٦٦١)..

(٥) ابن ماجة (٢٨٥٠) واللفظ له، وأحمد في المسند(٥/ ٣٧٢) رقم (٢٢٧٦٥)، وقال: في الزوائد في إسناده عيسى ابن سنان مختلف فيه، قيل: ضعيف وقيل: لا بأس به، وذكره ابن حبان في الثقت، فهو حسن بشواهده.

(٦) غلول الصدقة: هي الخيانة في خفية والمراد مطلق الخيانة.

(٧) أُتِيَ بِهِ: أي أُتِيَ بِمَا غَلَّ.

(٨) ابن ماجة (١٨١٠)، وقال في الزوائد: في إسناده مقال ملخصه أنه حديث حسن بشواهده.

(٩) لا يغل عليهن قلب: أي لا يخون بل يأتي بها بتمامها من غير نقصان في حق من حقوقها.

جَمَاعَتِهِمْ»)*[١].

٢٠- عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ وَمَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَا: إِنَّهُمُ اصْطَلَحُوا عَلَى وَضْعِ الْحَرْبِ عَشْرَ سِنِينَ يَأْمَنُ فِيهِنَّ النَّاسُ، وَعَلَى أَنَّ بَيْنَنَا عَيْبَةً[٢] مَكْفُوفَةً وَأَنَّهُ لَا إِسْلَالَ وَلَا إِغْلَالَ»)*[٣].

٢١- *(عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: بَعَثَنِي النَّبِيُّ ﷺ سَاعِيًا، ثُمَّ قَالَ «انْطَلِقْ أَبَا مَسْعُودٍ لَا أُلْفِيَنَّكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَجِيءُ عَلَى ظَهْرِكَ بَعِيرٌ مِنْ إِبِلِ الصَّدَقَةِ لَهُ رُغَاءٌ قَدْ غَلَلْتَهُ» قَالَ: إِذًا لَا أَنْطَلِقُ، قَالَ: «إِذًا لَا أُكْرِهُكَ»)*[٤].

٢٢- *(عَنِ الْمُسْتَوْرِدِ بْنِ شَدَّادٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ كَانَ لَنَا عَامِلًا فَلْيَكْتَسِبْ زَوْجَةً، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ خَادِمٌ فَلْيَكْتَسِبْ خَادِمًا، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَسْكَنٌ فَلْيَكْتَسِبْ مَسْكَنًا» قَالَ: قَالَ أَبُوبَكْرٍ: أُخْبِرْتُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنِ اتَّخَذَ غَيْرَ ذَلِكَ فَهُوَ غَالٌّ أَوْ سَارِقٌ»)*[٥].

٢٣- *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ شَقِيقٍ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ مَنْ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ بِوَادِي الْقُرَى، وَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: اسْتُشْهِدَ مَوْلَاكَ أَوْ قَالَ: غُلَامُكَ فُلَانٌ، قَالَ: بَلْ يُجَرُّ إِلَى النَّارِ فِي عَبَاءَةٍ غَلَّهَا»)*[٦].

٢٤- *(عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَعْظَمُ الْغُلُولِ عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ذِرَاعٌ مِنَ الْأَرْضِ، تَجِدُونَ الرَّجُلَيْنِ جَارَيْنِ فِي الْأَرْضِ أَوْ فِي الدَّارِ فَيَقْتَطِعُ أَحَدُهُمَا مِنْ حَظِّ صَاحِبِهِ ذِرَاعًا، فَإِذَا اقْتَطَعَهُ طُوِّقَ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»)*[٧].

• ٢٥- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ لِلْمُنَافِقِينَ عَلَامَاتٍ يُعْرَفُونَ بِهَا: تَحِيَّتُهُمْ لَعْنَةٌ، وَطَعَامُهُمْ نُهْبَةٌ، وَغَنِيمَتُهُمْ غُلُولٌ، وَلَا يَقْرَبُونَ الْمَسَاجِدَ إِلَّا هَجْرًا[٨]، وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا دُبْرًا[٩] مُسْتَكْبِرِينَ، لَا يَأْلَفُونَ وَلَا يُؤْلَفُونَ، خُشُبٌ[١٠] بِاللَّيْلِ، صُخُبٌ[١١] بِالنَّهَارِ» وَقَالَ يَزِيدُ مَرَّةً «سُخُبٌ بِالنَّهَارِ»)*[١٢].

---

(١) أخرجه أحمد في الزهد(٤٢)، والطبراني (٤٨٩١)، وابن حبان (٦٨٠)، وابن ماجة (٢٣٠، و الدارمي (١ / ٧٤)، وذكره الحاكم في المستدرك (١/ ٨٧ - ٨٨) وصححه ووافقه الذهبي في قوله: وفي الباب عن جماعة من الصحابة وذكر هذا الحديث حديث النعمان.

(٢) عيبة مكفوفة: أي بينهم صدر نقي من الغش والخيانة مطوي على الوفاء والصلح، النهاية (٣٢٧).

(٣) أبوداود (٢٧٦٦)، وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود (٢/ ٥٣٢): حسن.

(٤) أبوداود(٢٩٤٧)، وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود (٢/ ٥٦٩): حسن.

(٥) أبوداود(٢٩٤٥)، وقال محقق جامع الأصول (١٠/ ٥٧٤): إسناده صحيح.

(٦) أحمد في المسند، وذكره المنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٣٠٦)، قال: رواه أحمد بإسناد صحيح، والهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ٣٣٨)، ورواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

(٧) أحمد في المسند (٤/ ١٧٢) حديث رقم (١٧٢٦٠)، وقال الهيثمي : رواه أحمد والطبراني وإسناده حسن (مجمع الزوائد(٤/ ١٧٤).

(٨) الهجر هنا بمعنى الترك للشيء والإعراض عنه.

(٩) دُبْرًا: أي في آخر الوقت منها.

(١٠) الخُشُب: أي الذين ينامون بالليل كالخشب المطَرَّقَةِ.

(١١) صُخْب: من الصخب وهو إحداث جلبة وضجة واضطراب.

(١٢) أحمد في المسند (٢/ ٣٩٢)، وحسن إسناده الشيخ أحمد شاكر في المسند حديث رقم (٧٩١٣).

٢٦ - ❊(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَفْضَلُ الإِيمَانِ عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ إِيمَانٌ لَا شَكَّ فِيهِ، وَغَزْوَةٌ لَيْسَ فِيهَا غُلُولٌ وَحَجَّةٌ مَبْرُورَةٌ»)❊[1].

٢٧ - ❊(عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «هَدَايَا العُمَّالِ غُلُولٌ»)❊[2].

٢٨ - ❊(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «انْطَلِقُوا بِاسْمِ اللهِ وَبِاللهِ وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللهِ، وَلَا تَقْتُلُوا شَيْخًا فَانِيًا، وَلَا طِفْلًا، وَلَا صَغِيرًا، وَلَا امْرَأَةً، وَلَا تَغُلُّوا، وَضُمُّوا غَنَائِمَكُمْ وَأَصْلِحُوا، وَأَحْسِنُوا ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾»)❊[3].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذَمِّ «الغلول»

١ - ❊(عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - بَعَثَ جُيُوشًا إِلَى الشَّامِ فَخَرَجَ يَمْشِي مَعَ يَزِيدَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، وَكَانَ أَمِيرَ رُبْعٍ مِنْ تِلْكَ الأَرْبَاعِ فَزَعَمُوا أَنْ يَزِيدَ قَالَ لأَبِي بَكْرٍ: إِمَّا أَنْ تَرْكَبَ وَإِمَّا أَنْ أَنْزِلَ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا أَنْتَ بِنَازِلٍ وَمَا أَنَا بِرَاكِبٍ. إِنِّي أَحْتَسِبُ خُطَايَ هَذِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: إِنَّكَ سَتَجِدُ قَوْمًا زَعَمُوا أَنَّهُمْ حَبَّسُوا أَنْفُسَهُمْ للهِ، فَذَرْهُمْ وَمَا زَعَمُوا أَنَّهُمْ حَبَّسُوا أَنْفُسَهُمْ لَهُ، وَسَتَجِدُ قَوْمًا فَحَصُوا عَنْ أَوْسَاطِ رُؤُوسِهِمْ مِنَ الشَّعَرِ، فَاضْرِبْ مَا فَحَصُوا عَنْهُ بِالسَّيْفِ. وَإِنِّي مُوصِيكَ بِعَشْرٍ: لَا تَقْتُلَنَّ امْرَأَةً، وَلَا صَبِيًّا، وَلَا كَبِيرًا هَرِمًا، وَلَا تَقْطَعَنَّ شَجَرًا مُثْمِرًا، وَلَا تُخَرِّبَنَّ عَامِرًا، وَلَا تَعْقِرَنَّ شَاةً، وَلَا بَعِيرًا، إِلَّا لِمَأْكَلَةٍ، وَلَا تُحْرِقَنَّ نَخْلًا، وَلَا تُفَرِّقَنَّهُ، وَلَا تَغْلُلْ، وَلَا تَجْبُنْ)❊[4].

٢ - ❊(عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، أَنَّهُ بَلَغَهُ عَنْ عَبْدِاللهِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: مَا ظَهَرَ الْغُلُولُ فِي قَوْمٍ قَطُّ إِلَّا أُلْقِيَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبُ، وَلَا فَشَا الزِّنَا فِي قَوْمٍ قَطُّ إِلَّا كَثُرَ فِيهِمُ الْمَوْتُ. وَلَا نَقَصَ قَوْمٌ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا قُطِعَ عَنْهُمُ الرِّزْقُ، وَلَا حَكَمَ قَوْمٌ بِغَيْرِ الْحَقِّ إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الدَّمُ، وَلَا خَتَرَ قَوْمٌ[5] بِالْعَهْدِ إِلَّا سَلَّطَ اللهُ عَلَيْهِمُ الْعَدُوَّ)❊[6].

٣ - ❊(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ

---

(١) أحمد في المسند(٢/ ٢٦٤)، وحسن إسناده الشيخ أحمد شاكر في المسند حديث رقم (٧٥٠٢).

(٢) أحمد في المسند (٥/ ٤٩٥)، وقال الهيثمي: رواه أحمد والبزار والطبراني في الكبير وأحمد من طريق اسماعيل بن عياش عن أهل الحجاز وهي ضعيفة. وللحديث شواهد منها عن جابر رواه الطبراني وإسناده حسن. ينظر مجمع الزوائد(٤/ ١٥٠، ١٥١، ٢٠٠).

(٣) أبو داود (٢٦١٤)، ويشهد له حديث بريدة السابق رقم ٤، وهو عند مسلم برقم ١٧٣١.

(٤) الموطأ(٢ / ٤٤٧ - ٤٤٨).

(٥) خَتَرَ قوم: نقضه.

(٦) الموطأ(٢ / ٤٦٠).

رَجُلًا قَالَ لَهُ: أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ هَذَا يَغُلُّ أَلْفَ دِرْهَمٍ وَأَلْفَيْ دِرْهَمٍ يَأْتِي بِهَا، أَرَأَيْتَ مَنْ يَغُلُّ مِائَةَ بَعِيرٍ وَمِائَتَيْ بَعِيرٍ، كَيْفَ يَصْنَعُ بِهَا؟ قَالَ: أَرَأَيْتَ مَنْ كَانَ ضِرْسُهُ مِثْلَ أُحُدٍ، وَفَخِذُهُ مِثْلَ وُدْقَانَ، وَسَاقُهُ مِثْلَ بَيْضَاءَ، وَمَجْلِسُهُ مَا بَيْنَ الرَّبَذَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ، أَلَا يَحْمِلُ مِثْلَ هَذَا؟)*[1].

٤- *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: لَوْ كُنْتُ مُسْتَحِلًّا مِنَ الْغُلُولِ الْقَلِيلَ لَاسْتَحْلَلْتُ مِنْهُ الْكَثِيرَ، مَا مِنْ أَحَدٍ يَغُلُّ غُلُولًا إِلَّا كُلِّفَ أَنْ يَأْتِيَ بِهِ مِنْ أَسْفَلِ دَرَكِ جَهَنَّمَ)*[2].

٥- *(عَنْ عَمْرِو بْنِ سَالِمٍ قَالَ: كَانَ أَصْحَابُنَا يَقُولُونَ: عُقُوبَةُ صَاحِبِ الْغُلُولِ أَنْ يُحْرَقَ فُسْطَاطُهُ وَمَتَاعُهُ)*[3].

٦- *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾ (آل عمران/ ١٦١)، قَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي قَطِيفَةٍ حَمْرَاءَ افْتُقِدَتْ يَوْمَ بَدْرٍ، فَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ: لَعَلَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَخَذَهَا، فَأَنْزَلَ اللهُ الْآيَةَ)*[4].

٧- *(وَعَنْهُ أَيْضًا - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ نَفْسِهَا قَالَ: الْمَعْنَى: أَنْ يَقْسِمَ لِطَائِفَةٍ وَلَا يَقْسِمَ لِطَائِفَةٍ، وَيَجُورَ فِي الْقِسْمَةِ، وَلَكِنْ يَقْسِمُ بِالْعَدْلِ، وَيَأْخُذُ فِيهِ بِأَمْرِ اللهِ، وَيَحْكُمُ فِيهِ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ، يَقُولُ: مَا كَانَ اللهُ لِيَجْعَلَ نَبِيًّا يَغُلُّ مِنْ أَصْحَابِهِ فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ اسْتَسَنُّوا بِهِ)*[5].

٨- *(عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ نَفْسِهَا ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾ قَالَ: أَنْ يَتْرُكَ بَعْضَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ فَلَا يُبَلِّغَ أُمَّتَهُ)*[6].

٩- *(قَالَ الضَّحَّاكُ: السَّبَبُ فِي نُزُولِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ السَّابِقَةِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ طَلَائِعَ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ، ثُمَّ غَنِمَ قَبْلَ مَجِيئِهِمْ، فَقَسَمَ لِلنَّاسِ وَلَمْ يَقْسِمْ لِلطَّلَائِعِ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَلَيْهِ عِتَابًا ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾ أَيْ يَقْسِمَ لِبَعْضٍ وَيَتْرُكَ بَعْضًا)*[7].

١٠- *(وَقَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ: كَانَتْ هَذِهِ الْمَقَالَةُ (أَيْ غَلَّ النَّبِيُّ ﷺ) مِنْ مُؤْمِنِينَ لَمْ يَظُنُّوا أَنَّ فِي ذَلِكَ حَرَجًا، وَقِيلَ: كَانَتْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ)*[8].

١١- *(وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: لَمَّا أَخَلَّ الرُّمَاةُ يَوْمَ أُحُدٍ بِمَرَاكِزِهِمْ خَوْفًا مِنْ أَنْ يَسْتَوْلِيَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى الْغَنِيمَةِ فَلَا يُصْرَفَ إِلَيْهِمْ شَيْءٌ، بَيَّنَ اللهُ سُبْحَانَهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَا يَجُورُ فِي الْقِسْمَةِ، وَالْمَعْنَى مَا كَانَ مِنْ حَقِّكُمْ «أَيُّهَا الرُّمَاةُ» أَنْ تَتَّهِمُوهُ «بِالْخِيَانَةِ»)*[9].

١٢- *(وَقَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ

---

(١) الدر المنثور (١/ ١٦٤).
(٢) المرجع السابق نفسه، الصفحة نفسها.
(٣) المرجع السابق (١/ ١٦٣).
(٤) تفسير الطبري(٤/ ١٠٢)، وروى مثل ذلك الأثر عن سعيد بن جبير ، انظر الدر المنثور (٢/ ١٦١).
(٥) الدر المنثور (٢/ ١٦٢).
(٦) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.
(٧) تفسير ابن كثير (١/ ٤٢٣)، وتفسير القرطبي (٤/ ١٦٤).
(٨) تفسير القرطبي (٤/ ١٦٤)، وانظر الدر المنثور (١/ ١٦٢).
(٩) تفسير القرطبي (٤/ ١٦٤).

بِمَا غَلَّ يَوْمَ القِيَامَةِ﴾ المَعْنَى: يَأْتِي بِهِ حَامِلًا لَهُ عَلَى ظَهْرِهِ وَرَقَبَتِهِ مُعَذَّبًا بِحَمْلِهِ وَثِقَلِهِ وَمَرْعُوبًا بِصَوْتِهِ، وَمُوَبَّخًا بِإِظْهَارِ خِيَانَتِهِ عَلَى رُؤُوسِ الأَشْهَادِ، وَهَذِهِ الفَضِيحَةُ الَّتِي يُوقِعُهَا اللهُ تَعَالَى بِالغَالِّ نَظِيرُ الفَضِيحَةِ الَّتِي تُوقَعُ بِالغَادِرِ فِي أَنْ يُنْصَبَ لَهُ لِوَاءٌ عِنْدَ اسْتِهِ بِقَدْرِ غَدْرَتِهِ وَجَعَلَ اللهُ تَعَالَى هَذِهِ المُعَاقَبَاتِ حَسْبَمَا يَعْهَدُهُ البَشَرُ وَيَفْهَمُونَهُ)*[١].

١٣- *(عَنْ خُمَيرِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: لَمَّا أُمِرَ بِالمَصَاحِفِ أَنْ تُغَيَّرَ فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَغُلَّ مُصْحَفَهُ فَلْيَغُلَّهُ فَإِنَّهُ مَنْ غَلَّ شَيْئًا جَاءَ بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَنِعْمَ الغُلُّ المُصْحَفُ يَأْتِي بِهِ أَحَدُكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ*[٢].

١٤- *(عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فِي قَوْلِهِ ﴿أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللهِ﴾ (آل عمران/ ١٦٢) يَعْنِي رِضَا اللهِ فَلَمْ يَغْلُلْ فِي الغَنِيمَةِ ﴿كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللهِ﴾ يَعْنِي كَمَنِ اسْتَوْجَبَ سَخَطًا مِنَ اللهِ فِي الغُلُولِ فَلَيْسَا هُمَا بِسَوَاءٍ، ثُمَّ بَيَّنَ مُسْتَقَرَّهَا فَقَالَ لِلَّذِي يَغُلُّ ﴿مَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ المَصِيرُ﴾ يَعْنِي مَصِيرَ أَهْلِ الغُلُولِ، ثُمَّ ذَكَرَ مُسْتَقَرَّ مَنْ لَا يَغُلُّ فَقَالَ ﴿هُمْ دَرَجَاتٌ﴾ يَعْنِي فَضَائِلَ ﴿عِنْدَ اللهِ وَاللهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ يَعْنِي بَصِيرٌ بِمَنْ غَلَّ مِنْكُمْ وَمَنْ لَمْ يَغُلَّ)*[٣].

١٥- *(عَنِ الضَّحَّاكِ فِي قَوْلِهِ فِي الآيَةِ نَفْسِهَا ﴿أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللهِ﴾ قَالَ: مَنْ لَمْ يَغُلَّ ﴿كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللهِ﴾ كَمَنْ غَلَّ)*[٤].

١٦- *(عَنِ الحَسَنِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللهِ﴾ يَقُولُ أَخْذَ الحَلَالَ خَيْرٌ لَهُ مِمَّنْ أَخَذَ الحَرَامَ وَهَذَا فِي الغُلُولِ، وَفِي المَظَالِمِ كُلِّهَا)*[٥].

١٧- *(قَالَ الإِمَامُ البُخَارِيُّ: لَا يَقْبَلُ اللهُ صَدَقَةً مِنْ غُلُولٍ، وَلَا يَقْبَلُ إِلَّا مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾)*[٦].

١٨ ـ *(ذَكَرَ ابْنُ كَثِيرٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ فِي تَفْسِيرِهِ: «غَزَا النَّاسُ فِي زَمَنِ مُعَاوِيَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ وَعَلَيْهِمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدِ بْنِ الوَلِيدِ، فَغَلَّ رَجُلٌ مِنَ المُسْلِمِينَ مِائَةَ دِينَارٍ رُومِيَّةً. فَلَمَّا قَفَلَ الجَيْشُ نَدِمَ وَأَتَى الأَمِيرَ فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا مِنْهُ وَقَالَ: قَدْ تَفَرَّقَ النَّاسُ، وَلَنْ أَقْبَلَهَا مِنْكَ حَتَّى تَأْتِيَ اللهَ بِهَا يَوْمَ القِيَامَةِ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَسْتَقْرِي الصَّحَابَةَ فَيَقُولُونَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَلَمَّا قَدِمَ دِمَشْقَ ذَهَبَ إِلَى مُعَاوِيَةَ لِيَقْبَلَهَا مِنْهُ فَأَبَى عَلَيْهِ، فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ يَبْكِي، وَبَيْنَمَا هُوَ يَبْكِي وَيَسْتَرْجِعُ فَمَرَّ بِعَبْدِ اللهِ بْنِ الشَّاعِرِ السَّكْسَكِيِّ فَقَالَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ فَذَكَرَ لَهُ أَمْرَهُ. فَقَالَ لَهُ: أَوَ مُطِيعِي أَنْتَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ. فَقَالَ: اذْهَبْ إِلَى مُعَاوِيَةَ فَقُلْ لَهُ: اقْبَلْ مِنِّي خُمُسَكَ فَادْفَعْ إِلَيْهِ عِشْرِينَ دِينَارًا وَانْظُرْ إِلَى الثَّمَانِينَ البَاقِيَةِ فَتَصَدَّقْ بِهَا عَنْ ذَلِكَ الجَيْشِ، فَإِنَّ اللهَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ

---

(١) تفسير القرطبي (٤/ ١٦٤).

(٢) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٣) الدر المنثور (١٥٦).

(٤) المرجع السابق (١٦٤).

(٥) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٦) المرجع السابق(١٦٥).

بِأَسْمَائِهِمْ وَمَكَانِهِمْ ، فَفَعَلَ الرَّجُلُ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ : لَأَنْ أَكُونَ أَفْتَيْتُهُ بِهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَمْلِكُهُ. أَحْسَنَ الرَّجُلُ»)*[1].

من مضار «الغلول»

(١) الغُلُولُ مِنَ الكَبَائِرِ الَّتِي يُعَاقَبُ عَلَيْهَا فِي الآخِرَةِ أَشَدَّ عِقَابٍ حَتَّى لَيَجِيءُ الغَالُّ يَحْمِلُ مَا غَلَّهُ عَلَى ظَهْرِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ.

(٢) الغَالُّ عُقُوبَتُهُ الفَضِيحَةُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

(٣) المُدَارَاةُ عَلَى الغُلُولِ يُعَاقَبُ عَلَيْهَا بِعُقُوبَةِ الغُلُولِ نَفْسِهِ.

(٤) الغُلُولُ عَارٌ وَشَنَارٌ عَلَى صَاحِبِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ.

(٥) الغُلُولُ يُفْقِدُ الثِّقَةَ بِأَصْحَابِهِ، وَقَدْ حَذَّرَنَا المُصْطَفَى ﷺ مِنَ السَّرِيَّةِ الَّتِي تَكُونُ هَذِهِ صِفَتُهَا.

(٦) صَدَقَةُ الغُلُولِ مَرْفُوضَةٌ لَا يَقْبَلُهَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ.

(٧) الغُلُولُ يُبْعِدُ صَاحِبَهُ مِنَ الجَنَّةِ.

(٨) الغُلُولُ عَلَامَةٌ مِنْ عَلَامَاتِ النِّفَاقِ.

(٩) الغُلُولُ يُورِثُ الكَرَاهِيَةَ وَيُضِيعُ الحُقُوقَ.

(١٠) الغُلُولُ مِنْ بَيْتِ المَالِ وَأَمْوَالِ الزَّكَاةِ يُعَطِّلُ المَصَالِحَ العَامَّةَ وَيُفْقِدُ الفُقَرَاءَ وَالمَسَاكِينَ جُزْءًا مِنْ حُقُوقِهِمُ الَّتِي كَفَلَهَا الشَّارِعُ الحَكِيمُ.

(١) فتح الباري (٣/ ٣٢٦).

الغي والإغواء

الآيات	الأحاديث	الآثار
٣٨	٢٢	١٥

الإغواء لغة:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: أَغْوَاهُ يُغْوِيهِ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (غ و ى) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى مَعْنَيَيْنِ: الأَوَّلُ يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الرُّشْدِ وَإِظْلَامِ الأَمْرِ، وَالآخَرُ عَلَى فَسَادٍ فِي شَيْءٍ، فَمِنَ الأَوَّلِ: الغَيُّ وَهُوَ خِلَافُ الرُّشْدِ، وَالجَهْلُ بِالأَمْرِ، وَالانْهِمَاكُ فِي البَاطِلِ، قَالَ المُرَقِّشُ:

فَمَن يَلْقَ خَيْرًا يَحْمَدِ النَّاسُ أَمْرَهُ

وَمَنْ يَغْوِ لَا يَعْدِمَ عَلَى الغَيِّ لائِمًا

قَالَ ابْنُ فَارِسٍ: وَذَلِكَ عِنْدَنَا مُشْتَقٌّ مِنَ الغَيَايَةِ وَهِيَ الغُبْرَةُ وَالظُّلْمَةُ تَغْشَيَانِ، كَأَنَّ ذَا الغَيِّ قَدْ غَشِيَهُ مَا لَا يَرَى مَعَهُ سَبِيلَ حَقٍّ...، وَمِنَ الثَّانِي قَوْلُهُمْ: غَوِيَ الفَصِيلُ، إِذَا أَكْثَرَ مِنْ شُرْبِ اللَّبَنِ فَفَسَدَ جَوْفُهُ، وَالمَصْدَرُ الغَوَى، قَالَ لَبِيدٌ:

مُعَطَّفَةُ الأَثْنَاءِ لَيْسَ فَصِيلُهَا

بِرَازِئِهَا دَرًّا، وَلَا مَيِّتٍ غَوَى[1].

وَقَالَ الجَوْهَرِيُّ: الغَيُّ: الضَّلَالُ وَالخَيْبَةُ، يُقَالُ: قَدْ غَوَى (بِالفَتْحِ) يَغْوِي غَيًّا وَغَوَايَةً، فَهُوَ غَاوٍ وَغَوٍ، وَأَغْوَاهُ غَيْرُهُ فَهُوَ غَوِيٌّ، عَلَى وَزْنِ (فَعِيلٍ)

قَالَ دُرَيْدُ بْنُ الصِّمَّةِ:

وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ غَزِيَّةَ إِنْ غَوَتْ

غَوَيْتُ وَإِنْ تَرْشُدْ غَزِيَّةُ أَرْشُدِ

وَالتَّغَاوِي: التَّجَمُّعُ وَالتَّعَاوُنُ عَلَى الشَّرِّ مِنَ الغَوَايَةِ أَوِ الغَيِّ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ مَنْ قَالَ: تَغَاوَوْا عَلَى عُثْمَانَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فَقَتَلُوهُ[2].

وَفِي القَامُوسِ: يُقَالُ: غَوَى يَغْوِي غَيًّا، وَغَوِيَ غَوَايَةً فَهُوَ غَاوٍ وَغَوِيٌّ وَغَيَّانُ: أَيْ ضَلَّ وَغَوَاهُ غَيْرُهُ وَأَغْوَاهُ وَغَوَّاهُ بِمَعْنًى[3].

وَاسْتَشْهَدَ ابْنُ مَنْظُورٍ عَلَى مَعْنَى (الضَّلَالِ) بِمَا جَاءَ فِي الحَدِيثِ الشَّرِيفِ: «سَيَكُونُ عَلَيْكُمْ أَئِمَّةٌ إِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ غَوَيْتُمْ»، أَيْ إِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ فِيمَا يَأْمُرُونَ بِهِ مِنَ الظُّلْمِ وَالمَعَاصِي غَوَيْتُمْ أَيْ ضَلَلْتُمْ، وَعَلَى مَعْنَى الخَيْبَةِ بِمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ آدَمَ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ «أَغْوَيْتَ النَّاسَ» أَيْ خَيَّبْتَهُمْ، وَعَلَى مَعْنَى الفَسَادِ بِمَا جَاءَ فِي قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ (طه/ ١٢١)، المَعْنَى فَسَدَ عَلَيْهِ عَيْشُهُ[4].

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس(٤/ ٣٩٩ - ٤٠٠).

(٢) الصحاح (٦/ ٢٤٥٠).

(٣) القاموس المحيط للفيروزابادي(١٧٠١) ط. بيروت.

(٤) لسان العرب «غوى» (٣٣٢٠) ط. دار المعارف.

وَقِيلَ: «غَوَى» أَيْ تَرَكَ النَّهْيَ وَأَكَلَ مِنَ الشَّجَرَةِ فَعُوقِبَ بِأَنْ طُرِدَ مِنَ الجَنَّةِ[١].

وَقَالَ القُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الآيَةِ الكَرِيمَةِ: فَسَادُ عَيْشِهِ بِنُزُولِهِ إِلَى الدُّنْيَا، وَهَذَا التَّفْسِيرِ أَوْلَى مِنْ تَأْوِيلِ مَنْ يَقُولُ: مَعْنَاهُ ضَلَّ آخِذًا لَهُ مِنَ الغَيِّ الَّذِي هُوَ ضِدُّ الرُّشْدِ. وَقِيلَ مَعْنَاهُ: جَهِلَ مَوْضِعَ رُشْدِهِ أَيْ جَهِلَ أَنَّ تِلْكَ الشَّجَرَةَ هِيَ الَّتِي نُهِيَ عَنْهَا، وَاسْتَحْسَنَ القُرْطُبِيُّ قَوْلَ مَنْ قَالَ: إِنَّ هَذَا كَانَ مِنْ آدَمَ قَبْلَ النُّبُوَّةِ[٢].

وَقَالَ الخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ: مَصْدَرُ غَوَى: الغَيُّ، وَالغَوَايَةَ: الانْهِمَاكُ فِي الغَيِّ، وَالتَّغَاوِي: التَّجَمُّعُ، وَالمُغَوَّاةُ: حُفْرَةُ الصَّيَّادِ[٣]، وَالإِغْوَاءُ: الإِضْلَالُ أَوْ جَعْلُ الإِنْسَانِ غَاوِيًا، وَعَلَى هَذَيْنِ فُسِّرَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ المُسْتَقِيمَ﴾ (الأعراف/ ١٦).

فَقَدْ قِيلَ فِي تَفْسِيرِهِ قَوْلَانِ: قَالَ بَعْضُهُمْ فَبِمَا أَضْلَلْتَنِي، وَقَال بَعْضُهُمْ: فَبِمَا دَعَوْتَنِي إِلَى شَيْءٍ غَوَيْتُ بِهِ أَيْ غَوَيْتُ مِنْ أَجْلِ آدَمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -[٤].

وَأَضَافَ الطَّبَرِيُّ إِلَى ذَلِكَ قَوْلَ مَنْ قَالَ: فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي أَيْ بِمَا أَهْلَكْتَنِي مِنْ قَوْلِهِمْ غَوِيَ الفَصِيلُ يَغْوَى غَوًى وَذَلِكَ إِذَا فَقَدَ اللَّبَنَ فَمَاتَ، وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَتَأَوَّلُ ذَلِكَ أَنَّهُ بِمَعْنَى القَسَمِ كَأَنَّ مَعْنَاهُ عِنْدَهُ فَبِإِغْوَائِكَ إِيَّايَ لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ المُسْتَقِيمَ، وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَتَأَوَّلُ ذَلِكَ بِمَعْنَى المُجَازَاةِ كَأَنَّ مَعْنَاهُ عِنْدَهُ فَلأَنَّكَ أَغْوَيْتَنِي[٥]، وَقَالَ القُرْطُبِيُّ: المَعْنَى فَبِمَا أَوْقَعْتَ فِي قَلْبِي مِنَ الغَيِّ وَالْعِنَادِ وَالاسْتِكْبَارِ، وَذَلِكَ لأَنَّ كُفْرَ إِبْلِيسَ لَيْسَ كُفْرَ جَهْلٍ، بَلْ كُفْرُ عِنَادٍ وَاسْتِكْبَارٍ[٦]، وَأَمَّا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنْ كَانَ اللهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ﴾ (هود/ ٣٤) فَقَدْ قِيلَ: مَعْنَاهُ: أَنْ يُعَاقِبَكُمْ عَلَى غَيِّكُمْ، وَقِيلَ يَحْكُمْ عَلَيْكُم بِغَيِّكُمْ[٧].

الغَيُّ والإغواء اصطلاحًا:

أولًا: الغيُّ:

قَالَ الرَّاغِبُ: الغَيُّ جَهْلٌ مِنَ اعْتِقَادٍ فَاسِدٍ، وَذَلِكَ أَنَّ الجَهْلَ قَدْ يَكُونُ فِي كَوْنِ الإِنْسَانِ غَيْرَ مُعْتَقِدٍ اعْتِقَادًا لَا فَاسِدًا وَلَا صَالِحًا، وَقَدْ يَكُونُ مِنَ اعْتِقَادٍ فَاسِدٍ، وَهَذَا النَّحْوُ الثَّانِي يُقَالُ لَهُ غَيٌّ، قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾ (النجم/ ٢)[٨].

وَقَالَ المُنَاوِيُّ (نَقْلًا عَنِ الحَرَالِيِّ): الغَيُّ: سُوءُ التَّصَرُّفِ فِي الشَّيْءِ وَإِجْرَاؤُهُ عَلَى مَا تَسُوءُ عَاقِبَتُهُ[٩].

وَقَالَ ابْنُ الأَثِيرِ الغَيُّ: هُوَ الضَّلَالُ وَالانْهِمَاكُ

---

(١) المرجع السابق، والصفحة نفسها، وقد ذكر الراغب في المفردات معانٍ أخرى، انظرها في صفحة (٣٦٩).

(٢) تفسير القرطبي (١١/ ١٧٠) باختصار وتصرف يسير.

(٣) كتاب العين (٤/ ٤٥٦)، وقد نقل ابن منظور أنه يُقالُ في مَثَل لهم: مَنْ حَفَرَ مُغَوَّاةً أَوْشَكَ أن يقع فيها. انظر اللسان «غوى» (٣٣٢٠) ط. دار المعارف.

(٤) لسان العرب «غوى» (٣٣٢٠) ط. دار المعارف.

(٥) تفسير القرطبي (٨/ ١٠٠).

(٦) تفسير القرطبي (٧/ ١١٢).

(٧) المفردات (٣٦٩)، والبصائر (٤/ ١٥٦).

(٨) المفردات في غريب القرآن للراغب(٣٦٩) ت. كيلاني.

(٩) التوقيف على مهمات التعاريف (٢٥٥)، وقد ذكر أيضًا ما ذكرناه عن الراغب.

فِي البَاطِلِ[١].

وَقَدْ يَسْتَعْمِلُ بَعْضُ عُلَمَاءِ المُصْطَلَحَاتِ لَفْظَ الغِوَايَةِ فِي مَعْنَى الغَيِّ، وَمِنْ ثَمَّ يَكُونُ مَا ذَكَرُوهُ عَنِ الغِوَايَةِ اصْطِلَاحًا صَالِحًا لِتَعْرِيفِ الغَيِّ أَيْضًا، فَمِنْ ذَلِكَ:

- مَا ذَكَرَهُ أَبُو البَقَاءِ الكَفَوِيِّ مِنْ أَنَّ الغِوَايَةَ هِيَ أَلَّا يَكُونَ (لِلْغَاوِي) إِلَى المَقْصِدِ طَرِيقٌ مُسْتَقِيمٌ[٢].

- مَا ذَكَرَهُ التَّهَانَوِيُّ مِنْ أَنَّ الغِوَايَةَ: هِيَ سُلُوكُ طَرِيقٍ لَا يُوَصِّلُ إِلَى المَطْلُوبِ، وَقِيلَ هِيَ حَالَةٌ تَحْصُلُ لِلسَّالِكِ فِي سُلُوكِهِ وَهِيَ كَوْنُهُ فَاقِدًا لِمَا يُوَصِّلُهُ إِلَى المَطْلُوبِ مُخْطِئًا فِيهِ، فَإِنَّهَا بِمَعْنَى الضَّلَالَةِ وَهِيَ مُقَابِلَةٌ لِلْهُدَى بِمَعْنَى الاهْتِدَاءِ[٣].

ثانيًا: الإِغْوَاءُ اصطلاحًا:

لَمْ تَذْكُرْ كُتُبُ الاصْطِلَاحَاتِ الَّتِي وَقَفْنَا عَلَيْهَا تَعْرِيفًا لِلإِغْوَاءِ وَمِنْ ثَمَّ يَكُونُ بَاقِيًا عَلَى أَصْلِ مَعْنَاهُ فِي اللُّغَةِ، وَقَدْ نَصَّ عَلَى ذَلِكَ الإِمَامُ الطَّبَرِيُّ عِنْدَمَا قَالَ: أَصْلُ الإِغْوَاءِ فِي كَلَامِ العَرَبِ: تَزْيِينُ الرَّجُلِ لِلرَّجُلِ الشَّيْءَ حَتَّى يُحَسِّنَهُ عِنْدَهُ غَارًّا لَهُ بِهِ[٤]، وَقَالَ القُرْطُبِيُّ: الإِغْوَاءُ: إِيقَاعُ الغَيِّ فِي القَلْبِ[٥].

وَنَسْتَطِيعُ فِي ضَوْءِ مَا ذَكَرَهُ اللُّغَوِيُّونَ وَالمُفَسِّرُونَ أَنْ نَسُوقَ تَعْرِيفًا لِلإِغْوَاءِ، فَنَقُولَ: الإِغْوَاءُ: هُوَ أَنْ يُزَيِّنَ شَيَاطِينُ الإِنْسِ أَوِ الجِنِّ لِلْمَرْءِ الشَّيْءَ الفَاسِدَ (عَمَلًا أَوِ اعْتِقَادًا) حَتَّى يَحْسُنَ عِنْدَهُ فَيَعْتَقِدَ فِيهِ اعْتِقَادًا بَاطِلًا بِأَنَّهُ صَحِيحٌ حَسَنٌ، وَيَتَصَرَّفُ تَبَعًا لِذَلِكَ.

الفرق بين الغي والضلال:

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: الضَّالُّ: هُوَ الَّذِي يَسْلُكُ عَلَى غَيْرِ طَرِيقٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ، وَالغَاوِي: هُوَ العَالِمُ بِالحَقِّ العَادِلُ عَنْهُ قَصْدًا إِلَى غَيْرِهِ[٦].

تَدَرُّج الشيطان في الإغواء:

قَالَ ابْنُ القَيِّمِ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - مَا خُلَاصَتُهُ: عَلَى الإِنْسَانِ أَنْ يَنْظُرَ فِيمَنْ يَأْمُرُهُ بِالمَعْصِيَةِ وَيَحُضُّهُ عَلَيْهَا وَيُزَيِّنُهَا لَهُ، وَهُوَ شَيْطَانُهُ المُوَكَّلُ بِهِ، وَيُفِيدُهُ هَذَا النَّظَرُ أَنْ يَتَّخِذَهُ عَدُوًّا، وَأَنْ يَحْتَرِزَ مِنْهُ، وَالانْتِبَاهُ لِمَا يُرِيدُهُ عَدُوُّهُ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ، لِأَنَّ هَذَا الشَّيْطَانَ يُرِيدُ أَنْ يَظْفَرَ بِهِ فِي عَقَبَةٍ مِنْ سَبْعِ عَقَبَاتٍ بَعْضُهَا أَصْعَبُ مِنْ بَعْضٍ، وَهُوَ لَا يَنْزِلُ مِنَ العَقَبَةِ الشَّاقَّةِ إِلَى مَا دُونَهَا إِلَّا إِذَا عَجَزَ عَنِ الظَّفَرِ بِهِ فِيهَا، وَهَذِهِ العَقَبَاتُ هِيَ:

العَقَبَةُ الأُولَى: عَقَبَةُ الكُفْرِ بِاللهِ تَعَالَى وَبِدِينِهِ وَلِقَائِهِ، وَبِصِفَاتِ كَمَالِهِ وَبِمَا أَخْبَرَتْ بِهِ رُسُلُهُ عَنْهُ، فَإِنْ ظَفِرَ بِهِ فِي هَذِهِ العَقَبَةِ بَرَدَتْ نَارُ عَدَاوَتِهِ وَاسْتَرَاحَ، وَإِنْ نَجَا الإِنْسَانُ مِنْهَا بِبَصِيرَةِ الهِدَايَةِ وَنُورِ اليَقِينِ طَلَبَهُ فِي العَقَبَةِ الَّتِي تَلِيهَا وَهِيَ:

العَقَبَةُ الثَّانِيَةُ: وَهِيَ عَقَبَةُ البِدْعَةِ، إِمَّا بِاعْتِقَادِ خِلَافِ الحَقِّ، وَإِمَّا بِالتَّعَبُّدِ بِمَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللهُ مِنَ الأَوْضَاعِ وَالرُّسُومِ المُحْدَثَةِ فِي الدِّينِ وَهِيَ الَّتِي لَا يَقْبَلُ اللهُ مِنْهَا شَيْئًا، وَالبِدْعَةُ الأُولَى (اعْتِقَادُ البَاطِلِ) وَالثَّانِيَةُ

(١) النهاية (٣/ ٣٩٧).

(٢) الكليات للكفوي (٥٧٦).

(٣) كشاف اصطلاحات الفنون (٣/ ١١٠١).

(٤) تفسير الطبري (٨/ ٩٩).

(٥) تفسير القرطبي (٧/ ١١٢).

(٦) تفسير ابن كثير (٤/ ٢٦٤).

(التَعَبُّدُ بِمَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللهُ) مُتَلَازِمَانِ، قَلَّ أَنْ تَنْفَكَّ إِحْدَاهُمَا عَنِ الأُخْرَى. فَإِذَا قَطَعَ الإِنْسَانُ هَذِهِ البِدْعَةَ بِنُورِ السُّنَّةِ طَلَبَهُ الشَّيْطَانِ فِي العَقَبَةِ التَّالِيَةِ وَهِيَ:

العَقَبَةُ الثَّالِثَةُ: وَهِيَ عَقَبَةُ الكَبَائِرِ، يُزَيِّنُهَا لَهُ وَيُحَسِّنُهَا فِي عَيْنِهِ، وَيَقُولُ لَهُ: الإِيمَانُ هُوَ نَفْسُ التَّصْدِيقِ فَلَا تَقْدَحُ فِيهِ الأَعْمَالُ[١]. وَرُبَّمَا أَجْرَى عَلَى لِسَانِهِ وَأُذُنِهِ كَلِمَةً طَالَمَا أَهْلَكَ بِهَا الخَلْقَ، وَهِيَ قَوْلُهُ: «لَا يَضُرُّ مَعَ التَّوْحِيدِ ذَنْبٌ، كَمَا لَا يَنْفَعُ مَعَ الشِّرْكِ حَسَنَةٌ» فَإِنْ قَطَعَ هَذِهِ العَقَبَةَ بِعِصْمَةٍ مِنَ اللهِ، أَوْ بِتَوْبَةٍ نَصُوحٍ تُنْجِيهِ مِنْهَا طَلَبَهُ فِي العَقَبَةِ التَّالِيَةِ وَهِيَ:

العَقَبَةُ الرَّابِعَةُ: وَهِيَ عَقَبَةُ الصَّغَائِرِ، يَكِيلُ لَهُ مِنْهَا بِالقُفْزَانِ[٢] وَيَقُولُ لَهُ: مَا عَلَيْكَ إِذَا اجْتَنَبْتَ الكَبَائِرَ مَا غَشِيتَ مِنَ اللَّمَمِ[٣] فَهَذِهِ تُكَفَّرُ بِاجْتِنَابِ الكَبَائِرِ وَبِالحَسَنَاتِ، وَلَا يَزَالُ يُهَوِّنُ عَلَيْهِ أَمْرَهَا حَتَّى يُصِرَّ عَلَيْهَا، وَالإِصْرَارُ عَلَى الذَّنْبِ أَقْبَحُ مِنْهُ إِذْ لَا كَبِيرَةَ مَعَ التَّوْبَةِ وَلَا صَغِيرَةَ مَعَ الإِصْرَارِ، فَإِنْ نَجَا مِنْ هَذِهِ العَقَبَةِ بِالتَّحَرُّزِ وَالتَّحَفُّظِ وَدَوَامِ التَّوْبَةِ وَالاسْتِغْفَارِ وَإِتْبَاعِ السَّيِّئَةِ الحَسَنَةَ، طَلَبَهُ فِي العَقَبَةِ التَّالِيَةِ وَهِيَ:

العَقَبَةُ الخَامِسَةُ: وَهِيَ عَقَبَةُ المُبَاحَاتِ الَّتِي لَا حَرَجَ عَلَى فَاعِلِهَا، فَشَغَلَهُ بِهَا عَنِ الاسْتِكْثَارِ مِنَ الطَّاعَاتِ، وَيَسْتَدْرِجُهُ مِنْ ذَلِكَ إِلَى تَرْكِ السُّنَنِ ثُمَّ مِنْ تَرْكِ السُّنَنِ إِلَى تَرْكِ الوَاجِبَاتِ، فَإِنْ نَجَا مِنْ هَذِهِ بِبَصِيرَةٍ تَامَّةٍ وَنُورٍ هَادٍ، وَمَعْرِفَةٍ بِقَدْرِ الطَّاعَاتِ وَالاسْتِكْثَارِ مِنْهَا طَلَبَهُ فِي العَقَبَةِ التَّالِيَةِ، وَهِيَ:

العَقَبَةُ السَّادِسَةُ: وَهِيَ عَقَبَةُ الأَعْمَالِ المَرْجُوحَةِ المَفْضُولَةِ مِنَ الطَّاعَاتِ، يَأْمُرُهُ بِهَا وَيُحَسِّنُهَا فِي عَيْنِهِ وَيُغْرِيهِ بِهَا لِيَشْغَلَهُ عَمَّا هُوَ أَفْضَلُ مِنْهَا، وَأَعْظَمُ كَسْبًا وَرِبْحًا، وَأَصْحَابُ هَذِهِ العَقَبَةِ قَلِيلُونَ وَالأَكْثَرُونَ قَدْ ظَفِرَ بِهِمْ فِي العَقَبَاتِ السَّابِقَةِ، فَإِنْ نَجَا مِنْهَا بِفِقْهٍ فِي الأَعْمَالِ وَمَرَاتِبِهَا عِنْدَ اللهِ، وَمَنَازِلِهَا فِي الفَضْلِ، وَالتَّمْيِيزِ بَيْنَ عَالِيهَا وَسَافِلِهَا، لِأَنَّهُ مِنْ أَهْلِ البَصَائِرِ وَالصِّدْقِ مِنْ ذَوِي العِلْمِ السَّائِرِينَ عَلَى جَادَّةِ التَّوْفِيقِ، فَإِنْ كَانَ مِنَ النَّاجِينَ مِنْ هَذِهِ طَلَبَهُ فِي العَقَبَةِ الَّتِي تَلِيهَا وَهِيَ:

العَقَبَةُ السَّابِعَةُ: وَهِيَ عَقَبَةُ تَسْلِيطِ جُنْدِهِ عَلَيْهِ بِأَنْوَاعِ الأَذَى بِاليَدِ وَاللِّسَانِ وَالقَلْبِ عَلَى حَسَبِ مَرْتَبَتِهِ فِي الخَيْرِ، إِذْ كُلَّمَا عَلَتْ مَرْتَبَتُهُ أَجْلَبَ عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ بِخَيْلِهِ وَرَجِلِهِ، وَسَلَّطَ عَلَيْهِ حِزْبَهُ بِأَنْوَاعِ التَّسْلِيطِ، وَلَا نَجَاةَ مِنْ هَذِهِ العَقَبَةِ إِلَّا بِعُبُودِيَّةِ المُرَاغَمَةِ وَلَا يَنْتَبِهُ لَهَا إِلَّا أُولُو البَصَائِرِ، وَلَا شَيْءَ أَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنْ مُرَاغَمَةِ وَلِيِّهِ لِعَدُوِّهِ، وَمَنْ تَعَبَّدَهُ سُبْحَانَهُ بِمُرَاغَمَةِ عَدُوِّهِ فَقَدْ أَخَذَ مِنَ الصِّدِّيقِيَّةِ بِسَهْمٍ وَافِرٍ[٤].

من معاني الغَيّ والإغواء في القرآن الكريم:

١- الإِغْوَاءُ بِمَعْنَى إِيقَاعُ الغَيِّ فِي القَلْبِ، وَمِنْهُ قَوْلُه تَعَالَى: ﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ

---

(١) انظر ما ذكرناه عن العلاقة بين الإيمان والتصديق نقلاً عن ابن تيمية في صفة الإيمان.

(٢) القفزان جمع قفيز وهو وعاءٌ كبيرٌ يكال به.

(٣) اللَّمَم: يراد به صغائر الذنوب.

(٤) بتصرف واختصار عن مدارج السالكين (١/ ٢٤٤- ٢٤٩).

الْمُسْتَقِيمَ﴾ (الأعراف/ ١٦)[١].

٢- الإِغْوَاءُ بِمَعْنَى الإِهْلَاكِ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ (مريم/ ٥). قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: غَيًّا أَيْ هَلَاكًا[٢].

٣- الإِضْلَالُ وَالإِبْعَادُ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى (فِي الأعراف/ ١٦): ﴿فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾[٣].

٤- الغَيُّ بِمَعْنَى الجَهْلِ وَالسَّفَهِ، وَذَلِكَ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ (الأعراف/ ٢٠٢)[٤]. وَمِنْهُ أَيْضًا قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾ (النجم/ ٢) أَيْ وَمَا جَهِلَ[٥].

٥- الغَيُّ بِمَعْنَى الفَسَادَ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ (طه/ ١٢١) أَيْ فَسَدَ عَيْشُهُ فِي الجَنَّةِ[٦].

٦- الغَيُّ وَادٍ فِي جَهَنَّمَ، قَالَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾، قَالَ القُرْطُبِيُّ: وَالأَظْهَرُ أَنَّ الغَيَّ اسْمٌ لِلوَادِي سُمِّيَ بِهِ لأَنَّ الغَاوِينَ يَصِيرُونَ إِلَيْهِ[٧].

٧- الغَيُّ هُوَ الشَّرُّ وَالخُسْرَانُ، نَقَلَ ذَلِكَ ابْنُ كَثِيرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَقَتَادَةَ فِي تَفْسِيرِ الآيَةِ السَّابِقَةِ[٨].

إِنَّهُ لَمَّا كَانَ القُرْآنُ الكَرِيمُ حَمَّالًا ذَا وُجُوهٍ فَإِنَّ الآيَةَ الوَاحِدَةَ قَدْ يَكُونُ لَهَا أَكْثَرُ مِنْ مَعْنًى وَتَحْمِلُ أَكْثَرَ مِنْ وَجْهٍ، وَسَنُحَاوِلُ تَصْنِيفَ الآيَاتِ وَفْقًا لأَشْهَرِ مَا قِيلَ فِيهَا.

[للاستزادة: انظر صفات: الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف ـ الفتنة ـ الضلال ـ الفجور ـ اتباع الهوى ـ التفريط والإفراط ـ التبرج.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ـ الإرشاد ـ الإنذار ـ التذكير ـ الدعوة إلى الله ـ الهدى ـ الوعظ ـ غض البصر ـ حفظ الفرج].

---

(١) قال القرطبي: المعنى بما أوقعت في قلبي من الغَيِّ، انظر تفسير القرطبي (٧/ ١٧٤).

(٢) السابق، الصفحة نفسها، وقال الفيروزآبادي: الغَيُّ هنا العذاب، وقيل المعنى: أثر الغَيِّ، (وهذه المعاني متقاربة)، انظر بصائر ذوي التمييز (٤/ ١٥٦).

(٣) تفسير القرطبي (٧/ ١٧٤).

(٤) قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: المعنى يَزِيدُونَهُم في الغَيِّ، يعني الجهل والسَّفه، انظر تفسير ابن كثير (٢/ ٢٩١).

(٥) بصائر ذوي التمييز (٤/ ١٥٦).

(٦) قال القرطبي: هذا المعنى مأخوذ من قولهم: غَوَى الرجلُ غَيًّا: إذا فَسَدَ عليه أَمْرُهُ، أو فسد هو في نفسه. وهذا أحد المعاني التي قيلت في الآية، وقيل أيضًا: المعنى: ضَلَّ مِنَ الغَيِّ الذي هو ضِدُّ الرشد، وقيل معناه: جَهِل مَوْضِعَ رُشْدِهِ، وقيل: بَشِمَ مِنْ كَثْرَةِ الأكل، والرأي الأول أولى. انظر تفسير القرطبي (١١/ ٢٥٧).

(٧) انظر آراء أخرى في تفسير الغَيِّ في هذا الموضع في تفسير القرطبي ١/ ١٢٥.

(٨) انظر تفسير ابن كثير (٣/ ١٣٥).

الآيات الواردة في «الغي والإغواء»

أولًا: الغي بمعنى العدول عن الحق مع العلم به:

١- ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٥٦)﴾[1]

٢- ﴿سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلۡغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ (١٤٦)﴾[2]

٣- ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ (١٧٥) وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَثۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۚ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ (١٧٦)﴾[3]

٤- ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ (٢٠١) وَإِخۡوَٰنُهُمۡ يَمُدُّونَهُمۡ فِي ٱلۡغَيِّ ثُمَّ لَا يُقۡصِرُونَ (٢٠٢)﴾[4]

٥- ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ (٤٢) وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوۡعِدُهُمۡ أَجۡمَعِينَ (٤٣)﴾[5]

٦- ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلۡغَاوُۥنَ (٢٢٤) أَلَمۡ تَرَ أَنَّهُمۡ فِي كُلِّ وَادٖ يَهِيمُونَ (٢٢٥) وَأَنَّهُمۡ يَقُولُونَ مَا لَا يَفۡعَلُونَ (٢٢٦) إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْۗ وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ (٢٢٧)﴾[6]

٧- ﴿فَأَصۡبَحَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ خَآئِفٗا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ٱلَّذِي ٱسۡتَنصَرَهُۥ بِٱلۡأَمۡسِ يَسۡتَصۡرِخُهُۥۚ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِيّٞ مُّبِينٞ (١٨)﴾[7]

ثانيًا: الغي بمعنى الهلاك (أو وادٍ في جهنم):

٨- ﴿وَلَا يَنفَعُكُمۡ نُصۡحِيٓ إِنۡ أَرَدتُّ أَنۡ أَنصَحَ لَكُمۡ إِن كَانَ

---

(١) البقرة: ٢٥٦ مدنية
(٢) الأعراف: ١٤٦ مكية
(٣) الأعراف: ١٧٥ - ١٧٦ مكية
(٤) الأعراف: ٢٠١ - ٢٠٢ مكية
(٥) الحجر: ٤٢ - ٤٣ مكية
(٦) الشعراء: ٢٢٤ - ٢٢٧ مكية
(٧) القصص: ١٨ مكية

اللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾ (١)

٩- ۞ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَوٰةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ (٢)

ثالثًا : الإغواء الإضلال (مصحوبًا بعلم) :

١٠- قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ (٣)

١١- قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾
إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ (٤)

١٢- قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾ (٥)

١٣- فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ ﴿٣١﴾
فَأَغْوَيْنَٰكُمْ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ ﴿٣٢﴾
فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾ (٦)

١٤- قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾
إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾
قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾
لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ (٧)

رابعًا : الغي بمعنى الجهل أو الفساد :

١٥- فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾
فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾
ثُمَّ اجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ (٨)

خامسًا : جزاء الغي :

١٦- وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾
وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾
مِن دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾
فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾ (٩)

سادسًا : نفي الغي عن النبي ﷺ :

١٧- وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾
مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾
وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾
إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ (١٠)

---

(١) هود : ٣٤ مكية
(٢) مريم : ٥٩ مكية
(٣) الأعراف : ١٦ مكية
(٤) الحجر : ٣٩ - ٤٠ مكية
(٥) القصص : ٦٣ مكية
(٦) الصافات : ٣١ - ٣٣ مكية
(٧) صَ : ٨٢ - ٨٥ مكية
(٨) طه : ١٢٠ - ١٢٢ مكية
(٩) الشعراء : ٩١ - ٩٤ مكية
(١٠) النجم : ١ - ٤ مكية

الآيات الواردة في «الغي والإغواء» معنًى

١٨- وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ (١)

١٩- إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ (٢)

٢٠- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٠٨﴾ (٣)

٢١- ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ (٤)

٢٢- ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾ (٥)

٢٣- ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا۟ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ (٦)

٢٤- إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟ ۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾ (٧)

٢٥- إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ (٨)

---

(١) البقرة: ٣٥ - ٣٦ مدنية
(٢) البقرة: ١٦٦ - ١٦٨ مدنية
(٣) البقرة: ٢٠٨ مدنية
(٤) البقرة: ٢٥٧ مدنية
(٥) البقرة: ٢٦٨ مدنية
(٦) البقرة: ٢٧٥ - ٢٧٦ مدنية
(٧) آل عمران: ١٥٥ مدنية
(٨) آل عمران: ١٧٥ مدنية

٢٦- ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ وَيَكۡتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴿٣٧﴾
وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَهُۥ قَرِينٗا فَسَآءَ قَرِينٗا ﴿٣٨﴾ (١)

٢٧- أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦۖ وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدٗا ﴿٦٠﴾
وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيۡتَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودٗا ﴿٦١﴾ (٢)

٢٨- وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾
إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾
إِن يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثٗا وَإِن يَدۡعُونَ إِلَّا شَيۡطَٰنٗا مَّرِيدٗا ﴿١١٧﴾
لَّعَنَهُ ٱللَّهُۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنۡ عِبَادِكَ نَصِيبٗا مَّفۡرُوضٗا ﴿١١٨﴾
وَلَأُضِلَّنَّهُمۡ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمۡ وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلۡقَ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيۡطَٰنَ وَلِيّٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدۡ خَسِرَ خُسۡرَانٗا مُّبِينٗا ﴿١١٩﴾
يَعِدُهُمۡ وَيُمَنِّيهِمۡۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾
أُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنۡهَا مَحِيصٗا ﴿١٢١﴾ (٣)

٢٩- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٩٠﴾
إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ (٤)

٣٠- فَلَوۡلَآ إِذۡ جَآءَهُم بَأۡسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٤٣﴾
فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَبۡوَٰبَ كُلِّ شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةٗ فَإِذَا هُم مُّبۡلِسُونَ ﴿٤٤﴾ (٥)

---

(١) النساء : ٣٧ - ٣٨ مدنية
(٢) النساء : ٦٠ - ٦١ مدنية
(٣) النساء : ١١٥ - ١٢١ مدنية
(٤) المائدة : ٩٠ - ٩١ مدنية
(٥) الأنعام : ٤٣ - ٤٤ مكية

٣١- وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦٨﴾ (١)

٣٢- وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾ (٢)

٣٣- وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾ (٣)

٣٤- وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ۚ كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٤٢﴾ (٤)

٣٥- ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢١﴾ (٥)

٣٦- يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا ۗ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ (٦)

٣٧- ۞ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿٢٥﴾ (٧)

٣٨- وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ (٨)

وانظر أيضًا الآيات الواردة في صفة الضلال

---

(١) الأنعام : ٦٨ مكية
(٢) الأنعام : ١١٢ - ١١٣ مكية
(٣) الأنعام : ١٢١ مكية
(٤) الأنعام : ١٤٢ مكية
(٥) الأعراف : ١٧ - ٢١ مكية
(٦) الأعراف : ٢٧ - ٢٨ مكية
(٧) فصلت : ٢٥ مكية
(٨) الزخرف : ٣٦ - ٣٧ مكية

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «الغي والإغواء»

١ -*(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ إِبْلِيسَ قَالَ لِرَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ: وَعِزَّتِكَ وَجَلَالِكَ لَا أَبْرَحُ أُغْوِي بَنِي آدَمَ مَا دَامَتِ الأَرْوَاحُ فِيهِمْ، فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ: فَبِعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا أَبْرَحُ أَغْفِرُ لَهُمْ مَا اسْتَغْفَرُونِي»)*[١].

٢ -*(وَعَنْهُ أَيْضًا - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «قَالَ إِبْلِيسُ: أَيْ رَبِّ، لَا أَزَالُ أُغْوِي بَنِي آدَمَ مَا دَامَتْ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ، قَالَ: فَقَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَ: لَا أَزَالُ أَغْفِرُ لَهُمْ مَا اسْتَغْفَرُونِي»)*[٢].

٣ -*(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «يَكُونُ خَلْفٌ مِنْ بَعْدِ سِتِّينَ سَنَةً أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا، ثُمَّ يَكُونُ خَلْفٌ يَقْرَؤُونَ القُرْآنَ لَا يَعْدُو تَرَاقِيَهُمْ، وَيَقْرَأُ القُرْآنَ ثَلَاثَةٌ: مُؤْمِنٌ، وَمُنَافِقٌ وَفَاجِرٌ»، قَالَ بَشِيرٌ: فَقُلْتُ لِلْوَلِيدِ[٣]: مَا هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ؟ فَقَالَ: المُنَافِقُ كَافِرٌ بِهِ، وَالفَاجِرُ يَتَأَكَّلُ بِهِ، وَالمُؤْمِنُ يُؤْمِنُ بِهِ»)*[٤].

٤ -*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي رَأَيْتُ مُوسَى، وَإِذَا هُوَ رَجُلٌ ضَرْبٌ[٥] رَجِلٌ[٦] كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ، وَرَأَيْتُ عِيسَى فَإِذَا هُوَ رَجُلٌ رَبْعَةٌ أَحْمَرُ كَأَنَّهُ خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ[٧]، وَأَنَا أَشْبَهُ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ ﷺ بِهِ، ثُمَّ أُتِيتُ بِإِنَاءَيْنِ فِي أَحَدِهِمَا لَبَنٌ وَفِي الآخَرِ خَمْرٌ، فَقَالَ: اشْرَبْ أَيَّهُمَا شِئْتَ، فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ فَشَرِبْتُهُ، فَقِيلَ: أَخَذْتَ الفِطْرَةَ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَخَذْتَ الخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ»)*[٨].

٥ -*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عِنْدَ رَبِّهِمَا فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى[٩]. قَالَ مُوسَى: أَنْتَ آدَمُ الَّذِي خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِن رُوحِهِ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ، وَأَسْكَنَكَ فِي جَنَّتِهِ، ثُمَّ أَهْبَطْتَ النَّاسَ بِخَطِيئَتِكَ إِلَى الأَرْضِ، فَقَالَ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى الَّذِي

---

(١) أحمد في المسند (٣/ ٤١)، وقال الهيثمي (٤/ ٢٠٧): رواه أحمد وأبو يعلى بنحوه، والطبراني في الأوسط وأحد إسنادي أحمد رجاله رجال الصحيح.

(٢) المرجع السابق (٣/ ٧٦).

(٣) بشير هو بشير بن أبي عمرو الخولاني، والوليد هو الوليد بن قيس الذي روى عن أبي سعيد هذا الحديث، وسلسلة الرواية كما أثبتها عبدالله بن أحمد في المسند: «حدثنا عبدالله، حدثني أبي، حدثنا أبوعبدالرحمن، حدثنا حيوة، حدثنا بشير بن أبي عمرو الخولاني أن الوليد بن قيس حدثه أنه سمع أباسعيد الخدري يقول ...».

(٤) أحمد في المسند (٣/ ٣٨، ٣٩)، ورواه الحاكم في المستدرك (٢/ ٢٧٤) وصححه ووافقه الذهبي.

(٥) رجل ضَرْبٌ: أي نحيف.

(٦) رَجِلُ الشعر: أي دهين الشعر مسترسله.

(٧) الديماس: بفتح الدال وكسرها الكِنُّ أي كأنه مُخَدَّرٌ لَمْ يَرَ شَمْسًا، وقيل: هو السَّرَبُ المُظْلِمُ.

(٨) البخاري - الفتح ٦ (٣٣٩٤)، واللفظ له، ومسلم (٢١٦٨).

(٩) حج آدم موسى: أي غلبه في الحجة.

اصْطَفَاكَ اللهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ، وَأَعْطَاكَ الأَلْوَاحَ فِيهَا تِبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ، وَقَرَّبَكَ نَجِيًّا، فَبِكَمْ وَجَدْتَ اللهَ كَتَبَ التَّوْرَاةَ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ؟ قَالَ مُوسَى: بِأَرْبَعِينَ عَامًا. قَالَ آدَمُ: فَهَلْ وَجَدْتَ فِيهَا ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ (طه/ ١٢١)، قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: أَفَتَلُومُنِي عَلَى أَنْ عَمِلْتُ عَمَلًا كَتَبَهُ اللهُ عَلَيَّ أَنْ أَعْمَلَهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؟، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى»)*[1].

٦ -*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «تَحَاجَّ آدَمُ وَمُوسَى، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: أَنْتَ آدَمُ[2] الَّذِي أَغْوَيْتَ النَّاسَ وَأَخْرَجْتَهُمْ مِنَ الجَنَّةِ؟، فَقَالَ آدَمُ: أَنْتَ الَّذِي أَعْطَاهُ اللهُ عِلْمَ كُلِّ شَيْءٍ وَاصْطَفَاهُ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِهِ؟، قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَتَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ قُدِّرَ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ؟»)*[3].

٧-*(عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا خَطَبَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: مَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ، وَمَنْ يَعْصِهِمَا فَقَدْ غَوَى، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بِئْسَ الخَطِيبُ أَنْتَ. قُلْ: وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ». قَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ: فَقَدْ غَوِيَ[4])*[5].

٨-*(عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ مِمَّا أَخْشَى عَلَيْكُمْ شَهَوَاتِ الغَيِّ فِي بُطُونِكُمْ وَفُرُوجِكُمْ، وَمُضِلَّاتِ الهَوَى»، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى «وَمُضِلَّاتِ الفِتَنِ»)*[6].

٩-*(عَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ أَبَاهُ أَوْ عَمَّهُ قَامَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: جِيرَانِي بِمَ أُخِذُوا[7]؟ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ قَالَ: أَخْبِرْنِي بِمَ أُخِذُوا؟ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، فَقَالَ: لَئِنْ قُلْتَ ذَاكَ، إِنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ تَنْهَى عَنِ الغَيِّ وَتَسْتَخْلِي بِهِ[8]. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ مَا قَالَ[9]. فَقَامَ أَخُوهُ أَوِ ابْنُ أَخِيهِ فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ إِنَّهُ قَالَ (كَذَا)، فَقَالَ: «لَقَدْ قُلْتُمُوهَا - أَوْ قَائِلُهَا مِنْكُمْ - وَلَئِنْ كُنْتُ أَفْعَلُ ذَلِكَ، إِنَّهُ لَعَلَيَّ، وَمَا هُوَ عَلَيْكُمْ، خَلُّوا لَهُ عَنْ جِيرَانِهِ»)*[10].

١٠- *(عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ عَبَّادٍ الدِّيلِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: رَأَيْتُ أَبَالَهَبٍ بِعُكَاظَ وَهُوَ يَتَّبِعُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَهُوَ يَقُولُ: إِنَّ هَذَا قَدْ غَوَى فَلَا يُغْوِيَنَّكُمْ[11] عَنْ

---

(١) البخاري ـ الفتح ٦(٣٤٠٩)، ومسلم (٢٦٥٢)، واللفظ له.

(٢) المعنى أأَنْتَ آدَم على الاستفهام المحذوف أداته، وقد حذفت أداة الاستفهام أيضًا في الموضعين التالين وهما: أنت الذي أعطاه ...، وقوله: فتلومني، والمعنى: أفتلومني.

(٣) مسلم (٢٦٥٢)، واللفظ له، وأحمد في المسند (٢/ ٣١٤).

(٤) ورد الفعل غَوِي بكسر الواو وفتحها، قال المحقق (محمد فؤاد عبدالباقي) والصواب الفتح لأنه من الغَيِّ وهو الانغماس في الشَّرِّ.

(٥) مسلم (٨٧٠)، واللفظ له، والنسائي ٦(٣٢٧٩).

(٦) أحمد في المسند (٤/ ٤٢٠، ٤٢٣) وقال الهيثمي في المجمع: رواه أحمد والبزار والطبراني في الثلاثة ورجاله رجال الصحيح.

(٧) سياق هذا الحديث أن النبي ﷺ كان قد أخذ ناسًا في تهمة فحبسهم فجاءه رجل وهو يخطب فسأله عن سبب هذا الحبس وقد جاء هذا بعد الحديث المستشهد به في المسند (٥/ ٢).

(٨) تَسْتَخْلِي به: أي تفعله خاليًا بينك وبين نفسك.

(٩) أي في الخطبة التي كان قد ابتدأها قبل مجيئه.

(١٠) أحمد في المسند (٥/ ٢، ٤) وقد ورد في بعض الروايات الشر بدل الغي.

(١١) الغَيُّ والإغواء هنا إنما هما من وجهة نظر أبي لهب لأن الإسلام وما يدعو إليه النبي ﷺ كان كذلك عنده.

آلِهَةِ آبَائِكُمْ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَفِرُّ مِنْهُ وَهُوَ عَلَى أَثَرِهِ وَنَحْنُ نَتَّبِعُهُ... الحَدِيثُ)*[١].

١١ - *(عَنْ نَضْلَةَ بْنِ طَرِيفٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ: الأَعْشَى، وَاسْمُهُ عَبْدُ اللهِ ابْنُ الأَعْوَرِ، كَانَتْ عِنْدَهُ امْرَأَةٌ يُقَالُ لَهَا مُعَاذَةُ، خَرَجَ فِي رَجَبٍ يَمِيرُ أَهْلَهُ[٢] مِنْ هَجَرَ، فَهَرَبَتْ امْرَأَتُهُ بَعْدَهُ، نَاشِزًا عَلَيْهِ[٣]، فَعَاذَتْ بِرَجُلٍ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ مُطَرِّفُ بْنُ بُهْصُلٍ (الحِرْمَازِيُّ)، فَجَعَلَهَا خَلْفَ ظَهْرِهِ، فَلَمَّا قَدِمَ وَلَمْ يَجِدْهَا فِي بَيْتِهِ، وَأُخْبِرَ أَنَّهَا نَشَزَتْ عَلَيْهِ، وَأَنَّهَا عَاذَتْ بِمُطَرِّفِ بْنِ بُهْصُلٍ، أَتَاهُ، فَقَالَ: يَا ابْنَ عَمِّ، أَعِنْدَكَ امْرَأَتِي مُعَاذَةُ؟ فَادْفَعْهَا إِلَيَّ، قَالَ: لَيْسَتْ عِنْدِي، وَلَوْ كَانَتْ عِنْدِي لَمْ أَدْفَعْهَا إِلَيْكَ، قَالَ: وَكَانَ مُطَرِّفٌ أَعَزَّ مِنْهُ، فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَعَاذَ بِهِ وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

يَاسَيِّدَ النَّاسِ وَدَيَّانَ العَرَبْ[٤]
إِلَيْكَ أَشْكُوا ذِرْبَةً مِنَ الذِّرَبْ[٥]
كَالذِّئْبَةِ الغَبْشَاءِ فِي ظِلِّ السَّرَبْ[٦]
خَرَجْتُ أَبْغِيهَا الطَّعَامَ فِي رَجَبْ
فَخَلَّفَتْنِي[٧] بِنِزَاعٍ وَهَرَبْ
أَخْلَفَتِ العَهْدَ وَلَطَّتْ بِالذَّنَبْ[٨]
وَقَذَفَتْنِي بَيْنَ عِيصٍ مُؤْتَشِبْ[٩]
وَهُنَّ شَرُّ غَالِبٍ لِمَنْ غَلَبْ

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَهُنَّ شَرُّ غَالِبٍ لِمَنْ غَلَبْ». فَشَكَا إِلَيْهِ امْرَأَتَهُ وَمَا صَنَعَتْ بِهِ، وَأَنَّهَا عِنْدَ رَجُلٍ مِنْهُمْ اسْمُهُ مُطَرِّفُ بْنُ بُهْصُلٍ، فَكَتَبَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «إِلَى مُطَرِّفٍ، انْظُرْ امْرَأَةَ هَذَا (مُعَاذَةَ)، فَادْفَعْهَا إِلَيْهِ»، فَأَتَاهُ كِتَابُ النَّبِيِّ ﷺ، فَقُرِىءَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهَا: يَا مُعَاذَةُ، هَذَا كِتَابُ النَّبِيِّ ﷺ فِيكِ، فَأَنَا دَافِعُكِ إِلَيْهِ، قَالَتْ: خُذْ لِي عَلَيْهِ العَهْدَ وَالمِيثَاقَ وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ: لَا يُعَاقِبُنِي فِيمَا صَنَعْتُ، فَأَخَذَ لَهَا ذَاكَ عَلَيْهِ، وَدَفَعَهَا مُطَرِّفٌ إِلَيْهِ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

لَعَمْرُكَ مَا حُبِّي مُعَاذَةَ بِالَّذِي
يُغَيِّرُهُ الوَاشِي وَلَا قِدَمُ العَهْدِ
وَلَا سُوءُ مَا جَاءَتْ بِهِ إِذْ أَزَالَهَا
غُوَاةُ الرِّجَالِ، إِذْ يُنَاجُونَهَا بَعْدِي)*[١٠].

---

(١) أحمد في المسند (٣/ ٤٩٢)، وقال الهيثمي في المجمع (٦/ ٢٢): رواه أحمد وابنه والطبراني في الكبير بنحوه والأوسط باختصار أسانيد عبدالله بن أحمد ثقات.

(٢) يمير أهله: يطب لهم الميرة، وهي الطعام، وهجر قرية من قرى المدينة.

(٣) نشزت عليه أي خرجت عن طاعته وعصته.

(٤) ديان اعرب: الديَّانُ هو مَنْ يَقْهَرُ الناس على طاعته.

(٥) الذربة: يُراد بها المرأة السيئة كني بذلك عن خيانتها وفسادها، وقيل أزاد سلاطة لسانها.

(٦) الغبشاء مِنَ الغبش وهو كلمة يخالطها بياض، والسَّرَب جحر الثعلب والأسد ونحوهما.

(٧) خلفتني: أي بقيت بعد، وتركتني بنزاع إليها وَشِدَّة حال من الصبوة إليها.

(٨) لطت بالذَّنب: من قولهم لطت الناقة بذنبها إذا ألزقته بحيائها، وهو كناية عن النشوز.

(٩) عيص مؤتشب: العيص: الشجر الكثيف الملتف، والمؤتشب: الملتبس، ضربه مثلاً لالتباس أمره.

(١٠) أحمد في المسند (١١/ ٦٨٨٦) الشيخ أحمد شاكر، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ٣٣٠ ـ ٣٣٢) وقال: رواه عبدالله بن أحمد ورجاله ثقات.

من الأحاديث الواردة في ذَمِّ « الغي الإغواء» معنًى

١٢- *(عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ كَذَا وَكَذَا؟ حَتَّى يَقُولَ لَهُ: مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ؟ فَإِذَا بَلَغَ ذَلِكَ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ وَلْيَنْتَهِ)*[1].

١٣- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِذَا نُودِيَ بِالصَّلَاةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ وَلَهُ ضُرَاطٌ، فَإِذَا قُضِيَ أَقْبَلَ، فَإِذَا ثُوِّبَ بِهَا[2] أَدْبَرَ، فَإِذَا قُضِيَ أَقْبَلَ، حَتَّى يَخْطِرَ بَيْنَ الإِنْسَانِ وَقَلْبِهِ فَيَقُولُ: اذْكُرْ كَذَا وَكَذَا، حَتَّى لَا يَدْرِي أَثَلَاثًا صَلَّى أَمْ أَرْبَعًا، فَإِذَا لَمْ يَدْرِ أَثَلَاثًا صَلَّى أَوْ أَرْبَعًا سَجَدَ سَجْدَتَيِ السَّهْوِ)*[3].

١٤- *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «المَلَائِكَةُ تَتَحَدَّثُ فِي العَنَانِ (وَالعَنَانُ: الغَمَامُ) بِالأَمْرِ يَكُونُ فِي الأَرْضِ، فَتَسْتَمِعُ الشَّيَاطِينُ الكَلِمَةَ فَتَقُرُّهَا[4] فِي أُذُنِ الكَاهِنِ كَمَا تُقَرُّ القَارُورَةُ، فَيَزِيدُونَ مَعَهَا مِائَةَ كَذِبَةٍ)*[5].

١٥- *(عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «شِبْهُ العَمْدِ مُغَلَّظٌ مِثْلُ عَقْلِ العَمْدِ، وَلَا يُقْتَلُ صَاحِبُهُ»، قَالَ: وَزَادَنَا خَلِيلٌ عَنِ ابْنِ رَاشِدٍ: وَذَلِكَ أَنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزُو بَيْنَ النَّاسِ فَتَكُونُ دِمَاءٌ فِي عِمِيًّا[6]. فِي غَيْرِ ضَغِينَةٍ وَلَا حَمْلِ سِلَاحٍ)*[7].

١٦- *(عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى المَاءِ، ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً، يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا، قَالَ: ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ، قَالَ: فَيُدْنِيهِ مِنْهُ وَيَقُولُ: نِعْمَ أَنْتَ»)*[8].

١٧- *(وَعَنْ جَابِرٍ أَيْضًا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ المُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ العَرَبِ وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ[9] بَيْنَهُمْ»)*[10].

١٨- *(عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا تَسْأَلْ عَنْهُمْ: رَجُلٌ فَارَقَ الجَمَاعَةَ وَعَصَى إِمَامَهُ وَمَاتَ عَاصِيًا وَأَمَةٌ أَوْ عَبْدٌ أَبَقَ فَمَاتَ، وَامْرَأَةٌ غَابَ عَنْهَا زَوْجُهَا قَدْ كَفَاهَا مُؤْنَةَ

---

(١) البخاري - الفتح ٦ (٣٢٧٠) واللفظ له، ومسلم (١٣٤).

(٢) ثُوِّب بها: أي أُقيمت.

(٣) البخاري - الفتح ٦ (٣٢٨٥).

(٤) تَقُرُّهَا: أي ترددها في أذن المخاطب حتى يفهمها.

(٥) البخاري - الفتح ٦ (٣٢٨٨).

(٦) عميًّا: أي يوجد بينهم قتلى يَعْمى أَمْرُهم ولا يتبيَّن قاتلهم (انظر النهاية لابن الأثير ٣/ ٣٠٥).

(٧) أبوداود (٤٥٦٥) واللفظ له، وأحمد (٢/ ١٨٣)، وقال الألباني في صحيح أبي داود (٣/ ٨٦٤)/ ٣٨١٩: حسن.

(٨) مسلم (٢٨١٣).

(٩) التحريش: هي السعي بينهم بالخصومات والشحناء والحروب والفتن وغيرها.

(١٠) مسلم (٢٨١٢).

الدُّنْيَا فَتَبَرَّجَتْ بَعْدَهُ، فَلَا تَسْأَلْ عَنْهُمْ»)*[١].

١٩ - *(عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ مُعْتَكِفًا، فَأَتَيْتُهُ أَزُورُهُ لَيْلًا، فَحَدَّثْتُهُ، ثُمَّ قُمْتُ لِأَنْقَلِبَ[٢] فَقَامَ مَعِي لِيَقْلِبَنِي، وَكَانَ مَسْكَنُهَا فِي دَارِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، فَمَرَّ رَجُلَانِ مِنَ الأَنْصَارِ، فَلَمَّا رَأَيَا النَّبِيَّ ﷺ أَسْرَعَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «عَلَى رِسْلِكُمَا[٣]، إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ» فَقَالَا: سُبْحَانَ اللهِ! يَارَسُولَ اللهِ. قَالَ ﷺ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَرًّا، أَوْ قَالَ: شَيْئًا[٤]»)*[٥].

٢٠ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: جَاءَتْ أُمَيْمَةُ بِنْتُ رُقَيْقَةَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ تُبَايِعُهُ عَلَى الإِسْلَامِ فَقَالَ: «أُبَايِعُكِ عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكِي بِاللهِ شَيْئًا، وَلَا تَسْرِقِي، وَلَا تَزْنِي، وَلَا تَقْتُلِي وَلَدَكِ، وَلَا تَأْتِي بِبُهْتَانٍ تَفْتَرِينَهُ بَيْنَ يَدَيْكِ وَرِجْلَيْكِ، وَلَا تَنُوحِي، وَلَا تَبَرَّجِي تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى»)*[٦].

٢١ - *(عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - : أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ: «أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا. كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالٌ[٧]. وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ[٨] كُلَّهُمْ. وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ[٩] عَنْ دِينِهِمْ. وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ. وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا. وَإِنَّ اللهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ فَمَقَتَهُمْ[١٠]، عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ[١١]. وَقَالَ: إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لِأَبْتَلِيَكَ وَأَبْتَلِيَ بِكَ. وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ[١٢]. تَقْرَؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانَ. وَإِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أُحَرِّقَ قُرَيْشًا. فَقُلْتُ: رَبِّ إِذًا يَثْلَغُوا[١٣] رَأْسِي فَيَدَعُوهُ

---

(١) أحمد (٦/ ١٩)، والحاكم (١/ ١١٩)، وقال: صحيح على شرط الشيخين، وأقره الذهبي، واللفظ له. وقال الألباني في حجاب المرأة المسلمة (٥٤): سنده صحيح، ونقل تصحيح ابن عساكر له في «مدح التواضع».

(٢) أنقلب: أي أرجع إلى البيت .

(٣) على رسلكما: أي على هينتكما في المشي، فما هنا شيء تكرهانه.

(٤) الشك هنا من الراوي.

(٥) البخاري - الفتح ٤(٢٠٣٩)، ومسلم (٢١٧٥)، واللفظ له.

(٦) رواه أحمد (٢/ ١٩٦)، وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح (١١/ ٧٥)/ ٦٨٥٠، وقال الهيثمي في المجمع (٦/ ٣٧): رواه الطبراني ورجاله ثقات، وقال الألباني: حسن: حجاب المرأة المسلمة (٥٥).

(٧) في الكلام حذف أي قال الله تعالى: كل مال ... إلخ، ومعنى نحلته: أعطيته.

(٨) حنفاء: أي مسلمين، وقيل: طاهرين من المعاصي.

(٩) اجتالتهم: أي استخفُّوهم فذهبوا بهم عن الحق إلى الباطل.

(١٠) المقت: أشد البغض، والمراد بهذا ما قبل بعثة رسول الله ﷺ.

(١١) المراد بهم الباقون على التمسك بدينهم الحق من غير تبديل.

(١٢) كتابًا لا يغسله الماء: معناه محفوظ في الصدور لا يتطرق إليه الذهاب.

(١٣) إذا يثلغوا رأسي: أي يشدخوه ويشجوه كما يشدخ الخبز، أي يكسر.

خُبْزَةً. قَالَ: اسْتَخْرِجْهُمْ كَمَا اسْتَخْرَجُوكَ. وَاغْزُهُمْ نُغْزِكَ[١]، وَأَنْفِقْ فَسَنُنْفِقْ عَلَيْكَ وَابْعَثْ جَيْشًا نَبْعَثْ خَمْسَةً مِثْلَهُ. وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مَنْ عَصَاكَ. قَالَ: وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ. وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى، وَمُسْلِمٌ. وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ. قَالَ: وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ: الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبْرَ لَهُ[٢]، الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لَا يَتْبَعُونَ أَهْلًا وَلَا مَالًا. وَالْخَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ. وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَهُ. وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمْسِي إِلَّا وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ». وَذَكَرَ الْبُخْلَ أَوِ الْكَذِبَ، «وَالشِّنْظِيرُ[٣] الْفَحَّاشُ»)*[٤].

٢٢ـ*(عَنِ الْمِقْدَادِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: أَقْبَلْتُ أَنَا وَصَاحِبَانِ لِي وَقَدْ ذَهَبَتْ أَسْمَاعُنَا وَأَبْصَارُنَا مِنَ الْجَهْدِ[٥]. فَجَعَلْنَا نَعْرِضُ أَنْفُسَنَا عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَقْبَلُنَا[٦]. فَأَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ فَانْطَلَقَ بِنَا إِلَى أَهْلِهِ. فَإِذَا ثَلَاثَةُ أَعْنُزٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «احْتَلِبُوا هَذَا اللَّبَنَ بَيْنَنَا» قَالَ: فَكُنَّا نَحْتَلِبُ، فَيَشْرَبُ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنَّا نَصِيبَهُ. وَنَرْفَعُ لِلنَّبِيِّ ﷺ نَصِيبَهُ، قَالَ: فَيَجِيءُ مِنَ اللَّيْلِ، فَيُسَلِّمُ تَسْلِيمًا لَا يُوقِظُ نَائِمًا وَيُسْمِعُ الْيَقْظَانَ. قَالَ: ثُمَّ يَأْتِي الْمَسْجِدَ، فَيُصَلِّي، ثُمَّ يَأْتِي شَرَابَهُ فَيَشْرَبُ، فَأَتَانِي الشَّيْطَانُ ذَاتَ لَيْلَةٍ، وَقَدْ شَرِبْتُ نَصِيبِي فَقَالَ: مُحَمَّدٌ يَأْتِي الْأَنْصَارَ فَيُتْحِفُونَهُ وَيُصِيبُ عِنْدَهُمْ. مَا بِهِ حَاجَةٌ إِلَى هَذِهِ الْجُرْعَةِ[٧]. فَأَتَيْتُهَا فَشَرِبْتُهَا. فَلَمَّا أَنْ وَغَلَتْ[٨] فِي بَطْنِي، وَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ إِلَيْهَا سَبِيلٌ. قَالَ: نَدَّمَنِي الشَّيْطَانُ، فَقَالَ: وَيْحَكَ! مَا صَنَعْتَ؟ أَشَرِبْتَ شَرَابَ مُحَمَّدٍ؟ فَيَجِيءُ فَلَا يَجِدُهُ فَيَدْعُو عَلَيْكَ فَتَهْلِكُ. فَتَذْهَبُ دُنْيَاكَ وَآخِرَتُكَ. وَعَلَيَّ شَمْلَةٌ إِذَا وَضَعْتُهَا عَلَى قَدَمَيَّ خَرَجَ رَأْسِي، وَإِذَا وَضَعْتُهَا عَلَى رَأْسِي خَرَجَ قَدَمَايَ. وَجَعَلَ لَا يَجِيئُنِي النَّوْمُ، وَأَمَّا صَاحِبَايَ فَنَامَا، وَلَمْ يَصْنَعَا مَا صَنَعْتُ. قَالَ: فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَسَلَّمَ كَمَا كَانَ يُسَلِّمُ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ فَصَلَّى، ثُمَّ أَتَى شَرَابَهُ فَكَشَفَ عَنْهُ، فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ شَيْئًا. فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقُلْتُ: الْآنَ يَدْعُو عَلَيَّ فَأَهْلِكُ فَقَالَ «اللَّهُمَّ أَطْعِمْ مَنْ أَطْعَمَنِي، وَأَسْقِ مَنْ أَسْقَانِي» قَالَ: فَعَمَدْتُ إِلَى الشَّمْلَةِ فَشَدَدْتُهَا عَلَيَّ وَأَخَذْتُ الشَّفْرَةَ، فَانْطَلَقْتُ إِلَى الْأَعْنُزِ أَيُّهَا أَسْمَنُ فَأَذْبَحُهَا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَإِذَا هِيَ حَافِلَةٌ[٩] وَإِذَا هُنَّ حُفَّلٌ كُلُّهُنَّ، فَعَمَدْتُ إِلَى إِنَاءٍ لِآلِ

---

(١) نغزك: أي نعينك.

(٢) لا زَبْرَ له: أي لا عقل له يزبره ويمنعه مما لا ينبغي.

(٣) الشنظير: وهو السيء الخلق.

(٤) مسلم (٢٨٦٥).

(٥) الجهد: بفتح الجيم، الجوع والمشقة.

(٦) فليس أحد منهم يقبلنا: هذا محمول على أن الذين عرضوا أنفسهم عليهم كانوا مُقِلّين ليس عندهم شيء يواسون به.

(٧) ما به حاجة إلى هذه الجُرْعة: هي بضم الجيم وفتحها، حكاهما ابن السكيت وغيره. والفعل منه جَرَعْتُ.

(٨) وغلت: أي دخلت وتمكنت منه.

(٩) حافلة: الحفل في الأصل الاجتماع. قال في القاموس: الحفل والحفول والحفيل الاجتماع. يقال: حفل الماء واللبن حفلًا وحفولًا وحفيلًا، إذا اجتمع. وكذلك يقال: حفله إذا جمه. ويقال للضرع المملوء باللبن: ضرع حافل وجمعه حفل ويطلق على الحيوان كثير اللبن، حافلة، بالتأنيث.

مُحَمَّدٍ ﷺ مَا كَانُوا يَطْمَعُونَ أَنْ يَحْتَلِبُوا فِيهِ. قَالَ: فَحَلَبْتُ فِيهِ حَتَّى عَلَتْهُ رَغْوَةٌ[١] فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: أَشَرِبْتُمْ شَرَابَكُمُ اللَّيْلَةَ؟ قَالَ: قُلْتُ: يَارَسُولِ اللهِ؛ اشْرَبْ. فَشَرِبَ ثُمَّ نَاوَلَنِي. فَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ؛ اشْرَبْ. فَشَرِبَ ثُمَّ نَاوَلَنِي. فَلَمَّا عَرَفْتُ[٢] أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ رَوِيَ وَأَصَبْتُ دَعْوَتَهُ ضَحِكْتُ حَتَّى أُلْقِيتُ إِلَى الأَرْضِ. قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِحْدَى سَوْءَاتِكَ[٣] يَامِقْدَادُ» فَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ كَانَ مِنْ أَمْرِي كَذَا وَكَذَا وَفَعَلْتُ كَذَا. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا هَذِهِ إِلَّا رَحْمَةٌ مِنَ اللهِ[٤]. أَفَلَا كُنْتَ آذَنْتَنِي فَنُوقِظَ صَاحِبَيْنَا فَيُصِيبَانِ مِنْهَا». قَالَ: فَقُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أُبَالِي إِذَا أَصَبْتَهَا، وَأَصَبْتُهَا مَعَكَ مَنْ أَصَابَهَا مِنَ النَّاسِ»[٥].

وَفِي رِوَايَةِ أَحْمَدَ «فَأَتَانِي الشَّيْطَانُ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَقَالَ: مُحَمَّدٌ يَأْتِي الأَنْصَارَ فَيُتْحِفُونَهُ وَيُصِيبُ عِنْدَهُمْ مَا بِهِ حَاجَةٌ إِلَى هَذِهِ الجُرْعَةِ فَاشْرَبْهَا، قَالَ (المِقْدَادُ) فَمَا زَالَ يُزَيِّنُ لِي حَتَّى شَرِبْتُهَا ... الحَدِيثُ)*[٦].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذمِّ «الغي الإغواء»

١ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: صَارَتِ الأَوْثَانُ الَّتِي كَانَتْ فِي قَوْمِ نُوحٍ فِي العَرَبِ بَعْدُ، أَمَّا وَدٌّ فَكَانَتْ لِكَلْبٍ بِدَوْمَةِ الجَنْدَلِ، وَأَمَّا سُوَاعٌ فَكَانَتْ لِهُذَيْلٍ، وَأَمَّا يَغُوثُ فَكَانَتْ لِمُرَادٍ، ثُمَّ لِبَنِي غُطَيْفٍ بِالجَرْفِ عِنْدَ سَبَأٍ، وَأَمَّا يَعُوقُ فَكَانَتْ لِهَمَدَانَ، وَأَمَّا نَسْرٌ فَكَانَتْ لِحِمْيَرَ لآلِ ذِي الكَلَاعِ[٧]. أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ، فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ أَنِ انْصِبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ أَنْصَابًا، وَسَمُّوهَا بِأَسْمَائِهِمْ فَفَعَلُوا، فَلَمْ تُعْبَدْ، حَتَّى إِذَا هَلَكَ أُولَئِكَ وَتَنَسَّخَ[٨] العِلْمُ عُبِدَتْ)*[٩].

---

(١) رغوة: هي زبد اللبن الذي يعلوه .وهي بفتح الراء وضمها وكسرها ، ثلاث لغات مشهورات. ورغاوة بكسر الراء ، وحكى ضمها . ورغاية بالضم ، وحتي بالكسر . وارتغيت شربت الرغوة .

(٢) فلما عرفت... إلخ: معناه أنه كان عنده حزن شديد خوفًا من أن يدعو عليه النبي ﷺ ، لكونه أذهب نصيب النبي ﷺ وتعرض لأذاه . فلما علم أن النبي ﷺ قد رَوِيَ وأجيبت دعوته فرح وضحك حتى سقط إلى الأرض من كثرة ضحكه ، لذهاب ما كان به من الحزن ، وانقلابه : سرورًا بشرب النبي ﷺ وإجابة دعوته لمن أطعمه وسقاه، وجريان ذلك على يد المقداد وظهور هذه المعجزة.

(٣) إحدى سوءاتك: أي أنك فعلت سوأة من الفعلات فما هي.

(٤) ما هذه إلا رحمة من الله: أي إحداث هذا اللبن في غير وقته وخلاف عادته ، وإن كان الجميع من فضل الله .

(٥) مسلم (٢٠٥٥).

(٦) السابق، نفسه.

(٧) كلب وهذيل ومراد وبني غطيف وهمذان وحمير، أسماء قبائل عربية وآل ذي الطلاع بطن من حمير.

(٨) تنسخ العلم:أي زال ونسي.

(٩) البخاري - الفتح ٨(٤٩٢٠).

٢ـ *(عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ فِتَنًا يَكْثُرُ فِيهَا الْمَالُ، وَيُفْتَحُ فِيهَا الْقُرْآنُ حَتَّى يَأْخُذَهُ الْمُؤْمِنُ وَالْمُنَافِقُ، وَالرَّجُلُ وَالْمَرْأَةُ، وَالصَّغِيرُ وَالْكَبِيرُ، وَالْحُرُّ وَالْعَبْدُ، فَيُوشِكُ قَائِلٌ أَنْ يَقُولَ: مَا لِلنَّاسِ لَا يَتَّبِعُونِي وَقَدْ قَرَأْتُ الْقُرْآنَ؟ مَا هُمْ بِمُتَّبِعِيَّ حَتَّى أَبْتَدِعَ لَهُمْ غَيْرَهُ، فَإِيَّاكُمْ وَمَا ابْتُدِعَ، فَإِنَّ مَا ابْتُدِعَ ضَلَالَةٌ، وَأُحَذِّرُكُمْ زَيْغَةَ الْحَكِيمِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَقُولُ كَلِمَةَ الضَّلَالَةِ عَلَى لِسَانِ الْحَكِيمِ)*[1].

٣ـ *(قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾ (الأعراف/ ١٦) الْمَعْنَى: فَبِمَا أَضْلَلْتَنِي)*[2].

٤ـ *(قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ (الأعراف/ ٢٠٢) هُمُ الْجِنُّ يُوحُونَ لِأَوْلِيَائِهِمْ مِنَ الْإِنْسِ ثُمَّ لَا يَسْأَمُونَ)*[3].

٥ـ *(وَقَالَ الطَّبَرِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ * وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ (الأعراف/ ٢٠١ - ٢٠٢) هَذَا خَبَرٌ مِنَ اللهِ تَعَالَى عَنْ فَرِيقَيِ الْإِيمَانِ وَالْكُفْرِ بِأَنَّ فَرِيقَ الْإِيمَانِ وَأَهْلَ تَقْوَى اللهِ إِذَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ تَذَكَّرُوا عَظَمَةَ اللهِ وَعِقَابَهُ فَكَفَّتْهُمْ رَهْبَتُهُ عَنْ مَعَاصِيهِ، وَأَنَّ فَرِيقَ الْكَافِرِينَ يَزِيدُهُمُ الشَّيْطَانُ غَيًّا إِلَى غَيِّهِمْ إِذَا رَكِبُوا مَعْصِيَةً مِنْ مَعَاصِي اللهِ تَعَالَى، وَلَا يَحْجِزُهُمْ تَقْوَى اللهِ وَخَوْفَ الْمَعَادِ مِنْهُ عَنِ التَّمَادِي فِيهَا وَالزِّيَادَةِ مِنْهَا، فَهُمْ أَبَدًا فِي زِيَادَةٍ مِنْ رُكُوبِ الْإِثْمِ وَالشَّيْطَانُ يَزِيدُهُمْ أَبَدًا، لَا يَقْصِرُ الْإِنْسِيُّ عَنْ شَيْءٍ مِنْ رُكُوبِ الْفَوَاحِشِ، وَلَا الشَّيْطَانُ مِنْ مَدِّهِ مِنْهُ)*[4].

٦ـ *(وَقَالَ الطَّبَرِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ (الأعراف/ ١٧٥) قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ يَقُولُ: فَكَانَ مِنَ الْهَالِكِينَ لِضَلَالِهِ وَخِلَافِهِ أَمْرَ رَبِّهِ وَطَاعَةِ الشَّيْطَانِ)*[5].

٧ـ *(عَنِ ابْنِ زَيْدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ (مريم/ ٥٩) يَعْنِي: شَرًّا أَوْ ضَلَالًا أَوْ خَيْبَةً. وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

فَمَنْ يَلْقَ خَيْرًا يَحْمَدِ النَّاسُ أَمْرَهُ
وَمَنْ يَغْوَ لَا يَعْدِمْ عَلَى الْغَيِّ لَائِمًا)*[3].

٨ـ *(وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ غَيٌّ وَادٍ فِي جَهَنَّمَ وَأَنَّ أَوْدِيَةَ جَهَنَّمَ لَتَسْتَعِيذُ مِنْ حَرِّهِ أَعَدَّهُ اللهُ لِلزَّانِي الْمُصِرِّ عَلَى الزِّنَا، وَلِشَارِبِ الْخَمْرِ الْمُدْمِنِ عَلَيْهِ، وَلِآكِلِ الرِّبَا الَّذِي لَا يَنْزِعُ عَنْهُ، وَلِأَهْلِ الْعُقُوقِ، وَلِشَاهِدِ الزُّورِ، وَلِامْرَأَةٍ أَدْخَلَتْ عَلَى زَوْجِهَا وَلَدًا لَيْسَ مِنْهُ)*[6].

٩ـ *(وَعَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ

---

(١) أبوداود ٤(٤٦١١).

(٢) تفسير الطبري (٨/ ٩٨).

(٣) المرجع السابق (٩/ ١٠٨).

(٤) تفسير الطبري (٩/ ١٠٨).

(٥) المرجع السابق (٩/ ٨٤، ٨٥).

(٥) تفسير القرطبي (١١/ ١٢٥).

(٦) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

الغَيُّ (فِي الآيَةِ السَّابِقَةِ) وَادٍ فِي جَهَنَّمَ بَعِيدِ القَعْرِ خَبِيثِ الطَّعْمِ)*[١].

١٠- *(وَعَنْ كَعْبٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ (فِي الآيَةِ نَفْسِهَا): غَيٌّ: وَادٍ فِي جَهَنَّمَ أَبْعَدُهَا قَعْرًا، وَأَشَدُّهَا حَرًّا، فِيهِ بِئْرٌ يُسَمَّى الْبَهِيمُ، كُلَّمَا خَبَتْ نَارُ جَهَنَّمَ فَتَحَ اللهُ تَعَالَى تِلْكَ البِئْرَ فَتَسْعَرُ بِهَا جَهَنَّمُ)*[٢].

١١- *(حَكَى النَّقَّاشُ - وَاخْتَارَهُ القُشَيْرِيُّ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ (طه/ ١٢١) أَيْ فَسَدَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ أَيْ فَسَدَ عَيْشُهُ بِنُزُولِهِ إِلَى الحَيَاةِ الدُّنْيَا، قَالَ القُرْطُبِيُّ: وَهُوَ تَأْوِيلٌ حَسَنٌ، وَقِيلَ مَعْنَاهُ جَهِلَ مَوْضِعَ رُشْدِهِ، أَيْ جَهِلَ أَنَّ تِلْكَ الشَّجَرَةَ هِيَ الَّتِي نُهِيَ عَنْهَا[٣]، وَقَالَ القُشَيْرِيُّ: يُقَالُ عَصَى آدَمُ وَغَوَى وَلَا يُقَالُ لَهُ عَاصٍ وَلَا غَاوٍ كَمَا أَنَّ مَنْ خَاطَ مَرَّةً يُقَالُ لَهُ (خَاطَ) وَلَا يُقَالُ لَهُ خَيَّاطٌ مَا لَمْ تَتَكَرَّرْ مِنْهُ الخِيَاطَةُ، قَالَ القُرْطُبِيُّ: وَمَا أُضِيفَ مِنْ هَذَا إِلَى الأَنْبِيَاءِ فَإِمَّا أَنْ تَكُونَ صَغَائِرَ، أَوْ تَرْكَ الأَوْلَى، أَوْ قَبْلَ النُّبُوَّةِ)*[٤].

١٢- *(عَنْ قَتَادَةَ وَالحَسَنِ وَالضَّحَّاكِ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الغَيِّ﴾ (الأعراف/ ٢٠٢) المَعْنَى وَإِخْوَانُ الشَّيَاطِينِ وَهُمُ الفُجَّارُ مِنْ ضُلَّالِ الإِنْسِ، تَمُدُّهُمُ الشَّيَاطِينُ فِي الغَيِّ، وَقِيلَ لِلْفُجَّارِ إِخْوَانُ الشَّيَاطِينِ لأَنَّهُمْ يَقْبَلُونَ مِنْهُمْ، قَالَ القُرْطُبِيُّ، وَهَذَا أَحْسَنُ مَا قِيلَ فِي الآيَةِ)*[٥].

١٣- *(رُوِيَ أَنَّ طَاوُوسًا جَاءَهُ رَجُلٌ فِي المَسْجِدِ الحَرَامِ، وَكَانَ مُتَّهَمًا بِالقَدَرِ، وَكَانَ مِنَ الفُقَهَاءِ الكِبَارِ، فَجَلَسَ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ طَاوُوسٌ: تَقُومُ أَوْ تُقَامُ؟ فَقِيلَ لِطَاوُوسٍ: تَقُولُ هَذَا لِرَجُلٍ فَقِيهٍ؟ فَقَالَ: إِبْلِيسُ أَفْقَهُ مِنْهُ، يَقُولُ إِبْلِيسُ: ﴿رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾ (الحجر/ ٣٩) وَيَقُولُ هَذَا: أَنَا أُغْوِي نَفْسِي)*[٦].

١٤- *(قَالَ القُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ المُسْتَقِيمَ﴾ (الأعراف/ ١٦): المَعْنَى: فَبِمَا أَوْقَعْتَ فِي قَلْبِي مِنَ الغَيِّ وَالعِنَادِ وَالاسْتِكْبَارِ، وَهَذَا لأَنَّ كُفْرَ إِبْلِيسَ - لَعَنَهُ اللهُ - لَيْسَ كُفْرَ جَهْلٍ، بَلْ هُوَ كُفْرُ عِنَادٍ وَاسْتِكْبَارٍ[٧]، وَقِيلَ مَعْنَى الكَلَامِ هُوَ القَسَمُ أَيْ (فَبِحَقِّ) إِغْوَائِكَ إِيَّايَ لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ عَلَى صِرَاطِكَ أَوْ فِي صِرَاطِكَ[٨]، وَدَلِيلُ هَذَا القَوْلِ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي سُورَةِ (ص/ ٨٢) ﴿فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (ص/ ٨٢) وَكَأَنَّ إِبْلِيسَ أَعْظَمَ قَدْرَ إِغْوَاءِ اللهِ إِيَّاهُ لِمَا فِيهِ مِنَ التَّسْلِيطِ عَلَى العِبَادِ، فَأَقْسَمَ بِهِ إِعْظَامًا لِقَدْرِهِ عِنْدَهُ[٩]، وَقِيلَ البَاءُ بِمَعْنَى اللَّامِ[١٠] كَأَنَّهُ قَالَ: فَلإِغْوَائِكَ

(١) تفسير القرطبي (١١/ ١٢٥). وتفسير ابن كثير (٣/ ١٣٥).
(٢) تفسير ابن كثير (٣/ ١٣٥).
(٣) تفسير القرطبي (١١/ ٢٥٧).
(٤) تفسير القرطبي (١١/ ٢٥٧).
(٥) تفسير القرطبي (٧/ ٣٥١).
(٦) تفسير القرطبي (٧/ ١٧٥).
(٧) وعلى هذا تكون الباء للسببية.
(٨) المراد أن هنا حرف جر محذوف تقديره «على» أو «في».
(٩) وعلى ذلك تكون الباء للقسم.
(١٠) أي اللام التعليلية، وهذا يرجع إلى المعنى الأول لأن التعليل والسببية متقاربان.

إِيَّايَ[١]، وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ.

١٥ـ *(قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾ (النجم/ ٢) شَهَادَةٌ لِلرَّسُولِ ﷺ بِأَنَّهُ رَاشِدٌ تَابِعٌ لِلْحَقِّ لَيْسَ بِضَالٍّ وَلَا غَاوٍ، وَالغَاوِي هُوَ العَالِمُ بِالحَقِّ العَادِلُ عَنْهُ قَصْدًا إِلَى غَيْرِهِ، فَنَزَّهَ اللهُ رَسُولَهُ وَشَرْعَهُ عَنِ المُشَابَهَةِ كَالنَّصَارَى، وَأَهْلِ الغَيِّ كَاليَهُودِ لأَنَّهُمْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الشَّيْءَ وَيَكْتُمُونَهُ وَيَعْمَلُونَ بِخِلَافِهِ. وَإِنَّمَا كَانَ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَكَذَلِكَ مَا بَعَثَهُ اللهُ بِهِ مِنَ الشَّرْعِ الحَكِيمِ فِي غَايَةِ الاسْتِقَامَةِ وَالاعْتِدَالِ وَالسَّدَادِ)*[٢].

من مضار «الغي والإغواء»

(١) الغَيُّ مُهْلِكٌ لِلإِنْسَانِ مُغْضِبٌ لِلرَّحْمَنِ.

(٢) الغَيُّ يَجْعَلُ صَاحِبَهُ مِنْ أَعْوَانِ الشَّيْطَانِ وَجُنُودِهِ المُخْلِصِينَ.

(٣) جَهَنَّمُ - وَالعِيَاذُ بِاللهِ تَعَالَى - مَوْعِدُ الغَاوِينَ، وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا.

(٤) الغُوَاةُ وَالمُغْوُونَ وَالشَّيَاطِينُ قُرَنَاءُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

(٥) الَّذِينَ يُغْوُونَ النَّاسَ وَيُزَيِّنُونَ لَهُمُ المَعَاصِيَ يُفْسِدُونَ المُجْتَمَعَ وَيُشِيعُونَ فِيهِ الفَوْضَى وَالاضْطِرَابَ.

(٦) مِنَ الإِغْوَاءِ الشَّيْطَانِيِّ مَا يَهْدِمُ الأُسَرَ المُسْتَقِرَّةَ وَيُفَرِّقُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَزَوْجِهِ (الحديث رقم ١٦).

(٧) النِّسَاءُ اللَّاتِي يُغْوِينَ الرِّجَالَ بِالمَلَابِسِ الخَلِيعَةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ يَفْقِدْنَ بَهَاءَ الإِيمَانِ وَيُبْعَثْنَ يَوْمَ القِيَامَةِ وَلَا نُورَ لَهُنَّ (الحديث رقم ٢٠).

(٨) الإِغْوَاءُ يَجْعَلُ صَاحِبَهُ مِنْ أَهْلِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا.

(٩) الغَاوِي يُضِلُّ النَّاسَ عَنْ دِينِهِمْ وَيُحَسِّنُ لأَهْلِ البِدَعِ وَالأَهْوَاءِ أَهْوَاءَهُمْ، فَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا، وَهُمُ الأَخْسَرُونَ أَعْمَالًا.

(١٠) الغَيُّ وَالإِغْوَاءُ تَضْيِيعٌ لِلْفَرْدِ وَلِلأُسْرَةِ وَلِلْمُجْتَمَعِ كُلِّهِ لِمَا فِيهِ مِنْ صَرْفِ الهِمَمِ عَنْ صَالِحِ الأَعْمَالِ إِلَى سَيِّئِهَا، وَمِنَ البِنَاءِ إِلَى الهَدْمِ.

(١١) الإِغْوَاءُ أَقْوَى أَسْلِحَةِ المُفْسِدِينَ مِنْ شَيَاطِينِ الإِنْسِ وَالجِنِّ الَّتِي يُجِيدُونَ اسْتِخْدَامَهَا ضِدَّ الأَفْرَدِ وَالجَمَاعَاتِ وَالأُمَمِ فَيُنْهِكُونَ قُوَاهَا وَيُدَمِّرُونَ اسْتِقْرَارَهَا وَيَعْبَثُونَ بِمُقَدَّرَاتِهَا.

---

(١) تفسير القرطبي (٧/ ١٧٤).

(٢) باختصار وتصرف عن تفسير ابن كثير (٤/ ٢٦٤).

الغيبة

الآيات	الأحاديث	الآثار
٤	٢٤	١٧

الغيبة لغةً:

الْغِيبَةُ هِيَ الاسْمُ مِنَ الاغْتِيَابِ وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (غ ي ب) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى السَّتْرِ، يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ: «الْغَيْنُ وَالْيَاءُ وَالْبَاءُ» أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَسَتُّرِ الشَّيْءِ عَنِ الْعُيُونِ ثُمَّ يُقَاسُ مِنْ ذَلِكَ الْغَيْبُ: مَاغَابَ مِمَّا لَايَعْلَمُهُ إِلَّا اللهُ. وَيُقَالُ: غَابَتِ الشَّمْسُ تَغِيبُ غَيْبَةً وَغُيُوبًا وَغَيْبًا. وَغَابَ الرَّجُلُ عَنْ بَلَدِهِ، وَأَغَابَتِ الْمَرْأَةُ فَهِيَ مُغِيبَةٌ، إِذَا غَابَ بَعْلُهَا ... وَالْغِيبَةُ: الْوَقِيعَةُ فِي النَّاسِ مِنْ هَذَا، لأَنَّهَا لَاتُقَالُ إِلَّا فِي غَيْبَةٍ، وَتَغَيَّبَ مِثْلُ غَابَ، وَيَتَعَدَّى بِالتَّضْعِيفِ فَيُقَالُ غَيَّبْتُهُ، وَهُوَ التَّوَارِي فِي الْمَغِيبِ، وَاغْتَابَهُ اغْتِيَابًا إِذَا ذَكَرَهُ بِمَا يَكْرَهُ مِنَ الْعُيُوبِ، وَالاسْمُ الْغِيبَةُ، فَإِنْ كَانَ بَاطِلًا فَهُوَ الْغِيبَةُ فِي بُهْتٍ. وَجَعَلَ الرَّاغِبُ أَصْلَ الْمَادَّةِ الاسْتِتَارَ عَنِ الْعَيْنِ فَيَقُولُ: «وَالْغَيْبُ مَصْدَرُ غَابَتِ الشَّمْسُ وَغَيْرُهَا إِذَا اسْتَتَرَتْ عَنِ الْعَيْنِ، يُقَالُ: غَابَ عَنِّي كَذَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ (النمل/ ٢٠) وَاسْتُعْمِلَ فِي كُلِّ غَائِبٍ عَنِ الْحَاسَّةِ، وَعَمَّا يَغِيبُ عَنْ عِلْمِ الإِنْسَانِ بِمَعْنَى الْغَائِبِ، وَالْغَيْبُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ مَالَا يَقَعُ تَحْتَ الْحَوَاسِّ، وَلَاتَقْتَضِيهِ بِدَايَةُ الْعُقُولِ «وَإِنَّمَا يُعْلَمُ بِخَبَرِ الأَنْبِيَاءِ ـ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ـ وَبِدَفْعِهِ يَقَعُ عَلَى الإِنْسَانِ اسْمُ الإِلْحَادِ[1]» وَالْغَيْبُ: الشَّكُّ، وَجَمْعُهُ غِيَابٌ وَغُيُوبٌ، وَالْغَيْبُ أَيْضًا مَاغَابَ عَنِ الْعُيُونِ، وَإِنْ كَانَ مُحَصَّلًا فِي الْقُلُوبِ ... وَكُلُّ مَكَانٍ لَايُدْرَى مَافِيهِ، فَهُوَ غَيْبٌ، وَكَذَلِكَ الْمَوْضِعُ الَّذِي لَايُدْرَى مَاوَرَاءَهُ، وَجَمْعُهُ غُيُوبٌ. وَالْمُغَايَبَةُ خِلَافُ الْمُخَاطَبَةِ، يُقَالُ: اغْتَابَ الرَّجُلُ صَاحِبَهُ اغْتِيَابًا إِذَا وَقَعَ فِيهِ، وَهُوَ أَنْ يَتَكَلَّمَ خَلْفَ إِنْسَانٍ مَسْتُورٍ بِسُوءٍ، أَوْ بِمَا يُغِمُّهُ لَوْ سَمِعَهُ وَإِنْ كَانَ فِيهِ، فَإِنْ كَانَ صَادِقًا، فَهُوَ غِيبَةٌ، وَإِنْ كَانَ كَاذِبًا فَهُوَ الْبَهْتُ وَالْبُهْتَانُ، كَذَلِكَ جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا مِنْ وَرَائِهِ.

وَالاسْمُ: الْغِيبَةُ، وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾ (الحجرات/ ١٢). أَيْ لَا يَتَنَاوَلْ رَجُلًا بِظَهْرِ الْغَيْبِ بِمَا يَسُوؤُهُ مِمَّا هُوَ فِيهِ. وَرُوِيَ عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ سَمِعَ: غَابَهُ يَغِيبُهُ إِذَا عَابَهُ، وَذَكَرَ مِنْهُ مَا يَسُوؤُهُ.

قَالَ ابْنُ الأَعْرَابِيِّ: غَابَ إِذَا اغْتَابَ. وَغَابَ إِذَا ذَكَرَ إِنْسَانًا بِخَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، وَالْغِيبَةُ: فِعْلَةٌ مِنْهُ، تَكُونُ حَسَنَةً وَقَبِيحَةً[2].

---

(١) التعريفات (١٦٩).

(٢) الصحاح للجوهري (١/ ١٩٦)، ولسان العرب (١/ ٦٥٦)، ومقاييس اللغة (٤/ ٤٠٣)، و المصباح المنير (١٦٤)، و المفردات (٣٦٧).

واصطلاحًا:

• قَالَ الْجُرْجَانِيُّ: الْغِيبَةُ: ذِكْرُ مَسَاوِىءِ الإِنْسَانِ فِي غَيْبَتِهِ وَهِيَ فِيهِ[١].

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ: الْغِيبَةُ: أَنْ تَذْكُرَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُهُ، فَإِنْ كَانَ فِيهِ فَقَدِ اغْتَبْتَهُ ...، قَالَ: وَمِنْ أَحْسَنِ تَعَارِيفِهَا «ذِكْرُ الْعَيْبِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ»[٢].

وَقَالَ الْكَفَوِيُّ: أَنْ يُتَكَلَّمَ خَلْفَ إِنْسَانٍ مَسْتُورٍ بِكَلَامٍ هُوَ فِيهِ[٣].

وَقَالَ التَّهَانَوِيُّ: الْغِيبَةُ: أَنْ تَذْكُرَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُهُ لَوْ بَلَغَهُ، سَوَاءٌ ذَكَرْتَ نُقْصَانًا فِي بَدَنِهِ أَوْ فِي لُبْسِهِ، أَوْ فِي خُلُقِهِ، أَوْ فِي فِعْلِهِ، أَوْ فِي قَوْلِهِ، أَوْ فِي دِينِهِ، أَوْ فِي دُنْيَاهُ، أَوْ فِي وَلَدِهِ، أَوْ فِي ثَوْبِهِ، أَوْ فِي دَارِهِ، أَوْ فِي دَابَّتِهِ. قَالَ: وَلَا تَقْتَصِرُ الْغِيبَةُ عَلَى الْقَوْلِ، بَلْ تَجْرِي أَيْضًا فِي الْفِعْلِ كَالْحَرَكَةِ وَالإِشَارَةِ وَالْكِنَايَةِ، لِمَا وَرَدَ عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّهَا أَشَارَتْ بِيَدِهَا إِلَى امْرَأَةٍ أَنَّهَا قَصِيرَةٌ فَقَالَ ﷺ: «اغْتَبْتِهَا» وَالتَّصْدِيقُ بِالْغِيبَةِ غِيبَةٌ[٤].

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: هِيَ ذِكْرُ الْمَرْءِ بِمَا يَكْرَهُهُ، سَوَاءٌ كَانَ ذَلِكَ فِي بَدَنِ الشَّخْصِ أَوْ دِينِهِ أَوْ دُنْيَاهُ، أَوْ نَفْسِهِ أَوْ خُلُقِهِ أَوْ مَالِهِ . وَقَالَ الرَّاغِبُ: هِيَ أَنْ يَذْكُرَ الإِنْسَانُ عَيْبَ غَيْرِهِ مِنْ غَيْرِ مُحْوِجٍ إِلَى ذِكْرِ ذَلِكَ.

وَقَالَ ابْنُ الأَثِيرِ: الْغِيبَةُ أَنْ تَذْكُرَ الإِنْسَانَ فِي غَيْبَتِهِ بِسُوءٍ وَإِنْ كَانَ فِيهِ.

وَقَالَ ابْنُ التِّينِ: الْغِيبَةُ ذِكْرُ الْمَرْءِ مَا يَكْرَهُهُ بِظَهْرِ الْغَيْبِ[٥].

• أسباب الغيبة وبواعثها:

قَالَ الْغَزَالِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ -: لِلْغِيبَةِ أَسْبَابٌ وَبَوَاعِثُ، وَفِيمَا يَلِي خُلَاصَتُهَا:

١- شِفَاءُ الْمُغْتَابِ غَيْظَهُ بِذِكْرِ مَسَاوِىءِ مَنْ يَغْتَابُهُ.

٢- مُجَامَلَةُ الأَقْرَانِ وَالرِّفَاقِ وَمُشَارَكَتُهُمْ فِيمَا يَخُوضُونَ فِيهِ مِنَ الْغِيبَةِ.

٣- ظَنُّ الْمُغْتَابِ فِي غَيْرِهِ ظَنًّا سَيِّئًا مَدْعَاةٌ إِلَى الْغِيبَةِ.

٤- أَنْ يُبَرِّىءَ الْمُغْتَابُ نَفْسَهُ مِنْ شَيْءٍ وَيَنْسُبَهُ إِلَى غَيْرِهِ أَوْ يَذْكُرَ غَيْرَهُ بِأَنَّهُ مُشَارِكٌ لَهُ.

٥- رَفْعُ النَّفْسِ وَتَزْكِيَتُهَا بِتَنْقِيصِ الْغَيْرِ.

٦- حَسَدُ مَنْ يُثْنِي عَلَيْهِ النَّاسُ وَيَذْكُرُونَهُ بِخَيْرٍ.

٧- الاسْتِهْزَاءُ وَالسُّخْرِيَةُ وَتَحْقِيرُ الآخَرِينَ[٦].

• الفرق بين الغيبة والبهتان والشتم:

قَالَ الْجُرْجَانِيُّ: الْغِيبَةُ ذِكْرُ مَسَاوِىءِ الإِنْسَانِ الَّتِي فِيهِ فِي غَيْبَةٍ .

وَالْبُهْتَانُ ذِكْرُ مَسَاوِىءَ لِلإِنْسَانِ، وَهِيَ لَيْسَتْ فِيهِ[٧].

وَالشَّتْمُ: ذِكْرُ الْمَسَاوِىءِ فِي مُوَاجَهَةِ الْمَقُولِ فِيهِ.

وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ كُلٌّ مِنَ ابْنِ الْمُنَاوِيِّ وَالْكَفَوِيِّ[٨].

حكم الغيبة:

عَدَّ الإِمَامُ ابْنُ حَجَرٍ الْغِيبَةَ مِنَ الْكَبَائِرِ وَقَالَ: الَّذِي دَلَّتْ عَلَيْهِ الدَّلَائِلُ الْكَثِيرَةُ الصَّحِيحَةُ الظَّاهِرَةُ

---

(١) التعريفات (١٦٩).

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف(٢٥٤).

(٣) الكليات (٦٦٩).

(٤) كشاف اصطلاحات الفنون (٣/ ١٠٩١).

(٥) انظر فتح الباري (١٠/ ٤٨٤).

(٦) إحياء علوم الدين (١٥٥-١٥٦) بتصرف.

(٧) التعريفات (١٦٩) بتصرف.

(٨) انظر التوقيف (٢٥٤)، والكفوي في الكليات (٦٦٩).

أَنَّهَا كَبِيرَةٌ: لَكِنَّهَا تَخْتَلِفُ عِظَمًا وَضِدَّهُ بِحَسَبِ اخْتِلَافِ مَفْسَدَتِهَا. وَقَدْ جَعَلَهَا مَنْ أُوتِيَ جَوَامِعَ الْكَلِمِ عَدِيلَةَ غَصْبِ الْمَالِ، وَقَتْلِ النَّفْسِ بِقَوْلِهِ ﷺ «كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ» وَالْغَصْبُ وَالْقَتْلُ كَبِيرَتَانِ إِجْمَاعًا، فَكَذَا ثَلْمُ الْعِرْضِ[(١)].

علاج الغيبة:

إِنَّ الغِيبَةَ مَرَضٌ خَطِيرٌ، وَدَاءٌ فَتَّاكٌ، وَمِعْوَلٌ هَدَّامٌ، وَسُلُوكٌ يُفَرِّقُ بَيْنَ الأَحْبَابِ، وَبُهْتَانٌ يُغَطِّي عَلَى مَحَاسِنِ الآخَرِينَ، وَبَذْرَةٌ تُنْبِتُ شُرُورًا بَيْنَ الْمُجْتَمَعِ الْمُسْلِمِ، وَتَقْلِبُ مَوَازِينَ الْعَدَالَةِ وَالإِنْصَافِ إِلَى الْكَذِبِ وَالْجَوْرِ، وَعِلَاجُ هَذَا الْمَرَضِ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، فَإِذَا عَرَفَ الْمُغْتَابُ أَنَّهُ تَعَرَّضَ لِسُخْطِ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِإِحْبَاطِ عَمَلِهِ وَإِعْطَاءِ حَسَنَاتِهِ مَنْ يَغْتَابُهُ أَوْ يَحْمِلُ عَنْهُ أَوْزَارَهُ، وَأَنَّهُ يَتَعَرَّضُ لِهُجُومِ مَنْ يَغْتَابُهُ فِي الدُّنْيَا، وَقَدْ يُسَلِّطُهُ اللهُ عَلَيْهِ، إِذَا عَلِمَ هَذَا وَعَمِلَ بِمُقْتَضَاهُ مِنْ خَيْرٍ فَقَدْ وُفِّقَ لِلْعِلَاجِ.

٥ هل تحل الغيبة في بعض الأحيان؟

قَالَ النَّوَوِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ -:

اعْلَمْ أَنَّ الغِيبَةَ تُبَاحُ لِغَرَضٍ صَحِيحٍ شَرْعِيٍّ لَا يُمْكِنُ الْوُصُولُ إِلَيْهِ إِلَّا بِهَا، وَهُوَ سِتَّةُ أَسْبَابٍ:

الأَوَّلُ: الْمُتَظَلِّمُ، فَيَجُوزُ لِلْمَظْلُومِ أَنْ يَتَظَلَّمَ إِلَى السُّلْطَانِ وَالْقَاضِي وَغَيْرِهِمَا مِمَّنْ لَهُ وِلَايَةٌ، أَوْ قُدْرَةٌ عَلَى إِنْصَافِهِ مِنْ ظَالِمِهِ، فَيَقُولُ: ظَلَمَنِي فُلَانٌ بِكَذَا.

الثَّانِي: الاسْتِعَانَةُ عَلَى تَغْيِيرِ الْمُنْكَرِ، وَرَدِّ الْعَاصِي إِلَى الصَّوَابِ، فَيَقُولُ لِمَنْ يَرْجُو قُدْرَتَهُ عَلَى إِزَالَةِ الْمُنْكَرِ: فُلَانٌ يَعْمَلُ كَذَا، فَازْجُرْهُ عَنْهُ وَنَحْوَ ذَلِكَ، وَيَكُونُ مَقْصُودُهُ التَّوَصُّلَ إِلَى إِزَالَةِ الْمُنْكَرِ، فَإِنْ لَمْ يَقْصِدْ ذَلِكَ كَانَ حَرَامًا.

الثَّالِثُ: الاسْتِفْتَاءُ، فَيَقُولُ لِلْمُفْتِي: ظَلَمَنِي أَبِي، أَوْ أَخِي، أَوْ زَوْجِي، أَوْ فُلَانٌ بِكَذَا، فَهَلْ لَهُ ذَلِكَ؟ وَمَا طَرِيقِي فِي الْخَلَاصِ مِنْهُ، وَتَحْصِيلِ حَقِّي، وَدَفْعِ الظُّلْمِ؟ وَنَحْوَ ذَلِكَ، فَهَذَا جَائِزٌ لِلْحَاجَةِ، وَلَكِنَّ الأَحْوَطَ وَالأَفْضَلَ أَنْ يَقُولَ: مَا تَقُولُ فِي رَجُلٍ أَوْ شَخْصٍ، أَوْ زَوْجٍ، كَانَ مِنْ أَمْرِهِ كَذَا؟ فَإِنَّهُ يَحْصُلُ بِهِ الْغَرَضُ مِنْ غَيْرِ تَعْيِينٍ، وَمَعَ ذَلِكَ، فَالتَّعْيِينُ جَائِزٌ.

الرَّابِعُ: تَحْذِيرُ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الشَّرِّ وَنَصِيحَتُهُمْ. وَذَلِكَ مِنْ وُجُوهٍ:

مِنْهَا: جَرْحُ الْمَجْرُوحِينَ مِنَ الرُّوَاةِ وَالشُّهُودِ، وَذَلِكَ جَائِزٌ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ، بَلْ وَاجِبٌ لِلْحَاجَةِ.

وَمِنْهَا: الْمُشَاوَرَةُ فِي مُصَاهَرَةِ إِنْسَانٍ، أَوْ مُشَارَكَتِهِ، أَوْ إِيدَاعِهِ، أَوْ مُعَامَلَتِهِ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، أَوْ مُجَاوَرَتِهِ، وَيَجِبُ عَلَى الْمُشَاوَرِ أَنْ لَا يُخْفِيَ حَالَهُ، بَلْ يَذْكُرُ الْمَسَاوِئَ الَّتِي فِيهِ بِنِيَّةِ النَّصِيحَةِ.

وَمِنْهَا: إِذَا رَأَى مُتَفَقِّهًا يَتَرَدَّدُ إِلَى مُبْتَدِعٍ، أَوْ فَاسِقٍ يَأْخُذُ عَنْهُ الْعِلْمَ، وَخَافَ أَنْ يَتَضَرَّرَ الْمُتَفَقِّهُ بِذَلِكَ، فَعَلَيْهِ نَصِيحَتُهُ بِبَيَانِ حَالِهِ، بِشَرْطِ أَنْ يَقْصِدَ النَّصِيحَةَ، وَهَذَا مِمَّا يُغْلَطُ فِيهِ. وَقَدْ يَحْمِلُ الْمُتَكَلِّمَ بِذَلِكَ الْحَسَدُ، وَيُلَبِّسُ الشَّيْطَانُ عَلَيْهِ ذَلِكَ، وَيُخَيِّلُ إِلَيْهِ

---

(١) الزواجر (٣٧١).

أَنَّهُ نَصِيحَةٌ فَلْيَفْطِنْ لِذلِكَ.

وَمِنْهَـا: أَنْ يَكُـونَ لَـهُ وِلَايَـةٌ لَا يَقُـومُ بِهَا عَلَى وَجْهِهَا: إِمَّـا بِأَنْ لَا يَكُـونَ صَالِحًا لَهَا، وَإِمَّـا بِأَنْ يَكُـونَ فَاسِقًـا، أَوْ مُغَفَّلًا، وَنَحْـوَ ذَلِكَ فَيَجِـبُ ذِكْرُ ذَلِـكَ لِمَنْ عَلَيْهِ وِلَايَـةٌ عَامَّةٌ لِيُزِيلَـهُ، وَيُوَلِّي مَنْ يَصْلُـحُ، أَوْ يَعْلَمُ ذَلِكَ مِنْـهُ، لِيُعَامِلَـهُ بِمُقْتَضَى حَـالِهِ، وَلَا يَغْتَرَّ بِـهِ، وَأَنْ يَسْعَى فِي أَنْ يَحُثَّهُ عَلَى الاسْتِقَامَةِ أَوْ يَسْتَبْدِلَ بِهِ.

الْخَامِـسُ: أَنْ يَكُـونَ مُجَاهِـرًا بِفِسْقِـهِ أَوْ بِـدْعَتِـهِ كَـالْمُجَاهِـرِ بِشُرْبِ الْخَمْـرِ، وَمُصَـادَرَةِ النَّاسِ، وَأَخْـذِ الْمَكْسِ، وَجِبَايَةِ الْأَمْوَالِ ظُلْمًا، وَتَـوَلِّي الْأُمُورِ الْبَاطِلَةِ، فَيَجُـوزُ ذِكْـرُهُ بِمَا يُجَاهِـرُ بِـهِ، وَيَحْرُمُ ذِكْـرُهُ بِغَيْرِهِ مِـنَ الْعُيُوبِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ لِجَوَازِهِ سَبَبٌ آخَرُ مِمَّا ذَكَرْنَاهُ.

السَّادِسُ: التَّعْرِيـفُ، فَإِذَا كَانَ الإِنْسَانُ مَعْـرُوفًا بِلَقَـبٍ؛ كَـالْأَعْمَـشِ وَالْأَعْـرَجِ وَالْأَصَـمِّ، وَالْأَعْمَـى، وَالْأَحْـوَلِ، وَغَيْرِهِـمْ جَـازَ تَعْـرِيفُهُـمْ بِـذَلِـكَ؛ وَيَحْرُمُ إِطْلَاقُهُ عَلَى جِهَةِ النَّقْصِ؛ وَلَـوْ أَمْكَنَ تَعْرِيفُهُ بِغَيْرِ ذَلِكَ كَانَ أَوْلَى.

فَهَذِهِ سِتَّـةُ أَسْبَابٍ ذَكَرَهَـا الْعُلَمَاءُ وَأَكْثَرُهَـا مُجْمَعٌ عَلَيْهِ؛ وَدَلَائِلُهَا مِنَ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ مَشْهُورَةٌ[1].

[للاستـزادة: انظر صفات: الافتراء ـ الإفك ـ البهتان ـ الفضح ـ النميمة ـ الأذى ـ الإساءة ـ الهجاء ـ الغي والإغواء.

وفي ضد ذلـك: انظر صفات: الثناء ـ الحمد ـ الصمـت وحفظ اللسـان ـ المحبـة ـ الكلم الطيـب ـ الستر ـ المداراة ـ الحياء].

---

(١) انظر رياض الصالحين (٤٥٠ - ٤٥١)، والزواجر لابن حجر الهيثمي (٣٨٣ - ٣٨٤).

الآيات الواردة في «الغيبة»

١ - ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ (١)

الآيات الواردة في «الغيبة» معنًى

٢ - ﴿۞ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾﴾ (٢)

٣ - ﴿۞ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾﴾ (٣)

٤ - ﴿۞ قَالُوٓاْ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ ۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِى نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ ۚ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا ۖ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾﴾ (٤)

(١) الحجرات: ١٢ مدنية.

(٢) النساء: ١٤٨ مدنية.

(٣) يوسف: ٣٠ مكية.

(٢) يوسف: ٧٧ مكية.

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «الغيبة»

١ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ :« أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ ؟» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ:« ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ » قِيلَ: أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ ؟ قَالَ:« إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ ، فَقَدِ اغْتَبْتَهُ . وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ[١] »)*[٢] .

٢ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَارْتَفَعَتْ رِيحٌ مُنْتِنَةٌ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« أَتَدْرُونَ مَا هَذِهِ الرِّيحُ ؟ هَذِهِ رِيحُ الَّذِينَ يَغْتَابُونَ الْمُؤْمِنِينَ »)*[٣] .

٣- *(عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« يَامَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قَلْبِهِ ، لَا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تَتَبَّعُوا عَوْرَاتِهِمْ ، فَإِنَّهُ مَنِ اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعِ اللهُ عَوْرَتَهُ ، وَمَنْ يَتَّبِعِ اللهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ »)*[٤] .

٤- *(عَنْ أَبِي بَكْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِقَبْرَيْنِ فَقَالَ :«إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ . أَمَّا أَحَدُهُمَا فَيُعَذَّبُ فِي الْبَوْلِ وَأَمَّا الآخَرُ فَيُعَذَّبُ فِي الْغِيبَةِ »)*[٥] .

٥- *(عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّهُمْ ذَكَرُوا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ رَجُلًا فَقَالُوا: لَا يَأْكُلُ حَتَّى يُطْعَمَ[٦] وَلَا يَرْحَلُ حَتَّى يُرْحَلَ لَهُ ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اغْتَبْتُمُوهُ » . فَقَالُوا: يَارَسُولَ اللهِ إِنَّمَا حَدَّثْنَا بِمَا فِيهِ. قَالَ:« حَسْبُكَ إِذَا ذَكَرْتَ أَخَاكَ بِمَا فِيهِ[٧] »)*[٨] .

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «الغيبة» معنًى

٦- *(عَنْ أَبِي بَكْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ؟» قُلْنَا: بَلَى ، يَارَسُولَ اللهِ قَالَ ثَلَاثًا[٩]:« الإِشْرَاكُ بِاللهِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ . وَكَانَ مُتَّكِئًا فَجَلَسَ فَقَالَ: أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ» أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ ، فَمَا زَالَ يَقُولُهَا حَتَّى قُلْتُ لَا يَسْكُتُ[١٠] .»)*[١١] .

---

(١) بهته: أي قلت فيه البهتان وهو الباطل .

(٢) مسلم (٢٥٨٩).

(٣) ذكره المنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٥١٥) واللفظ له، وقال: رواه أحمد وابن أبي الدنيا ورواة أحمد ثقات، وقال الحافظ ابن حجر في الفتح (١٠/ ٤٨٤): سنده صحيح.

(٤) أبوداود ٤(٤٨٨٠) واللفظ له وقال الحافظ العراقي في الإحياء (٣/ ١٠٤): سنده جيد.

(٥) أحمد في المسند (٥/ ٣٥ - ٣٦) ، وابن ماجة (١/ ٣٤٩) واللفظ له وقال الحافظ ابن حجر في الفتح (١/ ٤٨٥): أخرجه أحمد والطبراني بإسناد صحيح.

(٦) أي أنه ضعيف إلى درجة احتياجه إلى مساعد يطعمه ، وخادم يوكله، وساقٍ يسقيه ، ولا يسافر إلا إذا حمله آخر أو ركب على دابة .

(٧) أي كافيك بتعداد أوصاف ثابتة فيه ، ولكن يكره ذكرها ويحب سترها ، ففيه الترهيب عن ذكر أخيك بما يكره مطلقاً.

(٨) قال المنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٥٠٦):رواه الأصبهاني بإسناد حسن.

(٩) أي ثلاث مرات.

(١٠) عند مسلم ، من رواية بشر بن المُفَضَّلِ «حتى قلنا ليته سكت».

(١١) البخاري - الفتح ١٠(٥٩٧٦) واللفظ له ، ومسلم (٨٧).

٧- *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - كَانَ يُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ يَأْتِي قَوْمَهُ فَيُصَلِّي بِهِمُ الصَّلَاةَ، فَقَرَأَ بِهِمُ الْبَقَرَةَ، قَالَ فَتَجَوَّزَ رَجُلٌ فَصَلَّى صَلَاةً خَفِيفَةً، فَبَلَغَ ذَلِكَ مُعَاذًا فَقَالَ: إِنَّهُ مُنَافِقٌ، فَبَلَغَ ذَلِكَ الرَّجُلَ فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّا قَوْمٌ نَعْمَلُ بِأَيْدِينَا، وَنَسْقِي بِنَوَاضِحِنَا، وَإِنَّ مُعَاذًا صَلَّى بِنَا الْبَارِحَةَ فَقَرَأَ الْبَقَرَةَ فَتَجَوَّزْتُ، فَزَعَمَ أَنِّي مُنَافِقٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا مُعَاذُ، أَفَتَّانٌ أَنْتَ ؟» (ثَلَاثًا). «اقْرَأْ ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾ وَ ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى﴾ وَنَحْوَهُمَا»)*[1].

٨- *(عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِاللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ ارْتَقَى الصَّفَا فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ، فَقَالَ: يَالِسَانُ قُلْ خَيْرًا تَغْنَمْ، وَاسْكُتْ عَنْ شَرٍّ تَسْلَمْ، مِنْ قَبْلِ أَنْ تَنْدَمَ، ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «أَكْثَرُ خَطَأِ ابْنِ آدَمَ فِي لِسَانِهِ»)*[2].

٩- *(عَنِ اللَّجْلَاجِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ كَانَ قَاعِدًا يَعْتَمِلُ فِي السُّوقِ فَمَرَّتِ امْرَأَةٌ تَحْمِلُ صَبِيًّا فَثَارَ النَّاسُ مَعَهَا وَثُرْتُ فِيمَنْ ثَارَ، فَانْتَهَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: «مَنْ أَبُو هَذَا مَعَكِ»؟ فَسَكَتَتْ، فَقَالَ شَابٌّ حَذْوَهَا: أَنَا أَبُوهُ يَارَسُولَ اللهِ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهَا فَقَالَ: «مَنْ أَبُو هَذَا مَعَكِ؟»؟ قَالَ الْفَتَى: أَنَا أَبُوهُ يَارَسُولَ اللهِ، فَنَظَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى بَعْضِ مَنْ حَوْلَهُ يَسْأَلُهُمْ عَنْهُ، فَقَالُوا: مَا عَلِمْنَا إِلَّا خَيْرًا، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «أَحْصَنْتَ»؟ قَالَ: نَعَمْ، فَأَمَرَ بِهِ فَرُجِمَ، قَالَ: فَخَرَجْنَا بِهِ فَحَفَرْنَا لَهُ حَتَّى أَمْكَنَّا ثُمَّ رَمَيْنَاهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى هَدَأَ، فَجَاءَ رَجُلٌ يَسْأَلُ عَنِ الْمَرْجُومِ فَانْطَلَقْنَا بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقُلْنَا: هَذَا جَاءَ يَسْأَلُ عَنِ الْخَبِيثِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَهُوَ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ» فَإِذَا هُوَ أَبُوهُ، فَأَعَنَّاهُ عَلَى غُسْلِهِ وَتَكْفِينِهِ وَدَفْنِهِ)*[3].

١٠- *(عَنْ مُعَاوِيَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّكَ إِنِ اتَّبَعْتَ عَوْرَاتِ النَّاسِ أَفْسَدْتَهُمْ أَوْ كِدْتَ أَنْ تُفْسِدَهُمْ»)*[4].

١١- *(عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مِنْ أَرْبَى الرِّبَا الاسْتِطَالَةَ فِي عِرْضِ الْمُسْلِمِ بِغَيْرِ حَقٍّ»)*[5].

١٢- *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ النَّحْرِ، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَيُّ يَوْمٍ هَذَا ؟» قَالُوا: يَوْمٌ حَرَامٌ. قَالَ: «فَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا ؟» قَالُوا: بَلَدٌ حَرَامٌ. قَالَ: «فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا ؟» قَالُوا: شَهْرٌ حَرَامٌ. قَالَ: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي

---

(١) البخاري - الفتح ١٠(٦١٠٦) واللفظ له، ومسلم (٤٦٥)، والنسائي (٢/ ١٠٢) وأبو داود (٦٠٠) مختصرًا.

(٢) الترغيب والترهيب للمنذري (٣/ ٥٣٤) وقال: رواه الطبراني، ورواته رواة الصحيح، وأبو الشيخ في الثواب والبيهقي بإسناد حسن.

(٣) أبو داود (٤٤٣٥)، وحسنه الألباني، صحيح سنن أبي داود (٣٧٢٨ - ٣٧٢٩).

(٤) أبو داود (٤٨٨٨) وصححه الألباني، صحيح سنن أبي داود(٤٠٨٨).

(٥) رواه أحمد في المسند (١/ ١٩٠) واللفظ له، وأبو داود (٤٨٧٦) وقال الألباني: صحيح، وهو في الصحيحة رقم (١٤٣٣). وصحّح إسناده المرفوع من الحديث أيضًا الشيخ شعيب الأرناؤوط في تعليقه على «المسند»(٣/ ١٩٠).

بَلَدِكُمْ هَذَا ، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا ». فَأَعَادَهَا مِرَارًا. ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ:« اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ ؟ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ؟».

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -:« فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، إِنَّهَا لَوَصِيَّتُهُ إِلَى أُمَّتِهِ فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ ، لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ»)*[1].

١٣ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً فَتَعَاهَدْنَ وَتَعَاقَدْنَ أَنْ لَا يَكْتُمْنَ مِنْ أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئًا .

قَالَتِ الْأُولَى: زَوْجِي لَحْمُ جَمَلٍ غَثٍّ[2] عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ وَعْرٍ. لَا سَهْلٌ فَيُرْتَقَى . وَلَا سَمِينٌ فَيُنْتَقَلَ.

قَالَتِ الثَّانِيَةُ: زَوْجِي لَا أَبُثُّ خَبَرَهُ[3] . إِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا أَذَرَهُ، إِنْ أَذْكُرْهُ أَذْكُرْ عُجَرَهُ وَبُجَرَهُ[4] .

قَالَتِ الثَّالِثَةُ: زَوْجِي الْعَشَنَّقُ[5] ، إِنْ أَنْطِقْ أُطَلَّقْ، وَإِنْ أَسْكُتْ أُعَلَّقْ .

قَالَتِ الرَّابِعَةُ: زَوْجِي كَلَيْلِ تِهَامَةَ[6] ، لَا حَرٌّ وَلَا قُرٌّ وَلَا مَخَافَةَ وَلَا سَآمَةَ.

قَالَتِ الْخَامِسَةُ: زَوْجِي إِذَا دَخَلَ فَهِدَ[7] ، وَإِنْ خَرَجَ أَسِدَ ، وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا عَهِدَ .

قَالَتِ السَّادِسَةُ: زَوْجِي إِنْ أَكَلَ لَفَّ[8] وَإِنْ شَرِبَ اشْتَفَّ ، وَإِنِ اضْطَجَعَ الْتَفَّ ، وَلَا يُولِجُ الْكَفَّ لِيَعْلَمَ الْبَثَّ .

قَالَتِ السَّابِعَةُ: زَوْجِي غَيَايَاءُ أَوْ عَيَايَاءُ[9] طَبَاقَاءُ، كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ[10] شَجَّكِ[11] أَوْ فَلَّكِ أَوْ جَمَعَ كَلًّا لَكِ ... الْحَدِيثَ)*[12].

١٤ - *(عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ لِيَ النَّبِيُّ ﷺ:«فِيكَ مَثَلٌ مِنْ عِيسَى . أَبْغَضَتْهُ الْيَهُودُ حَتَّى بَهَتُوا أُمَّهُ، وَأَحَبَّتْهُ النَّصَارَى حَتَّى أَنْزَلُوهُ بِالْمَنْزِلَةِ

---

(١) البخاري - الفتح ٣(١٧٣٩) واللفظ له ، ومسلم (٦٦).

(٢) غث: قال أبو عبيد وسائر أهل الغريب والشرح: المراد بالغث المهزول.

(٣) لا أبث خبره: أي لا أنشره وأشيعه .

(٤) عجره وبجره: المراد بهما عيوبه .

(٥) زوجي العشنق: العشنق هو الطويل . ومعناه ليس فيه أكثر من طول بلا نفع .

(٦) زوجي كليل تهامة: هذا مدح بليغ. ومعناه ليس في أذى بل هو راحة ولذاذة عيش كليل تهامة .

(٧) زوجي إن دخل فهد: هذا أيضا مدح . فقولها فهد ، تصفه إذا دخل البيت بكثرة النوم والغفلة في منزله عن تعهد ما ذهب من متاعه وما بقي . وشبهته بالفهد لكثرة نومه . يقال أنوم من فهد . وهو معنى قولها ولا يسأل عما عهد. أي لا يسأل عما كان عهده في البيت من ماله ومتاعه . وإذا خرج أسد وهو وصف له بالشجاعة . ومعناه إذا صار بين الناس أو خالط الحرب كان كالأسد . يقال: أسد واستأسد .

(٨) زوجي إن أكل لف: قال العلماء: اللف في الطعام الإكثار منه مع التخليط من صنوفه حتى لا يبقى منها شيء. والاستشفاف في الشراب: أي يستوعب جميع ما في الإناء.

(٩) زوجي غياياء أو عياياء: وهو الذي لا يلقح، وقيل هو العنين الذي تعييه مباضعة النساء ويعجز عنها . وقال القاضي وغيره: غياياء ، بالمعجمة ، صحيح وهو مأخوذ من الغياية وهي الظلمة وكل ما أظل الشخص . ومعناه لا يهتدي إلى مسلك. وقيل هو الغبي الأحمق الغدم .

(١٠) كل داء له داء: أي جميع أمراض الناس فيه.

(١١) شجك: أي جرحك في الرأس . فالشجاج جراحات الرأس والجراح فيه وفي الجسد.

(١٢) البخاري - الفتح ٩ (٥١٨٩) ، ومسلم (٢٤٤٨) واللفظ له.

الَّتِي لَيْسَ بِهِ ، ثُمَّ قَالَ:« يَهْلِكُ فِيَّ رَجُلَانِ: مُحِبٌّ مُفْرِطٌ يُقَرِّظُنِي بِمَا لَيْسَ فِيَّ، وَمُبْغِضٌ يَحْمِلُهُ شَنَآنِي عَلَى أَنْ يَبْهَتَنِي »)*[١].

١٥ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ حَسْبُكَ مِنْ صَفِيَّةَ كَذَا وَكَذَا - تَعْنِي قَصِيرَةً - فَقَالَ: «لَقَدْ قُلْتِ كَلِمَةً لَوْ مُزِجَتْ بِمَاءِ الْبَحْرِ لَمَزَجَتْهُ » . قَالَتْ: وَحَكَيْتُ لَهُ إِنْسَانًا ، فَقَالَ: «مَا أُحِبُّ أَنِّي حَكَيْتُ إِنْسَانًا وَأَنَّ لِي كَذَا وَكَذَا»)*[٢].

١٦ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ سَفَرًا، أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ. فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا، خَرَجَ بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مَعَهُ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا. فَخَرَجَ فِيهَا سَهْمِي. فَخَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ. وَذَلِكَ بَعْدَمَا أُنْزِلَ الْحِجَابُ. فَأَنَا أُحْمَلُ فِي هَوْدَجِي، وَأُنْزَلُ فِيهِ، مَسِيرَنَا. حَتَّى إِذَا فَرَغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ غَزْوِهِ، وَقَفَلَ، وَدَنَوْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ، وَآذَنَ بِالرَّحِيلِ. فَقُمْتُ حِينَ آذَنُوا بِالرَّحِيلِ. فَمَشَيْتُ حَتَّى جَاوَزْتُ الْجَيْشَ. فَلَمَّا قَضَيْتُ مِنْ شَأْنِي أَقْبَلْتُ إِلَى الرَّحْلِ. فَلَمَسْتُ صَدْرِي فَإِذَا عِقْدِي مِنْ جَزْعِ ظَفَارِ[٣] قَدِ انْقَطَعَ. فَرَجَعْتُ فَالْتَمَسْتُ عِقْدِي فَحَبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ. وَأَقْبَلَ الرَّهْطُ الَّذِينَ كَانُوا يَرْحَلُونَ لِي فَحَمَلُوا هَوْدَجِي. فَرَحَلُوهُ عَلَى بَعِيرِي الَّذِي كُنْتُ أَرْكَبُ. وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنِّي فِيهِ. قَالَتْ: وَكَانَتِ النِّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خِفَافًا. لَمْ يُهَبَّلْنَ[٤] وَلَمْ يَغْشَهُنَّ اللَّحْمُ. إِنَّمَا يَأْكُلْنَ الْعُلْقَةَ[٥] مِنَ الطَّعَامِ. فَلَمْ يَسْتَنْكِرِ الْقَوْمُ ثِقَلَ الْهَوْدَجِ حِينَ رَحَلُوهُ وَرَفَعُوهُ. وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ. فَبَعَثُوا الْجَمَلَ وَسَارُوا. وَوَجَدْتُ عِقْدِي بَعْدَمَا اسْتَمَرَّ الْجَيْشُ. فَجِئْتُ مَنَازِلَهُمْ وَلَيْسَ بِهَا دَاعٍ وَلَا مُجِيبٌ. فَتَيَمَّمْتُ مَنْزِلِي الَّذِي كُنْتُ فِيهِ. وَظَنَنْتُ أَنَّ الْقَوْمَ سَيَفْقِدُونَنِي فَيَرْجِعُونَ إِلَيَّ. فَبَيْنَا أَنَا جَالِسَةٌ فِي مَنْزِلِي غَلَبَتْنِي عَيْنِي فَنِمْتُ. وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعَطَّلِ السُّلَمِيُّ، ثُمَّ الذَّكْوَانِيُّ، قَدْ عَرَّسَ[٦] مِنْ وَرَاءِ الْجَيْشِ فَأَدْلَجَ[٧] فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي. فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ. فَعَرَفَنِي حِينَ رَآنِي. وَقَدْ كَانَ يَرَانِي قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ الْحِجَابُ عَلَيَّ. فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ حِينَ عَرَفَنِي. فَخَمَّرْتُ وَجْهِي بِجِلْبَابِي. وَ وَاللهِ مَا يُكَلِّمُنِي كَلِمَةً وَلَا سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً غَيْرَ اسْتِرْجَاعِهِ. حَتَّى أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ. فَوَطِئَ عَلَى يَدِهَا فَرَكِبْتُهَا. فَانْطَلَقَ يَقُودُ بِي الرَّاحِلَةَ. حَتَّى أَتَيْنَا الْجَيْشَ. مُوغِرِينَ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ[٨]. فَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ فِي شَأْنِي. وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ. عَبْدُاللهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ. فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ.

---

(١) أحمد في المسند (١/ ١٦٠) وقال محققه الشيخ أحمد (٢/ ٣٥٤، ٣٥٥): إسناده حسن.

(٢) أبو داود (٤٨٧٥) واللفظ له ، والترمذي (٢٥٠٢ - ٢٥٠٣) وقال: حديث صحيح.

(٣) عقدي من جزع ظفار:والعقد نحو القلادة والجزع خرز يماني .وظفار قرية باليمن .

(٤) لم يهبلن: يقال هبله اللحم وأهبله إذا أثقله وكثر لحمه وشحمه .

(٥) العلقة: أي القليل ، ويقال لها أيضا: البلغة .

(٦) قد عرس: التعريس النزول آخر الليل في السفر لنوم أو استراحة.

(٧) فأدلج: الإدلاج هو السير آخر الليل .

(٨) موغرين في نحر الظهيرة: الموغر النازل في وقت الوغرة، وهي شدة الحر .ونحر الظهيرة وقت القائلة وشدة الحر.

فَاشْتَكَيْتُ، حِينَ قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ شَهْرًا. وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ فِي قَوْلِ أَهْلِ الإِفْكِ. وَلَا أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ. وَهُوَ يَرِيبُنِي فِي وَجَعِي أَنِّي لَا أَعْرِفُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ اللُّطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَشْتَكِي. إِنَّمَا يَدْخُلُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَيُسَلِّمُ ثُمَّ يَقُولُ: « كَيْفَ تِيكُمْ؟» فَذَاكَ يُرِيبُنِي. وَلَا أَشْعُرُ بِالشَّرِّ. حَتَّى خَرَجْتُ بَعْدَمَا نَقِهْتُ وَخَرَجَتْ مَعِي أُمُّ مِسْطَحٍ قِبَلَ الْمَنَاصِعِ[١] وَهُوَ مُتَبَرَّزُنَا. وَكُنَّا لَا نَخْرُجُ إِلَّا لَيْلًا إِلَى لَيْلٍ. وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ نَتَّخِذَ الْكُنُفَ قَرِيبًا مِنْ بُيُوتِنَا. وَأَمْرُنَا أَمْرُ الْعَرَبِ الأُوَلِ فِي التَّنَزُّهِ. وَكُنَّا نَتَأَذَّىٰ بِالْكُنُفِ أَنْ نَتَّخِذَهَا عِنْدَ بُيُوتِنَا. فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ، وَهِيَ بِنْتُ أَبِي رُهْمِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ. وَأُمُّهَا ابْنَةُ صَخْرِ بْنِ عَامِرٍ، خَالَةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ. وَابْنُهَا مِسْطَحُ بْنُ أُثَاثَةَ بْنِ عَبَّادِ بْنِ الْمُطَّلِبِ. فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَبِنْتُ أَبِي رُهْمٍ قِبَلَ بَيْتِي. حِينَ فَرَغْنَا مِنْ شَأْنِنَا. فَعَثَرَتْ أُمُّ مِسْطَحٍ فِي مِرْطِهَا[٢] قَالَتْ: تَعِسَ مِسْطَحٌ. فَقُلْتُ لَهَا: بِئْسَ مَا قُلْتِ. أَتَسُبِّينَ رَجُلًا قَدْ شَهِدَ بَدْرًا؟. قَالَتْ: أَيْ هَنْتَاهُ أَوَ لَمْ تَسْمَعِي مَا قَالَ؟ قُلْتُ: وَمَاذَا قَالَ ؟ قَالَتْ، فَأَخْبَرَتْنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الإِفْكِ. فَازْدَدْتُ مَرَضًا إِلَى مَرَضِي. فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي، فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ. فَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: « كَيْفَ تِيكُمْ ؟» قُلْتُ: أَتَأْذَنُ لِي أَنْ آتِيَ أَبَوَيَّ ؟ قَالَتْ، وَأَنَا حِينَئِذٍ أُرِيدُ أَنْ أَتَيَقَّنَ الْخَبَرَ مِنْ قِبَلِهِمَا. فَأَذِنَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ. فَجِئْتُ أَبَوَيَّ فَقُلْتُ لأُمِّي: يَا أُمَّتَاهُ مَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ؟ فَقَالَتْ: يَابُنَيَّةُ هَوِّنِي عَلَيْكِ. فَوَاللهِ لَقَلَّمَا كَانَتِ امْرَأَةٌ قَطُّ وَضِيئَةٌ[٣] عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا، وَلَهَا ضَرَائِرُ، إِلَّا كَثَّرْنَ عَلَيْهَا. قَالَتْ قُلْتُ: سُبْحَانَ اللهِ وَقَدْ تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهَذَا؟ قَالَتْ، فَبَكَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ لَا يَرْقَأُ[٤] لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ[٥] ثُمَّ أَصْبَحْتُ أَبْكِي. وَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ حِينَ اسْتَلْبَثَ الْوَحْيُ[٦] يَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ. قَالَتْ فَأَمَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ فَأَشَارَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ، وَبِالَّذِي يَعْلَمُ فِي نَفْسِهِ لَهُمْ مِنَ الْوُدِّ. فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ هُمْ أَهْلُكَ وَلَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا. وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: لَمْ يُضَيِّقِ اللهُ عَلَيْكَ وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ. وَإِنْ تَسْأَلِ الْجَارِيَةَ تَصْدُقْكَ. قَالَتْ فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بَرِيرَةَ فَقَالَ «أَيْ بَرِيرَةُ هَلْ رَأَيْتِ مِنْ شَيْءٍ يَرِيبُكِ مِنْ عَائِشَةَ ؟ » قَالَتْ لَهُ بَرِيرَةُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنْ رَأَيْتُ عَلَيْهَا أَمْرًا قَطُّ أَغْمِصُهُ[٧] عَلَيْهَا، أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا، فَتَأْتِي الدَّاجِنُ[٨] فَتَأْكُلُهُ. قَالَتْ فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ. فَاسْتَعْذَرَ[٩] مِنْ عَبْدِاللهِ بْنِ أُبَيٍّ ابْنِ سَلُولَ. قَالَتْ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ « يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ

---

(١) المناصع: هي مواضع خارج المدينة كانوا يتبرزون فيها.

(٢) في مرطها: المرط الكساء من صوف .وقديكون من غيره.

(٣) وضيئة: هي الجميلة الحسنة . والوضاءة الحسن .

(٤) لا يرقأ: أي لا ينقطع .

(٥) ولا أكتحل بنوم: أي لا أنام .

(٦) استلبث الوحي: أي أبطأ ولبث ولم ينزل .

(٧) أغمصه: أي أعيبها به .

(٨) الداجن: الشاة التي تألف البيت ولا تخرج للمرعى . ومعنى هذا الكلام أنه ليس فيها شيء مما تسألون عنه أصلا ولا فيها شيء من غيره ، إلا نومها عن العجين.

(٩) استعذر: معناه: من يعذرني فيمن آذاني في أهلي ، وقيل معناه من ينصرني . والعذير الناصر.

مَـنْ يَعْـذِرُنِي مِـنْ رَجُـلٍ قَـدْ بَلَـغَ أَذَاهُ فِي أَهْـلِ بَيْتِـي. فَـوَاللهِ مَـا عَلِمْـتُ عَلَى أَهْـلِي إِلَّا خَـيْرًا. وَلَقَـدْ ذَكَـرُوا رَجُـلًا مَا عَلِمْـتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَـيْرًا. وَمَا كَـانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْـلِي إِلَّا مَعِـي » . فَقَـامَ سَعْـدُ بْـنُ مُعَـاذٍ الأَنْصَـارِيُّ فَقَالَ: أَنَا أَعْذِرُكَ مِنْهُ. يَـارَسُولَ اللهِ إِنْ كَانَ مِنَ الأَوْسِ ضَرَبْنَـا عُنُقَهُ. وَإِنْ كَـانَ مِـنْ إِخْـوَانِنَا الْخَزْرَجِ أَمَـرْتَنَـا فَفَعَلْنَا أَمْـرَكَ. قَالَـتْ فَقَامَ سَعْدُ بْـنُ عُبَادَةَ، وَهُـوَ سَـيِّدُ الْـخَزْرَجِ، وَكَـانَ رَجُـلًا صَالِـحًا. وَلَـكِنِ اجْـتَهَلَتْهُ الْحَمِيَّـةُ[١] . فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ: كَذَبْتَ. لَعَمْرُ اللهِ لَا تَقْتُلُهُ وَلَا تَقْـدِرُ عَلَى قَتْلِهِ. فَقَـامَ أُسَيْدُ بْـنُ حُضَيْرٍ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ : كَذَبْتَ. لَعَمْرُ اللهِ لَنَقْتُلَنَّهُ. فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ. فَثَارَ الْحَيَّانِ الأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ[٢] حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَقْتَتِلُوا. وَرَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ. فَلَـمْ يَـزَلْ رَسُـــولُ اللهِ ﷺ يُخَفِّضُهُـمْ حَتَّى سَكَتُوا وَسَكَـتَ. قَالَـتْ :وَبَكَيْتُ يَـوْمِي ذَلِكَ. لَا يَرْقَأُ لِي دَمْـعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ. ثُـمَّ بَكَيْـتُ لَيْلَتِي الْمُقْبِلَةَ. لَا يَـرْقَـأُ لِي دَمْـعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَـوْمٍ. وَأَبَـوَايَ يَظُنَّـانِ أَنَّ الْبُكَـاءَ فَالِـقٌ كَبِدِي. فَبَيْنَمَا هُمَا جَـالِسَـانِ عِنْدِي، وَأَنَـا أَبْكِي، اسْتَـأْذَنَتْ عَلَيَّ امْـرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَـارِ فَأَذِنْـتُ لَهَا. فَجَلَسَتْ تَبْكِي. قَالَـتْ فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُـولُ اللهِ ﷺ . فَسَلَّـمَ ثُـمَّ جَلَسَ. قَـالَـتْ وَلَمْ يَجْلِـسْ عِنْدِي مُنْـذُ قِيلَ لِي مَـا قِيلَ. وَقَدْ لَبِـثَ شَهْرًا لَا يُـوحَى إِلَيْهِ فِي شَـأْنِي بِشَيْءٍ. قَالَـتْ فَتَشَهَّـدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ جَلَسَ ثُمَّ قَالَ:« أَمَّا بَعْدُ. يَاعَـائِشَةُ فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي عَنْكِ كَـذَا وَكَذَا. فَـإِنْ كُنْتِ بَـرِيئَةً فَسَيُبَرِّئُكِ اللهُ. وَإِنْ كُنْـتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْـبٍ. فَاسْتَغْفِـرِي اللهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ. فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِـذَنْـبٍ ثُـمَّ تَـابَ، تَـابَ اللهُ عَلَيْهِ » قَـالَـتْ فَلَمَّا قَضَـى رَسُـولُ اللهِ ﷺ مَقَـالَتَـهُ، قَلَـصَ دَمْعِـي حَتَّـى مَاأُحِسُّ مِنْـهُ قَطْرَةً. فَقُلْتُ لأَبِي: أَجِبْ عَنِّـي رَسُولَ اللهِ ﷺ فِيمَا قَالَ. فَقَـالَ: وَاللهِ مَاأَدْرِي مَـا أَقُولُ لِـرَسُولِ اللهِ ﷺ. فَقُلْتُ لأُمِّي: أَجِيبِي عَنِّي رَسُولَ اللهِ ﷺ. فَقَالَتْ: وَاللهِ مَـا أَدْرِي مَـا أَقُـولُ لِرَسُـولِ اللهِ ﷺ. فَقُلْـتُ، وَأَنَـا جَارِيَـةٌ حَدِيثَـةُ السِّنِّ، لَا أَقْـرَأُ كَثِيرًا مِنَ الْقُـرْآنِ: إِنِّي، وَاللهِ لَقَدْ عَرَفْـتُ أَنَّكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ بِهَذَا حَتَّـى اسْتَقَرَّ فِي نُفُوسِكُـمْ وَصَدَّقْتُمْ بِهِ. فَـإِنْ قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي بَـرِيئَةٌ، وَاللهُ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ، لَا تُصَدِّقُونِي بِذَلِكَ وَلَئِنِ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرٍ وَاللهُ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَـةٌ، لَتُصَدِّقُونَنِي. وَإِنِّي، وَاللهِ مَا أَجِـدُ لِي وَلَكُمْ مَثَـلًا إِلَّا كَمَا قَـالَ أَبُـو يُوسُـفَ: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيـلٌ وَاللهُ الْمُسْتَعَـانُ عَلَى مَـا تَصِفُـونَ ﴾. قَـالَـتْ ثُـمَّ تَحَوَّلْـتُ فَاضْطَجَعْـتُ عَلَى فِـرَاشِي. قَـالَتْ وَأَنَـا، وَاللهِ حِينَئِذٍ أَعْلَـمُ أَنِّي بَرِيئَـةٌ. وَأَنَّ اللهَ مُبَرِّئِي بِبَرَاءَتِي. وَلَكِنْ، وَاللهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنْ يَنْـزِلَ فِي شَأْنِي وَحْيٌ يُتْلَى. وَلَشَأْنِي كَانَ أَحْقَرَ فِي نَفْسِي مِـنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَــلَّ ـ فِيَّ بِأَمْرٍ يُتْـلَى. وَلَكِنِّي كُنْتُ أَرْجُـو أَنْ يَـرَى رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي النَّـوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِـي اللهُ بِهَا. قَالَـتْ: فَوَاللهِ مَـا رَامَ[٣] رَسُولُ اللهِ ﷺ مَجْلِسَـهُ، وَلَا خَرَجَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْـتِ أَحَدٌ، حَتَّى أَنْـزَلَ اللهُ ـ عَـزَّ وَجَلَّ ــ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ. فَـأَخَذَهُ مَـا كَـانَ يَــأْخُـذُهُ مِــنَ الْبُرَحَـاءِ[٤] عِنْدَ الْوَحْيِ. حَتَّى إِنَّهُ

---

(١) اجتهلته الحمية: أي خفته وأغضبته وحملته على الجهل .

(٢) فثار الحيان الأوس والخزرج: أي تناهضوا للنزاع والعصبية .

(٣) ما رام: أي ما فارق .

(٤) البرحاء: هي الشدة .

لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِثْلُ الْجُمَانِ[١] مِنَ الْعَرَقِ، فِي الْيَوْمِ الشَّاتِي، مِنْ ثِقَلِ الْقَوْلِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْهِ. قَالَتْ، فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَهُوَ يَضْحَكُ، فَكَانَ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا أَنْ قَالَ: «أَبْشِرِي يَاعَائِشَةُ أَمَّا اللهُ فَقَدْ بَرَّأَكِ» فَقَالَتْ لِي أُمِّي: قُومِي إِلَيْهِ. فَقُلْتُ: وَاللهِ لَا أَقُومُ إِلَيْهِ. وَلَا أَحْمَدُ إِلَّا اللهَ. هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ بَرَاءَتِي. قَالَتْ: فَأَنْزَلَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ﴾ (النور/ ١١) عَشْرَ آيَاتٍ. فَأَنْزَلَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ هَؤُلَاءِ الآيَاتِ بَرَاءَتِي. قَالَتْ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ، وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ وَفَقْرِهِ: وَاللهِ لَا أُنْفِقُ عَلَيْهِ شَيْئًا أَبَدًا. بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ. فَأَنْزَلَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى﴾ (النور/ ٢٢) إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ ﴾.

قَالَ حِبَّانُ بْنُ مُوسَى: قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: هَذِهِ أَرْجَى آيَةٍ فِي كِتَابِ اللهِ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَاللهِ إِنِّي لأُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لِي. فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ النَّفَقَةَ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ. وَقَالَ: لَا أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَدًا. قَالَتْ عَائِشَةُ: وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَأَلَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ أَمْرِي مَا عَلِمْتِ؟ أَوْ مَا رَأَيْتِ؟ فَقَالَتْ: يَارَسُولَ اللهِ أَحْمِي سَمْعِي وَبَصَرِي. وَاللهِ مَا عَلِمْتُ إِلَّا خَيْرًا. قَالَتْ عَائِشَةُ: وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي[٢] مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ. فَعَصَمَهَا اللهُ بِالْوَرَعِ وَطَفِقَتْ أُخْتُهَا حَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ تُحَارِبُ لَهَا[٣] فَهَلَكَتْ فِيمَنْ هَلَكَ)*[٤].

١٧ - *(عَنْ عُتْبَانَ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - وَهُوَ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا ، قَالَ: كُنْتُ أُصَلِّي لِقَوْمِي بَنِي سَالِمٍ ، وَكَانَ يَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ وَادٍ إِذَا جَاءَتِ الأَمْطَارُ فَيَشُقُّ عَلَيَّ اجْتِيَازُهُ قِبَلَ مَسْجِدِهِمْ ، فَجِئْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ لَهُ: إِنِّي أَنْكَرْتُ بَصَرِي وَإِنَّ الوَادِيَ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَ قَوْمِي يَسِيلُ إِذَا جَاءَتِ الأَمْطَارُ فَيَشُقُّ عَلَيَّ اجْتِيَازُهُ فَوَدِدْتُ أَنَّكَ تَأْتِي فَتُصَلِّي مِنْ بَيْتِي مَكَانًا أَتَّخِذُهُ مُصَلًّى ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « سَأَفْعَلُ » . فَغَدَا عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ بَعْدَمَا اشْتَدَّ النَّهَارُ فَاسْتَأْذَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَأَذِنْتُ لَهُ فَلَمْ يَجْلِسْ حَتَّى قَالَ: «أَيْنَ تُحِبُّ أَنْ أُصَلِّيَ مِنْ بَيْتِكَ ، فَأَشَرْتُ لَهُ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي أُحِبُّ أَنْ أُصَلِّيَ فِيهِ فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَكَبَّرَ وَصَفَفْنَا وَرَاءَهُ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ وَسَلَّمْنَا حِينَ سَلَّمَ فَحَبَسْتُهُ عَلَى خَزِيرٍ[٥] يُصْنَعُ لَهُ ، فَسَمِعَ أَهْلُ الدَّارِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي بَيْتِي ، فَثَابَ رِجَالٌ مِنْهُمْ حَتَّى كَثُرَ الرِّجَالُ فِي الْبَيْتِ ، فَقَالَ رَجُلٌ : مَا فَعَلَ مَالِكٌ؟ لَا أَرَاهُ . فَقَالَ: رَجُلٌ مِنْهُمْ: ذَاكَ مُنَافِقٌ لَا يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « لَا تَقُلْ ذَاكَ، أَلَا تَرَاهُ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ ؟» .

---

(١) الجمان: الدر . شبهت قطرات عرقه ﷺ بحبات اللؤلؤ في الصفاء والحسن .

(٢) تساميني: تفاخرني وتضاهيني بجمالها ومكانها عند النبي ﷺ.

(٣) وطفقت أختها تحارب لها: أي جعلت تتعصب لها فتحكي ما يقوله أهل الإفك .

(٤) البخاري ـ الفتح ٧(٤١٤١) ، مسلم (٢٧٧٠) واللفظ له.

(٥) الخزير : لحم يقطع صغارا ثم يصب عليه ماء كثير ، فإذا نضج ذر عليه دقيق فإن لم يكن فيها لحم فهي عصيدة.

فَقَالَ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . أَمَّا نَحْنُ فَوَاللهِ مَا نَرَى وُدَّهُ وَلَا حَدِيثَهُ إِلَّا إِلَى الْمُنَافِقِينَ. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« فَإِنَّ اللهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ»)*[(١)].

١٨ - *(عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا قَطُّ إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ. غَيْرَ أَنِّي قَدْ تَخَلَّفْتُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ ، وَلَمْ يُعَاتِبْ أَحَدًا تَخَلَّفَ عَنْهُ .إِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ يُرِيدُونَ عِيرَ قُرَيْشٍ حَتَّى جَمَعَ اللهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ. وَلَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ حِينَ تَوَاثَقْنَا عَلَى الإِسْلَامِ، وَمَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِهَا مَشْهَدَ بَدْرٍ، وَإِنْ كَانَتْ بَدْرٌ أَذْكَرَ فِي النَّاسِ مِنْهَا. وَكَانَ مِنْ خَبَرِي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ أَنِّي لَمْ أَكُنْ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ وَاللهِ مَا جَمَعْتُ قَبْلَهَا رَاحِلَتَيْنِ قَطُّ حَتَّى جَمَعْتُهُمَا فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ . فَغَزَاهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ ، وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا وَمَفَازًا[(٢)]، وَاسْتَقْبَلَ عَدُوًّا كَثِيرًا ، فَجَلَّى لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا أُهْبَةَ غَزْوِهِمْ، فَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِمُ الَّذِي يُرِيدُ ،وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَثِيرٌ ، وَلَا يَجْمَعُهُمْ كِتَابٌ حَافِظٌ (يُرِيدُ بِذَلِكَ الدِّيوَانَ) . قَالَ كَعْبٌ: فَقَلَّ رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ يَظُنُّ أَنَّ ذَلِكَ سَيَخْفَى لَهُ ، مَالَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَحْيٌ مِنَ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ــ وَغَزَا رَسُولُ اللهِ ﷺ تِلْكَ الْغَزْوَةَ حِينَ طَابَتِ الثِّمَارُ وَالظِّلَالُ . فَأَنَا إِلَيْهَا أَصْعَرُ[(٣)] . فَتَجَهَّزَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ ، وَطَفِقْتُ أَغْدُو لِكَيْ أَتَجَهَّزَ مَعَهُمْ فَأَرْجِعُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا، وَأَقُولُ فِي نَفْسِي: أَنَا قَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ إِذَا أَرَدْتُ. فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتَمَادَى بِي حَتَّى اسْتَمَرَّ بِالنَّاسِ الْجِدُّ فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ غَادِيًا وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جِهَازِي شَيْئًا. ثُمَّ غَدَوْتُ فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا. فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتَمَادَى بِي حَتَّى أَسْرَعُوا وَتَفَارَطَ الْغَزْوُ[(٤)] . فَهَمَمْتُ أَنْ أَرْتَحِلَ فَأُدْرِكَهُمْ فَيَالَيْتَنِي فَعَلْتُ . ثُمَّ لَمْ يُقَدَّرْ ذَلِكَ لِي. فَطَفِقْتُ إِذَا خَرَجْتُ فِي النَّاسِ بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَحْزُنُنِي أَنِّي لَا أَرَى لِي أُسْوَةً . إِلَّا رَجُلًا مَغْمُوصًا عَلَيْهِ فِي النِّفَاقِ[(٥)] . أَوْ رَجُلًا مِمَّنْ عَذَرَ اللهُ مِنَ الضُّعَفَاءِ . وَلَمْ يَذْكُرْنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى بَلَغَ تَبُوكًا فَقَالَ ، وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ بِتَبُوكَ « مَا فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ؟» قَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ: يَارَسُولَ اللهِ حَبَسَهُ بُرْدَاهُ وَالنَّظَرُ فِي عِطْفَيْهِ[(٦)]. فَقَالَ لَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: بِئْسَ مَاقُلْتَ. وَاللهِ يَارَسُولَ اللهِ مَاعَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا ... الْحَدِيثُ)*[(٧)].

١٩ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« لَمَّا عُرِجَ بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَخْمِشُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ ،

---

(١) البخاري – الفتح ٣(١١٨٦) واللفظ له ، ومسلم (٣٣).

(٢) ومفازا: أي برية طويلة قليلة الماء ، يخاف فيها الهلاك .

(٣) أصعر: أميل .

(٤) تفارط الغزو: أي تقدم الغزاة وسبقوا وفاتوا.

(٥) مغموصا عليه في النفاق: أي متهما به .

(٦) النظر في عطفيه: أي جانبيه . وهو إشارة إلى إعجابه بنفسه ولباسه .

(٧) البخاري ـ الفتح ٧(٤٤١٨) ،ومسلم(٢٧٦٩) واللفظ له.

فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَاجِبْرِيلُ ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ»)*[1].

٢٠- *(عَنِ الْمُسْتَوْرِدِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:« مَنْ أَكَلَ بِرَجُلٍ مُسْلِمٍ أَكْلَةً فَإِنَّ اللهَ يُطْعِمُهُ مِثْلَهَا مِنْ جَهَنَّمَ ، وَمَنْ كُسِيَ ثَوْبًا بِرَجُلٍ مُسْلِمٍ فَإِنَّ اللهَ يَكْسُوهُ مِثْلَهُ مِنْ جَهَنَّمَ ، وَمَنْ قَامَ بِرَجُلٍ مَقَامَ سُمْعَةٍ وَرِيَاءٍ فَإِنَّ اللهَ يَقُومُ بِهِ مَقَامَ سُمْعَةٍ وَرِيَاءٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »)*[2].

٢١- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - مَرْفُوعًا:« مَنْ أَكَلَ لَحْمَ أَخِيهِ فِي الدُّنْيَا قُرِّبَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُقَالُ لَهُ كُلْهُ مَيْتًا كَمَا أَكَلْتَهُ حَيًّا فَيَأْكُلُهُ وَيَكْلَحُ وَيَصِيحُ »)*[3].

٢٢- *(عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :« مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ رَدَّ اللهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »)*[4].

٢٣- *(عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« مَنْ ذَبَّ[5] عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ بِالْغِيبَةِ كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُعْتِقَهُ مِنَ النَّارِ»)*[6].

٢٤- *(عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:« مَنْ ذَكَرَ امْرَأً بِشَيْءٍ لَيْسَ فِيهِ لِيَعِيبَهُ بِهِ حَبَسَهُ اللهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ حَتَّى يَأْتِيَ بِنَفَادِ مَا قَالَ فِيهِ»)*[7].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذَمِّ «الغيبة»

• ١- *(قَالَ عُمَرُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: «عَلَيْكُمْ بِذِكْرِ اللهِ تَعَالَى؛ فَإِنَّهُ شِفَاءٌ. وَإِيَّاكُمْ وَذِكْرَ النَّاسِ فَإِنَّهُ دَاءٌ»)*[8].

• ٢- *(عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ مَرَّ عَلَى بَغْلٍ مَيِّتٍ فَقَالَ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ:« لأَنْ يَأْكُلَ الرَّجُلُ مِنْ هَذَا حَتَّى يَمْلأَ بَطْنَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ رَجُلٍ مُسْلِمٍ[9]»)*[10].

٣- *(وَعَنْهُ أَيْضًا: فِي قَوْلِهِ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿وَلَا

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٣/ ٢٢٤) ، وأبو داود (٤٨٧٨) واللفظ له وقال مراجع رياض الصالحين (٥٧٨): إسناده صحيح .

(٢) أحمد في المسند (٤/ ٢٢٩) ، وأبو داود (٤٨٨١) واللفظ له وصححه الألباني: صحيح سنن أبي داود (٤٠٨٤) ، والحاكم في المستدرك (٤/ ١٢٧-١٢٨) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

(٣) قال الحافظ ابن حجر في الفتح (١٠/ ٤٨٥): سنده حسن

(٤) الترمذي (١٩٣١) واللفظ له وقال: هذا حديث حسن ، وقال مراجع رياض الصالحين (٥٧٩) حديث حسن.

(٥) أي من دفع كلام السوء عن أخيه المسلم أبعده الله من جهنم .

(٦) الترغيب والترهيب للمنذري (٣/ ٥١٧) وقال: رواه أحمد بإسناد حسن ، وابن أبي الدنيا والطبراني وغيرهم.

(٧) الترغيب والترهيب للمنذري (٣/ ٥١٥) وقال: رواه الطبراني بإسناد جيد.

(٨) إحياء علوم الدين للغزالي (٣/ ١٥٢).

(٩) أي أن الأكل من هذه الجيفة النتنة أسهل من اغتياب المسلم.

(١٠) رواه أبو الشيخ بن حبان وغيره موقوفا ، الترغيب والترهيب للمنذري (٣/ ٥٠٩).

تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾. قَالَ: لَا يَطْعَنْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ»)※[١].

٤- ※(عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: « إِنِّي لأَوَّلُ الْعَرَبِ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ وَكُنَّا نَغْزُو مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَمَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ الشَّجَرِ حَتَّى إِنَّ أَحَدَنَا لَيَضَعُ كَمَا يَضَعُ الْبَعِيرُ أَوِ الشَّاةُ، مَالَهُ خِلْطٌ[٢] ، ثُمَّ أَصْبَحَتْ بَنُو أَسَدٍ تُعَزِّرُنِي[٣] عَلَى الإِسْلَامِ، لَقَدْ خِبْتُ إِذًا وَضَلَّ عَمَلِي وَكَانُوا وَشَوْا بِهِ إِلَى عُمَرَ . قَالُوا: لَا يُحْسِنُ يُصَلِّي»)※[٤].

٥- ※(قَالَ الْحَسَنُ - رَحِمَهُ اللهُ -:« ذِكْرُ الْغَيْرِ ثَلَاثَةٌ :الْغِيبَةُ، وَالْبُهْتَانُ، وَالإِفْكُ ، وَكُلٌّ فِي كِتَابِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فَالْغِيبَةُ أَنْ تَقُولَ مَافِيهِ ، وَالْبُهْتَانُ أَنْ تَقُولَ مَالَيْسَ فِيهِ ، وَالإِفْكُ أَنْ تَقُولَ مَا بَلَغَكَ»)※[٥].

٦- ※(قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ -: «وَاللهِ لَلْغِيبَةُ أَسْرَعُ فِي دِينِ الرَّجُلِ مِنَ الأَكِلَةِ فِي الْجَسَدِ»)※[٦].

٧-※(وَقَالَ أَيْضًا -رَحِمَهُ اللهُ -: « يَا بْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَنْ تُصِيبَ حَقِيقَةَ الإِيمَانِ حَتَّى لَا تَعِيبَ النَّاسَ بِعَيْبٍ هُوَ فِيكَ، وَحَتَّى تَبْدَأَ بِصَلَاحِ ذَلِكَ الْعَيْبِ فَتُصْلِحَهُ مِنْ نَفْسِكَ،فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ كَانَ شُغْلُكَ فِي خَاصَّةِ نَفْسِكَ. وَأَحَبُّ الْعِبَادِ إِلَى اللهِ مَنْ كَانَ هَكَذَا»)※[٧].

٨- ※(رُوِيَ عَنِ الْحَسَنِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: أَنَّ رَجُلًا قَالَ لَهُ: إِنَّ فُلَانًا قَدِ اغْتَابَكَ فَبَعَثَ إِلَيْهِ رُطَبًا عَلَى طَبَقٍ وَقَالَ:« قَدْ بَلَغَنِي أَنَّكَ أَهْدَيْتَ إِلَيَّ مِنْ حَسَنَاتِكَ فَأَرَدْتُ أَنْ أُكَافِئَكَ عَلَيْهَا فَاعْذُرْنِي فَإِنِّي لَا أَقْدِرُ أَنْ أُكَافِئَكَ عَلَى التَّمَامِ »)※[٨].

٩- ※(عَنِ ابْنِ سِيرِينَ ؛ قَالَ:« إِنَّهُ ذَكَرَ الغِيبَةَ فَقَالَ:« أَلَمْ تَرَ إِلَى جِيفَةٍ خَضْرَاءَ مُنْتِنَةٍ»)※[٩].

١٠-※(عَنِ الشَّعْبِيِّ -رَحِمَهُ اللهُ- أَنَّ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَالَ لابْنِهِ عَبْدِاللهِ: يَا بُنَيَّ ، أَرَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِيكَ ، فَاحْفَظْ مِنِّي خِصَالًا ثَلَاثًا: لَاتَغْتَبْ مَنْ لَهُ سِرٌّ، وَلَا يَسْمَعَنَّ مِنْكَ كَذِبًا، وَلَاتَغْتَابَنَّ عِنْدَهُ أَحَدًا»)※[١٠].

١١- ※(عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ ﴾ قَالَ: «الَّذِي يَأْكُلُ لُحُومَ النَّاسِ ، وَاللُّمَزَةُ: الطَّعَّانُ»)※[١١].

١٢-※(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ الْمُبَارَكِ رَحِمَهُ اللهُ - قَالَ: « قَالَ بَعْضُهُمْ فِي تَفْسِيرِ الْعُزْلَةِ : هُوَ أَنْ تَكُونَ مَعَ الْقَوْمِ، فَإِنْ خَاضُوا فِي ذِكْرِ اللهِ فَخُضْ مَعَهُمْ وَإِنْ خَاضُوا فِي غَيْرِ ذَلِكَ فَاسْكُتْ »)※[١٢].

---

(١) تفسير ابن كثير (٤/ ٢١٢) لا تلمزوا أنفسكم: أي لا تعيبوا فتعابوا .

(٢) ما لـه خلط: أي لا يختلط بعضه ببعض من شدة جفافه وتفتته .

(٣) تعزرني: تؤدبني ، والمعنى تعلمني الصلاة ، أو تعيرني بأني لا أحسنها .

(٤) البخاري - الفتح ٧(٣٧٢٨).

(٥) الإحياء (٣/ ١٥٣).

(٦) المرجع السابق (٣/ ١٥٢).

(٧) المرجع السابق (٣/ ١٥٢).

(٨) المرجع السابق (٣/ ١٦٤).

(٩) الزهد لوكيع بن الجراح (٣/ ٧٤٧).

(١٠) مكارم الأخلاق للخرائطي برقم (٧٥٠).

(١١) الزهد لوكيع بن الجراح (٣/ ٧٥٣).

(١٢) انظر الصمت لابن أبي الدنيا (٢٤١).

١٣ - *(قَالَ الرَّاغِبُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾ هَمْزُ الإِنْسَانِ: اغْتِيَابُهُ، وَالنَّمُّ إِظْهَارُ الْحَدِيثِ بِالْوِشَايَةِ »)*[1].

١٤ - *(قَالَ بَشَّارُ بْنُ بُرْدٍ:

خَيْرُ إِخْوَانِكَ الْمُشَارِكُ فِي الْمُرِّ ... وَأَيْنَ الشَّرِيكُ فِي الْمُرِّ أَيْنَا

الَّذِي إِنْ شَهِدْتَ سَرَّكَ فِي الْحَيِّ ... وَإِنْ غِبْتَ كَانَ أُذْنًا وَعَيْنًا

مِثْلُ سِرِّ اليَاقُوتِ إِنْ مَسَّهُ نَا ... رُ جَلَاهُ البَلَاءُ فَازْدَادَ زَيْنًا

أَنْتَ فِي مَعْشَرٍ إِذَا غِبْتَ عَنْهُمْ ... بَدَّلُوا كُلَّ مَا يَزِينُكَ شَيْنًا

وَإِذَا مَا رَأَوْكَ قَالُوا جَمِيعًا ... أَنْتَ مِنْ أَكْرَمِ الْبَرَايَا عَلَيْنَا)*[2].

١٥ - *(قَالَ النَّوَوِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ-: « اعْلَمْ أَنَّهُ يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَ غِيبَةَ مُسْلِمٍ أَنْ يَرُدَّهَا وَيَزْجُرَ قَائِلَهَا، فَإِنْ لَمْ يَنْزَجِرْ بِالْكَلَامِ زَجَرَهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ بِالْيَدِ وَلَا بِاللِّسَانِ، فَارَقَ ذَلِكَ الْمَجْلِسَ، فَإِنْ سَمِعَ غِيبَةَ شَيْخِهِ أَوْ غَيْرِهِ مِمَّنْ لَهُ عَلَيْهِ حَقٌّ، أَوْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ وَالصَّلَاحِ، كَانَ الاعْتِنَاءُ بِمَا ذَكَرْنَاهُ أَكْثَرَ»)*[3].

١٦ - *(قَالَ الْغَزَالِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ -: « كَانَ الصَّحَابَةُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ - يَتَلَاقَوْنَ بِالْبِشْرِ وَلَا يَغْتَابُونَ عِنْدَ الغَيْبَةِ وَيَرَوْنَ ذَلِكَ أَفْضَلَ الأَعْمَالِ وَيَرَوْنَ خِلَافَهُ عَادَةَ الْمُنَافِقِينَ»)*[4].

● ١٧ - *(قَالَ بَعْضُهُمْ: « أَدْرَكْنَا السَّلَفَ وَهُمْ لَا يَرَوْنَ الْعِبَادَةَ فِي الصَّوْمِ وَلَا فِي الصَّلَاةِ، وَلَكِنْ فِي الْكَفِّ عَنْ أَعْرَاضِ النَّاسِ »)*[5].

من أضرار «الغيبة»

(١) صَاحِبُ الغِيبَةِ يُعَذَّبُ فِي النَّارِ بِأَكْلِ النَّتِنِ الْقَذِرِ.

(٢) يَنَالُ عِقَابَ اللهِ فِي قَبْرِهِ.

(٣) تُذْهِبُ أَنْوَارَ إِيمَانِهِ وَآثَارَ إِسْلَامِهِ.

(٤) لَا يُغْفَرُ لَهُ حَتَّى يَعْفُوَ عَنْهُ الْمُغْتَابُ.

(٥) الْغِيبَةُ مِعْوَلٌ هَدَّامٌ وَشَرٌّ مُسْتَطِيرٌ.

(٦) تُؤْذِي وَتَضُرُّ وَتَجْلِبُ الْخِصَامَ وَالنُّفُورَ.

(٧) مَرَضٌ اجْتِمَاعِيٌّ يَقْطَعُ أَوَاصِرَ الْمَحَبَّةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ.

(٨) دَلِيلٌ عَلَى خِسَّةِ الْمُغْتَابِ وَدَنَاءَةِ نَفْسِهِ.

---

(١) فتح الباري (١٠/ ٤٨٧).

(٢) انظر القصيدة في ديوان بشار.

(٣) الأذكار للنووي (٣٠٤).

(٤) إحياء علوم الدين (٣/ ١٥٢).

(٥) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

الفتـنة

الآيات	الأحاديث	الآثار
٧٩	٧٧	٣٧

الفتـنة لغـةً:

مَصْدَرٌ كَالفَتْـنِ وَالفُتُونِ، وَكُلُّ ذَلِكَ مَـأْخُوذٌ مِنْ مَـادَّةِ (ف ت ن) الَّتِـي تَدُلُّ عَلَى «الابْتِـلَاءِ وَالاخْتِبَـارِ» يُقَـالُ: فَتَنْـتُ الـذَّهَبَ بِـالنَّـارِ إِذَا امْتَحَنْتَـهُ،[١] وَقَـالَ الخَلِيلُ: الفَتْنُ: إِحْرَاقُ الشَّيْءِ بِالنَّارِ كَالوَرَقِ الفَتِينِ أَيِ المُحْتَرِقِ، وَقَـوْلُهُ تَعَـالَى: ﴿يَوْمَ هُـمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُـونَ﴾ (الـذاريات/ ١٣) أَيْ يُحْرَقُـونَ، قَـالَ: وَكَانَ أَصْحَـابُ النَّبِـيِّ ﷺ يُفْتَنُـونَ بِـدِينِهِـمْ، أَيْ يُعَـذَّبُـونَ لِيُرَدُّوا عَـنْ دِينِهِـمْ، وَمِنْـهُ أَيْضًا قَـوْلُـهُ تَعَـالَى: ﴿وَالفِتْنَةُ أَشَـدُّ مِـنَ القَتْلِ﴾ (البقرة/ ١٩١) الفِتْنَةُ (هُنَـا) العَذَابُ، وَالفِتْنَةُ (أَيْضًا) أَنْ يَفْتِنَ اللهُ قَـوْمًا أَيْ يَبْتَلِيَهُمْ، وَالفِتَنُ: مَـا يَقَعُ بَيْنَ النَّاسِ مِنَ الحُرُوبِ، وَيُقَالُ فِي أَمْرِ العِشْقِ: فُتِنَ بِهَا وَافْتُتِنَ بِهَا أَيْ عَشِقَهَـا، والفَتَّانُ: الشَّيْطَانُ، وفَتَـنَ وَأَفْتَنَ وَاحِدٌ قَالَ الشَّاعِرُ (أَعْشَى هَمْدَان):

لَئِنْ فَتَنَتْنِي لَهِيَ بِالأَمْسِ أَفْتَنَتْ
سَعِيدًا فَأَمْسَى قَدْ قَلَا كُلَّ مُسْلِمِ[٢]

وَقَالَ الرَّاغِبُ: أَصْلُ الفَتْنِ إِدْخَالُ الذَّهَبِ النَّارَ لِتَظْهَرَ جَوْدَتُـهُ مِنْ رَدَاءَتِهِ واسْتُعْمِلَ فِي إِدْخَـالِ الإِنْسَانِ النَّـارَ، وَالفِتْنَـةُ: العَـذَابُ كَمَا فِي قَوْلِـهِ تَعَـالَى: ﴿ذُوقُـوا فِتْنَتَكُـمْ﴾ (الذاريـات/ ١٤)، وَتَـارَةً يُسَمُّونَ (بِهَا) مَـا يَحْصُلُ عَنْـهُ العَذَابُ نَحْـوُ قَوْلِـهِ تَعَالَى: ﴿أَلَا فِي الفِتْنَـةِ سَقَطُـوا﴾ (التـوبـة/ ٤٩)، وَتَـارَةً يَسْتَعْمِلُـونَهَا فِي الاخْتِبَارِ نَحْوُ: ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾ (طه/ ٤٠)، وَجُعِلَتِ الفِتْنَةُ كَالبَلَاءِ فِي أَنَّهُمَا يُسْتَعْمَلَانِ فِيمَا يُدْفَعُ إِلَيْهِ الإِنْسَانُ مِـنْ شِـدَّةٍ وَرَخَـاءٍ، وَهُمَا فِي الشِّدَّةِ أَظْهَـرُ مَعْنَـى وَأَكْثَـرُ اسْتِعْمَالًا قَـالَ تَعَـالَى: ﴿وَنَبْلُوكُـمْ بِـالشَّرِّ وَالخَيْرِ فِتْنَـةً﴾ (الأنبيـاء/ ٣٥)، وَقَـالَ فِي الشِّدَّةِ: ﴿إِنَّمَا نَحْـنُ فِتْنَـةٌ﴾ (البقرة/ ١٠٢)، وَقَـوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَمِنْهُـمْ مَنْ يَقُـولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ (التوبة/ ٤٩) المَعْنَى: لَا تَبْلُنِي وَلَا تُعَذِّبْنِي وَهُـمْ بِقَوْلِهِمْ هَذَا وَقَعُوا فِي البَلِيَّةِ وَالعَـذَابِ، وَقَدْ سَمَّـى اللهُ ـ عَـزَّ وَجَلَّ ـ الأَمْوَالَ وَالأَوْلَادَ فِتْنَـةً فِي قَوْلِـهِ عَـزَّ مِـنْ قَائِلٍ: ﴿إِنَّمَا أَمْـوَالُكُـمْ وَأَوْلَادُكُـمْ فِتْنَـةٌ﴾ (التغـابـن/ ١٥) اعْتِبَـارًا بِمَا يَنَـالُ الإِنْسَانَ مِنَ الاخْتِبَارِ بِهِمْ، وَذَلِكَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الٓمٓ * أَحَسِـبَ النَّـاسُ أَنْ يُتْرَكُـوا أَنْ يَقُـولُـوا ءَامَنَّـا وَهُـمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ أَيْ لَا يُخْتَبَرُونَ فَيُمَيَّزُ خَبِيثُهُمْ مِنْ طَيِّبِهِمْ[٣].

وَقَـالَ الفَيْرُوزَآبَادِيُّ: وَالفِتْنَـةُ أَيْضًـا: إِعْجَابُـكَ بِالشَّيْءِ، وَالجَمْعُ فِتَنٌ، قَالَ الشَّاعِرُ:

وَفِيـكَ لَنَـا فِـتَـنٌ أَرْبَـعٌ
تَسُلُّ عَلَيْنَا سُيُوفَ الخَوَارِجْ

---

(١) مقاييس اللغة (٤/ ٤٧٢).

(٢) كتاب العين (٨/ ١٢٨).

(٣) المفردات للراغب (٣٧٢) تحقيق: سيد كيلاني.

لِحَاظُ الظِّبَاءِ وَطَوْقُ الحَمَامِ
وَمَشْيُ القِبَاجِ وَزِيُّ التَّدَارُجْ[1]»[2]

وَقَالَ الجَوْهَرِيُّ: يُقَالُ: افْتَتَنَ الرَّجُلُ وَفُتِنَ فَهُوَ مَفْتُونٌ، إِذَا أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ فَذَهَبَ مَالُهُ أَوْ عَقْلُهُ، وَكَذَلِكَ إِذَا اخْتُبِرَ، والفُتُونُ أَيْضًا: الافْتِتَانُ، يُقَالُ: فَتَنَتْهُ المَرْأَةُ، إِذَا وَلَّهَتْهُ، وافْتَتَنَتْهُ أَيْضًا، وَالفَاتِنُ: المُضِلُّ عَنِ الحَقِّ، قَالَ الفَرَّاءُ: أَهْلُ الحِجَازِ يَقُولُونَ: فَاتِنِينَ (اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ فَتَنَ) وَبَنُو تَمِيمٍ يَقُولُونَ: مُفْتِنِينَ (اسم فَاعِلٍ مِنْ أَفْتَنَ)[3]، وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿بِأَيِّكُمُ المَفْتُونُ﴾ (القلم/ ٦)، وَالمَفْتُونُ مَعْنَاهُ الفِتْنَةُ وَهُوَ مَصْدَرٌ كَالمَعْقُولِ وَالمَجْلُودِ وَالمَحْلُوفِ[4]، وَفَتَّنْتُهُ تَفْتِينًا فَهُوَ مُفَتَّنٌ أَيْ مَفْتُونٌ جِدًّا[5].

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: قَالَ الأَزْهَرِيُّ وَغَيْرُهُ: جِمَاعُ مَعْنَى الفِتْنَةِ: الابْتِلَاءُ والامْتِحَانُ والاخْتِبَارُ، وَأَصْلُهَا مَأْخُوذٌ مِنْ قَولِكَ فَتَنْتُ الفِضَّةَ والذَّهَبَ إِذَا أَذَبْتَهُمَا بِالنَّارِ لِتُمَيِّزَ الرَّدِيءَ مِنَ الجَيِّدِ، وَقَالَ ابْنُ الأَعْرَابِيِّ: الفِتْنَةُ: الاخْتِبَارُ، وَالفِتْنَةُ: المِحْنَةُ، وَالفِتْنَةُ: المَالُ، وَالفِتْنَةُ: الأَوْلَادُ، وَالفِتْنَةُ: الكُفْرُ، والفِتْنَةُ: اخْتِلَافُ النَّاسِ بِالآرَاءِ، وَالفِتْنَةُ: الإِحْرَاقُ بِالنَّار، وَقِيلَ (أَيْضًا) الفِتْنَةُ: الظُّلْمُ، وَقَوْلُهُمْ: فُلَانٌ مَفْتُونٌ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا أَيْ غَلَا فِي طَلَبِهَا، وَقِيلَ (أَيْضًا) الفِتْنَةُ الخِبْرَةُ وَذَلِكَ كَمَا فِي قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ﴾ (الصافات/ ٦٣) أَي خِبْرَةً، وَمَعْنَاهُ: أَنَّهُمْ أُفْتِنُوا بِشَجَرَةِ الزَّقُّومِ وَكَذَّبُوا بِكَوْنِهَا، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ لَمَّا سَمِعُوا أَنَّهَا تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الجَحِيمِ، قَالُوا: الشَّجَرُ يَحْتَرِقُ فِي النَّارِ فَكَيْفَ يَنْبُتُ الشَّجَرُ فِي النَّارِ؟ فَصَارَتْ فِتْنَةً لَهُمْ، وَقَوْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (يونس/ ٨٥).. المَعْنَى لَا تُظْهِرْهُمْ عَلَيْنَا فَيُعْجَبُوا وَيَظُنُّوا أَنَّهُمْ خَيْرٌ مِنَّا، فَالفِتْنَةُ هُنَا: إِعْجَابُ الكُفَّارِ بِكُفْرِهِمْ[6]، وَقَالَ القُرْطُبِيُّ المَعْنَى: لَا تَنْصُرْهُمْ عَلَيْنَا فَيَكُونُ ذَلِكَ فِتْنَةً لَنَا عَنِ الدِّينِ، أَوْلَا تَمْتَحِنَّا بِأَنْ تُعَذِّبَنَا عَلَى أَيْدِيهِمْ[7]، وَفِي حَدِيثِ قَيْلَةَ: «المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ يَسَعُهُمَا المَاءُ وَالشَّجَرُ وَيَتَعَاوَنَانِ عَلَى الفُتَّانِ» (بفتح الفاء وَضَمِّهَا)، الفَتَّانُ (بِفَتْحِ الفَاءِ)، الشَّيْطَانُ الَّذِي يَفْتِنُ النَّاسَ بِخِدَاعِهِ وَغُرُورِهُ وَتَزْيِينِهِ لِلْمَعَاصِي، فَإِذَا نَهَى الإِنْسَانُ أَخَاهُ عَنْ ذَلِكَ (أَيْ عَنِ الفِتْنَةِ) فَقَدْ أَعَانَهُ عَلَى الشَّيْطَانِ، وَقِيلَ: الفَتَّانُ: اللِّصُّ الَّذِي يَعْرِضُ لِلرُّفْقَةِ فِي طَرِيقِهِمْ فَيَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يَتَعَاوَنُوا عَلَيْهِ، وَأَمَّا رِوَايَةُ الضَّمِّ (الفُتَّانِ) فَهُوَ جَمْعُ فَاتِنٍ، وَالمَعْنَى حِينَئِذٍ، يُعَاوِنُ أَحَدُهُمَا الآخَرَ عَلَى الَّذِينَ يُضِلُّونَ النَّاسَ

---

(١) القباج جمع قبجة وهو الحجلة (طائر في حجم الحمام)، والتدارج جمع تدرج وهو طائر حسن الصورة طويل الذنب.

(٢) بصائر ذو التمييز (٤/ ١٦٧، ١٦٨).

(٣) أنكر الأصمعي صيغة أَفْعَلَ من الفتنة، وقد أثبت ذلك الفراء زاعمًا أنها لهجة بني تميم، ومن ثم يُتَأَوَّلُ إنكار الأصمعي على أنه خاص بلهجة الحجاز، وإذا كانت الصيغتان ترجعان إلى لهجتين مختلفتين فإن معناهما يكون واحدًا.

(٤) أي أن المعقول مصدر مثل الغفل والمجلود مصدر كالجلد والمحلوف مصدر كالحلف.

(٥) يشير الجوهري بذلك الى أن التفعيل هنا يفيد الكثرة والمبالغة، انظر الصحاح (٦/ ٢١٧٦).

(٦) لسان العرب «فتن» (٣٣٤٤)ط، دار المعارف.

(٧) تفسير القرطبي (٨/ ٢٣٦).

عَنِ الحَقِّ وَيَفْتِنُونَهُمْ، وفَتَّانٌ مِنْ صِيَغِ المُبَالَغَةِ[١]، وَقَالَ ابْنُ الأَثِيرِ: المُرَادُ بِالفُتَّانِ شَيَاطِينُ الإِنْسِ وَالجِنِّ الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَفْتِنُونَهُمْ وَيُضِلُّونَهُمْ عَنِ الحَقِّ، أَمَّا التَّعَاوُنُ عَلَى الشَّيْطَانِ فَالمُرَادُ بِهِ تَرْكُ أَتْبَاعِهِ وَالافْتِتَانِ بِخُدَعِهِ[٢]، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: وَالفِتْنَةُ تَأْتِي بِمَعْنَى الإِثْمِ، وَعَلَى ذَلِكَ قَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي﴾ (التوبة ٤٩) أَيْ لَا تُؤْثِمْنِي بِأَمْرِكَ إِيَّايَ بِالخُرُوجِ، وَذَلِكَ غَيْرُ مُتَيَسِّرٍ لِي فَآثَمُ، وَقَالَ الزَّجَّاجُ: إِنَّ المُنَافِقِينَ هَزِئُوا بِالمُسْلِمِينَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، فَقَالُوا: يُرِيدُونَ بَنَاتِ بَنِي الأَصْفَرِ، فَقَالَ (قَائِلُهُمْ)، لَا تَفْتِنِّي بِبَنَاتِ الأَصْفَرِ (أَيِ الرُّومِيَّاتِ) فَأَعْلَمَ اللهُ سُبْحَانَهُ أَنَّهُمْ سَقَطُوا فِي الفِتْنَةِ أَيِ الإِثْمِ، وَيُقَالُ: فَتَنَ الرَّجُلُ الرَّجُلَ: أَيْ أَزَالَهُ عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ (الإسراء/ ٧٣) أَيْ يُمِيلُونَكَ وَيُزِيلُونَكَ، أَمَّا قَوْلُهُمْ: فَتَنَتْ فُلَانَةُ فُلَانًا فَالمَعْنَى أَمَالَتْهُ عَنِ القَصْدِ، وَالفِتْنَةُ (أَيْضًا) الفَضِيحَةُ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَمَنْ يُرِدِ اللهُ فِتْنَتَهُ﴾ (المائدة/ ٤١) قِيلَ مَعْنَاهُ: فَضِيحَتُهُ وَقِيلَ: كُفْرُهُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ المُرَادُ اخْتِبَارَهُ بِمَا يَظْهَرُ بِهِ أَمْرُهُ، وَالفِتْنَةُ مَا يَقَعُ بَيْنَ النَّاسِ مِنَ القِتَالِ، وَأَمَّا قَوْلُهُ ﷺ «إِنِّي أَرَى الفِتَنَ خِلَالَ بُيُوتِكُمْ»[٣]، فَإِنَّ المُرَادَ القَتْلُ وَالحُرُوبُ وَالاخْتِلَافُ الَّذِي يَكُونُ بَيْنَ فِرَقِ المُسْلِمِينَ إِذَا تَحَزَّبُوا، وَيَكُونُ مَا يُبْلَوْنَ بِهِ مِنْ زِينَةِ الدُّنْيَا وَشَهَوَاتِهَا فَيُفْتَنُونَ بِذَلِكَ عَنِ الآخِرَةِ والعَمَلِ لَهَا. وَإِذَا أُضِيفَ لَفْظُ الفِتْنَةِ فَإِنَّ مَعْنَاهُ يَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ مَا يُضَمُّ إِلَيْهِ، فَفِتْنَةُ الصَّدْرِ: الوَسْوَاسُ، وَفِتْنَةُ المَحْيَا: العُدُولُ عَنِ الطَّرِيقِ، وَفِتْنَةُ المَمَاتِ: سُؤَالُ القَبْرِ وَفَتَّانَا القَبْرِ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ[٤].

وَقَوْلُ الرَّسُولِ ﷺ «المُؤْمِنُ خُلِقَ مُفَتَّنًا» المَعْنَى مُمْتَحَنًا يَمْتَحِنُهُ اللهُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ يَتُوبُ، ثُمَّ يَعُودُ، ثُمَّ يَتُوبُ، وَقَالَ ابْنُ الأَثِيرِ: كَثُرَ اسْتِعْمَالُ الفِتْنَةِ فِيمَا أَخْرَجَهُ الاخْتِبَارُ لِلْمَكْرُوهِ، ثُمَّ كَثُرَ (هَذَا الاسْتِعْمَالُ) حَتَّى اسْتُعْمِلَ بِمَعْنَى الإِثْمِ، وَالكُفْرِ، وَالقِتَالِ وَالإِحْرَاقِ، وَالإِزَالَةِ، وَالصَّرْفِ عَنِ الشَّيْءِ، وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنهُ ــ أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا يَتَعَوَّذُ مِنَ الفِتَنِ، فَقَالَ: أَتَسْأَلُ رَبَّكَ أَنْ لَا يَرْزُقَكَ أَهْلًا وَلَا مَالًا» تَأَوَّلَ قَوْلَ اللهِ تَعَالَى ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ (التغابن/ ١٥) وَلَمْ يُرِدْ فِتَنَ القِتَالِ وَالاخْتِلَافِ[٥].

الفتنة اصلاحًا:

قَالَ الجُرْجَانِيُّ: الفِتْنَةُ: هِيَ مَا يُبَيَّنُ بِهِ حَالُ الإِنْسَانِ مِنَ الخَيْرِ وَالشَّرِّ[٦].

وَقَالَ المُنَاوِيُّ: الفِتْنَةُ: البَلِيَّةُ وَهِيَ مُعَامَلَةٌ تُظْهِرُ الأُمُورَ البَاطِنَةَ[٧].

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ: الفِتْنَةُ: مَا يَنْشَأُ عَنِ الاخْتِلَافِ فِي طَلَبِ المُلْكِ حَيْثُ لَا يُعْلَمُ المُحِقُّ مِنَ المُبْطِلِ[٨].

---

(١) لسان العرب «فتن» (٣٣٤٤)ط. دار المعارف.

(٢) منال الطالب، شرح طوال الغرائب (٩٩).

(٣) انظر الحديث في مسلم ٤ (٢٨٨٥).

(٤) لسان العرب «فتن» (٣٣٤٦).

(٥) النهاية لابن الأثير (٣/ ٤١١).

(٦) التعريفات (١٧١)، وانظر أيضًا المفردات للراغب ص (٣٧١).

(٧) التوقيف على مهمات التعريف(٢٥٧).

(٨) فتح الباري (١٣/ ٣٤).

الفرق بين الفتنة والابتلاء والاختبار:

قَالَ أَبُو هِلَالٍ: الفَرْقُ بَيْنَ الفِتْنَةِ والاخْتِبَارِ: هُوَ أَنَّ الفِتْنَةَ أَشَدُّ الاخْتِبَارِ وَأَبْلَغُهُ وَأَصْلُهُ عَرْضُ الذَّهَبِ عَلَى النَّارِ لِتَبَيُّنِ صَلَاحِهِ مِنْ فَسَادِهِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ (الذاريات/ ١٣) وَيَكُونُ فِي الخَيْرِ وَالشَّرِّ أَلَا تَسْمَعُ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ (التغابن/ ١٥) وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا * لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ (الجن/ ١٦ ـ١٧) فَجَعَلَ النِّعْمَةَ فِتْنَةً لأَنَّهُ قَصَدَ بِهَا المُبَالَغَةَ فِي اخْتِبَارِ المُنْعَمِ عَلَيْهِ بِهَا كَالذَّهَبِ إِذَا أُرِيدَ المُبَالَغَةُ فِي تَعَرُّفِ حَالِهِ أُدْخِلَ النَّارَ، وَاللهُ تَعَالَى لَا يَخْتَبِرُ العَبْدَ لِتَغْيِيرِ حَالِهِ فِي الخَيْرِ وَالشَّرِّ وَإِنَّمَا المُرَادُ بِذَلِكَ شِدَّةُ التَّكْلِيفِ.

أَمَّا الفَرْقُ بَيْنَ الاخْتِبَارِ وَالابْتِلَاءِ: فَهُوَ أَنَّ الابْتِلَاءَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِتَحْمِيلِ المَكَارِهِ وَالمَشَاقِّ. وَالاخْتِبَارَ يَكُونُ بِذَلِكَ وَبِفِعْلِ المَحْبُوبِ أَلَا تَرَى أَنَّهُ يُقَالُ اخْتَبَرَهُ بِالإِنْعَامِ عَلَيْهِ وَلَا تَقُولُ ابْتَلَاهُ بِذَلِكَ وَلَا هُوَ مُبْتَلًى بِالنِّعْمَةِ كَمَا قَدْ يُقَالُ إِنَّهُ مُخْتَبَرٌ بِهَا وَيَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ الابْتِلَاءَ يَقْتَضِي اسْتِخْرَاجَ مَا عِنْدَ المُبْتَلَى مِنَ الطَّاعَةِ وَالمَعْصِيَةِ، وَالاخْتِبَارُ يَقْتَضِي وُقُوعَ الخَبَرِ بِحَالِهِ فِي ذَلِكَ، وَالخَبَرُ العِلْمُ الَّذِي يَقَعُ بِكُنْهِ الشَّيْءِ وَحَقِيقَتِهِ فَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا بَيِّنٌ[1].

الفِتْنَةُ تَكُونُ مِنَ اللهِ وَمِنَ الإِنْسَانِ:

قَالَ الرَّاغِبُ: الفِتْنَةُ مِنَ الأَفْعَالِ الَّتِي تَكُونُ مِنَ اللهِ تَعَالَى وَمِنَ العَبْدِ كَالبَلِيَّةِ وَالمُصِيبَةِ وَالقَتْلِ والعَذَابِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الأَفْعَالِ الكَرِيهَةِ وَمَتَى كَانَ ذَلِكَ مِنَ اللهِ يَكُونُ عَلَى وَجْهِ الحِكْمَةِ، وَمَتَى كَانَ مِنَ الإِنْسَانِ بِغَيْرِ أَمْرِ اللهِ يَكُونُ بِضِدِّ ذَلِكَ، وَلِهَذَا يَذُمُّ اللهُ الإِنْسَانَ بِأَنْوَاعِ الفِتْنَةِ فِي كُلِّ مَكَانٍ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ القَتْلِ﴾ (البقرة/ ١٩١)، وَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا المُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ﴾ (البُرُوج/ ١٠)، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ﴾ (الصافات/ ١٦٢) أَيْ بِمُضِلِّينَ[2].

لَفْظُ الفِتْنَةِ فِي القرآن الكريم:

قَالَ يَحْيَى بْنُ سَلَّامٍ: تَفْسِيرُ الفِتْنَةِ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ عَلَى أَحَدَ عَشَرَ وَجْهًا:

الأَوَّلُ: الفِتْنَةُ تَعْنِي الشِّرْكَ، كَمَا فِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ للهِ﴾ (البقرة/ ١٩٣).

الثَّانِي: الفِتْنَةُ تَعْنِي الكُفْرَ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ابْتِغَاءَ الفِتْنَةِ﴾ (آل عمران/ ٧).

الثَّالِثُ: الفِتْنَةُ بِمَعْنَى الابْتِلَاءِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الٓمٓ * أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ (العنكبوت/ ١ ـ ٢).

الرَّابِعُ: الفِتْنَةُ بِمَعْنَى العَذَابِ فِي الدُّنْيَا وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ﴾ (العنكبوت/ ١٠).

الخَامِسُ: الفِتْنَةُ تَعْنِي الحَرْقَ بِالنَّارِ وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا المُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ﴾ (البروج/ ١٠).

---

(١) الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري (٢١٠، ٢١١).

(٢) المفردات (٣٧٢).

السَّادِسُ: الفِتْنَةُ بِمَعْنَى القَتْلِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ﴾ (النساء/ ١٠١).

السَّابِعُ: الفِتْنَةُ بِمَعْنَى الصُّدُودِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ﴾ (المائدة/ ٤٩).

الثَّامِنُ: الفِتْنَةُ بِمَعْنَى الضَّلَالَةِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ * مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ﴾ (الصافات/ ١٦١ - ١٦٢).

التَّاسِعُ: الفِتْنَةُ بِمَعْنَى المَعْذِرَةِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ (الأنعام/ ٢٣).

الْعَاشِرُ: الفِتْنَةُ بِمَعْنَى التَّسْلِيطِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (يونس/ ٨٥).

الْحَادِي عَشَرَ: الفِتْنَةُ بِمَعْنَى المَفْتُونِ المَجْنُونِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ﴾ (القلم/ ٦).

وَزَادَ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ:[1].

الثَّانِي عَشَرَ: بِمَعْنَى الإِثْمِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ (النور/ ٦٣).

وَزَادَ الكَفَوِيُّ المَعَانِيَ الآتِيَةَ:

الثَّالِثَ عَشَرَ: الفِتْنَةُ: المَرَضُ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ (التوبة/ ١٢٦).

الرَّابِعَ عَشَرَ: الفِتْنَةُ: القَضَاءُ، وَذَلِكَ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُصِيبُ بِهَا مَنْ تَشَاءُ﴾ (الأعراف/ ٥٥).

الخَامِسَ عَشَرَ: الفِتْنَةُ: العَفْوُ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (النور/ ٦٣).

السَّادِسَ عَشَرَ: الفِتْنَةُ: النَّفْيُ عَنِ البَلَدِ، وَذَلِكَ كَمَا يَحْتَمِلُهُ قَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَالفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ القَتْلِ﴾ (البقرة/ ١٩١)[2].

أنواع الفتن وعلاج كل نوع:

قَالَ ابْنُ القَيِّمِ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى:

١ ـ الفِتْنَةُ نَوْعَانِ: فِتْنَةُ الشُّبُهَاتِ. وَهِيَ أَعْظَمُ الفِتْنَتَيْنِ، وَفِتْنَةُ الشَّهَوَاتِ. وَقَدْ يَجْتَمِعَانِ لِلْعَبْدِ. وَقَدْ يَنْفَرِدُ بِإِحْدَاهُمَا.

فَفِتْنَةُ الشُّبُهَاتِ مِنْ ضَعْفِ البَصِيرَةِ، وَقِلَّةِ العِلْمِ، وَلَا سِيَّمَا إِذَا اقْتَرَنَ بِذَلِكَ فَسَادُ القَصْدِ، وَحُصُولُ الهَوَى، فَهُنَالِكَ الفِتْنَةُ العُظْمَى، وَالمُصِيبَةُ الكُبْرَى، فَقُلْ مَا شِئْتَ فِي ضَلَالِ سَيِّءِ القَصْدِ، الحَاكِمِ عَلَيْهِ الهَوَى لَا الهُدَى مَعَ ضَعْفِ بَصِيرَتِهِ، وَقِلَّةِ عِلْمِهِ بِمَا بَعَثَ اللهُ بِهِ رَسُولَهُ، فَهُوَ مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللهُ تَعَالَى فِيهِمْ ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الأَنْفُسُ﴾ (النجم/ ٢٣).

٢ ـ هَذِهِ الفِتْنَةُ مَآلُهَا إِلَى الكُفْرِ وَالنِّفَاقِ، وَهِيَ فِتْنَةُ المُنَافِقِينَ، وَفِتْنَةُ أَهْلِ البِدَعِ، عَلَى حَسَبِ مَرَاتِبِ بِدَعِهِمْ. فَجَمِيعُهُمْ إِنَّمَا ابْتَدَعُوا مِنْ فِتْنَةِ الشُّبُهَاتِ الَّتِي اشْتَبَهَ عَلَيْهِمْ فِيهَا الحَقُّ بِالْبَاطِلِ، وَالهُدَى بِالضَّلَالِ.

---

(١) بصائر ذوي التمييز للفيروزابادي (٤/ ١٦٧).

(٢) الكليات للكفوي (٦٩٢).

٣ ـ وَهَذِهِ الفِتْنَةُ تَنْشَأُ تَارَةً مِنْ فَهْمٍ فَاسِدٍ، وَتَارَةً مِنْ نَقْلٍ كَاذِبٍ، وَتَارَةً مِنْ حَقٍّ ثَابِتٍ خَفِيٍّ عَلَى الرَّجُلِ فَلَمْ يَظْفَرْ بِهِ، وَتَارَةً مِنْ غَرَضٍ فَاسِدٍ وَهَوًى مُتَّبَعٍ، فَهِيَ مِنْ عَمًى فِي البَصِيرَةِ وَفَسَادٍ فِي الإِرَادَةِ.

٤ ـ لَا يُنَجِّي مِنْ هَذِهِ الفِتْنَةِ إِلَّا تَجْرِيدُ اتِّبَاعِ الرَّسُولِ، وَتَحْكِيمُهُ فِي دِقِّ الدِّينِ وَجِلِّهِ ظَاهِرِهِ وَبَاطِنِهِ، عَقَائِدِهِ وَأَعْمَالِهِ، حَقَائِقِهِ وَشَرَائِعِهِ فَيَتَلَقَّى عَنْهُ حَقَائِقَ الإِيمَانِ وَشَرَائِعَ الإِسْلَامِ.

أَمَّا النَّوْعُ الثَّانِي مِنَ الفِتْنَةِ فَفِتْنَةُ الشَّهَوَاتِ. وَقَدْ جَمَعَ سُبْحَانَهُ بَيْنَ ذِكْرِ الفِتْنَتَيْنِ فِي قَوْلِهِ: ﴿كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَاقِكُمْ﴾ (التوبة/ ٦٩). أَيْ تَمَتَّعُوا بِنَصِيبِهِمْ مِنَ الدُّنْيَا وَشَهَوَاتِهَا، وَالخَلَاقُ هُوَ النَّصِيبُ المُقَدَّرُ ثُمَّ قَالَ ﴿وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا﴾ (التوبة/ ٦٩) فَهَذَا الخَوْضُ بِالْبَاطِلِ، وَهُوَ الشُّبُهَاتُ. فَأَشَارَ ـ سُبْحَانَهُ ـ فِي هَذِهِ الآيَةِ إِلَى مَا يَحْصُلُ بِهِ فَسَادُ القُلُوبِ وَالأَدْيَانِ مِنَ الاسْتِمْتَاعِ بِالْخَلَاقِ، وَالخَوْضِ بِالْبَاطِلِ، لِأَنَّ فَسَادَ الدِّينِ إِمَّا أَنْ يَكُونَ بِاعْتِقَادِ البَاطِلِ وَالتَّكَلُّمِ بِهِ أَوْ بِالْعَمَلِ بِخِلَافِ العِلْمِ الصَّحِيحِ. فَالأَوَّلُ: هُوَ البِدَعُ وَمَا وَالَاهَا، وَالثَّانِي: فِسْقُ العَمَلِ. فَالأَوَّلُ: فَسَادٌ مِنْ جِهَةِ الشُّبُهَاتِ وَالثَّانِي: مِنْ جِهَةِ الشَّهَوَاتِ وَلِهَذَا كَانَ السَّلَفُ يَقُولُونَ «احْذَرُوا مِنَ النَّاسِ صِنْفَيْنِ: صَاحِبَ هَوًى قَدْ فَتَنَهُ هَوَاهُ، وَصَاحِبَ دُنْيَا أَعْمَتْهُ دُنْيَاهُ».

وَكَانُوا يَقُولُونَ «احْذَرُوا فِتْنَةَ العَالِمِ الفَاجِرِ، وَالعَابِدِ الجَاهِلِ، فَإِنَّ فِتْنَتَهُمَا فِتْنَةٌ لِكُلِّ مَفْتُونٍ». وَأَصْلُ كُلِّ فِتْنَةٍ إِنَّمَا هُوَ مِنْ تَقْدِيمِ الرَّأْيِ عَلَى الشَّرْعِ، وَالْهَوَى عَلَى العَقْلِ.

فَالأَوَّلُ: أَصْلُ فِتْنَةِ الشُّبْهَةِ، وَالثَّانِي: أَصْلُ فِتْنَةِ الشَّهْوَةِ فَفِتْنَةُ الشُّبُهَاتِ تُدْفَعُ بِالْيَقِينِ، وَفِتْنَةُ الشَّهَوَاتِ تُدْفَعُ بِالصَّبْرِ وَلِذَلِكَ جَعَلَ سُبْحَانَهُ إِمَامَةَ الدِّينِ مَنُوطَةً بِهَذَيْنِ الأَمْرَيْنِ، فَقَالَ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ (السجدة/ ٢٤) فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ بِالصَّبْرِ وَالْيَقِينِ تُنَالُ الإِمَامَةُ فِي الدِّينِ.

وَبِكَمَالِ العَقْلِ وَالصَّبْرِ تُدْفَعُ فِتْنَةُ الشَّهْوَةِ، وَبِكَمَالِ البَصِيرَةِ وَالْيَقِينِ تُدْفَعُ فِتْنَةُ الشُّبْهَةِ وَاللهُ المُسْتَعَانُ[1].

[للاستزادة : انظر صفات :الضلال ــ الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف ـ الغي والإغواء ـ انتهاك الحرمات ـ الكذب ـ الافتراء ـ الإفك ـ التبرج.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الهدى ـ الإرشاد ــ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ـ الإصلاح ـ الأمانة ـ تعظيم الحرمات ـ الحجاب ـ الاستقامة].

---

(١) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (٢/ ١٦٠ـ ١٦٢).

الآيات الواردة في «الفتنة»

أولًا : الفتنة بمعنى الابتلاء والاختبار :

١- وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ (١)

٢- لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾ وَحَسِبُوٓا۟ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ۚ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾ (٢)

٣- وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾ (٣)

٤- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ (٤)

٥- وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ ۚ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾ (٥)

٦- إِذْ تَمْشِىٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ۖ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴿٤١﴾ (٦)

٧- قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ۚ أَفَطَالَ

---

(١) البقرة : ١٠٢ مدنية
(٢) المائدة : ٧٠ – ٧١ مدنية
(٣) الأنعام : ٥٢ – ٥٣ مكية
(٤) الأنفال : ٢٧ – ٢٨ مدنية
(٥) الإسراء : ٦٠ مكية
(٦) طه : ٤٠ – ٤١ مكية

عليكم العهد أم أردتم أن يحل عليكم
غضب من ربكم فأخلفتم موعدي ﴿٨٦﴾
قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا
أوزارا من زينة القوم فقذفناها فكذلك
ألقى السامري ﴿٨٧﴾
فاستجبنا له ونجيناه من الغم
وكذلك ننجي المؤمنين ﴿٨٨﴾
وزكريا إذ نادى ربه رب لا تذرني فردا
وأنت خير الوارثين ﴿٨٩﴾
ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم إنما فتنتم
به وإن ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري ﴿٩٠﴾ (١)

٨- ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة
الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى ﴿١٣١﴾ (٢)

٩- كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم
بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون ﴿٣٥﴾ (٣)

١٠- إنه يعلم الجهر من القول ويعلم
ما تكتمون ﴿١١٠﴾
وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين ﴿١١١﴾
قل رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان
على ما تصفون ﴿١١٢﴾ (٤)

١١- وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا
إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله
ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته
والله عليم حكيم ﴿٥٢﴾
ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم
مرض والقاسية قلوبهم وإن الظالمين
لفي شقاق بعيد ﴿٥٣﴾ (٥)

١٢- وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم
ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق
وجعلنا بعضكم لبعض فتنة
أتصبرون وكان ربك بصيرا ﴿٢٠﴾ (٦)

١٣- الم ﴿١﴾
أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم
لا يفتنون ﴿٢﴾
ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين
صدقوا وليعلمن الكاذبين ﴿٣﴾ (٧)

١٤- فإذا مس الإنسان ضر دعانا ثم إذا خولناه
نعمة منا قال إنما أوتيته على علم
بل هي فتنة ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴿٤٩﴾
قد قالها الذين من قبلهم فما أغنى
عنهم ما كانوا يكسبون ﴿٥٠﴾ (٨)

---

(١) طه : ٨٥ - ٩٠ مكية
(٢) طه : ١٣١ مكية
(٣) الأنبياء : ٣٥ مكية
(٤) الأنبياء : ١١٠ - ١١٢ مكية
(٥) الحج : ٥٢ - ٥٣ مدنية
(٦) الفرقان : ٢٠ مكية
(٧) العنكبوت : ١ - ٣ مكية
(٨) الزمر : ٤٩ - ٥٠ مكية

١٥- ۞ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾
أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾ (١)

١٦- إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾ (٢)

١٧- إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾
فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ (٣)

١٨- وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا ﴿١٦﴾
لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ (٤)

ثانيًا : الفتنة بمعنى العذاب أو القتل :

١٩- وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا ﴿١٠١﴾ (٥)

٢٠- فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾ (٦)

٢١- ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٠﴾ (٧)

٢٢- قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾
قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾ (٨)

٢٣- وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ (٩)

٢٤- أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾
إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ﴿٦٣﴾ (١٠)

٢٥- يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾
ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾ (١١)

٢٦- إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ (١٢)

---

(١) الدخان : ١٧ – ١٨ مكية
(٢) القمر : ٢٧ مكية
(٣) التغابن : ١٥ – ١٦ مدنية
(٤) الجن : ١٦ – ١٧ مكية
(٥) النساء : ١٠١ مدنية
(٦) يونس : ٨٣ مكية
(٧) النحل : ١١٠ مكية
(٨) النمل : ٤٦ – ٤٧ مكية
(٩) العنكبوت : ١٠ مكية
(١٠) الصافات : ٦٢ – ٦٣ مكية
(١١) الذاريات : ١٣ – ١٤ مكية
(١٢) البروج : ١٠ مكية

ثالثًا : الفتنة بمعنى الشرك أو الكفر :

٢٧- وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ۚ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ
فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿١٩١﴾
فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٢﴾
وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ انتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٩٣﴾ (١)

٢٨- يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ ۚ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢١٧﴾ (٢)

٢٩- هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ۖ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾ (٣)

٣٠- سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا ۚ فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ۚ وَأُولَٰئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴿٩١﴾ (٤)

٣١- وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ (٥)

٣٢- لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾
لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ ﴿٤٨﴾
وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي ۚ أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٤٩﴾ (٦)

٣٣- وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾ (٧)

---

(١) البقرة : ١٩١ - ١٩٣ مدنية
(٢) البقرة : ٢١٧ مدنية
(٣) آل عمران : ٧ مدنية
(٤) النساء : ٩١ مدنية
(٥) الأنفال : ٣٩ مدنية
(٦) التوبة : ٤٧ - ٤٩ مدنية
(٧) الأحزاب : ١٤ مدنية

٣٤- يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴿١٤﴾ (١)

رابعًا : الفتنة بمعنى الضلال :

٣٥- ۞ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا ۛ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ ۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا ۚ وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ۖ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ (٢)

٣٦- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٥﴾ (٣)

٣٧- فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾ (٤)

٣٨- وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا ۙ وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ ۙ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ (٥)

خامسًا : الفتنة بمعنى الإثم :

٣٩- وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي ۚ أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٤٩﴾ (٦)

٤٠- لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ (٧)

سادسًا : الفتنة بمعنى العبرة :

٤١- فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٨٥﴾ (٨)

---

(١) الحديد : ١٤ مدنية
(٢) المائدة : ٤١ مدنية
(٣) الأنفال : ٢٤ - ٢٥ مدنية
(٤) الصافات : ١٦١ - ١٦٣ مكية
(٥) المدثر : ٣١ مكية
(٦) التوبة : ٤٩ مدنية
(٧) النور : ٦٣ مدنية
(٨) يونس : ٨٥ مكية

٤٢- ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝٥﴾ (١)

سابعًا : الفتنة بمعنى الصد عن الصراط المستقيم (أو الوقوع في البلية) :

٤٣- ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ۝٤٩﴾ (٢)

٤٤- ﴿وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لَّاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ۝٧٣﴾ (٣)

ثامنًا : الفتنة بمعنى العقوبة والابتلاء :

٤٥- ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ۝٢٤﴾ (٤)

٤٦- ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ۝٣٤﴾ (٥)

تاسعًا : الفتنة بمعنى القضاء :

٤٧- ﴿وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ۝١٥٥﴾ (٦)

عاشرًا : الفتنة بمعنى المعذرة :

٤٨- ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ۝٢٣﴾ (٧)

حادي عشر : الفتنة بمعنى الشر :

٤٩- ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ۝١١﴾ (٨)

ثاني عشر : الفتنة بمعنى المحنة بالحرب أو الابتلاء بالمرض :

٥٠- ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ۝٧٣﴾ (٩)

٥١- ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ۝١٢٦﴾ (١٠)

---

(١) الممتحنة : ٥ مدنية
(٢) المائدة : ٤٩ مدنية
(٣) الإسراء : ٧٣ مكية
(٤) ص : ٢٤ مكية
(٥) ص : ٣٤ مكية
(٦) الأعراف : ١٥٥ مكية
(٧) الأنعام : ٢٣ مكية
(٨) الحج : ١١ مدنية
(٩) الأنفال : ٧٣ مدنية
(١٠) التوبة : ١٢٦ مدنية

ثالث عشر: الفتنة بمعنى الاستهواء والغلبة:

٥٢- يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٢٧﴾ (١)

رابع عشر: الفتنة بمعنى الجنون والغفلة:

٥٣- بِأَييِّكُمُ ٱلۡمَفۡتُونُ ﴿٦﴾ (٢)

الآيات الواردة في «الفتنة» معنًى

٥٤- زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَيَسۡخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۘ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿٢١٢﴾ (٣)

٥٥- زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلۡفِضَّةِ وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ وَٱلۡحَرۡثِۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ (٤)

٥٦- فَلَوۡلَآ إِذۡ جَآءَهُم بَأۡسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٤٣﴾ (٥)

٥٧- أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيۡسَ بِخَارِجٖ مِّنۡهَاۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلۡكَٰفِرِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ (٦)

٥٨- وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ قَتۡلَ أَوۡلَٰدِهِمۡ شُرَكَآؤُهُمۡ لِيُرۡدُوهُمۡ وَلِيَلۡبِسُواْ عَلَيۡهِمۡ دِينَهُمۡۖ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرۡهُمۡ وَمَا يَفۡتَرُونَ ﴿١٣٧﴾ (٧)

٥٩- وَإِذۡ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلۡيَوۡمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٞ لَّكُمۡۖ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلۡفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكُمۡ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوۡنَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٤٨﴾ (٨)

---

(١) الأعراف: ٢٧ مكية
(٢) القلم: ٦ مكية
(٣) البقرة: ٢١٢ مدنية
(٤) آل عمران: ١٤ مدنية
(٥) الأنعام: ٤٣ مكية
(٦) الأنعام: ١٢٢ مكية
(٧) الأنعام: ١٣٧ مكية
(٨) الأنفال: ٤٨ مدنية

٦٠- إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامٗا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامٗا لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُۚ زُيِّنَ لَهُمۡ سُوٓءُ أَعۡمَٰلِهِمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾ (١)

٦١- وَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوۡ قَاعِدًا أَوۡ قَآئِمٗا فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمۡ يَدۡعُنَآ إِلَىٰ ضُرّٖ مَّسَّهُۥۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلۡمُسۡرِفِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٢﴾ (٢)

٦٢- مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيۡهِمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فِيهَا وَهُمۡ فِيهَا لَا يُبۡخَسُونَ ﴿١٥﴾ (٣)

٦٣- أَفَمَنۡ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۗ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلۡ سَمُّوهُمۡۚ أَمۡ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَم بِظَٰهِرٖ مِّنَ ٱلۡقَوۡلِۗ بَلۡ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مَكۡرُهُمۡ وَصُدُّواْ عَنِ ٱلسَّبِيلِۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ﴿٣٣﴾ (٤)

٦٤- قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٣٩﴾ (٥)

٦٥- تَٱللَّهِ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٦٣﴾ (٦)

٦٦- وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ﴿٢٨﴾ (٧)

٦٧- ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ أَمَلٗا ﴿٤٦﴾ (٨)

٦٨- إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَهُمۡ يَعۡمَهُونَ ﴿٤﴾ (٩)

٦٩- وَجَدتُّهَا وَقَوۡمَهَا يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمۡ لَا يَهۡتَدُونَ ﴿٢٤﴾ (١٠)

٧٠- وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتُهَاۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٦٠﴾ (١١)

٧١- فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ﴿٧٩﴾ (١٢)

---

(١) التوبة : ٣٧ مدنية
(٢) يونس : ١٢ مكية
(٣) هود : ١٥ مكية
(٤) الرعد : ٣٣ مدنية
(٥) الحجر : ٣٩ مكية
(٦) النحل : ٦٣ مكية
(٧) الكهف : ٢٨ مكية
(٨) الكهف : ٤٦ مكية
(٩) النمل : ٤ مكية
(١٠) النمل : ٢٤ مكية
(١١) القصص : ٦٠ مكية
(١٢) القصص : ٧٩ مكية

٧٢- وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ ۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾ (١)

٧٣- يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ (٢)

٧٤- أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾ (٣)

٧٥- وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾
أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا ۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ (٤)

٧٦- ۞ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُوا۟ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢٥﴾ (٥)

٧٧- أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم ﴿١٤﴾ (٦)

٧٨- بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٢﴾ (٧)

٧٩- ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ (٨)

---

(١) العنكبوت : ٣٨ مكية
(٢) الأحزاب : ٢٨ مدنية
(٣) فاطر : ٨ مكية
(٤) غافر : ٣٦ - ٣٧ مكية
(٥) فصلت : ٢٥ مكية
(٦) محمد : ١٤ مدنية
(٧) الفتح : ١٢ مدنية
(٨) الحديد : ٢٠ مدنية

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «الفتنة»

١ - ❊(قَالَ حُذَيْفَةُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فَقَالَ أَيُّكُمْ يَحْفَظُ قَوْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الفِتْنَةِ؟ قُلْتُ: أَنَا كَمَا قَالَهُ، قَالَ: إِنَّكَ عَلَيْهِ - أَوْ عَلَيْهَا - لَجَرِيءٌ. قُلْتُ: فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ تُكَفِّرُهَا الصَّلَاةُ وَالصَّوْمُ وَالصَّدَقَةُ وَالأَمْرُ وَالنَّهْيُ. قَالَ: لَيْسَ هَذَا أُرِيدُ، وَلَكِنِ الفِتْنَةُ الَّتِي تَمُوجُ كَمَا يَمُوجُ البَحْرُ، قَالَ: لَيْسَ عَلَيْكَ مِنْهَا بَأْسٌ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ إِنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابًا مُغْلَقًا. قَالَ: أَيُكْسَرُ أَمْ يُفْتَحُ؟ قَالَ: يُكْسَرُ. قَالَ: إِذَنْ لَا يُغْلَقُ أَبَدًا. قُلْنَا: أَكَانَ عُمَرُ يَعْلَمُ البَابَ؟ قَالَ: نَعَمْ. كَمَا أَنَّ دُونَ الغَدِ اللَّيْلَةَ. إِنِّي حَدَّثْتُهُ بِحَدِيثٍ لَيْسَ بِالأَغَالِيطِ. فَهِبْنَا أَنْ نَسْأَلَ حُذَيْفَةَ. فَأَمَرْنَا مَسْرُوقًا فَسَأَلَهُ. فَقَالَ: البَابُ عُمَرُ)❊[١].

٢ - ❊(عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: لَقَدْ حَذَّرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِتْنَةً لَمْ نَرَ أَنَّا نُخْلَقَ لَهَا، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ فَقَرَأْنَاهَا زَمَانًا فَإِذَا نَحْنُ الْمَعْنِيُّونَ بِهَا)❊[٢].

٣ - ❊(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - وَكَانَ تَبِعَ النَّبِيَّ ﷺ - وَخَدَمَهُ وَصَحِبَهُ - أَنَّ أَبَا بَكْرٍ كَانَ يُصَلِّي لَهُمْ فِي وَجَعِ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ الاثْنَيْنِ وَهُمْ صُفُوفٌ فِي الصَّلَاةِ، فَكَشَفَ النَّبِيُّ ﷺ سِتْرَ الحُجْرَةِ يَنْظُرُ إِلَيْنَا وَهُوَ قَائِمٌ، كَأَنَّ وَجْهَهُ وَرَقَةُ مُصْحَفٍ، ثُمَّ تَبَسَّمَ يَضْحَكُ، فَهَمَمْنَا أَنْ نُفْتَتَنَ مِنَ الفَرَحِ بِرُؤْيَةِ النَّبِيِّ ﷺ فَنَكَصَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى عَقِبَيْهِ لِيَصِلَ الصَّفَّ، وَظَنَّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَارِجٌ إِلَى الصَّلَاةِ، فَأَشَارَ إِلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ أَنْ أَتِمُّوا صَلَاتَكُمْ، وَأَرْخَى السِّتْرَ فَتُوُفِّيَ مِنْ يَوْمِهِ)❊[٣].

٤ - ❊(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «سَتَكُونُ فِتَنٌ القَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ القَائِمِ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ المَاشِي، وَالمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي. مَنْ تَشَرَّفَ لَهَا تَسْتَشْرِفْهُ. فَمَنْ وَجَدَ فِيهَا مَلْجَأً أَوْ مَعَاذًا فَلْيَعُذْ بِهِ»)❊[٤].

٥ - ❊(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ مُسْتَقْبِلُ المَشْرِقِ يَقُولُ: «أَلَا

---

(١) البخاري (٥٢٥)، (١٤٣٥)، ومسلم (٢٢١٨).

(٢) أحمد (١/ ١٦٥)، وقال شاكر (٣/ ٢٣): إسناده صحيح، ورواه البزار كما في كشف الأستار (٤/ ٩١)، وقال الهيثمي في المجمع (٧/ ٢٧): رواه أحمد بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح.

(٣) البخاري - الفتح ٢ (٦٨٠).

(٤) البخاري - الفتح ١٣ (٧٠٨١) واللفظ له، ومسلم (٢٨٨٦)، وأحمد في المسند (٢/ ٢٨٢)، (١/ ١٦٩) من حديث سعد بن أبي وقاص، (٤/ ١١٠) من حديث خرشة - رضي الله عنه -.

إِنَّ الفِتْنَةَ هَا هُنَا مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ»)*[(١)].

٦ ـ *(عَنِ البَرَاءِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَوْمَ الْأَحْزَابِ يَنْقُلُ التُّرَابَ ـ وَقَدْ وَارَى التُّرَابُ بَيَاضَ بَطْنِهِ ـ وَهُوَ يَقُولُ:

«لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا
وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا
فَأَنْزِلِ السَّكِينَةَ عَلَيْنَا
وَثَبِّتِ الْأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا
إِنَّ الأُلَى قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا
إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا»)*[(٢)].

٧ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يُقْبَضُ العِلْمُ وَيَظْهَرُ الجَهْلُ وَالفِتَنُ وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا الهَرْجُ؟ فَقَالَ: «هَكَذَا» بِيَدِهِ فَحَرَّفَهَا، كَأَنَّهُ يُرِيدُ الْقَتْلَ)*[(٣)].

٨ ـ *(عَنْ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: سَأَلُوا النَّبِيَّ ﷺ حَتَّى أَحْفَوْهُ بِالمَسْأَلَةِ، فَصَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ المِنْبَرَ فَقَالَ: «لَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا بَيَّنْتُ لَكُمْ»، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ يَمِينًا وَشِمَالًا فَإِذَا كُلُّ رَجُلٍ رَأْسُهُ فِي ثَوْبِهِ يَبْكِي، فَأَنْشَأَ رَجُلٌ كَانَ إِذَا لَاحَى يُدْعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، مَنْ أَبِي؟ فَقَالَ: «أَبُوكَ حُذَافَةُ». ثُمَّ أَنْشَأَ عُمَرُ فَقَالَ: رَضِينَا بِاللهِ رَبًّا وَبِالإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا. نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ سُوءِ الفِتَنِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا رَأَيْتُ فِي الخَيْرِ وَالشَّرِّ كَالْيَوْمِ قَطُّ، إِنَّهُ صُوِّرَتْ لِيَ الجَنَّةُ وَالنَّارُ حَتَّى رَأَيْتُهُمَا دُونَ الْحَائِطِ» وَقَالَ قَتَادَةُ: قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾(المائدة/ ١٠١))*[(٤)].

٩ ـ *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرُ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ[(٥)] الجِبَالِ وَمَوَاقِعَ القَطْرِ، يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الفِتَنِ»)*[(٦)].

١٠ ـ *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: مَا صَلَّيْتُ وَرَاءَ إِمَامٍ قَطُّ أَخَفَّ صَلَاةً وَلَا أَتَمَّ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ وَإِنْ كَانَ لَيَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ فَيُخَفِّفُ مَخَافَةَ أَنْ تُفْتَنَ أُمُّهُ)*[(٧)].

١١ ـ *(عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّهُ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ: إِنَّكُمْ لَتُجَاوِزُونِي إِلَى رِجَالٍ،

---

(١) البخاري ـ الفتح ١٣ (٧٠٩٣)، ومسلم (٢٩٠٥) متفق عليه.
(٢) البخاري ـ الفتح ٦ (٢٨٣٧) واللفظ له، ومسلم (١٨٠٣).
(٣) البخاري ـ الفتح ١ (٨٥) واللفظ له، مسلم ٤ (١٥٧).
(٤) البخاري ـ الفتح ١٣ (٧٠٨٩).
(٥) شعف الجبال: رؤوس الجبال والمراعي.
(٦) البخاري ـ الفتح ١٣ (٧٠٨٨) واللفظ له والنسائي ٨ (٥٠٣٦) وأبو داود ٤ (٤٢٦٧).
(٧) البخاري ـ الفتح ٢ (٧٠٨) واللفظ له، والترمذي (٣٧٦).

مَا كَانُوا بِأَحْضَرَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ مِنِّي وَلَا أَعْلَمَ بِحَدِيثِهِ مِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ: يَقُولُ: «مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ خَلْقٌ أَكْبَرُ مِنَ الدَّجَّالِ»)*[1].

١٢ ـ *(عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكٍ ـ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ ـ فَقَالَ: «اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: مَوْتِي، ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ مُوتَانٌ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَعُقَاصِ[2] الْغَنَمِ، ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ الْمَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَظَلُّ سَاخِطًا، ثُمَّ فِتْنَةٌ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ، ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ فَيَغْدِرُونَ، فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا»)*[3].

١٣ ـ *(عَنِ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «اثْنَانِ يَكْرَهُهُمَا ابْنُ آدَمَ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ، وَالْمَوْتُ خَيْرٌ لِلْمُؤْمِنِ مِنَ الْفِتْنَةِ، وَيَكْرَهُ قِلَّةَ الْمَالِ، وَقِلَّةُ الْمَالِ أَقَلُّ لِلْحِسَابِ»)*[4].

١٤ – *(عَنْ عَائِشَةَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: لَمْ أَعْقِلْ أَبَوَيَّ قَطُّ إِلَّا وَهُمَا يَدِينَانِ الدِّينَ، وَلَمْ يَمُرَّ عَلَيْنَا يَوْمٌ إِلَّا يَأْتِينَا فِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ طَرَفَيِ النَّهَارِ بُكْرَةً وَعَشِيَّةً. فَلَمَّا ابْتُلِيَ الْمُسْلِمُونَ خَرَجَ أَبُوبَكْرٍ مُهَاجِرًا قِبَلَ الْحَبَشَةِ حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَرْكَ الْغِمَادِ لَقِيَهُ ابْنُ الدَّغِنَةِ، وَهُوَ سَيِّدُ الْقَارَّةِ، فَقَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ يَا أَبَابَكْرٍ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَخْرَجَنِي قَوْمِي، فَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَسِيحَ فِي الْأَرْضِ وَأَعْبُدَ رَبِّي، قَالَ ابْنُ الدَّغِنَةِ: إِنَّ مِثْلَكَ لَا يَخْرُجُ وَلَا يُخْرَجُ، فَإِنَّكَ تَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ، وَأَنَا لَكَ جَارٌ. فَارْجِعْ فَاعْبُدْ رَبَّكَ بِبِلَادِكَ. فَارْتَحَلَ ابْنُ الدَّغِنَةِ فَرَجَعَ مَعَ أَبِي بَكْرٍ فَطَافَ فِي أَشْرَافِ كُفَّارِ قُرَيْشٍ فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّ أَبَابَكْرٍ لَا يَخْرُجُ مِثْلُهُ وَلَا يُخْرَجُ، أَتُخْرِجُونَ رَجُلًا يَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَيَصِلُ الرَّحِمَ، وَيَحْمِلُ الْكَلَّ، وَيَقْرِي الضَّيْفَ، وَيُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ؟ فَأَنْفَذَتْ قُرَيْشٌ جِوَارَ ابْنِ الدَّغِنَةِ، وَآمَنُوا أَبَابَكْرٍ، وَقَالُوا لِابْنِ الدَّغِنَةِ: مُرْ أَبَا بَكْرٍ فَلْيَعْبُدْ رَبَّهُ فِي دَارِهِ، فَلْيُصَلِّ وَلْيَقْرَأْ مَا شَاءَ وَلَا يُؤْذِينَا بِذَلِكَ، وَلَا

---

(١) مسلم (٢٩٤٦)، والحديث رواه أبـو عمر والبراني في كتاب السنن الـواردة في الفتن وغوائلهـا بلفظ: «مَـا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلَى قِيَامِ السَّـاعَةِ فِتْنَـةٌ أَكْبَرُ مِنَ الدَّجَّـالِ، قَدْ أَكَـلَ الطَّعَامَ، وَمَشَى فِي الْأَسْوَاقِ» (١/ ٢٢٦)/ ٢٥ .

(٢) كعقاص الغنـم: هو داء يـأخذ الدواب فيسيـل من أنـوفها شيء فتمـوت فجـأة. كذا قـالـه ابـن حجر بتقـديـم العين مضمـومـة علي القـاف، قـال المحقـق : والـذي في نسـخ البخاري بتقديم القاف علي العين . انظر هامش ١ من فتح الباري (٦/ ٣٢١).

(٣) البخاري ـ الفتح ٦ (٣١٧٦).

(٤) أحمد (٥/ ٤٢٧ – ٤٢٨)، والبغـوي في شرح السنـة (١٤/ ٢٦٧)/ ٤٠٦٦، وذكره المنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ١٥١)، وأورده الألباني في الصحيحة (٢/ ٤٧١)/ ٨١٣، وقال: إسناده جيد، ورجاله ثقات رجال الشيخين.

يَسْتَعْلِنْ بِـهِ. فَإِنَّا قَـدْ خَشِينَا أَنْ يَفْتِـنَ أَبْنَاءَنَا وَنِسَـاءَنَا. قَالَ ذَلِكَ ابْنُ الدَّغِنَةِ لأَبِي بَكْرٍ. فَطَفِقَ أَبُو بَكْرٍ يَعْبُدُ رَبَّهُ فِي دَارِهِ، وَلاَ يَسْتَعْلِنُ بِالصَّـلاَةِ وَلاَ الْقِرَاءَةِ فِي غَيْرِ دَارِهِ. ثُمَّ بَدَا لأَبِي بَكْرٍ فَابْتَنَـى مَسْجِدًا بِفِنَاءِ دَارِهِ، وَبَرَزَ، فَكَانَ يُصَلِّـي فِيـهِ وَيَقْـرَأُ الْقُـرْآنَ، فَيَتَقَصَّـفُ[١] عَلَيْـهِ نِسَـاءُ الْمُشْرِكِينَ وَأَبْنَـاؤُهُمْ يَعْجَبُـونَ وَيَنْظُرُونَ إِلَيْـهِ، وَكَانَ أَبُـو بَكْرٍ رَجُلًا بَكَّاءً لاَ يَمْلِكُ دَمْعَـهُ حِينَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، فَأَفْزَعَ ذَلِـكَ أَشْرَافَ قُرَيْـشٍ مِـنَ الْمُشْرِكِينَ، فَـأَرْسَلُوا إِلَى ابْـنِ الدَّغِنَةِ،فَقَدِمَ عَلَيْهِمْ فَقَالُوا لَهُ: إِنَّا كُنَّا أَجَرْنَا أَبَابَكْرٍ عَلَى أَنْ يَعْبُدَ رَبَّهُ فِي دَارِهِ، وَإِنَّـه جَاوَزَ ذَلِكَ فَابْتَنَـى مَسْجِدًا بِفِنَـاءِ دَارِهِ، وَأَعْلَـنَ الصَّلاَةَ وَالْقِـرَاءَةَ، وَقَـدْ خَشِينَـا أَنْ يَفْتِنَ أَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا، فَأْتِهِ، فَإِنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْتَصِرَ عَلَى أَنْ يَعْبُدَ رَبَّهُ فِي دَارِهِ فَعَلَ، وَإِنْ أَبَى إِلَّا أَنْ يُعْلِنَ ذَلِكَ فَسَلْهُ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْـكَ ذِمَّتَكَ، فَإِنَّـا كَرِهْنَـا أَنْ نُخْفِرَكَ[٢]، وَلَسْنَا مُقِرِّينَ الاسْتِعْلاَنَ. قَالَتْ عَائِشَـةُ: فَأَتَى ابْنُ الدَّغِنَةِ أَبَا بَكْرٍ، فَقَالَ: قَدْ عَلِمْتَ الَّذِي عَقَـدْتُ لَكَ عَلَيْهِ، فَإِمَّا أَنْ تَقْتَصِرَ عَلَى ذَلِكَ، وَإِمَّا أَنْ تَرُدَّ إِلَيَّ ذِمَّتِي، فَإِنِّي لاَ أُحِبُّ أَنْ تَسْمَعَ الْعَرَبُ أَنِّي أُخْفِرْتُ فِي رَجُـلٍ عَقَدْتُ لَهُ. قَالَ أَبُوبَكْـرٍ: فَإِنِّي أَرُدُّ إِلَيْـكَ جِـوَارَكَ وَأَرْضَى بِجِـوَارِ اللهِ ـ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَئِـذٍ بِمَكَّةَ ـ فَقَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قَدْ أُرِيتُ دَارَ هِجْرَتِكُـمْ، رَأَيْتُ سَبْخَةً ذَاتَ نَخْلٍ بَيْنَ لاَبَتَيْنِ[٣]، وَهُمَا الْحَرَّتَانِ»، فَهَاجَرَ مَنْ هَـاجَرَ قِبَلَ الْمَدِينَةِ حِينَ ذَكَرَ ذَلِـكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَرَجَعَ إِلَى الْمَدِينَـةِ بَعْضُ مَـنْ كَـانَ هَـاجَـرَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَـةِ وَتَجَهَّـزَ أَبُـوبَكْـرٍ مُهَاجِـرًا، فَقَالَ لَهُ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: «عَلَى رِسْلِكَ، فَـإِنِّي أَرْجُو أَنْ يُؤْذَنَ لِي»، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: هَـلْ تَرْجُو ذَلِكَ ـ بِأَبِي أَنْتَ ـ، قَالَ: «نَعَمْ». فَحَبَـسَ أَبُو بَكْرٍ نَفْسَهُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ لِيَصْحَبَـهُ، وَعَلَـفَ رَاحِلَتَيْنِ كَـانَتَـا عِنْـدَهُ وَرَقَ السَّمُرِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ)*[٤].

١٥ ـ *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى فِي خَمِيصَةٍ[٥] لَهَا أَعْلَامٌ فَنَظَرَ إِلَى أَعْلَامِهَا نَظْرَةً فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: «اذْهَبُوا بِخَمِيصَتِي هَذِهِ إِلَى أَبِي جَهْمٍ وَائْتُونِي بِـأَنْبَجَانِيَّـةِ[٦] أَبِي جَهْمٍ، فَـإِنَّهَا أَلْهَتْنِي آنِفًـا عَنْ صَلَاتِي» وَعَنْ عَـائِشَةَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «كُنْـتُ أَنْظُرُ إِلَى عَلَمِهَا وَأَنَا فِي الصَّلَاةِ فَأَخَافُ أَنْ تَفْتِنَنِي»)*[٧].

١٦ ـ *(عَـنْ مُعَاوِيَـةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ قَـالَ:

---

(١) فيتقصف عليه النساء: أي يزدحمن.

(٢) نخفرك: أن نغدر بك.

(٣) لابتين: اللابة الحرة ذات الحجارة السود.

(٤) البخاري ـ الفتح ٤ (٢٢٩٧).

(٥) خميصة: كساء مربع له علمان.

(٦) أنبجانية: كساء غليظ لا علم له.

(٧) البخاري ـ الفتح ١ (٣٧٣) واللفظ له، والموطأ (١/ ٩٧).

سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا بَلَاءٌ وَفِتْنَةٌ فَأَعِدُّوا لِلْبَلَاءِ صَبْرًا)»*[١].

١٧ ــ *(عَنْ نَافِعٍ «أَنَّ رَجُلًا أَتَى ابْنَ عُمَرَ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ تَحُجَّ عَامًا وَتَعْتَمِرَ عَامًا وَتَتْرُكَ الجِهادَ فِي سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَقَدْ عَلِمْتَ مَا رَغَّبَ اللهُ فِيهِ؟ قَالَ: يَا بْنَ أَخِي، بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: إِيمَانٍ بِاللهِ وَرَسُولِهِ، وَالصَّلَوَاتِ الخَمْسِ، وَصِيَامِ رَمَضَانَ وَأَدَاءِ الزَّكَاةِ وَحَجِّ البَيْتِ. قَالَ: يَا أَبَا عَبْدِالرَّحْمَنِ. أَلَا تَسْمَعُ مَا ذَكَرَ اللهُ فِي كِتَابِهِ ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ﴾، ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ قَالَ: فَعَلْنَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَكَانَ الإِسْلَامُ قَلِيلًا فَكَانَ الرَّجُلُ يُفْتَنُ فِي دِينِهِ: إِمَّا قَتَلُوهُ، وَإِمَّا يُعَذِّبُونَهُ حَتَّى كَثُرَ الإِسْلَامُ فَلَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ)»*[٢].

١٨ ــ *(قَالَ حُذَيْفَةُ بْنُ اليَمَانِ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ــ: وَاللهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ النَّاسِ بِكُلِّ فِتْنَةٍ هِيَ كَائِنَةٌ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ السَّاعَةِ. وَمَا بِي إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَسَرَّ إِلَيَّ فِي ذَلِكَ شَيْئًا، لَمْ يُحَدِّثْهُ غَيْرِي، وَلَكِنْ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ، وَهُوَ يُحَدِّثُ مَجْلِسًا أَنَا فِيهِ عَنِ الفِتَنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ يَعُدُّ الفِتَنَ: «مِنْهُنَّ ثَلَاثٌ لَا يَكَدْنَ يَذَرْنَ شَيْئًا، وَمِنْهُنَّ فِتَنٌ كَرِيَاحِ الصَّيْفِ، مِنْهَا صِغَارٌ وَمِنْهَا كِبَارٌ»)*[٣].

١٩ ــ *(عَنْ عَائِشَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ــ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو فِي الصَّلَاةِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، وَأَعُوذ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَفِتْنَةِ الْمَمَاتِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: مَا أَكْثَرَ مَا تَسْتَعِيذُ مِنَ الْمَغْرَمِ، فَقَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ حَدَّثَ فَكَذَبَ، وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ»)*[٤].

٢٠ ــ *(عَنْ أَبِي بَكْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتَنٌ: أَلَا ثُمَّ تَكُونُ فِتْنَةٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ المَاشِي فِيهَا. وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي إِلَيْهَا. أَلَا. فَإِذَا نَزَلَتْ أَوْ وَقَعَتْ فَمَنْ كَانَ لَهُ إِبِلٌ فَلْيَلْحَقْ بِإِبِلِهِ. وَمَنْ كَانَتْ لَهُ غَنَمٌ فَلْيَلْحَقْ بِغَنَمِهِ. وَمَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ فَلْيَلْحَقْ بِأَرْضِهِ» قَالَ:

---

(١) ابن ماجه (٤٠٣٥)، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة: هذا إسناد صحيح، ورجاله ثقات (٢/ ٣٠٥)/ ١٤٢٢، وأحمد (٤/ ٩٤)، والطبراني في الكبير (١٩/ ٣٦٨)، وقال الذهبي في ميزان الاعتدال (٤/ ٤٤٣): حديث صالح الإسناد.

(٢) البخاري ـ الفتح ٨ (٤٥١٤).

(٣) البخاري ــ الفتح ١١ (٦٦٠٤)، ومسلم (٢٨٩١) واللفظ له، أبوداود ٤ (٤٢٤٠).

(٤) البخاري ـ الفتح ٢ (٨٣٢) واللفظ له، ومسلم (٥٨٩).

فَقَالَ رَجُلٌ: يَارَسُولَ اللهِ أَرَأَيتَ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ إِبِلٌ وَلَا غَنَمٌ وَلَا أَرْضٌ؟ قَالَ: «يَعْمِدُ إِلَى سَيْفِهِ فَيَدُقُّ عَلَى حَدِّهِ بِحَجَرٍ[١] ثُمَّ لِيَنْجُ إِنِ اسْتَطَاعَ النَّجَاءَ. اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ؟ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ» قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ: أَرَأَيْتَ إِنْ أُكْرِهْتُ حَتَّى يُنْطَلَقَ بِي إِلَى أَحَدِ الصَّفَّيْنِ، أَوْ إِحْدَى الفِئَتَيْنِ فَضَرَبَنِي رَجُلٌ بِسَيْفِهِ، أَوْ يَجِيءُ سَهْمٌ فَيَقْتُلُنِي، قَالَ «يَبُوءُ بِإِثْمِهِ[٢] وَإِثْمِكَ ـ وَيَكُونُ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ»)*[٣].

٢١ ـ *(عَنِ الْمُسْتَوْرِدِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «تَقُومُ السَّاعَةُ وَالرُّومُ أَكْثَرُ النَّاسِ» فَقَالَ لَهُ عَمْرٌو: أَبْصِرْ مَا تَقُولُ. قَالَ: أَقُولُ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: لَئِنْ قُلْتَ ذَلِكَ: إِنَّ فِيهِمْ لَخِصَالًا أَرْبَعًا: إِنَّهُمْ لَأَحْلَمُ النَّاسِ عِنْدَ فِتْنَةٍ، وَأَسْرَعُهُمْ إِفَاقَةً بَعْدَ مُصِيبَةٍ، وَأَوْشَكُهُمْ كَرَّةً بَعْدَ فَرَّةٍ، وَخَيْرُهُمْ لِمِسْكِينٍ وَيَتِيمٍ وَضَعِيفٍ، وَخَامِسَةٌ حَسَنَةٌ جَمِيلَةٌ، وَأَمْنَعُهُمْ مِنْ ظُلْمِ الْمُلُوكِ)*[٤].

٢٢ ـ *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا، فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ. فَاتَّقُوا الدُّنْيَا، وَاتَّقُوا النِّسَاءَ. فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ»)*[٥].

٢٣ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ مِنْ أَرْبَعٍ ـ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ القَبْرِ،وَمِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا وَالمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ»)*[٦].

٢٤ ـ *(عَنْ عَبْدِاللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَمْسَى قَالَ: «أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ للهِ وَالحَمْدُ للهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرِ مَا فِيهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الكَسَلِ وَالهَرَمِ وَسُوءِ الكِبَرِ، وَفِتْنَةِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ القَبْرِ»)*[٧].

٢٥ ـ *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ

---

(١) فيدق على حَدِّه بحجر: المراد كسر السيف حقيقة على ظاهر الحديث ليسد على نفسه باب هذا القتال وقيل: هو مجاهد والمراد ترك القتال والأول أصح.

(٢) يبوء بإثمه: أي يبوء الذي أكرهك بإثمه في اكراهك وفي دخوله في الفتنة.

(٣) مسلم (٢٨٨٧) واللفظ له وأبوداود ٤(٤٢٥٦).

(٤) مسلم (٢٨٩٨).

(٥) مسلم (٢٧٤٢) واللفظ له، الترمذي (٢١٩١)، وابن ماجة ٢(٤٠٠٠).

(٦) البخاري ـ الفتح ـ ١٣(٧١٢٩)، ومسلم (٥٨٨). واللفظ له، وأبوداود (٩٨٣) والنسائي (٣/ ٥٨) وابن ماجة (٩٠٩).

(٧) البخاري - الفتح١١(٦٣٦٥، ٦٣٧٠، ٦٣٧٤، ٦٣٩٠)، ومسلم (٢٧٢٣) واللفظ له .

رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ هَذَا الدُّعَاءَ كَمَا يُعَلِّمُهُمُ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ. يَقُولُ «قُولُوا: اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ»*[١].

٢٦ ـ *(عَنْ جَابِرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كَانَ مُعَاذٌ يُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ يَأْتِي فَيَؤُمُّ قَوْمَهُ. فَصَلَّى لَيْلَةً مَعَ النَّبِيِّ ﷺ الْعِشَاءَ. ثُمَّ أَتَى قَوْمَهُ فَأَمَّهُمْ. فَافْتَتَحَ بِسُورَةِ الْبَقَرَةِ. فَانْحَرَفَ رَجُلٌ. فَسَلَّمَ. ثُمَّ صَلَّى وَحْدَهُ وَانْصَرَفَ. فَقَالُوا لَهُ: أَنَافَقْتَ يَا فُلَانُ؟! قَالَ: لَا وَاللهِ! لَآتِيَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَلَأُخْبِرَنَّهُ. فَأَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ، إِنَّا أَصْحَابُ نَوَاضِحَ. نَعْمَلُ بِالنَّهَارِ. وَإِنَّ مُعَاذًا صَلَّى مَعَكَ الْعِشَاءَ، ثُمَّ أَتَى فَافْتَتَحَ بِسُورَةِ الْبَقَرَةِ فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى مُعَاذٍ فَقَالَ «يَا مُعَاذُ أَفَتَّانٌ أَنْتَ؟! اقْرَأْ بِكَذَا وَاقْرَأْ بِكَذَا»)*[٢].

٢٧ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ. يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا»)*[٣].

٢٨ ـ *(عَنْ أُسَامَةَ (بْنِ زَيْدٍ) ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَشْرَفَ[٤] عَلَى أُطُمٍ[٥] مِنْ آطَامِ الْمَدِينَةِ، ثُمَّ قَالَ: «هَلْ تَرَوْنَ مَا أَرَى؟ إِنِّي لَأَرَى مَوَاقِعَ الْفِتَنِ خِلَالَ بُيُوتِكُمْ كَمَوَاقِعِ الْقَطْرِ»)*[٦].

٢٩ ـ *(عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً هِيَ أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ»)*[٧].

٣٠ ـ *(عَنْ جَابِرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ، فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً، يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا. فَيَقُولُ: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا، قَالَ: ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ، قَالَ: فَيُدْنِيهِ مِنْهُ، وَيَقُولُ: نِعْمَ أَنْتَ»)*[٨].

---

(١) مسلم ٢(٥٩٠) واللفظ له، وأبوداود ٢ (١٥٤٢)، والترمذي ٥(٣٤٩٤) والنسائي (٤/ ١٠٤).

(٢) مسلم (٤٦٥) واللفظ له وأبوداود ١ (٦٠٠)، البخاري ـ الفتح (٧٠١)، (٧٠٥).

(٣) مسلم (١١٨) واللفظ له، الترمذي ٤ (٢١٩٥).

(٤) أشرف: أي نظر من مكان مرتفع.

(٥) الأطم: هي الحصون المبنية بالحجارة.

(٦) البخاري ـ الفتح٤ (١٨٧٨)، ومسلم (٢٨٨٥)، واللفظ له.

(٧) البخاري ـ الفتح ٩(٥٠٩٦)، ومسلم ٤(٢٧٤٠) واللفظ له،و الترمذي ٥ (٢٧٨٠)، وابن ماجة ٢ (٣٩٩٨).

(٨) مسلم (٢٨١٣).

٣١ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: كَانَ جُرَيْجٌ يَتَعَبَّدُ فِي صَوْمَعَتِهِ. فَجَاءَتْ أُمُّهُ. قَالَ حُمَيْدٌ[١]: فَوَصَفَ لَنَا أَبُو رَافِعٍ صِفَةَ أَبِي هُرَيْرَةَ لِصِفَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أُمَّهُ حِينَ دَعَتْهُ. كَيْفَ جَعَلَتْ كَفَّهَا فَوْقَ حَاجِبِهَا، ثُمَّ رَفَعَتْ رَأْسَهَا إِلَيْهِ تَدْعُوهُ. فَقَالَتْ يَا جُرَيْجُ، أَنَا أُمُّكَ، كَلِّمْنِي فَصَادَفَتْهُ يُصَلِّي. فَقَالَ اللَّهُمَّ أُمِّي وَصَلَاتِي، فاخْتَارَ صَلَاتَهُ، فَرَجَعَتْ ثُمَّ عَادَتْ فِي الثَّانِيَةِ، فَقَالَتْ يَا جُرَيْجُ أَنَا أُمُّكَ، فَكَلِّمْنِي. قَالَ: اللَّهُمَّ أُمِّي وَصَلَاتِي، فاخْتَارَ صَلَاتَهُ فَقَالَتِ اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا جُرَيْجٌ وَهُوَ ابْنِي وَإِنِّي كَلَّمْتُهُ فَأَبَى أَنْ يُكَلِّمَنِي. اللَّهُمَّ فَلَا تُمِتْهُ حَتَّى تُرِيَهُ الْمُومِسَاتِ، قَالَ: لَو دَعَتْ عَلَيْهِ أَنْ يُفْتَنَ لَفُتِنَ قَالَ: وَكَانَ رَاعِي ضَأْنٍ يَأْوِي إِلَى دَيْرِهِ قَالَ فَخَرَجَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الْقَرْيَةِ فَوَقَعَ عَلَيْهَا الرَّاعِي. فَحَمَلَتْ فَوَلَدَتْ غُلَامًا. فَقِيلَ لَهَا: مَا هَذَا؟ قَالَتْ: مِنْ صَاحِبِ هَذَا الدَّيْرِ قَالَ فَجَاءُوا بِفُؤُوسِهِمْ وَمَسَاحِيهِمْ. فَنَادَوْهُ فَصَادَفُوهُ يُصَلِّي فَلَمْ يُكَلِّمْهُمْ قَالَ: فَأَخَذُوا يَهْدِمُونَ دَيْرَهُ. فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ نَزَلَ إِلَيْهِمْ. فَقَالُوا لَهُ: سَلْ هَذِهِ. قَالَ فَتَبَسَّمَ ثُمَّ مَسَحَ رَأْسَ الصَّبِيِّ فَقَالَ: مَنْ أَبُوكَ؟ قَالَ: أَبِي رَاعِي الضَّأْنِ فَلَمَّا سَمِعُوا ذَلِكَ مِنْهُ قَالُوا. نَبْنِي ما هَدَمْنَا مِنْ دَيْرِكَ بِالذَّهَبِ وَالفِضَّةِ. قَالَ: لَا. وَلَكِنْ أَعِيدُوهُ تُرَابًا كَمَا كَانَ ثُمَّ عَلَاهُ)*[٢].

٣٢ ـ *(عَنْ حُذَيْفَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ. فَقَالَ: أَيُّكُمْ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَذْكُرُ الفِتَنَ؟ فَقَالَ قَوْمٌ: نَحْنُ سَمِعْنَاهُ. فَقَالَ: لَعَلَّكُمْ تَعْنُونَ فِتْنَةَ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَجَارِهِ؟ قَالُوا: أَجَلْ قَالَ: تِلْكَ تُكَفِّرُهَا الصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ والصَّدَقَةُ. وَلَكِنْ أَيُّكُمْ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَذْكُرُ الفِتَنَ الَّتِي تَمُوجُ مَوْجَ الْبَحْرِ؟ قَالَ حُذَيْفَةُ: فَأَسْكَتَ[٣] القَوْمُ. فَقُلْتُ: أَنَا قَالَ أَنْتَ. للهِ أَبُوكَ[٤] قَالَ حُذَيْفَةُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ «تُعْرَضُ الفِتَنُ عَلَى القُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا[٥] عُودًا فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا[٦] نُكِتَ[٧] فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ. وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ ـ حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ والأَرْضُ وَالآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا[٨] كَالْكُوزِ

---

(١) حميد هو ابن هلال بن أبي رافع أحد رواة هذا الحديث.

(٢) البخاري ـ الفتح ٥(٢٤٨٢)، ومسلم (٢٥٥٠) واللفظ له.

(٣) أسكت: سكت وأسكت لغتان بمعنى صمت أو سكت بمعنى صمت وأسكت بمعنى أطرق.

(٤) لله أبوك: كلمة مدح تعتاد العرب الثناء بها.

(٥) كالحصير عودا عودا: أي أنها تلصق بعرض القلوب كما يلصق الحصر بجنب النائم ويؤثر فيه شدة التصاقها به وعودًا عودًا أي تكرر شيئا بعد شيء.

(٦) أشربها: أي دخلت فيه دخولا تاما وحلت منه محل الشراب.

(٧) نُكِتَ: كل نقطة في شيء بخلاف لونه فهو نكت.

(٨) أسود مرباد: أي شديد البياض في سوادٍ.

مُجَخِّيًا[1] لَا يَعْرِفُ مَعْـرُوفًا وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَـرًا إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ»)*[2].

٣٣ ـ *(عَـنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَـالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَـةُ حَتَّى يَنْـزِلَ الرُّومُ بِالأَعْمَاقِ، أَوْ بِـدَابِقٍ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِـمْ جَيْشٌ مِـنَ الْمَدِينَةِ، مِـنْ خِيَارِ أَهْـلِ الأَرْضِ يَوْمَئِـذٍ، فَـإِذَا تَصَافُّـوا قَالَـتِ الرُّومُ: خَلُّوا بَيْنَنَـا وَبَيْنَ الَّذِينَ سَبَوْا مِنَّا نُقَـاتِلْهُمْ، فَيَقُولُ الْمُسْلِمُـونَ: لَا وَاللهِ! لَا نُخَلِّي بَيْنَكُـمْ وَبَيْنَ إِخْـوَانِنَـا. فَيُقَـاتِلُـونَهُمْ، فَيَنْهَـزِمُ ثُلُثٌ لَا يَتُـوبُ اللهُ عَلَيْهِـمْ أَبَـدًا، وَيُقْتَلُ ثُلُثُهُمْ، أَفْضَلُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللهِ، وَيَفْتَتِحُ الثُّلُثُ، لَا يُفْتَنُـونَ أَبَـدًا، فَيَفْتَتِحُـونَ قُسْطَنْطِينِيَّـةَ، فَبَيْنَمَا هُـمْ يَقْتَسِمُـونَ الْغَنَائِمَ، قَـدْ عَلَّقُوا سُيُـوفَهُمْ بِـالزَّيْتُـونِ، إِذْ صَـاحَ فِيهِـمُ الشَّيْطَـانُ: إِنَّ الْمَسِيحَ قَـدْ خَلَفَكُـمْ فِي أَهْلِيكُمْ، فَيَخْـرُجُونَ وَذَلِـكَ بَاطِـلٌ. فَإِذَا جَـاءُوا الشَّأْمَ خَرَجَ. فَبَيْنَمَا هُـمْ يُعِدُّونَ لِلْقِتَـالِ، يُسَوُّونَ الصُّفُـوفَ، إِذْ أُقِيمَتِ الصَّـلَاةُ فَيَنْزِلُ عِيسَـى ابْنُ مَـرْيَمَ ﷺ. فَـأَمَّهُمْ. فَـإِذَا رَآهُ عَدُوُّ اللهِ، ذَابَ كَمَا يَـذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ. فَلَـوْ تَرَكَهُ لَانْذَابَ حَتَّى يَهْلِـكَ. وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللهُ بِيَدِهِ فَيُرِيهِمْ دَمَهُ فِي حَرْبَتِهِ»)*[3].

٣٤ ـ *(عَـنْ زَيْدِ بْـنِ ثَابِـتٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ فِي حَائِطٍ لِبَنِي النَّجَّارِ، عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ، وَنَحْنُ مَعَهُ، إِذْ حَادَتْ بِـهِ فَكَادَتْ تُلْقِيهِ. وَإِذَا أَقْبُرٌ سِتَّةٌ أَوْ خَمْسَـةٌ أَوْ أَرْبَعَـةٌ (قَـالَ: كَذَا كَـانَ يَقُـولُ الْجُرَيْـرِيُّ) فَقَالَ: «مَـنْ يَعْرِفُ أَصْحَابَ هَذِهِ الأَقْبُرِ؟» فَقَـالَ رَجُلٌ: أَنَا. قَالَ «فَمَتَى مَاتَ هَؤُلَاءِ؟» قَالَ: مَاتُوا فِي الإِشْرَاكِ. فَقَـالَ «إِنَّ هَـذِهِ الأُمَّـةَ تُبْتَلَى فِي قُبُـورِهَـا. فَلَـوْلَا أَنْ لَا تَـدَافَنُوا، لَـدَعَـوْتُ اللهَ أَنْ يُسْمِعَكُـمْ مِنَ عَـذَابِ الْقَبْرِ الَّـذِي أَسْمَـعُ مِنْـهُ» ثُـمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَـا بِـوَجْهِـهِ، فَقَـالَ: «تَعَـوَّذُوا بِاللهِ مِـنْ عَذَابِ النَّـارِ» قَـالُوا: نَعُـوذُ بِاللهِ مِـنْ عَذَابِ النَّارِ. فَقَالَ «تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، قَـالَ «تَعَوَّذُوا بِاللهِ مَنْ الْفِتَنِ، مَا ظَهَرَ مِنْهَـا وَمَا بَطَنَ» قَالُـوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْفِتَـنِ، مَا ظَهَـرَ مِنْهَـا وَمَـا بَطَـنَ. قَـالَ «تَعَـوَّذُوا بِـاللهِ مِـنْ فِتْنَـةِ الدَّجَّالِ» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ مَنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ)*[4].

٣٥ ـ *(عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ أَنَّ الْمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ أَخْبَرَهُ، أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَـالِبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ خَطَبَ بِنْتَ أَبِي جَهْـلٍ. وَعِنْدَهُ فَاطِمَةُ بِنْـتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِـذَلِكَ فَـاطِمَةُ أَتَتِ النَّبِـيَّ ﷺ فَقَالَـتْ لَهُ: إِنَّ قَوْمَـكَ يَتَحَدَّثُـونَ أَنَّكَ لَا تَغْضَـبُ لِبَنَاتِـكَ. وَهَذَا عَلِيٌّ نَـاكِحًـا ابْنَـةَ أَبِي جَهْـلٍ قَـالَ الْمِسْـوَرُ: فَقَامَ النَّبِـيُّ ﷺ

---

(١) مجخيًا: أي منكوسا.
(٢) مسلم (١٤٤).
(٣) مسلم (٢٨٩٧).
(٤) مسلم (٢٨٦٧).

فَسَمِعْتُهُ حِينَ تَشَهَّدَ. ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَنْكَحْتُ أَبَا العَاصِ بْنَ الرَّبِيعِ. فَحَدَّثَنِي فَصَدَّقَنِي وَإِنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ مُضْغَةٌ مِنِّي وَإِنَّمَا أَكْرَهُ أَنْ يَفْتِنُوهَا وَإِنَّهَا وَاللهِ لَا تَجْتَمِعُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ وَبِنْتُ عَدُوِّ اللهِ عِنْدَ رَجُلٍ وَاحِدٍ أَبَدًا» قَالَ: فَتَرَكَ عَلِيٌّ الخِطْبَةَ)*[1].

٣٦ ـ *(عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ رَبِّ الْكَعْبَةِ، قَالَ: دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ جَالِسٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ. فَأَتَيْتُهُمْ فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ. فَقَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي سَفَرٍ. فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا. فَمِنَّا مَنْ يُصْلِحُ خِبَاءَهُ. وَمِنَّا مَنْ يَنْتَضِلُ، وَمِنَّا مَنْ هُوَ فِي جَشَرِهِ[2]. إِذْ نَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللهِ ﷺ: الصَّلَاةَ جَامِعَةً. فَاجْتَمَعْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَقَالَ: «إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ فَيُرَقِّقُ[3] بَعْضُهَا بَعْضًا، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ مُهْلِكَتِي، ثُمَّ تَنْكَشِفُ، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ هَذِهِ هَذِهِ، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ، فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ، وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا، فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ، فَلْيُطِعْهُ إِنِ اسْتَطَاعَ. فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَ الْآخَرِ» فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَقُلْتُ لَهُ: أَنْشُدُكَ اللهَ! آنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ فَأَهْوَى إِلَى أُذُنَيْهِ وَقَلْبِهِ بِيَدَيْهِ. وَقَالَ: سَمِعَتْهُ أُذُنَايَ وَوَعَاهُ قَلْبِي. فَقُلْتُ لَهُ: هَذَا ابْنُ عَمِّكَ مُعَاوِيَةُ يَأْمُرُنَا أَنْ نَأْكُلَ أَمْوَالَنَا بَيْنَنَا بِالْبَاطِلِ وَنَقْتُلَ أَنْفُسَنَا وَاللهُ يَقُولُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً﴾ «النساء/ ٢٩». قَالَ: فَسَكَتَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: أَطِعْهُ فِي طَاعَةِ اللهِ وَاعْصِهِ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ)*[4].

٣٧ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ رِجَالٌ يَخْتِلُونَ الدُّنْيَا بِالدِّينِ يَلْبَسُونَ لِلنَّاسِ جُلُودَ الضَّأْنِ مِنَ اللِّينِ أَلْسِنَتُهُمْ أَحْلَى مِنَ السُّكَّرِ وَقُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الذِّئَابِ يَقُولُ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ: أَبِي يَغْتَرُّونَ أَمْ عَلَيَّ يَجْتَرِئُونَ؟ فَبِي حَلَفْتُ لَأَبْعَثَنَّ عَلَى أُولَئِكَ مِنْهُمْ فِتْنَةً تَدَعُ الحَلِيمَ مِنْهُمْ حَيْرَانًا»)*.

---

(١) البخاري ـ الفتح ٩ (٥٢٣٠)، ومسلم(٢٤٤٩) واللفظ له، والترمذي ٥ (٣٨٦٧) ،وابن ماجة ١(١٩٩٨).

(٢) جشره: هي الدواب التي ترعى وتبيت في مكانها.

(٣) فيرقق: أي يخفف لعظم ما بعده.

(٤) مسلم (١٨٤٤).

وَعَنِ ابْنِ عُمَـرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ عَنِ النَّبِـيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ: لَقَدْ خَلَقْتُ خَلْقًا أَلْسِنَتُهُمْ أَحْلَى مِنَ العَسَلِ، وَقُلُوبُهُمْ أَمَرُّ مِنَ الصَّبْرِ، فَبِي حَلَفْتُ لأُتِيحَنَّهُمْ فِتْنَةً تَـدَعُ الحَلِيـمَ مِنْهُمْ حَيَـرَانًـا، فَبِـي يَغْتَرُّونَ أَمْ عَلَيَّ يَجْتَرِئُونَ)*[١].

٣٨ ـ *(عَـنْ كَعْبِ بْـنِ عِيَاضٍ قَـالَ: سَمِعْتُ النَّبِـيَّ ﷺ يَقُـولُ: إِنَّ لِكُـلِّ أُمَّـةٍ فِتْنَـةً وَفِتْنَـةُ أُمَّتِـي المَالُ)*[٢].

٣٩ ـ *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ سَكَنَ البَـادِيَةَ جَفَـا وَمَنِ اتَّبَعَ الصَّيْـدَ غَفَلَ. وَمَـنْ أَتَى أَبْوَابَ السُّلْطَانِ افْتَتَنَ)*[٣].

٤٠ ـ *(عَـنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ــ قَالَ ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِتْنَـةً، فَقَالَ: يُقْتَلُ فِيهَا هَـذَا مَظْلُومًا لِعُثْمَانَ)*[٤].

٤١ ــ *(عَـنِ ابْـنِ عَبَّـاسٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَـالَ: قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: «أَتَـانِي اللَّيْلَـةَ رَبِّي ـ تَبَـارَكَ وَتَعَالَى ـ فِي أَحْسَـنِ صُورَةٍ. قَالَ أَحْسَبُهُ فِي المَنَـامِ فَقَالَ: يَـا مُحَمَّدُ. هَـلْ تَـدْرِي فِيـمَ يَخْتَصِمُ المَلأُ الأَعْلَى؟ قَـالَ: قُلْـتُ: لَا. قَالَ: فَـوَضَعَ يَـدَهُ بَيْنَ كَتِفَـيَّ حَتَّى وَجَـدْتُ بَرْدَهَـا بَيْنَ ثَدْيَـيَّ ـ أَوْ قَـالَ فِي نَحْرِي ــ فَعَلِمْتُ مَـا فِي السَّمَـوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ. قَـالَ: يَا مُحَمَّـدُ هَلْ تَـدْرِي فِيـمَ يَخْتَصِـمُ المَلأُ الأَعْلَى؟ قُلْـتُ: نَعَـمْ. قَـالَ: فِي الكَفَّـارَاتِ، وَالكَفَّـارَاتُ المُكْـثُ فِي المَسَاجِـدِ بَعْـدَ الصَّلَوَاتِ ،وَالمَشْيُ عَلَى الأَقْدَامِ إِلَى الجَمَاعَـاتِ، وَإِسْبَاغُ الوُضُوءِ فِي المَكَارِهِ ، وَمَنْ فَعَـلَ ذَلِكَ عَاشَ بِخَيْرٍ وَمَاتَ بِخَيْرٍ ، وَكَـانَ مِنْ خَطِيئَتِـهِ كَيَوْمَ وَلَـدَتْهُ أُمُّـهُ. وَقَالَ: يَـا مُحَمَّدُ إِذَا صَلَّيْتَ فَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الخَيْرَاتِ وَتَـرْكَ المُنْكَـرَاتِ وَحُبَّ المَسَـاكِينِ وَإِذَا أَرَدْتَ بِعِبَـادِكَ فِتْنَـةً فَاقْبِضْنِـي إِلَيْـكَ غَيْرَ مَفْتُـونٍ. قَالَ: والـدَّرَجَـاتُ إِفْشَـاءُ السَّـلَامِ وإِطْعَـامُ الطَّعَـامِ. وَالصَّـلَاةُ بِـاللَّيْـلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ»)*[٥].

٤٢ ـ *(عَنْ حُـذَيْفَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ: مَا

(١) أخـرجها الترمـذي (٢٤٠٤، ٢٤٠٥) ثم قـال: حـديـث حسن غـريب مـن حديث بـن عمر لا نعـرفه إلاَّ مـن هذا الوجه. وفي سنـد حديث أبي هريرة: يحيى بـن عبيد الله بن عبد الله ابن موهب وهـو متروك (التقريب(٥٩٤)، ومن ثم أتبعه الترمذي بقـوله: وفي الباب عن ابن عمـر ـ وفي سنده أيضـا حمزة بـن أبي محمـد المدني وهو ضعيـف (التهـذيـب (٣/ ٣٣) ولهذا حسنه .

(٢) سنن الترمذي ٤ (٢٣٣٦)، وأخرجـه الحاكم في المستدرك، وصححـه ووافقـه الذهبـي وحسَّـن إسنـاده محقق جـامـع الأصول(١/ ٦١٠).

(٣) سنن الترمذي ٤(٢٢٥٦)، ورواه أحمد وأورده السيـوطي في الجامع الصغير وصحح إسناده الشيخ الألباني(٦١٧٢).

(٤) سنـن الترمذي ٥ (٣٧٠٨)، وحسـن إسناده محقـق جامـع الأصول(٨/ ٦٤٥).

(٥) سنن الترمذي ٥ (٣٢٣٤) واللفظ له، وقـال: حسن غريب ثـم روى بعـده من حـديـث معـاذ وقال: حسـن صحيح وسياقه أطول، والموطأ (١/ ٢١٨).

مِنْ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ تُدْرِكُهُ الفِتْنَةُ إِلَّا أَنَا أَخَافُهَا عَلَيْهِ، إِلَّا مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ «لَا تَضُرُّكَ الفِتْنَةُ»)*[(١)].

٤٣ - *(عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الكَهْفِ عُصِمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ»)*[(٢)].

• ٤٤ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ حَوْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ ذَكَرَ الفِتْنَةَ فَقَالَ: «إِذَا رَأَيْتُمُ النَّاسَ قَدْ مَرِجَتْ عُهُودُهُمْ وَخَفَّتْ أَمَانَاتُهُمْ وَكَانُوا هَكَذَا» وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ قَالَ: فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ: كَيْفَ أَفْعَلُ عِنْدَ ذَلِكَ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاكَ؟ قَالَ «الْزَمْ بَيْتَكَ وَامْلِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ وَخُذْ بِمَا تَعْرِفُ وَدَعْ مَا تُنْكِرُ وَعَلَيْكَ بِأَمْرِ خَاصَّةِ نَفْسِكَ وَدَعْ عَنْكَ أَمْرَ العَامَّةِ»)*[(٣)].

٤٥ - *(عَنْ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ هَلْ بَعْدَ هَذَا الخَيْرِ شَرٌّ؟ قَالَ «فِتْنَةٌ وَشَرٌّ» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ بَعْدَ هَذَا الشَّرِّ خَيْرٌ؟ قَالَ «يَا حُذَيْفَةُ، تَعَلَّمْ كِتَابَ اللهِ وَاتَّبِعْ مَا فِيهِ» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ هَلْ بَعْدَ هَذَا الشَّرِّ خَيْرٌ؟ قَالَ «هُدْنَةٌ[(٤)] عَلَى دَخَنٍ، وَجَمَاعَةٌ عَلَى أَقْذَاءٍ، فِيهَا أَوْ فِيهِمْ» قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ الهُدْنَةُ عَلَى الدَّخَنِ مَا هِيَ؟ قَالَ «لَا تَرْجِعُ قُلُوبُ أَقْوَامٍ عَلَى الَّذِي كَانَتْ عَلَيْهِ» قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ أَبَعْدَ هَذَا الخَيْرِ شَرٌّ؟ قَالَ «فِتْنَةٌ عَمْيَاءُ صَمَّاءُ عَلَيْهَا دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ النَّارِ فَإِنْ تَمُتْ يَا حُذَيْفَةُ وَأَنْتَ عَاضٌّ عَلَى جِذْلٍ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَتْبَعَ أَحَدًا مِنْهُمْ»)*[(٥)].

٤٦ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كُنَّا قُعُودًا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَذَكَرَ الفِتَنَ فَأَكْثَرَ فِي ذِكْرِهَا حَتَّى ذَكَرَ فِتْنَةَ الأَحْلَاسِ فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا فِتْنَةُ الأَحْلَاسِ؟ قَالَ هِيَ هَرَبٌ وَحَرْبٌ، ثُمَّ فِتْنَةُ السَّرَّاءِ دَخَنُهَا مِنْ تَحْتِ قَدَمَيْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَزْعُمُ أَنَّهُ مِنِّي وَلَيْسَ مِنِّي وَإِنَّمَا أَوْلِيَائِي المُتَّقُونَ ثُمَّ يَصْطَلِحُ النَّاسُ عَلَى رَجُلٍ كَوَرِكٍ عَلَى ضِلَعٍ ثُمَّ فِتْنَةُ الدُّهَيْمَاءِ لَا تَدَعُ أَحَدًا مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ إِلَّا لَطَمَتْهُ لَطْمَةً فَإِذَا قِيلَ انْقَضَتْ تَمَادَتْ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، حَتَّى يَصِيرَ النَّاسُ إِلَى فُسْطَاطَيْنِ

---

(١) أبوداود ٤ (٤٦٦٣)، وصحح إسناده محقق جامع الأصول (١٠/ ١٧).

(٢) رواه مسلم (٥٤٥٥)، وأبوداود ٤ (٤٣٢٣)، والحاكم في المستدرك(٢/ ٣٦٨) وصححه ووافقه الذهبي.

(٣) أبوداود ٤ (٤٣٤٣).

(٤) الهدنة: الصلح والموادعة بين المسلمين والكفار وبين كل متحاربين.

(٥) أبوداود ٤ (٤٢٤٦)، والحديث في الصحيحين البخاري (٧٠٨٤)، ومسلم (١٨٤٧) واللفظ لأبي داود.

فُسْطَاطِ إِيمَانٍ لَا نِفَاقَ فِيهِ وَفِسْطَاطِ نِفَاقٍ لَا إِيمَانَ فِيهِ فَإِذَا كَانَ ذَاكُمْ فَانْتَظِرُوا الدَّجَّالَ مِنْ يَوْمِهِ أَوْ (مِنْ) غَدِهِ»)*[(١)].

٤٧ ــ *(عَنِ المِقْدَادِ بْنِ الأَسْوَدِ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ: آيْمُ اللهِ لَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ «إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الفِتَنَ، إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الفِتَنَ إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الفِتَنَ، وَلَمَنِ ابْتُلِيَ فَصَبَرَ فَوَاهًا»)*[(٢)].

٤٨ ــ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «سَتَكُونُ فِتْنَةٌ صَمَّاءُ بَكْمَاءُ عَمْيَاءُ، مَنْ أَشْرَفَ لَهَا اسْتَشْرَفَتْ لَهُ ،وَإِشْرَافُ اللِّسَانِ فِيهَا كَوُقُوعِ السَّيْفِ»)*[(٣)].

٤٩ ـ *(عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «أُمَّتِي هَذِهِ أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ لَيْسَ عَلَيْهَا عَذَابٌ فِي الآخِرَةِ عَذَابُهَا فِي الدُّنْيَا: الفِتَنُ وَالزَّلَازِلُ وَالقَتْلُ»)*[(٤)].

٥٠ ـ *(عَنْ رَاشِدِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ : أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا بَالُ المُؤْمِنِينَ يُفْتَنُونَ فِي قُبُورِهِمْ إِلَّا الشَّهِيدَ، قَالَ «كَفَى بِبَارِقَةِ السُّيُوفِ عَلَى رَأْسِهِ فِتْنَةً»)*[(٥)].

٥١ ــ *(عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: صَلَّى عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ بِالقَوْمِ صَلَاةً فَأَخَفَّهَا فَكَأَنَّهُمْ أَنْكَرُوهَا فَقَالَ: أَلَمْ أُتِمَّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ قَالُوا: بَلَى قَالَ: أَمَا إِنِّي دَعَوْتُ فِيهَا بِدُعَاءٍ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو بِهِ «اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الغَيْبَ وَقُدْرَتِكَ عَلَى الخَلْقِ أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الحَيَاةَ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا عَلِمْتَ الوَفَاةَ خَيْرًا لِي وَأَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ،وَكَلِمَةَ الإِخْلَاصِ فِي الرِّضَا وَالغَضَبِ، وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَنْفَدُ وَقُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ وَأَسْأَلُكَ الرِّضَا بِالقَضَاءِ وَبَرْدَ العَيْشِ بَعْدَ المَوْتِ، وَلَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ وَفِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ اللَّهُمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الإِيمَانِ وَاجْعَلْنَا هُدَاةً

---

(١) أبوداود ٤ (٤٢٤٢)، وصحح إسناده محقق جامع الأصول (١٠/ ٢٤).

(٢) أبوداود ٤ (٤٢٦٣)، وصحح إسناده الشيخ الألباني ـ صحيح أبي داور (٣/ ٨٠١) وانظر الصحيحة (٩٧٣).

(٣) أبوداود ٤ (٤٢٦٥)، وفي سنده عبدالرحمن بن العيلماني ويشهد له الحديث الذي بعده (٤٢٦٥) عن عبدالله بن عمرو وكلاهما يتقوى بالآخر.

(٤) أبوداود ٤ (٤٢٧٨)، وأحمد (٤/ ٤١٠ ، ٤١٨)، والحاكم (٤/ ٤٤٤)، وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي، وحسنه الحافظ في بذل الماعون، وقال الألباني في صحيح أبي داود (٣/ ٨٠٦)/ ٣٥٩٧: صحيح.

(٥) النسائي ٤(٢٠٥٣)، وأورده السيوطي في الجامع الصغير وصحح إسناده الشيخ الألباني، صحيح الجامع (٤٣٥٨) وانظر الترغيب (٣/ ٨٢).

مُهْتَدِينَ»)*[١].

٥٢ ـ *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَعِنْدِي امْرَأَةٌ مِنَ الْيَهُودِ وَهِيَ تَقُولُ: إِنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ. فَارْتَاعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَالَ: «إِنَّمَا تُفْتَنُ يَهُودُ» وَقَالَتْ عَائِشَةُ فَلَبِثْنَا لَيَالِيَ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «إِنَّهُ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ» قَالَتْ عَائِشَةُ: فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعْدُ يَسْتَعِيذُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ)*[٢].

٥٣ ـ *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: فَقَدْتُهُ (تَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ) فَإِذَا هُوَ بِالْبَقِيعِ فَقَالَ «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ. أَنْتُم لَنَا فَرَطٌ وَإِنَّا بِكُمْ لَاحِقُونَ، اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُمْ وَلَا تَفْتِنَّا بَعْدَهُمْ»)*[٣].

٥٤ـ *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ بُرَيْدَةَ أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَخْطُبُ، فَأَقْبَلَ حَسَنٌ وَحُسَيْنٌ، عَلَيْهِمَا قَمِيصَانِ أَحْمَرَانِ. يَعْثُرَانِ وَيَقُومَانِ. فَنَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَأَخَذَهُمَا فَوَضَعَهُمَا فِي حِجْرِهِ فَقَالَ: «صَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ (الأنفال/ ٢٨) رَأَيْتُ هَذَيْنِ فَلَمْ أَصْبِرْ» ثُمَّ أَخَذَ فِي خُطْبَتِهِ)*[٤].

٥٥ ـ *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «تَكُونُ فِتْنَةٌ تَسْتَنْظِفُ الْعَرَبَ، قَتْلَاهَا فِي النَّارِ. اللِّسَانُ فِيهَا أَشَدُّ مِنْ وَقْعِ السَّيْفِ»)*[٥].

٥٦ ـ *(عَنْ مُعَاوِيَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ «لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا بَلَاءٌ وَفِتْنَةٌ»)*[٦].

٥٧ ـ *(عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَكَانَ أَكْثَرُ خُطْبَتِهِ حَدِيثًا حَدَّثَنَاهُ عَنِ الدَّجَّالِ وَحَذَّرَنَاهُ، فَكَانَ مِنْ قَوْلِهِ أَنْ قَالَ «إِنَّهُ لَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ مُنْذُ ذَرَأَ اللهُ ذُرِّيَّةَ آدَمَ أَعْظَمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ، وَإِنَّ اللهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا حَذَّرَ أُمَّتَهُ

---

(١) النسائي ٣(١٣٠٦)، ورواه الحاكم في المستدرك وصححه والسيوطي في الجامع الصغير وصحح إسناده الشيخ الألباني، صحيح الجامع (١٣١٢).

(٢) البخاري ـ الفتح ١(٣٣)، ومسلم (٣٢).

(٣) مسلم (٩٧٤)، والنسائي (٤/ ٩١ ـ ٩٤)، وابن ماجه (١٥٦٤) ومالك في الموطأ (١/ ٢٤٢).

(٤) ابن ماجه ٢(٣٦٠٠)، وأبو داود (١١٠٩)، وصححه الألباني في مجمع أبي داود (١/ ٢٠٦)/ ٩٨١.

(٥) أبو داود (٤٢٦٥) ـ وهو شاهد لحديث أبي هريرة الذي قبله، والترمذي (٢١٧٨)، و ابن ماجة ٢(٣٩٦٧)واللفظ له، وأحمد (٢/ ٢١٢)، وصححه الشيخ أحمد شاكر (٦٩٨٠).

(٦) ابن ماجه ٢(٤٠٣٥)، وقال في الزوائد: إسناده صحيح رجاله ثقات.

الدَّجَّالَ. وَأَنَا آخِرُ الأَنْبِيَاءِ وَأَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَمِ وَهُوَ خَارِجٌ فِيكُمْ لَا مَحَالَةَ»)*[1].

٥٨ ــ *(عَنْ عُدَيْسَةَ بِنْتِ أَهْبَانَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: لَمَّا جَاءَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ هَا هُنَا البَصْرَةَ دَخَلَ عَلَى أَبِي. فَقَالَ: يَا أَبَا مُسْلِمٍ أَلَا تُعِينُنِي عَلَى هَؤُلَاءِ القَوْمِ؟ قَالَ: بَلَى. قَالَ: فَدَعَا جَارِيَةً لَهُ. فَقَالَ: يَا جَارِيَةُ أَخْرِجِي سَيْفِي، قَالَ: فَأَخْرَجَتْهُ. فَسَلَّ مِنْهُ قَدْرَ شِبْرٍ فَإِذَا هُوَ خَشَبٌ، فَقَالَ: إِنَّ خَلِيلِي وَابْنَ عَمِّكَ ﷺ عَهِدَ إِلَيَّ إِذَا كَانَتِ الفِتْنَةُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فَأَتَّخِذُ سَيْفًا مِنْ خَشَبٍ فَإِنْ شِئْتَ خَرَجْتُ مَعَكَ. قَالَ: لَا حَاجَةَ لِي فِيكَ وَلَا فِي سَيْفِكَ)*[2].

٥٩ ـ *(عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: اسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَقَالَ: سُبْحَانَ اللهِ! مَاذَا أُنْزِلَ اللَّيْلَةَ مِنَ الْفِتَنِ؟ وَمَاذَا فُتِحَ مِنَ الْخَزَائِنِ؟ أَيْقِظُوا صَوَاحِبَاتِ الْحُجَرِ، فَرُبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٍ فِي الآخِرَةِ»)*[3].

٦٠ ـ *(عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ العَوَّامِ أَنْ مَوْلَاهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ كَانَ جَالِسًا عِنْدَ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ فِي الفِتْنَةِ فَأَتَتْهُ مَوْلَاةٌ لَهُ تُسَلِّمُ عَلَيْهِ، فَقَالَتْ: إِنِّي أَرَدْتُ الْخُرُوجَ يَا أَبَا عَبْدِالرَّحْمَنِ، اشْتَدَّ عَلَيْنَا الزَّمَانُ، فَقَالَ لَهَا عَبْدُاللهِ بْنُ عُمَرَ: اقْعُدِي لُكَعُ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَصْبِرُ عَلَى لأْوَائِهَا وَشِدَّتِهَا أَحَدٌ إِلَّا كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا أَوْ شَهِيدًا يَوْمَ القِيَامَةِ»)*[4].

---

(١) ابن ماجه ٢ (٤٠٧٧)، وأصل الحديث عند أبي داود بسند جيد وله شاهد. انظر الأحاديث (٤٣١٥، ٤٣٢٢).

(٢) ابن ماجه ٢(٣٩٦٠) واللفظ له، والترمذي ٤(٢٢٠٤)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب صحيح.

(٣) البخاري ـ الفتح (١١٥)، والموطأ (٢/ ٩١٣).

(٤) الموطأ (٢/ ٣)، وأصل الحديث عند مسلم (٤٨٢)، والترمذي (٣٩٢٤)، وأحمد (٢/ ٣٩٧).

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «الفتنة» معنًى

٦١ ـ *(عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الخَوْلَانِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ سَمِعَ حُذَيْفَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: «كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ فَجَاءَنَا اللهُ بِهَذَا الخَيْرِ. فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ نَعَمْ. قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ قَالَ نَعَمْ. وَفِيهِ دَخَنٌ. قُلْتُ. وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ: قَوْمٌ يَسْتَنُّونَ بِغَيْرِ سُنَّتِي وَيَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي. تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ. فَقُلْتُ: هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: نَعَمْ. دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ. مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، صِفْهُمْ لَنَا. قَالَ: هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ: فَمَا تَرَى ـ إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: تَلْزَمُ جَمَاعَةَ المُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ؟ قُلْتُ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟ قَالَ: فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الفِرَقَ كُلَّهَا وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ عَلَى أَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ المَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ)*[1].

٦٢ ـ *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «إِذَا فُتِحَتْ عَلَيْكُمْ خَزَائِنُ فَارِسَ وَالرُّومِ أَيُّ قَوْمٍ أَنْتُمْ؟» قَالَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ: نَكُونُ كَمَا أَمَرَنَا اللهُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «تَتَنَافَسُونَ ثُمَّ تَتَحَاسَدُونَ ثُمَّ تَتَدَابَرُونَ ثُمَّ تَتَبَاغَضُونَ. أَوْ غَيْرُ ذَلِكَ ثُمَّ تَنْطَلِقُونَ إِلَى مَسَاكِينِ المُهَاجِرِينَ فَتَحْمِلُونَ بَعْضَهُمْ عَلَى رِقَابِ بَعْضٍ»)*[2].

٦٣ ـ *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عَلَانِيَةً لَيَكُونَنَّ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً وَسَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً. فَكُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً» قَالُوا: مَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «مَا كَانَ عَلَى مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي»)*[3].

٦٤ ـ *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «إِذَا مَشَتْ أُمَّتِي بِالمُطَيْطَاءِ، وَخَدَمَهَا أَبْنَاءُ المُلُوكِ أَبْنَاءُ فَارِسَ وَالرُّومِ سُلِّطَ شِرَارُهَا

---

(١) البخاري ـ الفتح ١٣ (٧٠٨٤)، ومسلم (١٨٤٧) واللفظ له.

(٢) مسلم (٢٩٦٢).

(٣) الترمذي (٢٦٤١)، وقال مخرج جامع الأصول: حسن بشواهده (١٠/ ٣٤).

عَلَى خِيَارِهَا»)*[١].

٦٥ ـ *(عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: العِبَادَةُ فِي الهَرْجِ كَهِجْرَةٍ إِلَيَّ»)*[٢].

٦٦ ـ *(عَنْ عَرْفَجَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّهُ سَتَكُونُ هَنَاتٌ[٣] وَهَنَاتٌ. فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُفَرِّقَ أَمْرَ هَذِهِ الأُمَّةِ وَهِيَ جَمِيعٌ فَاضْرِبُوهُ بِالسَّيْفِ كَائِنًا مَنْ كَانَ»)*[٤].

٦٧ ـ *(عَنْ ثَوْبَانَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: إِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الأَئِمَّةَ المُضِلِّينَ. فَإِذَا وُضِعَ السَّيْفُ فِي أُمَّتِي لَمْ يُرْفَعْ عَنْهَا إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَلْتَحِقَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي بِالمُشْرِكِينَ وَحَتَّى تَعْبُدَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي الأَوْثَانَ وَإِنَّهُ لَيَكُونُ فِي أُمَّتِي ثَلَاثُونَ كَذَّابُونَ. كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعْدِي. وَلَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ»)*[٥].

٦٨ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «رَأْسُ الكُفْرِ نَحْوَ المَشْرِقِ وَالفَخْرُ وَالْخُيَلَاءُ فِي أَهْلِ الخَيْلِ وَالإِبِلِ الفَدَّادِينَ أَهْلِ الوَبَرِ. وَالسَّكِينَةُ فِي أَهْلِ الغَنَمِ»)*[٦].

٦٩ ـ *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ»)*[٧].

٧٠ ـ *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ «وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ. أَفْلَحَ مَنْ كَفَّ يَدَهُ»)*[٨].

٧١ ـ *(عَنْ سَعِيدِ بْنِ العَاصِ قَالَ: أَخْبَرَنِي جَدِّي. قَالَ كُنْتُ مَعَ مَرْوَانَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ فَسَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ. سَمِعْتُ الصَّادِقَ المَصْدُوقَ يَقُولُ: «هَلَاكُ أُمَّتِي عَلَى يَدَيْ أُغَيْلِمَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَالَ مَرْوَانُ لَعْنَةُ اللهِ عَلَيْهِمْ غِلْمَةً قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: إِنْ شِئْتَ أَنْ أُسَمِّيَهُمْ بَنِي فُلَانٍ وَبَنِي فُلَانٍ لَفَعَلْتُ. فَكُنْتُ أَخْرُجُ مَعَ جَدِّي إِلَى بَنِي مَرْوَانَ حِينَ مُلِّكُوا بِالشَّامِ فَإِذَا رَآهُمْ غِلْمَانًا أَحْدَاثًا. قَالَ لَنَا: عَسَى

---

(١) الترمذي ٤(٢٢٦١) وذكره الألباني في الصحيحة (٩٥٦)، وذكر له شواهد منها المشاهد حسن عند الطبراني.

(٢) مسلم ٤ (٢٩٤٨) واللفظ له ، الترمذي ٤ (٢٢٠١)، وابن ماجه ٢ (٣٩٨٥)، وجامع الأصول ١٠(١٨).

(٣) هنات: المراد بها هنا: الفتن والأمور الحادثة.

(٤) مسلم (١٨٥٢) واللفظ له.

(٥) مسلم رقم (١٩٢٠).

(٦) مسلم (٥٢) واللفظ له، البخاري ـ الفتح ٧ (٤٣٨٨).

(٧) مسلم (٦٥).

(٨) أبوداود ٤ (٤٢٤٩)، وجامع الأصول ١٠ (١٩) .، وقال محققه: إسناده صحيح.

هَؤُلَاءِ أَنْ يَكُونُوا مِنْهُمْ. قُلْنَا أَنْتَ أَعْلَمُ»)*[(١)].

٧٢ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَدْرِي القَاتِلُ فِي أَيِّ شَيْءٍ قَتَلَ وَلَا يَدْرِي المَقْتُولُ فِي أَيِّ شَيْءٍ قُتِلَ» قِيلَ: وَكَيْفَ؟ قَالَ: «الهَرْجُ القَاتِلُ وَالمَقْتُولُ فِي النَّارِ»)*[(٢)].

٧٣ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَذْهَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى تُعْبَدَ اللَّاتُ وَالعُزَّى. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنْ كُنْتُ لَأَظُنُّ حِينَ أَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالهُدَى وَدِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ المُشْرِكُونَ﴾ أَنَّ ذَلِكَ تَامٌّ. قَالَ: إِنَّهُ سَيَكُونُ مِنْ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللهُ. ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُ رِيحًا طَيِّبَةً فَيُتَوَفَّى كُلُّ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَيَبْقَى مَنْ لَا خَيْرَ فِيهِ فَيَرْجِعُونَ إِلَى دِينِ آبَائِهِمْ»)*[(٣)].

٧٤ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «تَمْرُقُ مَارِقَةٌ عِنْدَ فُرْقَةٍ مِنَ المُسْلِمِينَ يَقْتُلُهَا أَوْلَى الطَّائِفَتَيْنِ بِالحَقِّ»)*[(٤)].

٧٥ - *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ الغِفَارِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «يَا أَبَا ذَرٍّ. قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ» فَذَكَرَ الحَدِيثَ. كَذَا قَالَ أَبُو دَاوُدَ، وَلَمْ يَذْكُرْ لَفْظَهُ. وَقَالَ فِيهِ كَيْفَ أَنْتَ إِذَا أَصَابَ النَّاسَ مَوْتٌ يَكُونُ البَيْتُ فِيهِ بِالوَصِيفِ؟ قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ - أَوْ قَالَ: مَا خَارَ اللهُ لِي وَرَسُولُهُ - قَالَ: «عَلَيْكَ بِالصَّبْرِ» - أَوْ قَالَ تَصْبِرُ - ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا أَبَا ذَرٍّ». قُلْتُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ. قَالَ: «كَيْفَ أَنْتَ إِذَا رَأَيْتَ أَحْجَارَ الزَّيْتِ قَدْ غَرِقَتْ بِالدَّمِ؟» قُلْتُ: مَا خَارَ اللهُ لِي وَرَسُولُهُ. قَالَ: «عَلَيْكَ بِمَنْ أَنْتَ مِنْهُ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ: أَفَلَا آخُذُ سَيْفِي فَأَضَعُهُ عَلَى عَاتِقِي؟ قَالَ: «شَارَكْتَ القَوْمَ إِذًا». قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: «تَلْزَمُ بَيْتَكَ؟» قُلْتُ: فَإِنْ دُخِلَ عَلَيَّ بَيْتِي؟ قَالَ: «فَإِنْ خَشِيتَ أَنْ يَبْهَرَكَ شُعَاعُ السَّيْفِ. فَأَلْقِ ثَوْبَكَ عَلَى وَجْهِكَ، يَبُوءُ بِإِثْمِكَ وَإِثْمِهِ»)*[(٥)].

٧٦ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وَأَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي اخْتِلَافٌ وَفُرْقَةٌ وَقَوْمٌ يُحْسِنُونَ القِيلَ

---

(١) البخاري - الفتح ١٣ (٧٠٥٨).

(٢) مسلم رقم (٢٩٠٨).

(٣) مسلم رقم (٢٩٠٧).

(٤) مسلم رقم (١٠٦٥).

(٥) أبوداود ٤ (٤٢٦١) واللفظ له، وجامع الأصول (١٠/٧)، وقال محققه: وهو حديث حسن، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٣٥٨٣).

وَيُسِيئُونَ الفِعْلَ. يَقْرَءُونَ القُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، ثُمَّ لَا يَرْجِعُونَ حَتَّى يَرْتَدَّ عَلَى فُوقِهِ. هُمْ شَرُّ الخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ. طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ وَقَتَلُوهُ. يَدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللهِ وَلَيْسُوا مِنْهُ فِي شَيْءٍ. مَنْ قَاتَلَهُمْ كَانَ أَوْلَى بِاللهِ مِنْهُمْ. قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ مَا سِيمَاهُمْ قَالَ التَّحْلِيقُ»)*[1].

٧٧ ـ *(عَنْ ثَوْبَان ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يُوشِكُ الأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا» فَقَالَ قَائِلٌ مِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرُونَ وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ وَلَيَنْزِعَنَّ اللهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمُ المَهَابَةَ مِنْكُمْ وَلَيَقْذِفَنَّ فِي قُلُوبِكُمُ الوَهْنَ» قِيلَ: وَمَا الوَهْنُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ المَوْتِ»)*[2].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذمِّ «الفتنة»

١ ـ *(عَنْ عَلِيٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ يَصِفُ الدُّنْيَا: أَوَّلُهَا عَنَاءٌ، وَآخِرُهَا فَنَاءٌ، حَلَالُهَا حِسَابٌ، وَحَرَامُهَا عِقَابٌ، مَنْ صَحَّ فِيهَا أَمِنَ، وَمَنْ حَرَصَ نَدِمَ، وَمَنِ اسْتَغْنَى فِيهَا فُتِنَ، وَمَنِ افْتَقَرَ فِيهَا حَزِنَ، وَمَنْ سَاعَاهَا[3] فَتَتْهُ، وَمَنْ قَعَدَ عَنْهَا أَتَتْهُ، وَمَنْ نَظَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتْهُ، وَمَن نَظَرَ بِهَا[4] بَصَّرَتْهُ)*[5].

٢ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: خَرَجَ الرَّجَّالُ[6] مَعَ مُسَيْلِمَةَ وَشَهِدَ لَهُ بِالنُّبُوَّةِ، فَكَانَتْ فِتْنَةُ الرَّجَّالِ أَعْظَمَ مِنْ فِتْنَةِ مُسَيْلِمَةَ)*[7].

٣ ـ *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ وَنَوْسَاتُهَا تَنْطِفُ[8] ـ قُلْتُ: قَدْ كَانَ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ مَا تَرَيْنَ. فَلَمْ يُجْعَلْ لِي مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ. فَقَالَتْ: الْحَقْ. فَإِنَّهُمْ يَنْتَظِرُونَكَ، وَأَخْشَى أَنْ يَكُونَ فِي احْتِبَاسِكَ عَنْهُمْ فُرْقَةٌ. فَلَمْ تَدَعْهُ حَتَّى

---

(١) أبو داود (٤٧٦٥)، وأصل الحديث في البخاري ـ الفتح ١٠ (٧٥٦٢)، وقال محقق «جامع الأصول (١٠/ ٨٩): وهو حديث صحيح.

(٢) أبو داود ٤ (٤٢٩٧)، وأحمد في «المسند» (٥/ ٢٧٨) من طريق آخر وإسناده قوي، وقال الألباني في صحيح أبي داود (٣٦١٠): صحيح، وانظر الصحيحة (٩٥٨).

(٣) ساعاها أي سعىٰ إليها وسابقها وجاراها.

(٤) نظر بها: أي اعتبر بها.

(٥) أدب الدنيا والدين للماوردي (١١٥).

(٦) الرَّجَّال: هو أحد المرتدين الذين تابعوا مسيلمة الكذاب وهو الرَّجَّال بن عنفوة. (الطبري ٣/ ٢٨٢).

(٧) البداية والنهاية (٦/ ٣٦٥).

(٨) نوساتها تنطف: أي قرون رأسها تقطر الماء.

ذَهَبَ. فَلَمَّا تَفَرَّقَ النَّاسُ خَطَبَ مُعَاوِيَةُ. وَقَالَ: مَنْ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَتَكَلَّمَ فِي هَذَا الأَمْرِ فَلْيُطْلِعْ لَنَا قَرْنَهُ فَلَنَحْنُ أَحَقُّ بِهِ مِنْهُ وَمِنْ أَبِيهِ. قَالَ حَبِيبُ بْنُ مَسْلَمَةَ. فَهَلَّا أَجَبْتَهُ قَالَ عَبْدُ اللهِ: فَحَلَلْتُ حَبْوَتِي، وَهَمَمْتُ أَنْ أَقُولَ: أَحَقُّ بِهَذَا الأَمْرِ مِنْكَ مَنْ قَاتَلَكَ وَأَبَاكَ عَلَى الإِسْلَامِ. فَخَشِيتُ أَنْ أَقُولَ كَلِمَةً تُفَرِّقُ بَيْنَ الجَمْعِ وَتَسْفِكُ الدَّمَ وَيُحْمَلُ عَنِّي غَيْرُ ذَلِكَ فَذَكَرْتُ مَا أَعَدَّ اللهُ تَعَالَى فِي الجِنَانِ قَالَ حَبِيبٌ: حُفِظْتَ وَعُصِمْتَ)*[١].

٤ ـ *(عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: وَاللهِ مَا أَدْرِي أَنَسِيَ أَصْحَابِي أَمْ تَنَاسَوْا؟ وَاللهِ مَا تَرَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ قَائِدِ فِتْنَةٍ إِلَى أَنْ تَنْقَضِيَ الدُّنْيَا يَبْلُغُ مَنْ مَعَهُ ثَلَاثَمِائَةٍ فَصَاعِدًا إِلَّا قَدْ سَمَّاهُ لَنَا بِاسْمِهِ وَاسْمِ أَبِيهِ وَاسْمِ قَبِيلَتِهِ)*[٢].

٥ ـ *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ رَجُلٌ عِنْدَهُ: مَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ، أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَقَالَ عَبْدُ اللهِ لَكِنْ هَهُنَا رَجُلٌ وَدَّ أَنَّهُ إِذَا مَاتَ لَمْ يُبْعَثْ يَعْنِي نَفْسَهُ. وَخَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَتْبَعَهُ نَاسٌ فَقَالَ لَهُمْ أَلَكُمْ حَاجَةٌ؟ قَالُوا لَا وَلَكِنْ أَرَدْنَا أَنْ نَمْشِيَ مَعَكَ قَالَ: ارْجِعُوا فَإِنَّهُ ذِلَّةٌ لِلتَّابِعِ وَفِتْنَةٌ لِلْمَتْبُوعِ)*[٣].

٦ ـ *(عَنْ نَافِعٍ مَوْلَى ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ أَتَاهُ رَجُلَانِ فِي فِتْنَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ فَقَالَا: إِنَّ النَّاسَ صَنَعُوا مَا تَرَى وَأَنْتَ ابْنُ عُمَرَ صَاحِبُ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَمَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَخْرُجَ فَقَالَ: يَمْنَعُنِي أَنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَيَّ دَمَ أَخِي الْمُسْلِمِ فَقَالَا: أَلَمْ يَقُلِ اللهُ تَعَالَى ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾ (البقرة/ ١٩٣) قَالَ: قَدْ قَاتَلْنَا حَتَّى لَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ وَكَانَ الدِّينُ لِلَّهِ وَأَنْتُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تُقَاتِلُوا حَتَّى تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِغَيْرِ اللهِ)*[٤].

٧ ـ *(عَنْ نَافِعٍ مَوْلَى ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ رَجُلًا أَتَى ابْنَ عُمَرَ فَقَالَ «يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ تَحُجَّ عَامًا وَتَعْتَمِرَ عَامًا وَتَتْرُكَ الجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَقَدْ عَلِمْتَ مَا رَغَّبَ اللهُ فِيهِ؟ قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: إِيمَانٌ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالصَّلَاةِ الخَمْسِ وَصِيَامِ رَمَضَانَ وَأَدَاءِ الزَّكَاةِ وَحَجِّ الْبَيْتِ فَقَالَ يَا أَبَا عَبْدِالرَّحْمَنِ أَلَا تَسْمَعُ مَا ذَكَرَ اللهُ فِي كِتَابِهِ ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا ـ إِلَى قَوْلِهِ ـ إِلَى أَمْرِ اللهِ﴾ (الحجرات/ ٩) وَقَالَ: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ (البقرة ١٩٣) قَالَ فَعَلْنَا عَلَى عَهْدِ

---

(١) البخاري رقم (٤١٠٨) وجامع الأصول (١٠/ ٩٣).

(٢) أبوداود ٤(٤٢٤٣).

(٣) الفوائد لابن القيم (١٩٩).

(٤) البخاري رقم (٤٥١٤) و جامع الأصول (١٠/ ٩٥).

رَسُولِ اللهِ ﷺ وَكَانَ الإِسْلَامُ قَلِيلًا. فَكَانَ الرَّجُلُ يُفْتَنُ فِي دِينِهِ إِمَّا قَتَلُوهُ وَإِمَّا عَذَّبُوهُ حَتَّى كَثُرَ الإِسْلَامُ. فَلَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ قَالَ. فَمَا قَوْلُكَ فِي عَلِيٍّ وَعُثْمَانَ قَالَ أَمَّا عُثْمَانُ: فَكَانَ اللهُ عَفَا عَنْهُ وَأَمَّا أَنْتُمْ فَكَرِهْتُمْ أَنْ تَعْفُو عَنْهُ وَأَمَّا عَلِيٌّ: فابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَخَتَنُهُ[1])*[2].

٨ ـ *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ زِيَادٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ «لَمَّا سَارَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَعَائِشَةُ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ـ إِلَى البَصْرَةِ بَعَثَ عَلِيٌّ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ وَحَسَنًا. فَقَدِمَا عَلَيْنَا الكُوفَةَ. ا المِنْبَرَ وَكَانَ حَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فِي أَعْلَاهُ وَعَمَّارُ أَسْفَلَ مِنْهُ فاجْتَمَعْنَا إِلَيْهِمَا فَسَمِعْتُ عَمَّارًا يَقُولُ: إِنَّ عَائِشَةَ قَدْ صَارَتْ إِلَى البَصْرَةِ واللهِ إِنَّهَا لَزَوْجَةُ نَبِيِّكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَلَكِنَّ اللهَ ابْتَلَاكُمْ لِيَعْلَمَ إِيَّاهُ تُطِيعُونَ أَمْ هِيَ)*[3].

٩ ـ *(عَنْ حُذَيْفَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: أَوَّلُ الفِتَنِ قَتْلُ عُثْمَانَ وَآخِرُ الفِتَنِ الدَّجَّالُ)*[4].

١٠ ـ *(عَنِ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ (البقرة/ ١٩١) يَقُولُ: الشِّرْكُ أَشَدُّ. وَقَالَ أَيْضًا: الفِتْنَةُ الَّتِي أَنْتُمْ مُقِيمُونَ عَلَيْهَا أَكْبَرُ مِنَ القَتْلِ)*[5].

١١ ـ *(وَعَنْ مُجَاهِدٍ فِي الآيَةِ السَّابِقَةِ قَالَ: ارْتِدَادُ المُؤْمِنِ إِلَى الْوَثَنِ أَشَدُّ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يُقْتَلَ مُحْقًّا[6])*[7].

١٢ ـ *(عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ﴾ (آل عمران/ ٧) قَالَ: الشُّبُهَاتِ)*[8].

١٣ ـ *(قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَمَنْ يُرِدِ اللهُ فِتْنَتَهُ﴾ (المائدة/ ٤١) قَالَ أَيْ ضَلَالَتَهُ فِي الدُّنْيَا وَعُقُوبَتَهُ فِي الآخِرَةِ)*[9].

١٤ ـ *(عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ (المائدة/ ٧١) قَالَ: يَهُودُ، وَعَنْ جَرِيرٍ وَالْحَسَنِ فِيهَا قَالُوا: بَلَاءٌ.

وَعَنْ قَتَادَةَ فِي نَفْسِ الآيَةِ قَالَ: حَسِبَ الْقَوْمُ أَلَّا يَكُونَ بَلَاءٌ ﴿فَعَمُوا وَصَمُّوا﴾ قَالَ: كُلَّمَا عَرَضَ لَهُمْ بَلَاءٌ ابْتُلُوا بِهِ هَلَكُوا فِيهِ. وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنِ السُّدِّيِّ فِي الآيَةِ قَالَ: حَسِبُوا أَلَّا يُبْتَلَوْا فَعَمُوا عَنِ الْحَقِّ)*[10].

---

(١) الختن: زوج البنت ويطلق عليه الصهر أيضا.

(٢) البخاري رقم (٤٦٥٠)وجامع الأصول (١٠/ ٧٣).

(٣) البخاري رقم (٧١٠٠)وجامع الأصول (١٠/ ٧٤).

(٤) البداية والنهاية لابن كثير (٧/ ٢١١).

(٥) الدر المنثور (١/ ٣٧١).

(٦) محقا: المحق هو النقص والمحو والابطال (النهاية لابن الأثير (٤ / ٣٠٣).

(٧) الدر المنثور للسيوطي (١ / ٣٧١).

(٨) الدر المنثور للسيوطي (٢ / ٧).

(٩) القرطبي (٦ / ١١٨).

(١٠) الدر المنثور للسيوطي (٢ / ٥٣١).

١٥ ـ *(عَنْ مُجَاهِدٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (يونس/ ٨٥) قَالَ: الْمَعْنَى لَا تُهْلِكْنَا بِأَيْدِي أَعْدَائِنَا وَلَا تُعَذِّبْنَا بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِكَ فَيَقُولُ أَعْدَاؤُنَا لَوْ كَانُوا عَلَى حَقٍّ لَمْ نُسَلَّطْ عَلَيْهِمْ فَيُفْتَنُوا)*[1].

١٦ ـ *(عَنْ عِكْرِمَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾ (الفرقان/ ٢٠) قَالَ: هُوَ التَّفَاضُلُ فِي الدُّنْيَا، وَالْقُدْرَةُ، وَالْقَهْرُ.

وَقَالَ جُرَيْجٌ: يُمْسِكُ عَلَى هَذَا أَوْ يُوَسِّعُ عَلَى هَذَا فَيَقُولُ: لَمْ يُعْطِنِي رَبِّي مَا أَعْطَى فُلَانًا، وَيُبْتَلَى بِالْوَجَعِ فَيَقُولُ: لَمْ يَجْعَلْنِي رَبِّي صَحِيحًا مِثْلَ فُلَانٍ. فِي أَشْبَاهِ ذَلِكَ مِنَ الْبَلَاءِ لِيَعْلَمَ مَنْ يَصْبِرُ مِمَّنْ يَجْزَعُ ﴿وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ بِمَنْ يَصْبِرُ وَمَنْ يَجْزَعُ)*[2].

١٧ ـ *(قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ﴾ (الذاريات/ ١٤): أَيْ عَذَابَكُمْ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ: حَرِيقَكُمْ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَيْ تَكْذِيبَكُمْ يَعْنِي جَزَاءَكُمْ. وَقَالَ الْفَرَّاءُ: أَيْ عَذَابَكُمْ)*[3].

١٨ ـ *(قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (الممتحنة/ ٩): أَيْ لَا تُظْهِرْ عَدُوَّنَا عَلَيْنَا فَيَظُنُّوا أَنَّهُمْ عَلَى حَقٍّ فَيُفْتَنُوا بِذَلِكَ، وَقِيلَ لَا تُسَلِّطْهُمْ عَلَيْنَا فَيَفْتِنُونَا وَيُعَذِّبُونَا)*[4].

١٩ ـ *(وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قَالَ: لَا تُسَلِّطْهُمْ عَلَيْنَا فَيَفْتِنُونَا)*[5].

٢٠ ـ *(قَالَ النَّوَوِيُّ: فِي قَوْلِهِ : ﷺ «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتَتِلَ فِئَتَانِ عَظِيمَتَانِ» : وَاعْلَمْ أَنَّ الدِّمَاءَ الَّتِي جَرَتْ بَيْنَ الصَّحَابَةِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ـ لَيْسَتْ بِدَاخِلَةٍ فِي هَذَا الْوَعِيدِ، وَمَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْحَقِّ: إِحْسَانُ الظَّنِّ بِهِمْ، وَالإِمْسَاكُ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَهُمْ، وَتَأْوِيلُ قِتَالِهِمْ، وَأَنَّهُمْ مُجْتَهِدُونَ مُتَأَوِّلُونَ لَمْ يَقْصِدُوا مَعْصِيَةً وَلَا مَحْضَ الدُّنْيَا، بَلِ اعْتَقَدَ كُلٌّ مِنْهُمْ أَنَّهُ الْمُحِقُّ، وَمُخَالِفُهُ بَاغٍ فَوَجَبَ عَلَيْهِ قِتَالُهُ، لِيَرْجِعَ إِلَى أَمْرِ اللهِ، وَكَانَ بَعْضُهُمْ مُصِيبًا، وَبَعْضُهُم مُخْطِئًا مَعْذُورًا فِي الْخَطَأِ، لأَنَّهُ الاجْتِهَادُ وَالْمُجْتَهِدُ إِذَا أَخْطَأَ لَا إِثْمَ عَلَيْهِ، وَكَانَ عَلِيٌّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ هُوَ الْمُحِقُّ الْمُصِيبُ فِي تِلْكَ الْحُرُوبِ، هَذَا مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَكَانَتِ الْقَضَايَا مُشْتَبِهَةً حَتَّى إِنَّ جَمَاعَةً مِنَ الصَّحَابَةِ تَحَيَّرُوا فِيهَا، فَاعْتَزَلُوا الطَّائِفَتَيْنِ، وَلَمْ يُقَاتِلُوا، وَلَمْ يَتَيَقَّنُوا الصَّوَابَ، ثُمَّ تَأَخَّرُوا عَنْ مُسَاعَدَةِ أَيٍّ مِنْهُمْ)*[6].

٢١ ـ *(قَالَ النَّوَوِيُّ: فِي قَوْلِهِ ﷺ: «إِذَا تَوَاجَهَ

---

(١) تفسير القرطبي (٨/ ٢٣٧).

(٢) الدر المنثور للسيوطي(٥/ ١٢٠).

(٣) تفسير القرطبي(١٧/ ٢٤).

(٤) القرطبي (١٨/ ٣٩).

(٥) الدر المنثور للسيوطي (٦/ ٣٠٥).

(٦) شرح النووي على صحيح مسلم (٩/ ٢٣٩).

الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالقَاتِـلُ وَالمَقْتُولُ فِي النَّارِ»، وَفِي غَيْرِهِ مِـنَ الأَحَادِي الَّتِـي فِي مَعْنَـاهُ. وَقَدِ اخْتَلَـفَ العُلَمَاءُ فِي قِتَالِ الفِتْنَـةِ، فَقَالَتْ طَـائِفَةٌ: لَا يُقَـاتِلُ الرَّجُـلُ فِي فِتَنِ الْمُسْلِمِينَ، وَإِنْ دَخَلُوا عَلَيْـهِ بَيْتَهُ، وَطَلَبُوا قَتْلَـهُ فَلَا يَجُوزُ لَهُ الْمُدَافَعَةُ عَنْ نَفْسِهِ لأَنَّ الطَّالِـبَ مُتَأَوِّلٌ، وَهَذَا مَذْهَبُ أَبِي بَكْرَةَ الصَّحَـابِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ وَغَيْرُهُ، وَقَـالَ ابْنُ عُمَرَ وَعِمرَانُ بْنُ الحُصَيْنِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ـ وَغَيْرُهُمَا: لَا يَدْخُـلُ فِيهَا، لَكِـنْ إِنْ قَصَدَ دَفَـعَ عَنْ نَفْسِـهِ فَهَذَانِ الْمَذْهَبَانِ مُتَّفِقَانِ عَلَى تَرْكِ الـدُّخُولِ فِي جَمِيعِ فِتَنِ عُلَمَاءِ الإِسْلَامِ وَقَالَ مُعْظَـمُ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَعَـامَّةُ عُلَمَاءِ الإِسْـلَامِ: يَجِبُ نَصْرُ المُحِـقِّ فِي الفِتَـنِ، وَالْقِيَـامُ مَعَـهُ بِمُقَاتَلَةِ البَاغِينَ، كَمَا قَالَ تَعَـالَى: ﴿فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي﴾ (الحجرات/ ٩) وَهَذَا هُوَ الصَّحِيـحُ، وَتُتَأَوَّلُ الأَحَادِيثُ عَلَى مَنْ لَمْ يَظْهَـرْ لَهُ المُحِقُّ، أَوْ عَلَى طَـائِفَتَيْنِ ظَالِمَتَيْنِ لَا تَأْوِيـلَ لِوَاحِدَةٍ مِنْهُمَا، وَلَـوْ كَانَ كَمَا قَالَ الأَوَّلُـونَ لَظَهَرَ الفَسَادُ، وَاسْتَطَالَ أَهْلُ البَغْيِ وَالمُبْطِلُونَ)*[1].

٢٢ ـ *(قَالَ النَّـوَوِيُّ فِي شَرْحِ قَـوْلِهِ ﷺ «مَـا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ ... فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ»، وَمَعْنَاهُ: تَجَنَّبُوا الافْتِتَانَ بِهَا وَبِالنِّسَـاءِ، وَتَدْخُلُ فِي النِّسَاءِ الْـزَّوْجَـاتُ، لِـدَوَامِ فِتْنَتِهِـنَّ، وَابْتِـلَاءِ أَكْثَـرِ النَّـاسِ بِهِنَّ)*[2].

٢٣ ـ *(قَـالَ النَّـوَوِيُّ فِي حَـدِيـث: «بَـادِرُوا بِالأَعْمَالِ فِتَنًا..»: مَعْنَى الحَدِيثِ: الحَثُّ عَلَى المُبَادَرَةِ إِلَى الأَعْمَالِ الصَّـالِحَةِ قَبْـلَ تَعَذُّرِهَـا، وَالاشْتِغَـالِ عَنْهَـا بِمَا يَحْدُثُ مِنَ الفِتَـنِ الشَّاغِلَةِ المُتَكَـاثِرَةِ المُتَرَاكِمَـةِ كَتَرَاكُمِ ظَـلَامِ اللَّيْلِ الْمُظْلِـمِ لَا المُقْمِرِ وَوَصَـفَ ﷺ نَـوْعًا مِـنْ شَدَائِدِ تِلْـكَ الفِتَنِ، وَهُـوَ أَنَّهُ يُمْسِي مُـؤْمِنًا ثُـمَّ يُصْبِحُ كَافِرًا أَوْ عَكْسُـهُ، وَهَذَا لِعِظَمِ الْفِتَنِ يَنْقَلِـبُ الإِنْسَانُ فِي اليَوْمِ الوَاحِدِ هَذَا الانْقِلَابَ)*[3].

٢٤ ـ *(قَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي حَـدِيثِ: «مَا تَرَكْتُ بَعْـدِي فِتْنَـةً أَضَرَّ عَلَى الـرِّجَـالِ مِـنَ النِّسَـاءِ»: الفِتْنَـةُ بِالنِّسَاءِ أَشَدُّ مِنَ الفِتْنَةِ بِغَيْرِهِـنَّ، وَيَشْهَدُ لَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿زُيِّـنَ لِلنَّـاسِ حُـبُّ الشَّهَـوَاتِ مِـنَ النِّسَـاءِ﴾ (آل عمران/ ١٤) فَجَعَلَهُنَّ مِنْ حُـبِّ الشَّهَوَاتِ، وَبَدَأَ بِهِنَّ قَبْلَ بَقِيَّةِ الأَنْوَاعِ إِشَـارَةً إِلَى أَنَّهُنَّ الأَصْلُ فِي ذَلِكَ، وَيَقَعُ فِي المُشَاهَـدَةِ حُبُّ الـرَّجُلِ وَلَـدَهُ مِنَ امْـرَأَتِهِ الَّتِـي هِيَ عِنْدَهُ أَكْثَـرُ مِنْ حُبِّهِ وَلَدَهُ مِـنْ غَيْرِهَا، وَمِنْ أَمْثِلَـةِ ذَلِكَ قِصَّةُ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ فِي الهِبَةِ، وَقَدْ قَالَ بَعْضُ الحُكَمَاءِ: النِّسَاءُ شَرٌّ كُلُّهُنَّ، وَأَشَرُّ مَا فِيهِـنَّ عَدَمُ الاسْتِغْنَاءِ عَنْهُنَّ لأَنَّهَا نَاقِصَةُ العَقْلِ وَالدِّينِ تَحْمِـلُ الرَّجُلَ عَلَى تَعَاطِي مَا

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (٩/ ٢٣٧).

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (٩/ ٦٥).

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم (١/ ٤١٠).

فِيهِ نَقْصُ العَقْلِ وَالدِّينِ كَشُغْلِهِ عَنْ طَلَبِ أُمُورِ الدِّينِ وَحَمْلِهِ عَلَى التَّهَالُكِ عَلَى طَلَبِ الدُّنْيَا، وَذَلِكَ أَشَدُّ الفَسَادِ)*[١].

٢٥ ــ *(قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: فَإِنْ وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ تَرَجَّحَتِ الْعُزْلَةُ لِمَا يَنْشَأُ فِيهَا غَالِبًا مِنَ الوُقُوعِ فِي الْمَحْذُورِ وَقَدْ تَقَعُ الْعُقُوبَةُ بِأَصْحَابِ الْفِتْنَةِ، فَتَعُمُّ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾)*[٢].

٢٦ ـ *(قَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي الْمُرْدِ مَنْ يَفُوقُ النِّسَاءَ بِحُسْنِهِ فَالْفِتْنَةُ بِهِ أَعْظَمُ، وَلِأَنَّهُ يُمْكِنُ فِي حَقِّهِ مِنَ الشَّرِّ مَا لَا يُمْكِنُ فِي حَقِّ النِّسَاءِ وَيَسْهُلُ فِي حَقِّهِ مِنْ طُرُقِ الرِّيبَةِ وَالشَّرِّ، مَا لَا يَسْهُلُ فِي حَقِّ الْمَرْأَةِ فَهُوَ بِالتَّحْرِيمِ أَوْلَى)*[٣].

٢٧ ــ *(قَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي حَدِيثِ: «كَانَ الْمُؤْمِنُونَ يَفِرُّ أَحَدُهُمْ بِدِينِهِ..»: أَشَارَتْ عَائِشَةُ إِلَى بَيَانِ مَشْرُوعِيَّةِ الهِجْرَةِ، وَأَنَّ سَبَبَهَا خَوْفُ الفِتْنَةِ، وَالْحُكْمُ يَدُورُ مَعَ عِلَّتِهِ، فَمُقْتَضَاهُ أَنَّ مَنْ قَدَرَ عَلَى عِبَادَةِ اللهِ فِي أَيِّ مَوْضِعٍ اتَّفَقَ لَمْ تَجِبْ عَلَيْهِ الهِجْرَةُ مِنْهُ وَإِلَّا وَجَبَتْ، وَمِنْ ثَمَّ قَالَ الْمَاوَرْدِيُّ: إِذَا قَدَرَ عَلَى إِظْهَارِ الدِّينِ فِي بَلَدٍ مِنْ بِلَادِ الْكُفْرِ، فَقَدْ صَارَتِ البَلَدُ بِهِ دَارَ إِسْلَامٍ، فَالإِقَامَةُ فِيهَا أَفْضَلُ مِنَ الرِّحْلَةِ مِنْهَا لِمَا يُتَرَجَّى مِنْ دُخُولِ غَيْرِهِ فِي الإِسْلَامِ)*[٤].

٢٨ *(وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ ــ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ــ فِي قَوْلِهِ ﷺ: «سَتَكُونُ فِتَنٌ، القَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ القَاعِدِ.. إِلَى قَوْلِهِ فَمَنْ وَجَدَ مَلْجَأً أَوْ مَعَاذًا فَلْيَعُذْ بِهِ»[٥] فِي الحَدِيثِ التَّحْذِيرُ مِنَ الفِتْنَةِ وَالحَثُّ عَلَى اجْتِنَابِ الدُّخُولِ فِيهَا وَأَنَّ شَرَّهَا يَكُونُ بِحَسَبِ التَّعَلُّقِ بِهَا، وَقَدِ اخْتَلَفَ السَّلَفُ فِي ذَلِكَ فَحَمَلَهُ بَعْضُهُمْ عَلَى العُمُومِ وَهُمْ مَنْ قَعَدَ عَنِ الدُّخُولِ فِي القِتَالِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ كَابْنِ عُمَرَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ وَمَنْ كَانَ عَلَى شَاكِلَتِهِ وَقَدْ لَزِمَتْ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ البُيُوتَ وَارْتَحَلَتْ طَائِفَةٌ عَنْ بَلَدِ الفِتْنَةِ[٦]، وَرَأْيُ جُمْهُورِ الفُقَهَاءِ أَنَّهُ إِذَا بَغَتْ طَائِفَةٌ عَلَى الإِمَامِ وَجَبَ قِتَالُهَا، وَكَذَلِكَ لَوْ تَحَارَبَتْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَجَبَ عَلَى كُلِّ قَادِرٍ الأَخْذُ عَلَى يَدِ الْمُخْطِىءِ وَنَصْرِ الْمُصِيبِ ذَلِكَ أَنَّ إِنْكَارَ الْمُنْكَرِ[٧] وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مَنْ قَدَرَ عَلَيْهِ، فَمَنْ أَعَانَ الْمُحِقَّ أَصَابَ، وَمَنْ أَعَانَ الْمُخْطِىءَ أَخْطَأَ، وَإِنْ أَشْكَلَ الأَمْرُ (بِحَيْثُ لَا يَتَبَيَّنُ الْمُخْطِىءُ مِنَ الْمُصِيبِ) فَهِيَ الحَالَةُ الَّتِي وَرَدَ النَّهْيُ عَنِ

---

(١) فتح الباري (٩/ ٤١).

(٢) فتح الباري (١٣/ ٤٦، ٤٧).

(٣) الزواجر عن اقتراف الكبائر (٢/ ٧).

(٤) فتح الباري (٧/ ٢٧٠) وانظر الحديث في البخاري ـ الفتح٧ (٣٩٠٠).

(٥) انظر الحديث في البخاري ـ الفتح ١٣ (٧٠٨٢).

(٦) المراد بالفتنة هنا ما ينشأ عن الخلاف في طلب الحكم.

(٧) نقل ابن حجر هذا الرأي عن الطبري.

القِتَالِ فِيهَا)*[١].

٢٩ ـ *(قَالَ الحَسَنُ بْنُ ذَكْوَانَ: لَا تُجَالِسُوا أَوْلَادَ الأَغْنِيَاءِ فَإِنَّ لَهُمْ صُورًا كَصُورِ العَذَارَى، وَهُمْ أَشَدُّ فِتْنَةً مِنَ النِّسَاءِ)*[٢].

٣٠ ـ *(قَالَ ابْنُ القَيِّمِ لَا يُقَلِّدَنَّ أَحَدُكُمْ دِينَهُ رَجُلًا، فَإِنْ آمَنَ آمَنَ وَإِنْ كَفَرَ كَفَرَ، وَإِنْ كُنْتُمْ لَابُدَّ مُقْتَدِينَ فَاقْتَدُوا بِالمَيِّتِ، وَإِنَّ الحَيَّ لَا تُؤْمَنُ عَلَيْهِ الفِتْنَةُ)*[٣].

٣١ ـ *(عَنِ ابْنِ شُبْرُمَةَ قَالَ: قَالَ طَلْحَةُ لأَهْلِ الكُوفَةِ فِي النَّبِيذِ فِتْنَةٌ يَرْبُو فِيهَا الصَّغِيرُ وَيَهْرَمُ فِيهَا الكَبِيرُ قَالَ: وَكَانَ إِذَا كَانَ فِيهِمْ عُرْسٌ كَانَ طَلْحَةُ وَزُبَيْدٌ يَسْقِيَانِ اللَّبَنَ وَالعَسَلَ فَقِيلَ لِطَلْحَةَ: أَلَا نَسْقِيهِمُ النَّبِيذَ قَالَ: إِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَسْكَرَ مُسْلِمٌ فِي سَبَبِي)*[٤].

٣٢ ـ *(قَالَ المَاوَرْدِيُّ: قَالَ بَعْضُ البُلَغَاءِ: الدُّنْيَا لَا تَصْفُوا لِشَارِبٍ وَلَا تَبْقَى لِصَاحِبٍ، وَلَا تَخْلُو مِنْ فِتْنَةٍ، وَلَا تُخْلِي مِنْ مِحْنَةٍ، فَأَعْرِضْ عَنْهَا قَبْلَ أَنْ تُعْرِضَ عَنْكَ)*[٥].

٣٣ ـ *(عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ قَالَ زُرْتُ عَائِشَةَ مَعَ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ اللَّيْثِيِّ، فَسَأَلْنَاهَا عَنِ الهِجْرَةِ فَقَالَتْ: لَا هِجْرَةَ اليَوْمَ، كَانَ المُؤْمِنُونَ يَفِرُّ أَحَدُهُمْ بِدِينِهِ إِلَى اللهِ تَعَالَى وَإِلَى رَسُولِهِ مَخَافَةَ أَنْ يُفْتَنَ عَلَيْهِ، فَأَمَّا اليَوْمَ فَقَدْ أَظْهَرَ اللهُ الإِسْلَامَ، وَالْيَوْمَ يَعْبُدُ رَبَّهُ حَيْثُ شَاءَ وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ)*[٦].

٣٤ ـ *(عَنْ وَبْرَةَ قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ ابْنَ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ: أَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَقَدْ أَحْرَمْتُ بِالْحَجِّ؟ فَقَالَ: وَمَا يَمْنَعُكَ؟ قَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ ابْنَ فُلَانٍ نَكْرَهُهُ وَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْهُ. رَأَيْنَاهُ قَدْ فَتَنَتْهُ الدُّنْيَا. فَقَالَ: وَأَيُّنَا أَوْ أَيُّكُمْ، لَمْ تَفْتِنْهُ الدُّنْيَا؟ ثُمَّ قَالَ: رَأَيْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ أَحْرَمَ بِالْحَجِّ وَطَافَ بِالْبَيْتِ وَسَعَى بَيْنَ الصَّفَا وَالمَرْوَةِ، فَسُنَّةُ اللهِ وَسُنَّةُ رَسُولِهِ ﷺ أَحَقُّ أَنْ تُتَّبَعَ مِنْ سُنَّةِ فُلَانٍ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا)*[٧].

٣٥ ـ *(عَنْ أَبِي سِنَانٍ قَالَ: إِنَّ رَاهِبًا لَقِيَ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ فَقَالَ: يَا سَعِيدُ فِي الْفِتْنَةِ يُتَبَيَّنُ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ مِمَّنْ يَعْبُدُ الطَّاغُوتَ)*[٨].

٣٦ ـ *(قَالَ أَبُو مُوسَى ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ لَمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: إِنَّمَا هَـٰذِهِ حَيْصَةٌ مِنْ حَيْصَاتِ

---

(١) فتح الباري (١٣/ ٣٤ـ٣٥) بتصرف واختصار.

(٢) الزواجر عن اقتراف الكبائر (٢/ ٧).

(٣) الفوائد (٢٠٤).

(٤) النسائي ٨(٥٧٥٧).

(٥) أدب الدنيا والدين (١١٥).

(٦) البخاري ـ الفتح ٧ (٣٩٠٠).

(٧) مسلم (١٢٣٣).

(٨) السنن الواردة في الفتن وغوائلها (١/ ٢٣٥).

الْفِتَـنِ، وَبَقِيَتِ الـرَّدَاحُ الْمُطْبِقَـةُ[١] الَّتِـي مَنْ مَـاجَ بِهَا مَاجَتْ بِهِ، وَمَنْ أَشْرَفَ لَهَا اسْتَشْرَفَتْ لَهُ)*[٢].

٣٧ ــ *(قَالَ يَـزِيدُ بْـنَ صُهَيْبٍ (الفَقِيرُ): مَـنْ تَقَلَّدَ سَيْفَهُ فِي هَذِهِ الْفِتَنِ، لَمْ يَـزَلِ اللهُ سَاخِطًا عَلَيْهِ حَتَّى يَضَعَهُ عَنْهُ)*[٣].

من مضار «الفتنة»

(١) ضَرَرُهَا أَشَدُّ مِنْ ضَرَرِ القَتْلِ.

(٢) هِيَ مِنْ أَكْبَرِ أَسْبَابِ كَثْرَةِ إِرَاقَةِ الدِّمَاءِ.

(٣) خُسْرَانٌ فِي الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ.

(٤) أَنَّهَا تُعْمِي عَنِ الحَقِّ وَعَنِ الصِّرَاطِ المُسْتَقِيمِ.

(٥) الفِتْنَةُ وَالشَّيْطَانُ قَرِينَانِ، وَمِنْ ثَـمَّ فَلَيْسَ لأَهْـلِ الفِتْنَةِ سِوَى النَّارِ.

(٦) تُلْقِي بِالشُّبُهَاتِ فِي دِينِ المُؤْمِنِ.

(٧) فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ قَدْ تَصْرِفُهُ عَنِ الدِّينِ.

(٨) مِنْ أَشَدِّ مَا يُقَلِّبُ قَلْبَ المُؤْمِنِ.

(٩) الفِتْنَةُ بِمَعْنَى الاقْتِتَالِ عَلَى الحُكْمِ مِـنْ أَهَمِّ عَوَامِلِ خَرَابِ المُجْتَمَعَاتِ.

(١٠) الاقْتِتَـالُ فِي الفِتْنَةِ يُحَقِّـقُ غَـرَضَ أَعْـدَاءِ الدِّيـنِ وَيُنْهِكُ المُسْلِمِينَ اقْتِصَادِيًّا واجْتِمَاعِيًّا وَصِحِّيًّا.

(١١) الفِتْنَـةُ تُفْقِـدُ المُجْتَمَـعَ عِـزَّتَـهُ وَتَجْعَـلُ المُقْتَتِلِينَ يَتَسَوَّلُونَ الإِحْسَانَ مِنْ أَعْدَاءِ الدِّينِ.

(١٢) الفِتَـنُ مِـنْ أَهَـمِّ عَـوَامِـلِ تَخَلُّـفِ المُجْتَمَعَـاتِ الإِسْلَامِيَّةِ وَتَجْعَلُ مَقَادِيرَهُمْ فِي غَيْرِ أَيْدِيهِمْ.

---

(١) وبقيت الرداح المطبقة: يعني (الثقيلة العظيمة).

(٢) المصنف لابن أبي شيبة (١٥/ ١٨٤).

(٣) المصنف لابن أبي شيبة (١٥/ ٢٥).

الفجور

الآيات	الأحاديث	الآثار
٧	٢٦	٨

الفجور لغةً:

الْفَجْرُ وَالفُجُورُ: الانْبِعَاثُ فِي الْمَعَاصِي، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ «ف ج ر» الَّتِي تَدُلُّ عَلَى التَّفَتُّحِ فِي الشَّيْءِ، يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ: الْفَاءُ وَالجِيمُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ التَّفَتُّحُ فِي الشَّيْءِ، مِنْ ذَلِكَ الفَجْرُ: انْفِجَارُ الظُّلْمَةِ عَنِ الصُّبْحِ، وَمِنْهُ انْفَجَرَ الْمَاءُ انْفِجَارًا: تَفَتَّحَ .. ثُمَّ كَثُرَ هَذَا حَتَّى صَارَ الانْبِعَاثُ وَالتَّفَتُّحُ فِي الْمَعَاصِي فُجُورًا، وَلِذَلِكَ سُمِّيَ الْكَذِبُ فُجُورًا. ثُمَّ كَثُرَ هَذَا حَتَّى سُمِّيَ كُلُّ مَائِلٍ عَنِ الْحَقِّ فَاجِرًا، وَكُلُّ مَائِلٍ عِنْدَهُمْ: فَاجِرٌ[١].

وَجَعَلَ الرَّاغِبُ أَصْلَ الْمَادَّةِ الشَّقَّ فَقَالَ: الْفَجْرُ شَقُّ الشَّيْءِ شَقًّا وَاسِعًا، يُقَالُ: فَجَرْتُهُ فَانْفَجَرَ، يُقَالُ: فَجَرَ فُجُورًا فَهُوَ فَاجِرٌ، وَجَمْعُهُ فُجَّارٌ وَفَجَرَةٌ، قَالَ تَعَالَى: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾ (المطففين/ ٧) وَقَالَ - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ﴾ (عبس/ ٤٢)، وَسُمِّيَ الْكَاذِبُ فَاجِرًا لِكَوْنِ الْكَذِبِ بَعْضَ الْفُجُورِ[٢].

وَيَقُولُ الزَّبِيدِيُّ: وَأَصْلُ الْفَجْرِ الشَّقُّ، ثُمَّ اسْتُعْمِلَ كَالْفُجُورَةِ فِي الانْبِعَاثِ فِي الْمَعَاصِي وَالْمَحَارِمِ وَالزِّنَى وَرُكُوبِ كُلِّ أَمْرٍ قَبِيحٍ مِنْ يَمِينٍ كَاذِبَةٍ أَوْ كَذِبٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ، يُقَالُ: فَجَرَ الرَّجُلُ بِالْمَرْأَةِ يَفْجُرُ فُجُورًا، زَنَى، وَالْمَرْأَةُ زَنَتْ فَهِيَ فَجُورٌ كَصَبُورٍ مِنْ قَوْمٍ فُجُرٍ وَيُقَالُ لِلْمَرْأَةِ يَا فَجَارِ كَقَطَامِ، وَهُوَ اسْمٌ مَعدُولٌ عَنِ الْفَاجِرَة، يُرِيدُ يَافَاجِرَةُ. وَفَجَرَ فُجُورًا عَصَى وَخَالَفَ، وَبِهِ فَسَّرَ ثَعْلَبُ قَوْلَهُمْ فِي الدُّعَاءِ: «وَنَخْلَعُ وَنَتْرُكُ مَنْ يَفْجُرُكَ» فَقَالَ: مَنْ يَعْصِيكَ وَمَنْ يُخَالِفُكَ... وَيُقَالُ: أَفْجَرَ الرَّجُلُ، إِذَا كَذَبَ، وَأَفْجَرَ إِذَا زَنَى، وَأَفْجَرَ إِذَا كَفَرَ، وَأَفْجَرَ إِذَا عَصَى بِفَرْجِهِ، وَأَفْجَرَ إِذَا مَالَ عَنِ الْحَقِّ[٣].

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الْفُجُورُ: الرِّيبَةُ وَالْكَذِبُ. وَأَصْلُهُ الْمَيْلُ عَنِ الْحَقِّ.

وَالْفَاجِرُ: الْمَائِلُ ، وَقَالَ الشَّاعِرُ:

قَتَلْتُمْ فَتًى لَا يَفْجُرُ اللهَ عَامِدًا
وَلَا يَحْتَوِيهِ جَارُهُ حِينَ يُمْحِلُ

أَيْ لَا يَفْجُرُ أَمْرَ اللهِ أَيْ لَا يَمِيلُ عَنْهُ وَلَا يَتْرُكُهُ.

وَفَجَرَ الإِنْسَانُ يَفْجُرُ فَجْرًا وَفُجُورًا : انْبَعَثَ فِي الْمَعَاصِي .وَفِي الْحَدِيثِ: «إِنَّ التُّجَّارَ يُبْعَثُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فُجَّارًا إِلَّا مَنِ اتَّقَى اللهَ» .الْفُجَّارُ: جَمْعُ فَاجِرٍ وَهُوَ

---

(١) المقاييس (٤/ ٤٧٥).

(٢) المفردات (٣٧٣).

(٣) التاج (٧/ ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠). والمصباح (١٧٦).

الْمُنْبَعِثُ فِي الْمَعَاصِي وَالْمَحَارِمِ .

وَفَجَرَ فُجُورًا أَيْ فَسَقَ .وَفَجَرَ إِذَا كَذَبَ .

وَفَجَرَ الرَّجُلُ بِالْمَرْأَةِ يَفْجُرُ فُجُورًا: زَنَى ، وَفَجَرَتِ الْمَرْأَةُ: زَنَتْ[١] .

وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ فِيمَا يُرْوَى عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: «كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّ التَّاجِرَ فَاجِرٌ» ... وَعَنْهُ: التَّاجِرُ عِنْدَهُمُ الْخَمَّارُ، اسْمٌ يَخُصُّونَهُ بِهِ مِنْ بَيْنِ التُّجَّارِ.

وَأَصْلُ الْفُجُورِ : الْمَيْلُ وَالْعُدُولُ. وَإِنَّمَا قِيلَ لِلْكَذِبِ الْفُجُورُ ، وَلِلْكَاذِبِ الْفَاجِرُ لِمَيْلِهِ عَنِ الصِّدْقِ وَعُدُولِهِ عَنْهُ. وَمِنْهُ قَوْلُ مُطَرِّفٍ:« الْمَعَاذِرُ مُتَاجِرُ» يُرِيدُ أَنَّ الْعُذْرَ يَشُوبُهُ الْكَذِبُ. وَمِنْ هَذَا قَوْلُ الأَعْرَابِيِّ فِي عُمَرَ ... يَسْتَحْمِلُهُ . فَقَالَ: إِنَّ أَهْلِي بَعِيدٌ وَإِنِّي عَلَى نَاقَةٍ دَبْرَاءَ عَجْفَاءَ نَقْبَاءَ. وَسَأَلَهُ أَنْ يَحْمِلَهُ عَلَى بَعِيرٍ فَظَنَّ أَنَّهُ كَذَبَ فَلَمْ يَحْمِلْهُ، فَانْطَلَقَ الأَعْرَابِيُّ فَحَمَّلَ بَعِيرَهُ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَ الْبَطْحَاءَ فَجَعَلَ يَقُولُ وَهُوَ يَمْشِي خَلْفَ بَعِيرِهِ:

أَقْسَمَ بِاللهِ أَبُو حَفْصٍ عُمَرْ

مَا إِنْ بِهَا مِنْ نَقَبٍ وَلَادَبَرْ

اغْفِرْ لَهُ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ فَجَرْ

وَعُمَرُ مُقْبِلٌ مِنْ أَعْلَى الْوَادِي يَمْشِي فَجَعَلَ إِذْ قَالَ: اغْفِرْ لَهُ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ فَجَرْ. قَالَ: اللَّهُمَّ صَدَقَ. حَتَّى الْتَقَيَا. فَأَخَذَ عُمَرُ بِيَدِهِ فَقَالَ: ضَعْ عَنْ رَاحِلَتِكَ، فَوَضَعَ فَإِذَا هِيَ نَقِبَةٌ عَجْفَاءُ دَبِرَةٌ، فَانْطَلَقَ فَحَمَلَهُ عَلَى بَعِيرٍ وَزَوَّدَهُ وَكَسَاهُ وَخَلَّى عَنْهُ، يُرِيدُ إِنْ كَانَ فَجَرَ أَيْ مَالَ عَنِ الصِّدْقِ[٢].

واصطلاحًا:

قَالَ الْجُرْجَانِيُّ: هُوَ هَيْئَةٌ حَاصِلَةٌ لِلنَّفْسِ، بِهَا يُبَاشِرُ أُمُورًا عَلَى خِلَافِ الشَّرْعِ وَالْمُرُوءَةِ[٣].

وَقَالَ الرَّاغِبُ: الْفُجُورُ: شَقُّ سِتْرِ الدِّيَانَةِ[٤].

وَقَالَ الْجَاحِظُ: الْفُجُورُ هُوَ الانْهِمَاكُ فِي الشَّهَوَاتِ، وَالاسْتِكْثَارُ مِنْهَا، وَالتَّوَفُّرُ عَلَى اللَّذَّاتِ، وَالإِدْمَانُ عَلَيْهَا، وَارْتِكَابُ الْفَوَاحِشِ، وَالْمُجَاهَرَةُ بِهَا، وَبِالْجُمْلَةِ هُوَ السَّرَفُ فِي جَمِيعِ الشَّهَوَاتِ[٥].

حكم الفجور:

الْفُجُورُ بِكُلِّ أَنْوَاعِهِ مِنْ كُفْرٍ وَمَعْصِيَةٍ وَكَذِبٍ وَزِنًى وَعُدُولٍ عَنِ الْحَقِّ مِنَ الْكَبَائِرِ، وَقَدْ نُهِينَا لَيْسَ فَقَطْ عَنِ الْفُجُورِ، وَإِنَّمَا عَنْ مُعَامَلَةِ الْفُجَّارِ وَالْجُلُوسِ مَعَهُمْ، قَالَ الإِمَامُ الْعِزُّ: فِرَاقُ الْفَجَرَةِ مِنْ شِيَمِ الْبَرَرَةِ ؛ لأَنَّ جَلِيسَ السُّوءِ كَنَافِخِ الْكِيرِ[٦].

[للاستزادة : انظر صفات : الإسراف ـ الزنا ـ شرب الخمر ـ العصيان ـ الفسوق ـ المجاهرة بالمعصية ـ الكذب ـ اتباع الهوى.

وفي ضد ذلك : انظر صفات : الاستقامة ـ الطاعة ـ حفظ الفرج ـ الإيمان ـ العبادة ـ الحجاب ـ البر].

---

(١) لسان العرب (٥/ ٤٦ ٤٧).

(٢) غريب الحديث للخطابي (٢/ ٢٧٧، ٢٧٩)، تحقيق عبد الكريم العزباوي جامعة أمّ القرى ط سنة ١٤٠٢ هـ.

(٣) التعريفات (١٧١).

(٤) المفردات (٢٧٣)، وقد جمع ابن المناوي بين ما ذكره الجرجاني والراغب في تعريفه للفجور، انظر التوقيف (٢٥٧).

(٥) تهذيب الأخلاق (٢٨).

(٦) شجرة المعارف والأحوال (٢٨٧).

الآيات الواردة في « الفجور »

١ – أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ
الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ (١)

٢ – وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ
دَيَّارًا ﴿٢٦﴾
إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا
كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ (٢)

٣ – لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿١﴾
وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾
أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ ﴿٣﴾
بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ ﴿٤﴾
بَلْ يُرِيدُ الْإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴿٥﴾
يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ﴿٦﴾ (٣)

٤ – فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ ﴿٣٣﴾
يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾
وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾
وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾
لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾
وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾
ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾
وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾
تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾
أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾ (٤)

٥ – إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾
وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ (٥)

٦ – كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴿٧﴾
وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾
كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿٩﴾ (٦)

٧ – وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴿١﴾
وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ﴿٢﴾
وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا ﴿٣﴾
وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ﴿٤﴾
وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ﴿٥﴾
وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ﴿٦﴾
وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾
فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ (٧)

---

(١) ص : ٢٨ مكية
(٢) نوح : ٢٦ – ٢٧ مكية
(٣) القيامة : ١ – ٦ مكية
(٤) عبس : ٣٣ – ٤٢ مكية
(٥) الانفطار : ١٣ – ١٤ مكية
(٦) المطففين : ٧ – ٩ مكية
(٧) الشمس : ١ – ٨ مكية

الأحاديث الواردة في ذمِّ «الفجور»

١ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: أَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ. فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى ابْنِهِ إِبْرَاهِيمَ .فَوَجَدَهُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ ، فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَوَضَعَهُ فِي حِجْرِهِ فَبَكَى.فَقَالَ لَهُ عَبْدُالرَّحْمَنِ: أَتَبْكِي ؟ أَوَ لَمْ تَكُنْ نَهَيْتَ عَنِ الْبُكَاءِ ؟ قَالَ: «لَا .وَلَكِنْ نَهَيْتُ عَنْ صَوْتَيْنِ أَحْمَقَيْنِ فَاجِرَيْنِ : صَوْتٍ عِنْدَمُصِيبَةٍ ، خَمْشِ وُجُوهٍ وَشَقِّ جُيُوبٍ وَرَنَّةِ شَيْطَانٍ»)*[1] .

٢ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَرْبَعُ خِلَالٍ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا: مَنْ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ . وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا »)*[2] .

٣ - *(عَنْ بُرَيْدَةَ بْنِ الْحَصِيبِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ امْرَأَةً يَعْنِي مِنْ غَامِدٍ أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ: إِنِّي قَدْ فَجَرْتُ .فَقَالَ: « ارْجِعِي » فَرَجَعَتْ . فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ أَتَتْهُ فَقَالَتْ: لَعَلَّكَ أَنْ تَرُدَّنِي كَمَا رَدَدْتَ مَاعِزَ بْنَ مَالِكٍ ، فَوَاللهِ إِنِّي حُبْلَى .فَقَالَ لَهَا:«ارْجِعِي» فَرَجَعَتْ . فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ أَتَتْهُ ، فَقَالَ لَهَا:«ارْجِعِي حَتَّى تَلِدِي» فَرَجَعَتْ ، فَلَمَّا وَلَدَتْ أَتَتْهُ بِالصَّبِيِّ فَقَالَتْ: هَذَا قَدْ وَلَدْتُهُ ، فَقَالَ لَهَا:« ارْجِعِي فَأَرْضِعِيهِ حَتَّى تَفْطِمِيهِ » . فَجَاءَتْ بِهِ وَقَدْ فَطَمَتْهُ وَفِي يَدِهِ شَيْءٌ يَأْكُلُهُ فَأَمَرَ بِالصَّبِيِّ فَدُفِعَ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَمَرَ بِهَا فَحُفِرَ لَهَا ؛ وَأَمَرَ بِهَا فَرُجِمَتْ ، وَكَانَ خَالِدٌ فِيمَنْ يَرْجُمُهَا فَرَجَمَهَا بِحَجَرٍ فَوَقَعَتْ قَطْرَةٌ مِنْ دَمِهَا عَلَى وَجْنَتِهِ ، فَسَبَّهَا . فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ:« مَهْلًا يَاخَالِدُ. فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً لَوْ تَابَهَا صَاحِبُ مَكْسٍ لَغُفِرَ لَهُ » وَأَمَرَ بِهَا فَصُلِّيَ عَلَيْهَا وَدُفِنَتْ)*[3] .

٤ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ نَاسًا فِي زَمَنِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالُوا: يَارَسُولَ اللهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «نَعَمْ» قَالَ: « هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ صَحْوًا لَيْسَ مَعَهَا سَحَابٌ ؟ وَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ صَحْوًا لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ؟» قَالُوا: لَا. يَارَسُولَ اللهِ . قَالَ: « مَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ اللهِ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا[4] . إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ: لِيَتَّبِعْ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ.فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ، كَانَ يَعْبُدُ غَيْرَ اللهِ - سُبْحَانَهُ - مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَنْصَابِ ، إِلَّا يَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ،حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ.وَغُبَّرِ أَهْلِ الْكِتَابِ[5] . فَيُدْعَى الْيَهُودُ فَيُقَالُ لَهُمْ: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟

---

(١) الترمذي (١٠٠٥) وقال: هذا حديث حسن ، والحديث أصله في الصحيحين.

(٢) البخاري ـ الفتح ٦(٣١٧٨) واللفظ له، ومسلم (٥٨).

(٣) مسلم (١٦٩٥) ، وأبو داود (٤٤٤٢) واللفظ له.

(٤) ما تضارون في رؤية الله تبارك وتعالى يوم القيامة إلا كما تضارون في رؤية أحدهما: معناه لا تضارون أصلا كما لا تضارون في رؤيتهما أصلًا .

(٥) وغبر أهل الكتاب: معناه بقاياهم . جمع غابر.

قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ عُزَيْرَ بْنَ اللهِ.فَيُقَالُ: كَذَبْتُمْ مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ....» الْحَدِيثُ)*[1].

٥- *(عَنْ رِفَاعَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ خَرَجَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى الْمُصَلَّى فَرَأَى النَّاسَ يَتَبَايَعُونَ ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ التُّجَّارِ» .فَاسْتَجَابُوا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَرَفَعُوا أَعْنَاقَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ إِلَيْهِ ، فَقَالَ: « إِنَّ التُّجَّارَ يُبْعَثُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فُجَّارًا إِلَّا مَنِ اتَّقَى اللهَ وَبَرَّ وَصَدَقَ»)*[2].

٦- *(عَنْ أَبِي قَتَادَةَ بْنِ رِبْعِيٍّ الأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، مُرَّ عَلَيْهِ بِجَنَازَةٍ فَقَالَ:« مُسْتَرِيحٌ وَمُسْتَرَاحٌ مِنْهُ».قَالُوا: يَارَسُولَ اللهِ ، مَا الْمُسْتَرِيحُ وَالْمُسْتَرَاحُ مِنْهُ ، قَالَ: « الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ يَسْتَرِيحُ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا وَأَذَاهَا إِلَى رَحْمَةِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَالْعَبْدُ الْفَاجِرُ يَسْتَرِيحُ مِنْهُ الْعِبَادُ وَالْبِلَادُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ »)*[3].

٧- *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ:« ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الْمَنَّانُ الَّذِي لَا يُعْطِي شَيْئًا إِلَّا مَنَّهُ ، وَالْمُنْفِقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الْفَاجِرِ ، وَالْمُسْبِلُ إِزَارَهُ »)*[4].

٨- *(عَنْ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ حَضْرَمَوْتَ وَرَجُلٌ مِنْ كِنْدَةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ الْحَضْرَمِيُّ : يَارَسُولَ اللهِ إِنَّ هَذَا قَدْ غَلَبَنِي عَلَى أَرْضٍ لِي كَانَتْ لأَبِي، فَقَالَ الْكِنْدِيُّ : هِيَ أَرْضِي فِي يَدِي أَزْرَعُهَا لَيْسَ لَهُ فِيهَا حَقٌّ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِلْحَضْرَمِيِّ : «أَلَكَ بَيِّنَةٌ؟» قَالَ : لَا. قَالَ : فَلَكَ يَمِينُهُ. قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ الرَّجُلَ فَاجِرٌ لَا يُبَالِي عَنْ مَا حَلَفَ عَلَيْهِ وَلَيْسَ يَتَوَرَّعُ مِنْ شَيْءٍ. فَقَالَ : «لَيْسَ لَكَ مِنْهُ إِلَّا ذَلِكَ». فَانْطَلَقَ لِيَحْلِفَ ،فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ - لَمَّا أَدْبَرَ - «أَمَا لَئِنْ حَلَفَ عَلَى مَالٍ لِيَأْكُلَهُ ظُلْمًا لَيَلْقَيَنَّ اللهَ وَهُوَ عَنْهُ مُعْرِضٌ»)*[5].

٩-*(عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ وَمَرْوَانَ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَا: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَمَنَ الْحُدَيْبِيَةِ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ بِالْغَمِيمِ فِي خَيْلٍ لِقُرَيْشٍ طَلِيعَةً ، فَخُذُوا ذَاتَ الْيَمِينِ...» الْحَدِيثَ وَفِيهِ:«فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ ، مَا يَنْبَغِي لِهَؤُلَاءِ أَنْ يُصَدُّوا عَنِ الْبَيْتِ . فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ قَالَ: رَأَيْتُ الْبُدْنَ قَدْ قُلِّدَتْ وَأُشْعِرَتْ ، فَمَا أَرَى أَنْ يُصَدُّوا عَنِ الْبَيْتِ.فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ مِكْرَزُ بْنُ حَفْصٍ فَقَالَ: دَعُونِي آتِهِ .فَقَالُوا: ائْتِهِ.فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَذَا مِكْرَزٌ ، وَهُوَ رَجُلٌ فَاجِرٌ».فَجَعَلَ يُكَلِّمُ النَّبِيَّ ﷺ .فَبَيْنَمَا هُوَ يُكَلِّمُهُ إِذْ جَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو .فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «قَدْ سَهُلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ .فَجَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو فَقَالَ: هَاتِ اكْتُبْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابًا .فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ الْكَاتِبَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ

---

(١) البخاري ـ الفتح ١٣(٧٤٣٩) ، ومسلم (١٨٣) واللفظ له.

(٢) الترمذي (١٢١٠) واللفظ له وقال: حديث حسن صحيح، وابن ماجة (٢١٤٦).

(٣) البخاري ـ الفتح ١١(٦٥١٢) ، ومسلم (٩٥٠) متفق عليه.

(٤) مسلم (١٠٦).

(٥) مسلم (١٣٩) واللفظ له وابن ماجة (٢٣٢٢) ، أبو داود (٣٢٤٥).

ﷺ: «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» فَقَالَ سُهَيْلٌ: أَمَّا «الرَّحْمَنُ» فَوَاللهِ مَا أَدْرِي مَا هِيَ؟ وَلَكِنِ اكْتُبْ: بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ، كَمَا كُنْتَ تَكْتُبُ، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: وَاللهِ لَا نَكْتُبُهَا إِلَّا «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» ... الْحَدِيثَ»)*[1].

١٠ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عِفْرِيتًا مِنَ الْجِنِّ يَطْلُبُنِي بِشُعْلَةٍ مِنْ نَارٍ، كُلَّمَا الْتَفَتُّ إِلَيْهِ رَأَيْتُهُ». فَقَالَ جِبْرِيلُ: أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ تَقُولُهُنَّ، فَتَنْطَفِىءُ شُعْلَتُهُ وَيَخِرُّ لِفِيهِ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بَلَى». فَقَالَ جِبْرِيلُ: قُلْ: «أَعُوذُ بِوَجْهِ اللهِ الْكَرِيمِ، وَبِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ الَّتِي لَا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ: مِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمِنْ شَرِّ مَا يَعْرُجُ فِيهَا، وَمِنْ شَرِّ مَا ذَرَأَ فِي الأَرْضِ وَمِنْ شَرِّ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا، وَمِنْ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمِنْ طَوَارِقِ اللَّيْلِ[2]، إِلَّا طَارِقًا بِخَيْرٍ يَارَحْمَنُ»)*[3].

١١ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: شَهِدْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ خَيْبَرَ فَقَالَ لِرَجُلٍ مِمَّنْ يَدَّعِي الإِسْلَامَ هَذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ. فَلَمَّا حَضَرَ الْقِتَالَ قَاتَلَ الرَّجُلُ قِتَالًا شَدِيدًا فَأَصَابَتْهُ جِرَاحَةٌ فَقِيلَ: يَارَسُولَ اللهِ، الَّذِي قُلْتَ إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَإِنَّهُ قَدْ قَاتَلَ الْيَوْمَ قِتَالًا شَدِيدًا، وَقَدْ مَاتَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِلَى النَّارِ». قَالَ: فَكَادَ بَعْضُ النَّاسِ أَنْ يَرْتَابَ فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ قِيلَ: إِنَّهُ لَمْ يَمُتْ وَلَكِنَّ بِهِ جِرَاحًا شَدِيدًا[4] فَلَمَّا كَانَ مِنَ اللَّيْلِ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى الْجِرَاحِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ. فَأُخْبِرَ النَّبِيُّ ﷺ بِذَلِكَ. ثُمَّ أَمَرَ بِلَالًا فَنَادَى فِي النَّاسِ: «إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ وَإِنَّ اللهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ»)*[5].

١٢ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ[6]. وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ. وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا. وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ. فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ. وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ. وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا»)*[7].

١٣ - *(عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ قَالَ: قَدِمْنَا الْحُدَيْبِيَةَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً، وَعَلَيْهَا خَمْسُونَ شَاةً لَا تُرْوِيهَا ... الْحَدِيثُ وَفِيهِ: «قَالَ: ثُمَّ قُلْتُ: وَالَّذِي كَرَّمَ وَجْهَ مُحَمَّدٍ لَا يَرْفَعُ أَحَدٌ مِنْكُمْ رَأْسَهُ إِلَّا ضَرَبْتُ الَّذِي فِيهِ عَيْنَاهُ[8]. قَالَ: ثُمَّ جِئْتُ بِهِمْ أَسُوقُهُمْ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ. قَالَ: وَجَاءَ عَمِّي عَامِرٌ

---

(١) البخاري ـ الفتح ٥(٢٧٣١، ٢٧٣٢).

(٢) طوارق الليل: الطوارق جمع طارق، وهي ما ينزل من المصائب في الليل.

(٣) أخرجه مالك في الموطأ (٢/ ٩٥٠)، وأحمد في المسند (٣/ ٤١٩) وقال محقق جامع الأصول (٤/ ٣٦٧): حديث حسن.

(٤) ورد هكذا في الأصل والمراد جراحًا شديدةً.

(٥) البخاري ـ الفتح ٦(٣٠٦٢) واللفظ له، ومسلم (١١١).

(٦) البر: اسم جامع للخير كله. وقيل: البر الجنة.

(٧) البخاري ـ الفتح ١٠(٦٠٩٤)، ومسلم (٢٦٠٧) واللفظ له، وأبو داود (٤٩٨٩) والترمذي (١٩٧١).

(٨) الذي فيه عيناه: يريد رأسه.

بِرَجُلٍ مِنَ الْعَبَلَاتِ[١] يُقَالُ لَهُ مِكْرَزٌ.يَقُودُهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ .عَلَى فَرَسٍ مُجَفَّفٍ[٢] .فِي سَبْعِينَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ . فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ:« دَعُوهُمْ .يَكُنْ لَهُمْ بَدْءُ الْفُجُورِ وَثِنَاهُ[٣]». فَعَفَا عَنْهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ . وَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ (الفتح:٢٤) الآية كُلَّهَا)*[٤].

١٤ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ :« لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ النَّبِيُّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَطُّ إِلَّا ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ[٥] : ثِنْتَيْنِ فِي ذَاتِ اللهِ. قَوْلُهُ: إِنِّي سَقِيمٌ .وَقَوْلُهُ: بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا.وَوَاحِدَةٌ فِي شَأْنِ سَارَةَ .فَإِنَّهُ قَدِمَ أَرْضَ جَبَّارٍ وَمَعَهُ سَارَةُ .وَكَانَتْ أَحْسَنَ النَّاسِ .فَقَالَ لَهَا: إِنَّ هَذَا الْجَبَّارَ ، إِنْ يَعْلَمْ أَنَّكِ امْرَأَتِي ، يَغْلِبْنِي عَلَيْكِ.فَإِنْ سَأَلَكِ فَأَخْبِرِيهِ أَنَّكِ أُخْتِي . فَإِنَّكِ أُخْتِي فِي الإِسْلَامِ .فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ فِي الأَرْضِ مُسْلِمًا غَيْرِي وَغَيْرَكِ .فَلَمَّا دَخَلَ أَرْضَهُ رَآهَا بَعْضُ أَهْلِ الْجَبَّارِ. أَتَاهُ ، فَقَالَ لَهُ: لَقَدْ قَدِمَ أَرْضَكَ امْرَأَةٌ لَا يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تَكُونَ إِلَّا لَكَ .فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فَأُتِيَ بِهَا .فَقَامَ إِبْرَاهِيمُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - إِلَى الصَّلَاةِ .فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ لَمْ يَتَمَالَكْ أَنْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَيْهَا .فَقُبِضَتْ يَدُهُ قَبْضَةً شَدِيدَةً . فَقَالَ لَهَا: ادْعِي اللهَ أَنْ يُطْلِقَ يَدِي وَلَا أَضُرُّكِ .فَفَعَلَتْ . فَعَادَ .فَقُبِضَتْ أَشَدَّ مِنَ الْقَبْضَةِ الأُولَى .فَقَالَ لَهَا مِثْلَ ذَلِكَ. فَفَعَلَتْ . فَعَادَ. فَقُبِضَتْ أَشَدَّ مِنَ الْقَبْضَتَيْنِ الأُولَيَيْنِ .فَقَالَ: ادْعِي اللهَ أَنْ يُطْلِقَ يَدِي . فَلَكِ اللهَ أَنْ لَا أَضُرَّكِ . فَفَعَلَتْ وَأُطْلِقَتْ يَدُهُ .وَدَعَا الَّذِي جَاءَ بِهَا فَقَالَ لَهُ: إِنَّكَ إِنَّمَا أَتَيْتَنِي بِشَيْطَانٍ . وَلَمْ تَأْتِنِي بِإِنْسَانٍ .فَأَخْرِجْهَا مِنْ أَرْضِي ، وَأَعْطِهَا هَاجَرَ . قَالَ: فَأَقْبَلَتْ تَمْشِي .فَلَمَّا رَآهَا إِبْرَاهِيمُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - انْصَرَفَ . فَقَالَ لَهَا مَهْيَمْ؟[٦]؟ قَالَتْ : خَيْرًا .كَفَّ اللهُ يَدَ الْفَاجِرِ. وَأَخْدَمَ خَادِمًا[٧] »)*[٨].

١٥ -*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ يَفْتَخِرُونَ بِآبَائِهِمُ الَّذِينَ مَاتُوا إِنَّمَا هُمْ فَحْمُ جَهَنَّمَ ، أَوْ لَيَكُونُنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللهِ مِنَ الْجُعَلِ الَّذِي يُدَهْدِهُ[٩] الْخُرْءَ بِأَنْفِهِ ،إِنَّ اللهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ[١٠] الْجَاهِلِيَّةِ ، إِنَّمَا هُوَ مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ ،وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ ، النَّاسُ كُلُّهُمْ بَنُو آدَمَ وَآدَمُ خُلِقَ مِنْ

---

(١) العبلات: قال الجوهري في الصحاح: العبلات من قريش ، وهم أمية الصغرى . والنسبة إليهم عبلي . ترده إلى الواحد .

(٢) مجفف: أي عليه تجفاف . وهو ثوب كالجل يلبسه الفرس ليقيه السلاح . وجمعه تجافيف .

(٣) يكن لهم بدء الفجور وثناه: البدء هو الابتداء. وأما ثناه فمعناه عودة ثانية . قال في النهاية : أي أوله وآخره والثنى الأمر يعاد مرتين .

(٤) مسلم٣(١٨٠٧).

(٥) قال أبو البقاء : الجيِّدُ أَنْ يقال بفتح الذال في الجمع.

(٦) مهيم: أي ما شأنك ؟وما خبرك ؟.

(٧) وأخدم خادما: أي وهبني خادما وهي هاجر . ويقال: آجر. والخادم يقع على الذكر والأنثى.

(٨) البخاري ـ الفتح ٦(٣٣٥٨) ، ومسلم (٢٣٧١) واللفظ له.

(٩) يدهده الخرء: أي يدحرجه أمامه وهذه طبيعة الجعل وهو المسمى عند العامة بالجعران .

(١٠) عُبِّيَّة الجاهلية: أي نخوتها وكبرها وأصلها من العب وهو الثقل ، العُبِّيَّة: بضم العين وكسر الباء الموحدة وتشديدها وفتح الياء المثناة وتشديدها.

تُرَابٍ»)*[١].

١٦- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْخَامَةِ[٢] مِنَ الزَّرْعِ: مِنْ حَيْثُ أَتَتْهَا الرِّيحُ كَفَأَتْهَا ، فَإِذَا اعْتَدَلَتْ تَكَفَّأُ بِالْبَلَاءِ ، وَالْفَاجِرُ كَالأَرْزَةِ صَمَّاءَ مُعْتَدِلَةً ، حَتَّى يَقْصِمَهَا اللهُ إِذَا شَاءَ »)*[٣].

١٧- *(عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :« مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَالأُتْرُجَّةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ،وَرِيحُهَا طَيِّبٌ ، وَالَّذِي لَا يَقْرَأُ كَالتَّمْرَةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَلَا رِيحَ لَهَا ، وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الرَّيْحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ .وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ طَعْمُهَا مُرٌّ وَلَا رِيحَ لَهَا »)*[٤].

١٨- *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« مَنْ حَلَفَ يَمِينَ صَبْرٍ[٥] لِيَقْتَطِعَ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ ، لَقِيَ اللهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ » فَأَنْزَلَ اللهُ تَصْدِيقَ ذَلِكَ :﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ﴾ إِلَى آخِرِ الآيَةِ . قَالَ: فَدَخَلَ الأَشْعَثُ ابْنُ قَيْسٍ ، وَقَالَ : مَا يُحَدِّثُكُمْ أَبُو عَبْدِالرَّحْمَنِ ؟ قُلْنَا: كَذَا وَكَذَا ، قَالَ: فِيَّ أُنْزِلَتْ.كَانَتْ لِي بِئْرٌ فِي أَرْضِ ابْنِ عَمٍّ لِي ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:« بَيِّنَتُكَ أَوْ يَمِينُهُ » ، فَقُلْتُ: إِذًا يَحْلِفُ يَا رَسُولَ اللهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:« مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينِ صَبْرٍ يَقْتَطِعُ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ ، وَهُوَ فِيهَا فَاجِرٌ لَقِيَ اللهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ »)*[٦].

١٩- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:« مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ ، فَمَاتَ ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً[٧] .وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عُمِّيَّةٍ[٨] ، يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ[٩] ، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصَبَةٍ ، أَوْ يَنْصُرُ عَصَبَةً ، فَقُتِلَ ، فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ ، وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي ، يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا وَلَا يَتَحَاشَ[١٠] مِنْ مُؤْمِنِهَا، وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ ، فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ»)*[١١].

٢٠- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ:

---

(١) أبو داود(٥١١٦) وحسنه الألباني صحيح أبي داود (٤٢٦٩) ، والترمذي (٣٩٥٥) واللفظ له وقال: هذا حديث حسن غريب.

(٢) الخامة: هي الطاقة الطرية اللينة .

(٣) البخاري ـ الفتح ١٠(٥٦٤٤) واللفظ له ، ومسلم (٢٨٠٩). والترمذي (٢٨٦٦).

(٤) البخاري ـ الفتح ١٣(٧٥٦٠) واللفظ له . ومسلم (٧٩٧).

(٥) يمين صبر: يمين الصبر هي التي يحبس الحالف نفسه عليها.

(٦) البخاري ـ الفتح ٨(٤٥٤٩ ، ٤٥٥٠) واللفظ له ، ومسلم (١٣٨).

(٧) ميتة جاهلية: أي على صفة موتهم من حيث هم فوضى لا إمام لهم

(٨) عمية: هي الأمر الأعمى الذي لا يستبين وجهه

(٩) العصبة: عصبة الرجل أقاربه من جهة الأب . والمعنى: يغضب ويقاتل ويدعو غيره٠ لا لنصرة الدين بل لمحض التعصب لقومه ولهواه .

(١٠) ولا يتحاش: أي لا يخاف وباله وعقوبته.

(١١) مسلم (١٨٤٨).

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« الْمُؤْمِنُ غِرٌّ[١] كَرِيمٌ ، وَالْفَاجِرُ خِبٌّ[٢] لَئِيمٌ »)*[٣].

٢١- *(عَنْ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ: فَقُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ ، لَوِ اتَّخَذْنَا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى .فَنَزَلَتْ ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ وَآيَةُ الْحِجَابِ ، قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ لَوْ أَمَرْتَ نِسَاءَكَ أَنْ يَحْتَجِبْنَ فَإِنَّهُ يُكَلِّمُهُنَّ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ ، فَنَزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ ، وَاجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْغَيْرَةِ عَلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُنَّ: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ﴾.فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ»)*[٤].

٢٢- *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، فِيمَا رَوَى عَنِ اللهِ- تَبَارَكَ وَتَعَالَى- أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي، إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا. فَلَا تَظَالَمُوا.يَاعِبَادِي، كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ . فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ .يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ .فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ. يَاعِبَادِي، كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ. فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ . يَاعِبَادِي، إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا . فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ . يَا عِبَادِي، إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي . وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي. يَاعِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ. مَازَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا. يَاعِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ . وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ . كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا. يَاعِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ ، قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ. مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ . يَاعِبَادِي، إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا . فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللهَ. وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ»)*[٥].

الأحاديث الواردة في «الفجور» معنًى

٢٣- *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللهِ الأَلَدُّ[٦] الْخَصِمُ[٧]»)*[٨].

٢٤- *(عَنْ أَبِي كَبْشَةَ الأَنْمَارِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:« ثَلَاثَةٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ ، قَالَ: مَا نَقَصَ

---

(١) الغر: الذي لم يجرب الأمور ، وإنما جعل المؤمن غرا نسبة له، إلى سلامة الصدروحسن الباطن والظن في الناس . فكأنه لم يجرب بواطن الأمور.

(٢) الخب: الخداع المكار الخبيث.

(٣) الترمذي (١٩٦٤) ، وأبوداود(٤٧٩٠) وحسنه الألباني في صحيح أبي داود (٤٠٠٦) ، وقال محقق جامع الأصول (١١/ ٧٠١): حديث حسن.

(٤) البخاري ـ الفتح ١(٤٠٢) واللفظ له ، ومسلم (٢٣٩٩).

(٥) مسلم (٢٥٧٧).

(٦) الألد: شديد الخصومة والمجادلة.

(٧) الخصم: الحاذق بالخصومة .

(٨) البخاري ــ الفتح٥(٢٤٥٧)، ومسلم (٢٦٦٨) متفق عليه.

مَـالُ عَبْدٍ مِـنْ صَـدَقَـةٍ ، وَلَا ظُلِمَ عَبْـدٌ مَظْلِمَـةً فَصَبَرَ عَلَيْهَـا إِلَّا زَادَهُ اللهُ عِزًّا ، وَلَا فَتَـحَ عَبْدٌ بَـابَ مَسْأَلَـةٍ إِلَّا فَتَـحَ اللهُ عَلَيْهِ بَـابَ فَقْرٍ أَوْ كَلِمَـةً نَحْوَهَـا ، وَأُحَدِّثُكُـمْ حَدِيثًا فَـاحْفَظُوهُ قَالَ: إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَـرٍ: عَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ مَـالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِـي فِيـهِ رَبَّـهُ وَيَصِلُ فِيـهِ رَحِمَهُ ، وَيَعْلَمُ للهِ فِيـهِ حَقًّا ، فَهَذَا بِأَفْضَـلِ الْمَنَازِلِ . وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا، فَهُوَ صَـادِقُ النِّيَّةِ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَـالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَـلِ فُـلَانٍ فَهُوَ نِيَّتُـهُ فَـأَجْرُهُمَا سَـوَاءٌ . وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ مَالًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ ، وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ ، وَلَا يَعْلَمُ للهِ فِيـهِ حَقًّـا . فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ . وَعَبْدٍ لَمْ يَرْزُقْهُ اللهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا فَهُـوَ يَقُولُ: لَـوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْـتُ فِيهِ بِعَمَـلِ فُلَانٍ فَهُوَ نِيَّتُهُ فَوِزْرُهُمَا سَوَاءٌ»)*[1].

٢٥- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ : «لَمْ يَتَكَلَّـمْ فِي الْمَهْـدِ إِلَّا ثَـلَاثَـةٌ: عِيسَى ابْـنُ مَرْيَـمَ ، وَصَاحِـبُ جُرَيْـجٍ ، وَكَانَ جُـرَيْجٌ رَجُلًا عَـابِدًا . فَاتَّخَذَ صَـوْمَعَةً ، فَكَـانَ فِيهَا ، فَأَتَـتْهُ أُمُّهُ وَهُوَ يُصَلِّـي فَقَالَـتْ: يَا جُـرَيْجُ. فَقَـالَ : يَا رَبِّ أُمِّـي وَصَلَاتِي ، فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ ، فَانْصَرَفَتْ ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ ، أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي فَقَالَـتْ: يَا جُرَيْجُ فَقَالَ: يَا رَبِّ أُمِّي وَصَـلَاتِي ، فَأَقْبَلَ عَلَى صَـلَاتِهِ ، فَقَالَـتْ: اللَّهُمَّ لَا تُمِتْهُ حَتَّى يَنْظُرَ وُجُوهَ الْمُومِسَاتِ[2]. فَتَذَكَّرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ جُرَيْجًا وَعِبَادَتَهُ ، وَكَانَـتِ امْرَأَةٌ بَغِيٌّ يُتَمَثَّلُ بِحُسْنِهَا[3] ، فَقَالَـتْ: إِنْ شِئْتُمْ لَأَفْتِنَنَّهُ لَكُمْ . قَـالَ: فَتَعَرَّضَتْ لَهُ فَلَمْ يَلْتَفِـتْ إِلَيْهَـا فَـأَتَـتْ رَاعِيًا كَـانَ يَـأْوِي إِلَى صَـوْمَعَتِـهِ فَأَمْكَنَتْهُ مِـنْ نَفْسِهَا. فَوَقَعَ عَلَيْهَـا فَحَمَلَتْ فَلَمَّا وَلَدَتْ ، قَـالَتْ: هُـوَ مِنْ جُـرَيْـجٍ ، فَأَتَـوْهُ فَـاسْتَنْزَلُـوهُ وَهَدَمُـوا صَوْمَعَتَـهُ وَجَعَلُوا يَضْرِبُونَهُ،فَقَـالَ: مَا شَأْنُكُمْ ؟ قَـالُوا: زَنَيْتَ بِهَذِهِ الْبَغِيِّ. فَوَلَدَتْ مِنْـكَ . فَقَالَ: أَيْنَ الصَّبِيُّ ؟ فَجَاءُوا بِـهِ ، فَقَالَ: دَعُـونِي حَتَّى أُصَلِّـيَ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَتَى الصَّبِـيَّ فَطَعَنَ فِي بَطْنِهِ ، وَقَـالَ: مَنْ أَبُـوكَ ؟ قَالَ: فُـلَانٌ الـرَّاعِي . قَـالَ: فَـأَقْبَلُـوا عَلَى جُـرَيْجٍ يُقَبِّلُـونَـهُ وَيَتَمَسَّحُونَ بِهِ ، وَقَالُوا: نَبْنِي لَكَ صَوْمَعَتَكَ مِنْ ذَهَبٍ، قَالَ: لَا. أَعِيـدُوهَا مِنْ طِينٍ كَمَا كَـانَتْ ، فَفَعَلُـوا . وَبَيْنَا صَبِـيٌّ يَـرْضَعُ مِـنْ أُمِّـهِ ، فَمَـرَّ رَجُلٌ رَاكِـبٌ عَلَى دَابَّـةٍ فَارِهَةٍ[4] وَشَارَةٍ[5] حَسَنَةٍ فَقَـالَـتْ أُمُّهُ: اللَّهُـمَّ، اجْعَلِ ابْنِي مِثْلَ هَذَا ، فَتَرَكَ ثَدْيَهُ وَأَقْبَلَ إِلَيْهِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : اللَّهُـمَّ لَا تَجْعَلْنِـي مِثْلَـهُ ، ثُمَّ أَقْبَـلَ عَلَى ثَـدْيِـهِ فَجَعَـلَ يَـرْتَضِعُ ، قَـالَ: فَكَأَنِّـي أَنْظُـرُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُـوَ يَحْكِي ارْتِضَاعَهُ بِإِصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ فِي فَمِهِ فَجَعَل يَمُصُّهَا. قَالَ: وَمَـرُّوا بِجَارِيَـةٍ وَهُمْ يَضْرِبُـونَهَا وَيَقُولُـونَ: زَنَيْتِ ، سَرَقْـتِ ، وَهِـيَ تَقُـولُ: حَسْبِـيَ اللهُ وَنِعْـمَ الْـوَكِيـلُ ، فَقَالَتْ أُمُّـهُ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهَـا ، فَتَرَكَ الرَّضَاعَ وَنَظَـرَ إِلَيْهَـا ، فَقَـالَ: اللَّهُـمَّ اجْعَلْنِـي مِثْلَهَـا ، فَهُنَـاكَ

---

(١) الترمذي (٢٣٢٥) وقال: حديث حسن صحيح.

(٢) المومسات: أي الزواني البغايا المتجاهـرات بذلك. والواحدة مومسة وتجمع مياميس أيضا .

(٣) يتمثل بحسنها: أي يضرب به المثل لانفرادها به .

(٤) فارهة: الفـارهة النشيطة الحادة القويـة . وقد فرهت فـراهة وفراهية .

(٥) وشارة: الشارة الهيئة واللباس .

تَرَاجَعَا الحَدِيثَ[١] . فَقَالَتْ: حَلْقَى[٢] مَرَّ رَجُلٌ حَسَنُ الهَيْئَةِ فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهُ ، فَقُلْتَ: اللَّهُمَّ لاَ تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ ، وَمَرُّوا بِهَذِهِ الأَمَةِ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا وَيَقُولُونَ: زَنَيْتِ ، سَرَقْتِ ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ لاَ تَجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهَا ، فَقُلْتَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا[٣] . قَالَ: إِنَّ ذَلِكَ الرَّجُلَ كَانَ جَبَّارًا ، فَقُلْتُ :اللَّهُمَّ لاَ تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ ، وَإِنَّ هَذِهِ يَقُولُونَ لَهَا: زَنَيْتِ وَلَمْ تَزْنِ ، وَسَرَقْتِ وَلَمْ تَسْرِقْ ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا»)*[٤] .

٢٦- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« تَخْرُجُ عُنُقٌ مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَهُ عَيْنَانِ تُبْصِرَانِ وَأُذُنَانِ تَسْمَعَانِ وَلِسَانٌ يَنْطِقُ يَقُولُ: إِنِّي وُكِّلْتُ بِثَلاَثَةٍ: بِكُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ، وَبِكُلِّ مَنْ دَعَا مَعَ اللهِ إِلَـهًا آخَرَ ، وَبِالْمُصَوِّرِينَ»)*[٥] .

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في ذمِّ «الفجور»

١- *(قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: « لاَ تَصْحَبِ الْفُجَّارَ ، لِتَعْلَمَ مِنْ فُجُورِهِمْ ، وَاعْتَزِلْ عَدُوَّكَ ، وَاحْذَرْ صَدِيقَكَ إِلَّا الأَمِينَ ،وَلاَ أَمِينَ إِلَّا مَنْ خَشِيَ اللهَ ، وَتَخَشَّعْ عِنْدَ الْقُبُورِ .وَذِلَّ عِنْدَ الطَّاعَةِ ، وَاسْتَعْصِمْ عِنْدَ الْمَعْصِيَةِ وَاسْتَشِرِ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ اللهَ»)*[٦] .

٢- *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ:« إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ ، وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ مَرَّ عَلَى أَنْفِهِ فَقَالَ بِهِ هَكَذَا. قَالَ أَبُو شِهَابٍ بِيَدِهِ فَوْقَ أَنْفِهِ ... الْحَدِيثَ »)*[٧] .

٣- *(قَالَ كَعْبُ الأَحْبَارِ:« لَوْلاَ كَلِمَاتٌ أَقُولُهُنَّ لَجَعَلَتْنِي يَهُودُ حِمَارًا .فَقِيلَ لَهُ: وَمَا هُنَّ؟.قَالَ: أَعُوذُ بِوَجْهِ اللهِ الْعَظِيمِ ، الَّذِي لَيْسَ شَيْءٌ أَعْظَمَ مِنْهُ ، وَبِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ الَّتِي لاَ يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلاَ فَاجِرٌ ، وَبِأَسْمَاءِ اللهِ الْحُسْنَى مَا عَلِمْتُ مِنْهَا وَمَا لَمْ أَعْلَمْ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَذَرَأَ وَبَرَأَ»)*[٨] .

٤- *(عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَزِيدَ التَّيْمِيِّ ؛ قَالَ: «الْمُؤْمِنُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ نَظَرَ ، فَإِنْ كَانَ كَلاَمُهُ لَهُ تَكَلَّمَ ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ أَمْسَكَ عَنْهُ .وَالْفَاجِرُ إِنَّمَا لِسَانُهُ رَسْلًا رَسْلًا»)*[٩] .

٥- *(عَنْ خَلَفِ بْنِ تَمِيمٍ قَالَ: قُلْتُ لِعَلِيِّ بْنِ

---

(١) تراجعا الحديث: معناه أقبلت على الرضيع تحدثه . وكانت ، أولا لا تراه أهلا للكلام . فلما تكرر منه الكلام ، علمت أنه أهل له فسألته وراجعته .

(٢) حلقى: أي أصابه الله تعالى بوجع في حلقه .

(٣) مثلها: أي سالما من المعاصي كما هي سالمة .

(٤) البخاري . الفتح٦(٣٤٣٦) ، ومسلم (٢٥٥٠) واللفظ له.

(٥) سنن الترمذي(٢٥٧٤) وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب.

(٦) الدر المنثور للسيوطي (٧/ ٢٢).

(٧) البخاري ـ الفتح ١١(٦٣٠٨).

(٨) جامع الأصول (٤/ ٣٧٢).

(٩)كتاب الصمت لابن أبي الدنيا (٢٤٧).

• بَكَّارٍ:« مَا حُسْنُ الظَّنِّ بِاللهِ؟ .قَالَ:« أَلَّا يَجْمَعَكَ وَالْفُجَّارَ فِي دَارٍ وَاحِدَةٍ »)*[١].

٦- *(قَالَ أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ - رَحِمَهُ اللهُ -:

وَعَامِلٍ بِالْفُجُورِ يَأْمُرُ بِالْبِـ
رِّ كَهَادٍ يَخُـــوضُ فِي الظُّلَـمِ

أَوْ كَطَبِيبٍ قَدْ شَفَّهُ سِقَمٌ
وَهُوَ يُدَاوِي مِنْ ذَلِكَ السِّقَـمِ

يَا وَاعِظَ النَّاسِ غَيْرَ مُتَّعِظٍ
ثَوْبَكَ طَهِّرْ أَوْ لَا فَلَا تَلُم)*[٢].

٧- *(قَالَ ابْـنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللهُ -:«سُبْحَانَ اللهِ، فِي النَّفْسِ كِبْرُ إِبْلِيسَ، وَحَسَدُ قَابِيلَ، وَعُتُوُّ عَادٍ،وَطُغْيَانُ ثَمُودَ ،وَجُرْأَةُ نَمْرُودَ، وَاسْتِطَالَةُ فِرْعَوْنَ، وَبَغْيُ قَارُونَ،وَقِحَةُ هَامَانَ ،وَهَوَى بَلْعَامَ ، وَحِيَلُ أَصْحَابِ السَّبْتِ ، وَفُجُورُ الْوَلِيدِ ، وَجَهْلُ أَبِي جَهْلٍ »)*[٣].

٨- *(قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ: اقْشَعَرَّتِ الأَرْضُ وَأَظْلَمَتِ السَّمَاءُ وَظَهَرَ الفَسَادُ فِي البَرِّ وَالْبَحْرِ مِنْ ظُلْمِ الْفَجَرَةِ، وَذَهَبَتِ الْبَرَكَاتُ، وَقَلَّتِ الْخَيْرَاتُ وَهَزَلَتِ الوُحُوشُ ، وَتَكَدَّرَتِ الْحَيَاةُ مِنْ فِسْقِ الظَّلَمَةِ»)*[٤].

من مضار «الفجور»

(١) طَرِيقٌ مُوصِلٌ إِلَى النَّارِ.

(٢) عُنْوَانٌ لِلدَّنَاءَةِ وَالْخِسَّةِ.

(٣) مُزِيلٌ لِكُلِّ مَحَبَّةٍ وَمُبْعِدٌ عَنْ كُلِّ مَوَدَّةٍ.

(٤) يُنْبِيءُ عَنْ سُوءِ الْخَاتِمَةِ وَوَخِيمِ الْعَاقِبَةِ.

(٥) سَبَبٌ لِهَلَاكِ الإِنْسَانِ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا.

---

(١) حسن الظن لابن أبي الدنيا (٢٥)، وحلية الأولياء لأبي نعيم (٩/٣١٨).

(٢) أدب الدنيا والدين للماوردي (٨٦).

(٣) الفوائد لابن القيم (٩٨).

(٤) الفوائد (٨٨).

الفحش

الآيات	الأحاديث	الآثار
٤	١٠	١

الفحش لغةً :

الْفُحْشُ وَالْفَحْشَاءُ وَالْفَاحِشَةُ ، الْقُبْحُ وَفَحُشَ الشَّيْءُ فُحْشاً مِثْلُ قَبُحَ وَزْنًا وَمَعْنًى وَفِي لُغَةٍ مِنْ بَابِ قَتَلَ ، وَهُوَ فَاحِشٌ ، وَكُلُّ شَيْءٍ جَاوَزَ الْحَدَّ فَهُوَ فَاحِشٌ[(١)] .

يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ : الْفَاءُ : وَالْحَاءُ وَالشِّينُ كَلِمَةٌ تَدُلُّ عَلَى قُبْحٍ فِي شَيْءٍ وَشَنَاعَةٍ ، مِنْ ذَلِكَ الْفُحْشُ وَالْفَحْشَاءُ وَالْفَاحِشَةُ ... وَأَفْحَشَ الرَّجُلُ.. قَالَ الْفُحْشَ ، وَفَحَشَ ، وَهُوَ فَحَّاشٌ ، وَيَقُولُونَ الْفَاحِشُ: الْبَخِيلُ، هَذَا عَلَى الاتِّسَاعِ ، وَالْبُخْلُ : أَقْبَحُ خِصَالِ الْمَرْءِ[(٢)] .

وَفَحُشَ فُلَانٌ صَارَ فَاحِشًا . وَالْمُتَفَحِّشُ ، الَّذِي يَأْتِي بِالْفُحْشِ[(٣)] .

وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: الْفَحْشَاءُ : الْفَاحِشَةُ ... وَقَدْ فَحُشَ الأَمْرُ بِالضَّمِّ فُحْشًا ، وَتَفَاحَشَ ،وَأَفْحَشَ عَلَيْهِ فِي الْمَنْطِقِ ، أَيْ قَالَ الْفُحْشَ ، فَهُوَ فَحَّاشٌ ، وَتَفَحَّشَ فِي كَلَامِهِ[(٤)] .

وَالْفَاحِشُ : الْبَخِيلُ جِدًّا ، وَرَجُلٌ فَاحِشٌ ، ذُو فُحْشٍ وَخَنًا مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ .وَفَحَّاشٌ كَشَدَّادٍ : كَثِيرُ الفُحْشِ .

وَفَحُشَ الأَمْرُ كَكَرُمَ فُحْشًا بِالضَّمِّ وَتَفَاحَشَ ، وَقَدْ يَكُونُ الْفُحْشُ بِمَعْنَى عُدْوَانِ الجَوَابِ ، أَيِ التَّعَدِّي فِيهِ ، وَفِي القَوْلِ وَمِنْهُ الحَدِيثُ «لَا تَكُونِي فَاحِشَةً» .

• وَالْمُتَفَحِّشُ الَّذِي يَتَكَلَّفُ سَبَّ النَّاسِ وَيَتَعَمَّدُهُ وَالَّذِي يَأْتِي بِالفَاحِشَةِ الْمَنْهِيِّ عَنْهَا، وَتَفَحَّشَ فِي كَلَامِهِ، وَتَفَحَّشَ عَلَيْهِمْ بِلِسَانِهِ ، إِذَا بَذَا ، وَتَفَحَّشَ بِالشَّيْءِ تَفَحُّشًا : شَنَّعَ ، وَالفَاحِشُ السَّيِّءُ الخُلُقِ : وَفَحُشَتِ الْمَرْأَةُ : قَبُحَتْ وَكَبِرَتْ . وَالْفُحْشُ كُلُّ مَا يَشْتَدُّ قُبْحُهُ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي وَقِيلَ كُلُّ مَا نَهَى اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ- عَنْهُ، وَقِيلَ كُلُّ خَصْلَةٍ قَبِيحَةٍ مِنَ الأَقْوَالِ وَالأَفْعَالِ ، وَقِيلَ: كُلُّ أَمْرٍ لَا يَكُونُ مُوَافِقًا لِلْحَقِّ وَالقَدْرِ[(٥)] .

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الفُحْشُ وَالفَحْشَاءُ وَالفَاحِشَةُ: الْقَبِيحُ مِنَ القَوْلِ وَالفِعْلِ ، وَجَمْعُهَا الْفَوَاحِشُ ، وَأَفْحَشَ عَلَيْهِ فِي الْمَنْطِقِ ، أَيْ قَالَ الفُحْشَ، وَالفَحْشَاءُ اسْمُ الفَاحِشَةِ ، وَقَدْ فَحَشَ وَفَحُشَ ،وَأَفْحَشَ وَفَحُشَ عَلَيْنَا وَأَفْحَشَ إِفْحَاشًا

(١) المصباح المنير (١٧٦) .
(٢) المقاييس (٤/ ٤٧٨) .
(٣) المفردات (٣٧٣ ، ٣٧٤) .
(٤) الصحاح (٣/ ١٠١٤) .
(٥) التاج (٩/ ١٥٧، ١٥٨) .

وَفُحْشًا ، وَالصَّحِيحُ أَنَّ الإِفْحَاشَ وَالْفُحْشَ الاسْمُ.

وَرَجُلٌ فَاحِشٌ : ذُو فُحْشٍ . وَفِي الْحَدِيثِ : «إِنَّ اللهَ يُبْغِضُ الفَاحِشَ الْمُتَفَحِّشَ» ، فَالفَاحِشُ ذُو الفُحْشِ وَالْخَنَا مِنْ قَوْلٍ ، أَوْ فِعْلٍ ، وَالْمُتَفَحِّشُ الَّذِي يَتَكَلَّفُ سَبَّ النَّاسِ وَيَتَعَمَّدُهُ ، وَقَدْ تَكَرَّرَ الْفُحْشُ وَالْفَاحِشَةُ وَالْفَاحِشُ فِي الْحَدِيثِ . وَهُوَ كُلُّ مَا يَشْتَدُّ قُبْحُهُ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي ، قَالَ ابْنُ الأَثِيرِ : وَكَثِيرًا مَا تَرِدُ الْفَاحِشَةُ بِمَعْنَى الزِّنَا ، وَيُسَمَّى الزِّنَا فَاحِشَةً . قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ﴾ (النساء/ ١٩) .

قِيلَ : الفَاحِشَةُ الْمُبَيِّنَةُ أَنْ تَزْنِيَ فَتَخْرُجَ لِلْحَدِّ ، وَقِيلَ : الْفَاحِشَةُ خُرُوجُهَا مِنْ بَيْتِهَا بِغَيْرِ إِذْنِ زَوْجِهَا ، وَقَالَ الشَّافِعِيُّ : أَنْ تَبْذُوَ عَلَى أَحْمَائِهَا بِذَرَابَةِ لِسَانِهَا فَتُؤْذِيَهُمْ وَتَلُوكَ ذَلِكَ، وَكُلُّ خَصْلَةٍ قَبِيحَةٍ ، فَهِيَ فَاحِشَةٌ مِنَ الأَقْوَالِ وَالأَفْعَالِ ، وَكُلُّ شَيْءٍ جَاوَزَ قَدْرَهُ وَحَدَّهُ فَهُوَ فَاحِشٌ حَتَّى وَإِنْ لَمْ تَكُنْ هَذِهِ الْمُجَاوَزَةُ فِيمَا هُوَ شَرٌّ [1] .

واصطلاحًا :

- مَا يَنْفِرُ عَنْهُ الطَّبْعُ السَّلِيمُ وَيَسْتَنْقِصُهُ الْعَقْلُ الْمُسْتَقِيمُ [2] .

وَقَالَ الحِرَالِّيُّ : مَا يَكْرَهُهُ الطَّبْعُ مِنْ رَذَائِلِ الأَعْمَالِ الظَّاهِرَةِ ، كَمَا يُنْكِرُهُ الْعَقْلُ وَيَسْتَخْبِثُهُ الشَّرْعُ فَيَتَّفِقُ فِي حُكْمِهِ: آيَاتُ اللهِ الثَّلاثُ مِنَ الشَّرْعِ وَالْعَقْلِ وَالطَّبْعِ [3] .

وَقَالَ الرَّاغِبُ : الفُحْشُ وَالْفَحْشَاءُ : مَا عَظُمَ قُبْحُهُ مِنَ الأَقْوَالِ وَالأَفْعَالِ [4] .

وَقَالَ الْكَفَوِيُّ: الْفَاحِشُ كُلُّ شَيْءٍ تَجَاوَزَ قَدْرَهُ فَهُوَ فَاحِشٌ ، وَكُلُّ أَمْرٍ لَا يَكُونُ مُوَافِقًا لِلْحَقِّ فَهُوَ فَاحِشٌ [5] وَقَالَ أَيْضًا الفُحْشُ : هُوَ عُدْوَانُ الْجَوَابِ وَعَلَيْهِ قَوْلُهُ لِعَائِشَةَ : «لَا تَكُونِي فَاحِشَةً» [6]. وَقَالَ: كُلُّ فَحْشَاءَ ذُكِرَتْ فِي القُرْآنِ فَالْمُرَادُ الزِّنَا إِلَّا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ﴾ (البقرة/ ٢٦٨) فَإِنَّ الْمُرَادَ البُخْلُ فِي أَدَاءِ الزَّكَاةِ [7] .

حكم الفحش :

ذَكَرَ ابْنُ حَجَرٍ: أَنَّ مُلَازَمَةَ الشَّرِّ وَالْفُحْشِ مِنَ الْكَبَائِرِ مُسْتَدِلاً بِقَوْلِهِ ﷺ : إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ وَدَعَهُ(تَرَكَهُ) النَّاسُ اتِّقَاءَ فُحْشِهِ (الحديث رقم ١) ، وَبِمَا رُوِيَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ مِنْ أَنَّ الفُحْشَ وَالتَّفَحُّشَ لَيْسَ مِنَ الإِسْلَامِ فِي شَيْءٍ، وَأَنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ إِسْلَامًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا [8] .

[للاستزادة : انظر صفات : الإساءة ـ البذاءة ـ الزنا ـ سوء الخلق ـ الفجور ـ العصيان ـ العدوان ـ إطلاق البصر ـ القذف ـ الفسوق ـ انتهاك الحرمات .

وفي ضد ذلك : انظر صفات : الإيمان ـ حسن الخلق ـ العفة ـ حفظ الفرج ـ النزاهة ـ الكلم الطيب ـ التقوى ـ الاستقامة ـ غض البصر ـ تعظيم الحرمات ـ الطاعة].

---

(١) لسان العرب (٦/ ٣٢٥-٣٢٦).

(٢) التعريفات للجرجاني (١٧١) .

(٣) التوقيف (٢٥٧) .

(٤) المفردات (٣٧٣)، وأخذ ابن المناوي عنه هذا التعريف .

(٥) الكليات (٦٧٥) .

(٦) المرجع السابق (٦٩٧) .

(٧) المرجع السابق (٦٧٤) .

(٨) الزواجر (١٥٢، ١٥٣) .

الآيات الواردة في « الفحش »

١ – ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (١٥١) ﴾ (١)

٢ – ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٢٨) قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ (٢٩) فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ (٣٠) ۞ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (٣١) قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣٢) قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٣) ﴾ (٢)

٣ – ﴿ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ (٣٧) ﴾ (٣)

٤ – ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى (٣١) الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى (٣٢) ﴾ (٤)

---

(١) الأنعام : ١٥١ مدنية
(٢) الأعراف : ٢٨ – ٣٣ مكية
(٣) الشورى : ٣٧ مكية
(٤) النجم : ٣١ – ٣٢ مكية

الأحاديث الواردة في ذمِّ « الفحش »

١ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: «اسْتَأْذَنَ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «ائْذَنُوا لَهُ، بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ أَوِ ابْنُ الْعَشِيرَةِ»، فَلَمَّا دَخَلَ أَلَانَ لَهُ الْكَلَامَ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، قُلْتَ الَّذِي قُلْتَ ثُمَّ أَلَنْتَ لَهُ الْكَلَامَ. قَالَ: «أَيْ عَائِشَةُ، إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ - أَوْ وَدَعَهُ النَّاسُ - اتِّقَاءَ فُحْشِهِ»)*[١].

٢ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّ يَهُودَ أَتَوُا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: عَلَيْكُمْ، وَلَعَنَكُمُ اللهُ، وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْكُمْ. قَالَ: «مَهْلًا يَا عَائِشَةُ، عَلَيْكِ بِالرِّفْقِ، وَإِيَّاكِ وَالْعُنْفَ وَالْفُحْشَ» قَالَتْ: أَوَ لَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا. قَالَ: «أَوَ لَمْ تَسْمَعِي مَا قُلْتُ، رَدَدْتُ عَلَيْهِمْ فَيُسْتَجَابُ لِي فِيهِمْ، وَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ فِيَّ»)*[٢].

٣ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ أَبَاهُ تُوُفِّيَ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ: إِنَّ أَبِي تَرَكَ عَلَيْهِ دَيْنًا وَلَيْسَ عِنْدِي إِلَّا مَا يُخْرِجُ نَخْلُهُ وَلَا يَبْلُغُ مَا يُخْرِجُ سِنِينَ مَا عَلَيْهِ. فَانْطَلِقْ مَعِي لِكَيْ لَا يُفْحِشَ عَلَيَّ الْغُرَمَاءُ. فَمَشَى حَوْلَ بَيْدَرٍ مِنْ بَيَادِرِ[٣] التَّمْرِ، فَدَعَا ثُمَّ آخَرَ ثُمَّ جَلَسَ عَلَيْهِ فَقَالَ: «انْزِعُوهُ»، فَأَوْفَاهُمُ الَّذِي لَهُمْ، وَبَقِيَ مِثْلُ مَا أَعْطَاهُمْ)*[٤].

٤ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفُحْشَ، فَإِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْفُحْشَ وَلَا التَّفَحُّشَ، وَإِيَّاكُمْ وَالشُّحَّ، فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، أَمَرَهُمْ بِالْقَطِيعَةِ فَقَطَعُوا، وَأَمَرَهُمْ بِالْبُخْلِ فَبَخِلُوا، وَأَمَرَهُمْ بِالْفُجُورِ فَفَجَرُوا... الحديث)*[٥].

٥ - *(عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَسَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَسْمًا، فَقُلْتُ: وَاللهِ يَارَسُولَ اللهِ لَغَيْرُ هَؤُلَاءِ كَانَ أَحَقَّ بِهِ مِنْهُمْ، قَالَ: «إِنَّهُمْ خَيَّرُونِي أَنْ يَسْأَلُونِي بِالْفُحْشِ أَوْ يُبَخِّلُونِي، فَلَسْتُ بِبَاخِلٍ»)*[٦].

٦ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ مِنَ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ -، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ، وَلَيْسَ أَحَدٌ أَغْيَرَ مِنَ اللهِ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ... الْحَدِيثَ»)*[٧].

٧ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -

---

(١) البخاري- الفتح ١٠(٦٠٥٤) واللفظ له، مسلم (٢٥٩١).

(٢) البخاري- الفتح ١٠(٦٠٣٠) واللفظ له، مسلم (٢٥٩٣).

(٣) البيدر: هو كالجرن للحب.

(٤) البخاري - الفتح ٦(٣٥٨٠).

(٥) أبو داود (١٦٩٨)، وأحمد (٢/ ١٥٩، ١٦٠) واللفظ له، وقال الشيخ أحمد شاكر (٩/ ٢٥١) برقم (٦٤٨٧): إسناده صحيح. ورواه بنحوه باختصار مسلم رقم (٢٥٧٨) من حديث جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما -

(٦) مسلم (١٠٥٦).

(٧) البخاري - الفتح ٩(٥٢٢٠)، مسلم (٢٧٦٠)واللفظ له.

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ، وَلَا اللَّعَّانِ، وَلَا الفَاحِشِ، وَلَا الْبَذِيءِ»*[١].

٨ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا كَانَ الفُحْشُ فِي شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ، وَمَا كَانَ الحَيَاءُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ»)*[٢].

الأحاديث الواردة في ذَمِّ « الفحش » معنًى

٩ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْحَيَاءُ مِنَ الإِيمَانِ، وَالإِيمَانُ فِي الجَنَّةِ، وَالبَذَاءُ[٣] مِنَ الجَفَاءِ، وَالجَفَاءُ فِي النَّارِ»)*[٤].

١٠ - *(عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنْ مَنْزِلِهِ قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أَزِلَّ، أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ، أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ»)*[٥].

من الآثار الواردة في ذَمِّ « الفحش »

١ - *(قَالَ الشَّاعِرُ:

أُحِبُّ مَكَارِمَ الأَخْلَاقِ جَهْدِي ... وَأَكْرَهُ أَنْ أَعِيبَ وَأَنْ أُعَابَا

وَأَصْفَحُ عَنْ سِبَابِ النَّاسِ حِلْمًا ... وَشَرُّ النَّاسِ مَنْ يَهْوَى السِّبَابَا)*[٦]

من مضار « الفحش »

(١) البُعْدُ مِنَ اللهِ وَمِنَ النَّاسِ.

(٢) يُوجِبُ سَخَطَ اللهِ وَغَضَبَهُ.

(٣) اسْتِحْقَاقُ الوَعِيدِ فِي الآخِرَةِ.

(٤) مِعْوَلُ هَدْمٍ فِي الْمُجْتَمَعِ.

(٥) دَلِيلٌ عَلَى سُوءِ الخَاتِمَةِ.

---

(١) أحمد في المسند (١/ ٤٠٥)، وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح ٥/ ٣٢٢ برقم (٣٨٣٩)، والترمذي (١٩٧٧) واللفظ له، وقال: حديث حسن غريب.

(٢) الترمذي (١٩٧٤) واللفظ له وقال حديث حسن، وابن ماجة (٤١٨٥) وقال محقق جامع الأصول إسناده حسن

(٣) البذاء: الفحش في الكلام.

(٤) الترمذي (٢٠٠٩) وقال: هذا حديث حسن صحيح، وصحح إسناده الشيخ الألباني، صحيح الجامع (٣١٩٤).

(٥) ابن ماجه (٣٨٨٤) واللفظ له، والنسائي (٨/ ٢٦٨)، وصححه الألباني، صحيح سنن النسائي (٥٠٦١).

(٦) الترغيب والترهيب ص(٤٦٩).

الفساد

الآيات	الأحاديث	الآثار
٤٣	٣٥	٧

الفساد لغةً:

الْفَسَادُ: مَصْدَرُ فَسَدَ يَفْسُدُ فَسَادًا وَهُوَ ضِدُّ الصَّلَاحِ، يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ: «الْفَاءُ وَالسِّينُ وَالدَّالُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ، فَسَدَ الشَّيْءُ يَفْسُدُ فَسَادًا، وَهُوَ فَاسِدٌ وَفَسِيدٌ»[١]، قَالَ اللَّيْثُ: الْفَسَادُ: نَقِيضُ الصَّلَاحِ، وَالْفِعْلُ فَسَدَ يَفْسُدُ فَسَادًا، قُلْتُ وَلُغَةٌ أُخْرَى: فَسَدَ فُسُودًا، وَاسْتَفْسَدَ السُّلْطَانُ قَائِدَهُ إِذَا أَسَاءَ إِلَيْهِ حَتَّى اسْتَعْصَى عَلَيْهِ[٢]»، وَقِيلَ الْفَسَادُ (فِي الْأَرْضِ) مَأْخُوذٌ مِنْ فَسَدَ اللَّحْمُ. يَقُولُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾ (البقرة/ ٢٠٥) اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى الْإِفْسَادِ الَّذِي أَضَافَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - إِلَى هَذَا الْمُنَافِقِ: فَقَالَ: تَأْوِيلُهُ مَا قُلْنَا فِيهِ مِنْ قَطْعِهِ الطَّرِيقَ، وَإِخَافَتِهِ السَّبِيلَ كَمَا حَدَثَ مِنَ الْأَخْنَسِ بْنِ شُرَيقٍ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ قَطْعُ الرَّحِمِ وَسَفْكُ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ ... وَقَدْ يَدْخُلُ فِي الْإِفْسَادِ جَمِيعُ الْمَعَاصِي، وَذَلِكَ أَنَّ الْعَمَلَ بِالْمَعَاصِي إِفْسَادٌ فِي الْأَرْضِ، فَلَمْ يُخَصِّصِ اللَّهُ وَصْفَهُ بِبَعْضِ مَعَانِي الْإِفْسَادِ دُونَ بَعْضٍ[٣].

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾ قَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْفُضَيْلِ: الْفَسَادُ هُوَ الْخَرَابُ. وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ: قَطْعُ الدَّرَاهِمِ مِنَ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ. قُلْتُ: وَالْآيَةُ بِعُمُومِهَا تَضُمُّ كُلَّ فَسَادٍ فِي أَرْضٍ أَوْ مَالٍ أَوْ دِينٍ، وَهُوَ الصَّحِيحُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى. قِيلَ: مَعْنَى لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ: أَيْ لَا يُحِبُّهُ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاحِ، أَوْ لَا يُحِبُّهُ دِينًا، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى لَا يَأْمُرُ بِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ[٤]، وَالْفَسَادُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾ (القصص/ ٨٣) فَمَعْنَاهُ أَخْذُ الْمَالِ ظُلْمًا بِغَيْرِ حَقٍّ. أَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ (الروم/ ٤١) الْفَسَادُ هُنَا الْجَدْبُ فِي الْبَرِّ، وَالْقَحْطُ فِي الْبَحْرِ[٥].

قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: وَفَسَدَ يَفْسُدُ وَيَفْسِدُ وَفَسُدَ فَسَادًا وَفُسُودًا فَهُوَ فَاسِدٌ وَفَسِيدٌ فِيهِمَا. وَلَا يُقَالُ انْفَسَدَ. وَأَفْسَدْتُهُ أَنَا. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾ (المائدة/ ٣٣) نَصَبَ فَسَادًا لِأَنَّهُ مَفْعُولٌ لَهُ، أَرَادَ يَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ لِلْفَسَادِ.

وَتَفَاسَدَ الْقَوْمُ: تَدَابَرُوا وَقَطَعُوا الْأَرْحَامَ.

---

(١) المقاييس (٤/ ٥٠٣).

(٢) تهذيب اللغة للأزهري (١٢/ ٣٦٩-٣٧٠). ولسان العرب «فسد».

(٣) جامع البيان للطبري (٢/ ٣٣٠-٣٣١).

(٤) القرطبي (٢/ ١٤).

(٥) تاج العروس (٥/ ١٦٤-١٦٥).

وَالْمَفْسَدَةُ: خِلَافُ الْمَصْلَحَةِ .

وَالاسْتِفْسَادُ: خِلَافُ الاسْتِصْلَاحِ . وَقَالُوا: هَذَا الأَمْرُ مَفْسَدَةٌ لِكَذَا :أَيْ فِيهِ فَسَادٌ . قَالَ الشَّاعِرُ:

إِنَّ الشَّبَابَ وَالْفَرَاغَ وَالْجِدَهْ
مَفْسَدَةٌ لِلْعَقْلِ أَيُّ مَفْسَدَهْ[١]

الفساد اصطلاحًا:

قَالَ الرَّاغِبُ: الْفَسَادُ خُرُوجُ الشَّيءِ عَنِ الاعْتِدَالِ قَلِيلاً كَانَ الْخُرُوجُ عَلَيْهِ أَوْكَثِيرًا، وَيُسْتَعْمَلُ فِي النَّفْسِ وَالْبَدَنِ وَالأَشْيَاءِ الْخَارِجَةِ عَنِ الاسْتِقَامَةِ[٢] .

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ: الْفَسَادُ: هُوَ انْتِقَاضُ صُورَةِ الشَّيءِ[٣]، وَفَسَادُ (الْبُيُوعِ) عِنْدَ الْفُقَهَاءِ مَاكَانَ مَشْرُوعًا بِأَصْلِهِ غَيْرَ مَشْرُوعٍ بِوَصْفِهِ، وَهُوَ يُرَادِفُ الْبُطْلَانَ عِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ، وَضِدُّهُ الصِّحَّةُ، وَيُشَكِّلُ قِسْمًا قَائِمًا بِرَأْسِهِ عِنْدَ الأَحْنَافِ: فَالشَّيءُ عِنْدَهُمْ إِمَّا صَحِيحٌ، وَإِمَّا بَاطِلٌ، وَإِمَّا فَاسِدٌ[٤] .

وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيّ: وَالْفَسَادُ: تَغَيُّرُ الشَّيْءِ عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الصَّلَاحِ ، وَقَدْ يُقَالُ فِي الشَّيْءِ مَعَ قِيَامِ ذَاتِهِ ، وَيُقَالُ فِيهِ مَعَ انْتِقَاضِهَا، وَيُقَالُ فِيهِ إِذَا بَطَلَ وَزَالَ.

وَيُذْكَرُ الْفَسَادُ فِي الدِّينِ كَمَا يُذْكَرُ فِي الذَّاتِ. فَتَارَةً يَكُونُ بِالْعِصْيَانِ، وَتَارَةً بِالْكُفْرِ، وَيُقَالُ فِي الأَقْوَالِ إِنَّهَا فَاسِدَةٌ إِذَا كَانَتْ غَيْرَ مُنْتَظِمَةٍ ، وَفِي الأَفْعَالِ إِذَا لَمْ يُعْتَدَّ بِهَا[٥] .

الفساد في الأرض:

مِنَ الْفَسَادِ فِي الأَرْضِ مَا أَشَارَتْ إِلَيْهِ الآيَةُ الْكَرِيمَةُ ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا﴾ (البقرة/ ٢٠٥) وَيَكُونُ هَذَا الْفَسَادُ بِقَطْعِ الطَّرِيقِ وَإِخَافَتِهَا، وَقِيلَ بِقَطْعِ الرَّحِمِ وَسَفْكِ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ ، وَقَدْ يَدْخُلُ فِي هَذَا ارْتِكَابُ جَمِيعِ الْمَعَاصِي[٦] .

الإفساد اصطلاحًا:

قَالَ الْكَفَوِيُّ: الإِفْسَادُ هُوَ جَعْلُ الشَّيءِ فَاسِدًا خَارِجًا عَمَّا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ وَعَنْ كَوْنِهِ مُنْتَفَعًا بِهِ، وَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ: إِخْرَاجُ الشَّيءِ عَنْ حَالَةٍ مَحْمُودَةٍ لَا لِغَرَضٍ صَحِيحٍ[٧] .

حكم الفساد (أو الإفساد في الأرض):

يَقُولُ ابْنُ حَجَرٍ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ الآيَةَ الْكَرِيمَةَ ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا﴾ (المائدة/ ٣٣) : كَمَا ذَكَرَ اللهُ تَعَالَى تَغْلِيظَ الإِثْمِ فِي قَتْلِ النَّفْسِ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَالإِفْسَادَ فِي الأَرْضِ أَتْبَعَهُ بِبَيَانِ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْفَسَادِ فِي الأَرْضِ وَذَكَرَ أَنَّ عَدَّ هَذَا الْفَسَادِ كَبِيرَةً هُوَ مَاصَرَّحَ بِهِ جَمْعٌ، وَصَرَّحَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ بِمُجَرَّدِ قَطْعِ الطَّرِيقِ وَإِخَافَةِ السَّبِيلِ تُرْتَكَبُ

---

(١) لسان العرب مادة «فسد» وبصائر ذوي التمييز (٤/ ١٩٢).
(٢) المفردات (٣٩٧).
(٣) التوقيف (٢٦٠).
(٤) المرجع السابق نفسه، و الصفحة نفسها، وقد نقل المناوي والجرجاني تعريف «الفساد» عند الحكماء (الفلاسفة)، وهو خارج عن المعنى المراد هنا. انظر التعريفات للجرجاني (١٧٣).
(٥) نزهة الأعين النواظر (٤٧٠).
(٦) انظر تفسير القرطبي (٢/ ٣٣٠)، وراجع المقدمة اللغوية.
(٧) الكليات للكفوي (١٥٤).

الْكَبِيرَةُ، فَكَيْفَ إِذَا أَخَذَ الْمَالَ، أَوجَرَحَ، أَوقَتَلَ، أَوْفَعَلَ كَبَائِرَ[1].

الفرق بين الفساد والظلم:

قَالَ الْكَفَوِيُّ: الْفَسَادُ أَعَمُّ مِنَ الظُّلْمِ؛ لأَنَّ الظُّلْمَ النَّقْصُ، فَإِنَّ مَنْ سَرَقَ مَالَ الْغَيْرِ مَثَلاً فَقَدْ نَقَصَ حَقَّ الْغَيْرِ، أَمَّا الْفَسَادُ فَيَقَعُ عَلَى ذَلِكَ وَعَلى غَيْرِهِ كَالابْتِدَاعِ وَاللَّهْوِ وَاللَّعِبِ[2].

الفرق بين الفاسد والباطل:

وَقَالَ رَحِمَهُ اللهُ: الْفَاسِدُ مَا أَمْكَنَ الانْتِفَاعُ بِهِ رَغْماً عَنْ رَدَاءَتِهِ، مِنْ قَوْلِهِمْ فَسَدَ اللَّحْمُ إِذَا أَنْتَنَ، وَالبَاطِلُ مَالَايُمْكِنُ أَنْ يُنْتَفَعَ بِهِ، مِنْ قَوْلِهِمْ بَطَلَ اللَّحْمُ إِذَا دَوَّدَ وَسَوَّسَ بِحَيْثُ لَايُمْكِنُ الانْتِفَاعُ بِهِ[3].

من معاني كلمة «الفساد» في القرآن الكريم:

أَحَدُهَا: الْمَعْصِيَةُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْبَقَرَةِ/ ١١): ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾

وَالثَّانِي: الْهَلَاكُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأَنْبِيَاءِ/ ٢٢): ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا﴾.

الثَّالِثُ: الْخَرَابُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النَّمْلِ/ ٣٤): ﴿إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا﴾.

الرَّابِعُ: الْمُنْكَرُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (هُودٍ/ ١١٦): ﴿أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ﴾.

الْخَامِسُ: السِّحْرُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (يُونُسَ/ ٨١): ﴿إِنَّ اللهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾.

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ (الأعراف/ ٥٦): قَالَ أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ: لَا تُفْسِدُوا فِيهَا بِالْمَعَاصِي، وَالدُّعَاءِ إِلَى غَيْرِ طَاعَةِ اللهِ، بَعْدَ إِصْلَاحِ اللهِ لَهَا بِبَعْثِ الرُّسُلِ، وَبَيَانِ الشَّرِيعَةِ، وَالدُّعَاءِ إِلَى طَاعَةِ اللهِ، فَإِنَّ عِبَادَةَ غَيْرِ اللهِ وَالدَّعْوَةَ إِلَى غَيْرِهِ وَالشِّرْكَ بِهِ هُوَ أَعْظَمُ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ، بَلْ فَسَادُ الأَرْضِ فِي الْحَقِيقَةِ إِنَّمَا هُوَ بِالشِّرْكِ بِهِ وَمُخَالَفَةِ أَمْرِهِ، فَالشِّرْكُ وَالدَّعْوَةُ إِلَى غَيْرِاللهِ وَإِقَامَةُ مَعْبُودٍ غَيْرِهِ، وَمُطَاعٍ مُتَّبَعٍ غَيْرَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، هُوَ أَعْظَمُ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ، وَلَا صَلَاحَ لَهَا وَلَا لأَهْلِهَا إِلَّا بِأَنْ يَكُونَ اللهُ وَحْدَهُ هُوَ الْمَعْبُودُ الْمُطَاعُ، وَالدَّعْوَةُ لَهُ لَا لِغَيْرِهِ، وَالطَّاعَةُ وَالاتِّبَاعُ لِرَسُولِهِ لَيْسَ إِلَّا، وَغَيْرُهُ إِنَّمَا تَجِبُ طَاعَتُهُ إِذَا أَمَرَ بِطَاعَةِ الرَّسُولِ ﷺ. فَإِذَا أَمَرَ بِمَعْصِيَتِهِ وَخِلَافِ شَرِيعَتِهِ فَلَا سَمْعَ لَهُ وَلَا طَاعَةَ. وَمَنْ تَدَبَّرَ أَحْوَالَ الْعَالَمِ وَجَدَ كُلَّ صَلَاحٍ فِي الأَرْضِ فَسَبَبُهُ تَوْحِيدُ اللهِ وَعِبَادَتُهُ وَطَاعَةُ رَسُولِهِ، وَكُلَّ شَرٍّ فِي الْعَالَمِ وَفِتْنَةٍ وَبَلَاءٍ وَقَحْطٍ وَتَسْلِيطِ عَدُوٍّ وَغَيْرِ ذَلِكَ فَسَبَبُهُ مُخَالَفَةُ رَسُولِهِ، وَالدَّعْوَةُ إِلَى غَيْرِ اللهِ وَرَسُولِهِ[4].

[للاستزادة: انظر صفات: الابتداع ـ السحر ـ السرقة ـ الظلم ـ العصيان ـ القتل ـ الطغيان ـ العتو ـ الغدر ـ نقض العهد ـ الفتنة ـ البغي.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الصلاح ـ الاستقامة ـ التقوى ـ الطاعة ـ تعظيم الحرمات ـ تكريم الإنسان].

---

(١) الزواجر (٥٦٥، ٥٦٨)، وانظر أيضا الكبائر للذهبي (١٠٠).

(٢) الكليات (٦٩٢).

(٣) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٤) فتح المجيد (٣٩٥).

الآيات الواردة في «الفساد»

الفساد بمعنى العصيان :

١- وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾
يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾
فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾
وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾
أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ (١)

٢- إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾
الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٢٧﴾ (٢)

٣- وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ (٣)

٤- يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾ (٤)

٥- إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾
فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾ (٥)

٦- ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾
وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ (٦)

---

(١) البقرة : ٨ – ١٢ مدنية
(٢) البقرة : ٢٦ – ٢٧ مدنية
(٣) البقرة : ٦٠ مدنية
(٤) البقرة : ٢١٩ – ٢٢٠ مدنية
(٥) آل عمران : ٦٢ – ٦٣ مدنية
(٦) الأعراف : ٥٥ – ٥٦ مكية

٧- وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ عَادٍ
وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ
مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا
فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ
مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ [١]

٨- وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ
اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ
جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا
الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ
أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ
بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ
إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾
وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ
وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ
وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ وَاذْكُرُوا
إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ۖ وَانظُرُوا
كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾
وَإِن كَانَ طَائِفَةٌ مِّنكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي
أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ
يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا ۚ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٧﴾ [٢]

٩- ۞ وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا
بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ۚ وَقَالَ
مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي
وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ [٣]

١٠- وَمَا كَانَ هَٰذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن
تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ
فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٧﴾
أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا
مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾
بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ ۚ
كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَانظُرْ كَيْفَ
كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٣٩﴾
وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِ ۚ
وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾
وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ۖ
أَنتُم بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾ [٤]

١١- ۞ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا
اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ وَلَا تَنقُصُوا
الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ۚ إِنِّي أَرَاكُم بِخَيْرٍ
وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾
وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۖ
وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا
فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾

---

(١) الأعراف : ٧٤ مكية
(٢) الأعراف : ٨٥ – ٨٧ مكية
(٣) الأعراف : ١٤٢ مكية
(٤) يونس : ٣٧ – ٤١
(٤٠ مدنية ؛ ٣٧ – ٤١ مكية)

بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۚ
وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾ (١)

١٢ - ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ
عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾ (٢)

١٣ - كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾
إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾
إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾
فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾
وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ
إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٥﴾
أَتُتْرَكُونَ فِى مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾
فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾
وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾
وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴿١٤٩﴾
فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٥٠﴾
وَلَا تُطِيعُوٓا۟ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾
ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ (٣)

١٤ - ۞ أَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾
وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾
وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ
مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾
وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾ (٤)

١٥ - فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً
قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾
وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ
فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ (٥)

١٦ - ۞ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ
عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ
بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ
إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾
وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ
وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن
كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ
فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾
قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ
قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ
قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ
ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ (٦)

١٧ - تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا
فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾
مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن جَآءَ
بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ
إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ (٧)

---

(١) هود : ٨٤ - ٨٦ مكية
(٢) النحل : ٨٨ مكية
(٣) الشعراء : ١٤١ - ١٥٢ مكية
(٤) الشعراء : ١٨١ - ١٨٤ مكية
(٥) النمل : ١٣ - ١٤ مكية
(٦) القصص : ٧٦ - ٧٨ مكية
(٧) القصص : ٨٣ - ٨٤ مكية

١٨ - وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾
أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾
قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾ (١)

١٩ - وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱرْجُوا۟ ٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾
فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٣٧﴾ (٢)

٢٠ - وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾
أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ (٣)

الفساد بمعنى الهلاك :

٢١ - فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾
تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾ (٤)

٢٢ - وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾
فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾
ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾
إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴿٧﴾
عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾ (٥)

---

(١) العنكبوت : ٢٨ - ٣٠ مكية
(٢) العنكبوت : ٣٦ - ٣٧ مكية
(٣) ص : ٢٧ - ٢٨ مكية
(٤) البقرة : ٢٥١ - ٢٥٢ مدنية
(٥) الإسراء : ٤ - ٨ مكية

٢٣ - أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾
لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ
فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾
لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾
أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ ۖ
هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِى ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ
ٱلْحَقَّ ۖ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾ (١)

٢٤ - أَفَلَمْ يَدَّبَّرُواْ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ
ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾
أَمْ لَمْ يَعْرِفُواْ رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٦٩﴾
أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ ۚ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ
وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٠﴾
وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ
وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ
فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾ (٢)

الفساد بمعنى القتل :

٢٥ - ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ
وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُواْ بِهَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ
ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾ (٣)

٢٦ - وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ
لِيُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ
سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ
قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾
قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓاْ ۖ
إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ
مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ (٤)

٢٧ - ۞ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ
فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ
ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ
بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾
ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ
مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾
فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ
وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾ (٥)

٢٨ - قَالُواْ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ
مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا
عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾
قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ
وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾
ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ
قَالَ ٱنفُخُواْ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ
عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾

---

(١) الأنبياء : ٢١ - ٢٤ مكية
(٢) المؤمنون : ٦٨ - ٧١ مكية
(٣) الأعراف : ١٠٣ مكية
(٤) الأعراف : ١٢٧ - ١٢٨ مكية
(٥) يونس : ٩٠ - ٩٢ مكية

فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ
وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾
قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي ۖ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ
وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٩٨﴾ (١)

إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ (٤)

الفساد بمعنى التخريب والتدمير :

٢٩- وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ
فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾
قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ
لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ
وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾
وَمَكَرُواْ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا
وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ (٢)

٣٠- طسٓمٓ ﴿١﴾
تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾
نَتْلُواْ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ
بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾
إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا
يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ
وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ (٣)

٣١- وَفِرْعَوْنَ ذِي ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾
ٱلَّذِينَ طَغَوْاْ فِي ٱلْبِلَٰدِ ﴿١١﴾
فَأَكْثَرُواْ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ﴿١٢﴾
فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾

٣٢- وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي
ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ
فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ
وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ (٥)

٣٣- وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِي ٱلْحَيَوٰةِ
ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِۦ
وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾
وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا
وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ
لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾
وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ
فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ (٦)

٣٤- ۞ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَيْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا
قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ
قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ
مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾
لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِيَ
إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾

(١) الكهف : ٩٤ - ٩٨ مكية
(٢) النمل : ٤٨ - ٥٠ مكية
(٣) القصص : ١ - ٤ مكية
(٤) الفجر : ١٠ - ١٤ مكية
(٥) البقرة : ٣٠ مدنية
(٦) البقرة : ٢٠٤ - ٢٠٦ مدنية

إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ
مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾
فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصۡبَحَ
مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾
فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابٗا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ
كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ
أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ
سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾
مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ كَتَبۡنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ
مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ
فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا وَمَنۡ أَحۡيَاهَا
فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۚ وَلَقَدۡ
جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم
بَعۡدَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡأَرۡضِ لَمُسۡرِفُونَ ﴿٣٢﴾
إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ
وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ
أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ
وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ
ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ
وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ (١)

٣٥- وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ
بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ
وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنٗا
وَكُفۡرٗاۚ وَأَلۡقَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ
ٱلۡقِيَٰمَةِۚ كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ
وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ
ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٦٤﴾ (٢)

٣٦- وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍۚ إِلَّا تَفۡعَلُوهُ
تَكُن فِتۡنَةٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَفَسَادٞ كَبِيرٞ ﴿٧٣﴾
وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ
ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴿٧٤﴾ (٣)

٣٧- وَٱصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١١٥﴾
فَلَوۡلَا كَانَ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مِن قَبۡلِكُمۡ أُوْلُواْ بَقِيَّةٖ
يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡفَسَادِ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا قَلِيلٗا
مِّمَّنۡ أَنجَيۡنَا مِنۡهُمۡۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ
ظَلَمُواْ مَآ أُتۡرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجۡرِمِينَ ﴿١١٦﴾
وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ بِظُلۡمٖ
وَأَهۡلُهَا مُصۡلِحُونَ ﴿١١٧﴾ (٤)

٣٨- وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَخَاهُۖ
قَالَ إِنِّيٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ
يَعۡمَلُونَ ﴿٦٩﴾
فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِي رَحۡلِ
أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلۡعِيرُ إِنَّكُمۡ
لَسَٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾

---

(١) المائدة : ٢٧ - ٣٣ مدنية
(٢) المائدة : ٦٤ مدنية
(٣) الأنفال : ٧٣ - ٧٤ مدنية
(٤) هود : ١١٥ - ١١٧ مكية

قَالُوا۟ وَأَقْبَلُوا۟ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾
قَالُوا۟ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ
بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾
قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ
فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ﴿٧٣﴾ [1]

٣٩ - وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ
وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ
فِى ٱلْأَرْضِ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٢٥﴾ [2]

٤٠ - قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾
إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ
ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾
أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾
قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى
مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾
قَالُوا۟ نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ
فَٱنظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾
قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا
وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ [3]

٤١ - فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟
فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ
فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾ [4]

الفساد بمعنى القحط :

٤٢ - ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ
أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟
لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ [5]

الفساد بمعنى السحر :

٤٣ - قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ ۖ
أَسِحْرٌ هَٰذَا وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ ﴿٧٧﴾
قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا
وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا
بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾
وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِى بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾
فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم
مُّلْقُونَ ﴿٨٠﴾
فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ
سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾
وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ
ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾
فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ
مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ۚ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ
لَعَالٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾ [6]

---

(١) يوسف : ٦٩ – ٧٣ مكية
(٢) الرعد : ٢٥ مدنية
(٣) النمل : ٢٩ – ٣٤ مكية
(٤) محمد : ٢٢ – ٢٣ مدنية
(٥) الروم : ٤١ مكية
(٦) يونس : ٧٧ – ٨٣ مكية

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «الفساد»

١- *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ ﴿اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران/ ١٠٢) قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « لَوْ أَنَّ قَطْرَةً مِنَ الزَّقُّومِ[١] قُطِرَتْ فِي دَارِ الدُّنْيَا لَأَفْسَدَتْ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا مَعَايِشَهُمْ، فَكَيْفَ بِمَنْ يَكُونُ طَعَامَهُ؟ »)*[٢].

٢- *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « إِذَا أَتَيْتَ عَلَى رَاعٍ فَنَادِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَإِنْ أَجَابَكَ وَإِلَّا فَاشْرَبْ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُفْسِدَ، وَإِذَا أَتَيْتَ عَلَى حَائِطِ بُسْتَانٍ فَنَادِ صَاحِبَ الْبُسْتَانِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. فَإِنْ أَجَابَكَ وَإِلَّا فَكُلْ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُفْسِدَ »)*[٣].

٣- *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِذَا أَنْفَقَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ طَعَامِ بَيْتِهَا غَيْرَ مُفْسِدَةٍ، كَانَ لَهَا أَجْرُهَا بِمَا أَنْفَقَتْ، وَلِزَوْجِهَا أَجْرُهُ بِمَا كَسَبَ، وَلِلْخَازِنِ مِثْلُ ذَلِكَ. لَا يَنْقُصُ بَعْضُهُمْ أَجْرَ بَعْضٍ شَيْئًا »)*[٤].

٤- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَزَوِّجُوهُ إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ »)*[٥].

٥- *(عَنْ قُرَّةَ بْنِ إِيَاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِذَا فَسَدَ أَهْلُ الشَّامِ فَلَا خَيْرَ فِيكُمْ، لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي مَنْصُورِينَ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ ». قَالَ مُحَمَّدُ ابْنُ إِسْمَاعِيلَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ: هُمْ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ)*[٦].

٦- *(عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ » قَالُوا: بَلَى. قَالَ: « صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ؛ هِيَ الْحَالِقَةُ »)*[٧].

٧- *(عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ

---

(١) الزقوم: هو ما وصفه الله تعالى في كتابه العزيز بقوله: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ۝ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ (الصافات/ ٦٤).

(٢) الترمذي (٢٥٨٥) واللفظ له وقال: هذا حديث حسن صحيح، وقال محقق جامع الأصول (١٠/ ٥١٦) مثله.

(٣) أحمد (٣/ ٨٥ - ٨٦)، والحاكم في المستدرك (٤/ ١٣٢) واللفظ له وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

(٤) البخاري - الفتح ٣(١٤٣٧)، ومسلم (١٠٢٤) واللفظ له.

(٥) الترمذي (١٠٨٤) واللفظ له وقال محقق جامع الأصول (١١/ ٤٦٥): حديث حسن.

(٦) الترمذي (٢١٩٢) وقال: هذا حديث حسن صحيح. ورواه ابن حبان رقم (٧٣٠٣)؛ باختصار.

(٧) الترمذي (٢٥٠٩) واللفظ له وقال: هذا حديث صحيح، أبو داود (٤٩١٩) وقال الألباني (٣/ ٩٢٩): صحيح.

رَسُولُ اللهِ ﷺ: « أَمْسِكُوا عَلَيْكُمْ أَمْوَالَكُمْ[١] وَلَا تُفْسِدُوهَا . فَإِنَّهُ مَنْ أَعْمَرَ عُمْرَى[٢] فَهِيَ لِلَّذِي أَعْمَرَهَا. حَيًّا وَمَيِّتًا . وَلِعَقِبِهِ »)*[٣].

٨- *(عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ ، وَكَثِيرِ بْنِ مُرَّةَ، وَعَمْرِو بْنِ الأَسْوَدِ، وَالْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِ يكَرِبَ، وَأَبِي أُمَامَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:« إِنَّ الأَمِيرَ إِذَا ابْتَغَى الرِّيبَةَ فِي النَّاسِ أَفْسَدَهُمْ »)*[٤].

٩- *(عَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:« إِنَّ الدِّينَ لَيَأْرِزُ[٥] إِلَى الْحِجَازِ كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا ، وَلَيَعْقِلَنَّ[٦] الدِّينَ مِنَ الْحِجَازِ مَعْقِلَ الأُرْوِيَّةِ[٧] مِنْ رَأْسِ الْجَبَلِ ، إِنَّ الدِّينَ بَدَأَ غَرِيبًا ، وَيَرْجِعُ غَرِيبًا ، فَطُوبَى[٨] لِلْغُرَبَاءِ الَّذِينَ يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ مِنْ بَعْدِي مِنْ سُنَّتِي »)*[٩].

١٠- *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَكْرَهُ عَشْرًا ، الصُّفْرَةُ[١٠]، وَتَغْيِيرُ الشَّيْبِ ، وَجَرُّ الإِزَارِ . وَخَاتَمُ الذَّهَبِ ، أَوْ قَالَ: حَلْقَةُ الذَّهَبِ، وَالضَّرْبُ بِالْكِعَابِ[١١] ، وَالتَّبَرُّجُ بِالزِّينَةِ فِي غَيْرِ مَحِلِّهَا ، وَالرُّقَى إِلَّا بِالْمُعَوِّذَاتِ ، وَالتَّمَائِمُ ، وَعَزْلُ الْمَاءِ، وَإِفْسَادُ الصَّبِيِّ[١٢] مِنْ غَيْرِ أَنْ يُحَرِّمَهُ »)*[١٣].

١١- *(عَنْ أَبِي الأَحْوَصِ أَنَّ عَبْدَاللهِ بْنَ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - يَرْفَعُ الْحَدِيثَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « إِنَّ شِرَارَ الرَّوَايَا رَوَايَا الْكَذِبِ ، وَلَا يَصْلُحُ مِنَ الْكَذِبِ جِدٌّ وَلَا هَزْلٌ، وَلَا يَعِدُ الرَّجُلُ ابْنَهُ ثُمَّ لَا يُنْجِزُ لَهُ، إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ. وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ . وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ ، وَإِنَّهُ يُقَالُ لِلصَّادِقِ صَدَقَ وَبَرَّ ، وَيُقَالُ لِلْكَاذِبِ كَذَبَ وَفَجَرَ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا ، وَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا ، وَإِنَّهُ

---

(١) أمسكوا عليكم أموالكم: المراد به إعلامهم أن العمرى هبة صحيحة ماضية يملكها الموهوب له ملكا تاما . لا يعود إلى الواهب أبدا . فإذا علموا ذلك ، فمن شاء أعمر ودخل على بصيرة . ومن شاء ترك . لأنهم كانوا يتوهمون أنها كالعارية ، ويرجع فيها.

(٢) العمرى : قوله : أعمرتك هذه الدار - مثلا - أو جعلتها لك عمرك أو حياتك، أو ماعشت.

(٣) مسلم (١٦٢٥) باب العمرى والرقبى .

(٤) أبوداود (٤٨٨٩) وقال الألباني (٣/ ٩٢٤): صحيح بما قبله• انظر الرقم (٤٠٨٩) في صحيح سنن أبي داود للألباني. وأحمد (٦/ ٤).

(٥) يأرز : أي يجتمع وينضم.

(٦) ليعقلن: أي ليعتصم ويلتجيء ويحتمي .

(٧) الأروية: الشاة الواحدة من شياه الجبل ، وجمعها: أروى. وهي أنثى الوعول .

(٨) طوبى: اسم الجنة ، أي: فالجنة لأولئك المسلمين الذين كانوا غرباء في أول الإسلام ، والذين يصيرون غرباء بين الكفار في آخره لصبرهم على أذى الكفار أولا وآخرا ، أو لزومهم دين الإسلام .

(٩) الترمذي(٢٦٣٠) وقال: حديث حسن صحيح ولأوله وآخره شواهد صحيحة.

(١٠) الصفرة : نوع من الطيب فيه صفرة ويسمى خلوقا.

(١١) الضرب بالكعاب : أي اللعب بفصوص النرد.

(١٢) إفساد الصبي: هو إتيان المرأة المرضع فإذا حملت فسد لبنها وكان من ذلك فساد الصبي، ويسمى الغيلة.

(١٣) أحمد (١/ ٣٨٠ ، ٣٩٧ ، ٤٣٩) واللفظ في الرقم الأخير وقال الشيخ أحمد شاكر (٦/ ١٠٣): إسناده صحيح .

قَالَ لَنَا: هَلْ أُنَبِّئُكُمْ مَا الْعِضَهُ[١]؟ وَإِنَّ الْعِضَهَ هِيَ النَّمِيمَةُ الَّتِي تُفْسِدُ بَيْنَ النَّاسِ »)*[٢].

١٢ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ حَدَّثَ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ قَالَ: حَدَّثَنِي حِبِّي أَبُو الْقَاسِمِ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ ﷺ: «إِنَّ فَسَادَ أُمَّتِي عَلَى يَدَيْ غِلْمَةٍ سُفَهَاءَ مِنْ قُرَيْشٍ»)*[٣].

١٣ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ بُرَيْدَةَ قَالَ: شَكَّ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ زِيَادٍ فِي الْحَوْضِ فَقَالَ لَهُ أَبُو سَبْرَةَ - رَجُلٌ مِنْ صَحَابَةِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ زِيَادٍ - فَإِنَّ أَبَاكَ حِينَ انْطَلَقَ وَافِدًا إِلَى مُعَاوِيَةَ انْطَلَقْتُ مَعَهُ فَلَقِيتُ عَبْدَاللهِ بْنَ عَمْرٍو فَحَدَّثَنِي مِنْ فِيهِ إِلَى فِيَّ حَدِيثًا سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَمْلَاهُ عَلَيَّ ، وَكَتَبْتُهُ قَالَ: فَإِنِّي أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ لَمَا أَعْرَقْتَ هَذَا الْبِرْذَوْنَ حَتَّى تَأْتِيَنِي بِالْكِتَابِ قَالَ: فَرَكِبْتُ الْبِرْذَوْنَ ، فَرَكَضْتُهُ حَتَّى عَرِقَ ، فَأَتَيْتُهُ بِالْكِتَابِ ، فَإِذَا فِيهِ: حَدَّثَنِي عَبْدُاللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:« إِنَّ اللهَ يُبْغِضُ الْفُحْشَ وَالتَّفَحُّشَ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُخَوَّنَ الأَمِينُ وَيُؤْتَمَنَ الْخَائِنُ حَتَّى يَظْهَرَ الْفُحْشُ وَالتَّفَحُّشُ ، وَقَطِيعَةُ الأَرْحَامِ ، وَسُوءُ الْجِوَارِ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ مَثَلَ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْقِطْعَةِ مِنَ الذَّهَبِ نَفَخَ عَلَيْهَا صَاحِبُهَا فَلَمْ تَغَيَّرْ وَلَمْ تَنْقُصْ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ مَثَلَ الْمُؤْمِنِ لَكَمَثَلِ النَّحْلَةِ أَكَلَتْ طَيِّبًا ، وَوَضَعَتْ طَيِّبًا ، وَوَقَعَتْ فَلَمْ تُكْسِرْ وَلَمْ تُفْسِدْ ، قَالَ: وَقَالَ: أَلَا إِنَّ لِي حَوْضًا مَا بَيْنَ نَاحِيَتَيْهِ كَمَا بَيْنَ أَيْلَةَ إِلَى مَكَّةَ، أَوْ قَالَ: صَنْعَاءَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَإِنَّ فِيهِ مِنَ الأَبَارِيقِ مِثْلَ الْكَوَاكِبِ، هُوَ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا» ، قَالَ أَبُوسَبْرَةَ: فَأَخَذَ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ زِيَادٍ الْكِتَابَ، فَجَزِعْتُ عَلَيْهِ ، فَلَقِيَنِي يَحْيَى بْنُ يَعْمُرَ ، فَشَكَوْتُ ذَلِكَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ: وَاللهِ لأَنَا أَحْفَظُ لَهُ مِنِّي لِسُورَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ ، فَحَدَّثَنِي بِهِ كَمَا كَانَ فِي الْكِتَابِ سَوَاءً»)[٤].

١٤ - *(عَنْ مُحَيِّصَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ نَاقَةً لِلْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - دَخَلَتْ حَائِطَ رَجُلٍ فَأَفْسَدَتْهُ ، فَقَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى أَهْلِ الأَمْوَالِ حِفْظَهَا بِالنَّهَارِ ، وَعَلَى أَهْلِ الْمَوَاشِي حِفْظَهَا بِاللَّيْلِ »)*[٥].

١٥ - *(عَنْ مُعَاوِيَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:« إِنَّكَ إِنِ اتَّبَعْتَ عَوْرَاتِ النَّاسِ أَفْسَدْتَهُمْ أَوْ كِدْتَ أَنْ تُفْسِدَهُمْ»)*[٦].

فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: كَلِمَةً سَمِعَهَا مُعَاوِيَةُ مِنْ

---

(١) والعضه: البهتان والكذب الذي لا حقيقة له.

(٢) الدارمي (٢٧١٥) ، وأصله عند مسلم (٢٦٠٢).

(٣) المسند (٢/ ٨٨) واللفظ له ، وقال الشيخ أحمد شاكر (١٤/ ٢٥٥) برقم (٧٨٥٨) إسناده صحيح ، والحاكم في المستدرك (٤/ ٤٧٠) وقال: هذا حديث صحيح ولم يخرجاه. وقد شهد حذيفة بن اليمان بصحة هذا الحديث: ووافقه الذهبي .

(٤) أحمد (٢/ ١٩٩) وقال الشيخ أحمد شاكر (١١/ ٩٠) برقم (٦٨٧٢): إسناده صحيح.

(٥) أبوداود (٣٥٦٩) وقال الألباني (٢/ ٦٨١): صحيح.

(٦) أبو داود (٤٨٨٨) واللفظ له وقال الألباني (٣/ ٩٢٤): صحيح ، وقال محقق جامع الأصول (٦/ ٦٥٤): وإسناده حسن ورواه ابن حبان في صحيحه.

رَسُولِ اللهِ ﷺ نَفَعَهُ اللهُ تَعَالَى بِهَا.

١٦- *(عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ كَالْوِعَاءِ إِذَا طَابَ أَسْفَلُهُ، طَابَ أَعْلَاهُ وَإِذَا فَسَدَ أَسْفَلُهُ فَسَدَ أَعْلَاهُ»)* [١].

١٧- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ سَبْعًا هَلْ تَنْتَظِرُونَ إِلَّا فَقْرًا مُنْسِيًا، أَوْ غِنًى مُطْغِيًا، أَوْ مَرَضًا مُفْسِدًا، أَوْ هَرَمًا مُفَنِّدًا [٢]، أَوْ مَوْتًا مُجْهِزًا، أَوِ الدَّجَّالَ فَشَرُّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ، أَوِ السَّاعَةَ فَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ »)* [٣].

١٨- *(عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: « الْحَلَالُ بَيِّنٌ، وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ. فَمَنِ اتَّقَى الْمُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ كَرَاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ. أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا إِنَّ حِمَى اللهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ»)* [٤].

١٩- *(عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «الْغَزْوُ غَزْوَانِ: فَأَمَّا مَنِ ابْتَغَى وَجْهَ اللهِ، وَأَطَاعَ الإِمَامَ، وَأَنْفَقَ الْكَرِيمَةَ، وَيَاسَرَ الشَّرِيكَ، وَاجْتَنَبَ الْفَسَادَ فَإِنَّ نَوْمَهُ وَنَبْهَهُ أَجْرٌ كُلُّهُ، وَأَمَّا مَنْ غَزَا فَخْرًا وَرِيَاءً وَسُمْعَةً، وَعَصَى الإِمَامَ، وَأَفْسَدَ فِي الأَرْضِ فَإِنَّهُ لَمْ يَرْجِعْ بِالْكَفَافِ»)* [٥].

٢٠- *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: لَمَّا أَنْزَلَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ الأنعام/ ١٥٢) وَ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا﴾ (النساء/ ١٠) الآيَةَ. انْطَلَقَ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ يَتِيمٌ فَعَزَلَ طَعَامَهُ مِنْ طَعَامِهِ، وَشَرَابَهُ مِنْ شَرَابِهِ، فَجَعَلَ يَفْضُلُ مِنْ طَعَامِهِ فَيُحْبَسُ لَهُ حَتَّى يَأْكُلَهُ أَوْ يَفْسُدَ. فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَنْزَلَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ﴾(البقرة/ ٢٢٠) فَخَلَطُوا طَعَامَهُمْ بِطَعَامِهِ، وَشَرَابَهُمْ بِشَرَابِهِ»)* [٦].

٢١- *(عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ الأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «مَاذِئْبَانِ

---

(١) ابن ماجه (٤١٩٩) وقال في الزوائد: في إسناده عثمان بن إسماعيل، لم أر من تكلم فيه. وباقي رجال الإسناد موثقون.

(٢) مفندا: الفند ضعف العقل والفهم والتخليط في الكلام من الهرم.

(٣) الترمذي (٢٣٠٦) واللفظ له وقال: هذا حديث غريب، وقال محقق «جامع الأصول» (١١/ ١٣، ١٤): وهو صحيح بشواهده.

(٤) البخاري - الفتح ١(٥٢) واللفظ له، ومسلم (١٥٩٩).

(٥) أبوداود(٢٥١٥) واللفظ له وقال الألباني (٢/ ٤٧٨): حسن، والنسائي (٧/ ١٥٥)، وأحمد (٥/ ٢٣٤)، والموطأ (٢/ ٤٣ الجهاد).

(٦) أحمد (١/ ٣٢٥، ٣٢٦)، أبو داود(٢٨٧١) واللفظ له، وقال الألباني (٢/ ٥٥٥): حسن.

جَائِعَانِ أُرْسِلَا فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ الْمَرْءِ عَلَى الْمَالِ وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ »)*[١].

٢٢- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «مَنْ خَبَّبَ[٢] زَوْجَةَ امْرِىءٍ أَوْ مَمْلُوكَهُ فَلَيْسَ مِنَّا»)*[٣].

٢٣- *(عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ الطُّفَيْلَ ابْنَ عَمْرٍو الدَّوْسِيَّ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ هَلْ لَكَ فِي حِصْنٍ حَصِينٍ[٤] وَمَنَعَةٍ[٥] ؟ (قَالَ حِصْنٌ كَانَ لِدَوْسٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ) فَأَبَى ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ لِلَّذِي ذَخَرَ اللهُ لِلأَنْصَارِ. فَلَمَّا هَاجَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ هَاجَرَ إِلَيْهِ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو، وَهَاجَرَ مَعَهُ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ . فَاجْتَوَوُا الْمَدِينَةَ [٦]. فَمَرِضَ ، فَجَزِعَ ، فَأَخَذَ مَشَاقِصَ[٧] لَهُ ، فَقَطَعَ بِهَا بَرَاجِمَهُ[٨]، فَشَخَبَتْ يَدَاهُ[٩] حَتَّى مَاتَ. فَرَآهُ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو فِي مَنَامِهِ . فَرَآهُ وَهَيْئَتُهُ حَسَنَةٌ . وَرَآهُ مُغَطِّيًا يَدَيْهِ. فَقَالَ لَهُ: مَا صَنَعَ بِكَ رَبُّكَ ؟ فَقَالَ: غَفَرَ لِي بِهِجْرَتِي إِلَى نَبِيِّهِ ﷺ . فَقَالَ: مَالِي أَرَاكَ مُغَطِّيًا يَدَيْكَ ؟ قَالَ: قِيلَ لِي: لَنْ نُصْلِحَ مِنْكَ مَا أَفْسَدْتَ . فَقَصَّهَا الطُّفَيْلُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « اللَّهُمَّ وَلِيَدَيْهِ فَاغْفِرْ»)*[١٠].

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «الفساد» معنًى

٢٤- *(عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِاللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ:« أَلَا تُرِيحُنِي مِنْ ذِي الْخَلَصَةِ ؟فَانْطَلَقْتُ فِي خَمْسِينَ وَمِائَةِ فَارِسٍ مِنْ أَحْمَسَ، وَكَانُوا أَصْحَابَ خَيْلٍ، وَكُنْتُ لَا أَثْبُتُ عَلَى الْخَيْلِ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَضَرَبَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِي حَتَّى رَأَيْتَ أَثَرَ يَدِهِ فِي صَدْرِي ، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ ، وَاجْعَلْهُ

---

(١) الترمذي(٢٣٧٦) واللفظ له وقال: هذا حديث حسن صحيح ، وقال محقق جامع الأصول (٣/ ٦٢٨): وهو حديث صحيح.

(٢) خبب : من التخبيب وهو الخداع للإفساد. من قولهم خبَّبَ فلان غلامي خدعه وأفسده.

(٣) أبوداود (٥١٧٠) واللفظ له وقال الألباني (٣/ ٩٧١): صحيح وهو في الصحيحة (٣٢٤) ، الهيثمي في المجمع (٥/ ٧٧) بسند آخر وقال: رواه الطبراني في الصغير والكبير. وفيه أبو طيبة يخطيء وبقية رجاله ثقات. ورواه ابن حبان رقم (٥٦٨) وقال شعيب الأرناؤوط في تعليقه على «موارد الظمآن» رقم (١٣١٩): إسناده قوي.

(٤) هل لك في حصن حصين: قال ابن حجر: يعني أرض دوس

(٥) ومنعة: بفتح النون واسكانها ، وهي العزة والامتناع . وقيل: منعة جمع مانع كظلمة وظالم أي جماعة يمنعوك ممن يقصدك بمكروه .

(٦) فاجتووا المدينة: معناه كرهوا المقام بها لضجر ونوع من سقم. قال أبو عبيد والجوهري وغيرهما: اجتويت البلد إذا كرهت المقام به ، وإن كنت في نعمة . قال الخطابي: وأصله من الجوى ، وهو داء يصيب الجوف .

(٧) مشاقص: جمع مشقص . قال الخليل وابن فارس وغيرهما: هو سهم فيه نصل عريض. وقال آخرون: سهم طويل ، ليس بالعريض . وقال الجوهري: المشقص ما طال وعرض. وهذا هو الظاهر هنا لقوله: فقطع بها براجمه . ولا يحصل ذلك إلا بالعريض .

(٨) براجمه: البراجم مفاصل الأصابع ، واحدتها برجمة .

(٩) فشخبت يداه: أي سال دمها: وقيل: سال بقوة .

(١٠) مسلم (١١٦).

هَادِيًا مَهْدِيًّا ، قَالَ: فَمَا وَقَعْتُ عَنْ فَرَسٍ بَعْدُ. قَالَ: وَكَانَ ذُو الْخَلَصَةِ بَيْتًا بِالْيَمَنِ لِخَثْعَمَ وَبَجِيلَةَ فِيهِ نُصُبٌ تُعْبَدُ ، يُقَالُ لَهُ الْكَعْبَةُ . قَالَ: فَأَتَاهَا فَحَرَّقَهَا بِالنَّارِ وَكَسَرَهَا . قَالَ: وَلَمَّا قَدِمَ جَرِيرٌ الْيَمَنَ كَانَ بِهَا رَجُلٌ يَسْتَقْسِمُ بِالأَزْلَامِ فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ رَسُولَ رَسُولِ اللهِ ﷺ هَاهُنَا فَإِنْ قُدِرَ عَلَيْكَ ضَرَبَ عُنُقَكَ. قَالَ: فَبَيْنَمَا هُوَ يَضْرِبُ بِهَا إِذْ وَقَفَ عَلَيْهِ جَرِيرٌ فَقَالَ: لَتَكْسِرَنَّهَا وَلَتَشْهَدَنَّ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ أَوْ لَأَضْرِبَنَّ عُنُقَكَ. قَالَ: فَكَسَرَهَا وَشَهِدَ ثُمَّ بَعَثَ جَرِيرٌ رَجُلًا مِنْ أَحْمَسَ يُكْنَى أَبَا أَرْطَاةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يُبَشِّرُهُ بِذَلِكَ . فَلَمَّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ. قَالَ: يَارَسُولَ اللهِ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا جِئْتُ حَتَّى تَرَكْتُهَا كَأَنَّهَا جَمَلٌ أَجْرَبُ. قَالَ فَبَرَّكَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى خَيْلِ أَحْمَسَ وَرِجَالِهَا خَمْسَ مَرَّاتٍ »)*[1] .

٢٥- *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ: الْفُحْشَ ، وَالتَّفَحُّشَ ، وَسُوءَ الْجِوَارِ ، وَقَطْعَ الأَرْحَامِ ، وَأَنْ يُؤْتَمَنَ الْخَائِنُ ، وَيُخَوَّنَ الأَمِينُ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ النَّحْلَةِ أَكَلَتْ طَيِّبًا ، وَوَضَعَتْ طَيِّبًا ، أَلَا إِنَّ أَفْضَلَ الْمُسْلِمِينَ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، أَلَا إِنَّ حَوْضِي طُولُهُ كَعَرْضِهِ ، أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، آنِيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ ، مِنْ أَقْدَاحِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ آخِرَ مَا عَلَيْهَا أَبَدًا »)*[2] .

٢٦- *(عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ » . فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: يَارَسُولَ اللهِ أَفَرَأَيْتَ الْحَمْوَ ؟ قَالَ: الْحَمْوُ الْمَوْتُ »)*[3] .

٢٧- *(عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَكَانَ أَكْثَرُ خُطْبَتِهِ حَدِيثًا حَدَّثَنَاهُ عَنِ الدَّجَّالِ . وَحَذَّرَنَاهُ . فَكَانَ مِنْ قَوْلِهِ أَنْ قَالَ : « إِنَّهُ لَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ مُنْذُ ذَرَأَ اللهُ ذُرِّيَّةَ آدَمَ أَعْظَمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ، وَإِنَّ اللهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا حَذَّرَ أُمَّتَهُ الدَّجَّالَ، وَأَنَا آخِرُ الأَنْبِيَاءِ.وَأَنْتُمْ آخِرُ الأُمَمِ، وَهُوَ خَارِجٌ فِيكُمْ لَا مَحَالَةَ. وَإِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا بَيْنَ ظَهْرَانَيْكُمْ فَأَنَا حَجِيجٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ، وَإِنْ يَخْرُجْ مِنْ بَعْدِي فَكُلُّ امْرِئٍ حَجِيجُ نَفْسِهِ - وَاللهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ ، وَإِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ خَلَّةٍ بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ . فَيَعِيثُ يَمِينًا وَيَعِيثُ شِمَالًا . يَا عِبَادَ اللهِ فَاثْبُتُوا ؛ فَإِنِّي سَأَصِفُهُ لَكُمْ صِفَةً لَمْ يَصِفْهَا إِيَّاهُ نَبِيٌّ قَبْلِي . إِنَّهُ يَبْدَأُ فَيَقُولُ : أَنَا نَبِيٌّ، وَلَا نَبِيَّ بَعْدِي . ثُمَّ يُثَنِّي فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ - وَلَا تَرَوْنَ رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا- وَإِنَّهُ أَعْوَرُ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ: كَافِرٌ . يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٍ أَوْ غَيْرِ كَاتِبٍ، وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنَّ مَعَهُ جَنَّةً وَنَارًا. فَنَارُهُ جَنَّةٌ، وَجَنَّتُهُ نَارٌ، فَمَنِ ابْتُلِيَ بِنَارِهِ

---

(١) البخاري - الفتح ٧(٤٣٥٧) واللفظ له ، ومسلم (٢٤٧٦).

(٢) أخرجه أبو الشيخ (١٤٢) في التوبيخ وقال محقق كتاب الخرائطي (١١٨): الحديث صحيح وإسناده حسن وأورد له شواهد من حديث أنس وأبي هريرة في مجمع الزوائد والبزار .

(٣) البخاري - الفتح ٩(٥٢٣٢) ، ومسلم (٢١٧٢) واللفظ متفق عليه.

فَلْيَسْتَغِثْ بِاللهِ وَلْيَقْرَأْ فَوَاتِحَ الْكَهْفِ فَتَكُونَ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا كَمَا كَانَتِ النَّارُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ . وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَقُولَ لأَعْرَابِيٍّ: أَرَأَيْتَ إِنْ بَعَثْتُ لَكَ أَبَاكَ وَأُمَّكَ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ . فَيَتَمَثَّلُ لَهُ شَيْطَانَانِ فِي صُورَةِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ فَيَقُولَانِ: يَابُنَيَّ اتَّبِعْهُ فَإِنَّهُ رَبُّكَ . وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يُسَلَّطَ عَلَى نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَيَقْتُلَهَا وَيَنْشُرَهَا بِالْمِنْشَارِ حَتَّى يُلْقَى شِقَّتَيْنِ . ثُمَّ يَقُولُ: انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي هَذَا . فَإِنِّي أَبْعَثُهُ الآنَ ، ثُمَّ يَزْعُمُ أَنَّ لَهُ رَبًّا غَيْرِي . فَيَبْعَثُهُ اللهُ وَيَقُولُ لَهُ الْخَبِيثُ: مَنْ رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللهُ، وَأَنْتَ عَدُوُّ اللهِ . أَنْتَ الدَّجَّالُ . وَاللهِ مَا كُنْتُ بَعْدُ أَشَدَّ بَصِيرَةً بِكَ مِنِّي الْيَوْمَ » قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الطَّنَافِسِيُّ: فَحَدَّثَنَا الْمُحَارِبِيُّ . حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ الْوَلِيدِ الْوَصَافِيُّ عَنْ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «ذَلِكَ الرَّجُلُ أَرْفَعُ أُمَّتِي دَرَجَةً فِي الْجَنَّةِ » قَالَ: قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: وَاللهِ مَا كُنَّا نَرَى ذَلِكَ الرَّجُلَ إِلَّا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ . حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ . قَالَ الْمُحَارِبِيُّ: ثُمَّ رَجَعْنَا إِلَى حَدِيثِ أَبِي رَافِعٍ . قَالَ: وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَأْمُرَ السَّمَاءَ أَنْ تُمْطِرَ فَتُمْطِرُ وَيَأْمُرَ الأَرْضَ أَنْ تُنْبِتَ فَتُنْبِتُ، وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَمُرَّ بِالْحَيِّ فَيُكَذِّبُونَهُ فَلَا تَبْقَى لَهُمْ سَائِمَةٌ إِلَّا هَلَكَتْ وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَمُرَّ بِالْحَيِّ فَيُصَدِّقُونَهُ فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ أَنْ تُمْطِرَ فَتُمْطِرُ . وَيَأْمُرُ الأَرْضَ أَنْ تُنْبِتَ فَتُنْبِتُ . حَتَّى تَرُوحَ مَوَاشِيهِمْ مِنْ يَوْمِهِمْ ذَلِكَ أَسْمَنَ مَا كَانَتْ وَأَعْظَمَهُ ، وَأَمَدَّهُ خَوَاصِرَ ، وَأَدَرَّهُ ضُرُوعًا وَإِنَّهُ لَا يَبْقَى شَيْءٌ مِنَ الأَرْضِ إِلَّا وَطِئَهُ وَظَهَرَ عَلَيْهِ إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ. لَا يَأْتِيهِمَا مِنْ نَقْبٍ[١] مِنْ نِقَابِهِمَا إِلَّا لَقِيَتْهُ الْمَلَائِكَةُ بِالسُّيُوفِ صَلْتَةً[٢] حَتَّى يَنْزِلَ عِنْدَ الظُّرَيْبِ[٣] الأَحْمَرِ عِنْدَ مُنْقَطَعِ السَّبَخَةِ[٤] . فَتَرْجُفُ[٥] الْمَدِينَةُ بِأَهْلِهَا ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ فَلَا يَبْقَى مُنَافِقٌ وَلَا مُنَافِقَةٌ إِلَّا خَرَجَ إِلَيْهِ . فَتَنْفِي الْخَبَثَ[٦] مِنْهَا كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ . وَيُدْعَى ذَلِكَ الْيَوْمُ يَوْمَ الْخَلَاصِ ». فَقَالَتْ أُمُّ شَرِيكٍ بِنْتُ أَبِي الْعَكَرِ: يَارَسُولَ اللهِ فَأَيْنَ الْعَرَبُ يَوْمَئِذٍ ؟ قَالَ:« هُمْ يَوْمَئِذٍ قَلِيلٌ . وَجُلُّهُمْ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ وَإِمَامُهُمْ رَجُلٌ صَالِحٌ . فَبَيْنَمَا إِمَامُهُمْ قَدْ تَقَدَّمَ يُصَلِّي بِهِمُ الصُّبْحَ إِذْ نَزَلَ عَلَيْهِمْ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ الصُّبْحَ . فَرَجَعَ ذَلِكَ الإِمَامُ يَنْكُصُ[٧] يَمْشِي الْقَهْقَرَى لِيَتَقَدَّمَ عِيسَى يُصَلِّي بِالنَّاسِ فَيَضَعُ عِيسَى يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: تَقَدَّمْ فَصَلِّ، فَإِنَّهَا لَكَ أُقِيمَتْ . فَيُصَلِّيَ بِهِمْ إِمَامُهُمْ. فَإِذَا انْصَرَفَ قَالَ عِيسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ-: افْتَحُوا الْبَابَ فَيُفْتَحُ ، وَوَرَاءَهُ الدَّجَّالُ . مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ يَهُودِيٍّ كُلُّهُمْ ذُو سَيْفٍ مُحَلًّى وَسَاجٍ[٨] . فَإِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ

---

(١) نقب: هو طريق بين جبلين .

(٢) صلته: أي مجردة . يقال: أصلت السيف ، إذا جرده من غمده . وضربه بالسيف صلتا.

(٣) الظريب: تصغير ظَرِب ، بوزن كتف ، والظراب: الجبال الصغار.

(٤) السبخة: هي الأرض التي تعلوها الملوحة ولا تكاد تنبت إلاَّ بعض الشجر.

(٥) ترجف: أصل الرجف الحركةوالاضطراب . أي تتزلزل وتضطرب .

(٦) الخبث: هو ما تلقيه النار من وسخ الفضة والنحاس وغيرهما إذا أذيبا.

(٧) ينكص: النكوص الرجوع إلى الوراء . وهو القهقرى .

(٨) وساج: الساج هو الطيلسان الأخضر . وقيل: الطيلسان المقور ، ينسج كذلك .

الـدَّجَّـالُ ذَابَ كَمَا يَـذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، وَيَنْطَلِـقُ هَارِبًا.وَيَقُولُ عِيسَى-عَلَيْهِ السَّلَامُ -: إِنَّ لِي فِيكَ ضَرْبَةً لَنْ تَسْبِقَنِي بِهَا[١] . فَيُدْرِكُـهُ عِنْدَ بَـابِ اللُّدِّ[٢] الشَّرْقِيِّ فَيَقْتُلُـهُ . فَيَهْزِمُ اللهُ الْيَهُـودَ فَـلَا يَبْقَـى شَيْءٌ مِمَّا خَلَـقَ اللهُ يَتَوَارَى بِـهِ يَهُودِيٌّ إِلَّا أَنْطَقَ اللهُ ذَلِـكَ الشَّيْءَ : لَا حَجَرَ وَلَا شَجَرَ وَلَا حَـائِطَ وَلَا دَابَّةَ (إِلَّا الْغَـرْقَدَةَ[٣] فَإِنَّهَا مِنْ شَجَـرِهِمْ لَا تَنْطِـقُ) إِلَّا قَالَ: يَـا عَبْـدَاللهِ الْمُسْلِمَ هَـذَا يَهُودِيٌّ فَتَعَالَ اقْتُلْهُ ».

قَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« وَإِنَّ أَيَّـامَـهُ أَرْبَعُونَ سَنَـةً: السَّنَـةُ كَنِصْـفِ السَّنَـةِ ، وَالسَّنَـةُ كَـالشَّهْـرِ ، وَالشَّهْـرُ كَالْجُمُعَةِ . وَآخِرُ أَيَّامِهِ كَالشَّرَرَةِ[٤] . يُصْبِحُ أَحَدُكُمْ عَلَى بَابِ الْمَدِينَـةِ . فَلَا يَبْلُغُ بَـابَهَا الْآخَرَ حَتَّـى يُمْسِيَ » فَقِيلَ لَهُ: يَـارَسُولَ اللهِ كَيْفَ نُصَلِّـي فِي تِلْكَ الْأَيَّـامِ الْقِصَارِ ؟ قَالَ:« تَقْـدُرُونَ فِيهَا الصَّلَاةَ كَمَا تَقْدُرُونَهَا فِي هَـذِهِ الْأَيَّامِ الطِّـوَالِ ، ثُـمَّ صَلُّـوا » قَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ : « فَيَكُـونُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَـمَ – عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أُمَّتِي حَكَمًا[٥] عَدْلًا ، وَإِمَـامًـا مُقْسِطًـا[٦] . يَـدُقُّ الصَّلِيـبَ[٧] ، وَيَـذْبَـحُ الْخِنْزِيـرَ[٨] وَيَضَعُ الْجِزْيَـةَ[٩] . وَيَتْرُكُ الصَّدَقَـةَ[١٠]، فَلَا يُسْعَـى[١١]عَلَى شَـاةٍ وَلَا بَعِيرٍ . وَتُـرْفَـعُ الشَّحْنَـاءُ وَالتَّبَاغُضُ ، وَتُنْزَعُ حُمَةُ كُلِّ ذَاتِ حُمَةٍ حَتَّى يُدْخِلَ الْوَلِيدُ يَدَهُ فِي الْحَيَّـةِ فَلَا تَضُرُّهُ، وَتُفِرُّ[١٢] الْوَلِيـدَةُ الْأَسَدَ فَـلَا يَضُرُّهَـا ، وَيَكُـونُ الـذِّئْبُ فِي الْغَنَمِ كَـأَنَّـهُ كَلْبُهَـا، وَتُمْلَأُ الْأَرْضُ مِـنَ السِّلْـمِ كَمَا يُمْـلَأُ الإِنَـاءُ مِـنَ الْمَاءِ، وَتَكُـونُ الْكَلِمَةُ وَاحِـدَةً فَلَا يُعْبَـدُ إِلَّا اللهُ وَتَضَعُ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَـا وَتُسْلَبُ قُرَيْشٌ مُلْكَهَا وَتَكُونُ الْأَرْضُ كَفَاثُورِ الْفِضَّةِ[١٣] تُنْبِتُ نَبَاتَهَا بِعَهْدِ آدَمَ حَتَّى يَجْتَمِعَ النَّفَرُ عَلَى الْقِطْفِ[١٤] مِنَ الْعِنَبِ فَيُشْبِعُهُمْ وَيَجْتَمِعُ النَّفَرُ عَلَى الرُّمَّانَةِ فَتُشْبِعُهُمْ وَيَكُـونُ الثَّـوْرُ بِكَـذَا وَكَـذَا مِـنَ الْمَالِ، وَتَكُـونُ الْفَـرَسُ بِالدُّرَيْهِمَاتِ » قَالُوا: يَارَسُـولَ اللهِ ،وَمَا يُرْخِصُ الْفَرَسَ ؟ قَالَ: « لَا تُـرْكَبُ لِحَرْبٍ أَبَدًا » قِيلَ لَـهُ: فَمَا يُغْلِي الثَّوْرَ ؟ قَالَ:« تُحْرَثُ الْأَرْضُ كُلُّهَـا . وَإِنَّ قَبْلَ خُـرُوجِ الدَّجَّـالِ ثَلَاثَ سَنَـوَاتٍ شِدَادٍ يُصِيبُ النَّاسَ فِيهَـا جُوعٌ شَـدِيدٌ يَأْمُـرُ اللهُ السَّمَاءَ فِي السَّنَةِ الْأُولَى أَنْ تَحْبِسَ ثُلُثَ مَطَـرِهَا . وَيَأْمُـرُ الْأَرْضَ فَتَحْبِسُ ثُلُثَ نَبَـاتِهَا . ثُمَّ يَـأْمُرُ السَّمَاءَ فِي

---

(١) لن تسبقني بها: أي لن تفوتها علي .

(٢) بباب اللد: في النهاية: لد موضع بالشام ، وقيل: بفلسطين.

(٣)الغرقدة: هو ضرب من شجر العضاه وشجر الشوك .

(٤) كالشررة: واحدة الشرر . وهو ما يتطاير من النار .

(٥) حكما: أي حاكما بين الناس .

(٦) مقسطا: أي عادلا في الحكم.

(٧) يـدق الصليـب: أي يكسره بحيـث لا يبقـى مـن جنس الصليب شيء.

(٨) ويذبح الخنـزير: أي يحرم أكله ، أو يقتله بحيـث لا يوجد في الأرض ليأكله أحد. والحاصل أنه يبطل دين النصارى.

(٩) ويضـع الجزيـة: أي لا يقبلهـا من أحـد مـن الكفـرة ، بـل يدعوهم إلى الإسلام .

(١٠) ويترك الصدقة: أي الزكاة ، لكثرة الأموال .

(١١) فلا يسعـى: قال في النهايـة: أن يترك زكاتها فـلا يكون لها ساع .

(١٢) تفر: أي تحمله على الفرار .

(١٣) كفاثور الفضة: الفاثور: الخوان . وقيل: هو طست أو جام من فضة أو ذهب.

(١٤) القطف: العنقـود . وهو اسـم لكل ما يقطـف .كالـذبح والطحن .

الثَّانِيَةِ ، فَتَحْبِسُ ثُلُثَيْ مَطَرِهَا . وَيَأْمُرُ الأَرْضَ فَتَحْبِسُ ثُلُثَيْ نَبَاتِهَا، ثُمَّ يَأْمُرُ اللهُ السَّمَاءَ فِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ فَتَحْبِسُ مَطَرَهَا كُلَّهُ . فَلَا تَقْطُرُ قَطْرَةً[1]، وَيَأْمُرُ الأَرْضَ فَتَحْبِسُ نَبَاتَهَا كُلَّهُ ، فَلَا تُنْبِتُ خَضْرَاءَ. فَلَا تَبْقَى ذَاتُ ظِلْفٍ[2] إِلَّا هَلَكَتْ إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ». قِيلَ: فَمَا يُعِيشُ النَّاسَ فِي ذَلِكَ الزَّمَان ؟ قَالَ: «التَّهْلِيلُ وَالتَّكْبِيرُ وَالتَّسْبِيحُ وَالتَّحْمِيدُ ، وَيُجْرَى ذَلِكَ عَلَيهِمْ مُجْرَى الطَّعَامِ» قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ: سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ الطَّنَافِسِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ الْمُحَارِبِيَّ يَقُولُ: يَنْبَغِي أَنْ يُدْفَعَ هَذَا الْحَدِيثُ إِلَى الْمُؤَدِّبِ حَتَّى يُعَلِّمَهُ الصِّبْيَانَ فِي الْكُتَّابِ»)*[3].

٢٨- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ وَلَمْ يَنْسَ مِنْ صَلَاتِهِ شَيْئًا فَقَالَ: «مَجَالِسَكُمْ»[4]، ثُمَّ حَمِدَ اللهَ تَعَالَى، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ[5] : «هَلْ مِنْكُمُ الرَّجُلُ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ فَأَغْلَقَ عَلَيْهِ بَابَهُ، وَأَلْقَى عَلَيْهِ سِتْرَهُ، وَاسْتَتَرَ بِسِتْرِ اللهِ؟ » قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ .« ثُمَّ يَجْلِسُ بَعْدَ ذَلِكَ فَيَقُولُ: فَعَلْتُ كَذَا فَعَلْتُ كَذَا» قَالَ: فَسَكَتُوا قَالَ: فَأَقْبَلَ عَلَى النِّسَاءِ فَقَالَ: «هَلْ مِنْكُنَّ مَنْ تُحَدِّثُ؟» فَسَكَتْنَ، فَجَثَتْ فَتَاةٌ عَلَى إِحْدَى رُكْبَتَيْهَا، وَتَطَاوَلَتْ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ لِيَرَاهَا. وَيَسْمَعَ كَلَامَهَا فَقَالَتْ: يَارَسُولَ اللهِ: إِنَّهُمْ لَيَتَحَدَّثُونَ، وَإِنَّهُنَّ لَيَتَحَدَّثْنَهُ، فَقَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مَامَثَلُ ذَلِكَ؟» فَقَالَ: «إِنَّمَا ذَلِكَ مَثَلُ شَيْطَانَةٍ لَقِيَتْ شَيْطَانًا فِي السِّكَّةِ فَقَضَى مِنْهَا حَاجَتَهُ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ. أَلَا وَإِنَّ طِيبَ الرِّجَالِ مَاظَهَرَ رِيحُهُ، وَلَمْ يَظْهَرْ لَوْنُهُ، أَلَا إِنَّ طِيبَ النِّسَاءِ مَاظَهَرَ لَوْنُهُ وَلَمْ يَظْهَرْ رِيحُهُ أَلَا لَايُفْضِيَنَّ رَجُلٌ إِلَى رَجُلٍ، وَلَاامْرَأَةٌ إِلَى امْرَأَةٍ إِلَّا إِلَى وَلَدٍ أَوْ وَالِدٍ»)*[6].

٢٩- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« صِنْفَانِ[7] مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا . قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ[8] مُمِيلَاتٌ[9] مَائِلَاتٌ[10] رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ[11] الْمَائِلَةِ. لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ ،

(١) فلا تقطر قطرة: في المصباح: يتعدى ولا يتعدى. هذا قول الأصمعي . وقال أبو زيد: لا يتعدى بنفسه بل بالألف .

(٢) الظلف: في المنجد: هو لما اجتر من الحيوانات كالبقرة والظبي ، بمنزلة الحافر للفرس.

(٣) أخرجه البخاري - الفتح مقطعا رقم (٧١٢٢ - ٧١٢٣) ومن (٧١٣٢-٧١٣٤) ، وعند مسلم (٢٩٤٠) نحوه ، واللفظ لابن ماجه (٤٠٧٧) .

(٤) مجالسكم : أي الزموا مجالسكم ولاتبرحوها.

(٥) ذكر أبو داود لفظ «مَجَالِسَكُمْ» مرتين، قال:وزاد موسى (أحد الرواة)هٰهنا، كما زاد قوله «ثُمَّ اتَّفَقُوا» (أي الرجال والنساء أو الرواة.

(٦) أبوداود(٢١٧٤) واللفظ له ، أحمد (٢/ ٥٤١) ، والبيهقي (١٠/ ١٩٤) في السنن من حديث أبي سعيد وقال محقق كتاب مساوىء الأخلاق للخرائطي (١٦٤): إسناده صحيح.

(٧) صنفان ... الخ: هذا الحديث من معجزات النبوة . فقد وقع هذان الصنفان وهما موجودان وفيه ذم هذين الصنفين .

(٨) كاسيات عاريات: قيل: معناه تستر بعض بدنها وتكشف بعضه إظهارا لجمالها ونحوه . وقيل: معناه تلبس ثوبا رقيقا يصف لون بدنها .

(٩) مميلات: قيل يعلمن غيرهن الميل. وقيل: مميلات لأكتافهن.

(١٠) مائلات: أي يمشين متبخترات . وقيل: مائلات يمشين المشية المائلة وهي مشية البغايا . ومميلات يمشين غيرهن تلك المشية .

(١١) البخت: قال في اللسان: البخت والبختيه دخيل في العربية. أعجمي معرب . وهي الإبل الخراسانية . تنتج من بين عربية وفالج ، (والفالج: البعير ذو السنامين . وهو الذي بين البختي والعربي . سمي بذلك لأن سنامه نصفان). الواحد بختي . جمل بختي وناقة بختية . ومعنى رؤوسهن كأسنمة البخت ، أي يكبرنها ويعظمنها بلف عمامة أو عصابة أو نحوها .

وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا»)*[١].

٣٠- *(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَدِمَ رَهْطٌ مِنْ عُكْلٍ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ كَانُوا فِي الصُّفَّةِ، فَاجْتَوَوُا الْمَدِينَةَ فَقَالُوا: يَارَسُولَ اللهِ أَبْغِنَا[٢] رِسْلًا[٣] فَقَالَ: «مَا أَجِدُ لَكُمْ إِلَّا أَنْ تَلْحَقُوا بِإِبِلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَتَوْهَا فَشَرِبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا حَتَّى صَحُّوا وَسَمِنُوا، وَقَتَلُوا الرَّاعِيَ، وَاسْتَاقُوا الذَّوْدَ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ الصَّرِيخُ، فَبَعَثَ الطَّلَبَ فِي آثَارِهِمْ، فَمَا تَرَجَّلَ النَّهَارُ حَتَّى أُتِيَ بِهِمْ، فَأَمَرَ بِمَسَامِيرَ فَأُحْمِيَتْ فَكَحَّلَهُمْ وَقَطَّعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ وَمَا حَسَمَهُمْ[٤]، ثُمَّ أُلْقُوا فِي الْحَرَّةِ يَسْتَسْقُونَ، فَمَا سُقُوا حَتَّى مَاتُوا»)*[٥]. قَالَ أَبُو قِلَابَةَ: سَرَقُوا وَقَتَلُوا وَحَارَبُوا اللهَ وَرَسُولَهُ.

٣١- *(عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعْنِي مِمَّا يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ لِأَصْحَابِهِ «هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا؟». قَالَ: فَيَقُصُّ عَلَيْهِ مَاشَاءَ اللهُ أَنْ يَقُصَّ، وَإِنَّهُ قَالَ لَنَا ذَاتَ غَدَاةٍ: «إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ، وَإِنَّهُمَا ابْتَعَثَانِي، وَإِنَّهُمَا قَالَا لِي: انْطَلِقْ، وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا، وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ، وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ، وَإِذَا هُوَ يَهْوِي بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ فَيَثْلَغُ رَأْسَهُ[٦] فَيَتَدَهْدَهُ[٧] الْحَجَرُ هَاهُنَا، فَيَتْبَعُ الْحَجَرَ فَيَأْخُذُهُ فَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِهِ الْمَرَّةَ الْأُولَى. قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: سُبْحَانَ اللهِ مَا هَذَانِ؟ قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقْ. انْطَلِقْ. فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ، وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِكَلُّوبٍ مِنْ حَدِيدٍ وَإِذَا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ شِقَّيْ وَجْهِهِ فَيُشَرْشِرُ[٨] شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَمَنْخِرَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَعَيْنَهُ إِلَى قَفَاهُ، قَالَ: - وَرُبَّمَا قَالَ أَبُو رَجَاءٍ فَيَشُقُّ - قَالَ: ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الْجَانِبِ الْآخَرِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالْجَانِبِ الْأَوَّلِ فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ حَتَّى يَصِحَّ ذَلِكَ الْجَانِبُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الْأُولَى. قَالَ: قُلْتُ: سُبْحَانَ اللهِ. مَا هَذَانِ؟ قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقْ انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى مِثْلِ التَّنُّورِ. قَالَ: وَأَحْسَبُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: فَإِذَا فِيهِ لَغَطٌ وَأَصْوَاتٌ. قَالَ: فَاطَّلَعْنَا فِيهِ فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ، وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضَوْا[٩] قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: مَاهَؤُلَاءِ؟ قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقْ. انْطَلِقْ. قَالَ: فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى نَهَرٍ حَسِبْتُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ أَحْمَرَ مِثْلَ الدَّمِ، وَإِذَا فِي النَّهَرِ رَجُلٌ سَابِحٌ يَسْبَحُ، وَإِذَا عَلَى شَطِّ النَّهَرِ رَجُلٌ قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ حِجَارَةً كَثِيرَةً، وَإِذَا ذَلِكَ السَّابِحُ يَسْبَحُ مَا يَسْبَحُ، ثُمَّ يَأْتِي ذَلِكَ الَّذِي قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ الْحِجَارَةَ فَيَفْغَرُ[١٠] لَهُ فَاهُ فَيُلْقِمُهُ حَجَرًا فَيَنْطَلِقُ يَسْبَحُ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ كُلَّمَا رَجَعَ إِلَيْهِ فَغَرَ لَهُ فَاهُ فَأَلْقَمَهُ حَجَرًا.

---

(١) مسلم (٢١٢٨).

(٢) أبغنا: اطلب لنا.

(٣) رسلاً: لبنًا.

(٤) حسمهم: الحسم كي العرق بالنار لينقطع الدم.

(٥) البخاري الفتح ١٢(٦٨٠٤) واللفظ له، ومسلم (١٦٧١)، وأبو داود (٤٣٦٤)، والنسائي (٧/ ٩٥) ابن ماجه (٢٥٧٨).

(٦) يثلغ: يشدخ.

(٧) فيتدهده الحجر: المراد أنه دفعه من علو إلى أسفل.

(٨) فيشرشر شدقه إلى قفاه: أي يقطعه شقا.

(٩) ضوضوا: رفعوا أصواتهم.

(١٠) فيفغر: يفتح.

قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: مَاهَذَانِ؟ قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقْ. انْطَلِقْ. قَالَ: فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ كَرِيهِ الْمَرْآةِ كَأَكْرَهِ مَا أَنْتَ رَاءٍ رَجُلًا مَرْآةً، وَإِذَا عِنْدَهُ نَارٌ يَحُشُّهَا[١] وَيَسْعَى حَوْلَهَا. قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: مَاهَذَا؟ قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقْ انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَوْضَةٍ مُعْتِمَةٍ فِيهَا مِنْ كُلِّ لَوْنِ الرَّبِيعِ، وَإِذَا بَيْنَ ظَهْرَيِ الرَّوْضَةِ رَجُلٌ طَوِيلٌ لَا أَكَادُ أَرَى رَأْسَهُ طُولًا فِي السَّمَاءِ، وَإِذَا حَوْلَ الرَّجُلِ مِنْ أَكْثَرِ وِلْدَانٍ رَأَيْتُهُمْ قَطُّ. قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: مَاهَذَا؟ مَاهَؤُلَاءِ؟ قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقْ. انْطَلِقْ. قَالَ: فَانْطَلَقْنَا فَانْتَهَيْنَا إِلَى رَوْضَةٍ عَظِيمَةٍ لَمْ أَرَ رَوْضَةً قَطُّ أَعْظَمَ مِنْهَا وَلَا أَحْسَنَ. قَالَ: قَالَا لِي: ارْقَ. فَارْتَقَيْتُ فِيهَا قَالَ: فَارْتَقَيْنَا فِيهَافَانْتَهَيْنَا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبِنٍ ذَهَبٍ وَلَبِنٍ فِضَّةٍ فَأَتَيْنَا بَابَ الْمَدِينَةِ فَاسْتَفْتَحْنَا فَفُتِحَ لَنَا، فَدَخَلْنَاهَا فَتَلَقَّانَا فِيهَا رِجَالٌ شَطْرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ، وَشَطْرٌ كَأَقْبَحِ مَاأَنْتَ رَاءٍ. قَالَ: قَالَ لَهُمْ: اذْهَبُوا فَقَعُوا فِي ذَلِكَ النَّهَرِ، قَالَ: وَإِذَا نَهَرٌ مُعْتَرِضٌ يَجْرِي كَأَنَّ مَاءَهُ الْمَحْضُ[٢] مِنَ الْبَيَاضِ فَذَهَبُوا فَوَقَعُوا فِيهِ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ السُّوءُ عَنْهُمْ فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ. قَالَ: قَالَا لِي: هَذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ وَهَذَاكَ مَنْزِلُكَ. قَالَ: فَسَمَا بَصَرِي صُعُدًا. فَإِذَا قَصْرٌ مِثْلُ الرَّبَابَةِ الْبَيْضَاءِ. قَالَ: قَالَا لِي هَذَاكَ مَنْزِلُكَ، قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: بَارَكَ اللهُ فِيكُمَا. ذَرَانِي فَأَدْخُلَهُ. قَالَا: أَمَّا الآنَ فَلَا. وَأَنْتَ دَاخِلُهُ. قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مُنْذُ اللَّيْلَةِ عَجَبًا. فَمَا هَذَا الَّذِي رَأَيْتُ؟ قَالَ : قَالَا لِي: أَمَا إِنَّا سَنُخْبِرُكَ: أَمَّا الرَّجُلُ الأَوَّلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُثْلَغُ رَأْسُهُ بِالْحَجَرِ فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ بِالْقُرْآنِ فَيَرْفُضُهُ، وَيَنَامُ عَنِ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ، وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُشَرْشَرُ شِدْقُهُ إِلَى قَفَاهُ وَمَنْخِرُهُ إِلَى قَفَاهُ وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ فَيَكْذِبُ الْكِذْبَةَ تَبْلُغُ الآفَاقَ، وَأَمَّا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ الْعُرَاةُ الَّذِينَ فِي مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُّورِ فَهُمُ الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِي، وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يَسْبَحُ فِي النَّهَرِ وَيُلْقَمُ الْحَجَرَ فَإِنَّهُ آكِلُ الرِّبَا، وَأَمَّا الرَّجُلُ الْكَرِيهُ الْمَرْآةِ الَّذِي عِنْدَ النَّارِ يَحُشُّهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا فَإِنَّهُ مَالِكٌ خَازِنُ جَهَنَّمَ، وَأَمَّا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الَّذِي فِي الرَّوْضَةِ فَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ ﷺ ، وَأَمَّا الْوِلْدَانُ الَّذِينَ حَوْلَهُ فَكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ» قَالَ: فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ: يَارَسُولَ اللهِ وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ . وَأَمَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطْرًا مِنْهُمْ حَسَنٌ وَشَطْرًا قَبِيحٌ فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا، تَجَاوَزَ اللهُ عَنْهُمْ»)*[٣].

٣٢- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَوْلَا بَنُو إِسْرَائِيلَ لَمْ يَخْنَزِ اللَّحْمُ، وَلَوْلَا حَوَّاءُ لَمْ تَخُنْ أُنْثَى زَوْجَهَا»)*[٤].

٣٣- *(عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:« مَثَلُ الْمُدْهِنِ فِي حُدُودِ اللهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا مَثَلُ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا سَفِينَةً فَصَارَ

---

(١) يحشها: يوقدها.

(٢) المحض: اللبن الخالص من الماء.

(٣) البخاري ـ الفتح ١٢(٧٠٤٧) واللفظ له ، مسلم (٢٢٧٥).

(٤) البخاري - الفتح ٦(٣٣٣٠) .

بَعْضُهُمْ فِي أَسْفَلِهَا، وَصَارَ بَعْضُهُمْ فِي أَعْلَاهَا ، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا يَمُرُّونَ بِالْمَاءِ عَلَى الَّذِينَ فِي أَعْلَاهَا ، فَتَأَذَّوْا بِهِ، فَأَخَذَ فَأْسًا، فَجَعَلَ يَنْقُرُ أَسْفَلَ السَّفِينَةِ ، فَأَتَوْهُ فَقَالُوا: مَالَكَ ؟ قَالَ: تَأَذَّيْتُمْ بِي وَلَابُدَّ لِي مِنَ الْمَاءِ، فَإِنْ أَخَذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَنْجَوهُ وَنَجَّوْا أَنْفُسَهُمْ ، وَإِنْ تَرَكُوهُ أَهْلَكُوهُ وَأَهْلَكُوا أَنْفُسَهُمْ »)*[1].

٣٤- *(عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« يَامَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلِ الإِيمَانُ قَلْبَهُ ، لَا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ؛ فَإِنَّهُ مَنِ اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعِ اللهُ عَوْرَتَهُ ، وَمَنْ يَتَّبِعِ اللهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ»)*[2].

٣٥ -*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:« يُخَرِّبُ الْكَعْبَةَ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ[3] مِنَ الْحَبَشَةِ »)*[4].

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في ذمِّ «الفساد»

١ - *(قَالَ عُمَرُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -:« وَإِنَّا وَاللهِ مَاوَجَدْنَا فِيمَا حَضَرَنَا مِنْ أَمْرٍ أَقْوَى مِنْ مُبَايَعَةِ أَبِي بَكْرٍ ، خَشِينَا إِنْ فَارَقْنَا الْقَوْمَ وَلَمْ تَكُنْ بَيْعَةٌ أَنْ يُبَايِعُوا رَجُلًا مِنْهُمْ بَعْدَنَا ، فَإِمَّا بَايَعْنَاهُمْ عَلَى مَالَا نَرْضَى وَإِمَّا نُخَالِفُهُمْ فَيَكُونُ فَسَادًا ، فَمَنْ بَايَعَ رَجُلًا عَلَى غَيْرِ مَشُورَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَلَا يُتَابَعُ هُوَ وَلَا الَّذِي بَايَعَهُ تَغِرَّةَ أَنْ يُقْتَلَا »)*[5].

٢- *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ سُبَيْعٍ ؛ قَالَ: « سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ: لَتُخْضَبَنَّ هَذِهِ مِنْ هَذَا ، فَمَا يَنْتَظِرُ بِي الأَشْقَى ؟ قَالُوا: يَاأَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَأَخْبِرْنَا بِهِ نُبِيرُ[6] عِتْرَتَهُ . قَالَ: إِذَنْ تَاللهِ - تَقْتُلُونَ بِي غَيْرَ قَاتِلِي. قَالُوا: فَاسْتَخْلِفْ عَلَيْنَا. قَالَ: لَا . وَلَكِنْ أَتْرُكُكُمْ إِلَى مَا تَرَكَكُمْ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ. قَالُوا: فَمَا تَقُولُ لِرَبِّكَ إِذَا أَتَيْتَهُ ، وَقَالَ وَكِيعٌ مَرَّةً: إِذَا لَقِيتَهُ؟ قَالَ: أَقُولُ: اللَّهُمَّ تَرَكْتَنِي فِيهِمْ مَا بَدَا لَكَ، ثُمَّ قَبَضْتَنِي إِلَيْكَ وَأَنْتَ فِيهِمْ، فَإِنْ شِئْتَ أَصْلَحْتَهُمْ ، وَإِنْ شِئْتَ أَفْسَدْتَهُمْ»)*[7].

٣- *(عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: « لَا تُفْسِدُوا عَلَيْنَا سُنَّةَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ. عِدَّةُ أُمِّ الْوَلَدِ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا »)*[8].

٤- *(عَنْ أَبِي نَوْفَلٍ قَالَ: رَأَيْتُ عَبْدَاللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ عَلَى عَقَبَةِ الْمَدِينَةِ[9]. قَالَ فَجَعَلَتْ قُرَيْشٌ تَمُرُّ عَلَيْهِ وَالنَّاسُ . حَتَّى مَرَّ عَلَيْهِ عَبْدُاللهِ بْنُ عُمَرَ . فَوَقَفَ عَلَيْهِ .

---

(١) البخاري - الفتح ٥(٢٦٨٦).
(٢) أبوداود(٤٨٨٠) وقال الألباني (٣/ ٩٢٣): حسن صحيح.
(٣) ذو السويقتين : هما تصغير ساقي الإنسان لرقتها وهي صفة سوق السودان غالبا.
(٤) البخاري - الفتح ٣(١٥٩١)، ومسلم (٢٩٠٩) متفق عليه.
(٥) البخاري - الفتح ١٢(٦٨٣٠).
(٦) نبير : نُهْلِك.
(٧) أحمد (١/ ١٣٠) وقال الشيخ أحمد شاكر (٢/ ٢٤٢) برقم (١٠٧٨) إسناده صحيح.
(٨) ابن ماجه (٢٠٨٣).
(٩) عقبة المدينة: هي عقبة بمكة .

فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ أَبَا خُبَيْبٍ[١]، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَبَا خُبَيْبٍ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَبَا خُبَيْبٍ. أَمَا وَاللهِ لَقَدْ كُنْتُ أَنْهَاكَ عَنْ هَذَا. أَمَا وَاللهِ لَقَدْ كُنْتُ أَنْهَاكَ عَنْ هَذَا. أَمَا وَاللهِ لَقَدْ كُنْتُ أَنْهَاكَ عَنْ هَذَا. أَمَا وَاللهِ إِنْ كُنْتَ مَاعَلِمْتُ صَوَّامًا. قَوَّامًا. وَصُولًا لِلرَّحِمِ. أَمَا وَاللهِ لأُمَّةٌ أَنْتَ أَشَرُّهَا لأُمَّةُ خَيْرٍ. ثُمَّ نَفَذَ[٢] عَبْدُاللهِ بْنُ عُمَرَ. فَبَلَغَ الْحَجَّاجَ مَوْقِفُ عَبْدِاللهِ وَقَوْلُهُ. فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ[٣]. فَأُنْزِلَ عَنْ جِذْعِهِ. فَأُلْقِيَ فِي قُبُورِ الْيَهُودِ. ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أُمِّهِ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ. فَأَبَتْ أَنْ تَأْتِيَهُ. فَأَعَادَ عَلَيْهَا الرَّسُولَ: لَتَأْتِيَنِّي أَوْ لأَبْعَثَنَّ إِلَيْكِ مَنْ يَسْحَبُكِ بِقُرُونِكِ[٤]. قَالَ فَأَبَتْ وَقَالَتْ: وَاللهِ لَا آتِيكَ حَتَّى تَبْعَثَ إِلَيَّ مَنْ يَسْحَبُنِي بِقُرُونِي. قَالَ فَقَالَ: أَرُونِي سِبْتَيَّ[٥]. فَأَخَذَ نَعْلَيْهِ. ثُمَّ انْطَلَقَ يَتَوَذَّفُ[٦]. حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهَا. فَقَالَ: كَيْفَ رَأَيْتِنِي صَنَعْتُ بِعَدُوِّ اللهِ؟ قَالَتْ: رَأَيْتُكَ أَفْسَدْتَ عَلَيْهِ دُنْيَاهُ، وَأَفْسَدَ عَلَيْكَ آخِرَتَكَ. بَلَغَنِي أَنَّكَ تَقُولُ لَهُ: يَابْنَ ذَاتِ النِّطَاقَيْنِ[٧]، أَنَا وَاللهِ ذَاتُ النِّطَاقَيْنِ. أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكُنْتُ أَرْفَعُ بِهِ طَعَامَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَطَعَامَ أَبِي بَكْرٍ مِنَ الدَّوَابِّ. وَأَمَّا الآخَرُ فَنِطَاقُ الْمَرْأَةِ الَّتِي لَا تَسْتَغْنِي عَنْهُ. أَمَا إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ حَدَّثَنَا: «أَنَّ فِي ثَقِيفَ كَذَّابًا وَمُبِيرًا». فَأَمَّا الْكَذَّابُ فَرَأَيْنَاهُ. وَأَمَّا الْمُبِيرُ فَلَا إِخَالُكَ إِلَّا إِيَّاهُ. قَالَ: فَقَامَ عَنْهَا وَلَمْ يُرَاجِعْهَا»)*[٨].

٥- *(عَنْ أَبِي الْمِنْهَالِ قَالَ: «لَمَّا كَانَ ابْنُ زِيَادٍ وَمَرْوَانُ بِالشَّامِ وَثَبَ ابْنُ الزُّبَيْرِ بِمَكَّةَ، وَوَثَبَ الْقُرَّاءُ بِالْبَصْرَةِ، فَانْطَلَقْتُ مَعَ أَبِي إِلَى أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَيْهِ فِي دَارِهِ وَهُوَ جَالِسٌ فِي ظِلِّ عُلِّيَّةٍ لَهُ مِنْ قَصَبٍ فَجَلَسْنَا إِلَيْهِ، فَأَنْشَأَ أَبِي يَسْتَطْعِمُهُ الْحَدِيثَ فَقَالَ: يَاأَبَابَرْزَةَ أَلَا تَرَى مَا وَقَعَ فِيهِ النَّاسُ؟ فَأَوَّلُ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ تَكَلَّمَ بِهِ: إِنِّي احْتَسَبْتُ عِنْدَ اللهِ أَنِّي أَصْبَحْتُ سَاخِطًا عَلَى أَحْيَاءِ قُرَيْشٍ، إِنَّكُمْ يَامَعْشَرَ الْعَرَبِ، كُنْتُمْ عَلَى الْحَالِ الَّذِي عَلِمْتُمْ مِنَ الذِّلَّةِ وَالْقِلَّةِ وَالضَّلَالَةِ، وَإِنَّ اللهَ أَنْقَذَكُمْ بِالإِسْلَامِ وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ حَتَّى بَلَغَ بِكُمْ مَاتَرَوْنَ، وَهَذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي أَفْسَدَتْ بَيْنَكُمْ. إِنَّ ذَاكَ الَّذِي بِالشَّامِ وَاللهِ إِنْ يُقَاتِلُ إِلَّا عَلَى دُنْيَا، وَإِنَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ وَاللهِ إِنْ يُقَاتِلُونَ إِلَّا عَلَى دُنْيَا، وَإِنَّ ذَاكَ الَّذِي بِمَكَّةَ وَاللهِ إِنْ يُقَاتِلُ إِلَّا عَلَى الدُّنْيَا»)*[٩].

٦- *(عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: «خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ فِي تِجَارَةٍ إِلَى بُصْرَى. قَبْلَ مَوْتِ النَّبِيِّ ﷺ بِعَامٍ. وَمَعَهُ نُعَيْمَانُ وَسُوَيْبِطُ بْنُ حَرْمَلَةَ - وَكَانَا شَهِدَا بَدْرًا - وَكَانَ نُعَيْمَانُ عَلَى الزَّادِ. وَكَانَ سُوَيْبِطُ رَجُلًا مَزَّاحًا. فَقَالَ لِنُعَيْمَانَ: أَطْعِمْنِي. قَالَ: حَتَّى يَجِيءَ أَبُو بَكْرٍ. قَالَ: فَلأُغِيظَنَّكَ. قَالَ، فَمَرُّوا بِقَوْمٍ.

---

(١) أبا خبيب: كنية ابن الزبير، كني بابنه خبيب، وكان أكبر أولاده.

(٢) ثم نفذ: أي انصرف.

(٣) أرسل إليه: أي إلى عبدالله بن الزبير.

(٤) من يسحبك بقرونك: أي يجرك بضفائر شعرك.

(٥) سبتي: النعلين اللتين لا شعر عليهما.

(٦) يتوذف: يسرع.

(٧) ذات النطاقين: النطاق: ما تشد به المرأة وسطها.

(٨) مسلم (٢٥٤٥).

(٩) البخاري - الفتح ١٣(٧١١٢).

فقَالَ لَهُمْ سُوَيْبِطُ: تَشْتَرُونَ مِنِّي عَبْدًا لِي ؟ قَالُوا: نَعَمْ . قَالَ: إِنَّهُ عَبْدٌ لَهُ كَلَامٌ . وَهُوَ قَائِلٌ لَكُمْ: إِنِّي حُرٌّ . فَإِنْ كُنْتُمْ إِذَا قَالَ لَكُمْ هَذِهِ الْمَقَالَةِ تَرَكْتُمُوهُ فَلَا تُفْسِدُوا عَلَيَّ عَبْدِي . قَالُوا: لَا . بَلْ نَشْتَرِيهِ مِنْكَ . فَاشْتَرَوْهُ مِنْهُ بِعَشْرِ قَلَائِصَ . ثُمَّ أَتَوْهُ فَوضَعُوا فِي عُنُقِهِ عِمَامَةً أَوْ حَبْلًا. فَقَالَ نُعَيْمَانُ: إِنَّ هَذَا يَسْتَهْزِىءُ بِكُمْ . وَإِنِّي حُرٌّ ، لَسْتُ بِعَبْدٍ . فَقَالُوا: قَدْ أُخْبِرْنَا خَبَرَكَ . فَانْطَلَقُوا بِهِ . فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ . فَأَخْبَرُوهُ بِذَلِكَ . قَالَ: فَاتَّبَعَ الْقَوْمَ. وَرَدَّ عَلَيْهِمُ الْقَلَائِصَ . وَأَخَذَ نُعَيْمَانَ . قَالَ، فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَخْبَرُوهُ . قَالَ : فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ، وَأَصْحَابُهُ مِنْهُ حَوْلًا »)*[1].

٧- *(عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: « قَطْعُ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ[2] مِنَ الْفَسَادِ فِي الأَرْضِ»)*[3].

من مضار «الفساد»

(١) أَعْظَمُ دَرَجَاتِ الْفَسَادِ الشِّرْكُ بِاللهِ تَعَالَى .

(٢) الْمُنَافِقُونَ وَالْيَهُودُ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسُ وَالْمُشْرِكُونَ وَمَنْ شَايَعَهُمْ وَمَاثَلَهُمْ مِنْ مِلَلِ الْكُفْرِ كُلُّهُمْ فَاسِدُونَ فِي مُعْتَقَدَاتِهِمْ، وَمُفْسِدُونَ فِي مُجْتَمَعَاتِهِمْ .

(٣) الْفَسَادُ فِي الأَرْضِ كَقَتْلِ النَّفْسِ، أَوْ أَشَدُّ وَلِذَا جَعَلَ اللهُ جَزَاءَ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا ،أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الأَرْضِ. وَقَدْ يَجْمَعُ الْحَاكِمُ بَيْنَهَا إِذَا عَظُمَ الْفَسَادُ. وَإِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الذَّنْبِ.

(٤) إِذَا كَثُرَتْ مَظَاهِرُ الْفَسَادِ فِي مُجْتَمَعٍ مِنَ الْمُجْتَمَعَاتِ فَقَدْ دَنَا مَايَنْتَظِرُهُمْ مِنْ سَخَطِ اللهِ وَأَلِيمِ عِقَابِهِ .

(٥) الْمُفْسِدُ مِعْوَلُ هَدْمٍ فِي الْمُجْتَمَعِ .

(٦) تَطْبِيقُ الْقَوَانِينِ الْوَضْعِيَّةِ مِنْ أَعْظَمِ الْفَسَادِ فِي الأَرْضِ .

---

(١) أحمد (٦/ ٣١٦) ، ابن ماجه(٣٧١٩) واللفظ له وقال في الزوائد: في إسناده زمعة بن صالح ، أخرج له مسلم، مقرونا بغيره .

(٢) أي انقاص وزن المسكوك من الذهب والفضة كعملة نقدية.

(٣) تنوير الحوالك (٢/ ١٣٦ ـ١٣٧).

الفسوق

الآيات	الأحاديث	الآثار
٢٢	٥	٥

الفسوق لغة :

الْفِسْقُ وَالْفُسُوقُ: الْخُرُوجُ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ: «الْفَاءُ وَالسِّينُ وَالْقَافُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ، وَهِيَ الْفِسْقُ، وَهُوَ الْخُرُوجُ عَنِ الطَّاعَةِ[١]، وَفَسَقَ فُلَانٌ: خَرَجَ عَنْ حَجْرِ الشَّرْعِ، وَذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ: فَسَقَ الرُّطَبُ، إِذَا خَرَجَ عَنْ قِشْرِهِ، وَهُوَ أَعَمُّ مِنَ الْكُفْرِ. وَالْفِسْقُ يَقَعُ بِالْقَلِيلِ مِنَ الذُّنُوبِ، وَبِالْكَثِيرِ لَكِنْ تُعُورِفَ فِيمَا كَانَ كَثِيرًا، وَأَكْثَرُ مَا يُقَالُ الْفَاسِقُ لِمَنِ الْتَزَمَ حُكْمَ الشَّرْعِ، وَأَقَرَّ بِهِ ثُمَّ أَخَلَّ بِجَمِيعِ أَحْكَامِهِ، أَوْ بِبَعْضِهِ، وَإِذَا قِيلَ لِلْكَافِرِ الْأَصْلِيِّ فَاسِقٌ فَلِأَنَّهُ أَخَلَّ بِحُكْمِ مَا أَلْزَمَهُ الْعَقْلُ، وَاقْتَضَتْهُ الْفِطْرَةُ[٢].

يُقَالُ: فَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ، أَيْ خَرَجَ، وَالفِسِّيقُ: الدَّائِمُ الْفِسْقِ، وَيُقَالُ فِي النِّدَاءِ: يَافُسَقُ، وَيَاخُبَثُ، يُرِيدُ: يَاأَيُّهَا الْفَاسِقُ، وَيَاأَيُّهَا الْخَبِيثُ. وَتَقُولُ لِلْمَرْأَةِ: يَافَسَاقِ مِثْلُ قَطَامِ[٣].

يَقُولُ الزَّبِيدِيُّ: «فَسَقَ كَنَصَرَ، وَضَرَبَ، وَكَرُمَ فِسْقًا وَفُسُوقًا، أَيْ فَجَرَ فُجُورًا، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾ (الأنعام/ ١٢١) أَيْ خُرُوجٌ عَنِ الْحَقِّ، قَالَ أَبُوالْهَيْثَمِ: وَيَكُونُ الْفُسُوقُ شِرْكًا، وَيَكُونُ إِثْمًا، وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الآيَةِ: ﴿وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾ أَيْ لَمَعْصِيَةٌ، وَالْفِسْقُ: الْخُرُوجُ[٤].

وَفَسَقَ، جَارَ وَمَالَ عَنْ طَاعَةِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَالتَّفْسِيقُ ضِدُّ التَّعْدِيلِ، يُقَالُ: فَسَّقَهُ الْحَاكِمُ أَيْ حَكَمَ بِفِسْقِهِ ... وَفَسَقَ فِي الدُّنْيَا فِسْقًا: إِذَا اتَّسَعَ فِيهَا وَهَوَّنَ عَلَى نَفْسِهِ، وَاتَّسَعَ بِرُكُوبِهِ لَهَا، وَلَمْ يُضَيِّقْهَا عَلَيْهِ[٥].

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ الْفِسْقُ : الْعِصْيَانُ وَالتَّرْكُ لأَمْرِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ -، وَالْخُرُوجُ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ ، يُقَالُ: فَسَقَ يَفْسِقُ وَيَفْسُقُ فِسْقًا وَفُسُوقًا وَفَسُقَ : أَيْ فَجَرَ.

وَقِيلَ : الْفُسُوقُ، الْخُرُوجُ عَنِ الدِّينِ ، وَكَذَلِكَ الْمَيْلُ إِلَى الْمَعْصِيَةِ كَمَا فَسَقَ إِبْلِيسُ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ.أَيْ جَارَ وَمَالَ عَنْ طَاعَتِهِ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

فَوَاسِقًا عَنْ أَمْرِهِ جَوَائِرَا.

وَالْعَرَبُ تَقُولُ إِذَا خَرَجَتِ الرُّطَبَةُ مِنْ قِشْرِهَا : قَدْ فَسَقَتِ الرُّطَبَةُ مِنْ قِشْرِهَا ، وَكَأَنَّ الْفَأْرَةَ إِنَّمَا سُمِّيَتْ فُوَيْسِقَةً لِخُرُوجِهَا مِنْ جُحْرِهَا عَلَى النَّاسِ.

وَفَسَقَ فُلَانٌ مَالَهُ إِذَا أَهْلَكَهُ وَأَنْفَقَهُ.

---

(١) المقاييس (٤/ ٥٠٢).

(٢) المفردات (٣٨٠).

(٣) الصحاح (٤/ ١٥٤٣).

(٤) تفسير القرطبي (٧/ ٥١).

(٥) التاج (٤٠٢، ٤٠٣).

وَرَجُلٌ فَاسِقٌ وَفِسِّيقٌ وَفُسَقٌ : دَائِمُ الْفِسْقِ .

وَفَسَّقَهُ : نَسَبَهُ إِلَى الْفِسْقِ . وَالْفَوَاسِقُ مِنَ النِّسَاءِ: الْفَوَاجِرُ[١] .

الفسوق اصطلاحًا:

• قَالَ الْجُرْجَانِيُّ: الْفَاسِقُ: مَنْ شَهِدَ وَلَمْ يَعْمَلْ وَاعْتَقَدَ فَهُوَ فَاسِقٌ[٢]، وَمِنْ ثَمَّ يَكُونُ الْفُسُوقُ: هُوَ عَدَمُ الْعَمَلِ بِأَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ مَعَ الإِقْرَارِ بِالشَّهَادَتَيْنِ وَالاعْتِقَادِ بِالْوَحْدَانِيَّةِ (أَيِ الإِيمَانِ الْقَلْبِيِّ).

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ: الْخُرُوجُ عَنِ الطَّاعَةِ بِارْتِكَابِ الذَّنْبِ، وَإِنْ قَلَّ، وَلَكِنْ تُعُورِفَ فِيمَا إِذَا كَانَ كَبِيرَةً.

وَأَكْثَرُ مَا يُقَالُ عَنِ الْفَاسِقِ لِمَنِ الْتَزَمَ حُكْمَ الشَّرْعِ وَأَخَلَّ بِأَحْكَامِهِ.

وَالْفَاسِقُ أَعَمُّ مِنَ الْكَافِرِ، وَالظَّالِمُ أَعَمُّ مِنَ الْفَاسِقِ[٣].

وَقَالَ الْكَفَوِيُّ: الْفِسْقُ: التَّرْكُ لأَمْرِ اللهِ تَعَالَى وَالْعِصْيَانُ وَالْخُرُوجُ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ، وَالْفُجُورُ[٤].

أنواع الفسوق:

الْفُسُوقُ فِي كِتَابِ اللهِ نَوْعَانِ . مُفْرَدٌ مُطْلَقٌ ، وَمَقْرُونٌ بِالْعِصْيَانِ.

وَالْمُفْرَدُ نَوْعَانِ أَيْضًا : فُسُوقُ كُفْرٍ يُخْرِجُ عَنِ الإِسْلَامِ ، وَفُسُوقٌ لَا يُخْرِجُ عَنِ الإِسْلَامِ ، فَالْمَقْرُونُ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَلَكِنَّ اللهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾ (الحجرات/ ٧).

وَالْمُفْرَدُ - الَّذِي هُوَ فُسُوقُ كُفْرٍ - كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ * الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ﴾ (البقرة/ ٢٦-٢٧) الآيَةَ. وَقَوْلِهِ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾ (البقرة/ ٩٩) وَقَوْلِهِ : ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا﴾ (السجدة/ ٢٠) الآيَةَ. فَهَذَا كُلُّهُ فُسُوقُ كُفْرٍ.

وَأَمَّا الْفُسُوقُ الَّذِي لَا يُخْرِجُ عَنِ الإِسْلَامِ فَكَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ﴾ (البقرة/ ٢٨٢) الآيَةَ وَقَوْلِهِ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ﴾ (الحجرات/ ٦) الآيَةَ. وَهَهُنَا فَائِدَةٌ لَطِيفَةٌ . وَهِيَ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ لَمْ يَأْمُرْ بِرَدِّ خَبَرِ الْفَاسِقِ وَتَكْذِيبِهِ وَرَدِّ شَهَادَتِهِ جُمْلَةً ، وَإِنَّمَا أَمَرَ بِالتَّبَيُّنِ ، فَإِنْ قَامَتْ قَرَائِنُ وَأَدِلَّةٌ مِنْ خَارِجٍ تَدُلُّ عَلَى صِدْقِهِ عُمِلَ بِدَلِيلِ الصِّدْقِ . وَلَوْ أَخْبَرَ بِهِ مَنْ أَخْبَرَ ، فَهَكَذَا يَنْبَغِي الاعْتِمَادُ فِي رِوَايَةِ الْفَاسِقِ وَشَهَادَتِهِ ، وَكَثِيرٌ مِنَ الْفَاسِقِينَ يَصْدُقُونَ فِي أَخْبَارِهِمْ وَرِوَايَاتِهِمْ وَشَهَادَاتِهِمْ ، بَلْ كَثِيرٌ مِنْهُمْ يَتَحَرَّى الصِّدْقَ غَايَةَ التَّحَرِّي ، وَفِسْقُهُ مِنْ جِهَاتٍ أُخَرَ . فَمِثْلُ هَذَا لَا يُرَدُّ خَبَرُهُ وَلَا شَهَادَتُهُ ، وَلَوْ رُدَّتْ شَهَادَةُ مِثْلِ هَذَا وَرِوَايَتُهُ لَتَعَطَّلَتْ أَكْثَرُ الْحُقُوقِ ، وَبَطَلَ كَثِيرٌ مِنَ الأَخْبَارِ الصَّحِيحَةِ ، وَلَا سِيَّمَا مَنْ فِسْقُهُ مِنْ جِهَةِ الاعْتِقَادِ

---

(١) لسان العرب (١٠/ ٣٠٨).

(٢) التعريفات (٤١ ، ١٧٠).

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي (٥٥٧).

(٤) المرجع السابق (٢).

وَالـرَّأْيِ، وَهُـوَ مُتَحَـرٍّ لِلصِّـدْقِ فَهَـذَا لَا يُـرَدُّ خَبَرُهُ وَلَا شَهَادَتُهُ.

وَأَمَّا مَـنْ فِسْقُهُ مِـنْ جِهَةِ الْكَـذِبِ، فَإِنْ كَثُـرَ مِنْهُ وَتَكَرَّرَ بِحَيْـثُ يَغْلِبُ كَـذِبُهُ عَلَى صِـدْقِهِ، فَهَـذَا لَا يُقْبَلُ خَبَرُهُ وَلَا شَهَادَتُـهُ، وَإِنْ نَدَرَ مِنْـهُ مَرَّةً أَوْ مَـرَّتَيْنِ، فَفِي رَدِّ شَهَادَتِـهِ وَخَبَرِهِ بِذَلِكَ قَوْلَانِ لِلْعُلَمَاءِ، وَهُمَا رِوَايَتَـانِ عَنِ الإِمَامِ أَحْمَدَ - رَحِمَهُ اللهُ -.

وَالْفُسُوقُ الَّذِي تَجِبُ التَّوْبَةُ مِنْهُ أَعَمُّ مِنَ الْفُسُوقِ الَّذِي تُرَدُّ بِهِ الرِّوَايَةُ وَالشَّهَادَةُ.

وَكَلَامُنَـا الآنَ فِيمَا تَجِبُ التَّوْبَـةُ مِنْهُ وَهُـوَ قِسْمَانِ: فِسْقٌ مِنْ جِهَةِ الْعَمَلِ، وَفِسْقٌ مِنْ جِهَةِ الاعْتِقَادِ.

فَفِسْقُ الْعَمَلِ نَوْعَانِ: مَقْرُونٌ بِالْعِصْيَانِ، وَمُفْرَدٌ.

فَالْمَقْرُونُ بِالْعِصْيَانِ: هُوَ ارْتِكَابُ مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ، وَالْعِصْيَانُ: هُـوَ عِصْيَانُ أَمْـرِهِ. كَمَا قَالَ اللهُ تَعَـالَى: ﴿لَا يَعْصُونَ اللهَ مَـا أَمَرَهُـمْ﴾ (التحريـم/ ٦)، وَقَالَ مُـوسَى لأَخِيهِ هَارُونَ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ -: ﴿مَـا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا * أَلَّا تَتَّبِعَـنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْـرِي﴾ (طه/ ٩٢-٩٣)، وَقَالَ الشَّاعِرُ:

أَمَرْتُكَ أَمْرًا جَازِمًا فَعَصَيْتَنِي
فَأَصْبَحْتَ مَسْلُوبَ الإِمَارَةِ نَادِمَا

فَالْفِسْـقُ أَخَصُّ بِـارْتِكَابِ النَّهْـيِ، وَلِهَذَا يُطْلَقُ عَلَيْـهِ كَثِيرًا. كَقَوْلِـهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ تَفْعَلُـوا فَـإِنَّهُ فُسُـوقٌ بِكُـمْ﴾ (الحجـرات/ ٦)، وَالْمَعْصِيَةُ أَخَـصُّ بِمُخَـالَفَـةِ الأَمْرِ كَمَا تَقَدَّمَ.

وَيُطْلَقُ كُلٌّ مِنْهُمَا عَلَى صَاحِبِـهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِلَّا إِبْلِيـسَ كَـانَ مِـنَ الْجِنِّ فَفَسَـقَ عَـنْ أَمْـرِ رَبِّـهِ﴾ (الكهـف/ ٥٠)، فَسَمَّى مُخَالَفَتَـهُ لِلأَمْـرِ فِسْقًا، وَقَـالَ: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ (طه/ ١٢١)، فَسَمَّى ارْتِكَابَهُ لِلنَّهْيِ مَعْصِيَةً، فَهَذَا عِنْدَ الإِفْرَادِ، فَإِذَا اقْتَرَنَا كَانَ أَحَدُهُمَا لِمُخَالَفَةِ الأَمْرِ وَالآخَرُ لِمُخَالَفَةِ النَّهْيِ.

وَالتَّقْوَى اتِّقَاءُ مَجْمُوعِ الأَمْرَيْنِ، وَبِتَحْقِيقِهَا تَصِحُّ التَّوْبَةُ مِنَ الْفُسُوقِ وَالْعِصْيَانِ بِـأَنْ يَعْمَلَ الْعَبْدُ بِطَاعَةِ اللهِ عَلَى نُورٍ مِنَ اللهِ، وَيَرْجُـوَ ثَوَابَ اللهِ، وَيَتْرُكَ مَعْصِيَةَ اللهِ، عَلَى نُورٍ مِنَ اللهِ، يَخَافُ عِقَابَ اللهِ.

• وَفِسْـقُ الاعْتِقَـادِ: كَفِسْـقِ أَهْـلِ الْبِـدَعِ الَّـذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالْيَـوْمِ الآخِرِ وَيُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللهُ، وَيُوجِبُونَ مَـا أَوْجَبَ اللهُ، وَلَكِنْ يَنْفُونَ كَثِيرًا مِمَّا أَثْبَتَ اللهُ وَرَسُولُهُ، جَهْلًا وَتَأْوِيـلًا، وَتَقْلِيدًا لِلشُّيُوخِ، وَيُثْبِتُونَ مَا لَمْ يُثْبِتْهُ اللهُ وَرَسُولُهُ كَذَلِكَ.

وَهَؤُلَاءِ كَالْخَوَارِجِ الْمَارِقَةِ، وَكَثِيرٍ مِـنَ الرَّوَافِضِ، وَالْقَدَرِيَّـةِ، وَالْمُعْتَزِلَـةِ، وَكَثِيرٍ مِنَ الْجَهْمِيَّـةِ الَّذِيـنَ لَيْسُوا غُلَاةً فِي التَّجَهُّمِ.

وَأَمَّـا غَـالِيَـةُ الْجَهْمِيَّةِ فَكَغُـلَاةِ الـرَّافِضَـةِ، لَيْـسَ لِلطَّائِفَتَيْنِ فِي الإِسْلَامِ نَصِيبٌ[1].

الفسوق في القرآن الكريم:

وَرَدَ لَفْظُ الْفُسُوقِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَلَى وُجُوهٍ:

١- بِمَعْنَـى الْكُفْـرِ: وَمِنْـهُ قَوْلُـهُ تَعَـالَى فِي سُـورَةِ السَّجْدَةِ/ ١٨- ٢٠: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا

(١) مدارج السالكين (١/ ٣٨٩-٣٩٣).

لَا يَسْتَوُونَ﴾ وَفِيهَا ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ﴾.

٢- بِمَعْنَى الْمَعْصِيَةِ مِنْ غَيْرِ شِرْكٍ: وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ/ ٢٥: ﴿فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾.

٣- بِمَعْنَى الْكَذِبِ: وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي الحجرات/ ٦: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾.

٤- السَّبُّ: وَمِنْهُ قَوْلُهُ فِي الْبَقَرَةِ/ ١٩٧: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾[١].

وَقَدْ ذَكَرَ الْكَفَوِيُّ هَذَا الْوَجْهَ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ «وَبِمَعْنَى السَّيِّئَاتِ» مُسْتَدِلاً[٢] بِنَفْسِ الآيَةِ.

٥- بِمَعْنَى الإِثْمِ: نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْبَقَرَةِ/ ٢٨٢: ﴿وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ﴾[٣].

٦- بِمَعْنَى مُخَالَفَةِ أَمْرِ الرَّسُولِ ﷺ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي التَّوْبَةِ/ ٦٧): ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[٤].

[للاستزادة: انظر صفات: الضلال - العصيان - الكفر - النفاق - الفساد - اتباع الهوى - إطلاق البصر - الزنا - البغي - الإسراف - انتهاك الحرمات - ترك الصلاة - الغفلة - العصيان - الكبر والعجب.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الاستقامة - الإيمان - الطاعة - العبادة - تعظيم الحرمات - التقوى - الصلاة - الخوف - تكريم الإنسان - مجاهدة النفس - حُسن الخُلق - التواضع].

---

(١) نزهة الأعين النواظر (٤٦٥).

(٢) الكليات للكفوي (٦٩٣).

(٣) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٤) نزهة الأعين النواظر (٤٦٥).

الآيات الواردة في « الفسوق »

أولاً: الفسوق المخرج من الملة:

١- فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾ (١)

٢- وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٩٩﴾ (٢)

٣- وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ (٣)

٤- وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾ (٤)

٥- وَلَا تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾ (٥)

٦- وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ ۖ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ ﴿١٠٢﴾ (٦)

٧- ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ۙ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾
ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٨٠﴾
فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِى ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾
فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾
فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُواْ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُواْ مَعِىَ عَدُوًّا ۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُواْ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ ﴿٨٣﴾
وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُواْ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾ (٧)

---

(١) البقرة : ٥٩ مدنية
(٢) البقرة : ٩٩ مدنية
(٣) المائدة : ٤٧ مدنية
(٤) الأنعام : ٤٩ مكية
(٥) الأنعام : ١٢١ مكية
(٦) الأعراف : ١٠٢ مكية
(٧) التوبة : ٧٩ - ٨٤ مدنية

٨- يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٩٤)
سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٩٥)
يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (٩٦) (١)

٩- كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٣٣) (٢)

١٠- وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (١٢) (٣)

١١- أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ (١٨)
أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٩)
وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ (٢٠) (٤)

١٢- وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ (٢٠) (٥)

١٣- أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ (١٦) (٦)

١٤- مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ (٥) (٧)

١٥- وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ (٥)
سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٦) (٨)

---

(١) التوبة : ٩٤ – ٩٦ مدنية
(٢) يونس : ٣٣ مكية
(٣) النمل : ١٢ مكية
(٤) السجدة : ١٨ – ٢٠ مكية
(٥) الأحقاف : ٢٠ مكية
(٦) الحديد : ١٦ مدنية
(٧) الحشر : ٥ مدنية
(٨) المنافقون : ٥ – ٦ مدنية

ثانيًا: الفسوق غير المخرج من الملة:

١٦- وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ (١)

١٧- وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُواْ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُواْ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾ (٢)

١٨- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴿٧﴾ (٣)

ثالثًا: النهي والتنفير عن الفسوق:

١٩- ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾ (٤)

٢٠- حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾ (٥)

٢١- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ (٦)

٢٢- وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ (٧)

---

(١) الإسراء : ١٦ مكية
(٢) النور : ٤ مدنية
(٣) الحجرات : ٦ - ٧ مدنية
(٤) البقرة : ١٩٧ مدنية
(٥) المائدة : ٣ نزلت في عرفات في حجة الوداع
(٦) الحجرات : ١١ مكية
(٧) الحشر : ١٩ مدنية

الأحاديث الواردة في ذَمِّ « الفسوق »

١- *(عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ تَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «أَرْبَعٌ كُلُّهُنَّ فَاسِقٌ يُقْتَلْنَ فِي الْحِلِّ وَالْحَرَمِ: الْحِدَأَةُ، وَالْغُرَابُ، وَالْفَأْرَةُ، وَالْكَلْبُ الْعَقُورُ(١)»)*(٢).

٢- *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ»)*(٣).

٣- *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَرْمِي رَجُلٌ رَجُلًا بِالْفُسُوقِ، وَلَا يَرْمِيهِ بِالْكُفْرِ إِلَّا ارْتَدَّتْ عَلَيْهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ كَذَلِكَ»)*(٤).

٤- *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: لَمَّا تُوُفِّيَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ، جَاءَ ابْنُهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ اللهِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَعْطَاهُ قَمِيصَهُ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُكَفِّنَهُ فِيهِ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي عَلَيْهِ فَأَخَذَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بِثَوْبِهِ فَقَالَ: أَتُصَلِّي عَلَيْهِ وَهُوَ مُنَافِقٌ، وَقَدْ نَهَاكَ اللهُ أَنْ تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ؟. قَالَ: «إِنَّمَا خَيَّرَنِي اللهُ - أَوْ أَخْبَرَنِي اللهُ - فَقَالَ: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ﴾ (التوبة/ ٨٠) فَقَالَ: سَأَزِيدُهُ عَلَى سَبْعِينَ. قَالَ: فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَصَلَّيْنَا مَعَهُ، ثُمَّ أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْهِ: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (التوبة/ ٨٤))*(٥).

٥- *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قِيلَ: يَارَسُولَ اللهِ مَتَى نَتْرُكُ الأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ ؟. قَالَ: «إِذَا ظَهَرَ فِيكُمْ مَا ظَهَرَ فِي الأُمَمِ قَبْلَكُمْ»، قُلْنَا: يَارَسُولَ اللهِ وَمَا ظَهَرَ فِي الأُمَمِ قَبْلَنَا؟. قَالَ: «الْمُلْكُ فِي صِغَارِكُمْ، وَالْفَاحِشَةُ فِي كِبَارِكُمْ، وَالْعِلْمُ فِي رُذَالَتِكُمْ(٦)»)*(٧).

---

(١) الكلب العقور: قال جمهور العلماء ليس المراد به تخصيص هذا الكلب المعروف، بل المراد كل عادٍ مفترس، كالسبع والنمر والذئب والفهد ونحوها، ومعنى العقور: العاقر الجارح.

(٢) مسلم (١١٩٨).

(٣) البخاري - الفتح ١٣(٧٠٧٦)، ومسلم (٦٤) متفق عليه.

(٤) البخاري - الفتح ١٠(٦٠٤٥) واللفظ له، ومسلم (٦١).

(٥) البخاري - الفتح ٨(٤٦٧٢).

(٦) قال زيد في تفسير معنى قول النبي ﷺ: «العلم في رذالتكم» إذا كان العلم في الفساق.

(٧) ابن ماجة (٤٠١٥)، وفي الزوائد إسناده صحيح، ورجاله ثقات.

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذمِّ «الفسوق»

١ - *(عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فَقَالَ: مَا بَقِيَ مِنْ أَصْحَابِ هَذِهِ الآيَةِ ﴿فَقَاتِلُواْ أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ﴾ (التوبة/ ١٢) إِلَّا ثَلَاثَةٌ، وَلَا مِنَ الْمُنَافِقِينَ إِلَّا أَرْبَعَةٌ، فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: إِنَّكُمْ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ تُخْبِرُونَنَا فَلَا نَدْرِي، فَمَا بَالُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَبْقُرُونَ بُيُوتَنَا وَيَسْرِقُونَ أَعْلَاقَنَا؟ قَالَ: أُولَئِكَ الْفُسَّاقُ، أَجَلْ، لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا أَرْبَعَةٌ، أَحَدُهُمْ شَيْخٌ كَبِيرٌ لَوْ شَرِبَ الْمَاءَ الْبَارِدَ مَا وَجَدَ بَرْدَهُ)*[1].

٢ - *(عَنْ عَمْرِو بْنِ مُصْعَبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: سَأَلْتُ أَبِي: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ (الكهف/ ١٠٣) هُمُ الْحَرُورِيَّةُ؟ قَالَ: لَا. هُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، أَمَّا الْيَهُودُ فَكَذَّبُوا مُحَمَّدًا ﷺ، وَأَمَّا النَّصَارَى كَفَرُوا بِالْجَنَّةِ، وَقَالُوا: لَا طَعَامَ فِيهَا وَلَا شَرَابَ، وَالْحَرُورِيَّةُ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ - وَكَانَ سَعْدٌ يُسَمِّيهِمُ الْفَاسِقِينَ)*[2].

٣ - *(عَنْ بِلَالِ بْنِ سَعْدٍ الأَشْعَرِيِّ أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ: اكْتُبْ إِلَيَّ فُسَّاقَ دِمَشْقَ. فَقَالَ: مَالِي وَفُسَّاقِ دِمَشْقَ؟ وَمِنْ أَيْنَ أَعْرِفُهُمْ؟ فَقَالَ ابْنُهُ بِلَالٌ: أَنَا أَكْتُبُهُمْ، فَكَتَبَهُمْ. قَالَ: مِنْ أَيْنَ عَلِمْتَ؟ مَا عَرَفْتَ أَنَّهُمْ فُسَّاقٌ إِلَّا وَأَنْتَ مِنْهُمْ. ابْدَأْ بِنَفْسِكَ، وَلَمْ يُرْسِلْ بِأَسْمَائِهِمْ)*[3].

٤ - *(عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: كُنَّا نُؤْتَى بِالشَّارِبِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَإِمْرَةِ أَبِي بَكْرٍ فَصَدْرًا مِنْ خِلَافَةِ عُمَرَ، فَنَقُومُ إِلَيْهِ بِأَيْدِينَا وَنِعَالِنَا وَأَرْدِيَتِنَا، حَتَّى كَانَ آخِرُ إِمْرَةِ عُمَرَ فَجَلَدَ أَرْبَعِينَ، حَتَّى إِذَا عَتَوْا وَفَسَقُوا جَلَدَ ثَمَانِينَ)*[4].

٥ - *(قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَةَ: لَفْظُ الْمَعْصِيَةِ وَالْفُسُوقِ وَالْكُفْرِ، إِذَا أُطْلِقَتِ الْمَعْصِيَةُ للهِ وَرَسُولِهِ دَخَلَ فِيهَا الْكُفْرُ وَالْفُسُوقُ كَقَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ (الجن/ ٢٣)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ (هود/ ٥٩))*[5].

من مضار «الفسوق»

(١) يَجْلِبُ غَضَبَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ.

(٢) قَدْ يُخْرِجُ عَنِ الْمِلَّةِ.

(٣) الْفَاسِقُ إِنْسَانٌ ضَارٌّ فِي الْمُجْتَمَعِ.

(٤) يُلْحِقُ بِالنِّفَاقِ. وَالْمُنَافِقُونَ فِي النَّارِ.

(٥) يَجْلِبُ الدَّمَارَ لِلْمُجْتَمَعِ.

---

(١) البخاري - الفتح ٨(٤٦٥٨).
(٢) البخاري - الفتح ٨(٤٧٢٨).
(٣) شرح الأدب المفرد، فضل الله الصمد ٢(١٢٩٠).
(٤) البخاري - الفتح ١٢(٦٧٧٩).
(٥) الإيمان لابن تيمية (٥٦).

الفضح

الآيات	الأحاديث	الآثار
٣	٢٩	١٦

الفضح لغةً:

الْفَضْحُ مَصْدَرُ فَضَحَهُ يَفْضَحُهُ فَضْحًا إِذَا كَشَفَهُ وَلَمْ يَسْتُرْهُ. يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ: الْفَاءُ وَالضَّادُ وَالْحَاءُ كَلِمَتَانِ مُتَقَارِبَتَانِ: تَدُلُّ إِحْدَاهُمَا عَلَى انْكِشَافِ شَيْءٍ وَلَايَكَادُ يُقَالُ إِلَّا فِي قَبِيحٍ، وَالأُخْرَى عَلَى لَوْنٍ غَيْرِ حَسَنٍ أَيْضًا. فَالأَوَّلُ قَوْلُهُمْ أَفْضَحَ الصُّبْحُ وَفَضَّحَ إِذَا بَدَا، ثُمَّ يَقُولُونَ فِي التَّهَتُّكِ: الْفُضُوحَ[١].

وَالْفَضِيحَةُ : الْعَيْبُ وَالْجَمْعُ فَضَائِحُ، وَفَضَحْتُهُ فَضْحًا مِنْ بَابِ نَفَعَ: كَشَفْتُهُ، وَفِي الدُّعَاءِ: «لَاتَفْضَحْنَا بَيْنَ خَلْقِكَ» أَيِ اسْتُرْ عُيُوبَنَا وَلَاتَكْشِفْهَا[٢].

قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: وَيُقَالُ لِلْمُفْتَضِحِ: يَافَضُوحُ ، قَالَ الرَّاجِزُ:

قَوْمٌ إِذَا مَارَهِبُوا الْفَضَائِحَا
عَلَى النِّسَاءِ لَبِسُوا الصَّفَائِحَا

وَيُقَالُ: افْتَضَحَ الرَّجُلُ يَفْتَضِحُ افْتِضَاحًا إِذَا رَكِبَ أَمْرًا سَيِّئًا فَاشْتَهَرَ[٣] بِهِ . وَفَضَحَ الشَّيْءَ يَفْضَحُهُ فَضْحًا فَافْتُضِحَ إِذَا انْكَشَفَتْ مَسَاوِيهِ ، وَالاسْمُ الْفَضَاحَةُ وَالْفُضُوحُ وَالْفُضُوحَةُ وَالْفَضِيحَةُ، وَرَجُلٌ فَضَّاحٌ وَفَضُوحٌ : يَفْضَحُ النَّاسَ . وَسُئِلَ بَعْضُ الْفُقَهَاءِ عَنْ فَضِيحِ الْبُسْرِ فَقَالَ: لَيْسَ بِالْفَضِيحِ وَلَكِنَّهُ الْفَضُوحُ . أَرَادَ أَنَّهُ يُسْكِرُ فَيَفْضَحُ شَارِبَهُ إِذَا سَكِرَ مِنْهُ.

وَالْفَضِيحَةُ: اسْمٌ مِنْ هَذَا لِكُلِّ أَمْرٍ سَيِّئٍ يَشْهَرُ صَاحِبَهُ بِمَا يَسُوءُ[٤].

الفضح اصطلاحًا:

• قَالَ الْمُنَاوِيُّ: الْفَضِيحَةُ: انْكِشَافُ مَسَاوِىءِ الإِنْسَانِ[٥] وَمِنْ ثَمَّ يَكُونُ الْفَضْحُ: أَنْ يَكْشِفَ الْمَرْءُ عَنْ مَسَاوِىءِ أَخِيهِ (لِيُعْرَفَ بِهَا)، وَهَذَا الْمَعْنَى قَرِيبٌ مِنَ التَّشْهِيرِ وَكَشْفِ الْعَوْرَاتِ.

الموت أهون من الافتضاح:

عَقَدَ الشَّيْخُ الْعِزُّ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ فَصْلًا فِي بَعْضِ كُتُبِهِ وَجَعَلَ تَرْجَمَتَهُ: تَمَنِّي الْهَلَاكِ دُونَ الافْتِضَاحِ، وَذَكَرَ قَوْلَ اللهِ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ مَرْيَمَ عَلَيْهَا وَعَلَى ابْنِهَا وَعَلَى نَبِيِّنَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ﴿قَالَتْ يَالَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا﴾ (مريم/ ٢٣) [٦]، وَيُؤْخَذُ مِنْ هَذَا عِظَمُ أَمْرِ الْفَضْحِ عِنْدَ ذَوِي النُّفُوسِ الأَبِيَّةِ.

---

(١) المقاييس (٤/ ٥٠٩).

(٢) المصباح المنير (٤٧٥).

(٣) وفي (اشْتَهَرَ) لغة أخرى بضم التاء وكسر الهاء.

(٤) لسان العرب(٢/ ٥٤٥).

(٥) التوقيف على مهمات التعاريف (٢٦٢).

(٦) شجرة المعارف والأحوال (٣٩٠).

حكم فضح المسلم:

عَدَّ ابْنُ حَجَرٍ، هَتْكَ الْمُسْلِمِ أَوْ تَتَبُّعَ عَوْرَاتِهِ حَتَّى يَفْضَحَهُ وَيُذِلَّهُ بِهَا النَّاسُ مِنَ الْكَبَائِرِ مُسْتَدِلاً بِقَوْلِ الْمُصْطَفَى ﷺ: «مَنْ سَتَرَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ سَتَرَ اللهُ عَوْرَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ كَشَفَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ كَشَفَ اللهُ عَوْرَتَهُ حَتَّى يَفْضَحَهُ بِهَا فِي بَيْتِهِ» وَعَلَّلَ لِذَلِكَ بِقَوْلِهِ: لأَنَّ كَشْفَ الْعَوْرَةِ، وَالافْتِضَاحَ، فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ مَالَا يَخْفَى[1].

[للاستزادة: انظر صفات: الأذى - إفشاء السر - الإفك - البغض - الغيبة - النميمة - سوء الخُلق - الإساءة - اتباع الهوى.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: تكريم الإنسان - الستر - كتمان السر - الكلم الطيب - حُسن العشرة - حُسن الخُلق - الإحسان - العفو].

---

(١) الزواجر (٥٣٧).

الآيات الواردة في « الفضح »

١- فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٦٢﴾ قَالُوا۟ بَلْ جِئْنَٰكَ بِمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٦٤﴾ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَٱمْضُوا۟ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾ وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾ وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِى فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴿٦٩﴾ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِىٓ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٧١﴾ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ (١)

الآيات الواردة في « الفضح » معنًى

٢- أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْخِزْىُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٣﴾ يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ (٢)

٣- وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ ٱنصَرَفُوا۟ ۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٢٧﴾ (٣)

---

(١) الحجر : ٦١ - ٧٥ مكية

(٢) التوبة : ٦٣ ـ ٦٤ مدنية

(٣) التوبة : ١٢٧ مدنية

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «الفضح»

١ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ هِلَالَ بْنَ أُمَيَّةَ قَذَفَ امْرَأَتَهُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ بِشَرِيكِ ابْنِ سَحْمَاءَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « الْبَيِّنَةُ أَوْ حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ » . فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ . إِذَا رَأَى أَحَدُنَا عَلَى امْرَأَتِهِ رَجُلًا يَنْطَلِقُ يَلْتَمِسُ الْبَيِّنَةَ ؟ فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: « الْبَيِّنَةَ وَإِلَّا حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ » . فَقَالَ هِلَالٌ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنِّي لَصَادِقٌ ، فَلَيُنْزِلَنَّ اللهُ مَا يُبَرِّئُ ظَهْرِي مِنَ الْحَدِّ . فَنَزَلَ جِبْرِيلُ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ ﴾ (النور/ ٦) فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ: ﴿ إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ (النور/ ٩) ، فَانْصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فَجَاءَ هِلَالٌ فَشَهِدَ ، وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: « إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ أَنَّ أَحَدَكُمَا كَاذِبٌ . فَهَلْ مِنْكُمَا تَائِبٌ ؟ » ثُمَّ قَامَتْ فَشَهِدَتْ فَلَمَّا كَانَتْ عِنْدَ الْخَامِسَةِ وَقَّفُوهَا وَقَالُوا: إِنَّهَا مُوجِبَةٌ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَتَلَكَّأَتْ وَنَكَصَتْ[١] حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهَا تَرْجِعُ ، ثُمَّ قَالَتْ: لَا أَفْضَحُ قَوْمِي سَائِرَ الْيَوْمِ، فَمَضَتْ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « أَبْصِرُوهَا ، فَإِنْ جَاءَتْ بِهِ[٢] أَكْحَلَ الْعَيْنَيْنِ سَابِغَ الْأَلْيَتَيْنِ خَدَلَّجَ السَّاقَيْنِ[٣] فَهُوَ لِشَرِيكِ بْنِ سَحْمَاءَ . فَجَاءَتْ بِهِ كَذَلِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « لَوْلَا مَا مَضَى مِنْ كِتَابِ اللهِ لَكَانَ لِي وَلَهَا شَأْنٌ »)*[٤].

٢ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ حِينَ نَزَلَتْ آيَةُ الْمُتَلَاعِنَيْنِ: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ أَدْخَلَتْ عَلَى قَوْمٍ مَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ فَلَيْسَتْ مِنَ اللهِ فِي شَيْءٍ، وَلَنْ يُدْخِلَهَا اللهُ جَنَّتَهُ، وَأَيُّمَا رَجُلٍ جَحَدَ وَلَدَهُ - وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ - احْتَجَبَ اللهُ مِنْهُ، وَفَضَحَهُ عَلَى رُؤُوسِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ)*[٥].

٣ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ (وَهِيَ جَدَّةُ إِسْحَاقَ) إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ . فَقَالَتْ لَهُ - وَعَائِشَةُ عِنْدَهُ -: يَا رَسُولَ اللهِ الْمَرْأَةُ تَرَى مَا يَرَى الرَّجُلُ فِي الْمَنَامِ فَتَرَى مِنْ نَفْسِهَا مَا يَرَى الرَّجُلُ مِنْ نَفْسِهِ . فَقَالَتْ عَائِشَةُ: يَا أُمَّ سُلَيْمٍ فَضَحْتِ النِّسَاءَ[٦] . تَرِبَتْ يَمِينُكِ[٧] . فَقَالَ لِعَائِشَةَ: «بَلْ أَنْتِ . فَتَرِبَتْ يَمِينُكِ . نَعَمْ . فَلْتَغْتَسِلْ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ إِذَا رَأَتْ ذَاكِ »)*[٨].

٤ - *(وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ خُطْبَةً حَتَّى أَسْمَعَ الْعَوَاتِقَ

---

(١) نكصت: أي أحجمت.

(٢) فإن جاءت به: أي بالولد.

(٣) خدلج الساقين: عظيمهما.

(٤) البخاري - الفتح ٨(٤٧٤٧).

(٥) أبو داود(٢٢٦٣) واللفظ له، والنسائي (٦/ ١٧٩). والدارمي (٢/ ٢٠٤). والحاكم (٢/ ٢٠٣) وصححه ووافقه الذهبي .

(٦) فضحت النساء: أي حكيت عنهن أمرًا يُستحيا من وصفهن به ويكتمنه.

(٧) تربت يمينك مثل تربت يداك يقال للرجل: إذا قل ماله وافتقر وهي كلمة جارية على ألسن العرب يقولونها وهم لا يريدون بها الدعاء على المخاطب.

(٨) مسلم (٣١٠).

فِي خُدُورِهِنَّ فَقَالَ:« يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلِ الإِيمَانُ قَلْبَهُ . لَا تُؤْذُوا الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَا تَتَبَّعُوا عَوْرَاتِهِمْ ؛ فَإِنَّهُ مَنْ تَتَبَّعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ هَتَكَ اللهُ سِتْرَهُ، وَمَنْ يَتَّبِعْ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ بَيْتِهِ»)*[1].

٥ -*(عَنِ ابْنِ عُمَرَ-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« مَنِ انْتَفَى مِنْ وَلَدِهِ لِيَفْضَحَهُ فِي الدُّنْيَا فَضَحَهُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُؤُوسِ الأَشْهَادِ ،قِصَاصٌ بِقِصَاصٍ»)*[2].

الأحاديث الواردة في ذمّ «الفضح» معنًى

٦-*(أَخْبَرَنَا ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: أَتَى عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ - وَأَنَا أَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ - قَالَ فَسَلَّمَ عَلَيْنَا ، فَبَعَثَنِي إِلَى حَاجَةٍ ، فَأَبْطَأْتُ عَلَى أُمِّي. فَلَمَّا جِئْتُ قَالَتْ: مَا حَبَسَكَ ؟ قُلْتُ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ لِحَاجَةٍ . قَالَتْ: مَا حَاجَتُهُ ؟ قُلْتُ: إِنَّهَا سِرٌّ . قَالَت:لَا تُحَدِّثَنَّ بِسِرِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَحَدًا»)* قَالَ أَنَسٌ: وَاللهِ لَوْ حَدَّثْتُ بِهِ أَحَدًا لَحَدَّثْتُكَ يَا ثَابِتُ[3].

٧ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:« إِذَا حَدَّثَ رَجُلٌ رَجُلًا بِحَدِيثٍ ثُمَّ الْتَفَتَ فَهُوَ أَمَانَةٌ »)*[4].

٨-*(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: « إِذَا زَوَّجَ أَحَدُكُمْ عَبْدَهُ أَمَتَهُ ، فَلَا يَنْظُرْ إِلَى عَوْرَتِهَا »)*[5].

٩ - *(وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« أَظَلَّكُمْ شَهْرُكُمْ هَذَا - بِمَحْلُوفِ رَسُولِ اللهِ ﷺ - مَا مَرَّ بِالْمُسْلِمِينَ شَهْرٌ قَطُّ خَيْرٌ لَهُمْ مِنْهُ ، وَمَا مَرَّ بِالْمُنَافِقِينَ شَهْرٌ أَشَرَّ لَهُمْ مِنْهُ. بِمَحْلُوفِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِنَّ اللهَ لَيَكْتُبُ أَجْرَهُ وَنَوَافِلَهُ ، وَيَكْتُبُ إِصْرَهُ وَشَقَاءَهُ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَهُ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَعُدُّ فِيهِ الْقُوَّةَ مِنَ النَّفَقَةِ لِلْعِبَادَةِ ، وَيَعُدُّ فِيهِ الْمُنَافِقُ ابْتِغَاءَ غَفَلَاتِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَعَوْرَاتِهِمْ ، فَهُوَ غُنْمٌ لِلْمُؤْمِنِ يَغْتَنِمُهُ الْفَاجِرُ»)*[6].

---

(١) أبو داود في سننه رقم (٤٨٨٠)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٩٤) وقال: رواه الطبراني ورجاله ثقات .

(٢) أحمد(٢/ ٢٦) وقال الشيخ أحمد شاكر (٧/ ١٦) إسناده صحيح. وعند الهيثمي (٥/ ١٥) بلفظه وقال:: رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط ورجال الطبراني رجال الصحيح خلا عبدالله بن أحمد وهو ثقة إمام .

(٣) البخاري - الفتح (١١/ ٦٢٨٩)، ومسلم (٢٤٨٢) واللفظ له.

(٤) أبوداود رقم (٤٨٦٨) وقال الألباني (٢/ ٩٢٢): حسن. وهو في الصحيحة (١٠٨٩) وفي صحيح الجامع (٤٨٦). والترمذي (١٩٥٩) وقال: حديث حسن. وكذلك الحافظ العراقي في الإحياء (٣/ ١٣٢). وقال محقق جامع الأصول (٦/ ٥٤٥): حديث حسن.

(٥) أبو داود (٤١١٣) وقال الألباني (٢/ ٧٧٥): حسن

(٦) أحمد(٢/ ٥٢٤) واللفظ له والمنذري في الترغيب (٢/ ٩٦) وقال: رواه ابن خزيمة في صحيحه. وقال الشيخ أحمد شاكر (١٦/ ١٥٨): إسناده صحيح.

١٠ - *(عَنْ عَمْرِو بْنِ سَلَمَةَ قَالَ: « قَالَ لِي أَبُو قِلَابَةَ: أَلَا تَلْقَاهُ[١] فَتَسْأَلَهُ ؟ قَالَ: فَلَقِيتُهُ فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ: كُنَّا بِمَا مَمَرِّ[٢] النَّاسِ ، وَكَانَ يَمُرُّ بِنَا الرُّكْبَانُ فَنَسْأَلُهُمْ: مَا لِلنَّاسِ ؟ مَا لِلنَّاسِ ؟ مَا هَذَا الرَّجُلُ ؟ فَيَقُولُونَ: يَزْعُمُ أَنَّ اللهَ أَرْسَلَهُ. أَوْحَى إِلَيْهِ ، أَوْ أَوْحَى اللهُ بِكَذَا ، فَكُنْتُ أَحْفَظُ ذَلِكَ الْكَلَامَ فَكَأَنَّمَا يُقَرُّ فِي صَدْرِي ، وَكَانَتِ الْعَرَبُ تَلَوَّمُ[٣] بِإِسْلَامِهِمُ الْفَتْحَ فَيَقُولُونَ: اتْرُكُوهُ وَقَوْمَهُ ؛ فَإِنَّهُ إِنْ ظَهَرَ عَلَيْهِمْ فَهُوَ نَبِيٌّ صَادِقٌ . فَلَمَّا كَانَتْ وَقْعَةُ أَهْلِ الْفَتْحِ بَادَرَ كُلُّ قَوْمٍ بِإِسْلَامِهِمْ ، وَبَدَرَ أَبِي قَوْمِي بِإِسْلَامِهِمْ . فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ: جِئْتُكُمْ وَاللهِ مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ ﷺ حَقًّا . فَقَالَ:« صَلُّوا صَلَاةَ كَذَا فِي حِينِ كَذَا ، وَصَلُّوا صَلَاةَ كَذَا فِي حِينِ كَذَا، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَذِّنْ أَحَدُكُمْ ، وَلْيَؤُمَّكُمْ أَكْثَرُكُمْ قُرْآنًا» فَنَظَرُوا ، فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَكْثَرَ قُرْآنًا مِنِّي ؛ لِمَا كُنْتُ أَتَلَقَّى مِنَ الرُّكْبَانِ ، فَقَدَّمُونِي بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَأَنَا ابْنُ سِتٍّ أَوْ سَبْعِ سِنِينَ ، وَكَانَتْ عَلَيَّ بُرْدَةٌ كُنْتُ إِذَا سَجَدْتُ تَقَلَّصَتْ عَنِّي[٤] ، فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الْحَيِّ: أَلَا تُغَطُّونَ عَنَّا اسْتَ[٥] قَارِئِكُمْ، فَاشْتَرَوْا فَقَطَعُوا لِي قَمِيصًا ، فَمَا فَرِحْتُ بِشَيْءٍ فَرَحِي بِذَلِكَ الْقَمِيصِ »)*[٦] .

• ١١ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا اطَّلَعَ مِنْ بَعْضِ حُجَرِ[٧] النَّبِيِّ ﷺ . فَقَامَ إِلَيْهِ بِمِشْقَصٍ أَوْ مَشَاقِصَ[٨] . فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، يَخْتِلُهُ[٩] لِيَطْعَنَهُ»)*[١٠] .

١٢ - *(عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا اطَّلَعَ مِنْ جُحْرٍ فِي بَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ . وَمَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِدْرًى[١١] يُرَجِّلُ بِهِ رَأْسَهُ[١٢] . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« لَوْ أَعْلَمُ أَنَّكَ تَنْظُرُ طَعَنْتُ بِهِ فِي عَيْنِكَ . إِنَّمَا جَعَلَ اللهُ الْإِذْنَ مِنْ أَجْلِ الْبَصَرِ »)*[١٣] .

١٣ -*(عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَمَعَ لَهُ أَبَوَيْهِ يَوْمَ أُحُدٍ . قَالَ:كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَدْ أَحْرَقَ الْمُسْلِمِينَ[١٤] فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: « ارْمِ . فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي » قَالَ : فَنَزَعْتُ لَهُ

---

(١) ألاتلقاه: أي النبي ﷺ كما يفهم مما يأتي.

(٢) المعنى يمرُّ بنا الناس إذا أتَوْ االنبي ﷺ.

(٣) تلوم أصلها تتلوَّم ـ بفتح أوله وتشديد اللام ـ أي تنتظر.

(٤) تقلصت عني: أي انجمعت وارتفعت.

(٥) الاست: العَجُز وقيل: حلقة الدبر والجمع أستاه، وأصله: سته حذفت الهاء واجتلبت له همزة الوصل في أوله.

(٦) البخاري - الفتح ٧(٤٣٠٢).

(٧) حُجَر: جمع حجرة هي ناحية البيت.

(٨) المشقص: نصل السهم اذا كان طويلا غير عريض ، فاذا كان عريضا فهو المعبلة.

(٩) يختله الرجل: يلتمس غفلته ليطعنه وهو غافل.

(١٠) البخاري الفتح ١١(٦٢٤٢)ومسلم (٢١٥٧) واللفظ له.

(١١) مدرى: حديدة يسوى بها شعر الرأس . وقيل: هو شبه المشط . وقيل: هي أعواد تحدد تجعل شبه المشط . وقيل: هو عود تسوي به المرأة شعرها . وجمعه مدارى. ويقال في الواحد مدراة ومدراية . ويقال: تدريت با لمدرى.

(١٢) يرجل به رأسه. هذا يدل لمن قال: إنه مشط أو يشبه المشط.وترجيل الشعر تسريحه ومشطه.

(١٣) البخاري-الفتح١١(٦٢٤١)ومسلم(٢١٥٦) واللفظ له

(١٤) أحرق المسلمين: أشتد عليهم في القتال، وعمل فيهم عمل النار .

بِسَهْمٍ[١] لَيْسَ فِيهِ نَصْلٌ[٢] . فَأَصَبْتُ جَنْبَهُ فَسَقَطَ. فَانْكَشَفَتْ عَوْرَتُهُ . فَضَحِكَ[٣] رَسُولُ اللهِ ﷺ .حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى نَوَاجِذِهِ[٤] »)*[٥] .

• ١٤ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، كَانَ إِذَا أَرَادَ حَاجَةً[٦] لَا يَرْفَعُ ثَوْبَهُ حَتَّى يَدْنُوَ مِنَ الأَرْضِ »)*[٧].

١٥ - *(عَنْ مُعَاوِيَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:« إِنَّكَ إِنِ اتَّبَعْتَ عَوْرَاتِ النَّاسِ أَفْسَدْتَهُمْ، أَوْ كِدْتَ أَنْ تُفْسِدَهُمْ » فَقَالَ أَبُوالدَّرْدَاءِ: كَلِمَةً سَمِعَهَا مُعَاوِيَةُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ نَفَعَهُ اللهُ تَعَالَى بِهَا)*[٨].

١٦ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: بَعَثَنِي أَبُو بَكْرٍ فِي تِلْكَ الْحَجَّةِ فِي مُؤَذِّنِينَ يَوْمَ النَّحْرِ نُؤَذِّنُ بِمِنًى: أَلَا لَا يَحُجُّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ، وَلَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ . قَالَ حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِالرَّحْمَنِ: ثُمَّ أَرْدَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلِيًّا فَأَمَرَهُ أَنْ يُؤَذِّنَ بِبَرَاءَةَ . قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَأَذَّنَ مَعَنَا عَلِيٌّ فِي أَهْلِ مِنًى يَوْمَ النَّحْرِ: لَا يَحُجُّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ ،لَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ »)*[٩].

١٧ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً[١٠] . فَتَعَاهَدْنَ وَتَعَاقَدْنَ أَنْ لَا يَكْتُمْنَ مِنْ أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئًا. قَالَتِ الأُولَى: زَوْجِي لَحْمُ جَمَلٍ غَثٌّ[١١] عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ وَعْرٍ لَا سَهْلٌ فَيُرْتَقَى ، وَلَا سَمِينٌ فَيُنْتَقَلَ[١٢] . قَالَتِ الثَّانِيَةُ: زَوْجِي لَا أَبُثُّ خَبَرَهُ[١٣] . إِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا أَذَرَهُ. إِنْ أَذْكُرْهُ أَذْكُرْ عُجَرَهُ وَبُجَرَهُ[١٤] . قَالَتِ الثَّالِثَةُ: زَوْجِي الْعَشَنَّقُ[١٥] . إِنْ أَنْطِقْ أُطَلَّقْ ، وَإِنْ أَسْكُتْ أُعَلَّقْ . قَالَتِ الرَّابِعَةُ: زَوْجِي كَلَيْلِ تِهَامَةَ[١٦]. لَا حَرٌّ وَلَا قُرٌّ.وَلَا مَخَافَةَ وَلَا سَآمَةَ. قَالَتِ الْخَامِسَةُ: زَوْجِي إِنْ

---

(١) فنزعت له بسهم: أي رميته بسهم .

(٢) ليس فيه نصل: أي ليس فيه زُجٌّ . وهي الحديدة التي تركب في أسفل الرمح.

(٣) فضحك: أي فرحا بقتل عدو الله لا لانكشافه .

(٤) نواجذه: أي أنيابه وقيل أضراسه .

(٥) مسلم (٢٤١٢).

(٦) أراد حاجة: أي يقضي حاجته من بول أوغائط.

(٧) أبو داود(١٤) وقال الألباني (١/ ٦): صحيح

(٨) أبوداود(٤٨٨٨) واللفظ له وقال الألباني (٣/ ٩٢٣): صحيح. وقال محقق جامع الأصول (٦/ ٦٥٤): إسناده حسن ورواه ابن حبان في صحيحه

(٩) البخاري الفتح ١ (٣٦٩) واللفظ له. ومسلم (١٣٤٧).

(١٠) جلس إحدى عشرة امرأة : التقدير: جلس جماعة إحدى عشرة على حد قوله تعالى : ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ﴾ وفي رواية أبي عوانه: جلست.

(١١) غث: قال أبو عبيد وسائر أهل الغريب والشرح: المراد بالغث المهزول .

(١٢) هكذا في فتح الباري، وفي المزهر للسيوطي (٢/ ٥٣٢):فَيُنْتَقَى ولعله الصواب.

(١٣) لا أبث خبره: أي لا أنشره وأشيعه .

(١٤) عجره وبجره: المراد بهما عيوبه .

(١٥) زوجي العشنق: العشنق هو الطويل . ومعناه ليس فيه أكثر من طول بلا نفع .

(١٦) زوجي كليل تهامة: هذا مدح بليغ . ومعناه ليس فيه أذى بل هو راحة ولذاذة عيش كليل تهامة .

دَخَلَ فَهِدَ[١] وَإِنْ خَرَجَ أَسِدَ ،وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا عَهِدَ. قَالَتِ السَّادِسَةُ:زَوْجِي إِنْ أَكَلَ لَفَّ[٢] ،وَإِنْ شَرِبَ اشْتَفَّ ، وَإِنِ اضْطَجَعَ الْتَفَّ.وَلَا يُولِجُ الْكَفَّ لِيَعْلَمَ الْبَثَّ. قَالَتِ السَّابِعَةُ:زَوْجِي غَيَايَاءُ أَوْ عَيَايَاءُ[٣] طَبَاقَاءُ، كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ ،شَجَّكِ[٤] أَوْ فَلَّكِ أَوْ جَمَعَ كُلًّا لَكِ.قَالَتِ الثَّامِنَةُ:زَوْجِي الرِّيحُ رِيحُ زَرْنَبٍ[٥] وَالْمَسُّ مَسُّ أَرْنَبٍ. قَالَتِ التَّاسِعَةُ:زَوْجِي رَفِيعُ الْعِمَادِ[٦] طَوِيلُ النِّجَادِ. عَظِيمُ الرَّمَادِ.قَرِيبُ الْبَيْتِ مِنَ النَّادِي. قَالَتِ الْعَاشِرَةُ:زَوْجِي مَالِكٌ. وَمَا مَالِكٌ[٧]؟ مَالِكٌ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكِ.لَهُ إِبِلٌ كَثِيرَاتُ الْمَبَارِكِ. قَلِيلَاتُ الْمَسَارِحِ.إِذَا سَمِعْنَ صَوْتَ الْمِزْهَرِ[٨] أَيْقَنَّ أَنَّهُنَّ هَوَالِكُ.قَالَتِ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ:زَوْجِي أَبُوزَرْعٍ . فَمَا أَبُو زَرْعٍ ؟ أَنَاسَ مِنْ حُلِيٍّ أُذُنَيَّ[٩] وَمَلأَ مِنْ شَحْمٍ عَضُدَيَّ.وَبَجَّحَنِي فَبَجِحَتْ إِلَيَّ نَفْسِي[١٠] وَجَدَنِي فِي أَهْلِ غُنَيْمَةٍ بِشَقٍّ. فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيطٍ[١١]، وَدَائِسٍ وَمُنَقٍّ[١٢]. فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلَا أُقَبَّحُ، وَأَرْقُدُ

---

(١) زوجي إن دخل فهد: هذا أيضا مدح . فقولها فهد ، تصفه إذا دخل البيت بكثرة النوم والغفلة في منزله عن تعهد ما ذهب من متاعه وما بقي . وشبهته بالفهد لكثرة نومه . يقال أنوم من فهد . وهو معنى قولها ولا يسأل عما عهد. أي لا يسأل عما كان عهده في البيت من ماله ومتاعه . وإذا خرج أسد وهو وصف له بالشجاعة . ومعناه اذا صار بين الناس أو خالط الحرب كان كالأسد . يقال: أسد واستأسد.

(٢) زوجي إن أكل لف: قال العلماء: اللف في الطعام الإكثار منه مع التخليط من صنوفه حتى لا يبقى منها شيء . والاستشفاف في الشراب: أي يستوعب جميع ما في الإناء.

(٣) زوجي غياياء أو عياياء: وهو الذي لا يلقح وقيل هو العنين الذي تعيبه مباضعة النساء ويعجز عنها . وقال القاضي وغيره: غياياء ، بالمعجمة ، صحيح وهو مأخوذ من الغياية وهي الظلمة وكل ما أظل الشخص . ومعناه لا يهتدى إلى مسلك. وقيل هو الغبي الأحمق الفدم .

(٤) شجك: أي جرحك في الرأس . فالشجاج جراحات الرأس والجراح فيه وفي الجسد.

(٥) زوجي الريح ريح زرنب : الزرنب نوع من الطيب معروف. قيل أرادت طيب ريح جسده . وقيل طيب ثيابه في الناس .

(٦) زوجي رفيع العماد:قيل ان بيته الذي يسكنه رفيع العماد ليراه الضيفان وأصحاب الحوائج فيقصدوه . وهكذا بيوت الأجواد .

(٧) زوجي مالك وما مالك؟: استفهام يقصد به تعظيم زوجها ورفع مكانته ثم بينت سر عظمته وهو أن له إبلا كثيرة . لا يوجهها تسرح إلا قليلا . فإذا نزل به الضيفان كانت الإبل حاضرة فيقريهم من ألبانها ولحومها .

(٨) المزهر: هو العود الذي يضرب . أرادت أن زوجها عود إبله، إذا نزل به الضيفان نحر لهم منها وأتاهم بالعيدان والمعازف والشراب . فإذا سمعت الإبل صوت المزهر علمن أنه قد جاءه الضيفان ، وأنهن منحورات هوالك .

(٩) أناس من حلي أذني: الحلي بضم الحاء وكسرها : لغتان مشهورتان . والنوس الحركة من كل شي ء متدل. فهي تنوس أي تتحرك من كثرتها .

(١٠) وبجحني فبجحت إليّ نفسي: بجحت بكسر الجيم وفتحها: لغتان مشهورتان أفصحها الكسر . قال الجوهري: الفتح ضعيفة . ومعناه فرحني ففرحت . وقال ابن الأنباري: وعظمني فعظمت عند نفسي . يقال فلان يتبجح بكذا أي يتعظم ويفتخر .

(١١) الصهيل: صوت الخيل، والأطيط: صوت الإبل. فاكتفى بدلالة الصوت على صاحبه على طريق الكناية.

(١٢) ودائس: الذي يدوس الطعام أرادت أنهم أصحاب زرع وأن عندهم طعاما منتقى. ومنقّ: من نقيق أصوات المواشي تصف كثرة ماله.

فَأَتَصَبَّحُ، وَأَشْرَبُ فَأَتَقَنَّحُ . أُمُّ أَبِي زَرْعٍ. فَمَا أُمُّ أَبِي زَرْعٍ ؟ عُكُومُهَا رَدَاحٌ[1] ،وَبَيْتُهَا فَسَاحٌ. ابْنُ أَبِي زَرْعٍ . فَمَا ابْنُ أَبِي زَرْعٍ ؟ مَضْجَعُهُ كَمَسَلِّ شَطْبَةٍ[2]،وَيُشْبِعُهُ ذِرَاعُ الْجَفْرَةِ[3]. بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ فَمَا بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ ؟ طَوْعُ أَبِيهَا وَطَوْعُ أُمِّهَا،وَمِلْءُ كِسَائِهَا، وَغَيْظُ جَارَتِهَا. جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ. فَمَا جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ ؟ لَا تَبُثُّ حَدِيثَنَا تَبْثِيثًا[4] ، وَلَا تُنَقِّثُ مِيرَتَنَا تَنْقِيثًا[5]، وَلَا تَمْلأُ بَيْتَنَا تَعْشِيشًا. قَالَتْ: خَرَجَ أَبُو زَرْعٍ وَالأَوْطَابُ تُمْخَضُ[6] . فَلَقِيَ امْرَأَةً مَعَهَا وَلَدَانِ لَهَا كَالْفَهْدَيْنِ . يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ خَصْرِهَا بِرُمَّانَتَيْنِ. فَطَلَّقَنِي وَنَكَحَهَا . فَنَكَحْتُ بَعْدَهُ رَجُلًا سَرِيًّا رَكِبَ شَرِيًّا[7]، وَأَخَذَ خَطِيًّا، وَأَرَاحَ عَلَيَّ نِعَمًا ثَرِيًّا، وَأَعْطَانِي مِنْ كُلِّ رَائِحَةٍ زَوْجًا. قَالَ: كُلِي أُمَّ زَرْعٍ وَمِيرِي أَهْلَكِ. فَلَوْ جَمَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ أَعْطَانِي، مَا بَلَغَ أَصْغَرَ آنِيَةِ أَبِي زَرْعٍ. قَالَتْ عَائِشَةُ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ « كُنْتُ لَكِ كَأَبِي زَرْعٍ لأُمِّ زَرْعٍ»)*[8].

١٨ - *(عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: أَقْبَلْتُ بِحَجَرٍ أَحْمِلُهُ ثَقِيلٍ- وَعَلَيَّ إِزَارٌ خَفِيفٌ- قَالَ: فَانْحَلَّ إِزَارِي وَمَعِيَ الْحَجَرُ وَلَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَضَعَهُ حَتَّى بَلَغْتُ بِهِ إِلَى مَوْضِعِهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «ارْجِعْ إِلَى ثَوْبِكَ فَخُذْهُ وَلَا تَمْشُوا عُرَاةً»)*[9].

١٩ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا أُوعَكُ فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ إِذْ دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَسْجِدَ فَقَالَ: «مَنْ أَحَسَّ الْفَتَى الدَّوْسِيَّ؟ مَنْ أَحَسَّ الْفَتَى الدَّوْسِيَّ؟» فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: هُوَ ذَاكَ يُوعَكُ فِي جَانِبِ الْمَسْجِدِ حَيْثُ تَرَى يَارَسُولَ اللهِ. فَجَاءَ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيَّ، وَقَالَ لِي مَعْرُوفًا فَقُمْتُ فَانْطَلَقَ حَتَّى قَامَ فِي مَقَامِهِ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ - وَمَعَهُ يَوْمَئِذٍ صَفَّانِ مِنْ رِجَالٍ، وَصَفٌّ مِنْ نِسَاءٍ، أَوْصَفَّانِ مِنْ نِسَاءٍ وَصَفٌّ مِنْ رِجَالٍ- فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: «إِنْ نَسَّانِي الشَّيْطَانُ شَيْئًا مِنْ صَلَاتِي فَلْيُسَبِّحِ الْقَوْمُ وَلْيُصَفِّقِ النِّسَاءُ» فَصَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ وَلَمْ يَنْسَ مِنْ صَلَاتِهِ شَيْئًا فَلَمَّا سَلَّمَ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ بِوَجْهِهِ فَقَالَ: مَجَالِسَكُمْ هَلْ مِنْكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ أَغْلَقَ بَابَهُ، وَأَرْخَى سِتْرَهُ ثُمَّ يَخْرُجُ فَيُحَدِّثُ فَيَقُولُ فَعَلْتُ بِأَهْلِي كَذَا؟» فَسَكَتُوا. فَأَقْبَلَ عَلَى النِّسَاءِ فَقَالَ: هَلْ

---

(١) عكومها رداح: قال أبو عبيد وغيره: العكوم الأعدال والأوعية التي فيها الطعام والأمتعة .

(٢) مضجعه كمسل شطبة: مرادها أنه مهفهف خفيف اللحم كالشطبة وهو مما يمدح به الرجل . والشطبة ما شطب من جريد النخل ، أي شق . وهي السعفة .

(٣) وتشبعه ذراع الجفرة " : الذراع مؤنثة وقد تذكر . والجفرة الأنثى من ولد المعز. وقيل من الضأن . وهي ما بلغت أربعة أشهر وفصلت عن أمها . والذكر جفر . لأنه جفر جنباه: أي عظما . والمراد أنه قليل الأكل . والعرب تمدح به.

(٤) لا تبث حديثنا تبثيثا: أي لا تشيعه وتظهره ، بل تكتم سرنا وحديثنا كله .

(٥) ولا تنقث ميرتنا تنقيثا: الميرة الطعام المجلوب . ومعناه: لا تفسده ولا تفرقه ولا تذهب به . ومعناه وصفها بالأمانة .

(٦) والأوطاب تمخض: الأوطاب جمع وطب وهو وعاء اللبن ، تمخض: أي يستخرج منها الزبد تريد أنه انطوى في خبرها كثرة خير داره وأن عندهم من اللبن ما يكفيهم ويفضل حتى يمخضوه ويستخرجوا زبده.

(٧) شريًّا: أي فرسًا خيارًا فائقا.

(٨) البخاري - الفتح ٩ (٥١٨٩). ومسلم (٢٤٤٨) واللفظ له.

(٩) مسلم (٣٤١).

مِنْكُنَّ مَنْ تُحَدِّثُ؟ فَجَثَتْ فَتَاةٌ كَعَابٌ عَلَى إِحْدَى رُكْبَتَيْهَا، وَتَطَاوَلَتْ لِيَرَاهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَيَسْمَعَ كَلَامَهَا فَقَالَتْ: إِيْ وَاللهِ إِنَّهُمْ لَيُحَدِّثُونَ، وَإِنَّهُنَّ لَيُحَدِّثْنَ فَقَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مَامَثَلُ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ؟ إِنَّ مَثَلَ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مَثَلُ شَيْطَانٍ وَشَيْطَانَةٍ لَقِيَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ بِالسِّكَّةِ قَضَى حَاجَتَهُ مِنْهَا وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ»...الْحَدِيثَ»)*[1].

٢٠ - *(عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ قَالَ: دَخَلَ نِسْوَةٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ عَلَى عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - فَقَالَتْ: مِمَّنْ أَنْتُنَّ ؟ قُلْنَ: مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ، قَالَتْ: لَعَلَّكُنَّ مِنَ الْكُورَةِ الَّتِي تَدْخُلُ نِسَاؤُهَا الْحَمَّامَاتِ ؟ قُلْنَ: نَعَمْ . قَالَتْ: أَمَا إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ :« مَا مِنَ امْرَأَةٍ تَخْلَعُ ثِيَابَهَا فِي غَيْرِ بَيْتِهَا إِلَّا هَتَكَتْ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللهِ تَعَالَى »)*[2].

٢١ - *(عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ النَّاسُ يُصَلُّونَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُمْ عَاقِدُو أُزْرِهِمْ مِنَ الصِّغَرِ عَلَى رِقَابِهِمْ . فَقِيلَ لِلنِّسَاءِ: لَا تَرْفَعْنَ رُؤُوسَكُنَّ حَتَّى يَسْتَوِيَ الرِّجَالُ جُلُوسًا)*[3].

٢٢ - *(عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا بُنِيَ الْبَيْتُ كَانَ النَّاسُ يَنْقُلُونَ الْحِجَارَةَ وَالنَّبِيُّ ﷺ يَنْقُلُ مَعَهُمْ فَأَخَذَ الثَّوْبَ فَوَضَعَهُ عَلَى عَاتِقِهِ فَنُودِيَ: لَا تَكْشِفْ عَوْرَتَكَ، فَأَلْقَى الْحَجَرَ وَلَبِسَ ثَوْبَهُ»)*[4].

٢٣ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّ مُوسَى كَانَ رَجُلًا حَيِيًّا سِتِّيرًا لَا يُرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ اسْتِحْيَاءً مِنْهُ فَآذَاهُ مَنْ آذَاهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ. فَقَالُوا: مَا يَسْتَتِرُ هَذَا التَّسَتُّرَ إِلَّا مِنْ عَيْبٍ بِجِلْدِهِ: إِمَّا بَرَصٌ وَإِمَّا أُدْرَةٌ[5] وَإِمَّا آفَةٌ، وَإِنَّ اللهَ أَرَادَ أَنْ يُبَرِّئَهُ مِمَّا قَالُوا لِمُوسَى، فَخَلَا يَوْمًا وَحْدَهُ فَوَضَعَ ثِيَابَهُ عَلَى الْحَجَرِ ثُمَّ اغْتَسَلَ، فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ إِلَى ثِيَابِهِ لِيَأْخُذَهَا، وَإِنَّ الْحَجَرَ عَدَا بِثَوْبِهِ[6] فَأَخَذَ مُوسَى عَصَاهُ، وَطَلَبَ الْحَجَرَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: ثَوْبِي حَجَرُ. ثَوْبِي حَجَرُ[7] حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَلإٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَرَأَوْهُ عُرْيَانًا أَحْسَنَ مَاخَلَقَ اللهُ، وَأَبْرَأَهُ مِمَّا يَقُولُونَ. وَقَامَ الْحَجَرُ فَأَخَذَ ثَوْبَهُ فَلَبِسَهُ، وَطَفِقَ بِالْحَجَرِ ضَرْبًا بِعَصَاهُ، فَوَاللهِ إِنَّ بِالْحَجَرِ لَنَدَبًا[8] مِنْ أَثَرِ ضَرْبِهِ ثَلَاثًا أَوْ أَرْبَعًا أَوْ خَمْسًا فَذَلِكَ قَوْلُهُ ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَاتَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللهِ وَجِيهًا﴾)*[9].

٢٤ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ:

---

(١) أبوداود(٢١٧٤). وأحمد (٢/ ٥٤١) واللفظ له وقال محقق مساويء الأخلاق (١٦٤):إسناده صحيح.

(٢) أبو داود(٤٠١٠) وقال الألباني (٢/ ٧٥٨): صحيح.

(٣) أي مخافة أن تنكشف عورة أحدهم - البخاري الفتح ٢(٨١٤).

(٤) أحمد (٥/ ٤٥٤) واللفظ له والحاكم (٤/ ١٧٩) وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي .

(٥) الأدرة: انتفاخ الخصية.

(٦) عدا بثوبه: أي مضى مسرعًا به.

(٧) أي أعطني ثوبي ياحجر.

(٨) ندبًا أي أثرًا من ضربه إياه - والنَّدَب - بالتحريك - أثر الجرح إذا لم يرتفع عن الجلد.

(٩) البخاري - الفتح ٦(٣٤٠٤).

كُنَّ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَهُ . لَمْ يُغَادِرْ مِنْهُنَّ وَاحِدَةً . فَأَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي. مَاتُخْطِىءُ مِشْيَتُهَا مِنْ مِشْيَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ شَيْئًا . فَلَمَّا رَآهَا رَحَّبَ بِهَا . فَقَالَ: «مَرْحَبًا بِابْنَتِي» ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ ـ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ ـ . ثُمَّ سَارَّهَا فَبَكَتْ بُكَاءً شَدِيدًا. فَلَمَّا رَأَى جَزَعَهَا سَارَّهَا الثَّانِيَةَ، فَضَحِكَتْ . فَقُلْتُ لَهَا : خَصَّكِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ بَيْنِ نِسَائِهِ بِالسِّرَارِ ، ثُمَّ أَنْتِ تَبْكِينَ ؟ فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَأَلْتُهَا مَاقَالَ لَكِ رَسُولُ اللهِ ﷺ ؟ قَالَتْ: مَا كُنْتُ أُفْشِي عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ سِرَّهُ. قَالَتْ: فَلَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قُلْتُ : عَزَمْتُ عَلَيْكِ بِمَا لِي عَلَيْكِ مِنَ الْحَقِّ لَمَا حَدَّثْتِنِي. مَا قَالَ لَكِ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ فَقَالَتْ : أَمَّا الآنَ، فَنَعَمْ. أَمَّا حِينَ سَارَّنِي فِي الْمَرَّةِ الأُولَى فَأَخْبَرَنِي أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ[١]، وَإِنَّهُ عَارَضَهُ الآنَ مَرَّتَيْنِ،وَإِنِّي لَا أُرَى[٢] الأَجَلَ إِلَّا قَدِ اقْتَرَبَ. فَاتَّقِي اللهَ وَاصْبِرِي. فَإِنَّهُ نِعْمَ السَّلَفُ[٣] أَنَا لَكِ». قَالَتْ: فَبَكَيْتُ بُكَائِي الَّذِي رَأَيْتِ. فَلَمَّا رَأَى جَزَعِي سَارَّنِي الثَّانِيَةَ فَقَالَ: « يَا فَاطِمَةُ أَمَا تَرْضَيْ[٤] أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ ، أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الأُمَّةِ؟» قَالَتْ: فَضَحِكْتُ ضَحِكِي الَّذِي رَأَيْتِ»)*[٥].

٢٥ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:« لَا يَخْرُجُ الرَّجُلَانِ يَضْرِبَانِ الْغَائِطَ كَاشِفَيْنِ عَوْرَتَهُمَا يَتَحَدَّثَانِ فَإِنَّ اللهَ يَمْقُتُ عَلَى ذَلِكَ »)*[٦].

٢٦ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:« لَا يَنْظُرُ الرَّجُلُ إِلَى عَوْرَةِ الرَّجُلِ ، وَلَا الْمَرْأَةُ إِلَى عَوْرَةِ الْمَرْأَةِ ، وَلَا يُفْضِي الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ. وَلَا تُفْضِي الْمَرْأَةُ إِلَى الْمَرْأَةِ فِي الثَّوْبِ الْوَاحِدِ»)*[٧].

٢٧ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :« مَنْ سَتَرَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ ، سَتَرَ اللهُ عَوْرَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ كَشَفَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ كَشَفَ اللهُ عَوْرَتَهُ حَتَّى يَفْضَحَهُ بِهَا فِي بَيْتِهِ»)*[٨].

٢٨ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ لُبْسَتَيْنِ وَعَنْ بَيْعَتَيْنِ : نَهَى عَنِ الْمُلَامَسَةِ، وَالْمُنَابَذَةِ فِي الْبَيْعِ ، وَالْمُلَامَسَةُ لَمْسُ الرَّجُلِ ثَوْبَ الآخَرِ بِيَدِهِ بِاللَّيْلِ أَوْ بِالنَّهَارِ وَلَا يُقَلِّبُهُ إِلَّا بِذَاكَ ، وَالْمُنَابَذَةُ أَنْ يَنْبُذَ الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ بِثَوْبِهِ وَيَنْبُذَ الآخَرُ ثَوْبَهُ وَيَكُونُ ذَلِكَ بَيْعَهُمَا عَنْ غَيْرِ نَظَرٍ وَلَا تَرَاضٍ . وَاللُّبْسَتَانِ: اشْتِمَالُ الصَّمَّاءِ -

(١) مرة أو مرتين: هكذا وقع في هذه الرواية . وذكر المرتين شك من بعض الرواة .والصواب حذفها كما في باقي الروايات .

(٢) لا أرى:أي لا أظن .

(٣) نعم السلف: السلف المتقدم . ومعناه أنا متقدم قدامك فستردين علي .

(٤) أما ترضي: هكذا هو في النسخ: ترضي . وهو لغة . والمشهور: ترضين .

(٥) البخاري الفتح ٦(٣٦٢٣). ومسلم (٢٤٥٠) واللفظ له

(٦) أحمد (٣/ ٣٦) واللفظ له . وأبو داود (١٥). والحاكم في المستدرك(١/ ١٥٧ - ١٥٨) وصححه ووافقه الذهبي .

(٧) مسلم (٣٣٨).

(٨) ابن ماجة (٢٥٤٦) واللفظ له . والمنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٢٣٩) وقال: إسناده حسن. الجزء الأول من الحديث عند أبي داود (٤٨٩٣) من حديث ابن عمر ـ رضي الله عنهما ــ وبعض الحديث عند مسلم (٢٦٩٩) من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ.

وَالصَّمَّاءُ أَنْ يَجْعَلَ ثَوْبَهُ عَلَى أَحَدِ عَاتِقَيْهِ فَيَبْدُو أَحَدُ شِقَّيْهِ لَيْسَ عَلَيْهِ ثَوْبٌ - وَاللِّبْسَةُ الأُخْرَى احْتِبَاؤُهُ بِثَوْبِهِ وَهُوَ جَالِسٌ لَيْسَ عَلَى فَرْجِهِ مِنْهُ شَيْءٌ»)*[١].

٢٩ - *(عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ عَوْرَاتُنَا مَانَأْتِي مِنْهَا وَمَانَذَرُ ؟ قَالَ: « احْفَظْ عَوْرَتَكَ إِلَّا مِنْ زَوْجَتِكَ أَوْ مَامَلَكَتْ يَمِينُكَ » قَالَ: قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ إِذَا كَانَ الْقَوْمُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ ؟ قَالَ: «إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا يَرَيَنَّهَا أَحَدٌ فَلَا يَرَيَنَّهَا » . قَالَ: قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ إِذَا كَانَ أَحَدُنَا خَالِيًا ؟ قَالَ: « اللهُ أَحَقُّ أَنْ يُسْتَحْيَا مِنْهُ مِنَ النَّاسِ »)*[٢].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذمِّ «الفضح»

١ - *(كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - يَقُولُ:« مَا أَفْشَيْتُ سِرِّي إِلَى أَحَدٍ قَطُّ فَأَفْشَاهُ فَلُمْتُهُ، إِذْ كَانَ صَدْرِي بِهِ أَضْيَقَ »)*[٣].

٢ - *(قَالَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -:« سِرُّكَ أَسِيرُكَ، فَإِذَا تَكَلَّمْتَ بِهِ صِرْتَ أَسِيرَهُ »)*[٤].

٣ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ حِينَ زَاغَتِ الشَّمْسُ فَصَلَّى لَهُمْ صَلَاةَ الظُّهْرِ . فَلَمَّا سَلَّمَ قَامَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَذَكَرَ السَّاعَةَ ، وَذَكَرَ أَنَّ قَبْلَهَا أُمُورًا عِظَامًا ثُمَّ قَالَ:« مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَسْأَلَنِي عَنْ شَيْءٍ فَلْيَسْأَلْنِي عَنْهُ . فَوَاللهِ لَا تَسْأَلُونَنِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَخْبَرْتُكُمْ بِهِ مَادُمْتُ فِي مَقَامِي هَذَا ». قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: فَأَكْثَرَ النَّاسُ الْبُكَاءَ حِينَ سَمِعُوا ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَكْثَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يَقُولَ: «سَلُونِي» فَقَامَ عَبْدُاللهِ بْنُ حُذَافَةَ فَقَالَ: مَنْ أَبِي ؟ يَارَسُولَ اللهِ قَالَ:« أَبُوكَ حُذَافَةُ » فَلَمَّا أَكْثَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ أَنْ يَقُولَ:« سَلُونِي » بَرَكَ عُمَرُ فَقَالَ: رَضِينَا بِاللهِ رَبًّا وَبِالإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا . قَالَ فَسَكَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ قَالَ عُمَرُ ذَلِكَ . ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« أَوْلَى[٥]. وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَقَدْ عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ آنِفًا[٦] فِي عَرْضِ[٧] هَذَا الْحَائِطِ . فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ ». قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُاللهِ بْنُ عَبْدِاللهِ بْنِ عُتْبَةَ قَالَ: قَالَتْ أُمُّ عَبْدِاللهِ بْنِ حُذَافَةَ لِعَبْدِاللهِ بْنِ حُذَافَةَ: مَا سَمِعْتُ بِابْنٍ قَطُّ أَعَقَّ مِنْكَ ؟ أَأَمِنْتَ أَنْ تَكُونَ أُمُّكَ قَدْ قَارَفَتْ[٨] بَعْضَ مَا

---

(١) البخاري - الفتح ١٠ (٥٨٢٠).

(٢) أبو داود (٤٠١٧). وقال الألباني (٢/ ٧٥٩): حسن.

(٣) المستطرف(١/ ٢٩٧).

(٤) المستطرف(١/ ٢٩٦).

(٥) أَوْلَى: هي كلمة تهديد ووعيد وقيل: كلمة تلهف . فعلى هذا يستعملها من نجا من أمر عظيم . والصحيح المشهور أنها للتهديد . ومعناها . قرب منكم ما تكرهونه. ومنه قوله تعالى:﴿ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى ﴾ . أي قاربك ما تكره فاحذره . مأخوذ من الولي وهو القرب.

(٦) آنفا: معناه قريبا ، الساعة . والمشهور فيه المد ، ويقال بالقصر . وقرىء بهما في السبع الأكثرون بالمد .

(٧) عرض: عرض الحائط جانبه .

(٨) قارفت: معناه عملت سوءا . والمراد الزنى .

تُقَارِفُ نِسَاءُ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ[١] فَتَفْضَحَهَا[٢] عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ؟ قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ حُذَافَةَ: وَاللهِ لَوْ أَلْحَقَنِي بِعَبْدٍ أَسْوَدَ لَلَحِقْتُهُ»)*[٣].

• ٤ - *(عَنْ دَخِينٍ أَبِي الْهَيْثَمِ كَاتِبِ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: قُلْتُ لِعُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ: إِنَّ لَنَا جِيرَانًا يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ وَأَنَا دَاعٍ لَهُمُ الشُّرَطَ لِيَأْخُذُوهُمْ .قَالَ: لَا تَفْعَلْ، وَعِظْهُمْ، وَهَدِّدْهُمْ. قَالَ: إِنِّي نَهَيْتُهُمْ فَلَمْ يَنْتَهُوا ، وَأَنَا دَاعٍ لَهُمُ الشُّرَطَ[٤] لِيَأْخُذُوهُمْ ، فَقَالَ عُقْبَةُ: وَيْحَكَ لَا تَفْعَلْ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:« مَنْ سَتَرَ عَوْرَةً فَكَأَنَّمَا اسْتَحْيَا مَوْءُودَةً فِي قَبْرِهَا»)*[٥].

٥ - *(يُرْوَى أَنَّ مُعَاوِيَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَسَرَّ إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ حَدِيثَهُ فَقَالَ لأَبِيهِ: يَا أَبَتِ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَسَرَّ إِلَيَّ حَدِيثًا وَمَا أُرَاهُ يَطْوِي عَنْكَ مَا بَسَطَهُ إِلَى غَيْرِكَ . فَقَالَ: فَلَا تُحَدِّثْنِي بِهِ؛ فَإِنَّ مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَ الْخِيَارُ إِلَيْهِ، وَمَنْ أَفْشَاهُ كَانَ الْخِيَارُ عَلَيْهِ . قَالَ: فَقُلْتُ يَا أَبَتِ وَإِنَّ هَذَا لَيَدْخُلُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ ابْنِهِ ؟ فَقَالَ: لَا. وَاللهِ يَا بُنَيَّ وَلَكِنْ أُحِبُّ أَنْ لَا تُذَلِّلَ لِسَانَكَ بِأَحَادِيثِ السِّرِّ . قَالَ: فَأَتَيْتُ مُعَاوِيَةَ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: يَا وَلِيدُ أَعْتَقَكَ أَبُوكَ مِنْ رِقِّ الْخَطَأِ . فَإِفْشَاءُ السِّرِّ خِيَانَةٌ»)*[٦].

٦- *(قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِالْعَزِيزِ - رَحِمَهُ اللهُ -: «الْقُلُوبُ أَوْعِيَةٌ وَالشِّفَاهُ أَقْفَالُهَا ، وَالأَلْسُنُ مَفَاتِيحُهَا ، فَلْيَحْفَظْ كُلُّ إِنْسَانٍ مِفْتَاحَ سِرِّهِ . وَمِنْ عَجَائِبِ الأُمُورِ أَنَّ الأُمُورَ كُلَّمَا كَثُرَتْ خِزَانُهَا كَانَ أَوْثَقَ لَهَا ، وَأَمَّا الأَسْرَارُ فَإِنَّهَا كُلَّمَا كَثُرَتْ خِزَانُهَا كَانَ أَضْيَعَ لَهَا ، وَكَمْ مِنْ إِظْهَارِ سِرٍّ أَرَاقَ دَمَ صَاحِبِهِ وَمَنَعَهُ مِنْ بُلُوغِ مَآرِبِهِ ، وَلَوْ كَتَمَهُ أَمِنَ مِنْ سَطْوَتِهِ »)*[٧].

٧ - *(قَالَ الْحَسَنُ: « إِنَّ مِنَ الْخِيَانَةِ أَنْ تُحَدِّثَ بِسِرِّ أَخِيكَ »)*[٨].

٨ - *(قَالَ الإِمَامُ الْغَزَالِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ -: «إِفْشَاءُ السِّرِّ مَنْهِيٌّ عَنْهُ لِمَا فِيهِ مِنَ الإِيذَاءِ، وَالتَّهَاوُنِ بِحَقِّ الْمَعَارِفِ وَالأَصْدِقَاءِ . وَهُوَ حَرَامٌ إِذَا كَانَ فِيهِ إِضْرَارٌ ، وَلُؤْمٌ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ إِضْرَارٌ »)*[٩].

• ٩ - *(أَنْشَدَ ثَعْلَبُ:

ثَلَاثُ خِصَالٍ لِلصَّدِيقِ جَعَلْتُهَا
مُضَارِعَةً لِلصَّوْمِ وَالصَّلَوَاتِ

---

(١) الجاهلية: هم من قبل النبوة . سموا به لكثرة جهالاتهم.

(٢) فتفضحها: معناه لو كنت من زنى فنفاك عن أبيك حذافة فضحتني .

(٣) مسلم (٢٣٥٩) واللفظ له . وأورده البخاري مقطعا الفتح ٧(٤٦٢١-٤٦٢٢)

(٤) الشرط : بضم الشين المعجمة وفتح الراء : هم أعوان الولاة والظلمة ، والواحد منه شرطى بضم الشين وسكون الراء.

(٥) أبو داود رقم (٤٨٩٢)، والمنذري في الترغيب (٣/ ٢٣٨) واللفظ له وقال: رواه أبوداود (٤٨٩٢) والنسائي بذكر القصة وبدونها ، وابن حبان في صحيحه ، وقال: صحيح الإسناد وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح (١/ ١٣٤). قال الحافظ: رجال أسانيدهم ثقات ، ولكن اختلف فيه على إبراهيم بن نشيط اختلافا كثيرا ، ذكرت بعضه في مختصر السنن . الشرط: بضم الشين المعجمة وفتح الراء: هم أعوان الولاة والظلمة، والواحد منه شرطي بضم الشين وسكون الراء .

(٦) الإحياء (٣/ ١٣٢).

(٧) المستطرف(١/ ٢٩٦).

(٨) إحياء علوم الدين(٣/ ١٣٢).

(٩) إحياء علوم الدين(٣/ ١٣٢).

مُوَاسَاتُهُ ، وَالصَّفْحُ عَنْ عَثَرَاتِهِ

وَتَرْكُ ابْتِذَالِ السِّرِّ فِي الْخَلَوَاتِ)*[١].

١٠- *(قَالَ الأَبْشِيهِيُّ:« اعْلَمْ أَنَّ أُمَنَاءَ الأَسْرَارِ أَقَلُّ وُجُودًا مِنْ أُمَنَاءِ الأَمْوَالِ ، وَحِفْظُ الأَمْوَالِ أَيْسَرُ مِنْ كِتْمَانِ الأَسْرَارِ ؛ لأَنَّ أَحْرَازَ الأَمْوَالِ مَنِيعَةٌ بِالأَبْوَابِ وَالأَقْفَالِ ، وَأَحْرَازُ الأَسْرَارِ بَارِزَةٌ، يُذِيعُهَا لِسَانٌ نَاطِقٌ ،وَيُشِيعُهَا كَلَامٌ سَابِقٌ ، وَحَمْلُ الأَسْرَارِ أَثْقَلُ مِنْ حَمْلِ الأَمْوَالِ»)*[٢].

١١ - *(وَكَانَ يُقَالُ:« أَحْزَمُ النَّاسِ مَنْ لَا يُفْشِي سِرَّهُ إِلَى صَدِيقِهِ مَخَافَةَ أَنْ يَقَعَ بَيْنَهُمَا شَرٌّ فَيُفْشِيَهُ عَلَيْهِ»)*[٣].

١٢ - *(قِيلَ: أَفْشَى رَجُلٌ لِصَدِيقٍ لَهُ سِرًّا مِنْ أَسْرَارِهِ ، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ لَهُ: حَفِظْتَهُ ؟ قَالَ: لَا . بَلْ نَسِيتُهُ»)*[٤].

١٣- *(وَلِبَعْضِهِمْ:

لَيْسَ الْكَرِيمُ الَّذِي إِنْ زَلَّ صَاحِبُهُ
بَثَّ الَّذِي كَانَ مِنْ أَسْرَارِهِ عَلِمَا

إِنَّ الْكَرِيمَ الَّذِي تَبْقَى مَوَدَّتُهُ
وَيَحْفَظُ السِّرَّ إِنْ صَافَى وَإِنْ صَرمَا)*[٥].

١٤- قَالَ الشَّاعِرُ:

إِذَا الْمَرْءُ أَفْشَى سِرَّهُ بِلِسَانِهِ
وَلَامَ عَلَيْهِ غَيْرَهُ فَهُوَ أَحْمَقُ

إِذَا ضَاقَ صَدْرُ الْمَرْءِ عَنْ سِرِّ نَفْسِهِ
فَصَدْرُ الَّذِي يَسْتَوْدِعُ السِّرَّ أَضْيَقُ)*[٦].

١٥ - *(وَقَالَ آخَرُ:

إِذَا مَا ضَاقَ صَدْرُكَ عَنْ حَدِيثٍ
وَأَفْشَتْهُ الرِّجَالُ فَمَنْ تَلُومُ؟

وَإِنْ عَاتَبْتُ مَنْ أَفْشَى حَدِيثِي
وَسِرِّي عِنْدَهُ فَأَنَا الْمَلُومُ)*[٧].

١٦- *(وَقَالَ آخَرُ:

وَلَا أَكْتُمُ الأَسْرَارَ لَكِنْ أُذِيعُهَا
وَلَا أَدَعُ الأَسْرَارَ تَغْلُو عَلَى قَلْبِي

وَإِنَّ قَلِيلَ الْعَقْلِ مَنْ بَاتَ لَيْلَةً
تُقَلِّبُهُ الأَسْرَارُ جَنْبًا إِلَى جَنْبِ)*[٨].

من أضرار «الفضح»

(١) فَضْحُ الأَسْرَارِ وَالأَعْرَاضِ اعْتِدَاءٌ، وَالاعْتِدَاءُ مَحْظُورٌ شَرْعًا.

(٢) مَنْ فَضَحَ سِرَّ أَخِيهِ أَوْ عَوْرَتَهُ فَضَحَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ عَلَى رُؤُوسِ الأَشْهَادِ.

(٣) الْفَاضِحُ مَمْقُوتٌ، يَتَجَنَّبُ النَّاسُ مُجَالَسَتَهُ وَمُخَالَطَتَهُ.

(٤) إِذَا وَجَدَ الْمُجْتَمَعَ قَدْ نَبَذَهُ ازْدَادَ حِقْدًا عَلَى النَّاسِ وَانْعَكَسَ ذَلِكَ قَلَقًا وَاضْطِرَابًا فِي نَفْسِهِ.

(٥) إِذَا كَثُرَتِ الْفَضَائِحُ فِي مُجْتَمَعٍ مَا فَلْيُتَوَدَّعْ مِنْهُ؛ إِذْ إِنَّهُ أَصْبَحَ مُجْتَمَعًا مُنْحَلًّا لَا قِيمَةَ لَهُ.

---

(١) آداب العشرة(٣٨).

(٢) المستطرف(١/ ٢٩٦).

(٣) المصدر السابق(١/ ٢٩٨).

(٤) آداب العشرة(٢٣).

(٥) المصدر السابق نفسه ، والصفحة نفسها .

(٦) المستطرف(١/ ٢٩٨).

(٧) المصدر السابق نفسه ، والصفحة نفسها .

(٨) المصدر السابق نفسه ، والصفحة نفسها .

القتل

الآيات	الأحاديث	الآثار
٣٩	٣٤	٤

القتل لغةً:

إِزْهَاقُ الرُّوحِ. وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ق ت ل) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى إِذْلَالٍ وَإِمَاتَةٍ، يُقَالُ: قَتَلْتُهُ قَتْلًا، وَالْقِتْلَةُ: الْحَالُ يُقْتَلُ عَلَيْهَا يُقَالُ: قَتَلَهُ قِتْلَةَ سَوْءٍ، وَالْقَتْلَةُ: الْمَرَّةُ الْوَاحِدَةُ[1].

يَقُولُ الْجَوْهَرِيُّ: الْقَتْلُ: مَعْرُوفٌ، وَقَتَلَهُ قَتْلًا، وَتَقْتَالًا، وَمَقَاتِلُ الإِنْسَانِ الْمَوَاضِعُ الَّتِي إِذَا أُصِيبَتْ قَتَلَتْهُ: يُقَالُ: مَقْتَلُ الرَّجُلِ بَيْنَ فَكَّيْهِ[2]، وَقَتَلْتُهُ قَتْلًا، أَزْهَقْتُ رُوحَهُ، فَهُوَ قَتِيلٌ، وَالْمَرْأَةُ قَتِيلٌ أَيْضًا إِذَا كَانَ وَصْفًا فَإِذَا حُذِفَ الْمَوْصُوفُ جُعِلَ اسْمًا، وَدَخَلَتِ الْهَاءُ نَحْوُ رَأَيْتُ قَتِيلَةَ بَنِي فُلَانٍ وَالْجَمْعُ فِيهَا قَتْلَى[3] وَالْقِتْلُ بِالْكَسْرِ- الْعَدُوُّ الْمُقَاتِلُ ... وَالْقُتُلُ بِالضَّمِّ وَبِضَمَّتَيْنِ: جَمْعُ قَتُولٍ كَصَبُورٍ لِكَثِيرِ الْقَتْلِ، مِنْ أَبْنِيَةِ الْمُبَالَغَةِ. وَأَقْتَلَهُ عَرَّضَهُ لِلْقَتْلِ، وَأَصْبَرَهُ عَلَيْهِ ... وَاسْتَقْتَلَ. اسْتَسْلَمَ لِلْقَتْلِ مِثْلُ اسْتَمَاتَ ... وَرَجُلٌ قَتِيلٌ، وَامْرَأَةٌ قَتِيلٌ، مَقْتُولٌ وَمَقْتُولَةٌ. وَامْرَأَةٌ قَتُولٌ، أَيْ قَاتِلَةٌ ... وَتَقَاتَلُوا وَاقْتَتَلُوا بِمَعْنَى وَاحِدٍ ... وَالْمُقَاتِلَةُ، بِكَسْرِ التَّاءِ الَّذِينَ يَلُونَ الْقِتَالَ، وَقِيلَ: الَّذِينَ يَصْلُحُونَ لِلْقِتَالِ. وَقَتَلَ اللهُ فُلَانًا، فَإِنَّهُ كَذَا وَكَذَا، أَيْ دَفَعَ اللهُ شَرَّهُ[4]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ﴾ لَفْظُ قُتِلَ: دُعَاءٌ عَلَيْهِمْ، وَهُوَ مِنَ اللهِ تَعَالَى إِيجَادُ ذَلِكَ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ قِيلَ: مَعْنَاهُ لِيَقْتُلْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا. وَقِيلَ: عُنِيَ بِقَتْلِ النَّفْسِ إِمَاطَةُ الشَّهَوَاتِ، وَعَنْهُ اسْتُعِيرَ عَلَى سَبِيلِ الْمُبَالَغَةِ: قَتَلْتُ الْخَمْرَ بِالْمَاءِ إِذَا مَزَجْتَهَا، وَقَتَلْتُ فُلَانًا وَقَتَّلْتُهُ إِذَا ذَلَّلْتَهُ ... وَالْمُقَاتَلَةُ: الْمُحَارَبَةُ وَتَحَرِّي الْقَتْلِ، قَالَ: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَاتَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿قَاتَلَهُمُ اللهُ﴾ قِيلَ: مَعْنَاهُ لَعَنَهُمُ اللهُ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ قَتَلَهُمْ، وَالصَّحِيحُ أَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْمُفَاعَلَةُ، وَالْمَعْنَى صَارَ بِحَيْثُ يَتَصَدَّى لِمُحَارَبَةِ اللهِ، فَإِنَّ مَنْ قَاتَلَ اللهَ فَهُوَ مَقْتُولٌ وَمَنْ غَالَبَهُ فَهُوَ مَغْلُوبٌ[5].

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: يُقَالُ: رَجُلٌ قَتِيلٌ أَيْ مَقْتُولٌ وَالْجَمْعُ قُتَلَاءُ وَقَتْلَى وَقَتَالَى، وَلَايُجْمَعُ جَمْعَ السَّلَامَةِ لِأَنَّ مُؤَنَّثَهُ لَاتَدْخُلُهُ الْهَاءُ (إِلَّا إِذَا حُذِفَ الْمَوْصُوفُ) فَقُلْتَ: قَتِيلَةُ بَنِي فُلَانٍ، وَكَذَلِكَ مَرَرْتُ بِقَتِيلَةٍ، لِأَنَّكَ تَسْلُكُ طَرِيقَ الاسْمِ. وَيُقَالُ: قُتِلَ الرَّجُلُ، فَإِنْ كَانَ قَتَلَهُ الْعِشْقُ قِيلَ تَقَتَّلَ وَالْقِتْلُ بِالْكَسْرِ: الْعَدُوُّ، قَالَ الشَّاعِرُ (ابْنُ قَيْسٍ الرُّقَيَّاتِ):

(١) المقاييس (٥/ ٥٦).
(٢) الصحاح (٥/ ١٧٩٧).
(٣) المصباح المنير (١٨٧).
(٤) التاج (١٥/ ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩).
(٥) المفردات (٣٩٣).

وَاغْتِرَابِي عَـنْ عَـامِـرِ بْـنِ لُـؤَيِّ
فِي بِــــلَادٍ كَثِيرَةِ الأَقْتَـــالِ

الأَقْتَالُ: الأَعْـدَاءُ، والْقِتْلُ أَيْضًا: الْقِـرْنُ فِي قِتَالٍ وَغَيْرِهِ، وَهُمَا قِتْـلَانِ أَيْ مِثْـلَانِ، وَقِتْـلُ الـرَّجُـلِ: نَظِيرُهُ وَابْنُ عَمِّهِ، وَإِنَّـهُ لَقِتْلُ شَرٍّ أَيْ عَالِمٌ بِهِ، وَرَجُـلٌ مُقَتَّلٌ أَيْ مُجَرَّبٌ لِلأُمُورِ[1].

القتل اصطلاحًا:

قَـالَ الْجُرْجَانِيُّ: الْقَتْـلُ: فِعْـلٌ يَحْصُـلُ بِهِ زُهُـوقُ الرُّوحِ[2].

وَقَالَ الـرَّاغِبُ: أَصْلُ الْقَتْـلِ: إِزَالَةُ الـرُّوحِ عَنِ الْجَسَدِ كَـالْمَوْتِ، لَكِنْ إِذَا اعْتُبِرَ بِفِعْلِ الْمُتَـوَلِّي لِـذَلِكَ، يُقَـالُ قَتْـلٌ، وَإِذَا اعْتُبِرَ بِفَـوْتِ الْحَيَـاةِ قِيـلَ: مَـوْتٌ (وَفَوْتٌ)[3].

وَقَالَ الْكَفَـوِيُّ: الْقَتْلُ: إِزَالَةُ الرُّوحِ عَـنِ الْجَسَدِ اعْتِبَارًا بِفِعْلِ الْمُتَوَلِّي لِذَلِكَ[4].

القتل في القرآن الكريم:

وَرَدَ لَفْـظُ الْقَتْـلِ فِي الْقُرْآنِ الْكَـرِيـمِ عَلَى سَبْعَـةِ أَوْجُهٍ:

١- الْفِعْلُ الْمُمِيتُ لِلنَّفْسِ. وَمِنْـهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: فِي آلِ عِمْرَانَ: الآيَـة (١٤٦) ﴿وَكَأَيِّنْ مِـنْ نَبِيٍّ قَاتَـلَ مَعَهُ رِبِّيُّـونَ كَثِيرٌ﴾ وَفِي سُـورَةِ النِّسَاءِ: الآيَـة (٩٣) ﴿وَمَـنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾.

٢- الْقِتَـالُ. وَمِنْهُ قَـوْلُهُ تَعَـالَى فِي الْبَقَرَةِ: الآيَـة (١٩١) ﴿فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ﴾.

٣- اللَّعْنُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَـالَى فِي الذَّارِيَاتِ: الآية (١٠) ﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ﴾ وَفِي «الْمُدَّثِّرْ» الآية (١٩، ٢٠) ﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُـمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ وَفِي الْبُرُوجِ: الآية (٤) ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ﴾.

٤- التَّعْـذِيبُ. وَمِنْـهُ قَوْلُـهُ تَعَالَى فِي الأَحْـزَابِ: الآية (٦١) ﴿أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا﴾.

٥- الدَّفْنُ لِلْحَـيِّ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَـالَى فِي الأَنْعَامِ: الآية (١٥١) ﴿وَلَاتَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ﴾.

٦- الْقِصَاصُ. وَمِنْهُ قَوْلُـهُ تَعَالَى فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ (الإِسْرَاء) الآيَـة (٣٣) ﴿فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْـلِ إِنَّهُ كَـانَ مَنْصُورًا﴾.

٧- الذَّبْـحُ. وَمِنْهُ قَوْلُـهُ تَعَالَى فِي الأَعْـرَافِ الآية (١٤١) ﴿يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾[5].

حكم القتل:

قَالَ ابْنُ حَجَـرٍ: قَتْلُ الْمُسْلِمِ أَوِ الذِّمِـيِّ الْمَعْصُومِ عَمْدًا أَوشِبْهَ عَمْدٍ مِنَ الْكَبَائِرِ .. وَلِلْقَتْلِ أَحْكَامٌ كَالْقَوَدِ وَالدِّيَـةِ وَقَدْ ذُكِـرَ فِي سُورَةِ البَقَـرَةِ (آية ١٧٨) ﴿يَـا أَيُّهَا الَّذِيـنَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُـمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى ..)[6]، وَعَدَّ مِـنَ الْكَبَائِرِ أَيْضًـا قَتْلَ الإِنْسَـانِ لِنَفْسِهِ، مُسْتَـدِلاًّ بِقَوْلِـهِ تَعَالَى: ﴿وَلَاتَقْتُلُـوا أَنْفُسَكُمْ﴾ قَـالَ: وَعَدُّ ذَلِـكَ

---

(١) لسان العرب (٥/ ٣٥٢٧ - ٣٥٣٠).

(٢) التعريفات (١٧٩).

(٣) المفردات (٢٩٣)، وعنـه أخذ ابـن المناوي، انظـر التوقيف (٢٦٨).

(٤) الكليات (٧٢٩).

(٥) نزهة الأعين النواظر (٤٩٥ - ٤٩٧).

(٦) الزواجر (٤٨٢).

كَبِيرَةً هُوَ صَرِيحُ الآيَةِ، وَيَدْخُلُ فِيهِ وَفِيمَا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ مِنَ الْوَعِيدِ قَتْلُ الْمُهْدِرِ لِنَفْسِهِ كَالزَّانِي الْمُحْصَنِ، وَقَاطِعِ الطَّرِيقِ الْمُتَحَتِّمِ قَتْلُهُ[1]، أَمَّا الإِمَامُ الذَّهَبِيُّ فَقَدْ ذَكَرَ الْقَتْلَ بِاعْتِبَارِهِ الْكَبِيرَةَ الثَّانِيَةَ بَعْدَ الشِّرْكِ، وَقَدْ أَدْخَلَ فِي ذَلِكَ قَتْلَ الذِّمِّيِّ الْمُعَاهَدِ[2].

[للاستزادة: انظر صفات: الإجرام - الإرهاب - الحرب والمحاربة - العدوان - البغي - الانتقام - الطغيان - الفساد - نقض العهد - الغدر.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: تكريم الإنسان - السلم - العفو - السماحة - الصفح - الصلح - الإصلاح].

---

(١) الزواجر (٤٩٢).

(٢) الكبائر (١٣، ١٤).

الآيات الواردة في « القتل »

قتل الكفار إذا قاتلوا المؤمنين:

١- وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ (١)

٢- فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾ (٢)

٣- فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِىَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٨﴾ (٣)

٤- فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ (٤)

٥- وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ (٥)

النهي عن قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق:

٦- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ (٦)

٧- وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ فَدِيَةٌ

(١) البقرة : ١٩٠ ـ ١٩٢ مدنية
(٢) البقرة : ٢٥١ مدنية
(٣) الأنفال : ١٧ ـ ١٨ مدنية
(٤) التوبة : ٥ مدنية
(٥) الأحزاب : ٢٦ مدنية
(٦) النساء : ٢٩ مدنية

مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ وَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ تَوۡبَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿٩٢﴾ وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمٗا ﴿٩٣﴾ (١)

٨- قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوۡلَٰدَهُمۡ سَفَهَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفۡتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِۚ قَدۡ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ﴿١٤٠﴾ (٢)

٩- ۞ قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗاۖ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُم مِّنۡ إِمۡلَٰقٖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكُمۡ وَإِيَّاهُمۡۖ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَۖ وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿١٥١﴾ (٣)

١٠- وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٖۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡۚ إِنَّ قَتۡلَهُمۡ كَانَ خِطۡـٔٗا كَبِيرٗا ﴿٣١﴾ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ سَبِيلٗا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ وَمَن قُتِلَ مَظۡلُومٗا فَقَدۡ جَعَلۡنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلۡطَٰنٗا فَلَا يُسۡرِف فِّي ٱلۡقَتۡلِۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورٗا ﴿٣٣﴾ (٤)

١١- وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا ﴿٦٨﴾ (٥)

١٢- وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ ﴿٩﴾ (٦)

قتل المستضعفين:

١٣- وَإِذۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ ﴿١٤١﴾ (٧)

١٤- وَلَهُمۡ عَلَيَّ ذَنۢبٞ فَأَخَافُ أَن يَقۡتُلُونِ ﴿١٤﴾ (٨)

١٥- وَقَالَتِ ٱمۡرَأَتُ فِرۡعَوۡنَ قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَۖ لَا تَقۡتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٩﴾ (٩)

١٦- فَلَمَّآ أَنۡ أَرَادَ أَن يَبۡطِشَ بِٱلَّذِي هُوَ عَدُوّٞ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقۡتُلَنِي كَمَا قَتَلۡتَ نَفۡسَۢا بِٱلۡأَمۡسِۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِينَ ﴿١٩﴾ (١٠)

١٧- قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ ﴿٤﴾ (١١)

---

(١) النساء: ٩٢ـ٩٣ مدنية
(٢) الأنعام: ١٤٠ مكية
(٣) الأنعام: ١٥١ مكية
(٤) الإسراء: ٣١ـ٣٣ مكية
(٥) الفرقان: ٦٨ مكية
(٦) التكوير: ٨ـ٩ مكية
(٧) الأعراف: ١٤١ مكية
(٨) الشعراء: ١٤ مكية
(٩) القصص: ٩ مكية
(١٠) القصص: ١٩ مكية
(١١) البروج: ٤ مكية

قتل الأنبياء بغير حق :

١٨ - وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّۦنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾ (١)

١٩ - وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ (٢)

٢٠ - إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّۦنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ (٣)

٢١ - ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾ (٤)

٢٢ - ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ ۗ قُلْ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٨٣﴾ (٥)

٢٣ - يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ (٦)

٢٤ - وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾ (٧)

٢٥ - فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾ (٨)

قتل بني إسرائيل أنبيائهم بغير حق:

٢٦ - وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَْٰٔتُمْ فِيهَا ۖ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ (٩)

---

(١) البقرة : ٦١ مدنية
(٢) البقرة : ٩١ مدنية
(٣) آل عمران : ٢١ مدنية
(٤) آل عمران : ١١٢ مدنية
(٥) آل عمران : ١٨٣ مدنية
(٦) النساء : ٢٩ مدنية
(٧) الأعراف : ١٥٠ مكية
(٨) العنكبوت : ٢٤ مكية
(٩) البقرة : ٧٢ مدنية

٢٧ - وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ
وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ ثُمَّ
أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾
ثُمَّ أَنتُمْ هَـٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ
وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَـٰرِهِمْ
تَظَـٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ
وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَـٰرَىٰ تُفَـٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ
عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ
ٱلْكِتَـٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ
مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ
فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ
أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾
أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ
فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾
وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ
بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ
ٱلْبَيِّنَـٰتِ وَأَيَّدْنَـٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ
رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا
كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ [1]

٢٨ - ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ
أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَـٰلِحِينَ ﴿٩﴾
قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَـٰبَتِ
ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ
فَـٰعِلِينَ ﴿١٠﴾ [2]

٢٩ - وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا
رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَـٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَـٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ
فَٱسْتَغَـٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ
فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَـٰذَا
مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ [3]

٣٠ - فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ
يَـٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ ۖ
إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ
أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾ [4]

٣١ - وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ
يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ
ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ
كَـٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا
يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ
لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ [5]

الدعاء على الكفار في حكمهم بالقتل:

٣٢ - وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ
ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ
ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ
يُضَـٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ
قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ [6]

٣٣ - ۞ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم
مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ
بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾

---

(١) البقرة : ٨٤ ـ ٨٧ مدنية
(٢) يوسف : ٩ ـ ١٠ مكية
(٣) القصص : ١٥ مكية
(٤) القصص : ١٩ مكية
(٥) غافر : ٢٨ مكية
(٦) التوبة : ٣٠ مكية

مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾ (١)

٣٤ - قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴿١١﴾ (٢)

٣٥ - إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ (٣)

٣٦ - قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ (٤)

محاولة المشركين قتل رسول الله ﷺ :

٣٧ - وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾ (٥)

جزاء القتل:

٣٨ - يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ۖ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ (٦)

أول قتل في الأرض:

٣٩ - ۞ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ (٧)

---

(١) الأحزاب : ٦٠ ـ ٦١ مدنية
(٢) الذاريات : ١٠ ـ ١١ مكية
(٣) المدثر : ١٨ ـ ٢٠ مكية
(٤) عبس : ١٧ مكية
(٥) الأنفال : ٣٠ مكية
(٦) البقرة : ١٧٨ مدنية
(٧) المائدة : ٢٧ ـ ٣٣ مدنية

الأحاديث الواردة في ذمِّ «القتل»

١ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ:« أَكْبَرُ الْكَبَائِرِ الإِشْرَاكُ بِاللهِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَقَوْلُ الزُّورِ- أَوْ قَالَ وَشَهَادَةُ الزُّورِ-)*[1].

٢ - *(عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، الْتَقَى هُوَ وَالْمُشْرِكُونَ فَاقْتَتَلُوا فَلَمَّا مَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى عَسْكَرِهِ . وَمَالَ الآخَرُونَ إِلَى عَسْكَرِهِمْ ، وَفِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ رَجُلٌ لَا يَدَعُ لَهُمْ شَاذَّةً إِلَّا اتَّبَعَهَا يَضْرِبُهَا بِسَيْفِهِ ... الْحَدِيثُ ، وَفِيهِ « فَخَرَجَ الرَّجُلُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ . قَالَ:« وَمَا ذَاكَ؟» قَالَ: الرَّجُلُ الَّذِي ذَكَرْتَ آنِفًا أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ . فَأَعْظَمَ النَّاسُ ذَلِكَ. فَقُلْتُ: أَنَا لَكُمْ بِهِ . فَخَرَجْتُ فِي طَلَبِهِ حَتَّى جُرِحَ جَرْحًا شَدِيدًا فَاسْتَعْجَلَ الْمَوْتَ فَوَضَعَ نَصْلَ سَيْفِهِ بِالأَرْضِ وَذُبَابَهُ[2] بَيْنَ ثَدْيَيْهِ ، ثُمَّ تَحَامَلَ عَلَيْهِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، ... الْحَدِيثَ)*[3].

٣ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ نَاسًا مِنْ عُرَيْنَةَ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ فَاجْتَوَوْهَا[4] ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« إِنْ شِئْتُمْ أَنْ تَخْرُجُوا إِلَى إِبِلِ الصَّدَقَةِ فَتَشْرَبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا » فَفَعَلُوا . فَصَحُّوا . ثُمَّ مَالُوا عَلَى الرُّعَاةِ فَقَتَلُوهُمْ ، وَارْتَدُّوا عَنِ الإِسْلَامِ . وَسَاقُوا ذَوْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ[5] . فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ . فَبَعَثَ فِي إِثْرِهِمْ فَأُتِيَ بِهِمْ . فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ وَسَمَلَ أَعْيُنَهُمْ[6] وَتَرَكَهُمْ فِي الْحَرَّةِ[7] حَتَّى مَاتُوا)*[8].

٤ - *(عَنْ وَائِلٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنِّي لَقَاعِدٌ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ يَقُودُ آخَرَ بِنِسْعَةٍ[9] فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ هَذَا قَتَلَ أَخِي . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« أَقَتَلْتَهُ ؟» (فَقَالَ: إِنَّهُ لَوْ لَمْ يَعْتَرِفْ، أَقَمْتُ عَلَيْهِ الْبَيِّنَةَ) قَالَ: نَعَمْ قَتَلْتُهُ . قَالَ: كَيْفَ قَتَلْتَهُ؟ ... الْحَدِيثَ)*[10].

٥ - *(عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللهُ

---

(١) البخاري - الفتح ١٢(٦٨٧١) واللفظ له. ومسلم (٨٨).

(٢) ذباب السيف: حد طرفه الذي بين شفرتيه، وقيل: طرفه المتطرف الذي يضرب به، وقيل: حده.

(٣) البخاري - الفتح ١١(٦٦٠٧). ومسلم (١١٢) واللفظ له.

(٤) اجتووها: أي كرهوا المقام فيها وإن كانوا في نعمة، وقيل: أصابهم الجوى وهو المرض.

(٥) الذود: تقال للقطيع من الإبل الثلاث إلى التسع.

(٦) سمل أعينهم: أي فقأها، وإنما فعل ذلك بهم لأنهم فعلوا بالرعاة مثله وقتلوهم، وقيل: إن هذا قبل أن تنزل الحدود فلما نزلت نهي عن المثلة

(٧) الحرة: بفتح الحاء وتشديد الراء - أرض بظاهر المدينة بها حجارة سود كبيرة كانت بها وقعة.

(٨) البخاري - الفتح ١٢(٦٨٠٢). ومسلم (١٦٧١) واللفظ له.

(٩) نِسْعَة: بكسر أوله وسكون ثانيه - هو سير مضفور يُجعل زمامًا للبعير وغيرهُ والجمع نُسْع ونِسَع وأَنْسَاع.

(١٠) مسلم (١٦٨٠).

عَنْـهُ – قَالَ: إِنّـي لَمِنَ النُّقَبَاءِ الَّذِينَ بَـايَعُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ، بَـايَعْنَاهُ عَلَى أَنْ لَا نُشْرِكَ بِـاللهِ شَيْئًـا، وَلَا نَسْرِقَ، وَلَا نَزْنِيَ، وَلَا نَقْتُـلَ النَّفْسَ الَّتِـي حَرَّمَ اللهُ، وَلَا نَنْهَـبَ، وَلَا نَعْصِي فَـالْجَنَّةُ إِنْ فَعَلْنَـا ذَلِـكَ، فَإِنْ غَشِينَـا[١] مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا كَانَ قَضَاءُ ذَلِكَ إِلَى اللهِ»)*[٢].

٦ – *(عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْـدِ بْنِ حَارِثَةَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا – يُحَدِّثُ قَـالَ: بَعَثَنَـا رَسُـولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْحُرَقَةِ مِـنْ جُهَيْنَةَ، قَالَ: فَصَبَّحْنَـا الْقَوْمَ فَهَزَمْنَـاهُمْ، قَالَ: وَلَحِقْتُ أَنَـا وَرَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ رَجُـلًا مِنْهُمْ قَالَ فَلَمَّا غَشِينَاهُ[٣] قَـالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، قَـالَ: فَكَفَّ عَنْـهُ الأَنْصَـارِيُّ، فَطَعَنْتُـهُ بِرُمْحِي حَتَّـى قَتَلْتُـهُ، قَـالَ: فَلَمَّا قَدِمْنَا بَلَـغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: فَقَالَ لِي: « يَـا أُسَامَةُ أَقَتَلْتَـهُ بَعْـدَ مَـا قَـالَ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ ؟» قَـالَ: قُلْـتُ: يَارَسُولَ اللهِ، إِنَّـهُ إِنَّمَا كَانَ مُتَعَوِّذًا، قَالَ: قَتَلْتَـهُ بَعْدَ مَا قَالَ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ ؟ قَالَ: فَمَا زَالَ يُكَـرِّرُهَا عَلَيَّ حَتَّـى تَمَنَّيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَـوْمِ»)*[٤].

٧ – *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَـالِكٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – قَالَ: خَرَجَتْ جَارِيَةٌ عَلَيْهَا أَوْضَاحٌ[٥] بِالْمَدِينَةِ، قَالَ: فَرَمَـاهَا يَهُودِيٌّ بِحَجَرٍ. قَالَ: فَجِـيءَ بِهَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَبِهَا رَمَقٌ. فَقَـالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: « فُـلَانٌ قَتَلَكِ ؟ » فَرَفَعَـتْ رَأْسَهَا فَـأَعَادَ عَلَيْهَـا. قَالَ: « فُـلَانٌ قَتَلَكِ ؟» فَـرَفَعَتْ رَأْسَهَـا. فَقَالَ لَهَا فِي الثَّـالِثَـةِ: « فُلَانٌ قَتَلَـكِ؟» فَخَفَضَـتْ رَأْسَهَا. فَـدَعَا بِـهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَتَلَـهُ بَيْنَ الْحَجَرَيْنِ »)*[٦].

٨ – *(عَـنِ الأَحْنَـفِ بْنِ قَيْـسٍ قَـالَ: ذَهَبْتُ لأَنْصُرَ هَذَا الرَّجُلَ، فَلَقِيَنِي أَبُو بَكْـرَةَ فَقَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ ؟ قُلْتُ: أَنْصُرُ هَذَا الـرَّجُلَ. قَالَ: ارْجِعْ، فَـإِنِّي سَمِعْتُ رَسُـولَ اللهِ ﷺ يَقُـولُ: « إِذَا الْتَقَـى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالْقَاتِـلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ ». قُلْتُ: يَـا رَسُولَ اللهِ، هَذَا الْقَاتِلُ. فَمَا بَـالُ الْمَقْتُولِ ؟ قَالَ: « إِنَّهُ كَـانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ »)*[٧].

٩ – *(عَــنْ عَبْدِاللهِ بْـنِ مَسْعُـودٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ – قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: « سِبَـابُ الْمُسْلِـمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ »)*[٨].

١٠ – *(عَـنْ أَبِي هُـرَيْـرَةَ – رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ – قَالَ: شَهِدْنَا مَعَ رَسُـولِ اللهِ ﷺ خَيْبَرَ. فَقَالَ لِرَجُلٍ مِمَّنْ يَدَّعِـي الإِسْلَامَ: « هَـذَا مِنْ أَهْـلِ النَّارِ ». فَلَمَّا حَضَرْنَـا الْقِتَـالَ قَاتَـلَ الرَّجُـلُ قِتَالًا شَـدِيدًا فَـأَصَابَتْـهُ جِرَاحَـةٌ. فَقِيلَ: يَارَسُولَ اللهِ، الَّذِي قُلْتَ: « إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ». فَإِنَّـهُ قَدْ قَـاتَلَ الْيَـوْمَ قِتَالًا شَـدِيدًا، وَقَـدْ مَاتَ، فَقَـالَ النَّبِيُّ ﷺ: « إِلَى النَّـارِ ». فَكَادَ بَعْضُ النَّاسِ أَنْ يَـرْتَابَ فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ قِيلَ: إِنَّهُ لَمْ يَمُتْ وَلَكِنَّ بِهِ جِرَاحًا

---

(١) غشينا: بفتح أوله وكسر ثاينه أي أصبنا أولحقنا.

(٢) البخـاري – الفتـح ١٢(٦٨٧٣) واللفـظ لـه ومسلـم (١٧٠٩).

(٣) غشيناه: أي لحقنا به.

(٤) البخاري – الفتح ١٢(٦٨٧٢). ومسلم (٩٦).

(٥) أوضاح جمع وضح: حلي من فضة سميت بذلك لبياضها.

(٦) البخـاري – الفتـح ١٢(٦٨٧٧) واللفـظ لـه. ومسلـم (١٦٧٢).

(٧) البخـاري – الفتـح ١٢(٦٨٧٥) واللفـظ لـه. ومسلـم (١٨٨٨).

(٨) البخاري – الفتح ١٣(٧٠٧٦). ومسلم (٦٤) متفق عليه.

شَدِيدًا ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ اللَّيْلِ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى الْجِرَاحِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ . فَأُخْبِرَ النَّبِيُّ ﷺ بِذَلِكَ ...الْحَدِيثَ)*[١].

١١ - *(عَنْ جُنْدَبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:« كَانَ بِرَجُلٍ جِرَاحٌ فَقَتَلَ نَفْسَهُ ، فَقَالَ اللهُ: بَدَرَنِي عَبْدِي بِنَفْسِهِ ، حَرَّمْتُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ»)*[٢].

١٢ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ؛قَالَ:« الْكَبَائِرُ: الإِشْرَاكُ بِاللهِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ ، وَالْيَمِينُ الْغَمُوسُ[٣]»)*[٤].

١٣ - *(عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:« كُلُّ ذَنْبٍ عَسَى اللهُ أَنْ يَغْفِرَهُ ، إِلَّا مَنْ مَاتَ مُشْرِكًا ، أَوْ مُؤْمِنٌ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا»)*[٥].

١٤ - *(عَنْ مُعَاوِيَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:« كُلُّ ذَنْبٍ عَسَى اللهُ أَنْ يَغْفِرَهُ إِلَّا الرَّجُلَ يَقْتُلُ الْمُؤْمِنَ مُتَعَمِّدًا أَوِ الرَّجُلُ يَمُوتُ كَافِرًا»)*[٦].

١٥ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ:« لَا تُقْتَلُ نَفْسٌ إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الأَوَّلِ كِفْلٌ[٧] مِنْهَا »)*[٨].

١٦ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ؛ قَالَ:« لَزَوَالُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عِنْدَ اللهِ مِنْ قَتْلِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ »)*[٩].

١٧ - *(عَنْ رِفَاعَةَ بْنِ شَدَّادٍ الْقِتْبَانِيِّ ، قَالَ: لَوْلَا كَلِمَةٌ سَمِعْتُهَا مِنْ عَمْرِو بْنِ الْحَمِقِ الْخُزَاعِيِّ ، لَمَشَيْتُ فِيمَا بَيْنَ رَأْسِ الْمُخْتَارِ وَجَسَدِهِ . سَمِعْتُهُ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« مَنْ أَمَّنَ رَجُلًا عَلَى دَمِهِ فَقَتَلَهُ ، فَإِنَّهُ يَحْمِلُ لِوَاءَ غَدْرٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»)*[١٠].

١٨ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ؛ قَالَ: « مَنْ قَتَلَ نَفْسًا مُعَاهَدًا[١١] لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ. وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا»)*[١٢].

١٩ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ

---

(١) البخاري - الفتح ١١(٦٦٠٦).ومسلم (١١١)واللفظ له.

(٢) البخاري - الفتح ٣(١٣٦٤) واللفظ له. مسلم (١١٣).

(٣) الغموس: التي تغمس صاحبها في الإثم ثم في النار .

(٤) البخاري - الفتح ١١(٦٦٧٥).

(٥) أبو داود (٤/ ٤٢٧٠) واللفظ له. والحاكم في مستدركه (٤/ ٣٥١) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ورواه النسائي (٧/ ٨١) بإسناد حسن من حديث معاوية ـ رضي الله عنه ـ.

(٦) النسائي (٧/ ٨١) وقال محقق جامع الأصول (١٠/ ٢٠٨): حديث حسن.

(٧) الكفل: الحظ والنصيب.

(٨) البخاري - الفتح ١٢(٦٨٦٧) واللفظ له. ومسلم (١٦٧٧).

(٩) النسائي (٧/ ٨٢) وقال محقق جامع الأصول (١٠/ ٢٠٨): حديث حسن.

(١٠) ابن ماجه (٢٦٨٨). وفي الزوائد: إسناده صحيح ورجاله ثقات .

(١١) المعاهد: من له عهد مع المسلمين. سواء أكان بعقد جزية أوهدنة من سلطان، أو أمان من مسلم.

(١٢) البخاري - الفتح ١٢(٦٩١٤).

فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَتَوَجَّأُ[1] بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا . وَمَنْ شَرِبَ سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا. وَمَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ يَتَرَدَّى فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا »)*[2].

٢٠ - *(عَنِ الْمِقْدَادِ بْنِ عَمْرٍو الْكِنْدِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - وَكَانَ شَهِدَ بَدْرًا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ: يَارَسُولَ اللهِ ، إِنْ لَقِيتُ كَافِرًا فَاقْتَتَلْنَا فَضَرَبَ يَدِي بِالسَّيْفِ فَقَطَعَهَا ثُمَّ لَاذَ بِشَجَرَةٍ وَقَالَ: أَسْلَمْتُ للهِ ، آقْتُلُهُ بَعْدَ أَنْ قَالَهَا ؟قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَقْتُلْهُ» . قَالَ: يَارَسُولَ اللهِ ، فَإِنَّهُ طَرَحَ إِحْدَى يَدَيَّ ثُمَّ قَالَ ذَلِكَ بَعْدَ مَا قَطَعَهَا آقْتُلُهُ ؟ قَالَ:« لَا ، فَإِنْ قَتَلْتَهُ فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَتِكَ قَبْلَ أَنْ تَقْتُلَهُ ، وَأَنْتَ بِمَنْزِلَتِهِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ كَلِمَتَهُ الَّتِي قَالَ »)*[3].

٢١- *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَارَسُولَ اللهِ ، أَيُّ الذَّنْبِ أَكْبَرُ عِنْدَ اللهِ ؟ قَالَ: «أَنْ تَدْعُوَ للهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ ». قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ : «ثُمَّ أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشْيَةَ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ» . قَالَ ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ «ثُمَّ أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ ، فَأَنْزَلَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - تَصْدِيقَهَا ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾(الفرقان/ ٦٨)»)*[4].

٢٢ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:« يَجِيءُ الرَّجُلُ آخِذًا بِيَدِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ: يَارَبِّ هَذَا قَتَلَنِي. فَيَقُولُ اللهُ لَهُ: لِمَ قَتَلْتَهُ؟ فَيَقُولُ: قَتَلْتُهُ لِتَكُونَ الْعِزَّةُ لَكَ . فَيَقُولُ: فَإِنَّهَا لِي، وَيَجِيءُ الرَّجُلُ آخِذًا بِيَدِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ: إِنَّ هَذَا قَتَلَنِي فَيَقُولُ اللهُ لَهُ: لِمَ قَتَلْتَهُ؟ . فَيَقُولُ: لِتَكُونَ الْعِزَّةُ لِفُلَانٍ. فَيَقُولُ إِنَّهَا لَيْسَتْ لِفُلَانٍ فَيَبُوءُ بِإِثْمِهِ»)*[5].

٢٣- *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ :« يَجِيءُ الْمَقْتُولُ بِالْقَاتِلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَاصِيَتُهُ وَرَأْسُهُ بِيَدِهِ. وَأَوْدَاجُهُ تَشْخَبُ دَمًا يَقُولُ: يَارَبِّ قَتَلَنِي هَذَا حَتَّى يُدْنِيَهُ مِنَ الْعَرْشِ»)*[6].

---

(١) يتوجأ: أي يطعن وهي رواية مسلم، وعبارة البخاري يجأ بها أي يطعن أيضا والأصل في يجأ يوجأ.

(٢) البخاري - الفتح ١٠(٥٧٧٨). ومسلم (١٠٩) واللفظ له.

(٣) البخاري -الفتح ١٢(٦٨٦٥) واللفظ له ومسلم (٩٥).

(٤) البخاري- الفتح ١٢(٦٨٦١) واللفظ له ومسلم (٨٦).

(٥) النسائي (٧/ ٨٤) وقال محقق جامع الأصول (١٠/ ٢١٠): إسناده حسن.

(٦) المسند (١/ ٢٤٠) وأحمد (٤/ ١٤، ١٥). والترمذي (٣٠٢٩) وقال: حديث حسن. وقال محقق جامع الأصول(٢/ ٩٨): إسناده قوي.

الأحاديث الواردة في ذِمِّ «القتل» معنًى

٢٤ - *(عَـنِ ابْنِ عَبَّـاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ:« أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى اللهِ ثَلَاثَةٌ: مُلْحِدٌ فِي الْحَرَمِ ، وَمُبْتَغٍ فِي الإِسْلَامِ سُنَّـةَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَمُطَّلِبُ دَمِ امْرِىءٍ بِغَيْرِ حَقٍّ لِيُهْرِيقَ دَمَهُ »)*[1].

٢٥ - *(عَـنْ أَبِي هُـرَيْـرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ :« الَّذِي يَخْنِقُ نَفْسَهُ يَخْنِقُهَا فِي النَّارِ، وَالَّذِي يَطْعَنُهَا يَطْعَنُهَا فِي النَّارِ »)*[2].

٢٦ - *(عَـنْ جَـابِـرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ - أَنَّ الطُّفَيْـلَ بْنَ عَمْـرٍو الـدَّوْسِيّ أَتَـى النَّبِيَّ ﷺ فَقَـالَ: يَـا رَسُولَ اللهِ، هَلْ لَـكَ فِي حِصْنٍ حَصِينٍ[3] وَمَنَعَـةٍ[4] ؟ (قَالَ حِصْنٌ كَانَ لِدَوْسٍ فِي الْجَاهِلِيَّـةِ) فَأَبَى ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ ، لِلَّذِي ذَخَرَ اللهُ لِلأَنْصَارِ ، فَلَمَّا هَاجَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ . هَاجَــرَ إِلَيْـهِ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْـرٍو. وَهَاجَـرَ مَعَهُ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِـهِ . فَاجْتَوَوُا الْمَدِينَةَ[5]. فَمَرِضَ ، فَجَـزِعَ ، فَأَخَـذَ مَشَاقِـصَ[6] لَهُ. فَقَطَـعَ بِهَا بَرَاجِمَهُ[7]، فَشَخَبَتْ يَدَاهُ[8] حَتَّى مَـاتَ . فَرَآهُ الطُّفَيْلُ بْـنُ عَمْرٍو فِي مَنَـامِهِ . فَـرَآهُ وَهَيْئَتُـهُ حَسَنَةٌ . وَرَآهُ مُغَطِّيًـا يَـدَيْـهِ. فَقَالَ لَـهُ: مَـا صَنَـعَ بِكَ رَبُّكَ ؟ فَقَـالَ: غَفَرَ لِي بِهِجْرَتِي إِلَى نَبِيِّهِ ﷺ . فَقَـالَ: مَـالِي أَرَاكَ مُغَطِّيًـا يَدَيْـكَ ؟ قَـالَ: قِيـلَ لِي: لَـنْ نُصْلِحَ مِنْكَ مَاأَفْسَدْتَ . فَقَصَّهَا الطُّفَيْلُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« اللَّهُـمَّ وَلِيَدَيْهِ فَاغْفِرْ»)*[9].

٢٧ - *(عَـنْ صُهَيْــبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ - أَنَّ رَسُـولَ اللهِ ﷺ قَالَ:« كَـانَ مَلِـكٌ فِيمَـنْ كَانَ قَبْلَكُـمْ . وَكَـانَ لَـهُ سَـاحِرٌ ... الْحَدِيـثُ وَفِيـهِ: « حَتَّـى دَلَّ عَلَى الـرَّاهِبِ . فَجِـيءَ بِـالرَّاهِـبِ . فَقِيـلَ لَـهُ: ارْجِعْ عَـنْ دِينِكَ، فَـأَبَى. فَدَعَا بِـالْمِئْشَارِ فَوَضَعَ الْمِئْشَـارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ ، فَشَقَّهُ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ...... الْحَدِيثَ»)*[10].

٢٨ - *(عَـنْ عَبْدِاللهِ بْـنِ مَسْعُـودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِـيُّ ﷺ: « أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ فِي الدِّمَاءِ »)*[11].

٢٩ - *(عَـنْ أَبِي هُـرَيْـرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ - قَــالَ: قَــالَ رَسُــولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَحَاسَــدُوا ، وَلَا تَنَاجَشُـوا،وَلَا تَبَاغَضُـوا، وَلَا تَدَابَـرُوا ،وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُـمْ عَلَى بَيْعِ بَعْـضٍ . وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا . الْمُسْلِـمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُـهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ . التَّقْوَى هَـاهُنَا . وَيُشِيرُ إِلَى صَـدْرِهِ ثَلَاثَ مَـرَّاتٍ . بِحَسْبِ امْرِىءٍ مِـنَ

---

(١) البخاري - الفتح ١٢(٦٨٨٢).

(٢) البخاري - الفتح ٣(١٣٦٥).

(٣) حصن حصين: يعني أرض دوس .

(٤) ومنعة: أي جماعة يمنعوك ممن يقصدك بمكروه.

(٥) فاجتووا المدينة: أي كرهوا المقام بها لضجر ونوع من سقم .

(٦) مشاقص: جمع مشقص وهو سهم فيه نصل عريض .

(٧) براجمه: البراجم مفاصل الأصابع.

(٨) فشخبت يداه: أي سال دمها بقوة .

(٩) مسلم (١١٦).

(١٠) مسلم (٣٠٠٥).

(١١) البخـاري - الفتـح ١١(٦٥٣٣) واللفـظ لـه ومسلـم (١٦٧٨).

الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ . كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ .دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ»)[١] .

٣٠ - ❊(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« لَنْ يَزَالَ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا »)❊[٢] .

٣١ -❊(عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: مَرِضَ رَجُلٌ، فَصِيحَ عَلَيْهِ، فَجَاءَ جَارُهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: إِنَّهُ قَدْ مَاتَ ، قَالَ:« مَا يُدْرِيكَ؟» قَالَ: أَنَا رَأَيْتُهُ ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« إِنَّهُ لَمْ يَمُتْ ».... الْحَدِيثَ . وَفِيهِ « ثُمَّ انْطَلَقَ الرَّجُلُ فَرَآهُ قَدْ نَحَرَ نَفْسَهُ بِمِشْقَصٍ مَعَهُ ، فَانْطَلَقَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ ، فَقَالَ:« مَا يُدْرِيكَ ؟» قَالَ: رَأَيْتُهُ يَنْحَرُ نَفْسَهُ بِمَشَاقِصَ مَعَهُ ، قَالَ:« أَنْتَ رَأَيْتَهُ؟» قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «إِذًا لَا أُصَلِّي عَلَيْهِ »)❊[٣] .

٣٢- ❊(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:« مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا »)❊[٤] .

٣٣ - ❊(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ؛ أَنَّهُ قَالَ :« مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ، فَمَاتَ ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً[٥] . وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عُمِّيَّةٍ[٦] ، يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ[٧] ، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصَبَةٍ ، أَوْ يَنْصُرُ عَصَبَةً، فَقُتِلَ ، فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ ، وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي ، يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا وَلَا يَتَحَاشَ[٨] مِنْ مُؤْمِنِهَا، وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ ، فَلَيْسَ مِنِّي، وَلَسْتُ مِنْهُ»)❊[٩] .

٣٤ - ❊(عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - فِي حَدِيثِ هِجْرَةِ الْحَبَشَةِ وَمِنْ كَلَامِ جَعْفَرٍ فِي مُخَاطَبَةِ النَّجَاشِيِّ فَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ ، كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ ، نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ ، وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ ، وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ ، وَنُسِيءُ الْجِوَارَ ، يَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنَّا الضَّعِيفَ ، فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا ، نَعْرِفُ نَسَبَهُ وَصِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ وَعَفَافَهُ فَدَعَانَا إِلَى اللهِ ، لِنُوَحِّدَهُ وَنَعْبُدَهُ وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنَ الْحِجَارَةِ وَالْأَوْثَانِ ،وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ. وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ ، وَحُسْنِ الْجِوَارِ ، وَالْكَفِّ عَنِ الْمَحَارِمِ وَالدِّمَاءِ ، وَنَهَانَا عَنِ الْفَوَاحِشِ ، وَقَوْلِ الزُّورِ ، وَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَقَذْفِ الْمُحْصَنَةِ ،وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا ،

---

(١) مسلم (٢٥٦٤) وبعضه عند البخاري.

(٢) البخاري - الفتح ١٢(٦٨٦٢).

(٣) أبو داود (٣١٨٥) واللفظ له. وقال محقق جامع الأصول (١٠/ ٢٢٣): إسناده حسن . وهو عند مسلم مختصرا .

(٤) البخاري- الفتح ١٢(٦٨٧٤). ومسلم (٩٨) متفق عليه.

(٥) ميتة جاهلية: أي على صفة موتهم من حيث هم فوضى لا إمام لهم .

(٦) عمية: هي الأمر الأعمى الذي لا يستبين وجهه .

(٧) لعصبة: عصبة الرجل أقاربه من جهة الأب . والمعنى: يغضب ويقاتل ويدعو غيره. لا لنصرة الدين بل لمحض التعصب لقومه ولهواه .

(٨) ولا يتحاش: أي لا يخاف وباله وعقوبته .

(٩) مسلم (١٨٤٨).

وَأَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ ، قَالَ: فَعَدَّدَ عَلَيْهِ أُمُورَ الْإِسْلَامِ ـ فَصَدَّقْنَاهُ وَآمَنَّا ، وَاتَّبَعْنَاهُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ ... الْحَدِيثُ)*[1].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذمّ «القتل»

١ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: « إِنَّ مِنْ وَرَطَاتِ الْأُمُورِ[2] الَّتِي لَا مَخْرَجَ لِمَنْ أَوْقَعَ نَفْسَهُ فِيهَا سَفْكَ الدَّمِ الْحَرَامِ بِغَيْرِ حِلِّهِ)*[3].

٢ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: صَعِدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمِنْبَرَ فَنَادَى بِصَوْتٍ رَفِيعٍ فَقَالَ: «يَامَعْشَرَ مَنْ قَدْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يُفْضِ الإِيمَانُ إِلَى قَلْبِهِ لَاتُؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ ،وَلَاتُعَيِّرُوهُمْ، وَلَاتَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ تَتَبَّعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ تَتَبَّعَ اللهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ تَتَبَّعَ اللهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ رَحْلِهِ قَالَ: وَنَظَرَ ابْنُ عُمَرَ يَوْمًا إِلَى الْبَيْتِ أَوْ إِلَى الْكَعْبَةِ، فَقَالَ: مَا أَعْظَمَكِ! وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكِ، وَالْمُؤْمِنُ أَعْظَمُ حُرْمَةً عِنْدَ اللهِ مِنْكِ»)*[4].

٣ - *(عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ؛ قَالَ: « اخْتَلَفَ أَهْلُ الْكُوفَةِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾ . فَرَحَلْتُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَسَأَلْتُهُ عَنْهَا ، فَقَالَ: لَقَدْ أُنْزِلَتْ آخِرَ مَا أُنْزِلَ . ثُمَّ مَا نَسَخَهَا شَيْءٌ»)*[5].

٤ - *(عَنْ طَيْسَلَةَ بْنِ مَيَّاسٍ قَالَ: « كُنْتُ مَعَ النَّجَدَاتِ فَأَصَبْتُ ذُنُوبًا لَا أَرَاهَا إِلَّا مِنَ الْكَبَائِرِ . فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِابْنِ عُمَرَ ، قَالَ: مَا هِيَ ؟ قُلْتُ: كَذَا وَكَذَا. قَالَ: لَيْسَتْ هَذِهِ مِنَ الْكَبَائِرِ . هُنَّ تِسْعٌ: الْإِشْرَاكُ بِاللهِ ، وَقَتْلُ نَسَمَةٍ، وَالْفِرَارُ مِنَ الزَّحْفِ ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَةِ ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَإِلْحَادٌ فِي الْمَسْجِدِ ، وَالَّذِي يَسْتَسْخِرُ[6]، وَبُكَاءُ الْوَالِدَيْنِ مِنَ الْعُقُوقِ . قَالَ لِي ابْنُ عُمَرَ: أَتَفْرَقُ[7] مِنَ النَّارِ . وَتُحِبُّ أَنْ تَدْخُلَ الْجَنَّةَ ؟ قُلْتُ: أَيْ وَاللهِ قَالَ: أَحَيٌّ وَالِدَاكَ ؟ قُلْتُ: عِنْدِي أُمِّي . قَالَ: فَوَاللهِ لَوْ أَلَنْتَ[8] لَهَا الْكَلَامَ ، وَأَطْعَمْتَهَا الطَّعَامَ لَتَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ ، مَااجْتَنَبْتَ الْكَبَائِرَ »)*[9].

---

(١) رواه أحمد في المسند (١/ ٢٠٢) ، وقال محققه الشيخ أحمد شاكر (٣/ ١٨٠):إسناده صحيح . والحديث بطوله في مجمع الزوائد (٦/ ٢٤ ـــ ٢٧) وقال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح. غير ابن إسحاق وقد صرح بالسماع.

(٢) ورطات الأمور: ورطات جمع ورطة وهي الهلاك .

(٣) البخاري- الفتح ١٢(٦٨٦٣).

(٤) الترمذي (٢٠٣٢).

(٥) مسلم (٣٠٢٣).

(٦) والذي يستسخر: الاستسخار من السخرية ، وهو الاستهزاء من إنسان والضحك والإضحاك منه .

(٧) أتفرق: الفرق: الخوف والفزع .

(٨) ألنت: أي خفضت صوتك ، وكلمتها باللطف وعذوبة اللسان.

(٩) أخرجه الطبري في التفسير،وعبدالرزاق الخرائطي في «مساويء الأخلاق» (٦٧).

من مضار «القتـل»

(١) فِي الْقَتْلِ ـ بِغَيْرِ حَقٍّ ـ اعْتِدَاءٌ عَلَى الْمُجْتَمَعِ كُلِّهِ.

(٢) الْقَتْلُ مَجْلَبَةٌ لِسَخَطِ الرَّبِّ تَعَالَى.

(٣) مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَفِي ذَلِكَ مَا فِيهِ مِنْ تَغْلِيظِ الْجُرْمِ وَبَشَاعَةِ الذَّنْبِ.

(٤) مَنْ قَتَلَ مُؤمِناً مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا.

(٥) الْقَتْلُ مِنَ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ.

(٦) الْمُنْتَحِرُ قَاتِلٌ لِلنَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ تَعَالَى قَتْلَهَا وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ.

(٧) حِرْصُ الْمُسْلِمِ عَلَى قَتْلِ أَخِيهِ يَجْعَلُهُ فِي النَّارِ حَتَّى وَإِنْ لَمْ يَقْتُلْهُ فِعْلًا.

(٨) قِتَالُ الْمُسْلِمِينَ فِيمَا بَيْنَهُمْ جُرْمٌ عَظِيمٌ يَصِلُ بِهِمْ إِلَى الْكُفْرِ.

(٩) الْقَتْلُ مِنْ عَادَاتِ الْجَاهِلِيَّةِ الَّتِي نَهَى عَنْهَا الإِسْلَامُ.

(١٠) الْقَاتِلُ يُضَيَّقُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

(١١) مَنْ حَمَلَ السِّلَاحَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ وَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللهِ وَرَسُولِهِ.

القدوة السيئة

الآيات	الأحاديث	الآثار
١	٢٠	٦

القدوة لغةً :

الْقُدْوَةُ هِيَ الاسْمُ مِنَ الاقْتِدَاءِ، وَكِلَاهُمَا مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ق د و) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى اقْتِيَاسٍ بِالشَّيْءِ وَاهْتِدَاءٍ، وَمُقَادَرَةٍ لِلشَّيْءِ حَتَّى يُؤْتَى بِهِ مُسَاوِيًا لِغَيْرِهِ، يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ: وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: هَذَا قِدَى رُمْحٍ أَيْ قَيْسُهُ، وَفُلَانٌ قُدْوَةٌ أَيْ يُقْتَدَى بِهِ، وَمِنَ الْبَابِ: فُلَانٌ يَقْدُو بِهِ فَرَسُهُ، إِذَا لَزِمَ سَنَنَ السِّيرَةِ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ ذَلِكَ قَدْوًا لِأَنَّهُ تَقْدِيرٌ فِي السِّيرَةِ، وَتَقَدَّى فُلَانٌ عَلَى دَابَّتِهِ، إِذَا سَارَ سِيرَةً عَلَى اسْتِقَامَةٍ، وَقِيلَ: القِدْوُ (بِالْكَسْرِ) هُوَ الأَصْلُ الَّذِي يَتَشَعَّبُ مِنْهُ الْفُرُوعُ[١].

وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: الْقِدْوَةُ: الإِسْوَةُ، يُقَالُ: فُلَانٌ قِدْوَةٌ يُقْتَدَى بِهِ، وَقَدْ يُضَمُّ فَيُقَالُ: لِي بِكَ قِدْوَةٌ وَقُدْوَةٌ وَقِدَةٌ، وَيُقَالُ: خُذْ فِي هِدْيَتِكَ وَقِدْيَتِكَ. أَيْ فِيمَا كُنْتَ فِيهِ، وَأَتَتْنَا قَادِيَةٌ مِنَ النَّاسِ، أَيْ جَمَاعَةٌ قَلِيلَةٌ وَهُمْ أَوَّلُ مَنْ يَطْرَأُ عَلَيْكَ، وَقَالَ الْفَيْرُوزَآبَادِي: الْقُدْوَةُ مُثَلَّثَةٌ، وَكَعِدَةٍ: مَاتَسَنَّنْتَ بِهِ، وَالقَدْوَى: الاسْتِقَامَةُ، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الْقِدْوُ هُوَ أَصْلُ البِنَاءِ الَّذِي يَتَشَعَّبُ مِنْهُ تَصْرِيفُ الاقْتِدَاءِ (أَيْ أَنَّ أَصْلَ الْمَادَّةِ (ق د و)، وَالْقِدَةُ كَالْقِدْوَةِ وَجَمْعُ الْقِدْوَةِ قِدًى، وَقَالَ ابْنُ الأَعْرَابِيِّ: الْقُدْوَةُ: التَّقَدُّمُ، يُقَالُ: فُلَانٌ لَايُقَادِيهِ أَحَدٌ، وَلَا يُمَادِيهِ أَحَدٌ، وَلَايُبَارِيهِ أَحَدٌ وَلَايُجَارِيهِ أَحَدٌ، وَذَلِكَ إِذَا بَرَّزَ فِي الْخِلَالِ كُلِّهَا، وَالْقِدْيَةُ: الْهِدْيَةُ، وَالْقَدْوُ: الْقُدُومُ مِنَ السَّفَرِ، وَالْقَدْوُ أَيْضًا الْقُرْبُ، وَأَقْدَى إِذَا اسْتَوَى فِي طَرِيقِ الدِّينِ[٢].

القدوة اصطلاحًا :

قَالَ الْمُنَاوِيُّ، الْقُدْوَةُ: هِيَ الاقْتِدَاءُ بِالْغَيْرِ وَمُتَابَعَتُهُ وَالتَّأَسِّي بِهِ[٣].

وَالْقُدْوَةُ السَّيِّئَةُ هِيَ: الاقْتِدَاءُ بِأَهْلِ الْبَاطِلِ وَمُتَابَعَتُهُمْ وَالتَّأَسِّي بِهِمْ فِي فِعْلِ السَّيِّئَاتِ وَتَرْكِ الْحَسَنَاتِ[٤].

حكم القدوة السيئة:

إِنَّ مَنْ يَقْتَدِي بِشَخْصٍ وَيَتَّخِذُهُ إِمَامًا لَهُ فَلَا شَكَّ أَنَّهُ يُحِبُّهُ وَيَتَمَنَّى أَنْ يَصِيرَ مِثْلَهُ، وَيُؤَدِّي الاقْتِدَاءُ بِأَهْلِ البَاطِلِ إِلَى مَحَبَّتِهِمْ وَالدِّفَاعِ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ

---

(١) المقاييس (٥/ ٦٦)، الصحاح (٦/ ٢٤٦٠)، القاموس المحيط (١٧٠٦) (ط. بيروت)

(٢) لسان العرب (٥/ ٣٥٥٦).

(٣) التوقيف (٢٦٩).

(٤) اقتبسنا هذا التعريف مما ذكره كل من ابن المناوي في التوقيف (٢٦٩) وما ذكره العز بن عبد السلام عن الاقتداء بأهل الحق (انظر شجرة المعارف والأحوال (ص ٣٤٤).

وَشُرُورِهِمْ، وَالابْتِعَادِ عَنِ الصَّالِحِينَ وَيَدْفَعُ هَذَا بِصَاحِبِهِ إِلَى ارْتِكَابِ كَبِيرَةٍ نَصَّ عَلَيْهَا الأَئِمَّةُ ، يَقُولُ ابْنُ حَجَرٍ: الْكَبِيرَةُ الرَّابِعَةُ وَالْخَمْسُونَ: مَحَبَّةُ الظَّلَمَةِ أَوِ الْفَسَقَةِ بِأَيِّ نَوْعٍ كَانَ فِسْقُهُمْ، قَالَ: وَعَدُّ هَذَا مِنَ الْكَبَائِرِ هُوَ مَادَلَّتْ عَلَيْهِ الأَحَادِيثُ[1] .

[للاستزادة : انظر صفات : الابتداع ــ اتباع الهوى ـ موالاة الكفار ــ انتهاك الحرمات ـ الإساءة ـ التفريط والإفراط.

وفي ضد ذلك : انظر صفات : الأسوة الحسنة ـ الاتباع ــ الولاء والبراء ــ الطاعة ـ تعظيم الحرمات ـ الأدب ــ الإخلاص ــ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر].

---

(١) الزواجر (١٤٢) بتصرف.

الآيات الواردة في « القدوة السيئة »

١- وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم ۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ بَلْ قَالُوٓا۟ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ۞ قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ ۖ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾ [1]

(١) الزخرف : ١٩ - ٢٥ مكية

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «القدوة السيئة» معنًى

١ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: « أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى اللهِ ثَلَاثَةٌ: مُلْحِدٌ فِي الْحَرَمِ، وَمُبْتَغٍ فِي الإِسْلَامِ سُنَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَمُطَّلِبُ دَمِ امْرِئٍ بِغَيْرِ حَقٍّ لِيُهْرِيقَ دَمَهُ »)*[١].

٢ - *(عَنْ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « أَعَاذَكَ اللهُ مِنْ أُمَرَاءَ يَكُونُونَ بَعْدِي ». قَالَ: وَمَا هُمْ يَارَسُولَ اللهِ ؟ . قَالَ: «مَنْ دَخَلَ عَلَيْهِمْ فَصَدَّقَهُمْ وَأَعَانَهُمْ عَلَى جَوْرِهِمْ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَا يَرِدُ عَلَيَّ الْحَوْضَ . اعْلَمْ يَا عَبْدَالرَّحْمَنِ، أَنَّ الصِّيَامَ جُنَّةٌ، وَالصَّلَاةَ بُرْهَانٌ . يَا عَبْدَالرَّحْمَنِ، إِنَّ اللهَ أَبَى عَلَيَّ أَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ لَحْمًا نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ فَالنَّارُ أَوْلَى بِهِ »)*[٢].

٣- *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَعَاذَكَ اللهُ يَا كَعْبُ ابْنَ عُجْرَةَ مِنْ إِمَارَةِ السُّفَهَاءِ» . قَالَ: وَمَا إِمَارَةُ السُّفَهَاءِ؟ قَالَ: «أُمَرَاءُ يَكُونُونَ بَعْدِي لَا يَقْتَدُونَ بِهُدَايَ، وَلَا يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي، فَمَنْ صَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَأُولَئِكَ لَيْسُوا مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُمْ وَلَا يَرِدُونَ عَلَيَّ حَوْضِي، وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَأُولَئِكَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ، وَسَيَرِدُونَ عَلَيَّ حَوْضِي، يَاكَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ، الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِىءُ الْخَطِيئَةَ، وَالصَّلَاةُ قُرْبَانٌ - أَوْ قَالَ: بُرْهَانٌ -»)*[٣].

٤ - *(عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قِيلَ لَهُ: أَلَا تَدْخُلُ عَلَى عُثْمَانَ فَتُكَلِّمَهُ؟ فَقَالَ: أَتَرَوْنَ أَنِّي لَا أُكَلِّمُهُ إِلَّا أُسْمِعُكُمْ[٤] ؟ وَاللهِ لَقَدْ كَلَّمْتُهُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ . مَا دُونَ أَنْ أَفْتَتِحَ أَمْرًا لَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ فَتَحَهُ[٥] . وَلَا أَقُولُ لأَحَدٍ يَكُونُ عَلَيَّ أَمِيرًا: إِنَّهُ خَيْرُ النَّاسِ بَعْدَمَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ . فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ[٦] . فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِالرَّحَى . فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ . فَيَقُولُونَ: يَا فُلَانُ، مَالَكَ ؟ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ ؟ فَيَقُولُ: بَلَى . قَدْ كُنْتُ آمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ، وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ»)*[٧].

٥- *(عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -

---

(١) البخاري - الفتح ١٢(٦٨٨٢).

(٢) الحاكم في المستدرك (٤/ ١٢٦) وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي، وله شاهد عند أحمد (٣/ ٣٢١) من حديث جابر.

(٣) أحمد(٣/ ٣٢١)، وصححه الحاكم(٤/ ١٢٧) واللفظ له ووافقه الذهبي .

(٤) أترون أني لا أكلمه إلا أسمعكم: معناه أتظنون أني لا أكلمه إلا وأنتم تسمعون .

(٥) ما دون أن أفتتح أمرا لا أحب أن أكون أول من فتحه: يعني المجاهرة بالإنكار على الأمراء في الملأ، كما جرى لقتلة عثمان ـ رضي الله عنه ـ .

(٦) أقتاب بطنه: أقتاب: جمع قِتْب وهي المِعَى وقيل: ما تحوّى من البطن يعني استدار وهي الحوايا.

(٧)البخاري - الفتح ٦(٣٢٦٧)، ومسلم (٢٩٨٩) واللفظ له.

أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا خَرَجَ إِلَى خَيْبَرَ مَرَّ بِشَجَرَةٍ لِلْمُشْرِكِينَ يُقَالُ لَهَا ذَاتُ أَنْوَاطٍ[١] يُعَلِّقُونَ عَلَيْهَا أَسْلِحَتَهُمْ ، فَقَالُوا: يَارَسُولَ اللهِ اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«سُبْحَانَ اللهِ، هَذَا كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى: اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ: لَتَرْكَبُنَّ سُنَّةَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ»)*[٢].

وَزَادَ رَزِينٌ: « حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ ، وَالْقُذَّةِ[٣] بِالْقُذَّةِ ، حَتَّى إِنْ كَانَ فِيهِمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ يَكُونُ فِيكُمْ ، فَلَا أَدْرِي: أَتَعْبُدُونَ الْعِجْلَ ، أَمْ لَا ؟».

٦- *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ؛ قَالَ: « إِنَّ الشَّيْطَانَ قَالَ: وَعِزَّتِكَ يَارَبِّ لَا أَبْرَحُ أَغْوِي عِبَادَكَ مَادَامَتْ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ . فَقَالَ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا أَزَالُ أَغْفِرُ لَهُمْ مَا اسْتَغْفَرُونِي »)*[٤].

٧- *(عَنْ ثَوْبَانَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ اللهَ زَوَى لِيَ الْأَرْضَ» أَوْ قَالَ - «إِنَّ رَبِّي زَوَى[٥] لِيَ الْأَرْضَ ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا ، وَإِنَّ مُلْكَ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ[٦] ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَنْ لَا يُهْلِكَهَا بِسَنَةٍ[٧] بِعَامَّةٍ ، وَلَايُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ[٨] وَإِنَّ رَبِّي قَالَ لِي: يَامُحَمَّدُ، إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ ، وَلَا أُهْلِكُهُمْ بِسَنَةٍ بِعَامَّةٍ ، وَلَا أُسَلِّطُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ ، لَوِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بَيْنَ أَقْطَارِهَا ، أَوْ قَالَ بِأَقْطَارِهَا، حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا ، وَحَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يَسْبِي بَعْضًا ، وَإِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْأَئِمَّةَ الْمُضِلِّينَ ، وَإِذَا وُضِعَ السَّيْفُ فِي أُمَّتِي لَمْ يُرْفَعْ عَنْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَلْحَقَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ ، وَحَتَّى تَعْبُدَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي الْأَوْثَانَ ، وَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي كَذَّابُونَ ثَلَاثُونَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ - لَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَلَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ - قَالَ ابْنُ عِيسَى: «ظَاهِرِينَ» ثُمَّ اتَّفَقَا - لَايَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ»)*[٩].

---

(١) أنواط: جمع نوط ، وهو مصدر نطت به كذا وكذا أنوط نوطا إذا علقته به ، ويسمى المنوط بالنوط .

(٢) الترمذي (٢١٨٠) واللفظ له وقال: حديث حسن صحيح. وقال محقق الجامع (١٠/ ٣٤) إسناده صحيح. وقال رزين زيادة منه.

(٣) القذة: ريشة السهم ، وجمعها قذذ ، وتكون أيضا متساوية الأقدار تقص كل ريشة على قدر الأخرى.

(٤) أحمد (٣/ ٢٩) ، والحاكم في المستدرك (٤/ ٢٦١) واللفظ له وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجا ه ووافقه الذهبي .

(٥) زوى: أي جمع: يقال: زويت الشيء أي جمعته وقبضته.

(٦) الأحمر: مُلك الشام، والأبيض: مُلك فارس. وإنما يقال لفارس الأبيض لبياض ألوانهم، ولأن الغالب على أموالهم الفضة. كما أن الغالب على ألوان أهل الشام الحمرة وعلى أموالهم الذهب.

(٧) السنة: مطلقة: السنة المجدبة. وفي الحديث: اللهم أعني على مُضَر بالسنة. أي بالجدب، يقال أسنت القوم إذا أجدبوا.

(٨) يستبيح بيضتهم: يريد جماعتهم وأصلهم وموضع سلطانهم ومستقر دعوتهم، أراد عدوًّا يستأصلهم.

(٩) مسلم (٢٨٨٩) ، أبوداود (٤٢٥٢) واللفظ له ، وقال الألباني في صحيح أبي داود (٣/ ٨٠١): صحيح. والترمذي (٢٣٣٠) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

٨- *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا، فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا، وَأَضَلُّوا»)*[1].

٩- *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ حَمْرَاءَ فِي نَحْوٍ مِنْ أَرْبَعِينَ رَجُلًا. فَقَالَ: «إِنَّهُ مَفْتُوحٌ لَكُمْ، وَأَنْتُمْ مَنْصُورُونَ مُصِيبُونَ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَلْيَتَّقِ اللهَ وَلْيَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ، وَلْيَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَلْيَصِلْ رَحِمَهُ، وَمَثَلُ الَّذِي يُعِينُ قَوْمَهُ عَلَى غَيْرِ الْحَقِّ كَمَثَلِ الْبَعِيرِ يَتَرَدَّى، فَهُوَ يَمُدُّ بِذَنَبِهِ»)*[2].

١٠- *(عَنْ أَبِي مُوسَى -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السُّوءِ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ، وَنَافِخِ الْكِيرِ. فَحَامِلُ الْمِسْكِ، إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ[3]، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ[4]، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً. وَنَافِخُ الْكِيرِ، إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً»)*[5].

١١- *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «خَصْلَتَانِ مَنْ كَانَتَا فِيهِ كَتَبَهُ اللهُ شَاكِرًا صَابِرًا، وَمَنْ لَمْ تَكُونَا فِيهِ لَمْ يَكْتُبْهُ اللهُ شَاكِرًا وَلَا صَابِرًا، مَنْ نَظَرَ فِي دِينِهِ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَهُ فَاقْتَدَى بِهِ، وَنَظَرَ فِي دُنْيَاهُ إِلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ فَحَمِدَ اللهَ عَلَى مَا فَضَّلَهُ بِهِ عَلَيْهِ كَتَبَهُ اللهُ شَاكِرًا صَابِرًا، وَمَنْ نَظَرَ فِي دِينِهِ إِلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ، وَنَظَرَ فِي دُنْيَاهُ إِلَى مَنْ فَوْقَهُ فَأَسِفَ عَلَى مَا فَاتَهُ مِنْهُ لَمْ يَكْتُبْهُ اللهُ شَاكِرًا وَلَا صَابِرًا»)*[6].

١٢- *(عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- يَقُولُ: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ. وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ. مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي. فَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ. فَجَاءَنَا اللهُ بِهَذَا الْخَيْرِ. فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ؟ قَالَ: «نَعَمْ» فَقُلْتُ: هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: «نَعَمْ. وَفِيهِ دَخَنٌ[7]» قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ: «قَوْمٌ يَسْتَنُّونَ بِغَيْرِ سُنَّتِي. وَيَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي[8]، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ». فَقُلْتُ: هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَمْ. دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ[9]، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا»

---

(١) البخاري الفتح ١(١٠٠) واللفظ له، ومسلم (٢٦٧٣).

(٢) أحمد (١/ ٣٨٩)، والمستدرك (٤/ ١٥٩) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٣) يحذيك: أي يعطيك.

(٤) تبتاع منه: تشتري منه.

(٥) البخاري الفتح ٩(٥٥٣٤)، ومسلم (٢٦٢٨) واللفظ له.

(٦) الترمذي (٢٥١٢) وقال: حسن غريب، ومعناه صحيح.

(٧) دخن: قال أبو عبيد وغيره: الدخن أصله أن تكون في لون الدابة كدورة إلى سواد قالوا: والمراد هنا: أن لا تصفو القلوب بعضها لبعض. ولا يزول خبثها ولا ترجع إلى ما كانت عليه من الصفاء.

(٨) هديي: الهدى الهيئة والسيرة والطريقة.

(٩) دعاة على أبواب جهنم: قال العلماء: هؤلاء من كان من الأمراء يدعو إلى بدعة أو ضلال آخر. كالخوارج والقرامطة وأصحاب المحنة. وفي حديث حذيفة هذا، لزوم جماعة المسلمين وإمامهم، ووجوب طاعته، وإن فسق وعمل المعاصي من أخذ الأموال، وغير ذلك فتجب طاعته في غير معصية. وفيه معجزات لرسول الله ﷺ، وهو هذه الأمور التي أخبر بها وقد وقعت كلها.

فَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ؛ صِفْهُمْ لَنَا . قَالَ « نَعَمْ . قَوْمٌ مِنْ جِلْدَتِنَا . وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا » قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ فَمَا تَرَى إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ ؟ قَالَ :« تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ » فَقُلْتُ: فَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ ؟ قَالَ:« فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا . وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ عَلَى أَصْلِ شَجَرَةٍ ، حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ ، وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ »)*[١] .

١٣- *(عَنْ جَرِيرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي صَدْرِ النَّهَارِ. قَالَ: فَجَاءَهُ قَوْمٌ حُفَاةٌ عُرَاةٌ مُجْتَابِي النِّمَارِ[٢] أَوِ الْعَبَاءِ[٣] مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ عَامَّتُهُمْ مِنْ مُضَرَ، بَلْ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرَ، فَتَمَعَّرَ[٤] وَجْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِمَا رَأَى بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ. فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ فَأَمَرَ بِلَالًا فَأَذَّنَ وَأَقَامَ فَصَلَّى، ثُمَّ خَطَبَ، فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ إِلَى آخِرِ الآيَةِ. ﴿إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء/ ١). وَالآيَةُ الَّتِي فِي الْحَشْرِ: ﴿اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللهَ﴾ (الآية/ ١٨) تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ، مِنْ دِرْهَمِهِ، مِنْ ثَوْبِهِ، مِنْ صَاعِ بُرِّهِ، مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ (حَتَّى قَالَ): «وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ» قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَفُّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا. بَلْ قَدْ عَجَزَتْ قَالَ: ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ[٥] مِنَ طَعَامٍ وَثِيَابٍ حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَتَهَلَّلُ[٦] كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ[٧] فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ»)*[٨] .

١٤- *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ

---

(١) البخاري ٦(٣٦٠٦)، ومسلم (١٨٤٧) واللفظ له.

(٢) مجتابي النمار: نصب على الحالية . أي لابسيها خارقين أوساطها مقورين . يقال: اجتبت القميص أي دخلت فيه. والنمار جمع نمرة . وهي ثياب صوف فيها تنمير. وقيل: هي كل شملة مخططة من مآزر الأعراب . كأنها أخذت من لون النمر لما فيها من السواد والبياض . أراد أنه جاءه قوم لابسي أزر مخططة من صوف .

(٣) العباء: بالمد وبفتح العين ، جمع عباءة وعباية ، لغتان . نوع من الأكسية.

(٤) فتمعر: أي تغير.

(٥) كومين: هو بفتح الكاف وضمها . قال القاضي: ضبطه بعضهم بالفتح وبعضهم بالضم قال ابن سراج: هو بالضم اسم لما كوم . وبالفتح المرة الواحدة . قال: والكومة ، بالضم ، الصبرة . والكوم العظيم من كل شيء والكوم المكان المرتفع كالرابية . قال القاضي: فالفتح هنا أولى ، لأن مقصوده الكثرة والتشبيه بالرابية .

(٦) يتهلل: أي يستنير فرحا وسرورا .

(٧) مذهبة: ضبطوه بوجهين: أحدهما وهو المشهور ، وبه جزم القاضي والجمهور: مذهبة . والثاني ، ولم يذكر الحميدي في الجمع بين الصحيحين غيره: مدهنة . وقال القاضي عياض: في المشارق ، وغيره من الأئمة: هذا تصحيف . وذكر القاضي وجهين في تفسيره: أحدهما معناه فضة مذهبة ، فهو أبلغ في حسن الوجه وإشراقه . والثاني شبهه في حسنه ونوره بالمذهبة من الجلود ، وجمعها مذاهب ، وهي شيء كانت العرب تصنعه من جلود وتجعل فيها خطوطا مذهبة يرى بعضها إثر بعض .

(٨) مسلم (١٠١٧).

عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « لَا تُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلْمًا[١] إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الأَوَّلِ كِفْلٌ[٢] مِنْ دَمِهَا لأَنَّهُ كَانَ أَوَّلَ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ »)*[٣].

١٥ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَأْخُذَ أُمَّتِي بِأَخْذِ الْقُرُونِ[٤] قَبْلَهَا شِبْرًا بِشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ ». فَقِيلَ: يَارَسُولَ اللهِ، كَفَارِسَ وَالرُّومِ ؟ فَقَالَ: « وَمَنِ النَّاسُ إِلَّا أُولَئِكَ ؟ »)*[٥].

١٦ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ؛ قَالَ: « لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا شِبْرًا، وَذِرَاعًا ذِرَاعًا حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ » . قُلْنَا: يَارَسُولَ اللهِ، الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى ؟. قَالَ: « فَمَنْ ؟ »)*[٦].

١٧ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ[٧]، حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عَلَانِيَةً، لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ، وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ، إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً » قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَارَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ: « مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي »)*[٨].

١٨ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « مَا بَعَثَ اللهُ مِنْ نَبِيٍّ وَلَا اسْتَخْلَفَ مِنْ خَلِيفَةٍ إِلَّا كَانَتْ لَهُ بِطَانَتَانِ: بِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَحُضُّهُ عَلَيْهِ. وَبِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالشَّرِّ وَتَحُضُّهُ عَلَيْهِ، فَالْمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَ اللهُ تَعَالَى »)*[٩].

١٩ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللهَ غَدًا مُسْلِمًا فَلْيُحَافِظْ عَلَى هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادَى بِهِنَّ. فَإِنَّ اللهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ ﷺ سُنَنَ الْهُدَى[١٠] وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى. وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ. وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ. وَمَا مِنْ رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ ثُمَّ يَعْمِدُ إِلَى مَسْجِدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ إِلَّا كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا

---

(١) لا تقتل نفس ظلما: هذا الحديث من قواعد الإسلام، وهو أن كل من ابتدع شيئا من الشر كان عليه مثل وزر من اقتدى به في ذلك فعمل مثل عمله إلى يوم القيامة.

(٢) كفل: الكفل الجزء والنصيب.

(٣) البخاري - الفتح ٦(٣٣٣٥)، ومسلم (١٦٧٧) واللفظ له.

(٤) القرون: جمع قرن: الأمة من الناس.

(٥) البخاري - الفتح ١٣(٧٣١٩).

(٦) البخاري - الفتح ١٣(٧٣٢٠).

(٧) حذو النعل بالنعل: أي مثل النعل، لأن إحدى النعلين يقطع، وتقدر على قدر النعل الأخرى، والحذو: التقدير، وكل من عمل عملاً مثل عمل رجل آخر من غير زيادة ولا نقصان، قيل: عمل فلان حذو النعل بالنعل.

(٨) الترمذي (٢٦٤١) واللفظ له وقال محقق جامع الأصول(١٠/ ٣٤): يشهد له معنى أحاديث غيره فهو بها حسن. وقال الترمذي: حسن غريب. أبو داود (٤٥٩٦).

(٩) البخاري - الفتح ١٣(٧١٩٨).

(١٠) سنن الهدى: روى بضم السين وفتحها، وهما بمعنى متقارب. أي طرائق الهدى والصواب.

حَسَنَةً . وَيَرْفَعُهُ بِهَا دَرَجَةً . وَيَحُطُّ عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةً . وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ ، مَعْلُومُ النِّفَاقِ . وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يُهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ(١) حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ»)*(٢).

٢٠- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« مَنْ سَنَّ سُنَّةَ ضَلَالٍ فَاتُّبِعَ عَلَيْهَا كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ أَوْزَارِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ ، وَمَنْ سَنَّ سُنَّةَ هُدًى فَاتُّبِعَ عَلَيْهَا كَانَ لَهُ مِثْلُ أُجُورِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ»)*(٣).

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في ذَمِّ «القدوة السيئة»

١- *(قَالَ عِيسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ -:« مَثَلُ عُلَمَاءِ السُّوءِ كَمَثَلِ صَخْرَةٍ وَقَعَتْ عَلَى فَمِ النَّهْرِ لَا هِيَ تَشْرَبُ الْمَاءَ وَلَا هِيَ تَتْرُكُ الْمَاءَ يَخْلُصُ إِلَى الزَّرْعِ ، وَمَثَلُ عُلَمَاءِ السُّوءِ مَثَلُ قَنَاةِ الْحَشِّ ظَاهِرُهَا جَصٌّ وَبَاطِنُهَا نَتَنٌ ، وَمَثَلُ الْقُبُورِ ظَاهِرُهَا عَامِرٌ وَبَاطِنُهَا عِظَامُ الْمَوْتَى»)*(٤).

٢- *(عَنْ عُمَيْرِ بْنِ سَعْدٍ ، وَكَانَ عُمَرُ وَلَّاهُ حِمْصَ ؛ قَالَ: قَالَ عُمَرُ لِكَعْبٍ: إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ أَمْرٍ فَلَا تَكْتُمْنِي ، قَالَ: وَاللهِ مَا أَكْتُمُكَ شَيْئًا أَعْلَمُهُ ، قَالَ: مَا أَخْوَفُ مَا تَخَافُ عَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ ؟ قَالَ: أَئِمَّةً مُضِلِّينَ . قَالَ عُمَرُ: صَدَقْتَ قَدْ أَسَرَّ إِلَيَّ وَأَعْلَمَنِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ»)*(٥).

٣- *(عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ:« إِنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَالِمًا لَا يُنْتَفَعُ بِعِلْمِهِ »)*(٦).

٤- *(كَانَ يَحْيَى بْنُ مُعَاذٍ الرَّازِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - يَقُولُ لِعُلَمَاءِ السُّوءِ:« يَا أَصْحَابَ الْعِلْمِ: قُصُورُكُمْ قَيْصَرِيَّةٌ ، وَبُيُوتُكُمْ كِسْرَوِيَّةٌ ، وَأَثْوَابُكُمْ ظَاهِرِيَّةٌ، وَأَخْفَافُكُمْ جَالُوتِيَّةٌ، وَمَرَاكِبُكُمْ قَارُونِيَّةٌ، وَأَوَانِيكُمْ فِرْعَوْنِيَّةٌ، وَمَآثِمُكُمْ جَاهِلِيَّةٌ، وَمَذَاهِبُكُمْ شَيْطَانِيَّةٌ، فَأَيْنَ الشَّرِيعَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ؟»)*(٧).

٥- *(وَيَشْهَدُ لِذَلِكَ مَا حُكِيَ عَنْ أَبِي عَبْدِاللهِ الْخَوَّاصِ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ حَاتِمِ الْأَصَمِّ قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ حَاتِمٍ ، إِلَى الرَّيِّ وَمَعَنَا ثَلَاثُمِائَةٍ وَعِشْرُونَ

---

(١) يهادى بين رجلين : أي يمسكه رجلان من جانبيه بعضديه يعتمد عليهما.

(٢) مسلم (٦٥٤).

(٣) أحمد (٢/ ٥٠٥) وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح وهو عند مسلم بلفظ آخر وعند الترمذي والنسائي وغيرهم.

(٤) إحياء علوم الدين (١/ ٧٤) ط. الريان.

(٥) الهيثمي (٥/ ٢٣٩) وقال: رواه أحمد ورجاله ثقات .

(٦) الدارمي (١/ ٩٣، ٩٤) برقم (٢٦٢).

(٧) إحياء علوم الدين (١/ ٧٥) ط. الريان.

رَجُلًا يُرِيدُونَ الْحَجَّ وَعَلَيْهِمُ الزُّرْمَانَقَاتُ[1] وَلَيْسَ مَعَهُمْ جِرَابٌ وَلَا طَعَامٌ فَدَخَلْنَا عَلَى رَجُلٍ مِنَ التُّجَّارِ مُتَقَشِّفٍ يُحِبُّ الْمَسَاكِينَ، فَأَضَافَنَا تِلْكَ اللَّيْلَةَ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ قَالَ لِحَاتِمٍ: أَلَكَ حَاجَةٌ فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَعُودَ فَقِيهًا لَنَا هُوَ عَلِيلٌ؟ قَالَ حَاتِمٌ: عِيَادَةُ الْمَرِيضِ فِيهَا فَضْلٌ وَالنَّظَرُ إِلَى الْفَقِيهِ عِبَادَةٌ، وَأَنَا أَيْضًا أَجِيءُ مَعَكَ . وَكَانَ الْعَلِيلُ مُحَمَّدَ بْنَ مُقَاتِلٍ قَاضِيَ الرِّيِّ، فَلَمَّا جِئْنَا إِلَى الْبَابِ فَإِذَا قَصْرٌ مُشْرِفٌ حَسَنٌ، فَبَقِيَ حَاتِمٌ مُتَفَكِّرًا يَقُولُ: بَابُ عَالِمٍ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ ؟ ثُمَّ أَذِنَ لَهُمْ فَدَخَلُوا، فَإِذَا دَارٌ حَسْنَاءُ قَوْرَاءُ وَاسِعَةٌ نَزِهَةٌ وَإِذَا بِزَّةٌ وَسُتُورٌ فَبَقِيَ حَاتِمٌ مُتَفَكِّرًا. ثُمَّ دَخَلُوا إِلَى الْمَجْلِسِ الَّذِي هُوَ فِيهِ وَإِذَا بِفُرُشٍ وَطِيئَةٍ وَهُوَ رَاقِدٌ عَلَيْهَا وَعِنْدَ رَأْسِهِ غُلَامٌ وَبِيَدِهِ مِذَبَّةٌ، فَقَعَدَ الزَّائِرُ عِنْدَ رَأْسِهِ وَسَأَلَ عَنْ حَالِهِ - وَحَاتِمٌ قَائِمٌ- فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ ابْنُ مُقَاتِلٍ أَنِ اجْلِسْ فَقَالَ: لَا أَجْلِسُ. فَقَالَ: لَعَلَّ لَكَ حَاجَةً فَقَالَ: نَعَمْ ، قَالَ: وَمَا هِيَ ؟ قَالَ: مَسْأَلَةٌ أَسْأَلُكَ عَنْهَا. قَالَ: سَلْ ، قَالَ: قُمْ فَاسْتَوِ جَالِسًا حَتَّى أَسْأَلَكَ . فَاسْتَوَى جَالِسًا. قَالَ حَاتِمٌ: عِلْمُكَ هَذَا مِنْ أَيْنَ أَخَذْتَهُ؟ فَقَالَ: مِنَ الثِّقَاتِ حَدَّثُونِي بِهِ ، قَالَ: عَمَّنْ ؟ قَالَ: عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، قَالَ: وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَمَّنْ ؟ قَالَ: عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، قَالَ: وَرَسُولِ اللهِ ﷺ عَمَّنْ ؟ قَالَ: عَنْ جِبْرَائِيلَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - عَنِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - . قَالَ حَاتِمٌ: فَفِيمَ أَدَّاهُ جِبْرَائِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - عَنِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ وَأَدَّاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى أَصْحَابِهِ، وَأَصْحَابُهُ إِلَى الثِّقَاتِ، وَأَدَّاهُ الثِّقَاتُ إِلَيْكَ، هَلْ سَمِعْتَ فِيهِ مَنْ كَانَ فِي دَارِهِ إِشْرَافٌ وَكَانَتْ سَعَتُهَا أَكْثَرَ كَانَ لَهُ عِنْدَ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - الْمَنْزِلَةُ أَكْبَرُ . قَالَ: لَا. قَالَ: فَكَيْفَ سَمِعْتَ ؟ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَّهُ مَنْ زَهِدَ فِي الدُّنْيَا وَرَغِبَ فِي الآخِرَةِ وَأَحَبَّ الْمَسَاكِينَ وَقَدَّمَ لآخِرَتِهِ كَانَتْ لَهُ عِنْدَ اللهِ الْمَنْزِلَةُ، قَالَ لَهُ حَاتِمٌ: فَأَنْتَ بِمَنِ اقْتَدَيْتَ؟ أَبِالنَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ - وَالصَّالِحِينَ - رَحِمَهُمُ اللهُ - أَمْ بِفِرْعَوْنَ وَنُمْرُوذَ أَوَّلِ مَنْ بَنَى بِالْجِصِّ وَالآجُرِّ ؟ يَا عُلَمَاءَ السُّوءِ مِثْلُكُمْ يَرَاهُ الْجَاهِلُ الْمُتَكَالِبُ عَلَى الدُّنْيَا الرَّاغِبُ فِيهَا فَيَقُولُ: الْعَالِمُ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ أَفَلَا أَكُونُ أَنَا شَرًّا مِنْهُ ؟ وَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ فَازْدَادَ ابْنُ مُقَاتِلٍ مَرَضًا . وَبَلَغَ أَهْلَ الرِّيِّ مَا جَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِ مُقَاتِلٍ فَقَالُوا لَهُ: إِنَّ الطَّنَافُسِيَّ بِقَزْوِينَ أَكْثَرُ تَوَسُّعًا مِنْهُ . فَسَارَ حَاتِمٌ مُتَعَمِّدًا فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ: رَحِمَكَ اللهُ أَنَا رَجُلٌ أَعْجَمِيٌّ أُحِبُّ أَنْ تُعَلِّمَنِي مُبْتَدَأَ دِينِي وَمِفْتَاحَ صَلَاتِي كَيْفَ أَتَوَضَّأُ لِلصَّلَاةِ ؟ قَالَ: نَعَمْ وَكَرَامَةً، يَا غُلَامُ هَاتِ إِنَاءً فِيهِ مَاءٌ . فَأَتَى بِهِ فَقَعَدَ الطَّنَافُسِيُّ فَتَوَضَّأَ ثَلَاثًا ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ: هَكَذَا فَتَوَضَّأْ. فَقَالَ حَاتِمٌ: مَكَانَكَ حَتَّى أَتَوَضَّأَ بَيْنَ يَدَيْكَ فَيَكُونُ أَوْكَدَ لِمَا أُرِيدُ ، فَقَامَ الطَّنَافُسِيُّ وَقَعَدَ حَاتِمٌ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ غَسَلَ ذِرَاعَيْهِ أَرْبَعًا أَرْبَعًا فَقَالَ الطَّنَافُسِيُّ: يَا هَذَا أَسْرَفْتَ، قَالَ لَهُ حَاتِمٌ: فِبِمَاذَا ؟ قَالَ غَسَلْتَ ذِرَاعَيْكَ أَرْبَعًا . فَقَالَ حَاتِمٌ: يَاسُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ! أَنَا فِي كَفٍّ مِنْ مَاءٍ أَسْرَفْتُ، وَأَنْتَ فِي جَمِيعِ هَذَا كُلِّهِ لَمْ

---

(١) الزرمانقات: جمع زرمانقة وهي لفظة عجمية معرّبة وهي الجُبّة من الصوف.

تُسْرِفْ ؟ فَعَلِمَ الطَّنَافِسِيُّ أَنَّهُ قَصَدَ ذَلِكَ دُونَ التَّعَلُّمِ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَى النَّاسِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فَلَمَّا دَخَلَ حَاتِمٌ بَغْدَادَ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ أَهْلُ بَغْدَادَ فَقَالُوا: يَا أَبَا عَبْدِالرَّحْمَنِ أَنْتَ رَجُلٌ؛ وَلَكِنْ أَعْجَمِيٌّ وَلَيْسَ يُكَلِّمُكَ أَحَدٌ إِلَّا قَطَعْتَهُ . قَالَ: مَعِيَ ثَلَاثُ خِصَالٍ أَظْهَرُ بِهِنَّ عَلَى خَصْمِي، أَفْرَحُ إِذَا أَصَابَ خَصْمِي، وَأَحْزَنُ إِذَا أَخْطَأَ، وَأَحْفَظُ نَفْسِي أَنْ لَا أَجْهَلَ عَلَيْهِ . فَبَلَغَ ذَلِكَ الإِمَامَ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ فَقَالَ: سُبْحَانَ اللهِ! مَا أَعْقَلَهُ! قُومُوا بِنَا إِلَيْهِ . فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالَ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِالرَّحْمَنِ مَا السَّلَامَةُ مِنَ الدُّنْيَا ؟ قَالَ: يَا أَبَا عَبْدِاللهِ لَا تَسْلَمُ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يَكُونَ مَعَكَ أَرْبَعُ خِصَالٍ: تَغْفِرُ لِلْقَوْمِ جَهْلَهُمْ، وَتَمْنَعُ جَهْلَكَ مِنْهُمْ، وَتَبْذُلُ لَهُمْ شَيْئَكَ، وَتَكُونُ مِنْ شَيْئِهِمْ آيِسًا . فَإِذَا كُنْتَ هَكَذَا سَلِمْتَ ، ثُمَّ سَارَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَاسْتَقْبَلَهُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ فَقَالَ: يَا قَوْمُ أَيَّةُ مَدِينَةٍ هَذِهِ؟ قَالُوا: مَدِينَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، قَالَ: فَأَيْنَ قَصْرُ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى أُصَلِّيَ فِيهِ؟ قَالُوا: مَا كَانَ لَهُ قَصْرٌ، إِنَّمَا كَانَ لَهُ بَيْتٌ لَاطِيءٌ بِالأَرْضِ، قَالَ: فَأَيْنَ قُصُورُ أَصْحَابِهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ - ؟ قَالُوا: مَا كَانَ لَهُمْ قُصُورٌ إِنَّمَا كَانَتْ لَهُمْ بُيُوتٌ لَاطِئَةٌ بِالأَرْضِ ؛ قَالَ حَاتِمٌ: يَا قَوْمُ فَهَذِهِ مَدِينَةُ فِرْعَوْنَ ، فَأَخَذُوهُ وَذَهَبُوا بِهِ إِلَى السُّلْطَانِ وَقَالُوا . هَذَا الْعَجَمِيُّ يَقُولُ هَذِهِ مَدِينَةُ فِرْعَوْنَ . قَالَ الْوَالِي: وَلِمَ ذَلِكَ؟ قَالَ حَاتِمٌ: لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ أَنَا رَجُلٌ أَعْجَمِيٌّ غَرِيبٌ دَخَلْتُ الْبَلَدَ فَقُلْتُ: مَدِينَةُ مَنْ هَذِهِ؟ فَقَالُوا: مَدِينَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ :فَأَيْنَ قَصْرُ ... وَقَصَّ الْقِصَّةَ ، ثُمَّ قَالَ: وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ فَأَنْتُمْ بِمَنْ تَأَسَّيْتُمْ أَبِرَسُولِ اللهِ ﷺ أَمْ بِفِرْعَوْنَ أَوَّلِ مَنْ بَنَى بِالْجِصِّ وَالآجُرِّ؟ فَخَلَّوْا عَنْهُ وَتَرَكُوهُ . فَهَذِهِ حِكَايَةُ حَاتِمٍ الأَصَمِّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -»)*[1] .

٦- *(وَأَنْشَدَ بَعْضُهُمْ:

يَا وَاعِظَ النَّاسِ قَدْ أَصْبَحْتَ مُتَّهَمًا
إِذْ عِبْتَ مِنْهُمْ أُمُورًا أَنْتَ تَأْتِيهَا
أَصْبَحْتَ تَنْصَحُهُمْ بِالْوَعْظِ مُجْتَهِدًا
فَالْمُوبِقَاتُ لَعَمْرِي أَنْتَ جَانِيهَا
تَعِيبُ دُنْيَا وَنَاسًا رَاغِبِينَ لَهَا
وَأَنْتَ أَكْثَرُ مِنْهُمْ رَغْبَةً فِيهَا)*[2].

من أضرار «القدوة السيئة»

(١) مَنْ يَكُونُ قُدْوَةً سَيِّئَةً لِلنَّاسِ يَسْخَطُ اللهُ عَلَيْهِ

(٢) يَأْتِي فِي الآخِرَةِ يَحْمِلُ لِوَاءَ الْخِزْيِ لِأَتْبَاعِهِ.

(٣) يَتَبَرَّأُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أَتْبَاعِهِ وَيَلْعَنُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا.

(٤) يَمْقُتُهُ النَّاسُ وَيَحْتَرِسُونَ مِنْهُ.

(٥) يَكُونُ سَبَبًا لِلْغِوَايَةِ وَالضَّلَالِ وَيَدْعُو لِاتِّبَاعِ سُبُلِ الشَّيْطَانِ.

(٦) يَكْرَهُ نَفْسَهُ الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْهِ إِذْ يَعْرِفُ حَقِيقَةَ نَفْسِهِ.

---

(١) إحياء علوم الدين (١/ ٨١، ٨٢).

(٢) إحياء علوم الدين (١/ ٧٨) ط. الريان.

القذف

الآيات	الأحاديث	الآثار
٢	١٣	٥

القذف لغةً :

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ : قَذَفَ يَقْذِفُ إِذَا رَمَى بِالشَّيْءِ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ق ذ ف) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الرَّمْيِ وَالطَّرْحِ، وَمِنْ ذَلِكَ قَذَفَ بِالشَّيْءِ يَقْذِفُهُ إِذَا رَمَى بِهِ، وَبَلْدَةٌ قَذُوفٌ أَيْ طَرُوحٌ لِبُعْدِهَا تَتَرَامَى بِالسَّفَرِ، وَمَنْزِلٌ قَذَفٌ وَقَذِيفٌ أَيْ بَعِيدٌ، وَالْقَذِيفَةُ: الشَّيْءُ يُرْمَى بِهِ، وَالْقَذْفُ بِالْحِجَارَةِ، الرَّمْيُ بِهَا، يُقَالُ: هُمْ بَيْنَ حَاذِفٍ وَقَاذِفٍ، فَالْحَاذِفُ بِالْعَصَا وَالْقَاذِفُ بِالْحِجَارَةِ، وَالتَّقَاذُفُ: سُرْعَةُ رَكْضِ الْفَرَسِ، وَفَرَسٌ مُتَقَاذِفٌ: سَرِيعُ الْعَدْوِ،وَأَمَّا مَا جَاءَ فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - «وَعِنْدَهَا قَيْنَتَانِ تُغَنِّيَانِ بِمَا تَقَاذَفَتْ بِهِ الأَنْصَارُ يَوْمَ بُعَاثٍ» أَيْ تَشَاتَمَتْ فِي أَشْعَارِهَا الَّتِي قَالَتْهَا فِي تِلْكَ الْحَرْبِ».

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: يُقَالُ: قَذَفَ بِالشَّيْءِ يَقْذِفُ قَذْفًا فَانْقَذَفَ : رَمَى. وَالتَّقَاذُفُ : التَّرَامِي، وَالْقَذْفُ الرَّمْيُ بِقُوَّةٍ.

قَالَ اللَّيْثُ : الْقَذْفُ الرَّمْيُ بِالسَّهْمِ وَالْحَصَى وَالْكَلَامِ وَكُلِّ شَيْءٍ . وَقَذَفَ الْمُحْصَنَةَ أَيْ سَبَّهَا وَرَمَاهَا بِزَنْيَةٍ. وَفِي حَدِيثِ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ : أَنَّهُ قَذَفَ امْرَأَتَهُ بِشَرِيكٍ. الْقَذْفُ هَاهُنَا رَمْيُ الْمَرْأَةِ بِالزِّنَا، أَوْ مَا كَانَ فِي مَعْنَاهُ، وَأَصْلُهُ الرَّمْيُ ثُمَّ اسْتُعْمِلَ فِي هَذَا الْمَعْنَى حَتَّى غَلَبَ عَلَيْهِ. وَفِي الْحَدِيثِ : إِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَرًّا أَيْ يُلْقِي وَيُوقِعَ[١] .

واصطلاحًا:

قَالَ الْبَغَوِيُّ : الْقَذْفُ : الرَّمْيُ بِالزِّنَا وَكُلُّ مَنْ رَمَى مُحْصَنًا أَوْ مُحْصَنَةً بِالزِّنَا فَقَالَ لَهُ : زَنَيْتَ أَوْ يَازَانِي فَيَجِبُ عَلَيْهِ جَلْدُ ثَمَانِينَ جَلْدَةً إِنْ كَانَ حُرًّا.وَإِنْ كَانَ عَبْدًا فَيُجْلَدُ أَرْبَعِينَ. وَإِنْ كَانَ الْمَقْذُوفُ غَيْرَ مُحْصَنٍ فَعَلَى الْقَاذِفِ التَّعْزِيرُ ، وَشَرَائِطُ الإِحْصَانِ خَمْسَةٌ : الإِسْلَامُ، وَالْعَقْلُ، وَالْبُلُوغُ، وَالْحُرِّيَّةُ، وَالْعِفَّةُ مِنَ الزِّنَا[٢].

وَقَالَ الْكَفَوِيُّ: الْقَذْفُ : يُقَالُ لِلإِلْقَاءِ وَالْوَضْعِ، وَيُسْتَعَارُ لِلشَّتْمِ وَالْعَيْبِ وَالرَّمْيِ الْبَعِيدِ[٣] .

قَالَ الْمُنَاوِيُّ: الْقَذْفُ: الرَّمْيُ الْبَعِيدُ، وَاسْتُعِيرَ لِلشَّتْمِ وَالْعَيْبِ، كَمَا اسْتُعِيرَ لِلرَّمْيِ (مُطْلَقًا)[٤].

---

(١) مقاييس اللغة (٥/ ٦٨)، الصحاح (٤/ ١٤١٤)، القاموس (١٠٩٠) ط. بيروت ، النهاية (٤/ ٣٠).لسان العرب (٩/ ٢٧٦-٢٧٧). والمصباح المنير (٢/ ٢٥٨) وبصائر ذوي التمييز (٤/ ٢٥٠).

(٢) تفسير البغوي (٣/ ٣٢٣).

(٣) الكليات (٤٨١).

(٤) التوقيف (٢٦٩).

حكم القذف:

عَـدَّ ابْنُ حَجَـرٍ مِنَ الْكَبَـائِرِ قَذْفَ الْمُحْصَـنِ أَوِ الْمُحْصَنَةِ بِـزِنًا أَوْ لِـوَاطٍ أَوِ السُّكُوتَ عَلَى ذَلِـكَ، وَقَالَ: أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ مِنَ الرَّمْيِ فِي الآيَـةِ الْكَرِيمَةِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ ..﴾ هُوَ الرَّمْيُ بِالـزِّنَا وَهُـوَ يَشْمَلُ الرَّمْـيَ بِاللِّوَاطِ كَقَـوْلِهِ: يَـازَانِيَةُ، أَوْ بَغِيَّةُ، أَو قَحْبَـةُ، لَهَا أَوْ لِزَوْجِهَا كَقَـوْلِهِ: يَـازَوْجَ الْقَحْبَةِ، أَوْلِوَلَـدِهَا كَيَاوَلَدَ الْقَحْبَـةِ .. ثُمَّ قَالَ: عَـدُّ الْقَذْفِ كَبِيرَةً هُـوَ مَا اتَّفَقُـوا عَلَيْهِ، لِمَا نَصَّـتْ عَلَيْهِ الآيَـاتُ عَنْ لَعْـنِ فَـاعِلِـهِ فِي الـدُّنْيَـا وَالآخِرَةِ وَهَـذَا مِـنْ أَقْبَـحِ الْـوَعِيـدِ وَأَشَدِّهِ[1].

[للاستـزادة : انظر صفات : الإسـاءة ـ الأذى ـ الإفك ـ البهتان ـ سوء الظـن ـ شهادة الزور ـ الكذب ـ الفضـح ــ إفشـاء السر ــ الافتراء ـ الـزنـا ــ البـذاءة ـ الفحش.

وفي ضد ذلك : انظر صفات : تكريم الإنسان ـ حسن الظن ــ الصدق ـ كتمان السر ـ إقـامة الشهادة ـ الكلـم الطيب ــ الأدب ــ الصمـت وحفظ اللسـان ـ الإحسان ـ الصبر والمصابرة ـ كظم الغيظ].

---

(١) الزواجر (٤٣٣ - ٤٣٨) بتصرف واختصار.

الآيات الواردة في « القذف »

١ - ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦﴾ وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٧﴾ وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٨﴾ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٩﴾﴾ (١)

٢ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿٢٥﴾﴾ (٢)

(١) النور : ٤ ـ ٩ مدنية.

(٢) النور : ٢٣ ـ ٢٥ مدنية

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «القذف»

١ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ ؟[1]» قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ . فَقَالَ : «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِي وَقَدْ شَتَمَ هَذَا ، وَقَذَفَ هَذَا ، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا ، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا ، وَضَرَبَ هَذَا . فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ . فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ. ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ»)*[2].

٢ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:« اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ». قِيلَ: يَارَسُولَ اللهِ وَمَاهُنَّ ؟ قَالَ:« الشِّرْكُ بِاللهِ ، وَالسِّحْرُ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ . وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ[3]»)*[4].

٣ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ[5] - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - « أَنَّ رَجُلاً مِنَ الْأَنْصَارِ قَذَفَ امْرَأَتَهُ فَأَحْلَفَهُمَا النَّبِيُّ ﷺ. ثُمَّ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا»)*[6].

٤ - *(عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ يَهُودِيَّيْنِ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: اذْهَبْ بِنَا إِلَى هَذَا النَّبِيِّ نَسْأَلُهُ فَقَالَ : لَا تَقُلْ نَبِيٌّ ؛ فَإِنَّهُ إِنْ سَمِعَهَا تَقُولُ نَبِيٌّ كَانَتْ لَهُ أَرْبَعَةُ أَعْيُنٍ ، فَأَتَيَا النَّبِيَّ ﷺ فَسَأَلَاهُ عَنْ قَوْلِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ .فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «لَا تُشْرِكُوا بِاللهِ شَيْئًا، وَلَا تَزْنُوا، وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَلَا تَسْرِقُوا،وَلَا تَسْحَرُوا،وَلَا تَمْشُوا بِبَرِيءٍ إِلَى ذِي سُلْطَانٍ فَيَقْتُلَهُ، وَلَاتَأْكُلُوا الرِّبَا ، وَلَاتَقْذِفُوا مُحْصَنَةً، وَلَاتَفِرُّوا مِنَ الزَّحْفِ، شَكَّ شُعْبَةُ: وَعَلَيْكُمْ يَامَعْشَرَ الْيَهُودِ خَاصَّةً لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ» فَقَبَّلَا يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ وَقَالَا: نَشْهَدُ أَنَّكَ نَبِيٌّ. قَالَ:« فَمَا يَمْنَعُكُمَا أَنْ تُسْلِمَا ؟» قَالَا: إِنَّ دَاوُدَ دَعَا اللهَ، أَنْ لَا يَزَالَ فِي ذُرِّيَّتِهِ نَبِيٌّ ، وَإِنَّا نَخَافُ إِنْ أَسْلَمْنَا أَنْ تَقْتُلَنَا الْيَهُودُ)*[7].

٥ - *(عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ابْنَةِ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ : لَمَّا نَزَلْنَا أَرْضَ الْحَبَشَةِ جَاوَرْنَا بِهَا خَيْرَ جَارٍ ، النَّجَاشِيَّ، أَمِنَّا عَلَى دِينِنَا ، وَعَبَدْنَا اللهَ ، لَا نُؤْذَى وَلَا نَسْمَعُ شَيْئًا نَكْرَهُهُ ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ قُرَيْشًا ائْتَمَرُوا أَنْ

---

(١) هكذا بلفظ (ما) وهي في عرف اللغة لغير العاقل، وكان الأصل أن يقال: «من المفلس» وقد تحل «ما» محل «من» لغرض. وكأن المفلس هنا قد فقد العقل لعدم استعماله.

(٢) مسلم (٢٥٨١).

(٣) المحصنات الغافلات المؤمنات : المحصنات بكسر الصاد وفتحها. قراءتان في السبع. والمراد بالمحصنات هنا العفائف. وبالغافلات الغافلات عن الفواحش وما قُذفن به. وقد ورد الإحصان في الشرع على خمسة أقسام : العفة والإسلام والنكاح والتزويج والحرية.

(٤) البخاري - الفتح ٥(٢٧٦٦) ، ومسلم (٨٩) واللفظ له.

(٥) أيْ: عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ.

(٦) البخاري - الفتح ٩(٥٣٠٦).

(٧) الترمذي (٣١٤٤)، وقال: حسن صحيح، وأحمد في «المسند» (٤/ ٢٤٠).

يَبْعَثُوا إِلَى النَّجَاشِيِّ فِينَا رَجُلَيْنِ جَلْدَيْنِ ، وَأَنْ يُهْدُوا لِلنَّجَاشِيِّ هَدَايَا مِمَّا يُسْتَطْرَفُ مِنْ مَتَاعِ مَكَّةَ، وَكَانَ مِنْ أَعْجَبِ مَا يَأْتِيهِ مِنْهَا إِلَيْهِ الأَدَمُ ، فَجَمَعُوا لَهُ أَدَمًا كَثِيرًا ، وَلَمْ يَتْرُكُوا مِنْ بَطَارِقَتِهِ بِطْرِيقاً إِلَّا أَهْدَوْا لَهُ هَدِيَّةً ، ثُمَّ بَعَثُوا بِذَلِكَ مَعَ عَبْدِاللهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيِّ وَعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ السَّهْمِيِّ ، وَأَمَرُوهُمَا أَمْرَهُمْ ، ... فِيهِ : قَالَتْ : ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَدَعَاهُمْ ، فَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولُهُ اجْتَمَعُوا ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : مَا تَقُولُونَ لِلرَّجُلِ إِذَا جِئْتُمُوهُ؟ قَالُوا : نَقُولُ وَاللهِ مَا عَلِمْنَا وَمَا أَمَرَنَا بِهِ نَبِيُّنَا ﷺ كَائِنٌ فِي ذَلِكَ مَا هُوَ كَائِنٌ، فَلَمَّا جَاؤُوهُ - وَقَدْ دَعَا النَّجَاشِيُّ أَسَاقِفَتَهُ فَنَشَرُوا مَصَاحِفَهُمْ حَوْلَهُ - سَأَلَهُمْ فَقَالَ : مَا هَذَا الدِّينُ الَّذِي فَرَّقْتُمْ فِيهِ قَوْمَكُمْ وَلَمْ تَدْخُلُوا فِي دِينِي وَلَا فِي دِينِ أَحَدٍ مِنْ هَذِهِ الأُمَمِ؟ قَالَتْ : فَكَانَ الَّذِي كَلَّمَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، فَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ - كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ : نَعْبُدُ الأَصْنَامَ ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ، وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ ، وَنَقْطَعُ الأَرْحَامَ ، وَنُسِيءُ الْجِوَارَ ، يَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنَّا الضَّعِيفَ ، فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللهُ إِلَيْنَا رَسُولاً مِنَّا ، نَعْرِفُ نَسَبَهُ وَصِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ وَعَفَافَهُ فَدَعَانَا إِلَى اللهِ ، لِنُوَحِّدَهُ وَنَعْبُدَهُ وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنَ الْحِجَارَةِ وَالأَوْثَانِ ، وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ . وَأَدَاءِ الأَمَانَةِ ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ ، وَحُسْنِ الْجِوَارِ ، وَالْكَفِّ عَنِ الْمَحَارِمِ وَالدِّمَاءِ ، وَنَهَانَا عَنِ الْفَوَاحِشِ وَقَوْلِ الزُّورِ، وَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَقَذْفِ الْمُحْصَنَةِ ، وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا ، وَأَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ ، قَالَ: فَعَدَّدَ عَلَيْهِ أُمُورَ الإِسْلَامِ ــ فَصَدَّقْنَاهُ وَآمَنَّا ، وَاتَّبَعْنَاهُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ ، فَعَبَدْنَا اللهَ وَحْدَهُ فَلَمْ نُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا ، وَحَرَّمْنَا مَا حَرَّمَ عَلَيْنَا ، وَأَحْلَلْنَا مَا أَحَلَّ لَنَا ، فَعَدَا عَلَيْنَا قَوْمُنَا ، فَعَذَّبُونَا وَفَتَنُونَا عَنْ دِينِنَا ، لِيَرُدُّونَا إِلَى عِبَادَةِ الأَوْثَانِ مِنْ عِبَادَةِ اللهِ ، وَأَنْ نَسْتَحِلَّ مَا كُنَّا نَسْتَحِلُّ مِنَ الْخَبَائِثِ ، فَلَمَّا قَهَرُونَا وَظَلَمُونَا وَشَقُّوا عَلَيْنَا وَحَالُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ دِينِنَا ، خَرَجْنَا إِلَى بَلَدِكَ وَاخْتَرْنَاكَ عَلَى مَنْ سِوَاكَ ، وَرَغِبْنَا فِي جِوَارِكَ ، وَرَجَوْنَا أَنْ لَا نُظْلَمَ عِنْدَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ. قَالَتْ : فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ : هَلْ مَعَكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ عَنِ اللهِ مِنْ شَيْءٍ؟ قَالَتْ : فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ : نَعَمْ. فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ: فَاقْرَأْهُ عَلَيَّ. فَقَرَأَ عَلَيْهِ صَدْرًا مِنْ ﴿كٓهيعٓصٓ﴾، فَقَالَتْ: فَبَكَى وَاللهِ النَّجَاشِيُّ حَتَّى أَخْضَلَ لِحْيَتَهُ ، وَبَكَتْ أَسَاقِفَتُهُ حَتَّى أَخْضَلُوا مَصَاحِفَهُمْ حِينَ سَمِعُوا مَا تَلَا عَلَيْهِمْ، ثُمَّ قَالَ النَّجَاشِيُّ : إِنَّ هَذَا وَاللهِ وَالَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى لَيَخْرُجُ مِنْ مِشْكَاةٍ وَاحِدَةٍ. انْطَلِقَا. فَوَاللهِ لَا أُسْلِمُهُمْ إِلَيْكُمْ أَبَدًا وَلَا أَكَادُ، ... الْحَدِيثَ»)*[1].

---

(١) أحمد (١/ ٢٠٢) ، وقال الشيخ أحمد شاكر (٣/ ١٨٠) إسناده صحيح.

٦- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ ﷺ يَقُولُ : مَنْ قَذَفَ مَمْلُوكَهُ وَهُوَ بَرِيءٌ مِمَّا قَالَ [١] جُلِدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ كَمَا قَالَ»)* [٢].

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «القذف» معنًى

٧- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - « أَنَّ رَجُلاً أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ وُلِدَ لِي غُلَامٌ أَسْوَدُ. فَقَالَ: «هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ؟» قَالَ : نَعَمْ. قَالَ : «مَا أَلْوَانُهَا؟» قَالَ: حُمْرٌ. قَالَ : «هَلْ فِيهَا مِنْ أَوْرَقَ؟» قَالَ : نَعَمْ. قَالَ:« فَأَنَّى ذَلِكَ ؟» قَالَ: لَعَلَّ نَزَعَهُ عِرْقٌ. قَالَ: «فَلَعَلَّ ابْنَكَ هَذَا نَزَعَهُ»)* [٣].

٨- *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - « أَنَّ رَجُلاً رَمَى امْرَأَتَهُ فَانْتَفَى مِنْ وَلَدِهَا فِي زَمَانِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَأَمَرَ بِهِمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَتَلَاعَنَا كَمَا قَالَ اللهُ ، ثُمَّ قَضَى بِالْوَلَدِ لِلْمَرْأَةِ، وَفَرَّقَ بَيْنَ الْمُتَلَاعِنَيْنِ»)* [٤].

٩- *(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلاً كَانَ يُتَّهَمُ بِأُمِّ وَلَدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِعَلِيٍّ: «اذْهَبْ فَاضْرِبْ عُنُقَهُ» فَأَتَاهُ عَلِيٌّ فَإِذَا هُوَ فِي رَكِيٍّ [٥] يَتَبَرَّدُ فِيهَا . فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ : اخْرُجْ . فَنَاوَلَهُ يَدَهُ فَأَخْرَجَهُ. فَإِذَا هُوَ مَجْبُوبٌ لَيْسَ لَهُ ذَكَرٌ. فَكَفَّ عَلِيٌّ عَنْهُ. ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّهُ لَمَجْبُوبٌ. مَا لَهُ ذَكَرٌ)* [٦].

١٠- *(عَنِ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ السَّاعِدِيَّ أَخْبَرَهُ أَنَّ عُوَيْمِرًا الْعَجْلَانِيَّ جَاءَ إِلَى عَاصِمِ ابْنِ عَدِيٍّ الْأَنْصَارِيِّ فَقَالَ لَهُ : يَاعَاصِمُ أَرَأَيْتَ رَجُلاً

---

(١) قوله (وهو بريء مما قال) جملة حالية ، وقوله « إلا أن يكون كما قال» أي فلا يجلد ، وفي رواية النسائي من هذا الوجه «أقام عليه الحد يوم القيامة» وأخرج من حديث ابن عمر «من قذف مملوكه كان لله في ظهره حد يوم القيامة إن شاء أخذه وإن شاء عفا عنه» قال المهلب : أجمعوا على أن الحر إذا قذف عبدا لم يجب عليه الحد. ودل هذا الحديث على ذلك لأنه لو وجب على السيد أن يجلد في قذف عبده في الدنيا لذكره كما ذكره في الآخرة، وإنما خص ذلك بالآخرة تمييزا للأحرار من المملوكين ، فأما في الآخرة فإن ملكهم يزول عنهم ويتكافؤون في الحدود ، ويقتص لكل منهم إلا أن يعفو ، لا مفاضلة حينئذ إلا بالتقوى . قلت : في نقله الإجماع نظر ، فقد أخرج عبدالرزاق عن معمر عن أيوب عن نافع « سئل ابن عمر عمن قذف أم ولد لآخر فقال: يضرب الحد صاغرا» وهذا بسند صحيح وبه قال الحسن وأهل الظاهر. وقال ابن المنذر : اختلفوا فيمن قذف أم ولد فقال مالك وجماعة : يجب فيه الحد ، وهو قياس قول الشافعي بعد موت السيد، وكذا كل من يقول إنها عتقت بموت السيد. وعن الحسن البصري أنه كان لا يرى الحد على قاذف أم الولد. وقال مالك والشافعي: من قذف حرا يظنه عبدا وجب عليه الحد.

(٢) البخاري - الفتح ١٢(٦٨٥٨) واللفظ له . ومسلم (١٦٦٠)

(٣) البخاري - الفتح ٩(٥٣٠٥).

(٤) البخاري - الفتح ٨(٤٧٤٨).

(٥) الركِيُّ: البئر.

(٦) مسلم (٢٧٧١).

وَجَدَ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلاً أَيَقْتُلُهُ فَتَقْتُلُونَهُ أَمْ كَيْفَ يَفْعَلُ؟ سَلْ لِي يَاعَاصِمُ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَسَأَلَ عَاصِمٌ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ فَكَرِهَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَسَائِلَ، وَعَابَهَا حَتَّى كَبُرَ عَلَى عَاصِمٍ مَا سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَلَمَّا رَجَعَ عَاصِمٌ إِلَى أَهْلِهِ جَاءَهُ عُوَيْمِرٌ. فَقَالَ: يَاعَاصِمُ مَاذَا قَالَ لَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ فَقَالَ: عَاصِمٌ لِعُوَيْمِرٍ: لَمْ تَأْتِنِي بِخَيْرٍ، قَدْ كَرِهَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَسْأَلَةَ الَّتِي سَأَلْتُهُ عَنْهَا، فَقَالَ: عُوَيْمِرٌ وَاللهِ لَا أَنْتَهِي حَتَّى أَسْأَلَهُ عَنْهَا. فَأَقْبَلَ عُوَيْمِرُ حَتَّى جَاءَ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَسَطَ النَّاسِ، فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ رَجُلاً وَجَدَ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلاً أَيَقْتُلُهُ فَتَقْتُلُونَهُ. أَمْ كَيْفَ يَفْعَلُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ. قَدْ أَنْزَلَ اللهُ فِيكَ وَفِي صَاحِبَتِكَ فَاذْهَبْ فَأْتِ بِهَا. قَالَ سَهْلٌ: فَتَلَاعَنَا، وَأَنَا مَعَ النَّاسِ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَلَمَّا فَرَغَا مِنْ تَلَاعُنِهِمَا قَالَ عُوَيْمِرٌ: كَذَبْتُ عَلَيْهَا يَارَسُولَ اللهِ إِنْ أَمْسَكْتُهَا. فَطَلَّقَهَا ثَلَاثًا قَبْلَ أَنْ يَأْمُرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ. قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: فَكَانَتْ سُنَّةَ الْمُتَلَاعِنَيْنِ»)*[1].

١١- *(عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: سُئِلْتُ عَنِ الْمُتَلَاعِنَيْنِ فِي إِمْرَةِ مُصْعَبٍ. أَيُفَرَّقُ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: فَمَا دَرَيْتُ مَا أَقُولُ: فَمَضَيْتُ إِلَى مَنْزِلِ ابْنِ عُمَرَ بِمَكَّةَ. فَقُلْتُ لِلْغُلَامِ: اسْتَأْذِنْ لِي. قَالَ: إِنَّهُ قَائِلٌ[2]. فَسَمِعَ صَوْتِي. قَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: ادْخُلْ. فَوَاللهِ! مَا جَاءَ بِكَ هَذِهِ السَّاعَةَ إِلَّا حَاجَةٌ. فَدَخَلْتُ. فَإِذَا هُوَ مُفْتَرِشٌ بَرْذَعَةً. مُتَوَسِّدٌ وِسَادَةً حَشْوُهَا لِيفٌ. قُلْتُ: أَبَا عَبْدِالرَّحْمَنِ، الْمُتَلَاعِنَانِ. أَيُفَرَّقُ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ! نَعَمْ. إِنَّ أَوَّلَ مَنْ سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ. قَالَ: يَارَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ أَنْ لَوْ وَجَدَ أَحَدُنَا امْرَأَتَهُ عَلَى فَاحِشَةٍ كَيْفَ يَصْنَعُ؟ إِنْ تَكَلَّمَ تَكَلَّمَ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، وَإِنْ سَكَتَ سَكَتَ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ. قَالَ: فَسَكَتَ النَّبِيُّ ﷺ فَلَمْ يُجِبْهُ. فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ أَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّ الَّذِي سَأَلْتُكَ عَنْهُ قَدِ ابْتُلِيتُ بِهِ. فَأَنْزَلَ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ- هَؤُلَاءِ الآيَاتِ فِي سُورَةِ النُّورِ: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾ (٢٤/ النور/ ٦-٩) فَتَلَاهُنَّ عَلَيْهِ وَوَعَظَهُ وَذَكَّرَهُ. وَأَخْبَرَهُ أَنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الآخِرَةِ، قَالَ: لَا. وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ! مَا كَذَبْتُ عَلَيْهَا. ثُمَّ دَعَاهَا فَوَعَظَهَا وَذَكَّرَهَا وَأَخْبَرَهَا أَنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الآخِرَةِ. قَالَتْ: لَا. وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ! إِنَّهُ لَكَاذِبٌ. فَبَدَأَ بِالرَّجُلِ فَشَهِدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ. وَالْخَامِسَةَ أَنَّ لَعْنَةَ اللهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ، ثُمَّ ثَنَّى بِالْمَرْأَةِ فَشَهِدَتْ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ. وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ. ثُمَّ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا»)*[3].

١٢- *(عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ أَقْرَعَ بَيْنَ أَزْوَاجِهِ. فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مَعَهُ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا فَخَرَجَ فِيهَا سَهْمِي. فَخَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بَعْدَمَا

---

(١) البخاري - الفتح ٩(٥٣٠٨).

(٢) إنه قائل: من القيلولة وهو الاستراحة وسط النهار.

(٣) البخاري - الفتح ٩(٥٣٠٨) نحوه من حديث سهل بن سعد. ومسلم (١٤٩٣) واللفظ له.

نَزَلَ الْحِجَابُ. فَأَنَا أُحْمَلُ فِي هَوْدَجِي، وَأُنْزَلُ فِيهِ. فَسِرْنَا حَتَّى إِذَا فَرَغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ غَزْوَتِهِ تِلْكَ وَقَفَلَ وَدَنَوْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ قَافِلِينَ آذَنَ لَيْلَةً بِالرَّحِيلِ فَقُمْتُ حِينَ آذَنُوا بِالرَّحِيلِ.فَمَشَيْتُ حَتَّى جَاوَزْتُ الْجَيْشَ. فَلَمَّا قَضَيْتُ شَأْنِي أَقْبَلْتُ إِلَى رَحْلِي فَإِذَا عِقْدٌ لِي مِنْ جَزْعِ ظَفَارِ قَدِ انْقَطَعَ، فَالْتَمَسْتُ عِقْدِي وَحَبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ. وَأَقْبَلَ الرَّهْطُ الَّذِينَ كَانُوا يَرْحَلُونَ لِي فَاحْتَمَلُوا هَوْدَجِي. فَرَحَلُوهُ عَلَى بَعِيرِي الَّذِي كُنْتُ رَكِبْتُ وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنِّي فِيهِ، وَكَانَ النِّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خِفَافًا. لَمْ يُثْقِلْهُنَّ اللَّحْمُ، إِنَّمَا يَأْكُلْنَ الْعُلْقَةَ مِنَ الطَّعَامِ فَلَمْ يَسْتَنْكِرِ الْقَوْمُ خِفَّةَ الْهَوْدَجِ حِينَ رَفَعُوهُ، وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ فَبَعَثُوا الْجَمَلَ وَسَارُوا. فَوَجَدْتُ عِقْدِي بَعْدَمَا اسْتَمَرَّ الْجَيْشُ فَجِئْتُ مَنَازِلَهُمْ وَلَيْسَ بِهَا دَاعٍ وَلَا مُجِيبٌ، فَأَمَمْتُ مَنْزِلِي الَّذِي كُنْتُ فِيهِ وَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ سَيَفْقِدُونِي فَيَرْجِعُونَ إِلَيَّ. فَبَيْنَا أَنَا جَالِسَةٌ فِي مَنْزِلِي غَلَبَتْنِي عَيْنِي فَنِمْتُ وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعَطَّلِ السُّلَمِيُّ، ثُمَّ الذَّكْوَانِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْجَيْشِ فَأَدْلَجَ، فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي. فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ. فَأَتَانِي فَعَرَفَنِي حِينَ رَآنِي. وَكَانَ يَرَانِي قَبْلَ الْحِجَابِ ، فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ حِينَ عَرَفَنِي. فَخَمَّرْتُ وَجْهِي بِجِلْبَابِي، وَاللهِ مَا كَلَّمَنِي كَلِمَةً وَلَا سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً غَيْرَ اسْتِرْجَاعِهِ. حَتَّى أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ. فَوَطِىءَ عَلَى يَدَيْهَا فَرَكِبْتُهَا، فَانْطَلَقَ يَقُودُ بِيَ الرَّاحِلَةَ حَتَّى أَتَيْنَا الْجَيْشَ بَعْدَمَا نَزَلُوا مُوغِرِينَ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ، فَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ، وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى الإِفْكَ عَبْدُاللهِ بْنُ أُبَيِّ ابْنُ سَلُولَ. فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ، فَاشْتَكَيْتُ حِينَ قَدِمْتُ شَهْرًا، وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ فِي قَوْلِ أَصْحَابِ الإِفْكِ، وَلَا

أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، وَهُوَ يَرِيبُنِي فِي وَجَعِي أَنِّي لَا أَعْرِفُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ اللُّطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَشْتَكِي. إِنَّمَا يَدْخُلُ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَيُسَلِّمُ ثُمَّ يَقُولُ: « كَيْفَ تِيكُمْ؟» ثُمَّ يَنْصَرِفُ، فَذَاكَ الَّذِي يَرِيبُنِي وَلَا أَشْعُرُ بِالشَّرِّ حَتَّى خَرَجْتُ بَعْدَمَا نَقِهْتُ، فَخَرَجَتْ مَعِي أُمُّ مِسْطَحٍ قِبَلَ الْمَنَاصِعِ - وَهُوَ مُتَبَرَّزُنَا وَكُنَّا لَا نَخْرُجُ إِلَّا لَيْلاً إِلَى لَيْلٍ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ نَتَّخِذَ الْكُنُفَ قَرِيبًا مِنْ بُيُوتِنَا، وَأَمْرُنَا أَمْرُ الْعَرَبِ الأُوَلِ فِي التَّبَرُّزِ قِبَلَ الْغَائِطِ فَكُنَّا نَتَأَذَّى بِالكُنُفِ أَنْ نَتَّخِذَهَا عِنْدَ بُيُوتِنَا - فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ- وَهِيَ ابْنَةُ أَبِي رُهْمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ. وَأُمُّهَا بِنْتُ صَخْرِ بْنِ عَامِرٍ خَالَةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، وَابْنُهَا مِسْطَحُ بْنُ أُثَاثَةَ - فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ قِبَلَ بَيْتِي وَقَدْ فَرَغْنَا مِنْ شَأْنِنَا، فَعَثَرَتْ أُمُّ مِسْطَحٍ فِي مِرْطِهَا فَقَالَتْ: تَعِسَ مِسْطَحٌ. فَقُلْتُ لَهَا: بِئْسَ مَا قُلْتِ. أَتَسُبِّينَ رَجُلاً شَهِدَ بَدْرًا؟. قَالَتْ: أَيْ هَنْتَاهُ، أَوَ لَمْ تَسْمَعِي مَا قَالَ ؟ قَالَتْ: قُلْتُ: وَمَا قَالَ ؟ فَأَخْبَرَتْنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الإِفْكِ. فَازْدَدْتُ مَرَضًا عَلَى مَرَضِي. فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي، وَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ - تَعْنِي سَلَّمَ - ثُمَّ قَالَ: « كَيْفَ تِيكُمْ ؟ » فَقُلْتُ: أَتَأْذَنُ لِي أَنْ آتِيَ أَبَوَيَّ ؟ قَالَتْ: وَأَنَا حِينَئِذٍ أُرِيدُ أَنْ أَسْتَيْقِنَ الْخَبَرَ مِنْ قِبَلِهِمَا قَالَتْ: فَأَذِنَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ. فَجِئْتُ أَبَوَيَّ فَقُلْتُ لأُمِّي: يَا أُمَّتَاهُ مَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ؟ قَالَتْ: يَابُنَيَّةُ هَوِّنِي عَلَيْكِ، فَوَاللهِ لَقَلَّمَا كَانَتِ امْرَأَةٌ قَطُّ وَضِيئَةٌ عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا وَلَهَا ضَرَائِرُ إِلَّا أَكْثَرْنَ عَلَيْهَا قَالَتْ : فَقُلْتُ: سُبْحَانَ اللهِ، أَوَ لَقَدْ تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهَذَا ؟ قَالَتْ: فَبَكَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ ،وَلَا

أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ حَتَّى أَصْبَحْتُ أَبْكِي. فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - حِينَ اسْتَلْبَثَ الْوَحْيُ يَسْتَأْمِرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ. قَالَتْ : فَأَمَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ فَأَشَارَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ، بِالَّذِي يَعْلَمُ لَهُمْ فِي نَفْسِهِ مِنَ الْوُدِّ فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ أَهْلُكَ وَمَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا. وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ لَمْ يُضَيِّقِ اللهُ عَلَيْكَ، وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ، وَإِنْ تَسْأَلِ الْجَارِيَةَ تَصْدُقْكَ. قَالَتْ : فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بَرِيرَةَ فَقَالَ : «أَيْ بَرِيرَةُ هَلْ رَأَيْتِ مِنْ شَيْءٍ يَرِيبُكِ؟ » قَالَتْ بَرِيرَةُ. لَا . وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنْ رَأَيْتُ عَلَيْهَا أَمْرًا أَغْمِصُهُ عَلَيْهَا أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا فَتَأْتِي الدَّاجِنُ فَتَأْكُلُهُ، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَاسْتَعْذَرَ يَوْمَئِذٍ مِنْ عَبْدِاللهِ بْنِ أُبَيِّ ابْنِ سَلُولَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ - وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ - «يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ ، مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي؟ فَوَاللهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا. وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلاً مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا. وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي » فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الأَنْصَارِيُّ فَقَالَ:يَارَسُولَ اللهِ وَأَنَا أَعْذِرُكَ مِنْهُ، إِنْ كَانَ مِنَ الأَوْسِ ضَرَبْتُ عُنُقَهُ، وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا مِنَ الْخَزْرَجِ أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا أَمْرَكَ. قَالَتْ: فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ وَهُوَ سَيِّدُ الْخَزْرَجِ، وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ رَجُلاً صَالِحًا وَلَكِنِ احْتَمَلَتْهُ الْحَمِيَّةُ - فَقَالَ لِسَعْدٍ : كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللهِ. لَا تَقْتُلُهُ، وَلَا تَقْدِرُ عَلَى قَتْلِهِ. فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ- وَهُوَ ابْنُ عَمِّ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ - فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ : كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللهِ لَنَقْتُلَنَّهُ؛ فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ. فَتَثَاوَرَ الْحَيَّانِ الأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَقْتَتِلُوا- وَرَسُولُ اللهِ ﷺ قَائِمٌ عَلَى الْمِنْبَرِ- فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَتُوا وَسَكَتَ. قَالَتْ: فَمَكَثْتُ يَوْمِي ذَلِكَ لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ، وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ. قَالَتْ : فَأَصْبَحَ أَبَوَايَ عِنْدِي وَقَدْ بَكَيْتُ لَيْلَتَيْنِ وَيَوْمًا لَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، وَلَايَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَأَبَوَايَ يَظُنَّانِ أَنَّ الْبُكَاءَ فَالِقٌ كَبِدِي.قَالَتْ : فَبَيْنَمَا هُمَا جَالِسَانِ عِنْدِي وَأَنَا أَبْكِي فَاسْتَأْذَنَتْ عَلَيَّ امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَأَذِنْتُ لَهَا، فَجَلَسَتْ تَبْكِي مَعِي، قَالَتْ: فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ . فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ. قَالَتْ: وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مُنْذُ قِيلَ مَا قِيلَ قَبْلَهَا، وَقَدْ لَبِثَ شَهْرًا لَا يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي . قَالَتْ: فَتَشَهَّدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ جَلَسَ، ثُمَّ قَالَ:« أَمَّا بَعْدُ. يَاعَائِشَةُ: فَإِنَّهُ بَلَغَنِي عَنْكِ كَذَا وَكَذَا. فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً فَسَيُبَرِّئُكِ اللهُ، وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ؛ فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ ثُمَّ تَابَ إِلَى اللهِ تَابَ اللهُ عَلَيْهِ » قَالَتْ: فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ مَقَالَتَهُ قَلَصَ دَمْعِي حَتَّى مَاأُحِسُّ مِنْهُ قَطْرَةً فَقُلْتُ لأَبِي: أَجِبْ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِيمَا قَالَ. قَالَ: وَاللهِ مَاأَدْرِي مَاأَقُولُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ. فَقُلْتُ لأُمِّي: أَجِيبِي رَسُولَ اللهِ ﷺ. قَالَتْ: مَاأَدْرِي مَاأَقُولُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ. قَالَتْ: فَقُلْتُ - وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ لَا أَقْرَأُ كَثِيرًا مِنَ الْقُرْآنِ -: إِنِّي وَاللهِ لَقَدْ عَلِمْتُ لَقَدْ سَمِعْتُمْ هَذَا الْحَدِيثَ حَتَّى اسْتَقَرَّ فِي أَنْفُسِكُمْ وَصَدَّقْتُمْ بِهِ، فَلَئِنْ قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي بَرِيئَةٌ- وَاللهُ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ - لَا تُصَدِّقُونَنِي بِذَلِكَ، وَلَئِنِ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرٍ - وَاللهُ يَعْلَمُ أَنِّي مِنْهُ بَرِيئَةٌ -

لَتُصَدِّقُنِّي. وَاللهِ مَا أَجِدُ لَكُمْ مَثَلاً إِلَّا قَوْلَ أَبِي يُوسُفَ. قَالَ: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾. قَالَتْ: ثُمَّ تَحَوَّلْتُ فَاضْطَجَعْتُ عَلَى فِرَاشِي. قَالَتْ: وَأَنَا حِينَئِذٍ أَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ وَأَنَّ اللهَ مُبَرِّئِي بِبَرَاءَتِي، وَلَكِنْ وَاللهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ اللهَ مُنْزِلٌ فِي شَأْنِي وَحْيًا يُتْلَى، وَلَشَأْنِي فِي نَفْسِي كَانَ أَحْقَرَ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللهُ فِيَّ بِأَمْرٍ يُتْلَى، وَلَكِنْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللهُ بِهَا. قَالَتْ: فَوَاللهِ مَا رَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَلَا خَرَجَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ حَتَّى أُنْزِلَ عَلَيْهِ، فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ الْبُرَحَاءِ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِثْلُ الْجُمَانِ مِنَ الْعَرَقِ وَهُوَ فِي يَوْمٍ شَاتٍ وَمِنْ ثِقَلِ الْقَوْلِ الَّذِي يُنَزَّلُ عَلَيْهِ. قَالَتْ: فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ سُرِّيَ عَنْهُ وَهُوَ يَضْحَكُ. فَكَانَتْ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا: «يَاعَائِشَةُ، أَمَّا اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فَقَدْ بَرَّأَكِ» فَقَالَتْ أُمِّي: قُومِي إِلَيْهِ. فَقُلْتُ: وَاللهِ لَا أَقُومُ إِلَيْهِ، وَلَا أَحْمَدُ إِلَّا اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - وَأَنْزَلَ اللهُ ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ ...﴾ الْعَشْرَ الآيَاتِ كُلَّهَا. فَلَمَّا أَنْزَلَ اللهُ فِي بَرَاءَتِي قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - : وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحِ بْنِ أُثَاثَةَ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ وَفَقْرِهِ: وَاللهِ لَا أُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ شَيْئًا أَبَدًا بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ مَا قَالَ. فَأَنْزَلَ اللهُ ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: بَلَى وَاللهِ إِنِّي أُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لِي. فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ النَّفَقَةَ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ وَقَالَ: وَاللهِ لَا أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَدًا. قَالَتْ عَائِشَةُ: وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَسْأَلُ زَيْنَبَ ابْنَةَ جَحْشٍ عَنْ أَمْرِي فَقَالَ: «يَازَيْنَبُ، مَاذَا عَلِمْتِ أَوْ رَأَيْتِ؟» فَقَالَتْ: يَارَسُولَ اللهِ أَحْمِي سَمْعِي وَبَصَرِي. مَا عَلِمْتُ إِلَّا خَيْرًا. قَالَتْ: وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي مِنْ أَزْوَاجِ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَعَصَمَهَا اللهُ بِالْوَرَعِ، وَطَفِقَتْ أُخْتُهَا حَمْنَةُ تُحَارِبُ لَهَا، فَهَلَكَتْ فِيمَنْ هَلَكَ مِنْ أَصْحَابِ الإِفْكِ)*[1].

١٣ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا﴾ قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ وَهُوَ سَيِّدُ الأَنْصَارِ أَهَكَذَا نَزَلَتْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ أَلَا تَسْمَعُونَ إِلَى مَا يَقُولُ سَيِّدُكُمْ؟ قَالُوا: يَارَسُولَ اللهِ لَا تَلُمْهُ؛ فَإِنَّهُ رَجُلٌ غَيُورٌ وَاللهِ مَا تَزَوَّجَ امْرَأَةً قَطُّ إِلَّا بِكْرًا وَمَا طَلَّقَ امْرَأَةً لَهُ قَطُّ فَاجْتَرَأَ رَجُلٌ مِنَّا عَلَى أَنْ يَتَزَوَّجَهَا مِنْ شِدَّةِ غَيْرَتِهِ. فَقَالَ سَعْدٌ وَاللهِ يَارَسُولَ اللهِ إِنِّي لأَعْلَمُ أَنَّهَا حَقٌّ، وَأَنَّهَا مِنَ اللهِ تَعَالَى وَلَكِنِّي قَدْ تَعَجَّبْتُ أَنِّي لَوْ وَجَدْتُ لُكَاعًا[2] تَفَخَّذَهَا رَجُلٌ لَمْ يَكُنْ لِي أَنْ أُهَيِّجَهُ[3]، وَلَا أُحَرِّكَهُ حَتَّى آتِيَ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ! فَوَاللهِ لَا آتِي بِهِمْ حَتَّى يَقْضِيَ حَاجَتَهُ. قَالُوا: فَمَا لَبِثُوا إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى جَاءَ هِلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ. وَهُوَ أَحَدُ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ تِيبَ عَلَيْهِمْ - فَجَاءَ مِنْ أَرْضِهِ عِشَاءً فَوَجَدَ عِنْدَ أَهْلِهِ

---

(١) البخاري - الفتح ٨(٤٧٥٠) واللفظ في هذا الموضع، ٥(٢٦٦١). ومسلم (٢٧٧٠).

(٢) اللكاع: بضم اللام وفتح الكاف: العبد، ثم استعمل في الحمق والذم.

(٣) أهيجه: أزعجه وأنفره.

رَجُلاً فَرَأَى بِعَيْنَيْهِ، وَسَمِعَ بِأُذُنَيْهِ، فَلَمْ يُهَيِّجْهُ حَتَّى أَصْبَحَ فَغَدَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ إِنِّي جِئْتُ أَهْلِي عِشَاءً فَوَجَدْتُ عِنْدَهَا رَجُلاً فَرَأَيْتُ بِعَيْنِي وَسَمِعْتُ بِأُذُنِي فَكَرِهَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا جَاءَ بِهِ، وَاشْتَدَّ عَلَيْهِ، وَاجْتَمَعَتِ الأَنْصَارُ فَقَالُوا: قَدِ ابْتُلِينَا بِمَا قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ الآنَ يَضْرِبُ رَسُولُ اللهِ ﷺ هِلاَلَ بْنَ أُمَيَّةَ، وَيُبْطِلُ شَهَادَتَهُ فِي الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ هِلاَلٌ: وَاللهِ إِنِّي لأَرْجُو أَنْ يَجْعَلَ اللهُ لِي مِنْهَا مَخْرَجًا. فَقَالَ هِلاَلٌ: يَارَسُولَ اللهِ إِنِّي قَدْ أَرَى مَا اشْتَدَّ عَلَيْكَ مِمَّا جِئْتُ بِهِ، وَاللهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَصَادِقٌ. وَاللهِ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ يُرِيدُ أَنْ يَأْمُرَ بِضَرْبِهِ إِذْ أَنْزَلَ اللهُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ الْوَحْيَ- وَكَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ عَرَفُوا ذَلِكَ فِي تَرَبُّدِ[١] جِلْدِهِ - يَعْنِي فَأَمْسَكُوا عَنْهُ حَتَّى فَرَغَ مِنَ الْوَحْيِ فَنَزَلَتْ ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ ...﴾ الآيَةُ فَسُرِّيَ[٢] عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ أَبْشِرْ يَاهِلاَلُ؛ فَقَدْ جَعَلَ اللهُ لَكَ فَرَجًا وَمَخْرَجًا فَقَالَ هِلاَلٌ: قَدْ كُنْتُ أَرْجُو ذَاكَ مِنْ رَبِّي - عَزَّ وَجَلَّ - فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَرْسِلُوا إِلَيْهَا فَأَرْسَلُوا إِلَيْهَا فَجَاءَتْ، فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَيْهِمَا وَذَكَّرَهُمَا، وَأَخْبَرَهُمَا أَنَّ عَذَابَ الآخِرَةِ أَشَدُّ مِنْ عَذَابِ الدُّنْيَا. فَقَالَ هِلاَلٌ: وَاللهِ يَارَسُولَ اللهِ لَقَدْ صَدَقْتُ عَلَيْهَا فَقَالَتْ: كَذَبَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لاَعِنُوا بَيْنَهُمَا» فَقِيلَ لِهِلاَلٍ اشْهَدْ فَشَهِدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ فَلَمَّا كَانَ فِي الْخَامِسَةِ قِيلَ: يَاهِلاَلُ اتَّقِ اللهَ فَإِنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الآخِرَةِ وَإِنَّ هَذِهِ الْمُوجِبَةُ الَّتِي تُوجِبُ عَلَيْكَ الْعَذَابَ. فَقَالَ وَاللهِ لاَ يُعَذِّبُنِي اللهُ عَلَيْهَا كَمَا لَمْ يُجْلِدْنِي عَلَيْهَا، فَشَهِدَ فِي الْخَامِسَةِ أَنَّ لَعْنَةَ اللهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ. ثُمَّ قِيلَ لَهَا اشْهَدِي أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ، فَلَمَّا كَانَتِ الْخَامِسَةُ قِيلَ لَهَا: اتَّقِ اللهَ، فَإِنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الآخِرَةِ، وَإِنَّ هَذِهِ الْمُوجِبَةُ الَّتِي تُوجِبُ عَلَيْكِ الْعَذَابَ . فَتَلَكَّأَتْ سَاعَةً ثُمَّ قَالَتْ: وَاللهِ لاَ أَفْضَحُ قَوْمِي، فَشَهِدَتْ فِي الْخَامِسَةِ أَنَّ غَضَبَ اللهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ. فَفَرَّقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَهُمَا، وَقَضَى أَنَّهُ لاَ يُدْعَى وَلَدُهَا لأَبٍ ، وَلاَ تُرْمَى هِيَ بِهِ، وَلاَ يُرْمَى وَلَدُهَا، وَمَنْ رَمَاهَا أَوْ رَمَى وَلَدَهَا فَعَلَيْهِ الْحَدُّ، وَقَضَى أَنْ لاَ بَيْتَ لَهَا عَلَيْهِ، وَلاَ قُوتَ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمَا يَتَفَرَّقَانِ مِنْ غَيْرِ طَلاَقٍ، وَلاَ مُتَوَفَّى عَنْهَا. وَقَالَ: إِنْ جَاءَتْ بِهِ أُصَيْهِبَ[٣] أُرَيْسِحَ[٤] حَمْشَ[٥] السَّاقَيْنِ فَهُوَ لِهِلاَلٍ، وَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَوْرَقَ[٦] جَعْدًا[٧] جُمَالِيًّا[٨] خَدَلَّجَ[٩] السَّاقَيْنِ سَابِغَ الإِلْيَتَيْنِ فَهُوَ لِلَّذِي رُمِيَتْ بِهِ» فَجَاءَتْ بِهِ أَوْرَقَ جَعْدًا جُمَالِيًّا خَدَلَّجَ السَّاقَيْنِ سَابِغَ

---

(١) تربد جلده: تغيره إلى الغبرة.

(٢) فسري عن رسول الله: كشف عنه وأزيل ما كان به من التغير.

(٣) أصيهب: هو الذي يعلو لونه صهبة.

(٤) أريسح: تصغير أرسح وهو الذي لاعجز له أوهي صغيرة لاصقة بالظهر.

(٥) حمش الساقين: أي دقيق الساقين.

(٦) أورق: أسمر.

(٧) جعد الشعر: أي ليس سبط الشعر.

(٨) جمالياً: الضخم الأعضاء التام الأوصال.

(٩) خدلج الساقين: عظيم الساقين.

الأَلْيَتَيْنِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَوْلَا الأَيْمَانُ لَكَانَ لِي وَلَهَا شَأْنٌ» قَالَ عِكْرِمَةُ: فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ أَمِيرًا عَلَى مِصْرَ وَكَانَ يُدْعَى لأُمِّهِ، وَمَا يُدْعَى لأَبِيهِ»[١].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذمّ «القذف»

١- عَنْ عَمْرَةَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ - رَحِمَهَا اللهُ - قَالَتْ: إِنَّ رَجُلَيْنِ اسْتَبَّا[٢] فِي زَمَانِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلآخَرِ: وَاللهِ مَا أَبِي بِزَانٍ وَلَا أُمِّي بِزَانِيَةٍ، فَاسْتَشَارَ فِي ذَلِكَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ. فَقَائِلٌ يَقُولُ: مَدَحَ أَبَاهُ وَأُمَّهُ، وَآخَرُ يَقُولُ: قَدْ كَانَ لأَبِيهِ وَأُمِّهِ مَدْحٌ غَيْرُ هَذَا- فَجَلَدَهُ عُمَرُ الْحَدَّ ثَمَانِينَ»[٣].

٢- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- فِي وَلَدِ الْمُلَاعَنَةِ: هُوَ الَّذِي لَا أَبَ لَهُ، تَرِثُهُ أُمُّهُ، وَإِخْوَتُهُ مِنْ أُمِّهِ، وَعَصَبَةُ أُمِّهِ، فَإِنْ قَذَفَهُ قَاذِفٌ جُلِدَ قَاذِفُهُ»[٤].

٣- قَالَ أَبُو الزِّنَادِ - رَحِمَهُ اللهُ -: جَلَدَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَبْدًا فِي فِرْيَةٍ ثَمَانِينَ، قَالَ أَبُو الزِّنَادِ: فَسَأَلْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: أَدْرَكْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ وَعُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ وَالْخُلَفَاءَ، هَلُمَّ جَرًّا، فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا جَلَدَ عَبْدًا فِي فِرْيَةٍ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِينَ»[٥].

٤- «قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ...﴾: هَذَا وَعِيدٌ مِنَ اللهِ تَعَالَى لِلَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ»[٦].

٥- «وَقَالَ أَيْضًا: وَهِيَ عَامَّةٌ فِي تَحْرِيمِ قَذْفِ كُلِّ مُحْصَنَةٍ وَلَعْنَةِ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ»[٧].

من مضار «القذف»

(١) يَمْقُتُ اللهُ الْقَذْفَ وَيُعَدُّ فَاعِلُهُ فَاسِقًا مَلْعُونًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

(٢) الْقَذْفُ قَدْ يَكُونُ فِيهِ انْتِهَاكٌ لِعِرْضِ مُسْلِمٍ أَوْ مُسْلِمَةٍ.

(٣) عَادَةٌ سَائِدَةٌ فِي الْمُجْتَمَعَاتِ السَّاقِطَةِ يَقَعُ فِيهَا السُّذَّجُ وَالأَطْفَالُ.

(٤) يُسَبِّبُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ بَيْنَ النَّاسِ.

(٥) هُوَ مِنْ عَلَامَاتِ الإِفْلَاسِ الْخُلُقِيِّ وَالْخَوَاءِ الدِّينِيِّ وَمِنَ الْمُوبِقَاتِ الَّتِي تُوبِقُ صَاحِبَهَا فِي النَّارِ.

---

(١) أبو داود(٢٢٥٤). و أحمد (١/ ٢٣٨-٢٣٩) وهذا لفظه. وقال الشيخ أحمد شاكر(٤/ ٦) إسناده صحيح. وعزاه ابن الأثير في «جامع الأصول» (١٠/ ٧٢١) للبخاري (٩/ ٣٩٢).

(٢) استبّا: افتعلا من السب، وهو الشتم.

(٣) أخرجه الموطأ (٢/ ٨٢٩) في الحدود وهذا لفظه. وقال محقق جامع الأصول(٣/ ٥٥٣): إسناده صحيح.

(٤) الدارمي (٢٩٦٧).

(٥) أخرجه الموطأ(٢/ ٨٢٩) في الحدود. وقال محقق جامع الأصول(٣/ ٥٥٣) إسناده صحيح.

(٦) تفسير ابن كثير (٣/ ٢٧٦).

(٧) المرجع السابق (٣/ ٢٧٧) بتصرف.

القسوة (الغلظة والفظاظة)

الآيات	الأحاديث	الآثار
٦	٣	٩

هَـذِهِ الأُمُـورِ الثَّلَاثَـةُ (الْقَسْـوَةُ ـ الْغِلْظَـةُ ـ الْفَظَاظَةُ) مُتَقَارِبَةٌ إِلَى حَـدٍّ كَبِيرٍ، وَفِيمَا يَلِي تَعْرِيفٌ بِكُلٍّ مِنْهَا لُغَةً وَاصْطِلَاحًا.

القسوة لغةً:

مَصْـدَرُ قَوْلِهِمْ قَسَـا يَقْسُـو إِذَا غَلُـظَ قَلْبُهُ، وَهُـوَ مَـأْخُـوذٌ مِـنْ مَـادَّةِ (ق س و) الَّتِـي تَـدُلُّ عَلَى شِـدَّةٍ وَصَـلَابَـةٍ، وَمِـنْ ذَلِـكَ الْحَجَـرُ الْقَـاسِي أَيْ الصُّلْـبُ، وَالْقَاسِيَـةُ: اللَّيْلَةُ الْبَارِدَةُ، قَـالَ الرَّاغِبُ: الْقَسْـوَةُ: غِلَظُ الْقَلْـبِ، وَأَصْلُ ذَلِـكَ مِنَ الْحَجَـرِ الْقَـاسِي، وَالْمُقَاسَـاةُ مُعَـالَجَةُ ذَلِكَ (أَيِ الْقَسْـوَةُ). قَـالَ تَعَـالَى: ﴿ثُمَّ قَسَـتْ قُلُـوبُكُـمْ﴾ (البقـرة/ ٧٤) أَيْ خَلَـتْ مِـنَ الإِنَـابَـةِ وَالإِذْعَانِ لآيَاتِ اللهِ تَعَـالَى، قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: الْقَسْـوَةُ هِيَ الصَّـلَابَـةُ وَالشِّـدَّةُ وَالْيُبْـسُ[١]. وَقَـالَ عَـزَّ مِـنْ قَـائِلٍ: ﴿فَوَيْـلٌ لِلْقَاسِيَـةِ قُلُوبُهُمْ مِـنْ ذِكْرِ اللهِ﴾ (الـزمر/ ٢٢) فَـالْمُرَادُ تِلْـكَ الْقُلُـوبُ الصُّلْبَـةُ الَّتِـي لَا تَعِـي خَيْرًا وَلَا تَفْعَلُهُ[٢].

وَيُقَالُ: أَقْسَاهُ الـذَّنْبُ (جَعَلَهُ قَاسِيًـا)، وَالذَّنْبُ مَقْسَاةٌ لِلْقَلْـبِ، وَيَوْمٌ قَسِيٌّ أَيْ شَـدِيدٌ مِـنْ حَرٍّ أَوْبَـرْدٍ، وَقَوْلُهُمْ: قَسَـا الدِّرْهَـمُ يَقْسُو قَسْـوًا: مَعْنَاهُ زَافَ أَيْ رَدُؤَ فَهُوَ قَسِيٌّ، وَأَرْضٌ قَاسِيَةٌ: لَاتُنْبِتُ شَيْئًا، وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَـةً﴾(المائدة/ ١٣)، وَقُرِىءَ قَسِيَّةً أَيْ لَيْسَـتْ قُلُوبُهُمْ بِخَـالِصَـةٍ، مِـنْ قَوْلِهِمْ: دِرْهَـمٌ قَسِيٌّ وَهُوَ جِنْسٌ مِنَ الْفِضَّةِ الْمَغْشُوشَـةِ فِيهِ قَسْوَةٌ أَيْ صَلَابَةٌ، وَقَـالَ ابْـنُ مَنْظُـورٍ: الْقَسْـوَةُ: الصَّـلَابَـةُ فِي كُـلِّ شَيْءٍ، وَالْقَسْوَةُ فِي الْقَلْبِ ذَهَابُ اللِّينِ وَالـرَّحْمَةِ وَالْخُشُوعِ مِنْهُ، يُقَالُ: قَسَا قَلْبُهُ قَسْوَةً، وَقَسَـاوَةً وَقَسَاءً بِالْفَتْحِ وَالْمَدِّ: وَهُوَ غِلَظُ الْقَلْبِ وَشِـدَّتُهُ، وَالْمُقَاسَاةُ: مُكَابَدَةُ الأَمْـرِ الشَّدِيدِ وَقَاسَاهُ أَيْ كَـابَدَهُ . وَيَوْمٌ قَسِيٌّ ، مِثَالُ شَقِيٍّ: شَـدِيدٌ مِنْ حَرْبٍ أَوْ شَرٍّ[٣] .

القسوة اصطلاحًا:

قَـالَ الْمُنَـاوِيُّ (تَبَعًـا لِلرَّاغِـبِ): الْقَسْـوَةُ غِلَـظُ الْقَلْبِ[٤] .

وَقَـالَ الْعِـزُّ بْـنُ عَبْدِ السَّـلَامِ: الْقَسْـوَةُ تَصَلُّـبُ الْقَلْبِ وَنَبْوَتُهُ عَنِ اتِّبَـاعِ الْحَقِّ، وَرِقَّتُهُ (أَيِ الْقَلْبُ) وَلِينُهُ بِخِلَافِ ذَلِكَ[٥] .

وَقَالَ الْجَاحِـظُ: الْقَسَاوَةُ: هِيَ التَّهَـاوُنُ بِمَا يَلْحَقُ الْغَيْرَ مِنْ الأَلَمِ وَالأَذَى، وَهِـيَ خُلُقٌ مُرَكَّبٌ مِـنَ الْبُغْضِ وَالشَّجَاعَةِ[٦] .

الغلظة لغةً :

الْغِلْظَةُ وَالْغَلَاظَـةُ وَالْغِلْظُ ضِدُّ الرِّقَّـةِ، وَالْفِعْلُ مِنْ ذَلِكَ غَلُظَ وَغَلَظَ، وَالْوَصْفُ غَلِيظٌ وَغُلَاظَةٌ[٧]، وَيَقُولُ ابْنُ مَنْظُـورٍ : الْغِلَـظُ ضِـدُّ الرِّقَّـةِ فِي الْخُلُـقِ وَالطَّبْـعِ وَالْفِعْـلِ

---

(١) تفسير القرطبي (١/ ٣١٧).
(٢) المرجع السابق (٦/ ٧٦).
(٣) مقاييس اللغة (٥/ ٨٧)، المفردات (٤٠٤)، لسان العرب لابن منظور(١٥/ ١٨٠- ١٨١)، الصحاح (٦/ ٢٤٦٢)، تاج العروس (٢٠/ ٧٩-٨٠).
(٤) التوقيف (٢٧٢)، والمفردات للراغب (٤٠٤).
(٥) شجرة المعارف والأحوال (١٢٠).
(٦) تهذيب الأخلاق (٣٠).
(٧) القاموس المحيط (٩٠٠) ط. بيروت.

وَالْمَنْطِقِ وَالْعَيْشِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، يَقُولُونَ: أَرْضٌ غَلِيظَةٌ: أَيْ غَيْرُ سَهْلَةٍ، وَتَغْلِيظُ الْيَمِينِ تَشْدِيدُهَا وَتَوْكِيدُهَا، وَفِي فُلَانٍ غِلْظَةٌ: أَيْ شِدَّةٌ وَاسْتِطَالَةٌ، وَرَجُلٌ غَلِيظٌ: فَظٌّ فِيهِ غِلْظَةٌ أَيْ قَسَاوَةٌ وَشِدَّةٌ، وَأَمْرٌ غَلِيظٌ: شَدِيدٌ صَعْبٌ، وَعَهْدٌ غَلِيظٌ كَذَلِكَ، وَبَيْنَهُمَا غِلْظَةٌ وَمُغَالَظَةٌ: أَيْ عَدَاوَةٌ[1].

الغلظة اصطلاحًا:

قَالَ الْمُنَاوِيُّ: الْغِلْظَةُ ضِدُّ الرِّقَّةِ، وَأَصْلُهُ أَنْ يُسْتَعْمَلَ فِي الْأَجْسَامِ، لَكِنْ قَدْ يُسْتَعْمَلُ فِي الْمَعَانِي أَيْضًا[2].

أَمَّا غِلَظُ الْقَلْبِ: فَكَوْنُهُ خُلِقَ صُلْبًا لَا يَلِينُ وَلَا يَتَأَثَّرُ[3].

الفظاظة لغةً:

الْفَظَاظَةُ كَالْفَظَظِ أَصْلُهَا مَاءُ الْكَرِشِ يُعْصَرُ وَيُشْرَبُ فِي الْمَفَاوِزِ (الصَّحْرَاوَاتِ)، وَقَوْلُهُمْ: رَجُلٌ فَظٌّ، مَعْنَاهُ: غَلِيظُ الْجَانِبِ، سَيِّءُ الْخُلُقِ، قَاسِي الْقَلْبِ، خَشِنُ الْكَلَامِ[4]، وَفِي اللِّسَانِ: الْفَظَظُ: خُشُونَةُ الْكَلَامِ، وَرَجُلٌ فَظٌّ: أَيْ ذُو فَظَاظَةٍ جَافٍ غَلِيظٌ، فِي مَنْطِقِهِ غِلَظٌ وَخُشُونَةٌ[5].

الفظاظة اصطلاحًا:

قَالَ أَبُو حَيَّانَ: الْفَظَاظَةُ قِيلَ هِيَ بِمَعْنَى غِلَظِ الْقَلْبِ، وَقِيلَ هِيَ الْجَفْوَةُ قَوْلًا وَفِعْلًا[6].

حكم القسوة:

عَدَّ ابْنُ حَجَرٍ قَسْوَةَ الْقَلْبِ مِنَ الْكَبَائِرِ مُسْتَدِلًا

• بِمَا رُوِيَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: اطْلُبُوا الْمَعْرُوفَ مِنْ رُحَمَاءِ أُمَّتِي تَعِيشُوا فِي أَكْنَافِهِمْ، وَلَا تَطْلُبُوهُ مِنَ الْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ فَإِنَّ اللَّعْنَةَ تَنْزِلُ عَلَيْهِمْ، وَبِمَا ذَكَرَهُ الْخَرَائِطِيُّ فِي مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ .. وَلَا تَطْلُبُوهَا مِنَ الْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ فَإِنَّهُمْ يَنْتَظِرُونَ سَخَطِي. قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: وَعَدُّ هَذَا كَبِيرَةً هُوَ صَرِيحُ هَذَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ لِأَنَّ اللَّعْنَةَ وَالسُّخْطَ مِنْ عَلَامَاتِ الْكَبِيرَةِ لِمَا فِيهَا مِنَ الْوَعِيدِ الشَّدِيدِ[7].

القسوة والغلظة قد يُطْلَبَان أحيانًا:

• قَالَ الْجَاحِظُ: الْقَسَاوَةُ مَكْرُوهَةٌ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ إِلَّا مِنَ الْجُنْدِ وَأَصْحَابِ السِّلَاحِ وَالْمُتَوَلِّينَ لِلْحُرُوبِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ غَيْرُ مَكْرُوهٍ مِنْهُمْ إِذَا كَانَ فِي مَوْضِعِهِ[8].

• أَمَّا الْغِلْظَةُ فَإِنَّهَا مَطْلُوبَةٌ، بَلْ وَمَأْمُورٌ بِهَا فِي التَّعَامُلِ مَعَ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَخَاصَّةً فِي مَجَالِ الْجِهَادِ (انظر الآيات/ ٨-١٠)، وَلَكِنَّهَا مَنْهِيٌّ عَنْهَا فِي التَّعَامُلِ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ شَرِيطَةَ أَلَّا تُفْضِي إِلَى تَضْيِيعِ حَقٍّ مِنْ حُقُوقِ اللهِ تَعَالَى[9].

[للاستزادة: انظر صفات: العنف ــ الأذى ـ الجفاء ـ سوء المعاملة ـ سوء الخُلق ـ الكبر والعجب ـ العتو ــ الطغيان ــ العدوان ــ الظلم ــ القتل ــ عقوق الوالدين.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الرأفة ــ الرحمة ـ الرفق ــ الشفقة ــ كفالة اليتيم ــ اللين ـ البر ــ بر الوالدين ــ تكريم الإنسان ــ التودد ــ الرحمة ــ صلة الرحم ـ حُسن العشرة ـ حُسن المعاملة ـ البشاشة].

---

(١) لسان العرب (٧/ ٤٤٩) ط. بيروت.

(٢) التوقيف (٢٥٣).

(٣) البحر المحيط لان حيان (٣/ ١٠٤).

(٤) القاموس المحيط (٩٠٠) ط. بيروت.

(٥) لسان العرب (٧/ ٤٥٢) طز بيروت.

(٦) البحر المحيط ٣/ ١٠٤).

(٧) الزواجر (ص ١٥٢)، وذكر ابن حجر أنه ينبغي حمل القسوة المذكورة في الحديثين على كونها تحمل صاحبها على منع إطعام المضطر.

(٨) تهذيب الأخلاق (٣٠).

(٩) البحر المحيط (٣/ ١٠٤).

الآيات الواردة في « القسوة »

١- وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (٧٢) فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٧٣) ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٧٤) (١)

٢- ۞ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (١٢) فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣) (٢)

٣- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ (٤٢) فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٤٣) (٣)

٤- وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٥٢) لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ (٥٣) (٤)

٥- أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢٢) (٥)

٦- ۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (١٦) (٦)

---

(١) البقرة : ٧٢ – ٧٤ مدنية
(٢) المائدة : ١٢ – ١٣ مدنية
(٣) الأنعام : ٤٢ – ٤٣ مكية
(٤) الحج : ٥٢ – ٥٣ مكية
(٥) الزمر : ٢٢ مكية
(٦) الحديد: ١٦ مدنية

الآيات الواردة في « الغلظة والفظاظة »

٧- فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ (١)

الآيات الواردة في « الغلظة مع الكفار والمنافقين »

٨- يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟ ۚ وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ۚ فَإِن يَتُوبُوا۟ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ وَإِن يَتَوَلَّوْا۟ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾ (٢)

٩- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾ (٣)

١٠- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٩﴾ (٤)

---

(١) آل عمران: ١٥٩ مدنية

(٢) التوبة : ٧٣ - ٧٤ مدنية

(٣) التوبة : ١٢٣ مدنية

(٤) التحريم: ٦ - ٩ مدنية

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «القسوة»

١ - *(عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: أَشَارَ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِهِ نَحْوَ الْيَمَنِ: « الإِيْمَانُ هَاهُنَا مَرَّتَيْنِ . أَلَا وَإِنَّ الْقَسْوَةَ وَغِلَظَ الْقُلُوبِ فِي الْفَدَّادِينَ[1] حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنَا الشَّيْطَانِ رَبِيعَةَ وَمُضَرَ[2] »)*[3].

٢ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « لَا تُكْثِرُوا الْكَلَامَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللهِ؛ فَإِنَّ كَثْرَةَ الْكَلَامِ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللهِ قَسْوَةٌ لِلْقَلْبِ ، وَإِنَّ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنَ اللهِ الْقَلْبُ الْقَاسِي »)*[4].

٣ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ عَطَاءَ بْنَ يَسَارٍ سَأَلَهُ أَنْ يُخْبِرَهُ عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي التَّوْرَاةِ، قَالَ: أَجَلْ. وَاللهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَاةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمَّيْتُكَ الْمُتَوَكِّلَ، لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا سَخَّابٍ[5] فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَا يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةِ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ بِأَنْ يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَيُفْتَحُ بِهَا أَعْيُنٌ عُمْيٌ، وَآذَانٌ صُمٌّ، وَقُلُوبٌ غُلْفٌ[6] »)*[7].

٤ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا شَكَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَسْوَةَ قَلْبِهِ، فَقَالَ لَهُ: « إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تُلَيِّنَ قَلْبَكَ فَأَطْعِمِ الْمِسْكِينَ، وَامْسَحْ رَأْسَ الْيَتِيمِ »)*[8].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذَمِّ «القسوة»

١ - *(أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ قَالَ: مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاهُمُ اللهُ مِنْ إِحْيَاءِ الْمَوْتَى، وَمِنْ بَعْدِ مَا أَرَاهُمْ مِنْ أَمْرِ الْقَتِيلِ. ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ ثُمَّ عَذَرَ اللهُ الْحَجَ ٤ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا شَكَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَسْوَةَ قَلْبِهِ، فَقَالَ لَهُ: « إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تُلَيِّنَ قَلْبَكَ فَأَطْعِمِ الْمِسْكِينَ، وَامْسَحْ رَأْسَ الْيَتِيمِ »)*[9].

٢ - *(أَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ...﴾ الآيَةُ، أَيْ إِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ

---

(١) الفدادين: جمع فدّاد. وهذا قول أهل الحديث والأصمعي وجمهور أهل اللغة. وهو من الفديد، وهو الصوت الشديد، فهم الذين تعلو أصواتهم في إبلهم وخيلهم وحروثهم، ونحو ذلك.

(٢) حيث يطلع قرنا الشيطان ربيعة ومضر: قوله ربيعة ومضر بدل من الفدادين وأما قرنا الشيطان فجانبا رأسه. وقيل هما جمعاه اللذان يغريهما بإضلال الناس. وقيل: شيعتاه من الكفار.

(٣) البخاري - الفتح ٩(٥٣٠٣) واللفظ له ومسلم (٥١).

(٤) الترمذي (٢٤١١) واللفظ له ، وقال: هذا حديث حسن غريب. وقال محقق جامع الأصول ١١(٧٣٧): حديث حسن

(٥) سخاب : بالسين، وصخاب: بالصاد : وهو رفع الصوت بالخصام.

(٦) غلف : كل شيء في غلاف، سيف أغلف، وقوس غلفاء، ورجل أغلف: إذا لم يكن مختونًا.

(٧) البخاري - الفتح ٤(٢١٢٥)،٨(٤٨٣٨) هذه الرواية في الجزء الرابع وهي في الثامن بالرقم المبين «فَيَفْتَحُ بِهَا أَعْيُنًا عُمْيًا وَآذَانًا صُمًّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا».

(٨) أحمد (٢/ ٢٦٣)، والهيثمي في المجمع (٨/ ١٦٠)، وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

(٩) الدر المنثور للسيوطي (١/ ١٩٧).

لَأَلْيَنَ مِنْ قُلُوبِكُمْ، لِمَا تُدْعَوْنَ إِلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ)*[١].

٣- *(أَخْرَجَ ابْنُ جرِيرٍ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: كُلُّ حَجَرٍ يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْمَاءُ، أَوْ يَتَشَقَّقُ عَنْ مَاءٍ، أَوْ يَتَرَدَّى مِنْ رَأْسِ جَبَلٍ فَمِنْ خَشْيَةِ اللهِ. نَزَلَ بِذَلِكَ الْقُرْآنُ)*[٢].

٤- *(قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ تَأْوِيلُ قَسَتْ فِي اللُّغَةِ غَلُظَتْ وَيَبِسَتْ وَعَسَتْ. فَتَأْوِيلُ الْقَسْوَةِ فِي الْقَلْبِ ذَهَابُ اللِّينِ وَالرَّحْمَةِ وَالْخُشُوعِ مِنْهُ)*[٣].

٥- *(اسْتَعْمَلَ أَبُو حَنِيفَةَ - رَحِمَهُ اللهُ - الْقَسْوَةَ فِي الْأَزْمِنَةِ، فَقَالَ: مِنْ أَحْوَالِ الْأَزْمِنَةِ فِي قَسْوَتِهَا وَلِينِهَا، قَالَ الرَّاجِزُ: «وَيُطْعِمُونَ الشَّحْمَ فِي الْعَامِ الْقَسِيّ» أَيْ عَامٌ ذُو قَحْطٍ)*[٤].

٦- *(قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - : « إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا طَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمُ اخْتَرَعُوا كِتَابًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمُ اسْتَهْوَتْهُ قُلُوبُهُمْ،وَاسْتَحْلَتْهُ أَلْسِنَتُهُمْ وَاسْتَلَذَّتْهُ - وَكَانَ الْحَقُّ يَحُولُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ كَثِيرٍ مِنْ شَهَوَاتِهِمْ - فَقَالُوا: تَعَالَوْا نَدْعُ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى كِتَابِنَا هَذَا، فَمَنْ تَابَعَنَا عَلَيْهِ تَرَكْنَاهُ، وَمَنْ كَرِهَ أَنْ يُتَابِعَنَا قَتَلْنَاهُ. فَفَعَلُوا ذَلِكَ،... الْحَدِيثَ)*[٥].

٧- *(أَخْرَجَ ابْنُ الْمُنْذِرِ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ قَالَ: الْمُنَافِقُونَ ﴿وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ قَالَ: الْقُرْآنُ ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ﴾ قَالَ: مِنَ الْقُرْآنِ ﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ قَالَ: لَيْسَ مَعَهُ لَيْلَةٌ)*[٦].

٨- *(قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ أَيْ هَلْ يَسْتَوِي هَذَا وَمَنْ هُوَ قَاسِي الْقَلْبِ بَعِيدٌ مِنَ الْحَقِّ؛ لِقَوْلِهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾ وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللهِ﴾ أَيْ فَلَا تَلِينُ عِنْدَ ذِكْرِهِ، وَلَا تَخْشَعُ وَلَا تَعِي وَلَا تَفْهَمُ ﴿أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾)*[٧].

٩- *(قَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ: مَا ضُرِبَ عَبْدٌ بِعُقُوبَةٍ أَعْظَمَ مِنْ قَسْوَةِ قَلْبٍ وَمَا غَضِبَ اللهُ عَلَى قَوْمٍ إِلَّا نَزَعَ الرَّحْمَةَ مِنْ قُلُوبِهِمْ)*[٨].

من مضار «القسوة والغلظة والفظاظة»

(١) الْقَسْوَةُ تُذْهِبُ اللِّينَ وَالرَّحْمَةَ وَالْخُشُوعَ مِنَ الْقَلْبِ.

(٢) أَنَّ صَاحِبَ الْقَلْبِ الْقَاسِي بَعِيدٌ مِنَ اللهِ بَعِيدٌ مِنَ النَّاسِ.

(٣) الْقَسْوَةُ تُزِيلُ النِّعَمَ وَتُحِلُّ النِّقَمَ.

(٤) فِي الْفَظَاظَةِ وَغِلَظِ الْقَلْبِ مَعَ الْمُسْلِمِينَ مَا يُؤَدِّي إِلَى تَفَرُّقِ كَلِمَتِهِمْ وَطَمَعِ الْعَدُوِّ فِيهِمْ.

(٥) الْفَظَاظَةُ وَالْغِلْظَةُ تُؤَدِّيَانِ - خَاصَّةً فِي مَجَالِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ - إِلَى انْصِرَافِ النَّاسِ عَنِ الدَّاعِيَةِ، وَنُفُورِهِمْ مِنْهُ.

(١) الدر المنثور للسيوطي (١/ ١٩٧).
(٢) المرجع السابق نفسه، و الصفحة نفسها.
(٣) اللسان (١٥/ ١٨١).
(٤) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.
(٥) تفسير ابن كثير (٤/ ٣١١-٣١٢)..
(٦) الدر المنثور (٦/ ٩٦-٧٠).
(٧) تفسير ابن كثير (٤/ ٥١).
(٨) تفسير القرطبي (١٥/ ١٦١).

قطيعة الرحم

الآيات	الأحاديث	الآثار
٣	٢٣	٧

القطيعة لغةً:

هِيَ الاسْمُ مِنْ قَوْلِهِمْ: قَطَعَ فُلَانٌ كَذَا يَقْطَعُهُ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ق ط ع) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى صَرْمٍ وَإِبَانَةِ شَيْءٍ مِنْ شَيْءٍ، يُقَالُ: تَقَاطَعَ الرَّجُلَانِ، إِذَا تَصَارَمَا وَبَعَثَتْ فُلَانَةُ إِلَى فُلَانَةَ بِأُقْطُوعَةٍ، وَهِيَ شَيْءٌ تَبْعَثُهُ إِلَيْهَا عَلَامَةً لِلصَّرِيمَةِ، وَالْقِطْعُ: الطَّائِفَةُ مِنَ اللَّيْلِ كَأَنَّهُ قِطْعَةٌ، وَقَطَعَتِ الطَّيْرُ قُطُوعًا، إِذَا خَرَجَتْ مِنْ بِلَادِ الْحَرِّ إِلَى بِلَادِ الْبَرْدِ، أَوْ مِنْ تِلْكَ إِلَى هَذِهِ، وَيَقُولُونَ لِلْيَائِسِ مِنَ الشَّيْءِ: قَدْ قُطِعَ بِهِ، كَأَنَّهُ أَمَلٌ أَمَّلَهُ فَانْقَطَعَ.

وَالْقَطْعُ: إِبَانَةُ بَعْضِ أَجْزَاءِ الْجِرْمِ مِنْ بَعْضٍ فَصْلًا. قَطَعَهُ قَطْعًا وَقَطِيعَةً وَقُطُوعًا.

وَالْقَطْعُ وَالْقَطِيعَةُ: الْهِجْرَانُ ضِدُّ الْوَصْلِ، وَرَجُلٌ قَطُوعٌ لِإِخْوَانِهِ وَمِقْطَاعٌ: لَا يَثْبُتُ عَلَى مُؤَاخَاةٍ، وَتَقَاطَعَ الْقَوْمُ: تَصَارَمُوا.

وَتَقَاطَعَتْ أَرْحَامُهُمْ: تَحَاصَّتْ[١]. وَقَطَعَ رَحِمَهُ قَطْعًا وَقَطِيعَةً وَقَطَّعَهَا: عَقَّهَا وَلَمْ يَصِلْهَا.

وَالاسْمُ الْقَطِيعَةُ. وَرَجُلٌ قُطَعَةٌ وَقُطَعٌ وَمِقْطَعٌ وَقَطَّاعٌ يَقْطَعُ رَحِمَهُ. وَفِي حَدِيثِ صِلَةِ الرَّحِمِ: «هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ»، وَالْقَطِيعَةُ: الصَّدُّ وَهِيَ فَعِيلَةٌ مِنَ الْقَطْعِ، وَيُرِيدُ بِهِ تَرْكَ الْبِرِّ وَالإِحْسَانِ إِلَى الأَهْلِ وَالأَقَارِبِ وَهِيَ ضِدُّ الصِّلَةِ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ أَيْ تَعُودُوا إِلَى أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ فَتُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتَئِدُوا الْبَنَاتِ، وَقِيلَ: تُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ، تَقْتُلُ قُرَيْشٌ بَنِي هَاشِمٍ وَبَنُو هَاشِمٍ قُرَيْشًا.

وَيُقَالُ: رَحِمٌ قَطْعَاءُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ إِذَا لَمْ تُوصَلْ.

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: ﴿تُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ بِالْبَغْيِ وَالظُّلْمِ وَالْقَتْلِ، مِنَ التَّقْطِيعِ عَلَى التَّكْثِيرِ[٢]، وَقَالَ الطَّبَرِيُّ: أَيْ تَعُودُوا لِمَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ فِي جَاهِلِيَّتِكُمْ مِنَ التَّشَتُّتِ وَالتَّفَرُّقِ بَعْدَمَا جَمَعَكُمُ اللهُ بِالإِسْلَامِ وَأَلَّفَ بِهِ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ[٣].

وَيُقَالُ: مَدَّ فُلَانٌ إِلَى فُلَانٍ بِثَدْيٍ غَيْرِ أَقْطَعَ: أَيْ تَوَسَّلَ إِلَيْهِ بِقَرَابَةٍ قَرِيبَةٍ[٤].

الرحم لغةً:

انظر: صفة «صلة الرحم».

قطيعة الرحم اصطلاحًا:

لَمْ تَذْكُرْ كُتُبُ الاصْطِلَاحَاتِ قَطِيعَةَ الرَّحِمِ

(١) أي انقطعت وذهبت وهو مأخوذ من الحصّي وهو داء يتناثر منه الشعر.و تحاصّت: تقاطعت.

(٢) تفسير القرطبي (١٦/ ١٦٢)، ومعنى قوله «من التَّقْطِيع عَلَى التَّكْثِير» أي أنه صيغة فَعَّلَ تدل على المبالغة والتكثير.

(٣) تفسير الطبري (٢/ ٣٥).

(٤) مقاييس اللغة (٥/ ١٠١)، ولسان العرب (٦/ ٣٦٧٤- ٣٦٨٠)، وانظر الصحاح للجوهري (٣/ ١٢٦٦ ١٢٦٩).

مُصْطَلَحًا وَيُمْكِنُ أَنْ نُعَرِّفَ ذَلِكَ فِي ضَوْءِ مَاذَكَرُوهُ عَنْ صِلَةِ الرَّحِمِ وَقَطِيعَتِهِ فَنَقُولُ:

• قَطِيعَةُ الرَّحِمِ: هِيَ أَنْ يَعُقَّ الإِنْسَانُ أُولِي رَحِمِهِ وَذَوِي قَرَابَتِهِ فَلَايَصِلُهُمْ بِبِرِّهِ وَلَايَمُدُّهُمْ بِإِحْسَانِهِ. وَيَخْتَلِفُ ذَلِكَ بِحَسَبِ حَالِ الْقَاطِعِ وَالْمَقْطُوعِ، فَتَارَةً يَكُونُ ذَلِكَ بِمَنْعِ الْمَالِ، وَتَارَةً بِحَجْبِ الْخِدْمَةِ وَالزِّيَارَةِ وَالسَّلَامِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

حكم قطيعة الرحم:

قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -:

سُمِّيَ الْعُقُوقُ قَطْعًا . وَالْعَقُّ الشَّقُّ كَأَنَّهُ قَطَعَ ذَلِكَ السَّبَبَ الْمُتَّصِلَ.

ثُمَّ قَالَ - رَحِمَهُ اللهُ -: وَلَا خِلَافَ فِي أَنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ وَاجِبَةٌ فِي الْجُمْلَةِ، وَقَطِيعَتَهَا مَعْصِيَةٌ كُبْرَى وَالأَحَادِيثُ تَشْهَدُ بِذَلِكَ ، وَلَكِنَّ الصِّلَةَ دَرَجَاتٌ بَعْضُهَا أَرْفَعُ مِنْ بَعْضٍ ، وَأَدْنَاهَا تَرْكُ الْمُهَاجَرَةِ وَصِلَتُهَا بِالْكَلَامِ وَلَوْ بِالسَّلَامِ ، وَيَخْتَلِفُ ذَلِكَ بِاخْتِلَافِ الْقُدْرَةِ وَالْحَاجَةِ فَمِنْهَا وَاجِبٌ وَمِنْهَا مُسْتَحَبٌّ ، وَلَوْ وَصَلَ بَعْضَ الشَّيْءِ وَلَمْ يَصِلْ غَايَتَهَا لَا يُسَمَّى قَاطِعًا ، وَلَوْ قَصَّرَ عَمَّا يَقْدِرُ عَلَيْهِ وَيَنْبَغِي لَهُ لَا يُسَمَّى وَاصِلًا[١] .

بم تكون القطيعة:

قَالَ الصَّنْعَانِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ بِأَيِّ شَيْءٍ تَحْصُلُ الْقَطِيعَةُ لِلرَّحِمِ.

فَقَالَ الزَّيْنُ الْعِرَاقِيُّ: تَكُونُ بِالإِسَاءَةِ إِلَى الرَّحِمِ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: تَكُونُ بِتَرْكِ الإِحْسَانِ لأَنَّ الأَحَادِيثَ آمِرَةٌ بِالصِّلَةِ نَاهِيَةٌ عَنِ الْقَطِيعَةِ فَلَا وَاسِطَةَ بَيْنَهُمَا ، وَالصِّلَةُ: نَوْعٌ مِنَ الإِحْسَانِ . كَمَا فَسَّرَهَا بِذَلِكَ غَيْرُ وَاحِدٍ، وَالْقَطِيعَةُ ضِدُّهَا وَهِيَ تَرْكُ الإِحْسَانِ.

وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ: الْقَاطِعُ الَّذِي لَا يُتَفَضَّلُ عَلَيْهِ وَلَا يَتَفَضَّلُ[٢] .

قطيعة الرحم من الكبائر:

قَالَ صَاحِبُ الْعُدَّةِ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - فِي مَعْرِضِ بَيَانِ الْكَبَائِرِ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ كَلَامَ الْقَاضِي أَبِي سَعِيدٍ الْهَرَوِيّ وَالْقَاضِي الرَّوْيَانِيّ:

أَكْلُ الرِّبَا ، وَالإِفْطَارُ فِي رَمَضَانَ بِلَا عُذْرٍ ، وَالْيَمِينُ الْفَاجِرَةُ ، وَقَطْعُ الرَّحِمِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ وَالْفِرَارُ مِنَ الزَّحْفِ ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَالْخِيَانَةُ فِي الْكَيْلِ وَالْوَزْنِ ، وَتَقْدِيمُ الصَّلَاةِ عَلَى وَقْتِهَا ، وَتَأْخِيرُهَا عَنْ وَقْتِهَا بِلَا عُذْرٍ ، وَأَخْذُ الرِّشْوَةِ، وَالسِّعَايَةُ عِنْدَ السُّلْطَانِ ، وَمَنْعُ الزَّكَاةِ ، وَتَرْكُ الأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ مَعَ الْقُدْرَةِ ،وَنِسْيَانُ الْقُرْآنِ بَعْدَ تَعَلُّمِهِ ، وَإِحْرَاقُ الْحَيَوَانِ بِالنَّارِ ،وَامْتِنَاعُ الْمَرْأَةِ عَنْ زَوْجِهَا بِلَا سَبَبٍ ،وَالْيَأْسُ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ، وَالأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللهِ،وَيُقَالُ الْوَقِيعَةُ فِي أَهْلِ الْعِلْمِ وَحَمَلَةِ الْقُرْآنِ[٣] .

[للاستزادة : انظر صفات : الجحود ـ عقوق الوالدين ـ نكران الجميل ـ الإساءة ـ سوء المعاملة ـ سوء الخُلق ـ الجفاء.

وفي ضد ذلك : انظر صفات : البر ـ بر الوالدين ـ تكريم الإنسان ـ التودد ـ الرحمة ـ صلة الرحم ـ الاعتراف بالفضل ـ الإحسان ـ حُسن العشرة ـ حُسن المعاملة ـ حُسن الخُلق] .

---

(١) شرح النووي على مسلم (١٦/ ١١٢ -١١٣) بتصرف واختصار.

(٢) سبل السلام شرح بلوغ المرام(٤/ ٣١٤) .

(٣) تفسير ابن كثير (١/ ٤٨٧).

الآيات الواردة في « قطيعة الرحم »

١- ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٢٧﴾ (١)

٢- ﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٢٥﴾ (٢)

٣- ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾ (٣)

---

(١) البقرة : ٢٦ - ٢٧ مدنية
(٢) الرعد : ١٩ - ٢٥ مكية
(٣) محمد : ٢٢ - ٢٣ مدنية

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «قطيعة الرحم»

١ - *(عَنْ رَجُلٍ مِنْ خَثْعَمَ أَنَّهُ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَقُلْتُ : أَنْتَ الَّذِي تَزْعُمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ ؟ قَالَ : « نَعَمْ ». قَالَ: قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَيُّ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ ؟ قَالَ : « الإِيمَانُ بِاللهِ » قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ ! ثُمَّ مَهْ[١] ؟ قَالَ :« ثُمَّ صِلَةُ الرَّحِمِ » .قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ، ثُمَّ مَهْ؟ . قَالَ :« ثُمَّ الأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ ». قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ الأَعْمَالِ أَبْغَضُ إِلَى اللهِ ؟ قَالَ : «الإِشْرَاكُ بِاللهِ». قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ، ثُمَّ مَهْ ؟ . قَالَ « ثُمَّ قَطِيعَةُ الرَّحِمِ ». قَالَ: قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ! ثُمَّ مَهْ؟ قَالَ: «ثُمَّ الأَمْرُ بِالْمُنْكَرِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمَعْرُوفِ»)*[٢] .

٢ - *(عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ[٣] . فَقَالَ: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ[٤] أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ[٥] فَيَأْتِيَ مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ[٦] فِي غَيْرِ إِثْمٍ وَلَا قَطْعِ رَحِمٍ ؟» فَقُلْنَا : يَارَسُولَ اللهِ، نُحِبُّ ذَلِكَ. قَالَ: أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمُ أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ. وَثَلَاثٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ . وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الإِبِلِ »)*[٧].

٣ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« إِنَّ أَعْمَالَ بَنِي آدَمَ تُعْرَضُ كُلَّ خَمِيسٍ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ فَلَا يُقْبَلُ عَمَلُ قَاطِعِ رَحِمٍ»)*[٨] .

وَفِي رِوَايَةِ الأَدَبِ الْمُفْرَدِ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - جَاءَ عَشِيَّةَ الْخَمِيسِ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ فَقَالَ: أُحَرِّجُ[٩] عَلَى كُلِّ قَاطِعِ رَحِمٍ لَمَا قَامَ مِنْ عِنْدِنَا . فَلَمْ يَقُمْ أَحَدٌ.حَتَّى قَالَ ثَلَاثًا . فَأَتَى فَتًى عَمَّةً لَهُ قَدْ صَرَمَهَا (يَعْنِي تَرَكَهَا) مُنْذُ سَنَتَيْنِ . فَدَخَلَ عَلَيْهَا . فَقَالَتْ لَهُ: يَابْنَ أَخِي، مَا جَاءَ بِكَ ؟ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا . قَالَتْ: ارْجِعْ إِلَيْهِ فَسَلْهُ لِمَ قَالَ ذَلِكَ؟ . قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: وَذَكَرَ الْحَدِيثَ ...»)*[١٠] .

٤ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ رَجُلًا قَالَ: يَارَسُولَ اللهِ، إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ

---

(١) قوله ثم مه: أي زدني .

(٢) ذكره المنذري في الترغيب والترهيب ، وعزاه لأبي يعلي وقال: إسناده جيد (٣/ ٣٣٥ ، ٣٣٦).

(٣) الصفة: موضع مظلل من المسجد الشريف كان فقراء المهاجرين يأوون إليه وهم المسمون بأصحاب الصفة. وكانو أضياف الإسلام.

(٤) بطحان: اسم موضع بقرب المدينة قديمًا، والآن شرق مسجد قباء داخل المدينة.

(٥) العقيق: واد با لمدينة.

(٦) كوماوين: الكوماء من الإبل العظيمة السنام.

(٧) مسلم (٨٠٣).

(٨) مجمع الزوائد (٨/ ١٥١) وقال: رواه أحمد ورجاله ثقات.وهو في المسند (٢/ ٤٨٤) واللفظ له حديث (١٠٢٢٧) وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح(٢٠/ ٤٣) ، وأصل الحديث مخرج في صحيح مسلم .

(٩) أحرج: أوقع في الضيق والإثم.

(١٠) ملخص فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد (١/ ٩٨، ٩٩).

وَيَقْطَعُونِي . وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ . وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ . فَقَالَ:« لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ [١] . وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللهِ ظَهِيرٌ [٢] عَلَيْهِمْ ، مَادُمْتَ عَلَى ذَلِكَ »)* [٣].

٥- *(عَنْ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ الرَّحِمَ شُجْنَةٌ [٤] مُتَمَسِّكَةٌ بِالْعَرْشِ تَكَلَّمُ بِلِسَانٍ ذُلَقٍ ،اللَّهُمَّ صِلْ مَنْ وَصَلَنِي وَاقْطَعْ مَنْ قَطَعَنِي، فَيَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ، وَإِنِّي شَقَقْتُ لِلرَّحِمِ مِنِ اسْمِي. فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ ، وَمَنْ نَكَثَهَا [٥] نَكَثْتُهُ »)* [٦].

٦- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« إِنَّ اللهَ خَلَقَ الْخَلْقَ ، حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْ خَلْقِهِ قَامَتِ الرَّحِمُ فَقَالَتْ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ ، قَالَ: نَعَمْ ، أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ ؟ قَالَتْ : بَلَى يَارَبِّ . قَالَ: فَذَاكِ لَكِ» . ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «اقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾»)* [٧].

٧- *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالشُّحَّ فَإِنَّهُ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، أَمَرَهُمْ بِالظُّلْمِ فَظَلَمُوا وَأَمَرَهُمْ بِالْقَطِيعَةِ فَقَطَعُوا، وَأَمَرَهُمْ بِالْفُجُورِ فَفَجَرُوا، وَإِيَّاكُمْ وَالظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفُحْشَ فَإِنَّ اللهِ لَا يُحِبُّ الْفُحْشَ وَلَا التَّفَحُّشَ»، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ، أَيُّ الْمُسْلِمِينَ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ». فَقَامَ هُوَ أَوْ آخَرُ فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ، أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «مَنْ عُقِرَ جَوَادُهُ وَأُهْرِيقَ دَمُهُ» قَالَ أَبِي: وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ فِي حَدِيثِهِ: ثُمَّ نَادَاهُ هَذَا أَوْ غَيْرُهُ فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ، أَيُّ الْهِجْرَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «أَنْ تَهْجُرَ مَا كَرِهَ رَبُّكَ، وَهُمَا هِجْرَتَانِ،هِجْرَةٌ لِلْبَادِي وَهِجْرَةٌ لِلْحَاضِرِ. فَأَمَّا هِجْرَةُ الْبَادِي، فَيُطِيعُ إِذَا أُمِرَ وَيُجِيبُ إِذَا دُعِيَ، وَأَمَّا هِجْرَةُ الْحَاضِرِ فَهِيَ أَشَدُّهُمَا بَلِيَّةً وَأَعْظَمُهُمَا أَجْرًا»)* [٨].

٨- *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ، إِنَّ لِي ذَوِي أَرْحَامٍ أَصِلُ وَيَقْطَعُونِي

---

(١) تسفهم الملّ: التراب الحار.

(٢) الظهير: المعين.

(٣) مسلم (٢٥٥٨).

(٤) الشجنة: في الأصل الشعبة في غصن من غصون الشجرة والمراد قرابة مشتبكة .

(٥) النكث (نقض العهد) والمراد فمن قطعها.

(٦) الترغيب والترهيب وعزاه للبزار وقال: إسناده حسن (٣/ ٣٤٠) ، مجمع الزوائد (٨/ ١٥١) واللفظ له وقال: رواه البزار وإسناده حسن.

(٧) البخاري - الفتح ١٠(٥٩٨٧) واللفظ له، ومسلم (٢٥٥٤).

(٨) أبوداود (١٦٨٩) وقال محقق جامع الأصول: إسناده صحيح (١/ ٦٠٨) ، أحمد (٢/ ١٩١) واللفظ له .وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح (١١/ ٥٢) رقم (٦٧٩٢). الحاكم (١/ ٤١٥) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

وَأَعْفُو وَيَظْلِمُونِي وَأُحْسِنُ وَيُسِيئُونَ . أَفَأُكَافِئُهُمْ ؟ قَالَ:« إِذًا تُشْتَرَكُونَ جَمِيعًا، وَلَكِنْ خُذْ بِالْفَضْلِ وَصِلْهُمْ، فَإِنَّهُ لَنْ يَزَالَ مَعَكَ مَلَكٌ ظَهِيرٌ مِنَ اللهِ – عَزَّ وَجَلَّ – مَاكُنْتَ عَلَى ذَلِكَ »)*[(١)].

٩– *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « احْفَظُوا أَنْسَابَكُمْ تَصِلُوا أَرْحَامَكُمْ ، فَإِنَّهُ لَا بُعْدَ بِالرَّحِمِ إِذَا قَرُبَتْ ، وَإِنْ كَانَتْ بَعِيدَةً ، وَلَا قُرْبَ بِهَا إِذَا بَعُدَتْ ، وَإِنْ كَانَتْ قَرِيبَةً ، وَكُلُّ رَحِمٍ آتِيَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمَامَ صَاحِبِهَا ، تَشْهَدُ لَهُ بِصِلَةٍ إِنْ كَانَ وَصَلَهَا ، وَعَلَيْهِ بِقَطِيعَةٍ إِنْ كَانَ قَطَعَهَا»)*[(٢)].

١٠– *(عَنْ عَائِشَةَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهَا – قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَقُولُ: مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللهُ . وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللهُ»)*[(٣)].

١١– *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا – قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِىءِ، وَلَكِنِ الْوَاصِلُ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا»)*[(٤)].

١٢– *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : لَيْسَ شَيْءٌ أُطِيعَ اللهُ فِيهِ أَعْجَلَ ثَوَابًا مِنْ صِلَةِ الرَّحِمِ ، وَلَيْسَ شَيْءٌ أَعْجَلَ عِقَابًا مِنْ الْبَغْيِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ، والْيَمِينُ الْفَاجِرَةُ تَدَعُ الدِّيَارَ بَلَاقِعَ)*[(٥)].

١٣– *(عَنْ أَبِي بَكْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« مَامِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرَ أَنْ يُعَجِّلَ اللهُ لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا مَعَ مَايَدَّخِرُ لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْبَغْيِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ»)*[(٦)].

١٤– *(عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمِ بْنِ عَدِيٍّ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ. قَالَ ابْنُ أَبِي عُمَرَ: قَالَ سُفْيَانُ: يَعْنِي قَاطِعَ رَحِمٍ»)*[(٧)].

١٥– *(عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ – رَضِيَ اللهُ

---

(١) قال الهيثمي في المجمع: رواه أحمد وفيه حجاج بن أرطاة وهو مدلس، وبقية رجاله ثقات(٨/ ١٥٤) .

(٢) ملخص فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد (١/ ١٠٩) واللفظ له ، وهو في المستدرك (١/ ٨٩) بلفظ قريب وقال الحاكم: صحيح على شرط البخاري ولم يخرجه واحد منهما وسكت الذهبي في التلخيص . وفي (٤/ ١٦١) وقال: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي .

(٣) البخاري – الفتح ١٠(٥٩٨٩) ، ومسلم (٢٥٥٥) وهذا لفظه.

(٤) البخاري – الفتح ١٠(٥٩٩١).

(٥) البيهقي في السنن الكبرى (١٠/ ٦٢). وذكره الألباني في صحيح الجامع (٢/ ٩٥٠) حديث (٥٣٩١) والصحيحة حديث (٩٧٨).

(٦) الترمذي (٢٥١١) واللفظ له وقال: حديث حسن صحيح وقال محقق جامع الأصول (١١/ ٧١٦) إسناده صحيح، أبوداود (٤٩٠٢) وابن ماجة (٤٢١١)، والحاكم (٢/ ٣٥٦) وقال: صحيح الإسناد. البخاري في الأدب المفرد حديث (٢٩) وذكره الألباني في صحيح الجامع (٢/ ٩٩٤) وفي الصحيحة حديث (٩١٨).

(٧) الترمذي (١٩٠٩) واللفظ له وقال: هذا حديث حسن صحيح وجامع الأصول (٦/ ٤٨٩) ومسلم (٢٥٥٦)، البخاري – الفتح (١٠/ ٥٩٨٤).

عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «مَا عَلَى الأَرْضِ مُسْلِمٌ يَدْعُو اللهَ بِدَعْوَةٍ إِلَّا آتَاهُ اللهُ إِيَّاهَا ، أَوْ صَرَفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا ، مَالَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ » فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : إِذًا نُكْثِرُ . قَالَ : «اللهُ أَكْثَرُ»)*[1].

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «قطيعة الرحم» معنًى

١٦ - *(عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « إِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الأُمَّهَاتِ وَمَنْعًا وَهَاتِ ، وَوَأْدَ الْبَنَاتِ، وَكَرِهَ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ»)*[2].

١٧ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« إِنَّ اللهَ لَيُعَمِّرُ بِالْقَوْمِ الدِّيَارَ وَيُثْمِرُ لَهُمُ الأَمْوَالَ وَمَا نَظَرَ إِلَيْهِمْ مُنْذُ خَلَقَهُمْ بُغْضًا لَهُمْ. قِيلَ: وَكَيْفَ ذَلِكَ يَارَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ: لِتَضْيِيعِهِمْ أَرْحَامَهُمْ »)*[3].

١٨ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ . قِيلَ: يَارَسُولَ اللهِ وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ ؟ قَالَ: «يَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ»)*[4].

١٩ - *(عَنْ أَبِي كَبْشَةَ الأَنْمَارِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:«ثَلَاثٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ، قَالَ : فَأَمَّا الثَّلَاثُ الَّذِي أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ: فَإِنَّهُ مَانَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ ، وَلَا ظُلِمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً فَيَصْبِرُ عَلَيْهَا إِلَّا زَادَهُ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - بِهَا عِزًّا، وَلَا يَفْتَحُ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللهُ لَهُ بَابَ فَقْرٍ . وَأَمَّا الَّذِي أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ فَإِنَّهُ قَالَ : إِنَّمَا الدُّنْيَا لأَرْبَعَةِ نَفَرٍ: عَبْدٌ رَزَقَهُ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ فَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ ، وَيَعْلَمُ للهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فِيهِ حَقَّهُ . قَالَ: فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ. وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا قَالَ: فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ كَانَ لِي مَالٌ عَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ، قَالَ: فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ ، قَالَ: وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللهُ مَالًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ ، وَلَا يَعْلَمُ للهِ فِيهِ حَقَّهُ فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ قَالَ: وَعَبْدٌ لَمْ يَرْزُقْهُ اللهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ لَوْ كَانَ لِي مَالٌ لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ قَالَ: هِيَ نِيَّتُهُ فَوِزْرُهُمَا فِيهِ سَوَاءٌ»)*[5].

---

(١) الترمذي (٣٥٧٣) واللفظ له، وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب وقال محقق جامع الأصول (٩/ ٥١٢) رواه أحمد في المسند وهو صحيح.

(٢) البخاري - الفتح ١٠(٥٩٧٥) واللفظ له، ومسلم (٥٩٣) (٣/ ١٣٤١) مختصرا.

(٣) مجمع الزوائد (٨/ ١٥٢) وقال: رواه الطبراني وإسناده حسن.

(٤) البخاري - الفتح ١٠(٥٩٧٣) واللفظ له، ومسلم (٩٠).

(٥) الترمذي (٢٣٢٥) وقال: هذا حديث حسن صحيح ، أحمد (٤/ ٢٣١) رقم (١٨٠٥٤) واللفظ له وذكره الألباني في صحيح الجامع (١/ ٥٨٠) رقم(٣٠٢٤) .

٢٠- *(عَـنِ ابْـنِ عُمَـرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللهُ إِلَيْهِـمْ يَوْمَ الْقِيَـامَـةِ: الْعَاقُّ لِـوَالِـدَيْـهِ ، وَمُـدْمِنُ الْخَمْـرِ ، وَالْمَنَّـانُ عَطَـاءَهُ، وَثَلَاثَـةٌ لَايَـدْخُلُونَ الْجَنَّـةَ: الْعَـاقُّ لِـوَالِدَيْـهِ ، وَالدَّيُّوثُ[1] ، وَالرَّجِلَةُ[2] »)*[3].

٢١- *(عَنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«رَغِمَ[4] أَنْفُ ، ثُمَّ رَغِـمَ أَنْفُ ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْـفُ .» قِيلَ: مَنْ يَـارَسُولَ اللهِ ؟ قَـالَ:« مَنْ أَدْرَكَ أَبَـوَيْـهِ عِنْـدَ الْكِبَرِ ، أَحَـدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا فَلَـمْ يَـدْخُـلِ الْجَنَّةَ »)*[5].

٢٢- *(عَنْ أَبِي بَكْـرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَـالَ : قَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ : «أَلَا أُنَبِّئُكُـمْ بِـأَكْبَرِ الْكَبَـائِرِ ؟ (ثَلَاثًا) الإِشْرَاكُ بِاللهِ، وَعُقُوقُ الْـوَالِدَيْنِ ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ (أَوَقَوْلُ الـزُّورِ)، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُتَّكِئًـا فَجَلَسَ. فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا لَيْتَهُ سَكَتَ»)*[6].

٢٣- *(عَنْ جَرِيـرِ بْنِ عَبْدِاللهِ الْبَجَلِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَـالَ: قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ:« مَا مِـنْ ذِي رَحِمٍ يَأْتِي ذَا رَحِمِهِ فَيَسْأَلُـهُ فَضْلًا أَعْطَاهُ اللهُ إِيَّاهُ فَيَبْخَـلُ عَلَيْهِ إِلَّا أَخْـرَجَ اللهُ لَهُ يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ مِنْ جَهَنَّـمَ حَيَّةً يُقَـالُ لَهَا شُجَاعٌ فَيُطَوَّقُ بِهِ »)*[7].

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في ذمِّ «قطيعة الرحم»

١- *(قَـالَ عُمَـرُ بْنُ عَبْـدِالْعَـزِيـزِ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - يُوصِي مَيْمُـونَ بْنَ مِهْرَانَ: إِنِّي أُوصِيـكَ بِثَلَاثٍ فَاحْفَظْهُنَّ. قُلْتُ: يَـاأَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَاهُنَّ؟ قَالَ: لَا تَخْلُ بِامْرَأَةٍ لَيْسَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَـا مَحْرَمٌ وَإِنْ قَرَأْتَ عَلَيْهَا الْقُرْآنَ، وَلَا تُصَافِ قَـاطِعَ رَحِمٍ فَـإِنَّ اللهَ - عَزَّ وَجَـلَّ - لَعَنَهُ فِي آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللهِ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ آيَةٌ فِي الرَّعْدِ، قَوْلُهُ ـ تَبَارَكَ وَتَعَـالَى ـ: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَاأَمَرَ اللهُ بِـهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ (الرعد/ ٢٥) وَفِي سُورَةِ مُحَمَّدٍ ﴿فَهَـلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِـدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُـوا أَرْحَـامَكُـمْ﴾ (محمد/ ٢٢)*[8].

٢-*(قَـالَ عَمْرُو بْنُ مَيْمُونٍ-رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: « لَمَّا تَعَجَّلَ مُوسَـى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - رَبَّهُ - عَـزَّ وَجَلَّ - رَأَى فِي ظِلِّ الْعَرْشِ رَجُلًا فَغَبَطَهُ بِمَكَـانِهِ فَقَالَ: إِنَّ هَذَا الْكَـرِيمَ عَلَى رَبِّـهِ - عَـزَّ وَجَـلَّ - . فَسَأَلَ رَبَّـهُ أَنْ يُخْبِرَهُ

---

(١) الديوث: الذي لا يبالي الخبث في أهله .

(٢) الرجلة: المرأة المتشبهة بالرجال في الكلام والهيئة واللباس .

(٣) النسـائي (٥/ ٨١) انظـر نسخـة الألبـاني (٢/ ٥٤١) رقـم (٢٤٠٢) وقال: حسـن صحيح وكشف الأستـار عن زوائد البـزار (٢/ ٣٧٢) ، وذكره الهيثمـي في المجمـع (٨/ ١٤٧) واللفظ له وقال: رواه البزار بإسنادين ورجالها ثقات.

(٤) رغم: ذل. وقيل: كره وخزي وهو بفتح الغين وكسرها .

(٥) مسلم (٢٥٥١).

(٦) البخاري - الفتح ١٠ (٥٩٧٦)، ومسلم (٨٧) واللفظ له.

(٧) مجمع الـزوائد (٨/ ١٥٤) وقال: رواه الطبراني في الأوسـط والكبير و إسناده جيد.

(٨) مساوىء الأخلاق ومذمومها ، للخرائطي (١١٠).

بِاسْمِهِ فَلَمْ يُخْبِرْهُ وَقَالَ: أُحَدِّثُكَ مِنْ عَمَلِهِ بِثَلَاثٍ، كَانَ لَا يَحْسُدُ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ، وَكَانَ لَا يَعُقُّ وَالِدَيْهِ، وَلَا يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ)*[1].

٣- *(قَالَ يُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - كَانُوا يَرْجُونَ لِلرَّهِقِ بِالْبِرِّ الْجَنَّةَ، وَيَخَافُونَ عَلَى الْمُتَأَلِّهِ بِالْعُقُوقِ النَّارَ)*[2].

٤- *(قَالَ جَعْفَرُ الصَّادِقُ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى «مَوَدَّةُ يَوْمٍ صِلَةٌ، وَمَوَدَّةُ سَنَةٍ رَحِمٌ مَاسَّةٌ، مَنْ قَطَعَهَا قَطَعَهُ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - »)*[3].

٥- *(قَالَ الطِّيبِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: « إِنَّ اللهَ يُبْقِي أَثَرَ وَاصِلِ الرَّحِمِ طَوِيلًا فَلَا يَضْمَحِلُّ سَرِيعًا كَمَا يَضْمَحِلُّ أَثَرُ قَاطِعِ الرَّحِمِ »)*[4].

٦- *(قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: « إِنَّ الرَّحِمَ الْمَأْمُورَ بِصِلَتِهَا وَالْمُتَوَعَّدَ عَلَى قَطْعِهَا هِيَ الَّتِي شُرِعَ لَهَا ذَلِكَ . فَأَمَّا مَنْ أُمِرَ بِقَطْعِهِ مِنْ أَجْلِ الدِّينِ فَيُسْتَثْنَى مِنْ ذَلِكَ (الْوَعِيدِ) وَلَا يُلْحَقُ بِالْوَعِيدِ مَنْ قَطَعَهُ لِأَنَّهُ قَطَعَ مَنْ أَمَرَ اللهُ بِقَطْعِهِ، لَكِنْ لَوْ وَصَلُوا بِمَا يُبَاحُ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا لَكَانَ فَضْلًا، كَمَا دَعَا ﷺ لِقُرَيْشٍ بَعْدَ أَنْ كَانُوا كَذَّبُوهُ فَدَعَا عَلَيْهِمْ بِالْقَحْطِ ثُمَّ اسْتَشْفَعُوا بِهِ فَرَقَّ لَهُمْ لَمَّا سَأَلُوهُ بِرَحِمِهِمْ فَرَحِمَهُمْ وَدَعَا لَهُمْ)*[5].

٧- *(قَالَ الْقُرْطُبِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: اتَّقُوا الْأَرْحَامَ أَنْ تَقْطَعُوهَا »)*[6].

من مضار «قطيعة الرحم»

(١) قَطْعُ الصِّلَةِ بِاللهِ، وَالْبُعْدُ عَنْ رِضَاهُ.

(٢) ضِيقٌ فِي الرِّزْقِ وَقِلَّةُ الْبَرَكَةِ فِي الْعُمُرِ.

(٣) يُكْسِبُ سَخَطَ الرَّبِّ وَبُغْضَ النَّاسِ.

(٤) تَقْطِيعُ أَوَاصِرِ الْعَلَاقَاتِ الاجْتِمَاعِيَّةِ بَيْنَ أَفْرَادِ الْأُسْرَةِ الْوَاحِدَةِ وَالْأُسَرِ الْمُرْتَبِطَةِ بِالْمُصَاهَرَةِ حَتَّى يَسُودَ الْمُجْتَمَعَ كُلَّهُ.

(٥) يُوجِبُ دُخُولَ النِّيرَانِ.

(٦) يُخَرِّبُ الدِّيَارَ الْعَامِرَةَ.

---

(١) مكارم الأخلاق، لابن أبي الدنيا (٦٥).

(٢) المرجع السابق (٥١).

(٣) آداب العشرة، للغزي (٤٤).

(٤) فتح الباري (١٠/ ٤٣٠).

(٥) المرجع السابق (١٠/ ٤٣٥).

(٦) تفسير القرطبي (٥/ ٤).

القلق

الآيات	الأحاديث	الآثار
-	١٠	٢

القلق لغةً:

الْقَافُ وَاللَّامُ وَالْقَافُ كَلِمَةٌ تَدُلُّ عَلَى الانْزِعَاجِ.

يُقَالُ: قَلِقَ يَقْلَقُ.

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الْقَلَقُ الانْزِعَاجُ يُقَالُ: بَاتَ قَلِقًا وَأَقْلَقَهُ غَيْرُهُ فَقَلِقَ. وَأَقْلَقَ الشَّيْءَ مِنْ مَكَانِهِ وَقَلَقَهُ: حَرَّكَهُ. وَقَدْ أَقْلَقَهُ فَقَلِقَ، وَفِي حَدِيثِ عَلِيٍّ: «أَقْلِقُوا السُّيُوفَ فِي الْغُمُدِ» أَيْ حَرِّكُوهَا فِي أَغْمَادِهَا قَبْلَ أَنْ تَحْتَاجُوا إِلَى سَلِّهَا لِيَسْهُلَ عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا.

الْقَلَقُ: الانْزِعَاجُ، مِنْ قَوْلِهِمْ: قَلِقَ الشَّيْءُ قَلَقًا فَهُوَ قَلِقٌ.

وَقَلَقَ الهَمُّ وَغَيْرُهُ فُلَانًا أَزْعَجَهُ، وَقَلِقَ يَقْلَقُ قَلَقًا: لَمْ يَسْتَقِرَّ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ وَلَمْ يَسْتَقِرَّ عَلَى حَالٍ، وَقَلِقَ فُلَانٌ: اضْطَرَبَ وَانْزَعَجَ فَهُوَ قَلِقٌ، وَأَقْلَقَتِ النَّاقَةُ: قَلِقَ مَا عَلَيْهَا، وَالْمِقْلَاقُ الشَّدِيدُ القَلَقِ، يَسْتَوِي فِيهِ الْمُذَكَّرُ وَالْمُؤَنَّثُ، يُقَالُ: رَجُلٌ مِقْلَاقٌ، وَامْرَأَةٌ مِقْلَاقٌ.

وَمِقْلَاقُ الْوِشَاحِ، أَيْ لَا يَثْبُتُ الْوِشَاحُ عَلَى خَصْرِهَا لِرِقَّتِهِ[١].

القلق اصطلاحًا:

لَمْ تَذْكُرْ كُتُبُ الْمُصْطَلَحَاتِ الْقَدِيمَةُ الْقَلَقَ مِمَّا يَعْنِي أَنَّ الْمَعْنَى وَاحِدٌ فِي اللُّغَةِ وَالاصْطِلَاحِ، وَلَكِنَّ الْقَلَقَ قَدِ اكْتَسَبَ فِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ أَبْعَادًا نَفْسِيَّةً وَاجْتِمَاعِيَّةً جَدِيدَةً مِمَّا جَعَلَ الْمُحْدَثِينَ يَذْكُرُونَ لَهُ التَّعْرِيفَاتِ الآتِيَةَ:

القلق:

• حَالَةٌ انْفِعَالِيَّةٌ مَصْحُوبَةٌ بِالْخَوْفِ أَوِ الْفَزَعِ تَحْدُثُ كَرَدِّ فِعْلٍ لِتَوَقُّعِ خَطَرٍ حَقِيقِيٍّ خَارِجِيٍّ[٢].

وَقَالَ مُؤَلِّفَا كِتَابِ الصِّحَّةِ النَّفْسِيَّةِ فِي ضَوْءِ عِلْمِ النَّفْسِ وَالإِسْلَامِ:

• القَلَقُ حَالَةٌ نَفْسِيَّةٌ مُؤْلِمَةٌ تَنْتُجُ عَنْ شُعُورِ الإِنْسَانِ بِالعَجْزِ فِي مَوَاقِفِ الإِحْبَاطِ وَالصِّرَاعِ[٣].

وَقَالَا -فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: القَلَقُ: شُعُورٌ عَامٌّ غَامِضٌ، غَيْرُ سَارٍّ مُبَالَغٌ فِيهِ، لَهُ أَعْرَاضٌ نَفْسِيَّةٌ وَجِسْمِيَّةٌ عَدِيدَةٌ[٤].

وَقَالَ حَامِد زَهْرَان: القَلَقُ هُوَ حَالَةُ تَوَتُّرٍ شَامِلٍ وَمُسْتَمِرٍّ نَتِيجَةَ تَوَقُّعِ تَهْدِيدِ خَطَرٍ فِعْلِيٍّ أَوِ احْتِمَالِيٍّ يَصْحَبُهَا خَوْفٌ غَامِضٌ وَأَعْرَاضٌ جِسْمِيَّةٌ وَنَفْسِيَّةٌ[٥].

أقسام القلق:

قَسَّمَ العُلَمَاءُ الْمُحْدَثُونَ القَلَقَ تَقْسِيمَاتٍ عَدِيدَةً أَهَمُّهَا:

أ- التَّقْسِيمُ بِاعْتِبَارِ الأَشْخَاصِ الَّذِينَ يُصَابُونَ بِهِ، وَهُنَا نَجِدُ نَوْعَيْنِ مِنَ القَلَقِ هُمَا:

١- الْقَلَقُ الاجْتِمَاعِيُّ: وَهُوَ الاحْتِكَاكُ وَالإِحْبَاطُ فِي عَلَاقَاتِ الْجَمَاعَاتِ وَهُوَ نَوْعَانِ:

غَيْرُ مُحَدَّدِ السَّبَبِ، وَيُسْفِرُ عَنِ الاضْطِرَابَاتِ وَالتَّفَكُّكِ.

مُحَدَّدُ السَّبَبِ، وَيَظْهَرُ فِي أَفْعَالٍ مُخْتَلِفَةٍ يَتَوَقَّفُ

---

(١) مقاييس اللغة (٥/ ٢٣) والصحاح (٤/ ١٥٤٨)، ولسان العرب (٥/ ٣٧٢٦)، والمعجم الوسيط (٢/ ٧٦٢).

(٢) معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية (٢٢).

(٣) الصحة النفسية في ضوء علم النفس والإسلام لمحمد عودة وكمال مرسي، ص١٤٠.

(٤) المقصود بهذا التعريف هو القلق المرضي أو التفاعلي، انظر في شرح هذا التعريف، المرجع السابق، ص١٨٧.

(٥) الصحة النفسية والعلاج النفسي لحامد زهران ص٣٩٧.

اتِّجَاهُهَا عَلَى الْقِيَادَةِ الْقَائِمَةِ (لِلْجَمَاعَةِ)(١).

٢- الْقَلَقُ الشَّخْصِيُّ:

وَهُوَ مَا يُعْرَفُ بـ «الْحَصَرِ» الَّذِي قَسَّمُوهُ إِلَى:

- الْحَصَرِ الْوَاقِعِيِّ، وَهُوَ الْقَلَقُ الْمَوْضُوعِيُّ أَيِ الَّذِي لَهُ وَاقِعٌ خَارِجِيٌّ يُشَكِّلُ الدَّافِعَ إِلَيْهِ.

- الْحَصَرِ الْعُصَابِيِّ: وَهُوَ الَّذِي يَنْتُجُ تَحْتَ وَطْأَةِ التَّرَفُّعَاتِ الغَرِيزِيَّةِ مِنْ جَانِبِ الهُوَ (أَيِ الْغَرَائِزِ الْفِطْرِيَّةِ).

- الحَصَرِ الأَخْلَاقِيِّ: وَهُوَ الْحَادِثُ نَتِيجَةَ خَطَرٍ دَاخِلِيٍّ مِنْ جَانِبِ الأَنَا الأَعْلَى (الضَّمِيرِ)(٢).

ب- التَّقْسِيمُ بِحَسَبِ الدَّرَجَةِ:

قَسَّمَ العُلَمَاءُ القَلَقَ بِحَسَبِ دَرَجَتِهِ إِلَى:

١- القَلَقُ المَوْضُوعِيُّ أَوِ العَادِيُّ، وَيُطْلَقُ عَلَيْهِ أَحْيَانًا القَلَقُ السَّوِيُّ أَوِ الوَاقِعِيُّ وَهُوَ مَا كَانَ مَصْدَرُهُ خَارِجِيًّا وَمَوْجُودًا فِعْلًا، وَذَلِكَ مِثْلُ القَلَقِ المُتَعَلِّقِ بِالنَّجَاحِ فِي عَمَلٍ جَدِيدٍ أَوْ فِي امْتِحَانٍ أَوْ إِقْدَامٍ عَلَى الزَّوَاجِ، أَوْ وُجُودِ خَطَرٍ قَوْمِيٍّ أَوْ عَالَمِيٍّ.

٢- القَلَقُ المَرَضِيُّ: وَهُوَ مَا كَانَ دَاخِلِيَّ المَصْدَرِ وَأَسْبَابُهُ مَكْبُوتَةٌ وَلَا شُعُورِيَّةٌ، وَلَا يَتَّفِقُ مَعَ الظُّرُوفِ الدَّاعِيَةِ إِلَيْهِ، وَيَتَّصِفُ هَذَا النَّوْعُ عَادَةً بِأَنَّهُ غَامِضٌ وَعَامٌّ(٣).

وَلِهَذَا النَّوْعِ الأَخِيرِ أَسْبَابٌ عَدِيدَةٌ وَأَعْرَاضٌ مُتَنَوِّعَةٌ تُنْظَرُ فِي مَظَانِّهَا مِنْ كُتُبِ الصِّحَّةِ النَّفْسِيَّةِ(٤)، وَسَنُوجِزُ -فِيمَا يَلِي- أَهَمَّ مَا أَوْرَدَتْهُ هَذِهِ الكُتُبُ مُتَعَلِّقًا بـ:

علاج القلق:

لِهَذَا النَّوْعِ مِنَ الأَمْرَاضِ أَنْوَاعٌ عَدِيدَةٌ مِنَ العِلَاجِ مِنْهَا:

١- العِلَاجُ النَّفْسِيُّ وَيَكُونُ ذَلِكَ بِتَحْدِيدِ أَسْبَابِهِ، وَمُشَارَكَةِ المَرِيضِ وُجْدَانِيًّا وَإِعَادَةُ ثِقَتِهِ بِنَفْسِهِ.

٢- الإِرْشَادُ وَالنُّصْحُ وَتَقْدِيمُ المَشُورَةِ لَهُ (انْظُرْ هَذِهِ الصِّفَاتِ فِي مَوَاضِعِهَا مِنَ المَوْسُوعَةِ).

٣- العِلَاجُ البِيئِيُّ، وَذَلِكَ بِتَعْدِيلِ العَوَامِلِ البِيئِيَّةِ غَيْرِ المُلَائِمَةِ بِتَخْفِيفِ الأَعْبَاءِ وَالضُّغُوطِ وَلَا يَتَأَتَّى ذَلِكَ إِلَّا بِالتَّعَاوُنِ عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى.

٤- وَأَهَمُّ أَنْوَاعِ العِلَاجِ هُوَ اللُّجُوءُ إِلَى الاسْتِعَاذَةِ بِاللهِ مِنَ الهَمِّ وَالغَمِّ، وَالإِيمَانِ التَّامِّ بِالقَضَاءِ وَالقَدَرِ، والاسْتِغْفَارِ والاسْتِعَانَةِ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ والتَّوْبَةِ النَّصُوحِ(٥).

بين القلق والهم والخوف:

اسْتَعْمَلَ العُلَمَاءُ المُسْلِمُونَ مُصْطَلَحَاتٍ مُرَادِفَةً لِلْقَلَقِ، مِنْهَا الخَوْفُ المُفْرِطُ، الَّذِي عَرَّفَهُ الإِمَامُ الغَزَالِيُّ بِأَنَّهُ: خَوْفٌ زَائِدٌ مَذْمُومٌ يَخْرُجُ بِالإِنْسَانِ إِلَى اليَأْسِ وَالقُنُوطِ وَيَمْنَعُهُ مِنَ العَمَلِ واسْتَعْمَلَ ابْنُ حَزْمٍ مُصْطَلَحَ الهَمِّ، وَأَشَارَ إِلَى أَنَّهُ خِبْرَةٌ نَفْسِيَّةٌ مُؤْلِمَةٌ، وَقَالَ: أَشَدُّ الأَشْيَاءِ عَلَى النَّاسِ الخَوْفُ والهَمُّ وَالفَقْرُ وَالمَرَضُ، وَأَشَدُّهَا الهَمُّ(٦).

[للاستزادة: انظر صفات: الجزع - سوء الظن - الشك - العجلة - اليأس - القنوط - الوهن - اتباع الهوى - الضعف - الإحباط - الخوف - الوسوسة.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: السكينة - التوكل - الثبات - الرضا - الطمأنينة - اليقين - الرضا - حُسن الظن - الذكر - الاستعاذة - الإيمان - القناعة].

---

(١) معجم علم النفس والتحليل النفسي (١٧٨، ٣٦٩).

(٢) معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية (٣٩٨).

(٣) الصحة النفسية والعلاج النفسي ص٣٩٩، وانظر أيضا: الصحة النفسية في ضوء علم النفس والإسلام ص١٤١.

(٤) انظر في ذلك على سبيل المثال: الإنسان وصحته النفسية لمصطفى فهمي ص٣١٥، الصحة النفسية في ضوء علم النفس والإسلام ص١٨٧، الصحة النفسية والعلاج النفسي لحامد زهران ص٣٩٨، أسس الصحة النفسية لعبدالعزيز القوصي ص٣٢٥.

(٥) انظر في ذلك المرجعين الأخيرين، الصفحات السابقة.

(٦) باختصار وتصرف عن: الصحة النفسية في ضوء علم النفس والاسلام، ص١٤٠.

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «القلق» معنًى

١ - *(عَنِ الْمِقْدَادِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: أَقْبَلْتُ أَنَا وَصَاحِبَانِ لِي وَقَدْ ذَهَبَتْ أَسْمَاعُنَا وَأَبْصَارُنَا مِنَ الْجَهْدِ[1] . فَجَعَلْنَا نَعْرِضُ أَنْفُسَنَا عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَقْبَلُنَا . فَأَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ فَانْطَلَقَ بِنَا إِلَى أَهْلِهِ . فَإِذَا ثَلَاثَةُ أَعْنُزٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «احْتَلِبُوا هَذَا اللَّبَنَ بَيْنَنَا» قَالَ: فَكُنَّا نَحْتَلِبُ فَيَشْرَبُ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنَّا نَصِيبَهُ . وَنَرْفَعُ لِلنَّبِيِّ ﷺ نَصِيبَهُ قَالَ: فَيَجِيءُ مِنَ اللَّيْلِ فَيُسَلِّمُ تَسْلِيمًا لَا يُوقِظُ نَائِمًا وَيُسْمِعُ الْيَقْظَانَ. قَالَ ثُمَّ يَأْتِي الْمَسْجِدَ فَيُصَلِّي، ثُمَّ يَأْتِي شَرَابَهُ فَيَشْرَبُ . فَأَتَانِي الشَّيْطَانُ ذَاتَ لَيْلَةٍ - وَقَدْ شَرِبْتُ نَصِيبِي - فَقَالَ: مُحَمَّدٌ يَأْتِي الْأَنْصَارَ فَيُتْحِفُونَهُ وَيُصِيبُ عِنْدَهُمْ . مَا بِهِ حَاجَةٌ إِلَى هَذِهِ الْجُرْعَةِ . فَأَتَيْتُهَا فَشَرِبْتُهَا . فَلَمَّا أَنْ وَغَلَتْ[2] فِي بَطْنِي وَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ إِلَيْهَا سَبِيلٌ . قَالَ: نَدَّمَنِي الشَّيْطَانُ. فَقَالَ: وَيْحَكَ! مَا صَنَعْتَ ؟ أَشَرِبْتَ شَرَابَ مُحَمَّدٍ ؟ فَيَجِيءُ فَلَا يَجِدُهُ فَيَدْعُو عَلَيْكَ فَتَهْلِكُ . فَتَذْهَبُ دُنْيَاكَ وَآخِرَتُكَ . وَعَلَيَّ شَمْلَةٌ. إِذَا وَضَعْتُهَا عَلَى قَدَمَيَّ خَرَجَ رَأْسِي ، وَإِذَا وَضَعْتُهَا عَلَى رَأْسِي خَرَجَ قَدَمَايَ، وَجَعَلَ لَا يَجِيئُنِي النَّوْمُ ، وَأَمَّا صَاحِبَايَ فَنَامَا وَلَمْ يَصْنَعَا مَا صَنَعْتُ . قَالَ فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَسَلَّمَ كَمَا كَانَ يُسَلِّمُ. ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ فَصَلَّى ثُمَّ أَتَى شَرَابَهُ فَكَشَفَ عَنْهُ فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ شَيْئًا . فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ. فَقُلْتُ: الْآنَ يَدْعُو عَلَيَّ فَأَهْلِكُ . فَقَالَ « اللَّهُمَّ أَطْعِمْ مَنْ أَطْعَمَنِي وَأَسْقِ مَنْ أَسْقَانِي ...» الْحَدِيثَ)*[3].

٢ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ ، أَنَّ أَبَا قَتَادَةَ ، طَلَبَ غَرِيمًا لَهُ فَتَوَارَى عَنْهُ ثُمَّ وَجَدَهُ . فَقَالَ: إِنِّي مُعْسِرٌ . فَقَالَ: آللهِ ؟ قَالَ: آللهِ . قَالَ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:« مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنْجِيَهُ اللهُ مِنْ كَرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلْيُنَفِّسْ عَنْ مُعْسِرٍ ، أَوْ يَضَعْ عَنْهُ»)*[4].

٣- *(عَنْ مُسْلِمِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ: سَمِعَنِي أَبِي وَأَنَا أَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْكَسَلِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ . قَالَ: يَابُنَيَّ مِمَّنْ سَمِعْتَ هَذَا ؟ قُلْتُ: سَمِعْتُكَ تَقُولُهُنَّ . قَالَ: الْزَمْهُنَّ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُهُنَّ »)*[5].

٤ - *(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَبِي طَلْحَةَ:« الْتَمِسْ لَنَا غُلَامًا مِنْ غِلْمَانِكُمْ يَخْدُمُنِي . فَخَرَجَ بِي أَبُو طَلْحَةَ يُرْدِفُنِي وَرَاءَهُ فَكُنْتُ أَخْدُمُ رَسُولَ اللهِ ﷺ كُلَّمَا نَزَلَ، فَكُنْتُ أَسْمَعُهُ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ ، وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ ، وَضَلَعِ[6] الدَّيْنِ

---

(١) الجهد: الجوع والمشقة.

(٢) وغلت: أي دخلت وتمكنت منه.

(٣) مسلم (٢٠٥٥).

(٤) مسلم (١٥٦٣).

(٥) الترمذي (٣٥٠٣) ، وقال هذا حديث حسن صحيح.

(٦) ضلع الدين: أصل الضلع وهو بفتح المعجمة واللام الاعوجاج، يقال ضلع بفتح اللام يضلع، أي مال ، والمراد به هنا الدين وشدته.

وَغَلَبَةِ الـرِّجَالِ[١] » . فَلَمْ أَزَلْ أَخْـدُمُهُ حَتَّـى أَقْبَلْنَا مِـنْ خَيْبَرَ وَأَقْبَلَ بِصَفِيَّـةَ بِنْتِ حُيَـيٍّ قَدْ حَـازَهَا ، فَكُنْـتُ أَرَاهُ يُحَوِّي ..... الْحَدِيثَ »)*[٢] .

٥- *(عَـنْ أَبِي الْحَوْرَاءِ السَّعْدِيِّ . قَـالَ: قُلْـتُ لِلْحَسَنِ بْـنِ عَلِيٍّ: مَا حَفِظْتَ مِنْ رَسُـولِ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُـولِ اللهِ ﷺ:« دَعْ مَـا يَـرِيبُكَ إِلَى مَـا لَا يَـرِيبُـكَ، فَـإِنَّ الصِّـدْقَ طُمَـأْنِينَـةٌ ، وَإِنَّ الْكَـذِبَ رِيبَةٌ»)*[٣] .

٦- *(عَـنِ ابْنِ عُمَـرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - عَـنِ النَّبِـيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَ تَعَـالَى قَالَ: لَقَـدْ خَلَقْتُ خَلْقًـا أَلْسِنَتُهُـمْ أَحْلَى مِنَ الْعَسَـلِ ، وَقُلُـوبُهُمْ أَمَرُّ مِـنَ الصَّبِرِ ، فَبِي حَلَفْـتُ لأُتِيحَنَّهُمْ فِتْنَـةً تَدَعُ الْحَلِيـمَ مِنْهُمْ حَيْرَانَ ، فَبِيَ يَغْتَرُّونَ، أَمْ عَلَيَّ يَجْتَرِئُونَ؟ »)*[٤] .

٧- *(عَـنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ - عَنِ النَّبِـيِّ ﷺ قَـالَ: «مَـا يُصِيبُ الْمُسْلِـمَ مِـنْ نَصَـبٍ، وَلَا وَصَـبٍ، وَلَا هَمٍّ، وَلَا حَـزَنٍ، وَلَا أَذًى، وَلَا غَمٍّ - حَتَّـى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا- إِلَّا كَفَّرَ اللهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ»)*[٥] .

٨- *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:« الْمُسْلِمُ أَخُـو الْمُسْلِمِ ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ . مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَـنْ فَرَّجَ عَـنْ مُسْلِمٍ كُـرْبَةً فَـرَّجَ اللهُ عَنْهُ بِهَا كُـرْبَةً مِـنْ كُـرَبِ يَـوْمِ الْقِيَـامَـةِ، وَمَـنْ سَتَرَمُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ يَـوْمَ الْقِيَامَةِ»)*[٦] .

٩- *(عَنِ ابْـنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّـهُ قَالَ: قَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« مَنْ لَزِمَ الاسْتِغْفَـارَ جَعَلَ اللهُ لَهُ مِنْ كُـلِّ هَمٍّ فَرَجًا، وَمِـنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا، وَرَزَقَـهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ »)*[٧] .

١٠- *(عَنْ كَعْـبِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: لَمْ أَتَخَلَّـفْ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَـزْوَةٍ غَزَاهَـا قَطُّ إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ.غَيْرَأَنِّي قَـدْ تَخَلَّفْتُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ ، وَلَمْ يُعَاتِبْ أَحَـدًا تَخَلَّفَ عَنْهُ - ... الْحَدِيثَ وَفِيـهِ - «قَالَ : وَنَهَى رَسُـولُ اللهِ ﷺ الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَـلَامِنَـا أَيُّهَا الثَّلَاثَـةُ مِـنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّـفَ عَنْهُ.قَـالَ: فَاجْتَنَبَنَـا النَّاسُ، وَقَـالَ: تَغَيَّرُوا لَنَـا حَتَّـى تَنَكَّـرَتْ لِي فِي نَفْسِي الأَرْضُ. فَمَاهِـيَ بِالأَرْضِ الَّتِي أَعْـرِفُ. فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً.فَـأَمَّا صَاحِبَـايَ فَاسْتَكَانَا، وَقَعَـدَا فِي بُيُوتِهِمَا يَبْكِيَانِ . وَأَمَّـا أَنَا فَكُنْتُ أَشَـبَّ الْقَوْمِ وَأَجْلَـدَهُمْ. فَكُنْـتُ أَخْرُجُ فَـأَشْهَدُ الصَّـلَاةَ، وَأَطُوفُ فِي الأَسْـوَاقِ وَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَـدٌ . وَآتِي رَسُــولَ اللهِ ﷺ فَـأُسَلِّـمُ عَلَيْـهِ - وَهُـوَ فِي مَجْلِسِـهِ بَعْـدَ الصَّلَاةِ ـ فَـأَقُولُ فِي نَفْسِي: هَلْ حَرَّكَ شَفَتَيْـهِ بِرَدِّ السَّلَامِ

---

(١) غلبة الرجال: شدة تسلطهم كاستيلاء الرعاع هرجا ومرجا.

(٢) البخاري ١١(٦٣٦٣)

(٣) الترمذي (٢٥١٨) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٤) الترمذي (٢٤٠٥) وقال: هذا حديـث حسن غريب ، وقال محقق جامع الأصول (٤/ ٥٤٥) حديث حسن.

(٥) البخـاري - الفتـح ١٠(٥٦٤١ -٥٦٤٢) واللفـظ لـه ، ومسلم (٢٥٧٣).

(٦) البخاري - الفتـح ٥(٢٤٤٢) ، ومسلم (٢٥٨٠) واللفـظ له.

(٧) ابن مـاجه (٣٨١٩) واللفظ لـه ، أحمد في المسند (٤/ ٥٦) برقم (٢٢٣٤) وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح.

أَمْ لَا ؟ ثُمَّ أُصَلِّي قَرِيبًا مِنْهُ وَأُسَارِقُهُ النَّظَرَ . فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلَاتِي نَظَرَ إِلَيَّ ، وَإِذَا الْتَفَتُّ نَحْوَهُ أَعْرَضَ عَنِّي...» الْحَدِيثَ وَفِيهِ : «فَكَمُلَ لَنَا خَمْسُونَ لَيْلَةً مِنْ حِينَ نُهِيَ عَنْ كَلَامِنَا . قَالَ: ثُمَّ صَلَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ صَبَاحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا. فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ مِنَّا . قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي، وَضَاقَتْ عَلَيَّ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ، سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ أَوْفَى عَلَى سَلْعٍ[1] يَقُولُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَاكَعْبُ بْنَ مَالِكٍ أَبْشِرْ. قَالَ: فَخَرَرْتُ سَاجِدًا... - الْحَدِيثَ وَفِيهِ - « قَالَ: فَأَنْزَلَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ: ﴿ لَقَدْ تَابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ * وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ﴾ (التوبة/ ١١٧- ١١٨) حَتَّى بَلَغَ:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾(التوبة/ ١١٩). قَالَ كَعْبٌ : وَاللهِ مَاأَنْعَمَ اللهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطُّ بَعْدَ إِذْ هَدَانِي اللهُ لِلإِسْلَامِ أَعْظَمَ فِي نَفْسِي مِنْ صِدْقِي رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْ لَاأَكُونَ كَذَبْتُهُ فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا. إِنَّ اللهَ قَالَ لِلَّذِينَ كَذَبُوا حِينَ أَنْزَلَ الْوَحْيَ شَرَّ مَا قَالَ لأَحَدٍ. وَقَالَ اللهُ: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ * يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الفَاسِقِينَ ﴾ (التوبة/ ٩٥- ٩٦). قَالَ كَعْبٌ: كُنَّا خُلِّفْنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ عَنْ أَمْرِ أُولَئِكَ الَّذِينَ قَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ حَلَفُوا لَهُ، فَبَايَعَهُمْ، وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ، وَأَرْجَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَمْرَنَا حَتَّى قَضَى اللهُ فِيهِ. فَبِذَلِكَ قَالَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾. وَلَيْسَ الَّذِي ذَكَرَ اللهُ مِمَّا خُلِّفْنَا تَخَلُّفَنَا عَنِ الْغَزْوِ . وَإِنَّمَا هُوَ تَخْلِيفُهُ إِيَّانَا، وَإِرْجَاؤُهُ أَمْرَنَا عَمَّنْ حَلَفَ لَهُ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ فَقَبِلَ مِنْهُ»*[2].

من الآثار الواردة في ذَمِّ «القلق»

١ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: لَمَّا وَقَفَ الزُّبَيْرُ يَوْمَ الْجَمَلِ دَعَانِي فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ فَقَالَ: يَا بُنَيَّ لَا يُقْتَلُ الْيَوْمَ إِلَّا ظَالِمٌ أَوْ مَظْلُومٌ ، وَإِنِّي لَا أُرَانِي إِلَّا سَأُقْتَلُ الْيَوْمَ مَظْلُومًا، وَإِنَّ مِنْ أَكْبَرِ هَمِّي لَدَيْنِي، أَفَتَرَى يُبْقِي دَيْنُنَا مِنْ مَالِنَا شَيْئًا؟ فَقَالَ: يَا بُنَيَّ بِعْ مَا لَنَا، فَاقْضِ دَيْنِي. وَأَوْصَى بِالثُّلُثِ، وَثُلُثِهِ لِبَنِيهِ يَعْنِي بَنِي عَبْدِاللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، يَقُولُ: ثُلُثُ الثُّلُثِ، فَإِنْ فَضَلَ مِنْ مَالِنَا فَضْلٌ بَعْدَ قَضَاءِ الدَّيْنِ فَثُلُثُهُ لِوَلَدِكَ ،

(١) أوفى على سلع: أي صعده وارتفع عليه . وسلع جبل بالمدينة معروف .

(٢) البخاري -الفتح ٧(٤٤١٨) ، ومسلم (٢٧٦٩) واللفظ له.

قَالَ هِشَامٌ: وَكَانَ بَعْضُ وَلَدِ عَبْدِاللهِ قَدْ وَازَى بَعْضَ بَنِي الزُّبَيْرِ خُبَيْبٌ وَعبَّادٌ وَلَهُ يَوْمَئِذٍ تِسْعَةُ بَنِينَ وَتِسْعُ بَنَاتٍ . قَالَ عَبْدُاللهِ: فَجَعَلَ يُوصِينِي بِدَيْنِهِ وَيَقُولُ: يَا بُنَيَّ إِنْ عَجَزْتَ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَاسْتَعِنْ عَلَيْهِ مَوْلَايَ . قَالَ: فَوَاللهِ مَا دَرَيْتُ مَا أَرَادَ حَتَّى قُلْتُ: يَا أَبَتِ مَنْ مَوْلَاكَ؟ قَالَ: اللهُ. قَالَ: فَوَاللهِ مَا وَقَعْتُ فِي كُرْبَةٍ مِنْ دَيْنِهِ إِلَّا قُلْتُ: يَا مَوْلَى الزُّبَيْرِ اقْضِ عَنْهُ دَيْنَهُ ، فَيَقْضِيَهُ»)*[1].

٢- *(عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ فِي غَزَاةٍ فَسَمِعْتُ عَبْدَاللهِ بْنَ أُبَيٍّ يَقُولُ: لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِهِ ، وَلَئِنْ رَجَعْنَا مِنْ عِنْدِهِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنَّا الْأَذَلَّ . فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَمِّي أَوْ لِعُمَرَ فَذَكَرَهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَدَعَانِي فَحَدَّثْتُهُ ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى عَبْدِاللهِ بْنِ أُبَيٍّ وَأَصْحَابِهِ فَحَلَفُوا مَا قَالُوا ، فَكَذَّبَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَصَدَّقَهُ ، فَأَصَابَنِي هَمٌّ لَمْ يُصِبْنِي مِثْلُهُ قَطُّ. فَجَلَسْتُ فِي الْبَيْتِ ، فَقَالَ لِي عَمِّي: مَا أَرَدْتَ إِلَى أَنْ كَذَّبَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَمَقَتَكَ؟ فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾ (المنافقون/ ١) فَبَعَثَ إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ فَقَرَأَ . فَقَالَ: «إِنَّ اللهَ قَدْ صَدَّقَكَ يَا زَيْدُ»)*[2].

من مضار «القلق»

(١) عَدَمُ اسْتِقْرَارِ النَّفْسِ وَعَدَمُ ثَبَاتِ الْقَلْبِ.

(٢) حُصُولُ الْخَوْفِ وَالْهَلَعِ لِأَحْقَرِ الْأُمُورِ.

(٣) دَلِيلٌ عَلَى ضَعْفِ الْإِيمَانِ وَقِلَّةِ الْيَقِينِ.

(٤) يُورِدُ الْإِنْسَانَ مَوَارِدَ الْهَلَاكِ.

(٥) يُورِثُ الشَّكَّ وَعَدَمَ الثِّقَةِ بِالْغَيْرِ.

(٦) حِرْمَانُ النَّفْسِ مِنَ الطُّمَأْنِينَةِ.

(٧) سَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ الشَّقَاءِ وَحِرْمَانِ الْخَيْرِ.

---

(١) البخاري - الفتح ٦(٣١٢٩).

(٢) البخاري - الفتح ٨(٤٩٠٠).

القنـــوط

الآيات	الأحاديث	الآثار
٥	٣	٥

القنوط لغةً:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ : قَنَطَ يَقْنُطُ إِذَا يَئِسَ يَأْسًا شَدِيدًا وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ق ن ط) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْيَأْسِ مِنَ الشَّيْءِ ، يُقَالُ: قَنَطَ يَقْنِطُ قُنُوطًا ، مِثْلُ جَلَسَ يَجْلِسُ جُلُوسًا وَكَذَلِكَ قَنَطَ يَقْنُطُ مِثْلُ قَعَدَ يَقْعُدُ فَهُوَ قَانِطٌ ، وَفِيهِ لُغَةٌ ثَالِثَةٌ، قَنِطَ يَقْنَطُ قَنَطًا مِثْلُ تَعِبَ يَتْعَبُ تَعَبًا ، وَقَنَاطَةً فَهُوَ قَنِطٌ. قَالَ تَعَالَى ﴿ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ ﴾ (الحجر/ ٥٥) أَيِ الْيَائِسِينَ مِنَ الْوَلَدِ.

وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ، قَدْ يَئِسَ مِنَ الْوَلَدِ لِفَرْطِ الْكِبَرِ [١]، وَأَمَّا قَنَطَ يَقْنَطُ بِالْفَتْحِ فِيهِمَا وَقَنِطَ يَقْنِطُ بِالْكَسْرِ فِيهِمَا فَإِنَّمَا هُوَ عَلَى الْجَمْعِ بَيْنَ اللُّغَتَيْنِ .

وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : الْقُنُوطُ هُوَ أَشَدُّ الْيَأْسِ مِنَ الشَّيْءِ . وَقِيلَ الْقُنُوطُ : الْيَأْسُ مِنَ الْخَيْرِ ، وَقِيلَ : أَشَدُّ الْيَأْسِ مِنَ الشَّيْءِ وَقِيلَ . شَرُّ النَّاسِ الَّذِينَ يُقَنِّطُونَ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ أَيْ يُؤَيِّسُونَهُمْ [٢].

واصطلاحًا :

قَالَ فِي فَتْحِ الْمَجِيدِ شَرْحِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ: هُوَ اسْتِبْعَادُ الْفَرَجِ وَالْيَأْسُ مِنْهُ ، وَهُوَ يُقَابِلُ الْأَمْنَ مِنْ مَكْرِ اللهِ ، وَكِلَاهُمَا ذَنْبٌ عَظِيمٌ وَيُنَافِيَانِ كَمَالَ التَّوْحِيدِ [٣].

قَالَ الْمُنَاوِيُّ : الْقُنُوطُ: هُوَ الْيَأْسُ مِنَ الرَّحْمَةِ [٤].

وَقَالَ الْعِزُّ بْنُ عَبْدِالسَّلَامِ : الْقُنُوطُ اسْتِصْغَارٌ لِسَعَةِ رَحْمَةِ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَمَغْفِرَتِهِ، وَذَلِكَ ذَنْبٌ عَظِيمٌ وَتَضْيِيقٌ لِفَضَاءِ جُودِهِ تَعَالَى [٥].

الفرق بين اليأس والقنوط (انظر صفة اليأس)

حكم القنوط :

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ حَجَرٍ : سُوءُ الظَّنِّ بِاللهِ تَعَالَى وَالْقُنُوطُ مِنْ رَحْمَتِهِ مِنَ الْكَبَائِرِ. مُسْتَدِلاً بِقَوْلِهِ تَعَالَى (فِي الْقُنُوطِ) ﴿ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ (الحجر/ ٥٦)، وَقَالَ : عَدُّ سُوءِ الظَّنِّ وَالْقُنُوطِ كَبِيرَتَيْنِ مُغَايِرَتَيْنِ لِلْيَأْسِ هُوَ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْجَلَالُ الْبُلْقِينِيُّ وَغَيْرُهُ... وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْقُنُوطَ أَبْلَغُ مِنَ الْيَأْسِ ، لِلتَّرَقِّي إِلَيْهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ ﴾ (فصلت/ ٤٩)وَقَدِ اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ الشَّخْصَ الَّذِي يَئِسَ

---

(١) تفسير القرطبي (١٠/ ٢٥) وقد ذكر قراءات عديدة ليس هنا تفصيلها .

(٢) مقاييس اللغة (٥/ ٣٢) ، الصحاح (٦/ ١١٥٥) ، النهاية (٤/ ١١٣).

(٣) فتح المجيد (٣٥٩)

(٤) التوقيف على مهمات التعاريف (٢٧٦) .

(٥) شجرة المعارف والأحوال ـ العز بن عبدالسلام (١٢٠) .

مِنْ وُقُـوعِ شَيْءٍ مِنَ الـرَّحْمَةِ لَهُ مَـعَ إِسْلَامِـهِ فَالْيَـأْسُ فِي حَقِّهِ كَبِيرَةٌ اتِّفَـاقًا، ثُمَّ هَذَا الْيَـأْسُ قَدْ يَنْضَمُّ إِلَيْهِ حَـالَةٌ هِيَ أَشَدُّ مِنْهُ، وَهِيَ التَّصْمِيـمُ عَلَى عَدَمِ وُقُوعِ الرَّحْمَةِ لَهُ وَهُوَ الْقُنُوطُ، ثُمَّ قَدْ يَنْضَـمُّ إِلَى ذَلِكَ أَنَّ اللهَ يُشَدِّدُ عِقَابَهُ لَهُ كَالْكُفَّارِ وَهَذَا هُوَ الْمُرَادُ بِسُوءِ الظَّنِّ هُنَا [١].

[للاستزادة: انظر صفات: اليأس ــ الجزع ـ سوء الظن ـ الضعف ـ الوهن ـ القلق ـ السخط.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: حسن الظن ـ الرضا ــ الصبر والمصابرة ــ قوة الإرادة ـ السكينة ـ الطمأنينة ـ اليقين ـ الرجاء].

---

(١) الزواجر (١١٤) بتصرف.

الآيات الواردة في « القنوط »

١- ۞ نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾
وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾
وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٥١﴾
إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ
وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾
قَالُوا۟ لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾
قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ
فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾
قَالُوا۟ بَشَّرْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُن
مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ ﴿٥٥﴾
قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ
رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾ (١)

٢- ۞ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ
وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾
مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا
كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾
وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا۟ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ
ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم
بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾
لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ
تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾
أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ
بِمَا كَانُوا۟ بِهِۦ يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾
وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا۟ بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ
سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾
أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ
وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾ (٢)

٣- ۞ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ
لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ
جَمِيعًا إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾
وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ
أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾
وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم
مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ
بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾
أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ
ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾
أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي لَكُنتُ
مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾
أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً
فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾
بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا
وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾ (٣)

---

(١) الحجر : ٤٩ - ٥٦ مكية
(٢) الروم : ٣١ - ٣٧ مكية
(٣) الزمر : ٥٣ - ٥٩
(٥٣ - ٥٤ مدنية ، ٥٥ - ٥٩ مكية)

٤ – لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ
وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾
وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ
لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن
رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ ۚ فَلَنُنَبِّئَنَّ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ
غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾
وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ
وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾ (١)

٥ – ۞ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ
وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ
خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾
وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟
وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾
وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ
فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ
إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾
وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا
كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾
وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَمَا لَكُم
مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣١﴾
وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٣٢﴾
إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ۚ
إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾
أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا۟ وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾ (٢)

---

(١) فصلت : ٤٩ – ٥١ مكية
(٢) الشورى : ٢٧ – ٣٤
(٢٧ مدنية ، ٢٨ – ٣٤ مكية)

الأحاديث الواردة في ذمِّ « القنوط »

١ - ※(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ، مَا الكَبَائِرُ ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ بِاللهِ ، وَالإِيَاسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ ، وَالقُنُوطُ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ»)※ (١).

٢ - ※(عَنْ فُضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا تَسْأَلْ عَنْهُمْ: رَجُلٌ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ وَعَصَى إِمَامَهُ وَمَاتَ عَاصِيًا ، وَأَمَةٌ أَوْ عَبْدٌ أَبَقَ فَمَاتَ ، وَامْرَأَةٌ غَابَ عَنْهَا زَوْجُهَا قَدْ كَفَاهَا مُؤْنَةَ الدُّنْيَا فَتَبَرَّجَتْ بَعْدَهُ ، فَلَا تَسْأَلْ عَنْهُمْ . وَثَلَاثَةٌ لَا تَسْأَلْ عَنْهُمْ: رَجُلٌ نَازَعَ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - رِدَاءَهُ فَإِنَّ رِدَاءَهُ الْكِبْرِيَاءُ وَإِزَارَهُ العِزَّةُ ، وَرَجُلٌ شَكَّ فِي أَمْرِ اللهِ ، وَالقَنُوطُ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ»)※ (٢).

٣ - ※(عَنْ لَقِيطِ بْنِ عَامِرٍ ، أَنَّهُ خَرَجَ وَافِدًا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَمَعَهُ صَاحِبٌ لَهُ يُقَالُ لَهُ: نُهَيْكُ بْنُ عَاصِمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْمُنْتَفِقِ، قَالَ لَقِيطٌ :خَرَجْتُ أَنَا وَصَاحِبِي حَتَّى قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ لِانْسِلَاخِ رَجَبٍ، فَأَتَيْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَوَافَيْنَاهُ حِينَ انْصَرَفَ مِنْ صَلَاةِ الغَدَاةِ فَقَامَ فِي النَّاسِ خَطِيبًا فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي خَبَّأْتُ لَكُمْ صَوْتِي مُنْذُ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ، أَلَا لأُسْمِعَنَّكُمْ، أَلَا فَهَلْ مِنِ امْرِىءٍ بَعَثَهُ قَوْمُهُ فَقَالُوا: اعْلَمْ لَنَا مَا يَقُولُ رَسُولُ اللهِ ﷺ ،أَلَا ثُمَّ لَعَلَّهُ أَنْ يُلْهِيَهُ حَدِيثُ نَفْسِهِ ،أَوْ حَدِيثُ صَاحِبِهِ، أَوْ يُلْهِيَهُ الضَّلَالُ ،أَلَا إِنِّي مَسْؤُولٌ: هَلْ بَلَّغْتُ؟ أَلَا اسْمَعُوا تَعِيشُوا .أَلَا اجْلِسُوا. أَلَا اجْلِسُوا» قَالَ: فَجَلَسَ النَّاسُ وَقُمْتُ أَنَا وَصَاحِبِي حَتَّى إِذَا فَرَغَ لَنَا فُؤَادُهُ وَبَصَرُهُ، قُلْتُ :يَارَسُولَ اللهِ، مَا عِنْدَكَ مِنْ عِلْمِ الغَيْبِ؟ فَضَحِكَ لَعَمْرُ اللهِ، وَهَزَّ رَأْسَهُ وَعَلِمَ أَنِّي أَبْتَغِي لِسَقْطِهِ فَقَالَ: «ضَنَّ رَبُّكَ عَزَّ وَجَلَّ بِمَفَاتِيحِ خَمْسٍ مِنَ الغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللهُ - وَأَشَارَ بِيَدِهِ - قُلْتُ: وَمَا هِيَ؟ قَالَ: عِلْمُ الْمَنِيَّةِ، قَدْ عَلِمَ مَنِيَّةَ أَحَدِكُمْ وَلَا تَعْلَمُونَهُ، وَعِلْمُ الْمَنِيِّ حِينَ يَكُونُ فِي الرَّحِمِ قَدْ عَلِمَهُ وَلَا تَعْلَمُونَ، وَعِلْمُ مَا فِي غَدٍ، وَمَا أَنْتَ طَاعِمٌ غَداً وَلَا تَعْلَمُهُ، وَعِلْمُ يَوْمِ الْغَيْثِ يُشْرِفُ عَلَيْكُمْ (آزِلِينَ (٣) مُشْفِقِينَ)، فَيَظَلُّ يَضْحَكُ قَدْ عَلِمَ أَنَّ غَيْرَكُمْ إِلَى قُرْبٍ» قَالَ لَقِيطٌ: لَنْ نَعْدِمَ مِنْ رَبٍّ يَضْحَكُ خَيْرًا، وَعِلْمُ يَوْمِ السَّاعَةِ .قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ عَلِّمْنَا، مِمَّا تُعَلِّمُ النَّاسَ وَمَا تَعْلَمُ فَإِنَّا مِنْ قَبِيلٍ لَا يُصَدِّقُونَ تَصْدِيقَنَا أَحَدٌ ،مِنْ مَذْحِجٍ الَّتِي تَرْبُو عَلَيْنَا، وَخَثْعَمَ الَّتِي تُوَالِينَا، وَعَشِيرَتِنَا الَّتِي نَحْنُ مِنْهَا، قَالَ «تَلْبَثُونَ مَا لَبِثْتُمْ ثُمَّ

---

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ، وقال: رواه البزار والطبراني ورجاله موثقون (١/ ١٠٤).

(٢) أحمد (٦/ ١٩) واللفظ له . والأدب المفرد للبخاري (٢٠٧) رقم (٥٩٠). والحاكم في المستدرك (١/ ١١٩) وقال: صحيح على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبي . وبعضه في السنة لابن أبي عاصم رقم (٨٩). والحديث عند البزار (١/ ٦١) رقم (٨٤): وقال الهيثمي: ورواه البزار مطولا ويأتي في باب الكبائر ورجاله ثقات . انظر مجمع الزوائد (١/ ٩٩). وذكره الألباني في صحيح الجامع (١/ ٥٨٧) رقم (٣٠٥٩). وكذا في الصحيحة (٢/ ٧١) رقم (٥٤٢) وعزاه أيضا لابن حبان وابن عساكر. ونقل قول ابن عساكر عنه: أنه حديث حسن غريب ورجال إسناده ثقات .

(٣) الأزل : الشدة.

يُتَـوَفَّى نَبِيُّكُـمْ ﷺ ،ثُـمَّ تَلْبَثُـونَ مَـا لَبِثْـتُمْ، ثُـمَّ تُبْعَـثُ الصَّائِحَةُ لَعَمْـرُ إِلَهِكَ مَا تَدَعُ عَلَى ظَهْرِهَـا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا مَاتَ ،وَالْمَلَائِكَةُ الَّـذِينَ مَعَ رَبِّكَ ــ عَزَّ وَجَلَّ ـ فَـأَصْبَحَ رَبُّـكَ ـ عَـزَّ وَجَلَّ ــ يُطِيـفُ فِي الأَرْضِ ،وَخَلَتْ عَلَيْـهِ البِلَادُ فَـأَرْسَلَ رَبُّكَ ــ عَزَّ وَجَلَّ ــ السَّمَاءَ تَهْضِبُ[١] مِنْ عِنْدِ الْعَرْشِ فَلَعَمْرُ إِلَهِكَ مَا تَدَعُ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ مَصْرَعِ قَتِيلٍ وَلَا مَـدْفَنِ مَيِّتٍ إِلَّا شَقَّـتِ الْقَبْرَ عَنْهُ حَتَّـى تَجْعَلَهُ مِنْ عِنْـدِ رَأْسِهِ فَيَسْتَوِيَ جَـالِسًا. فَيَقُولُ رَبُّـكَ: مَهْيَمْ لِمَا كَانَ فِيهِ، يَقُولُ: يَارَبِّ أَمْـسِ اليَوْمَ وَلِعَهْدِهِ الحَيَاةَ يَحْسَبُهُ حَدِيثًا بِأَهْلِهِ» فَقُلْتُ: يَـارَسُولَ اللهِ، كَيْفَ يَجْمَعُنَا بَعْدَ مَا تُمَزِّقُنَا الرِّيَـاحُ وَالْبِلَى وَالسِّبَاعُ؟ قَالَ: «أُنَبِّئُكَ بِمِثْـلِ ذَلِكَ فِي آلَاءِ اللهِ ، الأَرْضُ أَشْرَفْـتَ عَلَيْهَا وَهِـيَ مَـدَرَةٌ بَالِيَـةٌ، فَقُلْتُ: لَا تَحْيَا أَبَـدًا :ثُمَّ أَرْسَلَ رَبُّكَ ـ عَزَّ وَجَـلَّ ـ عَلَيْهَا السَّمَاءَ، فَلَمْ تَلْبَثْ عَلَيْـكَ إِلَّا أَيَّامًا حَتَّى أَشْرَفْـتَ عَلَيْهَا وَهِيَ شَرْبَـةٌ[٢] وَاحِدَةٌ، وَلَعَمْـرُ إِلَهِكَ لَهُوَ أَقْدَرُ عَلَى أَنْ يَجْمَعَكُمْ مِنَ الْمَاءِ عَلَى أَنْ يَجْمَعَ نَبَاتَ الأَرْضِ فَتَخْرُجُونَ مِنَ الأَصْوَاءِ[٣] وَمِنْ مَصَـارِعِهِمْ فَتَنْظُرُونَ إِلَيْـهِ وَيَنْظُرُ إِلَيْكُمْ» قَـالَ: قُلْتُ: يَـارَسُولَ اللهِ، وَكَيْـفَ وَنَحْنُ مِـلْءُ الأَرْضِ وَهُـوَ شَخْصٌ وَاحِـدٌ نَنْظُـرُ إِلَيْـهِ وَيَنْظُرُ إِلَيْنَـا، قَالَ: أُنَبِّئُكَ بِمِثْلِ ذَلِكَ فِي آلَاءِ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ الشَّمْسُ وَالقَمَرُ آيَـةٌ مِنْهُ صَغِيرَةٌ تَرَوْنَهُمَا وَيَرَيَـانِكُمْ سَاعَـةً وَاحِدَةً ،لَا تُضَـارُّونَ فِي رُؤْيَتِهِمَا. وَلَعَمْـرُ إِلَهِكَ لَهُوَ أَقْـدَرُ عَلَى أَنْ يَرَاكُـمْ وَتَرَوْنَـهُ مِنْ أَنْ تَـرَوْنَهُمَا وَيَرَيَـانِكُمْ لَا تُضَـارُّونَ فِي رُؤْيَتِهِمَا .؟ قُلْتُ: يَـا رَسُولَ اللهِ، فَمَا يَفْعَـلُ بِنَا رَبُّنَـا ـ عَـزَّ وَجَـلَّ ــ إِذَا لَقِينَـاهُ؟ قَـالَ: تُعْرَضُـونَ عَلَيْـهِ بَـادِيَـةً لَـهُ صَفَحَـاتُكُمْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْكُمْ خَـافِيَةٌ، فَيَأْخُذُ رَبُّـكَ ـ عَـزَّ وَجَلَّ ـ بِيَدِهِ غَـرْفَةً مِنَ الْمَاءِ، فَيَنْضَـحُ قَبِيلَكُمْ بِهَا، فَلَعَمْرُ إِلَهِكَ مَـا تُخْطِىءُ وَجْهَ أَحَدِكُـمْ مِنْهَا قَطْرَةٌ، فَـأَمَّا الْمُسْلِمُ فَتَـدَعُ وَجْهَهُ مِثْلَ الرَّيْطَـةِ الْبَيْضَاءِ، وَأَمَّا الكَـافِرُ فَتَخْطِمُهُ مِثْلُ الْحَمِيمِ الأَسْوَدِ .أَلَا ثُمَّ يَنْصَرِفُ نَبِيُّكُمْ ﷺ وَيَفْتَرِقُ عَلَى أَثَرِهِ الصَّالِحُونَ ،فَيَسْلُكُـونَ جِسْرًا مِنَ النَّارِ، فَيَطَـأُ أَحَدُكُـمُ الْجَمْرَ فَيَقُـولُ حَـسِّ، يَقُولُ رَبُّـكَ ـ عَـزَّ وَجَلَّ ــ أَوْ أَنَّهُ. أَلَا فَتَطَّلِعُـونَ عَلَى حَوْضِ الـرَّسُولِ ﷺ عَلَى أَظْمَأَ ـ وَاللهِ ــ نَاهِلَةٍ[٤] عَلَيْهَا قَطُّ مَـارَأَيْتُهَا. فَلَعَمْرُ إِلَهِكَ مَا يَبْسُطُ وَاحِـدٌ مِنْكُمْ يَدَهُ إِلَّا وُضِعَ عَلَيْهَـا قَدَحٌ يُطَهِّرُهُ مِنَ الطَّوْفِ[٥] وَالبَوْلِ وَالأَذَى، وَتُحْبَسُ الشَّمْسُ وَالقَمَرُ[٦] وَلَا تَرَوْنَ مِنْهُمَا وَاحِدًا». قَالَ: قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ فَبِمَا نُبْصِرُ؟ قَـالَ: «بِمِثْـلِ بَصَرِكَ سَـاعَتَـكَ هَـذِهِ . وَذَلِـكَ قَبْـلَ طُلُوعِ الشَّمْـسِ فِي يَـوْمٍ أَشْرَقَـتِ الأَرْضُ وَاجَهَتْ بِهِ الجِبَالَ» قَالَ: قُلْـتُ: يَارَسُولَ اللهِ فَبِمَا نُجْزَى مِـنْ سَيِّئَاتِنَـا وَحَسَنَاتِنَـا؟ قَـالَ : الحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَـالِهَا، وَالسَّيِّئَةُ بِمِثْلِهَـا ،إِلَّا أَنْ يَعْفُوَ»، قَالَ: قُلْتُ: يَـارَسُولَ اللهِ أَمَّا الجَنَّـةُ .أَمَّا النَّارُ قَـالَ: «لَعَمْرُ إِلَهِكَ إِنَّ لِلنَّـارِ لَسَبْعَةَ أَبْـوَابٍ مَا مِنْهُـنَّ بَابَـانِ إِلَّا يَسِيرُ الرَّاكِـبُ بَيْنَهُمَا سَبْعِينَ عَامًا .وَإِنَّ لِلْجَنَّةِ لَثَمَانِيَةَ أَبْوَابٍ ، مَا مِنْهُمَا بَابَانِ إِلَّا يَسِيرُ الرَّاكِبُ بَيْنَهُمَا سَبْعِينَ عَامًا» قُلْـتُ: يَارَسُولَ اللهِ فَعَلَى مَا

---

(١) تهضب : تمطر.

(٢) الشَّرْبَةُ : الحوض الذي يجتمع فيه الماء.

(٣) الأصواء : القبور.

(٤) الناهلة : العطاش الواردون الماء.

(٥) الطوف : الغائط.

(٦) تحبس الشمس والقمر: تختفيان فتحبسان .

نَطَّلِعُ مِنَ الجَنَّةِ. قَالَ: عَلَى أَنْهَارٍ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى، وَأَنْهَارٍ مِنْ كَأْسٍ مَا بِهَا مِنْ صُدَاعٍ وَلَا نَدَامَةٍ. وَأَنْهَارٍ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ، وَمَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ . وَبِفَاكِهَةٍ، لَعَمْرُ إِلَهِكَ مَا تَعْلَمُونَ، وَخَيْرٍ مِنْ مِثْلِهِ مَعَهُ وَأَزْوَاجٍ مُطَهَّرَةٍ» قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ، وَلَنَا فِيهَا أَزْوَاجٌ أَوَ مِنْهُنَّ مُصْلِحَاتٌ؟ قَالَ: «الصَّالِحَاتُ لِلصَّالِحِينَ تَلَذُّونَهُنَّ مِثْلَ لَذَّاتِكُمْ فِي الدُّنْيَا ،وَيَلْذَذْنَ بِكُمْ غَيْرَ أَنْ لَا تَوَالُدَ» قَالَ لَقِيطٌ: فَقُلْتُ: أَقْصَى مَا نَحْنُ بَالِغُونَ وَمُنْتَهُونَ إِلَيْهِ، فَلَمْ يُجِبْهُ النَّبِيُّ ﷺ قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ، مَا أُبَايِعُكَ؟ قَالَ: فَبَسَطَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ وَقَالَ: «عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَزِيَالِ الْمُشْرِكِ، وَأَلَّا تُشْرِكَ بِاللهِ إِلَهًا غَيْرَهُ» قُلْتُ: وَإِنَّ لَنَا مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ؟ فَقَبَضَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ وَظَنَّ أَنِّي مُشْرِطٌ شَيْئًا لَا يُعْطِينِيهِ، قَالَ: قُلْتُ: نَحِلُّ مِنْهَا حَيْثُ شِئْنَا وَلَا يَجْنِي امْرُؤٌ إِلَّا عَلَى نَفْسِهِ، فَبَسَطَ يَدَهُ وَقَالَ: «ذَلِكَ لَكَ، تَحُلُّ حَيْثُ شِئْتَ، وَلَا يَجْنِي عَلَيْكَ إِلَّا نَفْسُكَ» قَالَ: فَانْصَرَفْنَا عَنْهُ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ هَذَيْنِ لَعَمْرُ إِلَهِكَ مِنْ أَتْقَى النَّاسِ فِي الأُولَى وَالآخِرَةِ»، فَقَالَ لَهُ كَعْبُ بْنُ الْخُدَارِيَّةِ أَحَدُ بَنِي بَكْرِ بْنِ كِلَابٍ. مَنْ هُمْ يَارَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «بَنُو الْمُنْتَفِقِ أَهْلُ ذَلِكَ» قَالَ: فَانْصَرَفْنَا، وَأَقْبَلْتُ عَلَيْهِ. فَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ، هَلْ لِأَحَدٍ مِمَّنْ مَضَى مِنْ خَيْرٍ فِي جَاهِلِيَّتِهِمْ؟ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ مِنْ عُرْضِ قُرَيْشٍ ، «وَاللهِ إِنَّ أَبَاكَ الْمُنْتَفِقَ لَفِي النَّارِ» قَالَ: فَلَكَأَنَّهُ وَقَعَ حَرٌّ بَيْنَ جِلْدِي وَوَجْهِي وَلَحْمِي مِمَّا قَالَ لِأَبِي عَلَى رُؤُوسِ النَّاسِ، فَهَمَمْتُ أَنْ أَقُولَ: وَأَبُوكَ يَارَسُولَ اللهِ، ثُمَّ إِذَا الأُخْرَى أَجْمَلُ، فَقُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ وَأَهْلُكَ؟ ، قَالَ: «وَأَهْلِي لَعَمْرُ اللهِ مَا أَتَيْتَ عَلَيْهِ مِنْ قَبْرِ عَامِرِيٍّ أَوْ قُرَشِيٍّ مِنْ مُشْرِكٍ، فَقُلْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ مُحَمَّدٌ فَأُبَشِّرُكَ بِمَا يَسُوءُكَ، تُجَرُّ عَلَى وَجْهِكَ وَبَطْنِكَ فِي النَّارِ» قَالَ: قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ مَا فَعَلَ بِهِمْ ذَلِكَ وَقَدْ كَانُوا عَلَى عَمَلٍ لَا يُحْسِنُونَ إِلَّا إِيَّاهُ، وَكَانُوا يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُصْلِحُونَ، قَالَ: «ذَلِكَ لِأَنَّ اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ بَعَثَ فِي آخِرِ كُلِّ سَبْعِ أُمَمٍ ـ يَعْنِي نَبِيًّا ـ فَمَنْ عَصَى نَبِيَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ، وَمَنْ أَطَاعَ نَبِيَّهُ كَانَ مِنَ الْمُهْتَدِينَ»)* [١].

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في ذمِّ « القنوط »

١ - *(قَالَ عَلِيٌّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ الفَقِيهُ حَقُّ الفَقِيهِ : مَنْ لَمْ يُقَنِّطِ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ وَلَمْ يُرَخِّصْ لَهُمْ فِي مَعَاصِي اللهِ ، وَلَمْ يُؤَمِّنْهُمْ مِنْ عَذَابِ اللهِ ، وَلَمْ يَدَعِ الْقُرْآنَ رَغْبَةً عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ ، إِنَّهُ لَا خَيْرَ فِي عِبَادَةٍ لَا عِلْمَ فِيهَا ، وَلَا عِلْمٍ لَا فَهْمَ فِيهِ ، وَلَا قِرَاءَةٍ لَا تَدَبُّرَ فِيهَا»)* [٢].

٢ - *(قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ الْكَبَائِرُ: الإِشْرَاكُ بِاللهِ ، وَالأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللهِ ، وَالْقُنُوطُ

---

(١) أبو داود (٣٢٦٦) مختصرا.. وأحمد (٤/ ١٣ ـ ١٤) واللفظ له، وبعضه في السنة لابن أبي عاصم، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٣٨ - ٣٤)، وقال : رواه عبدالله بن أحمد والطبراني بنحوه وأحد طريقي عبدالله إسنادها متصل ورجالها ثقات.

(٢) الدارمي (١/ ١٠١) برقم (٢٩٧).

مِنْ رَحْمَةِ اللهِ، وَاليَأْسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ».

وَفِي رِوَايَةٍ: أَكْبَرُ الكَبَائِرِ»)❁[١]

٣ - ❁(قَالَ الشَّيْخُ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ حَسَنٍ آلِ الشَّيْخِ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: لَا يَجُوزُ لِمَنْ خَافَ اللهَ أَنْ يَقْنَطَ مِنْ رَحْمَتِهِ، بَلْ يَكُونُ خَائِفًا رَاجِيًا يَخَافُ ذُنُوبَهُ، وَيَعْمَلُ بِطَاعَتِهِ وَيَرْجُو رَحْمَتَهُ»)❁[٢].

٤ - ❁(قَالَ الشَّاعِرُ:

بِاللهِ أَبْلُغُ مَا أَسْعَى وَأُدْرِكُهُ

لَا بِي وَلَا بِشَفِيعٍ لِي مِنَ النَّاسِ

إِذَا أَيِسْتُ وَكَادَ اليَأْسُ يَقْطَعُنِي

جَاءَ الرَّجَا مُسْرِعًا مِنْ جَانِبِ اليَاسِ)❁[٣].

٥ - ❁(قَالَ بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ: شَرُّ النَّاسِ الَّذِينَ يُقَنِّطُونَ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ: أَيْ يُؤَيِّسُونَهُمْ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ)❁[٤].

من مضار « القنوط »

(١) دَلِيلُ ضَعْفِ الإِيمَانِ.

(٢) يَقْطَعُ الإِنْسَانَ عَنِ اللهِ.

(٣) دَلِيلُ قِلَّةِ الْفَهْمِ وَالْعَقْلِ.

(٤) يُحِبُّهُ الشَّيْطَانُ لِتَيْئِيسِهِ لِبَنِي الإِنْسَانِ.

(٥) يَقْعُدُ بِالإِنْسَانِ أَوْ يُعْجِزُهُ عَنِ القِيَامِ بِمَا أُمِرَ بِهِ.

(٦) إِذَا غَلَبَ عَلَى الإِنْسَانِ اليَأْسُ وَالقُنُوطُ حَرَمَهُ الإِبْدَاعَ وَالتَّفَوُّقَ وَاسْتَسْهَلَ الْبَطَالَةَ وَالْكَسَلَ.

---

(١) مجمع الزوائد (١/ ١٠٤) وقال: إسناده حسن

(٢) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد (٣٥٩)

(٣) الفوائد لابن القيم (٦٦)

(٤) لسان العرب (٦/ ٣٧٥٢)

الكِــبْر والعُجْب

الآيات	الأحاديث	الآثار
٥٢	٣٦	٣٢

أولًا: الكِبْر:

الكِبْر لغةً:

اسْمٌ كَالْكِبْرِيَاءِ بِمَعْنَى الْعَظَمَةِ ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ك ب ر) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الصِّغَرِ. قَالَ ابْنُ فَارِسٍ : وَمِنَ الْبَابِ الْكِبَرُ وَهُوَ الهَرَمُ ، وَالْكِبْرُ : العَظَمَةُ ، وَكَذَلِكَ الْكِبْرِيَاءُ ، يُقَالُ : وَرِثُوا الْمَجْدَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ . أَيْ كَبِيرًا عَنْ كَبِيرٍ فِي الشَّرَفِ وَالْعِزِّ ، وَأَكْبَرْتُ الشَّيْءَ اسْتَعْظَمْتُهُ ، وَالتَّكَبُّرُ وَالاسْتِكْبَارُ : التَّعَظُّمُ ، وَكِبْرُ الشَّيْءِ مُعْظَمُهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ ﴾ (النور/ ١١) أَيْ مُعْظَمَ أَمْرِهِ.

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الْكِبْرُ بِالْكَسْرِ: الْكِبْرِيَاءُ ، وَالْكِبْرُ الْعَظَمَةُ وَالتَّجَبُّرُ ، وَقِيلَ: الرِّفْعَةُ فِي الشَّرَفِ ، وَقِيلَ : هِيَ عِبَارَةٌ عَنْ كَمَالِ الذَّاتِ وَلَا يُوصَفُ بِهَا إِلَّا اللهُ تَعَالَى .

يُقَالُ: تَكَبَّرَ ، وَاسْتَكْبَرَ ، وَتَكَابَرَ . وَقِيلَ : تَكَبَّرَ: مِنَ الْكِبْرِ وَتَكَابَرَ مِنَ السِّنِّ . وَالتَّكَبُّرُ وَالاسْتِكْبَارُ: التَّعَظُّمُ ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾(الأعراف/ ٤٦) . قَالَ الزَّجَّاجُ: أَيْ أَجْعَلُ جَزَاءَهُمُ الإِضْلَالَ عَنْ هِدَايَةِ آيَاتِي .

قَالَ: وَمَعْنَى يَتَكَبَّرُونَ: أَيْ أَنَّهُمْ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ أَفْضَلُ الْخَلْقِ، وَأَنَّ لَهُمْ مِنَ الْحَقِّ مَا لَيْسَ لِغَيْرِهِمْ . وَهَذِهِ الصِّفَةُ لَا تَكُونَ إِلَّا للهِ خَاصَّةً ، لأَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الَّذِي لَهُ الْقُدْرَةُ وَالْفَضْلُ الَّذِي لَيْسَ لأَحَدٍ مِثْلُهُ .

المتكبر من أسماء الله تعالى :

قَالَ ابْنُ الأَثِيرِ: فِي أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى الْمُتَكَبِّرُ وَالْكَبِيرُ ، أَيِ الْعَظِيمُ ذُو الْكِبْرِيَاءِ ، وَقِيلَ: الْمُتَعَالِي عَنْ صِفَاتِ الْخَلْقِ ، وَقِيلَ: الْمُتَكَبِّرُ عَلَى عُتَاةِ خَلْقِهِ[1] .

وقَالَ الْغَزَالِيُّ : الْمُتَكَبِّرُ: هُوَ الَّذِى يَرَى الْكُلَّ حَقِيرًا بِالإِضَافَةِ إِلَى ذَاتِهِ ، وَلَا يَرَى العَظَمَةَ وَالْكِبْرِيَاءَ إِلَّا لِنَفْسِهِ ، فَيَنْظُرُ إِلَى غَيْرِهِ نَظَرَ الْمُلُوكِ إِلَى العَبِيدِ ، فَإِنْ كَانَتْ هَذِهِ الرُّؤْيَةُ صَادِقَةً كَانَ التَّكَبُّرُ حَقًّا ، وَكَانَ صَاحِبُهَا مُتَكَبِّرًا حَقًّا ، وَلَا يُتَصَوَّرُ ذَلِكَ عَلَى الإِطْلَاقِ إِلَّا للهِ تَعَالَى [2] .

وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ التَّكَبُّرُ وَالاسْتِعْظَامُ بَاطِلًا، وَلَمْ يَكُنْ مَا يَرَاهُ مِنَ التَّفَرُّدِ بِالعَظَمَةِ كَمَا يَرَاهُ، كَانَ التَّكَبُّرُ بَاطِلًا وَمَذْمُومًا، وَكُلُّ مَنْ رَأَى العَظَمَةَ وَالْكِبْرِيَاءَ لِنَفْسِهِ عَلَى الْخُصُوصِ، دُونَ غَيْرِهِ، كَانَتْ رُؤْيَتُهُ كَاذِبَةً، وَنَظَرُهُ بَاطِلًا[3] .

---

(١) مقاييس اللغة (٥/ ١٥٤)، والصحاح (٢/ ٨٠١)، ولسان العرب لابن منظور (٥/ ١٢٩ ، ١٣٠).

(٢) المقصد الأسنى ص ٧٥ .

(٣) إحياء علوم الدين للغزالى (٣/ ٣٤٥).

واصطلاحًا:

هُوَ بَطَرُ الحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ .

• وَقَالَ الغَزَالِيُّ: - رَحِمَهُ اللهُ - هُوَ اسْتِعْظَامُ النَّفْسِ، وَرُؤْيَةُ قَدْرِهَا فَوْقَ قَدْرِ الْغَيْرِ .

• وَقَالَ أَيْضًا - رَحِمَهُ اللهُ -: الْكِبْرُ حَالَةٌ يَتَخَصَّصُ بِهَا الإِنْسَانُ مِنْ إِعْجَابِهِ بِنَفْسِهِ وَأَنْ يَرَى نَفْسَهُ أَكْبَرَ مِنْ غَيْرِهِ [١] .

وَقَالَ التَّهَانَوِيُّ: جَهْلُ الإِنْسَانِ بِنَفْسِهِ وَإِنْزَالُهَا فَوْقَ مَنْزِلَتِهَا . أَمَّا الْمُكَابَرَةُ ، فَهِيَ الْمُنَازَعَةُ لَا لِإِظْهَارِ الصَّوَابِ وَلَا لِإِلْزَامِ الْخَصْمِ [٢] .

وَقَالَ الْجَاحِظُ : الْكِبْرُ هُوَ اسْتِعْظَامُ الإِنْسَانِ نَفْسَهُ ، وَاسْتِحْسَانُ مَا فِيهِ مِنَ الفَضَائِلِ ، وَالاسْتِهَانَةُ بِالنَّاسِ وَاسْتِصْغَارُهُمْ وَالتَّرَفُّعُ عَلَى مَنْ يَجِبُ التَّوَاضُعُ لَهُ [٣] .

وَقَالَ الْكَفَوِيُّ : التَّكَبُّرُ : هَوَ أَنْ يَرَى الْمَرْءُ نَفْسَهُ أَكْبَرَ مِنْ غَيْرِهِ ، وَالاسْتِكْبَارُ طَلَبُ ذَلِكَ التَّشَبُّعِ وَهُوَ التَّزَيُّنُ بِأَكْثَرَ مِمَّا عِنْدَهُ [٤] .

الكبر مفتاح الشقاء:

• قَالَ الغَزَالِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - مِفْتَاحُ السَّعَادَةِ التَّيَقُّظُ وَالفِطْنَةُ، وَمَنْبَعُ الشَّقَاوَةِ الْكِبْرُ وَالْغَفْلَةُ ، فَلَا نِعْمَةَ للهِ عَلَى عِبَادِهِ أَعْظَمُ مِنَ الإِيمَانِ وَالْمَعْرِفَةِ ، وَلَا وَسِيلَةَ إِلَيْهِ سِوَى انْشِرَاحِ الصَّدْرِ بِنُورِ الْبَصِيرَةِ ، وَلَا نِقْمَةَ أَعْظَمُ مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعْصِيَةِ وَلَا دَاعِيَ إِلَيْهِمَا سِوَى عَمَى الْقَلْبِ بِظُلْمَةِ الْجَهَالَةِ ، فَالأَكْيَاسُ هُمُ الَّذِينَ أَرَادَ اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُمْ فَشَرَحَ صُدُورَهُمْ لِلإِسْلَامِ وَالْهُدَى ، وَالْمُتَكَبِّرُونَ هُمُ الَّذِينَ أَرَادَ اللهُ أَنْ يُضِلَّهُمْ فَجَعَلَ صَدْرَهُمْ ضَيِّقًا حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ. فَالْمُتَكَبِّرُ هُوَ الَّذِي لَمْ تَنْفَتِحْ بَصِيرَتُهُ لِيَكُونَ بِهِدَايَةِ نَفْسِهِ كَفِيلًا ، وَبَقِيَ فِي الْعَمَى فَاتَّخَذَ الْهَوَى قَائِدًا وَالشَّيْطَانَ دَلِيلًا.

فَالْكِبْرُ آفَةٌ عَظِيمَةٌ هَائِلَةٌ ، وَفِيهِ يَهْلِكُ الخَوَاصُّ مِنَ الْخَلْقِ ، وَقَلَّمَا يَنْفَكُّ عَنْهُ الْعُبَّادُ وَالزُّهَّادُ وَالْعُلَمَاءُ فَضْلًا عَنْ عَوَامِّ الْخَلْقِ ، وَكَيْفَ لَا تَعْظُمُ آفَتُهُ وَقَدْ قَالَ ﷺ : «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ» وَإِنَّمَا صَارَ حِجَابًا دُونَ الْجَنَّةِ لأَنَّهُ يَحُولُ بَيْنَ العَبْدِ وَبَيْنَ أَخْلَاقِ الْمُؤْمِنِينَ كُلِّهَا ، وَتِلْكَ الأَخْلَاقُ هِيَ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ ، وَالْكِبْرُ يُغْلِقُ تِلْكَ الأَبْوَابَ كُلَّهَا ، لأَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يُحِبَّ لِلْمُؤْمِنِينَ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ وَفِيهِ شَيْءٌ مِنَ الكِبْرِ . فَمَا مِنْ خُلُقٍ ذَمِيمٍ إِلَّا وَصَاحِبُ الْكِبْرِ مُضْطَرٌّ إِلَيْهِ لِيَحْفَظَ كِبْرَهُ ، وَمَا مِنْ خُلُقٍ مَحْمُودٍ إِلَّا وَهُوَ عَاجِزٌ عَنْهُ خَوْفًا مِنْ أَنْ يَفُوتَهُ عِزُّهُ . فَمِنْ هَذَا لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْهُ . وَالأَخْلَاقُ الذَّمِيمَةُ مُتَلَازِمَةٌ، وَالبَعْضُ مِنْهَا دَاعٍ إِلَى الْبَعْضِ لَا مَحَالَةَ . وَشَرُّ أَنْوَاعِ الْكِبْرِ مَا يَمْنَعُ مِنَ اسْتِفَادَةِ العِلْمِ وَقَبُولِ الحَقِّ وَالانْقِيَادِ لَهُ [٥] .

• أسباب الكبر:

أَسْبَابُ الْكِبْرِ ثَلَاثَةٌ: سَبَبٌ فِي الْمُتَكَبِّرِ ، وَسَبَبٌ

---

(١) إحياء علوم الدين للغزالى (٣/ ٣٤٥).

(٢) كشاف اصطلاحات الفنون (٣/ ١٢٤٧) .

(٣) تهذيب الأخلاق (٣٢).

(٤) الكليات للكفوى (٢٨) .

(٥) إحياء علوم الدين (٣/ ٣٤٥) .

فِي الْمُتَكَبَّرِ عَلَيْهِ ، وَسَبَبٌ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِغَيْرِهِمَا

أَمَّا السَّبَبُ الَّذِي فِي الْمُتَكَبِّرِ: فَهُوَ الْعُجْبُ ، وَالَّذِي يَتَعَلَّقُ بِالْمُتَكَبَّرِ عَلَيْهِ هُوَ الْحِقْدُ ، وَالْحَسَدُ ، وَالَّذِي يَتَعَلَّقُ بِغَيْرِهِمَا هُوَ الرِّيَاءُ ، فَتَصِيرُ الأَسْبَابُ بِهَذَا الاعْتِبَارِ أَرْبَعَةً.

الْعُجْبُ ، وَالْحِقْدُ ، وَالْحَسَدُ ، وَالرِّيَاءُ:

أَمَّا الْعُجْبُ: فَإِنَّهُ يُورِثُ الْكِبْرَ الْبَاطِنَ ، وَالْكِبْرُ يُثْمِرُ التَّكَبُّرَ الظَّاهِرَ فِي الأَعْمَالِ وَالأَقْوَالِ وَالأَحْوَالِ.

وَأَمَّا الْحِقْدُ: فَإِنَّهُ يَحْمِلُ عَلَى التَّكَبُّرِ مِنْ غَيْرِ عُجْبٍ ، كَالَّذِي يَتَكَبَّرُ عَلَى مَنْ يَرَى أَنَّهُ مِثْلُهُ أَوْ فَوْقَهُ ، وَلَكِنْ قَدْ غَضِبَ عَلَيْهِ بِسَبَبٍ سَبْقٍ مِنْهُ فَأَوْرَثَهُ الْغَضَبُ حِقْدًا وَرَسَخَ فِي قَلْبِهِ بُغْضُهُ ، فَهُوَ لِذَلِكَ لَا تُطَاوِعُهُ نَفْسُهُ أَنْ يَتَوَاضَعَ لَهُ وَإِنْ كَانَ عِنْدَهُ مُسْتَحِقًّا لِلتَّوَاضُعِ .

وَأَمَّا الْحَسَدُ: فَإِنَّهُ أَيْضًا يُوجِبُ الْبُغْضَ لِلْمَحْسُودِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ جِهَتِهِ إِيذَاءٌ وَسَبَبٌ يَقْتَضِي الغَضَبَ وَالْحِقْدَ ، وَيَدْعُو الحَسَدُ أَيْضًا إِلَى جَحْدِ الحَقِّ حَتَّى يَمْنَعَ مِنْ قَبُولِ النَّصِيحَةِ وَتَعَلُّمِ العِلْمِ ، فَكَمْ مِنْ جَاهِلٍ يَشْتَاقُ إِلَى العِلْمِ وَقَدْ بَقِيَ فِي رَذِيلَةِ الْجَهْلِ لاسْتِنْكَافِهِ أَنْ يَسْتَفِيدَ مِنْ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ بَلَدِهِ أَوْ أَقَارِبِهِ حَسَدًا وَبَغْيًا عَلَيْهِ . فَهُوَ يُعْرِضُ عَنْهُ وَيَتَكَبَّرُ عَلَيْهِ مَعَ مَعْرِفَتِهِ بِأَنَّهُ يَسْتَحِقُّ التَّوَاضُعَ بِفَضْلِ عِلْمِهِ ، وَلَكِنَّ الحَسَدَ يَبْعَثُهُ عَلَى أَنْ يُعَامِلَهُ بِأَخْلَاقِ الْمُتَكَبِّرِينَ ، وَإِنْ كَانَ فِي بَاطِنِهِ لَيْسَ يَرَى نَفْسَهُ فَوْقَهُ .

وَأَمَّا الرِّيَاءُ: فَهُوَ أَيْضًا يَدْعُو إِلَى أَخْلَاقِ الْمُتَكَبِّرِينَ ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيُنَاظِرُ مَنْ يَعْلَمُ أَنَّهُ أَفْضَلُ مِنْهُ وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ مَعْرِفَةٌ وَلَا مُحَاسَدَةٌ وَلَا حِقْدٌ ، وَلَكِنْ يَمْتَنِعُ مِنْ قَبُولِ الْحَقِّ مِنْهُ وَلَا يَتَوَاضَعُ لَهُ فِي الاسْتِفَادَةِ خِيفَةً مِنْ أَنْ يَقُولَ النَّاسُ إِنَّهُ أَفْضَلُ مِنْهُ فَيَكُونَ بَاعِثُهُ عَلَى التَّكَبُّرِ عَلَيْهِ الرِّيَاءَ الْمُجَرَّدَ، وَلَوْ خَلَا مَعَهُ بِنَفْسِهِ لَكَانَ لَا يَتَكَبَّرُ عَلَيْهِ[1] .

درجات الْكِبْر:

قَالَ ابْنُ قُدَامَةَ رَحِمَهُ اللهُ: اعْلَمْ: أَنَّ العُلَمَاءَ وَالْعُبَّادَ فِي آفَةِ الْكِبْرِ عَلَى ثَلَاثِ دَرَجَاتٍ:

الأُولَى: أَنْ يَكُونَ الْكِبْرُ مُسْتَقِرًّا فِي قَلْبِ الإِنْسَانِ مِنْهُمْ ، فَهُوَ يَرَى نَفْسَهُ خَيْرًا مِنْ غَيْرِهِ ، إِلَّا أَنَّهُ يَجْتَهِدُ وَيَتَوَاضَعُ ، فَهَذَا فِي قَلْبِهِ شَجَرَةُ الْكِبْرِ مَغْرُوسَةٌ ، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ قَطَعَ أَغْصَانَهَا .

الثَّانِيَةُ: أَنْ يُظْهِرَ لَكَ بِأَفْعَالِهِ مِنَ التَّرَفُّعِ فِي الْمَجَالِسِ ، وَالتَّقَدُّمِ عَلَى الأَقْرَانِ ، وَالإِنْكَارِ عَلَى مَنْ يُقَصِّرُ فِي حَقِّهِ ، فَتَرَى الْعَالِمَ يُصَعِّرُ خَدَّهُ لِلنَّاسِ كَأَنَّهُ مُعْرِضٌ عَنْهُمْ ، وَالعَابِدَ يَعِيشُ وَوَجْهُهُ كَأَنَّهُ مُسْتَقْذِرٌ لَهُمْ، وَهَذَانِ قَدْ جَهِلَا مَا أَدَّبَ اللهُ بِهِ نَبِيَّهُ ﷺ . حِينَ قَالَ: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الشعراء/ ٢١٥).

الدَّرَجَةُ الثَّالِثَةُ: أَنْ يُظْهِرَ الْكِبْرَ بِلِسَانِهِ كَالدَّعَاوَى وَالْمُفَاخَرَةِ، وَتَزْكِيَةِ النَّفْسِ ، وَحِكَايَاتِ الأَحْوَالِ فِي مَعْرِضِ الْمُفَاخَرَةِ لِغَيْرِهِ ، وَكَذَلِكَ التَّكَبُّرُ بِالنَّسَبِ، فَالَّذِي لَهُ نَسَبٌ شَرِيفٌ يَسْتَحْقِرُ مَنْ لَيْسَ لَهُ

---

(١) الإحياء (٣/ ٣٥٣، ٣٥٤).

ذَلِكَ النَّسَبُ وَإِنْ كَانَ أَرْفَعَ مِنْهُ عَمَلًا .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَقُولُ الرَّجُلُ لِلرَّجُلِ: أَنَا أَكْرَمُ مِنْكَ ، وَلَيْسَ أَحَدٌ أَكْرَمَ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِالتَّقْوَى . قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات: ١٣). وَكَذَلِكَ التَّكَبُّرُ بِالْمَالِ ، وَالْجَمَالِ ، وَالْقُوَّةِ ، وَكَثْرَةِ الأَتْبَاعِ ، وَنَحْوِ ذَلِكَ ، فَالْكِبْرُ بِالْمَالِ أَكْثَرُ مَا يَجْرِي بَيْنَ الْمُلُوكِ وَالتُّجَّارِ وَنَحْوِهِمْ . وَالتَّكَبُّرُ بِالْجَمَالِ أَكْثَرُ مَا يَجْرِي بَيْنَ النِّسَاءِ ، وَيَدْعُوهُنَّ إِلَى التَّنَقُّصِ وَالْغِيبَةِ وَذِكْرِ الْعُيُوبِ . وَأَمَّا التَّكَبُّرُ بِالأَتْبَاعِ وَالأَنْصَارِ ، فَيَجْرِي بَيْنَ الْمُلُوكِ بِالْمُكَاثَرَةِ بِكَثْرَةِ الْجُنُودِ ، وَبَيْنَ الْعُلَمَاءِ بِالْمُكَاثَرَةِ بِالْمُسْتَفِيدِينَ .

وَفِي الْجُمْلَةِ فَكُلُّ مَا يُمْكِنُ أَنْ يُعْتَقَدَ كَمَالًا ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي نَفْسِهِ كَمَالًا ، أَمْكَنَ أَنْ يُتَكَبَّرَ بِهِ . حَتَّى إِنَّ الْفَاسِقَ قَدْ يَفْتَخِرُ بِكَثْرَةِ شُرْبِ الْخَمْرِ وَالْفُجُورِ لِظَنِّهِ أَنَّ ذَلِكَ كَمَالًا[1] .

أنواع الْكِبْر :

لِلْكِبْرِ أَنْوَاعٌ ثَلَاثَةٌ :

الأَوَّلُ : الْكِبْرُ عَلَى اللهِ تَعَالَى وَهُوَ أَفْحَشُ أَنْوَاعِ الْكِبْرِ ، وَذَلِكَ مِثْلُ تَكَبُّرِ فِرْعَوْنَ وَنُمْرُودَ حَيْثُ اسْتَنْكَفَا أَنْ يَكُونَا عَبْدَيْنِ لَهُ .

الثَّانِي : الْكِبْرُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِأَنْ يَمْتَنِعَ الْمُتَكَبِّرُ مِنَ الانْقِيَادِ لَهُ تَكَبُّرًا وَجَهْلًا وَعِنَادًا كَمَا فَعَلَ كُفَّارُ مَكَّةَ .

الثَّالِثُ : الْكِبْرُ عَلَى الْعِبَادِ بِأَنْ يَسْتَعْظِمَ نَفْسَهُ وَيَحْتَقِرَ غَيْرَهُ وَيَزْدَرِيَهُ فَيَتَأَبَّى عَنِ الانْقِيَادِ لَهُ وَيَتَرَفَّعَ عَلَيْهِ .. وَهَذَا وَإِنْ كَانَ دُونَ الأَوَّلَيْنِ إِلَّا أَنَّهُ عَظِيمٌ إِثْمُهُ أَيْضًا؛ لأَنَّ الْكِبْرِيَاءَ وَالْعَظَمَةَ إِنَّمَا يَلِيقَانِ بِاللهِ تَعَالَى وَحْدَهُ[2] .

حكم الْكِبْر :

ذَكَرَ الذَّهَبِيُّ أَنَّ الْكِبْرَ مِنَ الْكَبَائِرِ وَاسْتَدَلَّ بِآيَاتٍ وَأَحَادِيثَ عَدِيدَةٍ ، ثُمَّ قَالَ : وَأَشَرُّ الْكِبْرِ مَنْ يَتَكَبَّرُ عَلَى الْعِبَادِ بِعِلْمِهِ فَإِنَّ هَذَا لَمْ يَنْفَعْهُ عِلْمُهُ .. وَمَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِلْفَخْرِ وَالرِّيَاسَةِ، وَبَطِرَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَتَحَامَقَ عَلَيْهِمْ وَازْدَرَاهُمْ، فَهَذَا مِنْ أَكْبَرِ الْكِبْرِ ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ[3] ، وَقَدْ عَدَّهُ الإِمَامُ ابْنُ حَجَرٍ أَيْضًا مِنَ الْكَبَائِرِ وَجَعَلَ مَعَهُ الْعُجْبَ وَالْخُيَلَاءَ[4] .

ثانيًا: الْعُجْب:

الْعُجْب لغة:

قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الْعُجْبُ: الزُّهُوُّ، وَرَجُلٌ مُعْجَبٌ: مَزْهُوٌّ بِمَا يَكُونُ مِنْهُ حَسَنًا كَانَ أَوْ قَبِيحًا، وَقِيلَ الْمُعْجَبُ هُوَ الإِنْسَانُ الْمُعْجَبُ (أَيِ الْمَزْهُوُّ) بِنَفْسِهِ أَوْ بِالشَّيْءِ، وَقِيلَ: الْعُجْبُ فَضْلَةٌ مِنَ الْحُمْقِ[5]، وَقَالَ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ: الْعُجْبُ بِالضَّمِّ: الزَّهْوُ وَالْكِبْرُ[6]، يُقَالُ:

---

(١) انظر مختصر منهاج القاصدين (٢٢٩).

(٢) الزواجر (٩٠) بتصرف .

(٣) الكبائر للذهبي (٧٦، ٧٨).

(٤) انظر الزواجر (٩٠) .

(٥) لسان العرب ١/ ٥٨٢ (ط. بيروت).

(٦) القاموس المحيط ص١٤٤ (ط. بيروت).

أُعْجِبَ بِنَفْسِهِ وَبِرَأْيِهِ (مَبْنِيًّا لِلْمَجْهُولِ) فَهُوَ مُعْجَبٌ، وَالاسْمُ مِنْهُ (العُجْبُ)[1]، وَالمَصْدَرُ: الإِعْجَابُ. أَمَّا الْعَجَبُ (بِالتَّحْرِيكِ) فَهُوَ إِنْكَارُ مَا يَرِدُ عَلَيْكَ لِقِلَّةِ اعْتِيَادِهِ، وَأَصْلُهُ فِي اللُّغَةِ أَنَّ الإِنْسَانَ إِذَا رَأَى مَا يُنْكِرُهُ وَيَقِلُّ مِثْلُهُ قَالَ: قَدْ عَجِبْتُ مِنْ كَذَا وَإِنَّمَا يَتَعَجَّبُ الإِنْسَانُ مِنَ الشَّيْءِ إِذَا عَظُمَ مَوْقِعُهُ عِنْدَهُ، وَخَفِيَ عَلَيْهِ سَبَبُهُ[2].

العُجْب اصطلاحًا:

العُجْبُ فِي الاصْطِلَاحِ: هُوَ اسْتِعْظَامُ النِّعْمَةِ وَالرُّكُونُ إِلَيْهَا مَعَ نِسْيَانِ إِضَافَتِهَا إِلَى الْمُنْعِمِ عَزَّ وَجَلَّ[3].

الفرق بين العُجْب وَالكِبْرِ:

ذَهَبَ كَثِيرٌ مِنَ العُلَمَاءِ إِلَى أَنَّهُ لَا فَرْقَ بَيْنَ الأَمْرَيْنِ وَأَنَّهُمَا شَيْءٌ وَاحِدٌ، وَلَكِنْ ذَهَبَ الْمُحَقِّقُونَ إِلَى أَنَّ بَيْنَهُمَا فَرْقًا لأَنَّ الكِبْرَ خُلُقٌ بَاطِنٌ يَصْدُرُ عَنْهُ أَعْمَالٌ، وَذَلِكَ الخُلُقُ هُوَ رُؤْيَةُ النَّفْسِ فَوْقَ الْمُتَكَبَّرِ عَلَيْهِ، وَالعُجْبُ يُتَصَوَّرُ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ غَيْرَ الْمُعْجَبِ، وَالْمُتَكَبِّرُ يَرَى نَفْسَهُ أَعْلَى مِنَ الغَيْرِ فَتَحْصُلُ لَهُ هِزَّةٌ وَفَرَحٌ وَرُكُونٌ لَهُ إِلَى مَا اعْتَقَدَهُ[4].

وَقَالَ الْمَاوَرْدِيُّ: الكِبْرُ يَكُونُ بِالْمَنْزِلَةِ، وَالعُجْبُ يَكُونُ بِالفَضِيلَةِ، فَالْمُتَكَبِّرُ يُجِلُّ نَفْسَهُ عَنْ رُتْبَةِ الْمُتَعَلِّمِينَ، وَالْمُعْجَبُ يَسْتَكْثِرُ فَضْلَهُ عَنْ اسْتِزَادَةِ الْمُتَأَدِّبِينَ[5].

وَقَالَ أَبُو هِلَالٍ: الفَرْقُ بَيْنَ العُجْبِ وَالكِبْرِ أَنَّ العُجْبَ بِالشَّيْءِ شِدَّةُ السُّرُورِ بِهِ حَتَّى لَا يُعَادِلَهُ شَيْءٌ عِنْدَ صَاحِبِهِ يُقَالُ: هُوَ مُعْجَبٌ بِنَفْسِهِ إِذَا كَانَ مَسْرُورًا بِخِصَالِهَا، وَلِهَذَا يُقَالُ أَعْجَبَهُ كَمَا يُقَالُ: سُرَّ بِهِ، وَلَيْسَ ذَلِكَ مِنَ الكِبْرِ فِي شَيْءٍ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: العُجْبُ عَقْدُ النَّفْسِ عَلَى فَضِيلَةٍ لَهَا يَنْبَغِي أَنْ يُتَعَجَّبَ مِنْهَا وَلَيْسَتْ هِيَ لَهَا[6].

الفرق بين العُجْب والإِدْلَالِ:

قَالَ الغَزَالِيُّ: الإِدْلَالُ وَرَاءَ العُجْبِ، فَلَا مُدِلَّ إِلَّا وَهُوَ مُعْجَبٌ، وَرُبَّ مُعْجَبٍ لَا يُدِلُّ، إِذِ العُجْبُ يَحْصُلُ بِالاسْتِعْظَامِ وَنِسْيَانِ النِّعْمَةِ دُونَ تَوَقُّعِ جَزَاءٍ عَلَيْهِ، وَالإِدْلَالُ لَا يَتِمُّ إِلَّا مَعَ تَوَقُّعِ جَزَاءٍ، فَإِنْ تَوَقَّعَ إِنْسَانٌ إِجَابَةَ دَعْوَتِهِ، وَاسْتَنْكَرَ رَدَّهَا بِبَاطِنِهِ وَتَعَجَّبَ مِنْهُ كَانَ مُدِلًّا بِعَمَلِهِ، لأَنَّهُ لَا يَتَعَجَّبُ مِنْ رَدِّ دُعَاءِ الفَاسِقِ، وَيَتَعَجَّبُ مِنْ رَدِّ دُعَاءِ نَفْسِهِ، وَكِلَاهُمَا أَيِ العُجْبُ وَالإِدْلَالُ مِنْ مُقَدِّمَاتِ الكِبْرِ وَأَسْبَابِهِ[7].

آفَةُ العُجْب:

لِلعُجْبِ آفَاتٌ مُبَاشِرَةٌ وَغَيْرُ مُبَاشِرَةٍ، أَمَّا غَيْرُ الْمُبَاشِرَةِ فَإِنَّهُ يَدْعُو إِلَى الكِبْرِ، وَالكِبْرُ يَتَوَلَّدُ عَنْهُ، وَمِنَ الكِبْرِ الآفَاتُ الكَثِيرَةُ الَّتِي لَا تَخْفَى[8]، وَإِذَا اجْتَمَعَا (الكِبْرُ وَالعُجْبُ) فَإِنَّهُمَا يَسْلُبَانِ الفَضَائِلَ، وَيُكْسِبَانِ الرَّذَائِلَ، وَلَيْسَ لِمَنِ اسْتَوْلَيَا عَلَيْهِ إِصْغَاءٌ لِنُصْحٍ وَلَا قَبُولٌ لِتَأْدِيبٍ[9].

---

(١) مختار الصحاح ص٤١٣ (ط. دار الكتب).

(٢) لسان العرب ١/ ٥٨٠ (بتصرف واختصار).

(٣) إحياء علوم الدين ٣/ ٣٧٠.

(٤) غذاء الألباب ٢/ ٢٢٢.

(٥) أدب الدنيا والدين ص٢٣١.

(٦) الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري ص٢٤٣.

(٧) إحياء علوم الدين ٣/ ٣٧١.

(٨) إحياء علوم الدين ٣/ ٣٧٠.

(٩) أدب الدنيا والدين للماوردي ص٢٣١.

أَمَّا الآفَاتُ المُبَاشِرَةُ فَقَدْ ذَكَرَهَا الإِمَامُ الغَزَالِيُّ بِقَوْلِهِ: العُجْبُ يَدْعُو إِلَى نِسْيَانِ الذُّنُوبِ وَإِهْمَالِهَا، وَيَسْتَعْظِمُ صَاحِبُهُ العِبَادَاتِ وَالأَعْمَالَ وَيَتَبَجَّحُ بِهَا، وَيَمُنُّ عَلَى اللهِ بِفِعْلِهَا ثُمَّ إِذَا أُعْجِبَ بِهَا نَسِيَ آفَاتِهَا، وَمَنْ لَمْ يَتَفَقَّدْ آفَاتِ الأَعْمَالِ كَانَ أَكْثَرُ سَعْيِهِ ضَائِعًا، وَالمُعْجَبُ يَغْتَرُّ بِنَفْسِهِ وَبِرَأْيِهِ، وَيَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ وَعَذَابَهُ، وَيُخْرِجُهُ العُجْبُ إِلَى أَنْ يُثْنِيَ عَلَى نَفْسِهِ وَيَحْمَدَهَا وَيُزَكِّيَهَا، وَيَمْنَعُهُ ذَلِكَ مِنَ الاسْتِشَارَةِ وَالسُّؤَالِ فَيَسْتَبِدُّ بِنَفْسِهِ وَيَكْتَفِي بِرَأْيِهِ، وَرُبَّمَا أُعْجِبَ بِالرَّأْيِ الخَطَأَ الَّذِي خَطَرَ لَهُ فَيَفْرَحُ بِكَوْنِهِ مِنْ خَوَاطِرِهِ، وَيُصِرُّ عَلَيْهِ، وَرُبَّمَا أَوْدَى بِهِ ذَلِكَ إِلَى الهَلَاكِ خَاصَّةً لَوْ كَانَ هَذَا الرَّأْيُ يَتَعَلَّقُ بِأَمْرٍ مِنْ أُمُورِ الدِّينِ، وَلِذَلِكَ عُدَّ العُجْبُ مِنَ المُهْلِكَاتِ، وَمِنْ أَعْظَمِ آفَاتِ العُجْبِ فُتُورُ سَعْيِ المُعْجَبِ لِظَنِّهِ أَنَّهُ قَدْ فَازَ، وَأَنَّهُ قَدِ اسْتَغْنَى وَهَذَا هُوَ الهَلَاكُ الصَّرِيحُ الَّذِي لَا شُبْهَةَ فِيهِ[١].

وَقَالَ فِي غِذَاءِ الأَلْبَابِ: وَرُبَّمَا مَنَعَ المُعْجَبَ عُجْبُهُ مِنَ الازْدِيَادِ فِي (الطَّاعَاتِ) وَلِهَذَا قِيلَ: عُجْبُ المَرْءِ بِنَفْسِهِ أَحَدُ حُسَّادِ عَقْلِهِ، وَمَا أَضَرَّ العُجْبَ بِالمَحَاسِنِ[٢].

مَنْشَأُ العُجْب وعلاجه:

قَالَ الغَزَالِيُّ: عِلَّةُ العُجْبِ الجَهْلُ المَحْضُ[٣]، وَمَنْ أُعْجِبَ بِطَاعَتِهِ (مَثَلًا) فَمَا عَلِمَ أَنَّهَا بِالتَّوْفِيقِ حَصَلَتْ، فَإِنْ قَالَ: رَآنِي أَهْلًا لَهَا فَوَفَّقَنِي، قِيلَ لَهُ: فَتِلْكَ نِعْمَةٌ مِنْ مَنِّهِ وَفَضْلِهِ فَلَا تُقَابَلُ بِالإِعْجَابِ[٤].

وَقَالَ الغَزَالِيُّ: وَعِلَاجُهُ المَعْرِفَةُ المُضَادَّةُ لِذَلِكَ الجَهْلِ، أَيْ مَعْرِفَةُ أَنَّ ذَلِكَ الَّذِي أَثَارَ إِعْجَابَهُ نِعْمَةٌ مِنَ اللهِ عَلَيْهِ، مِنْ غَيْرِ حَقٍّ سَبَقَ لَهُ، وَمِنْ غَيْرِ وَسِيلَةٍ يُدْلِي بِهَا، وَمِنْ ثَمَّ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ إِعْجَابُهُ بِجُودِ اللهِ وَكَرَمِهِ وَفَضْلِهِ[٥]. وَإِذَا تَمَّ عِلْمُ الإِنْسَانِ لَمْ يَرَ لِنَفْسِهِ عَمَلًا وَلَمْ يُعْجَبْ بِهِ لِأَنَّ اللهَ هُوَ الَّذِي وَفَّقَهُ إِلَيْهِ. وَإِذَا قِيسَ بِالنِّعَمِ لَمْ يَفِ بِمِعْشَارِ عُشْرِهَا، هَذَا إِذَا سَلِمَ مِنْ شَائِبَةٍ وَسَلِمَ مِنْ غَفْلَةٍ، فَأَمَّا وَالغَفَلَاتُ تُحِيطُ بِهِ، فَيَنْبَغِي أَنْ يُغَلِّبَ الحَذَرَ مِنْ رَدِّهِ وَيَخَافَ العِقَابَ عَلَى التَّقْصِيرِ فِيهِ[٦].

• هَذَا فِي عِلَاجِ العُجْبِ إِجْمَالًا، أَمَّا عِلَاجُ حَالَاتِهِ تَفْصِيلًا فَإِنَّ ذَلِكَ يَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ مَا يَحْدُثُ بِهِ العُجْبُ:

- فَإِنْ كَانَ نَاشِئًا عَنْ حَالَةِ البَدَنِ وَمَا يَتَمَتَّعُ بِهِ صَاحِبُهُ مِنَ الجَمَالِ وَالقُوَّةِ وَنَحْوِهِمَا، فَعِلَاجُهُ التَّفَكُّرُ فِي أَقْذَارِ بَاطِنِهِ، وَفِي أَوَّلِ أَمْرِهِ وَآخِرِهِ، وَفِي الوُجُوهِ الجَمِيلَةِ وَالأَبْدَانِ النَّاعِمَةِ، كَيْفَ تَمَرَّغَتْ فِي التُّرَابِ وَأَنْتَنَتْ فِي القُبُورِ حَتَّى اسْتَقْذَرَتْهَا الطِّبَاعُ.
- وَإِنْ كَانَ العُجْبُ نَاشِئًا عَنِ البَطْشِ وَالقُوَّةِ، فَعِلَاجُ ذَلِكَ أَنَّ حُمَّى يَوْمٍ تُضْعِفُ قُوَّتَهُ، وَأَنَّهَا رُبَّمَا سُلِبَتْ

---

(١) إحياء علوم الدين ٣/ ٣٧٠.

(٢) غذاء الألباب، شرح منظومة الآداب للسفاريني الحنبلي ٢/ ٢٢٥.

(٣) إحياء علوم الدين ٣/ ٣٧١.

(٤) غذاء الألباب ٢/ ٢٢٥.

(٥) إحياء علوم الدين ٣/ ٢٧١ (بتصرف واختصار).

(٦) غذاء الألباب ٢/ ٢٢٦ (بتصرف واختصار).

مِنْهُ بِأَدْنَى آفَةٍ يُسَلِّطُهَا اللهُ عَلَيْه.

- وَإِذَا كَانَ العُجْبُ بِالعَقْلِ وَالكِيَاسَةِ، فَعِلَاجُهُ شُكْرُ اللهِ تَعَالَى عَلَى مَا رُزِقَ مِنْ عَقْلٍ، وَالتَّفَكُّرُ فِي أَنَّهُ بِأَدْنَى مَرَضٍ يُصِيبُ دِمَاغَهُ، كَيْفَ يُوَسْوِسُ وَيُجَنُّ بِحَيْثُ يُضْحَكُ مِنْهُ.

- وَإِنْ كَانَ العُجْبُ بِالنَّسَبِ الشَّرِيفِ، فَعِلَاجُهُ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ إِنْ خَالَفَ آبَاءَهُ فِي أَفْعَالِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمْ وَظَنَّ أَنَّهُ مُلْحَقٌ بِهِمْ فَقَدْ جَهِلَ، وَإِنِ اقْتَدَى بِهِمْ فَمَا كَانَ العُجْبُ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ، وَأَنَّهُمْ شَرُفُوا بِالطَّاعَةِ وَالعِلْمِ وَالخِصَالِ الحَمِيدَةِ.

- وَإِذَا كَانَ العُجْبُ بِنَسَبِ السَّلَاطِينِ الظَّلَمَةِ وَأَعْوَانِهِمْ، فَعِلَاجُهُ أَنْ يَتَفَكَّرَ فِي مَخَازِيهِمْ، وَأَنَّهُمْ مَمْقُوتُونَ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى، وَمَا بَالُكَ لَوِ انْكَشَفَ لَهُ ذُلُّهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ.

- وَإِذَ كَانَ العُجْبُ بِكَثْرَةِ الأَمْوَالِ وَالأَوْلَادِ وَالخَدَمِ وَالأَقَارِبِ والأَنْصَارِ ، فَعِلَاجُهُ أَنْ يَعْلَمَ ضَعْفَهُ وَضَعْفَهُمْ وَأَنَّ لِلْمَالِ آفَاتٍ كَثِيرَةً، وَأَنَّهُ غَادٍ وَرَائِحٌ وَلَا أَصْلَ لَهُ.

- أَمَّا إِذَا كَانَ العُجْبُ بِالرَّأْيِ الخَطَإِ، فَعِلَاجُهُ أَنْ يَتَّهِمَ الإِنْسَانُ رَأْيَهُ وَأَلَّا يَغْتَرَّ بِهِ[1].

[للاستزادة : انظر صفات : التحقير ـ طول الأمل ـ العتو ـ الغرور ـ اتباع الهوى ـ الطغيان ـ القسوة.

وفي ضد ذلك : انظر صفات : الإخبات ـ الإنابة ـ التواضع ـ الخشوع ـ تذكر الموت ـ مجاهدة النفس ـ محاسبة النفس ـ السماحة ـ اللين].

(١) إحياء علوم الدين ٣/ ٣٧٤ - ٣٧٨ (بتصرف واختصار).

الآيات الواردة في «الكبر والعجب»

أولًا : الآيات الواردة في «الكبر» :

أ- آيات الكبر فيها سبب الإعراض عن الطاعة:

١- وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟
إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ (١)

٢- وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ
بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ
ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ
رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا
كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ (٢)

٣- وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟
ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم
بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ
ءَايَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ۖ
وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾
وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ
وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ
مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا ۖ
فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ
مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾
قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ
لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ
أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ
قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾
قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا بِٱلَّذِىٓ
ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٧٦﴾
فَعَقَرُوا۟ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ
وَقَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ
مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾
فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ
جَٰثِمِينَ ﴿٧٨﴾ (٣)

٤- وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ
ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ
جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا۟
ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ
أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ
بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ
إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾
وَلَا تَقْعُدُوا۟ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ
وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ
وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ وَٱذْكُرُوٓا۟
إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ۖ وَٱنظُرُوا۟
كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾

---

(١) البقرة : ٣٤ مدنية — (٢) البقرة : ٨٧ مدنية — (٣) الأعراف : ٧٣ - ٧٨ مكية

وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُواْ بِٱلَّذِيٓ
أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُواْ فَٱصْبِرُواْ حَتَّىٰ
يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَا ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٧﴾
۞ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ
يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ
فِي مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾
قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُم
بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ
إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۚ
عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا
بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾ (١)

٥- وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ
مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾
فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ
سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ۗ أَلَآ إِنَّمَا
طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾
وَقَالُواْ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا
نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾
فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ
وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُواْ
وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ (٢)

٦- قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي
وَبِكَلَٰمِي فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ
وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾
وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِي ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ
مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ
وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَا ۚ سَأُوْرِيكُمْ
دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿١٤٥﴾
سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ
بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُواْ
بِهَا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا
وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ
بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾ (٣)

٧- ۞ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ
كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ
تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ
أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ
إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾
فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا
عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾
فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلْفُلْكِ وَجَعَلْنَٰهُمْ
خَلَٰٓئِفَ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ فَٱنظُرْ
كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾
ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم

---

(١) الأعراف : ٨٥ - ٨٩ مكية   (٢) الأعراف : ١٣٠ - ١٣٣ مكية   (٣) الأعراف : ١٤٤ - ١٤٦ مكية

بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ بِهِۦ مِن قَبۡلُۚ
كَذَٰلِكَ نَطۡبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴿٧٤﴾
ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ
وَمَلَإِيْهِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمٗا
مُّجۡرِمِينَ ﴿٧٥﴾
فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ مِنۡ عِندِنَا قَالُوٓاْ
إِنَّ هَٰذَا لَسِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴿٧٦﴾
قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمۡۖ
أَسِحۡرٌ هَٰذَا وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ ﴿٧٧﴾
قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَلۡفِتَنَا عَمَّا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَا
وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا نَحۡنُ لَكُمَا
بِمُؤۡمِنِينَ ﴿٧٨﴾ (١)

٨- إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ فَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ
قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٞ وَهُم مُّسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٢٢﴾
لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَۚ
إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡتَكۡبِرِينَ ﴿٢٣﴾
وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡ
قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ (٢)

٩- ثُمَّ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا
وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾
إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ
فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾ (٣)

١٠- ۞ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا
ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ نَرَىٰ رَبَّنَاۗ لَقَدِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ
فِيٓ أَنفُسِهِمۡ وَعَتَوۡ عُتُوّٗا كَبِيرٗا ﴿٢١﴾
يَوۡمَ يَرَوۡنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشۡرَىٰ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُجۡرِمِينَ
وَيَقُولُونَ حِجۡرٗا مَّحۡجُورٗا ﴿٢٢﴾
وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ فَجَعَلۡنَٰهُ
هَبَآءٗ مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ (٤)

١١- وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ مَا عَلِمۡتُ لَكُم
مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي فَأَوۡقِدۡ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ
فَٱجۡعَل لِّي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ
مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾
وَٱسۡتَكۡبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ
وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ إِلَيۡنَا لَا يُرۡجَعُونَ ﴿٣٩﴾
فَأَخَذۡنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّۖ
فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ
عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ (٥)

١٢- وَعَادٗا وَثَمُودَاْ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم
مِّن مَّسَٰكِنِهِمۡۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ
أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ
وَكَانُواْ مُسۡتَبۡصِرِينَ ﴿٣٨﴾
وَقَٰرُونَ وَفِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَۖ وَلَقَدۡ جَآءَهُم
مُّوسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ
وَمَا كَانُواْ سَٰبِقِينَ ﴿٣٩﴾
فَكُلًّا أَخَذۡنَا بِذَنۢبِهِۦۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِ

---

(١) يونس : ٧١ – ٧٨ مكية
(٢) النحل : ٢٢ – ٢٤ مكية
(٣) المؤمنون : ٤٥ – ٤٦ مكية
(٤) الفرقان : ٢١ – ٢٣ مكية
(٥) القصص : ٣٨ – ٤٠ مكية

حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة
ومنهم من خسفنا به الأرض
ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم
ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴿٤٠﴾ (١)

١٣- ومن الناس من يشتري لهو الحديث
ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها
هزوا أولئك لهم عذاب مهين ﴿٦﴾
وإذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا
كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا فبشره
بعذاب أليم ﴿٧﴾ (٢)

١٤- وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير
ليكونن أهدى من إحدى الأمم فلما جاءهم نذير
ما زادهم إلا نفورا ﴿٤٢﴾
استكبارا في الأرض ومكر السيئ ولا يحيق
المكر السيئ إلا بأهله فهل ينظرون إلا سنت
الأولين فلن تجد لسنت الله تبديلا ولن تجد لسنت
الله تحويلا ﴿٤٣﴾ (٣)

١٥- إنهم كانوا إذا قيل لهم
لا إله إلا الله يستكبرون ﴿٣٥﴾
ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون ﴿٣٦﴾
بل جاء بالحق وصدق المرسلين ﴿٣٧﴾ (٤)

١٦- إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين ﴿٧١﴾
فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا
له ساجدين ﴿٧٢﴾
فسجد الملائكة كلهم أجمعون ﴿٧٣﴾
إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين ﴿٧٤﴾
قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي
أستكبرت أم كنت من العالين ﴿٧٥﴾
قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ﴿٧٦﴾
قال فاخرج منها فإنك رجيم ﴿٧٧﴾
وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين ﴿٧٨﴾ (٥)

١٧- وقال موسى إني عذت بربي وربكم
من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب ﴿٢٧﴾ (٦)

١٨- الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان
أتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا
كذلك يطبع الله على كل قلب
متكبر جبار ﴿٣٥﴾ (٧)

١٩- إن الذين يجادلون في آيات
الله بغير سلطان أتاهم إن في صدورهم
إلا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله
إنه هو السميع البصير ﴿٥٦﴾ (٨)

---

(١) العنكبوت : ٣٨ - ٤٠ مكية
(٢) لقمان : ٦ - ٧ مكية
(٣) فاطر : ٤٢ - ٤٣ مكية
(٤) الصافات : ٣٥ - ٣٧ مكية
(٥) ص : ٧١ - ٧٨ مكية
(٦) غافر : ٢٧ مكية
(٧) غافر : ٣٥ مكية
(٨) غافر : ٥٦ مكية

٢٠- إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ
أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ قَالُوا۟ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً
فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾
فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ
وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ
ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُوا۟
بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾
فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ
لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ
ٱلْـَٔاخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ (١)

٢١- وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾
يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن
لَّمْ يَسْمَعْهَا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾ (٢)

٢٢- وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ
مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾
هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ
مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾
فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ
رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٠﴾
وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ
فَٱسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٣١﴾
وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم
مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا
وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾
وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟ وَحَاقَ بِهِم
مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٣﴾
وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا
وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٤﴾
ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ
ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا
وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾
فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ
رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾
وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ
وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾ (٣)

٢٣- قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ
وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ
وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ (٤)

٢٤- ۞ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا۟
تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ
صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ
أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾
وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْا۟
رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ (٥)

٢٥- إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ
أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾
قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾

---

(١) فصلت : ١٤ – ١٦ مكية
(٢) الجاثية : ٧ – ٨ مدنية
(٣) الجاثية : ٢٨ – ٣٧ مدنية
(٤) الأحقاف : ١٠ مدنية
(٥) المنافقون : ٤ – ٥ مدنية

أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾
يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ
إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾
قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾
فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾
وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ
فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟
ٱسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ [1]

٢٦- ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾
وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾
وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾
وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾
ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾
كَلَّآ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِءَايَٰتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾
سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾
إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾
فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾
ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾
ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾
ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾
ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾
فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾
إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾
سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾
وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾
لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾
لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾
عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ [2]

ب- آيات الكبر سبب في الانذار بالعذاب:

٢٧- لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا
لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ
عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ
إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾
فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۖ
وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟
فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم
مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾ [3]

٢٨- يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ
عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى ۙ فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ
وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٥﴾
وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ
أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٦﴾ [4]

٢٩- إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ
لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ
فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى
ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾
لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ
وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾ [5]

---

(١) نوح : ١ – ٧ مكية
(٢) المدثر : ١١ – ٣٠ مكية
(٣) النساء : ١٧٢ – ١٧٣ مدنية
(٤) الأعراف : ٣٥ – ٣٦ مكية
(٥) الأعراف : ٤٠ – ٤١ مكية

٣٠- وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ (١)

جـ - آيات الكبر فيها سبب الطرد من الجنة ودخول النار:

٣١- وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ (٢)

٣٢- وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾
قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾
قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿١٣﴾ (٣)

٣٣- وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ۚ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَىٰهُمْ ۚ وَنَادَوْا۟ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۚ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾
۞ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَٰرُهُمْ تِلْقَآءَ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُوا۟ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾
وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمْ قَالُوا۟ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾
أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ ۚ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾ (٤)

٣٤- ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمْ ۖ فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍۭ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾
فَٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾ (٥)

٣٥- حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ ﴿٦٤﴾
لَا تَجْـَٔرُوا۟ ٱلْيَوْمَ ۖ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴿٦٥﴾
قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ﴿٦٦﴾
مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾ (٦)

٣٦- أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾
أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾
أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾

---

(١) غافر : ٦٠ مكية
(٢) الأنعام : ٩٣ مكية
(٣) الأعراف : ١١ – ١٣ مكية
(٤) الأعراف : ٤٦ – ٤٩ مكية
(٥) النحل : ٢٨ – ٢٩ مكية
(٦) المؤمنون : ٦٤ – ٦٧ مكية

بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ (١)

٣٧- وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ (٢)

٣٨- أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُواْ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾ (٣)

٣٩- وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾ (٤)

د - آيات تعرض تخلص المستكبرين من تبعة اضلال المستضعفين:

٤٠- وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ قَالُواْ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ ۖ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾ (٥)

٤١- وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾

---

(١) الزمر : ٥٦ - ٦٠ مكية
(٢) الزمر : ٧١ - ٧٢ مكية
(٣) غافر : ٦٩ - ٧٦ مكية
(٤) الأحقاف : ٢٠ مكية
(٥) إبراهيم : ٢١ مكية

قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُم ۖ بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾
وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَن نَّكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا ۚ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾ (١)

٤٢ - النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ النَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ﴿٤٨﴾ (٢)

هـ ـ آيات عدم الكبر فيها من سمات المقربين:

٤٣ - وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ ﴿٢٠٥﴾
إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢٠٦﴾ (٣)

٤٤ - وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِن دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩ ﴿٥٠﴾ (٤)

٤٥ - وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ (٥)

٤٦ - إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾
تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾
فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ (٦)

٤٧ - وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾
فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ۩ ﴿٣٨﴾ (٧)

---

(١) سبأ : ٣١ – ٣٣ مكية
(٢) غافر : ٤٦ – ٤٨ مكية
(٣) الأعراف : ٢٠٥ ـ ٢٠٦ مكية
(٤) النحل : ٤٩ – ٥٠ مكية
(٥) الأنبياء : ١٩ ـ ٢٠ مكية
(٦) السجدة : ١٥ ـ ١٧ مكية
(٧) فصلت : ٣٧ – ٣٨ مكية

ثانيًا : الآيات الواردة في «العُجْب» :

٤٨- لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ (١)

الآيات الواردة في «العجب» معنًى

٤٩- كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ (٢)

٥٠- قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ذَٰلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴿١٠٦﴾ (٣)

٥١- قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ۖ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ (٤)

٥٢- هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا ۖ وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾ (٥)

---

(١) التوبة : ٢٥ مدنية

(٢) الكهف : ٣٣ - ٣٦ مكية

(٣) الكهف : ١٠٣ - ١٠٦ مكية

(٤) القصص : ٧٨ - ٧٩ مكية

(٥) الحشر : ٢ مدنية

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «الكِبْر والعُجب»

١ - *(عَـنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ قَـالَ: قَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «احْتَجَّـتِ النَّـارُ وَالْجَنَّةُ فَقَالَـتْ هَـذِهِ: يَدْخُلُنِـي الْجَبَّـارُونَ وَالْمُتَكَبِّـرُونَ . وَقَالَـتْ هَـذِهِ: يَدْخُلُنِي الضُّعَفَاءُ وَالْمَسَاكِينُ . فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِهَذِهِ : (أَنْتِ عَـذَابِي أُعَذِّبُ بِـكِ مَنْ أَشَـاءُ) وَقَالَ لِهَذِهِ (أَنْـتِ رَحْمَتِـي أَرْحَـمُ بِـكِ مَنْ أَشَـاءُ) . وَلِكُـلِّ وَاحِـدَةٍ مِنْكُمَا مِلْؤُهَا)*[١] .

٢ - *(عَـنْ أَبِـي سَلَمَـــةَ عَبْـدِالرَّحْمَنِ بْـنِ عَـوْفٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَـالَ: الْتَقَى عَبْدُاللهِ بْـنُ عُمَرَ وَعَبْدُاللهِ بْنُ عَمْـرِو بْنِ الْعَاصِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُـمْ ـ عَلَى الْمَرْوَةِ فَتَحَـدَّثَا، ثُـمَّ مَضَى عَبْـدُ اللهِ بْـنُ عَمْرٍو ، وَبَقِـيَ عَبْدُاللهِ بْنُ عُمَـرَ يَبْكِي، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: مَا يُبْكِيـكَ يَا أَبَا عَبْدِالرَّحْمَنِ؟ قَالَ: هَذَا ـ يَعْنِـي عَبْدَاللهِ بْنَ عَمْرٍو ـ زَعَمَ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَـنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّـةٍ مِـنْ خَـرْدَلٍ[٢] مِـنْ كِبْرٍ كَبَّـهُ اللهُ[٣] لِـوَجْهِـهِ فِي النَّارِ»)*[٤] .

٣ - *(عَنْ حَـارِثَةَ بْنِ وَهْبٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ سَمِـعَ النَّبِيَّ ﷺ قَـالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِـأَهْلِ الْجَنَّـةِ ؟ قَالُوا: بَلَى . قَالَ ﷺ: «كُلُّ ضَعِيـفٍ مُتَضَعِّفٍ . لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لأَبَـرَّهُ ، ثُمَّ قَـالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُـمْ بِـأَهْلِ النَّـارِ ؟» قَـالُــوا: بَلَى . قَـالَ: «كُـلُّ عُتُـلٍّ[٥] جَـوَّاظٍ[٦] مُسْتَكْبِرٍ»)*[٧] .

٤ - *(عَـنْ عَبْدِاللهِ بْـنِ حَنْظَلَـةَ أَنَّ عَبْدَاللهِ بْـنَ سَلَامٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ مَرَّ فِي السُّـوقِ وَعَلَيْهِ حُزْمَـةٌ مِنْ حَطَبٍ فَقِيـلَ لَهُ: مَـا يَحْمِلُكَ عَلَى هَـذَا . وَقَدْ أَغْنَـاكَ اللهُ مِنْ هَـذَا . قَالَ: أَرَدْتُ أَنْ أَدْفَـعَ الْكِبْرَ ، سَمِعْتُ رَسُـولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَـدْخُلُ الْجَنَّةَ مَـنْ فِي قَلْبِهِ خَرْدَلَـةٌ مِنْ كِبْرٍ»)*[٨] .

٥ - *(عَنْ جَـابِرٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ أَنَّ رَسُـولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ مِـنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْـرَبِكُمْ مِنِّـي مَجْلِسًا يَـوْمَ الْقِيَـامَـةِ أَحَاسِنَكُـمْ أَخْـلَاقًـا ، وَإِنَّ أَبْغَضَكُـمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُـمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَـامَةِ الثَّرْثَارُونَ وَالْمُتَشَـدِّقُونَ وَالْمُتَفَيْهِقُونَ»، قَـالُوا: يَـا رَسُولَ اللهِ قَـدْ عَلِمْنَا الثَّـرْثَارُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ . فَمَا الْمُتَفَيْهِقُونَ؟ قَالَ: «الْمُتَكَبِّرُونَ»)*[٩] .

---

(١) البخاري الفتح ١٣(٧٤٤٩) ، ومسلم (٢٨٤٦ واللفظ له

(٢) مثقال حبة من خردل: أي جزء يسير.

(٣) كبه الله: أي قلبه على رأسه وألقاه.

(٤) رواه أحمد (٢/ ٢١٥) ، والمنـذري في الترغيـب والترهيـب (٣/ ٥٦٦) وقـال: رواه أحمد ورواته رواة الصحيـح . وقـال الحافظ العـراقي في تخريج الإحياء: رواه أحمد والبيهقـي من طريقه بإسناد صحيح .

(٥) العتل: الجافي الشديد الخصومة.

(٦) الجواظ: الجموع المنوع . وقيل المختال في مشيته.

(٧) الفتح ١٠(٦٠٧١) ، ومسلم (٢٨٥٣) واللفظ له .

(٨) الحاكـم في المستدرك (٣/ ٤١٦) ، والمنـذري في الترغيـب والترهيـب (٣/ ٥٦٦) واللفـظ له ، وقـال: رواه الطبراني بإسناد حسن .

(٩) الترمـذي (٢٠١٨) وقال: هـذا حديـث حسـن غريـب ، وقال محقق جامع الأصول (٤/ ٦): حديث حسن.

٦- *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْـنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ عَنْ رَسُـولِ اللهِ ﷺ ، قَالَ: «إِيَّـاكُمْ وَالْكِبْرَ ، فَـإِنَّ الْكِبْرَ يَكُونُ فِي الرَّجُلِ وَإِنَّ عَلَيْهِ العَبَاءَةَ»)*[١] .

٧- *(عَـنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ قَـالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «ثَـلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَـامَةِ وَلَا يُـزَكِّيهِمْ وَلَا يَنْظُـرُ إِلَيْهِـمْ وَلَهُمْ عَـذَابٌ أَلِيمٌ: شَيْـخٌ زَانٍ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ»)*[٢] .

٨- *(عَـنِ النُّعْمَانِ بْـنِ بَشِيرٍ ، عَـنِ النَّبِـيِّ ﷺ قَالَ: «الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ ثُـمَّ قَرَأَ :﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِـبْ لَكُـمْ إِنَّ الَّـذِيـنَ يَسْتَكْبِرُونَ عَـنْ عِبَـادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ (غافر/ ٦٠))*[٣] .

٩- *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَـالَ: كُنَّا جُلُـوسًا عِنْـدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَجَـاءَ رَجُلٌ مِـنْ أَهْلِ الْبَـادِيَةِ ، عَلَيْهِ جُبَّـةُ سِيجَانٍ ، حَتَّـى قَامَ عَلَى رَأْسِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَـالَ: إِنَّ صَاحِبَكُـمْ قَدْ وَضَـعَ كُلَّ فَـارِسٍ (أَوْ قَالَ: يُـرِيدُ أَنْ يَضَعَ كُـلَّ فَارِسٍ) وَيَرْفَـعَ كُلَّ رَاعٍ ، فَأَخَذَ النَّبِـيُّ ﷺ بِمَجَامِعِ جُبَّتِهِ فَقَـالَ: «أَلَا أَرَى عَلَيْكَ لِبَاسَ مَـنْ لَا يَعْقِلُ» ثُمَّ قَـالَ: «إِنَّ نَبِيَّ اللهِ نُـوحًا ﷺ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَـاةُ ، قَالَ لِابْنِهِ: إِنِّي قَاصٌّ عَلَيْـكَ الْوَصِيَّةَ . آمُرُكَ بِاثْنَتَيْنِ ، وَأَنْهَاكَ عَنِ اثْنَتَيْنِ . آمُـرُكَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ . فَإِنَّ السَّمَـوَاتِ السَّبْعَ وَالأَرَضِينَ السَّبْعَ لَـوْ وُضِعْنَ فِي كِفَّةٍ وَوُضِعَتْ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ فِي كِفَّـةٍ لَرَجَحَتْ بِهِنَّ، وَلَوْ أَنَّ السَّمَـوَاتِ السَّبْـعَ ، وَالأَرَضِينَ السَّبْعَ ، كُـنَّ حَلْقَـةً مُبْهَمَـةً ، لَقَصَمَتْهُـنَّ (لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ) و(سُبْحَـانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ) ، فَـإِنَّهَا صَلَاةُ كُلِّ شَيْءٍ ، وَبِهَا يُـرْزَقُ الْخَلْقُ ، وَأَنْهَاكَ عَنِ الشِّرْكِ وَالْكِبْرِ . فَقُلْتُ ـ أَوْ قِيلَ ـ : يَا رَسُولَ اللهِ، هَذَا الشِّـرْكُ قَدْ عَـرَفْنَاهُ ، فَمَا الْكِبْرُ ؟ قَـالَ: فَهُوَ أَنْ يَكُـونَ لأَحَدِنَـا نَعْلَانِ حَسَنَتَـانِ لَهُمَا شِرَاكَانِ حَسَنَـانِ ؟ قَالَ: « لَا » قَـالَ: هُوَ أَنْ يَكُونَ لأَحَـدِنَا حُلَّـةٌ يَلْبَسُهَا ؟ قَالَ: « لَا ». قَالَ: فَهُـوَ أَنْ يَكُونَ لأَحَدِنَا دَابَّـةٌ يَرْكَبُهَا ؟ قَـالَ:« لَا » قَـالَ: فَهُـوَ أَنْ يَكُـونَ لأَحَـدِنَـا أَصْحَـابٌ يَجْلِسُـونَ إِلَيْـهِ ؟ قَـالَ:« لَا » قَـالَ: يَـا رَسُـولَ اللهِ ، فَمَا الْكِبْرُ؟ قَالَ: «سَفَهُ الْحَقِّ، وَغَمْصُ النَّاسِ»)*[٤] .

١٠- *(عَـنْ عَبْـدِاللهِ بْنِ مَسْعُـودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَـدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَـالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ» . قَـالَ رَجُلٌ: إِنَّ الـرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُـونَ ثَـوْبُـهُ حَسَنًا وَنَعْلُـهُ حَسَنَـةً . قَـالَ: إِنَّ اللهَ جَمِيـلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ . الْكِبْرُ بَطَـرُ الْحَقِّ[٥] وَغَمْـطُ النَّاسِ[٦]»)*[٧] .

١١- *(عَـنْ سُرَاقَةَ بْـنِ مَـالِكِ بْنِ جُعْشُـمٍ ـ

---

(١) المنذرى فى الترغيب والترهيب (٣/ ٥٦١) وقال: رواه الطبرانى فى الأوسط ، ورواته ثقات. وقال الحافظ ابن حجر فى الفتح (١/ ٤٩١): رواته ثقات.

(٢) مسلم (١٠٧) .

(٣) أبو داود(١٤٧٩) ، والترمذى (٣٣٧٢) واللفظ له وقال: هذا حديث حسن صحيح ، وابن ماجة (٣٨٢٨).

(٤) أحمد فى المسند (٢/ ١٧٠) ، والبخارى فى الأدب المفرد مع شرحه (٢/ ٥٥١) واللفظ له ، والحاكم فى المستدرك (١/ ٤٩) . وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبى .

(٥) بطر الحق: هو دفعه وإنكاره ترفعا وتجبرا.

(٦) غمط الناس وغمصهم: احتقارهم.

(٧) مسلم (٩١).

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «يَا سُرَاقَةُ أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ؟ » قُلْتُ: بَلَى يَارَسُولَ اللهِ. قَالَ: «فَأَمَّا أَهْلُ النَّارِ فَكُلُّ جَعْظَرِيٍّ[1] جَوَّاظٍ[2] مُسْتَكْبِرٍ، وَأَمَّا أَهْلُ الْجَنَّةِ فَالضُّعَفَاءُ الْمَغْلُوبُونَ»)*[3].

١٢ - *(عَنْ ثَوْبَانَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ بَرِيءٌ مِنَ الْكِبْرِ، وَالْغُلُولِ[4]، وَالدَّيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ»)*[5].

١٣ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ فِي صُوَرِ الرِّجَالِ يَغْشَاهُمُ الذُّلُّ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَيُسَاقُونَ إِلَى سِجْنٍ فِي جَهَنَّمَ يُسَمَّى بُولُسَ[6] تَعْلُوهُمْ نَارُ الْأَنْيَارِ يُسْقَوْنَ مِنْ عُصَارَةِ أَهْلِ النَّارِ طِينَةَ الْخَبَالِ»)*[7].

١٤ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَطْوِي اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِيَدِهِ الْيُمْنَى ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ. أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ ، أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟. ثُمَّ يَطْوِي الْأَرَضِينَ بِشِمَالِهِ ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ. أَيْنَ الْجَبَّارُونَ ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ ؟»)*[8].

١٥ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « يَقُولُ اللهُ سُبْحَانَهُ: الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي. مَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا أَلْقَيْتُهُ فِي جَهَنَّمَ »)*[9].

١٦ - *(عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: تَكُونُونَ فِي التِّيهِ وَقَدْ رَكِبْتُ الْحِمَارَ وَلَبِسْتُ الشَّمْلَةَ وَقَدْ حَلَبْتُ الشَّاةَ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « مَنْ فَعَلَ هَذَا فَلَيْسَ فِيهِ مِنَ الْكِبْرِ شَيْءٌ»)*[10].

---

(١) الجعظرى: الفظ الغليظ المتكبر.

(٢) الجواظ: المختال فى مشيته.

(٣) المنذرى فى الترغيب والترهيب (٣/ ٥٦٣)، وقال: رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط بإسناد حسن.

(٤) الغُلُولُ: الخِيَانَةُ.

(٥) أخرجه أحمد فى المسند (٥/ ٢٧٦، ٢٧٧). والترمذى (١٥٧٢) واللفظ له، وابن ماجه (٢٤١٢) وصححه الألبانى، الصحيحة (٢٧٨٥)، والحاكم فى المستدرك (٢/ ٢٦) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبى.

(٦) بولس: فى الترمذى بالباء الموحدة، وفى شرح السنة بالياء المثناة من تحت، وعلى كل فالكلمة أعجمية سمى بها ذلك السجن.

(٧) الترمذى (٢٤٩٢) وقال: هذا حديث حسن صحيح، والبغوى فى شرح السنة (١٣/ ١٦٨) وقال: حديث حسن.

(٨) البخارى الفتح ١٣(٧٤١٢)، ومسلم (٢٧٨٨) واللفظ له

(٩) مسلم (٢٦٢٠). وابن ماجة (٤١٧٤) واللفظ له..

(١٠) الترمذى(٢٠٠١) واللفظ له وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب، والحاكم فى المستدرك (٤/ ١٨٤) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبى.

الأحاديث الواردة في ذِمِّ «الكِبْر والعُجب» معنًى

١٧- *(عَـنْ أَبِي مَالِـكٍ الأَشْعَرِيِّ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ لَا يَتْرُكُـونَهُنَّ[١]: الْفَخْـرُ فِي الأَحْسَـابِ، وَالطَّعْــنُ فِي الأَنْسَابِ، وَالاسْتِسْقَـاءُ بِالنُّجُـومِ، وَالنِّيَاحَـةُ». وَقَالَ: «النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِهَا، تُقَـامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطِرَانٍ وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ»)*[٢].

• ١٨- *(عَـنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَـالَ: «أَرْبَعَةٌ يُبْغِضُهُمُ اللهُ ـ عَـزَّ وَجَلَّ: الْبَيَّـاعُ الْحَلَّافُ، وَالفَقِيرُ الْمُخْتَـالُ، وَالشَّيْــخُ الـزَّانِي، وَالإِمَامُ الْجَائِرُ»)*[٣].

١٩- *(عَنْ جُبَيْرِ بْـنِ مُطْعِمٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّـهُ رَأَى رَسُولَ اللهِ ﷺ يُصَلِّـي صَلَاةً فَقَـالَ: «اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْـدُ للهِ كَثِيرًا، وَالْحَمْدُ للهِ كَثِيرًا، وَالْحَمْـدُ للهِ كَثِيرًا، وَسُبْحَانَ اللَّـهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (ثَـلَاثًا) أَعُوذُ بِـاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ مِـنْ نَفْخِهِ[٤] وَنَفْثِهِ[٥] وَهَمْزِهِ[٦]»)*[٧].

٢٠- *(عَنْ جَابِـرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَـالَ: قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا كَـانَ يَوْمُ عَـرَفَـةَ، إِنَّ اللهَ يَنْـزِلُ إِلَى السَّمَاءِ، فَيُبَاهِي بِهِمُ الْمَلَائِكَةَ فَيَقُـولُ: انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي أَتَوْنِي شُعْثًا غُبْرًا، ضَاحِينَ مِنْ كُـلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ، أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ. فَتَقُـولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ: أَيْ رَبِّ، فِيهِمْ فُلَانٌ يَـزْهُو وَفُلَانٌ وَفُـلَانٌ، قَالَ، يَقُولُ اللهُ: قَـدْ غَفَرْتُ لَهُمْ. قَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَمَا مِـنْ يَوْمٍ أَكْثَـرَ عِتْقًا مِـنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ»)*[٨].

٢١- *(عَنْ جَابِـرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَـالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ مِنَ الْغَيْرَةِ مَا يُحِبُّ اللهُ ــ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَمِنْهَا مَا يُبْغِـضُ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَمِـنَ الْخُيَلَاءِ مَا يُحِبُّ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ــ وَمِنْهَا مَا يُبْغِضُ اللهُ ـ عَزَّ وَجَـلَّ ـ فَأَمَّا الْغَيْرَةُ الَّتِـي يُحِبُّ اللهُ ـ عَـزَّ وَجَلَّ ــ فَـالْغَيْرَةُ فِي الرِّيبَـةِ، وَأَمَّا الْغَيْرَةُ الَّتِي يُبْغِـضُ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ــ فَالْغَيْرَةُ فِي غَيْرِ رِيبَةٍ، وَالاخْتِيَـالُ الَّذِي يُحِبُّ اللهُ ـ عَـزَّ وَجَلَّ ــ اخْتِيَالُ الرَّجُـلِ بِنَفْسِهِ عِنْدَ الْقِتَـالِ وَعِنْدَ الصَّدَقَـةِ، وَالاخْتِيَالُ

---

(١) لا يتركونهن: أي كل الترك. إن تركته طائفة، فعلته أخرى.

(٢) مسلم (٩٣٤).

(٣) النسائي (٥/ ٨٦) واللفظ له وصححه الألباني (صحيح الجامع ٨٩٣)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٢٧٥) وقال رواه النسائي وابن حبان.

(٤) نفخه: الكِبْر.

(٥) نفثه: الشِّعْر.

(٦) همزه: الموتة وهي الجنون.

(٧) أبو داود (٧٦٤) واللفظ له وقال محقق جامع الأصول (٤/ ١٨٦): للحديث شواهد يرتقي بها إلى درجة الصحة، وكذا الحاكم في المستدرك (١/ ٢٣٥) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٨) ابن خزيمة في صحيحة (٤/ ٢٨٤٤) واللفظ له وقال محققه: إسناده صحيح، والبيهقي في شعب الإيمان (٤/ ٤٠٦٨) وقال محققه: إسناده لا بأس به، والبغوي في شرح السنة، وقال محققه: أخرجه ابن خزيمة ورجاله ثقات.

الَّذِي يُبْغِضُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الْخُيَلَاءُ فِي الْبَاطِلِ»)*[١].

٢٢ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَتَبَخْتَرُ. يَمْشِي فِي بُرْدَيْهِ قَدْ أَعْجَبَتْهُ نَفْسُهُ فَخَسَفَ اللهُ بِهِ الأَرْضَ. فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»)*[٢].

٢٣ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:«الخَيْلُ لِثَلَاثَةٍ: لِرَجُلٍ أَجْرٌ، وَلِرَجُلٍ سِتْرٌ. وَعَلَى رَجُلٍ وِزْرٌ. فَأَمَّا الَّذِي لَهُ أَجْرٌ فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ فَأَطَالَ فِي مَرْجٍ أَوْ رَوْضَةٍ. فَمَا أَصَابَتْ فِي طِيَلِهَا ذَلِكَ الْمَرْجِ وَالرَّوْضَةِ كَانَ لَهُ حَسَنَاتٌ، وَلَوْ أَنَّهَا قَطَعَتْ طِيَلَهَا فَاسْتَنَّتْ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ كَانَتْ آثَارُهَا وَأَرْوَاثُهَا حَسَنَاتٍ لَهُ، وَلَوْ أَنَّهَا مَرَّتْ بِنَهْرٍ فَشَرِبَتْ مِنْهُ وَلَمْ يُرِدْ أَنْ تُسْقَى بِهِ كَانَ ذَلِكَ حَسَنَاتٍ لَهُ، وَهِيَ لِذَلِكَ الرَّجُلِ أَجْرٌ. وَرَجُلٌ رَبَطَهَا تَغَنِّيًا وَتَعَفُّفًا وَلَمْ يَنْسَ حَقَّ اللهِ فِي رِقَابِهَا وَلَا ظُهُورِهَا فَهِيَ لَهُ سِتْرٌ، وَرَجُلٌ رَبَطَهَا فَخْرًا وَرِيَاءً فَهِيَ عَلَى ذَلِكَ وِزْرٌ. وَسُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، عَنِ الْحُمُرِ. قَالَ: «مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَيَّ فِيهَا إِلَّا هَذِهِ الآيَةَ الْفَاذَّةَ الْجَامِعَةَ ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾»)*[٣].

٢٤ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «الْفَخْرُ وَالْخُيَلَاءُ فِي الْفَدَّادِينَ أَهْلِ الْوَبَرِ[٤] وَالسَّكِينَةُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ. وَالإِيمَانُ يَمَانٍ، وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ»)*[٥].

٢٥ - *(عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «الْغَزْوُ غَزْوَانِ: فَأَمَّا مَنِ ابْتَغَى وَجْهَ اللهِ، وَأَطَاعَ الإِمَامَ، وَأَنْفَقَ الْكَرِيمَةَ، وَيَاسَرَ الشَّرِيكَ، وَاجْتَنَبَ الْفَسَادَ، فَإِنَّ نَوْمَهُ وَنَبْهَهُ أَجْرٌ كُلُّهُ. وَأَمَّا مَنْ غَزَا فَخْرًا وَرِيَاءً وَسُمْعَةً، وَعَصَى الإِمَامَ، وَأَفْسَدَ فِي الأَرْضِ، فَإِنَّهُ لَنْ يَرْجِعَ بِكَفَافٍ»)*[٦].

٢٦ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كُلُوا وَتَصَدَّقُوا وَالْبَسُوا فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلَا مَخِيلَةٍ»)*[٧].

٢٧ - *(عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَذْهَبُ

---

(١) أبوداود(٢٦٥٩)، والنسائي (٥/ ٧٨) واللفظ له وحسنه الألباني، صحيح النسائي (٢٣٩٨) والإرواء(١٩٩٩) وأحمد في المسند (٥/ ٤٤٥، ٤٤٦).

(٢) البخاري الفتح ١٠(٥٧٨٩)، ومسلم (٢٠٨٨) واللفظ له.

(٣) البخاري الفتح ١٣(٧٣٥٦) واللفظ له، ومسلم (٩٧٨)

(٤) الفدادين: رعاة الإبل.

(٥) البخاري الفتح ٦(٣٤٩٩) واللفظ له، ومسلم (٥٢).

(٦) أبوداود(٢٥١٥) وحسنه الألباني، صحيح سنن أبي داود(٢١٩٥)، والحاكم في المستدرك(٢/ ٨٥) واللفظ له وقال:هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٧) البخاري تعليقا (١٠/ ٢٦٤). والنسائي (٥/ ٧٩) وحسنه الألباني، صحيح النسائي (٢٣٩٩) وابن ماجة(٣٦٠٥)، والحاكم في المستدرك (٤/ ١٣٥) وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

بِنَفْسِهِ[١] حَتَّى يُكْتَبَ فِي الْجَبَّارِينَ فَيُصِيبُهُ مَا أَصَابَهُمْ»)*[٢].

٢٨- *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَنْظُرُ اللهُ إِلَى مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلَاءَ»)*[٣].

٢٩- *(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَخَشِيتُ عَلَيْكُمْ مَا هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ، الْعُجْبُ»)*[٤].

٣٠- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ يَفْتَخِرُونَ بِآبَائِهِمُ الَّذِينَ مَاتُوا إِنَّمَا هُمْ فَحْمُ جَهَنَّمَ، أَوْ لَيَكُونُنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللهِ مِنَ الْجُعَلِ الَّذِي يُدَهْدِهُ[٥] الْخُرْءَ بِأَنْفِهِ، إِنَّ اللهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ[٦] الْجَاهِلِيَّةِ، إِنَّمَا هُوَ مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ، النَّاسُ كُلُّهُمْ بَنُو آدَمَ، وَآدَمُ خُلِقَ مِنْ تُرَابٍ»)*[٧].

٣١- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنَ امْرِئٍ إِلَّا فِي رَأْسِهِ حَكَمَةٌ[٨] وَالْحِكَمَةُ بِيَدِ مَلَكٍ، فَإِنْ تَوَاضَعَ قِيلَ لِلْمَلَكِ: ارْفَعِ الْحَكَمَةَ. وَإِنْ أَرَادَ أَنْ يَرْفَعَ قِيلَ لِلْمَلَكِ: ضَعِ الْحَكَمَةَ أَوْ حَكَمَتَهُ»)*[٩].

٣٢- *(عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: مَرَّ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ لِرَجُلٍ عِنْدَهُ جَالِسٍ، مَا رَأْيُكَ فِي هَذَا؟ فَقَالَ: رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِ النَّاسِ، هَذَا وَاللهِ حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَّعَ. قَالَ: فَسَكَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ مَرَّ رَجُلٌ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا رَأْيُكَ فِي هَذَا؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذَا رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ، هَذَا حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ لَا يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لَا يُشَفَّعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ لَا يُسْمَعَ لِقَوْلِهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلْءِ الأَرْضِ مِنْ مِثْلِ هَذَا»)*[١٠].

---

(١) يذهب بنفسه: أي يترفع ويتكبر.

(٢) الترمذي(٢٠٠٠) وقال: حديث حسن غريب. والمنذرى فى الترغيب والترهيب (٣/ ٥٧١) وقال: رواه الترمذى وقال: حسن، وقال محقق جامع الأصول (١٠/ ٣١٨) حديث حسن.

(٣) البخارى - الفتح ١٠(٥٧٨٣)، ومسلم (٢٠٨٥).

(٤) المنذرى فى الترغيب والترهيب (٣/ ٥٧١) وقال: رواه البزار بإسناد جيد.

(٥) يدهده الخرء: أى يدحرجه أمامه وهذه طبيعة الجعل وهو المسمى عند العامة بالجعران.

(٦) عبية الجاهلية: أى نخوتها وكبرها وأصلها من العبء وهو الثقل.

(٧) أبوداود(٥١١٦) وحسنه الألبانى، صحيح أبى داود(٤٢٦٩)، والترمذى(٣٩٥٥)واللفظ له وقال: حديث حسن غريب.

(٨) الحكمة: حديدة في اللجام تكون على أنف الفرس وحنكه تمنعه من مخالفة راكبه.

(٩) الهيثمى فى مجمع الزوائد (٨/ ٨٣) واللفظ له، وقال: رواه البزار واسناده حسن، والمنذرى فى الترغيب (٣/ ٥٦١)، وقال: رواه الطبرانى والبزار وإسنادهما حسن، وحسنه الألبانى، الصحيحة(٥٣٨).

(١٠) البخارى - الفتح ١١(٦٤٤٧).

٣٣- *(عَنْ مُعَاوِيَةَ بْـنِ أَبِي سُفْيَانَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَـالَ: سَمِعْتُ رَسُـولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَـنْ سَرَّهُ أَنْ يَتَمَثَّـلَ لَـهُ الـرِّجَـالُ قِيَـامًـا فَلْيَتَبَـوَّأْ مَقْعَـدَهُ مِـنَ النَّارِ»)*[١].

٣٤- *(عَنْ أَبِي هُـرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تَخْرُجُ عُنُقٌ مِنَ النَّارِ[٢] يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَهَا عَيْنَـانِ تُبْصِرَانِ وَأُذُنَـانِ تَسْمَعَـانِ وَلِسَـانٌ يَنْطِـقُ، يَقُولُ: إِنِّي وُكِّلْتُ بِثَلَاثَةٍ: بِكُـلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ، وَبِكُلِّ مَنْ دَعَا مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ، وَبِالْمُصَوِّرِينَ»)*[٣].

ومن الأحاديث الواردة في العجب:

٣٥- *(عَنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي فِي حُلَّةٍ تُعْجِبُهُ نَفْسُهُ، مُرَجِّـلٌ جُمَّتَهُ[٤]، إِذْ خَسَفَ اللهُ بِهِ، فَهُـوَ يَتَجَلْجَلُ[٥] إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»)*[٦].

٣٦- *(عَنْ أَبِي أُمَيَّـةَ الشَّعْبَانِيِّ قَالَ: أَتَيْـتُ أَبَا ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيِّ فَقُلْـتُ: يَا أَبَا ثَعْلَبَةَ، كَيْـفَ تَقُولُ فِي هَذِهِ الآيَةِ: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُـوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُـمْ﴾ (المائدة/ ١٠٥) قَالَ: أَمَا واللهِ لَقَـدْ سَأَلْـتَ عَنْهَا خَبِيرًا، سَـأَلْـتُ عَنْهَا رَسُـولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «بَلِ ائْتَمِرُوا بِمَعْرُوفٍ، وَتَنَـاهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ، حَتَّى إِذَا رَأَيْـتَ شُحًّا مُطَـاعًـا، وَهَوًى مُتَّبَعًـا، وَدُنْيَـا مُؤْثَـرَةً، وَإِعْجَابَ كُـلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ فَعَلَيْكَ -يَعْنِـي بِنَفْسِكَ- وَدَعْ عَنْكَ العَـوَامَّ، فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُـمْ أَيَّامَ الصَّبْرِ، الصَّبْرُ فِيهِ[٧] مِثْلُ قَبْـضٍ عَلَى الْجَمْرِ، لِلعَامِـلِ فِيهِمْ مِثْـلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِهِ»)*[٨].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذَمِّ « الكِبْر والعُجْب »

١ - *(قَالَ الْـمَسِيحُ عَلَيْـهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « إِنَّ الـزَّرْعَ يَنْبُـتُ فِي السَّهْـلِ وَلَا يَنْبُـتُ عَلَى الصَّفَـا . كَذَلِكَ الْحِكْمَـةُ تَعْمَلُ فِي قَلْبِ الْمُتَوَاضِـعِ وَلَا تَعْمَلُ فِي قَلْـبِ الْمُتَكَبِّـرِ . أَلَا تَـرَوْنَ أَنَّ مَـنْ شَمَـخَ بِـرَأْسِـهِ إِلَى السَّقْفِ شَجَّهُ، وَمَنْ طَأْطَأَ أَظَلَّهُ وَأَكَنَّهُ»)*[٩].

٢- *(قَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ : « إِنَّ الرَّجُـلَ إِذَا تَوَاضَعَ رَفَـعَ اللهُ حَكَمَتَهُ وَقَـالَ: انْتَعِشْ نَعَشَـكَ اللهُ فَهُوَ فِي نَفْسِـهِ صَغِيرٌ وَفِي أَعْيُنِ النَّـاسِ كَبِيرٌ

---

(١) أبـوداود (٥٢٢٩)، والترمذى (٢٧٥٥) واللفـظ له وقـال: هذا حـديث حسـن، وصححه الألبـانى، صحيـح سـنن الترمذى(٢٢١٢).

(٢) عُنُق - بضمتين - أي قطعة من النار .

(٣) الترمـذى(٢٥٧٤) واللفظ لـه وقـال: هـذا حديـث حسـن صحيــح غــريـب، والمنــذرى فى الترغيـب والترهيـب (٣/ ٢٩٧) وقال: رواه الطبرانى بإسنـادين رواة أحدهما رواة الصحيح.

(٤) الجمه: هي مجتمع الشعر إذا تدلى من الرأس إلى المنكبين.

(٥) التجلجـل هو أن يسـوخ في الأرض مع اضطـراب شديـد، وينـدفــع مـن شـق إلى شـق، والمراد أنــه ينـزل في الأرض مضطربـا متدافعا (انظر هـذا التفسير، وتفسيرات أخرى في فتح الباري ١٠/ ٢٧٢).

(٦) البخاري، الفتح (٥٧٨٩).

(٧) فيه: أي في ذلك الوقت وتلك الأيام.

(٨) أبوداود (٤٣٤١)، واللفظ له، وابن ماجة (٤٠١٤).

(٩) إحياء علوم الدين (٣/ ٢٣٦٤).

وَإِذَا تَكَبَّرَ وَعَدَا طَوْرَهُ، رَهَصَهُ اللهُ فِي الأَرْضِ وَقَالَ: اخْسَأْ خَسَأَكَ اللهُ . فَهُوَ فِي نَفْسِهِ كَبِيرٌ وَفِي أَعْيُنِ النَّاسِ حَقِيرٌ حَتَّى إِنَّهُ لأَحْقَرُ عِنْدَهُمْ مِنَ الْخِنْزِيرِ»)*[1].

٣- *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: «مَنْ تَوَاضَعَ للهِ تَخَشُّعًا رَفَعَهُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ. وَمَنْ تَطَاوَلَ تَعَظُّمًا وَضَعَهُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ»)*[2].

٤- *(قَالَ النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - عَلَى الْمِنْبَرِ: «إِنَّ لِلشَّيْطَانِ مَصَالِيَ وَفُخُوخًا[3] . وَفُخُوخُهُ البَطَرُ بِأَنْعُمِ اللهِ وَالْفَخْرُ بِإِعْطَاءِ اللهِ وَالْكِبْرُ عَلَى عِبَادِ اللهِ . وَاتِّبَاعُ الهَوَى فِي غَيْرِ ذَاتِ اللهِ»)*[4].

• ٥- *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا يَخْتَالُ فِي مِشْيَتِهِ وَيَجُرُّ إِزَارَهُ فَقَالَ: «إِنَّ لِلشَّيْطَانِ إِخْوَانًا»)*[5].

٦- *(عَنْ خَالِدِ بْنِ عُمَيْرٍ العَدَوِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: خَطَبَنَا عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: « أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنَتْ[6] بِصَرْمٍ[7] وَوَلَّتْ حَذَّاءَ[8] . وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ[9] كَصُبَابَةِ الإِنَاءِ. يَتَصَابُّهَا صَاحِبُهَا . وَإِنَّكُمْ مُنْتَقِلُونَ مِنْهَا إِلَى دَارٍ لَا زَوَالَ لَهَا . فَانْتَقِلُوا بِخَيْرِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ . فَإِنَّهُ قَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ الحَجَرَ يُلْقَى مِنْ شَفَةِ جَهَنَّمَ . فَيَهْوِي فِيهَا سَبْعِينَ عَامًا لَا يُدْرِكُ لَهَا قَعْرًا. وَاللهِ لَتُمْلأَنَّ . أَفَعَجِبْتُمْ؟ وَلَقَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ مَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ سَنَةً . وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهَا يَوْمٌ وَهُوَ كَظِيظٌ[10] مِنَ الزِّحَامِ . وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي سَابِعَ سَبْعَةٍ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ . مَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ الشَّجَرِ. حَتَّى قَرِحَتْ[11] أَشْدَاقُنَا . فَالْتَقَطْتُ بُرْدَةً فَشَقَقْتُهَا بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ[12] فَاتَّزَرْتُ بِنِصْفِهَا وَاتَّزَرَ سَعْدٌ بِنِصْفِهَا . فَمَا أَصْبَحَ اليَوْمَ مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا أَصْبَحَ أَمِيرًا عَلَى مِصْرٍ مِنَ الأَمْصَارِ . وَإِنِّي أَعُوذُ بِاللهِ أَنْ أَكُونَ فِي نَفْسِي عَظِيمًا وَعِنْدَ اللهِ صَغِيرًا . وَإِنَّهَا لَمْ تَكُنْ نُبُوَّةٌ قَطُّ إِلَّا تَنَاسَخَتْ ، حَتَّى يَكُونَ آخِرُ عَاقِبَتِهَا مُلْكًا . فَسَتُخْبَرُونَ وَتُجَرِّبُونَ الأُمَرَاءَ بَعْدَنَا»)*[13].

٧- *(قَالَ الأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ: «عَجَبًا لابْنِ آدَمَ يَتَكَبَّرُ وَقَدْ خَرَجَ مِنْ مَجْرَى البَوْلِ مَرَّتَيْنِ»)*[14].

٨- *(قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ: «مَا دَخَلَ قَلْبَ امْرِئٍ شَيْءٌ مِنَ الْكِبْرِ قَطُّ إِلَّا نَقَصَ مِنْ

---

(١) الإحياء للغزالى (٣/ ٣٦١) ، وشرح السنة للبغوى (١٣/ ١٧١) .

(٢) أخرجه وكيع فى الزهد (٢/ ٤٦٧) .

(٣) مصالى : جمع مصلاة - بكسر الميم وسكون الصاد - وهى شرك ينصب للصيد ، ،المقصود بها : مايصيد به الناس من الآفات التى يستفزهم بها من زينة الدنيا وشهواتها .

(٤) إحياء علوم الدين (٣/ ٣٥٨) .

(٥) إحياء علوم الدين (٣/ ٣٥٩) .

(٦) آذنت: أى أعلمت.

(٧) بصرم: الصرم الانقطاع والذهاب.

(٨) حذاء: مسرعة الانقطاع.

(٩) صبابة: البقية اليسيرة من الشراب تبقى فى أسفل الإناء .

(١٠) كظيظ: أى ممتلىء .

(١١) قرحت: أى صار فيها قروح وجراح ، من خشونة الورق الذى نأكله وحرارته.

(١٢) سعد بن مالك: هو سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه.

(١٣) مسلم (٢٩٦٧).

(١٤) إحياء علوم الدين للغزالى (٣/ ٣٥٨) .

عَقْلِهِ بِقَدْرِ مَا دَخَلَ مِنْ ذَلِكَ ، قَلَّ أَوْ كَثُرَ»)*[١].

٩ - *(عَنْ مَسْرُوقٍ - رَحِمَهُ اللهُ - قَالَ: «كَفَى بِالْمَرْءِ عِلْمًا أَنْ يَخْشَى اللهَ ، وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلًا أَنْ يُعْجَبَ بِعِلْمِهِ»)*[٢].

١٠ - *(مَرَّ بِالْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ شَابٌّ عَلَيْهِ بِزَّةٌ لَهُ حَسَنَةٌ فَدَعَاهُ فَقَالَ لَهُ : ابْنُ آدَمَ مُعْجَبٌ بِشَبَابِهِ مُحِبٌّ لِشَمَائِلِهِ . كَأَنَّ الْقَبْرَ قَدْ وَارَى بَدَنَكَ وَكَأَنَّكَ قَدْ لَاقَيْتَ عَمَلَكَ . وَيْحَكَ ، دَاوِ قَلْبَكَ فَإِنَّ مُرَادَ اللهِ مِنَ الْعِبَادِ صَلَاحُ قُلُوبِهِمْ»)*[٣].

١١ - *(قَالَ الْحَسَنُ - رَحِمَهُ اللهُ - «السُّجُودُ يَذْهَبُ بِالْكِبْرِ ، وَالتَّوْحِيدُ يَذْهَبُ بِالرِّيَاءِ»)*[٤].

١٢ - *(عَنِ الْحَسَنِ - رَحِمَهُ اللهُ - قَالَ: «مَنْ خَصَفَ نَعْلَيْهِ ، وَرَقَعَ ثَوْبَهُ ، وَعَفَّرَ وَجْهَهُ للهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ، فَقَدْ بَرِىءَ مِنَ الْكِبْرِ»)*[٥].

١٣ - *(قَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ: «إِذَا طَلَبَ الْعَبْدُ الْعِلْمَ لِيَعْمَلَ بِهِ كَسَرَهُ ، وَإِذَا طَلَبَهُ لِغَيْرِ الْعَمَلِ زَادَهُ فَخْرًا»)*[٦].

١٤ - *(عَنْ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ قَالَ: «قَالَ سُلَيْمَانُ ابْنُ دَاوُدَ يَوْمًا لِلطَّيْرِ وَالْجِنِّ وَالإِنْسِ وَالْبَهَائِمِ: «اخْرُجُوا مِائَتَيْ أَلْفٍ مِنَ الإِنْسِ ، وَمِائَتَيْ أَلْفٍ مِنَ الْجِنِّ ، فَرُفِعَ حَتَّى سَمِعَ زَجَلَ الْمَلَائِكَةِ بِالتَّسْبِيحِ فِي السَّمَاءِ ، ثُمَّ خُفِضَ حَتَّى مَسَّتْ قَدَمَاهُ الْبَحْرَ ، فَسَمِعَ صَوْتًا يَقُولُ: لَوْ كَانَ فِي قَلْبِ صَاحِبِكُمْ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ لَخَسَفْتُ بِهِ أَبْعَدَ مِمَّا رَفَعْتُهُ»)*[٧].

١٥ - *(عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِاللهِ بْنِ الشِّخِّيرِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ رَأَى الْمُهَلَّبَ - وَهُوَ يَتَبَخْتَرُ فِي جُبَّةِ خَزٍّ فَقَالَ : يَا عَبْدَاللهِ، هَذِهِ مِشْيَةٌ يَبْغَضُهَا اللهُ وَرَسُولُهُ فَقَالَ لَهُ الْمُهَلَّبُ : أَمَا تَعْرِفُنِي؟ فَقَالَ بَلَى . أَعْرِفُكَ، أَوَّلُكَ نُطْفَةٌ مَذِرَةٌ، وَآخِرُكَ جِيفَةٌ قَذِرَةٌ، وَأَنْتَ بَيْنَ ذَلِكَ تَحْمِلُ الْعَذِرَةَ . فَمَضَى الْمُهَلَّبُ وَتَرَكَ مِشْيَتَهُ تِلْكَ)*[٨].

١٦ - *(عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ (لقمان/ ١٨) قَالَ: هُوَ الإِعْرَاضُ ، أَنْ يُكَلِّمَكَ الرَّجُلُ وَأَنْتَ مُعْرِضٌ عَنْهُ»)*[٩].

١٧ - *(وَقَالَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ: «لَمَّا خَلَقَ اللهُ جَنَّةَ عَدْنٍ نَظَرَ إِلَيْهَا فَقَالَ: أَنْتِ حَرَامٌ عَلَى كُلِّ مُتَكَبِّرٍ»)*[١٠].

١٨ - *(رُوِيَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِالعَزِيزِ حَجَّ قَبْلَ أَنْ يُسْتَخْلَفَ فَنَظَرَ إِلَيْهِ طَاوُسُ وَهُوَ يَخْتَالُ فِي مِشْيَتِهِ فَغَمَزَ جَنْبَهُ بِأُصْبُعِهِ ثُمَّ قَالَ: «لَيْسَتْ هَذِهِ مِشْيَةَ مَنْ فِي بَطْنِهِ خِرَاءٌ»)*[١١].

١٩ - *(عَنْ يَحْيَى بْنِ جَعْدَةَ قَالَ: «مَنْ وَضَعَ جَبِينَهُ للهِ سَاجِدًا فَلَيْسَ بِمُتَكَبِّرٍ وَقَدْ بَرِىءَ مِنَ

---

(١) إحياء علوم الدين (٣/ ٣٥٩) .

(٢) الدر المنثور للسيوطى (٧/ ٢٠) .

(٣) إحياء علوم الدين للغزالى (٣/ ٣٥٩) .

(٤) التواضع لابن أبى الدنيا(٢٠) .

(٥) التواضع لابن أبى الدنيا.

(٦) اقتضاء العلم العمل ، للخطيب البغدادى(٣٣) .

(٧) التواضع لابن أبى الدنيا (ص ٣٥) .

(٨) إحياء علوم الدين للغزالى (٣/ ٣٥٩) .

(٩) التواضع لابن أبى الدنيا(١٥١) .

(١٠) إحياء علوم الدين (٣/ ٣٥٨) .

(١١) المرجع السابق (٣/ ٣٥٩) .

الْكِبْرِ»)*[١].

٢٠- *(عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ ؛ قَالَ: قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - : «طُوبَى لِمَنْ عَلَّمَهُ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - كِتَابَهُ ثُمَّ لَمْ يَمُتْ جَبَّارًا»)*[٢].

٢١ *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ هُبَيْرَةَ أَنَّ سَلْمَانَ سُئِلَ عَنِ السَّيِّئَةِ الَّتِي لَا تَنْفَعُ مَعَهَا حَسَنَةٌ؟ قَالَ: «الْكِبْرُ»)*[٣].

٢٢- *(رَأَى مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ وَلَدَهُ يَخْتَالُ فَدَعَاهُ وَقَالَ: «أَتَدْرِي مَنْ أَنْتَ؟ أَمَّا أُمُّكَ فَاشْتَرَيْتُهَا بِمِائَتَيْ دِرْهَمٍ، وَأَمَّا أَبُوكَ فَلَا أَكْثَرَ اللهُ فِي الْمُسْلِمِينَ مِثْلَهُ»)*[٤].

٢٣- *(عَنْ عَمْرِو بْنِ شَيْبَةَ ؛ قَالَ: « كُنْتُ بِمَكَّةَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ فَرَأَيْتُ رَجُلًا رَاكِبًا بَغْلَةً وَبَيْنَ يَدَيْهِ غِلْمَانٌ يُعَنِّفُونَ النَّاسَ . قَالَ: ثُمَّ عُدْتُ بَعْدَ حِينٍ فَدَخَلْتُ بَغْدَادَ فَكُنْتُ عَلَى الْجِسْرِ فَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ حَافٍ حَاسِرٍ طَوِيلِ الشَّعْرِ. قَالَ: فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ وَأَتَأَمَّلُهُ. فَقَالَ لِي: مَالَكَ تَنْظُرُ إِلَيَّ ؟ فَقُلْتُ لَهُ: شَبَّهْتُكَ بِرَجُلٍ رَأَيْتُهُ بِمَكَّةَ وَوَصَفْتُ لَهُ الصِّفَةَ . فَقَالَ لَهُ: أَنَا ذَلِكَ الرَّجُلُ . فَقُلْتُ: مَا فَعَلَ اللهُ بِكَ ؟ فَقَالَ: « إِنِّي تَرَفَّعْتُ فِي مَوْضِعٍ يَتَوَاضَعُ فِيهِ النَّاسُ فَوَضَعَنِي اللهُ حَيْثُ يَتَرَفَّعُ النَّاسُ »)*[٥].

٢٤- *(قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْجُوزَجَانِيُّ : النَّفْسُ مَعْجُونَةٌ بِالْكِبْرِ وَالْحِرْصِ وَالْحَسَدِ . فَمَنْ أَرَادَ اللهُ تَعَالَى هَلَاكَهُ مَنَعَ مِنْهُ التَّوَاضُعَ وَالنَّصِيحَةَ وَالقَنَاعَةَ. وَإِذَا أَرَادَ اللهُ تَعَالَى بِهِ خَيْرًا لَطَفَ بِهِ فِي ذَلِكَ ، فَإِذَا هَاجَتْ فِي نَفْسِهِ نَارُ الْكِبْرِ أَدْرَكَهَا التَّوَاضُعُ مِنْ نُصْرَةِ اللهِ تَعَالَى . وَإِذَا هَاجَتْ نَارُ الْحَسَدِ فِي نَفْسِهِ أَدْرَكَتْهَا النَّصِيحَةُ مَعَ تَوْفِيقِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَإِذَا هَاجَتْ فِي نَفْسِهِ نَارُ الْحِرْصِ أَدْرَكَتْهَا القَنَاعَةُ مَعَ عَوْنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ »)*[٦].

٢٥- *(قَالَ الْمَاوَرْدِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - «الْكِبْرُ وَالإِعْجَابُ يَسْلُبَانِ الْفَضَائِلَ ، وَيُكْسِبَانِ الرَّذَائِلَ وَلَيْسَ لِمَنِ اسْتَوْلَيَا عَلَيْهِ إِصْغَاءٌ لِنُصْحٍ ، وَلَا قَبُولٌ لِتَأْدِيبٍ ، لأَنَّ الْكِبْرَ يَكُونُ بِالْمَنْزِلَةِ ، وَالْعُجْبَ يَكُونُ بِالْفَضِيلَةِ، فَالْمُتَكَبِّرُ يُجِلُّ نَفْسَهُ عَنْ رُتْبَةِ الْمُتَعَلِّمِينَ ، وَالْمُعْجَبُ يَسْتَكْثِرُ فَضْلَهُ عَنِ اسْتِزَادَةِ الْمُتَأَدِّبِينَ»)*[٧].

٢٦- *(قَالَ الإِمَامُ مَالِكٌ- تَعْلِيقًا عَلَى حَدِيثِ الرَّسُولِ ﷺ «إِذَا قَالَ الرَّجُلُ: هَلَكَ النَّاسُ فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ» قَالَ: إِذَا قَالَ ذَلِكَ تَحَزُّنًا لِمَا يَرَى فِي النَّاسِ- يَعْنِي فِي أَمْرِ دِينِهِمْ - فَلَا أَرَى بِهِ بَأْسًا، وَإِذَا قَالَ ذَلِكَ عُجْبًا بِنَفْسِهِ وَتَصَاغُرًا لِلنَّاسِ فَهُوَ الْمَكْرُوهُ الَّذِي نُهِيَ عَنْهُ»)*[٨].

٢٧- *(قَالَ ابْنُ عَوْفٍ - رَحِمَهُ اللهُ -:

عَجِبْتُ مِنْ مُعْجَبٍ بِصُورَتِهِ ... وَكَانَ بِالأَمْسِ نُطْفَةً مَذِرَهْ

---

(١) الزهد لوكيع بن الجراح (٢/ ٦٣٦) .

(٢) التواضع لابن أبي الدنيا (٥٤) .

(٣) المرجع السابق (٣١) .

(٤) إحياء علوم الدين (٣/ ٣٥٩) .

(٥) إحياء علوم الدين(٣/ ٣٦٢) .

(٦) المرجع السابق (٣/ ٣٦٢) .

(٧) أدب الدنيا والدين للماوردي (٢٣١).

(٨) أبوداود / كتاب الأدب برقم (٤٩٨٣). وأورده الألباني في «صحيح الجامع الصغير وزيادته» رقم (٧١٢).

وَفِي غَدٍ بَعْدَ حُسْنِ صُـورَتِهِ
يَصِيرُ فِي اللَّحْدِ جِيفَةً قَـذِرَهْ
وَهُوَ عَلَى تِيهِــهِ وَنَخْــوَتِهِ
مَا بَيْنَ ثَوْبَيْهِ يَحْمِلُ الْعَذِرَهْ)*[1].

• ٢٨- *(قَالَ ابْنُ القَيِّمِ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ أَرْكَانُ الْكُفْرِ أَرْبَعَةٌ: الْكِبْرُ، وَالْحَسَدُ، وَالْغَضَبُ، وَالشَّهْوَةُ»)*[2].

٢٩- *(قَـالَ الحَافِـظُ ابْـنُ حَجَـرٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ: الْكِبْرُ الْحَالَةُ الَّتِي يَخْتَصُّ بِهَا الإِنْسَانُ مِنْ إِعْجَابِهِ بِنَفْسِهِ. وَذَلِـكَ أَنْ يَرَى نَفْسَهُ أَكْبَرَ مِـنْ غَيْرِهِ، وَأَعْظَمُ ذَلِـكَ أَنْ يَتَكَبَّرَ عَلَى رَبِّـهِ بِأَنْ يَمْتَنِـعَ مِنْ قَبُـولِ الْحَقِّ وَالإِذْعَانِ لَـهُ بِالتَّوْحِيدِ وَالطَّـاعَةِ. وَالتَّكَبُّرُ يَأْتِي عَلَى وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنْ تَكُونَ الأَفْعَالُ الحَسَنَـةُ زَائِدَةً عَلَى مَحَاسِنِ الْغَيْرِ، وَمِنْ ثَمَّ وُصِفَ سُبْحَـانَهُ وَتَعَالَى بِالْمُتَكَبِّـرِ. وَالثَّانِي: أَنْ يَكُونَ مُتَكَلِّفًا لِـذَلِكَ مُتَشَبِّعًا بِمَا لَيْسَ فِيـهِ، وَهُوَ وَصْفُ عَـامَّةِ النَّاسِ نَحْوُ قَوْلِهِ ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ وَالْمُسْتَكْبِرُ مِثْلُهُ)*[3].

٣٠- *(قَالَ أَحَـدُ العُلَمَاءِ: «التَّوَاضُـعُ فِي الخَلْقِ كُلِّهِـمْ حَسَـنٌ وَفِي الأَغْنِيَاءِ أَحْسَـنُ. وَالتَّكَبُّرُ فِي الخَلْـقِ كُلِّهِمْ قَبِيحٌ وَفِي الفُقَرَاءِ أَقْبَحُ»)*[4].

٣١- *(قَالَ الشَّاعِرُ:
وَإِنْ أَفَادَكَ إِنْسَانٌ بِفَائِـدَةٍ
مِنَ الْعُلُـومِ فَـلاَزِمْ شُـكْرَهُ أَبَـدَا
وَقُلْ فُلاَنٌ جَزَاهُ اللهُ صَالِحَةً
أَفَادَنِيهَا وَدَعْكَ الْكِبْرَ وَالحَسَدَا)*.

٣٢- *(وَصَفَ بَعْضُ الشُّعَرَاءِ الإِنْسَانَ فَقَالَ:
يَا مُظْهِرَ الْكِبْرِ إِعْجَابًا بِصُورَتِهِ
انْظُرْ خَلاَكَ فَـإِنَّ النَّتْنَ تَثْرِيـبُ
لَوْ فَكَّرَ النَّاسُ فِيمَا فِي بُطُونِـهِـمُ
مَا اسْتَشْعَرَ الْكِبْرَ شُبَّانٌ وَلاَ شِيبُ
هَلْ فِي ابْنِ آدَمَ مِثْلُ الرَّأْسِ مَكْرُمَةٌ
وَهُو بِخَمْسٍ مِنَ الأَقْذَارِ مَضْرُوبُ
أَنْفٌ يَسِيلُ وَأُذْنٌ رِيحُهَا سَهِكٌ
وَالْعَيْنُ مُرْفَضَّةٌ وَالثَّغْرُ مَلْعُوبُ
يَا بْنَ التُّرَابِ وَمَأْكُولَ التُّرَابِ غَدًا
أَقْصِرْ فَإِنَّكَ مَأْكُولٌ وَمَشْرُوبُ)*[5].

---

(١) المرجع السابق (٢٣١).
(٢) الفوائد لابن القيم (٢٠٦).
(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري(١٠/ ٤٨٩).
(٤) إحياء علوم الدين (٣/ ٣٦٢).
(٥) أدب الدنيا والدين للماوردي (٢٣٣).

من مضار «الكِبْر والعُجْب»

(١) طَرِيقٌ مُوَصِّلٌ إِلَى غَضَبِ اللهِ وَسَخَطِهِ.

(٢) دَلِيلُ سُفُولِ النَّفْسِ وَانْحِطَاطِهَا.

(٣) يُورِثُ الْبُعْدَ عَنِ اللهِ وَالبُعْدَ عَنِ النَّاسِ.

(٤) الشُّعُورُ بِالْعُزْلَةِ وَضِيقِ النَّفْسِ وَقَلَقِهَا.

(٥) اشْمِئْزَازُ النَّاسِ مِنْهُ وَتَفَرُّقُهُمْ مِنْ حَوْلِهِ.

(٦) اسْتِحْقَاقُ العَذَابِ فِي النَّارِ.

(٧) هَلاَكُ النَّفْسِ وَذَهَابُ البَرَكَةِ مِنَ العُمْرِ.

(٨) الْكِبْرُ مِنَ الأَسْبَابِ الَّتِي تُبْعِدُ الْمُتَكَبِّرَ عَنْ طَاعَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

(٩) جَزَاءُ الْمُتَكَبِّرِ الطَّرْدُ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ.

(١٠) الْمُتَكَبِّرُونَ يَصْرِفُهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ آيَاتِهِ فَتَعْمَى بَصَائِرُهُمْ وَلَا يَرَوْنَ الحَقَّ.

أَمَّا مَضَارُّ العُجْبِ فَكَثِيرَةٌ مِنْهَا:

(١١) العُجْبُ يُؤَدِّي إِلَى الكِبْرِ وَكَفَى بِهِ آفَةً.

(١٢) العُجْبُ يُؤَدِّي إِلَى نِسْيَانِ الذُّنُوبِ وَإِرْجَاءِ التَّوْبَةِ.

(١٣) العُجْبُ يُؤَدِّي إِلَى التَّقْلِيلِ مِنَ الطَّاعَاتِ وَالتَّقْصِيرِ فِيهَا.

(١٤) أَكْثَرُ سَعْيِ الْمُعْجَبِ بِنَفْسِهِ الْمُدِلِّ بِهَا سَعْيٌ ضَائِعٌ وَغَيْرُ مَشْكُورٍ.

(١٥) العُجْبُ يُؤَدِّي إِلَى الغُرُورِ وَالتَّعَالِي عَلَى النَّاسِ مِمَّا يَجْعَلُهُمْ يَكْرَهُونَهُ.

(١٦) العُجْبُ بِالرَّأْيِ يُؤَدِّي إِلَى الإِصْرَارِ عَلَى الخَطَأِ وَالبُعْدِ عَنِ الإِفَادَةِ مِنْ مَشُورَةِ الْمُخْلِصِينَ وَالعُلَمَاءِ النَّاصِحِينَ.

(١٧) الْمُعْجَبُ بِنَفْسِهِ يُلْقِي بِهَا إِلَى الْهَلَاكِ وَيَحْرِمُهَا مِنْ رِضْوَانِ اللهِ وَمِنْ ثَمَّ رِضَا النَّاسِ.

الكــذب

الآيات	الأحاديث	الآثار
١٦٧	٦٠	١٨

الكذب لغةً:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ : كَـذَبَ يَكْذِبُ، وَهُوَ مَأْخُـوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ك ذ ب) الَّتِـي تَدُلُّ عَلَى خِـلَافِ الصِّدْقِ، قَـالَ ابْنُ فَارِسٍ : وَتَلْخِيصُ هَذَا : «أَنَّـهُ لَا يَبْلُغُ نِهَايَةَ الْكَلَامِ فِي الصِّـدْقِ » مِـنْ ذَلِكَ : الكَـذِبُ، خِـلَافُ الصِّـدْقِ، يُقَالُ كَـذَبَ كَذِبًا، وَكَذَّبْـتُ فُلَانًا : نَسَبْتُـهُ إِلَى الكَذِبِ، وَأَكْذَبْتُـهُ وَجَدْتُهُ كَاذِبًـا، وَحَمَلَ فُلَانٌ ثُمَّ كَـذَبَ وَكَذَّبَ. أَيْ لَمْ يَصْـدُقْ فِي الحَمْلَةِ، وَقَـوْلُهُمْ : مَـا كَذَّبَ فُـلَانٌ أَنْ فَعَلَ كَذَا، أَيْ مَـا لَبِثَ، فَأَمَّا قَوْلُ العَـرَبِ كَذَبَ عَلَيْكَ كَذَا، وَكَذَبَكَ كَذَا، بِمَعْنَى الإِغْرَاءِ، أَيْ عَلَيْكَ بِهِ، أَوْ قَدْ وَجَـبَ عَلَيْـكَ كَمَا جَاءَ فِي الحَدِيـثِ : «كَـذَبَ عَلَيْكُـمُ الحَجُّ » أَيْ وَجَبَ فَكَذَا جَاءَ عَنِ العَرَبِ[(١)،(٢)].

وَقَالَ الرَّاغِبُ: الْكَذِبُ يُقَالُ فِي الْمَقَالِ وَالفَعَالِ، قَالَ تَعَـالَى : ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُـؤْمِنُونَ ﴾ (النحل/ ١٦) (فَهَذَا فِي القَوْلِ)، وَقَـالَ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُـونَ ﴾ (المنافقون/ ١)وَكَذِبُهُمْ فِي اعْتِقَـادِهِمْ لَا فِي مَقَـالِهِمْ،وَمَقَالُهُمْ كَـانَ صِدْقًـا ، أَيْ قَوْلُهُمْ ﴿إِنَّكَ لَرَسُـولُ اللهِ﴾(المنافقون/ ١)[(٣)]، وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَـا كِذَّابًا ﴾ (النبأ/ ٢٨) كِذَّابٌ أَحَدُ مَصَادِرِ الْمُشَدَّدِ (أَيْ كَـذَّبَ)؛ لأَنَّ مَصْدَرَهُ قَدْ يَجِيءُ عَلَى تَفْعِيلٍ مِثْلُ تَكْلِيمٍ، وَعَلَى فِعَّـالٍ مِثْلُ كِذَّابٍ، وَعَلَى تَفْعِلَةٍ مِثْلُ تَـوْصِيَةٍ وَعَلَى مُفَعَّـلٍ مِثْلُ مُمَزَّقٍ، وَقَـوْلُهُ سُبْحَـانَهُ : ﴿لَيْسَ لِـوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴾ (الـواقعة/ ٢)كَاذِبَةٌ هُـوَ اسْمٌ يُوضَعُ مَوْضِعَ الْمَصْدَرِ كَالعَاقِبَةِ وَالبَاقِيَةِ[(٤)].

وَقَالَ القُرْطُبِيُّ : الكَاذِبَةُ مَصْدَرٌ بِمَعْنَى الكَذِبِ، وَالْمَعْنَـى لاَ يُسْمَـعُ لَهَا كَـذِبٌ، وَقِيلَ : الكَـاذِبَـةُ صِفَـةٌ وَالْمَوْصُوفُ مَحْذُوفٌ، أَيْ لَيْـسَ لِوَقْعَتِهَـا حَالٌ كَـاذِبَةٌ، أَوْ نَفْسٌ كَاذِبَةٌ، أَيْ كُلُّ مَنْ يُخْبِرُ عَنْ وَقْعَتِهَا صَادِقٌ.

وَقَالَ الثَّـوْرِيُّ : لَيْسَ لِـوَقْعَتِهَا أَحَـدٌ يَكْذِبُ بِهَا، وَقَـالَ الكِسَـائِيُّ : لَيْـسَ لَهَا تَكْــذِيـبٌ، أَيْ يَنْبَغِـي أَلاَّ يُكَذِّبَ بِهَا أَحَدٌ[(٥)].

قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الكَـذِبُ نَقِيضُ الصِّدْقِ، يُقَالُ: كَذَبَ يَكْذِبُ كَذِبًا وكِذْبًا.

وَكُذَبَةٌ مِثَالُ هُمَزَةٍ، وَكَذْبَانُ.

وَالكُذَّبُ: جَمْعُ كَاذِبٍ، مِثْلُ رَاكِعٍ وَرُكَّعٍ.

وَالْكُذُبُ : جَمْعُ كَذُوبٍ، مِثْلُ صَبُورٍ وَصُبُرٍ

(١) أي بمعنى الإغـراء أو الوجوب فيكـون على غير الأصل فيما استعملت له مادة (ك ذ ب).

(٢) مقاييس اللغة (٥/ ١٦٨) .

(٣) المفردات للراغب (٤٢٧).

(٤) الصحاح (١/ ٢١٠) .

(٥) تفسير القرطبي (١٧/ ١٢٧) .

وَكَذَبَ الرَّجُلُ: أَخْبَرَ بِالكَذِبِ[١].

وَقَالَ الإِمَامُ الرَّازِيُّ:وَأَكْذَبَهُ: جَعَلَهُ كَاذِبًا، أَوْ أَلْفَاهُ كَاذِبًا: أَوْ قَالَ لَهُ: كَذَبْتَ. وَتَكَذَّبَ فُلانٌ إِذَا تَكَلَّفَ الكَذِبَ.

وَقَدِ اسْتَعْمَلَتِ العَرَبُ الكَذِبَ فِي مَوْضِعِ الخَطَأِ، قَالَ الأَخْطَلُ:

كَذَبَتْكَ عَيْنُكَ أَمْ رَأَيْتَ بِوَاسِطٍ

غَلَسَ الظَّلاَمِ مِنَ الرَّبَابِ خَيَالاً

وَمِنْهُ حَدِيثُ عُرْوَةَ، قِيلَ لَهُ: إِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَبِثَ بِمَكَّةَ بِضْعَ عَشْرَةَ سَنَةً. قَالَ:كَذَبَ. أَيْ أَخْطَأَ، وَمِنْهُ قَوْلُ عُمَرَ لِسَمُرَةَ حِينَ قَالَ: الْمُغْمَى عَلَيْهِ يُصَلِّي مَعَ كُلِّ صَلاَةٍ صَلاَةً حَتَّى يَقْضِيَهَا، فَقَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّهُ يُصَلِّيهِنَّ مَعًا. أَيْ أَخْطَأْتَ[٢].

وَيَأْتِي الكَذِبُ بِمَعْنَى الْجُبْنِ عَنِ الثَّبَاتِ فِي الْحَرْبِ. وَبِمَعْنَى: مَعَارِيضِ الكَلاَمِ وَالتَّوْرِيَةِ[٣].

الكذب اصطلاحا:

قَالَ الْجُرْجَانِيُّ: كَذِبُ الخَبَرِ عَدَمُ مُطَابَقَتِهِ لِلْوَاقِعِ. وَقِيلَ هُوَ إِخْبَارٌ لاَ عَلَى مَا عَلَيْهِ الْمُخْبَرُ عَنْهُ.[٤]

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ: الكَذِبُ: هُوَ الإِخْبَارُ بِالشَّيْءِ عَلَى خِلاَفِ مَا هُوَ عَلَيْهِ سَوَاءٌ كَانَ عَمْدًا أَمْ خَطأً[٥].

قَالَ التَّهَانَوِيُّ: الكَذِبُ خِلاَفُ الصِّدْقِ، قِيلَ هُوَ قَبِيحٌ لِعَيْنِهِ، وَقِيلَ لِمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ مِنَ الْمَضَارِّ الخَاصَّةِ؛ لأَنَّ شَيْئًا مِنَ الأَقْوَالِ وَالأَفْعَالِ لاَيَحْسُنُ لِذَاتِهِ وَلاَ يَقْبُحُ لِذَاتِهِ[٦].

وَقَالَ الْجَاحِظُ: الْكَذِبُ: هُوَ الإِخْبَارُ عَنِ الشَّيْءِ بِخِلاَفِ مَا هُوَ بِهِ[٧].

وَقَالَ الكَفَوِيُّ: الكَذِبُ: إِخْبَارٌ عَنِ الْمُخْبَرِ بِهِ عَلَى خِلاَفِ مَا هُوَ بِهِ مَعَ الْعِلْمِ بِأَنَّهُ كَذَلِكَ وَقِيلَ: عَدَمُ الْمُطَابَقَةِ لِمَا فِي نَفْسِ الأَمْرِ مُطْلَقًا.

قَالَ: وَلَيْسَ كَذَلِكَ، بَلْ هُوَ عَدَمُ الْمُطَابَقَةِ عَمَّا مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُطَابِقَ لِمَا فِي نَفْسِ الأَمْرِ[٨].

الكذب قد يكون بالأفعال:

يَقُولُ الشَّيْخُ الْمَيْدَانِيُّ: وَكَمَا يَكُونُ الصِّدْقُ وَالكَذِبُ فِي الأَقْوَالِ يَكُونَانِ فِي الأَفْعَالِ. فَقَدْ يَفْعَلُ الإِنْسَانُ فِعْلاً يُوهِمُ بِهِ حُدُوثَ شَيْءٍ لَمْ يَحْدُثْ، أَوْ يُعَبِّرُ بِهِ عَنْ وُجُودِ شَيْءٍ غَيْرِ مَوْجُودٍ، وَذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ الْمُخَادَعَةِ بِالفِعْلِ مِثْلَمَا تَكُونُ الْمُخَادَعَةُ بِالقَوْلِ، وَرُبَّمَا يَكُونُ الكَذِبُ فِي الأَفْعَالِ أَشَدَّ خَطَرًا وَأَقْوَى تَأْثِيرًا مِنَ الكَذِبِ فِي الأَقْوَالِ. وَمِنْ أَمْثِلَةِ ذَلِكَ مَا حَكَاهُ اللهُ لَنَا مِنْ أَقْوَالِ وَأَفْعَالِ إِخْوَةِ يُوسُفَ ـ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ـ إِذْ جَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ بُكَاءً كَاذِبًا، وَقَالُوا ـ كَذِبًا ـ: ﴿ يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ﴾(يوسف/ ١٧)،وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِ يُوسُفَ بِدَمٍ كَذِبٍ. فَجَمَعُوا بَيْنَ كَذِبِ القَوْلِ وَكَذِبِ الْفِعْلِ[٩].

---

(١) لسان العرب:(١/ ٧٠٤، ٧٠٥).

(٢) النهاية في غريب الحديث: ٤(١٥٩، ١٦٠) باختصار.

(٣) انظر لسان العرب والصحاح والنهاية: مادة كذب.

(٤) التعريفات(١٨٣) وانظر التوقيف (٢٨٠).

(٥) فتح الباري: (٦/ ٢٤٢).

(٦) كشاف اصطلاحات الفنون (٣/ ١٢٤٣).

(٧) تهذيب الأخلاق للجاحظ ص ٣٢ .

(٨) الكليات (٥٥٦) .

(٩) الأخلاق الإسلامية وأسسها(١/ ٥٢٩).

الرخصة في الكذب :

قَالَ النَّـوَوِيُّ: اعْلَمْ أَنَّ الكَذِبَ يَجُوزُ ــ وَإِنْ كَانَ أَصْلُهُ مُحَرَّمًا ـ يَجُوزُ فِي بَعْـضِ الأَحْوَالِ بِشُرُوطٍ مُخْتَصَرُهَا: أَنَّ الْكَـلاَمَ وَسِيلَةٌ إِلَى الْمَقَـاصِدِ، فَكُـلُّ مَقْصُودٍ مَحْمُودٍ يُمْكِـنُ تَحْصِيلُهُ بِغَيْرِ الكَـذِبِ يَحْرُمُ الكَذِبُ فِيـهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ تَحْصِيلُـهُ إِلاَّ بِالْكَـذِبِ، ثُمَّ إِنْ كَـانَ تَحْصِيلُ ذَلِـكَ الْمَقْصُودِ مُبَـاحًا كَـانَ الْكَذِبُ مُبَـاحًا، وَإِنْ كَـانَ وَاجِبًا كَانَ الْكَـذِبُ وَاجِبًا. فَإِذَا اخْتَفَى مُسْلِـمٌ مِنْ ظَالِمٍ يُـرِيدُ قَتْلَهُ، أَوْ أَخْـذَ مَالِـهِ، وَأَخْفَى مَـالَهُ، وَسُئِـلَ إِنْسَانٌ عَنْـهُ وَجَبَ الكَـذِبُ بِإِخْفَائِهِ. وَكَـذَا الوَدِيعَـةُ... إِلَى أَنْ قَالَ وَالأَحْـوَطُ فِي هَذَا كُلِّـهِ أَنْ يُـوَرِّيَ. وَمَعْنَـى التَّوْرِيَـةِ: أَنْ يَقْصِدَ بِعِبَارَتِهِ مَقْصُودًا صَحِيحًا لَيْـسَ هُوَ كَاذِبًا بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ، وَإِنْ كَـانَ كَاذِبًا فِي ظَاهِـرِ اللَّفْظِ، وَبِالنِّسْبَـةِ إِلَى مَا يَفْهَمُـهُ الْمُخَـاطَـبُ، وَلَـوْ تَرَكَ التَّـوْرِيَـةَ وَأَطْلَـقَ عِبَـارَةَ الكَذِبِ فَلَيْسَ بِحَرَامٍ فِي هَذَا الْمَجَالِ[١].

قَالَ الْجَاحِـظُ : مَا لَمْ يَكُنْ لِدَفْـعِ مَضَرَّةٍ لاَ يُمْكِنُ أَنْ تُدْفَعَ إِلاَّ بِهِ، أَوِ اجْتِرَارِ نَفْعٍ لاَ غِنًـى عَنْهُ، وَلاَ يُتَوَصَّلُ إِلَيْهِ إِلاَّ بِهِ فَإِنَّ الْكَذِبَ عِنْـدَ ذَلِكَ لَيْسَ بِمُسْتَقْبَحٍ، وَإِنَّمَا يُسْتَقْبَـحُ الْكَـذِبُ إِذَا كَـانَ عَبَثًـا، أَوْ لِنَـفْـعٍ يَسِـيرٍ لاَ خَـطَرَ لَهُ[٢].

وَقَـالَ الرَّاغِـبُ : الْكَذِبُ يَكُـونُ قَبِيحًـا بِثَلاَثَـةِ شَرَائِطَ :

الأَوَّلُ : أَنْ يَكُونَ الْخَبَرُ بِخِلاَفِ الْمُخْبَرِ عَنْهُ.

الثَّـانِي : أَنْ يَـكُونَ الْمُخْبِرُ قَـدِ اخْتَلَقَـهُ قَبْـلَ الإِخْبَارِ بِهِ.

الثَّالِثُ : أَنْ يَقْصِدَ إِيرَادَ مَا فِي نَفْسِهِ.

قَـالَ : وَلاَ يَلْـزَمُ عَلَى هَـذَا أَنْ يُقَـالَ : جَـوِّزُوا الكَذِبَ فِيمَا يُرْجَى مِنْهُ نَفْعٌ دُنْيَـوِيٌّ، فَإِنَّ الْمَنْفَعَةَ الدُّنْيَوِيَّةَ ـ وَلَـوْ كَانَتْ مُلْكَ الـدُّنْيَا بِحَذَافِيرِهَا ــ لاَ تُعَادِلُ الضَّرَرَ الحَاصِلَ مِنْ أَدْنَـى كَذِبٍ، وَإِنَّمَا يُتَصَوَّرُ مَا قُلْنَـاهُ فِي نَفْعٍ أُخْرَوِيٍّ يَكُونُ الإِنْسَانُ فِيهِ ـ عَـاجِلاً وَآجِلاً ـ مَعْذُورًا، كَمَنْ سَأَلَـكَ عَنْ مُسْلِمٍ اسْتَتَرَ فِي دَارِكَ وَهُوَ يُـرِيدُ قَتْلَهُ. فَيَقُـولُ : هَـلْ فُلاَنٌ فِي دَارِكَ فَتَقُـولُ: لاَ فَهَـذَا يَجُوزُ؛ لأَنَّ نَفْعَ هَذَا الْكَذِبِ مُوفٍ عَلَى ضَرَرِهِ وَهُوَ فِيهِ مَعْذُورٌ[٣].

وَقَـالَ الْمَاوَرْدِيُّ : وَرَدَتِ السُّنَّـةُ بِـإِرْخَـاصِ الْكَـذِبِ فِي الحَرْبِ وَإِصْـلاَحِ ذَاتِ الْبَيْنِ، عَلَى دَرَجَةِ التَّـوْرِيَةِ دُونَ التَّصْرِيـحِ بِهِ؛ فَـإِنَّ السُّنَّـةَ لاَ تَرِدُ بِـإِبَاحَـةِ الكَـذِبِ؛ لِمَا فِيـهِ مِـنَ التَّنْفِيرِ، وَإِنَّمَا ذَلِـكَ عَلَى طَـرِيـقِ التَّوْرِيَـةِ وَالتَّعْرِيـضِ، كَمَا سُئِلَ ﷺ : مِمَّـنْ أَنْتَ؟ قَـالَ : «مِنْ مَاءٍ» ؛ فَـوَرَّى عَنِ الإِخْبَارِ بِنَسَبِهِ بِـأَمْرٍ مُحْتَمَلٍ، وَكَمَا فِي إِجَابَـةِ أَبِي بَكْرٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ عِنْدَمَـا سُئِلَ عَـنِ الرَّسُولِ الكَـرِيمِ فَقَالَ : هَادٍ يَهْدِينِي السَّبِيـلَ، فَظَنُّوا أَنَّهُ يَعْنِـي هِدَايَـةَ الطَّـرِيـقِ، وَهُوَ إِنَّمَا يُـرِيـدُ هِـدَايَةَ سَبِيـلِ الْـخَيْرِ[٤].

دَوَاعِي الكَذِبِ وَأَمَارَاتُهُ :

لِلْكَذِبِ دَوَاعٍ تَـدْعُو إِلَيْـهِ وَأَمَارَاتٌ تَـدُلُّ عَلَيْهِ،

---

(١) رياض الصالحين(٤٥٩).

(٢) تهذيب الأخلاق (٣٢) .

(٣) الذريعة إلى مكارم الشريعة (٢٧٢) .

(٤) باختصار عن أدب الدنيا والدين (٢٥٧) .

وَلاَ شَكَّ أَنَّ مَعْرِفَةَ هَذِهِ الدَّوَاعِي وَتِلْكَ الأَمَارَاتِ مِمَّا يُسَاعِدُ فِي مُحَاوَلَةِ الْعِلاَجِ؛ لأَنَّ الْخُطْوَةَ الأُولَى فِي عِلاَجِ أَيِّ مَرَضٍ، تَنْحَصِرُ فِي مَعْرِفَةِ أَسْبَابِهِ وَتَحْدِيدِ أَعْرَاضِهِ لِلْقَضَاءِ عَلَيْهَا وَالتَّخَلُّصِ مِنْهَا، وَقَدْ ذَكَرَ الْمَاوَرْدِيُّ مِنْ هَذِهِ الدَّوَاعِي أَوِ الأَسْبَابِ:

١ - اجْتِلاَبَ النَّفْعِ وَاسْتِدْفَاعَ الضُّرِّ، فَيَرَى الْكَذَّابُ أَنَّ الْكَذِبَ أَسْلَمُ وَأَغْنَمُ، فَيُرَخِّصُ لِنَفْسِهِ فِيهِ اغْتِرَارًا بِالْخُدَعِ، وَاسْتِشْفَافًا لِلطَّمَعِ.

٢ - أَنْ يُؤْثِرَ أَنْ يَكُونَ حَدِيثُهُ مُسْتَعْذَبًا، وَكَلاَمُهُ مُسْتَظْرَفًا، فَلاَ يَجِدُ صِدْقًا يَعْذُبُ وَلاَ حَدِيثًا يُسْتَظْرَفُ، فَيَسْتَحْلِي الْكَذِبَ الَّذِي لَيْسَتْ غَرَائِزُهُ مُعْوِزَةً، وَلاَ طَرَائِفُهُ مُعْجِزَةً.

٣ - أَنْ يَقْصِدَ بِالْكَذِبِ التَّشَفِّيَ مِنْ عَدُوِّهِ فَيَسِمُهُ بِقَبَائِحَ يَخْتَرِعُهَا عَلَيْهِ، وَيَصِفُهُ بِفَضَائِحَ يَنْسُبُهَا إِلَيْهِ.

٤ - أَنْ تَكُونَ دَوَاعِي الْكَذِبِ قَدْ تَرَادَفَتْ عَلَيْهِ حَتَّى أَلِفَهَا، فَصَارَ الْكَذِبُ لَهُ عَادَةً، وَنَفْسُهُ إِلَيْهِ مُنْقَادَةً[1].

٥ - حُبَّ التَّرَأُّسِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْكَاذِبَ يَرَى لَهُ فَضْلاً عَلَى الْمُخْبَرِ بِمَا أَعْلَمَهُ، فَهُوَ يَتَشَبَّهُ بِالْعَالِمِ الْفَاضِلِ فِي ذَلِكَ[2].

• أَمَّا أَمَارَاتُ الْكَذِبِ فَمِنْهَا:

- أَنَّكَ إِذَا لَقَّنْتَهُ الْحَدِيثَ تَلَقَّنَهُ، وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَ مَا لَقَّنْتَهُ (إِيَّاهُ) وَبَيْنَ مَا أَوْرَدَهُ فَرْقٌ عِنْدَهُ، أَيْ أَنَّهُ يَخْلِطُ بَيْنَ مَا سَمِعَهُ مِنْكَ وَمَا اخْتَرَعَهُ مِنْ عِنْدِهِ.

- أَنَّكَ إِذَا شَكَّكْتَهُ فِي الْحَدِيثِ تَشَكَّكَ حَتَّى يَكَادُ يَرْجِعُ فِيهِ.

- أَنَّكَ إِذَا رَدَدْتَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ حَصِرَ وَارْتَبَكَ، وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ نُصْرَةُ الْمُحْتَجِّينَ وَلاَ بُرْهَانُ الصَّادِقِينَ.

- مَا يَظْهَرُ عَلَيْهِ مِنْ رِيبَةِ الْكَذَّابِينَ، وَلِذَلِكَ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ «الْوُجُوهُ مَرَايَا، تُرِيكَ أَسْرَارَ الْبَرَايَا» وَإِذَا اتَّسَمَ بِالْكَذِبِ، نُسِبَتْ إِلَيْهِ شَوَارِدُ الْكَذِبِ الْمَجْهُولَةِ (أَيِ الشَّائِعَاتِ وَمَا فِي حُكْمِهَا) وَأُضِيفَتْ إِلَى أَكَاذِيبِهِ زِيَادَاتٌ مُفْتَعَلَةٌ، حَتَّى يَصِيرَ هَذَا الْكَاذِبُ مَكْذُوبًا عَلَيْهِ فَيَجْمَعُ بَيْنَ مَعَرَّةِ الْكَذِبِ مِنْهُ، وَمَضَرَّةِ الْكَذِبِ عَلَيْهِ[3].

أَنْوَاعُ الْكَذِبِ وَالأَسْمَاءُ الدَّالَّةُ عَلَيْهِ:

قَالَ الرَّاغِبُ: الْكَذِبُ إِمَّا أَنْ يَكُونَ اخْتِرَاعًا لِقِصَّةٍ لاَ أَصْلَ لَهَا، أَوْ زِيَادَةً فِي الْقِصَّةِ أَوْ نُقْصَانًا يُغَيِّرَانِ الْمَعْنَى، أَوْ تَحْرِيفًا بِتَغْيِيرِ عِبَارَةٍ. فَمَا كَانَ اخْتِرَاعًا يُقَالُ لَهُ الافْتِرَاءُ وَالاخْتِلاَقُ.

وَمَا كَانَ مِنْ زِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ يُقَالُ لَهُ: مَيْنٌ.

وَكُلُّ مَنْ أَوْرَدَ كَذِبًا فِي غَيْرِهِ، فَهُوَ إِمَّا أَنْ يَقُولَهُ فِي حَضْرَةِ الْمَقُولِ فِيهِ أَوْ فِي غَيْبَتِهِ فَإِنْ كَانَ اخْتِرَاعًا فِي حَضْرَةِ الْمَقُولِ فِيهِ فَهُوَ بُهْتَانٌ[4]. وَإِنْ كَانَ فِي غَيْبَتِهِ فَهُوَ كَذِبٌ.

---

(١) أدب الدنيا والدين(٢٥٦).

(٢) جعل الراغب ذلك من محبة النفع الدنيوي وحب الترأس الداعي إلى الكذب، انظر الذريعة(٢٧٥).

(٣) أدب الدنيا والدين (٢٥٦).

(٤) الذريعة (٢٧٥).

حكم الكذب :

ذَكَرَ الإِمَامَانِ ابْنُ حَجَرٍ وَالذَّهَبِيُّ الكَذِبَ (الَّذِي لاَ رُخْصَةَ فِيهِ) مِنَ الْكَبَائِرِ، وَأَفْحَشُ الْكَذِبِ مَا كَانَ كَذِبًا عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَوْ رَسُولِهِ ﷺ، وَقَدْ صَرَّحَ العُلَمَاءُ بِعَدِّ هَذَيْنِ النَّوْعَيْنِ (الْكَذِب عَلَى اللهِ وَالكَذِبِ عَلَى الرَّسُولِ) مِنَ الكَبَائِرِ، وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّ الكَذِبَ عَلَى الرَّسُولِ ﷺ كُفْرٌ، قَالَ ابْنُ حَجَرٍ : وَلاَ رَيْبَ أَنَّ تَعَمُّدَ الكَذِبِ عَلَى اللهِ وَرَسُولِهِ فِي تَحْلِيلِ حَرَامٍ أَوْ تَحْرِيمِ حَلاَلٍ كُفْرٌ مَحْضٌ، وَإِنَّمَا الْكَلاَمُ فِي الكَذِبِ عَلَيْهِمَا فِيمَا سِوَى ذَلِكَ[1].

وَقَدْ ذَكَرَ الذَّهَبِيُّ أَنَّ الكَذِبَ فِي الْحَالَتَيْنِ السَّابِقَتَيْنِ كَبِيرَةٌ، وَأَنَّ الكَذِبَ فِي غَيْرِ ذَلِكَ أَيْضًا مِنَ الْكَبَائِرِ فِي غَالِبِ أَحْوَالِهِ[2].

من معاني كلمة «الكذب» في القرآن الكريم:

١- بِمَعْنَى النِّفَاقِ: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ (البقرة/ ١٠) أَيْ يُنَافِقُونَ.

٢- بِمَعْنَى الإِنْكَارِ: ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ (النجم/ ١١) أَيْ مَا أَنْكَرَ.

٣- بِمَعْنَى خُلْفِ الْوَعْدِ: ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾ (الواقعة/ ٢) أَيْ رَدٌّ وَخُلْفٌ.

٤- بِمَعْنَى الكَذِبِ اللُّغَوِيّ: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ ﴾(قَ/ ٥)، ﴿ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا﴾ (القمر/ ٩)، ﴿ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ (سبأ/ ٤٥)، ﴿ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ (آل عمران/ ١٨٤)، ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَاكُذِّبُوا﴾ (الأنعام/ ٣٤)[3].

[للاستزادة: انظر صفات: الافتراء ـ الإفك ـ البهتان ـ شهادة الزور ـ الفجور ـ النفاق ـ الرياء ـ الخداع ـ الغدر ـ نقض العهد ـ الإساءة ـ الضلال.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الصدق ـ الأمانة ـ الإيمان ـ البر ـ الاستقامة ـ إقامة الشهادة ـ الكلم الطيب ـ التقوى].

---

(١) الزواجر (١٢٤، ١٢٥).

(٢) انظر تفصيل ذلك فى الكبائر (١٢٥-١٢٨).

(٣) بصائر ذوي التمييز(٤/ ٣٤٠).

الآيات الواردة في «الكذب»

التكذيب بآيات الله :

١- وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٩﴾
يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴿٤٠﴾ (١)

٢- وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ ۖ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ (٢)

٣- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ﴿١٠﴾
كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١١﴾ (٣)

٤- قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ (٤)

٥- وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ۙ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾
وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٠﴾ (٥)

٦- لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾ (٦)

٧- ۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾
وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾
وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴿٨٤﴾
فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾
وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٨٦﴾ (٧)

---

(١) البقرة : ٣٩ – ٤٠ مدنية
(٢) البقرة : ٨٧ مدنية
(٣) آل عمران : ١٠ – ١١ مدنية
(٤) آل عمران : ١٣٧ مدنية
(٥) المائدة : ٩ – ١٠ مدنية
(٦) المائدة : ٧٠ مدنية
(٧) المائدة : ٨٢ – ٨٦ مدنية

٨- مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ
وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ
ٱلْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾ (١)

٩- وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟
عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾
فَقَدْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟
مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٥﴾ (٢)

١٠- وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ
سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾
قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ
كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ (٣)

١١- قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ
ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا۟ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا
وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَآءَ
مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾
وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ
ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾
قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ
لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ
ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾
وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ
مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ
لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى
ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾ (٤)

١٢- وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ
ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾
وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ
بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾ (٥)

١٣- قُلْ إِنِّى عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَكَذَّبْتُم بِهِۦ
مَا عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ إِنِ ٱلْحُكْمُ
إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴿٥٧﴾ (٦)

١٤- قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ
أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم
بَأْسَ بَعْضٍ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ
ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾
وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم
بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾ (٧)

١٥- وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ
وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ
شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ
أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَٰلِكَ
جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿١٤٦﴾

---

(١) المائدة : ١٠٣ مدنية
(٢) الأنعام : ٤ – ٥ مكية
(٣) الأنعام : ١٠ – ١١ مكية
(٤) الأنعام : ٣١ – ٣٤ مكية
(٥) الأنعام : ٤٨ – ٤٩ مكية
(٦) الأنعام : ٥٧ مكية
(٧) الأنعام : ٦٥ – ٦٦ مكية

فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ
وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ
الْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾
سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا
وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ كَذَٰلِكَ
كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا
قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا
إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ
إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾
قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ
أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾
قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ
حَرَّمَ هَٰذَا فَإِن شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ
وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ
يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾ (١)

١٦- وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا
لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾
أَن تَقُولُوا إِنَّمَا أُنزِلَ الْكِتَابُ عَلَىٰ طَائِفَتَيْنِ
مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ ﴿١٥٦﴾
أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ
مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ
وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِآيَاتِ
اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ
عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾ (٢)

١٧- وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَٰئِكَ
أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٦﴾
فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ
أُولَٰئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ
رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ
مِن دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا
عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿٣٧﴾ (٣)

١٨- إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ
لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ
فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي
الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ (٤)

١٩- أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ
مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾
فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا
الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا
قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾
۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ
مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾

---

(١) الأنعام : ١٤٦ – ١٥٠ مكية
(٢) الأنعام : ١٥٥ – ١٥٧ مكية
(٣) الأعراف : ٣٦ – ٣٧ مكية
(٤) الأعراف : ٤٠ مكية

قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَـٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَـٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَـٰلَـٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۚ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ۖ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ ۖ أَتُجَـٰدِلُونَنِى فِىٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَـٰنٍ ۚ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٧١﴾ فَأَنجَيْنَـٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا ۖ وَمَا كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٧٢﴾ (١)

٢٠- ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَا ۚ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَانُوا۟ هُمُ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٩٢﴾ (٢)

٢١- وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَـٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَـٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَـٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ (٣)

٢٢- تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿١٠١﴾ (٤)

٢٣- وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾ فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُوا۟ لَنَا هَـٰذِهِۦ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ۗ أَلَآ إِنَّمَا طَـٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾ وَقَالُوا۟ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَـٰتٍ مُّفَصَّلَـٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُوا۟ يَـٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ۖ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٣٤﴾

---

(١) الأعراف : ٦٣ - ٧٢ مكية
(٢) الأعراف : ٩٢ مكية
(٣) الأعراف : ٩٦ مكية
(٤) الأعراف : ١٠١ مكية

فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ
هُم بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿١٣٥﴾
فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا
بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٣٦﴾ (١)

٢٤- سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ
بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا
بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا
وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ
بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٤٦﴾
وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ
حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ ﴿١٤٧﴾ (٢)

٢٥- وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ
مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ
مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾
وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ
إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ۚ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ
الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ
أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ
كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۚ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ
لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾
سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾ (٣)

٢٦- وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ
يَعْدِلُونَ ﴿١٨١﴾
وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾
وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾ (٤)

٢٧- ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ
حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾
كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ ۙ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ
كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ
وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ ۚ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٥٤﴾ (٥)

٢٨- أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا
مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾
بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ ۚ
كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَانظُرْ كَيْفَ
كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٣٩﴾
وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِ ۚ
وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾
وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ۖ
أَنتُم بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾ (٦)

٢٩- وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ

---

(١) الأعراف : ١٣٠ - ١٣٦ مكية
(٢) الأعراف : ١٤٦ - ١٤٧ مكية
(٣) الأعراف : ١٧٥ - ١٧٧ مكية
(٤) الأعراف : ١٨١ - ١٨٣ مكية
(٥) الأنفال : ٥٣ - ٥٤ مدنية
(٦) يونس : ٣٨ - ٤١
(٣٨، ٣٩، ٤١ مكية ، ٤٠ مدنية)

يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ
وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾ (١)

٣٠- ۞ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ
كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ
تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ
أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا
إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ ﴿٧١﴾
فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا
عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾
فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ
خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ
كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ ﴿٧٣﴾
ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ
بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ
كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾ (٢)

٣١- وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ
فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٩٥﴾
إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ (٣)

٣٢- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ
نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢٥﴾
أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ
يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾
فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ
إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ
هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا
مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴿٢٧﴾
قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي
وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ
أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ﴿٢٨﴾ (٤)

٣٣- وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ
سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ
وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا
إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٩٣﴾ (٥)

٣٤- وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾
وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾
وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ ﴿٨٢﴾
فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾
فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾ (٦)

٣٥- وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا
اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ
وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا
فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ (٧)

---

(١) يونس : ٤٥ مكية
(٢) يونس : ٧١ – ٧٤ مدنية
(٣) يونس : ٩٥ – ٩٦ مكية
(٤) هود : ٢٥ – ٢٨ مكية
(٥) هود : ٩٣ مكية
(٦) الحجر : ٨٠ – ٨٤ مكية
(٧) النحل : ٣٦ مكية

٣٦- وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ
مَن يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ
أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾
لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ
كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَٰذِبِينَ ﴿٣٩﴾ [١]

٣٧- وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ
الْعَذَابُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١١٣﴾ [٢]

٣٨- وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بِالْآيَٰتِ إِلَّا أَن كَذَّبَ
بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا
بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾ [٣]

٣٩- اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾
فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾
قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾
قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾
فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا
بَنِي إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَٰكَ بِآيَةٍ
مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ ﴿٤٧﴾
إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ
وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ [٤]

٤٠- وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ آيَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾ [٥]

٤١- وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ
فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾
وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَٰتِنَا إِنَّهُمْ
كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾ [٦]

٤٢- وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ
قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾
وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾
وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ
لِلْكَٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ
كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾ [٧]

٤٣- بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ
بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾ [٨]

٤٤- وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ
فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَٰٓؤُلَآءِ
أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴿١٧﴾
قَالُوا سُبْحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنبَغِي لَنَا أَن نَّتَّخِذَ
مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ
وَآبَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ
وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴿١٨﴾
فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ
فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَن يَظْلِم
مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾ [٩]

---

(١) النحل : ٣٨ - ٣٩ مكية
(٢) النحل : ١١٣ مكية
(٣) الإسراء : ٥٩ مكية
(٤) طه : ٤٣ - ٤٨ مكية
(٥) طه : ٥٦ مكية
(٦) الأنبياء : ٧٦ - ٧٧ مكية
(٧) الحج : ٤٢ - ٤٤ مدنية
(٨) الفرقان : ١١ مكية
(٩) الفرقان : ١٧ - ١٩ مكية

٤٥ - وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ
وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾
فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ إِلَى ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا
فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾
وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا۟ ٱلرُّسُلَ أَغْرَقْنَٰهُمْ
وَجَعَلْنَٰهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً ۖ وَأَعْتَدْنَا
لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾ (١)

٤٦ - قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ۖ (٢)
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًۢا ﴿٧٧﴾

٤٧ - وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ
إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾
فَقَدْ كَذَّبُوا۟ فَسَيَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟
بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦﴾ (٣)

٤٨ - وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾
قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۚ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾
قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾
وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى فَأَرْسِلْ
إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾
وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾
قَالَ كَلَّا ۖ فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ ۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ (٤)

٤٩ - كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ (٥)

٥٠ - قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾
قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِى كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾
فَٱفْتَحْ بَيْنِى وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِى
وَمَن مَّعِىَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ (٦)

٥١ - كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾
إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾
إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾
فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٢٦﴾
وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ
ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢٧﴾
أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾
وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾
وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾
فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾
وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِىٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾
أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾
وَجَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾
إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾
قَالُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن
مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ ﴿١٣٦﴾
إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾
وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿١٣٨﴾
فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَٰهُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ
أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ (٧)

---

(١) الفرقان : ٣٥ – ٣٧ مكية
(٢) الفرقان : ٧٧ مكية
(٣) الشعراء : ٥ – ٦ مكية
(٤) الشعراء : ١٠ – ١٥ مكية
(٥) الشعراء : ١٠٥ مكية
(٦) الشعراء : ١١٦ – ١١٨ مكية
(٧) الشعراء : ١٢٣ – ١٣٩ مكية

٥٢- كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾
إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾
إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾
وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ
إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٥﴾
أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ ﴿١٤٦﴾
فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾
وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾
وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ ﴿١٤٩﴾
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٥٠﴾
وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾
الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾
قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾
مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ
مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٥٤﴾
قَالَ هَٰذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ
يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾
وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾
فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ ﴿١٥٧﴾
فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ
أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ (١)

٥٣- كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾
إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾
إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٦٣﴾
وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ
الْعَالَمِينَ ﴿١٦٤﴾
أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٥﴾
وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ
قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾
قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾
قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾
رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾
فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾
إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴿١٧١﴾
ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ ﴿١٧٢﴾
وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ﴿١٧٣﴾ (٢)

٥٤- كَذَّبَ أَصْحَابُ لْئَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾
إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾
إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٧٩﴾
وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ
الْعَالَمِينَ ﴿١٨٠﴾
۞ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾
وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾
وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ
مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾
وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾
قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾
وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ
لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿١٨٦﴾

(١) الشعراء : ١٤١ - ١٥٨ مكية   (٢) الشعراء : ١٦٠ - ١٧٣ مكية

فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٨٧﴾
قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾
فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾ (١)

٥٥ - وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾
حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُم بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ (٢)

٥٦ - قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾
وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ (٣)

٥٧ - وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾
إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾
وَإِن تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٨﴾ (٤)

٥٨ - ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَىٰ أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٠﴾ (٥)

٥٩ - فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾
وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾ (٦)

٦٠ - أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ ﴿١٨﴾
أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾
وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾ (٧)

٦١ - وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٧﴾
أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ﴿٨﴾ (٨)

٦٢ - فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٤٢﴾

---

(١) الشعراء : ١٧٦ ـ ١٨٩ مكية
(٢) النمل : ٨٣ ـ ٨٤ مكية
(٣) القصص : ٣٣ ـ ٣٤ مكية
(٤) العنكبوت : ١٦ ـ ١٨ مكية
(٥) الروم : ١٠ مكية
(٦) الروم : ١٥ ـ ١٦ مكية
(٧) السجدة : ١٨ – ٢٠ مدنية
(٨) سبأ : ٧ – ٨ مكية

وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا رَجُلٌ
يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ وَقَالُوا
مَا هَٰذَا إِلَّا إِفْكٌ مُّفْتَرًى ۚ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا
لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ (٤٣)
وَمَا آتَيْنَاهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا ۖ وَمَا أَرْسَلْنَا
إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ (٤٤)
وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ
مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (٤٥) (١)

٦٣- يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَالِقٍ
غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۚ لَا إِلَٰهَ
إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ (٣)
وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ۚ
وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (٤) (٢)

٦٤- وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا
الْمُرْسَلُونَ (١٣)
إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ
فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ (١٤)
قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ
الرَّحْمَٰنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ (١٥)
قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ (١٦)
وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (١٧) (٣)

٦٥- وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ الدِّينِ (٢٠)
هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ (٢١)
۞ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ (٢٢)
مِن دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ (٢٣) (٤)

٦٦- وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (١٢٣)
إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ (١٢٤)
أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ (١٢٥)
اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ (١٢٦)
فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ (١٢٧)
إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (١٢٨) (٥)

٦٧- كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ (١٢)
وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ ۚ
أُولَٰئِكَ الْأَحْزَابُ (١٣)
إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ (١٤) (٦)

٦٨- أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ
وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ (٢٤)
كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ
مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ (٢٥)
فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ
الْآخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٢٦) (٧)

٦٩- وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم
مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ
بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (٥٥)

---

(١) سبأ : ٤٢ – ٤٥ مكية
(٢) فاطر : ٣ – ٤ مكية
(٣) يس : ١٣ – ١٧ مكية
(٤) الصافات : ٢٠ – ٢٣ مكية
(٥) الصافات : ١٢٣ – ١٢٨ مكية
(٦) ص : ١٢ – ١٤ مكية
(٧) الزمر : ٢٤ – ٢٦ مكية

أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ
ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾
أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ
مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾
أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً
فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾
بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا
وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾
وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ
وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى
لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ (١)

٧٠- كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ
مِنۢ بَعْدِهِمْ ۖ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ
لِيَأْخُذُوهُ ۖ وَجَٰدَلُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ
فَأَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾ (٢)

٧١- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ
مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾
إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ فَقَالُوا۟ سَٰحِرٌ
كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾
فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ ٱقْتُلُوٓا۟ أَبْنَآءَ
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ وَٱسْتَحْيُوا۟ نِسَآءَهُمْ ۚ
وَمَا كَيْدُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٢٥﴾ (٣)

٧٢- وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ
ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾
أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ
وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا ۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ
لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۚ
وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ (٤)

٧٣- أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ
أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾
ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا
بِهِۦ رُسُلَنَا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ (٥)

٧٤- وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ
إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ
وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾
۞ قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ
ءَابَآءَكُمْ ۖ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾
فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ
كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾ (٦)

٧٥- قٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ﴿١﴾
بَلْ عَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ
فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾
أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ﴿٣﴾
قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ
حَفِيظٌۢ ﴿٤﴾

---

(١) الزمر : ٥٥ – ٦٠ مكية
(٢) غافر : ٥ مكية
(٣) غافر : ٢٣ – ٢٥ مكية
(٤) غافر : ٣٦ – ٣٧ مكية
(٥) غافر : ٦٩ – ٧٠ مكية
(٦) الزخرف : ٢٣ – ٢٥ مكية

بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ ﴿٥﴾ (١)

٧٦- كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾
وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ ﴿١٣﴾
وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ
فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ (٢)

٧٧- يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ﴿٩﴾
وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾
فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾
الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾
يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾
هَٰذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾
أَفَسِحْرٌ هَٰذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾
اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ
إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ (٣)

٧٨- اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴿١﴾
وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾
وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ
وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ ﴿٣﴾ (٤)

٧٩- ۞ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا
وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ﴿٩﴾ (٥)

٨٠- كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٨﴾
إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾
تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ (٦)

٨١- كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ﴿٢٣﴾
فَقَالُوا أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَفِي
ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾
أَأُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴿٢٥﴾
سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ ﴿٢٦﴾ (٧)

٨٢- وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ ﴿٤١﴾
كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾ (٨)

٨٣- وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾
فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ﴿١١﴾
وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ﴿١٢﴾
فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ (٩)

٨٤- خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ﴿١٤﴾
وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ ﴿١٥﴾
فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٦﴾
رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾
فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾ (١٠)

٨٥- مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾

---

(١) ق : ١ – ٥ مكية
(٢) ق : ١٢ – ١٤ مكية
(٣) الطور : ٩ – ١٦ مكية
(٤) القمر : ١ – ٣ مكية
(٥) القمر : ٩ مكية
(٦) القمر : ١٨ – ٢٠ مكية
(٧) القمر : ٢٣ – ٢٦ مكية
(٨) القمر : ٤١ – ٤٢ مكية
(٩) الرحمن : ١٠ – ١٣ مكية
(١٠) الرحمن : ١٤ – ١٨ مكية

بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾
فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾
يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾
فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾
وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴿٢٤﴾
فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾ (١)

٨٦- كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾
وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾
فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٨﴾
يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴿٢٩﴾
فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾
سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾
فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾ (٢)

٨٧- يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟
مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ
إِلَّا بِسُلْطَـٰنٍ ﴿٣٣﴾
فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾
يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾
فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾
فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴿٣٧﴾
فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾
فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴿٣٩﴾
فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾

يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَـٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى
وَٱلْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾
فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ (٣)

٨٨- هَـٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾
يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾
فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾
وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾
فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾
ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾
فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾
فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾
فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾
فِيهِمَا مِن كُلِّ فَـٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾
فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾
مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ
وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ (٤)
فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾

٨٩- فِيهِنَّ قَـٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ
وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾
فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾
كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾
فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ (٥)

٩٠- هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَـٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَـٰنُ ﴿٦٠﴾

---

(١) الرحمن : ١٩ - ٢٥ مكية
(٢) الرحمن : ٢٦ - ٣٢ مكية
(٣) الرحمن : ٣٣ - ٤٢ مكية
(٤) الرحمن : ٤٣ - ٥٥ مكية
(٥) الرحمن : ٥٦ - ٥٩ مكية

فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦١﴾
وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾
فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾
مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾
فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾
فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾
فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾
فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾
فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾
فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾
فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾
حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾
فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾
لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٧٤﴾
فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾
مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِىٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾
فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾
تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾ (١)

٩١- ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾
لَءَاكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾
فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾
فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾
فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴿٥٥﴾
هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٥٦﴾ (٢)

٩٢- أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴿٨١﴾
وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ (٣)

٩٣- وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾
فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾
وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾
إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾
فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾ (٤)

٩٤- إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا
حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾
وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ
وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ
وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ
أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٩﴾ (٥)

٩٥- مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ
ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ
كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥﴾
قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ
أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ
إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦﴾
وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۚ
وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾

---

(١) الرحمن : ٦٠ – ٧٨ مكية
(٢) الواقعة : ٥١ – ٥٦ مكية
(٣) الواقعة : ٨١ – ٨٢ مكية
(٤) الواقعة : ٩٢ – ٩٦ مكية
(٥) الحديد : ١٨ – ١٩ مدنية

قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ
مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ
وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ (١)

٩٦ - وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ
أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ
الْمَصِيرُ ﴿١٠﴾ (٢)

٩٧ - وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٦﴾
إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ﴿٧﴾
تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ
خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾
قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ
إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾
وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾ (٣)

٩٨ - أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ
فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾
أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا
فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾
وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ (٤)

٩٩ - فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾
وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ (٥)

١٠٠ - فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُم
مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ (٦)

١٠١ - الْحَاقَّةُ ﴿١﴾
مَا الْحَاقَّةُ ﴿٢﴾
وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٣﴾
كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ﴿٤﴾
فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾
وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ (٧)

١٠٢ - وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ (٨)

١٠٣ - وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾
وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾ (٩)

١٠٤ - كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾
إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴿٣٩﴾
فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٤٠﴾
عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾
مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾
قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾
وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾
وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾
وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٤٦﴾
حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ (١٠)

---

(١) الجمعة : ٥ – ٨ مدنية
(٢) التغابن : ١٠ مدنية
(٣) الملك : ٦ – ١٠ مكية
(٤) الملك : ١٦ – ١٨ مكية
(٥) القلم : ٨ – ٩ مكية
(٦) القلم : ٤٤ مكية
(٧) الحاقة : ١ – ٦ مكية
(٨) الحاقة : ٤٩ مكية
(٩) المزمل : ١٠ – ١١ مكية
(١٠) المدثر : ٣٨ – ٤٧ مكية

١٠٥ – وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴿١١﴾
لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴿١٢﴾
لِيَوْمِ الْفَصْلِ ﴿١٣﴾
وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ ﴿١٤﴾
وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾
أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾
ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ ﴿١٧﴾
كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾
وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾ (١)

١٠٦ – أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾
فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾
إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾
فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ﴿٢٣﴾
وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾ (٢)

١٠٧ – أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾
أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ﴿٢٦﴾
وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُم
مَّاءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾
وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾
انطَلِقُوا إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ (٣)

١٠٨ – انطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾
لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ ﴿٣١﴾

إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴿٣٢﴾
كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾
وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾
هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾
وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾
وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ (٤)

١٠٩ – إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾
وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾
كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾
وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾
وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾
وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ (٥)

١١٠ – إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾
وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ (٦)

١١١ – هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴿١٥﴾
إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾
اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿١٧﴾
فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾
وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾
فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾
فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ (٧)

---

(١) المرسلات : ١١ – ١٩ مكية
(٢) المرسلات : ٢٠ – ٢٤ مكية
(٣) المرسلات : ٢٥ – ٢٩ مكية
(٤) المرسلات : ٣٠ – ٣٧ مكية
(٥) المرسلات : ٤٤ – ٤٩ مكية
(٦) النبأ : ٢٧ – ٢٨ مكية
(٧) النازعات : ١٥ – ٢١ مكية

١١٢ - كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ ﴿٩﴾
وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾
كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾
يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ (١)

١١٣ - كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴿٧﴾
وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾
كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿٩﴾
وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾
الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿١١﴾
وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ (٢)

١١٤ - كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾
ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُو الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾
ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ (٣)

١١٥ - فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾
وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢١﴾
بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ (٤)

١١٦ - هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ﴿١٧﴾
فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾
بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾
وَاللَّهُ مِن وَرَائِهِم مُّحِيطٌ ﴿٢٠﴾
بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾
فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾ (٥)

١١٧ - كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ﴿١١﴾
إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا ﴿١٢﴾
فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴿١٣﴾
فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا ﴿١٤﴾
وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿١٥﴾ (٦)

١١٨ - وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾
وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾
فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾
وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ ﴿١١﴾
إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾
وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ﴿١٣﴾
فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾
لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾
الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ (٧)

١١٩ - أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ﴿١﴾
فَذَٰلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ ﴿٢﴾
وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿٣﴾ (٨)

الكذب في الأقوال :

١٢٠ - ۞ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا

---

(١) الإنفطار : ٩ - ١٢ مكية
(٢) المطففين : ٧ - ١٢ مكية
(٣) المطففين : ١٥ - ١٧ مكية
(٤) الإنشقاق : ٢٠ - ٢٢ مكية
(٥) البروج : ١٧ - ٢٢ مكية
(٦) الشمس : ١١ - ١٥ مكية
(٧) الليل : ٨ - ١٦ مكية
(٨) الماعون : ١ - ٣ مكية

لَيْسَ عَلَيْنَا فِي ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ (١)

١٢١ - وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ (٢)

١٢٢ - ۞ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٣﴾
فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩٤﴾ (٣)

١٢٣ - أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾
ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾ (٤)

١٢٤ - ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ۛ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ ۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾
سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ۖ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا ۖ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ (٥)

١٢٥ - وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۗ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢١﴾ (٦)

١٢٦ - ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ (٧)

١٢٧ - وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾
بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾

---

(١) آل عمران : ٧٥ مدنية
(٢) آل عمران : ٧٨ مدنية
(٣) آل عمران : ٩٣ - ٩٤ مدنية
(٤) النساء : ٤٩ - ٥٠ مدنية
(٥) المائدة : ٤١ - ٤٢ مدنية
(٦) الأنعام : ٢١ مكية
(٧) الأنعام : ٢٤ مكية

وَقَالُوٓاْ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ (١)

١٢٨ - وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ (٢)

١٢٩ - وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ۚ كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٤٢﴾
ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ۖ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ ۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۖ نَبِّـُٔونِي بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٤٣﴾
وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ ۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۖ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٤﴾ (٣)

١٣٠ - فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾ (٤)

١٣١ - قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ۖ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾
وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾ (٥)

١٣٢ - وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾ (٦)

١٣٣ - قَالَ هِيَ رَٰوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾
وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ (٧)

١٣٤ - قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ﴿٧٣﴾
قَالُواْ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٧٤﴾
قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٥﴾ (٨)

---

(١) الأنعام : ٢٧ - ٢٩ مكية
(٢) الأنعام : ٩٣ مكية
(٣) الأنعام : ١٤٢ - ١٤٤ مكية
(٤) يونس : ١٧ مكية
(٥) يونس : ٥٩ - ٦٠ مكية
(٦) هود : ١٨ مكية
(٧) يوسف : ٢٦ ـ ٢٧ مكية
(٨) يوسف : ٧٣ ـ ٧٥ مكية

١٣٥ - وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ ۖ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾ (١)

١٣٦ - وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ شُرَكَاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُو مِن دُونِكَ ۖ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٨٦﴾ (٢)

١٣٧ - إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٠٥﴾ (٣)

١٣٨ - وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ (٤)

١٣٩ - وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾ مَّا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾ (٥)

١٤٠ - هَٰؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾ (٦)

١٤١ - قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ ﴿٦١﴾ (٧)

١٤٢ - وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ ۙ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦﴾ وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٧﴾ وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ ۙ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٨﴾ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٩﴾ (٨)

١٤٣ - لَّوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَٰئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٣﴾ (٩)

١٤٤ - هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾ (١٠)

١٤٥ - وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾

---

(١) النحل : ٦٢ مكية
(٢) النحل : ٨٦ مكية
(٣) النحل : ١٠٥ مكية
(٤) النحل : ١١٦ مكية
(٥) الكهف : ٤ – ٥ مكية
(٦) الكهف : ١٥ مكية
(٧) طه : ٦١ مكية
(٨) النور : ٦ – ٩ مدنية
(٩) النور : ١٣ مدنية
(١٠) الشعراء : ٢٢١ – ٢٢٣ مكية

فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ
وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾
إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ
مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾
وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ
وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ
فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾
أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾
ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۩ ﴿٢٦﴾
۞ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ (١)

١٤٦ - وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبِعُوا۟
سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ
مِنْ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَيْءٍ ۖ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٢﴾ (٢)

١٤٧ - وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ
بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى
لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ (٣)

١٤٨ - فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ
ٱلْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾
أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ
شَٰهِدُونَ ﴿١٥٠﴾
أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾
وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ (٤)

١٤٩ - وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ
يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ
ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ
كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا
يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ
لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾
يَٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ
فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا ۚ قَالَ فِرْعَوْنُ
مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ
إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ (٥)

١٥٠ - أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ
عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ
بِكَلِمَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٤﴾ (٦)

١٥١ - وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ
إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾ (٧)

١٥٢ - قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟
إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾
يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾
وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾
وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾
وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ (٨)

---

(١) النمل : ٢٠ - ٢٧ مكية
(٢) العنكبوت : ١٢ مكية
(٣) العنكبوت : ٦٨ مكية
(٤) الصافات : ١٤٩ - ١٥٢ مكية
(٥) غافر : ٢٨ - ٢٩ مكية
(٦) الشورى : ٢٤ مدنية
(٧) الصف : ٧ مدنية
(٨) الجن : ١ - ٥ مكية

١٥٣ - إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾
حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾
وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾
وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾
لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾
جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ (١)

الكذب في الأفعال (النفاق) :

١٥٤ - وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾
يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾
فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ (٢)

١٥٥ - لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُ ۚ وَسَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٤٢﴾
عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٤٣﴾ (٣)

١٥٦ - ۞ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾
فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾
فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾ (٤)

١٥٧ - وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾ (٥)

١٥٨ - وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾
لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ (٦)

١٥٩ - وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ (٧)

١٦٠ - وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾
وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾

---

(١) النبأ : ٣١ - ٣٦ مكية
(٢) البقرة : ٨ - ١٠ مدنية
(٣) التوبة : ٤٢ - ٤٣ مدنية
(٤) التوبة : ٧٥ - ٧٧ مدنية
(٥) التوبة : ٩٠ مدنية
(٦) التوبة : ١٠٧ - ١٠٨ مدنية
(٧) يوسف : ١٨ مكية

فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ (١)

١٦١ - الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾ (٢)

١٦٢ - ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا۟ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا۟ لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾ (٣)

١٦٣ - إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾ (٤)

إنكار حدوث الكذب ونفيه :

١٦٤ - وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ۖ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْىِ يَوْمِئِذٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٦٧﴾ (٥)

١٦٥ - وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ ۗ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾ (٦)

١٦٦ - إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ (٧)

١٦٧ - إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ (٨)

---

(١) القصص : ٣٨ - ٤٠ مكية
(٢) العنكبوت : ١ - ٣ مدنية
(٣) الحشر : ١١ - ١٢ مدنية
(٤) المنافقون : ١ مدنية
(٥) هود : ٦٤ - ٦٧ مكية
(٦) يوسف : ١٠٩ - ١١٠ مكية
(٧) النجم : ٤ - ١٢ مكية
(٨) الواقعة : ١ - ٢ مكية

الأحاديث الواردة في ذَمِّ « الكذب »

١ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ»)*[١].

٢ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِذَا قَضَى اللهُ الْأَمْرَ فِي السَّمَاءِ ضَرَبَتِ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ كَالسِّلْسِلَةِ عَلَى صَفْوَانٍ». قَالَ عَلِيٌّ: وَقَالَ غَيْرُهُ: صَفْوَانٍ يُنْفِذُهُمْ ذَلِكَ. فَإِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ؟ قَالُوا لِلَّذِي قَالَ :الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ. فَيَسْمَعُهَا مُسْتَرِقُو السَّمْعِ ـ وَمُسْتَرِقُو السَّمْعِ هَكَذَا وَاحِدٌ فَوْقَ آخَرَ وَوَصَفَ سُفْيَانُ بِيَدِهِ وَفَرَّجَ بَيْنَ أَصَابِعِ يَدِهِ الْيُمْنَى نَصَبَهَا بَعْضَهَا فَوْقَ بَعْضٍ ـ فَرُبَّمَا أَدْرَكَ الشِّهَابُ الْمُسْتَمِعَ قَبْلَ أَنْ يَرْمِيَ بِهَا إِلَى صَاحِبِهِ فَيُحْرِقُهُ وَرُبَّمَا لَمْ يُدْرِكْهُ حَتَّى يَرْمِيَ بِهَا إِلَى الَّذِي يَلِيهِ، إِلَى الَّذِي هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ، حَتَّى يُلْقُوهَا إِلَى الْأَرْضِ - وَرُبَّمَا قَالَ سُفْيَانُ : حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى الْأَرْضِ - فَتُلْقَى عَلَى فَمِ السَّاحِرِ، فَيَكْذِبُ مَعَهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ، فَيُصَدَّقُ، فَيَقُولُونَ : أَلَمْ يُخْبِرْنَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، يَكُونُ كَذَا وَكَذَا فَوَجَدْنَاهُ حَقًّا؟ لِلْكَلِمَةِ الَّتِي سُمِعَتْ مِنَ السَّمَاءِ»)*[٢].

٣ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا:إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ»)*[٣].

٤ - *(عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ فِي خُطْبَتِهِ «أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا. كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالٌ[٤]. وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ[٥]، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ[٦] عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا، وَإِنَّ اللهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَمَقَتَهُمْ[٧] عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ

---

(١) البخاري الفتح ١(٣٣) ، ومسلم (٥٩) متفق عليه .

(٢) البخاري – الفتح ٨(٤٧٠١) واللفظ له، ومسلم (٢٢٢٨) .

(٣) البخاري – الفتح ١(٣٤) واللفظ له ، ومسلم (٥٨) .

(٤) كل مال نحلته عبدا حلال: في الكلام حذف . أي قال الله تعالى: كل مال الخ .. ومعنى نحلته أعطيته . أي كل مال أعطيته عبدا من عبادي فهو له حلال . والمراد إنكار ما حرموا على أنفسهم من السائبة والوصيلة والبحيرة والحامي وغير ذلك . وأنها لم تصر حراما بتحريمهم . وكل مال ملكه العبد فهو له حلال حتى يتعلق به حق .

(٥) حنفاء كلهم: أي مسلمين ، وقيل: طاهرين من المعاصي . وقيل: مستقيمين منيبين لقبول الهداية .

(٦) فاجتالتهم:كذا نقله القاضي عن رواية الأكثرين . أي استخفوهم فذهبوا بهم ، وأزالوهم عما كانوا عليه ، وجالوا معهم في الباطل. وقال شمر: اجتال الرجل الشيء ذهب به . واجتال أموالهم ساقها وذهب بها.

(٧) فمقتهم: المقت أشد البغض . والمراد بهذا المقت والنظر، ما قبل بعثة رسول الله ﷺ.

الْكِتَابِ[١]. وَقَالَ: إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لأَبْتَلِيَكَ وَأَبْتَلِيَ بِكَ[٢]. وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ[٣]. تَقْرَؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانَ، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أُحَرِّقَ قُرَيْشًا فَقُلْتُ: رَبِّ، إِذًا يَثْلَغُوا رَأْسِي[٤] فَيَدْعُوهُ خُبْزَةً. قَالَ: اسْتَخْرِجْهُمْ كَمَا اسْتَخْرَجُوكَ، وَاغْزُهُمْ نُغْزِكَ[٥]، وَأَنْفِقْ فَسَنُنْفِقَ عَلَيْكَ، وَابْعَثْ جَيْشًا نَبْعَثْ خَمْسَةً مِثْلَهُ، وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مَنْ عَصَاكَ. قَالَ: وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ. قَالَ: وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ: الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبْرَ لَهُ[٦] الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لَا يَتْبَعُونَ[٧] أَهْلاً وَلَا مَالاً. وَالْخَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ[٨]، وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَهُ، وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمْسِي إِلَّا وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ ». وَذَكَرَ الْبُخْلَ أَوِ الْكَذِبَ[٩] «وَالشِّنْظِيرُ[١٠] الْفَحَّاشُ » وَلَمْ يَذْكُرْ أَبُو غَسَّانَ فِي حَدِيثِهِ «وَأَنْفِقْ فَسَنُنْفِقَ عَلَيْكَ»)*[١١].

٥ - *(عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ[١٢] لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا، وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسُنَ خُلُقُهُ»)*[١٣].

٦ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ أُنَاسًا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «نَعَمْ. هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ ضَوْءٌ لَيْسَ فِيهِ سَحَابٌ ؟ » قَالُوا: لَا. قَالَ: «وَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ

---

(١) إلا بقايا من أهل الكتاب: المراد بهم الباقون على التمسك بدينهم الحق، من غير تبديل .

(٢) إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك: معناه لأمتحنك بما يظهر منك من قيامك بما أمرتك به من تبليغ الرسالة، وغير ذلك من الجهاد في الله حق جهاده، والصبر في الله تعالى، وغير ذلك. وأبتلي بك من أرسلتك اليهم • فمنهم من يظهر إيمانه ويخلص في طاعته، ومنهم من يتخلف وينابذ بالعداوة والكفر، ومنهم من ينافق .

(٣) كتابًا لا يغسله الماء: معناه محفوظ في الصدور لا يتطرق إليه الذهاب، بل يبقى على مر الزمان .

(٤) إذا يثلغوا رأسي: أي يشدخوه ويشجوه كما يشدخ الخبز، أي يكسر .

(٥) نغزك: أي نعينك .

(٦) لا زبـر له: أي لا عقل له يزبره ويمنعه مما لا ينبغي . وقيل: هو الذي لا مال له . وقيل: الذي ليس عنده ما يعتمده .

(٧) لا يتبعون: مخفف ومشدد من الاتباع . أي يتبعون ويتبعون . وفي بعض النسخ: يبتغون أي يطلبون .

(٨) والخائن الذي لا يخفى له طمع: معنى لا يخفى لا يظهر. قال أهل اللغة: يقال خفيت الشيء إذا أظهرته . وأخفيته إذا سترته وكتمته . هذا هو المشهور.

(٩) وذكر البخل أو الكذب: هكذا هو في أكثر النسخ: أو الكذب . وفي بعضها: والكذب . والأول هو المشهو .

(١٠) الشنظير: فسره في الحديث بأنه الفحاش، وهو السَّيِّىءُ الخلق.

(١١) مسلم (٢٨٦٥).

(١٢) ربض الجنة: أي فيما حولها من خارج عنها .

(١٣) أبو داود (٤٨٠٠) وقال محقق جامع الأصول (١١/ ٧٣٤): إسناده صحيح . وقال الألباني (٣/ ٩١١): حسن، وهو في الصحيحة برقم (٢٧٣).

الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، ضَوْءٌ لَيْسَ فِيهِ سَحَابٌ ؟ قَالُوا: لَا. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا. إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ: تَتْبَعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ، فَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ غَيْرَ اللهِ مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَنْصَابِ إِلَّا يَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ وَغُبَّرَاتِ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَيُدْعَى الْيَهُودُ فَيُقَالُ لَهُمْ: مَنْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ عُزَيْرَ ابْنَ اللهِ، فَيُقَالُ لَهُمْ: كَذَبْتُمْ. مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ، فَمَاذَا تَبْغُونَ ؟ فَقَالُوا: عَطِشْنَا رَبَّنَا فَاسْقِنَا، فَيُشَارُ أَلَا تَرِدُونَ ؟ فَيُحْشَرُونَ إِلَى النَّارِ كَأَنَّهَا سَرَابٌ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ، ثُمَّ يُدْعَى النَّصَارَى فَيُقَالُ لَهُمْ: مَنْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللهِ، فَيُقَالُ لَهُمْ: كَذَبْتُمْ، مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ. فَيُقَالُ لَهُمْ: مَاذَا تَبْغُونَ؟ فَكَذَلِكَ مِثْلُ الْأَوَّلِ. حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ، أَتَاهُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ فِي أَدْنَى صُورَةٍ مِنَ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا، فَيُقَالُ: مَاذا تَنْتَظِرُونَ ؟ تَتْبَعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ. قَالُوا: فَارَقْنَا النَّاسَ فِي الدُّنْيَا عَلَى أَفْقَرِ مَا كُنَّا إِلَيْهِمْ وَلَمْ نُصَاحِبْهُمْ، وَنَحْنُ نَنْتَظِرُ رَبَّنَا الَّذِي كُنَّا نَعْبُدُ، فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ. فَيَقُولُونَ: لَا نُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا (مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا)»*[1].

٧- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ ثَلَاثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ: أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى. فَأَرَادَ اللهُ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ. فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا. فَأَتَى الْأَبْرَصَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: لَوْنٌ حَسَنٌ، وَجِلْدٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي الَّذِي قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ ـ قَالَ فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ قَذَرُهُ. وَأُعْطِيَ لَوْنًا حَسَنًا، وَجِلْدًا حَسَنًا. قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْإِبِلُ أَوْ قَالَ الْبَقَرُ (شَكَّ إِسْحَاقُ) إِلَّا أَنَّ الْأَبْرَصَ أَوِ الْأَقْرَعَ قَالَ أَحَدُهُمَا: الْإِبِلُ. وَقَالَ الْآخَرُ: الْبَقَرُ. قَالَ فَأُعْطِيَ نَاقَةً عُشَرَاءَ. فَقَالَ: بَارَكَ اللهُ لَكَ فِيهَا. قَالَ فَأَتَى الْأَقْرَعَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ: شَعْرٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا الَّذِي قَذِرَنِي النَّاسُ. قَالَ فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ وَأُعْطِيَ شَعْرًا حَسَنًا. قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ: الْبَقَرُ. فَأُعْطِيَ بَقَرَةً حَامِلًا. فَقَالَ: بَارَكَ اللهُ لَكَ فِيهَا. قَالَ فَأَتَى الْأَعْمَى فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: أَنْ يَرُدَّ اللهُ إِلَيَّ بَصَرِي فَأُبْصِرَ بِهِ النَّاسَ. قَالَ فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ. قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْغَنَمُ. فَأُعْطِيَ شَاةً وَالِدًا. فَأَنْتَجَ هَذَانِ وَوَلَّدَ هَذَا. قَالَ: فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنَ الْإِبِلِ. وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْبَقَرِ. وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْغَنَمِ. قَالَ ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الْأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ. فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ. قَدِ انْقَطَعَتْ بِيَ الْحِبَالُ فِي سَفَرِي. فَلَا بَلَاغَ لِيَ الْيَوْمَ إِلَّا بِاللهِ ثُمَّ بِكَ. أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ وَالْمَالَ بَعِيرًا أَتَبَلَّغُ بِهِ فِي سَفَرِي. فَقَالَ : الْحُقُوقُ كَثِيرَةٌ. فَقَالَ لَهُ: كَأَنِّي أَعْرِفُكَ. أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذَرُكَ النَّاسُ؟

---

(١) البخاري - الفتح ٨(٤٥٨١) واللفظ له، ومسلم (١٨٣).

فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللهُ؟ فَقَالَ: إِنَّمَا وَرِثْتُ هَذَا الْمَالَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ. فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللهُ إِلَى مَا كُنْتَ. قَالَ: وَأَتَى الأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا. وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَارَدَّ عَلَى هَذَا. فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللهُ إِلَى مَا كُنْتَ. قَالَ وَأَتَى الأَعْمَى فِي صُورَتِهِ. فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ انْقَطَعَتْ بِيَ الْحِبَالُ فِي سَفَرِي. فَلَا بَلَاغَ لِيَ الْيَوْمَ إِلَّا بِاللهِ ثُمَّ بِكَ. أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ شَاةً أَتَبَلَّغُ بِهَا فِي سَفَرِي. فَقَالَ : قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللهُ بَصَرِي . فَخُذْ مَا شِئْتَ. وَدَعْ مَاشِئْتَ. فَوَاللهِ لَا أُجْهِدُكَ الْيَوْمَ بِشَيْءٍ أَخَذْتَهُ للهِ. فَقَالَ: أَمْسِكْ مَالَكَ. فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ. فَقَدْ رُضِيَ عَنْكَ، وَسُخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ»)[(١)].

٨- *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَجُلاً أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: أَخِي يَشْتَكِي بَطْنَهُ، فَقَالَ: اسْقِهِ عَسَلاً. ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ فَقَالَ: «اسْقِهِ عَسَلاً» ثُمَّ أَتَاهُ الثَّالِثَةَ فَقَالَ: «اسْقِهِ عَسَلاً». ثُمَّ أَتَاهُ فَقَالَ: فَعَلْتُ. فَقَالَ: «صَدَقَ اللهُ وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ. اسْقِهِ عَسَلاً»، فَسَقَاهُ فَبَرَأَ»)*[(٢)].

٩- *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَجُلاً قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ لِي جَارِيَةً وَأَنَا أَعْزِلُ عَنْهَا، وَأَنَا أَكْرَهُ أَنْ تَحْمِلَ، وَأَنَا أُرِيدُ مَا يُرِيدُ الرِّجَالُ، وَإِنَّ الْيَهُودَ تُحَدِّثُ أَنَّ الْعَزْلَ مَوْءُودَةُ الصُّغْرَى. قَالَ: «كَذَبَتْ يَهُودُ. لَوْ أَرَادَ اللهُ أَنْ يَخْلُقَهُ مَا اسْتَطَعْتَ أَنْ تَصْرِفَهُ»)*[(٣)].

١٠- *(عَنْ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، شَاوَرَ حِينَ بَلَغَهُ إِقْبَالُ أَبِي سُفْيَانَ. قَالَ : فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ تَكَلَّمَ عُمَرُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ فَقَالَ: إِيَّانَا تُرِيدُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نُخِيضَهَا الْبَحْرَ لأَخَضْنَاهَا، وَلَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نَضْرِبَ أَكْبَادَهَا إِلَى بَرْكِ الْغِمَادِ لَفَعَلْنَا. قَالَ : فَنَدَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّاسَ فَانْطَلَقُوا حَتَّى نَزَلُوا بَدْرًا، وَوَرَدَتْ عَلَيْهِمْ رَوَايَا قُرَيْشٍ، وَفِيهِمْ غُلَامٌ أَسْوَدُ لِبَنِي الْحَجَّاجِ، فَأَخَذُوهُ. فَكَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَسْأَلُونَهُ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ وَأَصْحَابِهِ فَيَقُولُ : مَا لِي عِلْمٌ بِأَبِي سُفْيَانَ، وَلَكِنْ هَذَا أَبُو جَهْلٍ وَعُتْبَةُ وَشَيْبَةُ وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلَفٍ، فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ ضَرَبُوهُ. فَقَالَ : نَعَمْ.، أَنَا أُخْبِرُكُمْ هَذَا أَبُو سُفْيَانَ، فَإِذَا تَرَكُوهُ فَسَأَلُوهُ فَقَالَ : مَا لِي بِأَبِي سُفْيَانَ عِلْمٌ، وَلَكِنْ هَذَا أَبُو جَهْلٍ وَعُتْبَةُ وَشَيْبَةُ وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلَفٍ فِي النَّاسِ، فَإِذَا قَالَ هَذَا أَيْضًا ضَرَبُوهُ ـ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ قَائِمٌ يُصَلِّي ـ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ انْصَرَفَ. قَالَ : «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَضْرِبُوهُ إِذَا صَدَقَكُمْ، وَتَتْرُكُوهُ إِذَا كَذَبَكُمْ»[(٤)]،

---

(١) البخاري - الفتح ٦ (٣٤٦٤)، ومسلم (٢٩٦٤) واللفظ له .

(٢) البخاري - الفتح ١٠(٥٦٨٤)واللفظ له . وفي رواية: أخي استطلق بطنه ١٠(٥٧١٦)، ومسلم (٢٢١٧).

(٣) أبو داود (٢١٧١) واللفظ له، وأصله عند مسلم (١٤٣٨) بروايات متعددة، الترمذي (١١٣٦) قال: وفي الباب عن عمر والبراء وأبي هريرة وأبي سعيد، والذي ساقه من حديث جابر نحو حديث أبي سعيد .

(٤) (لتضربوه .. وتتركوه) : هكذا بغير نون وهي لغة والأكثر: تضربونه وتتركونه.

قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَـذَا مَصْرَعُ فُلَانٍ»، قَالَ: وَيَضَعُ يَدَهُ عَلَى الْأَرْضِ هَهُنَا وَهَهُنَـا. قَالَ: فَمَا مَاطَ[1] أَحَدُهُمْ عَنْ مَوْضِعِ يَدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ)*[2].

١١ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْـنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ الْيَهُودَ جَاءُوا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَـذَكَرُوا لَهُ أَنَّ رَجُلاً مِنْهُمْ وَامْـرَأَةً زَنَيَا، فَقَالَ لَهُمْ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: «مَا تَجِدُونَ فِي التَّـوْرَاةِ فِي شَـأْنِ الـرَّجْـمِ؟» فَقَـالُـوا: نَفْضَحُهُـمْ وَيُجْلَدُونَ. فَقَـالَ عَبْدُ اللهِ بْـنُ سَلَامٍ: كَـذَبْتُمْ. إِنَّ فِيهَـا الرَّجْمَ، فَأَتَوْا بِالتَّوْرَاةِ فَنَشَرُوهَـا، فَوَضَعَ أَحَدُهُمْ يَدَهُ عَلَى آيَةِ الرَّجْمِ، فَقَرَأَ مَا قَبْلَهَا وَمَـا بَعْدَهَا. فَقَالَ لَهُ عَبْدُاللهِ بْنُ سَـلَامٍ: ارْفَعْ يَـدَكَ، فَـرَفَعَ يَـدَهُ فَإِذَا فِيهَـا آيَـةُ الرَّجْـمِ. فَقَـالُوا: صَـدَقَ يَـا مُحَمَّدُ. فِيهَـا آيَةُ الـرَّجْـمِ. فَأَمَـرَ بِهِمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَرُجِمَا. قَالَ عَبْدُاللهِ: فَرَأَيْتُ الرَّجُلَ يَجْنَأُ[3] عَلَى الْمَرْأَةِ يَقِيهَا الْحِجَارَةَ»)*[4].

١٢ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ - قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا دَعَـا قُرَيْشًـا كَذَّبُـوهُ وَاسْتَعْصَوْا عَلَيْـهِ، فَقَـالَ: «اللَّهُـمَّ أَعِنِّـي عَلَيْهِمْ بِسَبْـعٍ كَسَبْـعِ يُـوسُـفَ، فَـأَصَـابَتْهُمْ سَنَـةٌ حَصَّـتْ[5] كُـلَّ شَيْءٍ، حَتَّى كَـانُـوا يَأْكُلُونَ الْمَيْتَةَ، وَكَانَ يَقُومُ أَحَـدُهُمْ. فَكَانَ يَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ مِثْـلَ الـدُّخَـانِ مِـنَ الْجَهْـدِ وَالْجُوعِ. ثُـمَّ قَـرَأَ ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِـدُخَانٍ مُبِينٍ * يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلاً إِنَّكُمْ عَـائِدُونَ﴾ قَالَ عَبْدُاللهِ: أَفَيُكْشَفُ عَنْهُـمُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «وَالْبَطْشَةُ الْكُبْرَى يَوْمَ بَدْرٍ»)*[6].

١٣ - *(عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَـةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَـالَ: سَمِعْـتُ النَّبِـيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ كَـذِبًـا عَلَيَّ لَيْـسَ كَكَذِبٍ عَلَى أَحَدٍ. مَنْ كَـذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»)*[7].

١٤ - *(عَـنْ أَبِي مُوسَـى - رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ - عَـنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَـالَ: «إِنَّ اللهَ - عَـزَّ وَجَلَّ - إِذَا أَرَادَ رَحْمَةَ أُمَّةٍ مِـنْ عِبَـادِهِ قَبَـضَ نَبِيَّهَـا قَبْلَهَـا. فَجَعَلَـهُ لَهَا فَـرَطًـا[8] وَسَلَفًا[9] بَيْنَ يَدَيْـهِ. وَإِذَا أَرَادَ هَلَكَةَ أُمَّةٍ عَذَّبَهَا - وَنَبِيُّهَا حَيٌّ - فَأَهْلَكَهَا وَهُوَ يَنْظُرُ فَأَقَرَّ عَيْنَهُ بِهَلَكَتِهَا حِينَ كَذَّبُوهُ وَعَصَوْا أَمْرَهُ»)*[10].

١٥ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: سَمِعْـتُ رَسُـولَ اللهِ ﷺ يَقُـولُ: «إِنَّ اللهَ يُـدْنِي الْمُؤْمِـنَ فَيَضَـعُ عَلَيْهِ كَنَفَـهُ وَيَسْتُرُهُ فَيَقُـولُ: أَتَعْـرِفُ ذَنْبَ كَـذَا؟ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ فَيَقُـولُ: نَعَمْ، أَيْ رَبِّ. حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ، وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّـهُ هَلَكَ. قَالَ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَـا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَـكَ الْيَوْمَ. فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَـاتِهِ.

---

(١) ماط: تباعد.

(٢) مسلم (١٧٧٩).

(٣) يجنأ: يميل.

(٤) البخاري - الفتح ٦(٣٦٣٥).

(٥) سنة حصت كل شيء: جردت والسنة: القحط والجدب. أذهبت.

(٦) البخاري - الفتح ٨(٤٨٢٣).

(٧) البخاري - الفتح ٣(١٢٩١) واللفظ له، ومسلم (المقدمة/ ٤).

(٨) فرطا: بمعنى الفارط المتقدم الى الماء ليهيىء السقي. يريد أنه شفيع فيقدم.

(٩) سلفا: هو المقدم، من عطف المرادف أو أعم.

(١٠) مسلم (٢٢٨٨).

وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُونَ فَيَقُولُ الأَشْهَادُ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ، أَلَا لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ»)*[١].

١٦- *(عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ وَمَرْوَانَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَا: فِي حَدِيثِ صُلْحِ الْحُدَيْبِيَةِ الْمَشْهُورِ: لَمَّا جَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «قَدْ سَهُلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ. قَالَ مَعْمَرُ قَالَ الزُّهْرِيُّ فِي حَدِيثِهِ: فَجَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو فَقَالَ: هَاتِ اكْتُبْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابًا. فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ الكَاتِبَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» فَقَالَ سُهَيْلٌ: أَمَّا «الرَّحْمَنُ» فَوَاللهِ مَا أَدْرِي مَا هِيَ؟ وَلَكِنْ اكْتُبْ «بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ كَمَا كُنْتَ تَكْتُبُ، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: وَاللهِ لَا نَكْتُبُهَا إِلَّا «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ».ثُمَّ قَالَ: «هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ» فَقَالَ سُهَيْلٌ: وَاللهِ لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ مَا صَدَدْنَاكَ عَنِ الْبَيْتِ وَلَا قَاتَلْنَاكَ، وَلَكِنِ اكْتُبْ : «مُحَمَّدُ ابْنُ عَبْدِاللهِ»، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَاللهِ إِنِّي لَرَسُولُ اللهِ وَإِنْ كَذَّبْتُمُونِي، اكْتُبْ «مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِاللهِ» قَالَ الزُّهْرِيُّ: وَذَلِكَ لِقَوْلِهِ: «لَا يَسْأَلُونَنِي خُطَّةً يُعَظِّمُونَ فِيهَا حُرُمَاتِ اللهِ إِلَّا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا»... الْحَدِيثَ)*[٢].

١٧- *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قُلْتُ لِلزُّبَيْرِ: إِنِّي لَا أَسْمَعُكَ تُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَمَا يُحَدِّثُ فُلَانٌ وَفُلَانٌ. قَالَ: «أَمَا إِنِّي لَمْ أُفَارِقْهُ، وَلَكِنْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»)*[٣].

١٨- *(عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا فَقَالَ: يَا قَوْمِ إِنِّي رَأَيْتُ الْجَيْشَ بِعَيْنَيَّ، وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ، فَالنَّجَاءَ. فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ فَأَدْلَجُوا فَانْطَلَقُوا عَلَى مَهْلِهِمْ فَنَجَوْا، وَكَذَّبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ فَأَصْبَحُوا مَكَانَهُمْ فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ فَأَهْلَكَهُمْ وَاجْتَاحَهُمْ. فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي فَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ، وَمَثَلُ مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ بِمَا جِئْتُ بِهِ مِنَ الْحَقِّ»)*[٤].

١٩- *(عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا - أَوْ قَالَ: حَتَّى يَتَفَرَّقَا فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا»)*[٥].

٢٠- *(عَنْ عُقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً فَجَاءَتْنَا امْرَأَةٌ سَوْدَاءُ فَقَالَتْ: أَرْضَعْتُكُمَا، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَقُلْتُ: تَزَوَّجْتُ فُلَانَةَ بِنْتَ فُلَانٍ فَجَاءَتْنَا امْرَأَةٌ سَوْدَاءُ فَقَالَتْ لِي: إِنِّي قَدْ أَرْضَعْتُكُمَا - وَهِيَ كَاذِبَةٌ[٦] - فَأَعْرَضَ عَنِّي، فَأَتَيْتُهُ مِنْ قِبَلِ وَجْهِهِ قُلْتُ : إِنَّهَا كَاذِبَةٌ. قَالَ: «كَيْفَ بِهَا وَقَدْ زَعَمَتْ أَنَّهَا قَدْ أَرْضَعَتْكُمَا؟ دَعْهَا عَنْكَ»)[٧].

---

(١) البخاري - الفتح ٥(٢٤٤١) واللفظ له، ومسلم (٢٧٦٨).

(٢) البخاري - الفتح ٥(٢٧٣١، ٢٧٣٢)، وله أصل عند مسلم ٣(١٧٨٣) من حديث البراء .

(٣) البخاري - الفتح ١(١٠٧) .

(٤) البخاري - الفتح ١٣(٧٢٨٣) .

(٥) البخاري - الفتح ٤(٢٠٧٩) واللفظ له ، ومسلم (١٥٣٢).

(٦) كاذبة: بمعنى مخطئة.

(٧) البخاري - الفتح ٩(٥١٠٤).

٢١ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ (قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ : وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ) وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ : شَيْخٌ زَانٍ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ)*[١].

٢٢ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ: رَجُلٌ حَلَفَ عَلَى سِلْعَةٍ لَقَدْ أُعْطِيَ بِهَا أَكْثَرَ مِمَّا أُعْطِيَ وَهُوَ كَاذِبٌ، وَرَجُلٌ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ كَاذِبَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ لِيَقْتَطِعَ بِهَا مَالَ رَجُلٍ مُسْلِمٍ، وَرَجُلٌ مَنَعَ فَضْلَ مَائِهِ. فَيَقُولُ اللهُ: الْيَوْمَ أَمْنَعُكَ فَضْلِي كَمَا مَنَعْتَ فَضْلَ مَا لَمْ تَعْمَلْ يَدَاكَ»)*[٢].

٢٣ - *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» قَالَ فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ (ثَلَاثَ مِرَارٍ). قَالَ أَبُو ذَرٍّ: خَابُوا وَخَسِرُوا. مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ: " الْمُسْبِلُ[٣] وَالْمَنَّانُ[٤] وَالْمُنْفِقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الْكَاذِبِ»)[٥].

٢٤ - *(عَنْ أَبِي الْحَوْرَاءِ السَّعْدِيِّ قَالَ : قُلْتُ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ : مَا حَفِظْتَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «دَعْ مَا يَرِيبُكَ[٦] إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ، فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ وَإِنَّ الْكَذِبَ رِيبَةٌ»)[٧].

٢٥ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «رَأَى عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَجُلاً يَسْرِقُ، فَقَالَ لَهُ: أَسَرَقْتَ ؟ قَالَ: كَلَّا، وَاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ. فَقَالَ عِيسَى: آمَنْتُ بِاللهِ، وَكَذَّبْتُ عَيْنِي»)*[٨].

٢٦ - *(عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: سُئِلْتُ عَنِ الْمُتَلَاعِنَيْنِ فِي إِمْرَةِ مُصْعَبٍ. أَيُفَرَّقُ بَيْنَهُمَا ؟ قَالَ فَمَا دَرَيْتُ مَا أَقُولُ: فَمَضَيْتُ إِلَى مَنْزِلِ ابْنِ عُمَرَ بِمَكَّةَ. فَقُلْتُ لِلْغُلَامِ: اسْتَأْذِنْ لِي. قَالَ: إِنَّهُ قَائِلٌ[٩]. فَسَمِعَ صَوْتِي. قَالَ: ابْنُ جُبَيْرٍ ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: ادْخُلْ. فَوَاللهِ مَا جَاءَ بِكَ هَذِهِ السَّاعَةَ إِلَّا حَاجَةٌ. فَدَخَلْتُ. فَإِذَا هُوَ مُفْتَرِشٌ بَرْذَعَةً. مُتَوَسِّدٌ وِسَادَةً حَشْوُهَا لِيفٌ. قُلْتَ: أَبَا عَبْدِالرَّحْمَنِ! الْمُتَلَاعِنَانِ أَيُفَرَّقُ بَيْنَهُمَا ؟ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ! نَعَمْ. إِنَّ أَوَّلَ مَنْ سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ. قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ أَنْ لَوْ وَجَدَ أَحَدُنَا امْرَأَتَهُ عَلَى فَاحِشَةٍ كَيْفَ يَصْنَعُ ؟ إِنْ تَكَلَّمَ تَكَلَّمَ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، وَإِنْ سَكَتَ سَكَتَ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ. قَالَ: فَسَكَتَ النَّبِيُّ ﷺ فَلَمْ يُجِبْهُ. فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ أَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّ الَّذِي سَأَلْتُكَ عَنْهُ قَدِ ابْتُلِيتُ بِهِ. فَأَنْزَلَ اللهُ

---

(١) مسلم (١٠٧).

(٢) البخاري - الفتح ٥(٢٣٦٩) واللفظ له، ومسلم ١(١٠٨).

(٣) المسبل: الذي يرخي إزاره ويجره خيلاء.

(٤) والمنان: الذي يعطي الحاجة لأخيه ويشهر به أمام الناس ليمن عليه.

(٥) مسلم (١٠٦).

(٦) يريبك : من الريب وهو الشك والتهمة.

(٧) رواه الترمذي(٢٥١٨) واللفظ له وقال: حديث حسن صحيح ، والنسائي (٨/ ٣٢٧, ٣٢٨) وقال محقق جامع الأصول:إسناده صحيح.

(٨) البخاري - الفتح ٦(٣٤٤٤) واللفظ له ، ومسلم (٢٣٦٨) وعنده « نفسي» « بدل : عيني ».

(٩) قائل : أي نائم في وقت القيلولة وهو وقت الظهيرة.

عَزَّ وَجَلَّ هَؤُلَاءِ الآيَاتِ فِي سُورَةِ النُّورِ: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾ (٢٤/ النور/ ٦-٩) فَتَلَاهُنَّ عَلَيْهِ وَوَعَظَهُ وَذَكَّرَهُ. وَأَخْبَرَهُ أَنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الآخِرَةِ. قَالَ: لَا، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ مَا كَذَبْتُ عَلَيْهَا. ثُمَّ دَعَاهَا فَوَعَظَهَا وَذَكَّرَهَا وَأَخْبَرَهَا أَنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الآخِرَةِ. قَالَتْ: لَا. وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ إِنَّهُ لَكَاذِبٌ. فَبَدَأَ بِالرَّجُلِ فَشَهِدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ. وَالخَامِسَةَ أَنَّ لَعْنَةَ اللهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ. ثُمَّ ثَنَّى بِالْمَرْأَةِ فَشَهِدَتْ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللهِ إِنَّهُ لَمِنَ الكَاذِبِينَ. وَالخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ. ثُمَّ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا»)*(١).

٢٧- *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا. وَإِيَّاكُمْ وَالكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الفُجُورِ، وَإِنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا»)*(٢).

٢٨- *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فِي ثَقِيفٍ كَذَّابٌ وَمُبِيرٌ»)*(٣).

٢٩- *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «قَالَ اللهُ كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ. فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَزَعَمَ أَنِّي لَا أَقْدِرُ أَنْ أُعِيدَهُ كَمَا كَانَ. وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ لِي وَلَدٌ، فَسُبْحَانِي أَنْ أَتَّخِذَ صَاحِبَةً أَوْ وَلَدًا»)*(٤).

٣٠- *(عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ؛ قَالَ: قُلْتُ لابْنِ عُمَرَ: رَجُلٌ قَذَفَ امْرَأَتَهُ. فَقَالَ: فَرَّقَ النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ أَخَوَيْ بَنِي العَجْلَانِ. وَقَالَ: اللهُ يَعْلَمُ أَنَّ أَحَدَكُمَا لَكَاذِبٌ، فَهَلْ مِنْكُمَا تَائِبٌ؟ فَأَبَيَا، وَقَالَ: اللهُ يَعْلَمُ أَنَّ أَحَدَكُمَا كَاذِبٌ، فَهَلْ مِنْكُمَا تَائِبٌ؟ فَأَبَيَا، فَقَالَ: اللهُ يَعْلَمُ أَنَّ أَحَدَكُمَا لَكَاذِبٌ فَهَلْ مِنْكُمَا تَائِبٌ؟ فَأَبَيَا. فَفَرَّقَ بَيْنَهُمَا»).

قَالَ أَيُّوبُ: فَقَالَ لِي عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ: إِنَّ فِي الحَدِيثِ شَيْئًا لَا أَرَاكَ تُحَدِّثُهُ. قَالَ: قَالَ الرَّجُلُ: مَالِي؟ قَالَ قِيلَ: لَا مَالَ لَكَ. إِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَقَدْ دَخَلْتَ بِهَا، وَإِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَهُوَ أَبْعَدُ مِنْكَ(٥).

٣١- *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: كَانَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ثَوْبَانِ قِطْرِيَّانِ غَلِيظَانِ، فَكَانَ

---

(١) البخاري - الفتح٨ (٤٧٤٥)، ومسلم (١٤٩٣) واللفظ له.

(٢) البخاري - الفتح ١٠(٦٠٩٤)، ومسلم (٢٦٠٧) واللفظ له.

(٣) مسلم (٢٥٤٥)، والترمذي (٣٩٤٤)، قال: يقال الكذاب المختار بن أبي عبيد الثقفي والمبير بمعنى المهلك - هو الحجاج بن يوسف . وقال: في الباب عن أسماء بنت أبي بكر . وهذا حديث حسن غريب ، وقال محقق جامع الأصول (١٠/ ٩٩): هو حديث صحيح.

(٤) البخاري - الفتح ٨(٤٤٨٢).

(٥) البخاري الفتح ٩(٥٣١١) واللفظ له، ومسلم (١٤٩٣) وقد تقدم معظمه من قبل.

إِذَا قَعَدَ فعَرِقَ، ثَقُلَا عَلَيْهِ فَقَدِمَ بَزٌّ مِنَ الشَّامِ لِفُلَانٍ الْيَهُودِيِّ. فَقُلْتُ: لَوْ بَعَثْتَ إِلَيْهِ فَاشْتَرَيْتَ مِنْهُ ثَوْبَيْنِ إِلَى الْمَيْسَرَةِ. فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَقَالَ: قَدْ عَلِمْتُ مَا يُرِيدُ. إِنَّمَا يُرِيدُ أَنْ يَذْهَبَ بِمَالِي، أَوْ بِدَرَاهِمِي فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كَذَبَ، قَدْ عَلِمَ أَنِّي مِنْ أَتْقَاهُمْ للهِ وَآدَاهُمْ لِلأَمَانَةِ»)*[١].

٣٢- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ»)*[٢].

٣٣- *(عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ فِي الْمَسْجِدِ فَدَخَلَ رَجُلٌ يُصَلِّي، فَقَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ، ثُمَّ دَخَلَ آخَرُ، فَقَرَأَ قِرَاءَةً سِوَى قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ، فَلَمَّا قَضَيْنَا الصَّلَاةَ دَخَلْنَا جَمِيعًا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ إِنَّ هَذَا قَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ، وَدَخَلَ آخَرُ فَقَرَأَ سِوَى قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ. فَأَمَرَهُمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَرَآ. فَحَسَّنَ النَّبِيُّ ﷺ شَأْنَهُمَا. فَسُقِطَ فِي نَفْسِي مِنَ التَّكْذِيبِ. وَلَا إِذْ كُنْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ[٣]. فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا قَدْ غَشِيَنِي ضَرَبَ فِي صَدْرِي. فَفِضْتُ عَرَقًا. وَكَأَنَّمَا أَنْظُرُ إِلَى اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فَرَقًا. فَقَالَ لِي: «يَا أُبَيُّ! أُرْسِلَ إِلَيَّ أَنِ اقْرَإِ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ، فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ: أَنْ هَوِّنْ عَلَى أُمَّتِي، فَرَدَّ إِلَيَّ الثَّانِيَةَ: اقْرَأْهُ عَلَى حَرْفَيْنِ، فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ: أَنْ هَوِّنْ عَلَى أُمَّتِي فَرَدَّ إِلَيَّ الثَّالِثَةَ: اقْرَأْهُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ. فَلَكَ بِكُلِّ رَدَّةٍ رَدَدْتُكَهَا مَسْأَلَةٌ تَسْأَلُنِيهَا. فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّتِي. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّتِي. وَأَخَّرْتُ الثَّالِثَةَ لِيَوْمٍ يَرْغَبُ إِلَيَّ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ. حَتَّى إِبْرَاهِيمُ ﷺ»)*[٤].

٣٤- *(عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ مَعَ عَمِّي فَسَمِعْتُ عَبْدَاللهِ بْنَ أُبَيٍّ ابْنَ سَلُولَ يَقُولُ: لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا. وَلَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ. فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَمِّي، فَذَكَرَهُ عَمِّي لِلنَّبِيِّ ﷺ وَصَدَّقَهُمْ، فَدَعَانِي فَحَدَّثْتُهُ، فَأَرْسَلَ إِلَى عَبْدِاللهِ بْنِ أُبَيٍّ وَأَصْحَابِهِ فَحَلَفُوا مَا قَالُوا، وَكَذَّبَنِي النَّبِيُّ ﷺ،فَأَصَابَنِي غَمٌّ لَمْ يُصِبْنِي مِثْلُهُ قَطُّ. فَجَلَسْتُ فِي بَيْتِي، وَقَالَ عَمِّي: مَا أَرَدْتَ إِلَى أَنْ كَذَّبَكَ النَّبِيُّ ﷺ وَمَقَتَكَ؟ فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللهِ﴾ (المنافقون/ ١) وَأَرْسَلَ إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ فَقَرَأَهَا وَقَالَ: «إِنَّ اللهَ قَدْ صَدَّقَكَ»)*[٥].

٣٥- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَقْتَتِلَ فِئَتَانِ فَيَكُونُ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ، دَعْوَاهُمَا وَاحِدَةٌ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُبْعَثَ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ قَرِيبًا مِنْ ثَلَاثِينَ،

---

(١) الترمذي (١٢١٣) واللفظ له وقال: حديث حسن غريب صحيح، والنسائي (٧/ ٢٩٤)، وقال محقق جامع الأصول (١٠/ ٦٦٠): اسناده صحيح.

(٢) مسلم (المقدمة/ ٥).

(٣) فسقط .. الخ: أي أحسست بندم على ما حدث مني من التكذيب لم أحس بمثله على ذنب أذنبته قبل أن أسلم.

(٤) مسلم (٨٢٠).

(٥) البخاري - الفتح ٨(٤٩٠٤) واللفظ له، وفي رواية (٤٩٠٣) «فاجتهد يمينه ما فعل. قالوا كذب زيد رسول الله ﷺ ...» الحديث، ومسلم ٤(٢٧٧٢).

كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ»)*[١].

٣٦- *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَكْتُبُوا عَنِّي وَمَنْ كَتَبَ عَنِّي غَيْرَ الْقُرْآنِ فَلْيَمْحُهُ. وَحَدِّثُوا عَنِّي وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ - قَالَ هَمَّامٌ أَحْسِبُهُ قَالَ مُتَعَمِّدًا - فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»)*[٢].

٣٧- *(عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَكْذِبُوا عَلَيَّ؛ فَإِنَّهُ مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ فَلْيَلِجِ[٣] النَّارَ»)*[٤].

٣٨- *(عَنْ مُعَاوِيَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللهِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ كَذَّبَهُمْ وَلَا مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ»)*[٥].

٣٩- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: لَمَّا فُتِحَتْ خَيْبَرُ أُهْدِيَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ شَاةٌ فِيهَا سُمٌّ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اجْمَعُوا لِي مَنْ كَانَ هَاهُنَا مِنْ يَهُودَ» فَجَمَعُوا لَهُ فَقَالَ: «إِنِّي سَائِلُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِيَّ عَنْهُ؟ » فَقَالُوا: نَعَمْ. قَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ أَبُوكُمْ؟» «قَالُوا: فُلَانٌ. فَقَالَ: «كَذَبْتُمْ، بَلْ أَبُوكُمْ فُلَانٌ». قَالُوا: صَدَقْتَ. قَالَ: «فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِيَّ عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُ عَنْهُ؟» فَقَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، وَإِنْ كَذَبْنَا عَرَفْتَ كَذِبَنَا كَمَا عَرَفْتَهُ فِي أَبِينَا. فَقَالَ لَهُمْ: «مَنْ أَهْلُ النَّارِ ؟» قَالُوا: نَكُونُ فِيهَا يَسِيرًا، ثُمَّ تَخْلُفُونَا فِيهَا. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اخْسَؤُوا فِيهَا. وَاللهِ لَا نَخْلُفُكُمْ فِيهَا أَبَدًا». ثُمَّ قَالَ: «هَلْ أَنْتُمْ صَادِقِيَّ عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُكُمْ عَنْهُ؟» قَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ. قَالَ: هَلْ جَعَلْتُمْ فِي هَذِهِ الشَّاةِ سُمًّا؟» قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: «مَا حَمَلَكُمْ عَلَى ذَلِكَ ؟» قَالُوا: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا نَسْتَرِيحُ، وَإِنْ كُنْتَ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّكَ»)*[٦].

٤٠- *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لَمَّا كَذَّبَنِي قُرَيْشٌ قُمْتُ فِي الْحِجْرِ فَجَلَّى اللهُ لِي بَيْتَ الْمَقْدِسِ، فَطَفِقْتُ أُخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ، وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ»)*[٧].

٤١- *(عَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ عَلَى رَجُلٍ نَذْرٌ فِيمَا لَا يَمْلِكُ. وَلَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ. وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ فِي الدُّنْيَا عُذِّبَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنِ ادَّعَى دَعْوَى كَاذِبَةً[٨] لِيَتَكَثَّرَ بِهَا لَمْ يَزِدْهُ اللهُ إِلَّا قِلَّةً. وَمَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينِ صَبْرٍ فَاجِرَةٍ[٩]»)*[١٠].

٤٢- *(عَنْ أُمِّ كُلْثُومٍ بِنْتِ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي

---

(١) البخاري - الفتح ٦(٣٦٠٩).

(٢) مسلم (٣٠٠٤).

(٣) فليلج: بصيغة الأمر، وهو للإخبار كما تؤيده الروايات الأخرى. ومعناها: يدخل.

(٤) البخاري - الفتح ١(١٠٦) واللفظ له، ومسلم (١) مقدمة.

(٥) البخاري - الفتح ١٣(٧٤٦٠).

(٦) البخاري - الفتح ٦(٣١٦٩).

(٧) البخاري - الفتح ٧(٣٨٨٦) واللفظ له، ومسلم (١٧٠).

(٨) دعوى كاذبة: يعني باطلة.

(٩) اليمين الصبر الفاجرة: هي التي ألزم بها الحالف عند حاكم ونحوه، والفاجرة بمعنى الكاذبة، وفي الحديث إيجاز بالحذف يدل عليه ما قبله إذ التقدير ومن حلف .. فهو مثله.

(١٠) البخاري - الفتح ١١(٦٦٥٢)، ومسلم (١١٠) واللفظ له.

مُعَيْطٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لَيْسَ الكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ فَيَنْمِي[1] خَيْرًا أَوْ يَقُولُ خَيْرًا»)*[2].

٤٣- *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«مَا بُعِثَ نَبِيٌّ إِلَّا أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الأَعْوَرَ الكَذَّابَ. أَلَا إِنَّهُ أَعْوَرُ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ وَإِنَّ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَكْتُوبٌ: كَافِرٌ»)*[3].

٤٤- *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَشْبَهَ بِاللَّمَمِ مِمَّا قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ اللهَ كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الزِّنَا أَدْرَكَ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ. فَزِنَا العَيْنِ النَّظَرُ، وَزِنَا اللِّسَانِ الْمَنْطِقُ، وَالنَّفْسُ تَتَمَنَّى وَتَشْتَهِي، وَالفَرْجُ يُصَدِّقُ ذَلِكَ كُلَّهُ وَيُكَذِّبُهُ»)*[4].

٤٥- *(عَنْ طَلْحَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: مَرَرْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِقَوْمٍ عَلَى رُؤُوسِ النَّخْلِ. فَقَالَ: «مَا يَصْنَعُ هَؤُلَاءِ؟» فَقَالُوا: يُلَقِّحُونَهُ. يَجْعَلُونَ الذَّكَرَ فِي الأُنْثَى فَيَلْقَحُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا أَظُنُّ يُغْنِي ذَلِكَ شَيْئًا» قَالَ: فَأُخْبِرُوا بِذَلِكَ فَتَرَكُوهُ. فَأُخْبِرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِذَلِكَ فَقَالَ: «إِنْ كَانَ يَنْفَعُهُمْ ذَلِكَ فَلْيَصْنَعُوهُ؛ فَإِنِّي إِنَّمَا ظَنَنْتُ ظَنًّا فَلَا تُؤَاخِذُونِي بِالظَّنِّ، وَلَكِنْ إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنِ اللهِ شَيْئًا فَخُذُوا بِهِ؛ فَإِنِّي لَنْ أَكْذِبَ عَلَى اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ»)*[5].

٤٦- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ: لَا يَخُونُهُ، وَلَا يَكْذِبُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ. كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، عِرْضُهُ وَمَالُهُ وَدَمُهُ. التَّقْوَى هَاهُنَا بِحَسْبِ امْرِيءٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْتَقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ»)[6].

٤٧- *(عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ حَدَّثَ عَنِّي حَدِيثًا وَهُوَ يَرَى أَنَّهُ كَذِبٌ فَهُوَ وَاحِدُ الْكَاذِبِينَ»)*[7].

٤٨- *(عَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ حَلَفَ بِمِلَّةٍ غَيْرِ الإِسْلَامِ كَاذِبًا مُتَعَمِّدًا فَهُوَ كَمَا قَالَ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ عُذِّبَ بِهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ»)*[8].

٤٩- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ : «مَنْ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى فَقَدْ كَذَبَ»[9])*[10].

٥٠- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ:

---

(١) فينمي: أي يبلغ على وجه الاصلاح وطلب الخير.

(٢) البخاري - الفتح ٥(٢٦٩٢) واللفظ له، ومسلم (٢٦٠٥).

(٣) البخاري - الفتح ١٣(٧١٣١) واللفظ له، ومسلم (٢٩٣٣).

(٤) البخاري - الفتح ١١(٦٢٤٣) واللفظ له، ومسلم (٢٦٥٧).

(٥) مسلم (٢٣٦١).

(٦) الترمذي (١٩٢٧) وقال: هذا حديث حسن غريب، وقال محقق جامع الأصول (٦/ ٥٦٣): وهو حديث حسن، وأصله عند مسلم (٢٥٧٩) من حديث ابن عمر.

(٧) الترمذي (٢٦٦٢) واللفظ له. وقال: هذا حديث حسن صحيح، ابن ماجه مقدمة(٤١)، ورواه مسلم في المقدمة باب وجوب الرواية عن الثقات وترك الكذابين(١/ ٩).

(٨) البخاري - الفتح ٣(١٣٦٣) واللفظ له، ومسلم (١١٠).

(٩) كذب: بمعنى أخطأ.

(١٠) البخاري - الفتح ٨(٤٦٠٤).

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَاجَرَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِسَارَةَ فَدَخَلَ بِهَا قَرْيَةً فِيهَا مَلِكٌ مِنَ الْمُلُوكِ أَوْ جَبَّارٌ مِنَ الْجَبَابِرَةِ فَقِيلَ: دَخَلَ إِبْرَاهِيمُ بِامْرَأَةٍ هِيَ مِنْ أَحْسَنِ النِّسَاءِ. فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ مَنْ هَذِهِ الَّتِي مَعَكَ؟ قَالَ: أُخْتِي، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهَا فَقَالَ: لَا تُكَذِّبِي حَدِيثِي، فَإِنِّي أَخْبَرْتُهُمْ أَنَّكِ أُخْتِي، وَاللهِ إِنْ عَلَى الأَرْضِ مِنْ مُؤْمِنٍ غَيْرِي وَغَيْرِكِ، فَأَرْسَلَ بِهَا إِلَيْهِ، فَقَامَ إِلَيْهَا، فَقَامَتْ تَتَوَضَّأُ وَتُصَلِّي فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ آمَنْتُ بِكَ وَبِرَسُولِكَ وَأَحْصَنْتُ فَرْجِي إِلَّا عَلَى زَوْجِي فَلَا تُسَلِّطْ عَلَيَّ الْكَافِرَ. فَغُطَّ حَتَّى رَكَضَ بِرِجْلِهِ. قَالَ الأَعْرَجُ: قَالَ أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِالرَّحْمَنِ إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَتْ: اللَّهُمَّ إِنْ يَمُتْ يُقَالُ هِيَ قَتَلَتْهُ. فَأُرْسِلَ ثُمَّ قَامَ إِلَيْهَا، فَقَامَتْ تَتَوَضَّأُ وَتُصَلِّي وَتَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ آمَنْتُ بِكَ وَبِرَسُولِكَ وَأَحْصَنْتُ فَرْجِي إِلَّا عَلَى زَوْجِي فَلَا تُسَلِّطْ عَلَيَّ هَذَا الْكَافِرَ فَغُطَّ حَتَّى رَكَضَ بِرِجْلِهِ ــ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: قَالَ أَبُو سَلَمَةَ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ إِنْ يَمُتْ فَيُقَالُ هِيَ قَتَلَتْهُ. فَأُرْسِلَ فِي الثَّانِيَةِ أَوْ فِي الثَّالِثَةِ. فَقَالَ: وَاللهِ مَا أَرْسَلْتُمْ إِلَيَّ إِلَّا شَيْطَانًا، أَرْجِعُوهَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَأَعْطُوهَا آجَرَ. فَرَجَعَتْ إِلَى إِبْرَاهِيمَ ـ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَتْ: أَشَعَرْتَ أَنَّ اللهَ كَبَتَ الْكَافِرَ وَأَخْدَمَ وَلِيدَةً»)*[1].

٥١ - *(عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ـ يَعْنِي مِمَّا يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ لِأَصْحَابِهِ « هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا؟» ـ قَالَ: فَيَقُصُّ عَلَيْهِ مَاشَاءَ اللهُ أَنْ يَقُصَّ، وَإِنَّهُ قَالَ لَنَا ذَاتَ غَدَاةٍ: «إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ، وَإِنَّهُمَا ابْتَعَثَانِي، وَإِنَّهُمَا قَالَا لِي: انْطَلِقْ، وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا، وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ، وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ، وَإِذَا هُوَ يَهْوِي بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ فَيَثْلَغُ رَأْسَهُ فَيَتَدَهْدَهُ الْحَجَرُ هَاهُنَا، فَيَتْبَعُ الْحَجَرَ فَيَأْخُذُهُ فَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِهِ الْمَرَّةَ الأُولَى، قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: سُبْحَانَ اللهِ مَا هَذَانِ؟ قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقْ. انْطَلِقْ. فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ، وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِكَلُّوبٍ مِنْ حَدِيدٍ وَإِذَا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ شِقَّيْ وَجْهِهِ لَيُشَرْشِرَ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَمِنْخَرَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَعَيْنَهُ إِلَى قَفَاهُ» قَالَ: - وَرُبَّمَا قَالَ أَبُو رَجَاءٍ فَيَشُقُّ - قَالَ: «ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الْجَانِبِ الآخَرِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالْجَانِبِ الأَوَّلِ فَمَا يَفْرَغُ مِنْ ذَلِكَ الجَانِبِ حَتَّى يَصِحَّ ذَلِكَ الْجَانِبُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الأُولَى. قَالَ: قُلْتُ: سُبْحَانَ اللهِ. مَا هَذَانِ؟ قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقْ. انْطَلِقْ. فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى مِثْلِ التَّنُّورِ» قَالَ: وَأَحْسِبُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «فإذا فِيهِ لَغَطٌ وَأَصْوَاتٌ. قَالَ: فَاطَّلَعْنَا فِيهِ فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ، وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ، فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضَوْا قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: مَاهَؤُلَاءِ؟ قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقْ. انْطَلِقْ. قَالَ: فَانْطَلَقْنَا: فَأَتَيْنَا عَلَى نَهَرٍ» حَسِبْتُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ «أَحْمَرَ مِثْلِ الدَّمِ، وَإِذَا فِي النَّهَرِ رَجُلٌ سَابِحٌ يَسْبَحُ، وَإِذَا عَلَى

---

(١) البخاري - الفتح ٤(٢٢١٧) واللفظ له، ومسلم (٢٣٧١).

شَطِّ النَّهَرِ رَجُلٌ قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ حِجَارَةً كَثِيرَةً، وَإِذَا ذَلِكَ السَّابِحُ يَسْبَحُ مَا يَسْبَحُ، ثُمَّ يَأْتِي ذَلِكَ الَّذِي قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ الحِجَارَةَ فَيَفْغَرُ لَهُ فَاهُ فَيُلْقِمُهُ حَجَرًا، فَيَنْطَلِقُ يَسْبَحُ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ، كُلَّمَا رَجَعَ إِلَيْهِ فَغَرَ لَهُ فَاهُ فَأَلْقَمَهُ حَجَرًا. قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: مَاهَذَانِ؟ قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقْ. انْطَلِقْ. قَالَ: فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ كَرِيهِ الْمَرْآةِ كَأَكْرَهِ مَا أَنْتَ رَاءٍ رَجُلاً مَرْآةً، وَإِذَا عِنْدَهُ نَارٌ يَحُشُّهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا. قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: مَاهَذَا؟ قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقْ. انْطَلِقْ. فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَوْضَةٍ مُعْتَمَةٍ فِيهَا مِنْ كُلِّ لَوْنِ الرَّبِيعِ، وَإِذَا بَيْنَ ظَهْرَيِ الرَّوْضَةِ رَجُلٌ طَوِيلٌ لَا أَكَادُ أَرَى رَأْسَهُ طُولاً فِي السَّمَاءِ، وَإِذَا حَوْلَ الرَّجُلِ مِنْ أَكْثَرِ وِلْدَانٍ رَأَيْتُهُمْ قَطُّ. قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: مَاهَذَا؟ مَاهَؤُلَاءِ؟ قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقْ. انْطَلِقْ. قَالَ: فَانْطَلَقْنَا فَانْتَهَيْنَا إِلَى رَوْضَةٍ عَظِيمَةٍ لَمْ أَرَ رَوْضَةً قَطُّ أَعْظَمَ مِنْهَا وَلَا أَحْسَنَ. قَالَ: قَالَا لِي: ارْقَ. فَارْتَقَيْتُ فِيهَا قَالَ: فَارْتَقَيْنَا فِيهَافَانْتَهَيْنَا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبِنِ ذَهَبٍ وَلَبِنِ فِضَّةٍ، فَأَتَيْنَا بَابَ الْمَدِينَةِ فَاسْتَفْتَحْنَا فَفُتِحَ لَنَا، فَدَخَلْنَاهَا فَتَلَقَّانَا فِيهَا رِجَالٌ شَطْرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ كَأَحْسَنِ مَاأَنْتَ رَاءٍ ، وَشَطْرٌ كَأَقْبَحِ مَاأَنْتَ رَاءٍ. قَالَ: قَالَ لَهُمْ: اذْهَبُوا فَقَعُوا فِي ذَلِكَ النَّهَرِ. قَالَ: وَإِذَا نَهَرٌ مُعْتَرِضٌ يَجْرِي كَأَنَّ مَاءَهُ الْمَحْضُ مِنَ الْبَيَاضِ، فَذَهَبُوا فَوَقَعُوا فِيهِ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ السُّوءُ عَنْهُمْ فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ. قَالَ: قَالَا لِي: هَذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ وَهَذَاكَ مَنْزِلُكَ. قَالَ: فَسَمَا بَصَرِي صُعُدًا. فَإِذَا قَصْرٌ مِثْلُ الرَّبَابَةِ الْبَيْضَاءِ. قَالَ: قَالَا لِي هَذَاكَ مَنْزِلُكَ. قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: بَارَكَ اللهُ فِيكُمَا. ذَرَانِي فَأَدْخُلَهُ. قَالَا: أَمَّا الآنَ فَلَا، وَأَنْتَ دَاخِلُهُ. قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مُنْذُ اللَّيْلَةِ عَجَبًا، فَمَا هَذَا الَّذِي رَأَيْتُ؟ قَالَ : قَالَا لِي: أَمَا إِنَّا سَنُخْبِرُكَ: أَمَّا الرَّجُلُ الأَوَّلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُثْلَغُ رَأْسُهُ بِالْحَجَرِ فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ بِالْقُرْآنِ فَيَرْفُضُهُ، وَيَنَامُ عَنِ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ. وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُشَرْشَرُ شِدْقُهُ إِلَى قَفَاهُ وَمَنْخِرُهُ إِلَى قَفَاهُ وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ فَيَكْذِبُ الْكِذْبَةَ تَبْلُغُ الآفَاقَ. وَأَمَّا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ الْعُرَاةُ الَّذِينَ فِي مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُّورِ فَهُمُ الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِي، وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يَسْبَحُ فِي النَّهَرِ وَيُلْقَمُ الْحَجَرَ فَإِنَّهُ آكِلُ الرِّبَا، وَأَمَّا الرَّجُلُ الْكَرِيهُ الْمَرْآةِ الَّذِي عِنْدَ النَّارِ يَحُشُّهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا فَإِنَّهُ مَالِكٌ خَازِنُ جَهَنَّمَ، وَأَمَّا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الَّذِي فِي الرَّوْضَةِ فَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ ﷺ، وَأَمَّا الْوِلْدَانُ الَّذِينَ حَوْلَهُ فَكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ» قَالَ: فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ: يَارَسُولَ اللهِ وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ. وَأَمَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطْرًا مِنْهُمْ حَسَنٌ وَشَطْرًا قَبِيحٌ فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا تَجَاوَزَ اللهُ عَنْهُمْ»[1] .

٥٢- *(عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ الْقُشَيْرِيِّ

(١) البخاري - الفتح ١٢ (٧٠٤٧) واللفظ له ، وعند مسلم (٢٢٧٥).

ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ بِالْحَدِيثِ لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ فَيَكْذِبُ، وَيْلٌ لَهُ وَيْلٌ لَهُ»)*[1].

٥٣- *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: خَطَبَنَا عُمَرُ بِالْجَابِيَةِ، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قُمْتُ فِيكُمْ كَمَقَامِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِينَا. فَقَالَ: «أُوصِيكُمْ بِأَصْحَابِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَفْشُو الْكَذِبُ حَتَّى يَحْلِفَ الرَّجُلُ وَلَا يُسْتَحْلَفَ، وَيَشْهَدُ الشَّاهِدَ، وَلَا يُسْتَشْهَدَ. أَلَا لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا كَانَ ثَالِثُهُمَا الشَّيْطَانُ، عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةِ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ وَهُوَ مِنَ الاثْنَيْنِ أَبْعَدُ. مَنْ أَرَادَ بُحْبُوحَةَ[2] الْجَنَّةِ فَلْيَلْزَمِ الْجَمَاعَةَ، مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ»)*[3].

٥٤- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ، يَأْتُونَكُمْ مِنَ الأَحَادِيثِ بِمَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ، فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ، لَا يُضِلُّونَكُمْ، وَلَا يَفْتِنُونَكُمْ»)*[4].

الأحاديث الواردة في ذَمِّ « الكذب » معنًى

٥٥-*(عَنْ أَبِي بَكْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ؟ (ثَلَاثًا). قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: «الإِشْرَاكُ بِاللهِ وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ » وَجَلَسَ وَكَانَ مُتَّكِئًا فَقَالَ: «أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ» قَالَ فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا لَيْتَهُ سَكَتَ»)*[5].

٥٦- *(عَنْ أَسْمَاءَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ــ قَالَتْ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَتْ: إِنَّ لِي ضَرَّةً، فَهَلْ عَلَيَّ جُنَاحٌ أَنْ أَتَشَبَّعَ مِنْ مَالِ زَوْجِي بِمَا لَمْ يُعْطِنِي؟. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْمُتَشَبِّعُ[6] بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلَابِسِ ثَوْبَيْ زُورٍ»)*[7].

٥٧ - *(عَنْ عَائِشَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ــ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ سَفَرًا أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ. فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا

---

(١) أبو داود (٤٩٩٠)، وأخرجه الحاكم (١/ ٤٦) وبين أن مداره على بهز، وأكثر أهل النقل على عدالته وله شاهد من حديث بلال المزني ووافقه الذهبي. الترمذي (٢٣١٥) واللفظ له وقال: وفي الباب عن أبي هريرة، وقال حديث حسن وقال محقق جامع الأصول (١٠/ ٥٩٩): إسناده حسن.

(٢) بحبوحة الجنة: أوسطها وأوسعها وأرجحها.

(٣) الترمذي(٢١٦٥) واللفظ له وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، والحاكم (١/ ١١٤) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين. ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

(٤) مسلم، المقدمة (٧).

(٥) البخاري - الفتح ٥ (٢٦٥٤) واللفظ له، ومسلم (٨٧).

(٦) المتشبع بما لم يعط: هو الذي يتشبه بالشبعان وليس به، ولذا شبه بلابس ثوبي زور: أي الذي يزور على الناس فيريهم أنه يلبس ثوبين وليس عليه إلا ثوب واحد.

(٧) البخاري - الفتح ٩ (٥٢١٩)، ومسلم (٢١٣٠) واللفظ له.

رَسُولُ اللهِ ﷺ مَعَهُ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا، فَخَرَجَ فِيهَا سَهْمِي، فَخَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ. وَذَلِكَ بَعْدَمَا أُنْزِلَ الْحِجَابُ. فَأَنَا أُحْمَلُ فِي هَوْدَجِي، وَأُنْزَلُ فِيهِ مَسِيرَنَا. حَتَّى إِذَا فَرَغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ غَزْوِهِ، وَقَفَلَ، وَدَنَوْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ، وَأُذِنَ بِالرَّحِيلِ، فَقُمْتُ حِينَ آذَنَ لَيْلَةً بِالرَّحِيلِ، فَمَشَيْتُ حَتَّى جَاوَزْتُ الْجَيْشَ. فَلَمَّا قَضَيْتُ مِنْ شَأْنِي أَقْبَلْتُ إِلَى الرَّحْلِ فَلَمَسْتُ صَدْرِي فَإِذَا عِقْدِي مِنْ جَزْعِ ظَفَارِ[١] قَدِ انْقَطَعَ. فَرَجَعْتُ فَالْتَمَسْتُ عِقْدِي فَحَبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ. وَأَقْبَلَ الرَّهْطُ الَّذِينَ كَانُوا يَرْحَلُونَ لِي فَحَمَلُوا هَوْدَجِي، فَرَحَلُوهُ عَلَى بَعِيرِي الَّذِي كُنْتُ أَرْكَبُ، وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنِّي فِيهِ - قَالَتْ: وَكَانَتِ النِّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خِفَافًا لَمْ يُهَبَّلْنَ[٢] وَلَمْ يَغْشَهُنَّ اللَّحْمُ. إِنَّمَا يَأْكُلْنَ الْعُلْقَةَ[٣] مِنَ الطَّعَامِ، فَلَمْ يَسْتَنْكِرِ الْقَوْمُ ثِقَلَ الْهَوْدَجِ حِينَ رَحَلُوهُ وَرَفَعُوهُ - وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ - فَبَعَثُوا الْجَمَلَ وَسَارُوا، وَوَجَدْتُ عِقْدِي بَعْدَمَا اسْتَمَرَّ الْجَيْشُ. فَجِئْتُ مَنَازِلَهُمْ وَلَيْسَ بِهَا دَاعٍ وَلَا مُجِيبٌ، فَتَيَمَّمْتُ مَنْزِلِي الَّذِي كُنْتُ فِيهِ، وَظَنَنْتُ أَنَّ الْقَوْمَ سَيَفْقِدُونِي فَيَرْجِعُونَ إِلَيَّ. فَبَيْنَا أَنَا جَالِسَةٌ فِي مَنْزِلِي غَلَبَتْنِي عَيْنِي فَنِمْتُ، وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعَطَّلِ السُّلَمِيُّ، ثُمَّ الذَّكْوَانِيُّ قَدْ عَرَّسَ[٤] مِنْ وَرَاءِ الْجَيْشِ فَأَدْلَجَ[٥] فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي، فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ، فَأَتَانِي فَعَرَفَنِي حِينَ رَآنِي، وَقَدْ كَانَ يَرَانِي قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ الْحِجَابُ عَلَيَّ. فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ حِينَ عَرَفَنِي. فَخَمَّرْتُ وَجْهِي بِجِلْبَابِي. وَوَاللهِ مَا يُكَلِّمُنِي كَلِمَةً وَلَا سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً غَيْرَ اسْتِرْجَاعِهِ حَتَّى أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ، فَوَطِيءَ عَلَى يَدِهَا فَرَكِبْتُهَا، فَانْطَلَقَ يَقُودُ بِي الرَّاحِلَةَ حَتَّى أَتَيْنَا الْجَيْشَ بَعْدَمَا نَزَلُوا مُوغِرِينَ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ[٦] فَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ فِي شَأْنِي. وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ عَبْدُاللهِ بْنُ أُبَيِّ ابْنُ سَلُولَ. فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فَاشْتَكَيْتُ حِينَ قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ شَهْرًا - وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ فِي قَوْلِ أَهْلِ الإِفْكِ. وَلَا أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ - وَهُوَ يَرِيبُنِي فِي وَجَعِي أَنِّي لَا أَعْرِفُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ اللُّطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَشْتَكِي. إِنَّمَا يَدْخُلُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَيُسَلِّمُ ثُمَّ يَقُولُ: «كَيْفَ تِيكُمْ؟» فَذَاكَ يَرِيبُنِي، وَلَا أَشْعُرُ بِالشَّرِّ حَتَّى خَرَجْتُ بَعْدَمَا نَقِهْتُ وَخَرَجَتْ مَعِي أُمُّ مِسْطَحٍ قِبَلَ الْمَنَاصِعِ[٧] وَهُوَ مُتَبَرَّزُنَا - وَكُنَّا لَا نَخْرُجُ إِلَّا لَيْلًا إِلَى لَيْلٍ - وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ نَتَّخِذَ الْكُنُفَ قَرِيبًا مِنْ بُيُوتِنَا، وَأَمْرُنَا أَمْرُ الْعَرَبِ الأُوَلِ فِي التَّنَزُّهِ وَكُنَّا نَتَأَذَّى بِالْكُنُفِ أَنْ نَتَّخِذَهَا عِنْدَ بُيُوتِنَا. فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ - وَهِيَ

---

(١) عقدي من جزع ظفار:والعقد نحو القلادة والجزع خرز يماني. وظفار قرية باليمن .

(٢) لم يهبلن: يقال هبله اللحم وأهبله إذا أثقله وكثر لحمه وشحمه .

(٣) العلقة: أي القليل ، ويقال لها أيضا: البلغة .

(٤) قد عرس: التعريس النزول آخر الليل في السفر لنوم أو استراحة .

(٥) فأدلج : الإدلاج هو السير آخر الليل .

(٦) موغرين في نحر الظهيرة : الموغر النازل في وقت الوغرة، وهي شدة الحر.ونحر الظهيرة وقت القائلة وشدة الحر .

(٧) المناصع : هي مواضع خارج المدينة كانوا يتبرزون فيها.

بِنْتُ أَبِي رُهْـمِ بْنِ الْمُطَّلِـبِ ابْنِ عَبْـدِمَنَافٍ، وَأُمُّهَـا ابْنَةُ صَخْرِ بْنِ عَامِرٍ خَالَـةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، وَابْنُهَا مِسْطَحُ ابْنُ أُثَاثَـةَ بْنِ عَبَّادِ بْنِ الْمُطَّلِبِ ـ فَأَقْبَلْتُ أَنَـا وَبِنْتُ أَبِي رُهْمٍ قِبَلَ بَيْتِي حِينَ فَرَغْنَا مِـنْ شَأْنِنَا، فَعَثَرَتْ أُمُّ مِسْطَحٍ فِي مِرْطِهَا[١]. قَالَتْ: تَعِسَ مِسْطَحٌ. فَقُلْتُ لَهَا: بِئْسَ مَا قُلْتِ. أَتَسُبِّينَ رَجُلاً قَدْ شَهِدَ بَـدْرًا؟. قَالَتْ: أَيْ هَنْتَاهُ. أَوَ لَمْ تَسْمَعِـي مَا قَـالَ ؟ قُلْـتُ: وَمَـاذَا قَالَ ؟ قَـالَـتْ: فَـأَخْبَرَتْنِـي بِقَـوْلِ أَهْلِ الإِفْـكِ، فَـازْدَدْتُ مَـرَضًـا إِلَى مَـرَضِي، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِـي، فَـدَخَلَ عَلَيَّ رَسُـولُ اللهِ ﷺ، فَسَلَّمَ ثُـمَّ قَالَ: « كَيْفَ تِيكُمْ ؟ » قُلْـتُ: أَتَأْذَنُ لِي أَنْ آتِيَ أَبَوَيَّ ؟ قَالَـتْ ـ وَأَنَا حِينَئِذٍ أُرِيـدُ أَنْ أَتَيَقَّنَ الْخَبَرَ مِنْ قِبَلِهِمَا ـ فَأَذِنَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَجِئْتُ أَبَوَيَّ فَقُلْتُ لأُمِّي: يَـا أُمَّتَاه : مَا يَتَحَدَّثُ النَّـاسُ ؟ فَقَالَـتْ: يَـابُنَيَّةُ. هَوِّنِي عَلَيْـكِ. فَوَاللهِ لَقَلَّمَا كَـانَتِ امْـرَأَةٌ قَطُّ وَضِيئَـةٌ[٢] عِنْدَ رَجُـلٍ يُحِبُّهَا، وَلَهَا ضَرَائِرُ إِلَّا كَثَّـرْنَ عَلَيْهَا. قَـالَـتْ : قُلْتُ: سُبْحَـانَ اللهِ! وَقَدْ تَحَدَّثَ النَّـاسُ بِهَذَا ؟ قَالَـتْ: فَبَكَيْتُ تِلْـكَ اللَّيْلَةَ حَتَّـى أَصْبَحْتُ لَا يَـرْقَأُ[٣] لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ[٤]، ثُمَّ أَصْبَحْـتُ أَبْكِي، وَدَعَـا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلِيَّ بْـنَ أَبِي طَـالِـبٍ وَأُسَـامَـةَ بْـنَ زَيْـدٍ حِينَ اسْتَلْبَثَ الْـوَحْيُ[٥] يَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ. قَـالَـتْ : فَأَمَّـا أُسَامَةُ ابْنُ زَيْـدٍ فَأَشَارَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِـالَّذِي يَعْلَمُ مِـنْ بَرَاءَةِ أَهْلِـهِ، وَبِالَّـذِي يَعْلَمُ فِي نَفْسِـهِ لَهُمْ مِنَ الْوُدِّ. فَقَالَ: يَارَسُـولَ اللهِ هُمْ أَهْلُكَ وَلَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا. وَأَمَّـا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَـالِـبٍ فَقَـالَ: لَمْ يُضَيِّقِ اللهُ عَلَيْـكَ، وَالنِّسَـاءُ سِوَاهَـا كَثِيرٌ وَإِنْ تَسْـأَلِ الْجَارِيَـةَ تَصْدُقْـكَ. قَالَـتْ : فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بَـرِيرَةَ فَقَالَ : «أَيْ بَـرِيرَةُ. هَلْ رَأَيْـتِ مِنْ شَيْءٍ يَرِيبُـكِ مِنْ عَـائِشَةَ ؟ » قَالَـتْ لَهُ بَـرِيرَةُ: وَالَّـذِي بَعَثَكَ بِـالْحَقِّ إِنْ رَأَيْتُ عَلَيْهَـا أَمْرًا قَـطُّ أَغْمِصُهُ[٦] عَلَيْهَا. أَكْثَـرَ مِنْ أَنَّهَا جَارِيَـةٌ حَدِيثَـةُ السِّنِّ تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا، فَتَأْتِي الدَّاجِنُ[٧] فَتَأْكُلُهُ. قَالَـتْ: فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ. فَـاسْتَعْذَرَ[٨] مِنْ عَبْدِاللهِ ابْنِ أُبَيِّ بْـنِ سَلُولَ. قَالَـتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ـ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ ـ « يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ: مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَـغَ أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي؟ فَوَ اللهِ مَـا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا، وَلَقَـدْ ذَكَرُوا رَجُـلاً مَـا عَلِمْتُ عَلَيْـهِ إِلَّا خَيْرًا، وَمَـا كَانَ يَـدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِـي » فَقَـامَ سَعْدُ بْـنُ مُعَاذٍ الأَنْصَارِيُّ فَقَالَ: أَنَا أَعْذِرُكَ مِنْهُ. يَارَسُولَ اللهِ: إِنْ كَانَ مِـنَ الأَوْسِ ضَرَبْنَا عُنُقَـهُ، وَإِنْ كَانَ مِـنْ إِخْوَانِنَـا الْخَزْرَجِ أَمَـرْتَنَا فَفَعَلْنَـا أَمْـرَكَ. قَالَـتْ: فَقَـامَ سَعْدُ بْـنُ عُبَادَةَ ـ وَهُـوَ سَيِّدُ الْخَزْرَجِ، وَكَانَ رَجُلاً صَـالِحًا، وَلَكِنِ اجْتَهَلَتْـهُ الْحَمِيَّـةُ[٩] ـ فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ: كَذَبْتَ. لَعَمْـرُ اللهِ لَا تَقْتُلُهُ وَلَا تَقْـدِرُ عَلَى قَتْلِهِ. فَقَـامَ أُسَيْدُ بْـنُ

---

(١) في مرطها المرط الكساء من صوف .وقديكون من غيره.

(٢) وضيئة : هي الجميلة الحسنة . والوضاءة الحسن .

(٣) لا يرقأ : أي لا ينقطع .

(٤) ولا أكتحل بنوم : أي لا أنام .

(٥) استلبث الوحي : أي أبطأ ولبث ولم ينزل .

(٦) أغمصه : أي أعيبها به .

(٧) الداجن : الشاة التي تألف البيت ولا تخرج للمرعى . ومعنى هذا الكلام أنه ليس فيها شيء مما تسألون عنه أصلا ولا فيها شيء من غيره ، إلا نومها عن العجين.

(٨) استعذر: معناه: من يعذرني فيمن آذاني في أهلي ، وقيل معناه من ينصرني . والعذير الناصر .

(٩) اجتهلته الحمية: أي خفته وأغضبته وحملته على الجهل .

حُضَيْرٍ ـ وَهُوَ ابْنُ عَمِّ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ ـ فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ : كَذَبْتَ. لَعَمْرُ اللهِ لَنَقْتُلَنَّهُ؛ فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ. فَثَارَ الْحَيَّانِ: الأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ[١] حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَقْتَتِلُوا ـ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ ـ فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَتُوا وَسَكَتَ. قَالَتْ: وَبَكَيْتُ يَوْمِي ذَلِكَ. لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ، وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ. ثُمَّ بَكَيْتُ لَيْلَتِيَ الْمُقْبِلَةَ لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، وَأَبَوَايَ يَظُنَّانِ أَنَّ الْبُكَاءَ فَالِقٌ كَبِدِي. فَبَيْنَمَا هُمَا جَالِسَانِ عِنْدِي ـ وَأَنَا أَبْكِي ـ اسْتَأْذَنَتْ عَلَيَّ امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَأَذِنْتُ لَهَا، فَجَلَسَتْ تَبْكِي. قَالَتْ: فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ. فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ. قَالَتْ: وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مُنْذُ قِيلَ لِي مَا قِيلَ. وَقَدْ لَبِثَ شَهْرًا لَا يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي بِشَيْءٍ. قَالَتْ: فَتَشَهَّدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ جَلَسَ، ثُمَّ قَالَ: « أَمَّا بَعْدُ. يَاعَائِشَةُ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي عَنْكِ كَذَا وَكَذَا. فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً فَسَيُبَرِّئُكِ اللهُ، وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ؛ فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبٍ ثُمَّ تَابَ تَابَ اللهُ عَلَيْهِ » قَالَتْ: فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ مَقَالَتَهُ، قَلَصَ دَمْعِي حَتَّى مَا أُحِسُّ مِنْهُ قَطْرَةً. فَقُلْتُ لأَبِي: أَجِبْ عَنِّي رَسُولَ اللهِ ﷺ فِيمَا قَالَ. فَقَالَ: وَاللهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ. فَقُلْتُ لأُمِّي: أَجِيبِي عَنِّي رَسُولَ اللهِ ﷺ. فَقَالَتْ: وَاللهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ. فَقُلْتُ ـ وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ لَا أَقْرَأُ كَثِيرًا مِنَ الْقُرْآنِ ـ إِنِّي وَاللهِ لَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ بِهَذَا حَتَّى اسْتَقَرَّ فِي نُفُوسِكُمْ وَصَدَّقْتُمْ بِهِ. فَإِنْ قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي بَرِيئَةٌ ـ وَاللهُ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ ـ لَا تُصَدِّقُونِي بِذَلِكَ، وَلَئِنِ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرٍ ـ وَاللهُ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ ـ لَتُصَدِّقُونَنِي. وَإِنِّي وَاللهِ مَا أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلاً إِلَّا كَمَا قَالَ أَبُو يُوسُفَ: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ (يوسف/ ١٨). قَالَتْ: ثُمَّ تَحَوَّلْتُ فَاضْطَجَعْتُ عَلَى فِرَاشِي. قَالَتْ : وَأَنَا وَاللهِ حِينَئِذٍ أَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ، وَأَنَّ اللهَ مُبَرِّئِي بِبَرَاءَتِي. وَلَكِنْ وَاللهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنْ يُنْزَلَ فِي شَأْنِي وَحْيٌ يُتْلَى، وَلَشَأْنِي كَانَ أَحْقَرَ فِي نَفْسِي مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ فِيَّ بِأَمْرٍ يُتْلَى، وَلَكِنِّي كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللهُ بِهَا. قَالَتْ: فَوَاللهِ مَا رَامَ[٢] رَسُولُ اللهِ ﷺ مَجْلِسَهُ، وَلَا خَرَجَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ أَحَدٌ حَتَّى أَنْزَلَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ. فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ الْبُرَحَاءِ[٣] عِنْدَ الْوَحْيِ حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِثْلُ الْجُمَانِ[٤] مِنَ الْعَرَقِ فِي الْيَوْمِ الشَّاتِ مِنْ ثِقَلِ الْقَوْلِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْهِ. قَالَتْ: فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ يَضْحَكُ ـ فَكَانَ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا أَنْ قَالَ: «أَبْشِرِي يَاعَائِشَةُ! أَمَّا اللهُ فَقَدْ بَرَّأَكِ » فَقَالَتْ لِي أُمِّي: قُومِي إِلَيْهِ. فَقُلْتُ: وَاللهِ لَا أَقُومُ إِلَيْهِ، وَلَا أَحْمَدُ إِلَّا اللهَ؛ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ بَرَاءَتِي. قَالَتْ : فَأَنْزَلَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنكُمْ﴾ (النور/ ١١) عَشْرَ آيَاتٍ. فَأَنْزَلَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ هَؤُلَاءِ الآيَاتِ

---

(١) فثار الحيان الأوس والخزرج: أي تناهضوا للنزاع والعصبية.

(٢) ما رام : أي ما فارق .

(٣) البرحاء : هي الشدة .

(٤) الجمان : الدر . شبهت قطرات عرقه ﷺ بحبات اللؤلؤ في الصفاء والحسن .

بَرَاءَتِي. قَالَتْ: فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ وَفَقْرِهِ - وَاللهِ لَا أُنْفِقُ عَلَيْهِ شَيْئًا أَبَدًا بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ. فَأَنْزَلَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى﴾ (لنور/ ٢٢) إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ﴾.

قَالَ حِبَّانُ بْنُ مُوسَى: قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: هَذِهِ أَرْجَى آيَةٍ فِي كِتَابِ اللهِ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَاللهِ إِنِّي لأُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لِي. فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ النَّفَقَةَ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: لَا أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَدًا. قَالَتْ عَائِشَةُ: وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَأَلَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ أَمْرِي «مَا عَلِمْتِ ؟ أَوْ مَا رَأَيْتِ ؟» فَقَالَتْ: يَارَسُولَ اللهِ أَحْمِي سَمْعِي وَبَصَرِي. وَاللهِ مَا عَلِمْتُ إِلَّا خَيْرًا.

قَالَتْ عَائِشَةُ: وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي[١] مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ. فَعَصَمَهَا اللهُ بِالْوَرَعِ وَطَفِقَتْ أُخْتُهَا حَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ تُحَارِبُ لَهَا[٢] فَهَلَكَتْ فِيمَنْ هَلَكَ)*[٣].

٥٨- *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مِنْ أَفْرَى الفِرَى[٤] أَنْ يُرِيَ عَيْنَهُ مَا لَمْ تَرَ»)*[٥].

٥٩- *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ تَحَلَّمَ[٦] بِحُلْمٍ لَمْ يَرَهُ كُلِّفَ أَنْ يَعْقِدَ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ[٧]، وَلَنْ يَفْعَلَ، وَمَنِ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ أَوْ يَفِرُّونَ مِنْهُ صُبَّ فِي أُذُنِهِ الآنُكُ[٨] يَوْمَ القِيَامَةِ، وَمَنْ صَوَّرَ صُورَةً عُذِّبَ وَكُلِّفَ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا وَلَيْسَ بِنَافِخٍ»

وَفِي رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ قَوْلُهُ: «مَنْ كَذَبَ فِي رُؤْيَاهُ»)*[٩].

٦٠- *(عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ يَقُلْ عَلَيَّ مَا لَمْ أَقُلْ فَلْيَتَبَوَّأْ[١٠] مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»)*[١١].

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في ذمّ «الكذب»

١- *(قَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: «لأَنْ يَضَعَنِي الصِّدْقُ - وَقَلَّمَا يَضَعُ - أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَرْفَعَنِي الكِذْبُ، وَقَلَّمَا يَفْعَلُ»)*[١٢].

٢- *(عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: «إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَلأَنْ أَخِرَّ مِنَ السَّمَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكْذِبَ عَلَيْهِ، وَإِذَا حَدَّثْتُكُمْ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ فَإِنَّ الْحَرْبَ خُدْعَةٌ»)*[١٣].

٣- *(عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -

---

(١) تساميني: تفاخرني وتضاهيني بجمالها ومكانها عند النبي ﷺ.
(٢) وطفقت أختها تحارب لها: أي جعلت تتعصب لها فتحكي ما يقوله أهل الإفك .
(٣) البخاري - الفتح ٧ (٤١٤١)، ومسلم (٢٧٧٠) واللفظ له.
(٤) من أفرى الفرى: أي من أعظم الكذبات .
(٥) البخاري - الفتح ١٢ (٧٠٤٣).
(٦) من تحلم: تكلف الحلم.
(٧) أن يعقد بين شعيرتين: تعجيزا وتعذيبا.
(٨) الآنك: الرصاص المذاب.
(٩) البخاري - الفتح ١٢ (٧٠٤٢).
(١٠) فليتبوأ: التبوؤ: اتخاذ المنزل من المباءة وهي المنزل .
(١١) البخاري - الفتح ١ (١٠٩).
(١٢) أدب الدنيا والدين (٢٥٥).
(١٣) البخاري - الفتح ٦ (٣٦١١).

قَالَ: «اقْضُوا كَمَا كُنْتُمْ تَقْضُونَ؛ فَإِنِّي أَكْرَهُ الاخْتِلَافَ حَتَّى يَكُونَ النَّاسُ جَمَاعَةً، أَوْ أَمُوتُ كَمَا مَاتَ أَصْحَابِي» فَكَانَ ابْنُ سِيرِينَ يَرَى أَنَّ عَامَّةَ مَا يُرْوَى عَنْ عَلِيٍّ الْكَذِبُ»)*[1].

٤- *(عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ أَنَّ أَرْوَى خَاصَمَتْهُ فِي بَعْضِ دَارِهِ فَقَالَ: دَعُوهَا وَإِيَّاهَا؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ أَخَذَ شِبْرًا مِنَ الأَرْضِ بِغَيْرِ حَقِّهِ طُوِّقَهُ فِي سَبْعِ أَرَضِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» . اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ كَاذِبَةً فَأَعْمِ بَصَرَهَا وَاجْعَلْ قَبْرَهَا فِي دَارِهَا. قَالَ: فَرَأَيْتُهَا عَمْيَاءَ تَتَلَمَّسُ الْجُدُرَ تَقُولُ: أَصَابَتْنِي دَعْوَةُ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ. فَبَيْنَمَا هِيَ تَمْشِي فِي الدَّارِ مَرَّتْ عَلَى بِئْرٍ فِي الدَّارِ فَوَقَعَتْ فِيهَا، فَكَانَتْ قَبْرَهَا»)*[2].

٥- *(عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: «شَكَا أَهْلُ الْكُوفَةِ سَعْدًا إِلَى عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فَعَزَلَهُ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ عَمَّارًا فَشَكَوْا حَتَّى ذَكَرُوا أَنَّهُ لَا يُحْسِنُ يُصَلِّي. فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَقَالَ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ. إِنَّ هَؤُلَاءِ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ لَا تُحْسِنُ تُصَلِّي. قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: أَمَّا أَنَا وَاللهِ فَإِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي بِهِمْ صَلَاةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا أَخْرِمُ عَنْهَا: أُصَلِّي صَلَاةَ الْعِشَاءِ فَأَرْكُدُ فِي الأُولَيَيْنِ وَأَخِفُّ فِي الأُخْرَيَيْنِ. قَالَ: ذَاكَ الظَّنُّ بِكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ. فَأَرْسَلَ مَعَهُ رَجُلًا أَوْ رِجَالًا إِلَى الْكُوفَةِ فَسَأَلَ عَنْهُ أَهْلَ الْكُوفَةِ وَلَمْ يَدَعْ مَسْجِدًا إِلَّا سَأَلَ عَنْهُ، وَيُثْنُونَ مَعْرُوفًا حَتَّى دَخَلَ مَسْجِدًا لِبَنِي عَبْسٍ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ أُسَامَةُ بْنُ قَتَادَةَ يُكَنَّى أَبَا سَعْدَةَ. قَالَ: أَمَا إِذْ نَشَدْتَنَا فَإِنَّ سَعْدًا كَانَ لَا يَسِيرُ بِالسَّرِيَّةِ، وَلَا يَقْسِمُ بِالسَّوِيَّةِ، وَلَا يَعْدِلُ فِي الْقَضِيَّةِ. قَالَ سَعْدٌ: أَمَا وَاللهِ لَأَدْعُوَنَّ بِثَلَاثٍ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ عَبْدُكَ هَذَا كَاذِبًا قَامَ رِيَاءً وَسُمْعَةً فَأَطِلْ عُمُرَهُ، وَأَطِلْ فَقْرَهُ، وَعَرِّضْهُ بِالْفِتَنِ، وَكَانَ بَعْدُ إِذَا سُئِلَ يَقُولُ: شَيْخٌ كَبِيرٌ مَفْتُونٌ، أَصَابَتْنِي دَعْوَةُ سَعْدٍ. قَالَ عَبْدُالْمَلِكِ: فَأَنَا رَأَيْتُهُ بَعْدُ قَدْ سَقَطَ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ مِنَ الْكِبَرِ، وَإِنَّهُ لَيَتَعَرَّضُ لِلْجَوَارِي فِي الطُّرُقِ يَغْمِزُهُنَّ»)*[3].

٦- *(قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَعْظَمُ الْخَطَايَا الْكَذِبُ، وَمَنْ يَعْفُ يَعْفُ اللهَ عَنْهُ. وَقَالَ: إِنَّ لِلْمَلَكِ لِمَّةً (أَيِ الْمَرَّةُ يَمُرُّهَا) وَلِلشَّيْطَانِ لِمَّةً: فَلِمَّةُ الْمَلَكِ إِيعَادٌ بِالْخَيْرِ، وَتَصْدِيقٌ بِالْحَقِّ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَاحْمَدُوا اللهَ، وَلِمَّةُ الشَّيْطَانِ إِيعَادٌ بِالشَّرِّ وَتَكْذِيبٌ بِالْحَقِّ. فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَتَعَوَّذُوا بِاللهِ»)*[4].

٧- *(قَالَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى: «مَا مَارَيْتُ أَخِي أَبَدًا؛ لِأَنِّي إِنْ مَارَيْتُهُ إِمَّا أَنْ أُكَذِّبَهُ، وَإِمَّا أَنْ أُغْضِبَهُ»)*[5].

٨- *(قَالَ الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ مَرْفُوعًا: «لَا يُؤْمِنُ

---

(١) البخاري - الفتح ٧(٣٧٠٧).

(٢) البخاري - الفتح ٥(٢٤٥٢)،ومسلم (١٦١٠)واللفظ له.

(٣) البخاري - الفتح ٢(٧٥٥) .

(٤) الفوائد لابن القيم (٢٠١) .

(٥) الآداب الشرعية لابن مفلح (١/ ١٨) .

الْعَبْدُ الإِيمَانَ كُلَّـهُ حَتَّى يَتْرُكَ الكَـذِبَ فِي الْمِزَاحِ، وَيَتْرُكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ صَادِقًا»)*[1].

٩- *(قَالَ مِسْعَرُ بْنُ كِدَامٍ يُوصِي ابْنَهُ كِدَامًا:

إِنِّي مَنَحْتُكَ يَا كِدَامُ وَصِيَّتِي

فَاسْمَعْ لِقَوْلِ أَبٍ عَلَيْكَ شَفِيقِ

أَمَّا الْـمُزَاحَةُ وَالْمِرَاءُ فَدَعْـهُمَا

خُلُـقَانِ لَا أَرْضَـاهُـمَا لِصَدِيقِ

إِنِّي بَلَوْتُهُـمَا فَلَمْ أَحْمَدْهُمَـا

لِمُجَـاوِرٍ جَــاراً وَلَا لِرَفِيــقِ

وَالجَهْلُ يُزْرِي بِالفَتَى وَعُمُومُهُ

وَعُرُوقُهُ فِي النَّاسِ أَيُّ عُرُوقِ)*[2].

١٠- *(قَالَ إِبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ:« مَا عَرَضْتُ قَوْلِي عَلَى عَمَلِي إِلَّا خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ كَاذِبًا»)*[3].

١١- *(قَالَ أَبُو عَبْـدِاللهِ الإِمَامُ أَحْمَدُ : الْكَذِبُ لَا يَصْلُحُ مِنْهُ جِدٌّ وَلَا هَزْلٌ»)*[4].

١٢- *(قَـالَ الـذَّهَبِـيُّ: يُطْبَـعُ الْمُسْلِـمُ عَلَى الخِصَالِ كُلِّهَا إِلَّا الْخِيَانَةَ وَالْكَذِبَ»)*[5].

١٣- *(قَالَ ابْـنُ القَيِّمِ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَـالَى: إِيَّاكَ وَالْكَذِبَ؛ فَـإِنَّهُ يُفْسِدُ عَلَيْـكَ تَصَوُّرَ الْمَعْلُومَـاتِ عَلَى مَا هِـيَ عَلَيْـهِ، وَيُفْسِـدُ عَلَيْـكَ تَصْــوِيـرَهَــا وَتَعْلِيمَهَـا لِلنَّاسِ»)[6].

١٤- *(وَقَـالَ ـــ رَحِمَهُ اللهُ ـــ : «فَـإِنَّ الْكَـاذِبَ يُصَوِّرُ الْمَعْدُومَ مَوْجُودًا وَالْمَوْجُودَ مَعْدُومًا. وَالحَقَّ بَاطِلاً، وَالبَـاطِـلَ حَقًّا، وَالْخَيْرَ شَرًّا وَالشَّرَّ خَيْرًا، فَيُفْسِـدُ عَلَيْـهِ تَصَـوُّرَهُ وَعِلْمَهُ عُقُـوبَـةً لَهُ، ثُـمَّ يُصَـوِّرُ ذَلِكَ فِي نَفْـسِ الْمُخَاطَبِ)*[7].

١٥- (وَقَالَ أَيْضًا : وَلِهَذَا كَـانَ الكَذِبُ أَسَاسَ الْفُجُورِ كَمَا أَخْبَرَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ ﷺ)[8].

١٦ - *(وَقَـالَ أَيْضًا ـــ رَحِمَهُ اللهُ ـ : إِنَّ أَوَّلَ مَـا يَسْرِي الْكَـذِبُ مِـنَ النَّفْسِ إِلَى اللِّسَـانِ فَيُفْسِـدُهُ، ثُـمَّ يَسْرِي إِلَى الْجَوَارِحِ فَيُفْسِدُ عَلَيْهَـا أَعْمَالَهَا، يَعُمُّ الْكَـذِبُ أَقْـوَالَـهُ وَأَعْمَالَـهُ وَأَحْـوَالَـهُ، فَيَسْتَحْكِـمُ عَلَيْـهِ الفَسَـادُ وَيَتَرَامَى دَاؤُهُ إِلَى الهَلَكَةِ»)*[9].

١٧- *(قَالَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِالقُدُّوسِ :

وَاخْتَرْ صَدِيقَكَ وَاصْطَفِيهِ تَفَاخُرًا

إِنَّ الْقَرِينَ إِلَى الْمُقَارِنِ يُنْسَبُ

وَدَعِ الْكَذُوبَ وَلَا يَكُنْ لَكَ صَاحِبًا

إِنَّ الْكَذُوبَ لَبِئْسَ خِلاًّ يُصْحَبُ)*[10].

١٨- *(وَقَالَ بَعْضُ الشُّعَرَاءِ :

وَمَا شَيْءٌ إِذَا فَــــكَّرْتَ فِيهِ

بِأَذْهَبَ لِلْمُــرُوءَةِ وَالْجَمَالِ

مِنَ الْكَذِبِ الَّذِي لَا خَيْرَ فِيهِ

وَأَبْعَدَ بِالْبَهَاءِ مِنَ الرِّجَالِ)*[11].

---

(١) الآداب الشرعية لابن مفلح (١/ ١٨).

(٢) الآداب الشرعية (١/ ١٩).

(٣) فتح الباري (١/ ١٣٥).

(٤) الآداب الشرعية (١/ ٢٠).

(٥) الميزان، اللسان.

(٦) -(٩) كلها من الفوائد (١٨٧).

(١٠) الترغيب والترهيب (٤/ ٥٢-٥٣).

(١١) أدب الدنيا والدين (٢٥٣).

من مضار «الكذب»

(١) الْكَذِبُ وَسِيلَةٌ لِدَمَارِ صَاحِبِهِ أُمَمًا وَأَفْرَادًا.

(٢) الْكَذِبُ قَدْ يُؤَدِّي بِصَاحِبِهِ إِلَى النَّارِ.

(٣) الْكَذِبُ سَرَابٌ يُقَرِّبُ البَعِيدَ وَيُبَعِّدُ القَرِيبَ.

(٤) الْكَذِبُ يُذْهِبُ الْمُرُوءَةَ وَالجَمَالَ وَالبَهَاءَ.

(٥) الْكَذَّابُ لِصٌّ يَسْرِقُ الْعَقْلَ كَمَا يَسْرِقُ اللِّصُّ الْمَالَ

(٦) الْكَاذِبُ مُهَانٌ ذَلِيلٌ.

(٧) الأُمَمُ الَّتِي كَذَّبَتِ الرُّسُلَ لَاقَتْ مَصِيرَهَا مِنَ الدَّمَارِ وَالْهَلَاكِ.

(٨) يُورِثُ فَسَادَ الدِّينِ وَالدُّنْيَا.

(٩) دَلِيلٌ عَلَى خِسَّةِ النَّفْسِ وَدَنَاءَتِهَا.

(١٠) احْتِقَارُ النَّاسِ لَهُ وَبُعْدُهُمْ عَنْهُ.

(١١) يَمْقُتُ نَفْسَهُ بِنَفْسِهِ وَيَحْتَقِرُهَا.

الكــرب

الآيات	الأحاديث	الآثار
٤	١٥	٢

الكرب لغةً:

الْكَرْبُ مَـأْخُوذٌ مِـنْ مَادَّةٍ (ك ر ب) الَّتِـي تَدُلُّ عَلَى شِدَّةٍ وَقُـوَّةٍ ، يُقَالُ: مَفَـاصِلُ مُكْـرَبَةٌ ، أَيْ شَـدِيدَةٌ قَـوِيَّةٌ ... وَمِـنَ البَابِ: الْكَـرْبُ وَهُوَ الضَّـمُّ الشَّدِيـدُ ، وَالْكَرِيبَةُ الشَّدِيدَةُ مِنَ الشَّدَائِدِ[١] .

وَجَعَلَ الـرَّاغِبُ أَصْلَ الْمَادَّةِ مِـنْ كَرْبِ الأَرْضِ وَهُوَ قَلْبُهَا بِالحَفْرِ فَقَالَ : الْكَرْبُ : الْغَمُّ الشَّدِيدُ قَالَ اللهُ تَعَـالَى: ﴿فَنَجَّيْنَـاهُ وَأَهْلَـهُ مِـنَ الْكَـرْبِ الْعَظِيـمِ﴾ (الأنبياء/ ٧٦) وَالْكُرْبَةُ كَالْغُمَّـةِ وَأَصْلُ ذَلِكَ مِنْ كَرْبِ الأَرْضِ وَهُـوَ قَلْبُهَا بِـالْحَفْرِ ، فَـالْغَـمُّ يُثِيرُ النَّفْسَ إِثَـارَةَ ذَلِكَ[٢] .

وَيَقُـولُ الْقُـرْطُبِـيُّ فِي قَوْلِـهِ تَعَـالَى :﴿ وَنَجَّيْنَـاهُ وَأَهْلَـهُ مِـنَ الْكَـرْبِ الْعَظِيـمِ ﴾ (الصـافــات/ ٧٦) وَالْكَرْبُ : الْغَمُّ الشَّدِيدُ[٣] .

وَقَالَ ابْـنُ مَنْظُورٍ : الْكَرْبُ : الْحُزْنُ وَالْغَـمُّ الَّذِي يَـأْخُذُ بِـالنَّفْسِ ، وَجَمْعُـهُ كُـرُوبٌ، يُقَالُ :كَـرَبَهُ الأَمْـرُ ، وَالْغَـمُّ يَكْرُبُـهُ كَـرْبًـا : اشْتَـدَّ عَلَيْـهِ ، فَهُـوَ مَكْـرُوبٌ ، وَكَرِيبٌ، والاسْمُ : الْكُرْبَـةُ . وَإِنَّهُ لَمَكْرُوبُ النَّفْسِ، وَأَمْرٌ كَارِبٌ . وَاكْتَرَبَ لِذَلِكَ : اغْتَـمَّ . وَالْكَرَائِبُ : الشَّدَائِدُ ، الوَاحِدَةُ كَرِيبَةٌ.

وَفِي الْحَدِيثِ : «كَـانَ إِذَا أَتَاهُ الـوَحْيُ كُـرِبَ لَهُ» أَيْ أَصَـابَـهُ الْكَـرْبُ ، فَهُـوَ مَكْــرُوبٌ ، وَالَّـذِي كَـرَبَـهُ كَارِبٌ[٤] .

الكرب اصطلاحًا :

قَالَ النَّـوَوِيُّ : الْكَرْبُ : هُـوَ الْغَمُّ الَّـذِي يَأْخُـذُ بِالنَّفْسِ[٥] .

وَقَـالَ الْمُنَـاوِيُّ : الْكَرْبُ : هُـوَ الْغَـمُّ وَالضِّيـقُ، وَأَصْلُهُ مِنَ التَّغْطِيَةِ[٦] .

وَقَالَ الْكَفَـوِيُّ: الْكَرْبُ: هُـوَ الْغَمُّ الَّـذِي يَأْخُـذُ بِالنَّفْسِ[٧] ، وَالْكُرْبَـةُ: الْحُزْنُ الَّذِي يُذِيـبُ الْقَلْبَ ، أَيْ يُحَيِّـرُهُ وَيُخْرِجُـهُ عَــنْ أَعْمَالِ الأَعْضَـاءِ ، وَرُبَّمَا أَهْلَـكَ النَّفْسَ، وَهِيَ (الْكُرْبَةُ) أَشَدُّ مِنَ الْحُزْنِ وَالْغَمِّ[٨] .

الفرق بين الحزن والكرب :

قَـالَ أَبُـو هِـلَالٍ الْعَسْكَـرِيُّ : الْفَـرْقُ بَيْنَ الْحُزْنِ

---

(١) المقاييس (٥/ ١٧٤) .
(٢) المفردات (٤٢٨) .
(٣) القرطبي (١١/ ٣٠٦) .
(٤) لسان العرب (١/ ٧١١-٧١٢).
(٥) صحيح مسلم بشرح النووي (٢/ ٢٣٨).
(٦) التوقيف (٢٨١).
(٧) الكليات (١١٤).
(٨) المرجع السابق (٧٢٢) .

وَالْكَرْبِ : أَنَّ الْحُزْنَ تَكَاثُفُ الْغَمِّ وَغِلَظُهُ ، مَأْخُوذٌ مِنَ الأَرْضِ الْحَزْنِ وَهُوَ مَا غَلُظَ مِنْهَا وَصَلُبَ ، وَالْكَرْبُ تَكَاثُفُ الْغَمِّ مَعَ ضِيقِ الصَّدْرِ. وَلِهَذَا يُقَالُ لِلْيَوْمِ الحَارِّ: يَوْمٌ كَرِبٌ أَيْ كَرِبٌ مَنْ فِيهِ ، وَكَرَبَ الرَّجُلَ إِذَا غَمَّهُ وَضَيَّقَ صَدْرَهُ[1] .

وجه النهى عن الكرب :

إِذَا كَانَ الْكَرْبُ يُمَثِّلُ أَقْصَى دَرَجَاتِ الْغَمِّ ، وَهَذَا أَمْرٌ قَدْ لَا يَكُونُ فِيهِ دَخْلٌ لِلإِنْسَانِ فَإِنَّ الْمَطْلُوبَ مِنَ الْمُسْلِمِ عِنْدَ حُدُوثِ الْكَرْبِ أَنْ يَسْأَلَ اللهَ تَعَالَى أَنْ يُفَرِّجَ كَرْبَهُ حَتَّى لَا يَسْتَمْرِيءَ الْحُزْنَ وَيَعْتَادَ عَلَيْهِ مِمَّا يُضْعِفُ قُوَاهُ ، وَعَلَى الْمُسْلِمِينَ أَيْضًا أَنْ يَمُدُّوا يَدَ العَوْنِ لِلْمَكْرُوبِ، حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى سَابِقِ عَهْدِهِ هَاشًّا بَاشًّا مُنْشَرِحَ الصَّدْرِ مُسْتَقْبِلًا لِلْحَيَاةِ بِمَا يَرْضَاهُ اللهُ لَهُ مِنْ عَمَلٍ جَادٍّ، وَنَفْسٍ رَاضِيَةٍ مُطْمَئِنَّةٍ .

إِنَّ مُجْتَمَعًا تَسُودُ فِيهِ رُوحُ الأَنَانِيَةِ وَيَتْرُكُ الْمَكْرُوبُ نَفْسَهُ أَوْ يَتْرُكُهُ إِخْوَانُهُ فَرِيسَةً لِهَذِهِ الْحَالَةِ الَّتِي تَنْتَابُهُ رَغْمًا عَنْهُ ، هُوَ مُجْتَمَعٌ مُفَكَّكٌ لَا تَعَاوُنَ فِيهِ عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى ، مِنْ هُنَا كَانَتْ دَعْوَةُ الإِسْلَامِ صَرِيحَةً لِلتَّخَلُّصِ مِنْ هَذَا الدَّاءِ العُضَالِ الَّذِي يُفْقِدُ الفَرْدَ قُدْرَتَهُ عَلَى العَمَلِ وَالإِنْتَاجِ وَيُفْقِدُ الْمُجْتَمَعَ تَمَاسُكَهُ وَقُوَّتَهُ .

[للاستزادة : انظر صفات : الحزن ـ القنوط ـ الوهن ـ اليأس ـ الضعف ـ القلق ـ العبوس ـ التطير.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: تفريج الكربات ـ التوكل ـ طلاقة الوجه ـ الفرح ـ البشاشة ـ التفاؤل ـ الرضا ـ السكينة ـ الطمأنينة].

---

(١) الفروق اللغوية (٢٦٢).

الآيات الواردة في « الكرب »

١ - قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾ (١)

٢ - وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾ (٢)

٣ - وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ (٣)

٤ - وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١١٤﴾ وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾ وَنَصَرْنَٰهُمْ فَكَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٦﴾ وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١١٩﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ (٤)

---

(١) الأنعام : ٦٣ - ٦٤ مكية
(٢) الأنبياء : ٧٦ - ٧٧ مكية
(٣) الصافات : ٧٥ - ٨١ مكية
(٤) الصافات : ١١٤ - ١٢٢ مكية

الأحاديث الواردة في ذَمِّ « الكــرب »

١ - *(عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ قَالَتْ : قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَلَا أُعَلِّمُكِ كَلِمَاتٍ تَقُولِينَهُنَّ عِنْدَ الْكَرْبِ ، أَوْ فِي الْكَرْبِ ، اللهُ اللهُ رَبِّي لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا »)*[1].

٢ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ ، أَنَّ أَبَا قَتَادَةَ طَلَبَ غَرِيمًا لَهُ فَتَوَارَى عَنْهُ ، ثُمَّ وَجَدَهُ ، فَقَالَ: إِنِّي مُعْسِرٌ . فَقَالَ : آللهِ ؟ . قَالَ : آللهِ[2]. قَالَ : فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنْجِيَهُ اللهُ مِنْ كُرَبِ[3] يَوْمِ القِيَامَةِ ، فَلْيُنَفِّسْ[4] عَنْ مُعْسِرٍ ، أَوْ يَضَعْ عَنْهُ »)*[5].

٣ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ »)*[6].

٤ - *(عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ : أَنَّ عُمَرَ رَآهُ كَئِيبًا فَقَالَ : مَالَكَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ كَئِيبًا ؟ لَعَلَّهُ سَاءَ تْكَ إِمْرَةُ ابْنِ عَمِّكَ ؟ يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ ، قَالَ : لَا ، وَأَثْنَى عَلَى أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - وَلَكِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: « كَلِمَةٌ لَا يَقُولُهَا عَبْدٌ عِنْدَ مَوْتِهِ إِلَّا فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَتَهُ وَأَشْرَقَ لَوْنُهُ » ، فَمَا مَنَعَنِي أَنْ أَسْأَلَهُ عَنْهَا إِلَّا الْقُدْرَةُ عَلَيْهَا حَتَّى مَاتَ ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - : إِنِّي لَأَعْلَمُهَا، فَقَالَ لَهُ طَلْحَةُ : وَمَا هِيَ ؟ ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - : هَلْ تَعْلَمُ كَلِمَةً هِيَ أَعْظَمَ مِنْ كَلِمَةٍ أَمَرَ بِهَا عَمَّهُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ؟ فَقَالَ طَلْحَةُ : هِيَ وَاللهِ هِيَ)*[7].

٥ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَرْقِي يَقُولُ : « امْسَحِ البَأْسَ رَبَّ النَّاسِ بِيَدِكَ الشِّفَاءُ لَا يَكْشِفُ الْكَرْبَ إِلَّا أَنْتَ »)*[8].

٦ - *(عَنْ أَبِي بَكْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « دَعَوَاتُ الْمَكْرُوبِ : اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو فَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ ، وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ »)*[9].

٧ - *(عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

---

(١) أبو داود (١٥٢٥) واللفظ له، وابن ماجة (٣٨٨٢) ، وأحمد (٦/ ٣٦٩) ، والألباني (١/ ٢٨٤) ، وقال : صحيح.

(٢) فقال : آلله . قال آلله : الأول قسم سؤال ، أي أبالله ؟ وباء القسم تضمر كثيرا مع الله ، قال القاضي : وإذا حذف القسم الأصلي ، أعني الباء ، فالمختار النصب بفعل القسم، ويختص لفظة الله بجواز الجر مع حذف الجار ، بلا عوض ، وقد يعوض من الجار فيها همزة الاستفهام ، أوقطع همزة الله في الدرج.

(٣) كرب : جمع كربة وهي الغم الذي يأخذ بالنفس.

(٤) فلينفس : أي يمد ويؤخر المطالبة ، وقيل : معناه يفرج عنه.

(٥) مسلم (١٥٦٣).

(٦) البخاري-الفتح ١١(٦٣٤٦) ، مسلم (٢٧٣٠) متفق عليه.

(٧) أحمد (١/ ١٦١) ، وقال الشيخ أحمد شاكر (٢/ ٣٦٠): إسناده صحيح برقم (١٣٨٦).

(٨) البخاري-الفتح ١٠(٥٧٤٤) ، مسلم (٢١٩١) ، وأحمد (٦/ ٥٠) واللفظ له.

(٩) أبو داود (٥٠٩٠) وقال الألباني(٣/ ٩٥٩) : حسن (الكلم الطيب (١٢١) صحيح الكلم الطيب ص(٤٩).

قَالَ : عَلَّمَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا نَزَلَ بِي كَرْبٌ أَنْ أَقُولَ: «لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ ، سُبْحَانَ اللهِ وَتَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمُ ، وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ»)*[١] .

٨ - *(عَنْ أَبِي بَكْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « كَلِمَاتُ الْمَكْرُوبِ : اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو، فَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ. أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ»)*[٢] .

٩ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ : كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : « يَا غُلَامُ أَوْ يَاغُلَيِّمُ. أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللهُ بِهِنَّ؟» فَقُلْتُ : بَلَى . فَقَالَ : «احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ ، تَعَرَّفْ إِلَيْهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ ، وَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، قَدْ جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ، فَلَوْ أَنَّ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ جَمِيعًا ، أَرَادُوا أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ اللهُ عَلَيْكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ ، وَإِنْ أَرَادُوا أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ اللهُ عَلَيْكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ فِي الصَّبْرَ عَلَى مَا تَكْرَهُ خَيْرًا كَثِيرًا وَأَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ ، وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا»)*[٣].

١٠ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «لَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي الْحِجْرِ ، وَقُرَيْشٌ تَسْأَلُنِي عَنْ مَسْرَايَ ، فَسَأَلَتْنِي عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ لَمْ أُثْبِتْهَا، فَكُرِبْتُ كُرْبَةً مَا كُرِبْتُ مِثْلَهُ قَطُّ» . قَالَ : «فَرَفَعَهُ اللهُ لِي أَنْظُرُ إِلَيْهِ ، مَا يَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْبَأْتُهُمْ بِهِ ، وَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الأَنْبِيَاءِ ، فَإِذَا مُوسَى قَائِمٌ يُصَلِّي ، فَإِذَا رَجُلٌ ضَرَبٌ جَعْدٌ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ ، وَإِذَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَائِمٌ يُصَلِّي ، أَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ، وَإِذَا إِبْرَاهِيمُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَائِمٌ يُصَلِّي ، أَشْبَهُ النَّاسِ بِهِ صَاحِبُكُمْ، (يَعْنِي نَفْسَهُ)، فَحَانَتِ الصَّلَاةُ فَأَمَمْتُهُمْ ، فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنَ الصَّلَاةِ قَالَ قَائِلٌ : يَا مُحَمَّدُ! هَذَا مَالِكٌ صَاحِبُ النَّارِ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ ، فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ فَبَدَأَنِي بِالسَّلَامِ»)*[٤].

١١ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : لَمَّا وَجَدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ كَرْبِ الْمَوْتِ مَا وَجَدَ ، قَالَتْ فَاطِمَةُ : وَاكَرْبَ أَبَتَاهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «لَا كَرْبَ عَلَى أَبِيكِ بَعْدَ الْيَوْمِ ، إِنَّهُ قَدْ حَضَرَ مِنْ أَبِيكِ مَا لَيْسَ بِتَارِكٍ مِنْهُ أَحَدًا ، الْمُوَافَاةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»)*[٥].

---

(١) أحمد (١/ ٩١) ، وقال الشيخ أحمد شاكر (٢/ ٨٧) : إسناده صحيح برقم (٧٠١).

(٢) الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٣٧) ، وقال : رواه الطبراني وإسناده حسن.

(٣) أحمد (١/ ٣٠٧) واللفظ له ، والترمذي (٢٥١٨) مختصرا ، وقال محقق جامع الأصول (١١/ ٦٨٥، ٦٨٦) ، وهو حديث صحيح وكذا قال الشيخ أحمد شاكر (٤/ ٢٣٣ ، (٢٧٦٣) ، ٤/ ٢٧٠، ٤/ ٢٨٦) رقم(٢٦٦٩) .

(٤) مسلم (١٧٢).

(٥) ابن ماجة (١٦٢٩) واللفظ له ، أحمد (٣/ ١٤١) من رواية أبي النضر البغدادي عن المبارك بن فضالة عن ثابت ، في الزوائد : في إسناده عبد الله بن الزبير الباهلي ، أبو الزبير ، ويقال : أبو معبد المصري ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال أبو حاتم : مجهول ، وقال الدارقطني : صالح ، وباقي رجاله علي شرط الشيخين.

١٢ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا أَصَابَ أَحَدًا هَمٌّ وَلَا حُزْنٌ قَطُّ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجَلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي. إِلَّا أَذْهَبَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - هَمَّهُ وَأَبْدَلَهُ مَكَانَ حُزْنِهِ فَرَحًا». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَعَلَّمَ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ. قَالَ: «أَجَلْ، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهُنَّ أَنْ يَتَعَلَّمَهُنَّ»)*[1].

١٣ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»)*[2].

١٤ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ أَرَادَ أَنْ تُسْتَجَابَ دَعْوَتُهُ وَأَنْ تُكْشَفَ كُرْبَتُهُ، فَلْيُفَرِّجْ عَنْ مُعْسِرٍ»)*[3].

١٥ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ»)*[4].

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «الكرب» معنًى

انظر صفة «تفريج الكربات»

(١) أحمد في المسند، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٣٦)، وقال: رواه أحمد وأبو يعلى والبزار إلا أنه قال: وذهاب غمي مكان همي، والطبراني ورجال أحمد وأبي يعلى رجال الصحيح غير أبي سلمة الجهني وقد وثقه ابن حبان.

(٢) البخاري-الفتح ٥(٢٤٤٢) واللفظ له، مسلم (٢٥٨٠).

(٣) أحمد (٢/ ٢٣) والهيثمي (٤/ ١٣٣) وقال: رواه أحمد وأبو يعلى ورجال أحمد ثقات واللفظ لهما.

(٤) مسلم (٢٦٩٩).

من الآثار الواردة في ذَمِّ « الكرب»

١ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ : «أَسْلَمَتِ امْرَأَةٌ سَوْدَاءُ لِبَعْضِ العَرَبِ ، وَكَانَ لَهَا حِفْشٌ[١] فِي الْمَسْجِدِ ، قَالَتْ : فَكَانَتْ تَأْتِينَا فَتُحَدِّثُ عِنْدَنَا ، فَإِذَا فَرَغَتْ مِنْ حَدِيثِهَا قَالَتْ :

وَيَوْمُ الوِشَاحِ مِنْ تَعَاجِيبِ رَبِّنَا
أَلَا إِنَّهُ مِنْ بَلْدَةِ الْكُفْرِ نَجَّانِي

فَلَمَّا أَكْثَرَتْ ، قَالَتْ لَهَا عَائِشَةُ : وَمَا يَوْمُ الوِشَاحِ؟. قَالَتْ : خَرَجَتْ جُوَيْرِيَةٌ لِبَعْضِ أَهْلِي وَعَلَيْهَا وِشَاحٌ مِنْ أَدَمٍ ، فَسَقَطَ مِنْهَا ، فَانْحَطَّتْ عَلَيْهِ الْحُدَيَّا وَهِيَ تَحْسِبُهُ لَحْمًا ، فَأَخَذَتْ ، فَاتَّهَمُونِي بِهِ ، فَعَذَّبُونِي ، حَتَّى بَلَغَ مِنْ أَمْرِي أَنَّهُمْ طَلَبُوا فِي قُبُلِي، فَبَيْنَا هُمْ حَوْلِي وَأَنَا فِي كَرْبِي إِذْ أَقْبَلَتِ الْحُدَيَّا حَتَّى وَازَتْ بِرُءُوسِنَا ، ثُمَّ أَلْقَتْهُ فَأَخَذُوهُ ، فَقُلْتُ لَهُمْ: هَذَا الَّذِي اتَّهَمْتُمُونِي بِهِ وَأَنَا مِنْهُ بَرِيئَةٌ)*[٢].

٢ -*(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ : لَمَّا وَقَفَ الزُّبَيْرُ يَوْمَ الجَمَلِ دَعَانِي فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ فَقَالَ : يَا بُنَيَّ لَا يُقْتَلُ اليَوْمَ إِلَّا ظَالِمٌ أَوْ مَظْلُومٌ ، وَإِنِّي لَا أُرَانِي إِلَّا سَأُقْتَلُ اليَوْمَ مَظْلُومًا ، وَإِنَّ مِنْ أَكْبَرِ هَمِّي لَدَيْنِي ، أَفَتَرَى يُبْقِي دَيْنُنَا مِنْ مَالِنَا شَيْئًا ؟ فَقَالَ : يَا بُنَيَّ، بِعْ مَالَنَا ، فَاقْضِ دَيْنِي ، وَأَوْصَى بِالثُّلُثِ ، وَثُلُثُهُ لِبَنِيهِ - يَعْنِي عَبْدَ اللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ ، يَقُولُ : ثُلُثُ الثُّلُثِ - فَإِنْ فَضَلَ مِنْ مَالِنَا فَضْلٌ بَعْدَ قَضَاءِ الدَّيْنِ فَثُلُثُهُ لِوَلَدِكَ، قَالَ هِشَامٌ : وَكَانَ بَعْضُ وَلَدِ عَبْدِ اللهِ قَدْ وَازَى بَعْضَ بَنِي الزُّبَيْرِ - خُبَيْبٌ وَعَبَّادٌ - وَلَهُ يَوْمَئِذٍ تِسْعَةُ بَنِينَ وَتِسْعُ بَنَاتٍ . قَالَ عَبْدُ اللهِ : فَجَعَلَ يُوصِينِي بِدَيْنِهِ وَيَقُولُ : يَا بُنَيَّ إِنْ عَجَزْتَ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَاسْتَعِنْ عَلَيْهِ مَوْلَايَ ، قَالَ : فَوَاللهِ مَا دَرَيْتُ مَا أَرَادَ حَتَّى قُلْتُ : يَا أَبَتِ مَنْ مَوْلَاكَ ؟ قَالَ : اللهُ، قَالَ : فَوَاللهِ مَا وَقَعْتُ فِي كُرْبَةٍ مِنْ دَيْنِهِ إِلَّا قُلْتُ : يَا مَوْلَى الزُّبَيْرِ اقْضِ عَنْهُ دَيْنَهُ ، فَيَقْضِيَهُ . فَقُتِلَ الزُّبَيْرُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - وَلَمْ يَدَعْ دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا ، إِلَّا أَرَضِينَ مِنْهَا الغَابَةُ ، وَإِحْدَى عَشْرَةَ دَارًا بِالْمَدِينَةِ ، وَدَارَيْنِ بِالبَصْرَةِ ، وَدَارًا بِالْكُوفَةِ ، وَدَارًا بِمِصْرَ ... إِلَى آخِرِ الحَدِيثِ)*[٣].

من مضار « الكرب »

(١) دَلِيلُ ضَعْفِ الدِّينِ وَقِلَّةِ اليَقِينِ .

(٢) يُورِثُ الْمَرَضَ مِنْ دُونِ جَدْوَى .

(٣) اتِّبَاعٌ لِلشَّيْطَانِ وَإِغْضَابٌ لِلرَّحْمَنِ .

(٤) دَلِيلُ عَدَمِ الرِّضَا بِالقَدَرِ .

---

(١) حفش : بيت صغير ذليل.

(٢) البخاري-الفتح ٧(٣٨٣٥).

(٣) البخاري-الفتح ٦(٣١٢٩) .

الكسل

الآيات	الأحاديث	الآثار
٥	٨	١

الكسل لغةً:

الْكَسَلُ مَـأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ « ك س ل » الَّتِـي تَدُلُّ عَلَى التَّثَاقُلِ عَنِ الشَّيْءِ، وَالْقُعُودِ عَنْ إِتْمَامِهِ[١].

يَقُولُ الْجَوْهَـرِيُّ : الْكَسَلُ : التَّثَاقُلُ عَـنِ الأَمْرِ، وَقَدْ كَسِلَ بِالْكَسْرِ فَهُوَ كَسْلَانُ[٢] : الْكَسَلُ التَّثَاقُلُ عَمَّا لَا يَنْبَغِي أَنْ يُتَثَاقَـلَ عَنْهُ، وَالْفِعْلُ كَسِلَ يَكْسَـلُ كَسَلًا . وَيُقَـالُ : فُلَانٌ لَا تُكْسِلُـهُ الْمَكَـاسِـلُ، يَقُولُ : لَا تُثْقِلُـهُ وُجُوهُ الْكَسَلِ[٣]. وَفَحْلٌ كَسِلٌ، يَكْسَـلُ عَنِ الضِّرَابِ. وَامْـرَأَةٌ مِكْسَـالٌ : فَاتِـرَةٌ عَـنِ التَّحَـرُّكِ[٤] وَهَـذَا الأَمْـرُ مَكْسَلَةٌ أَيْ يُـؤَدِّي إِلَى الْكَسَلِ، وَمِنْـهُ الشِّبَعُ مَكْسَلَـةٌ، وَقَدْ كَسَّلَهُ تَكْسِيلًا، وَفُـلَانٌ لَا يَسْتَكْسِلُ الْمَكَاسِلَ أَيْ لَا يَعْتَلُّ بِوُجُودِ الْكَسَلِ[٥].

وَقَـالَ ابْنُ مَنْظُـورٍ: الْكَسَلُ التَّثَـاقُلُ عَـنِ الشَّيْءِ وَالْفُتُورُ عَنْـهُ، يُقَالُ كَسِلَ عَنْـهُ، بِالْكَسْرِ، كَسَـلًا، فَهُوَ كَسِلٌ وَكَسْـلَانُ وَالْجَمْعُ كُسَالَى وَكَسَـالَى وَكَسْلَى،وَالأُنْثَى كَسِلَـةٌ وَكَسْلَانَـةٌ، وَالْمِكْسَالُ وَالْكَسُـولُ: الَّتِي لَا تَكَـادُ تَبْرَحُ مَجْلِسَهَـا وَهُـوَ مَـدْحٌ لَهَا مِثْلُ نَـؤُومِ الضُّحَـى وَقَـدْ أَكْسَلَهُ الأَمْرُ[٦].

الكسل اصطلاحًا:

• قَـالَ الْمُنَاوِيُّ: الْكَسَـلُ : التَّغَـافُلُ عَمَّا لَا يَنْبَغِـي التَّغَافُلُ عَنْهُ وَلِذَلِكَ عُدَّ مَذْمُومًا[٧] وَضِدُّهُ النَّشَاطُ.

• وَقَالَ الـرَّاغِبُ: الْكَسَـلُ : التَّثَاقُـلُ عَمَّا لَا يَنْبَغِي التَّثَاقُلُ عَنْهُ[٨].

الكسل انسلاخ من الإنسانية :

قَالَ الإِمَامُ الـرَّاغِبُ : مَنْ تَعَطَّلَ وَتَبَطَّـلَ انْسَلَخَ مِـنَ الإِنْسَانِيَّـةِ، بَـلْ مِنَ الْحَيَـوَانِيَّـةِ وَصَـارَ مِنْ جِنْـسِ الْمَوْتَى. وَمَنْ تَعَوَّدَ الْكَسَلَ وَمَالَ إِلَى الـرَّاحَةِ فَقَدَ الرَّاحَةَ، وَقَدْ قِيلَ : إِنْ أَرَدْتَ أَلَّا تَتْعَبَ فَاتْعَبْ لِئَلَّا تَتْعَبَ، وَقِيلَ أَيْضًـا : إِيَّاكَ وَالْكَسَـلَ وَالضَّجَرَ، فَـإِنَّكَ إِنْ كَسِلْـتَ لَمْ تُـؤَدِّ حَقًّـا، وَإِنْ ضَجِـرْتَ لَمْ تَصْبِرْ عَلَى الْحَقِّ، وَلأَنَّ الْفَـرَاغَ يُبْطِلُ الْهَيْئَـاتِ الإِنْسَـانِيَّةَ فَكُـلُّ هَيْئَـةٍ، بَلْ كُـلُّ عُضْوٍ تُرِكَ اسْتِعْمَالُهُ يَبْطُـلُ، كَالْعَيْنِ إِذَا غَمَضَتْ، وَالْيَدِ إِذَا عَطِلَتْ، وَلِذَلِكَ وُضِعَتِ الرِّيَاضَاتُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَلَمَّا جَعَلَ اللهُ ـ تَعَالَى ـ لِلْحَيَـوَانِ قُوَّةَ التَّحَرُّكِ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ رِزْقًا إِلَّا بِسَعْيٍ مَّا مِنْهُ؛ لِئَلَّا تَتَعَطَّلَ فَائِدَةُ مَا جُعِلَ لَهُ مِنْ قُوَّةِ التَّحَرُّكِ، وَلَـمَّا جَعَلَ لِلإِنْسَانِ قُوَّةَ الْفِكْـرَةِ تَرَكَ مِنْ

---

(١) المقاييس (٥/ ١٧٨).

(٢) الصحاح (٥/ ١٨١٠).

(٣) تهذيب اللغة (١٠/ ٦٠، ٦١).

(٤) المفردات (٤٣١).

(٥) التاج (١٥/ ٦٥٥).

(٦) لسان العرب (١١/ ٥٨٧).

(٧) التوقيف (٢٨١).

(٨) المفردات (٤٣١).

كُلِّ نِعْمَةٍ أَنْعَمَهَا تَعَالَى عَلَيْهِ جَانِبًا يُصْلِحُهُ هُوَ بِفِكْرَتِهِ لِئَلَّا تَبْطُلَ فَائِدَةُ الفِكْرَةِ، فَيَكُونُ وُجُودُهَا عَبَثًا، وَكَمَا أَنَّ الْبَدَنَ يَتَعَوَّدُ الرَّفَاهِيَةَ بِالْكَسَلِ، كَذَلِكَ النَّفْسُ تَتَعَوَّدُهُ بِتَرْكِ النَّظَرِ، وَالتَّفَكُّرِ مِمَّا يَجْعَلُهَا تَتَبَلَّدُ وَتَتَبَلَّهُ، وَتَرْجِعُ إِلَى رُتْبَةِ الْبَهَائِمِ، وَإِذَا تَأَمَّلْتَ قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ: «سَافِرُوا تَغْنَمُوا» وَنَظَرْتَ إِلَيْهِ نَظَرًا عَالِيًا، عَلِمْتَ أَنَّهُ حَثَّكَ عَلَى التَّحَرُّكِ الَّذِي يُثْمِرُ لَكَ جَنَّةَ الْمَأْوَى وَمُصَاحَبَةَ الْمَلإِ الأَعْلَى، بَلْ مُجَاوَرَةَ اللهِ تَعَالَى [1].

أقسام الكسل:

الْكَسَلُ قِسْمَانِ: الأَوَّلُ: كَسَلُ الْعَقْلِ بِعَدَمِ إِعْمَالِهِ فِي التَّفَكُّرِ وَالتَّدَبُّرِ وَالنَّظَرِ فِي آلَاءِ اللهِ مِنْ نَاحِيَةٍ وَفِي تَرْكِهِ النَّظَرَ إِلَى مَا يُصْلِحُ شَأْنَ الإِنْسَانِ، وَمَنْ حَوْلَهُ فِي الدُّنْيَا الَّتِي فِيهَا مَعَاشُهُ. وَلَيْسَ تَأَخُّرُ الأُمَمِ نَاتِجًا إِلَّا عَنْ كَسَلِ أَصْحَابِ العُقُولِ فِيهَا وَقِلَّةِ اكْتِرَاثِهِمْ بِالْقُوَّةِ الإِبْدَاعِيَّةِ الْمُفَكِّرَةِ الَّتِي أَوْدَعَهَا اللهُ فِيهِمْ.

الثَّانِي: كَسَلُ البَدَنِ بِمَا يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ مِنَ الجَوَارِحِ، وَيَنْجُمُ عَنْ هَذَا الْكَسَلِ تَأَخُّرُ الأَفْرَادِ، بَلْهَ الأُمَمِ فِي مَجَالَاتِ النَّشَاطِ الْمُخْتَلِفَةِ مِنْ زِرَاعَةٍ وَصِنَاعَةٍ وَغَيْرِهِمَا [2].

[للاستزادة: انظر صفات: التهاون ـ صغر الهمة ـ الضعف ـ الوهن ـ الإهمال ـ التخلف عن الجهاد ـ التفريط والإفراط ـ البلادة والغباء ـ التخاذل.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: النشاط ـ علو الهمة ـ العمل ـ القوة ـ قوة الإرادة ـ المسئولية ـ العزم والعزيمة ـ الشهامة].

---

(١) باختصار وتصرف يسير عن: الذريعة إلى مكارم الشريعة (٣٨٤).

(٢) كتبت هذه الفقرة استنباطًا مما ذكره الراغب في الذريعة تحت عنوان مدح السعي وذم الكسل (٢٨٣).

الآيات الواردة في « الكسل »

١- إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾

مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾ (١)

٢- وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾

فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٥٥﴾ (٢)

الآيات الواردة في « الكسل » معنًى

٣- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾

إِلَّا تَنفِرُوا۟ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ (٣)

٤- فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓا۟ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُوا۟ لَا تَنفِرُوا۟ فِى ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ (٤)

٥- وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُوا۟ مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُو۟لُوا۟ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا۟ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٨٦﴾

رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ (٥)

---

(١) النساء : ١٤٢ ـ ١٤٣ مدنية
(٢) التوبة : ٥٤ ـ ٥٥ مدنية
(٣) التوبة : ٣٨ ـ ٣٩ مدنية
(٤) التوبة : ٨١ مدنية
(٥) التوبة : ٨٦ ـ ٨٧ مدنية

الأحاديث الواردة في ذَمِّ « الكسل »

١ - *(عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ ، وَالْهَرَمِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ. اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا ، وَزَكِّهَا[١] أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا .أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا . اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ[٢] ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا»)*[٣].

٢- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ: «يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ[٤] ثَلَاثَ عُقَدٍ إِذَا نَامَ ، بِكُلِّ عُقْدَةٍ يَضْرِبُ عَلَيْكَ لَيْلًا طَوِيلًا . فَإِذَا اسْتَيْقَظَ ، فَذَكَرَ اللهَ ، انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ . وَإِذَا تَوَضَّأَ ، انْحَلَّتْ عَنْهُ عُقْدَتَانِ، فَإِذَا صَلَّى انْحَلَّتِ الْعُقَدُ. فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ ، وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلَانَ»)*[٥].

الأحاديث الواردة في ذَمِّ « الكسل » معنًى

٣- *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ يَسْأَلُهُ . فَقَالَ: «أَمَا فِي بَيْتِكَ شَيْءٌ ؟» قَالَ: بَلَى ، حِلْسٌ نَلْبَسُ بَعْضَهُ وَنَبْسُطُ بَعْضَهُ ،وَقَعْبٌ نَشْرَبُ فِيهِ مِنَ الْمَاءِ ، قَالَ: «ائْتِنِي بِهِمَا» فَأَتَاهُ بِهِمَا ، فَأَخَذَهُمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِهِ وَقَالَ : «مَنْ يَشْتَرِي هَذَيْنِ ؟» قَالَ رَجُلٌ: أَنَا آخُذُهُمَا بِدِرْهَمٍ ، قَالَ : «مَنْ يَزِيدُ عَلَى دِرْهَمٍ ؟». مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا . قَالَ رَجُلٌ: أَنَا آخُذُهُمَا بِدِرْهَمَيْنِ ،فَأَعْطَاهُمَا إِيَّاهُ ، وَأَخَذَ الدِّرْهَمَيْنِ وَأَعْطَاهُمَا الْأَنْصَارِيَّ، وَقَالَ: « اشْتَرِ بِأَحَدِهِمَا طَعَامًا فَانْبِذْهُ إِلَى أَهْلِكَ ، وَاشْتَرِ بِالآخَرِ قَدُّومًا فَأْتِنِي بِهِ» فَأَتَاهُ بِهِ ، فَشَدَّ فِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ عُودًا بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ: «اذْهَبْ فَاحْتَطِبْ وَبِعْ ، وَلَا أَرَيَنَّكَ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا» فَذَهَبَ الرَّجُلُ يَحْتَطِبُ وَيَبِيعُ ، فَجَاءَ وَقَدْ أَصَابَ عَشْرَةَ دَرَاهِمَ ، فَاشْتَرَى بِبَعْضِهَا ثَوْبًا وَبِبَعْضِهَا طَعَامًا . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «هَذَا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَجِيءَ الْمَسْأَلَةُ نُكْتَةً فِي وَجْهِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا لِثَلَاثَةٍ: لِذِي فَقْرٍ مُدْقِعٍ ، أَوْ لِذِي غُرْمٍ مُفْظِعٍ ، أَوْ لِذِي دَمٍ مُوجِعٍ»)*[٦].

٤- *(عَنْ مَالِكِ بْنِ نَضْلَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« الْأَيْدِي ثَلَاثَةٌ: فَيَدُ اللهِ الْعُلْيَا، وَيَدُ الْمُعْطِي الَّتِي تَلِيهَا ، وَيَدُ السَّائِلِ السُّفْلَى، فَأَعْطِ الفَضْلَ وَلَا تَعْجِزْ عَنْ نَفْسِكَ»)*[٧].

---

(١) وزكها: أي طهرها.

(٢) ومن نفس لا تشبع: معناه استعاذة من الحرص والطمع والشره ، وتعلق النفس بالأموال .

(٣) مسلم (٢٧٢٢).

(٤) قافية رأس أحدكم: أي آخر الرأس .

(٥) البخاري - الفتح ٣(١١٤٢) ، ومسلم (٧٧٦) واللفظ له.

(٦) أبو داود (١٦٤١) واللفظ له ، وفي الترمذي (٦٥٣) بعضه وقال حديث حسن ، والمنذري في الترغيب والترهيب (١/ ٥٩١) وقال رواه أبو داود والبيهقي بطوله وأخرج الترمذي والنسائي منه قصة بيع القدح فقط . و قال الترمذي: حديث حسن.

(٧) أبوداود(١٦٤٩) واللفظ له، والحاكم (١/ ٤٠٨) ، والبغوى فى شرح السنة(٦/ ١١٤) وقال محققه: اسناده قوى.

٥- *(عَنْ طَاوُسَ أَنَّهُ قَالَ: أَدْرَكْتُ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَقُولُونَ: كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ، قَالَ: وَسَمِعْتُ عَبْدَاللهِ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ. حَتَّى الْعَجْزُ وَالْكَيْسُ[1] أَوِ الْكَيْسُ وَالْعَجْزُ »)*[2].

٦- *(عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ[3] وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللهِ»)*[4].

٧- *(عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ أَحْبُلًا، فَيَأْخُذَ حُزْمَةً مِنْ حَطَبٍ فَيَبِيعَ فَيَكُفَّ اللهُ بِهَا وَجْهَهُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أُعْطِيَ أَمْ مُنِعَ»)*[5].

٨- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ «لَأَنْ يَغْدُوَ أَحَدُكُمْ فَيَحْطِبَ عَلَى ظَهْرِهِ، فَيَتَصَدَّقَ بِهِ وَيَسْتَغْنِيَ بِهِ مِنَ النَّاسِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ رَجُلًا، أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ ذَلِكَ. فَإِنَّ الْيَدَ الْعُلْيَا أَفْضَلُ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى. وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ»)*[6].

من الآثار الواردة في ذَمِّ « الكسل »

١- *(قَالَ لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ:

إِنَّ تَقْوَى رَبِّنَا خَيْرُ نَفَلْ ... وَبِإِذْنِ اللهِ رَيْثِي وَالعَجَلْ

أَحْمَدُ اللهَ فَلَا نِدَّ لَهُ ... بِيَدَيْهِ الْخَيْرُ مَا شَاءَ فَعَلْ

أَعْمِلِ الْعِيسَ عَلَى عِلَّاتِهَا ... إِنَّمَا يَنْجَحُ أَصْحَابُ الْعَمَلْ

وَإِذَا رُمْتَ رَحِيلًا فَارْتَحِلْ ... وَاعْصِ مَا يَأْمُرُ تَوْصِيمُ الْكَسَلْ)*[7]

مضار صفة « الكسل »

(١) يُؤَدِّي إِلَى مَوْتِ الْهِمَمِ وَقَبْرِ النُّبُوغِ.

(٢) طَرِيقٌ مُوصِّلٌ إِلَى اسْتِبَاحَةِ أَمْوَالِ النَّاسِ بِغَيْرِ حَقٍّ.

(٣) يَنِمُّ عَنْ عَجْزِ الإِنْسَانِ وَبُعْدِهِ عَنْ رَبِّهِ .

(٤) مَظْهَرٌ مِنْ مَظَاهِرِ تَأَخُّرِ الأُمَمِ وَالشُّعُوبِ.

(٥) دَلِيلٌ عَلَى سُقُوطِ الْهِمَّةِ.

(٦) يُورِثُ الذُّلَّ وَالْهَوَانَ.

---

(١) الكيس: ضد العجز، وهو النشاط والحذق بالأمور .

(٢) مسلم (٢٦٥٥).

(٣) دان نفسه: أي حاسبها في الدنيا قبل أن يحاسب يوم القيامة.

(٤) الترمذي(٢٤٥٩) وقال: هذا حديث حسن، وابن ماجة (٤٢٦٠) واللفظ له، والبغوي في شرح السنة (١٤/٣٠٨) وقال: حديث حسن.

(٥) البخاري ـ الفتح ٥(٢٣٧٣).

(٦) البخاري ـ الفتح٣(١٤٧٠)، ومسلم (١٠٤٢) واللفظ له.

(٧) انظر: تاريخ الأدب العربي، للزيات. والبيت الأخير في اللسان (وصيم).قال:والتوصيم في الجسد كالتكسير والفترة والكسل.

الكفـر

الآيات	الأحاديث	الآثار
٣١١	٥٣	٩

الكفر لغةً:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: كَفَـرَ يَكْفُرُ كُفْرًا وَهُوَ مَـأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ك ف ر) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى السَّتْرِ وَالتَّغْطِيَةِ.

يَقُولُ ابْـنُ فَارِسٍ : يُقَـالُ لِمَنْ غَطَّى دِرْعَـهُ بِثَوْبٍ قَدْ كَفَرَ دِرْعَهُ ، وَالْمُكَفِّرُ: الرَّجُـلُ الْمُتَغَطِّي بِسِلَاحِهِ ، فَأَمَّا قَوْلُهُ :

حَتَّى إِذَا أَلْقَتْ يَدًا فِي كَافِرٍ

وَأَجَنَّ عَوْرَاتِ الثُّغُورِ ظَلَامُهَا

فَيُقَـالُ : إِنَّ الْكَـافِـرَ مَغِيــبُ الشَّمْـسِ ، وَقِيـلَ الْبَحْرُ، وَيُشَبَّهُ النَّهْـرُ بِالْبَحْرِ فَيُقَالُ كَافِرٌ ، وَالـزَّارِعُ كَافِرٌ لأَنَّهُ يُغَطِّي الْحَبَّ بِتُرَابِ الأَرْضِ قَـالَ تَعَالَى : ﴿أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُـهُ ﴾ (الحديد/ ٢٠) قَالَ الْقُرْطُبِـيُّ : الْكُفَّارُ هُنَا الزُّرَّاعُ لأَنَّهُمْ يُغَطُّونَ الْبَذْرَ[١] .

والْكُفْرُ ضِـدُّ الإِيمَانِ ، سُمِّيَ بِـذَلِكَ لأَنَّـهُ تَغْطِيَةُ الْحَقِّ ، وَكَذَا كُفْرَانُ النِّعْمَةِ : جُحُودُهَا وَسَتْرُهَا [٢].

وَقَـالَ الـرَّاغِبُ : الْكُفْـرُ فِي اللُّغَـةِ: سَتْرُ الشَّيْءِ، وَوَصْـفُ اللَّيْـلِ بِـالْكَافِـرِ لِسَتْرِهِ الأَشْخَـاصَ، وَالـزُّرَّاعِ لِسَتْرِهِـمُ الْبَذْرَ فِي الأَرْضِ، وَلَيْـسَ ذَلِـكَ بِاسْـمٍ لَهُمَا كَمَا قَـالَ بَعْضُ أَهْـلِ اللُّغَةِ، وَكُفْـرُ النِّعْمَـةِ وَكُفْرَانُهَا سَتْرُهَـا بِتَرْكِ أَدَاءِ شُكْرِهَا، وَأَعْظَـمُ الْكُفْرِ جُحُودُ الْوَحْـدَانِيَّةِ أَوِ الشَّرِيعَـةِ أَوِ النُّبُـوَّةِ، وَلَمَّا كَـانَ الْكُفْـرَانُ يَقْتَضِي جُحُـودَ النِّعْمَةِ صَـارَ يُسْتَعْمَلُ فِي الْجُحُـودِ ـ قَـالَ تَعَالَى ـ:﴿وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾ (البقـرة/ ٤١) أَيْ جَاحِدٍ لَهُ وَسَاتِرٍ، وَقَدْ يُقَالُ كَفَرَ لِمَنْ أَخَلَّ بِالشَّرِيعَةِ وَتَـرَكَ مَا لَزِمَهُ مِنْ شُكْرِ اللهِ تَعَـالَى، قَـالَ سُبْحَـانَهُ: ﴿وَمَـنْ كَفَـرَ فَعَلَيْـهِ كُفْـرُهُ﴾ (الروم/ ٤٤) يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ مُقَابَلَتُـهُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾ (الروم/ ٤٤)[٣].

وَالْكُفْرُ نَقِيضُ الإِيمَانِ فِي قَوْلِهِمْ : آمَنَّـا بِاللهِ وَكَفَرْنَا بِالطَّاغُوتِ يُقَالُ : كَفَرَ بِـاللهِ يَكْفُرُ كُفْرًا. وَكُفُورًا وَكُفْرانًا ، وَيُقَالُ لأَهْلِ دَارِ الْحَرْبِ : قَدْ كَفَـرُوا أَيْ عَصَوْا وَامْتَنَعُوا. وَالْكُفْرُ: كُفْرُ النِّعْمَةِ وَهُوَ نَقِيـضُ الشُّكْرِ ، وَكَفَرَ نِعْمَةَ اللهِ يَكْفُـرُهَا كُفُـورًا وَكُفْرَانًـا ، وَكَفَرَ بِهَا : جَحَـدَهَا وَسَتَرَهَـا. وَرَجُلٌ مُكَفَّـرٌ: مَجْحُودُ النِّعْمَةِ مَعَ إِحْسَـانِهِ ، وَرَجُلٌ كَـافِرٌ: جَاحِـدٌ لأَنْعُمِ اللهِ مُشْتَقٌّ مِـنَ السَّتْرِ ، وَقِيلَ:لأَنَّـهُ مُغَطًّى عَلَى قَلْبِـهِ ، وَجَمْعُ الْكَـافِـرِ كُفَّارٌ وَكَفَـرَةٌ ، وَكِفَـارٌ ، مِثْـلُ جَائِعٍ وَجِيَاعٍ ، وَنَائِمٍ وَنِيَامٍ، قَالَ الْقَطَامِيُّ:

وَشُقَّ الْبَحْرُ عَنْ أَصْحَابِ مُوسَى

وَغُرِّقَتِ الْفَرَاعِنَةُ الْكِفَارُ

وَجَمْعُ الْكَافِرَةِ : الْكَوافِرُ.

وَيُقَالُ إِنَّمَا سُمِّيَ الْكَـافِرُ كَافِرًا ؛لأَنَّ الْكُفْـرَ غَطَّى

(١) تفسير القـرطبى (١٧/ ١٦٥)، وفى الآيـة أقـوال أخرى منهـا: أن المراد هم الكفار بالله لأنهم أشد إعجابا بزينة الدنيا من المؤمنين .

(٢) مقاييس اللغة (٥/ ١٩١) .

(٣) المفردات للراغب (٤٣٤) .

قَلْبَهُ كُلَّهُ. وَكُلُّ مَنْ سَتَرَ شَيْئًا فَقَدْ كَفَرَهُ، وَكَفَّرَهُ، وَقَوْهُمْ أَكْفَرْتُ الرَّجُلَ: دَعَوْتُهُ كَافِرًا، وَكَفَّرَ الرَّجُلَ: نَسَبَهُ إِلَى الْكُفْرِ، وَالْكَفُورُ: المُبَالِغُ فِي كُفْرَانِ النِّعْمَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الإِنْسَانَ لَكَفُورٌ﴾ (الزخرف/ ١٥)، وَالْكَفَّارُ أَبْلَغُ مِنَ الْكَافِرِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ (ق/ ٢٤). وَيُقَالُ: كَفَرَ فُلَانٌ: إِذَا اعْتَقَدَ الْكُفْرَ، وَيُقَالُ: كَفَرَ إِذَا أَظْهَرَ الْكُفْرَ وَإِنْ لَمْ يَعْتَقِدْ. وَالتَّكْفِيرُ: الذُّلُّ وَالخُضُوعُ. قَالَ ابْنُ الأَثِيرِ: التَّكْفِيرُ: هُوَ أَنْ يَنْحَنِيَ الإِنْسَانُ وَيُطَأْطِيءَ رَأْسَهُ قَرِيبًا مِنَ الرُّكُوعِ كَمَا يَفْعَلُ مَنْ يُرِيدُ تَعْظِيمَ صَاحِبِه[١].

الكفر اصطلاحًا:

هُوَ سَتْرُ نِعْمَةِ الْمُنْعِمِ بِالْجُحُودِ أَوْ بِعَمَلٍ هُوَ كَالْجُحُودِ فِي مُخَالَفَةِ الْمُنْعِمِ[٢].

وَقِيلَ هُوَ: الإِنْكَارُ الْمُتَعَمَّدُ لِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ أَوْ بَعْضِ مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ مِمَّا عُلِمَ مِنْ دِينِهِ بِالضَّرُورَةِ، وَهَذَا هُوَ الحَقُّ الَّذِي عَلَيْهِ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ وَمَا عَدَاهُ فَهُوَ بَاطِلٌ.

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ: الْكُفْرُ: تَغْطِيَةُ مَا حَقُّهُ الإِظْهَارُ، وَالْكُفْرَانُ: سَتْرُ نِعْمَةِ الْمُنْعِمِ بِتَرْكِ شُكْرِهَا، وَأَعْظَمُ الْكُفْرِ: جُحُودُ الْوَحْدَانِيَّةِ أَوِ النُّبُوَّةِ أَوِ الشَّرِيعَةِ، وَلَفْظُ الْكُفْرَانِ فِي جُحُودِ النِّعْمَةِ أَكْثَرُ اسْتِعْمَالًا وَالْكُفْرُ فِي الدِّينِ أَكْثَرُ، وَالْكُفُورُ فِيهِمَا جَمِيعًا[٣].

وَقَالَ التَّهَانَوِيُّ: مَا خُلَاصَتُهُ: الْكُفْرُ شَرْعًا: خِلَافُ الإِيمَانِ عِنْدَ كُلِّ طَائِفَةٍ (انْظُرْ صِفَةَ الإِيمَانِ). فَعِنْدَ الأَشَاعِرَةِ عَدَمُ تَصْدِيقِ الرَّسُولِ ﷺ فِي (كُلِّ أَوْ بَعْضٍ) مَا عُلِمَ مَجِيئُهُ مِنَ الدِّينِ بِالضَّرُورَةِ، وَمَنْ قَالَ: إِنَّ الإِيمَانَ هُوَ الْمَعْرِفَةُ بِاللهِ قَالَ: الْكُفْرُ هُوَ الْجَهْلُ بِاللهِ، وَمَنْ قَالَ: إِنَّ الإِيمَانَ هُوَ الطَّاعَةُ قَالَ: إِنَّ الْكُفْرَ هُوَ المَعْصِيَةُ، وَقَدِ اخْتُلِفَ فِي الْمَعْصِيَةِ الَّتِي تُكَفِّرُ صَاحِبَهَا فَقَالَتِ الْخَوَارِجُ: كُلُّ مَعْصِيَةٍ كُفْرٌ، وَقَسَّمَتِ الْمُعْتَزِلَةُ المَعَاصِيَ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ، يُكَفِّرُ مِنْهَا مَا دَلَّ عَلَى الْجَهْلِ بِاللهِ وَوَحْدَتِهِ وَمَالَا يَجُوزُ عَلَيْهِ[٤].

أنواع الكفر:

قَالَ بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ: الْكُفْرُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَنْحَاءٍ: كُفْرُ إِنْكَارٍ، وَكُفْرُ جُحُودٍ، وَكُفْرُ مُعَانَدَةٍ، وَكُفْرُ نِفَاقٍ، وَمَنْ لَقِيَ رَبَّهُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ لَمْ يُغْفَرْ لَهُ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ، فَأَمَّا كُفْرُ الإِنْكَارِ فَهُوَ أَنْ يَكْفُرَ بِقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ وَلَا يَعْرِفَ مَا يُذْكَرُ لَهُ مِنَ التَّوْحِيدِ وَكَذَلِكَ رُوِيَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (البقرة/ ٦) أَيِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِتَوْحِيدِ اللهِ. وَأَمَّا كُفْرُ الْجُحُودِ فَأَنْ يَعْرِفَ بِقَلْبِهِ وَلَا يُقِرَّ بِلِسَانِهِ، فَهَذَا كَافِرٌ جَاحِدٌ كَكُفْرِ إِبْلِيسَ، وَكُفْرِ أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾ (البقرة/ ٨٩) يَعْنِي كُفْرَ الْجُحُودِ، وَأَمَّا كُفْرُ الْمُعَانَدَةِ فَهُوَ أَنْ يَعْرِفَ بِقَلْبِهِ وَيُقِرَّ بِلِسَانِهِ، وَيَأْبَى أَنْ يَقْبَلَ

---

(١) الصحاح، للجوهري (٢/ ٨٠٧، ٨٠٨)، والنهاية، لابن الأثير (٤/ ١٨٨)، ولسان العرب، لابن منظور (٥/ ١٤٦ - ١٤٩)، والقاموس المحيط (٦٠٥)، وبصائرذوي التمييز، للفيروزآبادي (٤/ ٣٦١ - ٣٦٥).

(٢) التعريفات للجرجاني (١٨٥).

(٣) التوقيف (٢٨٢).

(٤) والقسمان الآخران: أحدهما ما يجعل صاحبه في منزلة بين المنزلتين وهو مرتكب الكبائر والآخر لا يخرج صاحبه عن الإيمان وهو مرتكب الصغائر، انظر كشاف اصطلاحات الفنون (٣/ ١٢٥١).

كَكُفْرِ أَبِي طَالِبٍ حَيْثُ يَقُولُ:

وَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ دِينَ مُحَمَّدٍ
مِنْ خَيْرِ أَدْيَانِ الْبَرِيَّةِ دِينَا
لَوْلَا الْمَلَامَةُ أَوْ حِذَارُ مَسَبَّةٍ
لَوَجَدْتَنِي سَمْحًا بِذَاكَ مُبِينَا

وَأَمَّا كُفْرُ النِّفَاقِ فَأَنْ يَكْفُرَ بِقَلْبِهِ وَيُقِرَّ بِلِسَانِهِ[1].

وَقَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللهُ -: الْكُفْرُ نَوْعَانِ: كُفْرٌ أَكْبَرُ، وَكُفْرٌ أَصْغَرُ.

فَالْكُفْرُ الأَكْبَرُ: هُوَ الْمُوجِبُ لِلْخُلُودِ فِي النَّارِ. وَالأَصْغَرُ: مُوجِبٌ لاسْتِحْقَاقِ الْوَعِيدِ دُونَ الْخُلُودِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ ﷺ: «اثْنَتَانِ فِي أُمَّتِي، هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ: الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ، وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ[2].

وَقَوْلُهُ ﷺ: «لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

الْكُفْرُ الأَكْبَرُ: وَأَمَّا الْكُفْرُ الأَكْبَرُ فَخَمْسَةُ أَنْوَاعٍ: كُفْرُ تَكْذِيبٍ، وَكُفْرُ اسْتِكْبَارٍ وَإِبَاءٍ مَعَ التَّصْدِيقِ، وَكُفْرُ إِعْرَاضٍ، وَكُفْرُ شَكٍّ، وَكُفْرُ نِفَاقٍ.

فَأَمَّا كُفْرُ التَّكْذِيبِ: فَهُوَ اعْتِقَادُ كَذِبِ الرُّسُلِ. وَهَذَا الْقِسْمُ قَلِيلٌ فِي الْكُفَّارِ. فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى أَيَّدَ رُسُلَهُ، وَأَعْطَاهُمْ مِنَ الْبَرَاهِينِ وَالآيَاتِ عَلَى صِدْقِهِمْ مَا أَقَامَ بِهِ الْحُجَّةَ. وَأَزَالَ بِهِ الْمَعْذِرَةَ. قَالَ اللهُ تَعَالَى عَنْ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ (النَّمل/ ١٤)، وَقَالَ لِرَسُولِهِ ﷺ: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللهِ يَجْحَدُونَ﴾ (الأنْعَام/ ٣٣). وَإِنْ سُمِّيَ هَذَا كُفْرَ تَكْذِيبٍ أَيْضًا فَصَحِيحٌ. إِذْ هُوَ تَكْذِيبٌ بِاللِّسَانِ.

وَأَمَّا كُفْرُ الإِبَاءِ وَالاسْتِكْبَارِ: فَنَحْوُ كُفْرِ إِبْلِيسَ. فَإِنَّهُ لَمْ يَجْحَدْ أَمْرَ اللهِ وَلَا قَابَلَهُ بِالإِنْكَارِ. وَإِنَّمَا تَلَقَّاهُ بِالإِبَاءِ وَالاسْتِكْبَارِ. وَمِنْ هَذَا كُفْرُ مَنْ عَرَفَ صِدْقَ الرَّسُولِ وَأَنَّهُ جَاءَ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِ اللهِ. وَلَمْ يَنْقَدْ لَهُ إِبَاءً وَاسْتِكْبَارًا، وَهُوَ الْغَالِبُ عَلَى كُفْرِ أَعْدَاءِ الرُّسُلِ. كَمَا حَكَى اللهُ تَعَالَى عَنْ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ: ﴿أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ؟﴾ (الْمُؤْمِنُونَ/ ٤٧).

وَأَمَّا كُفْرُ الإِعْرَاضِ: فَأَنْ يُعْرِضَ بِسَمْعِهِ وَقَلْبِهِ عَنِ الرَّسُولِ لَا يُصَدِّقُهُ وَلَا يُكَذِّبُهُ، وَلَا يُوَالِيهِ وَلَا يُعَادِيهِ، وَلَا يُصْغِي إِلَى مَا جَاءَ بِهِ أَلْبَتَّةَ.

وَأَمَّا كُفْرُ الشَّكِّ: فَإِنَّهُ لَا يَجْزِمُ بِصِدْقِهِ وَلَا يُكَذِّبُهُ. بَلْ يَشُكُّ فِي أَمْرِهِ. وَهَذَا لَا يَسْتَمِرُّ شَكُّهُ إِلاَّ إِذَا أَلْزَمَ نَفْسَهُ الإِعْرَاضَ عَنِ النَّظَرِ فِي آيَاتِ صِدْقِ الرَّسُولِ ﷺ جُمْلَةً فَلَا يَسْمَعُهَا وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا. وَأَمَّا مَعَ الْتِفَاتِهِ إِلَيْهَا، وَنَظَرِهِ فِيهَا: فَإِنَّهُ لَا يَبْقَى مَعَهُ شَكٌّ.

وَأَمَّا كُفْرُ النِّفَاقِ: فَهُوَ أَنْ يُظْهِرَ بِلِسَانِهِ الإِيمَانَ. وَيَنْطَوِيَ بِقَلْبِهِ عَلَى التَّكْذِيبِ. فَهَذَا هُوَ النِّفَاقُ الأَكْبَرُ.

كفر الجحود:

وَأَمَّا كُفْرُ الْجُحُودِ فَهُوَ نَوْعَانِ: كُفْرٌ مُطْلَقٌ عَامٌّ، وَكُفْرٌ مُقَيَّدٌ خَاصٌّ: فَالْمُطْلَقُ: أَنْ يَجْحَدَ جُمْلَةَ مَا أَنْزَلَهُ اللهُ، وَإِرْسَالَهُ الرَّسُولَ. وَالْخَاصُّ الْمُقَيَّدُ: أَنْ يَجْحَدَ فَرْضًا مِنْ فُرُوضِ الإِسْلَامِ، أَوْ تَحْرِيمَ مُحَرَّمٍ مِنْ مُحَرَّمَاتِهِ، أَوْ صِفَةً وَصَفَ اللهُ بِهَا نَفْسَهُ، أَوْ خَبَرًا أَخْبَرَ اللهُ بِهِ، عَمْدًا أَوْ تَقْدِيمًا لِقَوْلِ مَنْ خَالَفَهُ عَلَيْهِ لِغَرَضٍ مِنَ

---

(١) تهذيب اللغة للأزهري (١٠/ ١٩٣، ١٩٤).

(٢) مسلم (٦٧).

الأَغْرَاضِ[١].

كفر العمل وكفر الاعتقاد:

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّـدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ : مِنَ الْمُمْتَنِعِ أَنْ يُسَمِّـيَ اللهُ سُبْحَانَهُ الْحَاكِمَ بِغَيْرِ مَـا أَنْزَلَ اللهُ كَافِـرًا وَلَايَكُونُ كَـافِرًا ، بَلْ هُـوَ كَافِـرٌ مُطْلَقًا . إِمَّـا كُفْرُ عَمَلٍ ، وَإِمَّا كُفْرُ اعْتِقَـادٍ ، وَمَـا جَـــاءَ عَـنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُـمُ الْكَافِرُونَ﴾ (المائدة/ ٤٤)، مِنْ رِوَايَةِ طَـاوُسَ وَغَيْرِهِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْحَاكِـمَ بِغَيْرِ مَا أَنْـزَلَ اللهُ كَافِرٌ، إِمَّا كُفْرُ اعْتِقَادٍ نَاقِلٌ عَنِ الْمِلَّةِ . وَإِمَّا كُفْرُ عَمَلٍ لَا يَنْقُلُ عَنِ الْمِلَّةِ.

أَمَّا الْقِسْمُ الْأَوَّلُ ، وَهُوَ كُفْرُ الاعْتِقَادِ فَهُوَ أَنْوَاعٌ:

أَحَدُهَا: أَنْ يَجْحَدَ الْحَاكِمُ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ أَحَقِّيَّةَ حُكْمِ اللهِ وَرَسُولِهِ . وَهُوَ مَعْنَى مَا رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَاخْتَارَهُ ابْـنُ جَرِيرٍ أَنَّ ذَلِكَ هُـوَ جُحُودُ مَا أَنْـزَلَ اللهُ مِنَ الْحُكْمِ الشَّرْعِيِّ وَهَذَا مَا لَا نِزَاعَ فِيهِ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ.

الثَّانِي: أَنْ يَجْحَـدَ الْحَاكِمُ بِغَيْرِ مَـا أَنْزَلَ اللهُ كَـوْنَ حُكْـمِ اللهِ وَرَسُـولِـهِ حَقًّا ، لَكِـنِ اعْتَقَـدَ أَنَّ حُكْـمَ غَيْرِ الـرَّسُـولِ ﷺ أَحْسَـنُ مِـنْ حُكْمِـهِ ، وَأَتَـمُّ وَأَشْمَـلُ لِمَا يَحْتَاجُهُ النَّاسُ مِنَ الْحُكْمِ بَيْنَهُمْ عِنْدَ التَّنَازُعِ ، إِمَّا مُطْلَقًا أَوْ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا اسْتَجَدَّ مِـنَ الْحَوَادِثِ. الَّتِي نَشَأَتْ عَنْ تَطَوُّرِ الـزَّمَانِ وَتَغَيُّرِ الْأَحْوَالِ ، وَهَـذَا أَيْضًا لَا رَيْـبَ أَنَّهُ كُفْرٌ ، لِتَفْضِيلِهِ أَحْكَامَ الْمَخْلُوقِينَ الَّتِـي هِيَ مَحْضُ زِبَالَةِ الْأَذْهَـانِ وَصِرْفُ حُثَـالَـةِ الْأَفْكَـارِ عَلَى حُكْـمِ الْحَكِيـمِ الْحَمِيدِ.

الثَّالِثُ: أَنْ لَا يَعْتَقِـدَ كَوْنَهُ أَحْسَنَ مِـنْ حُكْمِ اللهِ وَرَسُولِهِ، لَكِنِ اعْتَقَدَ أَنَّهُ مِثْلُـهُ ، فَهَذَا كَالنَّوْعَيْنِ اللَّذَيْنِ قَبْلَهُ ، فِي كَوْنِهِ كَافِرًا الْكُفْـرَ النَّاقِلَ عَنِ الْمِلَّةِ ، لِمَا يَقْتَضِيهِ ذَلِكَ مِنْ تَسْوِيَةِ الْمَخْلُوقِ بِالْخَالِقِ ، وَالْمُنَاقَضَةِ وَالْمُعَانَدَةِ لِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (الشورى/ ١١).

الرَّابِـعُ: أَنْ لَا يَعْتَقِدَ كَوْنَ حُكْمِ الْحَاكِـمِ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ مُمَاثِلًا لِحُكْمِ اللهِ وَرَسُـولِهِ . فَضْلًا عَنْ أَنْ يَعْتَقِدَ كَوْنَـهُ أَحْسَنُ مِنْهُ . لَكِـنِ اعْتَقَدَ جَوَازَ الْحُكْـمِ بِمَا يُخَالِفُ حُكْمَ اللهِ وَرَسُـولِهِ. فَهَذَا كَالَّـذِي قَبْلَهُ يَصْدُقُ عَلَيْـهِ مَا يَصْـدُقُ عَلَيْهِ. لِاعْتِقَـادِهِ جَـوَازَ مَـا عُلِمَ بِـالنُّصُـوصِ الصَّحِيحَةِ الصَّرِيحَةِ الْقَاطِعَةِ تَحْرِيمَهُ.

الْخَامِـسُ: وَهُـوَ أَعْظَمُهَـا وَأَشْمَلُهَـا وَأَظْهَـرُهَـا مُعَـانَـدَةً لِلشَّرْعِ . وَمُكَـابَـرَةً لِأَحْكَـامِـهِ ، وَمَشَـاقَّـةً للهِ وَلِرَسُولِـهِ ، وَتَشْكِيلًا وَتَنْوِيعًا وَحُكْمًا وَإِلْزَامًـا ، وَمَرَاجِعَ وَمُسْتَنَـدَاتٍ ، فَكَمَا أَنَّ لِلْمَحَـاكِـمِ الشَّرْعِيَّـةِ مَـرَاجِـعَ وَمُسْتَنَدَاتٍ ، مَرْجِعُهَـا كُلُّهَا إِلَى كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ رَسُـولِهِ ﷺ فَلِهَذِهِ الْمَحَـاكِمِ مَـرَاجِعُ هِيَ: الْقَـانُونُ الْمُلَفَّـقُ مِنْ شَرَائِعَ شَتَّى وَقَوَانِينَ كَثِيرَةٍ.

السَّادِسُ: مَا يَحْكُمُ بِـهِ كَثِيرٌ مِنْ رُؤَسَاءِ الْعَشَائِرِ ، وَالْقَبَائِلِ مِنَ الْبَـوَادِي وَنَحْوِهِمْ ، مِنْ حِكَايَـاتِ آبَائِهِمْ وَأَجْـدَادِهِـمْ ، وَعَـادَاتِهِمْ الَّتِـي يُسَمُّـونَهَا «سُلُـومَهُـمْ» يَتَـوَارَثُـونَ ذَلِـكَ مِنْهُـمْ وَيَحْكُمُـونَ بِـهِ وَيَحْمِلُـونَ عَلَى التَّحَاكُـمِ إِلَيْهِ عِنْـدَ النِّزَاعِ . بَقَـاءً عَلَى أَحْكَامِ الْجَاهِلِيَّـةِ وَإِعْرَاضًـا وَرَغْبَةً عَنْ حُكْـمِ اللهِ وَرَسُولِهِ، فَـلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ.

وَأَمَّـا الْقِسْمُ الثَّـانِي مِنْ قِسْمَـيِ الْحَاكِمِ بِغَيْرِ مَـا أَنْـزَلَ اللهُ : فَهُوَ مَرْوِيٌّ عَـنِ ابْـنِ عَـبَّاسٍ وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ

---

(١) مدارج السالكين (١/ ٣٦٤ - ٣٦٧)

ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ فِي الآيَـةِ: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِـكَ هُمُ الكَـافِرُونَ﴾ المائدة/ ٤٤) كُفْـرٌ دُونَ كُفْـرٍ ، وَقَوْلُـهُ أَيْضًـا : «لَيْسَ بِـالْكُفْـرِ الَّـذِي تَذْهَبُـونَ» وَذَلِـكَ أَنْ تَحْمِلَهُ شَهْـوَتُهُ وَهَـوَاهُ عَلَى الْحُكْمِ فِي الْقَضِيَّـةِ بِغَيْرِهَـا وَمُجَانَبَـةِ الْهُدَى . وَهَذَا وَإِنْ لَمْ يُخْرِجْـهُ كُفْـرُهُ عَـنِ الْمِلَّةِ ، فَـإِنَّهُ مَعْصِيَـةٌ عُظْمَى أَكْبَرُ مِـنَ الْكَبَائِرِ كَـالزِّنَـا ، وَشُرْبِ الْخَمْرِ، وَالسَّرِقَـةِ ، وَالْيَمِينِ الْغَمُوسِ ، وَغَيْرِهَـا، فَـإِنَّ مَعْصِيَـةً سَمَّاهَـا اللهُ فِي كِتَابِـهِ : كُفْـرًا . أَعْظَـمُ مِـنْ مَعْصِيَـةٍ لَمْ يُسَمِّهَـا كُفْرًا ، نَسْـأَلُ اللهَ أَنْ يَجْمَـعَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى التَّحَاكُـمِ إِلَى كِتَابِـهِ ، انْقِيَادًا وَرِضَـاءً إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِـكَ وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ[1] .

حكم الكفر:

ذَكَرَ ابْـنُ حَجَرٍ: أَنَّ كُفْـرَانَ نِعْمَةِ الْخَلْـقِ الْمُسْتَلْزِمَ لِكُفْرَانِ نِعْمَةِ الْحَقِّ مِنَ الكَبَائِرِ وَقَالَ : عَدُّ هَذَا كَبِيرَةً هُوَ ظَاهِـرُ مَا جَاءَ فِي حَـدِيثِ التِّـرْمِذِيِّ (مَنْ أُعْطِـيَ عَطَاءً فَوَجَـدَ فَلْيَجْزِ بِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيُثْـنِ؛ فَإِنَّ مَنْ أَثْنَـى فَقَدْ شَكَرَ ، وَمَنْ كَتَمَ فَقَدْ كَفَـرَ) وَمَعْنَى الْكُفْرِ هُنَا أَنَّهُ يَجُرُّ إِلَى كُفْرِ نِعَمِ اللهِ تَعَالَى[2] .

أَمَّا الْكُفْـرُ الَّذِي هُوَ نَقِيضُ الإِيمَانِ فَقَـدْ أَشَارَتْ إِلَى حُكْمِهِ الآيَـةُ الْكَرِيمَةُ ﴿ وَجَعَلْنَـا جَهَنَّمَ لِلْكَافِـرِينَ حَصِيرًا ﴾ (الإسراء / ٨) .

هَذَا فِي الآخِـرَةِ ، فَأَمَّـا فِي الدُّنْيَـا فَمِنْهُمْ : أَهْـلُ الْكِتَابِ، وَمِنْهُـمْ الْمُعَاهَدُون وَمِنْهُمُ الْمُلْحِـدُون ، وَمِنْهُمْ الْمُرْتَدُّونَ ، وَلِكُلٍّ حُكْمُهُ الَّذِي فَصَّلَتْهُ كُتُبُ الْفِقْهِ .

معاني كلمة « الكفر» في القرآن :

قَـالَ ابْـنُ الْجَوْزِيِّ ــ رَحِمَهُ اللهُ ــ : ذَكَـرَ أَهْـلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْكُفْرَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى خَمْسَةِ أَوْجُهٍ:

أَحَدُهَا: الْكُفْرُ بِالتَّوْحِيـدِ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿إِنَّ الَّـذِيـنَ كَفَـرُوا سَـوَاءٌ عَلَيْهِـمْ أَأَنْـذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْـذِرْهُـمْ لَايُؤْمِنُونَ﴾ (الْبَقَرَة/ ٦).

وَالثَّـانِي: كُفْـرَانُ النِّعْمَـةِ. وَمِنْـهُ قَـوْلُـهُ تَعَـالَى : ﴿وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ (الْبَقَرَة/ ١٥٢).

وَالثَّالِـثُ: التَّبَرِّي. وَمِنْهُ قَوْلُـهُ تَعَالَى : ﴿ثُـمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُـمْ بِبَعْضٍ﴾ (الْعَنْكَبُوت/ ٢٥) أَيْ يَتَبَرَّأُ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ.

وَالـرَّابِـعُ: الْجُحُـودُ . وَمِنْـهُ قَـوْلُـهُ تَعَـالَى ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾ (الْبَقَرَة/ ٨٩).

وَالْخَامِسُ: التَّغْطِيَةُ. وَمِنْهُ قَـوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَعْجَبَ الْكُفَّـارَ نَبَـاتُهُ﴾ (الْحَدِيـد/ ٢٠) يُـرِيـدُ الزُّرَّاعَ الَّـذِيـنَ يُغَطُّونَ الْحَبَّ[3] .

[للاستـزادة: انظر صفات: الإلحاد ــ الجحود ـ الحكـم بغير ما أنـزل الله ـ الـردة ــ الزنـدقة ــ الشرك ـ النفاق ـ نكران الجميل ـ الفسوق ـ العصيان ـ الفجور ـ مـوالاة الكفـار ـ الفسـاد ــ الأمـن مـن المكر ــ الغـي والإغواء ـ طول الأمل ـ الجهل ـ الإعراض.

وفي ضـد ذلــك : انظـر صفــات: الإسـلام ـ الاعتراف بالفضـل ـ الإيمان ـ التقوى ــ الولاء والبراء ـ الحكم بما أنزل الله ــ الصدق ـ الإحسان ــ الإخلاص ـ الاتباع ـ البصيرة ـ العلم].

---

(١) رسالة تحكيم القوانين ، للشيخ محمد بن إبراهيم (١٩-٢٢).

(٢) الزواجر (٢٥٥) .

(٣) نزهة الأعين النواظر ، لابن الجوزي(٥١٦).

الآيات الواردة في « الكفر »

الكفر بالوحدانية:

١ - إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾
خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾
وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾
يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾
فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾
وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾
أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾
وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾
وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾
ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾
مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾
صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾
أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ (١)

٢ - وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾
فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ (٢)

٣ - ۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟

---

(١) البقرة : ٦ - ١٩ مدنية

(٢) البقرة : ٢٣ - ٢٤ مدنية

فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا الَّذِينَ
كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا
مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ
كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ (٢٦)
الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ
وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ
وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ
الْخَاسِرُونَ (٢٧)
كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا
فَأَحْيَاكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ
ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٨) (١)

٤- وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ
النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٣٩) (٢)

٥- وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ بَل لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ
فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ (٨٨)
وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا
مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ
كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ۚ
فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ (٨٩)
بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا
بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ
عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ
عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ (٩٠)

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا
نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا
وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ
تَقْتُلُونَ أَنبِيَاءَ اللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم
مُّؤْمِنِينَ (٩١)
۞ وَلَقَدْ جَاءَكُم مُّوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ
ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ
وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ (٩٢)
وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ
الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ
وَاسْمَعُوا ۖ قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا
فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ
قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِ
إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٩٣) (٣)

٦- مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ
وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ
فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ (٩٨)
وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ۖ
وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ (٩٩)
أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ
بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (١٠٠)
وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ
مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ

---

(١) البقرة : ٢٦ – ٢٨ مدنية (٢) البقرة : ٣٩ مدنية (٣) البقرة : ٨٨ – ٩٣ مدنية

أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾

وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ

وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾

وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ ۖ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا ۗ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾

مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾ (١)

٧- أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾

وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ۖ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ (٢)

٨- وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ (٣)

٩- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿١٦٢﴾ (٤)

١٠- وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً ۚ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾ (٥)

١١- وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ۚ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿١٩١﴾ (٦)

---

(١) البقرة : ٩٨ – ١٠٥ مدنية
(٢) البقرة : ١٠٨ – ١٠٩ مدنية
(٣) البقرة : ١٢٦ مدنية
(٤) البقرة : ١٦١ – ١٦٢ مدنية
(٥) البقرة : ١٧١ مدنية
(٦) البقرة : ١٩١ مدنية

١٢- زين للذين كفروا الحياة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة والله يرزق من يشاء بغير حساب (٢١٢) (١)

١٣- ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين (٢٥٠) (٢)

١٤- ۞ تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد (٢٥٣)

يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون (٢٥٤) (٣)

١٥- الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون (٢٥٧)

ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين (٢٥٨) (٤)

١٦- لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين (٢٨٦) (٥)

١٧- إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا وأولئك هم وقود النار (١٠)

كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب (١١)

قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد (١٢)

---

(١) البقرة : ٢١٢ مدنية
(٢) البقرة : ٢٥٠ مدنية
(٣) البقرة : ٢٥٣ – ٢٥٤ مدنية
(٤) البقرة : ٢٥٧ – ٢٥٨ مدنية
(٥) البقرة : ٢٨٦ مدنية

قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل
في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم
مثليهم رأي العين والله يؤيد بنصره
من يشاء إن في ذلك لعبرة لأولي
الأبصار ﴿١٣﴾ (١)

١٨- لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون
المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله
في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة ويحذركم
الله نفسه وإلى الله المصير ﴿٢٨﴾ (٢)

١٩- قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله
لا يحب الكافرين ﴿٣٢﴾ (٣)

٢٠- ۞ فلما أحس عيسى منهم الكفر قال
من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن
أنصار الله آمنا بالله
واشهد بأنا مسلمون ﴿٥٢﴾ (٤)

٢١- إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك
إلي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل
الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة
ثم إلي مرجعكم فأحكم بينكم فيما
كنتم فيه تختلفون ﴿٥٥﴾

فأما الذين كفروا فأعذبهم عذابا شديدا
في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين ﴿٥٦﴾ (٥)

٢٢- ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا
أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون ﴿٨٠﴾ (٦)

٢٣- كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم
وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات
والله لا يهدي القوم الظالمين ﴿٨٦﴾ (٧)

٢٤- إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفرا
لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون ﴿٩٠﴾
إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل
من أحدهم ملء الأرض ذهبا
ولو افتدى به أولئك لهم عذاب
أليم وما لهم من ناصرين ﴿٩١﴾ (٨)

٢٥- يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين
أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين ﴿١٠٠﴾
وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله
وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدي
إلى صراط مستقيم ﴿١٠١﴾ (٩)

---

(١) آل عمران : ١٠ – ١٣ مدنية
(٢) آل عمران : ٢٨ مدنية
(٣) آل عمران : ٣٢ مدنية
(٤) آل عمران : ٥٢ مدنية
(٥) آل عمران : ٥٥ – ٥٦ مدنية
(٦) آل عمران : ٨٠ مدنية
(٧) آل عمران : ٨٦ مدنية
(٨) آل عمران : ٩٠ – ٩١ مدنية
(٩) آل عمران : ١٠٠ – ١٠١ مدنية

٢٦- يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ (١)

٢٧- لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُوا خَائِبِينَ ﴿١٢٧﴾
لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٢٨﴾ (٢)

٢٨- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾
وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٣١﴾ (٣)

٢٩- وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴿١٤١﴾ (٤)

٣٠- وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٤٧﴾
فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾
بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴿١٥٠﴾
سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ ﴿١٥١﴾ (٥)

٣١- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَّوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾ (٦)

٣٢- وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾ (٧)

٣٣- وَلَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾
إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾

---

(١) آل عمران : ١٠٦ مدنية
(٢) آل عمران : ١٢٧ - ١٢٨ مدنية
(٣) آل عمران : ١٣٠ - ١٣١ مدنية
(٤) آل عمران : ١٤١ مدنية
(٥) آل عمران : ١٤٧ - ١٥١ مدنية
(٦) آل عمران : ١٥٦ مدنية
(٧) آل عمران : ١٦٧ مدنية

وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْۚ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًاۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾ (١)

٣٤- وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌۚ أُوْلَـٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾ (٢)

٣٥- ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَـٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾ (٣)

٣٦- يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾ (٤)

٣٧- مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي ٱلدِّينِۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَـٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾ (٥)

٣٨- أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّـٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَـٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ (٦)

٣٩- إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَـٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ (٧)

٤٠- ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَـٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَـٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّـٰغُوتِ فَقَـٰتِلُوٓاْ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَـٰنِۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَـٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ (٨)

٤١- فَقَـٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَۚ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٤﴾ (٩)

---

(١) آل عمران : ١٧٦ - ١٧٨ مدنية
(٢) النساء : ١٨ مدنية
(٣) النساء : ٣٧ - ٣٨ مدنية
(٤) النساء : ٤٢ مدنية
(٥) النساء : ٤٦ مدنية
(٦) النساء : ٥١ - ٥٢ مدنية
(٧) النساء : ٥٦ مدنية
(٨) النساء : ٧٦ مدنية
(٩) النساء : ٨٤ مدنية

٤٢ - وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ۖ فَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ۖ وَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾ (١)

٤٣ - وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾
وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓا۟ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا۟ فَلْيَكُونُوا۟ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا۟ فَلْيُصَلُّوا۟ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا۟ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۗ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓا۟ أَسْلِحَتَكُمْ ۖ وَخُذُوا۟ حِذْرَكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾ (٢)

٤٤ - وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾ (٣)

٤٥ - يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًۢا ﴿١٣٧﴾
بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾
ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾
وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾
ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ

(١) النساء : ٨٩ مدنية (٢) النساء : ١٠١ - ١٠٢ مدنية (٣) النساء : ١٣١ مدنية

ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَلَن يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لِلۡكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾ (١)

٤٦ - يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾ (٢)

٤٧ - إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴿١٥١﴾ (٣)

٤٨ - إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدۡ ضَلُّواْ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١٦٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ﴿١٦٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلۡحَقِّ مِن رَّبِّكُمۡ فَـَٔامِنُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ وَإِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿١٧٠﴾ (٤)

٤٩ - حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلۡمُنۡخَنِقَةُ وَٱلۡمَوۡقُوذَةُ وَٱلۡمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيۡتُمۡ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسۡتَقۡسِمُواْ بِٱلۡأَزۡلَٰمِۚ ذَٰلِكُمۡ فِسۡقٌۗ ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِۚ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٣﴾

يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمۡۖ قُلۡ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمۡتُم مِّنَ ٱلۡجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُۖ فَكُلُواْ مِمَّآ أَمۡسَكۡنَ عَلَيۡكُمۡ وَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿٤﴾

ٱلۡيَوۡمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حِلّٞ لَّكُمۡ وَطَعَامُكُمۡ حِلّٞ لَّهُمۡۖ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِيٓ أَخۡدَانٖۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٥﴾ (٥)

٥٠ - وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴿١٠﴾ (٦)

---

(١) النساء : ١٣٦ – ١٤١ مدنية
(٢) النساء : ١٤٤ مدنية
(٣) النساء : ١٥٠ – ١٥١ مدنية
(٤) النساء : ١٦٧ – ١٧٠ مدنية
(٥) المائدة : ٣ – ٥
(٣ نزلت بعرفات ، ٤ – ٥ مدنية)
(٦) المائدة : ١٠ مدنية

٥١- لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ [١]

٥٢- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾
يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿٣٧﴾ [٢]

٥٣- ۞ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا ۛ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ ۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا ۚ وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ۖ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ [٣]

٥٤- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ [٤]

٥٥- وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ ۚ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾ [٥]

٥٦- ۞ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۖ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٧﴾
قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾ [٦]

٥٧- لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٧٢﴾

---

(١) المائدة : ١٧ مدنية
(٢) المائدة : ٣٦ – ٣٧ مدنية
(٣) المائدة : ٤١ مدنية
(٤) المائدة : ٥٤ مدنية
(٥) المائدة : ٦١ مدنية
(٦) المائدة : ٦٧ – ٦٨ مدنية

لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾
أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾ (١)

٥٨- لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى الْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ (٣)

٥٩- وَالَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ الْجَحِيمِ ﴿٨٦﴾ (٤)

٦٠- إِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِى الْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَٰبَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَىٰةَ وَالْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْـَٔةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾
وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّۦنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَآءِ ۖ قَالَ اتَّقُوا۟ اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾
قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ۖ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ اللَّهُ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ الْعَٰلَمِينَ ﴿١١٥﴾ (٤)

٦١- الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى خَلَقَ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَٰتِ وَالنُّورَ ۖ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ (٥)

---

(١) المائدة : ٧٢ - ٧٤ مدنية
(٢) المائدة : ٧٨ - ٨٠ مدنية
(٣) المائدة : ٨٦ مدنية
(٤) المائدة : ١١٠ - ١١٥ مدنية
(٥) الأنعام : ١ مكية

٦٢- وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن يَرَوْا كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ (١)

٦٣- وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾ (٢)

٦٤- وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ (٣)

٦٥- أُولَٰئِكَ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾ (٤)

٦٦- أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ (٥)

٦٧- يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿١٣٠﴾ (٦)

٦٨- فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَٰئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿٣٧﴾ (٧)

٦٩- وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ﴿٤٥﴾ (٨)

---

(١) الأنعام : ٢٥ مكية
(٢) الأنعام : ٣٠ مكية
(٣) الأنعام : ٧٠ مكية
(٤) الأنعام : ٨٩ مكية
(٥) الأنعام : ١٢٢ مكية
(٦) الأنعام : ١٣٠ مكية
(٧) الأعراف : ٣٧ مكية
(٨) الأعراف : ٤٤ – ٤٥ مكية

٧٠- وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَهۡوٗا وَلَعِبٗا وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوۡمِهِمۡ هَٰذَا وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ ﴿٥١﴾ (١)

٧١- قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي سَفَاهَةٖ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي سَفَاهَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنَا۠ لَكُمۡ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ (٢)

٧٢- قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا بِٱلَّذِيٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٧٦﴾ فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوۡاْ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِمۡ وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴿٧٨﴾ (٣)

٧٣- وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعۡتُمۡ شُعَيۡبًا إِنَّكُمۡ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٩٠﴾ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴿٩١﴾ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيۡبٗا كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَاۚ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيۡبٗا كَانُواْ هُمُ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٩٢﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡۖ فَكَيۡفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوۡمٖ كَٰفِرِينَ ﴿٩٣﴾ (٤)

٧٤- تِلۡكَ ٱلۡقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآئِهَاۚ وَلَقَدۡ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ مِن قَبۡلُۚ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٠١﴾ (٥)

٧٥- وَإِذۡ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحۡدَى ٱلطَّآئِفَتَيۡنِ أَنَّهَا لَكُمۡ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيۡرَ ذَاتِ ٱلشَّوۡكَةِ تَكُونُ لَكُمۡ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقۡطَعَ دَابِرَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٧﴾ لِيُحِقَّ ٱلۡحَقَّ وَيُبۡطِلَ ٱلۡبَٰطِلَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴿٨﴾ (٦)

٧٦- إِذۡ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمۡ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ سَأُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ وَٱضۡرِبُواْ مِنۡهُمۡ كُلَّ بَنَانٖ ﴿١٢﴾

---

(١) الأعراف : ٥٠ - ٥١ مكية
(٢) الأعراف : ٦٦ - ٦٨ مكية
(٣) الأعراف : ٧٦ - ٧٨ مكية
(٤) الأعراف : ٩٠ - ٩٣ مكية
(٥) الأعراف : ١٠١ مكية
(٦) الأنفال : ٧ - ٨ مدنية

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَمَن يُشَاقِقِ
ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٣﴾
ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ
عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٤﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾
وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ
أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ
مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦﴾
فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ
إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ
وَلِيُبْلِىَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾
ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٨﴾ (١)

٧٧- وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ
أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ
وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾
وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا
لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ ۙ إِنْ هَٰذَآ
إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾
وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ
مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ
أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾

وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ
وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾
وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ
عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓا۟ أَوْلِيَآءَهُۥٓ ۚ
إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾
وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً
وَتَصْدِيَةً ۚ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ
تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟
عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ
حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ
يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾
لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ
بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ
فِى جَهَنَّمَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٣٧﴾
قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَنتَهُوا۟ يُغْفَرْ لَهُم
مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُوا۟ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ
ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ (٢)

٧٨- وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۙ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ
يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ
وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾
ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ
بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾

---

(١) الأنفال : ١٢ – ١٨ مدنية

(٢) الأنفال : ٣٠ – ٣٨ (٣٠ – ٣٦ مكية ، ٣٧ – ٣٨ مدنية)

كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُوا۟
بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ
قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٥٢﴾ (١)

٧٩- إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَهُمْ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾
ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ
فِى كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾
فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ
لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ (٢)

٨٠- وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟ إِنَّهُمْ
لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾ (٣)

٨١- يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ
إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ
وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا
مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾
ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا
فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ
وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ
وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾ (٤)

٨٢- إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ
وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟
أُو۟لَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
وَلَمْ يُهَاجِرُوا۟ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ
حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ
فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم
مِّيثَٰقٌ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾
وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ
تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾ (٥)

٨٣- بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم
مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾
فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ
غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢﴾
وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ
ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ
فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟
أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾ (٦)

٨٤- وَإِن نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا۟
فِى دِينِكُمْ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ إِنَّهُمْ
لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾ (٧)

---

(١) الأنفال : ٥٠ – ٥٢ مدنية
(٢) الأنفال : ٥٥ – ٥٧ مدنية
(٣) الأنفال : ٥٩ مدنية
(٤) الأنفال : ٦٥ – ٦٦ مدنية
(٥) الأنفال : ٧٢ – ٧٣ مدنية
(٦) التوبة : ١ – ٣ مدنية
(٧) التوبة : ١٢ مدنية

٨٥ - مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ ۚ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿١٧﴾ [١]

٨٦ - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ ۚ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾ [٢]

٨٧ - لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٧﴾ [٣]

٨٨ - وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ ۖ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ ۚ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾

يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾ [٤]

٨٩ - إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ۖ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ ۚ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٧﴾ [٥]

٩٠ - إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ [٦]

---

(١) التوبة : ١٧ مدنية
(٢) التوبة : ٢٣ مدنية
(٣) التوبة : ٢٥ – ٢٧ مدنية
(٤) التوبة : ٣٠ – ٣٢ مدنية
(٥) التوبة : ٣٧ مدنية
(٦) التوبة : ٤٠ مدنية

٩١- وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي ۚ أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٤٩﴾ (١)

٩٢- وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ ﴿٥٤﴾

فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٥٥﴾

وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿٥٦﴾ (٢)

٩٣- وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ هِيَ حَسْبُهُمْ ۚ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾ (٣)

٩٤- يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾

يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا ۚ وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ ۚ فَإِن يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ وَإِن يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۚ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾ (٤)

٩٥- اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٨٠﴾ (٥)

٩٦- وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨٤﴾

وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٨٥﴾ (٦)

٩٧- وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾ (٧)

٩٨- الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٧﴾ (٨)

٩٩- وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ

---

(١) التوبة : ٤٩ مدنية
(٢) التوبة : ٥٤ – ٥٦ مدنية
(٣) التوبة : ٦٨ مدنية
(٤) التوبة : ٧٣ – ٧٤ مدنية
(٥) التوبة : ٨٠ مدنية
(٦) التوبة : ٨٤ – ٨٥ مدنية
(٧) التوبة : ٩٠ مدنية
(٨) التوبة : ٩٧ مدنية

حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبۡلُۚ وَلَيَحۡلِفُنَّ إِنۡ أَرَدۡنَآ
إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ (١)

١٠٠ - مَا كَانَ لِأَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ وَمَنۡ حَوۡلَهُم
مِّنَ ٱلۡأَعۡرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرۡغَبُواْ
بِأَنفُسِهِمۡ عَن نَّفۡسِهِۦۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ لَا يُصِيبُهُمۡ
ظَمَأٞ وَلَا نَصَبٞ وَلَا مَخۡمَصَةٞ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ
وَلَا يَطَـُٔونَ مَوۡطِئٗا يَغِيظُ ٱلۡكُفَّارَ
وَلَا يَنَالُونَ مِنۡ عَدُوّٖ نَّيۡلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم
بِهِۦ عَمَلٞ صَٰلِحٌۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ
ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ (٢)

١٠١ - يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم
مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ وَلۡيَجِدُواْ فِيكُمۡ غِلۡظَةٗۚ
وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾
وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ
زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ﴿١٢٤﴾
وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَتۡهُمۡ
رِجۡسًا إِلَىٰ رِجۡسِهِمۡ وَمَاتُواْ وَهُمۡ
كَٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾ (٣)

١٠٢ - الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿١﴾
أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ رَجُلٖ مِّنۡهُمۡ
أَنۡ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ
صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ قَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا
لَسَٰحِرٞ مُّبِينٌ ﴿٢﴾
إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ
أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۖ مَا مِن شَفِيعٍ
إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ
فَٱعۡبُدُوهُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾
إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقًّاۚ إِنَّهُۥ يَبۡدَؤُاْ
ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ
ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلۡقِسۡطِۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ
شَرَابٞ مِّنۡ حَمِيمٖ وَعَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ
يَكۡفُرُونَ ﴿٤﴾ (٤)

١٠٣ - قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱلۡغَنِيُّۖ
لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ
إِنۡ عِندَكُم مِّن سُلۡطَٰنِۭ بِهَٰذَآۚ أَتَقُولُونَ
عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٦٨﴾
قُلۡ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ
لَا يُفۡلِحُونَ ﴿٦٩﴾
مَتَٰعٞ فِي ٱلدُّنۡيَا ثُمَّ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُهُمۡ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ
ٱلۡعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ ﴿٧٠﴾ (٥)

١٠٤ - وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوۡمِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيۡهِ تَوَكَّلُوٓاْ
إِن كُنتُم مُّسۡلِمِينَ ﴿٨٤﴾
فَقَالُواْ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡنَا رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلۡقَوۡمِ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾
وَنَجِّنَا بِرَحۡمَتِكَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ (٦)

---

(١) التوبة : ١٠٧ مدنية
(٢) التوبة : ١٢٠ مدنية
(٣) التوبة : ١٢٣ - ١٢٥ مدنية
(٤) يونس : ١ - ٤ مكية
(٥) يونس : ٦٨ - ٧٠ مكية
(٦) يونس : ٨٤ - ٨٦ مكية

١٠٥- وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾

وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ ۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨﴾

وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ﴿٩﴾ (١)

١٠٦- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾

أَن لَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾

فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍۭ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ (٢)

١٠٧- ۞ وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْر۪ىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾

وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَٰبُنَيَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾

قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ (٣)

١٠٨- وَتِلْكَ عَادٌ ۖ جَحَدُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا۟ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾

وَأُتْبِعُوا۟ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾ (٤)

١٠٩- فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْىِ يَوْمِئِذٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾

وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِي دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٦٧﴾

كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ ۗ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَا۟ كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴿٦٨﴾ (٥)

١١٠- قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓ ۚ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾ (٦)

---

(١) هود : ٧ - ٩ مكية
(٢) هود : ٢٥ - ٢٧ مكية
(٣) هود : ٤١ - ٤٣ مكية
(٤) هود : ٥٩ - ٦٠ مكية
(٥) هود : ٦٦ - ٦٨ مكية
(٦) يوسف : ٣٧ مكية

١١١ - ۞ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ۗ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَـٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٥﴾
وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَـٰتُ ۗ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٦﴾
وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۗ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ ۖ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٧﴾ (١)

١١٢ - لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَـٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَـٰلِغِهِۦ ۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَـٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ ﴿١٤﴾ (٢)

١١٣ - وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ﴿٢٧﴾ (٣)

١١٤ - كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَـٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَا۟ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَـٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾
وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ أَفَلَمْ يَا۟يْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۗ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ وَعْدُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٣١﴾
وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٢﴾
أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۗ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ ۚ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ أَم بِظَـٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ ۗ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا۟ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾
لَّهُمْ عَذَابٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَقُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٣٤﴾
۞ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ ۖ وَّعُقْبَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴿٣٥﴾ (٤)

١١٥ - وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا ۖ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّـٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٤٢﴾

---

(١) الرعد : ٥ – ٧ مدنية
(٢) الرعد : ١٤ مدنية
(٣) الرعد : ٢٧ مدنية
(٤) الرعد : ٣٠ – ٣٥ مدنية

وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسۡتَ مُرۡسَلٗاۚ قُلۡ
كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ
وَمَنۡ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾ (١)

١١٦ - الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ
مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ
ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ﴿١﴾
ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ
وَوَيۡلٞ لِّلۡكَٰفِرِينَ مِنۡ عَذَابٖ شَدِيدٍ ﴿٢﴾
ٱلَّذِينَ يَسۡتَحِبُّونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ
وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجًاۚ
أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٖ ﴿٣﴾ (٢)

١١٧ - وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكۡفُرُوٓاْ أَنتُمۡ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا
فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾
أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ قَوۡمِ نُوحٖ
وَعَادٖ وَثَمُودَۛ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۛ
لَا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا ٱللَّهُۚ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ
فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرۡنَا
بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَنَآ
إِلَيۡهِ مُرِيبٖ ﴿٩﴾
۞ قَالَتۡ رُسُلُهُمۡ أَفِي ٱللَّهِ شَكّٞ فَاطِرِ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يَدۡعُوكُمۡ لِيَغۡفِرَ لَكُم
مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرَكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ

مُّسَمّٗىۚ قَالُوٓاْ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا تُرِيدُونَ
أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأۡتُونَا
بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ﴿١٠﴾
قَالَتۡ لَهُمۡ رُسُلُهُمۡ إِن نَّحۡنُ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ
وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ
وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأۡتِيَكُم بِسُلۡطَٰنٍ إِلَّا بِإِذۡنِ
ٱللَّهِۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١١﴾
وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنَا
سُبُلَنَاۚ وَلَنَصۡبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيۡتُمُونَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ
فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾
وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمۡ لَنُخۡرِجَنَّكُم
مِّنۡ أَرۡضِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۖ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ
رَبُّهُمۡ لَنُهۡلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٣﴾
وَلَنُسۡكِنَنَّكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ
ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾
وَٱسۡتَفۡتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٖ ﴿١٥﴾
مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسۡقَىٰ مِن مَّآءٖ صَدِيدٖ ﴿١٦﴾
يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأۡتِيهِ
ٱلۡمَوۡتُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٖۖ
وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٞ ﴿١٧﴾
مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ
ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖۖ لَّا يَقۡدِرُونَ
مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ
هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ ﴿١٨﴾ (٣)

---

(١) الرعد : ٤٢ – ٤٣ مدنية
(٢) إبراهيم : ١ – ٣ مكية
(٣) إبراهيم : ٨ – ١٨ مكية

١١٨ - الٓر تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱلْكِتَـٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ (١)

١١٩ - قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَـٰٓقُّونَ فِيهِمْ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ إِنَّ ٱلْخِزْىَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٢٧﴾ (٢)

١٢٠ - وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَـٰذِبِينَ ﴿٣٩﴾ (٣)

١٢١ - ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَـٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾ (٤)

١٢٢ - مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَـٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَـٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿١٠٧﴾ (٥)

١٢٣ - عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَـٰفِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾ (٦)

١٢٤ - وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾ (٧)

١٢٥ - وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّـٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ (٨)

١٢٦ - قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّـٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾ (٩)

---

(١) الحجر : ١ - ٣ مكية
(٢) النحل : ٢٦ - ٢٧ مكية
(٣) النحل : ٣٨ - ٣٩ مكية
(٤) النحل : ٨٨ مكية
(٥) النحل : ١٠٦ - ١٠٧ مكية
(٦) الإسراء : ٨ مكية
(٧) الإسراء : ٨٩ مكية
(٨) الكهف : ٢٩ مكية
(٩) الكهف : ٣٧ - ٣٨

١٢٧ـ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۚ
وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ
الْحَقَّ ۖ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا ﴿٥٦﴾ (١)

١٢٨ـ ۞ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ۖ
وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾
وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾
الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي
وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿١٠١﴾
أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي
أَوْلِيَاءَ ۚ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٢﴾
قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾
الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ
يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾
أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ
فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾
ذَٰلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي
وَرُسُلِي هُزُوًا ﴿١٠٦﴾ (٢)

١٢٩ـ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۚ
هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾
فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا
مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾ (٣)

١٣٠ـ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ
آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾
وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ
أَثَاثًا وَرِئْيًا ﴿٧٤﴾
قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَٰنُ مَدًّا ۚ
حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ
فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا
وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾ (٤)

١٣١ـ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ
مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾
أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾
كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ
لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾
وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾
وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً
لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾
كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ
عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾
أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ
تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾
فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾ (٥)

---

(١) الكهف : ٥٦ مكية
(٢) الكهف : ٩٩ – ١٠٦
(٩٩ و ١٠٢ – ١٠٦ مكية ، ١٠٠ – ١٠١ مدنية)
(٣) مريم : ٣٦ – ٣٧ مكية
(٤) مريم : ٧٣ – ٧٥ مكية
(٥) مريم : ٧٧ـ ٨٤ مكية

١٣٢ - أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ (١)

١٣٣ - وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٦﴾

خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾

وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾

لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ﴿٣٩﴾

بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿٤٠﴾ (٢)

١٣٤ - وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٩٧﴾

إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴿٩٨﴾ (٣)

١٣٥ - ۞ هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١٩﴾

يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿٢٠﴾

وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾

كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾ (٤)

١٣٦ - إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾ (٥)

١٣٧ - ۞ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾ (٦)

١٣٨ - وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾

وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾

وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾ (٧)

---

(١) الأنبياء : ٣٠ مكية
(٢) الأنبياء : ٣٦ - ٤٠ مكية
(٣) الأنبياء : ٩٧ - ٩٨ مكية
(٤) الحج : ١٩ - ٢٢ مدنية
(٥) الحج : ٢٥ مدنية
(٦) الحج : ٣٨ مدنية
(٧) الحج : ٤٢ - ٤٤ مدنية

١٣٩ - وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ
السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾
الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ۚ
فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٥٦﴾
وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَٰئِكَ
لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥٧﴾ (١)

١٤٠ - وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ
ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۗ إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾
لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ ۖ
فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ ۚ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ
هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾
وَإِن جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾
اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾
أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۗ
إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَابٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾
وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا
وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِ عِلْمٌ ۗ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٧١﴾
وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ
الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنكَرَ ۖ يَكَادُونَ
يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا ۗ
قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ۗ النَّارُ وَعَدَهَا
اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾ (٢)

١٤١ - وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ
اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾
فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَٰذَا
إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا
بِهَٰذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ (٣)

١٤٢ - فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ
مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾
وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ
الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ
وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾
وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَاسِرُونَ ﴿٣٤﴾ (٤)

١٤٣ - وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا
حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١١٧﴾
وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١١٨﴾ (٥)

---

(١) الحج : ٥٥ - ٥٧ مدنية
(٢) الحج : ٦٦ - ٧٢ مدنية
(٣) المؤمنون : ٢٣ - ٢٤ مكية
(٤) المؤمنون : ٣٢ - ٣٤ مكية
(٥) المؤمنون : ١١٧ - ١١٨ مكية

١٤٤ - وَالَّذِينَ كَفَرُوٓا أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ
ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا
وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ
سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ (١)

١٤٥ - وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ
لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ
ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى
ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ
يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ
بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ (٢)

١٤٦ - لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ
وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ وَلَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾ (٣)

١٤٧ - تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ
لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾
ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ
وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ
وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾
وَٱتَّخَذُوا مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا
وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا
وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً
وَلَا نُشُورًا ﴿٣﴾
وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ
عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ۖ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤﴾
وَقَالُوٓا أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا
فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ (٤)

١٤٨ - وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ
تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾
ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ
وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾ (٥)

١٤٩ - وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً
وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ
فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾
وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ
وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾
ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ
أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾ (٦)

١٥٠ - وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا
فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾
وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا ﴿٥١﴾
فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ
وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾ (٧)

---

(١) النور : ٣٩ مدنية
(٢) النور : ٥٥ مدنية
(٣) النور : ٥٧ مدنية
(٤) الفرقان : ١ – ٥ مكية
(٥) الفرقان : ٢٥ – ٢٦ مكية
(٦) الفرقان : ٣٢ – ٣٤ مكية
(٧) الفرقان : ٥٠ – ٥٢ مكية

١٥١ – وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ۗ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾ (١)

١٥٢ – وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾ (٢)

١٥٣ – وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓا۟ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ (٣)

١٥٤ – وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنْ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَىْءٍ ۖ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٢﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ۖ وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾ (٤)

١٥٥ – وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٥﴾ (٥)

١٥٦ – وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٧﴾ (٦)

١٥٧ – قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ۖ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ وَكَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٥٢﴾
وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ ۚ وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَآءَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾
يَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ
وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٤﴾ (٧)

١٥٨ – وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآئِ ٱلْءَاخِرَةِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾ (٨)

١٥٩ – مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾
لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٥﴾ (٩)

١٦٠ – وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَلَئِن جِئْتَهُم بِـَٔايَةٍ لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾ (١٠)

---

(١) الفرقان : ٥٥ مكية
(٢) النمل : ٦٧ مكية
(٣) القصص : ٨٦ مكية
(٤) العنكبوت : ١٢ – ١٣ مكية
(٥) العنكبوت : ٢٥ مكية
(٦) العنكبوت : ٤٧ مكية
(٧) العنكبوت : ٥٢ – ٥٤ مكية
(٨) الروم : ١٦ مكية
(٩) الروم : ٤٤ – ٤٥ مكية
(١٠) الروم : ٥٨ مكية

١٦١ - وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۚ أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ (٢١) ۞ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (٢٢) وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ ۚ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٢٣) ⁽¹⁾

١٦٢ - وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ (٣٢) يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا ۚ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ (٣٣) (٢)

١٦٣ - قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ (٢٩) فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ (٣٠) (٣)

١٦٤ - يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (١) (٤)

١٦٥ - لِّيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ۚ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا (٨) (٥)

١٦٦ - وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا ۚ وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا (٢٥) (٦)

١٦٧ - وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا (٤٨) (٧)

١٦٨ - إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا (٦٤) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (٦٥) (٨)

١٦٩ - وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ (٣) (٩)

١٧٠ - وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ (٧) (١٠)

---

(١) لقمان : ٢١ - ٢٣ مكية
(٢) لقمان : ٣٢ - ٣٣ مكية
(٣) السجدة : ٢٩ - ٣٠ مكية
(٤) الأحزاب : ١ مدنية
(٥) الأحزاب : ٨ مدنية
(٦) الأحزاب : ٢٥ مدنية
(٧) الأحزاب : ٤٨ مدنية
(٨) الأحزاب : ٦٤ - ٦٥ مدنية
(٩) سبأ : ٣ مكية
(١٠) سبأ : ٧ مكية

١٧١ - وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ
وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ
مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ
إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ
لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾
قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓاْ
أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم ۖ
بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾
وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ
بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ
وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ
ٱلْعَذَابَ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ۚ
هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾
وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ
إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٤﴾ (١)

١٧٢ - وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ
يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ وَقَالُواْ
مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ مُّفْتَرًى ۚ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ
لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٣﴾ (٢)

١٧٣ - إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُواْ
حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾
ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ
ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ (٣)

١٧٤ - إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ
إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾
وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ
جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ
ٱلْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾
ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾ (٤)

١٧٥ - وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ
فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ
نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾
وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا
غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم
مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۖ
فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾ (٥)

١٧٦ - هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ
كُفْرُهُۥ ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ
إِلَّا مَقْتًا ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾ (٦)

١٧٧ - وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ

---

(١) سبأ : ٣١ - ٣٤ مكية
(٢) سبأ : ٤٣ مكية
(٣) فاطر : ٦ - ٧ مكية
(٤) فاطر : ٢٤ - ٢٦ مكية
(٥) فاطر : ٣٦ - ٣٧ مكية
(٦) فاطر : ٣٩ مكية

كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾ (١)

١٧٨ - وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧٠﴾ (٢)

١٧٩ - ص ۚ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴿١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴿٢﴾ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴿٣﴾ وَعَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَٰذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ (٣)

١٨٠ - وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴿٢٧﴾ (٤)

١٨١ - أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ۚ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾ (٥)

١٨٢ - إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾ ۞ وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ ۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴿٨﴾ (٦)

١٨٣ - ۞ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ ۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾ (٧)

١٨٤ - أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَىٰ قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٥٩﴾ (٨)

١٨٥ - وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ

---

(١) يس : ٤٧ مكية
(٢) يس : ٦٩ - ٧٠ مكية
(٣) ص : ١ - ٤ مكية
(٤) ص : ٢٧ مكية
(٥) الزمر : ٣ مكية
(٦) الزمر : ٧ - ٨ مكية
(٧) الزمر : ٣٢ مكية
(٨) الزمر : ٥٦ - ٥٩ مكية

خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ
ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ
هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ
عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ (١)

١٨٦ - مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿٤﴾
كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ
مِنۢ بَعْدِهِمْ ۖ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ
لِيَأْخُذُوهُ ۖ وَجَٰدَلُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ
فَأَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾
وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟
أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٦﴾ (٢)

١٨٧ - إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ
أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ
إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾
قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا
بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾
ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ۖ
وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ ۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ
ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ﴿١٢﴾
هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ
لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا ۚ
وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾
فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ
وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ (٣)

١٨٨ - وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُوا۟
رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾
قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم
بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۚ قَالُوا۟ فَٱدْعُوا۟ ۗ
وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٥٠﴾ (٤)

١٨٩ - أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ
أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾
ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا
بِهِۦ رُسُلَنَا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾
إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾
فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾
ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾
مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُوا۟
مِن قَبْلُ شَيْـًٔا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ (٥)

١٩٠ - أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ
ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ
قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم
مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾
فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ
فَرِحُوا۟ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ وَحَاقَ

---

(١) الزمر : ٧١ مكية
(٢) غافر : ٤ – ٦ مكية
(٣) غافر : ١٠ – ١٤ مكية
(٤) غافر : ٤٩ – ٥٠ مكية
(٥) غافر : ٦٩ – ٧٤ مكية

بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨٣﴾
فَلَمَّا رَأَوْاْ بَأْسَنَا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ
وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾
فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْاْ بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ
ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ
ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾ (١)

١٩١ – ۞ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ
فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾ (٢)

١٩٢ – إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ
أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ قَالُواْ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً
فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ (٣)

١٩٣ – وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ
وَٱلْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾
فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ
أَسْوَأَ ٱلَّذِى كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾
ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ ۖ لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ ۖ جَزَآءًۢ
بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٨﴾
وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا
مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا
لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾ (٤)

١٩٤ – وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم
مِّن فَضْلِهِۦ ۚ وَٱلْكَٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾ (٥)

١٩٥ – مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ
وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَمَّآ أُنذِرُواْ
مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾
قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُواْ
مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ۖ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ
مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ
صَٰدِقِينَ ﴿٤﴾
وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ
لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾
وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُواْ
بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴿٦﴾
وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلْحَقِّ
لَمَّا جَآءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ (٦)

١٩٦ – وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ
فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ
عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ
بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾ (٧)

١٩٧ – وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۖ
قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ

---

(١) غافر : ٨٢ – ٨٥ مكية
(٢) فُصِّلَت : ٩ مكية
(٣) فُصِّلَت : ١٤ مكية
(٤) فُصِّلَت : ٢٦ – ٢٩ مكية
(٥) الشورى : ٢٦ مكية
(٦) الأحقاف : ٣ – ٧ مكية
(٧) الأحقاف : ٢٠ مكية

تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾ (١)

١٩٨ - الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾
ذَٰلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ﴿٣﴾
فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٤﴾ (٢)

١٩٩ - وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٨﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٩﴾ ۞ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ۖ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا ﴿١٠﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿١١﴾
إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٢﴾ (٣)

٢٠٠ - إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ ﴿٣٢﴾ (٤)

٢٠١ - إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾ (٥)

٢٠٢ - وَمَن لَّمْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ (٦)

٢٠٣ - وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ (٧)

٢٠٤ - هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾
إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾ (٨)

---

(١) الأحقاف : ٣٤ مكية
(٢) محمد : ١ - ٤ مدنية
(٣) محمد : ٨ - ١٢ مدنية
(٤) محمد : ٣٢ مدنية
(٥) محمد : ٣٤ مدنية
(٦) الفتح : ١٣ مدنية
(٧) الفتح : ٢٢ مدنية
(٨) الفتح : ٢٥ - ٢٦ مدنية

٢٠٥ - مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾ (١) (٢)

٢٠٦ - وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴿٧﴾ (٣)

٢٠٧ - قٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ﴿١﴾ بَلْ عَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ﴿٣﴾ (٤)

٢٠٨ - وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ (٥)

٢٠٩ - فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن يَوْمِهِمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾ (٦)

٢١٠ - أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هُمُ ٱلْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾ (٧)

٢١١ - وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٥﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٦﴾ (٨)

---

(١) الفتح : ٢٩ مدنية

(٢) الكفر المذكور أولاً بمعنى الكفر بالوحدانية أما المذكور ثانيا (ليغيظ بهم الكفار) فالمراد به معنى التغطية للنبات (اي الزرع).

(٣) الحجرات : ٧ مدنية

(٤) قٓ : ١ - ٣ مكية

(٥) قٓ : ١٩ - ٢٦ مكية

(٦) الذاريات : ٦٠ مكية

(٧) الطور : ٤١ - ٤٣ مكية

(٨) القمر : ١٣ - ١٦ مكية

٢١٢- يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾

يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾

فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ (١)

٢١٣- وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٩﴾ (٢)

٢١٤- إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُوا۟ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥﴾ (٣)

٢١٥- هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٢﴾ (٤)

٢١٦- ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾

لَئِنْ أُخْرِجُوا۟ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا۟ لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾

لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِى صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾

لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾

كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾

كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾

فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٧﴾ (٥)

---

(١) الحديد : ١٣ - ١٥ مدنية
(٢) الحديد : ١٩ مدنية
(٣) المجادلة : ٥ مدنية
(٤) الحشر : ٢ مدنية
(٥) الحشر : ١١ - ١٧ مدنية

٢١٧ - يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ
فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّۖ فَإِنۡ عَلِمۡتُمُوهُنَّ مُؤۡمِنَٰتٖ
فَلَا تَرۡجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلۡكُفَّارِۖ لَا هُنَّ حِلّٞ لَّهُمۡ وَلَا هُمۡ يَحِلُّونَ لَهُنَّۖ
وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ أَن تَنكِحُوهُنَّ
إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّۚ وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ
وَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقۡتُمۡ وَلۡيَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْۚ ذَٰلِكُمۡ حُكۡمُ ٱللَّهِۖ
يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿١٠﴾
وَإِن فَاتَكُمۡ شَيۡءٞ مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ إِلَى ٱلۡكُفَّارِ فَعَاقَبۡتُمۡ
فَـَٔاتُواْ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتۡ أَزۡوَٰجُهُم مِّثۡلَ مَآ أَنفَقُواْۚ
وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ ﴿١١﴾ (١)

٢١٨ - يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ
ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ قَدۡ يَئِسُواْ مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِ كَمَا يَئِسَ
ٱلۡكُفَّارُ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡقُبُورِ ﴿١٣﴾ (٢)

٢١٩ - وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُوَ يُدۡعَىٰٓ
إِلَى ٱلۡإِسۡلَٰمِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾
يُرِيدُونَ لِيُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ
وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ (٣)

٢٢٠ - يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى
ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ
نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ
وَكَفَرَت طَّآئِفَةٞۖ فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ
فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾ (٤)

٢٢١ - إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشۡهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِۗ
وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ
لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾
ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ
إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢﴾
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ
فَهُمۡ لَا يَفۡقَهُونَ ﴿٣﴾ (٥)

٢٢٢ - يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ
وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿١﴾
هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ فَمِنكُمۡ كَافِرٞ وَمِنكُم مُّؤۡمِنٞۚ
وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ (٦)

٢٢٣ - أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُ
فَذَاقُواْ وَبَالَ أَمۡرِهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٥﴾
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأۡتِيهِمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓاْ
أَبَشَرٞ يَهۡدُونَنَا فَكَفَرُواْ وَتَوَلَّواْۚ وَّٱسۡتَغۡنَى
ٱللَّهُۚ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٞ ﴿٦﴾
زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ
ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴿٧﴾ (٧)

---

(١) الممتحنة : ١٠ – ١١ مدنية
(٢) الممتحنة : ١٣ مدنية
(٣) الصف : ٧ – ٨ مدنية
(٤) الصف : ١٤ مدنية
(٥) المنافقون : ١ – ٣ مدنية
(٦) التغابن : ١ – ٢ مدنية
(٧) التغابن : ٥ – ٧ مدنية

٢٢٤- وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ
أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ وَبِئْسَ
الْمَصِيرُ ﴿١٠﴾ (١)

٢٢٥- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ
مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ (٢)

٢٢٦- يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ
وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ
وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٩﴾
ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ
وَامْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا
صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ
شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ﴿١٠﴾ (٣)

٢٢٧- وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٦﴾
إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ﴿٧﴾
تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ ۖ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ
خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾
قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ
إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾
وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾
فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١١﴾ (٤)

٢٢٨- أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَٰنِ ۚ
إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ (٥)

٢٢٩- فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا
وَقِيلَ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾
قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوْ رَحِمَنَا
فَمَن يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ (٦)

٢٣٠- وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ
لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾
وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٥٢﴾ (٧)

٢٣١- وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾
وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾
وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾
وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ﴿٥١﴾ (٨)

٢٣٢- سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾
لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴿٢﴾ (٩)

٢٣٣- فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾
عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾
أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾
كَلَّا ۖ إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾

---

(١) التغابن : ١٠ مدنية
(٢) التحريم : ٧ مدنية
(٣) التحريم : ٩ - ١٠ مدنية
(٤) الملك : ٦ - ١١ مكية
(٥) الملك : ٢٠ مكية
(٦) الملك : ٢٧ - ٢٨ مكية
(٧) القلم : ٥١ - ٥٢ مكية
(٨) الحاقة : ٤٨ - ٥١ مكية
(٩) المعارج : ١ - ٢ مكية

فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾

عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ ﴿٤١﴾

فَذَرۡهُمۡ يَخُوضُواْ وَيَلۡعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾

يَوۡمَ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ سِرَاعٗا كَأَنَّهُمۡ إِلَىٰ نُصُبٖ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾

خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۚ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمُ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾ (١)

٢٣٤ - وَقَالَ نُوحٞ رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾

إِنَّكَ إِن تَذَرۡهُمۡ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرٗا كَفَّارٗا ﴿٢٧﴾ (٢)

٢٣٥ - فَكَيۡفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرۡتُمۡ يَوۡمٗا يَجۡعَلُ ٱلۡوِلۡدَٰنَ شِيبًا ﴿١٧﴾

ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرُۢ بِهِۦۚ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَفۡعُولًا ﴿١٨﴾ (٣)

٢٣٦ - فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ﴿٨﴾

فَذَٰلِكَ يَوۡمَئِذٖ يَوۡمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾

عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ غَيۡرُ يَسِيرٖ ﴿١٠﴾ (٤)

٢٣٧ - وَمَا جَعَلۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةٗۙ وَمَا جَعَلۡنَا عِدَّتَهُمۡ إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيَسۡتَيۡقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَيَزۡدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنٗا وَلَا يَرۡتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَمَا يَعۡلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَۚ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡبَشَرِ ﴿٣١﴾ (٥)

٢٣٨ - إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾

إِنَّا هَدَيۡنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرٗا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾

إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَاْ وَأَغۡلَٰلٗا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ (٦)

٢٣٩ - فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعۡ مِنۡهُمۡ ءَاثِمًا أَوۡ كَفُورٗا ﴿٢٤﴾ (٧)

٢٤٠ - إِنَّآ أَنذَرۡنَٰكُمۡ عَذَابٗا قَرِيبٗا يَوۡمَ يَنظُرُ ٱلۡمَرۡءُ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلۡكَافِرُ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا ﴿٤٠﴾ (٨)

٢٤١ - وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ عَلَيۡهَا غَبَرَةٞ ﴿٤٠﴾

تَرۡهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾

أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَفَرَةُ ٱلۡفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾ (٩)

٢٤٢ - فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ ﴿٣٤﴾

عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾

هَلۡ ثُوِّبَ ٱلۡكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٣٦﴾ (١٠)

---

(١) المعارج : ٣٦ - ٤٤ مكية
(٢) نوح : ٢٦ - ٢٧ مكية
(٣) المزمل : ١٧ - ١٨ مكية
(٤) المدثر : ٨ - ١٠ مكية
(٥) المدثر : ٣١ مدنية وبقية السورة مكية
(٦) الإنسان : ٢ - ٤ مدنية
(٧) الإنسان : ٢٤ مدنية
(٨) النبأ : ٤٠ مكية
(٩) عبس : ٤٠ - ٤٢ مكية
(١٠) المطففين : ٣٤ - ٣٦ مكية

٢٤٣- فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾
وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢١﴾
بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾
وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ (١)

٢٤٤- هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ﴿١٧﴾
فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾
بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾
وَاللَّهُ مِن وَرَائِهِم مُّحِيطٌ ﴿٢٠﴾ (٢)

٢٤٥- إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾
وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾
فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴿١٧﴾ (٣)

٢٤٦- فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾
لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾
إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾
فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ (٤)

٢٤٧- وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿١٩﴾
عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ ﴿٢٠﴾ (٥)

٢٤٨- لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ (٦)

٢٤٩- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ (٧)

٢٥٠- قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾
لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾
وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾
وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾
وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾
لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾ (٨)

الكفر بمعنى كفران النعمة:

٢٥١- وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ۚ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾ (٩)

---

(١) الإنشقاق : ٢٠ - ٢٣ مكية
(٢) البروج : ١٧ - ٢٠ مكية
(٣) الطارق : ١٥ - ١٧ مكية
(٤) الغاشية : ٢١ - ٢٤ مكية
(٥) البلد : ١٩ - ٢٠ مكية
(٦) البينة : ١ مدنية
(٧) البينة : ٦ مدنية
(٨) الكافرون : ١ - ٦ مكية
(٩) البقرة : ٦١ مدنية

٢٥٢- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ
وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ
وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ
صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ
صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۗ
وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾ (١)

٢٥٣- ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا
يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا۟ ۗ وَأَحَلَّ
ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ
مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ
وَمَنْ عَادَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا
خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾
يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ
لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ (٢)

٢٥٤- وَمَا يَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ۗ
وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ
وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ
وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۚ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١٦﴾ (٣)

٢٥٥- ۞ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ
وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ ٱللَّهُ
إِنِّى مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ
ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ
وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ
عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ
تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ فَمَن كَفَرَ
بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ
ٱلسَّبِيلِ ﴿١٢﴾ (٤)

٢٥٦- وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ
كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ
إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ
كَٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾
فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ
لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ
وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٥٥﴾
وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ
وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿٥٦﴾ (٥)

٢٥٧- يَٰبَنِىَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ
وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ
ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ (٦)

---

(١) البقرة : ٢٦٤ مدنية
(٢) البقرة : ٢٧٥ - ٢٧٦ مدنية
(٣) آل عمران : ١١٥ - ١١٦ مدنية
(٤) المائدة : ١٢ مدنية
(٥) التوبة : ٥٤ - ٥٦ مدنية
(٦) يوسف : ٨٧ مكية

٢٥٨- ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴿٢٩﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا عَن سَبِيلِهِ ۗ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴿٣٠﴾ (١)

٢٥٩- وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ (٢)

٢٦٠- وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ۚ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ (٣)

٢٦١- يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٣﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٤﴾ (٤)

٢٦٢- وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ (٥)

٢٦٣- وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ۖ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ (٦)

٢٦٤- وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ ۖ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ الْإِنسَانُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾ أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٦٨﴾ أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ۙ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا ﴿٦٩﴾ (٧)

٢٦٥- وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ (٨)

---

(١) إبراهيم : ٢٨ - ٣٠ مكية
(٢) إبراهيم : ٣٤ مكية
(٣) النحل : ٧٢ - ٧٣
(٤) النحل : ٨٣ - ٨٤ مكية
(٥) النحل : ١١٢ مكية
(٦) الإسراء : ٢٦ - ٢٧ مكية
(٧) الإسراء : ٦٧ - ٦٩ مكية
(٨) الكهف : ٨٠ - ٨١ مكية

٢٦٦ـ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا
مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾
وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ
وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾
قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٢٠﴾ (١)

٢٦٧ـ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ
أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ
هَٰذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ
وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ
وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾
قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي
أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾
فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ۖ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ ۚ وَأُوتِينَا
الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾
وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۖ إِنَّهَا كَانَتْ
مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٤٣﴾ (٢)

٢٦٨ـ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ
وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ
مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا
لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٢﴾ (٣)

٢٦٩ـ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ
النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ
وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ
بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ ۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى
لِلْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾ (٤)

٢٧٠ـ وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ
ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ
بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾
لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ ۚ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ
تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ (٥)

٢٧١ـ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ ۚ
وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ
وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ (٦)

٢٧٢ـ اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ
لَهُ مِنَ اللَّهِ ۚ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ
وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ ﴿٤٧﴾
فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ
إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ ۗ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ
مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ۖ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ
بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾ (٧)

---

(١) الشعراء : ١٨ – ٢٠ مكية
(٢) النمل : ٤٠ – ٤٣ مكية
(٣) القصص : ٨٢ مكية
(٤) العنكبوت : ٦٧ – ٦٨ مكية
(٥) الروم : ٣٣ – ٣٤ مكية
(٦) لقمان : ١٢ مكية
(٧) الشورى : ٤٧ – ٤٨ مكية

الكفر بمعنى الجحود:

٢٧٣- وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟
إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ (١)

٢٧٤- وَءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا
تَكُونُوٓا۟ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ ۖ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا
وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾ (٢)

٢٧٥- ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ
وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ
تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ
وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ
عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ
ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ
مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ
فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ
أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ (٣)

٢٧٦- ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ
أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٢١﴾
يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ
وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢٢﴾ (٤)

٢٧٧- يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ
قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ
وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ
مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ
وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ
إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ
فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ
فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ
هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾ (٥)

٢٧٨- الٓمٓ ﴿١﴾
ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴿٢﴾
نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ
وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾
مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ
ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤﴾ (٦)

٢٧٩- إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ
ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ
ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ
فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾
فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ
وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّۦنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ
فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا
عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾

---

(١) البقرة : ٣٤ مدنية
(٢) البقرة : ٤١ مدنية
(٣) البقرة : ٨٥ مدنية
(٤) البقرة : ١٢١ – ١٢٢ مدنية
(٥) البقرة : ٢١٧ مدنية
(٦) آل عمران : ١ – ٤ مدنية

إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ
ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ
يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم
بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٢١) (١)

٢٨٠ - يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ
وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ (٧٠)
يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ
وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ (٧١) (٢)

٢٨١ - إِنَّ أَوَّلَ بَيۡتٖ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكٗا
وَهُدٗى لِّلۡعَٰلَمِينَ (٩٦)
فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ
ءَامِنٗاۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ
إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ
غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ (٩٧)
قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ
وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعۡمَلُونَ (٩٨) (٣)

٢٨٢ - ضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيۡنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبۡلٖ مِّنَ
ٱللَّهِ وَحَبۡلٖ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ
وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَسۡكَنَةُۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ
كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ
بِغَيۡرِ حَقّٖۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ (١١٢) (٤)

٢٨٣ - فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ وَكُفۡرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ
وَقَتۡلِهِمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَقَوۡلِهِمۡ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢۚ
بَلۡ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيۡهَا بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ
إِلَّا قَلِيلٗا (١٥٥)
وَبِكُفۡرِهِمۡ وَقَوۡلِهِمۡ عَلَىٰ مَرۡيَمَ بُهۡتَٰنًا عَظِيمٗا (١٥٦) (٥)

٢٨٤ - وَأَخۡذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ وَقَدۡ نُهُواْ عَنۡهُ وَأَكۡلِهِمۡ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ
بِٱلۡبَٰطِلِۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ مِنۡهُمۡ
عَذَابًا أَلِيمٗا (١٦١) (٦)

٢٨٥ - إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا
ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ
وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ
مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ فَلَا
تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ وَلَا تَشۡتَرُواْ
بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗاۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ
فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ (٤٤) (٧)

٢٨٦ - وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ
بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ
وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنٗا
وَكُفۡرٗاۚ وَأَلۡقَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ
ٱلۡقِيَٰمَةِۚ كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ

---

(١) آل عمران : ١٩ – ٢١ مدنية
(٢) آل عمران : ٧٠ – ٧١ مدنية
(٣) آل عمران : ٩٦ – ٩٨ مدنية
(٤) آل عمران : ١١٢ مدنية
(٥) النساء : ١٥٥ – ١٥٦ مدنية
(٦) النساء : ١٦١ مدنية
(٧) المائدة : ٤٤ مدنية

وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾ (١)

٢٨٧- يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْـَٔلُوا۟ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا۟ بِهَا كَـٰفِرِينَ ﴿١٠٢﴾ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ۙ وَلَـٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُوا۟ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾ (٢)

٢٨٨- وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَـٰبًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ (٣)

٢٨٩- أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَـٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَـٰدُ هَـٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٨﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ كَـٰفِرُونَ ﴿١٩﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُوا۟ مُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ۘ يُضَـٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۚ مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ (٤)

٢٩٠- فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ لَوْلَآ أُوتِيَ مِثْلَ مَآ أُوتِيَ مُوسَىٰٓ ۚ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۖ قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَـٰهَرَا وَقَالُوٓا۟ إِنَّا بِكُلٍّ كَـٰفِرُونَ ﴿٤٨﴾ (٥)

٢٩١- وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ يَئِسُوا۟ مِن رَّحْمَتِي وَأُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾ (٦)

٢٩٢- أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِيٓ أَنفُسِهِم ۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ لَكَـٰفِرُونَ ﴿٨﴾ (٧)

---

(١) المائدة : ٦٤ مدنية
(٢) المائدة : ١٠١ - ١٠٤ مدنية
(٣) الأنعام : ٧ مكية
(٤) هود : ١٧ - ٢٠ مكية
(٥) القصص : ٤٨ مكية
(٦) العنكبوت : ٢٣ مكية
(٧) الروم : ٨ مكية

٢٩٣- وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ شُفَعَـٰٓؤُا۟
وَكَانُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ كَـٰفِرِينَ ﴿١٣﴾ (١)

٢٩٤- وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ
يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾ (٢)

٢٩٥- وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۭ ۚ
بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَـٰفِرُونَ ﴿١٠﴾ (٣)

٢٩٦- وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۖ وَيَقْذِفُونَ
بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾
وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم
مِّن قَبْلُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ فِى شَكٍّ مُّرِيبٍۭ ﴿٥٤﴾ (٤)

٢٩٧- هَـٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾
ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾
ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ
وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ (٥)

٢٩٨- وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾
لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾
لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾
فَكَفَرُوا۟ بِهِۦ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾ (٦)

٢٩٩- إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى خَـٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾
فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟
لَهُۥ سَـٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾
فَسَجَدَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾
إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ (٧)

٣٠٠- ٱللَّهُ خَـٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ
وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾
لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿٦٣﴾ (٨)

٣٠١- ۞ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ
عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا۟ هُمْ أَشَدَّ
مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ
بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٢١﴾
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ
فَكَفَرُوا۟ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ قَوِىٌّ شَدِيدُ
ٱلْعِقَابِ ﴿٢٢﴾
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَا وَسُلْطَـٰنٍ
مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾
إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَقَـٰرُونَ فَقَالُوا۟ سَـٰحِرٌ
كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾
فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ ٱقْتُلُوٓا۟ أَبْنَآءَ
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ وَٱسْتَحْيُوا۟ نِسَآءَهُمْ ۚ
وَمَا كَيْدُ ٱلْكَـٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ ﴿٢٥﴾ (٩)

---

(١) الروم : ١٣ مكية
(٢) الروم : ٥١ مكية
(٣) السجدة : ١٠ مكية
(٤) سبأ : ٥٣ – ٥٤ مكية
(٥) يس : ٦٣ – ٦٥ مكية
(٦) الصافات : ١٦٧ – ١٧٠ مكية
(٧) ص : ٧١ – ٧٤ مكية
(٨) الزمر : ٦٢ – ٦٣ مكية
(٩) غافر : ٢١ – ٢٥ مكية

٣٠٢- إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَـٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾
لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَـٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ (١)

٣٠٣- لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾
وَلَئِنْ أَذَقْنَـٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَـٰذَا لِى وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ ۚ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِمَا عَمِلُواْ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾
وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾
قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ (٢)

٣٠٤- وَجَعَلُواْ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ۚ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ (٣)

٣٠٥- ۞ قَـٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ ۖ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَـٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾ (٤)

٣٠٦- وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ قَالُواْ هَـٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِۦ كَـٰفِرُونَ ﴿٣٠﴾
وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾
أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَـٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾
وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَـٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ (٥)

٣٠٧- هَـٰذَا هُدًى ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ (٦)

٣٠٨- وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾
وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَـٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾
هَـٰذَا كِتَـٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾
فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٠﴾
وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَـٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٣١﴾ (٧)

(١) فُصِّلَت : ٤١ – ٤٢ مكية
(٢) فُصِّلَت : ٤٩ – ٥٢ مكية
(٣) الزخرف : ١٥ مكية
(٤) الزخرف : ٢٤ مكية
(٥) الزخرف : ٣٠ – ٣٣ مكية
(٦) الجاثية : ١١ مكية
(٧) الجاثية : ٢٧ – ٣١ مكية

٣٠٩- قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ ۚ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا۟ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴿١١﴾ (١)

الكفر بمعنى التبرؤ:

٣١٠- أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ (٢)

٣١١- إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ (٣)

---

(١) الأحقاف : ١٠ - ١١
(١٠ مدنية ، ١١ مكية)

(٢) النساء : ٦٠ مدنية

(٣) فاطر : ١٤ مكية

الأحاديث الواردة في ذَمِّ « الكفر »

١ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أَلَمْ تَرَيْ أَنَّ قَوْمَكِ لَمَّا بَنَوُا الْكَعْبَةَ اقْتَصَرُوا عَنْ قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ . فَقُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ أَلَا تَرُدُّهَا عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ ؟ فَقَالَ: «لَوْلَا حِدْثَانُ قَوْمِكِ بِالْكُفْرِ ». فَقَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ عُمَرَ: لَئِنْ كَانَتْ عَائِشَةُ سَمِعَتْ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا أُرَى أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ تَرَكَ اسْتِلَامَ الرُّكْنَيْنِ اللَّذَيْنِ يَلِيَانِ الْحِجْرَ[1] إِلَّا أَنَّ الْبَيْتَ لَمْ يُتَمَّمْ عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ»)*.[2]

٢ -*(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ» قَالَ: فَكَبَّرْنَا . ثُمَّ قَالَ: «أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ قَالَ: فَكَبَّرْنَا. ثُمَّ قَالَ: «إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَسَأُخْبِرُكُمْ عَنْ ذَلِكَ، مَا الْمُسْلِمُونَ فِي الْكُفَّارِ إِلَّا كَشَعْرَةٍ بَيْضَاءَ فِي ثَوْرٍ أَسْوَدَ، أَوْ كَشَعْرَةٍ سَوْدَاءَ فِي ثَوْرٍ أَبْيَضَ»)*[3]

٣- (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ أُنَاسًا مِنَ الأَنْصَارِ قَالُوا ، يَوْمَ حُنَيْنٍ، حِينَ أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَمْوَالِ هَوَازِنَ مَا أَفَاءَ . فَطَفِقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعْطِي رِجَالًا مِنْ قُرَيْشٍ .الْمِائَةَ مِنَ الإِبِلِ . قَالُوا: يَغْفِرُ اللهُ لِرَسُولِ اللهِ .يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَتْرُكُنَا وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ!.قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ فَحُدِّثَ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، مِنْ قَوْلِهِمْ. فَأَرْسَلَ إِلَى الأَنْصَارِ. فَجَمَعَهُمْ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ . فَلَمَّا اجْتَمَعُوا جَاءَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ . فَقَالَ: «مَا حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكُمْ ؟» فَقَالَ لَهُ فُقَهَاءُ الأَنْصَارِ: أَمَّا ذَوُو رَأْيِنَا يَارَسُولَ اللهِ فَلَمْ يَقُولُوا شَيْئًا . وَأَمَّا أُنَاسٌ مِنَّا حَدِيثَةٌ أَسْنَانُهُمْ قَالُوا: يَغْفِرُ اللهُ لِرَسُولِهِ . يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَتْرُكُنَا ، وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ !، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « فَإِنِّي أُعْطِي رِجَالًا حَدِيثِي عَهْدٍ بِكُفْرٍ أَتَأَلَّفُهُمْ . أَفَلَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالأَمْوَالِ وَتَرْجِعُونَ إِلَى رِحَالِكُمْ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ ؟ فَوَاللهِ! لَمَا تَنْقَلِبُونَ بِهِ خَيْرٌ مِمَّا يَنْقَلِبُونَ بِهِ» فَقَالُوا: بَلَى يَارَسُولَ اللهِ! قَدْ رَضِينَا . قَالَ :« فَإِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ أَثَرَةً شَدِيدَةً . فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوُا اللهَ وَرَسُولَهُ . فَإِنِّي عَلَى الْحَوْضِ ». قَالُوا: سَنَصْبِرُ)*[4].

٤ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَارَسُولَ اللهِ كَيْفَ يُحْشَرُ الكَافِرُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ ؟ قَالَ: «أَلَيْسَ الَّذِي أَمْشَاهُ عَلَى رِجْلَيْهِ فِي الدُّنْيَا قَادِرًا عَلَى أَنْ يُمْشِيَهُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ»؟)*[5].

٥ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ضَافَهُ ضَيْفٌ كَافِرٌ فَأَمَرَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِشَاةٍ فَحُلِبَتْ فَشَرِبَ .ثُمَّ أُخْرَى فَشَرِبَهُ. ثُمَّ أُخْرَى

---

(١) يليان الحجر : أي يقربان منه، والحجر: اسم الحائط المستدير إلى جانب الكعبة الغربي.

(٢) البخاري- الفتح ٦(٣٣٦٨) واللفظ له. ومسلم (١٣٣٣).

(٣) البخاري - الفتح ١١(٦٥٢٨). ومسلم (٢٢١) واللفظ له.

(٤) البخاري- الفتح ٧(٣٧٩٣).ومسلم (١٠٥٩) واللفظ له.

(٥) البخاري - الفتح ١١(٦٥٢٣). ومسلم(٢٨٠٦)واللفظ له.

فَشَرِبَهُ .حَتَّى شَرِبَ حِلَابَ سَبْعِ شِيَاهٍ. ثُمَّ أَصْبَحَ مِنَ الغَدِ فَأَسْلَمَ. فَأَمَرَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِشَاةٍ فَحُلِبَتْ فَشَرِبَ حِلَابَهَا[١] . ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِأُخْرَى فَلَمْ يَسْتَتِمَّهَا فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ يَشْرَبُ فِي مِعًى وَاحِدٍ، وَالكَافِرُ يَشْرَبُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ»)*[٢].

٦ - *(عَنْ سَهْلِ بْنِ أَبِي حَثْمَةَ وَرَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّهُمَا قَالَا: إِنَّ مُحَيِّصَةَ بْنَ مَسْعُودٍ وَعَبْدَ اللهِ بْنَ سَهْلٍ انْطَلَقَا قِبَلَ خَيْبَرَ . فَتَفَرَّقَا فِي النَّخْلِ . فَقُتِلَ عَبْدُاللهِ بْنُ سَهْلٍ. فَاتَّهَمُوا اليَهُودَ. فَجَاءَ أَخُوهُ عَبْدُالرَّحْمَنِ وَابْنَا عَمِّهِ حُوَيِّصَةُ وَمُحَيِّصَةُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ . فَتَكَلَّمَ عَبْدُالرَّحْمَنِ فِي أَمْرِ أَخِيهِ . وَهُوَ أَصْغَرُ مِنْهُمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «كَبِّرِ الْكُبْرَ» أَوْ قَالَ «لِيَبْدَإِ الأَكْبَرُ فَتَكَلَّمَا فِي أَمْرِ صَاحِبِهِمَا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يُقْسِمُ خَمْسُونَ مِنْكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ فَيُدْفَعُ بِرُمَّتِهِ ؟ " قَالُوا: أَمْرٌ لَمْ نَشْهَدْهُ كَيْفَ نَحْلِفُ ؟ قَالَ: «فَتُبَرِّئُكُمْ يَهُودُ بِأَيْمَانِ خَمْسِينَ مِنْهُمْ ؟» «قَالُوا: يَارَسُولَ اللهِ! قَوْمٌ كُفَّارٌ . قَالَ: «فَوَدَاهُ[٣] رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ قِبَلِهِ»)*[٤].

٧ - *(عَنْ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ أَنَّ نَاسًا مِنْ عُكْلٍ وَعُرَيْنَةَ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَتَكَلَّمُوا بِالإِسْلَامِ ، فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ اللهِ إِنَّا كُنَّا أَهْلَ ضَرْعٍ وَلَمْ نَكُنْ أَهْلَ رِيفٍ ، وَاسْتَوْخَمُوا الْمَدِينَةَ . فَأَمَرَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِذَوْدٍ وَرَاعٍ ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَخْرُجُوا فِيهِ فَيَشْرَبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا . فَانْطَلَقُوا ، حَتَّى إِذَا كَانُوا نَاحِيَةَ الحَرَّةِ كَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ ، وَقَتَلُوا رَاعِيَ النَّبِيِّ ﷺ ، وَاسْتَاقُوا الذَّوْدَ . فَبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ ، فَبَعَثَ الطَّلَبَ فِي آثَارِهِمْ فَأَمَرَ بِهِمْ فَسَمَرُوا أَعْيُنَهُمْ وَقَطَعُوا أَيْدِيَهُمْ وَتُرِكُوا فِي نَاحِيَةِ الحَرَّةِ حَتَّى مَاتُوا عَلَى حَالِهِمْ»)*[٥].

٨ - *(عَنْ جَابِرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَى أُمِّ مُبَشِّرٍ الأَنْصَارِيَّةِ فِي نَخْلٍ لَهَا . فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ غَرَسَ هَذَا النَّخْلَ ؟ أَمُسْلِمٌ أَمْ كَافِرٌ؟» فَقَالَتْ: بَلْ مُسْلِمٌ . فَقَالَ: «لَا يَغْرِسُ مُسْلِمٌ غَرْسًا ،وَلَا يَزْرَعُ زَرْعًا ، فَيَأْكُلُ مِنْهُ إِنْسَانٌ ،وَلَا دَابَّةٌ وَلَا شَيْءٌ ، إِلَّا كَانَتْ لَهُ صَدَقَةٌ»)*[٦].

٩ - *(عَنْ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ مَكَّةَ فِي عُمْرَةِ القَضَاءِ، وَعَبْدُاللهِ بْنُ رَوَاحَةَ بَيْنَ يَدَيْهِ يَمْشِي وَهُوَ يَقُولُ:

خَلُّوا بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ
الْيَوْمَ نَضْرِبُكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ
ضَرْبًا يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ
وَيُذْهِلُ الْخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ

فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا ابْنَ رَوَاحَةَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَفِي حَرَمِ اللهِ ــ عَزَّ وَجَلَّ ــ تَقُولُ الشِّعْرَ ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «خَلِّ عَنْهُ يَا عُمَرُ . فَلَهُوَ أَسْرَعُ فِيهِمْ مِنْ نَضْحِ النَّبْلِ»)*[٧].

---

(١) حلابها: الحلاب الإناء الذي يحلب فيه اللبن .
(٢) مسلم (٢٠٦٣) والترمذى (١٨١٩) واللفظ له.
(٣) فوداه : أي دفع ديته.
(٤) البخاري ـ الفتح ١٢(٦٨٩٨). ومسلم (١٦٦٩) .
(٥) البخاري – الفتح ٧(٤١٩٢) واللفظ له. ومسلم (١٦٧١).
(٦) مسلم (١٥٥٢).
(٧) النسائي (٥/ ٢٠٢) واللفظ له. والترمذي (٢٨٤٧) وقال أبوعيسى: هذا حديث حسن صحيح غريب. قال الحافظ ابن حجر في غير هذا الحديث: إن هذه القصة لكعب بن مالك. وهذا أصح لأن عبدالله بن رواحة قتل بمؤتة وكانت عمرة القضاء قبل ذلك وهو ذهول شديد. وغلط =

١٠ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ عَرَضَ لَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي النَّجْوَى ؟ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ ، فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ[١] وَيَسْتُرُهُ . فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا ؟ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ . أَيْ رَبِّ، حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ ، وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ. قَالَ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ. فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ . وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُونَ فَيَقُولُ الأَشْهَادُ[٢]: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ، أَلَا لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ»)*[٣].

١١ - *(عَنِ الْمِقْدَادِ بْنِ عَمْرٍو ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ أَرَأَيْتَ إِنْ لَقِيتُ رَجُلًا مِنَ الْكُفَّارِ فَاقْتَتَلْنَا فَضَرَبَ إِحْدَى يَدَيَّ بِالسَّيْفِ فَقَطَعَهَا ثُمَّ لَاذَ مِنِّي بِشَجَرَةٍ فَقَالَ أَسْلَمْتُ للهِ. أَأَقْتُلُهُ يَارَسُولَ اللهِ بَعْدَ أَنْ قَالَهَا ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «لَا تَقْتُلْهُ». فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ إِنَّهُ قَطَعَ إِحْدَى يَدَيَّ. ثُمَّ قَالَ ذَلِكَ بَعْدَمَا قَطَعَهَا . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَقْتُلْهُ فَإِنْ قَتَلْتَهُ فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَتِكَ قَبْلَ أَنْ تَقْتُلَهُ ، وَإِنَّكَ بِمَنْزِلَتِهِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ كَلِمَتَهُ الَّتِي قَالَ»)*[٤].

١٢ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اثْنَتَانِ فِي النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ . الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ، وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ»)*[٥].

● ١٣ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : «إِذَا كَفَّرَ الرَّجُلُ أَخَاهُ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا»)*[٦].

١٤ - *(عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : «إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكَ الصَّلَاةِ »)*[٧].

١٥ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ غِلَظَ جِلْدِ الْكَافِرِ اثْنَانِ وَأَرْبَعُونَ ذِرَاعًا. وَإِنَّ ضِرْسَهُ مِثْلُ أُحُدٍ ، وَإِنَّ مَجْلِسَهُ مِنْ جَهَنَّمَ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ»)*[٨].

١٦ *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ مُؤْمِنًا حَسَنَةً. يُعْطَى بِهَا فِي الدُّنْيَا وَيُجْزَى بِهَا فِي الآخِرَةِ. وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيُطْعَمُ بِحَسَنَاتِ مَا عَمِلَ بِهَا لِلَّهِ فِي الدُّنْيَا حَتَّى إِذَا أَفْضَى إِلَى الآخِرَةِ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يُجْزَى بِهَا»)*[٩].

١٧ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «إِنَّ اللهَ يَزِيدُ الْكَافِرَ عَذَابًا بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ»)*[١٠].

= وكانت عمرة القضاء قبل ذلك وهو ذهول شديد. وغلط مردود وما أدري كيف وقع الترمذي في ذلك مع وفور معرفته . (فتح الباري ٧/ ٥٠٣) .

(١) في كنفه: حفظه وستره.

(٢) الأشهاد: الملائكة والنبيون وسائر الإنس والجن .

(٣) البخاري - الفتح ٥(٢٤٤١) واللفظ له. ومسلم (٢٧٦٨) .

(٤) البخاري - الفتح ٧(٤٠١٩).

(٥) مسلم (٦٧).

(٦) البخاري - الفتح ١٠(٦١٠٤). ومسلم (٦٠) واللفظ له.

(٧) مسلم (٨٢).

(٨) الترمذي (٢٥٧٧) وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب. وقال الألباني في تعليقة على «مشكاة المصابيح»(٣/ ١٥٨٠):سنده صحيح، وأورده في «سلسلة الأحاديثة الصحيحة» (٣/ ٩٥).

(٩) مسلم (٢٨٠٨).

(١٠) البخاري - الفتح٣(١٢٨٨). ومسلم(٩٢٩)واللفظ له.

١٨ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: الإيمَانُ يَمَانٍ. وَالْكُفْرُ قِبَلَ الْمَشْرِقِ، وَالسَّكِينَةُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ . وَالْفَخْرُ وَالرِّيَاءُ فِي الفَدَّادِينَ[١] أَهْلِ الْخَيْلِ وَالْوَبَرِ»)*[٢].

١٩ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ فِتَنًا[٣] كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ. يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا . أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا . يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا»)*[٤].

٢٠ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ. عَلَى أَنْ يُعْبَدَ اللهُ وَيُكْفَرَ بِمَا دُونَهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ البَيْتِ . وَصَوْمِ رَمَضَانَ»)*[٥].

٢١ - *(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ مَنْ كَانَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا . وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ . وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللهُ مِنْهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ»)*[٦].

٢٢ - *(عَنْ جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ وَهُوَ مَرِيضٌ قُلْنَا: أَصْلَحَكَ اللهُ، حَدِّثْ بِحَدِيثٍ يَنْفَعُكَ اللهُ بِهِ سَمِعْتَهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: دَعَانَا النَّبِيُّ ﷺ فَبَايَعْنَاهُ، فَقَالَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا، وَمَكْرَهِنَا وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا، وَأَثَرَةً عَلَيْنَا، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ، إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللهِ فِيهِ بُرْهَانٌ»)*[٧].

٢٣ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ، وَجَنَّةُ الْكَافِرِ»)*[٨].

٢٤ - *(عَنِ النَّوَاسِ بْنِ سَمْعَانَ، قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ . فَخَفَّضَ فِيهِ وَرَفَّعَ حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ . فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا . فَقَالَ: «مَا شَأْنُكُمْ ؟» قُلْنَا: يَارَسُولَ اللهِ ذَكَرْتَ الدَّجَّالَ غَدَاةً . فَخَفَّضْتَ فِيهِ وَرَفَّعْتَ . حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ . فَقَالَ: «غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُنِي عَلَيْكُمْ . إِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ، فَأَنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ . وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ، فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ . وَاللهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ . إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌ[٩] عَيْنُهُ طَافِئَةٌ . كَأَنِّي أُشَبِّهُهُ بِعَبْدِ العُزَّى بْنِ قَطَنٍ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ، إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةً بَيْنَ الشَّامِ وَالعِرَاقِ . فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا . يَا عِبَادَ اللهِ! فَاثْبُتُوا» قُلْنَا: يَارَسُولَ اللهِ، وَمَالُبْثُهُ فِي الأَرْضِ ؟ قَالَ

(١) الفدادين: هم الذين تعلوا أصواتهم في إبلهم وخيلهم .

(٢) البخاري - الفتح٦(٣٣٠١). ومسلم (٥٢) واللفظ له.

(٣) بادروا بالأعمال فتنا: أي بادروا بالأعمال الصالحة قبل تعذرها والاشتغال عنها بما يحدث من الفتن الشاغلة .

(٤) مسلم (١١٨).

(٥) البخاري - الفتح ١(٨). ومسلم (١٦) واللفظ له.

(٦) البخاري - الفتح ١(١٦). ومسلم (٤٣).

(٧) البخاري - الفتح ١٣(٧٠٥٥، ٧٠٥٦). ومسلم (١٧٠٩).

(٨) مسلم (٢٩٥٦).

(٩) قطط : شديد جعودة الشعر.

«أَرْبَعُونَ يَوْمًا . يَوْمٌ كَسَنَةٍ . وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ . وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ. وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِى كَسَنَةٍ أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ؟ قَالَ : «اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ» قُلْنَا: يَارَسُولَ اللهِ وَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الأَرْضِ ؟ قَالَ كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ . فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ ، فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ. فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ . وَالأَرْضَ فَتُنْبِتُ . فَتَرُوحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتُهُمْ ، أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرًّا ،وَأَسْبَغَهُ ضُرُوعًا ، وَأَمَدَّهُ خَوَاصِرَ . ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ فَيَدْعُوهُمْ فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ . فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ . فَيُصْبِحُونَ مُمْحِلِينَ لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ. وَيَمُرُّ بِالْخَرِبَةِ فَيَقُولُ لَهَا : أَخْرِجِي كُنُوزَكِ. فَتَتْبَعُهُ كُنُوزُهَا كَيَعَاسِيبِ النَّحْلِ. ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا مُمْتَلِئًا شَبَابًا ، فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ جَزْلَتَيْنِ رَمْيَةَ الْغَرَضِ. ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيُقْبِلُ وَيَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ يَضْحَكُ ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ ، بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ ، وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ. إِذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ. وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ. فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إِلَّا مَاتَ. وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ. فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابِ اللُّدِّ فَيَقْتُلُهُ. ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ اللهُ مِنْهُ. فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ. فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ، إِذْ أَوْحَى اللهُ إِلَى عِيسَى: إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي ، لَا يَدَانِ لأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ. فَحَرِّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ. وَيَبْعَثُ اللهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ. وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ[١] . فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ. فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا . وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ : لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ. وَيُحْصَرُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ . حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لأَحَدِكُمُ الْيَوْمَ. فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ. فَيُرْسِلُ اللهُ عَلَيْهِمُ النَّغَفَ[٢] فِي رِقَابِهِمْ. فَيُصْبِحُونَ فَرْسَى[٣] كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ. ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الأَرْضِ. فَلَا يَجِدُونَ فِي الأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلأَهُ زَهَمُهُمْ[٤] وَنَتْنُهُمْ. فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهُ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللهِ. فَيُرْسِلُ اللهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ[٥] . فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللهُ. ثُمَّ يُرْسِلُ اللهُ مَطَرًا لَا يَكُنُّ[٦] مِنْهُ بَيْتُ مَدَرٍ[٧] وَلَا وَبَرٍ. فَيَغْسِلُ الأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلَفَةِ[٨]. ثُمَّ يُقَالُ لِلأَرْضِ : أَنْبِتِي ثَمَرَتَكِ وَرُدِّي بَرَكَتَكِ. فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ[٩] مِنَ الرُّمَّانَةِ... الْحَدِيثَ)*[١٠].

٢٥ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: رَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَيَّ ثَوْبَيْنِ مُعَصْفَرَيْنِ[١١] . فَقَالَ: «إِنَّ هَذِهِ مِنْ ثِيَابِ

---

(١) وهم من كل حدب ينسلون : الحدب : النشز من الأرض والموضع المرتفع، وينسلون: يمشون مسرعين.

(٢) النغف : دود يكون في أنوف الإبل والغنم.

(٣) فَرْسَى : قتلى. المفرد: فريس.

(٤) زهمهم : أي دسمهم.

(٥) البخت : الإبل الخراسانية وهي جمال طويلة الأعناق.

(٦) لايكنّ : لا يمنع نزول الماء.

(٧) مدر : هو الطين الصلب.

(٨) كالزلفة : أي كالمرآة. وقيل: كالروضة.

(٩) العصابة : الجماعة.

(١٠) مسلم (٢٩٣٧).

(١١) معصفرين: أي مصبوغين بعصفر • والعصفر صبغ أصفر اللون .

الكُفَّارِ، فَلَا تَلْبَسْهَا»)*[(١)].

٢٦ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ»)*[(٢)].

٢٧ - *(عَنْ أَبِي أُمَامَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: شَرُّ قَتْلَى[(٣)] قُتِلُوا تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ، وَخَيْرُ قَتِيلٍ مَنْ قَتَلُوا[(٤)]، كِلَابُ أَهْلِ النَّارِ. قَدْ كَانَ هَؤُلَاءِ مُسْلِمِينَ فَصَارُوا كُفَّارًا. قُلْتُ: يَا أَبَا أُمَامَةَ هَذَا شَيْءٌ تَقُولُهُ؟ قَالَ: بَلْ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ)*[(٥)].

٢٨ - *(عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ، قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَةِ فِي إِثْرِ السَّمَاءِ[(٦)] كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ. فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «قَالَ أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ. فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي، كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ. وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِنَوْءِ[(٧)] كَذَا وَكَذَا، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ»)*[(٨)].

٢٩ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ أَرَادَ حُنَيْنًا: «مَنْزِلُنَا غَدًا إِنْ شَاءَ اللهُ بِخَيْفِ[(٩)] بَنِي كِنَانَةَ حَيْثُ تَقَاسَمُوا عَلَى الكُفْرِ»)*[(١٠)].

٣٠ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَدِمَ وَفْدُ عَبْدِ الْقَيْسِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: يَارَسُولَ اللهِ، إِنَّا هَذَا الْحَيَّ مِنْ رَبِيعَةَ قَدْ حَالَتْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ كُفَّارُ مُضَرَ. وَلَسْنَا نَخْلُصُ إِلَيْكَ إِلَّا فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ. فَمُرْنَا بِشَيْءٍ نَأْخُذُهُ عَنْكَ وَنَدْعُو إِلَيْهِ مَنْ وَرَاءَنَا. قَالَ: «آمُرُكُمْ بِأَرْبَعٍ، وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ: الإِيمَانِ بِاللهِ، وَشَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَعَقَدَ بِيَدِهِ هَكَذَا، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ. وَأَنْ تُؤَدُّوا خُمُسَ مَا غَنِمْتُمْ، وَأَنْهَاكُمْ عَنِ الدُّبَّاءِ[(١١)] وَالْحَنْتَمِ[(١٢)] وَالنَّقِيرِ[(١٣)] وَالْمُزَفَّتِ[(١٤)]»)*[(١٥)].

٣١ - *(عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ السُّلَمِيِّ قَالَ: كُنْتُ وَأَنَا فِي الجَاهِلِيَّةِ أَظُنُّ أَنَّ النَّاسَ عَلَى ضَلَالَةٍ وَأَنَّهُمْ لَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ. وَهُمْ يَعْبُدُونَ الأَوْثَانَ. فَسَمِعْتُ بِرَجُلٍ بِمَكَّةَ يُخْبِرُ أَخْبَارًا. فَقَعَدْتُ عَلَى رَاحِلَتِي. فَقَدِمْتُ عَلَيْهِ. فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مُسْتَخْفِيًا، جُرَآءُ

---

(١) مسلم (٢٠٧٧).

(٢) البخاري - الفتح ١(٤٨)واللفظ له· ومسلم (٦٤).

(٣) شر قتلى: التقدير هم شر قتلى.

(٤) من قتلوا: الضمير للخوارج والعائد إلى الموصول مقدر، أي خير قتيل من قتله الخوارج فإنه شهيد.

(٥) ابن ماجة (١٧٦)، وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة (١٤٦).

(٦) في إثر السماء: أي بعد المطر · والسماء: المطر.

(٧) بنوء: النوء في أصله ليس هو نفس الكوكب، فإنه مصدر ناء النجم ينوء أي سقط وغاب.

(٨) البخاري- الفتح ٧(٤١٤٧). ومسلم (٧١) واللفظ له.

(٩) الخيف: ما ارتفع عن مجرى السيل وانحدر عن غلظ الجبل.

(١٠) البخاري - الفتح ٧(٣٨٨٢)

(١١) الدباء: الوعاء من القرع اليابس.

(١٢) الحنتم: الجرار الخضر. والجرار جمع جرة نوع من الأوعية.

(١٣) النقير: جذع ينقر من وسطه حتى يجوف ويصب فيه النبيذ.

(١٤) المزفت: الوعاء المطلي بالزفت.

(١٥) البخاري ـ الفتح ٣(١٣٩٨) واللفظ له. ومسلم (١٧).

عَلَيْهِ قَوْمُهُ . فَتَلَطَّفْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَيْهِ بِمَكَّةَ . فَقُلْتُ لَهُ: مَا أَنْتَ ؟ قَالَ: «أَنَا نَبِيٌّ» فَقُلْتُ: وَمَا نَبِيٌّ ؟ قَالَ «أَرْسَلَنِي اللهُ» فَقُلْتُ: وَبِأَيِّ شَيْءٍ أَرْسَلَكَ ؟ قَالَ «أَرْسَلَنِي بِصِلَةِ الأَرْحَامِ. وَكَسْرِ الأَوْثَانِ. وَأَنْ يُوَحَّدَ اللهُ لَا يُشْرَكُ بِهِ شَيْءٌ» قُلْتُ لَهُ: فَمَنْ مَعَكَ عَلَى هَذَا ؟ قَالَ «حُرٌّ وَعَبْدٌ» قَالَ: وَمَعَهُ يَوْمَئِذٍ أَبُو بَكْرٍ وَبِلَالٌ مِمَّنْ آمَنَ بِهِ. فَقُلْتُ: إِنِّي مُتَّبِعُكَ. قَالَ «إِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ يَوْمَكَ هَذَا. أَلَا تَرَى حَالِي وَحَالَ النَّاسِ ؟ وَلَكِنِ ارْجِعْ إِلَى أَهْلِكَ . فَإِذَا سَمِعْتَ بِي قَدْ ظَهَرْتُ فَأْتِنِي» قَالَ: فَذَهَبْتُ إِلَى أَهْلِي . وَقَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وَكُنْتُ فِي أَهْلِي فَجَعَلْتُ أَتَخَبَّرُ الأَخْبَارَ وَأَسْأَلُ النَّاسَ حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ. حَتَّى قَدِمَ عَلَيَّ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ يَثْرِبَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ . فَقُلْتُ: مَا فَعَلَ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي قَدِمَ الْمَدِينَةَ ؟ فَقَالُوا: النَّاسُ إِلَيْهِ سِرَاعٌ . وَقَدْ أَرَادَ قَوْمُهُ قَتْلَهُ فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا ذَلِكَ . فَقَدِمْتُ الْمَدِينَةَ . فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ . فَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ أَتَعْرِفُنِي ؟ قَالَ «نَعَمْ . أَنْتَ الَّذِي لَقِيتَنِي بِمَكَّةَ ؟» قَالَ: فَقُلْتُ: بَلَى . فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ أَخْبِرْنِي عَمَّا عَلَّمَكَ اللهُ وَأَجْهَلُهُ . أَخْبِرْنِي عَنِ الصَّلَاةِ ؟ قَالَ: «صَلِّ صَلَاةَ الصُّبْحِ . ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ الصَّلَاةِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ حَتَّى تَرْتَفِعَ . فَإِنَّهَا تَطْلُعُ حِينَ تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ . وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا الْكُفَّارُ . ثُمَّ صَلِّ . فَإِنَّ الصَّلَاةَ مَشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ . حَتَّى يَسْتَقِلَّ الظِّلُّ بِالرُّمْحِ . ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ الصَّلَاةِ ؛فَإِنَّهَا حِينَئِذٍ تُسْجَرُ جَهَنَّمُ . فَإِذَا أَقْبَلَ الْفَيْءُ فَصَلِّ . فَإِنَّ الصَّلَاةَ مَشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ . حَتَّى تُصَلِّيَ الْعَصْرَ . ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ الصَّلَاةِ . حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ . فَإِنَّهَا تَغْرُبُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ . وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا الْكُفَّارُ» قَالَ: فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ فَالْوُضُوءُ ؟ حَدِّثْنِي عَنْهُ . قَالَ: «مَا مِنْكُمْ رَجُلٌ يُقَرِّبُ وَضُوءَهُ فَيَتَمَضْمَضُ وَيَسْتَنْشِقُ فَيَنْتَثِرُ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ وَفِيهِ وَخَيَاشِيمِهِ . ثُمَّ إِذَا غَسَلَ وَجْهَهُ كَمَا أَمَرَهُ اللهُ، إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ مِنْ أَطْرَافِ لِحْيَتِهِ مَعَ الْمَاءِ . ثُمَّ يَغْسِلُ يَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ، إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا يَدَيْهِ مِنْ أَنَامِلِهِ مَعَ الْمَاءِ . ثُمَّ يَمْسَحُ رَأْسَهُ، إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا رَأْسِهِ مِنْ أَطْرَافِ شَعْرِهِ مَعَ الْمَاءِ . ثُمَّ يَغْسِلُ قَدَمَيْهِ إِلَى الكَعْبَيْنِ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا رِجْلَيْهِ مِنْ أَنَامِلِهِ مَعَ الْمَاءِ . فَإِنْ هُوَ قَامَ فَصَلَّى ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَمَجَّدَهُ بِالَّذِي هُوَ لَهُ أَهْلٌ ، وَفَرَّغَ قَلْبَهُ لِلَّهِ، إِلَّا انْصَرَفَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ» فَحَدَّثَ عَمْرُو بْنُ عَبَسَةَ: بِهَذَا الحَدِيثِ، أَبَا أُمَامَةَ صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ أَبُو أُمَامَةَ: يَاعَمْرُو بْنَ عَبَسَةَ: انْظُرْ مَا تَقُولُ فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ يُعْطَى هَذَا الرَّجُلُ ؟ فَقَالَ عَمْرُو: يَا أَبَا أُمَامَةَ لَقَدْ كَبِرَتْ سِنِّي ، وَرَقَّ عَظْمِي ، وَاقْتَرَبَ أَجَلِي وَمَا بِي حَاجَةٌ أَنْ أَكْذِبَ عَلَى اللهِ ،وَلَا عَلَى رَسُولِ اللهِ . لَوْ لَمْ أَسْمَعْهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَّا مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا (حَتَّى عَدَّ سَبْعَ مَرَّاتٍ) مَا حَدَّثْتُ بِهِ أَبَدًا . وَلَكِنِّي سَمِعْتُهُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ»)*[1].

٣٢ - *(عَنْ بُرَيْدَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ أَوْصَاهُ

---

(١) مسلم (٨٣٢) .

فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا. ثُمَّ قَالَ اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ، فِي سَبِيلِ اللهِ. قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللهِ. اغْزُوا وَلَا تَغُلُّوا. وَلَا تَغْدِرُوا وَلَا تَمْثُلُوا وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا. وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ (أَوْ خِلَالٍ). فَأَيَّتُهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ. ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلَامِ. فَإِنْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ. ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ. فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ. يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللهِ الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ. وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ. إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ. فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَسَلْهُمُ الْجِزْيَةَ. فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ. فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَقَاتِلْهُمْ. وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ، فَأَرَادُوكَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللهِ وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ. فَلَا تَجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّةَ اللهِ وَلَا ذِمَّةَ نَبِيِّهِ وَلَكِنِ اجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ. فَإِنَّكُمْ إِنْ تُخْفِرُوا ذِمَمَكُمْ وَذِمَمَ أَصْحَابِكُمْ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّةَ اللهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ. وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللهِ، فَلَا تُنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِ اللهِ. وَلَكِنْ أَنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِكَ. فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَتُصِيبُ حُكْمَ اللهِ فِيهِمْ أَمْ لَا)»*[١].

٣٣ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا يَجْتَمِعَانِ فِي النَّارِ اجْتِمَاعًا يَضُرُّ أَحَدُهُمَا الآخَرَ قِيلَ: مَنْ هُمْ يَارَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: مُؤْمِنٌ قَتَلَ كَافِرًا، ثُمَّ سَدَّدَ[٢])»*[٣].

٣٤ - *(عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ، رَجُلٌ كَفَرَ بَعْدَ إِسْلَامِهِ، أَوْ زَنَا بَعْدَ إِحْصَانِهِ، أَوْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ فَيُقْتَلُ بِهَا» فَوَاللهِ[٤] مَا زَنَيْتُ فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا فِي إِسْلَامٍ قَطُّ، وَوَاللهِ مَا أَحْبَبْتُ أَنَّ لِي بِدِينِي بَدَلًا مُنْذُ هَدَانِي اللهُ لَهُ، وَلَا قَتَلْتُ نَفْسًا، فَبِمَ تَقْتُلُونِي؟»)*[٥].

٣٥ - *(عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا يَرِثُ الْمُسْلِمُ الكَافِرَ، وَلَا الكَافِرُ الْمُسْلِمَ»)*[٦].

٣٦ - *(عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُمِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا. فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ الْقِبْلَةَ ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ «اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَاوَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةُ مِنْ أَهْلِ الإِسْلَامِ لَا تُعْبَدْ فِي الأَرْضِ» فَمَازَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ مَادًّا يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ فَأَتَاهُ أَبُوبَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ ثُمَّ الْتَزَمَهُ مِنْ

---

(١) مسلم (١٧٣١).

(٢) سدد: استقام على الطريقة المثلى.

(٣) مسلم (١٨٩١).

(٤) هذا الجزء من كلام عثمان - رضي الله عنه -.

(٥) أخرجه أبوداود (٤٥٠٢)، والترمذي (٤/ ٢١٥٨) وقال: حديث حسن. والبغوي في شرح السنة (١٠/ ١٤٨) واللفظ له. وقال محققه: إسناده صحيح.

(٦) البخاري - الفتح ١٢ (٦٧٦٤) واللفظ له. ومسلم (١٦١٤).

وَرَائِهِ، وَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ: كَذَاكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ، فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ الأنفال/ ٩) فَأَمَدَّهُ اللهُ بِالْمَلَائِكَةِ. قَالَ أَبُو زُمَيْلٍ: فَحَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ: بَيْنَمَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ يَشْتَدُّ فِي أَثَرِ رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَمَامَهُ. إِذْ سَمِعَ ضَرْبَةً بِالسَّوْطِ فَوْقَهُ. وَصَوْتَ الْفَارِسِ يَقُولُ: أَقْدِمْ حَيْزُومُ[1]. فَنَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِ أَمَامَهُ فَخَرَّ مُسْتَلْقِيًا. فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ قَدْ خُطِمَ أَنْفُهُ، وَشُقَّ وَجْهُهُ كَضَرْبَةِ السَّوْطِ. فَاخْضَرَّ ذَلِكَ أَجْمَعُ. فَجَاءَ الأَنْصَارِيُّ فَحَدَّثَ بِذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ. فَقَالَ: «صَدَقْتَ، ذَلِكَ مِنْ مَدَدِ السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ» فَقَتَلُوا يَوْمَئِذٍ سَبْعِينَ. وَأَسَرُوا سَبْعِينَ. قَالَ أَبُوزُمَيْلٍ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَلَمَّا أَسَرُوا الأُسَارَى قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ: «مَا تَرَوْنَ فِي هَؤُلَاءِ الأُسَارَى؟» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا نَبِيَّ اللهِ هُمْ بَنُو الْعَمِّ وَالعَشِيرَةِ. أَرَى أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُمْ فِدْيَةً. فَتَكُونَ لَنَا قُوَّةً عَلَى الكُفَّارِ. فَعَسَى اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُمْ لِلإِسْلَامِ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا تَرَى يَا ابْنَ الخَطَّابِ» قُلْتُ: لَا. وَاللهِ يَارَسُولَ اللهِ مَا أَرَى الَّذِي رَأَى أَبُوبَكْرٍ. وَلَكِنِّي أَرَى أَنْ تُمَكِّنَّا فَنَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ. فَتُمَكِّنَ عَلِيًّا مِنْ عَقِيلٍ فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ. وَ تُمَكِّنِّي مِنْ فُلَانٍ (نَسِيبًا لِعُمَرَ) فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ. فَإِنَّ هَؤُلَاءِ أَئِمَّةُ الْكُفْرِ وَصَنَادِيدُهَا[2]. فَهَوِيَ[3] رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ. وَلَمْ يَهْوَ مَا قُلْتُ. فَلَمَّا كَانَ مِنَ الغَدِ جِئْتُ فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ قَاعِدَيْنِ يَبْكِيَانِ. قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ أَخْبِرْنِي مِنْ أَيِّ شَيْءٍ تَبْكِي أَنْتَ وَصَاحِبُكَ. فَإِنْ وَجَدْتُ بُكَاءً بَكَيْتُ. وَإِنْ لَمْ أَجِدْ بُكَاءً تَبَاكَيْتُ لِبُكَائِكُمَا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَبْكِي لِلَّذِي عَرَضَ عَلَيَّ أَصْحَابُكَ مِنْ أَخْذِهِمُ الفِدَاءَ. لَقَدْ عَرَضَ عَلَيَّ عَذَابُهُمْ أَدْنَى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ» (شَجَرَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْ نَبِيِّ اللهِ ﷺ) وَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ﴾. إِلَى قَوْلِهِ ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ (الأنفال: ٦٧، ٦٨) فَأَحَلَّ اللهُ الغَنِيمَةَ لَهُمْ)*[4].

٣٧ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللهِ مِنَ العُقُوبَةِ مَا طَمِعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ، وَلَوْ يَعْلَمُ الكَافِرُ مَا عِنْدَ اللهِ مِنَ الرَّحْمَةِ مَا قَنَطَ مِنْ جَنَّتِهِ أَحَدٌ»)*[5].

٣٨ - *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لَيْسَ مِنْ رَجُلٍ ادَّعَى لِغَيْرِ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُهُ، إِلَّا كَفَرَ. وَمَنِ ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ فَلَيْسَ مِنَّا، وَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ، وَمَنْ دَعَا رَجُلًا بِالْكُفْرِ، أَوْ قَالَ: عَدُوَّ اللهِ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ إِلَّا حَارَ عَلَيْهِ[6]»)*[7].

٣٩ - *(عَنْ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا بُعِثَ نَبِيٌّ إِلَّا أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الأَعْوَرَ الْكَذَّابَ،

---

(١) حيزوم: اسم فرس الملك، منادي بحرف نداء محذوف.

(٢) صناديدها: يعني أشرافها.

(٣) فهوى: أي أحب ذلك واستحسنه.

(٤) مسلم (١٧٦٣).

(٥) مسلم (٢٧٥٥).

(٦) حار عليه: أي باء ورجع عليه.

(٧) البخاري - الفتح ٦(٣٥٠٨). ومسلم (٦١) واللفظ له.

أَلَا إِنَّـهُ أَعْوَرُ. وَإِنَّ رَبَّكُـمْ لَيْسَ بِـأَعْوَرَ ، وَإِنَّ بَيْنَ عَيْنَيْـهِ مَكْتُوبٌ : كَافِرٌ»)*[١].

٤٠ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- يَرْفَعُهُ قَالَ: « مَا بَيْنَ مَنْكِبَي الْكَافِـرِ ، فِي النَّارِ مَسِيرَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ لِلرَّاكِبِ الْمُسْرِعِ»)*[٢].

٤١ - *(عَنْ كَعْبِ بْنِ مَـالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَثَـلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْخَامَةِ[٣] مِنَ الـزَّرْعِ تُفِيئُهَا الـرِّيحُ تَصْرَعُهَـا مَرَّةً وَتَعْـدِلُهَا أُخْرَى . حَتَّى تَهِيجَ . وَمَثَلُ الكَافِرِ كَمَثَلِ الأَرْزَةِ الْمُجْذِيَةِ[٤] عَلَى أَصْلِهَـا . لَا يُفِيئُهَـا شَيْءٌ حَتَّـى يَكُونَ انْجِعَـافُهَـا مَـرَّةً وَاحِدَةً»)*[٥].

٤٢ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْمِرَاءُ[٦] فِي الْقُرْآنِ كُفْرٌ »)[٧].

٤٣ - *(عَنْ عُبَـادَةَ بْنِ الصَّـامِتِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ . قَالَتْ عَائِشَةُ أَوْ بَعْـضُ أَزْوَاجِهِ: إِنَّـا لَنَكْـرَهُ الْمَوْتَ . قَـالَ: لَيْسَ ذَلِـكِ ، وَلَكِـنَّ الْمُؤْمِـنَ إِذَا حَضَرَهُ الْمَوْتُ بُشِّـرَ بِـرِضْـوَانِ اللهِ وَكَرَامَتِهِ ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّـا أَمَامَهُ ، فَأَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ وَأَحَـبَّ اللهُ لِقَـاءَهُ . وَإِنَّ الْكَـافِـرَ إِذَا حُضِرَ بُشِّـرَ بِعَذَابِ اللهِ وَعُقُـوبَتِهِ فَلَيْـسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْـهِ مِمَّا أَمَـامَهُ . فَكَرِهَ لِقَاءَ اللهِ وَكَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ»)*[٨].

٤٤ - *(عَنْ ثَـابِتِ بْـنِ الضَّحَّاكِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « مَـنْ حَلَفَ عَلَى مِلَّةٍ غَيْرِ الإِسْلَامِ كَذِبًا فَهُوَ كَمَا قَـالَ، وَلَيْسَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَذْرٌ فِيمَا لَا يَمْلِكُ . وَمَنْ قَتَـلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ فِي الدُّنْيَا عُـذِّبَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَمَـنْ لَعَنَ مُؤْمِنًا فَهُوَ كَقَتْلِهِ . وَمَـنْ قَذَفَ بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَتْلِهِ»)*[٩].

٤٥ - *(عَنْ أَبِي هُـرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «النَّاسُ تَبَعٌ لِقُـرَيْشٍ فِي هَذَا الشَّأْنِ مُسْلِمُهُـمْ تَبَـعٌ لِمُسْلِمِهِـمْ ، وَكَـافِـرُهُـمْ تَبَـعٌ لِكَافِرِهِمْ»)*[١٠].

٤٦ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِـيُّ ﷺ : «هَاجَـرَ إِبْرَاهِيـمُ عَلَيْهِ السَّـلَامُ بِسَارَةَ فَـدَخَلَ بِهَا قَـرْيَةً فِيهَـا مَلِـكٌ مِنَ الْمُلُـوكِ أَوْ جَبَّارٌ مِـنَ الْجَبَابِـرَةِ فَقِيلَ: دَخَلَ إِبْـرَاهِيمُ بِـامْرَأَةٍ هِيَ مِـنْ أَحْسَنِ النِّسَاءِ . فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ مَنْ هَذِهِ الَّتِي مَعَكَ؟ قَالَ: أُخْتِـي . ثُمَّ رَجَـعَ إِلَيْهَا فَقَـالَ: لَا تُكَذِّبِي حَـدِيثِي فَـإِنِّـي أَخْبَرْتُهُمْ أَنَّكِ أُخْتِـي ، وَاللهِ إِنْ عَلَى الأَرْضِ مِـنْ مُـؤْمِـنٍ غَيْرِي وَغَيْرُكِ ، فَـأَرْسَـلَ بِهَا إِلَيْـهِ ، فَقَـامَ إِلَيْهَـا

---

(١) البخـاري - الفتـح ١٣(٧١٣١) واللفـظ لـه. ومسلـم (٢٩٣٣).

(٢) مسلم (٢٨٥٢).

(٣) الخامة : الطاقة الغضة اللينة من الزرع.

(٤) المجذبة : الثابتة المنتصبة.

(٥) البخاري - الفتح ١٠(٥٦٤٣).ومسلم (٢٨١٠)واللفظ له.

(٦) المراء : الجدل.

(٧) أبوداود (٤٦٠٣) واللفظ لـه. وأحمد في المسند (٢/ ٢٥٨). وقال محقق جامع الأصول (٢/ ٧٥٠): إسناده حسن.

(٨) البخـاري - الفتـح ١١(٦٥٠٧) واللفـظ لـه. ومسلـم (٢٦٨٣).

(٩) البخـاري - الفتـح ١٠(٦٠٤٧) واللفـظ لـه. ومسلـم (١١٠).

(١٠) البخاري -الفتح٦(٣٤٩٥). مسلم (١٨١٨) واللفظ له.

فَقَامَتْ تَوَضَّأُ وَتُصَلِّي . فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ آمَنْتُ بِكَ وَبِرَسُولِكَ وَأَحْصَنْتُ فَرْجِي إِلَّا عَلَى زَوْجِي فَلَا تُسَلِّطْ عَلَيَّ الكَافِرَ . فَغُطَّ حَتَّى رَكَضَ بِرِجْلِهِ . قَالَتْ: اللَّهُمَّ إِنْ يَمُتْ يُقَالُ هِيَ قَتَلَتْهُ . فَأُرْسِلَ ثُمَّ قَامَ إِلَيْهَا . فَقَامَتْ تَتَوَضَّأُ وَتُصَلِّي وَتَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ آمَنْتُ بِكَ وَبِرَسُولِكَ وَأَحْصَنْتُ فَرْجِي إِلَّا عَلَى زَوْجِي فَلَا تُسَلِّطْ عَلَيَّ هَذَا الكَافِرَ فَغُطَّ حَتَّى رَكَضَ بِرِجْلِهِ . فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ إِنْ يَمُتْ فَيُقَالُ هِيَ قَتَلَتْهُ ، فَأُرْسِلَ فِي الثَّانِيَةِ أَوْ فِي الثَّالِثَةِ . فَقَالَ: وَاللهِ مَا أَرْسَلْتُمْ إِلَيَّ إِلَّا شَيْطَانًا، أَرْجِعُوهَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَأَعْطُوهَا آجَرَ . فَرَجَعَتْ إِلَى إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقَالَتْ: أَشَعَرْتَ أَنَّ اللهَ كَبَتَ الكَافِرَ، وَأَخْدَمَ وَلِيدَةً»)*[1].

٤٧ - *(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: يُجَاءُ بِالْكَافِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُقَالُ لَهُ أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ مِلْءُ الأَرْضِ ذَهَبًا أَكُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ . فَيُقَالُ لَهُ: قَدْ كُنْتَ سُئِلْتَ مَا هُوَ أَيْسَرُ مِنْ ذَلِكَ)*[2].

٤٨ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «يَجِيءُ الدَّجَّالُ حَتَّى يَنْزِلَ فِي نَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ ثُمَّ تَرْجُفُ الْمَدِينَةُ ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ كُلُّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ»)*[3].

٤٩ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «يَلْقَى إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ آزَرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَى وَجْهِ آزَرَ قَتَرَةٌ وَغَبَرَةٌ ، فَيَقُولُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ : أَلَمْ أَقُلْ لَكَ لَا تَعْصِنِي ؟ فَيَقُولُ أَبُوهُ: فَالْيَوْمَ لَا أَعْصِيكَ. فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ: يَارَبِّ إِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَنْ لَا تُخْزِيَنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ، فَأَيُّ خِزْيٍ أَخْزَى مِنْ أَبِي الأَبْعَدِ ؟ فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى: إِنِّي حَرَّمْتُ الْجَنَّةَ عَلَى الكَافِرِينَ . ثُمَّ يُقَالُ: يَا إِبْرَاهِيمُ مَا تَحْتَ رِجْلَيْكَ ، فَيَنْظُرُ فَإِذَا هُوَ بِذِيخٍ[4] مُلْتَطِخٍ، فَيُؤْخَذُ بِقَوَائِمِهِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ»)*[5].

الأحاديث الواردة في ذَمِّ « الكفر» معنًى

٥٠ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ الَّذِي لَمْ يَقُمْ مِنْهُ : «لَعَنَ اللهُ اليَهُودَ وَالنَّصَارَى . اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ» قَالَتْ: فَلَوْلَا ذَاكَ أُبْرِزَ قَبْرُهُ غَيْرَ أَنَّهُ خَشِيَ أَنْ يُتَّخَذَ مَسْجِدًا)*[6].

٥١ - *(عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَا يَمُوتُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ إِلَّا أَدْخَلَ اللهُ مَكَانَهُ النَّارَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا. وَفِي لَفْظٍ إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ دَفَعَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - إِلَى كُلِّ مُسْلِمٍ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا فَيَقُولُ: هَذَا فِكَاكُكَ مِنَ

(١) البخاري - الفتح ٤(٢٢١٧) واللفظ له ومسلم (٢٣٧١)
(٢) البخاري - الفتح ١١(٦٥٣٨) واللفظ له. ومسلم (٢٨٠٥).
(٣) البخاري - الفتح ١٣(٧١٢٤).
(٤) الذيخ: ذكر الضباع.
(٥) البخاري - الفتح ٦(٣٣٥٠) .
(٦) البخاري - الفتح ٣(١٣٣٠). ومسلم (٥٢٩) واللفظ له.

النَّارِ))*[١].

٥٢ - *(عَنْ أَبِي هُـرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ - أَنَّ رَسُـولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « يَجْمَـعُ اللهُ النَّاسَ يَـوْمَ القِيَامَـةِ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، ثُمَّ يَطَّلِعُ عَلَيْهِمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ فَيَقُولُ : أَلَا يَتْبَعُ كُـلُّ إِنْسَانٍ مَـا كَانُـوا يَعْبُدُونَ ، فَيُمَثَّـلُ لِصَاحِـبِ الصَّلِيـبِ صَلِيبُهُ ، وَلِصَـاحِبِ التَّصَـاوِيـرِ تَصَاوِيـرُهُ ، وَلِصَـاحِـبِ النَّارِ نَـارُهُ، فَيَتْبَعُـونَ مَـا كَانُـوا يَعْبُــدُونَ ، وَيَبْقَى الْمُسْلِمُـونَ، فَيَطَّلِعُ عَلَيْهِـمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ فَيَقُـولُ: أَلَا تَتَّبِعُونَ النَّاسَ؟ فَيَقُولُونَ: نَعُـوذُ بِاللهِ مِنْكَ ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنْـكَ ؛ اللهُ رَبُّنَـا، هَـذَا مَكَـانُنَا حَتَّـى نَـرَى رَبَّنَـا، وَهُـوَ يَـأْمُرُهُـمْ وَيُثَبِّتُهُـمْ، ثُمَّ يَتَـوَارَى، ثُـمَّ يَطَّلِعُ فَيَقُـولُ : أَلَا تَتَّبِعُونَ النَّـاسَ؟ فَيَقُولُـونَ : نَعُوذُ بِـاللهِ مِنْكَ ، نَعُـوذُ بِاللهِ مِنْكَ اللهُ رَبُّنَا، وَهَذَا مَكَانُنَا حَتَّى نَـرَى رَبَّنَا، وَهُوَ يَأْمُرُهُمْ وَيُثَبِّتُهُمْ ، قَـالُوا: وَهَـلْ نَرَاهُ يَـارَسُولَ اللهِ ؟ قَـالَ: «وَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَـرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ؟» قَالَـوا: لَا يَارَسُولَ اللهِ ، قَالَ : «فَإِنَّكُمْ لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ تِلْكَ السَّاعَةَ» ، ثُـمَّ يَتَوَارَى، ثُـمَّ يَطَّلِعُ فَيُعَـرِّفُهُـمْ نَفْسَهُ، ثُـمَّ يَقُولُ: أَنَـا رَبُّكُـمْ فَاتَّبِعُـونِي ، فَيَقُومُ الْمُسْلِمُـونَ وَيُـوضَعُ الصِّـرَاطُ فَيَمُرُّونَ عَلَيْـهِ ،مِثْلَ جِيَـادِ الْخَيْلِ وَالـرِّكَابِ وَقَـوْلُهُمْ عَلَيْهِ سَلِّمْ سَلِّمْ، وَيَبْقَـى أَهْلُ النَّارِ ،فَيُطْرَحُ مِنْهُـمْ فِيهَا فَوْجٌ ، ثُمَّ يُقَالُ: هَـلِ امْتَلأْتِ ؟ فَتَقُولُ: (هَلْ مِنْ مَـزِيدٍ ؟) ثُمَّ يُطْرَحُ فِيهَا فَوْجٌ فَيُقَالُ: هَـلِ امْتَلأْتِ؟ فَتَقُولُ: (هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ؟) حَتَّـى إِذَا أُوعِبُوا فِيهَا، وَضَعَ الرَّحْمَنُ قَـدَمَهُ فِيهَا وَأَزْوَى بَعْضَهَا إِلَى بَعْـضٍ ، ثُمَّ قَـالَ: قَطْ ، قَـالَتْ: قَـطْ قَطْ ، فَإِذَا أَدْخَـلَ اللهُ تَعَالَى أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّـةَ، وَأَهْلَ النَّارِ النَّارَ، أُتِـيَ بِالْمَوْتِ مُلَبَّبًا. فَيُـوقَفُ عَلَى السُّورِ الَّذِي بَيْنَ أَهْـلِ الْجَنَّـةِ وَأَهْـلِ النَّـارِ ، ثُمَّ يُقَـالُ : يَـا أَهْـلَ الْجَنَّـةِ ، فَيَطَّلِعُونَ خَـائِفِينَ، ثُمَّ يُقَـالُ: يَا أَهْـلَ النَّارِ ، فَيَطَّلِعُـونَ مُسْتَبْشِرِينَ يَرْجُونَ الشَّفَاعَـةَ ، فَيُقَالُ لأَهْلِ الْجَنَّةِ وَلأَهْلِ النَّارِ: هَـلْ تَعْرِفُـونَ هَذَا ؟ فَيَقُولُـونَ هَؤُلَاءِ وَهَـؤُلَاءِ: قَدْ عَرَفْنَاهُ هُوَ الْمَوْتُ الَّذِي وُكِّلَ بِنَـا ، فَيُضْجَعُ فَيُذْبَحُ ذَبْحًا عَلَى السُّورِ الَّـذِى بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّـارِ ، ثُمَّ يُقَـالُ: يَا أَهْـلَ الْجَنَّــةِ خُلُـودٌ لَا مَــوْتَ، وَيَــا أَهْـلَ النَّـارِ خُلُــودٌ لَا مَوْتَ»)*[٢].

٥٣- *(عَنْ أَبِي مُـوسَى الأَشْعَـرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ: أَقْبَلْـتُ إِلَى رَسُول اللهِ ﷺ ، وَمَعِـي رَجُلَانِ مِـنَ الأَشْعَــرِيِّينَ أَحَـدُهُمَا عَـنْ يَمِينِـي. وَالآخَــرُ عَـنْ يَسَارِي، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَسْتَاكُ. فَكِـلَاهُمَا سَأَلَ. فَقَالَ: «يَاأَبَا مُوسَى أَوْ يَاعَبْـدَاللهِ بْنَ قَيْسٍ» قَالَ: قُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَـكَ بِـالْحَقِّ مَـا أَطْلَعَــانِي عَلَى مَـا فِي أَنْفُسِهِمَا. وَمَـا شَعَرْتُ أَنَّهُمَا يَطْلُبَـانِ الْعَمَلَ. فَكَـأَنِّي أَنْظُـرُ إِلَي سِوَاكِـهِ تَحْتَ شَفَتِـهِ قَلَصَتْ . فَقَـالَ : «لَنْ أَوْ لَا نَسْتَعْمِـلُ عَلَى عَمَلِنَا مَنْ أَرَادَهُ . وَلَكِـنِ اذْهَبْ أَنْتَ يَا أَبَا مُـوسَى أَوْ يَا عَبْدَاللهِ بْـنَ قَيْسٍ إِلَى الْيَمَنِ ، ثُـمَّ أَتْبَعَهُ مُعَاذَ بْـنَ جَبَلٍ ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْـهِ أَلْقَى لَـهُ وِسَادَةً قَـالَ: انْزِلْ ، فَـإِذَا رَجُلٌ عِنْدَهُ مُوثَقٌ . قَالَ: مَا هَذَا؟ قَـالَ: كَانَ يَهُودِيًّا فَأَسْلَمَ ثُمَّ

---

(١) مسلم (٢٧٦٧).

(٢) البخـــاري - الفتــح ٨(٤٧٣٠). ومسلـــم (٢٨٤٩). والترمذي (٢٥٥٧) واللفظ له .

تَهَوَّدَ . قَالَ: اجْلِسْ . قَالَ: لَا أَجْلِسُ حَتَّى يُقْتَلَ ، قَضَاءَ اللهِ وَرَسُولِهِ (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ) . فَأَمَرَ بِهِ فَقُتِلَ . ثُمَّ تَذَاكَرَا قِيَامَ اللَّيْلِ .فَقَالَ أَحَدُهُمَا: أَمَّا أَنَا فَأَقُومُ وَأَنَامُ ، وَأَرْجُو فِي نَوْمَتِي مَا أَرْجُو فِي قَوْمَتِي»)*[١] .

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذَمِّ «الكفر»

١ - *(عَنْ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: فِيمَ الرَّمَلَانُ الْيَوْمَ وَالْكَشْفُ عَنِ الْمَنَاكِبِ؟ وَقَدْ أَطَّأَ[٢] اللهُ الإِسْلَامَ وَنَفَى الْكُفْرَ وَأَهْلَهُ مَعَ ذَلِكَ لَا نَدَعُ شَيْئًا كُنَّا نَفْعَلُهُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ»)*[٣] .

٢ - *(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: خَطَبَ أَبُو طَلْحَةَ ، أُمَّ سُلَيْمٍ فَقَالَتْ: وَاللهِ مَا مِثْلُكَ يَا أَبَا طَلْحَةَ يُرَدُّ ، وَلَكِنَّكَ رَجُلٌ كَافِرٌ ، وَأَنَا امْرَأَةٌ مُسْلِمَةٌ ، وَلَا يَحِلُّ لِي أَنْ أَتَزَوَّجَكَ فَإِنْ تُسْلِمْ فَذَاكَ مَهْرِي ، وَمَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ . فَأَسْلَمَ فَكَانَ ذَلِكَ مَهْرَهَا)*[٤] .

٣ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: «لَمَّا قَدِمْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ قُلْتُ فِي الطَّرِيقِ:

يَالَيْلَةً مِنْ طُولِهَا وَعَنَائِهَا

عَلَى أَنَّهَا مِنْ دَارَةِ الْكُفْرِ نَجَّتِ

وَأَبَقَ غُلَامٌ لِي فِي الطَّرِيقِ . فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَبَايَعْتُهُ فَبَيْنَا أَنَا عِنْدَهُ إِذْ طَلَعَ الْغُلَامُ ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ هَذَا غُلَامُكَ» فَقُلْتُ: هُوَ لِوَجْهِ اللهِ فَأَعْتَقْتُهُ»)*[٥] .

٤ - *(عَنْ خَبَّابٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: «كُنْتُ قَيْنًا[٦] فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَكَانَ لِي عَلَى الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ دَيْنٌ ، فَأَتَيْتُهُ أَتَقَاضَاهُ . قَالَ: لَا أُعْطِيكَ حَتَّى تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ، فَقُلْتُ: لَا أَكْفُرُ حَتَّى يُمِيتَكَ اللهُ ثُمَّ تُبْعَثَ . قَالَ: دَعْنِي حَتَّى أَمُوتَ وَأُبْعَثَ ، فَسَأُوتَى مَالًا وَوَلَدًا فَأَقْضِيكَ . فَنَزَلَتْ ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا * أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾(مريم/ ٧٧-٧٨)»)*[٧] .

٥ - *(عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: «سَأَلْتُ أَبِي ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ (الكهف/ ١٠٣) هُمُ الْحَرُورِيَّةُ ؟ قَالَ: لَا. هُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى ، أَمَّا الْيَهُودُ، فَكَذَّبُوا مُحَمَّدًا ﷺ ، وَأَمَّا النَّصَارَى، كَفَرُوا بِالْجَنَّةِ وَقَالُوا: لَا طَعَامَ فِيهَا وَلَا شَرَابَ، وَالْحَرُورِيَّةُ، الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ، وَكَانَ سَعْدٌ يُسَمِّيهِمُ الْفَاسِقِينَ»)*[٨]

---

(١) البخاري - الفتح ١٢(٦٩٢٣)واللفظ له . ومسلم (١٧٣٣).

(٢) أطَّأ الله الإسلام: أي ثبته وأرساه.

(٣) أبوداود (١٨٨٧) واللفظ له. وابن ماجة (٢٩٥٢) وحسنه الألباني ، صحيح سنن ابن ماجة (٢٣٨٩).

(٤) النسائي (٣١٣٣) وصححه الألباني .

(٥) البخاري - الفتح ٧(٤٣٩٣).

(٦) قين : أصل القين الحداد ثم صار كل صائغ عند العرب قينا . وقيل القين الذي يصلح الأسنة.

(٧) البخاري - الفتح ٤(٢٠٩١)واللفظ له . ومسلم (٢٧٩٥).

(٨) البخاري - الفتح ٨(٤٧٢٨).

٦ - *(عَنْ عَـدِيِّ بْنِ حَـاتِمٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَـالَ: «أَتَيْنَـا عُمَرَ فِي وَفْـدٍ فَجَعَـلَ يَـدْعُو رَجُـلًا رَجُـلًا وَيُسَمِّيهِمْ . فَقُلْتُ: أَمَا تَعْـرِفُنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ: بَلَى ، أَسْلَمْـتَ إِذْ كَفَرُوا ، وَأَقْبَلْـتَ إِذْ أَدْبَرُوا ، وَوَفَّيْـتَ إِذْ غَـدَرُوا ، وَعَـرَفْـتَ إِذْ أَنْكَرُوا، فَقَـالَ عَـدِيٌّ: فَـلَا أُبَـالِي إِذًا»)*[1].

٧ - *(عَـنْ عِكْرِمَـةَ قَالَ : أُتِيَ عَلِيٌّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ بِـزَنَادِقَةٍ فَأَحْـرَقَهُمْ، فَبَلَغَ ذَلِكَ ابْـنَ عَبَّاسٍ فَقَالَ : لَوْ كُنْتُ أَنَـا لَمْ أُحْرِقْهُمْ لِنَهْيِ رَسُـولِ اللهِ ﷺ « لَا تُعَذِّبُوا بِعَذَابِ اللهِ ، وَلَقَتَلْتُهُـمْ لِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ : مَـنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ»)*[2].

٨ - *(قَالَ ابْـنُ الْقَيِّمِ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: مَنْ شَبَّهَ اللهَ بِخَلْقِهِ فَقَـدْ كَفَرَ ، وَمَنْ جَحَدَ مَـا وَصَفَ اللهُ بِهِ نَفْسَهُ فَقَدْ كَفَـرَ ، وَلَيْسَ مَا وَصَفَ اللهُ بِـهِ نَفْسَهُ أَوْ وَصَفَهُ بِهِ رَسُـولُهُ تَشْبِيهًـا . فَالْمُشَبِّـهُ يَعْبُدُ صَنَمًا، وَالْمُعَطِّلُ يَعْبُدُ عَدَمًا، وَالْمُوَحِّدُ يَعْبُدُ إِلَهًا وَاحِدًا صَمَدًا»)*[3].

٩ - *(وَقَـالَ أَيْضًا ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَـالَى ـ: «مَـنْ قَالَ: لَيْسَ للهِ بَيْنَنَا كَلَامٌ فَقَدْ جَحَدَ»)*[4].

من مضار « الكفر »

(١) الكُفْرُ الأَكْبَرُ يُخَلِّدُ صَاحِبُهُ فِي النَّارِ.

(٢) يُورِثُ الذُّلَّ فِي الدُّنْيَا وَالْهَوَانَ عَلَى اللهِ فِي الآخِرَةِ.

(٣) الْكَافِرُ خَبِيثُ النِّيَّةِ فَاسِدُ الطَوِيَّةِ.

(٤) يُورِدُ صَاحِبَهُ مَوَارِدَ الْهَلَاكِ وَالرَّدَى.

(٥) لَيْسَ بَعْدَ الْكُفْرِ ذَنْبٌ.

(٦) اشْمِئْزَازُ النَّاسِ مِنْهُ وَتَأَذِّيهِمْ مِنْ شَرِّهِ.

(٧) مِعْوَلُ هَدْمٍ فِي الْمُجْتَمَعِ الَّـذِى يَعِيشُ فِيهِ وَإِنْ زَعَمَ الكَافِرُ أَنَّهُ مُصْلِحٌ.

(٨) نَجَاسَةُ الْكَافِرِ وَهَوَانُهُ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

---

(١) البخاري - الفتح ٧(٣٩٤٤).

(٢) البخاري - الفتح ١٠(٦٩٢٢).

(٣) طريق الوصول إلى العلم المأمول بمعرفة القواعد والضوابط والأصول للشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي(٤١٨).

(٤) المرجع السابق (٤١٩).

الكــنز

الآيات	الأحاديث	الآثار
٦	١٣	٧

الكنز لغةً :

الكَنْـزُ مَصْدَرٌ مَـأْخُوذٌ مِـنْ مَادَّةِ (ك ن ز) الَّتِـي تَدُلُّ عَلَى تَجَمُّعٍ فِي شَيْءٍ ، مِنْ ذَلِكَ نَـاقَةٌ كِنَازُ اللَّحْمِ أَيْ مُجْتَمِعَةٌ ، وَكَنَـزْتُ التَّمْرَ فِي وِعَـائِهِ أَكْنِزُهُ ، وَكَنَـزْتُ الْكَنْزَ أَكْنِزُهُ[١] .

يَقُـولُ الْجَوْهَـرِيُّ : الْكَنْـزُ الْمَالُ الْمَدْفُونُ ، وَقَـدْ كَنَزْتُـهُ أَكْنِزُهُ ، وَفِي الحَدِيثِ : « كُـلُّ مَالٍ لَا تُؤَدَّى زَكَـاتُهُ فَهُوَ كَنْزٌ » وَاكْتَنَزَ الشَّيْءُ اجْتَمَعَ وَامْتَلأَ[٢] .

وَيُقَالُ : كَنَزْتُ الْبُرَّ فِي الجِرَابِ فَـاكْتَنَزَ ، وَيُقَالُ : شَدَدْتُ كَنْـزَ القِرْبَـةِ إِذَا مَلأْتَهَا ، وَرَجُـلٌ مُكْتَنِزُ اللَّحْـمِ وَكَنِيزُ اللَّحْمِ[٣] .

وَفِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ « بَشِّرِ الْكَنَّازِيـنَ بِرَضْفٍ مِنْ جَهَنَّـمَ » هُمْ جَمْعُ كَنَّـازٍ ، وَهُوَ الْمُبَـالِغُ فِي كَنْـزِ الذَّهَـبِ وَالْفِضَّةِ ، وَادِّخَارِهِمَا وَتَرْكِ إِنْفَاقِهِمَا فِي أَبْوَابِ البِرِّ[٤] .

الْكَنْزُ : اسْـمٌ لِلْمَالِ إِذَا أُحْرِزَ فِي وِعَـاءٍ، وَلِمَا يُحْرَزُ فِيـهِ ، وَيُقَالُ: كَنَـزَهُ يَكْنِزُهُ كَنْـزًا وَاكْتَنَزَهُ، وَفِي الحَدِيـثِ : «أُعْطِيـتُ الْكَنْزَيْـنِ الأَحْمَرَ وَالأَبْيَضَ» ، قَـالَ العَلَاءُ بْـنُ عَمْرٍو الْبَاهِلِيُّ : الْكَنْزُ: الْفِضَّةُ فِي قَوْلِهِ

كَأَنَّ الْمِبْرِقِيَّ غَدَا عَلَيْهَا ... بِمَاءِ الكَنْزِ أَلْبَسَهُ قَرَاهَا

قَالَ : وَتُسَمِّـي العَرَبُ كُلَّ كَثِيرٍ مَجْمُوعٍ يُتَنَـافَسُ فِيهِ كَنْـزًا . وَفِي الحَدِيثِ : «أَلَا أُعَلِّمُـكَ كَنْزًا مِـنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ» ، وَفِي رِوَايَةٍ : «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ كَنْـزٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ» أَيْ أَجْرُهَـا مُدَّخَرٌ لِقَائِلِهَـا وَالْمُتَّصِفِ بِهَا كَمَا يُـدَّخَرُ الْكَنْـزُ ، وَفِي التَّنْزِيـلِ العَـزِيـزِ : ﴿وَالَّـذِيـنَ يَكْنِـزُونَ الـذَّهَــبَ وَالْفِضَّـةَ﴾ (التوبة/ ٣٤).

قَـالَ الطَّبَرِيُّ ، اخْتَلَـفَ أَهْـلُ العِلْـمِ فِي مَعْنَـى الكَنْزِ: فَقَـالَ بَعْضُهُمْ : هُوَ كُلُّ مَـالٍ وَجَبَتْ فِيهِ الـزَّكَاةُ فَلَمْ تُـؤَدَّ زَكَاتُـهُ ، وَقِيلَ : كُـلُّ مَا زَادَ عَلَى أَرْبَعَـةِ آلَافِ دِرْهَـمٍ فَهُوَ كَنْـزٌ أَدَّيْتَ فِيـهِ الزَّكَـاةَ أَوْ لَمْ تُؤَدِّ ... وَقِيـلَ الكَنْزُ كُـلُّ مَا فَضَلَ بَعْدَ الْمَالِ عَـنْ حَاجَةِ صَاحِبِـهِ إِلَيْهِ وَالأَصَـحُّ فِي ذَلِكَ مَـا رُوِيَ عَـنِ ابْـنِ عُمَرَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُمَا ـ أَنَّ كُلَّ مَالٍ أَدَّيْـتَ زَكَاتَهُ فَلَيْسَ بِكَنْزٍ، وَلَا يَحْرُمُ اكْتِنَازُهُ وَإِنْ كَثُرَ، وَكُلُّ مَالٍ لَمْ تُؤَدَّ زَكَـاتُهُ فَصَاحِبُهُ مُكْتَنِزٌ مُعَــاقَبٌ مُسْتَحِـقٌّ وَعِيـدَ اللهِ ــ إِلَّا أَنْ يَتَفَضَّـلَ عَلَيْـهِ بِعَفْوِهِ ـ وَإِنْ قَلَّ إِذَا كَانَ مِمَّا يَجِبُ فِيهِ الزَّكَاةُ[٥] .

وَقَالَ الْقُـرْطُبِيُّ: الْكَنْـزُ أَصْلُهُ فِي اللُّغَـةِ: الضَّمُّ وَالْجَمْعُ ، وَلَا يَخْتَـصُّ ذَلِكَ بِالـذَّهَبِ وَالْفِضَّـةِ ، وَقِيلَ:

---

(١) مقاييس اللغة (٥/ ١٤١).

(٢) تهذيب اللغة (١٠/ ٩٨).

(٣) الصحاح (٣/ ٨٩٣) .

(٤) النهاية (٤/ ٢٠٣) .

(٥) جامع البيان (٦/ ٣٥٧-٣٥٩) بتصرف.

الْكَنْزُ كُلُّ شَيْءٍ مَجْمُوعٍ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ فِي بَطْنِ الأَرْضِ كَانَ أَوْ عَلَى ظَهْرِهَا ، قَالَ ابْنُ عُمَرَ : مَنْ كَنَزَهَا فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهَا فَوَيْلٌ لَهُ ، إِنَّمَا كَانَ هَذَا قَبْلَ أَنْ تَنْزِلَ الزَّكَاةُ ، فَلَمَّا أُنْزِلَتْ جَعَلَهَا اللهُ طُهْرًا لِلأَمْوَالِ ، وَقِيلَ: الْكَنْزُ مَا لَمْ تُؤَدَّ مِنْهُ الحُقُوقُ العَارِضَةُ ، كَفَكِّ الأَسِيرِ ، وَإِطْعَامِ الْجَائِعِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَقِيلَ : الْكَنْزُ لُغَةً: الْمَجْمُوعُ مِنَ النَّقْدَيْنِ ، وَغَيْرِهِمَا مِنَ الْمَالِ مَحْمُولٌ عَلَيْهِمَا بِالقِيَاسِ، وَقِيلَ: الْمَجْمُوعُ مِنْهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ حُلِيًّا ، لأَنَّ الْحُلِيَّ مَأْذُونٌ فِي اتِّخَاذِهِ وَلَا حَقَّ فِيهِ ، وَالصَّحِيحُ مَا بَدَأْنَا بِذِكْرِهِ ، وَأَنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ يُسَمَّى كَنْزًا لُغَةً وَشَرْعًا وَاللهُ أَعْلَمُ[1] .

وَيُقَالُ : كَنَزَ الإِنْسَانُ مَالًا يَكْنِزُهُ . وَكَنَزْتُ السِّقَاءَ إِذَا مَلأْتَهُ ، وَيَرَى ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فِي الكَهْفِ: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا﴾ (الكهف/ ٨٢) قَالَ : مَا كَانَ ذَهَبًا وَلَا فِضَّةً وَلَكِنْ كَانَ عِلْمًا وَصُحُفًا. وَرُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: أَرْبَعَةُ آلَافٍ وَمَا دُونَهَا نَفَقَةٌ، وَمَا فَوْقَهَا كَنْزٌ. وَالْكَنْزُ فِي الأَصْلِ الْمَالُ الْمَدْفُونُ تَحْتَ الأَرْضِ فَإِذَا أُخْرِجَ مِنْهُ الوَاجِبُ عَلَيْهِ لَمْ يَبْقَ كَنْزًا وَإِنْ كَانَ مَكْنُوزًا (أَيْ مُخْتَبِئًا).

وَالْكَنَّازُ : الْمُبَالِغُ فِي كَنْزِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَادِّخَارِهِمَا وَتَرْكِ إِنْفَاقِهِمَا فِي أَبْوَابِ الْبِرِّ.

وَكَنَزَ الشَّيْءَ فِي الْوِعَاءِ وَالأَرْضِ يَكْنِزُهُ كَنْزًا : غَمَرَهُ بِيَدِهِ ، وَشَدَّ كَنْزَ القِرْبَةِ : مَلأَهَا، وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ الكَنْزُ اسْمًا لِلشَّيْءِ الْمُكْتَنَزِ . فَيُقَالُ: هَذَا كَنْزٌ عَظِيمٌ أَوْ كَبِيرٌ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ، وَيُرَادِفُهُ « الْخَبِيئَةُ » بِمَعْنَى الْمَخْبُوءَةِ وَهِيَ كُلُّ شَيْءٍ ثَمِينٍ خُبِّيءَ فِي الأَرْضِ[2] .

الكنز اصطلاحًا :

قَالَ الْمُنَاوِيُّ : الْكَنْزُ : جَمْعُ الْمَالِ بَعْضِهِ عَلَى بَعْضٍ وَادِّخَارُهُ ، وَقِيلَ: الْمَالُ الْمَدْفُونُ وَقَدْ صَارَ فِي الدِّينِ (الشَّرْعِ) اسْمًا لِكُلِّ مَالٍ لَمْ يَخْرُجْ مِنْهُ الوَاجِبُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَدْفُونًا[3] .

- وَقَالَ الْكَفَوِيُّ : كُلُّ مَالٍ لَمْ تُؤَدِّ زَكَاتَهُ فَهُوَ كَنْزٌ وَإِنْ كَانَ ظَاهِرًا، وَكُلُّ مَالٍ أَدَّيْتَ زَكَاتَهُ فَلَيْسَ بِكَنْزٍ وَإِنْ كَانَ مَدْفُونًا[4]، وَقِيلَ: كُلُّ مَا زَادَ عَلَى أَرْبَعَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ فَهُوَ كَنْزٌ، أَدَّيْتَ مِنْهُ الزَّكَاةَ أَوْ لَمْ تُؤَدِّهَا ، وَمَا دُونَهُ نَفَقَةٌ[5] .

وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ الْكَنْزُ فِي مَعْنَى الشَّيْءِ الْمَكْنُوزِ وَيُصْبِحُ مَعْنَاهُ الاصْطِلَاحِيُّ حِينَئِذٍ : الْمَالَ الْمَوْضُوعَ فِي الأَرْضِ ، قَالَهُ الجُرْجَانِيُّ[6] .

[للاستزادة: انظر صفات : اتباع الهوى - الأثرة - البخل - الشح - البر.

وفي ضد ذلك : انظر صفات : الإنفاق - الجود - الصدقة - السخاء - الكرم - الزكاة - الإحسان].

---

(١) القرطبي (٤/ ٨١) .

(٢) لسان العرب (٧/ ٣٩٣٧) ، المصباح المنير (٢/ ٥٤١- ٥٤٢) .

(٣) التوقيف (٢٨٤) .

(٤) الكليات (٧٤١) بتصرف .

(٥) المرجع السابق (٧٤٢) .

(٦) انظر التعريفات (١٥٧) .

الآيات الواردة في « الكنز »

١- ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَـٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۗ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَـٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾ (١)

٢- ۞ إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُوْلِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ (٢)

الآيات الواردة في «الكنز» لفظًا ولها معنًى آخر

٣- فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ ۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾ (٣)

٤- وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَـٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَـٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ (٤)

٥- وَقَالُواْ مَالِ هَـٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۙ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ ٱلظَّـٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٨﴾ (٥)

٦- ۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَـٰشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَـٰذِرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَخْرَجْنَـٰهُم مِّن جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَـٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَـٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ (٦)

---

(١) التوبة : ٣٤ - ٣٥ مدنية
(٢) القصص : ٧٦ مكية
(٣) هود : ١٢ مكية
(٤) الكهف : ٨٢ مكية
(٥) الفرقان : ٧ - ٨ مكية
(٦) الشعراء : ٥٢ - ٦٢ مكية

الأحاديث الواردة في ذَمِّ « الكنز »

١ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ :سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : «مَا مِنْ صَاحِبِ إِبِلٍ لَا يَفْعَلُ فِيهَا حَقَّهَا إِلَّا جَاءَتْ يَوْمَ القِيَامَةِ أَكْثَرَ مَا كَانَتْ قَطُّ[١]. وَقَعَدَ لَهَا بِقَاعٍ قَرْقَرٍ، تَسْتَنُّ عَلَيْهِ بِقَوَائِمِهَا وَأَخْفَافِهَا[٢] . وَلَا صَاحِبِ بَقَرٍ لَا يَفْعَلُ فِيهَا حَقَّهَا ، إِلَّا جَاءَتْ يَوْمَ القِيَامَةِ أَكْثَرَ مَا كَانَتْ . وَقَعَدَ لَهَا بِقَاعٍ قَرْقَرٍ . تَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا وَتَطَؤُهُ بِقَوَائِمِهَا . وَلَا صَاحِبِ غَنَمٍ لَا يَفْعَلُ فِيهَا حَقَّهَا. إِلَّا جَاءَتْ يَوْمَ القِيَامَةِ أَكْثَرَ مَا كَانَتْ . وَقَعَدَ لَهَا بِقَاعٍ قَرْقَرٍ. تَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا وَتَطَؤُهُ بِأَظْلَافِهَا ، لَيْسَ فِيهَا جَمَّاءُ[٣] وَلَا مُنْكَسِرٌ قَرْنُهَا. وَلَا صَاحِبِ كَنْزٍ لَا يَفْعَلُ فِيهِ حَقَّهُ . إِلَّا جَاءَ كَنْزُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعَ[٤] . يَتْبَعُهُ فَاتِحًا فَاهُ. فَإِذَا أَتَاهُ فَرَّ مِنْهُ . فَيُنَادِيهِ: خُذْ كَنْزَكَ الَّذِي خَبَأْتَهُ . فَأَنَا عَنْهُ غَنِيٌّ . فَإِذَا رَأَى أَنْ لَا بُدَّ مِنْهُ . سَلَكَ يَدَهُ[٥] فِي فِيهِ فَيَقْضِمُهَا قَضْمَ الفَحْلِ[٦]»)*[٧].

٢ - *(عَنْ سَلْمَانَ الفَارِسِيِّ قَالَ : كُنْتُ رَجُلًا فَارِسِيًّا مِنْ أَهْلِ أَصْبِهَانَ مِنْ قَرْيَةٍ مِنْهَا يُقَالُ لَهَا: جَيٌّ وَكَانَ أَبِي دِهْقَانَ قَرْيَتِهِ[٨] وَكُنْتُ أَحَبَّ خَلْقِ اللهِ إِلَيْهِ فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حُبُّهُ إِيَّايَ حَتَّى حَبَسَنِي فِي بَيْتِهِ - أَيْ مُلَازِمُ النَّارِ- كَمَا تُحْبَسُ الجَارِيَةُ وَاجْتَهَدْتُ فِي الْمَجُوسِيَّةِ حَتَّى كُنْتُ قَطِنَ النَّارِ[٩] الَّذِي يُوقِدُهَا لَا يَتْرُكُهَا تَخْبُو سَاعَةً . قَالَ : وَكَانَتْ لِأَبِي ضَيْعَةٌ عَظِيمَةٌ . قَالَ : فَشُغِلَ فِي بُنْيَانٍ لَهُ يَوْمًا فَقَالَ لِي : يَا بُنَيَّ إِنِّي قَدْ شُغِلْتُ فِي بُنْيَانٍ هَذَا اليَوْمَ عَنْ ضَيْعَتِي فَاذْهَبْ فَاطَّلِعْهَا، وَأَمَرَنِي فِيهَا بَعْضَ مَا يُرِيدُ . فَخَرَجْتُ أُرِيدُ ضَيْعَتَهُ فَمَرَرْتُ بِكَنِيسَةٍ مِنْ كَنَائِسِ النَّصَارَى فَسَمِعْتُ أَصْوَاتَهُمْ فِيهَا وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَكُنْتُ لَا أَدْرِي مَا أَمْرُ النَّاسِ لِحَبْسِ أَبِي إِيَّايَ فِي بَيْتِهِ . فَلَمَّا مَرَرْتُ بِهِمْ وَسَمِعْتُ أَصْوَاتَهُمْ دَخَلْتُ عَلَيْهِمْ أَنْظُرُ مَا يَصْنَعُونَ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ أَعْجَبَنِي صَلَاتُهُمْ، وَرَغِبْتُ فِي أَمْرِهِمْ، وَقُلْتُ: هَذَا وَاللهِ خَيْرٌ مِنَ الدِّينِ الَّذِي نَحْنُ عَلَيْهِ، فَوَاللهِ مَا تَرَكْتُهُمْ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ، وَتَرَكْتُ ضَيْعَةَ أَبِي، وَلَمْ آتِهَا، فَقُلْتُ لَهُمْ : أَيْنَ أَصْلُ هَذَا الدِّينِ؟ قَالُوا : بِالشَّامِ . قَالَ : ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى أَبِي، وَقَدْ بَعَثَ فِي طَلَبِي، وَشَغَلْتُهُ عَنْ عَمَلِهِ كُلِّهِ. قَالَ : فَلَمَّا جِئْتُهُ قَالَ: أَيْ بُنَيَّ، أَيْنَ كُنْتَ ؟ أَلَمْ أَكُنْ عَهِدْتُ إِلَيْكَ مَا عَهِدْتُ ؟ قَالَ: قُلْتُ : يَا أَبَتِ، مَرَرْتُ بِنَاسٍ يُصَلُّونَ فِي كَنِيسَةٍ لَهُمْ، فَأَعْجَبَنِي مَا رَأَيْتُ مِنْ دِينِهِمْ ، فَوَاللهِ ، مَا زِلْتُ عِنْدَهُمْ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ قَالَ: أَيْ بُنَيَّ لَيْسَ فِي ذَلِكَ الدِّينِ

---

(١) أكثر ما كانت قط : هكذا هو في الأصول بالثاء المثلثة ، وفي قط لغات حكاهن الجوهري ، والفصيحة المشهورة قَطُّ.

(٢) تستن عليه بقوائمها وأخفافها : أي ترفع يديها وتطرحها معا على صاحبها.

(٣) جمَّاء : هي الشاة التي لا قرن لها ، كجلحاء ، مذكره أجم.

(٤) شجاعا أقرع : الشجاع الحية الذكر ، والأقرع الذي تمعّط شعره لكثرة سمه ، وقيل: الشجاع الذي يواثب الراجل والفارس ويقوم على ذَنَبه، وربما بلغ رأس الفارس ، ويكون في الصحاري.

(٥) سلك يده : أي أدخلها.

(٦) فيقضمها .. يقال : قضمت الدابة شعيرها إذا أكلته.

(٧) مسلم(٩٨٨).

(٨) دهقان قريته : الدهقان بكسر الدال وضمها: رئيس القرية وصاحب الزراعة، وهو معرَّب.

(٩) قطن النار : أي خادمها وخازنها، أراد أنه كان ملازمًا لها.

خَيْرٌ دِينُكَ وَدِينُ آبَائِكَ خَيْرٌ مِنْهُ . قَالَ : قُلْتُ : كَلَّا وَاللهِ إِنَّهُ خَيْرٌ مِنْ دِينِنَا. قَالَ : فَخَافَنِي، فَجَعَلَ فِي رِجْلِي قَيْدًا، ثُمَّ حَبَسَنِي فِي بَيْتِهِ . قَالَ : وَبَعَثْتُ إِلَى النَّصَارَى فَقُلْتُ لَهُمْ : إِذَا قَدِمَ عَلَيْكُمْ رَكْبٌ مِنَ الشَّامِ تُجَّارٌ مِنَ النَّصَارَى فَأَخْبِرُونِي بِهِمْ .قَالَ : فَقُلْتُ لَهُمْ: إِذَا قَضَوْا حَوَائِجَهُمْ وَأَرَادُوا الرَّجْعَةَ إِلَى بِلَادِهِمْ فَآذِنُونِي بِهِمْ . قَالَ : فَلَمَّا أَرَادُوا الرَّجْعَةَ إِلَى بِلَادِهِمْ أَخْبَرُونِي بِهِمْ فَأَلْقَيْتُ الْحَدِيدَ مِنْ رِجْلَيَّ ثُمَّ خَرَجْتُ مَعَهُمْ حَتَّى قَدِمْتُ الشَّامَ، فَلَمَّا قَدِمْتُهَا قُلْتُ : مَنْ أَفْضَلُ أَهْلِ هَذَا الدِّينِ؟ قَالُوا : الأُسْقُفُ فِي الْكَنِيسَةِ . قَالَ : فَجِئْتُهُ، فَقُلْتُ : إِنِّي قَدْ رَغِبْتُ فِي هَذَا الدِّينِ وَأَحْبَبْتُ أَنْ أَكُونَ مَعَكَ أَخْدُمُكَ فِي كَنِيسَتِكَ، وَأَتَعَلَّمُ مِنْكَ وَأُصَلِّي مَعَكَ قَالَ: فَادْخُلْ . فَدَخَلْتُ مَعَهُ قَالَ : فَكَانَ رَجُلَ سَوْءٍ يَأْمُرُهُمْ بِالصَّدَقَةِ وَيُرَغِّبُهُمْ فِيهَا، فَإِذَا جَمَعُوا مِنْهَا شَيْئًا اكْتَنَزَهُ لِنَفْسِهِ وَلَمْ يُعْطِهِ الْمَسَاكِينَ، حَتَّى جَمَعَ سَبْعَ قِلَالٍ مِنْ ذَهَبٍ وَوَرِقٍ . قَالَ : وَأَبْغَضْتُهُ بُغْضًا شَدِيدًا لِمَا رَأَيْتُهُ يَصْنَعُ، ثُمَّ مَاتَ فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ النَّصَارَى لِيَدْفِنُوهُ، فَقُلْتُ لَهُمْ : إِنَّ هَذَا كَانَ رَجُلَ سَوْءٍ، يَأْمُرُكُمْ بِالصَّدَقَةِ وَيُرَغِّبُكُمْ فِيهَا، فَإِذَا جِئْتُمُوهُ بِهَا اكْتَنَزَهَا لِنَفْسِهِ وَلَمْ يُعْطِ الْمَسَاكِينَ مِنْهَا شَيْئًا، قَالُوا : وَمَا عِلْمُكَ بِذَلِكَ؟ قَالَ : قُلْتُ: أَنَا أَدُلُّكُمْ عَلَى كَنْزِهِ . قَالُوا : فَدُلَّنَا عَلَيْهِ . قَالَ : فَأَرَيْتُهُمْ مَوْضِعَهُ قَالَ: فَاسْتَخْرَجُوا مِنْهُ سَبْعَ قِلَالٍ مَمْلُوءَةٍ ذَهَبًا وَوَرِقًا فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا : وَاللهِ لَا نَدْفِنُهُ أَبَدًا، فَصَلَبُوهُ ثُمَّ رَجَمُوهُ بِالْحِجَارَةِ ... الْحَدِيثَ)*[١].

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «الكنز» معنًى

٣ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ : إِنَّ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ أَتَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَبِنْتٌ لَهَا، فِي يَدِ ابْنَتِهَا مَسَكَتَانِ[٢] غَلِيظَتَانِ مِنْ ذَهَبٍ فَقَالَ : «أَتُؤَدِّينَ زَكَاةَ هَذَا؟» قَالَتْ : لَا ، قَالَ : «أَيَسُرُّكِ أَنْ يُسَوِّرَكِ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ سِوَارَيْنِ مِنْ نَارٍ» ، قَالَ : فَخَلَعَتْهُمَا فَأَلْقَتْهُمَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ . فَقَالَتْ : هُمَا للهِ وَلِرَسُولِهِ ﷺ)*[٣].

• ٤ - *(عَنِ الأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ : قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ ، فَبَيْنَا أَنَا فِي حَلْقَةٍ[٤] فِيهَا مَلأٌ مِنْ قُرَيْشٍ[٥] إِذْ جَاءَ رَجُلٌ أَخْشَنُ الثِّيَابِ[٦] أَخْشَنُ الْجَسَدِ ، أَخْشَنُ

---

(١) أحمد(٥/ ٤٤١-٤٤٤) واللفظ له، الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٣٣٢-٣٣٦) ، وقال : رواه أحمد والطبراني بأسانيد ورجالها رجال الصحيح غير محمد ابن إسحاق وقد صرح بالسماع . وكذا البزار (٣/ ٢٦٨).

(٢) المَسَكَة - بالتحريك - السوار.

(٣) النسائي(٥/ ٣٨) واللفظ له. وقال الألباني : حسن (٢٣٢٤). الترمذي(٦٣٧) ، وأبو داود(١٥٦٣).

(٤) فبينا أنا في حلقة : أي بين أوقات قعودي في الحلقة ، والحلقة ، بإسكان اللام.

(٥) ملأ من قريش : الملأ الأشراف ، ويقال أيضا للجماعة.

(٦) أخشن الثياب ... : هو بالخاء والشين المعجمتين ، في الألفاظ الثلاثة ، ونقله القاضي هكذا عن الجمهور وهو من الخشونة.

الْـوَجْهِ . فَقَـامَ عَلَيْهِـمْ[١] فَقَـالَ : بَشِّرِ الْكَـانِزِيـنَ[٢] بِرَضْـفٍ[٣] يُحْمَى عَلَيْـهِ[٤] فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيُـوضَعُ عَلَى حَلَمَةِ ثَـدْيِ أَحَدِهِمْ . حَتَّـى يَخْرُجَ مِنْ نُغْـضِ كَتِفَيْهِ[٥] وَيُوضَعُ عَلَى نُغْضِ كَتِفَيْهِ ، حَتَّـى يَخْرُجَ مِنْ حَلَمَةِ ثَدْيَيْهِ يَتَزَلْزَلُ[٦] . قَالَ : فَوَضَعَ الْقَـوْمُ رُؤُسَهُمْ، فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنْهُمْ رَجَـعَ إِلَيْهِ شَيْئًـا[٧] . قَالَ : فَـأَدْبَرَ ، وَاتَّبَعْتُـهُ حَتَّى جَلَسَ إِلَى سَارِيَةٍ . فَقُلْتُ : مَا رَأَيْتُ هَؤُلَاءِ إِلَّا كَرِهُوا مَا قُلْتَ لَهُمْ . قَالَ : إِنَّ هَـؤُلَاءِ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا ، إِنَّ خَلِيلِي أَبَا الْقَـاسِمِ ﷺ دَعَانِي فَـأَجَبْتُهُ. فَقَالَ : «أَتَـرَى أُحُدًا؟» فَنَظَرْتُ مَا عَلَيَّ مِـنَ الشَّمْسِ[٨] وَأَنَا أَظُنُّ أَنَّـهُ يَبْعَثُنِي فِي حَاجَـةٍ لَهُ فَقُلْـتُ : أَرَاهُ . فَقَالَ : «مَـا يَسُرُّنِي أَنَّ لِي مِثْلَهُ ذَهَبًا[٩] أُنْفِقُهُ كُلَّهُ إِلَّا ثَـلَاثَةَ دَنَانِيرَ» ثُمَّ هَـؤُلَاءِ يَجْمَعُونَ الدُّنْيَا لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا . قَالَ : قُلْـتُ : مَالَكَ وَلِإِخْوَتِكَ مِنْ قُـرَيْشٍ ، لَا تَعْتَرِيهِمْ[١٠] وَتُصِيبُ مِنْهُـمْ . قَالَ : لَا. وَرَبِّكَ لَا أَسْأَلُهُمْ عَـنْ دُنْيَا[١١] وَلَا أَسْتَفْتِيهِمْ عَـنْ دِينٍ حَتَّى أَلْحَقَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ)*[١٢].

٥ – *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْـنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّـهُ قَالَ : أَقْبَـلَ عَلَيْنَا رَسُـولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ : «يَـا مَعْشَرَ الْمُهَـاجِـرِيـنَ خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُـمْ بِهِنَّ ، وَأَعُـوذُ بِـاللهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ : لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ وَالْأَوْجَـاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَـوْا ، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ وَشِـدَّةِ الْمُؤْنَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَـانِ عَلَيْهِمْ ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مُنِعُـوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَـرُوا ، وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللهِ وَعَهْدَ رَسُـولِهِ ، إِلَّا سَلَّطَ اللهُ عَلَيْهِمْ عَـدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ فَأَخَـذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ ، وَمَـا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُـمْ بِكِتَابِ اللهِ ، وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللهُ إِلَّا جَعَلَ اللهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ»)*[١٣].

٦ – *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– أَنَّهُ قَالَ : قَالَ النَّبِـيُّ ﷺ: «تَأْتِي الإِبِـلُ عَلَى صَاحِبِهَـا عَلَى خَيْرِ مَا كَانَتْ إِذَا هُوَ لَمْ يُعْطِ فِيهَا حَقَّهَـا ، تَطَؤُهُ بِأَخْفَافِهَا . وَتَأْتِي الْغَنَمُ عَلَى صَاحِبِهَا خَيْرَ مَا كَـانَتْ إِذَا لَمْ يُعْطِ فِيهَا حَقَّهَا تَطَؤُهُ بِـأَظْلَافِهَا وَتَنْطَحُـهُ بِقُرُونِهَا» . قَالَ : «وَمِـنْ حَقِّهَا أَنْ تُحْلَـبَ عَلَى الْمَاءِ» ، قَـالَ : «وَلَا يَـأْتِي أَحَـدُكُـمْ يَـوْمَ

---

(١) فقام عليهم : أي فوقف.
(٢) بشر الكـانزيـن : هم الـذيـن يكنزون الـذهب والفضـة ولا ينفقونها في سبيل الله ، والمبالغ في ادخارهما يسمى كَنَّازا.
(٣) برضـف : الرضف الحجـارة المحماة ، الواحدة رضفـة ، مثل تمر وتمرة.
(٤) يحمي عليها : أي يوقد عليه.
(٥) مـن نغض كتفيـه : النغـض هو العظـم الـرقيق على طـرف الكتف ، ويقال له أيضا : الناغض.
(٦) يتزلزل : التزلزل إنما هو للرضف ، أي يتحرك من نغض كتفه حتى يخرج من حلمة ثديه.
(٧) رجع إليه شيئًا : رجع يتعـدى بنفسه في اللغة الفصحى، قال تعالى : ﴿فَـإِنْ رَجَعَكَ اللهُ إِلَى طَائِفَـةٍ مِنْهُمْ﴾ ويقـال : ليس لكلامه مرجوع أي جواب .
(٨) فنظرت ما على من الشمس : يعني كم بقى من النهار.
(٩) ذهبًا : تمييز ، رافع لإبهام المثلية.
(١٠) لا تعتريهم : أي تـأتيهـم وتطلـب منهم ، يقـال : عـروتـه واعتريته واعتروته إذا أتيته تطلب منه حاجة.
(١١) لا أسـألهم عن دنيـا : هكذا في الأصـول : عن دنيـا ، وفي رواية البخاري : لا أسألهم دنيا ، بحـذف عن وهو الأجود ، أى لا أسألهم شيئا من متاعها.
(١٢) البخاري – الفتح٣(١٤٠٧) ، مسلم(٩٩٢) واللفظ له.
(١٣) ابـن ماجـة (٤٠١٩) واللفظ لـه.وقـال في الزوائد: هـذا حـديث صـالـح للعمـل به ، والحاكـم(٤/ ٥٤٠) وقـال : صحيـح ووافقـه الـذهبـي والمنـذرى(٢/ /٥٦٨–٥٧٠) ، وذكره الألباني في صحيـح الجامع(٦/ ٣٠٦) رقم(٧٨٥٥). والصحيحة (١/ ١٦٧–١٦٨) رقم(١٠٦) وعـزاه أيضا إلي الحلية ومسند الروياني.

الْقِيَامَةِ بِشَاةٍ يَحْمِلُهَا عَلَى رَقَبَتِهِ لَهَا يُعَارٌ فَيَقُولُ : يَا مُحَمَّدُ. فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا ، قَدْ بَلَّغْتُ . وَلَا يَأْتِي بِبَعِيرٍ يَحْمِلُهُ عَلَى رَقَبَتِهِ لَهُ رُغَاءٌ فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ . فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ بَلَّغْتُ»)*[١] .

٧ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «مَا مِنْ صَاحِبِ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا[٢] إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ، صُفِّحَتْ لَهُ صَفَائِحَ[٣] مِنْ نَارٍ[٤] فَأُحْمِيَ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ ، فَيُكْوَى بِهَا جَنْبُهُ وَجَبِينُهُ وَظَهْرُهُ ، كُلَّمَا بَرَدَتْ[٥] أُعِيدَتْ لَهُ ، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ العِبَادِ فَيُرَى سَبِيلُهُ[٦] ، إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ : فَالإِبِلُ ؟ قَالَ : «وَلَا صَاحِبُ إِبِلٍ لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا ، وَمِنْ حَقِّهَا حَلَبُهَا[٧] يَوْمَ وِرْدِهَا إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ ، بُطِحَ لَهَا بِقَاعٍ قَرْقَرٍ[٨] أَوْفَرَ مَا كَانَتْ، لَا يَفْقِدُ مِنْهَا فَصِيلًا وَاحِدًا، تَطَؤُهُ بِأَخْفَافِهَا وَتَعَضُّهُ بِأَفْوَاهِهَا ، كُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ أُولَاهَا رُدَّ عَلَيْهِ أُخْرَاهَا[٩] فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ. فَيُرَى سَبِيلُهُ إِمَّا إِلَى الجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ» قِيلَ : يَا رَسُولَ اللهِ، البَقَرُ وَالغَنَمُ ؟ قَالَ : «وَلَا صَاحِبُ بَقَرٍ وَلَا غَنَمٍ لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ بُطِحَ لَهَا بِقَاعٍ قَرْقَرٍ لَا يَفْقِدُ مِنْهَا شَيْئًا ، لَيْسَ فِيهَا عَقْصَاءُ وَلَا جَلْحَاءُ وَلَا عَضْبَاءُ[١٠] تَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا وَتَطَؤُهُ بِأَظْلَافِهَا[١١] كُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ أُولَاهَا رُدَّ عَلَيْهِ أُخْرَاهَا ، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ . حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ العِبَادِ ، فَيُرَى سَبِيلُهُ إِمَّا إِلَى الجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ» قِيلَ : يَا رَسُولَ اللهِ فَالخَيْلُ ؟

---

(١) البخاري - الفتح (٣/ ١٤٠٢).

(٢) لا يؤدي منها حقها : قد جاء الحديث على وفق التنزيل : ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ﴾ (التوبة/ ٣٤) الآية، فاكتفى ببيان حال صاحب الفضة عن بيان حال صاحب الذهب ، لأن الفضة مع كونها أقرب مرجع للضمير أكثر تداولا في المعاملات من الذهب ، ولذا اكتفى بها.

(٣) صفحت له صفائح : الصفائح جمع صفيحة . وهي العريضة من حديد وغيره أي جعلت كنوزه الذهبية والفضية كأمثال الألواح.

(٤) من نار : يعني كأنها نار ، لا أنها نار.

(٥) كلما بردت : هكذا هو في بعض النسخ : بردت بالباء ، وفي بعضها : ردت ، وذكر القاضي الروايتين . وقال : الأولى هي الصواب ، قال : والثانية رواية الجمهور.

(٦) فيرى سبيله : ضبطناه بضم الياء وفتحها . وبرفع لام سبيله، ونصبها ، ويكون يرى ، بالضم ، من الإراءة. وفيه إشارة إلى أنه مسلوب الاختيار يومئذ ، مقهور لا يقدر أن يذهب حتى يعين له أحد السبيلين.

(٧) حلبها : هو بفتح اللام ، على اللغة المشهورة ، وحكى إسكانها ، وهو غريب ضعيف ، وإن كان هو القياس.

(٨) بطح لها بقاع قرقر : بطح ، قال جماعة : معناه ألقى على وجهه . وقال القاضي : ليس من شرط البطح كونه على الوجه ، وإنما هو في اللغة بمعنى البسط والمد ، فقد يكون على وجهه وقد يكون على ظهره ، ومنه سميت بطحاء مكة لانبساطها.

(٩) كلما مر عليه أولاها رد عليه أخراها: هكذا في جميع الأصول قيل: هو تغيير وتصحيف، والصواب ما جاء في الحديث الآخر: كلما رد عليه أخراها رد عليه أولاها.

(١٠) ليس فيها عقصاء ولا جلحاء ولا عضباء : قال أهل اللغة: العقصاء ملتوية القرنين ، والجلحاء التي لا قرن لها ، والعضباء التي انكسر قرنها الداخل.

(١١) تطؤه بأظلافها : الأظلاف جمع ظلف ، وهو للبقر والغنم بمنزلة الحافر للفرس.

قَالَ : «الخَيْلُ ثَلَاثَةٌ هِيَ لِرَجُلٍ وِزْرٌ ، وَهِيَ لِرَجُلٍ سِتْرٌ ، وَهِيَ لِرَجُلٍ أَجْرٌ ، فَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ وِزْرٌ[١] فَرَجُلٌ رَبَطَهَا رِيَاءً وَفَخْرًا وَنِوَاءً عَلَى أَهْلِ الإِسْلَامِ[٢] فَهِيَ لَهُ وِزْرٌ ، وَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ سِتْرٌ ، فَرَجُلٌ[٣] رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ[٤] ثُمَّ لَمْ يَنْسَ حَقَّ اللهِ فِي ظُهُورِهَا وَلَا رِقَابِهَا ، فَهِيَ لَهُ سِتْرٌ . وَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ أَجْرٌ ، فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ لِأَهْلِ الإِسْلَامِ ، فِي مَرْجٍ وَرَوْضَةٍ فَمَا أَكَلَتْ مِنْ ذَلِكَ الْمَرْجِ وَالرَّوْضَةِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا كُتِبَ لَهُ عَدَدَ مَا أَكَلَتْ ، حَسَنَاتٍ وَكُتِبَ لَهُ عَدَدَ أَرْوَاثِهَا وَأَبْوَالِهَا حَسَنَاتٍ وَلَا تَقْطَعُ طِوَلَهَا فَاسْتَنَّتْ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ[٥] إِلَّا كَتَبَ اللهُ لَهُ عَدَدَ آثَارِهَا وَأَرْوَاثِهَا حَسَنَاتٍ. وَلَا مَرَّ بِهَا صَاحِبُهَا عَلَى نَهْرٍ فَشَرِبَتْ مِنْهُ وَلَا يُرِيدُ أَنْ يَسْقِيَهَا إِلَّا كَتَبَ اللهُ لَهُ عَدَدَ مَا شَرِبَتْ حَسَنَاتٍ» قِيلَ : يَا رَسُولَ اللهِ فَالْحُمُرُ[٦]؟ قَالَ : مَا أُنْزِلَ عَلَيَّ فِي الْحُمُرِ شَيْءٌ إِلَّا هَذِهِ الآيَةُ الفَاذَّةُ الجَامِعَةُ : ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (الزلزلة/ ٧، ٨))*[٧].

٨ -*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ العِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الآخَرُ : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا»)*[٨].

٩ - *(عَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «فِي كُلِّ إِبِلٍ سَائِمَةٍ فِي كُلِّ أَرْبَعِينَ ابْنَةُ لَبُونٍ ، لَا يُفَرَّقُ إِبِلٌ عَنْ حِسَابِهَا[٩]. مَنْ أَعْطَاهَا مُؤْتَجِرًا فَلَهُ أَجْرُهَا، وَمَنْ أَبَى فَإِنَّا آخِذُوهَا وَشَطْرَ إِبِلِهِ عَزْمَةٌ مِنْ عَزَمَاتِ رَبِّنَا[١٠] لَا يَحِلُّ لِآلِ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْهَا شَيْءٌ»)*[١١].

١٠ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُرَيْدَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «مَا نَقَضَ قَوْمٌ العَهْدَ إِلَّا كَانَ القَتْلُ بَيْنَهُمْ ، وَلَا ظَهَرَتْ فَاحِشَةٌ فِي قَوْمٍ قَطُّ إِلَّا سَلَّطَ اللهُ عَلَيْهِمُ الْمَوْتَ ، وَلَا مَنَعَ قَوْمٌ الزَّكَاةَ إِلَّا حَبَسَ اللهُ عَنْهُمُ الْمَطَرَ»)*[١٢].

١١ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «مَنْ آتَاهُ اللهُ مَالًا فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ مُثِّلَ لَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعَ لَهُ زَبِيبَتَانِ يُطَوَّقُهُ

---

(١) فأما التي هي له وزر : هكذا هو في أكثر النسخ التي ، ووقع في بعضها الذي وهو أوضح وأظهر.

(٢) ونواء على أهل الإسلام : أي مناوأة ومعاداة.

(٣) فرجل : أي فخيل رجل.

(٤) ربطها في سبيل الله : أي أعدها للجهاد ، وأصله الربط، ومنه الرباط ، وهو حبس الرجل نفسه في الثغر وإعداد الأهبة لذلك.

(٥) طولها فاستنت شرفا: الطول: الحبل الطويل، واستنت: جرت، والشرف هو العالي من الأرض.

(٦) فالحمر : جمع حمار، أي فما حكمها؟

(٧) البخاري - الفتح ٣(١٤٠٢-١٤٠٣) ، مسلم (٩٨٧) واللفظ له.

(٨) البخاري - الفتح٣(١٤٤٢) ، مسلم(١٠١٠) واللفظ له.

(٩) لا يفرق إبل عن حسابها: أي تحاسب الكل في الأربعين لا يترك هزا ل و لاسمين ولاصغير ولا كبير.

(١٠) عزمة من عزمات ربنا: أي حق من حقوقه وواجب من واجباته.

(١١) النسائي (٥/ ١٥-١٧) ، وقال الألباني(٢/ ٥١٤) : حسن، وأبو داد(١٥٧٥) ، أحمد(٥/ ٢، ٤) وهو في جامع الأصول وقال محققه : إسناده حسن(٤/ ٥٩٥).

(١٢) كشف الأستار بزوائد البزار(٤/ ١٠٤) رقم(٣٢٩٩) وقال:ورواه ابن ماجه عن حديث ابن عمر، وقال الهيثمي : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير رجاء بن محمد(شيخ البزار) وهو ثقة(٧/ ٢٦٩).

يَوْمَ القِيَامَةِ ثُمَّ يَأْخُذُ بِلِهْزِمَتَيْهِ - يَعْنِي شِدْقَيْهِ - ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا مَالُكَ، أَنَا كَنْزُكَ ثُمَّ تَلَا (آل عمران/ ١٨٠): ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ...﴾ الآية)*[١].

١٢ - *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ جَالِسٌ فِي ظِلِّ الكَعْبَةِ فَلَمَّا رَآنِي قَالَ: «هُمُ الأَخْسَرُونَ وَرَبِّ الكَعْبَةِ!» قَالَ: فَجِئْتُ حَتَّى جَلَسْتُ، فَلَمْ أَتَقَارَّ[٢] أَنْ قُمْتُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي[٣] مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «هُمُ الأَكْثَرُونَ أَمْوَالًا، إِلَّا مَنْ قَالَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا (مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ) وَقَلِيلٌ مَا هُمْ، مَا مِنْ صَاحِبِ إِبِلٍ وَلَا بَقَرٍ وَلَا غَنَمٍ لَا يُؤَدِّي زَكَاتَهَا إِلَّا جَاءَتْ يَوْمَ القِيَامَةِ أَعْظَمَ مَا كَانَتْ وَأَسْمَنَهُ، تَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا وَتَطَؤُهُ بِأَظْلَافِهَا كُلَّمَا نَفِدَتْ أُخْرَاهَا عَادَتْ عَلَيْهِ أُولَاهَا، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ»)*[٤].

١٣ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عُمَرَ عَلَى الصَّدَقَةِ، فَقِيلَ: مَنَعَ ابْنُ جَمِيلٍ وَخَالِدُ بْنُ الوَلِيدِ وَالعَبَّاسُ عَمُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا يَنْقِمُ ابْنُ جَمِيلٍ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ فَقِيرًا فَأَغْنَاهُ اللهُ، وَأَمَّا خَالِدٌ فَإِنَّكُمْ تَظْلِمُونَ خَالِدًا. قَدِ احْتَبَسَ أَدْرَاعَهُ وَأَعْتَادَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَأَمَّا العَبَّاسُ فَهِيَ عَلَيَّ. وَمِثْلُهَا مَعَهَا» ثُمَّ قَالَ: «يَا عُمَرُ! أَمَا شَعَرْتَ أَنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنْوُ أَبِيهِ»)*[٥].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذمِّ «الكنز»

١ - *(قَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: «أَيُّمَا مَالٍ أُدِّيَتْ زَكَاتُهُ فَلَيْسَ بِكَنْزٍ وَإِنْ كَانَ مَدْفُونًا فِي الأَرْضِ، وَأَيُّمَا مَالٍ لَمْ تُؤَدَّ زَكَاتُهُ فَهُوَ كَنْزٌ يُكْوَى بِهِ صَاحِبُهُ وَإِنْ كَانَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ»)*[٦].

٢ - *(وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ شَبِيبِ بْنِ سَعِيدٍ: «حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ يُونُسَ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ سُلَيْمٍ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -، فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللهِ: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ﴾ (التوبة/ ٣٤) قَالَ ابْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -: مَنْ كَنَزَهَا فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهَا فَوَيْلٌ لَهُ، إِنَّمَا كَانَ هَذَا قَبْلَ أَنْ تَنْزِلَ الزَّكَاةُ، فَلَمَّا أُنْزِلَتْ جَعَلَهَا اللهُ طُهْرًا لِلأَمْوَالِ»)*[٧].

٣ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: «وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ لَا يُكْوَى عَبْدٌ يَكْنِزُ فَيَمَسُّ

(١) البخاري - الفتح٣(١٤٠٣).

(٢) فلم أتقار: أي لم يمكنني القرار والثبات.

(٣) فداك أبي وأمي: بفتح الفاء في جميع النسخ، لأنه ماضي خبر بمعنى الدعاء ويحتمل كسر الفاء لكثرة الاستعمال، أي يفديك أبي وأمي وهما أعز الأشياء عندي.

(٤) البخاري - الفتح١١(٦٦٣٨)، مسلم(٩٩٠) واللفظ له.

(٥) البخاري - الفتح٣(١٤٦٨)، مسلم(٩٨٣) واللفظ له.
وصنو أبيه أي مثله ونظيره

(٦) تفسير ابن كثير(٢/ ٣٦٤).

(٧) البخاري - الفتح٣(١٤٠٤).

دِينَارٌ دِينَارًا وَلَا دِرْهَمٌ دِرْهَمًا، وَلَكِنْ يُوَسَّعُ جِلْدُهُ فَيُوضَعُ كُلُّ دِينَارٍ وَدِرْهَمٍ عَلَى حِدَتِهِ»)*[١].

٤ - *(عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ قَالَ: «مَرَرْتُ بِالرَّبَذَةِ فَإِذَا أَنَا بِأَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -. فَقُلْتُ لَهُ: مَا أَنْزَلَكَ مَنْزِلَكَ هَذَا؟ قَالَ: كُنْتُ بِالشَّامِ فَاخْتَلَفْتُ أَنَا وَمُعَاوِيَةُ فِي: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ﴾ (التوبة/ ٣٤) قَالَ مُعَاوِيَةُ: نَزَلَتْ فِي أَهْلِ الْكِتَابِ، فَقُلْتُ: نَزَلَتْ فِينَا وَفِيهِمْ، فَكَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فِي ذَاكَ، وَكَتَبَ إِلَى عُثْمَانَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - يَشْكُونِي فَكَتَبَ إِلَيَّ عُثْمَانُ أَنِ اقْدَمِ الْمَدِينَةَ، فَقَدِمْتُهَا، فَكَثُرَ عَلَيَّ النَّاسُ حَتَّى كَأَنَّهُمْ لَمْ يَرَوْنِي قَبْلَ ذَلِكَ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعُثْمَانَ، فَقَالَ لِي: إِنْ شِئْتَ تَنَحَّيْتَ فَكُنْتَ قَرِيبًا فَذَاكَ الَّذِي أَنْزَلَنِي هَذَا الْمَنْزِلَ، وَلَوْ أَمَّرُوا عَلَيَّ حَبَشِيًّا لَسَمِعْتُ وَأَطَعْتُ»)*[٢].

٥ - *(دَخَلَ الحَسَنُ البَصْرِيُّ عَلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ الأَدْهَمِ يَعُودُهُ فِي مَرَضِهِ، فَرَآهُ يُصَوِّبُ بَصَرَهُ فِي صُنْدُوقٍ فِي بَيْتِهِ وَيُصَعِّدُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَبَا سَعِيدٍ، مَا تَقُولُ فِي مِائَةِ أَلْفٍ فِي هَذَا الصُّنْدُوقِ، لَمْ أُؤَدِّ مِنْهَا زَكَاةً، وَلَمْ أَصِلْ مِنْهَا رَحِمًا؟ قَالَ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ، وَلِمَنْ كُنْتَ تَجْمَعُهَا؟ قَالَ: لِرَوْعَةِ الزَّمَانِ، وَجَفْوَةِ السُّلْطَانِ، وَمُكَاثَرَةِ العَشِيرَةِ. ثُمَّ مَاتَ، فَشَهِدَهُ الحَسَنُ فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ دَفْنِهِ. قَالَ: انْظُرُوا إِلَى هَذَا الْمِسْكِينِ، أَتَاهُ شَيْطَانُهُ فَحَذَّرَهُ رَوْعَةَ زَمَانِهِ، وَجَفْوَةَ سُلْطَانِهِ، وَمُكَاثَرَةَ عَشِيرَتِهِ. عَمَّا رَزَقَهُ اللهُ إِيَّاهُ وَغَمَرَهُ فِيهِ، انْظُرُوا كَيْفَ خَرَجَ مِنْهَا مَسْلُوبًا مَحْرُوبًا. ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى الوَارِثِ فَقَالَ: أَيُّهَا الوَارِثُ لَا تُخْدَعَنَّ كَمَا خُدِعَ صُوَيْحِبُكَ بِالأَمْسِ، أَتَاكَ هَذَا الْمَالُ حَلَالًا فَلَا يَكُونَنَّ عَلَيْكَ وَبَالًا، أَتَاكَ عَفْوًا صَفْوًا مِمَّنْ كَانَ لَهُ جَمُوعًا مَنُوعًا، مِنْ بَاطِلٍ جَمَعَهُ، وَمِنْ حَقٍّ مَنَعَهُ، قَطَعَ فِيهِ لُجَجَ البِحَارِ، وَمَفَاوِزَ القِفَارِ، لَمْ تَكْدَحْ فِيهِ بِيَمِينٍ، وَلَمْ يَعْرَقْ لَكَ فِيهِ جَبِينٌ. إِنَّ يَوْمَ القِيَامَةِ يَوْمٌ ذُو حَسَرَاتٍ، وَإِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الحَسَرَاتِ غَدًا أَنْ تَرَى مَالَكَ فِي مِيزَانِ غَيْرِكَ، فَيَالَهَا عَثْرَةً لَا تُقَالُ، وَتَوْبَةً لَا تُنَالُ)*[٣].

٦ - *(قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ (التوبة/ ٣٥) أَيْ يُقَالُ لَهُمْ هَذَا الكَلَامُ تَبْكِيتًا وَتَقْرِيعًا وَتَهَكُّمًا كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ * ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الكَرِيمُ﴾ (الدخان/ ٤٨ - ٤٩) أَيْ هَذَا بِذَاكَ وَهَذَا الَّذِي كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ لِأَنْفُسِكُمْ، وَلِهَذَا يُقَالُ: مَنْ أَحَبَّ شَيْئًا وَقَدَّمَهُ عَلَى طَاعَةِ اللهِ عُذِّبَ بِهِ، وَهَؤُلَاءِ لَمَّا كَانَ جَمْعُ هَذِهِ الأَمْوَالِ آثَرَ عِنْدَهُمْ مِنْ رِضَا اللهِ عَنْهُمْ عُذِّبُوا بِهَا، كَمَا أَنَّ هَذِهِ الأَمْوَالَ لَمَّا كَانَتْ أَعَزَّ الأَمْوَالِ عَلَى أَرْبَابِهَا كَانَتْ أَشَرَّ الأَشْيَاءِ عَلَيْهِمْ فِي الدَّارِ الآخِرَةِ فَيُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ، وَنَاهِيكَ

---

(١) تفسير ابن كثير (٢/ ٣٦٥).
(٢) البخاري - الفتح ٣ (١٤٠٦).
(٣) تفسير ابن كثير(٢/ ٣٥١).

بِحَرِّهَا فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ»[١].

٧ - ❊(قَالَ طَاوُسُ : بَلَغَنِي أَنَّ الكَنْزَ يَتَحَوَّلُ يَوْمَ القِيَامَةِ شُجَاعًا يَتْبَعُ صَاحِبَهُ وَهُوَ يَفِرُّ مِنْهُ وَيَقُولُ: أَنَا كَنْزُكَ لَا يُدْرِكُ مِنْهُ شَيْئًا إِلَّا أَخَذَهُ)❊.

من مضار « الكنز »

(١) يُورِثُ بُغْضَ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَكَرَاهِيَةَ الْخَلْقِ.

(٢) يَمْنَعُ الْقَطْرَ منَ السَّمَاءِ وَيَمْنَعُ الْبَرَكَةَ وَالنَّمَاءَ.

(٣) يُعَرِّضُ صَاحِبَهُ لأَشَدِّ العُقُوبَةِ فِي الآخِرَةِ وَيَتَعَذَّبُ صَاحِبُهُ بِهِ فِي الدُّنْيَا.

(٤) دَلِيلُ سُوءِ الظَّنِّ بِاللهِ - عَزَّ وَجَلَّ -.

(٥) دَلِيلُ شُحِّ النَّفْسِ وَلُؤْمِ الطَّبْعِ.

(٦) دَلِيلٌ عَلَى عَدَمِ حُبِّ الخَيْرِ لِلآخَرِينَ.

(١) تفسير ابن كثير (٢/ ٣٥١).

اللغو

الآيات	الأحاديث	الآثار
١١	٨	٢

اللغو لغةً:

اللَّغْوُ مَصْدَرُ لَغَا يَلْغُو ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ل غ و) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى مَعْنَيَيْنِ: أَوَّلُهُمَا الدَّلَالَةُ عَلَى الشَّيْءِ لَا يُعْتَدُّ بِهِ، وَالآخَرُ عَلَى اللَّهَجِ بِالشَّيْءِ، فَالأَوَّلُ اللَّغْوُ : مَالَا يُعْتَدُّ بِهِ مِنْ أَوْلَادِ الإِبِلِ فِي الدِّيَةِ، يُقَالُ مِنْهُ لَغَا يَلْغُو لَغْوًا ، وَذَلِكَ فِي لَغْوِ الأَيْمَانِ ، وَاللَّغَا هُوَ اللَّغْوُ بِعَيْنِهِ ، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾(البقرة/ ٢٢٥) أَيْ مَالَمْ تَعْقِدُوهُ بِقُلُوبِكُمْ [١] .

وَلَغَا الإِنْسَانُ يَلْغُو ، وَلَغَا يَلْغَى ، وَلَغِيَ يَلْغَى إِذَا تَكَلَّمَ بِالْمُطَّرَحِ مِنَ الْقَوْلِ وَمَا لَا يَعْنِي ، وَأَلْغَى إِذَا أَسْقَطَ [٢]

يَقُولُ الطَّبَرِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾(البقرة/ ٢٢٥) اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى اللَّغْوِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِمَا سَبَقَتْكُمْ بِهِ أَلْسِنَتُكُمْ مِنَ الأَيْمَانِ عَلَى عَجَلَةٍ وَسُرْعَةٍ فَيُوجِبُ عَلَيْكُمْ بِهِ كَفَّارَةً إِذَا لَمْ تَقْصِدُوا الْحَلِفَ وَالْيَمِينَ، وَذَلِكَ كَقَوْلِ الْقَائِلِ فَعَلْتُ هَذَا وَاللهِ أَوْ أَفْعَلُهُ وَاللهِ ... إلخ.

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلِ اللَّغْوُ مِنَ الأَيْمَانِ الَّتِي يَحْلِفُ بِهَا صَاحِبُهَا فِي حَالِ الْغَضَبِ عَلَى غَيْرِ عَقْدِ قَلْبٍ وَلَا عَزْمٍ وَلَكِنْ وُصْلَةً لِلْكَلَامِ. وَقَالَ آخَرُونَ : هُوَ الْحَلِفُ عَلَى فِعْلِ مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ وَتَرْكِ مَا أَمَرَ اللهُ بِفِعْلِهِ .وَقَالَ آخَرُونَ : كُلُّ يَمِينٍ وَصَلَ الرَّجُلُ بِهَا كَلَامَهُ عَلَى غَيْرِ قَصْدٍ مِنْهُ إِيجَابَهَا عَلَى نَفْسِهِ .قَالَ: وَاللَّغْوُ مِنَ الْكَلَامِ كُلُّ كَلَامٍ كَانَ مَذْمُومًا وَسَقَطًا لَا مَعْنَى لَهُ مَهْجُورًا ، يُقَالُ: مِنْهُ لَغَا فُلَانٌ فِي كَلَامِهِ يَلْغُو لَغْوًا إِذَا قَالَ قَبِيحًا مِنَ الْكَلَامِ ، وَمِنْهُ ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾ (القصص/ ٥٥) [٣] .

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: اللَّغْوُ وَاللَّغَا: السَّقَطُ وَمَا لَا يُعْتَدُّ بِهِ مِنْ كَلَامٍ وَغَيْرِهِ . وَلَا يُحْصَلُ مِنْهُ عَلَى فَائِدَةٍ وَلَا نَفْعٍ.

يُقَالُ: لَغَوْتُ بِالْيَمِينِ . وَلَغَا فِي الْقَوْلِ يَلْغُو وَيَلْغَى لَغْوًا وَلَغِيَ ـ بِالكَسْرِ ـ يَلْغَى لَغًا وَمَلْغَاةً: أَخْطَأَ وَقَالَ بَاطِلًا .

قَالَ رُؤْبَةُ وَنَسَبَهُ ابْنُ بَرِّي لِلْعَجَّاجِ:

وَرَبِّ أَسْرَابِ حَجِيجٍ كُظَّمِ
عَنِ اللَّغَا ، وَرَفَثِ التَّكَلُّمِ

قَالَ الشَّافِعِيُّ: اللَّغْوُ فِي لِسَانِ العَرَبِ، الكَلَامُ غَيْرُ الْمَعْقُودِ عَلَيْهِ ، وَجِمَاعُ اللَّغْوِ هُوَ الخَطَأُ إِذَا كَانَ اللَّجَاجُ وَالغَضَبُ وَالعَجَلَةُ .

وَقِيلَ: مَعْنَى اللَّغْوِ الإِثْمُ ، وَاللَّغْوُ فِي الأَيْمَانِ: مَا لَا يُعْقَدُ عَلَيْهِ القَلْبُ، مِثْلُ قَوْلِكَ لَا وَاللهِ وَبَلَى وَاللهِ.

وَاللَّغْوُ: مَا لَا يُعْتَدُّ بِهِ لِقِلَّتِهِ أَوْ لِخُرُوجِهِ عَلَى غَيْرِ جِهَةِ الاعْتِمَادِ مِنْ فَاعِلِهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ وَمِنْهُ قَوْلُ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ:« إِنَّ اللَّغْوَ مَا يَجْرِي فِي الكَلَامِ عَلَى غَيْرِ عَقْدٍ» ،

(١) المقاييس(٥/ ٢٥٥) .
(٢) النهاية (٤/ ٢٥٧) .
(٣) جامع البيان (٢/ ٤١٦، ٤٢٤).

وَأَلْغَى : أَسْقَطَ ، وَاللَّاغِيَةُ : اللَّغْوُ ، وَفِي حَدِيثِ سَلْمَانَ: إِيَّاكُمْ وَمَلْغَاةَ أَوَّلِ اللَّيْلِ يُرِيدُ بِهِ اللَّغْوَ. وَكَلِمَةٌ لَاغِيَةٌ : فَاحِشَةٌ ، وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿ لَاتَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ﴾ (الغاشية/ ١١) أَيْ: كَلِمَةً ذَاتَ لَغْوٍ ،وَقِيلَ: أَيْ كَلِمَةً قَبِيحَةً أَوْ فَاحِشَةً ، وَقِيلَ: أَيْ بَاطِلًا وَمَأْثَمًا وَقِيلَ: شَتْمًا ، وَلَغَا يَلْغُو لَغْوًا، تَكَلَّمَ ، وَفِي الْحَدِيثِ «مَنْ قَالَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالإِمَامُ يَخْطُبُ لِصَاحِبِه :صَهْ فَقَدْ لَغَا » أَيْ تَكَلَّمَ ، وَقِيلَ : فَقَدْ خَابَ، وَأَلْغَيْتُهُ أَيْ خَيَّبْتُهُ ، وَفِي الْحَدِيثِ : « مَنْ مَسَّ الحَصَى فَقَدْ لَغَا » أَيْ تَكَلَّمَ ، وَقِيلَ : عَدَلَ عَنِ الصَّوَابِ ، وَفِي التَّنْزِيلِ العَزِيزِ : ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ﴾ (الفرقان/ ٧٢) أَيْ مَرُّوا بِالْبَاطِلِ[١] .

اللغو اصطلاحًا :

• قَالَ الْمُنَاوِيُّ : اللَّغْوُ : مَا تَسْبِقُ إِلَيْهِ الأَلْسِنَةُ مِنَ القَوْلِ عَلَى غَيْرِ عَزْمٍ قَصْدٍ إِلَيْهِ[٢] .

وَقَالَ الْجُرْجَانِيُّ : اللَّغْوُ : ضَمُّ الْكَلَامِ مَا هُوَ سَاقِطُ العِبْرَةِ مِنْهُ، وَهُوَ الَّذِي لَا مَعْنَى لَهُ فِي حَقِّ ثُبُوتِ الحُكْمِ[٣] .

وَقَالَ الرَّاغِبُ : اللَّغْوُ مِنَ الكَلَامِ : مَا لَا يُعْتَدُّ بِهِ،وَهُوَ الَّذِي يُورَدُ لَا عَنْ رَوِيَّةٍ وَفِكْرٍ فَيَجْرِي مَجْرَى اللَّغَا[٤]، وَقَدْ يُسَمَّى كُلُّ كَلَامٍ قَبِيحٍ لَغْوًا[٥] .

وَقَالَ الكَفَوِيُّ : كُلُّ مَطْرُوحٍ مِنَ الكَلَامِ لَا يُعْتَدُّ بِهِ فَهُوَ لَغْوٌ[٦] . أَمَّا لَغْوُ الْيَمِينِ فَقَدْ أَوْرَدَتْ لَهُ كُتُبُ الْمُصْطَلَحَاتِ التَّعْرِيفَاتِ الآتِيَةَ .

يَقُولُ الْجُرْجَانِيُّ : لَغْوُ اليَمِينِ : هُوَ أَنْ يَحْلِفَ عَلَى شَيْءٍ وَيَرَى الحَالِفُ أَنَّهُ كَذَلِكَ وَلَيْسَ هَذَا الشَّيْءُ كَمَا يَرَى فِي الوَاقِعِ . هَذَا قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ .

•وَقَالَ الشَّافِعِيُّ : هُوَ مَالَا يَعْقِدُ الرَّجُلُ قَلْبَهُ عَلَيْهِ كَقَوْلِهِ لَا وَاللهِ ، بَلَى وَاللهِ[٧] .

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ : اللَّغْوُ فِي الأَيْمَانِ مَا لَا يُعْقَدُ عَلَيْهِ القَلْبُ ، وَذَلِكَ مَا يَجْرِي وَصْلًا لِلْكَلَامِ بِضَرْبٍ مِنَ الْعَادَةِ كَقَوْلِهِمْ : كَلَّا وَاللهِ[٨] .(وَهَذَا يَتَّفِقُ مَعَ رَأْيِ الشَّافِعِيِّ ـ رَحِمَهُمُ اللهُ جَمِيعًا ـ) .

وَنَخْلُصُ مِمَّا سَبَقَ أَنَّ اللَّغْوَ قِسْمَانِ :

الأَوَّلُ : لَغْوُ الْكَلَامِ، وَهُوَ مَا يُرَادُ بِاللَّغْوِ عِنْدَ الإِطْلَاقِ .

الثَّانِي : لَغْوُ الْيَمِينِ ، وَهُوَ مَا لَا يُعْقَدُ عَلَيْهِ القَلْبُ (رَأْيُ الشَّافِعِيِّ) أَوِ الحَلِفُ عَلَى شَيْءٍ مُطَابِقٍ لِاعْتِقَادِ الحَالِفِ، لَا لِلْوَاقِعِ (رَأْيُ أَبِي حَنِيفَةَ).

الفرق بين اللَّغْوِ وَاللَّغَطِ :

قَالَ الخَلِيلُ: ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ اللَّغَطُ: كَلَامٌ لَيْسَ مِنْ شَأْنِكَ (أَنْ تَتَكَلَّمَ فِيهِ) وَاللَّغْوُ : كَلَامٌ بِشَيْءٍ لَمْ تُرِدْهُ[٩] .

[للاستزادة : انظر صفات :اللهو واللعب ـ الافتراء ــ البهتان ــ الغيبة ــ الفحش ــ الكذب ـ النميمة ـ البذاءة ـ الاستهزاء ـ السخرية.

وفي ضد ذلك:انظر صفات: الصمت وحفظ اللسان ــ حفظ الأيمان ـ الذكر ـ كتمان السر ــ الكلم الطيب ـ تلاوة القرآن ـ الدعاء ـ الذكر].

---

(١) انظر لسان العرب (١٥/ ٤٥٠١)

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف (٢٩٠) .

(٣) التعريفات(٢٠٢).

(٤) اللغا : صوت العصافير ونحوها من الطيور .

(٥) المفردات(٤٥١) .

(٦)الكليات (٧٧٨) .

(٧) التعريفات (٢٠٢) .

(٨) التوقيف(٢٩٠)، وقارن بالمفردات للراغب(٧٧٩) .

(٩) المرجع السابق(٢٩٠) .

الآيات الواردة في « اللغو »

١- لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم
بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾ (١)

٢- لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن
يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ ۖ فَكَفَّارَتُهُ
إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ
أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ
فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ
إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ
اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾ (٢)

٣- ۞ فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ
وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾
إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ
يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴿٦٠﴾
جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُ
بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾
لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا ۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ
فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾
تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾ (٣)

٤- قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾
الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ (٤)
وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾

٥- وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ
مَرُّوا كِرَامًا ﴿٧٢﴾ (٥)

٦- ۞ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾
الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ
هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾
وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا
إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾
أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ
بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾
وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا
أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ
لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴿٥٥﴾ (٦)

٧- وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ
وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾
فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ
أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ (٧)

---

(١) البقرة : ٢٢٥ مدنية
(٢) المائدة : ٨٩ مدنية
(٣) مريم : ٥٩ – ٦٣ مكية
(٤) المؤمنون : ١ – ٣ مكية
(٥) الفرقان : ٧٢ مكية
(٦) القصص : ٥١ – ٥٥
(٥١ مكية ، ٥٢ – ٥٥ مدنية)
(٧) فصلت : ٢٦ – ٢٧ مكية

٨- إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ (١٧)
فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ
وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (١٨)
كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (١٩)
مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ
بِحُورٍ عِينٍ (٢٠)
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا
بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ
كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ (٢١)
وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ (٢٢)
يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ (٢٣) (١)

٩- وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (١٠)
أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (١١)
فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (١٢)
ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ (١٣)
وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ (١٤)
عَلَىٰ سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ (١٥)
مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ (١٦)
يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ (١٧)
بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ (١٨)
لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ (١٩)
وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ (٢٠)
وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ (٢١)
وَحُورٌ عِينٌ (٢٢)
كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ (٢٣)
جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٤)
لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا (٢٥)
إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا (٢٦) (٢)

١٠- إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (٣١)
حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا (٣٢)
وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا (٣٣)
وَكَأْسًا دِهَاقًا (٣٤)
لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا (٣٥)
جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا (٣٦) (٣)

١١- وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ (٨)
لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ (٩)
فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (١٠)
لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً (١١) (٤)

---

(١) الطور : ١٧ - ٢٣ مكية
(٢) الواقعة : ١٠ - ٢٦ مكية
(٣) النبأ : ٣١ - ٣٦ مكية
(٤) الغاشية : ٨ - ١١ مكية

الأحاديث الواردة في ذَمِّ « اللغو »

١ - *(عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي غَرَزَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: أَتَانَا النَّبِيُّ ﷺ وَنَحْنُ فِي السُّوقِ ، فَقَالَ: « إِنَّ هَذِهِ السُّوقَ يُخَالِطُهَا اللَّغْوُ وَالكَذِبُ فَشُوبُوهَا بِالصَّدَقَةِ »)*[1].

٢ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا قُلْتَ لِصَاحِبِكَ : أَنْصِتْ، يَوْمَ الجُمُعَةِ ، وَالإِمَامُ يَخْطُبُ ، فَقَدْ لَغَوْتَ»)*[2].

٣ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: فَرَضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَكَاةَ الفِطْرِ ، طُهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ ،وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ . فَمَنْ أَدَّاهَا قَبْلَ الصَّلَاةِ فَهِيَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ ، وَمَنْ أَدَّاهَا بَعْدَالصَّلَاةِ فَهِيَ صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ»)*[3]

٤ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُكْثِرُ الذِّكْرَ ، وَيُقِلُّ اللَّغْوَ ، وَيُطِيلُ الصَّلَاةَ ، وَيُقَصِّرُ الخُطْبَةَ ، وَلَا يَأْنَفُ أَنْ يَمْشِيَ مَعَ الأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ فَيَقْضِيَ لَهُ الحَاجَةَ»)*[4].

٥ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ: «مَنِ اغْتَسَلَ يَوْمَ الجُمُعَةِ ، وَمَسَّ مِنْ طِيبِ امْرَأَتِهِ - إِنْ كَانَ لَهَا - وَلَبِسَ مِنْ صَالِحِ ثِيَابِهِ ، ثُمَّ لَمْ يَتَخَطَّ رِقَابَ النَّاسِ ، وَلَمْ يَلْغُ عِنْدَ الْمَوْعِظَةِ ، كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا بَيْنَهُمَا ، وَمَنْ لَغَا وَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ كَانَتْ لَهُ ظُهْرًا»)*[5].

٦ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ . ثُمَّ أَتَى الجُمُعَةَ فَاسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ . غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الجُمُعَةِ . وَزِيَادَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ . وَمَنْ مَسَّ الحَصَى فَقَدْ لَغَا»)*[6].

٧ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: « يَحْضُرُ الجُمُعَةَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ: رَجُلٌ حَضَرَهَا يَلْغُو وَهُوَ حَظُّهُ مِنْهَا ، وَرَجُلٌ حَضَرَهَا يَدْعُو فَهُوَ رَجُلٌ دَعَا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ إِنْ شَاءَ أَعْطَاهُ وَإِنْ شَاءَ مَنَعَهُ . وَرَجُلٌ حَضَرَهَا بِإِنْصَاتٍ وَسُكُوتٍ، وَلَمْ يَتَخَطَّ رَقَبَةَ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُؤْذِ أَحَدًا ، فَهِيَ كَفَّارَةٌ إِلَى الجُمُعَةِ الَّتِي تَلِيهَا وَزِيَادَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، وَذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿مَنْ جَاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ (الأنعام/ ١٦٠)»)*[7].

---

(١) سنن النسائي (٧/ ١٥) وصححه الألباني صحيح سنن النسائي (٣٥٥٧).

(٢) البخاري- الفتح ٢(٣٩٤) ، ومسلم (٨٥١).

(٣) البخاري- الفتح ٣(١٥٠٣) ، ومسلم (٩٨٤).

(٤) سنن النسائي (٣/ ١٠٩) وصححه الألباني صحيح سنن النسائي (١٣٤١)

(٥) أبو داود (٣٤٧) وحسنه الألباني صحيح أبي داود (٣٣٥)، وقال محقق جامع الأصول (٩/ ٤٢٩): إسناده حسن .

(٦) مسلم (٨٥٧).

(٧) أبو داود (١١١٣) وحسنه الألباني انظر صحيح أبي داود(٩٨٤).

الأحاديث الواردة في « اللغو » معنًى

٨- *(عَنْ جَابِرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الثَّرْثَارُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ وَالْمُتَفَيْهِقُونَ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ قَدْ عَلِمْنَا الثَّرْثَارُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ فَمَا الْمُتَفَيْهِقُونَ؟ قَالَ: «الْمُتَكَبِّرُونَ»)*[1].

من الآثار الواردة في « اللغو »

١- *(قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ (الشعرا/ ٢٣٤) قَالَ: فِي كُلِّ لَغْوٍ يَخُوضُونَ»)*[2].

٢- *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: لَمَّا حُضِرَ النَّبِيُّ ﷺ، قَالَ - وَفِي الْبَيْتِ رِجَالٌ فِيهِمْ عُمَرُ ابْنُ الْخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: هَلُمَّ أَكْتُبُ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ»، قَالَ عُمَرُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ غَلَبَهُ الْوَجَعُ وَعِنْدَكُمُ الْقُرْآنُ فَحَسْبُنَا كِتَابُ اللهِ، وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْبَيْتِ وَاخْتَصَمُوا فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: قَرِّبُوا يَكْتُبْ لَكُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ مَا قَالَ عُمَرُ. فَلَمَّا أَكْثَرُوا اللَّغَطَ وَالاخْتِلَافَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «قُومُوا عَنِّي»، قَالَ عُبَيْدُ اللهِ: فَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ: إِنَّ الرَّزِيَّةَ كُلَّ الرَّزِيَّةِ مَا حَالَ بَيْنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَبَيْنَ أَنْ يَكْتُبَ لَهُمْ ذَلِكَ الْكِتَابَ مِنِ اخْتِلَافِهِمْ وَلَغَطِهِمْ»)*[3].

من مضار « اللغو »

(١) يُؤَدِّي إِلَى سَخَطِ النَّاسِ وَمَقْتِهِمْ.

(٢) الثَّرْثَارُونَ بَعِيدُونَ عَنِ اللهِ وَعَنِ النَّاسِ.

(٣) يُورِدُ صَاحِبَهُ مَوَارِدَ الْهَلَاكِ وَالرَّدَى.

(٤) دَلِيلٌ عَلَى خِفَّةِ الْعَقْلِ وَقِلَّةِ الْفَهْمِ.

(٥) مَظْهَرٌ مِنْ مَظَاهِرِ سُوءِ الْخُلُقِ.

---

(١) الترمذي (٢٠١٨) وقال حديث حسن، وقال الألباني: حديث صحيح وهو في الصحيحة.

(٢) البخاري- الفتح ١٠ (٥٣٦، ٥٣٧).

(٣) البخاري- الفتح ١٣ (٧٣٦٦).

اللهو واللعب

الآيات	الأحاديث	الآثار
١٢	٢٤	٢٧

اللهو لغةً:

اللَّهْوُ مَصْدَرُ لَهَا يَلْهُو وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ل هـ و) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى شُغْلٍ عَنْ شَيْءٍ بِشَيْءٍ ، فَاللَّهْوُ كُلُّ شَيْءٍ شَغَلَكَ عَنْ شَيْءٍ[١] وَاللَّهْوُ: مَا شَغَلَكَ مِنْ هَوًى وَطَرَبٍ ، يُقَالُ : لَهَا يَلْهُو ، وَاللَّهْوُ : الصُّدُوفُ ، يُقَالُ: لَهَوْتُ عَنِ الشَّيْءِ أَلْهُو لَهْوًا، وَلَهِيتُ عَنِ الشَّيْءِ أَلْهَى لُهِيًّا وَلُهْيَانًا إِذَا سَلَوْتَ عَنْهُ، وَتَرَكْتَ ذِكْرَهُ وَأَضْرَبْتَ عَنْهُ. وَأَلْهَاهُ : أَيْ شَغَلَهُ ، يَقُولُ ابْنُ عَرَفَةَ النَّحوِيُّ فِي قَوْلِ اللهِ جَلَّ وَعَزَّ ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾(الأنبياء/ ٣) : أَيْ مُتَشَاغِلَةً عَمَّا يُدْعَوْنَ إِلَيْهِ قَالَ : وَهَذَا مِنْ لَهِيَ عَنِ الشَّيْءِ يَلْهَى إِذَا تَشَاغَلَ بِغَيْرِهِ ، قَالَ: وَهَذَا مِنْ قَوْلِ اللهِ جَلَّ وَعَزَّ ﴿فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى ﴾ (عبس/ ١٠): أَيْ تَتَشَاغَلُ ، وَالنَّبِيُّ ﷺ لَا يَلْهُو لأَنَّهُ قَالَ : مَا أَنَا مِنْ دَدٍ وَلَا الدَّدُ مِنِّي[٢].

وَأَصْلُ اللَّهْوِ التَّرْوِيحُ عَنِ النَّفْسِ بِمَا لَا تَقْتَضِيهِ الْحِكْمَةُ[٣].

يَقُولُ الطَّبَرِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا ﴾ (الأنعام/ ٧٠) يَقُولُ ـ تَعَالَى ذِكْرُهُ ـ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : ذَرْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَ اللهِ وَطَاعَتَهُمْ إِيَّاهُ لَعِبًا وَلَهْوًا فَجَعَلُوا حُظُوظَهُمْ مِنْ طَاعَتِهِمْ إِيَّاهُ اللَّعِبَ بِآيَاتِهِ وَاللَّهْوَ وَالاسْتِهْزَاءَ بِهَا إِذَا سَمِعُوهَا وَتُلِيَتْ عَلَيْهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ فَإِنِّي لَهُمْ بِالْمِرْصَادِ[٤].

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ : « أَيْ لَا تُعَلِّقْ قَلْبَكَ بِهِمْ ؛ فَإِنَّهُمْ أَهْلُ تَعَنُّتٍ ، وَإِنْ كُنْتَ مَأْمُورًا بِوَعْظِهِمْ. وَمَعْنَى لَعِبًا وَلَهْوًا أَيِ اسْتِهْزَاءً بِالدِّينِ الَّذِي دَعَوْتَهُمْ إِلَيْهِ ، وَقِيلَ اسْتَهْزَؤُوا بِالدِّينِ الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ فَلَمْ يَعْمَلُوا بِهِ، وَالاسْتِهْزَاءُ لَيْسَ مُسَوَّغًا فِي دِينٍ، وَقِيلَ : «لَعِبًا وَلَهْوًا» بَاطِلًا وَفَرَحًا»[٥].

اللَّهْوُ : مَا لَهَوْتَ بِهِ وَلَعِبْتَ بِهِ. وَاللَّهْوُ : اللَّعِبُ. يُقَالُ : لَهَوْتُ بِالشَّيْءِ أَلْهُو بِهِ لَهْوًا وَتَلَهَّيْتُ بِهِ إِذَا لَعِبْتَ بِهِ وَتَشَاغَلْتَ وَغَفَلْتَ بِهِ عَنْ غَيْرِهِ.

وَلَهِيتُ عَنِ الشَّيْءِ بِالكَسْرِ ، أَلْهَى بِالفَتْحِ ، لُهِيًّا وَلِهْيَانًا إِذَا سَلَوْتَ عَنْهُ وَتَرَكْتَ ذِكْرَهُ وَإِذَا غَفَلْتَ عَنْهُ وَاشْتَغَلْتَ .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا﴾ (الجمعة/ ١١). قِيلَ اللَّهْوُ : الطَّبْلُ. وَقِيلَ : اللَّهْوُ كُلُّ مَا تُلُهِّيَ بِهِ ، لَهَا، يَلْهُو، لَهْوًا ، وَالْتَهَى ، وَأَلْهَاهُ ذَلِكَ.

وَلَهَتِ الْمَرْأَةُ إِلَى حَدِيثِ الْمَرْأَةِ تَلْهُو لُهُوًّا وَلَهْوًا:

---

(١) المقاييس (٥/ ٢١٣).
(٢) التهذيب للأزهري (٦/ ٤٢٧-٤٢٩). والدَّدُ : اللهو واللعب .
(٣) المصباح المنير (٢١٤) .
(٤) جامع البيان للطبري (٥/ ٢٢٨) .
(٥) القرطبي (٤/ ١٢) .

أَنِسَتْ بِهِ وَأَعْجَبَهَا.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ﴾ (لقمان/ ٦) وَجَاءَ فِي التَّفْسِيرِ: أَنَّ لَهْوَ الحَدِيثِ هُنَا الْغِنَاءُ؛ لأَنَّهُ يُلْهِى بِهِ عَنْ ذِكْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكُلُّ لَعِبٍ لَهْوٌ. وَقَالَ قَتَادَةُ فِي هَذِهِ الآيَةِ: أَمَا وَاللهِ لَعَلَّهُ أَنْ لَا يَكُونَ أَنْفَقَ مَالًا، وَبِحَسْبِ الْمَرْءِ مِنَ الضَّلَالَةِ أَنْ يَخْتَارَ حَدِيثَ البَاطِلِ عَلَى حَدِيثِ الْحَقِّ، وَقَدْ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّهُ حَرَّمَ بَيْعَ الْمُغَنِّيَةِ وَشِرَاءَهَا[١].

اللعب لغة:

اللَّعِبُ وَاللَّعْبُ ضِدُّ الجِدِّ، لَعِبَ يَلْعَبُ لَعِبًا وَلَعْبًا، وَلَعَّبَ وَتَلَاعَبَ وَتَلَعَّبَ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى[٢].

وَاللَّعِبُ كُلُّ عَمَلٍ لَا يُجْدِي عَلَيْهِ نَفْعًا. وَالتِّلْعَابُ: اللَّعِبُ، صِيغَةٌ تَدُلُّ عَلَى تَكْثِيرِ الْمَصْدَرِ وَهِيَ كَثْرَةُ الْمَزْحِ وَالْمُدَاعَبَةِ وَمِنْهُ حَدِيثُ «أَنَّ عَلِيًّا كَانَ تِلْعَابَةً» وَالتِّلْعَابَةُ الكَثِيرُ اللَّعِبِ[٣].

اللهو اصطلاحًا:

قَالَ الجُرْجَانِيُّ: اللَّهْوُ الشَّيْءُ الَّذِي يَتَلَذَّذُ بِهِ الإِنْسَانُ فَيُلْهِيهِ ثُمَّ يَنْقَضِي[٤].

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ: اللَّهْوُ: مَا يَشْغَلُ الإِنْسَانَ عَمَّا يَعْنِيهِ وَيَهُمُّهُ، وَقَالَ الطُّرْطُوشِيُّ: أَصْلُ اللَّهْوِ: التَّرْوِيحُ عَنِ النَّفْسِ بِمَا لَا تَقْتَضِيهِ الحِكْمَةُ[٥].

وَقَالَ الْكَفَوِيُّ: كُلُّ بَاطِلٍ أَلْهَى عَنِ الخَيْرِ وَعَمَّا يَعْنِي فَهُوَ لَهْوٌ[٦].

اللعب اصطلاحًا:

قَالَ الْجُرْجَانِيُّ: اللَّعِبُ: فِعْلُ الصِّبْيَانِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُعْقِبَ فَائِدَةً[٧].

وَقَالَ الرَّاغِبُ: يُقَالُ: لَعِبَ فُلَانٌ إِذَا فَعَلَهُ غَيْرَ قَاصِدٍ بِهِ مَقْصِدًا صَحِيحًا[٨].

وَمِنْ ثَمَّ يَكُونُ اللَّعِبُ: هُوَ أَنْ يَفْعَلَ الإِنْسَانُ فِعْلًا لَا يَقْصِدُ بِهِ مَقْصِدًا صَحِيحًا (مِنْ جِهَةِ الشَّرْعِ).

اللهو واللعب اصطلاحًا:

أَنْ يَنْشَغِلَ الإِنْسَانُ عَمَّا يَعْنِيهِ وَيَهُمُّهُ وَيُمَارِسَ مِنَ الأَفْعَالِ مَالَا فَائِدَةَ فِيهِ مِمَّا لَا يُقْصَدُ بِهِ مَقْصِدٌ صَحِيحٌ شَرْعًا[٩] وَيَكُونُ ذَلِكَ بِالإِعْرَاضِ عَنِ الحَقِّ وَالإِقْبَالِ عَلَى البَاطِلِ.

الفرق بين اللهو واللعب:

قَالَ الكَفَوِيُّ: اللَّهْوُ فِيهِ صَرْفٌ لِلْهَمِّ بِمَا لَا يَحْسُنُ أَنْ يُصْرَفَ بِهِ. وَاللَّعِبُ فِيهِ طَلَبٌ لِلْفَرَحِ (أَوِ اللَّذَّةِ) بِمَا لَا يَحْسُنُ أَنْ يُطْلَبَ بِهِ.

وَقِيلَ اللَّهْوُ: الاسْتِمْتَاعُ بِلَذَّاتِ الدُّنْيَا (مِنْ غِنَاءٍ وَنَحْوِهِ).

---

(١) لسان العرب(١٥/ ٢٥٨-٢٥٩). وانظر المصباح المنير (٢/ ٢٢٣).

(٢) لسان العرب (٥/ ٤٠٣٩).

(٣) المقاييس (٥/ ٢٥٣)، واللسان (٥/ ٤٠٣٩) والنهاية لابن الأثير (٤/ ٢٥٣).

(٤) التعريفات (ص ٢٠٤) وقد نقل ابن المناوي هذا التعريف في التوقيف (٢٩٣).

(٥) التوقيف (٢٩٣)، وانظر أيضا المفردات للراغب (٤٥٥).

(٦) الكليات(٧٧٨).

(٧) التعريفات (٢٠٢).

(٨) المفردات (٤٥٠).

(٩) استنبطنا هذا التعريف من جملة أقوالهم في تعريف كل من اللهو واللعب.

وَاللَّعِبُ ، الْعَبَثُ (بِمَا لَا طَائِلَ مِنْ وَرَائِهِ) .

وَقِيلَ : اللَّهْوُ : الْمَيْلُ مِنَ الجِدِّ إِلَى الهَزْلِ، وَاللَّعِبُ: تَرْكُ مَا يَنْفَعُ إِلَى مَا لَا يَنْفَعُ .

وَقِيلَ: اللَّهْوُ : الإِعْرَاضُ عَنِ الْحَقِّ، وَاللَّعِبُ: الإِقْبَالُ عَلَى البَاطِلِ [1].

[للاستزادة : انظر صفات : اللغو ـ الإعراض ـ انتهاك الحرمات ـ شرب الخمر ـ الفجور ـ الفسوق ـ التفريط والإفراط ـ اتباع الهوى.

وفي ضد ذلك : انظر صفات : التقوى ـ الذكر ـ الصلاة ـ الطاعة ـ العبادة ـ العمل ـ تعظيم الحرمات].

---

(١) الكليات للكفوي (٧٩٩) بتصرف .

الآيات الواردة في « اللهو واللعب »

اللهو بسبب حب المال :

١- الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ ﴿١﴾
رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ ﴿٢﴾
ذَرۡهُمۡ يَأۡكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلۡهِهِمُ ٱلۡأَمَلُۖ
فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴿٣﴾ (١)

٢- وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً أَوۡ لَهۡوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا وَتَرَكُوكَ
قَآئِمٗاۚ قُلۡ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ مِّنَ ٱللَّهۡوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِۚ
وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١﴾ (٢)

٣- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ
وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ
ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ (٣)

٤- أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴿١﴾
حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ ﴿٢﴾
كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴿٣﴾
ثُمَّ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴿٤﴾
كَلَّا لَوۡ تَعۡلَمُونَ عِلۡمَ ٱلۡيَقِينِ ﴿٥﴾
لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ ﴿٦﴾
ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيۡنَ ٱلۡيَقِينِ ﴿٧﴾
ثُمَّ لَتُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾ (٤)

اللهو في سياق التحذير من الحياة الدنيا :

٥- وَمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَهۡوٞ وَلَعِبٞۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ
ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴿٦٤﴾
فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلۡفُلۡكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ
فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ إِذَا هُمۡ يُشۡرِكُونَ ﴿٦٥﴾
لِيَكۡفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ وَلِيَتَمَتَّعُواْۖ فَسَوۡفَ
يَعۡلَمُونَ ﴿٦٦﴾ (٥)

٦- إِنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞۚ وَإِن تُؤۡمِنُواْ وَتَتَّقُواْ
يُؤۡتِكُمۡ أُجُورَكُمۡ وَلَا يَسۡـَٔلۡكُمۡ أَمۡوَٰلَكُمۡ ﴿٣٦﴾
إِن يَسۡـَٔلۡكُمُوهَا فَيُحۡفِكُمۡ
تَبۡخَلُواْ وَيُخۡرِجۡ أَضۡغَٰنَكُمۡ ﴿٣٧﴾ (٦)

٧- ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ
وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ
كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ
مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ
وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ
إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ﴿٢٠﴾ (٧)

---

(١) الحجر : ١ - ٣ مكية
(٢) الجمعة : ١١ مدنية
(٣) المنافقون : ٩ مدنية
(٤) التكاثر : ١ - ٨ مكية
(٥) العنكبوت : ٦٤ - ٦٦ مكية
(٦) محمد : ٣٦ - ٣٧ مدنية
(٧) الحديد : ٢٠ - مدنية

اللهو في سياق الاستهزاء بالدين أو الإعراض عنه :

٨- وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ (١)

٩- الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٥١﴾ (٢)

١٠- اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٣﴾ (٣)

١١- وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾ (٤)

اللهو في سياق تنزيه الله عنه :

١٢- وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ﴿١٦﴾ لَوْ أَرَدْنَا أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّاتَّخَذْنَاهُ مِن لَّدُنَّا إِن كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٧﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ (٥)

---

(١) الأنعام : ٧٠ مكية
(٢) الأعراف : ٥١ مكية
(٣) الأنبياء : ١ - ٣ مكية
(٤) لقمان : ٦ - ٧ مكية
(٥) الأنبياء : ١٦ - ١٨ مكية

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «اللهو واللعب»

١ - *(عَـنْ عُقْبَةَ بْـنِ عَامِـرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ - قَـالَ: سَمِعْـتُ رَسُـولَ اللهِ ﷺ يَقُـولُ : «إِنَّ اللهَ - عَـزَّ وَجَـلَّ - لَيُدْخِلُ بِـالسَّهْمِ الـوَاحِـدِ ثَلَاثَـةَ نَفَرٍ الجَنَّـةَ : صَانِعَـهُ يَحْتَسِبُ فِي عَمَلِـهِ الخَيْرَ ، وَالرَّامِـيَ بِهِ ، وَالْمُمِـدَّ بِه[١]» وَفِي رِوَايَةٍ : «وَمُنْبِلَهُ[٢] فَارْمُوا وَارْكَبُـوا ، وَأَحَـبُّ إِلَيَّ أَنْ تَرْمُـوا مِنْ أَنْ تَـرْكَبُوا . كُلُّ لَهْوٍ بَـاطِلٌ ، لَيْـسَ مِنَ اللَّهْوِ مَحْمُودٌ إِلَّا ثَلَاثَةٌ : تَأْدِيبُ الـرَّجُلِ فَرَسَهُ ، وَمُلَاعَبَتُهُ أَهْلَهُ، وَرَمْيُـهُ بِقَوْسِهِ وَنَبْلِـهِ، فَإِنَّهُنَّ مِنَ الْحَقِّ ، وَمَـنْ تَرَكَ الرَّمْـيَ بَعْدَ مَـا عَلِمَهُ رَغْبَـةً عَنْهُ فَـإِنَّهَا نِعْمَةٌ تَـرَكَهَا - أَوْ قَالَ: كَفَرَهَا[٣]»)*[٤].

الأحاديث الواردة في ذَمِّ « اللهو واللعب » معنًى

٢ - *(عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِـبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْـتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : «مَـا هَمَمْتُ بِشَيْءٍ مِمَّا كَانَ أَهْـلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَعْمَلُونَ بِهِ غَيْرَ مَـرَّتَيْنِ. كُلُّ ذَلِكَ يَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَ مَا أُرِيدُ مِنْ ذَلِكَ. ثُـمَّ مَا هَمَمْتُ بَعْدَهَا بِشَيْءٍ حَتَّى أَكْرَمَنِي اللهُ بِرِسَالَتِهِ»)*[٥].

٣ - *(عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ : حَدَّثَنَا أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ : أَنَّهُمْ كَانُوا يَسِيرُونَ مَـعَ النَّبِيِّ ﷺ فَنَـامَ رَجُـلٌ مِنْهُـمْ ، فَـانْطَلَـقَ بَعْضُهُـمْ إِلَى حَبْـلٍ مَعَـهُ فَأَخَـذَهُ، فَفَزِعَ . فَقَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «لَا يَحِلُّ لِمُسْلِـمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا»)*[٦].

٤ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَـالَ : بَيْنَـا نَحْـنُ نَسِيرُ مَعَ رَسُـولِ اللهِ ﷺ بِـالعَـرْجِ إِذْ عَـرَضَ شَـاعِـرٌ يُنْشِـدُ . فَقَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: «خُـذُوا الشَّيْطَـانَ ، أَوْ أَمْسِكُـوا الشَّيْطَـانَ ، لَأَنْ يَمْتَلِئَ جَـوْفُ

---

(١) الممـد بـه : أمددت فـلانًـا بكـذا : أعطيته إيـاه . ويقـال : مددت القوم : إذا صرت لهم مددًا وأمددتهم بغيري.

(٢) منبلـه : هو الـذي يناول الـرامي النبـل ، والنبل : السهـام الصغار.

(٣) وكفرها : من كفران النعمة وهو جحدها.

(٤) أخرجـه أبو داود . وأخـرجه الترمـذي إلى قولـه «فإنهن مـن الحق» وأخرجـه النسائي إلى قولـه «ومنبله» . ولـه في أخرى مثله ، وفي أوله قال خالد بـن زيد الجهني : «كان عقبة يمر فيقـول : يا خـالد ، أخـرج بنـا نرمـي . فلما كان ذات يـوم أبطأت عنه ، فقـال : يا خالد ، تعـال أخبرك بما قال رسول الله ﷺ ، فأتيته ، فقال : قال رسول الله ﷺ : «إن الله يدخل بالسهم الواحد ...الحديث». أبو داود(٢٥١٣) . الترمذي (١٦٣٧) وقال : هـذا حديـث حسن. وقـال محقق جـامع الأصول (٥/ ٤٢)واللفظ له : حديث حسن.

(٥) الهيثمـي في مجمـع الـزوائد(٨/ ٢٢٦) وقـال : رواه البـزار ورجاله ثقات.

(٦) أبـو داود(٥٠٠٤) وقـال الألبـاني(٣/ ٩٤٤) : صحيـح . غاية المرام (٤٤٧).

رَجُلٍ قَيْحًا ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيءَ شِعْرًا»)*[١].

٥ -*(عَنْ هِشَامِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَنَسٍ قَالَ : دَخَلْتُ مَعَ جَدِّي أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ دَارَ الْحَكَمِ بْنِ أَيُّوبَ فَإِذَا قَوْمٌ قَدْ نَصَبُوا دَجَاجَةً يَرْمُونَهَا. قَالَ: فَقَالَ أَنَسٌ «نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ تُصْبَرَ البَهَائِمُ»)*[٢].

٦ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ رَأَى رَجُلًا يَتْبَعُ حَمَامَةً يَلْعَبُ بِهَا ، فَقَالَ : «شَيْطَانٌ يَتْبَعُ شَيْطَانَةً»)*[٣].

٧ -*(عَنْ نَافِعٍ قَالَ : سَمِعَ ابْنُ عُمَرَ مِزْمَارًا ، قَالَ : فَوَضَعَ أُصْبُعَيْهِ عَلَى أُذُنَيْهِ ، وَنَأَى عَنِ الطَّرِيقِ وَقَالَ لِي : يَا نَافِعُ ، هَلْ تَسْمَعُ شَيْئًا ؟ قَالَ : فَقُلْتُ : لَا. قَالَ : فَرَفَعَ أُصْبُعَيْهِ مِنْ أُذُنَيْهِ ، وَقَالَ : كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَسَمِعَ مِثْلَ هَذَا فَصَنَعَ مِثْلَ هَذَا)*[٤].

٨ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ــ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : «لَا تَتَّخِذُوا شَيْئًا فِيهِ الرُّوحُ غَرَضًا[٥]»)*[٦].

• ٩ -*(عَنْ جَابِرٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «لَا تُرْسِلُوا فَوَاشِيَكُم[٧] وَصِبْيَانَكُمْ إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ حَتَّى تَذْهَبَ فَحْمَةُ الْعِشَاءِ. فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَعْبَثُ إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ حَتَّى تَذْهَبَ فَحْمَةُ الْعِشَاءِ»[٨])*[٩].

١٠ - *(عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ــ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : «لَا جَلَبَ[١٠] وَلَا جَنَبَ[١١]» زَادَ يَحْيَى فِي حَدِيثِهِ «فِي الرِّهَانِ»)*[١٢].

•١١ - *(عَنْ يَزِيدَ بْنِ سَعِيدٍ : أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : «لَا يَأْخُذَنَّ أَحَدُكُمْ مَتَاعَ أَخِيهِ لَاعِبًا وَلَا جَادًّا» وَقَالَ سُلَيْمَانُ : «لَعِبًا وَلَا جِدًّا» وَمَنْ أَخَذَ عَصَا أَخِيهِ فَلْيَرُدَّهَا)*[١٣].

---

(١) البخاري- الفتح١٠(٦١٥٤/ ٦١٥٥) من حديث ابن عمر وأبي هريرة . مسلم برقم(٢٢٥٩) وهذا اللفظ له . ولعلَّ الشاعر كان يقول شعراً مذموما أو اجتمع عليه الناس فألهاهم عن الذكر أو عما ينفع.

(٢) البخاري- الفتح٩(٥٥١٣). مسلم برقم(١٩٥٦) واللفظ له، وصبر البهائم: أن تحبس وهي حية لتقتل بالرمي ونحوه.

(٣) أبو داود(٤٩٤٠) وابن ماجة(٣٧٦) وقال محقق جامع الأصول (١٠/ ٧٤٨) واللفظ له : حديث حسن. وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود(٣/ ٩٣٣) : حديث صحيح.

(٤) أبو داود(٤٩٢٤) . وقال الألباني(٣/ ٩٣٠) : صحيح.

(٥) غرضا: الغرض الذي يقصد رميه بالسهام من قرطاس أو سواه.

(٦) مسلم برقم(١٩٥٧).

(٧) الفواشي : ما انتشر من المال كالإبل والغنم وسائر البهائم وهي جمع فاشية لأنها تفشو أي تنتشر.

(٨) فحمة العشاء: ظلمتها وسوادها.

(٩)أحمد(٣/ ٣٨٦)واللفظ له. والبخاري - الفتح ٦(٣٢٨٠). مسلم برقم(٢٠١٢) .

(١٠) لا جلب : جلب على فرسه إذا صاح من خلفه يحثه على السبق.

(١١) ولا جنَب : أن يجنب فرسا آخر معه فإذا قصر المركوب ركب المجنوب.

(١٢) أبو داود(٢٥٨١). واللفظ له ورواه الترمذي(١١٢٣) بلفظ: «لا جلب ولا جنب ولا شغار في الإسلام ، ومن انتهب نهبة فليس منا» وقال : حسن صحيح. ورواه النسائي ، ولم يذكر النهبة ، وآخر حديث «الإسلام». وقال محقق جامع الأصول(٥/ ٣٩) : وهو حديث حسن.

(١٣) أبو داود(٥٠٠٣) واللفظ له وقال الألباني(٣/ ٩٤٤) : حسن، والترمذي(٢١٦٠).

١٢- *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «لَسْتُ مِنْ دَدٍ[1] وَلَا دَدٌ مِنِّي»)*[2].

١٣ -*(عَنْ أَبِي عَامِرٍ -أَوْ أَبِي مَالِكٍ- الأَشْعَرِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : «لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ، يَسْتَحِلُّونَ الْحِرَ[3] وَالْحَرِيرَ وَالْخَمْرَ وَالْمَعَازِفَ[4] ، وَلَيَنْزِلَنَّ أَقْوَامٌ إِلَى جَنْبِ عَلَمٍ[5] يَرُوحُ عَلَيْهِمْ بِسَارِحَةٍ[6] لَهُمْ ، يَأْتِيهِمْ - يَعْنِي الفَقِيرَ- لِحَاجَةٍ فَيَقُولُوا : ارْجِعْ إِلَيْنَا غَدًا فَيُبَيِّتُهُمُ اللهُ[7] ، وَيَضَعُ العَلَمَ، وَيَمْسَخُ آخَرِينَ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»)*[8].

١٤ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «مَا مِنْ قَوْمٍ يَقُومُونَ مِنْ مَجْلِسٍ لَا يَذْكُرُونَ اللهَ فِيهِ، إِلَّا قَامُوا عَنْ مِثْلِ جِيفَةِ حِمَارٍ ، وَكَانَ لَهُمْ حَسْرَةً»)*[9].

١٥- *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ : مَرَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى أُنَاسٍ، وَهُمْ يَرْمُونَ كَبْشًا بِالنَّبْلِ، فَكَرِهَ ذَلِكَ ، وَقَالَ : «لَا تُمَثِّلُوا[10] بِالْبَهَائِمِ»)*[11].

١٦ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ حَلَفَ مِنْكُمْ بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى، فَلْيَقُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَمَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ: تَعَالَ أُقَامِرْكَ فَلْيَتَصَدَّقْ»)*[12].

١٧ - *(عَنِ الشَّرِيدِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : «مَنْ قَتَلَ عُصْفُورًا عَبَثًا عَجَّ إِلَى اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ: يَا رَبِّ إِنَّ فُلَانًا قَتَلَنِي عَبَثًا ، وَلَمْ يَقْتُلْنِي لِمَنْفَعَةٍ»)*[13].

١٨- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ «مَنْ قَعَدَ مَقْعَدًا لَمْ يَذْكُرِ اللهَ

---

(١) الدد : اللهو واللعب.

(٢) الهيثمي في المجمع(٨/ ٢٢٥) وقال رواه البزار والطبراني في الأوسط وفيه يحيى بن محمد بن قيس وقد وثق . وعند الهيثمي عن معاوية رضي الله عنه نفس اللفظ. انظر مجمع الزوئد(٨/ ٢٢٦). وانظر ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث(٢/ ١٠٩).

(٣) الحر: بالحاء المكسورة والراء المخففة وهو الفرج والمعنى: يستحلون الزنا.

(٤) المعازف: جمع معزفة وهي آلات الملاهي وقيل: الغناء، وقيل: أصوات الملاهي.

(٥) العَلَم - بفتحتين - وهو الجبل العالي.

(٦) يروح عليهم بسارحة: يروح بحذف الفاعل وهو الراعي. والسارحة هي الماشية التي تسرح بالغداة إلى رعيها وتروح أي ترجع بالعشي.

(٧) يبيتهم الله: أي يهلكهم ليلاً.

(٨) البخاري . الفتح١٠(٥٥٩٠).

(٩) أبو داود(٤٨٥٥) واللفظ له وقال الألباني(٣/ ٩٢٠) في صحيح سنن أبي داود : صحيح - الصحيحة(٧٧) ، الكلم الطيب(٢٢٤صحيح الكلم ١٧٩ ص٧٨).

(١٠) لا تمثلوا : التمثيل بالحيوان : تشويه خلقه ، كالجدع ونحوه.

(١١) النسائي(٧/ ٢٣٨) واللفظ له وقال محقق جامع الأصول(١٠/ ٧٥١): صحيح.

(١٢) البخاري . الفتح١١(٦٣٠١).

(١٣) النسائي(٧/ ٢٣٩) وقال محقق جامع الأصول (١٠/ ٧٥١) : حديث حسن.

فِيهِ كَانَتْ عَلَيْـهِ مِنَ اللهِ تِرَةٌ[(١)]، وَمَنِ اضْطَجَعَ مَضْجَعًا لَا يَذْكُرُ اللهَ فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللهِ تِرَةٌ»)*[(٢)].

١٩ ـ *(عَنْ أَبِي مُوسَى ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: مَـنْ لَعِـبَ بِـالكَعْبَيْنِ[(٣)]، فَقَـدْ عَصَـى رَسُـولَ اللهِ ﷺ)*[(٤)].

٢٠ - *(عَـنْ أَبِي مُوسَـى الأَشْعَرِيِّ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَـالَ: «مَنْ لَعِـبَ بِالنَّـرْدِ، فَقَدْ عَصَى اللهَ وَرَسُولَهُ»)*[(٥)].

٢١ - *(عَـنْ بُرَيْـدَةَ بْـنِ الحُصَيْـبِ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَـنْ لَعِبَ بِالنَّرْدَشِيرِ، فَكَأَنَّمَا صَبَغَ يَدَهُ فِي لَحْمِ خِنْزِيرٍ وَدَمِهِ»)*[(٦)].

٢٢ - *(عَـنْ عَبْـدِ اللهِ بْنِ عَبَّـاسٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ــ قَالَ: نَهَى رَسُـولُ اللهِ ﷺ عَـنِ التَّحْرِيـشِ بَيْنَ البَهَائِمِ[(٧)])*[(٨)].

٢٣ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُغَفَّلٍ الْمُزَنِيِّ قَالَ: نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَـنِ الْخَذْفِ وَقَالَ: «إِنَّهُ لَا يَقْتُـلُ الصَّيْدَ، وَلَا يَنْكَأُ العَدُوَّ، وَإِنَّهُ يَفْقَأُ العَيْنَ، وَيَكْسِرُ السِّنَّ»)*[(٩)].

٢٤ - *(عَـنْ مُعَـاوِيَةَ بْـنِ بَهْزٍ قَـالَ: سَمِعْـتُ رَسُـولَ اللهِ ﷺ يَقُـولُ: «وَيْـلٌ لِلَّـذِي يُحَدِّثُ فَيَكْـذِبُ لِيُضْحِكَ بِهِ القَوْمَ، وَيْلٌ لَهُ، وَيْلٌ لَهُ»)*[(١٠)].

من الآثار الواردة في ذم « اللهو واللعب »

١ - *(عَـنْ مَعْمَـرِ بْنِ رَاشِـدٍ قَـالَ: بَلَغَنِـي أَنَّ الصِّبْيَانَ قَـالُوا لِيَحْيَـى بْنِ زَكَـرِيَّا: اذْهَـبْ بِنَا نَلْعَـبْ. قَالَ: مَا لِلَّعِبِ خُلِقْتُ. قَالَ: فَهُـوَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ (مريم/ ١٢))*[(١١)].

---

(١) تـرة: قيل: هـي النقـص، وقيـل: التبعة - أي الـوزر وهـو الأرجح.

(٢) أبـو داود (٤٨٥٦) وقـال الألبـاني (٣/ ٩٢٠): حـديـث حسن صحيح.

(٣) الكعبين مثنى الكعـب وجمعه الكعاب وهي فصـوص النَّرْد واللعب بها حرام وكرهها عامـة الصحابة وقيل: رخص فيه ابن المسيب.

(٤) مسـاويء الأخلاق ومـذمومهـا(٢٥٩) واللفـظ له. وقـال محققـه: إسنـاده حسـن والحديـث صحيـح أخـرجـه أحمد (٤/ ٣٩٢) والحاكم (١/ ٥٠) والبيهقي (١٠/ ٢١٥) وهو فى أحمد مسند إلى رسول الله ﷺ: « من لعب بالكعاب فقد عصى الله ورسوله » وكذلك فى الحاكم.

(٥) أبـو داود(٤٩٣٨) وقـال الألبـاني(٣/ ٩٣٣): حـديـث حسـن. ورواه ابـن مـاجـه(٣٧٦٢). الأرواء(٢٦٧٠) صحيح الجامع الصغير (٦٥٢٩).

(٦) مسلـم بـرقـم (٢٢٦٠)، وأخـرج أبـو داود الأولى بـرقـم (٤٩٣٩).

(٧) التحـريش بين البهـائم: إغراء بعضهـا ببعض، كما يفعـل بالكبشين لينتطحا، والجملين ليقتتلا.

(٨) الترمـذي وأبو داود. وأخـرجه الترمـذي أيضا مـرسلا عـن مجاهـد عن النبـي ﷺ، وقـال: هـو أصح. أبـو داود رقـم (٢٥٦٢). والترمـذي رقـم(١٧٠٨) و(١٧٠٩). وقـال: وفي الباب عن طلحة وجابر وأبي سعيد.

(٩) البخاري. الفتح١٠(٦٢٢٠).

(١٠) أبـو داود(٤٩٩٠) وقـال الألبـاني(٣/ ٩٤٢): حسـن. والترمذي (٢٣١٥).

(١١) مساويء الأخلاق للخرائطي (٢٥٨).

٢ ـ *(عَنْ قُثَـمِ بْنِ العَبَّاسِ عَنْ أُمِّ قُثَـمٍ قَالَتْ : دَخَلَ عَلَيْنَا عَلِيُّ بْـنُ أَبِي طَالِبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ وَنَحْنُ نَلْعَبُ بِالأَرْبَعَ عَشْرَةَ . فَقَالَ : مَا هَـذَا ؟ قُلْنَا : كُنَّا صِيَامًا فَـأَحْبَبْنَـا أَنْ نَتَلَهَّى بِهَذِهِ . فَقَـالَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ : أَلَا أَشْتَرِي لَكُـمْ جَوْزًا بِـدِرْهَمٍ تَلْعَبُـونَ بِـهِ وتَتْرُكُونَ هَـذَا؟ قُلْنَا: نَعَمْ. فَاشْتَرَى لَنَا جَوْزًا وَتَرَكْنَاهَا)*[1].

٣ ـ *(عَـنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّـهُ بَلَغَهَا أَنَّ أَهْـلَ بَيْتٍ فِي دَارِهَـا كَانُـوا سُكَّانًـا فِيهَا. عِنْـدَهُمْ نَـرْدٌ. فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِـمْ لَئِنْ لَمْ تُخْرِجُوهَا لأُخْـرِجَنَّكُمْ مِنْ دَارِي. وَأَنْكَرَتْ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ)*[2].

٤ ـ *(عَـنِ الزُّهْـرِيِّ يَقُولُ : دَخَلْـتُ عَلَى أَنَسِ ابْنِ مَـالِكٍ بِـدِمَشْقَ وَهُوَ يَبْكِـي . فَقُلْتُ : مَـا يُبْكِيكَ ؟ فَقَـالَ : لَا أَعْرِفُ شَيْئًـا مِمَّـا أَدْرَكْـتُ إِلَّا هَذِهِ الصَّـلَاةَ ، وَهَذِهِ الصَّـلَاةُ قَدْ ضُيِّعَـتْ[3])*[4] وَفِي رِوَايَةٍ : (أَلَيْـسَ صَنَعْتُمْ مَا صَنَعْتُمْ فِيهَا)[5].

٥ ـ *(قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ : إِيَّاكُمْ وَهَـذِهِ الكَعِبَاتِ المَوْسُـومَةَ الَّتِـي تُـزْجَرُ زَجْـرًا فَإِنَّهَا مِـنْ مَيْسِرِ العَجَمِ)*[6].

٦ ـ *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْـنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ وَهُوَ يُسْـأَلُ عَنْ قَـوْلِهِ تَعَـالَى ﴿وَمِنَ النَّـاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الحَدِيثِ...﴾ (لقمان/ ٦) قَالَ : الغِنَـاءُ ، وَاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ. وَيُرَدِّدُهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ)*[7].

٧ ـ *(قَـالَ ابْنُ عَبَّـاسٍ فِي قَوْلِـهِ تَعَالَى ﴿وَمِـنَ النَّاسِ مَـنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الحَدِيثِ ..﴾ (لقمان/ ٦)قَالَ : الغِنَاءُ وَالاسْتِمَاعُ إِلَيْهِ وَفِي رِوَايَةٍ (وَنَحْوُهُ))*[8].

٨ ـ *(عَنْ مَـالِكِ بْنِ أَنَسٍ ــ رَحِمَهُ اللهُ ـ بَلَغَهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّـاسٍ : إِنِّي طَلَّقْتُ امْرَأَتِي مِائَةَ تَطْلِيقَةٍ فَمَاذَا تَرَى عَلَيَّ ؟ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : طُلِّقَتْ مِنْكَ بِثَـلَاثٍ ، وَسَبْـعٌ وَتِسْعُـونَ اتَّخَذْتَ بِهَا آيَـاتِ اللهِ هُزُوًا)*[9].

٩ ـ *(عَـنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَـالَ : مَرَّ ابْنُ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ــ بِفِتْيَانٍ مِـنْ قُرَيْـشٍ قَدْ نَصَبُوا طَيْرًا وَهُـمْ يَـرْمُـونَـهُ ، وَقَـدْ جَعَلُـوا لِصَـاحِـبِ الطَّيْرِ كُـلَّ خَاطِئَةٍ[10] مِنْ نَبْلِهِمْ ، فَلَمَّا رَأَوُا ابْنَ عُمَـرَ تَفَرَّقُوا ، فَقَالَ ابْنُ عُمَـرَ : مَنْ فَعَلَ هَـذَا ؟ لَعَنَ اللهُ مَنْ فَعَـلَ هَذَا، إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَعَنَ مَنِ اتَّخَذَ الرُّوحَ غَرَضًا)*[11].

١٠ - *(وَفِي رِوَايَـةٍ لِلْبُخَارِيِّ قَـالَ : دَخَلَ ابْـنُ عُمَرَ عَلَى يَحْيَـى بْنِ سَعِيدٍ -وَغُـلَامٌ مِنْ بَنِي يَحْيَـى رَابِطٌ دَجَاجَةً يَرْمِيهَا- فَمَشَى إِلَيْهَـا ابْنُ عُمَرَ حَتَّى حَلَّهَا ، ثُمَّ أَقْبَلَ بِهَا وَبِالْغُلَامِ مَعَهُ ، فَقَـالَ : ازْجُرُوا غُلَامَكُمْ عَنْ أَنْ

---

(١) مساوىء الأخلاق (٢٦٢).

(٢) تنويـر الحوالك - الموطأ(٣/ ١٣١) . وقال محقق جامـع الأصول (١٠/ ٧٥٣) إسناده صحيح.

(٣) قوله :وهذه الصلاة قد ضيعت : والمراد بتضييعها. تأخيرها عن وقتها متلهين بغيرها عنها.

(٤) البخاري - الفتح ١(٥٣٠).

(٥) البخاري - الفتح ١(٥٢٩).

(٦) مساوىء الأخلاق (٢٦٠).

(٧) تنزيه الشريعة (١٣).

(٨) المرجع السابق(٣).

(٩) أخرجه الموطأ (٢/ ٤٣٣) الطلاق.

(١٠) خاطئة : السهم الخاطىء : الذي لا يصيب الغرض.

(١١) البخـاري- الفتـح ٩(٥٥١٤) ، و مسلـم (١٩٥٨) واللفظ له.

يَصْبِرَ[١] هَذَا الطَّيْرَ لِلْقَتْلِ ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى أَنْ تُصْبَرَ بَهِيمَةٌ أَوْ غَيْرُهَا لِلْقَتْلِ)*[٢].

١١- *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا يَعْبَثُ فِي صَلَاتِهِ ، فَقَالَ : لَا تَعْبَثْ فِي صَلَاتِكَ ، وَاصْنَعْ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَصْنَعُ ، قَالَ مُحَمَّدٌ : فَوَضَعَ ابْنُ عُمَرَ فَخِذَهُ الْيُمْنَى عَلَى الْيُسْرَى ، وَيَدَهُ الْيُسْرَى عَلَى رُكْبَتِهِ الْيُسْرَى ، وَوَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى الْيُمْنَى ، وَقَال بِإِصْبَعِهِ)*[٣].

١٢- *(عَنْ نَافِعٍ مَوْلَى ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ إِذَا وَجَدَ أَحَدًا مِنْ أَهْلِهِ يَلْعَبُ بِالنَّرْدِ ضَرَبَهُ وَكَسَرَهَا)*[٤].

١٣- *(قَالَ ابْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - لَأَنْ أَضَعَ يَدِي فِي دَمِ خِنْزِيرٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْعَبَ بِالنَّرْدَشِيرِ)*[٥].

١٤- *(قَالَ مُجَاهِدٌ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾ قَالَ : الغِنَاءُ وَالْمَزَامِيرُ)*[٦].

١٥- *(قَالَ البُخَارِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - : كُلُّ لَهْوٍ بَاطِلٌ إِذَا شَغَلَهُ عَنْ طَاعَةِ اللهِ تَعَالَى)*[٧].

١٦- *(قَالَ ابْنُ سِيرِينَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «الشُّرْبُ مِنَ الْمَيْسِرِ وَالصِّيَاحُ مِنَ الْمَيْسِرِ ، وَالرِّيشُ مِنَ الْمَيْسِرِ ، وَالقِيَامُ مِنَ الْمَيْسِرِ» .

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْمُؤَدِّبُ : هُوَ أَنْ يُلَاعِبَ عَلَى شُرْبِ الْمَاءِ، وَغَرْزِ الرِّيشِ فِي الرَّأْسِ وَاللِّحْيَةِ ، وَالقِيَام حَتَّى يَلْعَب، وَيَصِيحُ صِيَاحَ الحِمَارِ وَصِيَاحَ الدِّيكِ وَغَيْرِ ذَلِكَ)*[٨].

١٧- *(قَالَ يَحْيَى : وَسَمِعْتُ مَالِكًا يَقُولُ: لَا خَيْرَ فِي الشِّطْرَنْجِ وَكَرِهَهَا. وَسَمِعْتُهُ يَكْرَهُ اللَّعِبَ بِهَا وَبِغَيْرِهَا مِنَ البَاطِلِ. وَيَتْلُو هَذِهِ الآيَةَ ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾(يونس/ ٣٢))*[٩].

١٨- *(قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً﴾ (الشعراء/ ١٢٨): أَيْ مَعْلَمًا بِنَاءً مَشْهُورًا ﴿تَعْبَثُونَ﴾ أَيْ وَإِنَّمَا تَفْعَلُونَ ذَلِكَ عَبَثًا لَا لِلاحْتِيَاجِ إِلَيْهِ بَلْ لِمُجَرَّدِ اللَّعِبِ وَاللَّهْوِ، وَإِظْهَارِ القُوَّةِ وَلِهَذَا أَنْكَرَ عَلَيْهِمْ نَبِيُّهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَلِكَ. لأَنَّهُ تَضْيِيعٌ لِلزَّمَانِ، وَإِتْعَابٌ لِلأَبْدَانِ فِي غَيْرِ فَائِدَةٍ، وَاشْتِغَالٌ بِمَا لَا يُجْدِي فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الآخِرَةِ)*[١٠].

١٩- *(قَالَ الحَسَنُ البَصْرِيُّ : أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ

---

(١) يصبر : صبرت الحيوان على القتل : إذا نصبته لتقتله وحبسته على القتل.

(٢) البخاري - الفتح ٩(٥٥١٤) واللفظ له ، ومسلم (١٩٥٨).

(٣) أحمد ٢/ ٤٥ وقال الشيخ أحمد شاكر ٧/ ٩٩ : إسناده صحيح . وأصله عند مسلم (٥٨٠) .

(٤) تنوير الحوالك . الموطأ(٣/ ١٣١، ١٣٢) . وقال محقق جامع الأصول(١٠/ ٧٥٣) : رجاله ثقات.

(٥) مساوىء الأخلاق للخرائطي(٢٦٠).

(٦) تنزيه الشريعة(١٥).

(٧) فتح الباري (١١/ ٩٣).

(٨) مساوىء الأخلاق (٢٦١).

(٩) تنوير الحوالك (٣/ ١٣٢).

(١٠) تفسير ابن كثير (٣/ ٣٥٤)

فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلَادِ)*[١].

٢٠- *(قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾ أَيْ أَفَظَنَنْتُمْ أَنَّكُمْ مَخْلُوقُونَ عَبَثًا بِلَا قَصْدٍ وَلَا إِرَادَةٍ مِنْكُمْ وَلَا حِكْمَةٍ لَنَا وَقِيلَ: لِلْعَبَثِ، أَيْ لِتَلْعَبُوا وَتَعْبَثُوا كَمَا خُلِقَتِ البَهَائِمُ لَا ثَوَابَ لَهَا وَلَا عِقَابَ، وَإِنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ لِلْعِبَادَةِ وَإِقَامَةِ أَوَامِرِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ أَيْ لَا تَعُودُونَ فِي الدَّارِ الآخِرَةِ كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿أَيَحْسَبُ الإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ يَعْنِي هَمَلًا)*[٢].

٢١- *(قَالَ الحَسَنُ البَصْرِيُّ: نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ (لقمان/ ٦) فِي الغِنَاءِ وَالْمَزَامِيرِ)*[٣].

٢٢- *(قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللهُ -: وَصَفَ اللهُ تَعَالَى الكَافِرِينَ بِمَا كَانُوا يَعْتَمِدُونَهُ فِي الدُّنْيَا بِاتِّخَاذِهِمُ الدِّينَ لَهْوًا وَلَعِبًا وَاغْتِرَارِهِمْ بِالدُّنْيَا وَزِينَتِهَا وَزُخْرُفِهَا عَمَّا أُمِرُوا بِهِ مِنَ العَمَلِ لِلآخِرَةِ)*[٤].

٢٣-*(قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ...﴾ (المنافقون/ ٩)يَقُولُ تَعَالَى آمِرًا لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ بِكَثْرَةِ ذِكْرِهِ وَنَاهِيًا لَهُمْ عَنْ أَنْ تَشْغَلَهُمُ الأَمْوَالُ وَالأَوْلَادُ عَنْ ذَلِكَ، وَمُخْبِرًا لَهُمْ بِأَنَّهُ مَنِ التَّلَهِّي بِمَتَاعِ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا عَمَّا خُلِقَ لَهُ مِنْ طَاعَةِ رَبِّهِ وَذِكْرِهِ فَإِنَّهُ مِنَ الخَاسِرِينَ الَّذِينَ يَخْسَرُونَ أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ القِيَامَةِ)*[٥].

٢٤- *(قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللهُ: يَقُولُ تَعَالَى تَحْقِيرًا لأَمْرِ الدُّنْيَا وَتَهْوِينًا لِشَأْنِهَا ﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ (محمد/ ٣٦): أَيْ حَاصِلُهَا ذَلِكَ إِلَّا مَا كَانَ مِنْهَا للهِ عَزَّ وَجَلَّ)*[٦].

٢٥- *(قَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي قَوْلِهِ ﷺ: كُلُّ لَهْوٍ بَاطِلٌ إِذَا شَغَلَهُ. أَيْ شَغَلَ اللَّاهِي بِهِ (عَنْ طَاعَةِ اللهِ) أَيْ كَمَنِ الْتَهَى بِشَيْءٍ مِنَ الأَشْيَاءِ مُطْلَقًا سَوَاءٌ كَانَ مَأْذُونًا فِي فِعْلِهِ أَوْ مَنْهِيًّا عَنْهُ كَمَنِ اشْتَغَلَ بِصَلَاةٍ نَافِلَةٍ أَوْ بِتِلَاوَةٍ أَوْ ذِكْرٍ أَوْ تَفَكُّرٍ فِي مَعَانِي القُرْآنِ مَثَلًا حَتَّى خَرَجَ وَقْتُ الصَّلَاةِ الْمَفْرُوضَةِ عَمْدًا فَإِنَّهُ يَدْخُلُ تَحْتَ هَذَا الضَّابِطِ، وَإِذَا كَانَ هَذَا فِي الأَشْيَاءِ الْمَرْغُوبِ فِيهَا الْمَطْلُوبِ فِعْلُهَا فَكَيْفَ حَالُ مَا دُونَهَا)*[٧].

٢٦- *(قَالَ ابْنُ القَيِّمِ - رَحِمَهُ اللهُ -:

فَدَعْ صَاحِبَ الْمِزْمَارِ وَالدُّفِّ وَالغِنَا
وَمَا اخْتَارَهُ عَنْ طَاعَةِ اللهِ مَذْهَبَا
وَدَعْهُ يَعِشْ فِي غَيِّهِ وَضَلَالِهِ
عَلَى تَنْتَنَا[٨] يَحْيَا وَيُبْعَثُ أَشْيَبَا

---

(١) تفسير ابن كثير (٤/ ٥٨٢)
(٢) المرجع السابق(٣/ ٢٦٠).
(٣ المرجع السابق(٣/ ٤٤٣).
(٤) المرجع السابق (٤/ ٢٢٨).
(٥) المرجع السابق (٤/ ٣٧٤).
(٦) المرجع السابق(٤/ ١٨٢).
(٧) فتح الباري (١١/ ٤٩)
(٨) كذا في الأصل وفي إغاثة اللهفان على تنتا والتنتنا حكاية صوت الغناء والمعازف.

وَفِي تَنْتَنَا يَوْمُ الْمَعَادِ نَجَاتُهُ
إِلَى الْجَنَّةِ الحَمْرَاءِ يُدْعَى مُقَرَّبَا
سَيَعْلَمُ يَوْمَ العَرْضِ أَيَّ بِضَاعَةٍ
أَضَاعَ وَعِنْدَ الْوَزْنِ مَا خَفَّ أَوْ رَبَا
وَيَعْلَمُ مَا قَدْ كَانَ فِيهِ حَيَاتُهُ
إِذَا حَصَلَتْ أَعْمَالُهُ كُلُّهَا هَبَا
دَعَاهُ الْهُدَى وَالغَيُّ مَنْ ذَا يُجِيبُهُ
فَقَالَ لِدَاعِي الغَيِّ أَهْلًا وَمَرْحَبَا
وَأَعْرَضَ عَنْ دَاعِي الهُدَى قَائِلًا لَهُ
هَوَايَ إِلَى صَوْتِ الْمَعَازِفِ قَدْ صَبَا
يَرَاعٌ وَدُفٌّ بِالصُّنُوجِ وَشَادِنٌ
وَصَوْتُ مُغَنٍّ صَوْتُهُ يَقْنُصُ الظِّبَا
فَمَا شِئْتَ مِنْ صَيْدٍ بِغَيْرِ تَطَارُدٍ
وَوَصْلِ حَبِيبٍ كَانَ بِالهَجْرِ عُذِّبَا)*[1] .

٢٧- *(قَالَ الشَّاعِرُ مُحَمَّدٌ إِقْبَالٌ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ
هِيَ الْمَدَنِيَّةُ الْحَمْقَاءُ أَلْقَتْ
بِهِمْ حَوْلَ الْمَفَاسِدِ حَائِرِينَا
لَقَدْ صَنَعَتْ لَهُمْ صَنَمَ الْمَلَاهِي
لِيَحْجِبَ عَنْهُمُ الحَرَمَ الأَمِينَا)*[2] .

من مضار « اللهو واللعب »

(١) يَقْطَعُ الصِّلَةَ بَيْنَ العَبْدِ وَبَيْنَ رَبِّهِ شَيْئًا فَشَيْئًا مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ.
(٢) يَقَعُ صَاحِبُهُ فِي حَبَائِلِ الشَّيْطَانِ وَيَبْتَعِدُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ .
(٣) اللَّهْوُ بِأَصْنَافِهِ وَأَنْوَاعِهِ يَجُرُّ الْمُسْلِمَ إِلَى البَاطِلِ.
(٤) سَبَبٌ لِهَدْرِ الأَمْوَالِ وَإِنْفَاقِهَا بِغَيْرِ حَقِّهَا.
(٥) يُضَيِّعُ وَقْتَ الْمُسْلِمِ بِلَا فَائِدَةٍ . وَيَصْرِفُهُ عَنِ الطَّاعَاتِ وَفِعْلِ الخَيْرَاتِ.
(٦) يَزْرَعُ النِّفَاقَ فِي الْقَلْبِ . وَيُنَمِّيهِ الشَّيْطَانُ وَيُحَسِّنُهُ وَيُزَيِّنُهُ لَهُ حَتَّى يَصِيرَ مُنَافِقًا خَالِصًا.
(٧) تَتَضَاءَلُ شَخْصِيَّةُ صَاحِبِهِ بَيْنَ مُجْتَمَعِهِ حَتَّى يُحْتَقَرَ وَيُنْبَذَ.

---

(١) اغاثة اللهفان ١(/)٢٥٦ .
(٢) تنزيه الشريعة (٦٧) .

اللؤم

الآيات	الأحاديث	الآثار
-	٣	١١

اللؤم لغةً:

اللُّؤْمُ: شُحُّ النَّفْسِ وَدَنَاءَةُ الأَصْلِ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ل أ م) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ، يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ: «اللَّامُ وَالأَلِفُ وَالْمِيمُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا: الاتِّفَاقُ وَالاجْتِمَاعُ وَالآخَرُ: خُلُقٌ رَدِيءٌ، فَمِنَ الثَّانِي: اللُّؤْمُ: يَقُولُونَ: إِنَّ اللَّئِيمَ الشَّحِيحُ الْمَهِينُ النَّفْسِ الدَّنِيُّ الأَصْلِ»[1].

اللُّؤْمُ ضِدُّ الْكَرَمِ. وَاللَّئِيمُ: الدَّنِيُّ الأَصْلِ الشَّحِيحُ النَّفْسِ وَالْمَهِينُ وَنَحْوُهُمْ. وَقَدْ لَؤُمَ الرَّجُلُ بِالضَّمِّ، يَلْؤُمُ لُؤْمًا عَلَى فُعْلٍ، وَمَلْأَمَةً عَلَى مَفْعَلَةٍ، وَلَآمَةً عَلَى فَعَالَةٍ، فَهُوَ لَئِيمٌ مِنْ قَوْمٍ لِئَامٍ وَلُؤَمَاءَ، وَمَلْأَمَانُ؛ وَقَدْ جَاءَ فِي الشِّعْرِ أَلَائِمُ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ؛ قَالَ:

إِذَا زَالَ عَنْكُمْ أَسْوَدُ العَيْنِ كُنْتُمْ
كِرَامًا، وَأَنْتُمْ مَا أَقَامَ أَلَائِمُ

وَأَسْوَدُ العَيْنِ: جَبَلٌ مَعْرُوفٌ، وَالأُنْثَى مَلْأَمَانَةٌ، وَقَالُوا فِي النِّدَاءِ: يَا مَلْأَمَانُ خِلَافُ قَوْلِكَ يَا مَكْرَمَانُ. وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا سُبَّ: يَا لُؤْمَانُ، وَيَا مَلْأَمَانُ وَيَا مَلْأَمُ. وَأَلْأَمَ: أَظْهَرَ خِصَالَ اللُّؤْمِ. وَيُقَالُ: قَدْ أَلْأَمَ الرَّجُلُ إِلْآماً إِذَا صَنَعَ مَا يَدْعُوهُ النَّاسُ عَلَيْهِ لَئِيمًا فَهُوَ مُلْئِمٌ. وَأَلْأَمَ: وَلَدَ اللِّئَامَ؛ هَذِهِ عَنِ ابْنِ الأَعْرَابِيِّ، وَاسْتَلْأَمَ أَصْهَارًا[2] لِئَامًا، وَاسْتَلْأَمَ أَبًا إِذَا كَانَ لَهُ أَبٌ سَوْءٌ لَئِيمٌ. وَلَأَّمَهُ: نَسَبَهُ إِلَى اللُّؤْمِ. وَأَنْشَدَ ابْنُ الأَعْرَابِيِّ:

يَرُومُ أَذَى الأَحْرَارِ كُلُّ مُلَأَّمٍ
وَيَنْطِقُ بِالْعَوْرَاءِ مَنْ كَانَ مُعْوِرًا

وَالْمِلْأَمُ وَالمِلْآمُ: الَّذِي يُعْذِرُ اللِّئَامَ. وَالْمُلْئِمُ: الَّذِي يَأْتِي اللِّئَامَ. وَالْمُلْئِمُ: الرَّجُلُ اللَّئِيمُ[3].

اللؤم اصطلاحًا:

لَمْ تَزِدْ كُتُبُ الْمُصْطَلَحَاتِ فِي تَعْرِيفِهَا لِلُّؤْمِ عَلَى مَاذَكَرَهُ الْكَفَوِيُّ مِنْ أَنَّ اللُّؤْمَ ضِدُّ الْكَرَمِ[4] وَهُوَ عَيْنُ مَاذَكَرَهُ اللُّغَوِيُّونَ، وَيُمْكِنُنَا فِي ضَوْءِ ذَلِكَ أَنْ نُعَرِّفَ اللُّؤْمَ بِأَنَّهُ: شِحَّةُ النَّفْسِ وَمَهَانَتُهَا وَدُنُوُّ طَبْعِهَا يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ: اللَّئِيمُ: هُوَ الشَّحِيحُ الْمَهِينُ النَّفْسِ، الدَّنِيءُ[5].

وَيَقُولُ الْجَوْهَرِيُّ: اللَّئِيمُ: الدَّنِيُّ الأَصْلِ الشَّحِيحُ النَّفْسِ[6]. قُلْتُ: إِنَّهُ إِذَا كَانَ اللُّؤْمُ ضِدَّ الْكَرَمِ فَإِنَّهُ يُمْكِنُ تَعْرِيفُهُ بِضِدِّ مَا يُعَرَّفُ بِهِ الكَرَمُ، فَإِذَا كَانَ

(١) المقاييس (٥/ ٢٢٦) بتصرف.
(٢) واستلأم اصهارًا لئامًا: هكذا في الأصل، وعبارة القاموس: واستلأم أصهارًا اتخذهم لئامًا.
(٣) لسان العرب (١٢/ ٥٣٠)، والصحاح (٥/ ٢٠٢٥)، والمصباح المنير (٢/ ٢٢٤).
(٤) الكليات للكفوي (٨٠٠).
(٥) مقاييس اللغة (٥/ ٢٢٦).
(٦) الصحاح (٥/ ٢٠٢٥).

الْكَـرَمُ كَمَا يَقُولُ الـرَّاغِـبُ : اسْـمٌ لِلأَخْـلَاقِ وَالأَفْعَـالِ الْمَحْمُودَةِ الَّتِـي تَظْهَرُ مِنْـهُ[1] (أَيِ الْكَرِيـمِ) فَإِنَّ اللُّـؤْمَ يُمْكِـنُ أَنْ يُعَـرَّفَ بِـأَنَّـهُ : اسْـمٌ لِـلأَخْـلَاقِ وَالأَفْعَـالِ الْمَذْمُومَةِ الَّتِي تَظْهَرُ مِنَ اللَّئِيـمِ، وَكُلُّ خَبَثٍ فِي بَابِهِ فَهُوَ لُؤْمٌ كَمَا أَنَّ كُـلَّ شَيْءٍ شَرَفٌ فِي بَابِـهِ فَهُوَ كَـرَمٌ. وَإِذَا كَانَ الْكَـرَمُ إِفَادَةَ مَـا يَنْبَغِـي لَا لِغَـرَضٍ كَمَا يَقُولُ الْجُرْجَـانِيُّ وَالْمُنَاوِيُّ[2] ، فَإِنَّ اللُّؤْمَ: عَدَمُ إِفَادَةِ مَـا يَنْبَغِي، أَوْ إِفَادَتُهُ لِغَـرَضٍ كَالـرِّيَاءِ وَجَلْـبِ الْمَنْفَعَـةِ وَالْخَلَاصِ مِنَ الـذَّمِّ وَنَحْوِ ذَلِكَ .

[للاستـزادة : انظر صفات : الخبـث ـ الخداع ـ سوء المعاملة ـ الغش ـ المكر ـ نقض العهد.

وفي ضـد ذلـك : انظـر صفــات : الشهـامـة ـ المروءة ـ النبل ـ النزاهة ـ الأمانة].

---

(١) المفردات للراغب (٤٢٩).

(٢) انظـر: التعـريفـات للجـرجـاني (١٩٣)، والتـوقيـف على مهمات التعاريف للمناوي (٢٨١).

الأحاديث الواردة في ذمِّ «اللـؤم»

١ - *(عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ :« إِنَّهُ بَيْنَمَا مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِي قَوْمِهِ يُذَكِّرُهُمْ بِأَيَّامِ اللهِ. وَأَيَّامُ اللهِ نَعْمَاؤُهُ وَبَلَاؤُهُ. إِذْ قَالَ: مَا أَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ رَجُلًا خَيْرًا أَوْ أَعْلَمَ مِنِّي. قَالَ فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ. إِنِّي أَعْلَمُ بِالْخَيْرِ مِنْهُ. أَوْ عِنْدَ مَنْ هُوَ؟ إِنَّ فِي الْأَرْضِ رَجُلًا هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ. قَالَ: يَا رَبِّ! فَدُلَّنِي عَلَيْهِ. قَالَ: فَقِيلَ لَهُ : تَزَوَّدْ حُوتًا مَالِحًا. فَإِنَّهُ حَيْثُ تَفْقِدُ الْحُوتَ. قَالَ فَانْطَلَقَ هُوَ وَفَتَاهُ حَتَّى انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ. فَعُمِّيَ عَلَيْهِ. فَانْطَلَقَ وَتَرَكَ فَتَاهُ. فَاضْطَرَبَ الْحُوتُ فِي الْمَاءِ. فَجَعَلَ لَا يَلْتَئِمُ عَلَيْهِ. صَارَ مِثْلَ الْكُوَّةِ[١]. قَالَ: فَقَالَ فَتَاهُ : أَلَا أَلْحَقُ نَبِيَّ اللهِ فَأُخْبِرَهُ؟ قَالَ فَنُسِّيَ. فَلَمَّا تَجَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ: آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا. قَالَ: وَلَمْ يُصِبْهُمْ نَصَبٌ حَتَّى تَجَاوَزَا. قَالَ: فَتَذَكَّرَ قَالَ: أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا. قَالَ : ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا. فَأَرَاهُ مَكَانَ الْحُوتِ. قَالَ : هَاهُنَا وُصِفَ لِي. قَالَ: فَذَهَبَ يَلْتَمِسُ فَإِذَا هُوَ بِالْخَضِرِ مُسَجًّى ثَوْبًا، مُسْتَلْقِيًا عَلَى الْقَفَا. أَوْ قَالَ: عَلَى حُلَاوَةِ الْقَفَا[٢]. قَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ. فَكَشَفَ الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِهِ قَالَ : وَعَلَيْكُمُ السَّلَامُ. مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا مُوسَى . قَالَ : وَمَنْ مُوسَى؟ قَالَ : مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ. قَالَ : مَجِيءٌ مَا جَاءَ بِكَ؟[٣] قَالَ: جِئْتُ لِتُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا. قَالَ : إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا. وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا. شَيْءٌ أُمِرْتُ بِهِ أَنْ أَفْعَلَهُ إِذَا رَأَيْتَهُ لَمْ تَصْبِرْ. قَالَ : سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا. قَالَ : فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا. فَانْطَلَقَا، حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا. قَالَ : انْتَحَى عَلَيْهَا[٤]. قَالَ لَهُ مُوسَى ـ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ: أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا. قَالَ : أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا؟ قَالَ : لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ، وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا. فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غِلْمَانًا يَلْعَبُونَ. قَالَ: فَانْطَلَقَ إِلَى أَحَدِهِمْ بَادِيَ الرَّأْيِ[٥] فَقَتَلَهُ. فَذُعِرَ عِنْدَهَا مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ذَعْرَةً مُنْكَرَةً. قَالَ : أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَاكِيَةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا». فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، عِنْدَ هَذَا الْمَكَانِ: « رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْنَا وَعَلَى مُوسَى ، لَوْلَا أَنَّهُ عَجَّلَ

---

(١) الكوة : بفتح الكاف ، ويقال بضمها. وهي الطاق.

(٢) على حلاوة القفا : وهي وسط القفا. ومعناه لم يمل إلى أحد جانبيه. وهي بضم الحاء وفتحها وكسرها. أفصحها الضم.

(٣) مجيء ما جاء بك : قال القاضي : ضبطناه مجيء مرفوع غير منون عن بعضهم وعن بعضهم منونا قال : وهو أظهر. أي أمر عظيم جاء بك.

(٤) انتحى عليها : أي اعتمد على السفينة وقصد خرقها.

(٥) باديَ الرأي : بالهمز وتركه. فمن همزه معناه أول الرأي وابتداؤه. أي انطلق إليه مسارعًا إلى قتله من غير فكر. ومن لم يهمز فمعناه ظهر له رأي في قتله. من البداء. وهو ظهور رأي لم يكن. قال القاضي : ويمد البداء ويقصر.

لَرَأَى العَجَبَ. وَلَكِنَّهُ أَخَذَتْهُ مِنْ صَاحِبِهِ ذَمَامَةٌ[١]. قَالَ: إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي. قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا. وَلَوْ صَبَرَ لَرَأَى العَجَبَ - قَالَ: وَكَانَ إِذَا ذَكَرَ أَحَدًا مِنَ الأَنْبِيَاءِ بَدَأَ بِنَفْسِهِ: « رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْنَا وَعَلَى أَخِي كَذَا. رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْنَا - فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ لِئَامًا فَطَافَا فِي الْمَجَالِسِ فَاسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا. فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا. فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ. قَالَ : لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا.قَالَ: هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ وَأَخَذَ بِثَوْبِهِ. قَالَ : ﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا * أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي البَحْرِ﴾ (الكهف/ ٦٨-٧٩). إِلَى آخِرِ الآيَةِ. فَإِذَا جَاءَ الَّذِي يُسَخِّرُهَا وَجَدَهَا مُنْخَرِقَةً فَتَجَاوَزَهَا فَأَصْلَحُوهَا بِخَشَبَةٍ. وَأَمَّا الغُلَامُ فَطُبِعَ يَوْمَ طُبِعَ كَافِرًا. وَكَانَ أَبَوَاهُ قَدْ عَطَفَا عَلَيْهِ. فَلَوْ أَنَّهُ أَدْرَكَ، أَرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا[٢]. فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا[٣]. وَأَمَّا الجِدَارُ، فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ» إِلَى آخِرِ الآيَةِ)*[٤].

٢ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « الْمُؤْمِنُ غِرٌّ كَرِيمٌ ، وَالْفَاجِرُ خِبٌّ لَئِيمٌ)*[٥].

٣ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ النَّذْرِ. وَقَالَ « إِنَّمَا يُسْتَخْرَجُ بِهِ مِنَ اللَّئِيمِ »)*[٦].

من الآثار الواردة في « اللــؤم »

١ - *(كَتَبَ أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ : أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي لَا أَعْرِفُ لِلْمَعْرُوفِ طَرِيقًا أَوْعَرَ مِنْ طَرِيقِهِ إِلَيْكَ؛ فَالْمَعْرُوفُ لَدَيْكَ ضَائِعٌ ، وَالشُّكْرُ عِنْدَكَ مَهْجُورٌ. وَإِنَّمَا غَايَتُكَ فِي الْمَعْرُوفِ أَنْ تَحْقِرَهُ ، وَفِي وَلِيِّهِ أَنْ تَكْفُرَهُ)*[٧].

٢ - *(لِلعَتَّابِي ؛ تَأَتَّيْنَا إِفَاقَتَكَ مِنْ سَكْرَتِكَ ، وَتَرَقَّبْنَا انْتِبَاهَكَ مِنْ رَقْدَتِكَ ، وَصَبَرْنَا عَلَى تَجَرُّعِ الْغَيْظِ فِيكَ ، حَتَّى بَانَ لَنَا الْيَأْسُ مِنْ خَيْرِكَ ، وَكَشَفَ لَنَا

---

(١) أخذته من صاحبه ذمامة : أي حياء وإشفاقًا من الذم واللؤم.

(٢) أرهقهما طغيانا وكفرا : أي حملها عليهما وألحقهما بهما. والمراد بالطغيان ، هنا ، الزيادة في الضلال.

(٣) خيرا منه زكاة وأقرب رحما ، قيل : المراد بالزكاة الإسلام. وقيل : الصلاح. وأما الرحم فقيل معناه الرحمة لوالديه وبرهما. وقيل المراد يرحمانه.

(٤) البخاري -الفتح ٨(٤٧٢٦). ومسلم (٢٣٨٠) واللفظ له.

(٥) أبو داود (٤٧٩٠) وقال الألباني (٢/ ٩٠٩): حسن. والترمذي (١٩٦٤) متفق عليه.

(٦) البخاري - الفتح ١١(٦٦٩٢ - ٦٦٩٣ - ٦٦٩٤). ومسلم (١٦٣٩). وابن ماجة (٢١٢٢) وهذا لفظ ابن ماجة.

(٧) العقد الفريد : (٤/ ٣١٩) .

الصَّبْرُ عَنْ وَجْهِ الْغَلَطِ فِيكَ. فَهَا أَنَا قَدْ عَرَفْتُكَ حَقَّ مَعْرِفَتِكَ فِي تَعَدِّيكَ لِطَوْرِكَ، وَاطِّرَاحِكَ حَقَّ مَنْ غَلِطَ فِي اخْتِيَارِكَ)*[١].

• ٣ - *(لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّكَ لَوْ عَرَفْتَ فَضْلَ الْحَسَنِ لَتَجَنَّبْتَ شَيْنَ القَبِيحِ، وَرَأَيْتُكَ آثَرُ القَوْلِ عِنْدَكَ مَا يَضُرُّكَ، فَكُنْتُ فِيمَا كَانَ مِنْكَ وَمِنَّا، كَمَا قَالَ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلْمَى:

وَذِي خَطَلٍ فِي القَوْلِ يَحْسَبُ أَنَّهُ
مُصِيبٌ فَمَا يُلْمِمْ بِهِ فَهُوَ قَائِلُهْ

عَبَأْتَ لَهُ حِلْمًا وَأَكْرَمْتَ غَيْرَهُ
وَأَعْرَضْتَ عَنْهُ وَهُوَ بَادٍ مَقَاتِلُهْ[٢].

٤ - *(إِنَّ مَوَدَّةَ الأَشْرَارِ مُتَّصِلَةٌ بِالذِّلَّةِ وَالصَّغَارِ، تَمِيلُ مَعَهُمَا، وَتَتَصَرَّفُ فِي آثَارِهِمَا. وَقَدْ كُنْتُ أُحِلُّ مَوَدَّتَكَ بِالْمَحَلِّ النَّفِيسِ، وَأُنْزِلُهَا بِالْمَنْزِلِ الرَّفِيعِ، حَتَّى رَأَيْتُ ذِلَّتَكَ عِنْدَ الْقِلَّةِ، وَضَرَعَكَ عِنْدَ الحَاجَةِ، وَتَغَيُّرَكَ عِنْدَ الاسْتِغْنَاءِ، وَاطِّرَاحَكَ لِإِخْوَانِ الصَّفَاءِ، فَكَانَ ذَلِكَ أَقْوَى أَسْبَابِ عُذْرِي فِي قَطِيعَتِكَ عِنْدَ مَنْ يَتَصَفَّحُ أَمْرِي وَأَمْرَكَ بِعَيْنِ عَدْلٍ، لَا يَمِيلُ إِلَى هَوًى وَلَا يَرَى القَبِيحَ حَسَنًا)*[٣].

٥ -*(كَتَبَ أَبُو العَتَاهِيَةِ إِلَى الفَضْلِ بْنِ مَعْنِ ابْنِ زَائِدَةَ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي تَوَسَّلْتُ فِي طَلَبِ نَائِلِكَ بِأَسْبَابِ الأَمَلِ، وَذَرَائِعِ الْحَمْدِ، فِرَارًا مِنَ الْفَقْرِ، وَرَجَاءً لِلْغِنَى، فَازْدَدْتُ بِهِمَا بُعْدًا مِمَّا فِيهِ تَقَرَّبْتُ، وَقُرْبًا مِمَّا فِيهِ تَبَعَّدْتُ. وَقَدْ قَسَّمْتُ الَّلائِمَةَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ؛ لِأَنِّي أَخْطَأْتُ فِي سُؤَالِكَ وَأَخْطَأْتَ فِي مَنْعِي، وَأُمِرْتُ بِالْيَأْسِ مِنْ أَهْلِ الْبُخْلِ فَسَأَلْتُهُمْ، وَنُهِيتَ عَنْ مَنْعِ أَهْلِ الرَّغْبَةِ فَمَنَعْتَهُمْ. وَفِي ذَلِكَ أَقُولُ:

فَرَرْتُ مِنَ الْفَقْرِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي
إِلَى بُخْلِ مَحْظُورِ النَّوَالِ مَنُوعِ

فَأَعْطَبَنِي الْحِرْمَانُ غِبَّ مَطَامِعِي
كَذَلِكَ مَنْ تَلْقَاهُ غَيْرَ قَنُوعِ

وَغَيْرُ بَدِيعٍ مَنْعُ ذِي البُخْلِ مَالَهُ
كَمَا بَذْلُ أَهْلِ الفَضْلِ غَيْرُ بَدِيعِ

إِذَا أَنْتَ كَشَّفْتَ الرِّجَالَ وَجَدْتَهُمْ
لِأَعْرَاضِهِمْ مِنْ حَافِظٍ وَمُضِيعِ)*[٤].

٦ - *(وَقَفَ رَجُلٌ خُرَاسَانِيٌّ بِبَابِ أَبِي دُلَفٍ الْعِجْلِيِّ حِينًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ، فَكَتَبَ رُقْعَةً وَتَلَطَّفَ فِي وُصُولِهَا إِلَيْهِ وَفِيهَا:

إِذَا كَانَ الكَرِيمُ لَهُ حِجَابٌ
فَمَا فَضْلُ الْكَرِيمِ عَلَى اللَّئِيمِ)*[٥].

٧ - *(وَمِنْ أَطْرَفِ مَا يُرْوَى فِي اللُّؤْمِ: قِيلَ: كَانَ عَمْرٌو الأَعْجَمِيُّ يَلِي حُكْمَ السِّنْدِ فَكَتَبَ إِلَى مُوسَى الهَادِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَشْرَافِ أَهْلِ الهِنْدِ مِنْ آلِ الْمُهَلَّبِ ابْنِ أَبِي صُفْرَةَ اشْتَرَى غُلَامًا أَسْوَدَ فَرَبَّاهُ وَتَبَنَّاهُ فَلَمَّا كَبِرَ وَشَبَّ اشْتَدَّ بِهِ هَوَى مَوْلَاتِهِ فَرَاوَدَهَا عَنْ نَفْسِهَا فَأَجَابَتْهُ، فَدَخَلَ مَوْلَاهُ يَوْمًا عَلَى غَفْلَةٍ مِنْهُ مِنْ حَيْثُ لَا

---

(١) العقد الفريد (٤/ ٣٢٠).
(٢) المرجع السابق (٤/ ٣٢٠).
(٣) المرجع السابق (٤/ ٣٢٠).
(٤) المرجع السابق (٤/ ٣١٩ - ٣٢٠).
(٥) المستطرف (١/ ١٤٦).

يَعْلَمُ، فَإِذَا هُوَ عَلَى صَدْرِ مَوْلَاتِهِ فَعَمَدَ إِلَيْهِ فَجَبَّ ذَكَرَهُ، وَتَرَكَهُ يَتَشَحَّطُ فِي دَمِهِ، ثُمَّ أَدْرَكَتْهُ عَلَيْهِ رِقَّةٌ وَنَدَمٌ عَلَى ذَلِكَ، فَعَالَجَهُ إِلَى أَنْ بَرَأَ مِنْ عِلَّتِهِ، فَأَقَامَ الغُلَامُ بَعْدَهَا مُدَّةً يَطْلُبُ أَنْ يَأْخُذَ بِثَأْرِهِ مِنْ مَوْلَاهُ، وَيُدَبِّرَ عَلَيْهِ أَمْرًا يَكُونُ فِيهِ شِفَاءُ غَلِيلِهِ، وَكَانَ لِمَوْلَاهُ ابْنَانِ أَحَدُهُمَا طِفْلٌ، وَالآخَرُ يَافِعٌ كَأَنَّهُمَا الشَّمْسُ وَالقَمَرُ، فَغَابَ الرَّجُلُ يَوْمًا عَنْ مَنْزِلِهِ لِبَعْضِ الأُمُورِ، فَأَخَذَ الأَسْوَدُ الصَّبِيَّيْنِ فَصَعَدَ بِهِمَا عَلَى ذِرْوَةِ سَطْحٍ عَالٍ فَنَصَبَهُمَا هُنَاكَ، وَجَعَلَ يُعَلِّلُهُمَا بِالْمَطْعَمِ مَرَّةً، وَبِاللَّعِبِ أُخْرَى إِلَى أَنْ دَخَلَ مَوْلَاهُ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَرَأَى ابْنَيْهِ فِي شَاهِقٍ مَعَ الغُلَامِ فَقَالَ: وَيْلَكَ عَرَّضْتَ ابْنَيَّ لِلْمَوْتِ. قَالَ: أَجَلْ، وَاللهِ الَّذِي لَا يَحْلِفُ العَبْدُ بِأَعْظَمَ مِنْهُ وَلَئِنْ لَمْ تَجُبَّ ذَكَرَكَ مِثْلَمَا جَبَبْتَنِي لأَرْمِيَنَّ بِهِمَا فَقَالَ: اللهَ اللهَ يَا وَلَدِي فِي تَرْبِيَتِي لَكَ، قَالَ: دَعْ هَذَا عَنْكَ، فَوَاللهِ مَا هِيَ إِلَّا نَفْسِي وَإِنِّي لَا أَسْمَحُ بِهَا فِي شَرْبَةِ مَاءٍ، فَجَعَلَ يُكَرِّرُ عَلَيْهِ، وَيَتَضَرَّعُ لَهُ، وَهُوَ لَا يَقْبَلُ ذَلِكَ وَيَذْهَبُ الوَالِدُ يُرِيدُ الصُّعُودَ إِلَيْهِ فَيُدَلِّيهِمَا مِنْ ذَلِكَ الشَّاهِقِ. فَقَالَ أَبُوهُمَا: وَيْلَكَ، فَاصْبِرْ حَتَّى أُخْرِجَ مُدْيَةً وَأَفْعَلَ مَا أَرَدْتَ، ثُمَّ أَسْرَعَ وَأَخَذَ مُدْيَةً فَجَبَّ نَفْسَهُ وَهُوَ يَرَاهُ، فَلَمَّا رَأَى الأَسْوَدُ ذَلِكَ رَمَى الصَّبِيَّيْنِ مِنَ الشَّاهِقِ فَتَقَطَّعَا. وَقَالَ: إِنَّ جَبَّكَ لِنَفْسِكَ ثَأْرِي، وَقَتْلَ أَوْلَادِكَ زِيَادَةٌ فِيهِ. فَأَخَذَ الأَسْوَدَ وَكَتَبَ بِخَبَرِهِ لِمُوسَى الهَادِي، فَكَتَبَ مُوسَى لِصَاحِبِ السِّنْدِ عَمْرٍو الأَعْجَمِيِّ بِقَتْلِ الغُلَامِ. وَقَالَ: مَا سَمِعْتُ بِمِثْلِ هَذَا قَطُّ. وَأَمَرَ أَنْ يُخْرَجَ مِنْ مَمْلَكَتِهِ كُلُّ أَسْوَدَ فَمَا تَرَى أَرْدَأَ مِنَ العَبِيدِ، وَلَا أَقَلَّ خَيْرًا مِنْهُمْ. وَأَكْثَرُهُمْ رَدَاءَةً الْمُوَلَّدُونَ، لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى أَحَدِهِمُ الدَّهْرَ بِكُلِّ مَا تَصِلُ يَدُكَ إِلَيْهِ أَنْكَرَهُ، كَأَنْ لَمْ يَرَ مِنْكَ شَيْئًا، وَكُلَّمَا أَحْسَنْتَ إِلَيْهِ تَمَرَّدَ، وَإِنْ أَسَأْتَ إِلَيْهِ خَضَعَ وَذَلَّ، وَقَدْ جَرَّبْتُ أَنَا ذَلِكَ كَثِيرًا)*[1].

• ٨ - *(قِيلَ: إِنَّ العَبْدَ إِذَا شَبِعَ فَسَقَ، وَإِنْ جَاعَ سَرَقَ، وَكَانَ جَدِّي لأُمِّي يَقُولُ: شَرُّ الْمَالِ تَرْبِيَةُ العَبِيدِ، وَالمُوَلَّدُونَ مِنْهُمْ أَلْأَمُ مِنَ الزُّنُوجِ وَأَرْدَأُ، لأَنَّ الْمُوَلَّدَ لَا يَعْرِفُ لَهُ أَبًا، وَرُبَّمَا يَعْرِفُ الزِّنْجِيُّ أَبَوَيْهِ)*[2].

٩ - *(قِيلَ لِبَعْضِ الحُكَمَاءِ: مَا الجُرْحُ الَّذِي لَا يَنْدَمِلُ. قَالَ: حَاجَةُ الكَرِيمِ إِلَى اللَّئِيمِ، ثُمَّ يَرُدُّهُ بِغَيْرِ قَضَائِهَا. قِيلَ: فَمَا الَّذِي هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ، قَالَ: وُقُوفُ الشَّرِيفِ بِبَابِ الدَّنِيءِ ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لَهُ)*[3].

١٠ - *(قَالَ الشَّاعِرُ:

إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الكَرِيمَ مَلَكْتَهُ
وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّئِيمَ تَمَرَّدَا

وَوَضْعُ النَّدَا فِي مَوْضِعِ السَّيْفِ بِالعُلَا
مُضِرٌّ كَوَضْعِ السَّيْفِ فِي مَوْضِعِ النَّدَا)*[4].

• ١١ - *(وَقَالَ آخَرُ:

أُحِبُّ بُنَيَّتِي وَوَدِدْتُ أَنِّي
دَفَنْتُ بُنَيَّتِي فِي جَوْفِ لَحْدِ

(١) المستطرف(٢/ ٧٩-٨٠).
(٢) المرجع السابق (٢/ ٨٠).
(٣) المرجع السابق (٢/ ١٤٥).
(٤) المرجع السابق (٢/ ٨٠).

وَمَالِي بُغْضُهَا غَرَضًا وَلَكِنْ ... مَخَافَةَ أَنْ تَصِيرَ إِلَى لَئِيمٍ

مَخَافَةَ مِيتَتِي فَتَضِيعُ بَعْدِي ... فَيَفْضَحَ وَالِدِي وَيَشِينَ جَدِّي)❊[١].

من مضار «اللـؤم»

(١) يُسْخِطُ الجَبَّارَ وَيُؤَدِّي إِلَى النَّارِ.

(٢) اللَّئِيمُ مَبْغُوضٌ مِنَ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ.

(٣) يَشْعرُ بِالْحِقْدِ وَالكَرَاهِيَةِ لِلْمُجْتَمَعِ.

(٤) لَا يَهْنَأُ لَهُ عَيْشٌ، وَلَا يَقَرُّ لَهُ قَرَارٌ.

(٥) يَشُوبُ قَلْبَهُ الحَسَدُ وَالبُغْضُ لِمَنْ حَوْلَهُ .

(٦) تَسْتَحْكِمُ فِيهِ أَنَانِيَةُ النَّفْسِ وَدَنَاءَتُهَا .

---

(١) المحاسن والمساويء (٥٦٣).

«المجاهرة بالمعصية»

الآيات	الأحاديث	الآثار
٤	٨	١٦

المجاهرة لغة:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: جَاهَرَ يُجَاهِرُ مُجَاهَرَةً، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ج هـ ر) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى إِعْلَانِ الشَّيْءِ وَكَشْفِهِ وَعُلُوِّهِ، يُقَالُ: جَهَرْتُ بِالْكَلَامِ، أَعْلَنْتُ بِهِ، وَرَجُلٌ جَهِيرُ الصَّوْتِ، أَيْ عَالِيهِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

أُخَاطِبُ جَهْرًا إِذْ لَهُنَّ تَخَافُتٌ

وَشَتَّانَ بَيْنَ الْجَهْرِ وَالْمَنْطِقِ الْخَفْتِ[1]

وَقَوْلُهُمْ: جَهَرْتُ الْبِئْرَ وَاجْتَهَرْتُهَا مَعْنَاهُ نَقَّيْتُهَا وَأَخْرَجْتُ مَا فِيهَا مِنَ الْحَمَأَةِ، وَهِيَ بِئْرٌ مَجْهُورَةٌ (أَيْ مُنَقَّاةٌ صَافِيَةٌ)، وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿حَتَّى نَرَى اللهَ جَهْرَةً...﴾ (البقرة/ ٥٥) أَيْ عَيَانًا يَكْشِفُ مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ[2]، وَأَصْلُ الْجَهْرِ الظُّهُورُ، وَمِنْ ذَلِكَ: الْجَهْرُ بِالْقِرَاءَةِ إِنَّمَا هُوَ إِظْهَارُهَا وَالْمُجَاهَرَةُ بِالْمَعَاصِي، الْمُظَاهَرَةُ بِهَا، وَرَأَيْتُ الأَمِيرَ جِهَارًا وَجَهْرَةً أَيْ غَيْرَ مُسْتَتِرٍ بِشَيْءٍ[3]، وَقَدْ لَخَّصَ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ مَعَانِيَ هَذِهِ الْمَادَّةِ فَقَالَ: الْمَادَّةُ مَوْضُوعَةٌ لِإِظْهَارِ الشَّيْءِ بِإِفْرَاطٍ لِحَاسَّةِ الْبَصَرِ أَوْ لِحَاسَّةِ السَّمْعِ، أَمَّا الْبَصَرُ فَنَحْوُ قَوْلِكَ: رَأَيْتُهُ جِهَارًا (بِفَتْحِ الْجِيمِ وَكَسْرِهَا) وَأَمَّا لِلسَّمْعِ فَنَحْوُ قَوْلِهِمْ: جَهَرَ بِالْكَلَامِ[4]، وَمِنَ الأَخِيرِ مَا جَاءَ فِي حَدِيثِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّهُ كَانَ مُجْهِرًا، أَيْ صَاحِبَ جَهْرٍ وَرَفْعٍ لِصَوْتِهِ[5]، أَمَّا الْمُجَاهِرُونَ فِي قَوْلِهِ ﷺ «كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى إِلاَّ الْمُجَاهِرِينَ»[6] فَهُمُ الَّذِينَ جَاهَرُوا بِمَعَاصِيهِمْ، وَأَظْهَرُوهَا وَكَشَفُوا مَا سَتَرَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنْهَا فَيَتَحَدَّثُونَ بِهِ[7].

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: يُقَالُ: جَهَرَ بِالْقَوْلِ، إِذَا رَفَعَ بِهِ صَوْتَهُ فَهُوَ جَهِيرٌ، وَأَجْهَرَ فَهُوَ مُجْهِرٌ إِذَا عُرِفَ بِشِدَّةِ الصَّوْتِ، وَجَهَرَ الشَّيْءُ عَلَنَ وَبَدَا، وَجَهَرَ بِكَلَامِهِ وَدُعَائِهِ وَصَوْتِهِ وَصَلَاتِهِ وَقِرَاءَتِهِ يَجْهَرُ جَهْرًا وَجِهَارًا، وَأَجْهَرَ بِذَلِكَ أَعْلَنَهُ وَأَظْهَرَهُ، وَفَرَّقَ بَعْضُهُمْ بَيْنَ جَهَرَ وَأَجْهَرَ فَقَالَ: جَهَرَ: أَعْلَى الصَّوْتَ، وَأَجْهَرَ: أَعْلَنَ، وَكُلُّ إِعْلَانٍ جَهْرٌ وَجَاهَرَهُمْ بِالأَمْرِ مُجَاهَرَةً وَجِهَارًا: عَالَنَهُمْ، وَأَمْرٌ مُجْهَرٌ أَيْ وَاضِحٌ بَيِّنٌ، وَقَدْ أَجْهَرْتُهُ أَنَا إِجْهَارًا أَيْ شَهَّرْتُهُ، فَهُوَ مَجْهُورٌ بِهِ مَشْهُورٌ، وَالْمَجْهُورَةُ مِنَ الآبَارِ:

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس ١/ ٤٨٧.

(٢) الصحاح ٢/ ٦١٧.

(٣) تفسير القرطبي ١/ ٤٠٤.

(٤) بصائر ذوي التمييز ٢/ ٤٠٤.

(٥) النهاية لابن الأثير ١/ ٣٢١، ووقع في اللسان تصحيف للفظ إذ ورد فيه «مِجْهَرًا» بكسر الميم وفتح الهاء، انظر اللسان ٤/ ١٥٠ (ط: بيروت).

(٦) انظر في تخريج هذا الحديث، هامش (١) في قسم الاحاديث.

(٧) النهاية لابن الأثير ١/ ٣٢١.

الْمَعْمُورَةُ عَذْبَةً كَانَتْ أَوْ مِلْحَةً، وَالْجَهْرُ أَيْضًا: الاسْتِخْرَاجُ[١] وَمِنْ ذَلِكَ مَاجَاءَ فِي حَدِيثِ خَيْبَرَ: «وَجَدَ النَّاسُ بِهَا بَصَلاً وَثُومًا فَجَهَرُوهُ» أَيِ اسْتَخْرَجُوهُ وَأَكَلُوهُ (مِنْ قَوْلِهِمْ: جَهَرْتُ الْبِئْرَ إِذَا كَانَتْ مُنْدَفِنَةً فَأَخْرَجْتَ مَا فِيهَا)[٢] ، وَالأَجْهَرُ مِنَ الرِّجَالِ الَّذِي لاَ يُبْصِرُ فِي الشَّمْسِ، وَالْمُجَاهَرَةُ بِالعَدَاوَةِ: المُبَادَأَةُ بِهَا[٣] وَالْمُجَاهَرَةُ بِالسُّوءِ مِنَ القَوْلِ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لاَ يُحِبُّ اللهُ الجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ القَوْلِ إِلاَّ مَنْ ظُلِمَ..﴾ (النساء/ ١٤٨) فَقَدْ جَاءَ فِي تَفْسِيرِهَا: لاَ يُحِبُّ اللهُ أَنْ يَجْهَرَ أَحَدٌ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَنْ ظُلِمَ فَلاَ يُكْرَهُ لَهُ الْجَهْرُ بِهِ»[٤] ، وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِيمَا يَرْوِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي هَذِهِ الآيَةِ: الْمَعْنَى، لاَ يُحِبُّ اللهُ أَنْ يَدْعُوَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ مَظْلُومًا فَقَدْ رُخِّصَ لَهُ أَنْ يَدْعُوَ عَلَى مَنْ ظَلَمَهُ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: «إِلاَّ مَنْ ظُلِمَ» وَإِنْ صَبَرَ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ»[٥] .

المعصية لغة:

انظر صفة العصيان

المجاهرة بالمعصية اصطلاحا:

أَنْ يَرْتَكِبَ الشَّخْصُ الإِثْمَ عَلاَنِيَةً، أَوْ يَرْتَكِبَهُ سِرًّا فَيَسْتُرُهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَكِنَّهُ يُخْبِرُ بِهِ بَعْدَ ذَلِكَ مُسْتَهِينًا بِسَتْرِ اللهِ لَهُ.

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: وَالْمُجَاهِرُ الَّذِي أَظْهَرَ مَعْصِيَتَهُ، وَكَشَفَ مَا سَتَرَ اللهُ عَلَيْهِ فَيُحَدِّثُ بِهَا[٦]، أَمَّا الْمُجَاهِرُونَ فِي الحَدِيثِ الشَّرِيفِ «كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى إِلاَّ الْمُجَاهِرِينَ»[٧] فَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى: مَنْ جَهَرَ بِالْمَعْصِيَةِ وَأَظْهَرَهَا، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ: الَّذِينَ يُجَاهِرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِالتَّحَدُّثِ بِالمَعَاصِي، قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: وَبَقِيَّةُ الْحَدِيثِ تُؤَكِّدُ الْمَعْنَى الأَوَّلَ.[٨]

أَنْوَاعُ الْمُجَاهَرَةِ:

مِمَّا سَبَقَ يَتَّضِحُ أَنَّ الْمُجَاهَرَةَ تَكُونُ عَلَى أَنْوَاعٍ ثَلاَثَةٍ:

١- الْمُجَاهَرَةُ بِمَعْنَى إِظْهَارِ الْمَعْصِيَةِ وَذَلِكَ كَمَا يَفْعَلُ الْمُجَّانُ وَالْمُسْتَهْتِرُونَ بِحُدُودِ اللهِ، وَالَّذِي يَفْعَلُ الْمَعْصِيَةَ جِهَارًا يَرْتَكِبُ مَحْذُورَيْنِ: الأَوَّلُ: إِظْهَارُ المَعْصِيَةِ وَالآخَرُ: تَلَبُّسُهُ بِفِعْلِ الْمُجَّانِ، وَالمَجَانَةُ (أَيِ المُجُونُ)، مَذْمُومَةٌ شَرْعًا وَعُرْفًا»[٩] .

٢- الْمُجَاهَرَةُ بِمَعْنَى إِظْهَارِ مَا سَتَرَ اللهُ عَلَى العَبْدِ مِنْ فِعْلِهِ المَعْصِيَةَ، كَأَنْ يُحَدِّثَ بِهَا تَفَاخُرًا أَوِ اسْتِهْتَارًا بِسَتْرِ اللهِ تَعَالَى وَهَؤُلاَءِ هُمُ الَّذِينَ لاَيَتَمَتَّعُونَ بِمُعَافَاةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

٣- الْمُجَاهَرَةُ بِمَعْنَى أَنْ يُجَاهِرَ بَعْضُ الْفُسَّاقِ بَعْضًا بِالتَّحَدُّثِ بِالمَعَاصِي.

---

(١) لسان العرب ٤/ ١٥٢.

(٢) انظر النهاية لابن الأثير ١/ ٣٢١.

(٣) لسان العرب (باختصار وتصرف) ٤/ ١٤٩- ١٥٢.

(٤) تفسير القرطبي جـ٦ ص١، وقارن بالآثار التي وردت حول هذه الآية الكريمة في قسم الآثار.

(٥) تفسير ابن كثير ١/ ٤٨٥، وقد ذكر آراء أخرى في تفسير الآية سنذكرها في قسم الآثار، فلتنظر هناك.

(٦) فتح الباري ١٠/ ٥٠٢.

(٧) انظر الحديث رقم «١».

(٨) انظر فتح الباري ١٠/ ٥٠٢.

(٩) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

هَجْرُ المُجَاهِرِينَ بِالمَعَاصِي:

قَـالَ شَيْـخُ الإِسْـلاَمِ (ابْـنُ تَيْمِيَّـةَ): إِنَّ المُظْهِـرَ لِلْمُنْكَرِ يَجِبُ الإِنْكَارُ عَلَيْـهِ عَلاَنِيَةً، وَلَا تَبْقَى لَـهُ غِيبَةٌ، وَيَجِبُ أَنْ يُعَاقَبَ عَـلاَنِيَةً بِمَا يَرْدَعُهُ عَـنْ ذَلِكَ، وَيَنْبَغِي لأَهْلِ الْخَيْرِ أَنْ يَهْجُرُوهُ مَيِّتًا – إِذَا كَانَ فِيهِ رَدْعٌ لأَمْثَالِهِ – فَيَتْرُكُونَ تَشْيِيعَ جِنَازَتِهِ[1].

• وَقَالَ صَاحِبُ الآدَابِ الكُبْرَى: يُسَـنُّ هَجْرُ مَنْ جَهَرَ بِـا لمَعَاصِي الفِعْلِيَّةِ وَالْقَـوْلِيَّةِ وَالاعْتِقَادِيَّـةِ، وَقِيلَ: يَجِبُ ذَلِـكَ إِنِ ارْتَـدَعَ بِهِ، وَإِلاَّ كَـانَ مُسْتَحَبًّـا، وَقِيـلَ: يَجِبُ هَجْرُهُ مُطْلَقًا إِلَّا مِنَ السَّلَامِ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وَقِيلَ تَرْكُ السَّلَامِ عَلَى مَـنْ جَهَرَ بِالْمَعَاصِي حَتَّـى يَتُوبَ فَرْضُ كِفَـايَـةٍ، وَظَاهِـرُ كَـلَامِ الإِمَـامِ أَحْمَدَ (بْنِ حَنْبَـلَ) تَـرْكُ السَّلَامِ وَالْكَلَامِ مُطْلَقًا[2].

وَنَقَلَ ابْـنُ حَجَرٍ عَنِ الإِمَـامِ النَّوَوِيِّ قَوْلَـهُ: مَنْ جَاهَرَ بِفِسْقِهِ أَوْ بِدْعَتِهِ جَـازَ ذِكْرُهُ بِمَا جَاهَرَ بِهِ دُونَ مَا لَمْ يُجَاهِرْ بِهِ[3].

[للاستزادة: انظر صفات: التفريط ـ الفسوق ـ الفجور ـ الكذب ـ الخداع ـ المكر.

وفي ضد ذلـك: انظر صفـات: التقـوى ـ الصدق ـ اليقين ـ محاسبة النفس].

---

(١) غذاء الألباب ١/ ٢٥٩.

(٢) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٣) انظر فتح الباري ١٠/ ٥٠٢.

الآيات الواردة في «المجاهرة بالمعصية»

١- ﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾ ﴾ (١)

الآيات الواردة في «المجاهرة بالمعصية» معنًى

٢- ﴿ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ ﴾ (٢)

٣- ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ (٣)

٤- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ (٤)

---

(١) النساء: ١٤٨ مدنية
(٢) الأنعام: ١٥١ مكية
(٣) الأعراف: ٣٣ مكية
(٤) النور: ١٩ مدنية

الأحاديث الواردة في «المجاهرة بالمعصية»

١- *(عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِاللهِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَاهُرَيْرَةَ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ - يَقُولُ: كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ، وَإِنَّ مِنَ الْمُجَاهَرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا، ثُمَّ يُصْبِحُ وَقَدْ سَتَرَهُ اللهُ فَيَقُولُ: يَا فُلَانُ عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ، وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللهِ عَنْهُ»)*[١].

الأحاديث الواردة في «المجاهرة بالمعصية» معنًى

٢- *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: وَنَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ تُشْتَرَى الثَّمَرَةُ حَتَّى تُطْعَمَ[٢]، وَقَالَ: إِذَا ظَهَرَ الزِّنَا وَالرِّبَا فِي قَرْيَةٍ فَقَدْ أَحَلُّوا بِأَنْفُسِهِمْ عَذَابَ اللهِ»)*[٣].

٣- *(عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَعَنَ اللهُ آكِلَ الرِّبَا وَمُوكِلَهُ وَشَاهِدَيْهِ وَكَاتِبَهُ»، وَقَالَ: «مَا ظَهَرَ فِي قَوْمٍ الرِّبَا وَالزِّنَا إِلَّا أَحَلُّوا بِأَنْفُسِهِمْ عِقَابَ اللهِ»)*[٤].

٤- *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: فَقَالَ: يَامَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرِ الفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ، حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ، وَشِدَّةِ الْمَئُونَةِ، وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مُنِعُوا القَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا، وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ إِلَّا سَلَّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ فَأَخَذُوا بَعْضَ مَافِي أَيْدِيهِمْ، وَمَالَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللهِ، وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللهُ، إِلَّا جَعَلَ اللهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ»)*[٥].

٥- *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ:

---

(١) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٦٩) واللفظ له، ومسلم ٤(٢٩٩٠).

(٢) تطعم: يتم نضجها ويبدو صلاحها.

(٣) المنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٨) وقال: رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي كما في (٢/ ٣٧).

(٤) أحمد (١/ ٤٠٢)، وأبو يعلى (٥/ ١١)/ ٤٩٦٠، وبعضه عند أبي داود (٣٣٣٣)، وقال المنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٨): إسناده جيد، وكذا قال الهيثمي في المجمع (٤/ ١١٨)، وقال الشيخ أحمد شاكر (٥/ ٣٠٩)/ ٣٨٠٩: إسناده صحيح.

(٥) سنن ابن ماجه ٢(٤٠١٩)، وقال البوصير في مصباح الزجاجة (٣/ ٢٤٦)/ ١٤١٤: رواه الحاكم، وقال: صحيح الإسناد، وعزاه أيضًا إلى البزار والبيهقي.

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَوْ كُنْتُ رَاجِمًا أَحَدًا بِغَيْرِ بَيِّنَةٍ لَرَجَمْتُ فُلَانَةَ، فَقَدْ ظَهَرَ مِنْهَا الرِّيبَةُ فِي مَنْطِقِهَا وَهَيْئَتِهَا وَمَنْ يَدْخُلُ عَلَيْهَا»)*[1].

٦- *(عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَكُونُ فِي آخِرِ هَذِهِ الأُمَّةِ خَسْفٌ وَمَسْخٌ وَقَذْفٌ». قَالَتْ، قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ، أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ إِذَا ظَهَرَ الْخَبَثُ»)*[2].

٧- *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْفُحْشَ، أَوْ يُبْغِضُ الْفَاحِشَ وَالْمُتَفَحِّشَ، قَالَ: وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَظْهَرَ الْفُحْشُ وَالتَّفَاحُشُ، وَقَطِيعَةُ الرَّحِمِ، وَسُوءُ الْمُجَاوَرَةِ، وَحَتَّى يُؤْتَمَنَ الْخَائِنُ، وَيُخَوَّنَ الأَمِينُ، وَقَالَ: أَلَا إِنَّ مَوْعِدَكُمْ حَوْضِي، عَرْضُهُ وَطُولُهُ وَاحِدٌ، وَهُوَ كَمَا بَيْنَ أَيْلَةَ وَمَكَّةَ، وَهُوَ مَسِيرَةُ شَهْرٍ، فِيهِ مِثْلُ النُّجُومِ أَبَارِيقُ، شَرَابُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ الْفِضَّةِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ مَشْرَبًا لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهُ أَبَدًا»)*[3].

٨- *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عَلَانِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ، وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً، قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَارَسُولَ اللهِ قَالَ: مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي»)*[4].

من الآثار الواردة في النهي عن «المجاهرة بالمعصية»

١- *(عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِالعَزِيزِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ يُقَالُ: إِنَّ اللهَ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- لَا يُعَذِّبُ العَامَّةَ بِذَنْبِ الخَاصَّةِ، وَلَكِنْ إِذَا عُمِلَ الْمُنْكَرُ جِهَارًا اسْتَحَقُّوا الْعُقُوبَةَ كُلُّهُمْ)*[5].

٢- *(قَالَ النَّوَوِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: إِنَّ مَنْ جَاهَرَ بِفِسْقِهِ أَوْ بِدْعَتِهِ جَازَ ذِكْرُهُ بِمَا جَاهَرَ بِهِ دُونَ مَا لَمْ يُجَاهِرْ بِهِ)*[6].

٣- *(وَقَالَ ـ أَيْضًا ـ الَّذِي يُجَاهِرُ بِالْمَعْصِيَةِ

---

(١) ابن ماجه برقم ٢٥٥٩ وفي الزوائد: إسناده صحيح ورجاله ثقات.

(٢) الترمذي برقم ٢١٨٥ قال أبوعيسى: هذا حديث غريب من حديث عائشة لانعرفه إلا من هذا الوجه.

(٣) أحمد ٢/ ١٦٢ ونسخة شاكر برقم (٦٥١٤) وقال: إسناده صحيح.

(٤) سنن الترمذي ٥(٢٦٤١)، وقال: هذا حديث حسن غريب، وانظر السلسلة الصحيحة (١/ ٢٦٤/ ٢٠٤.

(٥) الموطأ ٢/ ٩٩١.

(٦) الفتح ١٠/ ٥٠٢.

يَكُونُ مِنْ جُمْلَةِ الْمُجَّانِ، وَالمَجَانَةُ مَذْمُومَةٌ شَرْعًا وَعُرْفًا فَيَكُونُ الَّذِي يُظْهِرُ المَعْصِيَةَ قَدِ ارْتَكَبَ مَحْذُورَيْنِ: إِظْهَارَ الْمَعْصِيَةِ وَتَلَبُّسَهُ بِفِعْلِ الْمُجَّانِ)*[1].

٤- *(قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ: فِي الْجَهْرِ بِالْمَعْصِيَةِ اسْتِخْفَافٌ بِحَقِّ اللهِ وَرَسُولِهِ وَبِصَالِحِي الْمُؤْمِنِينَ وَفِيهِ ضَرْبٌ مِنَ العِنَادِ لَهُم، وَفِي السَّتْرِ بِهَا السَّلَامَةُ مِنَ الاسْتِخْفَافِ، لأَنَّ الْمَعَاصِيَ تُذِلُّ أَهْلَهَا، وَمِنْ إِقَامَةِ الْحَدِّ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ فِيهِ حَدٌّ، وَمِنَ التَّعْزِيرِ إِنْ لَمْ يُوجِبْ حَدًّا، وَإِذَا تَمَحَّضَ حَقُّ اللهِ فَهُوَ أَكْرَمُ الأَكْرَمِينَ، رَحْمَتُهُ سَبَقَتْ غَضَبَهُ، فَلِذَلِكَ إِذَا سَتَرَهُ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَفْضَحْهُ فِي الآخِرَةِ، وَالَّذِي يُجَاهِرُ يَفُوتُهُ جَمِيعُ ذَلِكَ)*[2].

٥- *(وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ مَنْ قَصَدَ إِظْهَارَ الْمَعْصِيَةِ وَالْمُجَاهَرَةَ بِهَا أَغْضَبَ رَبَّهُ، فَلَمْ يَسْتُرْهُ، وَمَنْ قَصَدَ التَّسَتُّرَ بِهَا حَيَاءً مِنْ رَبِّهِ، وَمِنَ النَّاسِ مَنَّ اللهُ عَلَيْهِ بِسَتْرِهِ إِيَّاهُ)*[3].

٦- *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا يُحِبُّ اللهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ (النساء- ١٤٨): قَالَ: لَا يُحِبُّ اللهُ أَنْ يَدْعُوَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَظْلُومًا، فَإِنَّهُ رُخِّصَ لَهُ أَنْ يَدْعُوَ عَلَى مَنْ ظَلَمَهُ، وَإِنْ يَصْبِرْ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ)*[4].

٧- *(وَعَنِ الْحَسَنِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فِي الآيَةِ نَفْسِهَا قَالَ: هُوَ الرَّجُلُ يُظْلَمُ فَلَا يَدْعُ عَلَيْهِ (أَيْ عَلَى الظَّالِمِ)، وَلَكِنْ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِ، اللَّهُمَّ اسْتَخْرِجْ لِي حَقِّي، حُلْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا يُرِيدُ وَنَحْوُ هَذَا)*[5].

٨- *(وَعَنْ قَتَادَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فِي الآيَةِ نَفْسِهَا قَالَ: عَذَرَ اللهُ الْمَظْلُومَ ـ كَمَا تَسْمَعُونَ ـ أَنْ يَدْعُوَ)*[6].

٩- *(عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا يُحِبُّ اللهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ قَالَ: هُوَ الرَّجُلُ يَنْزِلُ بِالرَّجُلِ فَلَا يُحْسِنُ ضِيَافَتَهُ، فَيَخْرُجُ فَيَقُولُ: أَسَاءَ ضِيَافَتِي وَلَمْ يُحْسِنْ)*[7].

١٠- *(وَعَنْهُ أَيْضًا فِي الآيَةِ نَفْسِهَا قَالَ: ضَافَ رَجُلٌ رَجُلًا فَلَمْ يُؤَدِّ إِلَيْهِ حَقَّ ضِيَافَتِهِ، فَلَمَّا خَرَجَ أَخْبَرَ النَّاسَ فَقَالَ: ضِفْتُ فُلَانًا فَلَمْ يُؤَدِّ إِلَيَّ حَقَّ ضِيَافَتِي، قَالَ: فَذَلِكَ الْجَهْرُ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ حَتَّى يُؤَدِّيَ الآخَرُ إِلَيْهِ حَقَّ ضِيَافَتِهِ)*[8].

١١- *(قَالَ ابْنُ الْمُنِيرِ: ﴿إِلَّا مَنْ ظُلِمَ﴾ مَعْنَاهُ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ عَلَى أَنْ يَجْهَرَ بِالسُّوءِ كُفْرًا وَنَحْوَهُ، فَذَلِكَ

---

(١) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.
(٢) الفتح ١٠/ ٥٠٢.
(٣) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.
(٤) الدر المنثور جـ٢/ ٤٢٠.
(٥) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها .
(٦) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها .
(٧) تفسير ابن كثير ١/ ٥٨٤. وانظر الدر المنثور ٢/ ٢٣٧، والطبري ٩/ ٣٤٦-٣٤٧.
(٨) تفسير ابن كثير ١/ ٥٨٤.

مُبَاحٌ)*[١].

١٢- *(وَقَالَ عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ مَالِكٍ الْجَزَرِيُّ فِي الآيَةِ نَفْسِهَا: «هُوَ الرَّجُلُ يَشْتُمُكَ فَتَشْتُمُهُ وَلَكِنْ إِنِ افْتَرَى عَلَيْكَ فَلَا تَفْتَرِ عَلَيْهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾ (الشورى/ ٤١))*[٢].

١٣- *(وَقَالَ الْقَاضِي أَبُوحُسَيْنٍ فِي التَّمَامِ: لَاتَخْتَلِفُ الرِّوَايَةُ فِي وُجُوبِ هَجْرِ أَهْلِ الْبِدَعِ وَفُسَّاقِ الْمِلَّةِ. وَظَاهِرُ إِطْلَاقِهِ لَا فَرْقَ بَيْنَ الْمُجَاهِرِ وَغَيْرِهِ كَالْمُبْتَدِعِ وَالْفَاسِقِ، فَيَنْبَغِي لَكَ إِنْ كُنْتَ مُتَّبِعًا سُنَنَ مَنْ سَلَفَ أَنَّ كُلَّ مَنْ جَاهَرَ بِمَعَاصِي اللهِ لَا تُعَاضِدْهُ وَلَا تُسَاعِدْهُ وَلَا تُقَاعِدْهُ وَلَا تُسَلِّمْ عَلَيْهِ، بَلِ اهْجُرْهُ وَلَاقِهِ بِوَجْهٍ مُكْفَهِرٍّ)*[٣].

١٤- *(وَقَالَ ابْنُ تَمِيمٍ: وَهِجْرَانُ أَهْلِ الْبِدَعِ كَافِرِهِمْ وَفَاسِقِهِمْ، وَالْمُتَظَاهِرِ بِالْمَعَاصِي، وَتَرْكُ السَّلَامِ عَلَيْهِمْ فَرْضُ كِفَايَةٍ، وَمَكْرُوهٌ لِسَائِرِ النَّاسِ)*[٤].

١٥- *(قَالَ صَاحِبُ مَنْظُومَةِ الآدَابِ:

وَهِجْرَانُ مَنْ أَبْدَى الْمَعَاصِيَ سُنَّةٌ
وَقَدْ قِيلَ إِنْ يَرْدَعْهُ أَوْجِبْ وَأَكِّدِ
وَقِيلَ عَلَى الإِطْلَاقِ مَادَامَ مُعْلِنًا
وَلَاقِهْ بِوَجْهٍ مُكْفَهِرٍّ مُرَبَّدِ)*[٥].

١٦- *(قَالَ السَّفَارِينِيُّ فِي شَرْحِ الْبَيْتَيْنِ السَّابِقَيْنِ: «وَلَا فَرْقَ بَيْنَ كَوْنِ الْمَعَاصِي فِعْلِيَّةً أَوْ قَوْلِيَّةً أَوِ اعْتِقَادِيَّةً... وَهَذَا الْهَجْرُ يُثَابُ الإِنْسَانُ عَلَيْهِ لأَنَّهُ هَجْرٌ للهِ تَعَالَى وَغَضَبٌ لارْتِكَابِ مَعَاصِيهِ أَوْ إِهْمَالِ أَوَامِرِهِ. قَالَ الإِمَامُ أَحْمَدُ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-: إِذَا عَلِمَ أَنَّهُ مُقِيمٌ عَلَى مَعْصِيَةٍ وَهُوَ يَعْلَمُ بِذَلِكَ لَمْ يَأْثَمْ أَنْ جَفَاهُ حَتَّى يَرْجِعَ، وَإِلَّا كَيْفَ يَتَبَيَّنُ لِلرَّجُلِ مَاهُوَ عَلَيْهِ، إِذَا لَمْ يَرَ مُنْكِرًا وَلَا جَفْوَةً مِنْ صَدِيقٍ)*[٦].

من مضار «المجاهرة بالمعصية»

(١) الْمُجَاهِرُ بِالْمَعْصِيَةِ مَاجِنٌ أَثِيمٌ يُغْضِبُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ.

(٢) الْمُجَاهِرُ يَحْرِمُ نَفْسَهُ مِنْ عَفْوِ اللهِ تَعَالَى.

(٣) الْمُجَاهِرُونَ بِالْمَعَاصِي مُحْتَقَرُونَ مِنَ النَّاسِ مَهْجُورُونَ، لَا يُكَلِّمُهُمُ الصَّالِحُونَ وَلَا يُسَلِّمُونَ عَلَيْهِمْ.

---

(١) المرجع السابق ٣/ ٣٩٨.
(٢) تفسير ابن كثير ١/ ٥٨٤.
(٣) غذاء الألباب/ شرح منظومة الآداب للسفاريني ١/ ٢٥٦- ٢٦١.
(٤) المرجع السابق ١/ ٢٦٩.
(٥) انظر غذاء الألباب ١/ ٢٥٦- ٢٥٨.
(٦) المرجع السابق، انظر الصفحات ٢٥٦- ٢٦١.

(٤) الْمُجَاهِرُ بِالْمَعْصِيَةِ يُحِلُّ عِرْضَـهُ بِحَدِيثِ النَّاسِ عَنْهُ وَعَنْ جَرَائِمِهِ.

(٥) الْجَهْرُ بِالْمَعْصِيَـةِ يُؤَدِّي إِلَى الإِخْلَالِ بِالقِيَـمِ الدِّينِيَّةِ وَالأَخْلَاقِيَّةِ فِي الْمُجْتَمَعِ.

(٦) الْجَهْرُ بِالْمَعَاصِي يَسْتَوْجِبُ رَدْعَ الْمُجْتَمَعِ لِلْمُجَاهِرِ وَإِنْزَالَ الْعُقُوبَةِ اللَّائِقَةِ بِهِ.

(٧) الْمُجَاهِرُ بِالْمَعْصِيَةِ مَفْضُـوحٌ بَيْنَ الْخَلْقِ حَيًّا أَوْ مَيِّتًا، إِذْ لَا يَشْتَرِكُ الصَّالِحُونَ فِي تَشْيِيعِ جِنَازَتِـهِ، خَاصَّةً إِذَا كَانَ فِي ذَلِكَ رَدْعٌ لأَمْثَالِهِ.

المكر والكيد

الآيات	الأحاديث	الآثار
٢٥	٨	٧

المكر لغةً:

الْمَكْرُ مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ مَكَرَ بِهِ يَمْكُرُ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (م ك ر) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الاحْتِيَالِ وَالْخِدَاعِ[١].

وَالْمَكْرُ: احْتِيَالٌ بِغَيْرِ مَا يُضْمَرُ، وَالاحْتِيَالُ بِغَيْرِ مَا يُبْدِي: هُوَ الكَيْدُ، وَالكَيْدُ فِي الْحَرْبِ حَلَالٌ، وَالْمَكْرُ فِي كُلِّ حَلَالٍ حَرَامٌ[٢].

الْمَكْرُ: احْتِيَالٌ فِي خُفْيَةٍ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (النمل/ ٥٠). وَقِيلَ: الْمَكْرُ الْخَدِيعَةُ وَالاحْتِيَالُ، وَيُقَالُ، مَكَرَ يَمْكُرُ مَكْرًا وَمَكَرَ بِهِ، وَرَجُلٌ مَكَّارٌ وَمَكُورٌ: مَاكِرٌ، وَقَالَ ابْنُ سِيدَةَ: وَلَا أُنْكِرُ أَنْ يَكُونَ الْمَكْرُ الَّذِي هُوَ الْخَدِيعَةُ[٣].

وانظر صفة (الأمن من المكر).

المكر اصطلاحًا:

إِيصَالُ الْمَكْرُوهِ إِلَى الإِنْسَانِ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ[٤].

وَعَرَّفَهُ بَعْضُهُمْ بِأَنَّهُ: صَرْفُ الغَيْرِ عَمَّا يَقْصِدُهُ بِحِيلَةٍ[٥].

مكر الله ـ عز وجل ـ:

وَأَمَّا الْمَكْرُ الَّذِي وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فَهُوَ صِفَةُ فِعْلٍ حَقِيقِيَّةٍ عَلَى مَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ وَمَعْنَاهُ مُجَازَاتُهُ لِلْمَاكِرِينَ بِأَوْلِيَائِهِ وَرُسُلِهِ، فَيُقَابِلُ مَكْرَهُمُ السَّيِّئَ بِمَكْرِهِ الْحَسَنِ، فَيَكُونُ الْمَكْرُ مِنْهُمْ أَقْبَحَ شَيْءٍ، وَمِنْهُ أَحْسَنَ شَيْءٍ، لِأَنَّهُ عَدْلٌ وَمُجَازَاةٌ، وَكَذَلِكَ الْمُخَادَعَةُ مِنْهُ جَزَاءٌ عَلَى مُخَادَعَةِ رُسُلِهِ وَأَوْلِيَائِهِ، فَلَا أَحْسَنَ مِنْ تِلْكَ الْمُخَادَعَةِ وَالْمَكْرِ[٦].

وَقَالَ الْجُرْجَانِيُّ: الْمَكْرُ مِنْ جَانِبِ الْحَقِّ تَعَالَى هُوَ إِرْدَافُ النِّعَمِ مَعَ الْمُخَالَفَةِ، وَإِبْقَاءُ الحَالِ مَعَ سُوءِ الأَدَبِ وَإِظْهَارُ الْكَرَامَاتِ مِنْ غَيْرِ جُهْدٍ.

وَقَالَ الْكَفَوِيُّ: مَكْرُ اللهِ: إِمْهَالُ الْعَبْدِ وَتَمْكِينُهُ مِنْ أَعْرَاضِ الدُّنْيَا[٧].

• أنواع المكر:

أَحَدُهُمَا: مَكْرٌ مَحْمُودٌ، وَذَلِكَ أَنْ يَتَحَرَّى بِذَلِكَ فِعْلَ جَمِيلٍ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ (آل عمران/ ٥٤).

وَالآخَرُ: مَذْمُومٌ، وَهُوَ أَنْ يَتَحَرَّى بِهِ فِعْلَ قَبِيحٍ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ (فاطر/ ٤٣)[٨].

حكم المكر:

ذَكَرَ الذَّهَبِيُّ وَابْنُ حَجَرٍ أَنَّ الْمَكْرَ السَّيِّئَ مِنَ الْكَبَائِرِ، وَقَدِ احْتَجَّ الذَّهَبِيُّ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَحِيقُ

---

(١) المقاييس (٥/ ٣٤٥).

(٢) العين للخليل بن أحمد (٥/ ٣٧٠).

(٣) لسان العرب (٥/ ١٨٣).

(٤) التعريفات للجرجاني (٢٤٥).

(٥) التوقيف على مهمات التعاريف (٦٧٣).

(٦) الفوائد لابن القيم (٢١٣).

(٧) التعريفات (٢٤٥)، والكليات (٧٧١).

(٨) المفردات (٤٧١)، والتوقيف (٣١٣)، والفوائد لابن القيم (٢١٣).

الْمَكْرُ السَّيِّىءُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾ (فاطر/ ٤٣)، وبِقَوْلِهِ ﷺ «الْمَكْرُ وَالْخَدِيعَةُ فِي النَّارِ »[١].

أَمَّا ابْنُ حَجَرٍ فَقَدْ عَدَّهُ مِنْ كَبَائِرِ الْبَاطِنِ، الَّتِي يُذَمُّ الْعَبْدُ عَلَيْهَا أَعْظَمَ مِمَّا يُذَمُّ عَلَى السَّرِقَةِ وَالزِّنَا وَنَحْوِهِمَا مِنْ كَبَائِرِ الظَّاهِرِ، وَذَلِكَ لِعِظَمِ مَفْسَدَتِهَا وَسُوءِ أَثَرِهَا وَدَوَامِهِ؛ لأَنَّ آثَارَ هَذِهِ الْكَبَائِرِ الْبَاطِنَةِ تَدُومُ، بِحَيْثُ تَصِيرُ حَالًا وَهَيْئَةً رَاسِخَةً فِي الْقَلْبِ[٢].

الكيد لغة :

الكَيْدُ مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: كَادَهُ يَكِيدُهُ وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ك ي د) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى مُعَالَجَةِ شَيْءٍ بِشِدَّةٍ، ثُمَّ إِنَّهُمْ يَتَوَسَّعُونَ فِي ذَلِكَ فَيُسَمُّونَ الْمَكْرَ كَيْدًا[٣]، وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: الْمَكْرُ الْكَيْدُ، وَكُلُّ شَيْءٍ تُعَالِجُهُ فَأَنْتَ تَكِيدُهُ[٤]، وَقَالَ الرَّاغِبُ: الْكَيْدُ ضَرْبٌ مِنَ الاحْتِيَالِ يَكُونُ مَذْمُومًا وَمَمْدُوحًا، وَاسْتِعْمَالُهُ فِي الْمَذْمُومِ أَكْثَرُ وَكَذَلِكَ الاسْتِدْرَاجُ وَالْمَكْرُ، وَمِنْ أَمْثِلَةِ الْمَحْمُودِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾ (يوسف/ ٧٦)، وَفِي قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ اللهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾ (يوسف/ ٥٢) إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ قَدْ يَهْدِي كَيْدَ مَنْ لَمْ يَقْصِدْ بِكَيْدِ الْخِيَانَةِ كَكَيْدِ يُوسُفَ لإِخْوَتِهِ[٥]، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الْكَيْدُ: الْخُبْثُ وَالْمَكْرُ، وَالْكَيْدُ الاحْتِيَالُ وَالاجْتِهَادُ وَبِهِ سُمِّيَتِ الْحَرْبُ كَيْدًا، وَالْكَيْدُ التَّدْبِيرُ بِبَاطِلٍ أَوْ حَقٍّ، وَقَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا * وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ (الطارق/ ١٥ - ١٦) قَالَ فِيهِ الزَّجَّاجُ: يَعْنِي بِهِ كَيْدَ الْكُفَّارِ وَهُوَ أَنَّهُمْ يُخَاتِلُونَ النَّبِيَّ ﷺ، وَيُظْهِرُونَ مَا هُمْ عَلَى خِلَافِهِ، أَمَّا كَيْدُ اللهِ تَعَالَى لَهُمْ فَهُوَ اسْتِدْرَاجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ، يُقَالُ: فُلَانٌ يَكِيدُ أَمْرًا مَا أَدْرِي مَا هُوَ إِذَا كَانَ يُرِيغُهُ وَيَحْتَالُ لَهُ وَيَسْعَى لَهُ وَيَخْتِلُهُ[٦] (أَيْ يُدَبِّرُهُ فِي خَفَاءٍ).

الكيد اصطلاحًا :

قَالَ الْجُرْجَانِيُّ: هُوَ إِرَادَةُ مَضَرَّةِ الْغَيْرِ خِفْيَةً، وَهُوَ مِنَ الْخَلْقِ: الْحِيلَةُ السَّيِّئَةُ، وَمِنَ اللهِ تَعَالَى: التَّدْبِيرُ بِالْحَقِّ لِمُجَازَاةِ أَعْمَالِ الْخَلْقِ[٧].

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ: الْكَيْدُ إِرَادَةُ مَضَرَّةِ الْغَيْرِ حَقِيقَةً[٨] وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ الاحْتِيَالِ

العلاقة بين المكر والكيد :

كُلٌّ مِنَ الْمَكْرِ وَالْكَيْدِ فِيهِ احْتِيَالٌ وَإِرَادَةُ الأَذَى بِالْغَيْرِ خِفْيَةً إِلَّا أَنَّ الْكَيْدَ ـ كَمَا يَقُولُ الْكَفَوِيُّ ـ أَقْوَى مِنَ الْمَكْرِ[٩]، كَمَا أَنَّ الْكَيْدَ يَجْمَعُ إِلَى الْمَكْرِ صِفَةَ الْخُبْثِ[١٠] وَهُوَ عَلَى ذَلِكَ مَكْرٌ وَزِيَادَةٌ، كَمَا أَنَّ فِي الْكَيْدِ مُرَاعَاةُ الاجْتِهَادِ كَمَا قَالَ عَنْهُ ابْنُ الأَثِيرِ[١١].

[للاستزادة : انظر صفات : الأذى ـ الأمن من المكر ـ الخبث ـ الخداع ـ اللؤم ـ النفاق ـ نقض العهد ـ الغش ـ الغدر ـ الخيانة.

وفي ضد ذلك: انظر صفات : الإحسان ـ الإخلاص ـ مجاهدة النفس ـ المراقبة ـ الأمانة ـ الاستقامة ـ الوفاء].

---

(١) الكبائر للذهبي (٢٣٥) .

(٢) الزواجر (٩٩) .

(٣) مقاييس اللغة ٥/ ١٤٩ .

(٤) الصحاح ٢/ ٥٣٣ .

(٥) المفردات ص ٤٤٣ .

(٦) لسان العرب ٣/ ٣٨٥ (ط. بيروت).

(٧) التعريفات ص ١٨٩ .

(٨) وقد تصحف على المناوي كلام الجرجاني فقال: وهو من الأخلاق الجبلية السيئة والصواب وهو من الخلق الجبلة السيئة، انظر التوقيف ص ٢٨٦ .

(٩) انظر الكليات ٤/ ١٢٥ .

(١٠) انظر ما نقلناه عن اللسان في الكيد لغة.

(١١) قال ابن الأثير في النهاية (٤/ ٢١٧): الكيد: الاختيال والاجتهاد فيه.

الآيات الواردة في « المكر »

١- وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ (١)

٢- وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا فِي كُلِّ قَرۡيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجۡرِمِيهَا لِيَمۡكُرُواْ فِيهَاۖ وَمَا يَمۡكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا جَآءَتۡهُمۡ ءَايَةٞ قَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ حَتَّىٰ نُؤۡتَىٰ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ رُسُلُ ٱللَّهِۘ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا كَانُواْ يَمۡكُرُونَ ﴿١٢٤﴾ (٢)

٣- وَإِذۡ يَمۡكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثۡبِتُوكَ أَوۡ يَقۡتُلُوكَ أَوۡ يُخۡرِجُوكَۚ وَيَمۡكُرُونَ وَيَمۡكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾ (٣)

٤- فَلَمَّا سَمِعَتۡ بِمَكۡرِهِنَّ أَرۡسَلَتۡ إِلَيۡهِنَّ وَأَعۡتَدَتۡ لَهُنَّ مُتَّكَـٔٗا وَءَاتَتۡ كُلَّ وَٰحِدَةٖ مِّنۡهُنَّ سِكِّينٗا وَقَالَتِ ٱخۡرُجۡ عَلَيۡهِنَّۖ فَلَمَّا رَأَيۡنَهُۥٓ أَكۡبَرۡنَهُۥ وَقَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّ وَقُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٞ كَرِيمٞ ﴿٣١﴾ (٤)

٥- ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَۖ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ أَجۡمَعُوٓاْ أَمۡرَهُمۡ وَهُمۡ يَمۡكُرُونَ ﴿١٠٢﴾ (٥)

٦- أَفَمَنۡ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفۡسِۢ بِمَا كَسَبَتۡۗ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلۡ سَمُّوهُمۡۚ أَمۡ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَم بِظَٰهِرٖ مِّنَ ٱلۡقَوۡلِۗ بَلۡ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مَكۡرُهُمۡ وَصُدُّواْ عَنِ ٱلسَّبِيلِۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ﴿٣٣﴾ (٦)

٧- وَقَدۡ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَلِلَّهِ ٱلۡمَكۡرُ جَمِيعٗاۖ يَعۡلَمُ مَا تَكۡسِبُ كُلُّ نَفۡسٖۗ وَسَيَعۡلَمُ ٱلۡكُفَّٰرُ لِمَنۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴿٤٢﴾ (٧)

٨- وَقَدۡ مَكَرُواْ مَكۡرَهُمۡ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكۡرُهُمۡ وَإِن كَانَ مَكۡرُهُمۡ لِتَزُولَ مِنۡهُ ٱلۡجِبَالُ ﴿٤٦﴾ (٨)

٩- قَدۡ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنۡيَٰنَهُم مِّنَ ٱلۡقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّقۡفُ مِن فَوۡقِهِمۡ وَأَتَىٰهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٢٦﴾ (٩)

١٠- وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا وَمَكَرۡنَا مَكۡرٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكۡرِهِمۡ أَنَّا دَمَّرۡنَٰهُمۡ وَقَوۡمَهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٥١﴾ (١٠)

١١- وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُن فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ ﴿٧٠﴾ (١١)

١٢- وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ إِذۡ تَأۡمُرُونَنَآ أَن نَّكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجۡعَلَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ

---

(١) آل عمران : ٥٤ مدنية
(٢) الأنعام : ١٢٣ – ١٢٤ مكية
(٣) الأنفال : ٣٠ مكية
(٤) يوسف : ٣١ مكية
(٥) يوسف : ١٠٢ مكية
(٦) الرعد : ٣٣ مدنية
(٧) الرعد : ٤٢ مدنية
(٨) إبراهيم : ٤٦ مكية
(٩) النحل : ٢٦ مكية
(١٠) النمل : ٥٠ – ٥١ مكية
(١١) النمل : ٧٠ مكية

ٱلْعَذَابَ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾ (١)

١٣- مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ۚ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُو۟لَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾ (٢)

١٤- ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ (٣)

١٥- فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ ۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ (٤)

١٦- وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ (٥)

الآيات الواردة في « الكيد »

١٧- إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾ (٦)

١٨- ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ (٧)

١٩- ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٨﴾ (٨)

٢٠- قَالَ يَٰبُنَىَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾ (٩)

٢١- ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾ (١٠)

٢٢- فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾ (١١)

٢٣- وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ (١٢)

٢٤- فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ ٱقْتُلُوٓا۟ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ وَٱسْتَحْيُوا۟ نِسَآءَهُمْ ۚ وَمَا كَيْدُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٢٥﴾ (١٣)

٢٥- إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ (١٤)

---

(١) سبأ : ٣٣ مكية
(٢) فاطر : ١٠ مكية
(٣) فاطر : ٤٣ مكية
(٤) غافر : ٤٥ مكية
(٥) نوح : ٢٢ مكية
(٦) آل عمران : ١٢٠ مدنية
(٧) النساء : ٧٦ مدنية
(٨) الأنفال : ١٨ مدنية
(٩) يوسف : ٥ مكية
(١٠) يوسف : ٥٢ مكية
(١١) طه : ٦٠ مكية
(١٢) الأنبياء : ٧٠ مكية
(١٣) غافر : ٢٥ مكية
(١٤) الطارق : ١٥ - ١٦ مكية

وانظر أيضًا الآيات التالية:

الأعراف/ ١٨٢ - ١٨٣	يوسف/ ٣٣ - ٣٤	طه/ ٦٩	الصافات/ ٩٨	القلم/ ٤٥
الأعراف/ ١٩٥	يوسف/ ٥٠	الأنبياء/ ٥٧	غافر/ ٣٧	المرسلات/ ٣٩
هود/ ٥٤ - ٥٥	يوسف/ ٧٦	الأنبياء/ ٧٠	الطور/ ٤	الفيل/ ٢ - ٣
يوسف/ ٢٨	طه/ ٦٤	الحج/ ١٥	الطور/ ٤٦	

الأحاديث الواردة في ذَمِّ « المـكر »

١ - *(عَنْ قَيْسِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ : لَوْلَا أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «الْمَكْرُ وَالْخَدِيعَةُ فِي النَّارِ» لَكُنْتُ مِنْ أَمْكَرِ النَّاسِ)*[١].

الأحاديث الواردة في ذَمِّ « المـكر » معنًى

٢ - *(عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ : «أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي ، يَوْمِي هَذَا. كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا ، حَلَالٌ ... » الْحَدِيثَ وَفِيهِ : «وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمْسِي إِلَّا وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ ... الْحَدِيثَ)*[٢].

٣- *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ أُنَاسًا مِنْ عُكْلٍ وَعُرَيْنَةَ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَتَكَلَّمُوا بِالإِسْلَامِ ، فَقَالُوا : يَا نَبِيَّ اللهِ إِنَّا كُنَّا أَهْلَ ضَرْعٍ، وَلَمْ نَكُنْ أَهْلَ رِيفٍ ، وَاسْتَوْخَمُوا الْمَدِينَةَ[٣]، فَأَمَرَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِذَوْدٍ[٤] وَرَاعٍ ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَخْرُجُوا فِيهِ، فَيَشْرَبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا . فَانْطَلَقُوا حَتَّى إِذَا كَانُوا نَاحِيَةَ الْحَرَّةِ[٥] ، كَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ ، وَقَتَلُوا رَاعِيَ النَّبِيِّ ﷺ ، وَاسْتَاقُوا الذَّوْدَ ، فَبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ ، فَبَعَثَ الطَّلَبَ فِي آثَارِهِمْ فَأَمَرَ بِهِمْ فَسَمَرُوا أَعْيُنَهُمْ[٦] ، وَقَطَعُوا أَيْدِيَهُمْ، وَتُرِكُوا فِي نَاحِيَةِ الْحَرَّةِ حَتَّى مَاتُوا عَلَى حَالِهِمْ)*[٧].

٤ - *(عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ خِبٌّ[٨]، وَلَا مَنَّانٌ وَلَا بَخِيلٌ»)*[٩].

٥ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ : لَقَدْ خَلَقْتُ خَلْقًا أَلْسِنَتُهُمْ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، وَقُلُوبُهُمْ أَمَرُّ مِنَ الصَّبِرِ ، فَبِي حَلَفْتُ: لَأُتِيحَنَّهُمْ[١٠] فِتْنَةً تَدَعُ الْحَلِيمَ مِنْهُمْ حَيْرَانَ، فَبِي يَغْتَرُّونَ أَمْ عَلَيَّ يَجْتَرِئُونَ[١١]»)*[١٢].

٦ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُعْرَفُ بِهِ»)*[١٣].

---

(١) صحيح الجامع (١٠٥٧) وقال الألباني صحيح .
(٢) مسلم (٢٨٦٥).
(٣) استوخموا المدينة : أي لم توافقهم وكرهوها لسقم أصابهم.
(٤) الذود : الجماعة من الإبل قيل من ثلاثة إلى عشرة.
(٥) الحرة : هي أرض ذات حجارة سود معروفة بالمدينة.
(٦) سمروا أعينهم : أي كحلوها بمسامير محمية، وقيل هي كسمل أي فقؤوها وأذهبوا مافيها.
(٧) البخاري - الفتح ٧(٤١٩٢) ، واللفظ له ، ومسلم (١٦٧١).
(٨) الخب : الرجل الخداع .
(٩) الترمذي (١٩٦٣) واللفظ له ، وقال : هذا حديث حسن غريب ، والمنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٣٨٠) ، وقال: رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن.
(١٠) لأُتيحَنَّهم : يقال أتاح الله لفلان كذا أي قدّره له.
(١١) يجترئون : الاجتراء : الجسارة على الشيء.
(١٢) الترمذي (٢٤٠٥) ، وقال : هذا حديث حسن غريب، وقال محقق جامع الأصول(٤/ ٥٤٥)واللفظ له : حديث حسن.
(١٣) البخاري - الفتح ١٢(٦٩٦٦).

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «الكيد»

٧- عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: سَمِعْتُ سَعْدًا - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَكِيدُ أَهْلَ المَدِينَةِ أَحَدٌ إِلَّا انْمَاعَ[1] كَمَا يَنْمَاعُ المِلْحُ فِي المَاءِ»)*[2].

٨- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمَ ...» الحَدِيثُ وَفِيهِ: «فَأَتَتْهُ[3] وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ مَهْيَمْ؟ قَالَتْ رَدَّ اللهُ كَيْدَ الكَافِرِ أَوِ الفَاجِرِ فِي نَحْرِهِ، وَأَخْدَمَ هَاجَرَ»)*[4].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذَمِّ «المكر»

١ - *(قَالَ الغَزَالِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - اعْلَمْ أَنَّ لِلإِنْسَانِ أَخْلَاقًا وَأَوْصَافًا كَثِيرَةً، لَكِنْ تَنْحَصِرُ مَثَارَاتُ الذُّنُوبِ فِي أَرْبَعِ صِفَاتٍ:

أَحَدُهَا: صِفَاتُ الرُّبُوبِيَّةِ، وَمِنْهَا يَحْدُثُ الكِبْرُ وَالفَخْرُ وَحُبُّ الْمَدْحِ وَالثَّنَاءِ، وَالعِزُّ وَطَلَبُ الاسْتِعْلَاءِ، وَنَحْوُ ذَلِكَ وَهَذِهِ ذُنُوبٌ مُهْلِكَاتٌ، وَبَعْضُ النَّاسِ يَغْفَلُ عَنْهَا، فَلَا يَعُدُّهَا ذُنُوبًا.

الثَّانِيَةُ: صِفَاتٌ شَيْطَانِيَّةٌ، وَمِنْهَا يَتَشَعَّبُ الْحَسَدُ وَالْبَغْيُ وَالْحِيَلُ وَالْخِدَاعُ وَالْمَكْرُ، وَالْغِشُّ وَالنِّفَاقُ وَالأَمْرُ بِالْفَسَادِ وَنَحْوُ ذَلِكَ.

الثَّالِثَةُ: الصِّفَاتُ البَهِيمِيَّةُ، وَمِنْهَا يَتَشَعَّبُ الشَّرُّ وَالْحِرْصُ عَلَى قَضَاءِ شَهْوَةِ الْبَطْنِ وَالْفَرْجِ، فَيَتَشَعَّبُ مِنْ ذَلِكَ الزِّنَى وَاللِّوَاطَةُ وَالسَّرِقَةُ، وَأَخْذُ الْحُطَامِ لأَجْلِ الشَّهَوَاتِ.

الرَّابِعَةُ: الصِّفَاتُ السَّبُعِيَّةُ، وَمِنْهَا يَتَشَعَّبُ الغَضَبُ وَالحِقْدُ وَالتَّهَجُّمُ عَلَى النَّاسِ بِالْقَتْلِ وَالضَّرْبِ، وَأَخْذِ الأَمْوَالِ، وَهَذِهِ الصِّفَاتُ لَهَا تَدَرُّجٌ فِي الفِطْرَةِ.

فَهَذِهِ أُمَّهَاتُ الْمَنَابِعِ إِلَى الْجَوَارِحِ، فَبَعْضُهَا فِي الْقَلْبِ، كَالْكُفْرِ وَالْبِدْعَةِ وَالنِّفَاقِ، وَإِضْمَارِ السُّوءِ، وَبَعْضُهَا فِي الْعَيْنِ، وَبَعْضُهَا فِي السَّمْعِ، وَبَعْضُهَا فِي اللِّسَانِ، وَبَعْضُهَا فِي الْبَطْنِ وَالْفَرْجِ، وَبَعْضُهَا فِي الْيَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ، وَبَعْضُهَا عَلَى جَمِيعِ الْبَدَنِ.

ثُمَّ الذُّنُوبُ تَنْقَسِمُ إِلَى مَا يَتَعَلَّقُ بِحُقُوقِ الآدَمِيِّينَ، وَإِلَى مَا بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ رَبِّهِ. فَمَا يَتَعَلَّقُ بِحُقُوقِ الْعِبَادِ، فَالأَمْرُ فِيهِ أَغْلَظُ، وَالَّذِي بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ رَبِّهِ، فَالْعَفْوُ فِيهِ أَرْجَى وَأَقْرَبُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ شِرْكًا وَالْعِيَاذُ بِاللهِ، فَذَلِكَ الَّذِي لَا يُغْفَرُ)*[5].

٢ - *(قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴾

---

(١) ينماع: أي يذوب.

(٢) صحيح البخاري، حديث رقم ١٨٧٧ .

(٣) أي أتت سارة إبراهيم عليه السلام.

(٤) صحيح البخاري، حديث رقم ٣٣٥٨ .

(٥) انظر مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة (٢٥٢).

(النحل/ ١٢٧) أَيْ فِي كَيْدِكَ وَرَدِّ مَا جِئْتَ بِهِ فَإِنَّ اللهَ مُؤَيِّدُكَ وَنَاصِرُكَ وَمُظْهِرُ دِينِكَ عَلَى مَنْ خَالَفَهُ وَعَانَدَهُ فِي الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ)[١].

٣ - *(وَقَالَ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾ (فاطر/ ١٠) قَالَ مُجَاهِدٌ وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَشَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ هُمُ الْمُرَاءُونَ بِأَعْمَالِهِمْ يَعْنِي يَمْكُرُونَ بِالنَّاسِ يُوهِمُونَ أَنَّهُمْ فِي طَاعَةِ اللهِ تَعَالَى وَهُمْ بُغَضَاءُ إِلَى اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - يُرَاءُونَ بِأَعْمَالِهِمْ ... ﴿ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴾ (فاطر/ ١١) أَيْ يَفْسُدُ وَيَبْطُلُ وَيَظْهَرُ زَيْفُهُمْ عَنْ قَرِيبٍ لأُولِي البَصَائِرِ وَالنُّهَى، فَإِنَّهُ مَا أَسَرَّ أَحَدٌ سَرِيرَةً إِلَّا أَبْدَاهَا اللهُ تَعَالَى عَلَى صَفَحَاتِ وَجْهِهِ وَفَلَتَاتِ لِسَانِهِ، وَمَا أَسَرَّ أَحَدٌ سَرِيرَةً إِلَّا كَسَاهُ اللهُ تَعَالَى رِدَاءَهَا، إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ)*[٢].

٤ - *(وَقَالَ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾ (فاطر/ ٤٣) أَيْ وَمَا يَعُودُ وَبَالُ ذَلِكَ إِلَّا عَلَيْهِمْ أَنْفُسِهِمْ دُونَ غَيْرِهِمْ)*[٣].

٥ - *(قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ : ثَلَاثٌ مَنْ فَعَلَهُنَّ لَمْ يَنْجُ حَتَّى يُنْزَلَ بِهِ: مَنْ مَكَرَ أَوْ بَغَى أَوْ نَكَثَ، وَتَصْدِيقُهَا فِي كِتَابِ اللهِ تَعَالَى : ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ (فاطر/ ٤٣) ﴿إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾(يونس/ ٢٣) ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ (الفتح/ ١٠))*[٤].

٦ - *(قَالَ الْمَاوَرْدِيُّ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا ... ﴾ (النمل/ ٥٠) وَفِي مَكْرِهِمْ وَمَكْرِ اللهِ تَعَالَى بِهِمْ قَوْلَانِ : أَحَدُهُمَا : قَالَهُ الكَلْبِيُّ : وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ بِالْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ أَنْزَلَ اللهُ عَلَى صَالِحٍ لِيَحْفَظُوهُ مِنْ قَوْمِهِ حِينَ دَخَلُوا عَلَيْهِ لِيَقْتُلُوهُ، فَرَمَوْا كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ بِحَجَرٍ حَتَّى قَتَلُوهُمْ جَمِيعًا وَسَلِمَ صَالِحٌ مِنْ مَكْرِهِمْ.

الثَّانِي : قَالَهُ الضَّحَّاكُ ، أَنَّهُمْ مَكَرُوا بَأَنْ أَظْهَرُوا سَفَرًا ، وَخَرَجُوا فَاسْتَتَرُوا فِي غَارٍ لِيَعُودُوا فِي اللَّيْلِ فَيَقْتُلُوهُ ، فَأَلْقَى اللهُ صَخْرَةً عَلَى بَابِ الغَارِ حَتَّى سَدَّهُ، وَكَانَ هَذَا مَكْرَ اللهِ بِهِمْ)*[٥].

٧ - *(أَوْرَدَ الرَّاغِبُ عَنْ بَعْضِهِمْ قَوْلَهُ: مَنْ وُسِّعَ عَلَيْهِ دُنْيَاهُ وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ مُكِرَ بِهِ فَهُوَ مَخْدُوعٌ عَنْ عَقْلِهِ)*[٦].

من مضار « المكر »

انظر مضار صفة «الأمن من المكر»

(١) تفسير ابن كثير (٣/ ٣٧٤) .

(٢) تفسير ابن كثير (٣/ ٥٥٠) .

(٣) المرجع السابق (٣/ ٥٦٣).

(٤) المرجع السابق (٣/ ٥٦٣) .

(٥) تفسير الماوردى (٤/ ٢٢٠) .

(٦) المفردات للراغب (٤٧١) .

المَــنُّ

الآيات	الأحاديث	الآثار
١٤	٤	٥

المـن لغةً :

الْمَنُّ مَصْدَرُ مَـنَّ عَلَيْهِ مَنًّا وَهُـوَ مَأْخُوذٌ مِـنْ مَادَّةِ (م ن ن) الَّتِـي تَـدُلُّ عَلَى أَصْلَيْنِ : أَحَـدُهُمَا القَطْـعُ وَالانْقِطَـاعُ، وَالآخَـرُ عَلَى اصْطِنَـاعِ خَيْرٍ، فَمِـنَ الأَوَّلِ: مَنَنْـتُ الْحَبْلَ: قَطَعْتُـهُ، قَـالَ تَعَـالَى : ﴿ فَلَهُمْ أَجْـرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ (التين/ ٦) وَمِنْهُ: مَنَّ بِيَـدٍ أَسْدَاهَا، إِذَا قَرَّعَ بِهَا. وَهَذَا يَـدُلُّ عَلَى أَنَّهُ قَطْـعُ الإِحْسَانِ . وَمِـنَ الثَّانِـي: مَنَّ يَمُنُّ مَنًّا، إِذَا صَنَعَ صُنْعًا جَمِيلًا[١] .

يَقُولُ الـرَّاغِبُ : وَالْمِنَّـةُ: النِّعْمَةُ الثَّقِيلَـةُ ، وَيُقَالُ ذَلِـكَ عَلَى وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُـونَ ذَلِـكَ بِالفِعْـلِ، فَيُقَـالُ: مَنَّ فُـلَانٌ عَلَى فُـلَانٍ إِذَا أَثْقَلَـهُ بِالنِّعْمَـةِ، وَعَلَى ذَلِـكَ قَوْلُـهُ تَعَـالَى: ﴿ لَقَدْ مَـنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (آل عمـران/ ١٦٤) وَذَلِـكَ عَلَى الحَقِيقَـةِ لَا يَكُـونُ إِلَّا للهِ تَعَالَى . وَالثَّانِي : أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ بِالقَوْلِ، وَذَلِكَ مُسْتَقْبَحٌ فِيمَا بَيْنَ النَّاسِ إِلَّا عِنْدَ كُفْرَانِ النِّعْمَـةِ، وَلِقُبْحِ ذَلِكَ قِيلَ : الْمِنَّةُ تَهْدِمُ الصَّنِيعَةَ ، وَلِحُسْنِ ذِكْرِهَـا عِنْدَ الكُفْرَانِ قِيلَ : إِذَا كُفِـرَتِ النِّعْمَةُ حَسُنَـتِ الْمِنَّـةُ ، وَقَـوْلُهُ: ﴿ يَمُنُّـونَ عَلَيْـكَ أَنْ أَسْلَمُـوا ﴾ (الحجرات/ ١٧) فَـالْمِنَّـةُ مِنْهُـمْ بِالقَوْلِ ، وَمِنَّةُ اللهِ عَلَيْهِمْ بِالفِعْـلِ وَهُوَ هِدَايَتُهُ إِيَّاهُمْ كَمَا ذَكَرَ[٢] .

وَمَـنَّ عَلَيْـهِ مَنًّا : أَنْعَـمَ ، وَالْمَنَّـانُ مِـنْ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى . وَمَنَّ عَلَيْـهِ مِنَّةً ، أَيِ امْتَنَّ عَلَيْهِ، قَـالَ أَبُوعُبَيْدٍ : رَجُلٌ مَنُونَةٌ : كَثِيرُ الامْتِنَانِ[٣]، وَمَنَنْـتُ عَلَيْهِ مَنًّا عَدَدْتُ لَهُ مَـا فَعَلْتُ لَهُ مِـنَ الصَّنَائِعِ ، مِثْلَ أَنْ تَقُـولَ أَعْطَيْتُكَ وَفَعَلْتُ لَكَ ، وَهُوَ تَكْـدِيرٌ وَتَغْيِيرٌ تَنْكَسِرُ مِنْهُ القُلُوبُ ، فَلِهَذَا نَهَى الشَّارِعُ عَنْهُ بِقَوْلِـهِ : ﴿ لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالأَذَى ﴾ (البقـرة/ ٢٦٤)وَمِنْ هُنَـا يُقَالُ : «الْمَنُّ أَخُو المَنِّ ، أَيِ الامْتِنَـانُ بِتَعْدِيـدِ الصَّنَائِعِ أَخُـو القَطْعِ وَالهَدْمِ[٤]» . وَفِي الحَدِيثِ « ثَلَاثَةٌ يَشْنَـؤُهُمُ اللهُ ، مِنْهُمُ البَخِيلُ الْمَنَّانُ » وَقَدْ يَقَعُ الْمَنَّانُ عَلَى الَّذِي لَا يُعْطِي شَيْئًا إِلَّا مَنَّـهُ ، وَاعْتَـدَّ بِـهِ عَلَى مَنْ أَعْطَـاهُ ، وَهُـوَ مَـذْمُـومٌ . وَالْمَنُونُ مِـنَ النِّسَاءِ الَّتِـي تُزَوَّجُ لِمَالِهَا فَهِـيَ أَبَدًا تَمُنُّ عَلَى زَوْجِهَـا ، وَالْمَنَّانَـةُ كَالْمَنُـونِ . وَقَـالَ بَعْضُ العَـرَبِ: لَا تَتَزَوَّجَنَّ حَنَّانَةً وَلَا مَنَّانَةً[٥]» .

وَقَالَ أَبُـوحَيَّانَ فِي قَوْلِـهِ تَعَالَى: ﴿الَّذِيـنَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُـونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْـرُهُـمْ عِنْـدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَـوْفٌ عَلَيْهِـمْ وَلَا هُـمْ يَحْزَنُـونَ﴾ (البقـرة/ ٢٦٢)، أَصْـلُ المَنِّ القَطْـعُ، لِأَنَّ

---

(١) المقاييس (٥/ ٢٦٧). بتصرف .

(٢) المفردات (٤٩٤) .

(٣) الصحاح (٦/ ٢٢٠٦) .

(٤) المصباح المنير (٥٨١) .

(٥) اللسان (٦/ ٤٢٧٩) .

الْمُنْعِـمَ يَقْطَـعُ قِطْعَـةً مِنْ مَـالِـهِ لِمَنْ يُنْعِـمُ عَلَيْـهِ، وَالْمَنُّ (أَيْضًـا) النَّقْـصُ مِـنَ الْحَقِّ وَالْبَخْـسُ لَـهُ، وَمِنْـهُ الْمَنُّ الْمَذْمُومُ، وَهُوَ ذِكْـرُ الْمِنَّةِ لِلْمُنْعَمِ عَلَيْهِ عَلَى سَبِيـلِ الْفَخْرِ عَلَيْهِ بِذَلِكَ وَالاعْتِدَادِ عَلَيْهِ بِإِحْسَانِهِ[١].

وَقَالَ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَـالَى- قِيلَ نَزَلَتْ (هَـذِهِ الآيَةُ) فِي عُثْمَانَ، وَقِيـلَ: فِي عَلِيٍّ، وَقِيـلَ: فِي عَبْدِالـرَّحْمَنِ بْـنِ عَـوْفٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ- وَقَـدْ بَيَّنَ سُبْحَانَـهُ أَنَّ هَذَا الْجَزَاءَ إِنَّمَا هُوَ لِمَنْ لَا يُتْبِعُ إِنْفَاقَهُ مَنًّا وَلَا أَذًى -لأَنَّهُمَا مُبْطِلَانِ لِلصَّدَقَـةِ- وَلَكِنْ يُرَاعِي جِهَـةَ الاسْتِحْقَاقِ لَا جَزَاءً مِنَ الْمُنْفَـقِ عَلَيْهِ، وَلَا شُكْرًا لَهُ مِنْـهُ، وَيَكُونُ قَصْدُهُ خَالِصًـا لِوَجْهِ اللهِ تَعَـالَى، فَإِذَا الْتَمَـسَ بِإِنْفَاقِـهِ الشُّكْرَ وَالثَّنَاءَ كَـانَ صَاحِبَ سُمْعَةٍ وَرِيَـاءٍ، وَإِنِ الْتَمَسَ الْجَزَاءَ كَانَ تَاجِرًا لَا يَسْتَحِـقُّ حَمْدًا وَلَا شُكْرًا، وَالْمَنُّ مِنَ الْكَبَائِرِ لِمَا ثَبَتَ فِي صَحِيـحِ مُسْلِمٍ وَغَيْرِهِ أَنَّ الْمَانَّ أَحَـدُ الثَّلَاثَـةِ الَّـذِيـنَ لَا يَنْظُـرُ اللهُ إِلَيْهِـمْ وَلَا يُـزَكِّيهِـمْ وَلَهُمْ عَـذَابٌ أَلِيمٌ[٢].

وَظَـاهِرُ الآيَـةِ يَـدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمَنَّ وَالأَذَى يَكُونَـانِ مِـنَ الْمُنْفِـقِ عَلَى الْمُنْفَـقِ عَلَيْهِ، سَـوَاءٌ أَكَـانَ الإِنْفَـاقُ فِي الْجِهَادِ عَلَى سَبِيلِ التَّجْهِيزِ أَوِ الإِعَانَةِ فِيهِ، أَمْ كَانَ فِي غَيْرِ الْجِهَـادِ، وَالأَذَى يَشْمَـلُ الْمَنَّ وَغَيْرَهُ، وَنَـصَّ عَلَى الْمَنِّ وَقَـدَّمَهُ لِكَثْـرَةِ وُقُوعِـهِ مِنَ الْمُتَصَـدِّقِ، وَمِنْهُ (مَثَـلًا) أَنْ يَقُولَ: قَـدْ أَحْسَنْتُ إِلَيْـكَ، أَوْ يَتَحَدَّثُ بِمَا أَعْطَـى فَيَبْلُغُ ذَلِكَ الْمُعْطَـى فَيُؤْذِيهِ، وَمِنَ الأَذَى أَنْ يَسُـبَّ الْمُعْطَى أَوْ يَشْتَكِي مِنْهُ، أَوْ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ[٣].

وَقَـالَ الْقُـرْطُبِـيُّ فِي تَفْسِيرِ الآيَـةِ: الْمَنُّ: ذِكْـرُ النِّعْمَـةِ عَلَى مَعْنَى التَّعْـدِيـدِ لَهَا وَالتَّقْـرِيعِ بِهَا، مِثْـلُ أَنْ يَقُـولَ: قَـدْ أَحْسَنْـتُ إِلَيْكَ وَنَعَشْتُـكَ وَشِبْهُـهُ. وَقَـالَ بَعْضُـهُـمْ: الْـمَنُّ: التَّحَـدُّثُ بِمَا أَعْطَـى حَتَّـى يَبْـلُغَ ذَلِكَ الْمُعْطَى فَيُؤْذِيَهُ. وَالْمَنُّ مِنَ الْكَبَائِرِ[٤].

مَنَّ عَلَيْهِ يَمُنُّ مَنًّا، أَحْسَـنَ وَأَنْعَمَ، وَالاسْمُ الْـمِنَّةُ وَمَنَّ عَلَيْهِ وَامْتَنَّ وَتَمَنَّنَ: قَرَّعَهُ بِمِنَّةٍ، أَنْشَدَ ثَعْلَبُ:

أَعْطَاكَ يَا زَيْدُ الَّذِي يُعْطِي النِّعَمْ
مِنْ غَيْرِ مَا تَمَنُّنٍ ولا عَدَمْ

وَقَالَ أَبُو بَكْـرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَـنَّ اللهُ عَلَيْنَا﴾ (القصـص/ ٨٢) يَحْتَمِـلُ الْمَنُّ تَـأْوِيلَيْنِ: أَحَـدُهُمَا إِحْـسَانُ الْمُحْسِـنِ غَيْرَ مُعْتَدٍّ بِالإِحْسَانِ، يُقَـالُ: لَحِقَتْ فُلَانًا مِنْ فُلَانٍ مِنَّةٌ، إِذَا لَحِقَتْهُ نِعْمَةٌ بِاسْتِنْقَاذٍ مِنْ قَتْلٍ أَوْ مَا أَشْـبَهَهُ.

وَالثَّانِي: مَـنَّ فُلَانٌ إِذَا عَظَّـمَ الإِحْسَانَ وَفَخَـرَ بِهِ وَأَبْـدَأَ فِيـهِ وَأَعَـادَ حَتَّـى يُفْسِـدَهُ، وَيُبَغِّضَـهُ. فَـالأَوَّلُ حَسَنٌ، وَالثَّانِي قَبِيحٌ، وَهُوَ الْمَقْصُودُ هُنَا[٥].

قَـالَ الْقُرْطُبِـيُّ: الْمَنُّ غَـالِبًـا يَقَعُ مِـنَ الْبَخِيـلِ وَالْـمُعْجَبِ، فَـالْبَخِيلُ تَعْظُـمُ فِي نَفْسِـهِ الْعَطِيَّةُ وَإِنْ كَانَتْ حَقِيرَةً فِي نَفْسِهَا، وَالْمُعْجَـبُ يَحْمِلُهُ الْعُجْبُ عَلَى النَّظَرِ لِنَفْسِهِ بِعَيْنِ الْعَظَمَةِ وَأَنَّهُ مُنْعِمٌ بِمَالِهِ عَلَى الْمُعْطَى، وَإِنْ كَانَ أَفْضَلَ مِنْهُ فِي نَفْسِ الأَمْرِ، وَمُوجِبُ ذَلِكَ كُلِّهِ

---

(١) تفسير البحر المحيط ٢/ ٣١٣.

(٢) انظر هذا الحديث الذي رواه أبوحيان بالمعنى في قسم الأحاديث ص٥٥٦٨ (الحديث رقم ٢ وأيضا الحديث رقم ٣).

(٣) تفسير البحر المحيط ٢/ ٣١٨- ٣١٩.

(٤) القرطبي (٣/ ٣٠٨).

(٥) لسان العرب (١٣/ ٤١٧، ٤١٨).

الجَهْلُ، وَنِسْيَانُ نِعْمَةِ اللهِ فِيمَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِ، وَلَوْ نَظَرَ مَصِيرَهُ لَعَلِمَ أَنَّ الْمِنَّةَ لِلآخِذِ لِمَا يَتَرَتَّبُ لَهُ مِنَ الفَوَائِدِ[1].

المـن اصطلاحًا:

لِلْمَنِّ اصْطِلَاحًا ثَلَاثَةُ مَعَانٍ:

الْأَوَّلُ: الْمَنُّ فِي الحَرْبِ وَقَدْ عَرَّفَهُ الْجُرْجَانِيُّ فَقَالَ: الْمَنُّ: هُوَ أَنْ يَتْرُكَ الأَمِيرُ الأَسِيرَ الْكَافِرَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَأْخُذَ مِنْهُ شَيْئًا[2]. أَيْ إِطْلَاقُهُ بِلَا عِوَضٍ كَمَا يَقُولُ الرَّاغِبُ[3].

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ: الْمَنُّ: أَنْ يُتْرَكَ الأَسِيرُ الكَافِرُ وَلَا يُؤْخَذَ مِنْهُ شَيْءٌ[4].

الثَّانِي: الْمَنُّ الفِعْلِيُّ وَهُوَ أَنْ يُثْقَلَ الإِنْسَانُ بِالنِّعْمَةِ، وَذَلِكَ عَلَى الحَقِيقَةِ لَا يَكُونُ إِلَّا للهِ تَعَالَى، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران/ ١٦٤) وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللهُ عَلَيْكُمْ﴾ (النساء/ ٩٤).

الثَّالِثُ: أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ بِالقَوْلِ؛ بِأَنْ يَذْكُرَ الإِنْسَانُ مَا يَظُنُّ أَنَّهُ أَنْعَمَ بِهِ عَلَى أَخِيهِ، وَذَلِكَ مُسْتَقْبَحٌ فِيمَا بَيْنَ النَّاسِ، إِلَّا عِنْدَ كُفْرَانِ النِّعْمَةِ، وَلِقُبْحِ ذَلِكَ قِيلَ: الْمِنَّةُ تَهْدِمُ الصَّنِيعَةَ، وَلِحُسْنِ ذِكْرِهَا عِنْدَ الكُفْرَانِ قِيلَ: إِذَا كُفِرَتِ النِّعْمَةُ حَسُنَتِ المِنَّةُ[5].

أحكام المن:

الْمَنُّ إِذَا كَانَ مِنَ النَّوْعَيْنِ الأَوَّلَيْنِ، كَانَ مَحْمُودًا، أَمَّا الثَّالِثُ فَقَدْ يَكُونُ مَحْمُودًا أَيْضًا عِنْدَ كُفْرَانِ النِّعْمَةِ، وَلَكِنَّهُ مَذْمُومٌ فِيمَا عَدَا ذَلِكَ.

[للاستزادة: انظر صفات: الأذى ـ الإساءة ـ التنفير ـ الكبر والعجب ـ اتباع الهوى ـ النفاق.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الشهامة ـ الكلم الطيب ـ المروءة ـ النبل ـ تفريج الكربات ـ السماحة ـ الإحسان].

---

(١) فتح الباري (٣/ ٢٩٩) والمن هنا يراد به النوع الثالث من أنواع المن، انظر التعريف الاصطلاحي.

(٢) التعريفات (٢٥٤).

(٣) المفردات (٤٧٤).

(٤) التوقيف (٣١٧).

(٥) انظر المفردات للراغب (٤٧٤) بتصرف وإضافة.

الآيات الواردة في «المن»

مَنٌّ مذمومٌ :

١- ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى ۙ لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ ۞ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾﴾ (١)

٢- ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَىَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٢﴾﴾ (٢)

٣- ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾﴾ (٣)

٤- ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾﴾ (٤)

مَنُّ الله على عباده :

٥- ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾ (٥)

٦- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُوا۟ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾﴾ (٦)

٧- ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾﴾ (٧)

٨- ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوٓا۟ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِى ۖ قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ

---

(١) البقرة : ٢٦٢ - ٢٦٤ مدنية
(٢) الشعراء : ٢٢ مكية
(٣) الحجرات : ١٧ مدنية
(٤) المدثر : ٦ مكية
(٥) آل عمران : ١٦٤ مدنية
(٦) النساء : ٩٤ مدنية
(٧) الأنعام : ٥٢ ـ ٥٣ مكية

وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ
الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾
قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا
وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ ﴿٩١﴾
قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ
وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٩٢﴾ (١)

٩ـ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ
وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ
وَمَا كَانَ لَنَا أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ
اللَّهِ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾
وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا
سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى اللَّهِ
فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾ (٢)

١٠ـ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾
وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ ﴿٣٧﴾
إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ ﴿٣٨﴾
أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ
بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ ۚ وَأَلْقَيْتُ
عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴿٣٩﴾ (٣)

١١ـ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا
فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً
وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾ (٤)

١٢ـ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ
لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ
وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾
وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ
وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ
مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا
لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٢﴾ (٥)

١٣ـ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١١٤﴾
وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾
وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٦﴾
سَلَامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١٢٠﴾
إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾
إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ (٦)

١٤ـ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ
جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾
قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا
لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾
فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾
وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾
وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾
هَٰذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾
وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٤٠﴾ (٧)

---

(١) يوسف : ٨٨ ـ ٩٢ مكية
(٢) إبراهيم : ١١ ـ ١٢ مكية
(٣) طه : ٣٦ ـ ٣٩ مكية
(٤) القصص : ٥ مكية
(٥) القصص : ٨١ ـ ٨٢ مكية
(٦) الصافات : ١١٤ ـ ١٢٢ مكية
(٧) ص : ٣٤ ـ ٤٠ مكية

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «المَنّ»

١ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى ؛ أَنَّ أُنَاسًا مِنَ العَرَبِ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ : أَسْلَمْنَا وَلَمْ نُقَاتِلْكَ كَمَا قَاتَلَكَ بَنُو فُلَانٍ ، فَأَنْزَلَ اللهُ : ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ..﴾ (الحجرات/ ١٧) الآية)*[1].

٢ - *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ : المَنَّانُ الَّذِي لَا يُعْطِي شَيْئًا إِلَّا مَنَّهُ ، وَالْمُنْفِقُ سِلْعَتَهُ بِالحَلِفِ الفَاجِرِ، وَالْمُسْبِلُ إِزَارَهُ»)*[2].

٣ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ- إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، العَاقُّ لِوَالِدَيْهِ ، وَالْمَرْأَةُ الْمُتَرَجِّلَةُ ، وَالدَّيُّوثُ . وَثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ، العَاقُّ لِوَالِدَيْهِ ، وَالْمُدْمِنُ عَلَى الْخَمْرِ ، وَالْمَنَّانُ بِمَا أَعْطَى»)*[3].

٤ - *(عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ خِبٌّ[4]، وَلَا مَنَّانٌ ، وَلَا بَخِيلٌ »)*[5].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذَمِّ «المَنّ»

١ - *(أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ : عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ : لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنَّانٌ ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيَّ حَتَّى وَجَدْتُ فِي كِتَابِ اللهِ فِي الْمَنَّانِ : ﴿لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالأَذَى﴾ (البقرة/ ٢٦٤))*[6].

٢ - *(عَنْ أَبِي مُلَيْكَةَ الذِّمَارِيِّ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي هَذِهِ الآيَةِ : ﴿إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ (المطففين/ ١٥)، قَالَ : الْمَنَّانُ وَالْمُخْتَالُ ، وَالَّذِي يَقْطَعُ بِيَمِينِهِ أَمْوَالَ النَّاسِ)*[7].

٣ - *(عَنِ الضَّحَّاكِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالأَذَى...﴾ (البقرة/ ٢٦٤) الآية. قَالَ : مَنْ أَنْفَقَ نَفَقَةً ثُمَّ مَنَّ بِهَا أَوْ أَذَى الَّذِي أَعْطَاهُ النَّفَقَةَ ، حَبِطَ عَلَيْهِ أَجْرُهُ ، فَضَرَبَ اللهُ مَثَلَهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ، فَلَمْ يَدَعْ مِنَ التُّرَابِ شَيْئًا ، فَكَذَلِكَ يَمْحَقُ اللهُ أَجْرَ الَّذِي يُعْطِي

---

(١) أخرجه ابن المنذر والطبراني ، وابن مردويه بسند حسن. انظر الدر المنثور (٧/ ٥٨٥).

(٢) مسلم (١٠٦).

(٣) النسائي (٥/ ٨٠) واللفظ له، وقال الألباني : حديث حسن صحيح - صحيح سنن النسائي (٢٤٠٢)، والهيثمي في المجمع (٨/ ١٤٨)، وقال : رواه البزار بإسنادين ورجالهما ثقات.

(٤) الخب : الخادع الغاش.

(٥) الترمذي ٤(١٩٦٣) واللفظ له، وقال : هذا حديث حسن غريب ، والمنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٣٨٠)، وقال : رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن .

(٦) الدر المنثور (٢/ ٤٤).

(٧) جامع البيان للطبري (١٠/ ٤٩٢)، ومساوىء الأخلاق للخرائطي (٣٢٠).

صَدَقَةً ثُمَّ يَمُنُّ بِهَا كَمَا يَمْحَقُ الْمَطَرُ ذَلِكَ التُّرَابَ)*[١] .

٤ - *(عَنِ السُّدِّيِّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ ...﴾ (البقرة/ ٢٦٤) الآية . قَالَ : قَالَ اللهُ تَعَالَى لِلْمُؤْمِنِينَ : ﴿لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالأَذَى﴾ (البقرة/ ٢٦٤) فَتَبْطُلُ كَمَا بَطَلَتْ صَدَقَةُ الرِّيَاءِ ، وَكَذَلِكَ هَذَا الَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ ذَهَبَ الرِّيَاءُ بِنَفَقَتِهِ ، كَمَا ذَهَبَ هَذَا الْمَطَرُ بِتُرَابِ هَذَا الصَّفَا)*[٢] .

٥ - *(قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى...﴾ (البقرة/ ٢٦٢)الآية . قَالَ : يَمْدَحُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي سَبِيلِهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مِنَ الْخَيْرَاتِ ، وَالصَّدَقَاتِ مَنًّا عَلَى مَنْ أَعْطَوهُ، فَلَا يَمُنُّونَ بِهِ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَمُنُّونَ بِهِ لَا بِقَوْلٍ وَلَا بِفِعْلٍ ، وَقَوْلُهُ : ﴿وَلَا أَذًى﴾ ، أَيْ لَا يَفْعَلُونَ مَعَ مَنْ أَحْسَنُوا إِلَيْهِ مَكْرُوهًا، يُحْبِطُونَ بِهِ مَاسَلَفَ مِنَ الإِحْسَانِ، ثُمَّ وَعَدَهُمُ اللهُ تَعَالَى الْجَزَاءَ الْجَزِيلَ عَلَى ذَلِكَ ، فَقَالَ : ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾، أَيْ ثَوَابُهُمْ عَلَى اللهِ ، لَا عَلَى أَحَدٍ سِوَاهُ ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ ، أَيْ فِيمَا يَسْتَقْبِلُونَهُ مِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ، أَيْ عَلَى مَا خَلَّفُوهُ مِنَ الأَوْلَادِ ، وَلَا مَا فَاتَهُمْ مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزَهْرَتِهَا ، لَا يَأْسَفُونَ عَلَيْهَا؛ لِأَنَّهُمْ قَدْ صَارُوا إِلَى مَا هُوَ خَيْرٌ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ)*[٣] .

من مضار «المنّ»

(١) يُنْقِصُ الأَجْرَ وَقَدْ يَذْهَبُ بِهِ بِالْكُلِّيَّةِ.

(٢) آفَةٌ مِنْ آفَاتِ النَّفْسِ ، وَمَظْهَرٌ مِنْ مَظَاهِرِ سُوءِ الْخُلُقِ.

(٣) شِدَّةُ الوَعِيدِ لِمَنْ حَصَلَ مِنْهُ ذَلِكَ.

(٤) يُوغِرُ الصُّدُورَ ، وَيُحْبِطُ الأَعْمَالَ.

(٥) يَسْتَجْلِبُ غَضَبَ اللهِ سُبْحَانَهُ، وَيَسْتَحِقُّ صَاحِبُهَا الطَّرْدَ مِنْ رَحْمَتِهِ .

(٦) إِنَّهَا صِفَةٌ يَتَشَبَّهُ صَاحِبُهَا بِالْمُنَافِقِينَ .

(٧) يُحْرَمُ صَاحِبُهَا مِنْ نِعْمَةِ نَظَرُ اللهُ إِلَيْهِ وَكَلَامُهُ مَعَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

---

(١) الدر المنثور (٢/ ٤٤).

(٢) المرجع السابق (٢ / ٤٤).

(٣) تفسير ابن كثير (١/ ٣١٧ - ٣١٨).

موالاة الكفار

الآيات	الأحاديث	الآثار
٢٩	٧	١٠

الموالاة لغةً :

ضِدُّ الْمُعَادَاةِ ، يُقَالُ : وَلِيَ الشَّيْءَ وَوَلِيَ عَلَيْهِ - وِلَايَةً بِالْكَسْرِ - وَوَلَايَةً - بِالفَتْحِ. فَبِالْكَسْرِ السُّلْطَانُ وَهُوَ الاسْمُ ، وَبِالْفَتْحِ النُّصْرَةُ وَهِيَ الْمَصْدَرُ. وَزَعَمَ الفَرَّاءُ أَنَّ الكَسْرَ وَالفَتْحَ يُطْلَقُ عَلَى الْمَعْنَيَيْنِ جَمِيعًا، فَكُلُّ مَنْ وَلِيَ أَمْرَكَ فَهُوَ وَلِيٌّ.

وَيُقَالُ : هُوَ وَلِيٌّ بَيِّنُ الْوِلَايَةِ وَوَالٍ بَيِّنُ الْوِلَايَةِ، قَالَ ابْنُ الأَعْرَابِيِّ : الْمَعْنَى الَّذِي يُوَضِّحُهُ : أَنْ يَتَشَاجَرَ اثْنَانِ فَيَدْخُلَ ثَالِثٌ بَيْنَهُمَا لِلصُّلْحِ ، وَيَكُونَ لَهُ فِي أَحَدِهِمَا هَوًى فَيُوَالِيَهُ أَوْ يُحَابِيَهُ. وَالْمُوَالَاةُ ضِدُّ الْمُعَادَاةِ . وَتَقُولُ: وَالَى فُلَانٌ فُلَانًا: إِذَا أَحَبَّهُ وَنَاصَرَهُ.

وَرَوَى ابْنُ سَلَّامٍ عَنْ يُونُسَ أَنَّ الْمَوْلَى لَهُ مَوَاضِعُ فِي كَلَامِ العَرَبِ، فَيُطْلَقُ عَلَى الْمَوْلَى فِي الدِّينِ، وَالْمَوْلَى فِي الْعَصَبَةِ، وَعَلَى الْحَلِيفِ الَّذِي انْضَمَّ إِلَيْكَ فَعَزَّ بِعِزِّكَ وَامْتَنَعَ بِمَنَعَتِكَ ، وَيُطْلَقُ عَلَى الْمُعْتَقِ الَّذِي يَنْتَسِبُ بِنَسَبِكَ ، وَكَذَا العَتِيقُ ، وَعَلَى ابْنِ الْعَمِّ ، وَالْعَمِّ ، وَالأَخِ، وَالابْنِ ، وَيُطْلَقُ عَلَى النَّاصِرِ، وَعَلَى الْمُحِبِّ، وَعَلَى التَّابِعِ وَالْمُلَازِمِ[1].

الكفار :

الكُفَّارُ: جَمْعُ كَافِرٍ، وَهُوَ فِي الأَصْلِ اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ قَوْلِهِمْ كَفَرَ بِاللهِ يَكْفُرُ إِذَا لَمْ يَكُنْ بِهِ مُؤْمِنًا ، يَقُولُ ابْنُ قُتَيْبَةَ : الْكُفْرُ فِي اللُّغَةِ مِنْ قَوْلِكَ : كَفَرْتُ الشَّيْءَ إِذَا غَطَّيْتَهُ ، يُقَالُ : اللَّيْلُ كَافِرٌ لأَنَّهُ يَسْتُرُ بِظُلْمَتِهِ كُلَّ شَيْءٍ، وَمِنْ هَذَا الْمَعْنَى أَيْضًا قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ﴾ (الحديد/ ٢٠) يُرِيدُ بِالْكُفَّارِ الزُّرَّاعَ ، سَمَّاهُمْ كُفَّارًا لأَنَّهُمْ إِذَا أَلْقَوُا الْبَذْرَ فِي الأَرْضِ كَفَرُوهُ أَيْ : غَطَّوهُ وَسَتَرُوهُ . فَكَأَنَّ الْكَافِرَ بِاللهِ سَاتِرٌ لِلْحَقِّ وَلِنِعَمِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ[2].

الكافر اصطلاحًا :

اسْمٌ لِمَنْ لَا إِيمَانَ لَهُ ، فَإِنْ أَظْهَرَ الإِيمَانَ فَهُوَ مُنَافِقٌ ، وَإِنْ طَرَأَ كُفْرُهُ بَعْدَ الإِيمَانِ فَهُوَ الْمُرْتَدُّ ، وَإِنْ قَالَ بِإِلَهَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ فَهُوَ الْمُشْرِكُ ، وَإِنْ كَانَ مُتَدَيِّنًا بِبَعْضِ الأَدْيَانِ وَالْكُتُبِ الْمَنْسُوخَةِ فَهُوَ الكِتَابِيُّ ، وَإِنْ قَالَ بِقِدَمِ الدَّهْرِ ، وَإِسْنَادِ الْحَوَادِثِ إِلَيْهِ فَهُوَ الدَّهْرِيُّ ، وَإِنْ كَانَ لَا يُثْبِتُ صِفَاتِ الْبَارِي فَهُوَ الْمُعَطِّلُ ، وَإِنْ كَانَ مَعَ اعْتِرَافِهِ بِالنُّبُوَّةِ يُبْطِنُ

---

(١) لسان العرب (٨/ ٤٩٢٠-٤٩٢٦) ، الصحاح (٦/ ٢٥٢٨-٢٥٣٠) ، المصباح المنير (٢/ ٦٧٢-٦٧٣)، بصائر ذوي التمييز(٥/ ٢٨٠-٢٨٤)، نزهة الأعين النواظر(٦١٣).

(٢) تفسير غريب القرآن (٢٨)، وانظر تفصيلاً أكثر عن المعنى اللغوي للمادة في صفة الكفر.

عَقَائِدَ هِيَ كُفْرٌ بِالاتِّفَاقِ فَهُوَ زِنْدِيقٌ[١].

موالاة الكفار اصطلاحًا:

هِيَ التَّقَرُّبُ إِلَى أَيِّ نَوْعٍ مِنْهُمْ أَوْ جَمِيعِهِمْ بِإِظْهَارِ الْمَوَدَّةِ لَهُمْ أَوِ الثِّقَةِ فِيهِمْ أَوِ التَّصَادُقِ مَعَهُمْ أَوِ الْوُقُوفِ فِي صَفِّهِمْ عَلَى أَيِّ نَحْوٍ كَانَ.

• وَقَالَ بَعْضُ الْمُحْدَثِينَ: مُوَالَاةُ الْكُفَّارِ: هِيَ التَّقَرُّبُ إِلَيْهِمْ وَإِظْهَارُ الْوُدِّ لَهُمْ بِالأَقْوَالِ وَالأَفْعَالِ وَالنَّوَايَا[٢].

معنى الولي في القرآن الكريم:

وَرَدَ لَفْظُ الْوَلِيِّ فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَوْجُهٍ عَدِيدَةٍ مِنْهَا:

أَحَدُهَا: الرَّبُّ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا﴾ (الأنعام/ ١٤)، وَفِي «الأَعْرَافِ»: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾، وَفِي «حم عسق»: ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللهُ هُوَ الْوَلِيُّ﴾.

وَالثَّانِي: النَّاصِر. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي «بَنِي إِسْرَائِيلَ»: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ﴾.

وَالثَّالِثُ: الوَلَدُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي «مَرْيَمَ»: ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ وَلِيًّا﴾.

وَالرَّابِعُ: الوَثَنُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي «العَنْكَبُوتِ»: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ أَوْلِيَاءَ﴾.

وَالْخَامِسُ: الْمَانِعُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي «الْبَقَرَةِ»: ﴿اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، وَفِي «الْمَائِدَةِ» ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ﴾[٣].

قَالَ الْفَيْرُوزَابَادِي ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: نَفَى اللهُ الْوِلَايَةَ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي غَيْرِ آيَةٍ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾(المائدة/ ٥١). وَجَعَلَ بَيْنَ الْكَافِرِينَ وَالشَّيَاطِينِ مُوَالَاةً فِي الدُّنْيَا وَنَفَى عَنْهُمُ الْمُوَالَاةَ فِي الآخِرَةِ، قَالَ تَعَالَى فِي الْمُوَالَاةِ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا ﴿إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأعراف/ ٢٧)، وَكَمَا جَعَلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الشَّيْطَانِ مُوَالَاةً جَعَلَ لِلشَّيْطَانِ فِي الدُّنْيَا سُلْطَانًا فَقَالَ: ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ﴾(النحل/ ١٠٠)[٤].

معنى الولي في أسماء الله ـ عز وجل ـ:

الوَلِيُّ: هُوَ النَّاصِرُ الْمُحِبُّ، وقِيلَ: الْمُتَوَلِّي لأُمُورِ العَالَمِ وَالْخَلَائِقِ الْقَائِمُ بِهَا وَهُوَ النَّاصِرُ الَّذِي يَقْمَعُ أَعْدَاءَ الدِّينِ وَيَنْصُرُ أَوْلِيَاءَهُ.

وَأَمَّا اسْمُ الوَالِي: فَهُوَ مَالِكُ الأَشْيَاءِ جَمِيعِهَا الْمُتَصَرِّفُ فِيهَا. قَالَ ابْنُ الأَثِيرِ: فَكَأَنَّ الْوِلَايَةَ تُشْعِرُ بِالتَّدْبِيرِ وَالْقُدْرَةِ وَالْفِعْلِ، وَمَا لَمْ يَجْتَمِعْ ذَلِكَ فِيهَا لَا يُطْلَقُ عَلَيْهِ اسْمُ الوَلِيّ[٥].

[للاستزادة: انظر صفات: الفتنة ــ النفاق ـ الحكم بغير ما أنزل الله ـ اتباع الهوى ـ النجاسة.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الاتباع ـ الهجرة ـ الولاء والبراء ـ الفرار إلى الله ـ الحكم بما أنزل الله].

---

(١) الكليات للكفوي (٧٦٤)، وانظر صفة الكفر.

(٢) الإيمان لنعيم يس.

(٣) نزهة الأعين النواظر(٦١٣، ٦١٤).

(٤) بصائر ذوي التمييز(٥/ ٢٨١-٢٨٢).

(٥) المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى (١٢٩، ١٣٠)، لسان العرب(٨/ ٤٩٢٠).

الآيات الواردة في « موالاة الكفار »

الحث على ولاية الله :

١- ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ (١)

٢- وَلَا تَأۡكُلُواْ مِمَّا لَمۡ يُذۡكَرِ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسۡقٌۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ لِيُجَٰدِلُوكُمۡۖ وَإِنۡ أَطَعۡتُمُوهُمۡ إِنَّكُمۡ لَمُشۡرِكُونَ ﴿١٢١﴾ أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيۡسَ بِخَارِجٖ مِّنۡهَاۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلۡكَٰفِرِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا فِي كُلِّ قَرۡيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجۡرِمِيهَا لِيَمۡكُرُواْ فِيهَاۖ وَمَا يَمۡكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا جَآءَتۡهُمۡ ءَايَةٞ قَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ حَتَّىٰ نُؤۡتَىٰ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ رُسُلُ ٱللَّهِۘ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا كَانُواْ يَمۡكُرُونَ ﴿١٢٤﴾ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسۡتَقِيمٗاۗ قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ ۞ لَهُمۡ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمۡۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ قَدِ ٱسۡتَكۡثَرۡتُم مِّنَ ٱلۡإِنسِۖ وَقَالَ أَوۡلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلۡإِنسِ رَبَّنَا ٱسۡتَمۡتَعَ بَعۡضُنَا بِبَعۡضٖ وَبَلَغۡنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِيٓ أَجَّلۡتَ لَنَاۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثۡوَىٰكُمۡ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ﴿١٢٨﴾ (٢)

النهي عن إتخاذ الكفار أولياء :

٣- لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَلَيۡسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيۡءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ (٣)

٤- ۞ فَمَا لَكُمۡ فِي ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيۡنِ وَٱللَّهُ أَرۡكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَهۡدُواْ مَنۡ أَضَلَّ ٱللَّهُۖ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلٗا ﴿٨٨﴾

---

(١) البقرة : ٢٥٧ مدنية

(٢) الأنعام : ١٢١ - ١٢٨ مدنية

(٣) آل عمران : ٢٨ مدنية

وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ۖ فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ۖ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾

إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ ۚ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾ (١)

٥- بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ (٢)

٦- إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾

إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ (٣)

٧- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾ (٤)

٨- لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨١﴾ (٥)

---

(١) النساء : ٨٨ – ٩٠ مدنية
(٢) النساء : ١٣٨ – ١٣٩ مدنية
(٣) النساء : ١٤٢ – ١٤٦ مدنية
(٤) المائدة : ٥٧ – ٥٨ مدنية
(٥) المائدة : ٧٨ – ٨١ مدنية

٩- إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ
وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟
أُو۟لَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
وَلَمْ يُهَاجِرُوا۟ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ
حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ ۚ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ
فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم
مِّيثَٰقٌ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾
وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ
تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾
وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ
ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾
وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ مَعَكُمْ
فَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنكُمْ ۚ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ
فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿٧٥﴾ (١)

١٠- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ
وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْكُفْرَ
عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾
قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ
وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا
وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ
أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ
فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ
لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ (٢)

١١- أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن يَتَّخِذُوا۟ عِبَادِى مِن دُونِىٓ
أَوْلِيَآءَ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٢﴾ (٣)

١٢- لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ
وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾
إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ
وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ
أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩﴾ (٤)

النهي عن ولاية الشيطان :

١٣- وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ
أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾
فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ
وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ
أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾
۞ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ
لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾

---

(١) الأنفال : ٧٢ - ٧٥ مدنية
(٢) التوبة : ٢٣ - ٢٤ مدنية
(٣) الكهف : ١٠٢ مكية
(٤) الممتحنة : ٨ - ٩ مدنية

ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ مِنۡهُمۡ وَٱتَّقَوۡاْ أَجۡرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾

ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾

فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ وَٱتَّبَعُواْ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾

إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ (١)

١٤ - ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوۡلِيَآءَ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ (٢)

١٥ - يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾

يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٢٧﴾

وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةٗ قَالُواْ وَجَدۡنَا عَلَيۡهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَاۗ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٢٨﴾

قُلۡ أَمَرَ رَبِّي بِٱلۡقِسۡطِۖ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۚ كَمَا بَدَأَكُمۡ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾

فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُۚ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٣٠﴾ (٣)

١٦ - وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلۡمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيۡهَا مِن دَآبَّةٖ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗىۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ﴿٦١﴾

وَيَجۡعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكۡرَهُونَۚ وَتَصِفُ أَلۡسِنَتُهُمُ ٱلۡكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلۡحُسۡنَىٰۖ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفۡرَطُونَ ﴿٦٢﴾

تَٱللَّهِ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٦٣﴾ (٤)

١٧ - فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾

إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾

---

(١) آل عمران : ١٦٩ - ١٧٥ مدنية
(٢) النساء : ٧٦ مدنية
(٣) الأعراف : ٢٦ - ٣٠ مكية
(٤) النحل : ٦١ - ٦٣ مكية

إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾ (١)

١٨- وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ ۞ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾ (٢)

١٩- وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ (٣) فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾

النهي عن إتخاذ اليهود والنصارى أولياء :

٢٠- ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ (٤)

٢١- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴿١٣﴾ (٥)

النهي عن إتخاذ أولياء من دون الله :

٢٢- ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ (٦)

٢٣- مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ (٧)

٢٤- تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾

---

(١) النحل : ٩٨ - ١٠٠ مكية
(٢) الكهف : ٥٠ - ٥١ مكية
(٣) مريم : ٤١ - ٤٥ مكية
(٤) المائدة : ٥١ مدنية
(٥) الممتحنة : ١٣ مدنية
(٦) الأعراف : ٣ مكية
(٧) العنكبوت : ٤١ - ٤٢ مكية

لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٤﴾ (١)

٢٥- حمٓ ﴿١﴾ عٓسٓقٓ ﴿٢﴾ كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٤﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ۚ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَـٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّـٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾ (٢)

٢٦- وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِىٍّ مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَتَرَى ٱلظَّـٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾ وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَـٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِىٍّ ۗ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ ٱلْخَـٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ فِى عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾ (٣)

٢٧- وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَـٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩﴾ مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ ۖ وَلَا يُغْنِى عَنْهُم مَّا كَسَبُوا۟ شَيْـًٔا وَلَا مَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ (٤)

٢٨- وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةًۢ ۖ بَلْ ضَلُّوا۟ عَنْهُمْ ۚ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾

---

(١) الزمر : ١ – ٤ مكية

(٢) الشورى : ١ – ٩ مكية

(٣) الشورى : ٤٤ – ٤٦ مكية

(٤) الجاثية : ٧ – ١٠ مكية

وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾ [1]

إتخاذ الظالمين بعضهم أولياء بعض :

٢٩- إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ [2]

---

(١) الأحقاف : ٢٧ - ٣٢ مكية (٢) الجاثية : ١٩ مكية

الأحاديث الواردة في ذَمِّ « موالاة الكفار »

١ - *(عَنْ عَلِيٍّ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ : بَعَثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَا وَالزُّبَيْرَ وَالْمِقْدَاد ، فَقَالَ : «ائْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ[١] فَإِنَّ بِهَا ظَعِينَةً[٢] مَعَهَا كِتَابٌ. فَخُذُوهُ مِنْهَا» فَانْطَلَقْنَا تَعَادَى[٣] بِنَا خَيْلُنَا ، فَإِذَا نَحْنُ بِالْمَرْأَةِ، فَقُلْنَا : أَخْرِجِي الْكِتَابَ ، فَقَالَتْ : مَا مَعِي كِتَابٌ ، فَقُلْنَا : لَتُخْرِجِنَّ الكِتَابَ أَوْ لَتُلْقِيِنَّ الثِّيَابَ ، فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا[٤] . فَأَتَيْنَا بِهِ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، فَإِذَا فِيهِ : مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى نَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا حَاطِبُ، مَا هَذَا؟» قَالَ : لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مُلْصَقًا فِي قُرَيْشٍ (قَالَ سُفْيَانُ : كَانَ حَلِيفًا لَهُمْ . وَلَمْ يَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا) وَكَانَ مِمَّنْ كَانَ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ . فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي ذَلِكَ مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ ، أَنْ أَتَّخِذَ فِيهِمْ يَدًا يَحْمُونَ بِهَا قَرَابَتِي ، وَلَمْ أَفْعَلْهُ كُفْرًا وَلَا ارْتِدَادًا عَنْ دِينِي . وَلَا رِضًا بِالكُفْرِ بَعْدَ الإِسْلَامِ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «صَدَقَ» ، فَقَالَ عُمَرُ : دَعْنِي يَا رَسُولَ اللهِ أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ ، فَقَالَ : «إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا ، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللهَ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ : اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ، فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ» فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ (٦٠/ الممتحنة/ ١)*[٥].

٢ - *(عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ البَجَلِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ أَنَّهُ قَالَ : بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَرِيَّةً إِلَى خَثْعَمٍ فَاعْتَصَمَ نَاسٌ مِنْهُمْ بِالسُّجُودِ ، فَأَسْرَعَ فِيهِمُ القَتْلَ فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَأَمَرَهُمْ بِنِصْفِ العَقْلِ ، وَقَالَ : أَنَا بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ يُقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِ الْمُشْرِكِينَ» قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ، لِمَ؟ قَالَ : «لَا تَرَاءَى نَارَاهُمَا»)*[٦].

٣ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لأَبِي ذَرٍّ : «أَيُّ عُرَى الإِيمَانِ أَوْثَقُ ؟» قَالَ : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : «الْمُوَالَاةُ فِي اللهِ، وَالْمُعَادَاةُ فِي اللهِ، وَالْحُبُّ فِي اللهِ، وَالْبُغْضُ فِي اللهِ»)*[٧].

٤ - *(عَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ أَنَّهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللهِ مَا أَتَيْتُكَ حَتَّى حَلَفْتُ أَكْثَرَ مِنْ عَدَدِهِنَّ - لأَصَابِعِ يَدَيْهِ - أَلَّا

---

(١) روضة خاخ : هي بخاءين معجمتين ، هذا هو الصواب الذي قاله العلماء كافة من جميع الطوائف وفي جميع الروايات والكتب ، وهي بين مكة والمدينة ، بقرب المدينة.

(٢) فإن بها ظعينة : الظعينة : الجارية ، وأصلها الهودج ، وسميت بها الجارية لأنها تكون فيه.

(٣) تعادى : أي تجري.

(٤) عقاصها: أي شعرها المضفور. جمع عقيصة.

(٥) البخاري . الفتح٨(٤٨٩٠) ، مسلم(٢٤٩٤) واللفظ له.

(٦) أبو داود(٢٦٤٥) واللفظ له ، الترمذي(١٦٠٤) ، وذكره الألباني في الأرواء(٥/ ٢٩-٣٠) وقال : صحيح وعزاه إلى الطبراني وغيره.

(٧) الطبراني في الكبير(١١/ ٢١٥) برقم(١١٥٣٧) ، وقال الشيخ الألباني : حسن صحيح الجامع(١/ ٣١٣) رقم (٢٥٣٦)، والسلسلة الصحيحة(٤/ ٣٠٦-٣٠٧) رقم (١٧٢٨).

آتِيَكَ وَلَا آتِيَ دِينَكَ ، وَإِنِّي كُنْتُ امْرَأً لَا أَعْقِلُ شَيْئًا إِلَّا مَا عَلَّمَنِي اللهُ وَرَسُولُهُ وَإِنِّي أَسْأَلُكَ بِوَجْهِ اللهِ – عَزَّ وَجَلَّ – بِمَا بَعَثَكَ[1] رَبُّكَ إِلَيْنَا؟ قَالَ : «بِالإِسْلَامِ » قَالَ: قُلْتُ : وَمَا آيَاتُ الإِسْلَامِ ، قَالَ : «أَنْ تَقُولَ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ إِلَى اللهِ – عَزَّ وَجَلَّ – وَتَخَلَّيْتُ ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ ، كُلُّ مُسْلِمٍ عَلَى مُسْلِمٍ مُحَرَّمٌ ، أَخَوَانِ نَصِيرَانِ لَا يَقْبَلُ اللهُ – عَزَّ وَجَلَّ – مِنْ مُشْرِكٍ بَعْدَمَا أَسْلَمَ عَمَلًا، أَوْ يُفَارِقَ[2] الْمُشْرِكِينَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ»)*[3].

٥ – *(عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الشِّخِّيرِ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – قَالَ : كُنَّا بِالْمِرْبَدِ جُلُوسًا ، فَأَتَى عَلَيْنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ فَلَمَّا رَأَيْنَاهُ قُلْنَا : كَأَنَّ هَذَا رَجُلٌ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ ، قَالَ :أَجَلْ ، فَإِذَا مَعَهُ كِتَابٌ فِي قِطْعَةِ أَدِيمٍ ، وَرُبَّمَا قَالَ : فِي قِطْعَةِ جِرَابٍ ، فَقَالَ : هَذَا كِتَابٌ كَتَبَهُ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَإِذَا فِيهِ: «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ ﷺ لِبَنِي زُهَيْرِ بْنِ أُقَيْشٍ – وَهُمْ حَيٌّ مِنْ عُكْلٍ – إِنَّكُمْ إِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ ، وَفَارَقْتُمُ الْمُشْرِكِينَ ، وَأَعْطَيْتُمُ الْخُمْسَ مِنَ الْمَغْنَمِ ، ثُمَّ سَهْمَ النَّبِيِّ وَالصَّفِيَّ» ، وَرُبَّمَا قَالَ : «وَصَفِيَّهُ، فَأَنْتُمْ آمِنُونَ بِأَمَانِ اللهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى وَأَمَانِ رَسُولِهِ)*[4].

٦ – *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا – أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بُعِثْتُ بِالسَّيْفِ حَتَّى يُعْبَدَ اللهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَجُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي، وَجُعِلَ الذِّلَّةُ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي، وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ»)*[5].

٧ – *(عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْبَجَلِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ اشْتَرِطْ عَلَيَّ فَقَالَ : «تَعْبُدُ اللهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَتُصَلِّي الْمَكْتُوبَةَ ، وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ ، وَتَنْصَحُ لِلْمُسْلِمِ، وَتَبْرَأُ مِنَ الكَافِرِ»)*[6].

---

(١) بما بعثك ربك : هكذا هي موجودة في الأصل «بما» بإثبات الألف، والقاعدة تقضي بحذف الألف إذا اقترنت «ما» الاستفهامية بحرف الجر.

(٢) أو يفارق: أي إلى أن يفارق. والفعل المضارع منصوب بعد أو.

(٣) النسائي (٥/ ٨٢-٨٣) ، وابن ماجه بعضه(٢٥٣٦) وذكره الألباني في الأرواء (٥/ ٣٢)، وقال : صحيح وكذا محقق جامع الأصول وقال : حسن(١/ ٢٣٤).

(٤) أحمد(٥/ ٧٨) واللفظ له ، سنن البيهقي (٦/ ٣٠٣) ، وذكره الألباني في الإرواء (٥/ ٣٢) وقال : صحيح.

(٥) أبو داود (٤٠٣١) مختصر على الأخير ، أحمد(٢/ ٥٠) واللفظ له وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح(٧/ ١٢١) رقم (٥١١٤)، وذكره ابن تيمية في الإقتضاء وقال : إسناده جيد ١/ ٢٣٦)، وعزاه كذلك لأبي يعلى كما في(ص٢٣٩)، وقال الحافظ في الفتح : له شاهد مرسل حسن عند ابن أبي شيبة(٦/ ٩٨) ، وقال الهيثمي في المجمع : رواه أحمد وفيه عبد الرحمن بن ثابت وثقه ابن المديني وغيره ، وضعفه أحمد وغيره وبقية رجاله ثقات (٦/ ٤٩).

(٦) النسائي(٧/ ١٤٨) ، أحمد(٤/ ٣٥٧) واللفظ له ، سنن البيهقي (٩/ ١٣) وقال الألباني في السلسلة الصحيحة (٢/ ٢٣٠) رقم(٦٣٦) : إسناده صحيح.

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذَمِّ « موالاة الكفار »

١ - *(قَالَ عُمَرُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - لأَبِي مُوسَى وَأَمَرَهُ أَنْ يَرْفَعَ إِلَيْهِ مَا أَخَذَ وَمَا أَعْطَى فِي أَدِيمٍ وَاحِدٍ وَكَانَ لَهُ كَاتِبٌ نَصْرَانِيٌّ- فَرَفَعَ إِلَيْهِ ذَلِكَ فَعَجِبَ عُمَرُ وَقَالَ : إِنَّ هَذَا لَحَفِيظٌ، هَلْ أَنْتَ قَارِئٌ لَنَا كِتَابًا فِي الْمَسْجِدِ جَاءَ مِنَ الشَّامِ؟ فَقَالَ : إِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ، فَقَالَ عُمَرُ : أَجُنُبٌ هُوَ ؟ قَالَ : لَا، بَلْ نَصْرَانِيٌّ، قَالَ: فَانْتَهَرَنِي وَضَرَبَ فَخْذِي ثُمَّ قَالَ : أَخْرِجُوهُ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ﴾)*[١].

٢ - *(قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُتْبَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : لِيَتَّقِ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكُونَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا، وَهُوَ لَا يَشْعُرُ قَالَ ابْنُ سِيرِينَ : فَظَنَنَّاهُ يُرِيدُ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ﴾)*[٢].

٣ - *(قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ ــ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ــ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ..﴾ : هَذَا نَهْيٌ مِنَ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ ــ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَتَّخِذُوا الْكُفَّارَ أَعْوَانًا وَأَنْصَارًا وَظُهُورًا تُوَالُونَهُمْ عَلَى دِينِهِمْ وَتُظَاهِرُونَهُمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَدُلُّونَهُمْ عَلَى عَوْرَاتِهِمْ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ فِي شَيْءٍ، يَعْنِي بِذَلِكَ ، فَقَدْ بَرِئَ مِنَ اللهِ تَعَالَى وَبَرِئَ اللهُ مِنْهُ بِارْتِدَادِهِ عَنْ دِينِهِ وَدُخُولِهِ فِي الْكُفْرِ: ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً) يَعْنِي إِلَّا أَنْ تَكُونُوا فِي سُلْطَانِهِمْ فَتَخَافُوهُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَتُظْهِرُوا لَهُمُ الوِلَايَةَ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتُضْمِرُوا لَهُمُ العَدَاوَةَ، وَلَا تُشَايِعُوهُمْ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الكُفْرِ، وَلَا تُعِينُوهُمْ عَلَى مُسْلِمٍ بِفِعْلٍ)*[٣].

٤ - *(قَالَ الْقَاضِي ابْنُ عَطِيَّةَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ...﴾ (المائدة/ ٥١) الآية : نَهَى اللهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ بِهَذِهِ الآيَةِ عَنِ اتِّخَاذِ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ فِي النُّصْرَةِ وَالْخُلْطَةِ الْمُؤَدِّيَةِ إِلَى الامْتِزَاجِ وَالْمُعَاضَدَةِ ، وَكُلٌّ مِنْ هَذَيْنِ الصِّنْفَيْنِ لَهُ حَظُّهُ مِنْ هَذَا الْمَقْتِ الَّذِي تَضَمَّنَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ وَأَمَّا مُعَامَلَةُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فِي غَيْرِ مُخَالَطَةٍ وَلَا مُلَابَسَةٍ فَلَا تَدْخُلُ فِي النَّهْيِ)*[٤].

٥ - *(قَالَ الْقُرْطُبِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا * الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ...﴾ (النساء/ ١٣٨ ــ ١٣٩): يَقُولُ اللهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ يَا مُحَمَّدُ ، بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ أَهْلَ الكُفْرِ بِي وَالإِلْحَادِ فِي دِينِي أَوْلِيَاءَ ، يَعْنِي أَنْصَارًا وَأَخِلَّاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ تَارِكِينَ مُوَالَاةَ الْمُؤْمِنِينَ مُعْرِضِينَ عَنْهَا، يَطْلُبُونَ عِنْدَ هَؤُلَاءِ الكُفَّارِ الْمَنَعَةَ وَالقُوَّةَ وَالنُّفُوذَ، وَمَا عَلِمَ أُولَئِكَ السُّفَهَاءُ الْبُلَهَاءُ أَنَّ العِزَّةَ للهِ جَمِيعًا)*[٥].

(١) تفسير ابن كثير(٢/ ٦٨).
(٢) المرجع السابق (٢/ ٦٨).
(٣) المرجع السابق (٣/ ١٥٢).
(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٥/ ١٢٦).
(٥) جامع البيان للطبري (٤/ ٣٢٧) (بتصرف) .

٦-﴿قَالَ ابْنُ قُدَامَةَ الْمَقْدِسِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: الأَفْضَلُ لِمَنْ أُكْرِهَ عَلَى كَلِمَةِ الكُفْرِ أَوْ عَلَى مُوَالَاةِ الكُفَّارِ وَالْمُوَافَقَةِ عَلَى دِينِهِمْ أَنْ يَصْبِرَ وَلَا يَمْتَثِلَ حَتَّى وَلَوْ أَتَى عَلَى نَفْسِهِ)﴾[١].

• ٧ - ﴿(قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: إِنَّ تَحْقِيقَ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يَقْتَضِي أَنْ لَا يُحِبَّ إِلَّا للهِ، وَلَا يُبْغِضَ إِلَّا للهِ وَلَا يُوَالِيَ إِلَّا للهِ، وَلَا يُعَادِي إِلَّا للهِ، وَأَنْ يُحِبَّ مَا أَحَبَّهُ اللهُ، وَيُبْغِضَ مَا أَبْغَضَهُ اللهُ)﴾[٢].

٨ - ﴿(قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ فِي شَيْءٍ...﴾ (آل عمران/ ٢٨): نَهَى اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يُوَالُوا الْكَافِرِينَ وَأَنْ يَتَّخِذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ يُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ تَوَعَّدَ عَلَى ذَلِكَ فَقَالَ: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ فِي شَيْءٍ﴾ أَيْ وَمَنْ يَرْتَكِبْ نَهْيَ اللهِ فِي هَذَا فَقَدْ بَرِئَ مِنَ اللهِ)﴾[٣].

٩ -﴿(وَقَالَ أَيْضًا عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ...﴾ (المائدة/ ٥٧): هَذَا تَنْفِيرٌ مِنْ مُوَالَاةِ أَعْدَاءِ الإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ مِنَ الكِتَابِيِّينَ وَالْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ أَفْضَلَ مَا يَعْمَلُهُ العَامِلُونَ - وَهِيَ شَرَائِعُ الإِسْلَامِ الْمُطَهَّرَةُ الْمُشْتَمِلَةُ عَلَى كُلِّ خَيْرٍ دُنْيَوِيٍّ وَأُخْرَوِيٍّ - يَتَّخِذُونَهَا هُزُوًا يَسْتَهْزِئُونَ بِهَا وَلَعِبًا يَعْتَقِدُونَ أَنَّهَا نَوْعٌ مِنَ اللَّعِبِ فِي نَظَرِهِمِ الفَاسِدِ)﴾[٤].

١٠ - ﴿(قَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّطِيفِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَنٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ إِنَّ الْمُوَالَاةَ تَنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ: مُوَالَاةٌ مُطْلَقَةٌ عَامَّةٌ وَهَذِهِ كُفْرٌ صَرِيحٌ، وَهِيَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ مُرَادِفَةٌ لِمَعْنَى التَّوَلِّي، وَعَلَى ذَلِكَ تُحْمَلُ الأَدِلَّةُ فِي النَّهْيِ الشَّدِيدِ عَنْ مُوَالَاةِ الكُفَّارِ، وَأَنَّ مَنْ وَالَاهُمْ فَقَدْ كَفَرَ. مُوَالَاةٌ خَاصَّةٌ وَهِيَ مُوَالَاةُ الكُفَّارِ لِغَرَضٍ دُنْيَوِيٍّ مَعَ سَلَامَةِ الاعْتِقَادِ وَعَدَمِ إِضْمَارِ نِيَّةِ الكُفْرِ وَالرِّدَّةِ كَمَا حَصَلَ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ فِي إِفْشَاءِ سِرِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزْوِ مَكَّةَ كَمَا هُوَ مَذْكُورٌ فِي سَبَبِ نُزُولِ سُورَةِ الْمُمْتَحَنَةِ)﴾[٥].

من مضار « موالاة الكفار »

(١) تُخْرِجُ الْمَرْءَ مِنَ الإِسْلَامِ، وَتُلْحِقُهُ بِدِينِ مَنْ وَالَاهُ.

(٢) دَلِيلٌ عَلَى بُغْضِ اللهِ وَرَسُولِهِ وَدِينِ الإِسْلَامِ.

(٣) تَحْرِمُ صَاحِبَهَا مِنَ الجِنَانِ، وَتُورِدُهُ النِّيرَانَ مُخَلَّدًا فِيهَا.

(٤) تُعِينُ عَلَى هَدْمِ الإِسْلَامِ وَتَقْوِيضِ أَرْكَانِهِ.

(٥) تُقَوِّي الكُفْرَ وَالبَاطِلَ.

(٦) تُوقِعُ أَعْلَى الأَذِيَّةِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَعِبَادِ اللهِ الْمُؤْمِنِينَ.

---

(١) المغني(٩/ ٢٤) بواسطة الإيمان لنعيم ياسين(١٩٦، ١٩٧) كتاب الإيمان أركانه، حقيقته ونواقضه لمحمد نعيم ياسين، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة.

(٢) الاحتجاج بالقدر(٦٢) بواسطة الولاء والبراء لمحمد سعيد القحطاني، ط٣، ١٤٠٩هـ.

(٣) تفسير ابن كثير(١/ ٣٥٧).

(٤) المرجع السابق(٢/ ٧٢).

(٥) الدرر السنية (١/ ٢٣٥-٢٣٦).

الميسر *

الآيات	الأحاديث	الآثار
٥	٨	٧

الميسر لغةً :

اسْمٌ لِنَوْعٍ مِنْ لَعِبِ الكُفَّارِ فِي الجَاهِلِيَّةِ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ي س ر) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى انْفِتَاحِ شَيْءٍ وَخِفَّتِهِ[1] . وَمِنْ ذَلِكَ الْمَعْنَى أُخِذَ الْيُسْرُ نَقِيضُ العُسْرِ، وَالْيَسَارُ فِي مَعْنَى الْغِنَى ، يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ : وَمِنَ الْبَابِ الأَيْسَارُ، أَيِ القَوْمُ يَجْتَمِعُونَ عَلَى الْمَيْسِرِ ، وَاحِدُهُمْ يَسَرٌ، وَالْمَيْسِرُ : القِمَارُ[2] . وَهُوَ وُجُوبُ الشَّيْءِ لِصَاحِبِهِ، يُقَالُ: يَسَرَ لِي كَذَا إِذَا وَجَبَ[3] . وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنَ الْيَسْرِ[4] وَقِيلَ: الْمَيْسِرُ قِمَارُ الْعَرَبِ بِالأَزْلَامِ ، وَالْيَاسِرُ اللَّاعِبُ بِالْقِدَاحِ ، يُقَالُ: يَسَرَ الرَّجُلُ يَيْسِرُ .

قَالَ الْجَوْهَرِيُّ : وَلَمْ تُحْذَفِ اليَاءُ فِيهِ وَلَا فِي يَيْنَعُ كَمَا حُذِفَتْ فِي يَعِدُ وَمَا أَشْبَهَهَا لِتَقْوَى إِحْدَى اليَائَيْنِ بِالأُخْرَى ، وَالْيَسَرُ وَالْيَاسِرُ بِمَعْنًى ، قَالَ أَبُوذُؤَيْبٍ :

وَكَأَنَّهُنَّ رِبَابَةٌ وَكَأَنَّهُ
يَسَرٌ يَفِيضُ عَلَى الْقِدَاحِ وَيَصْدَعُ[5] .

وَيَسَرَ القَوْمُ الْجَزُورَ : اجْتَزَرُوهَا وَاقْتَسَمُوا أَعْضَاءَهَا .

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ : يُقَالُ يَسَرَ الرَّجُلُ يَيسِرُ مِنْ بَابِ وَعَدَ فَهُوَ يَاسِرٌ وَبِهِ سُمِّيَ - الْمَيْسِرُ عَلَى وَزْنِ مَسْجِدٍ، وَاليَسَرُ: هُمُ الَّذِينَ يَتَقَامَرُونَ أَوْ يَلُونَ قِسْمَةَ الْجَزُورِ الْمُقَامَرِ عَلَيْهَا، وَقَدْ يُقَالُ : يَسَرَ يَيْسِرُ (بِإِبْقَاءِ فَاءِ الفِعْلِ) إِذَا جَاءَ بِقِدْحِهِ لِلْقِمَارِ .

وَالْمَيْسِرُ: الْجَزُورُ نَفْسُهُ لأَنَّهُ يُجَزَّأُ أَجْزَاءً وَالْيَاسِرُ الجَازِرُ، ثُمَّ يُقَالُ لِلضَّارِبِينَ بِالْقِدَاحِ وَالْمُتَقَامِرِينَ عَلَى الجَزُورِ : يَاسِرُونَ ، ثُمَّ أُطْلِقَ عَلَى اللَّاعِبِ بِالقِدَاحِ.

وَكَانَ العَرَبُ إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَيْسِرُوا اشْتَرَوْا جَزُورًا نَسِيئَةً وَنَحَرُوهُ قَبْلَ أَنْ يَيْسِرُوا، وَقَسَّمُوهُ ثَمَانِيَةً وَعِشْرِينَ قِسْمًا أَوْ عَشْرَةَ أَقْسَامٍ، فَإِذَا خَرَجَ وَاحِدٌ وَاحِدٌ بِاسْمِ رَجُلٍ رَجُلٍ ظَهَرَ فَوْزُ مَنْ خَرَجَ لَهُمْ ذَوَاتُ الأَنْصِبَاءِ ، وَغَرِمَ مَنْ خَرَجَ لَهُ الغُفْلُ[6] .

الميسر اصطلاحًا :

إِذَا كَانَ الْمَيْسِرُ هُوَ القِمَارُ فَإِنَّهُ يُعَرَّفُ بِمَا يُعَرَّفُ بِهِ وَمِنْ ثَمَّ يَكُونُ الْمَيْسِرُ : هُوَ أَنْ يَأْخُذَ الْمُقَامِرُ مِنْ صَاحِبِهِ شَيْئًا فَشَيْئًا فِي اللَّعِبِ[7] .

---

* الميسر ويدخل فيه المراهنة والمقامرة واللعب بالنرد وغيره من آلات القمار المستحدثة.

(١) ولها معنى آخر هو الدلالة على عضو من الأعضاء . انظر المقاييس (٦/ ١٥٥) .

(٢) المرجع السابق (٦/ ١٥٦) .

(٣) هكذا قال الراغب . المفردات (٥٥٢) .

(٤) انظر تفسير القرطبى (٣/ ٣٦) .

(٥) الصحاح (٢/ ٨٥٨) .

(٦) لسان العرب (٥/ ٢٩٨-٢٩٩) . المصباح المنير (٢/ ٣٥٨). وانظر محيط المحيط (٩٩٢).

(٧) انظر: تعريف القمار فى التعريفات للجرجانى (١٨٧) .

قَالَ الْجُرْجَانِيُّ: وَهُوَ فِي زَمَانِنَا (أَيْ فِي القَرْنِ الثَّامِنِ لِلْهِجْرَةِ حَيْثُ تُوُفِّيَ الجُرْجَانِيُّ ٧٤٠هـ) كُلُّ لَعِبٍ يَشْتَرِطُ فِيهِ الغَالِبُ مِنَ الْمُتَغَالِبِينَ أَخْذَ شَيْءٍ مِنَ الْمَغْلُوبِ مَعَهُ[١].

وَذَكَرَ الْكَفَوِيُّ أَنَّ الْمَيْسِرَ: كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ خَطَرٌ[٢] وَالْمَعْنَى كُلُّ لَعِبٍ يُؤَدِّي إِلَى الْمُخَاطَرَةِ بِفَقْدِ الْمَالِ نَتِيجَةً لِذَلِكَ اللَّعِبِ، وَقَدْ أَكَّدَ الذَّهَبِيُّ هَذَا الْمَعْنَى عِنْدَمَا قَالَ: الْمَيْسِرُ: هُوَ القِمَارُ بِأَيِّ نَوْعٍ كَانَ، مِثْلُ النَّرْدِ وَالشِّطْرَنْجِ أَوِ الْفُصُوصِ، أَوِ الكِعَابِ، أَوِ البَيْضِ، أَوِ الجَوْزِ، أَوِ الحَصَى، أَوْ مَا شَابَهَ ذَلِكَ، وَهُوَ مِنْ أَكْلِ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالبَاطِلِ[٣].

لماذا نهى الإسلام عن الميسر ؟

لِلْقِمَارِ أَضْرَارٌ عَدِيدَةٌ مِنْهَا: أَنَّهُ يُوقِعُ العَدَاوَةَ وَالبَغْضَاءَ بَيْنَ الْمُتَقَامِرِينَ، وَأَنَّهُ يُلْهِي عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ وَسَائِرِ الأَعْمَالِ الْمُفِيدَةِ، فَضْلًا عَنْ أَنَّهُ عَادَةٌ جَاهِلِيَّةٌ، مَنْ دَعَا إِلَيْهَا أَوْ مَارَسَهَا فَكَأَنَّهُ حَاكَى الكُفَّارَ فِي لَعِبِهِمْ، وَقَدْ جَاءَ النَّهْيُ عَنْ ذَلِكَ عَقِبَ النَّهْيِ عَنِ الحَلِفِ بِاللَّاتِ.

وَقَالَ الطِّيبِيُّ: الحِكْمَةُ مِنْ ذِكْرِ القِمَارِ بَعْدَ الحَلِفِ بِاللَّاتِ فِي قَوْلِهِ ﷺ أَنَّ مَنْ حَلَفَ بِاللَّاتِ وَافَقَ الكُفَّارَ فِي حَلِفِهِمْ فَأَمَرَ بِالتَّوْحِيدِ، وَمَنْ دَعَا إِلَى الْمُقَامَرَةِ وَافَقَهُمْ فِي لَعِبِهِمْ فَأَمَرَ بِكَفَّارَةِ ذَلِكَ بِالتَّصْدِيقِ.

قَالَ: وَفِي الحَدِيثِ: أَنَّ مَنْ دَعَا إِلَى اللَّعِبِ فَكَفَّارَتُهُ أَنْ يَتَصَدَّقَ، وَيَتَأَكَّدُ ذَلِكَ فِي حَقِّ مَنْ لَعِبَ بِطَرِيقِ الأَوْلَى[٤].

قَالَ الحَكِيمُ التِّرْمِذِيُّ: نَهَى الشَّارِعُ عَنِ النَّرْدِ وَعَنِ اللَّعِبِ بِهِ، وَعَنْ مُخَالَفَةِ اللَّاعِبِ بِالنَّرْدِ وَنَهَى عَنِ القِمَارِ كُلِّهِ وَعَنِ اللَّعِبِ بِالجَوْزِ لِلصِّبْيَانِ فَهَذَا كُلُّهُ مِنَ القِمَارِ وَهُوَ الْمَيْسِرُ. قَالَ القَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ: كُلُّ مَا أَلْهَى عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَإِنَّمَا نَهَى عَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ لأَنَّهُ الأَمْرُ الْمُلْهِي يَدْعُو إِلَى القِمَارِ، فَأَمَّا بَيْعُ الشِّطْرَنْجِ وَالنَّرْدِ فَهُوَ شَيْءٌ لَا ثَمَنَ لَهُ؛ لأَنَّهُ لَا نَفْعَ فِيهِ وَلَوْ كُسِرَ وَأُحْرِقَ لَمْ يَضْمَنِ الكَاسِرُ شَيْئًا، وَقَدْ رَخَّصَ ابْنُ عُمَرَ لِلصِّبْيَانِ فِي اللَّعِبِ بِالجَوْزِ فِي أَيَّامِ العِيدِ فِيمَا رُوِيَ عَنْهُ؛ لأَنَّ ذَلِكَ مِنْهُمْ غَيْرُ طَلَبِ القِمَارِ وَالَّذِي جَاءَ مِنَ النَّهْيِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ تَأْدِيبٌ لَهُمْ، وَاللَّعِبُ كُلُّهُ بَاطِلٌ، وَمَا خُلِقَ الخَلْقُ لِلَّعِبِ[٥].

[للاستزادة: انظر صفات: اللهو واللعب ـ البغض ـ شرب الخمر ـ العصيان ـ الفسوق ـ انتهاك الحرمات ـ اتباع الهوى ـ التفريط والإفراط.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الاستقامة ـ الذكر ـ الطاعة ـ العبادة ـ العمل ـ تعظيم الحرمات ـ التقوى].

---

(١) بتصرف عن التعريفات (١٨٧).
(٢) الكليات (٨٠٣).
(٣) الكبائر للذهبى (٨٨).
(٤) فتح الباري (٨/ ١١).
(٥) المنهيات (٦٩).

الآيات الواردة في النهي عن «الميسر»

١- ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ۗ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾﴾ (١)

٢- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ ۖ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾ (٢)

الآيات الواردة في النهي عن «الميسر» معنًى

٣- ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾﴾ (٣)

٤- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ (٤)

٥- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾﴾ (٥)

---

(١) البقرة : ٢١٩ مدنية

(٢) المائدة : ٩٠ - ٩١ مدنية

(٣) البقرة: ١٨٨ مدنية.

(٤) النساء: ٢٩ مدنية.

(٥) النور: ٢١ مدنية.

الأحاديث الواردة في ذَمِّ « الميسر »

١ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ وَفْدَ عَبْدِ القَيْسِ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ فِيمَ نَشْرَبُ؟ قَالَ : «لَا تَشْرَبُوا فِي الدُّبَّاءِ ، وَلَا فِي الْمُزَفَّتِ ، وَلَا فِي النَّقِيرِ ، وَانْتَبِذُوا فِي الأَسْقِيَةِ». قَالُوا: يَارَسُولَ اللهِ فَإِنِ اشْتَدَّ فِي الأَسْقِيَةِ ؟ قَالَ : «فَصُبُّوا عَلَيْهِ الْمَاءَ» قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ فَقَالَ لَهُمْ فِي الثَّالِثَةِ أَوِ الرَّابِعَةِ : «أَهْرِيقُوهُ» ثُمَّ قَالَ : «إِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَيَّ - أَوْ حُرِّمَ - الخَمْرُ ، وَالْمَيْسِرُ وَالكُوبَةُ» قَالَ : «وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ» قَالَ سُفْيَانُ : فَسَأَلْتُ عَلِيَّ ابْنَ بَذِيمَةَ عَنِ الكُوبَةِ ، قَالَ : الطَّبْلُ)*[١].

٢ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَهَاتَانِ الكَعْبَتَانِ[٢] الْمَوْسُومَتَانِ اللَّتَانِ تُزْجَرَانِ زَجْرًا؛ فَإِنَّهَا مَيْسِرُ العَجَمِ»)*[٣].

الأحاديث الواردة في ذَمِّ « الميسر» معنًى

٣-*(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «الخَيْلُ ثَلَاثَةٌ: فَفَرَسٌ لِلرَّحْمَنِ، وَفَرَسٌ للإِنْسَانِ، وَفَرَسٌ لِلشَّيْطَانِ، فَأَمَّا فَرَسُ الرَّحْمَنِ، فَالَّذِي يَرْتَبِطُ فِي سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَعَلَفُهُ وَبَوْلُهُ وَرَوْثُهُ وَذَكَرَ مَا شَاءَ اللهُ، وَأَمَّا فَرَسُ الشَّيْطَانِ فَالَّذِي يُقَامَرُ عَلَيْهِ وَيُرَاهَنُ، وَأَمَّا فَرَسُ الإِنْسَانِ فَالفَرَسُ يَرْتَبِطُهَا الإِنْسَانُ يَلْتَمِسُ بَطْنَهَا، فَهِيَ سَتْرٌ مِنْ فَقْرٍ»)*[٤].

٤ - *(عَنْ رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الخَيْلُ ثَلَاثَةٌ: فَرَسٌ يَرْتَبِطُهُ الرَّجُلُ فِي سَبِيلِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- قِيمَتُهُ أَجْرٌ، وَرُكُوبُهُ أَجْرٌ، وَعَارِيَتُهُ أَجْرٌ ، وَفَرَسٌ يُغَالِقُ عَلَيْهِ الرَّجُلُ وَيُرَاهِنُ؛ قِيمَتُهُ وِزْرٌ، وَرُكُوبُهُ وِزْرٌ، وَعَارِيَتُهُ وِزْرٌ، وَعَلَفُهُ وِزْرٌ، وَفَرَسٌ لِلْبِطْنَةِ فَعَسَى أَنْ تَكُونَ سِدَادًا مِنَ الفَقْرِ إِنْ شَاءَ اللهُ»)*[٥].

٥ - *(عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : «مَثَلُ الَّذِي يَلْعَبُ بِالنَّرْدِ ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي مَثَلُ الَّذِي يَتَوَضَّأُ بِالقَيْحِ وَدَمِ الخِنْزِيرِ ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي»)*[٦].

٦ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ:

---

(١) رواه أبو داود(٣٦٩٦) وقال الألباني(٢/ ٧٠٥) : صحيح - الصحيحة (١٨٠٦و٢٤٢٥).

(٢) الكعبتان مثنى كعبة وهي الواحد من فصوص النرد.

(٣) أحمد (١/ ٤٤٦) واللفظ له، والهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ١١٣)، والطبراني ورجال الطبراني رجال الصحيح.

(٤) أحمد (١/ ٣٩٥) ورجاله ثقات، و الهيثمي في مجمع الزوائد(٥/ ٢٦٠-٢٦١)واللفظ له.

(٥) رواه أحمد(١/ ٣٩٥) وقال الشيخ أحمد شاكر(٥/ ٢٨٤): إسناده صحيح. والهيثمي في مجمع الزوائد(٥/ ٢٦٠) واللفظ له وقال : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

(٦) الهيثمي في المجمع(٨/ ١١٣) وقال : رواه أحمد وأبو يعلى وزاد «لا تقبل صلاته» والطبراني وفيه موسى بن عبد الرحمن الخطمي ولم أعرفه ، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح.

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ حَلَفَ فَقَالَ فِي حَلِفِهِ : وَاللَّاتِ وَالعُزَّى ، فَلْيَقُلْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ . وَمَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ : تَعَالَ أُقَامِرْكَ فَلْيَتَصَدَّقْ»)*[١].

٧ - *(قَالَ أَبُو مُوسَى ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ : مَنْ لَعِبَ بِالكِعَابِ فَقَدْ عَصَى اللهَ وَرَسُولَهُ)*[٢].

٨ - *(عَنْ بُرَيْدَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «مَنْ لَعِبَ بِالنَّرْدَشِيرِ فَكَأَنَّمَا صَبَغَ يَدَهُ فِي لَحْمِ خِنْزِيرٍ وَدَمِهِ»)*[٣].

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في ذمّ « الميسر »

١ - *(رُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ أَنَّهُ قَالَ:الشِّطْرَنْجُ مَيْسِرُ العَجَمِ)*[٤].

٢ - *(عَنْ نَافِعٍ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَأَى مَعَ بَعْضِ أَهْلِهِ أَرْبَعَ عَشْرَةَ فَكَسَرَهَا عَلَى رَأْسِهِ)*[٥].

٣ - *(أَخْرَجَ مَالِكٌ فِي الْمُوَطَّأِ، أَنَّ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيِّبِ يَقُولُ : مِنْ مَيْسِرِ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ بَيْعُ الحَيَوَانِ بِاللَّحْمِ بِالشَّاةِ وَالشَّاتَيْنِ)*[٦].

٤ - *(عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي أُوَيْسٍ قَالَ : كَانَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ يَكْرَهُ[٧] اللَّعِبَ بِالنَّرْدِ وَالشِّطْرَنْجِ)*[٨].

٥ - *(قَالَ مُجَاهِدٌ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ قِمَارٌ فَهُوَ مِنَ الْمَيْسِرِ، حَتَّى لَعِبُ الصِّبْيَانِ بِالْجَوْزِ)*[٩].

٦ - *(عَنِ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ : الشُّرْبُ مِنَ الْمَيْسِرِ، وَالصِّيَاحُ مِنَ الْمَيْسِرِ ، وَالرِّيشُ مِنَ الْمَيْسِرِ وَالقِيَامُ مِنَ الْمَيْسِرِ)* قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : هُوَ أَنْ يُلَاعِبَ عَلَى شُرْبِ الْمَاءِ ، وَغَرْزِ الرِّيشِ فِي الرَّأْسِ ، وَاللِّحْيَةِ، وَالقِيَامِ حَتَّى يَلْعَبَ ، وَيَصِيحَ صِيَاحَ الْحِمَارِ ، وَصِيَاحَ الدِّيكِ وَغَيْرِ ذَلِكَ[١٠].

٧ - *(قَالَ ابْنُ حَجَرٍ ــ رَحِمَهُ اللهُ : القِمَارُ حَرَامٌ بِاتِّفَاقٍ ، وَالدُّعَاءُ إِلَى فِعْلِهِ حَرَامٌ)*[١١].

---

(١) البخاري - الفتح٨(٤٨٦٠) واللفظ له. ومسلم(١٦٤٧).

(٢) رواه أحمد(٤/ ٣٩٢) والحاكم(١/ ٥٠) واللفظ له وصححه ووافقه الذهبي والبيهقي(١٠/ ٢١٥) وقال محقق كتاب مساويء الأخلاق (٢٥٩) : إسناده حسن والحديث صحيح وذكره موصولاً أيضاً من طريق آخر عن أبي موسى قال : وتشهد له الطرق السابقة والقادمة.

(٣) مسلم (٢٢٦٠).

(٤)لسان العرب(٥/ ٢٩٨).

(٥) مساويء الأخلاق(٢٦١).

(٦) تنوير الحوالك(٢/ ١٥٠).

(٧) الكراهة عند السلف تقتضي التحريم.

(٨) مساويء الأخلاق(٢٦٢) .والموطأ(٣/ ١٣٢).

(٩) لسان العرب(٥/ ٢٩٨).

(١٠) مساويء الأخلاق(٢٦١).

(١١) فتح الباري(٨/ ٤٧٩).

من مضار « الميسر »

(١) الْمَيْسِرُ مُرْضٍ لِلشَّيْطَانِ مُسْخِطٌ لِلرَّحْمَنِ ـ عَزَّ وَجَلَّ. ـ

(٢) يُوقِعُ العَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ بَيْنَ النَّاسِ وَيُوَسِّعُ شُقَّةَ الْخِلَافِ.

(٣) يُوقِدُ نَارَ الأَحْقَادِ وَالضَّغَائِنَ بَيْنَ اللَّاعِبِينَ بِهِ.

(٤) يُفَكِّكُ عُرَى الْمُجْتَمَعِ وَيَجْعَلُهُ مُجْتَمَعًا مُمَزَّقًا لَا خَيْرَ فِيهِ.

(٥) يُلْهِي الْمُسْلِمِينَ عَنِ الصَّلَاةِ وَيَصُدُّهُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ.

(٦) الْمَيْسِرُ وَالْخَمْرُ مِنْ مَصَائِدِ الشَّيْطَانِ الَّتِي يُوقِعُ الإِنْسَانَ فِيهَا بِالْمَعَاصِي.

(٧) الْقَامِرُ يَتَبَلَّدُ إِحْسَاسُهُ وَلَا يَعْبَأُ بِمَا يَمَسُّ العِرْضَ وَالدِّينَ.

(٨) يُذْهَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ.

النجاسـة*

الآيات	الأحاديث	الآثار
٤	١٥	٧

النجاسة لغةً :

النَّجَاسَـةُ القَـذَارَةُ ، وَهِيَ مَـأْخُوذَةٌ مِـنْ مَـادَّةِ (ن ج س) الَّتِي تَـدُلُّ عَلَى خِـلَافِ الطَّهَـارَةِ، وَشَيءٌ نَجِسٌ وَنَجَسٌ : قَـذِرٌ ، وَلَيْـسَ بِبَعِيـدٍ أَنْ يَكُـونَ مِنْهَـا النَّـاجِسُ : الـدَّاءُ لَادَوَاءَ لَـهُ. كَأَنَّـهُ إِذَا طَـالَ بِالإِنْسَـانِ نَجِسَهُ (أَوْ نَجَّسَهُ) أَيْ قَذِرَهُ أَوْ قَذَّرَهُ[١].

وَيُقَالُ: نَجَّسَـهُ أَيْ جَعَلَهُ نَجِسًا ، وَنَجَّسَـهُ أَيْضًا أَزَالَ نَجَسَهُ[٢]، وَثَوْبٌ نَجِـسٌ - بِالْكَسْرِ - اسْمُ فَـاعِلٍ وَبِـالْفَتْحِ وَصْـفٌ بِالْمَصْـدَرِ ، وَقَـوْمٌ أَنْجَاسٌ، وَتَنَجَّـسَ الشَّيْءُ وَنَجَّسْتُـهُ ، وَالنَّجَـاسَـةُ فِي عُـرْفِ الشَّرْعِ قَـذَرٌ مَخْصُوصٌ وَهُوَ مَا يَمْنَعُ جِنْسُهُ الصَّلَاةَ كَالْبَوْلِ وَالدَّمِ[٣].

وَتَنَجَّسَ : فَعَلَ فِعْلًا يَخْرُجُ بِهِ عَنِ النَّجَاسَةِ ، كَمَا قِيلَ : تَـأَثَّمَ ، وَتَحَرَّجَ وَتَحَنَّثَ إِذَا فَعَـلَ فِعْلًا يَخْرُجُ بِـهِ عَنِ الإِثْمِ وَالْحَرَجِ وَالْحِنْثِ . وَالتَّنْجِيسُ : اسْمُ شَيْءٍ كَـانَتِ العَـرَبُ تَفْعَلُـهُ وَهُـوَ تَعْلِيقُ شَيْءٍ مِـنَ الْقَـذَرِ أَوْ عِظَـامِ الْمَوْتَى ، أَوْ خِـرْقَةِ الْحَائِضِ ، كَـانَ يُعَلَّقَ عَلَى مَـنْ يُخَافُ عَلَيْهِ مِنْ وُلُوعِ الْجِنِّ بِهِ، كَالصِّبْيَانِ وَغَيْرِهِمْ[٤].

النجاسة اصطلاحًا :

النَّجَاسَةُ فِي الاصْطِلَاحِ عَلَى ضَرْبَيْنِ :

الأَوَّلُ: النَّجَاسَـةُ الْحِسِّيَّةُ أَوِ الْعَيْنِيَّةُ ، وَهِـيَ الَّتِي تُدْرَكُ بِالْبَصَرِ .

الآخَرُ : النَّجَـاسَةُ الْمَعْنَـوِيَّةُ : وَهِـيَ الَّتِي تُـدْرَكُ بِالْبَصِيرَةِ[٥] وَهِيَ النَّجَاسَةُ الْعَقَدِيَّةُ.

وَقَدْ عَـرَّفَ الْمُنَاوِيُّ النَّوْعَ الأَوَّلَ فَقَالَ: النَّجَـاسَةُ الْعَيْنِيَّةُ : كُلُّ عَيْنٍ حَرُمَ تَنَـاوُلُهَا عَلَى الإِطْلَاقِ مَعَ الإِمْكَانِ حَالَ الاخْتِيَـارِ لِحُرْمَتِهَا لَا لاسْتِقْذَارِهَـا وَلَا لِضَرَرِهَا فِي بَدَنٍ أَوْ عَقْلٍ[٦].

أَمَّا النَّجَاسَةُ الْمَعْنَوِيَّةُ : فَهِيَ نَجَاسَةُ النَّفْسِ الَّتِي لَا تُدْرَكُ إِلَّا بِالْبَصِيرَةِ.

يَقُـولُ الرَّاغِـبُ : وَإِيَّاهَـا قَصَـدَ الْمَوْلَى سُبْحَانَـهُ وَتَعَالَى بِقَوْلِهِ : ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُـونَ نَجَسٌ ﴾ (التوبة/ ٢٨). وَبِقَوْلِهِ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ ﴿ وَالـرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴾(المدثر/ ٥). وَالنَّفْسُ النَّجِسَـةُ هِيَ الَّتِـي تَتَحَرَّى الْخَبِيـثَ؛ لأَنَّ مَنْ لَمْ يَكُنْ طَاهِـرَ النَّفْسِ لَمْ يَكُنْ طَاهِرَ الْقَـوْلِ والْفِعْلِ ، فَكُلُّ

---

* محتـويات الصفـة : نجـاسة الأعيـان ، والأبـدان ، ونجاسـة معنوية .

(١) المقاييس (٥/ ٣٩٣، ٣٩٤).

(٢) المفردات (٤٨٣).

(٣) المصباح المنير (٢٢٧).

(٤) التاج (٩/ ٤).

(٥) المفـردات للـراغـب (٤٨٣) ، وبصـائر ذوي التمييـز (٥/ ١٩).

(٦) التوقيف (٣٢٢).

إِنَاءٍ بِمَا فِيهِ يَنْضَحُ ، وَلِهَذَا قِيلَ مَنْ طَابَتْ نَفْسُهُ طَابَ عَمَلُهُ ، وَمَنْ خَبُثَتْ نَفْسُهُ خَبُثَ عَمَلُهُ[١].

وَجَمَعَ ابْنُ القَيِّمِ بَيْنَ نَوْعَي النَّجَاسَةِ فَقَالَ : النَّجَاسَةُ : هِيَ الْمُسْتَقْذَرُ الَّذِي يُطْلَبُ مُبَاعَدَتُهُ وَالْبُعْدُ مِنْهُ بِحَيْثُ لَا يُلْمَسُ وَلَا يُشَمُّ وَلَا يُرَى[٢] .

بِمَ يُتَخَلَّص مِنَ النَّجَاسَةِ ؟

تَطْهُرُ النَّفْسُ وَتَتَخَلَّصُ مِنَ النَّجَاسَةِ بِالْعِلْمِ وَالْعِبَادَاتِ ، أَمَّا الَّذِي يَطْهُرُ بِهِ الْبَدَنُ فَهُوَ الْمَاءُ وَقَدْ نَبَّهَ الْمَوْلَى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى ذَلِكَ فَقَالَ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا للهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ (الأنفال/ ٢٤) فَسَمَّى الْعِلْمَ وَالْعِبَادَةَ حَيَاةً مِنْ حَيْثُ إِنَّ النَّفْسَ إِذَا فَقَدَتْهُمَا هَلَكَتْ هَلَاكَ الأَبَدِ ، وَقَالَ تَعَالَى فِي صِفَةِ الْمَاءِ ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾ (الأنبياء/ ٣٠). وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- فِي قَوْلِهِ عَزَّ وجَلَّ - ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا ﴾ (الرعد/ ١٧)عَنَى بِالْمَاءِ الْقُرْآنَ؛ إِذْ كَانَ بِهِ طَهَارَةُ النَّفْسِ، وَبِالأَوْدِيَةِ الْقُلُوبَ الَّتِي احْتَمَلَتْهُ بِقَدْرِ مَا وَسِعَتْهُ.

وَالَّذِي يَلْزَمُ تَطْهِيرُهُ مِنَ النَّفْسِ هُوَ قُوَّةُ الْفِكْرِ بِتَهْذِيبِهَا حَتَّى تُحَصِّلَ الْحِكْمَةَ وَالْعِلْمَ ، وَقُوَّةُ الشَّهْوَةِ بِقَمْعِهَا حَتَّى تُحَصِّلَ الْعِفَّةَ وَالْجُودَ ، وَقُوَّةُ الْحَمِيَّةِ بِإِسْلَاسِهَا حَتَّى تَنْقَادَ لِلْعَقْلِ فَتُحَصِّلَ الشَّجَاعَةَ وَالحِلْمَ، وَجَمِيعُ الرَذَائِلِ تَنْبَعِثُ مِنْ فَسَادِ هَذِهِ الثَّلَاثِ[٣].

الفَرْق بَيْنَ الرِّجْسِ والنَّجس:

قَالَ الكَفَوِيُّ : الرِّجْسُ أَكْثَرُ مَا يُقَالُ فِي الْمُسْتَقْذَرِ طَبْعًا. وَالنَّجِسُ أَكْثَرُ مَا يُقَالُ فِي الْمُسْتَقْذَرِ عَقْلًا وَشَرْعًا[٤].

حُكْمُ تَنَاوُلِ النَّجِسِ:

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ الْهَيْتَمِيُّ : تَنَاوُلُ النَّجِسِ (والْمُسْتَقْذَرِ وَالْمُضِرِّ) مِنَ الْكَبَائِرِ ، وَقَدْ صَرَّحَ بِذَلِكَ بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنَ الفُقَهَاءِ قِيَاسًا لِلنَّجِسِ عَلَى الْمَيْتَةِ الَّتِي تَحْرُمُ لِنَجَاسَتِهَا ، وَإِذَا كَانَتْ قَدْ حُرِّمَتْ لِلنَّجَاسَةِ الَّتِي أَسْمَاهَا اللهُ فِسْقًا فَيَلْحَقُ بِهَا كُلُّ نَجَاسَةٍ غَيْرِ مَعْفُوٍّ عَنْهَا[٥].

[للاستزادة : انظر صفات : أكل الحرام ـ الشرك ـ الفجور ـ شرب الخمر ـ العصيان ـ الفسوق ـ انتهاك الحرمات.

وفي ضد ذلك : انظر صفات : الطهارة ـ أكل الطيبات ـ النزاهة ـ تعظيم الحرمات ـ الإيمان ـ الصلاة].

---

(١) الذريعة (٩٦، ٦٧) باختصار وتصرف.
(٢) إغاثة اللهفان (١/ ٥٩).
(٣) بتصرف عن الذريعة (٩٩) وما بعدها.
(٤) الكليات (٤٧٩).
(٥) الزواجر (٢٩٨).

الآيات الواردة في «النجاسة»

١- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ (١)

الآيات الواردة في «النجاسة» معنًى

٢- ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾﴾ (٢)

٣- ﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ (٣)

٤- ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴿٥﴾﴾ (٤)

---

(١) التوبة : ٢٨ مدنية
(٢) الأنعام : ١٢٥ مكية
(٣) الأحزاب : ٣٣ مدنية
(٤) المدثر : ٥ مكية

الأحاديث الواردة في ذَمِّ « النجاسة »

١ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ خَيْبَرَ جَاءَ جَاءٍ. فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ أُكِلَتِ الْحُمُرُ. ثُمَّ جَاءَ آخَرُ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أُفْنِيَتِ الْحُمُرُ. فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَبَا طَلْحَةَ فَنَادَى: «إِنَّ اللهَ وَرَسُولَهُ يَنْهَيَانِكُمْ عَنْ لُحُومِ الْحُمُرِ. فَإِنَّهَا رِجْسٌ أَوْ نَجَسٌ. قَالَ: فَأُكْفِئَتِ الْقُدُورُ بِمَا فِيهَا»)*[1].

الأحاديث الواردة في ذَمِّ « النجاسة » معنًى

٢ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: « إِنَّ ثَلَاثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ: أَبْرَصَ[2] وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى. فَأَرَادَ اللهُ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ[3]. فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا. فَأَتَى الأَبْرَصَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ: لَوْنٌ حَسَنٌ، وَجِلْدٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي الَّذِي قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ. قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ قَذَرُهُ. وَأُعْطِيَ لَوْنًا حَسَنًا وَجِلْدًا حَسَنًا. قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ: الإِبِلُ (أَوْ قَالَ الْبَقَرُ. شَكَّ إِسْحَاقُ) إِلَّا أَنَّ الأَبْرَصَ أَوِ الأَقْرَعَ قَالَ أَحَدُهُمَا: الإِبِلُ. وَقَالَ الآخَرُ: الْبَقَرُ، قَالَ فَأُعْطِيَ نَاقَةً عُشَرَاءَ[4]. قَالَ: بَارَكَ اللهُ لَكَ فِيهَا. قَالَ فَأَتَى الأَقْرَعَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: شَعَرٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا الَّذِي قَذِرَنِي النَّاسُ. قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ وَأُعْطِيَ شَعَرًا حَسَنًا. قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ: الْبَقَرُ. فَأُعْطِيَ بَقَرَةً حَامِلًا. فَقَالَ: بَارَكَ اللهُ لَكَ فِيهَا. قَالَ: فَأَتَى الأَعْمَى فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: أَنْ يَرُدَّ اللهُ إِلَيَّ بَصَرِي فَأُبْصِرَ بِهِ النَّاسَ. قَالَ: فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ. قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْغَنَمُ. فَأُعْطِيَ شَاةً وَالِدًا[5]. فَأُنْتِجَ هَذَانِ وَوَلَّدَ هَذَا[6]. قَالَ: فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنَ الإِبِلِ. وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْبَقَرِ. وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْغَنَمِ. قَالَ ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ. فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ. قَدِ

---

(١) البخاري -الفتح ٩(٥٥٢٨). ومسلم (١٩٤٠) واللفظ له.

(٢) أبرص: قال في القاموس: البرص بياض يظهر في ظاهر البدن، لفساد مزاج. برص، كفرح، فهو أبرص. وأبرصه الله.

(٣) يبتليهم: أي يختبرهم.

(٤) ناقة عشراء: هي الحامل القريبة الولادة.

(٥) شاة والدًا: أي وضعت ولدها، وهو معها.

(٦) فأنتج هذان وولد هذا: هكذا الرواية: فأنتج، ورباعي وهي لغة قليلة الاستعمال. والمشهور نتج، ثلاثي. وممن حكى اللغتين الأخفش. ومعناه تولى الولادة، وهي النتج والإنتاج. ومعنى ولد هذا، بتشديد اللام، معنى أنتج. والنتاج للإبل، والمولد للغنم وغيرها، هو كالقابلة للنساء.

انْقَطَعَتْ بِيَ الْحِبَالُ[١] فِي سَفَرِي . فَلَا بَلَاغَ لِيَ الْيَوْمَ إِلَّا بِاللهِ ثُمَّ بِكَ . أَسْأَلُكَ ، بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ وَالْمَالَ، بَعِيرًا أَتَبَلَّغُ عَلَيْهِ فِي سَفَرِي. فَقَالَ: الْحُقُوقُ كَثِيرَةٌ . فَقَالَ لَهُ : كَأَنِّي أَعْرِفُكَ . أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذَرُكَ النَّاسُ ؟ فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللهُ ؟ فَقَالَ: إِنَّمَا وَرِثْتُ هَذَا الْمَالَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ[٢] . فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا ، فَصَيَّرَكَ اللهُ إِلَى مَا كُنْتَ . قَالَ وَأَتَى الْأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا ، وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَى هَذَا . فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللهُ إِلَى مَا كُنْتَ . قَالَ وَأَتَى الْأَعْمَى فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ . انْقَطَعَتْ بِيَ الْحِبَالُ فِي سَفَرِي . فَلَا بَلَاغَ لِيَ الْيَوْمَ إِلَّا بِاللهِ ثُمَّ بِكَ . أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ شَاةً أَتَبَلَّغُ بِهَا فِي سَفَرِي . فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللهُ إِلَيَّ بَصَرِي. فَخُذْ مَا شِئْتَ ، وَدَعْ مَاشِئْتَ ، فَوَاللهِ لَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ[٣] شَيْئًا أَخَذْتَهُ للهِ . فَقَالَ: أَمْسِكْ مَالَكَ . فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ . فَقَدْ رُضِيَ عَنْكَ وَسُخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ)※[٤].

٣ - ※(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ مِلْءَ السَّمَاءِ، وَمِلْءَ الْأَرْضِ، وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ . اللَّهُمَّ طَهِّرْنِي بِالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ وَالْمَاءِ الْبَارِدِ .اللَّهُمَّ طَهِّرْنِي مِنَ الذُّنُوبِ وَنَقِّنِي مِنْهَا كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْوَسَخِ »)※[٥].

٤ - ※(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أَنَّهُ قَالَ: أَتَانَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَرَأَى رَجُلًا شَعِثًا قَدْ تَفَرَّقَ شَعْرُهُ . فَقَالَ:« أَمَا كَانَ يَجِدُ هَذَا مَا يُسَكِّنُ بِهِ شَعْرَهُ ؟» وَرَأَى رَجُلًا آخَرَ وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ وَسِخَةٌ . فَقَالَ : «أَمَا كَانَ هَذَا يَجِدُ مَاءً يَغْسِلُ بِهِ ثَوْبَهُ؟»)※[٦].

٥ - ※(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسًا مَا تَقُولُ ذَلِكَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ[٧] ؟» قَالُوا : لَا يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ شَيْئًا. قَالَ: «فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو اللهُ بِهِ الْخَطَايَا»)※[٨].

٦ - ※(عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ . إِنَّا بِأَرْضِ قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ. نَأْكُلُ فِي آنِيَتِهِمْ. وَأَرْضِ صَيْدٍ أَصِيدُ بِقَوْسِي ، وَأَصِيدُ بِكَلْبِيَ الْمُعَلَّمِ، أَوْ بِكَلْبِيَ الَّذِي لَيْسَ بِمُعَلَّمٍ . فَأَخْبِرْنِي مَا الَّذِي يَحِلُّ لَنَا مِنْ ذَلِكَ؟ قَالَ:« أَمَّا مَا ذَكَرْتَ أَنَّكُمْ بِأَرْضِ قَوْمٍ مِنْ

---

(١) انقطعت بي الحبال: هي الأسباب . وقيل: الطرق .

(٢) إنما ورثت هذا المال كابرا عن كابر: أي ورثته من آبائي الذين ورثوه من آبائهم ، كبيرا عن كبير ، في العز والشرف والثروة .

(٣) لا أجهدك : معناه لا أشق عليك برد شيء تأخذه .

(٤)البخاري - الفتح ٦(٣٤٦٤). ومسلم (٢٩٦٤) واللفظ له.

(٥) مسلم ١(٤٧٦). وأحمد (٤/ ٣٥٤) وهذا لفظ أحمد.

(٦) النسائي (٨/ ١٨٣ ١٨٤) وقال الألباني: صحيح (٣/ ١٠٦٤) رقم(٤٨٣٢). وأبو داود (٤٠٦٢) واللفظ له. وأحمد (٣/ ٣٥٧). والحاكم (٤/ ١٨٦). وانظر الصحيحة للألباني (١/ ٨١١) رقم (٤٩٣).

(٧) الدرن : الوسخ.

(٨) البخاري - الفتح ٢(٥٢٨) واللفظ له. ومسلم (٦٦٧).

أَهْلِ الْكِتَابِ تَأْكُلُونَ فِي آنِيَتِهِمْ فَإِنْ وَجَدْتُمْ غَيْرَ آنِيَتِهِمْ فَلَا تَأْكُلُوا فِيهَا ، وَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَاغْسِلُوهَا ثُمَّ كُلُوا فِيهَا . وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ أَنَّكَ بِأَرْضِ صَيْدٍ فَمَا أَصَبْتَ بِقَوْسِكَ فَاذْكُرِ اسْمَ اللهِ ثُمَّ كُلْ ، وَمَا أَصَبْتَ بِكَلْبِكَ الْمُعَلَّمِ فَاذْكُرِ اسْمَ اللهِ ثُمَّ كُلْ ، وَمَا أَصَبْتَ بِكَلْبِكَ الَّذِي لَيْسَ بِمُعَلَّمٍ فَأَدْرَكْتَ ذَكَاتَهُ فَكُلْ »)*[١].

٧ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى قَبْرَيْنِ فَقَالَ: « إِنَّهُمَا يُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ : أَمَّا هَذَا فَكَانَ لَا يَسْتَنْزِهُ مِنْ بَوْلِهِ ، وَأَمَّا هَذَا فَإِنَّهُ كَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ ، ثُمَّ دَعَا بِعَسِيبٍ رَطْبٍ فَشَقَّهُ بِاثْنَيْنِ فَغَرَسَ عَلَى هَذَا وَاحِدًا ، وَعَلَى هَذَا وَاحِدًا ثُمَّ قَالَ: لَعَلَّهُ يُخَفَّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَيْبَسَا »)*[٢].

٨ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- أَنَّهَا قَالَتْ: وَقَدْ سَأَلُوهَا عَنِ الْغُسْلِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ: إِنَّمَا كَانَ النَّاسُ يَسْكُنُونَ الْعَالِيَةَ فَيَحْضُرُونَ الْجُمُعَةَ وَبِهِمْ وَسَخٌ ، فَإِذَا أَصَابَهُمُ الرَّوْحُ سَقَطَتْ أَرْوَاحُهُمْ فَيَتَأَذَّى بِهَا النَّاسُ. فَذُكِرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «أَوَ لَا يَغْتَسِلُونَ ؟»)*[٣].

٩ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: بَيْنَمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ إِذْ خَلَعَ نَعْلَيْهِ فَوَضَعَهُمَا عَنْ يَسَارِهِ فَخَلَعُوا نِعَالَهُمْ. فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ قَالَ: «مَا حَمَلَكُمْ عَلَى إِلْقَائِكُمْ نِعَالَكُمْ ؟» قَالُوا: رَأَيْنَاكَ خَلَعْتَ فَخَلَعْنَا . قَالَ:« إِنَّ جِبْرِيلَ أَتَانِي - أَوْ أَتَى - فَأَخْبَرَنِي أَنَّ فِيهِمَا أَذًى - أَوْ قَذَرًا - فَإِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ فَلْيُقَلِّبْ نَعْلَيْهِ فَإِنْ رَأَى فِيهِمَا أَذًى فَلْيُمِطْ وَلْيُصَلِّ فِيهِمَا »)*[٤].

١٠ - *(عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمِ بْنِ عَدِيٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ فِي أَسَارَى بَدْرٍ: « لَوْ كَانَ الْمُطْعِمُ بْنُ عَدِيٍّ حَيًّا ثُمَّ كَلَّمَنِي فِي هَؤُلَاءِ النَّتْنَى لَتَرَكْتُهُمْ لَهُ »)*[٥].

١١ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أَنَّهُ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ أَكْلِ الْجَلَّالَةِ وَأَلْبَانِهَا)*[٦].

١٢ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ الدَّوَاءِ الْخَبِيثِ[٧])*[٨].

---

(١) البخاري-الفتح٩ (٥٤٩٦). ومسلم (١٩٣٠) واللفظ له. قال ابن حجر في الفتح: إنما نهى عن استعمال آنيتهم لأنهم لا يتوقون النجاسات ولا يتدينون باجتنابها ويطبخون فيها الخنزير ويصنعون فيها الخمر وغيرها - (٩/ ٦٢٣).

(٢) البخاري- الفتح ١ (٢١٦). ومسلم (٢٩٢) وهذا لفظ النسائي (١/ ٢٩-٣٠).

(٣) النسائي (٣/ ٩٤) واللفظ له. وقال الألباني: صحيح (١/ ٢٩٨) رقم (١٣٠٦). وأبو داود (٣٥٢) مختصر

(٤) أبو داود (٦٥٠). وقال الألباني: صحيح (صحيح أبي داود:١/ ١٢٨ برقم ٦٠٥). والدارمي (١/ ٣٧٠) رقم (١٣٧٨) واللفظ له.

(٥) البخاري-الفتح ٦ (٣١٣٩).

(٦) الترمذي (١٨٢٤) وقال: حسن غريب. قال شمس الحق العظيم آبادي في عون المعبود:« الجلاَّلة: الدابة التي تأكل العذرة وهي البعرة ، وقال: إن كان أكثر علفها النجاسة فهي جلاَّلة (١٠/ ٢٥٩).

(٧) الدواء الخبيث : قد يكون النجس وقد يكون السم .

(٨) أبو داود (٣٨٧٠) واللفظ له. والترمذي (٢٠٤٥). وابن ماجة (٣٤٥٩). وأحمد (٢/ ٤٤٦ ، ٤٧٨) وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح في الموضع الأول ، وهو فيه برقم (٨٠٣٤) (١٥/ ١٩٣).

١٣ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنِ الْمُجَثَّمَةِ[1] وَلَبَنِ الْجَلَّالَةِ وَعَنْ شُرْبٍ مِنْ فِي السِّقَاءِ)*[2].

١٤ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَقَامَ يَبُولُ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ: مَهْ مَهْ[3]. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « لَا تُزْرِمُوهُ . دَعُوهُ » فَتَرَكُوهُ حَتَّى بَالَ . ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ: «إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لَا تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبَوْلِ ، وَلَا الْقَذَرِ . إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَالصَّلَاةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ - أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ -: فَأَمَرَ رَجُلًا مِنَ الْقَوْمِ فَجَاءَ بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ فَشَنَّهُ عَلَيْهِ»)*[4].

١٥ - *(عَنْ أُمِّ وَلَدٍ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِالرَّحْمَنِ ابْنِ عَوْفٍ أَنَّهَا سَأَلَتْ أُمَّ سَلَمَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ: إِنِّي امْرَأَةٌ أُطِيلُ ذَيْلِي وَأَمْشِي فِي الْمَكَانِ الْقَذِرِ فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « يُطَهِّرُهُ مَا بَعْدَهُ »)*[5].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذمّ « النجاسة »

١ - *(قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -: إِنْ وَطِئْتَ عَلَى قَذَرٍ رَطْبٍ فَاغْسِلْهُ ، وَإِنْ كَانَ يَابِسًا فَلَا)*[6].

٢ - *(أَوْرَدَ ابْنُ حَجَرٍ فِي الإِصَابَةِ فِي تَمْيِيزِ الصَّحَابَةِ (فِي تَرْجَمَةِ أُمِّ حَبِيبَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ) أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَأَرَادَ أَنْ يَزِيدَ فِي الْهُدْنَةِ فَدَخَلَ عَلَى ابْنَتِهِ أُمِّ حَبِيبَةَ، فَلَمَّا ذَهَبَ لِيَجْلِسَ عَلَى فِرَاشِ رَسُولِ اللهِ ﷺ طَوَتْهُ دُونَهُ ، فَقَالَ: يَا بُنَيَّةُ أَرَغِبْتِ بِهَذَا الْفِرَاشِ عَنِّي أَمْ بِي عَنْهُ ؟ قَالَتْ : بَلْ هُوَ فِرَاشُ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَأَنْتَ امْرُؤٌ نَجِسٌ مُشْرِكٌ . فَقَالَ: لَقَدْ أَصَابَكَ بَعْدِي شَرٌّ)*[7].

٣ - *(قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - : وَكَانَ إِسْلَامُ عُمَرَ فِيمَا بَلَغَنِي أَنَّ أُخْتَهُ فَاطِمَةَ بِنْتَ الْخَطَّابِ وَكَانَتْ عِنْدَ سَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ كَانَتْ قَدْ أَسْلَمَتْ وَأَسْلَمَ زَوْجُهَا سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ وَهُمْ مُسْتَخْفُونَ بِإِسْلَامِهِمْ مِنْ عُمَرَ ، وَكَانَ نُعَيْمُ بْنُ عَبْدِاللهِ النَّحَّامِ - رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَدِيٍّ قَدْ أَسْلَمَ أَيْضًا مُسْتَخْفِيًا بِإِسْلَامِهِ مِنْ قَوْمِهِ ، وَكَانَ خَبَّابُ بْنُ الْأَرَتِّ يَخْتَلِفُ إِلَى

---

(١) المجثمة : الحيوان الذي يصبر ويحبس لاصقا بالأرض ويرمى عليه حتى يموت .

(٢) النسائي (٧/ ٢٤٠). وأبو داود (٣٧١٩). والترمذي (١٨٢٥) وقال: حسن صحيح واللفظ له.

(٣) مه مه : كلمة زجر.

(٤) البخاري - الفتح ١(٢١٩) واللفظ له. ومسلم (٢٨٥). وشنّه عليه : أي صبه عليه .

(٥) أبو داود (٣٨٣) واللفظ له. والترمذي (١٤٣) ونقل الشيخ أحمد شاكر كلام القاضي ابن العربي قال فيه : هذا الحديث مما رواه مالك فصح .. وابن ماجه (٥٣١). والدارمي (١/ ٢٠٦) رقم (٧٤٢). وأحمد (٦/ ٢٩٠ ، ٣١٦).

(٦) البخاري - الفتح (١/ ٥٠٩).

(٧) المرجع السابق (٤/ ٣٠٦).

فَاطِمَةَ بِنْتِ الْخَطَّابِ يُقْرِئُهَا الْقُرْآنَ ، فَخَرَجَ عُمَرُ يَوْمًا مُتَوَشِّحًا سَيْفَهُ يُرِيدُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَرَهْطًا مِنْ أَصْحَابِهِ، فَذَكَرُوا لَهُ أَنَّهُمْ قَدِ اجْتَمَعُوا فِي بَيْتٍ عِنْدَ الصَّفَا ، وَهُمْ قَرِيبٌ مِنْ أَرْبَعِينَ مِنْ بَيْنِ رِجَالٍ وَنِسَاءٍ ، وَمَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَمُّهُ حَمْزَةُ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي قُحَافَةَ الصِّدِّيقُ وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ - فِي رِجَالٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِمَّنْ كَانَ أَقَامَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِمَكَّةَ وَلَمْ يَخْرُجْ فِيمَنْ خَرَجَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ . فَلَقِيَهُ نُعَيْمُ بْنُ عَبْدِاللهِ فَقَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ يَا عُمَرُ ؟ قَالَ : أُرِيدُ مُحَمَّدًا هَذَا الصَّابِيءَ الَّذِي فَرَّقَ أَمْرَ قُرَيْشٍ ؟ وَسَفَّهَ أَحْلَامَهَا ، وَعَابَ دِينَهَا ، وَسَبَّ آلِهَتَهَا فَأَقْتُلُهُ . فَقَالَ لَهُ نُعَيْمٌ: وَاللهِ لَقَدْ غَرَّتْكَ نَفْسُكَ يَا عُمَرُ . أَتَرَى بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ تَارِكِيكَ تَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ وَقَدْ قَتَلْتَ مُحَمَّدًا؟ أَفَلَا تَرْجِعُ إِلَى أَهْلِ بَيْتِكَ فَتُقِيمَ أَمْرَهُمْ ؟ قَالَ: وَأَيُّ أَهْلِ بَيْتِي ؟ قَالَ خَتَنُكَ وَابْنُ عَمِّكَ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ وَأُخْتُكَ فَاطِمَةُ فَقَدْ - وَاللهِ - أَسْلَمَا ، وَتَابَعَا مُحَمَّدًا ﷺ عَلَى دِينِهِ . فَعَلَيْكَ بِهِمَا . فَرَجَعَ عُمَرُ عَائِدًا إِلَى أُخْتِهِ فَاطِمَةَ وَعِنْدَهَا خَبَّابُ بْنُ الْأَرَتِّ مَعَهُ صَحِيفَةٌ فِيهَا (طَهَ) يُقْرِئُهَا إِيَّاهَا، فَلَمَّا سَمِعُوا حِسَّ عُمَرَ تَغَيَّبَ خَبَّابٌ فِي مَخْدَعٍ لَهُمْ ، أَوْ فِي بَعْضِ الْبَيْتِ ، وَأَخَذَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْخَطَّابِ الصَّحِيفَةَ فَجَعَلَتْهَا تَحْتَ فَخِذِهَا ، وَقَدْ سمِعَ حِينَ دَنَا إِلَى الْبَابِ قِرَاءَةَ خَبَّابٍ عَلَيْهَا: فَلَمَّا دَخَلَ قَالَ مَا هَذِهِ الْهَيْنَمَةُ[١] الَّتِي سَمِعْتُ ؟ قَالَا لَهُ: مَا سَمِعْتَ شَيْئًا . قَالَ: بَلَى وَاللهِ لَقَدْ أُخْبِرْتُ أَنَّكُمَا تَابَعْتُمَا مُحَمَّدًا عَلَى دِينِهِ ، وَبَطَشَ بِخَتَنِهِ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ . فَقَامَتْ إِلَيْهِ

أُخْتُهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْخَطَّابِ لِتَكُفَّهُ عَنْ زَوْجِهَا فَضَرَبَهَا فَشَجَّهَا ، فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ قَالَتْ لَهُ أُخْتُهُ وَخَتَنُهُ: نَعَمْ قَدْ أَسْلَمْنَا وَآمَنَّا بِاللهِ وَرَسُولِهِ فَاصْنَعْ مَا بَدَا لَكَ . فَلَمَّا رَأَى عُمَرُ مَا بِأُخْتِهِ مِنَ الدَّمِ نَدِمَ عَلَى مَا صَنَعَ ، وَارْعَوَى[٢]، وَقَالَ لِأُخْتِهِ : أَعْطِينِي هَذِهِ الصَّحِيفَةَ الَّتِي كُنْتُمْ تَقْرَأُونَ آنِفًا أَنْظُرُ مَا هَذَا الَّذِي جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ - وَكَانَ عُمَرُ كَاتِبًا - فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ قَالَتْ لَهُ أُخْتُهُ: إِنَّا نَخْشَاكَ عَلَيْهَا. قَالَ لَا تَخَافِي وَحَلَفَ لَهَا بِآلِهَتِهِ لَيَرُدَّنَّهَا إِذَا قَرَأَهَا إِلَيْهَا. فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ طَمِعَتْ فِي إِسْلَامِهِ فَقَالَتْ: يَا أَخِي إِنَّكَ نَجِسٌ عَلَى شِرْكِكَ ، وَإِنَّهُ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ . فَقَامَ عُمَرُ فَاغْتَسَلَ فَأَعْطَتْهُ الصَّحِيفَةَ وَفِيهَا (طَهَ)، فَقَرَأَهَا فَلَمَّا قَرَأَ مِنْهَا صَدْرًا قَالَ: مَا أَحْسَنَ هَذَا الْكَلَامَ وَأَكْرَمَهُ ! فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ خَبَّابُ بْنُ الْأَرَتِّ خَرَجَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ : وَاللهِ يَا عُمَرُ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ اللهُ قَدْ خَصَّكَ بِدَعْوَةِ نَبِيِّهِ ﷺ ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُهُ أَمْسِ وَهُوَ يَقُولُ:« اللَّهُمَّ أَيِّدِ الْإِسْلَامَ بِأَبِي الْحَكَمِ بْنِ هِشَامٍ أَوْ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ». فَاللهَ اللهَ يَا عُمَرُ . فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ: فَدُلَّنِي يَا خَبَّابُ عَلَى مُحَمَّدٍ حَتَّى آتِيَهُ فَأُسْلِمَ . فَقَالَ لَهُ خَبَّابٌ: هُوَ فِي بَيْتٍ عِنْدَ الصَّفَا مَعَهُ نَفَرٌ مِنَ الصَّحَابَةِ . فَأَخَذَ عُمَرُ سَيْفَهُ فَتَوَشَّحَهُ ثُمَّ عَمَدَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ فَضَرَبَ عَلَيْهِمُ الْبَابَ ، فَلَمَّا سَمِعُوا صَوْتَهُ قَامَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَنَظَرَ مِنْ خَلَلِ الْبَابِ فَإِذَا هُوَ بِعُمَرَ مُتَوَشِّحٍ بِالسَّيْفِ فَرَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ فَزِعٌ . فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ : هَذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ مُتَوَشِّحًا بِالسَّيْفِ . فَقَالَ حَمْزَةُ : فَأْذَنْ لَهُ، فَإِنْ

(١) الهينمة : الترتيلة أو الصوت .

(٢) ارعوى : ارتد وكف.

كَانَ جَاءَ يُرِيدُ خَيْرًا بَذَلْنَاهُ، وَإِنْ كَانَ يُرِيدُ شَرًّا قَتَلْنَاهُ بِسَيْفِهِ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « ائْذَنْ لَهُ » فَأَذِنَ لَهُ الرَّجُلُ وَنَهَضَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى لَقِيَهُ فِي الْحُجْرَةِ فَأَخَذَ بِحُجْزَتِهِ أَوْ بِمَجْمَعِ رِدَائِهِ ، ثُمَّ جَذَبَهُ جَذْبَةً شَدِيدَةً فَقَالَ : « مَا جَاءَ بِكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟ فَوَاللهِ مَا أَرَى أَنْ تَنْتَهِيَ حَتَّى يُنْزِلَ اللهُ بِكَ قَارِعَةً[١]» فَقَالَ عُمَرُ : يَا رَسُولَ اللهِ جِئْتُكَ لأُومِنَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَبِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللهِ . قَالَ : فَكَبَّرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ تَكْبِيرَةً فَعَرَفَ أَهْلُ الْبَيْتِ أَنَّ عُمَرَ قَدْ أَسْلَمَ ، فَتَفَرَّقَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ مَكَانِهِمْ وَقَدْ عَزُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ حِينَ أَسْلَمَ عُمَرُ مَعَ إِسْلَامِ حَمْزَةَ ، وَعَلِمُوا أَنَّهُمَا سَيَمْنَعَانِ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، وَيَنْتَصِفُونَ بِهِمَا مِنْ عَدُوِّهِمْ، قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَهَذَا حَدِيثُ الرُّوَاةِ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ عَنْ إِسْلَامِ عُمَرَ حِينَ أَسْلَمَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ)*[٢].

٤ - *(قَالَ ابْنُ زَيْدٍ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾: كَانَ الْمُشْرِكُونَ لَا يَتَطَهَّرُونَ فَأَمَرَهُ اللهُ تَعَالَى أَنْ يَتَطَهَّرَ ، وَأَنْ يُطَهِّرَ ثِيَابَهُ)*[٣].

٥ - *(قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «الْخَطَايَا تُوجِبُ لِلْقَلْبِ حَرَارَةً ، وَنَجَاسَةً وَضَعْفًا»)*[٤].

٦ - *(قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «مَنْ تَطَهَّرَ فِي الدُّنْيَا وَلَقِيَ اللهَ طَاهِرًا مِنْ نَجَاسَاتِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ مُعَوِّقٍ، وَمَنْ لَمْ يَتَطَهَّرْ فِي الدُّنْيَا - فَإِنْ كَانَتْ نَجَاسَتُهُ عَيْنِيَّةً . كَالْكَافِرِ - لَمْ يَدْخُلْهَا بِحَالٍ ، وَإِنْ كَانَتْ نَجَاسَتُهُ كَسْبِيَّةً عَارِضَةً دَخَلَهَا بَعْدَمَا يَتَطَهَّرُ فِي النَّارِ مِنْ تِلْكَ النَّجَاسَةِ ثُمَّ لَمْ يَخْرُجْ مِنْهَا»)*[٥].

٧ - *(قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ (التوبة/ ٢٨) أَمَرَ تَعَالَى عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ الطَّاهِرِينَ دِينًا وَذَاتًا بِنَفْيِ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ هُمْ نَجَسٌ دِينًا عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَأَنْ لَا يَقْرَبُوهُ بَعْدَ نُزُولِ هَذِهِ الآيَةِ - وَكَانَ نُزُولُهَا فِي سَنَةِ تِسْعٍ - وَقَالَ: دَلَّتْ هَذِهِ الآيَةُ الْكَرِيمَةُ عَلَى نَجَاسَةِ الْمُشْرِكِ كَمَا وَرَدَ فِي الصَّحِيحِ « الْمُؤْمِنُ لَا يَنْجُسُ »)*[٦].

من مضار « النجاسة »

(١) النَّجَاسَةُ الْمَعْنَوِيَّةُ تَمْنَعُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ وَقَدْ تَحْرِمُ مِنْهَا بِالْكُلِّيَّةِ.

(٢) يَبْغَضُهَا الرَّحْمَنُ وَيُحِبُّهَا الشَّيْطَانُ.

(٣) تُورِثُ مَقْتَ النَّاسِ وَازْدِرَاءَهُمْ.

(٤) تُسَبِّبُ ضِيقَ الصَّدْرِ وَتَعَاسَةَ النَّفْسِ.

---

(١) قارعة : كبة مهلكة.

(٢) البداية والنهاية (٣/ ٧٧-٧٨).

(٣) تفسير ابن كثير (٤/ ٤٤١).

(٤) إغاثة اللهفان (١/ ٥٧).

(٥) المرجع السابق (١/ ٥٦).

(٦) تفسير القرآن العظيم (٢/ ٣٤٦) باختصار.

النجوى

الآيات	الأحاديث	الآثار
٥	٦	١٢

النجوى لغةً :

اسْـمُ مَصْـدَرٍ مِـنْ قَوْلِهِمْ تَنَاجَـى فُلَانٌ وَفُلَانٌ إِذَا تَسَـارًا، وَقِيـلَ : هِـيَ مَصْدَرٌ مِـنْ قَـوْلِهِمْ نَجَـوْتُ الشَّيْءَ أَنْجُوهُ إِذَا خَلَّصْتَـهُ، وَهِيَ مَأْخُوذَةٌ مِـنْ مَادَّةِ (ن ج و) الَّتِـي تَـدُلُّ عَلَى السَّتْرِ وَالإِخْفَـاءِ، وَمِـنْ هَـذَا الْمَعْنَى قِيلَ : النَّجْـوُ وَالنَّجْوَى : السِّرُّ بَيْنَ اثْنَيْنِ، يُقَالُ : نَـاجَيْتُهُ، وَتَنَـاجَـوْا وَانْتَجَوْا، وَهُـوَ نَجِـيُّ فُلَانٍ وَالْجَمْـعُ أَنْجِيَـةٌ، وَانْتَجَيْتُـهُ : اخْتَصَصْتُـهُ بِمُنَـاجَـاتِي[1]، وَقَـالَ الرَّاغِبُ : أَصْلُ النَّجَاءِ : الانْفِصَالُ مِنَ الشَّيْءِ، وَالنَّجْوُ وَالنَّجَـاةُ الْمَكَـانُ الْمُرْتَفِـعُ الْمُنْفَصِلُ عَمَّا حَـوْلَـهُ، وَأَصْـلُ الْمُنَـاجَـاةِ : أَنْ تَخْلُـوَ (بِمَنْ تُنَـاجِيـهِ) فِي نَجْـوَةٍ (مَكَـانٍ مُرْتَفِعٍ) مِنَ الأَرْضِ، وَقِيلَ : أَصْلُـهُ مِنَ النَّجَاةِ وَهُوَ أَنْ تُعَـاوِنَهُ عَلَى مَـا فِيـهِ خَـلَاصُهُ، وَقِيـلَ : الْمُرَادُ أَنْ تَنْجُـوَ بِسِرِّكَ أَنْ يَطَّلِـعَ عَلَيْهِ غَيْرُكُمَا، وَالنَّجْـوَى أَصْلُهُ الْمَصْـدَرُ كَمَا فِي قَـوْلِـهِ تَعَـالَى : ﴿إِنَّمَا النَّجْـوَى مِـنَ الشَّيْطَـانِ﴾ (المجـادلة/ ١٠)وَقَـدْ يُوصَـفُ بِهِ فَيُقَـالُ: هُمْ نَجْـوَى، وَهُمَا نَجْـوَى (يَسْتَـوِي فِيـهِ الْمُثَنَّى وَالْجَمْـعُ) . وَكَـذَلِـكَ النَّجِيُّ بِمَعْنَى الْمُنَـاجِى، أَيِ الَّذِي تُسَارُّهُ يُقَـالُ لِلْوَاحِدِ وَالْجَمْـعِ، وَانْتَجَيْـتُ فُـلَانًـا : اسْتَخْلَصْتُـهُ لِسِرِّي [2] وَالنَّجْــوَى فِي قَــوْلِــهِ تَعَــالَى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِــنْ نَجْوَاهُــمْ﴾ (النساء/ ١١٤) جَمْعُ الْمُتَنَـاجِينَ خَرَجَ مَخْرَجَ السَّكْرَى وَالْجَرْحَـى، قَالَ الطَّبَرِيُّ: هَـذَا أَظْهَرُ مَعَـانِيهِ، وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ : أَرَادَ مَا تَفَاوَضَ بِهِ بَنُو أُبَيْرِقَ مِنَ التَّدْبِيرِ وَذَكَــرُوهُ لِلنَّبِـيِّ ﷺ[3]، أَمَّــا قَوْلُـهُ - عَـزَّ وَجَـلَّ - : ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى﴾ (الإسراء/ ٤٧)، فَالْمُرَادُ بِالنَّجْوَى الْمُتَنَاجُونَ فِي أَمْـرِهِ وَكَانَـتْ نَجْوَاهُـمْ قَوْلُهُمْ : إِنَّـهُ سَاحِـرٌ وَإِنَّهُ يَـأْتِي بِأَسَـاطِيرِ الأَوَّلِينَ، وَقِيلَ نَـزَلَتْ حِينَ دَعَـا عُتْبَةُ أَشْرَافَ قُرَيْشٍ إِلَى طَعَـامٍ صَنَعَهُ لَهُمْ، فَدَخَلَ عَلَيْهِـمُ النَّبِيُّ ﷺ، وَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ وَدَعَاهُـمْ إِلَى اللهِ فَتَنَاجَوْا (أَيْ تَسَارُّوا) يَقُـولُونَ : سَـاحِـرٌ وَمَجْنُونٌ، وَقَـالَ الـزَّجَّاجُ : الْمَعْنَـى فِي ﴿وَإِذْ هُـمْ نَجْوَى﴾ أَيْ ذُو نَجْـوَى أَيْ سِرَارٌ [4] ، وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ : جَعَلَهُمْ هُمُ النَّجْوَى وَإِنَّمَا النَّجْوَى فِعْلُهُمْ، كَمَا تَقُولُ : قَـوْمٌ رِضَا، وَالنَّجْـوَى وَالنَّجِيُّ كِـلَاهُمَا يَكُونُ اسْمًا وَمَصْدَرًا وَالنَّجْـوَةُ وَالنَّجَاءُ : الْمَكَـانُ الْمُرْتَفِعُ الَّـذِي تَظُـنُّ أَنَّهُ نَجَـاؤُكَ لَا يَعْلُـوهُ السَّيْـلُ، وَالنَّجْوُ السِّـرُّ بَيْنَ الاثْنَيْنِ يُقَـالُ : نَجَـوتُـهُ نَجْـوًا إِذَا سَـارَرْتَـهُ وَكَـذَلِـكَ نَاجَيْتُهُ[5].

وَقَـالَ ابْـنُ مَنْظُورٍ: وَالنَّجْـوَى وَالنَّجِـيُّ : السِّـرُّ. وَالنَّجْـوُ : السِّـرُّ بَيْنَ اثْنَيْنِ، يُقَالُ : نَجَـوْتُـهُ نَجْـوًا : أَيْ

(١) مقاييس اللغة (٥/ ٣٩٨).

(٢) المفردات للراغب (٤٨٣/ ٤٨٤).

(٣) تفسير الطبري (٥/ ٢٧٦)، والقرطبي (٥/ ١١٤).

(٤) انظر تفسير القرطبي (١٠/ ١٧٦، ١١/ ١٤٤).

(٥) الصحاح (٦/ ٢٥٠٣).

سَارَرْتُهُ . وَكَذَلِكَ نَاجَيْتُهُ ، وَالاسْمُ النَّجْوَى ، وَنَاجَى الرَّجُلَ مُنَاجَاةً وَنِجَاءً : سَارَّهُ . وَانْتَجَى الْقَوْمُ وَتَنَاجَوْا : تَسَارُّوا.

وَالنَّجْوَى وَالنَّجِيُّ الْمُتَنَاجُونَ : أَيِ الْمُتَسَارُّونَ. وَفُلَانٌ نَجِيُّ فُلَانٍ أَيْ يُنَاجِيهِ دُونَ مَنْ سِوَاهُ. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ:﴿فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا﴾ (يوسف/ ٨٠) : أَيِ اعْتَزَلُوهُ مُتَنَاجِينَ، وَالْجَمْعُ أَنْجِيَةٌ.

وَفِي الْحَدِيثِ: «لَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الثَّالِثِ» وَفِي رِوَايَةٍ « لَا يَنْتَجِي اثْنَانِ دُونَ صَاحِبِهِمَا» : أَيْ لَا يَتَسَارَرَانِ مُنْفَرِدَيْنِ عَنْهُ لأَنَّ ذَلِكَ يَسُوءُهُ[١] .

النجوى اصطلاحًا :

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ : النَّجْوَى : السِّرُّ بَيْنَ الاثْنَيْنِ وَتَكُونُ أَيْضًا بِمَعْنَى الْمُسَارَّةِ[٢] (بَيْنَ اثْنَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ) . وَقِيلَ : النَّجْوَى : مَا يَكُونُ مِنْ خَلْوَةِ اثْنَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ يُسِرُّونَ شَيْئًا وَيَتَنَاجَوْنَ بِهِ ، وَالسِّرَارُ مَا كَانَ بَيْنَ اثْنَيْنِ[٣] .

وَقَالَ الإِمَامُ الْبَغَوِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ النَّجْوَى: هِيَ الإِسْرَارُ فِي التَّدْبِيرِ. وَقِيلَ: النَّجْوَى مَا يَتَفَرَّدُ بِتَدْبِيرِهِ قَوْمٌ سِرًّا كَانَ أَوْ جَهْرًا[٤].

حُكْمُ التَّنَاجِي :

يَخْتَلِفُ حُكْمُ النَّجْوَى بِاخْتِلَافِ الأَمْرِ الْمُتَنَاجَى فِيهِ ، فَإِنْ كَانَ أَمْرًا بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهْيًا عَنْ مُنْكَرٍ ، فَهَذَا لَا شَيْءَ فِيهِ ، وَقَدِ اسْتَثْنَى الْمَوْلَى - عَزَّ وَجَلَّ - مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنَ انْعِدَامِ الْخَيْرِيَّةِ الغَالِبَةِ عَلَى النَّجْوَى فَقَالَ : ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾(النساء/ ١١٤).

وَفِيمَا عَدَا ذَلِكَ فَالتَّسَارُّ خُصُوصًا فِي وُجُودِ الآخَرِينَ أَمْرٌ مَذمُومٌ يُسَوِّلُ بِهِ الشَّيْطَانُ لِيَقَعَ سُوءُ الظَّنِّ بَيْنَ النَّاسِ، مِصْدَاقُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ (المجادلة/ ٨) . وَقَدْ نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَاتُ فِي الْيَهُودِ وَالْمُنَافِقِينَ[٥] ، وَقَدِ اشْتَمَلَتْ آيَةٌ أُخْرَى عَلَى الْمَحْمُودِ وَالْمَذْمُومِ مِنَ التَّنَاجِي فَقَالَ - عَزَّ وَجَلَّ - نَاهِيًا عَنِ التَّنَاجِي الْمَذْمُومِ وَآمِرًا بِالتَّنَاجِي الْمَحْمُودِ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ (المجادلة/ ٩) وَعَلَى النَّوعِ الأَوَّلِ يُحْمَلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ﴾ (المجادلة/ ١٠) أَيْ مِنْ تَزْيِينِهِ وَغِوَايَتِهِ وَلا يَكُونُ ذَلِكَ مِنْهُ إِلَّا فِيمَا يُؤْذِي الْمُؤْمِنِينَ[٦] .

[للاستزادة: انظر صفات : الشك ـ سوء الظن ـ سوء المعاملة.

وفي ضد ذلك : انظر صفات : حسن الظن ـ حسن المعاملة ـ حسن العشرة ـ الفطنة ـ الحكمة ـ إقامة الشهادة].

---

(١) لسان العرب(١٥/ ٣٠٨).
(٢) تفسير القرطبي (٥/ ١١٤) .
(٣) المرجع السابق (١٧/ ٨٨).
(٤) تفسير البغوي (١/ ٤٧٩).
(٥) انظر في سبب نزول هذه الآيات تفسير القرطبي (١٧/ ١٨٧).
(٦) كُتِبَت هذه الفقرة اعتمادًا على مجمل ما ورد في النجوى من الآيات الكريمة.

الآيات الواردة في «النجوى»

١ – ۞ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ (١)

٢ – وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٤٧﴾ (٢)

٣ – فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ ﴿٦١﴾ فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَىٰ ﴿٦٢﴾ (٣)

٤ – اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ۗ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ۖ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٤﴾ (٤)

٥ – أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ ۚ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا ۖ فَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ (٥)

---

(١) النساء : ١١٤ مدنية

(٢) الإسراء : ٤٥ – ٤٧ مكية

(٣) طه : ٦٠ – ٦٢ مكية

(٤) الأنبياء : ١ – ٤ مكية

(٥) المجادلة : ٧ – ١٠ مدنية

الأحاديث الواردة في ذَمِّ « النجوى »

١ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ - رضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الآخَرِ. حَتَّى تَخْتَلِطُوا بِالنَّاسِ مِنْ أَجْلِ أَنَّ ذَلِكَ يُحْزِنُهُ»)*[1].

٢ -*(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : كُنَّا نَتَنَاوَبُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَنَبِيتُ عِنْدَهُ تَكُونُ لَهُ الْحَاجَةُ أَوْ يَطْرُقُهُ أَمْرٌ مِنَ اللَّيْلِ فَيَبْعَثُنَا فَيَكْثُرُ الْمُحْتَسِبُونِ وَأَهْلُ النُّوَبِ فَكُنَّا نَتَحَدَّثُ فَخَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ : «مَا هَذِهِ النَّجْوَى ؟ أَلَمْ أَنْهَكُمْ عَنِ النَّجْوَى» قَالَ : فَقُلْنَا: نَتُوبُ إِلَى اللهِ يَا نَبِيَّ اللهِ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ)*[2].

٣ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : «لَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ صَاحِبِهِمَا ، وَلَا يُقِيمُ الرَّجُلُ أَخَاهُ مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ يَجْلِسُ»)*[3].

٤ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «لَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الثَّالِثِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ يُؤْذِي الْمُؤْمِنَ ، وَاللهُ يَكْرَهُ أَذَى الْمُؤْمِنِ»)*[4].

٥ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا كَانُوا ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الثَّالِثِ»)*[5].

الأحاديث الواردة في ذَمِّ « النجوى » معنًى

٦ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : «لَا يَتَسَارَّ اثْنَانِ دُونَ الثَّالِثِ»)*[6].

---

(١) البخاري ــ الفتح ١١(٦٢٩٠). ومسلم (٢١٨٤)واللفظ له.

(٢) الهيثمي في مجمع الزوائد(١/ ٣١٥) واللفظ له. وقال : رواه أحمد(٣/ ٣٠) ورجاله موثوقون.

(٣) رواه أحمد في المسند (٢/ ٤٥). وقال الشيخ أحمد شاكر (٧/ ١٠١) : إسناده صحيح وقد ورد مكررا في مواضع كثيرة.

(٤) الهيثمي في مجمع الزوائد(٨/ ٦٤) وقال : رواه أبو يعلى وفيه من لم أعرفه ، والطبراني في الأوسط ورجال أبي يعلى رجال الصحيح غير الحسن بن كثير ووثقه ابن حبان ، وعبدالوهاب بن أبي الورد اسمه وهيب بن الورد كما ذكر شيخ الحفاظ المزى.

(٥) البخاري ـ الفتح ١١(٦٢٨٨).

(٦) رواه أحمد(٢/ ١٧). وقال الشيخ أحمد شاكر (٦/ ٣٠٠): إسناده صحيح.

من الآثـار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذَمِّ « النجوى »

١ - *(عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ (المجادلة/ ٨) قَالَ: الْيَهُودُ وَكَذَا قَالَ مُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانَ وَزَادَ: كَانَ بَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ وَبَيْنَ الْيَهُودِ مُوَادَعَةٌ وَكَانُوا إِذَا مَرَّ بِهِمُ الرَّجُلُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ جَلَسُوا يَتَنَاجَوْنَ بَيْنَهُمْ حَتَّى يَظُنَّ الْمُؤْمِنُ أَنَّهُمْ يَتَنَاجَوْنَ بِقَتْلِهِ، أَوْ بِمَا يَكْرَهُ الْمُؤْمِنُ، فَإِذَا رَأَى الْمُؤْمِنُ ذَلِكَ خَشِيَهُمْ فَتَرَكَ طَرِيقَهُ عَلَيْهِمْ، فَنَهَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ النَّجْوَى فَلَمْ يَنْتَهُوا وَعَادُوا إِلَى النَّجْوَى فَأَنْزَلَ اللهُ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾)*[١].

٢ - *(قَالَ قَتَادَةُ : قَوْلُهُ :﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (المجادلة/ ١٠) كَانَ الْمُنَافِقُونَ يَتَنَاجَوْنَ بَيْنَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ يَغِيظُ الْمُؤْمِنِينَ وَيَكْبُرُ عَلَيْهِمْ)*[٢].

٣ - *(وَقَالَ أَيْضًا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ...﴾ أَيْ إِنَّمَا الْمُنَاجَاةُ مِنَ الشَّيْطَانِ وَعَنَى بِذَلِكَ مُنَاجَاةَ الْمُنَافِقِينَ بَعْضَهُمْ بَعْضًا)*[٣].

٤ - *(قَالَ الْبَغَوِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ﴾ (المجادلة/ ٧) أَيْ مِنْ سِرَرِ ثَلَاثَةٍ يَعْنِي الْمُسَارَّةَ ، أَيْ مَا مِنْ شَيْءٍ يُنَاجِي بِهِ الرَّجُلُ صَاحِبَيْهِ إِلَّا وَهُوَ رَابِعُهُمْ بِالْعِلْمِ . وَقِيلَ مَعْنَاهُ : مَا يَكُونُ مِنْ مُتَنَاجِينَ ثَلَاثَةٍ يُسَارُّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ بِالْعِلْمِ يَعْلَمُ نَجْوَاهُمْ ...)*[٤].

٥ - *(قَالَ الْبَغَوِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى﴾ (الإسراء/ ٤٧) يَتَنَاجَوْنَ فِي أَمْرِكَ يَا مُحَمَّدُ . وَقِيلَ : ذُو نَجْوَى ، فَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: هُوَ مَجْنُونٌ ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: كَاهِنٌ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: سَاحِرٌ ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: شَاعِرٌ)*[٥].

٦ - *(وَفِي حَدِيثِ الشَّعْبِيِّ : إِذَا عَظُمَتِ الْحَلْقَةُ فَهِيَ بَذَاءٌ وَنَجَاءٌ أَيْ مُنَاجَاةٌ يَعْنِي يَكْثُرُ فِيهَا»)*[٦].

٧ - *(قَالَ الإِمَامُ النَّيْسَابُورِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى﴾ الأَلِفُ وَاللَّامُ فِيهِ لَا يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ لِلاسْتِغْرَاقِ أَوْ لِلْجِنْسِ ، فَمِنَ النَّجْوَى مَا تَكُونُ مَمْدُوحَةً؛ لاشْتِمَالِهَا عَلَى مَصْلَحَةٍ دِينِيَّةٍ أَوْ دُنْيَوِيَّةٍ فَهِيَ إِذَنْ لِلْعَهْدِ وَهُوَ التَّنَاجِي بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ)*[٧].

٨ - *(وَقَالَ الإِمَامُ النَّيْسَابُورِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ﴾ (النساء/ ١١٤) أَشَارَ

---

(١) تفسير ابن كثير(٤ / ٣٤٥).

(٢) جامع البيان (٢٨ / ١٦).

(٣) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٤) تفسير البغوي (٤/ ٣٠٧).

(٥) المرجع السابق (٣/ ١١٨).

(٦) لسان العرب(١٥/ ٣٠٨).

(٧) تفسير النيسابوري (٢٨/ ٢١).

إِلَى مَا كَانُوا يَتَنَاجَوْنَ بِهِ حَيْثُ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ . وَالنَّجْوَى سِرٌّ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَكَذَا النَّجْوُ ، يُقَالُ نَجَوْتُهُ نَجْوًا ، أَيْ سَارَرْتُهُ وَكَذَلِكَ نَاجَيْتُهُ)*[1].

٩ - *(قَالَ ابْنُ جَرِيرِ الطَّبَرِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ..﴾ المجادلة/ ٩) يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللهَ وَرَسُولَهُ إِذَا تَنَاجَيْتُمْ بَيْنَكُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَلَكِنْ تَنَاجَوْا بِالْبِرِّ..)*[2].

١٠ - *(قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ﴾ (المجادلة/ ٧) أَيْ مِنْ سِرِّ ثَلَاثَةٍ » ﴿إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا..﴾ أَيْ مُطَّلِعٌ عَلَيْهِمْ يَسْمَعُ كَلَامَهُمْ وَسِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ)*[3].

١١ - *(قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ (الأنبياء/ ٣) أَيْ قَائِلِينَ فِيمَا بَيْنَهُمْ خِفْيَةً ﴿هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾ يَعْنُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ)*[4].

١٢ - *(قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَيَتَنَاجَوْنَ بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ﴾ (المجادلة/ ٨) أَيْ يَتَحَدَّثُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ بِالإِثْمِ ، وَهُوَ يَخْتَصُّ بِهِمْ ﴿وَالْعُدْوَانِ﴾ وَهُوَ مَا يَتَعَلَّقُ بِغَيْرِهِمْ وَمِنْهُ مَعْصِيَةُ الرَّسُولِ وَمُخَالَفَتُهُ يُصِرُّونَ عَلَيْهَا وَيَتَوَاصَوْنَ بِهَا)*[5].

من مضار « النجوى »

(١) مِنْ رَجِلِ الشَّيْطَانِ وَخَيْلِهِ لِيَحْزُنَ الْمُؤْمِنِينَ.

(٢) مِنْ عَمَلِ الْمُنَافِقِينَ وَأَعْدَاءِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ يَهُودٍ وَغَيْرِهِمْ.

(٣) النَّجْوَى يَمْقُتُهَا اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَيَنْهَى أَنْ تَكُونَ بَيْنَ الْمُجْتَمَعِ الْمُسْلِمِ .

(٤) تُشَكِّلُ جُيُوبَ الْغَمْزِ وَاللَّمْزِ، ثُمَّ التَّفْرِقَةَ وَالتَّمَزُّقَ.

(٥) هُنَاكَ نَجْوَى مَمْدُوحَةٌ كَالأَمْرِ بِالصَّدَقَةِ أَوْ بِمَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ فَهِيَ مُسْتَثْنَاةٌ مِنَ النَّجْوَى الْمَذْمُومَةِ.

---

(١) تفسير النيسابوري (٥ / ١٧٣).

(٢) جامع البيان(٨/ ١٨١).

(٣) تفسير ابن كثير (٤/ ١٨١).

(٤) المرجع السابق(٣ / ١٨١).

(٥) المرجع السابق(٤ / ٣٤٦).

النفاق

الآيات	الأحاديث	الآثار
٢٤	٥١	١٦

النفاق لغةً:

النِّفَاقُ اسْمٌ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ن ف ق) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْخُرُوجِ، فَالنَّفَقُ سَرَبٌ فِي الأَرْضِ لَهُ مَخْلَصٌ إِلَى مَكَانٍ، وَالنَّفَقُ: الْمَسْلَكُ النَّافِذُ الَّذِي يُمْكِنُ الْخُرُوجُ مِنْهُ[١] وَعَلَى ذَلِكَ نَبَّهَ (الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ) بِقَوْلِهِ ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (التوبة/ ٦٧) أَيِ الْخَارِجُونَ مِنَ الشَّرْعِ. وَقَدْ جَعَلَهُمُ اللهُ شَرًّا مِنَ الْكَافِرِينَ فَقَالَ ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ (النساء/ ١٤٥)[٢].

قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: نَفَقَ الْفَرَسُ وَالدَّابَّةُ وَسَائِرُ الْبَهَائِمِ يَنْفُقُ نُفُوقًا: مَاتَ. وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «وَالْجَزُورُ نَافِقَةٌ». أَيْ مَيِّتَةٌ مِنْ نَفَقَتِ الدَّابَّةُ إِذَا مَاتَتْ.

وَنَفَقَ الْبَيْعُ نَفَاقًا: رَاجَ. وَنَفَقَتِ السِّلْعَةُ تَنْفُقُ نَفَاقًا، بِالْفَتْحِ: غَلَتْ وَرُغِبَ فِيهَا، وَأَنْفَقَهَا هُوَ وَنَفَّقَهَا.

وَالنُّفَقَةُ وَالنَّافِقَاءُ: جُحْرُ الضَّبِّ وَالْيَرْبُوعِ، وَقِيلَ: النُّفَقَةُ وَالنَّافِقَاءُ مَوْضِعٌ يُرَقِّقُهُ الْيَرْبُوعُ مِنْ جُحْرِهِ. فَإِذَا أُتِيَ مِنْ قِبَلِ الْقَاصِعَاءِ ضَرَبَ النَّافِقَاءَ بِرَأْسِهِ فَخَرَجَ. وَنَفِقَ الْيَرْبُوعُ وَنَفَقَ وَانْتَفَقَ وَنَفَّقَ، خَرَجَ مِنْهُ.

وَيُقَالُ: نَافَقَ الْيَرْبُوعُ إِذَا دَخَلَ فِي نَافِقَائِهِ. وَقَصَّعَ إِذَا خَرَجَ مِنَ الْقَاصِعَاءِ، وَتَنَفَّقَ: خَرَجَ.

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: سُمِّيَ الْمُنَافِقُ مُنَافِقًا لِلنَّفَقِ وَهُوَ السَّرَبُ فِي الأَرْضِ، وَقِيلَ: إِنَّمَا سُمِّيَ مُنَافِقًا لأَنَّهُ نَافَقَ كَالْيَرْبُوعِ وَهُوَ دُخُولُهُ نَافِقَاءَهُ وَلَهُ جُحْرٌ آخَرُ يُقَالُ لَهُ الْقَاصِعَاءُ فَإِذَا طُلِبَ مِنَ النَّافِقَاءِ قَصَّعَ أَيْ خَرَجَ مِنَ الْقَاصِعَاءِ، فَهُوَ يَدْخُلُ فِي النَّافِقَاءِ وَيَخْرُجُ مِنَ الْقَاصِعَاءِ، أَوْ يَدْخُلُ فِي الْقَاصِعَاءِ وَيَخْرُجُ مِنَ النَّافِقَاءِ، يُقَالُ: نَفَقَ بِهِ وَنَافَقَ، وَهَكَذَا يَفْعَلُ الْمُنَافِقُ، يَدْخُلُ فِي الإِسْلَامِ ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْهُ مِنْ غَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي دَخَلَ فِيهِ.

وَمِنْهُ اشْتِقَاقُ الْمُنَافِقِ فِي الدِّينِ. وَالنِّفَاقُ، بِالْكَسْرِ فِعْلُ الْمُنَافِقِ. وَالنِّفَاقُ: الدُّخُولُ فِي الإِسْلَامِ مِنْ وَجْهٍ وَالْخُرُوجُ عَنْهُ مِنْ آخَرَ، مُشْتَقٌّ مِنْ نَافِقَاءِ الْيَرْبُوعِ، وَقَدْ نَافَقَ مُنَافَقَةً وَنِفَاقًا، وَهُوَ اسْمٌ إِسْلَامِيٌّ لَمْ تَعْرِفْهُ الْعَرَبُ بِالْمَعْنَى الْمَخْصُوصِ بِهِ[٣].

وَخُلَاصَةُ الْقَوْلِ: مَا قَالَهُ ابْنُ رَجَبٍ: وَالَّذِي فَسَّرَهُ بِهِ أَهْلُ الْعِلْمِ الْمُعْتَبَرُونَ أَنَّ النِّفَاقَ فِي اللُّغَةِ هُوَ مِنْ جِنْسِ الْخِدَاعِ وَالْمَكْرِ، وَإِظْهَارِ الْخَيْرِ وَإِبْطَانِ خِلَافِهِ[٤].

---

(١) المقاييس (٥/ ٤٥٤ - ٤٥٥).

(٢) المفردات (٥٢٤).

(٣) لسان العرب (١٠/ ٣٥٩)، مختار الصحاح (٦٧٣)، وجمهرة اللغة (٩/ ١٥٠).

(٤) جامع العلوم والحكم (٣٧٥).

واصطلاحًا :

قَالَ الْجُرْجَانِيُّ: النِّفَاقُ: إِظْهَارُ الإِيمَانِ بِاللِّسَانِ وَكِتْمَانُ الْكُفْرِ بِالْقَلْبِ[١].

أقسام النفاق :

ذَكَرَ الحَافِظُ ابْنُ رَجَبٍ أَنَّ النِّفَاقَ يَنْقَسِمُ شَرْعًا إِلَى قِسْمَيْنِ :

ـ أَحَدُهُمَا : النِّفَاقُ الأَكْبَرُ، وَهُوَ أَنْ يُظْهِرَ الإِنْسَانُ الإِيمَانَ بِاللهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيُبْطِنُ مَا يُنَاقِضُ ذَلِكَ كُلَّهُ أَوْ بَعْضَهُ. وَهَذَا هُوَ النِّفَاقُ الَّذِي كَانَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَنَزَلَ الْقُرْآنُ بِذَمِّ أَهْلِهِ وَتَكْفِيرِهِمْ، وَأَخْبَرَ أَنَّ أَهْلَهُ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ.

ـ وَالثَّانِي : النِّفَاقُ الأَصْغَرُ، وَهُوَ نِفَاقُ الْعَمَلِ: وَهُوَ أَنْ يُظْهِرَ الإِنْسَانُ عَلَانِيَةً وَيُبْطِنُ مَا يُخَالِفُ ذَلِكَ[٢].

وَقَالَ ابْنُ الأَثِيرِ: قَدْ تَكَرَّرَ فِي الْحَدِيثِ ذِكْرُ النِّفَاقِ «وَمَا تَصَرَّفَ مِنْهُ اسْمًا وَفِعْلًا». وَهُوَ الَّذِي يَسْتُرُ كُفْرَهُ وَيُظْهِرُ إِيمَانَهُ، وَإِنْ كَانَ أَصْلُهُ فِي اللُّغَةِ مَعْرُوفًا.

وَفِي حَدِيثِ حَنْظَلَةَ « نَافَقَ حَنْظَلَةُ » أَرَادَ أَنَّهُ إِذَا كَانَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ أَخْلَصَ وَزَهِدَ فِي الدُّنْيَا، وَإِذَا خَرَجَ عَنْهُ تَرَكَ مَا كَانَ عَلَيْهِ وَرَغِبَ فِيهَا، فَكَأَنَّهُ نَوْعٌ مِنَ الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ مَا كَانَ يَرْضَى أَنْ يُسَامِحَ بِهِ نَفْسَهُ.

وَفِيهِ: « أَكْثَرُ مُنَافِقِي هَذِهِ الأُمَّةِ قُرَّاؤُهَا » أَرَادَ بِالنِّفَاقِ هَاهُنَا الرِّيَاءَ لأَنَّ كِلَيْهِمَا إِظْهَارُ غَيْرِ مَا فِي الْبَاطِنِ[٣].

وَالرِّيَاءُ دَاخِلٌ فِي النِّفَاقِ الْعَمَلِيِّ وَيَتَّضِحُ هَذَا مِنْ قَوْلِ ابْنِ رَجَبٍ وَقَوْلِ ابْنِ حَجَرٍ عَلَيْهِمَا رَحْمَةُ اللهِ: فَالرِّيَاءُ كَمَا عَرَّفَهُ ابْنُ حَجَرٍ: إِظْهَارُ الْعِبَادَةِ لِقَصْدِ رُؤْيَةِ النَّاسِ لَهَا فَيَحْمَدُوا صَاحِبَهَا.

فَالْمَقْصُودُ فِي الرِّيَاءِ وَالنِّفَاقِ وَاحِدٌ، هُوَ إِظْهَارُ غَيْرِ مَا فِي السَّرَائِرِ. وَاللهُ أَعْلَمُ.

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ: الرِّيَاءُ بِكَسْرِ الرَّاءِ وَتَخْفِيفِ التَّحْتَانِيَّةِ وَالْمَدِّ وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنَ الرُّؤْيَةِ. وَالْمُرَادُ بِهِ إِظْهَارُ الْعِبَادَةِ لِقَصْدِ رُؤْيَةِ النَّاسِ لَهَا فَيَحْمَدُوا صَاحِبَهَا.

وَقَالَ الْغَزَالِيُّ : الْمَعْنَى طَلَبُ الْمَنْزِلَةِ فِي قُلُوبِ النَّاسِ بِأَنْ يُرِيَهُمُ الْخِصَالَ الْمَحْمُودَةَ، وَالْمُرَائِي هُوَ الْعَامِلُ.

وَقَالَ ابْنُ رَجَبٍ: وَمِنْ أَعْظَمِ خِصَالِ النِّفَاقِ الْعَمَلِيِّ، أَنْ يَعْمَلَ الإِنْسَانُ عَمَلًا وَيُظْهِرَ أَنَّهُ قَصَدَ بِهِ الْخَيْرَ، وَإِنَّمَا عَمِلَهُ لِيَتَوَصَّلَ بِهِ إِلَى غَرَضٍ لَهُ سَيِّءٍ فَيَتِمُّ لَهُ ذَلِكَ وَيَتَوَصَّلُ بِهَذِهِ الْخَدِيعَةِ إِلَى غَرَضٍ وَيَفْرَحُ بِمَكْرِهِ وَخِدَاعِهِ وَحَمْدِ النَّاسِ لَهُ عَلَى مَا أَظْهَرَهُ وَيَتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى غَرَضِهِ السَّيِّءِ الَّذِي أَبْطَنَهُ[٤].

حكم النفاق :

النِّفَاقُ إِنْ كَانَ عَقَدِيًّا فَهُوَ كُفْرٌ صُرَاحٌ، بَلْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ، وَلِذَلِكَ جُعِلَتْ لِلْمُنَافِقِينَ دَرَجَةٌ فِي جَهَنَّمَ لَا يَصْلَاهَا سِوَاهُمْ لِعِظَمِ ضَرَرِهِمْ، وَشِدَّةِ خَطَرِهِمْ يَقُولُ اللهُ تَعَالَى ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ

(١) التعريفات(٢٤٥).
(٢) جامع العلوم والحكم(٣٧٥).
(٣) النهاية في غريب الحديث(٥/ ٩٨).
(٤) جامع العلوم والحكم(٣٧٨).

النَّـارِ﴾ (النسـاء/ ١٤٥) وَقَـدْ فَضَحَهُـمُ اللهُ تَعَـالَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيـمِ فِي أَكْثَرَ مِنْ مَوْضِـعٍ، وَوَصَفَهُـمْ بِأَنَّهُـمْ كَذَّابُـونَ يَصُدُّونَ عَـنْ سَبِيلِ اللهِ وَأَنَّهُـمْ يَسْتَكْبِرُونَ، كَمَا وَصَفَهُـمْ بِأَنَّهُـمْ لَا يَفْقَهُـونَ شَيْئًا وَلَا يَعْلَمُونَ [١].

وَقَـدْ جَعَلَ الْإِمَـامُ ابْـنُ حَجَـرٍ هَـذَا النَّـوْعَ مِـنَ النِّفَـاقِ مِنْ كَبَـائِرِ الْبَـاطِـنِ قَالَ - رَحِمَهُ اللهُ -: «وَمِـنَ الْأَمْـرَاضِ الَّتِي تَعْتَـورُ الْقَلْبَ وَتَعْتَرِيـهِ الْكُفْرُ وَالنِّفَـاقُ وَالْكِبْـرُ وَالْفَخْرُ وَالْخُيَلَاءُ وَالْحَسَدُ وَالْغِلُّ...» [٢].

أَمَّـا إِذَا كَـانَ النِّفَـاقُ عَمَلِيًّا بِمَعْنَـى أَنْ يُظْهِـرَ الْإِنْسَـانُ خِلَافَ مَـا يُبْطِـنُ فَهَـذَا يَنْطَبِقُ عَلَيْـهِ حُكْـمُ الرِّيَاءِ، وَالـرِّيَاءُ مِنَ الْكَبَائِرِ أَيْضًا، وَقَـدِ اتَّفَقَ عَلَى ذَلِكَ الْإِمَامَانِ: الذَّهَـبِيُّ وَابْنُ حَجَرٍ وَذَكَرَا الْأَدِلَّـةَ عَلَى ذَلِكَ فِي كِتَابَيْهِمَا [٣].

حُكم التَعَامُلِ مَعَ الْمُنَافِقِين:

ذَكَرَ الْعِـزُّ بْنُ عَبْدِ السَّـلَامِ أَنَّهُ يَنْبَغِـي الْإِعْرَاضُ عَنِ الْمُنَـافِقِينَ مُسْتَدِلاً بِقَوْلِهِ تَعَـالَى: ﴿فَأَعْرِضُـوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ﴾ [٤] (التوبة/ ٩٥).

قُلْتُ: وَهَـذَا الْإِعْرَاضُ يَسْتَلْزِمُ عَدَمَ التَّعَـامُلِ أَوِ التَّعَـاوُنِ مَعَهُـمْ وَذَلِـكَ لِنَجَـاسَـةِ مُعْتَقَـدَاتِهِمْ وَسُـوءِ مَقَـاصِدِهِـمْ، وَذَكَـرَ فِي مَـوْضِعٍ آخَـرَ أَنَّ عَلَيْنَـا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ مُجَاهَـدَةَ هَــؤُلَاءِ وَالْغِلْظَـةَ عَلَيْهِـمْ وَعَلَى الْكَافِـرِينَ مُسْتَدِلاً بِقَـوْلِهِ تَعَـالَى: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ جَـاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ (التوبة/ ٧٣) [٥].

[للاستـزادة: انظر صفـات: الريـاء - الفسـوق - الخيانة - الغدر - الخداع - الكذب - الفجور - العصيان - الافتراء.

وفي ضـد ذلـك: انظـر صفـات: الإخـلاص - التقـوى - الإسـلام - الـولاء والبراء - الإيمان - الصـدق - الإحسان - الأمانـة - كتمان السر - الوفـاء - الاستقـامة - إقامة الشهادة].

---

(١) انظـر تفصيل ذلـك في سـورة «المنافقـون» وسـورة التوبـة (الآية ٧٣ ومابعدها).

(٢) الزواجر لابن حجر (٩٩).

(٣) انظـر: الكبائر للـذهبـي (١٤٣ - ١٤٦) والـزواجر لابـن حجر (٤٩ - ٦٤)..

(٤) شجرة المعارف (٩٥).

(٥) المرجع السابق (٢٧٠).

الآيات الواردة في «النفاق»

التعجب من المنافقين أو التعجب من انقسام الرأى إزاءهم:

١ ـ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾﴾ (١)

٢ ـ ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾﴾ (٢)

٣ ـ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾﴾ (٣)

النفاق في سياق العقاب:

٤ ـ ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴿١٣٧﴾ بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾ الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ

(١) النساء: ٦٠ ـ ٦١ مدنية (٢) النساء: ٨٨ ـ ٨٩ مدنية (٣) الحشر: ١١ ـ ١٢ مدنية

ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى
ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾
إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ
وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ
ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾

مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ
وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾ (١)

٥- إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ
وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾
إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَٱعْتَصَمُوا۟
بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ
ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ
أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ (٢)

٦- مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ
فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ
وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾
لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ
ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ
غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾ (٣)

٧- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا
سَدِيدًا ﴿٧٠﴾
يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ
وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾

إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا
ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾
لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ
وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ
عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ
غَفُورًا رَّحِيمًۢا ﴿٧٣﴾ (٤)

٨- هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟
إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾
لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا
ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ
وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾
وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ
وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ
دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ
لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ (٥)

٩- يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ
خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾
يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ

---

(١) النساء : ١٣٧ ـ ١٤٣ مدنية
(٢) النساء : ١٤٥ ـ ١٤٦ مدنية
(٣) الأحزاب : ٢٣ ـ ٢٤ مدنية
(٤) الأحزاب : ٧٠ ـ ٧٣ مدنية
(٥) الفتح : ٤ ـ ٦ مدنية

فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ
ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾
يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ
أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ
حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾
فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ
مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ ۖ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ (١)

النفاق في سياق بيان لخائن أصحابه أو لتحذير منهم:

١٠ - وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا
وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ
وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾
وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ
لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ
لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ
وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ
إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤٨﴾
إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم
مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ ۗ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ
فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾ (٢)

١١ - يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ
تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟
إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ (٣)

١٢ - ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ
يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ
عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ
فَنَسِيَهُمْ ۗ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ
هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾
وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ
نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ هِىَ حَسْبُهُمْ ۚ وَلَعَنَهُمُ
ٱللَّهُ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾ (٤)

١٣ - ۞ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا
مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ
مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾
فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟
وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾
فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ
بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟
يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾ (٥)

١٤ - ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ
أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ
عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٧﴾

---

(١) الحديد : ١٢ ـ ١٥ مدنية
(٢) الأنفال : ٤٧ ـ ٤٩ مدنية
(٣) التوبة : ٦٤ مدنية
(٤) التوبة : ٦٧ ـ ٦٨ مدنية
(٥) التوبة : ٧٥ ـ ٧٧ مدنية

وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا
وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۗ
وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾ (١)

١٥ ـ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ
وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ
نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ
إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾ (٢)

١٦ ـ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ
جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ وَلَئِن جَآءَ
نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ۚ أَوَلَيْسَ
ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾

وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴿١١﴾ (٣)

١٧ ـ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم
مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾
وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ
فَٱرْجِعُوا۟ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ
إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾
وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ
لَءَاتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾
وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ
ٱلْأَدْبَٰرَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴿١٥﴾

قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ
أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾
قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا
أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ
وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾

۞ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ
هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾
أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ
إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ
فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ
أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ
ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾

يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا۟ ۖ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ
يَوَدُّوا۟ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ يَسْـَٔلُونَ
عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ ۖ وَلَوْ كَانُوا۟ فِيكُم
مَّا قَٰتَلُوٓا۟ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾ (٤)

١٨ ـ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۗ
وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ
لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾
ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ
إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ
فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾

(١) التوبة : ٩٧ ـ ٩٨ مدنية
(٢) التوبة : ١٠١ مدنية
(٣) العنكبوت : ١٠ ـ ١١ مدنية
(٤) الأحزاب : ١٢ ـ ٢٠ مدنية

۞ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾

سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾

هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾

يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩﴾

وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾

وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾ (١)

المنافقون في سياق التحذير منهم أو تحذيرهم:

١٩ ـ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾ (٢)

٢٠ ـ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾ (٣)

٢١ ـ ۞ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾ (٤)

---

(١) المنافقون : ١ ـ ١١ مدنية
(٢) الأحزاب : ١ ـ ٣ مدنية
(٣) الأحزاب : ٤٥ ـ ٤٨ مدنية
(٤) الأحزاب : ٦٠ ـ ٦١ مدنية

كشف المنافقين والأمر بجهادهم:

٢٢ ـ وَمَآ أَصَٰبَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَلِيَعۡلَمَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٦٦﴾

وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْۚ وَقِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ قَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدۡفَعُواْۖ قَالُواْ لَوۡ نَعۡلَمُ قِتَالٗا لَّٱتَّبَعۡنَٰكُمۡۗ هُمۡ لِلۡكُفۡرِ يَوۡمَئِذٍ أَقۡرَبُ مِنۡهُمۡ لِلۡإِيمَٰنِۚ يَقُولُونَ بِأَفۡوَٰهِهِم مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡۚ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يَكۡتُمُونَ ﴿١٦٧﴾ (١)

٢٣ ـ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٧٣﴾

يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدۡ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلۡكُفۡرِ وَكَفَرُواْ بَعۡدَ إِسۡلَٰمِهِمۡ وَهَمُّواْ بِمَا لَمۡ يَنَالُواْۚ وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنۡ أَغۡنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضۡلِهِۦۚ فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيۡرٗا لَّهُمۡۖ وَإِن يَتَوَلَّوۡاْ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمٗا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَمَا لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ﴿٧٤﴾ (٣)

٢٤ ـ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٩﴾ (٣)

---

(١) آل عمران : ١٦٦ ـ١٦٧ مدنية (٢) التوبة : ٧٣ ـ ٧٤ مدنية (٣) التحريم : ٩ مدنية

الأحاديث الواردة في ذَمِّ « النفاق »

١ - *(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « آيَةُ الإِيمَانِ حُبُّ الأَنْصَارِ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الأَنْصَارِ »)*[١].

٢ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ »)*[٢].

٣ـ *(عَنْ أَسْمَاءَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: أَتَيْتُ عَائِشَةَ وَهِيَ تُصَلِّي، فَقُلْتُ: مَا شَأْنُ النَّاسِ ؟ فَأَشَارَتْ إِلَى السَّمَاءِ، فَإِذَا النَّاسُ قِيَامٌ. فَقَالَتْ: سُبْحَانَ اللهِ! قُلْتُ: آيَةٌ، فَأَشَارَتْ بِرَأْسِهَا ــ أَيْ نَعَمْ ــ فَقُمْتُ حَتَّى تَجَلَّانِي الْغَشْيُ[٣]، فَجَعَلْتُ أَصُبُّ عَلَى رَأْسِي الْمَاءَ. فَحَمِدَ اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ النَّبِيُّ ﷺ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: « مَا مِنْ شَيْءٍ لَمْ أَكُنْ أُرِيتُهُ إِلَّا رَأَيْتُهُ فِي مَقَامِي، حَتَّى الْجَنَّةُ وَالنَّارُ. فَأُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي قُبُورِكُمْ مِثْلَ، أَوْ قَرِيبَ ـ لَا أَدْرِي أَيَّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ ـ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، يُقَالُ: مَا عِلْمُكَ بِهَذَا الرَّجُلِ ؟ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ، أَوِ الْمُوقِنُ ـ لَا أَدْرِي بِأَيِّهِمَا قَالَتْ أَسْمَاءُ ـ فَيَقُولُ هُوَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى، فَأَجَبْنَا وَاتَّبَعْنَا، هُوَ مُحَمَّدٌ (ثَلَاثًا). فَيُقَالُ: نَمْ صَالِحًا، قَدْ عَلِمْنَا إِنْ كُنْتَ لَمُوقِنًا بِهِ. وَأَمَّا الْمُنَافِقُ، أَوِ الْمُرْتَابُ ـ لَا أَدْرِي أَيَّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ ــ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي، سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُهُ)*[٤].

٤ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا. وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَلَّةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَلَّةٌ مِنْ نِفَاقٍ. حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ. وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ » غَيْرَ أَنَّ فِي حَدِيثِ سُفْيَانَ « وَإِنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ »)*[٥].

٥ــ *(عَنْ قَيْسٍ قَالَ: قُلْتُ لِعَمَّارٍ: أَرَأَيْتُمْ صَنِيعَكُمْ هَذَا الَّذِي صَنَعْتُمْ فِي أَمْرِ عَلِيٍّ. أَرَأْيًا رَأَيْتُمُوهُ أَوْ شَيْئًا عَهِدَهُ إِلَيْكُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ ؟ فَقَالَ: مَا عَهِدَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ شَيْئًا لَمْ يَعْهَدْهُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً. وَلَكِنْ حُذَيْفَةُ أَخْبَرَنِي عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: « فِي أَصْحَابِي اثْنَا عَشَرَ مُنَافِقًا[٦]. فِيهِمْ ثَمَانِيَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ[٧]. ثَمَانِيَةٌ مِنْهُمْ تَكْفِيكَهُمُ الدُّبَيْلَةُ[٨] وَأَرْبَعَةٌ. لَمْ أَحْفَظْ مَا قَالَ شُعْبَةُ فِيهِمْ »)*[٩].

٦ـ *(عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ:

---

(١) البخاري ـ الفتح ١(١٧) واللفظ له، ومسلم (٧٤).

(٢) البخاري ـ الفتح ٥(٢٦٨٢)، ومسلم ١(٥٩) واللفظ له.

(٣) تجلاني الْغَشْيُ: الغشي الإغماء: والمعنى كاد أن يُغمَى عَلَيَّ.

(٤) البخاري ـ الفتح ١(٨٦) واللفظ له، ومسلم (٩٠٥).

(٥) البخاري ـ الفتح ١(٣٤)، ومسلم ١(٥٨) واللفظ له.

(٦) منافقا: معناه الذين ينسبون إلى صحبتي.

(٧) سم الخياط: سم بفتح السين وضمها وكسرها، والفتح أشهر وهو ثقب الإبرة. ومعناه: لايدخلون الجنة أبدًا.

(٨) الدبيلة: سراج من نار.

(٩) مسلم (٢٧٧٩).

أُمِرْنَا بِـالصَّدَقَةِ. قَالَ: كُنَّـا نُحَامِلُ[١]. قَالَ: فَتَصَدَّقَ أَبُو عَقِيلٍ بِنِصْفِ صَـاعٍ. قَالَ: وَجَاءَ إِنْسَانٌ بِشَيْءٍ أَكْثَـرَ مِنْهُ. فَقَالَ الْمُنَـافِقُونَ: إِنَّ اللهَ لَغَنِـيٌّ عَنْ صَدَقَـةِ هَذَا. وَمَـا فَعَلَ هَذَا الآخَـرُ إِلَّا رِيَاءً. فَنَزَلَـتْ: ﴿الَّذِينَ يَلْمِـزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِـنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّـدَقَـاتِ وَالَّـذِيـنَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ (التوبة: ٧٩))»*[٢].

٧ـ *(عَنْ أَبِي سَعِيـدٍ الْخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: أَنَّ رِجَالًا مِـنَ الْمُنَافِقِينَ، فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَـانُوا إِذَا خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْغَـزْوِ تَخَلَّفُوا عَنْهُ. وَفَرِحُـوا بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُـولِ اللهِ ﷺ. فَإِذَا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ اعْتَـذَرُوا إِلَيْهِ. وَحَلَفُـوا وَأَحَبُّـوا أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُـوا. فَنَـزَلَـتْ: ﴿ لَا تَحْسَبَـنَّ الَّذِيـنَ يَفْرَحُـونَ بِمَا أَتَـوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَـدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَـلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَـذَابِ﴾ (آل عمران: ١٨٨)*[٣].

٨- *(عَنْ جَابِـرٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَـدِمَ مِنْ سَفَـرٍ. فَلَمَّا كَانَ قُـرْبَ الْمَدِينَةِ هَـاجَتْ رِيـحٌ شَدِيـدَةٌ تَكَادُ أَنْ تَدْفِنَ الـرَّاكِبَ. فَزَعَـمَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « بُعِثَتْ هَـذِهِ الرِّيحُ لِمَوْتِ مُنَافِـقٍ » فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ، فَإِذَا مُنَافِقٌ عَظِيمٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ، قَدْ مَاتَ)*[٤].

٩- *(عَنْ عَبْدِالـرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ: أَنَّ قَوْمًـا مِنَ العَرَبِ أَتَـوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ الْمَدِينَـةَ، فَأَسْلَمُـوا، وَأَصَابَهُمْ وَبَاءُ الْمَدِينَةِ، حُمَّاهَـا، فَأُرْكِسُوا[٥]، فَخَرَجُوا مِـنَ الْمَدِينَةِ، فَاسْتَقْبَلَهُمْ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَـابِهِ، يَعْنِي أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُـوا لَهُمْ: مَا لَكُمْ رَجَعْتُمْ؟ قَـالُوا: أَصَابَنَا وَبَـاءُ الْمَدِينَةِ فَـاجْتَوَيْنَـا[٦] الْمَدِينَـةَ. فَقَالُـوا: أَمَـا لَكُمْ فِي رَسُـولِ اللهِ أُسْوَةٌ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: نَافَقُـوا، وَقَالَ بَعْضُهُـمْ: لَمْ يُنَافِقُوا، هُـمْ مُسْلِمُــونَ، فَـأَنْـزَلَ اللهُ عَـزَّ وَجَــلَّ: ﴿فَمَا لَكُـمْ فِي الْمُنَـافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُـوا...﴾ (النسـاء/ ٨٨) الآية)*[٧].

١٠- *(عَــنْ عَبْـدِاللهِ بْــنِ عُمَــرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَـا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَأْكُلُ فِي مِعًى وَاحِدٍ، وَإِنَّ الْكَافِرَ، أَوِ الْمُنَافِقَ، فَلَا أَدْرِي أَيُّهُمَا قَالَ عُبَيْدُاللهِ ـ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ»)*[٨].

١١- *(عَـنْ أَبِي هُـرَيْـرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ- أَنَّ النَّاسَ قَـالُوا:يَارَسُـولَ اللهِ، هَلْ نَـرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَـامَةِ ؟ قَـالَ: «هَـلْ تُمَارُونَ فِي الْقَمَـرِ لَيْلَـةَ الْبَـدْرِ لَيْـسَ دُونَـهُ سَحَابٌ »؟ قَالُوا: لَا. يـارَسُولَ اللهِ. قَالَ: «فَهَلْ تُمَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَـابٌ »؟ قَالُوا: لَا. قَالَ: فَـإِنَّكُمْ

---

(١) نحامـل: نحمل على ظهـورنا بـالأجرة ونتصـدق من تلـك الأجرة.

(٢) البخاري ـ الفتـح ٨(٤٦٦٨) ، ومسلم ٢(١٠١٨) واللفظ له.

(٣) البخاري ـ الفتـح ٨(٤٥٦٧) ، ومسلم ٤(٢٧٧٧) واللفظ له.

(٤) مسلم ٤(٢٧٨٢)

(٥) أركسوا: يقـال ركست الشيء وأركسته اذا رددته ورجعتـه ، أركسوا رجعوا إلى ما كانوا عليه .

(٦) اجتووا: أصـابهم الجوى ، وهو المرض . ويقـال: اجتويـت البلد إذا كرهت المقام فيه .

(٧) أحمد (١/ ١٩٢) وقـال الشيـخ أحمد شـاكـر (٣/ ١٣١ - ١٣٢): إسناده صحيح.

(٨) البخـاري ــ الفتـح ٩ (٥٣٩٤) واللفـظ لـه، ومسلـم (٢٠٦٢).

تَرَوْنَهُ كَـذَلِكَ. يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُـولُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيئًا فَلْيَتَّبِعْ، فَمِنْهُمْ مَـنْ يَتَّبِعُ الشَّمْسَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الْقَمَـرَ، وَمِنْهُمْ مَـنْ يَتَّبِعُ الطَّـوَاغِيتَ، وَتَبْقَـى هَذِهِ الأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا، فَيَأْتِيهِمُ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: هَـذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَـا، فَإِذَ جَاءَ رَبُّنَا عَـرَفْنَاهُ. فَيَـأْتِيهِمُ اللهُ فَيَقُولُ: أَنَـا رَبُّكُمْ، فَيَقُـولُونَ: أَنْـتَ رَبُّنَـا، فَيَـدْعُوهُـمْ فَيُضْرَبُ الصِّـرَاطُ بَيْنَ ظَهْـرَانَيْ جَهَنَّـمَ، فَأَكُـونُ أَوَّ لَ مَنْ يَجُوزُ مِـنَ الرُّسُـلِ بِأُمَّتِـهِ، وَلَا يَتَكَلَّمُ يَـوْمَئِذٍ أَحَدٌ إِلَا الـرُّسُلُ، وَكَـلَامُ الرُّسُلِ يَـوْمَئِذٍ: اللَّهُـمَّ سَلِّـمْ سَلِّـمْ. وَفِي جَهَنَّمَ كَـلَالِيـبُ مِثْـلُ شَـوْكِ السَّعْدَانِ[١]، هَلْ رَأَيْتُـمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ ؟ قَالُـوا: نَعَمْ. قَالَ: «فَإِنَّهَا مِثْـلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَعْلَـمُ قَدْرَ عِظَمِهَـا إِلَّا اللهُ، تَخْطَـفُ النَّاسَ بِـأَعْمَالِهِمْ، فَمِنْهُـمْ مَـنْ يُوبَـقُ بِعَمَلِهِ، وَمِنْهُـمْ مَنْ يُخَرْدَلُ[٢] ثُمَّ يَنْجُـو. حَتَّى إِذَا أَرَادَ اللهُ رَحْمَةَ مَنْ أَرَادَ مِـنْ أَهْلِ النَّارِ أَمَـرَ اللهُ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ، فَيُخْرِجُـونَهُمْ، وَيَعْرِفُونَهُمْ بِآثَارِ السُّجُـودِ، وَحَرَّمَ اللهُ عَلَى النَّـارِ أَنْ تَأْكُـلَ أَثَرَ السُّجُـودِ. فَيَخْرُجُـونَ مِنَ النَّـارِ، فَكُلُّ ابْنِ آدَمَ تَـأْكُلُهُ النَّـارُ إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ، فَيَخْرُجُونَ مِـنَ النَّارِ قَدِ امْتَحَشُوا[٣]، فَيُصَبُّ عَلَيْهِـمْ مَـاءُ الْحَيَـاةِ، فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّـةُ فِي حَمِيـلِ السَّيْلِ[٤]، ثُمَّ يَفْـرُغُ اللهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَـادِ، وَيَبْقَى رَجُلٌ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّـارِ، وَهُوَ آخِرُ أَهْلِ النَّـارِ دُخُولًا الْجَنَّةَ مُقْبِلًا بِوَجْهِهِ قِبَلَ النَّـارِ، فَيَقُولُ: يَارَبِّ، اصْرِفْ وَجْهِي عَنِ النَّارِ، قَدْ قَشَبَنِي رِيحُهَا وَأَحْرَقَنِي ذَكَاؤُهَا[٥]. فَيَقُولُ: هَـلْ عَسَيْتَ إِنْ فُعِـلَ ذَلِكَ بِـكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَ ذَلِـكَ ؟ فَيَقُـولُ: لَا. وَعِزَّتِـكَ. فَيُعْطِـي اللهَ مَـا يَشَاءُ مِـنْ عَهْـدٍ وَمِيثَاقٍ، فَيَصْرِفُ اللهُ وَجْهَـهُ عَنِ النَّارِ، فَإِذَا أَقْبَـلَ بِهِ عَلَى الْجَنَّـةِ رَأَى بَهْجَتَهَا، سَكَـتَ مَاشَـاءَ اللهُ أَنْ يَسْكُـتَ، ثُـمَّ قَـالَ: يَارَبِّ، قَـدِّمْنِي عِنْـدَ بَابِ الْجَنَّـةِ. فَيَقُولُ اللهُ لَـهُ: أَلَيْـسَ قَـدْ أَعْطَيْتَ الْعُهُـودَ وَالْمِيْثَـاقَ أَنْ لَا تَسْـأَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنْـتَ سَأَلْـتَ ؟ فَيَقُولُ: يَـارَبِّ، لَا أَكُونُ أَشْقَـى خَلْقِـكَ. فَيَقُـولُ: فَمَا عَسَيْـتَ إِنْ أُعْطِيـتَ ذَلِـكَ أَنْ لَا تَسْـأَلَ غَيْرَهُ. فَيَقُولُ: لَا. وَعِـزَّتِـكَ لَا أَسْأَلُ غَيْرَ ذَلِـكَ. فَيُعْطِي رَبَّهُ مَـا شَاءَ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ، فَيُقَـدِّمُهُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ، فَـإِذَا بَلَغَ بَابَهَا فَـرَأَى زَهْرَتَهَا وَمَا فِيهَـا مِنَ النَّضْرَةِ وَالسُّرُورِ. فَيَسْكُـتُ مَـا شَـاءَ اللهُ أَنْ يَسْكُـتَ، فَيَقُـولُ: يَارَبِّ، أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ. فَيَقُـولُ اللهُ: وَيْحَكَ يَا ابْنَ آدَمَ، مَا أَغْدَرَكَ! أَلَيْسَ قَدْ أَعْطَيْـتَ الْعُهُودَ وَالْمِيْثَاقَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ الَّذِي أُعْطِيـتَ؟ فَيَقُولُ: يَـا رَبِّ لَا تَجْعَلْنِي أَشْقَـى خَلْقِكَ. فَيَضْحَكُ اللهُ – عَزَّ وَجَلَّ – مِنْهُ، ثُمَّ يَأْذَنُ لَهُ فِي دُخُـولِ الْجَنَّةِ، فَيَقُـولُ: تَمَنَّ، فَيَتَمَنَّـى. حَتَّى إِذَا انْقَطَـعَ أُمْنِيَّتُهُ قَـالَ اللهُ – عَزَّ وَجَلَّ –: زِدْ مِـنْ كَذَا وَكَـذَا – أَقْبَلَ يُـذَكِّرُهُ رَبُّـهُ – عَزَّ وَجَـلَّ – حَتَّى إِذَا انْتَهَـتْ بِهِ الأَمَـانِيُّ قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ».

---

(١) السعـدان: نَبْتُ ذُو شَـوكٍ يكـون شـوكه كـالحَا إذا يَبِـسَ ومنبتُهُ سهـول الأرض وهو من أطيـب مراعي الإبـل مادام رطبا.

(٢) ومنهم من يُخَرْدَلُ: الْمُخَـرْدَلُ المصروع المريُّ، وقيل المقطعُ، تُقَطعه كلاليب الصراط.

(٣) امتحشوا: احترقوا وصاروا فَحْمًا.

(٤) حميل السيل: مايحمل من الغذاء والطين.

(٥) قشبنـي ريحهـا وأحـرقنـي ذكاؤهـا: قشبنـي أَي آذانـي وذكاؤهـا: شِدَّة وهـج نارهـا.

قَالَ أَبُوسَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ لأَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « قَالَ اللهُ: لَكَ ذَلِكَ وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهِ » قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: لَمْ أَحْفَظْ مِنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَّا قَوْلَهُ «لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ» قَالَ أَبُوسَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ: إِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ: « ذَلِكَ لَكَ وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهِ)»[١].

١٢- *(عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ إِلَى أُحُدٍ. فَرَجَعَ نَاسٌ مِمَّنْ كَانَ مَعَهُ. فَكَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ فِيهِمْ فِرْقَتَيْنِ. قَالَ بَعْضُهُمْ: نَقْتُلُهُمْ. وقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا. فَنَزَلَتْ: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾(النساء:٨٨)*[٢].

١٣- *(عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِالرَّحْمَنِ، أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ فِي دَارِهِ بِالْبَصْرَةِ. حِينَ انْصَرَفَ مِنَ الظُّهْرِ. وَدَارُهُ بِجَنْبِ الْمَسْجِدِ. فَلَمَّا دَخَلْنَا عَلَيْهِ قَالَ: أَصَلَّيْتُمُ الْعَصْرَ ؟ فَقُلْنَا لَهُ: إِنَّمَا انْصَرَفْنَا السَّاعَةَ مِنَ الظُّهْرِ. قَالَ: فَصَلُّوا الْعَصْرَ. فَقُمْنَا فَصَلَّيْنَا. فَلَمَّا انْصَرَفْنَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: « تِلْكَ صَلَاةُ الْمُنَافِقِ. يَجْلِسُ يَرْقُبُ الشَّمْسَ. حَتَّى إِذَا كَانَتْ بَيْنَ قَرْنَيِ الشَّيْطَانِ. قَامَ فَنَقَرَهَا[٣] أَرْبَعًا. لَا يَذْكُرُ اللهَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا»)*[٤].

١٤- *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أَنَّهُ لَقِيَ نَاسًا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِ مَرْوَانَ، فَقَالَ: مِنْ أَيْنَ جَاءَ هَؤُلَاءِ ؟ قَالُوا: خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ الأَمِيرِ مَرْوَانَ، قَالَ: وَكُلُّ حَقٍّ رَأَيْتُمُوهُ تَكَلَّمْتُمْ بِهِ وَأَعَنْتُمْ عَلَيْهِ، وَكُلُّ مُنْكَرٍ رَأَيْتُمُوهُ أَنْكَرْتُمُوهُ وَرَدَدْتُمُوهُ عَلَيْهِ ؟ قَالُوا: لَا وَاللهِ، بَلْ يَقُولُ مَا يُنْكَرُ، فَنَقُولُ: قَدْ أَصَبْتَ أَصْلَحَكَ اللهُ. فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ قُلْنَا: قَاتَلَهُ اللهُ، مَا أَظْلَمَهُ! وَأَفْجَرَهُ! قَالَ عَبْدُاللهِ: كُنَّا بِعَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ نَعُدُّ هَذَا نِفَاقًا لِمَنْ كَانَ هَكَذَا)*[٥].

١٥- *(عَنْ عَلِيٍّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَا وَالزُّبَيْرَ وَالْمِقْدَادَ. فَقَالَ: «انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ[٦]، فَإِنَّ بِهَا ظَعِينَةً مَعَهَا كِتَابٌ فَخُذُوهُ مِنْهَا. قَالَ فَانْطَلَقْنَا تَعَادَى بِنَا خَيْلُنَا حَتَّى أَتَيْنَا الرَّوْضَةَ، فَإِذَا نَحْنُ بِالظَّعِينَةِ. قُلْنَا لَهَا: أَخْرِجِي الْكِتَابَ، قَالَتْ: مَا مَعِي كِتَابٌ. فَقُلْنَا: لَتُخْرِجِنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَنُلْقِيَنَّ الثِّيَابَ. قَالَ فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا[٧]، فَأَتَيْنَا بِهِ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَإِذَا فِيهِ: مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ - إِلَى نَاسٍ بِمَكَّةَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ- يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: يَا حَاطِبُ، مَا هَذَا ؟ قَالَ يَارَسُولَ اللهِ، لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ، إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مُلْصَقًا فِي قُرَيْشٍ - يَقُولُ: كُنْتُ حَلِيفًا، وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا- وَكَانَ مَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مَنْ لَهُمْ بِهَا قَرَابَاتٌ يَحْمُونَ أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ، فَأَحْبَبْتُ إِذَا فَاتَنِي ذَلِكَ مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ أَنْ أَتَّخِذَ عِنْدَهُمْ يَدًا

---

(١) البخاري - الفتح ٢ (٨٠٦)، واللفظ له ومسلم (١٨٢).

(٢) البخاري - الفتح ٨ (٤٥٨٩)، ومسلم (٢٧٧٦) واللفظ لمسلم.

(٣) فنقرها: المراد بالنقر سرعة الحركات.

(٤) مسلم (٦٢٢).

(٥) مسند أحمد بتحقيق أحمد شاكر(٧/ ٥٣٧٣) وقال محققه: إسناده صحيح وأصله عند البخاري.

(٦) روضة خاخ: موضع بين الحرمين.

(٧) عقاصها: شعرها أوضفائر شعرها.

يَحْمُونَ قَرَابَتِي، وَلَمْ أَفْعَلْهُ ارْتِدَادًا عَنْ دِينِي وَلَا رِضًا بِالْكُفْرِ بَعْدَ الإِسْلَامِ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكُمْ. فَقَالَ عُمَرُ: يَارَسُولَ اللهِ، دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ. فَقَالَ: إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا. وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللهَ اطَّلَعَ عَلَى مَنْ شَهِدَ بَدْرًا. قَالَ: اعْمَلُوا مَاشِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ. فَأَنْزَلَ اللهُ السُّورَةَ (الممتحنة:١) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ ...﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾»[١].

١٦ - *(عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ الْمَازِنِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي مَعَ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- آخِذٌ بِيَدِهِ إِذْ عَرَضَ رَجُلٌ فَقَالَ: كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي النَّجْوَى؟ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتُرُهُ فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ. أَيْ رَبِّ. حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ قَالَ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ. وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُونَ فَيَقُولُ الأَشْهَادُ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ، أَلَا لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ»)*[٢].

١٧ - *(عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّهُ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، أَصَابَ النَّاسَ فِيهِ شِدَّةٌ. فَقَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ أُبَيٍّ لأَصْحَابِهِ: لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى يَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِهِ.

قَالَ زُهَيْرٌ: وَهِيَ قِرَاءَةُ مَنْ خَفَضَ حَوْلَهُ.

وقَالَ: لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ. قَالَ: فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ. فَأَخْبَرْتُهُ بِذَلِكَ. فَأَرْسَلَ إِلَى عَبْدِاللهِ بْنِ أُبَيٍّ فَسَأَلَهُ فَاجْتَهَدَ يَمِينَهُ مَافَعَلَ. فَقَالَ: كَذَبَ زَيْدٌ رَسُولَ اللهِ ﷺ. قَالَ: فَوَقَعَ فِي نَفْسِي مِمَّا قَالُوهُ شِدَّةٌ. حَتَّى أَنْزَلَ اللهُ تَصْدِيقِي: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾ (المنافقون/ ١). قَالَ: ثُمَّ دَعَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ لِيَسْتَغْفِرَ لَهُمْ. قَالَ فَلَوَّوْا رُؤُوسَهُمْ. وَقَوْلُهُ: كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ. وَقَالَ: كَانُوا رِجَالًا أَجْمَلَ شَيْءٍ)*[٣].

١٨ - *(عَنْ أَنَسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْعَبْدُ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتُوُلِّيَ وَذَهَبَ أَصْحَابُهُ - حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ - أَتَاهُ مَلَكَانِ فَأَقْعَدَاهُ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٍ ﷺ؟ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ. فَيُقَالُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ، أَبْدَلَكَ اللهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا. وَأَمَّا الْكَافِرُ - أَوِ الْمُنَافِقُ - فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي، كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ. فَيُقَالُ: لَا دَرَيْتَ، وَلَا تَلَيْتَ. ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ»)*[٤].

١٩ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالُوا: يَارَسُولَ اللهِ،هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ:

---

(١) البخاري ـ الفتح ٧(٤٢٧٤)، ومسلم (٢٤٩٤).

(٢) البخاري ـ الفتح ٥(٢٤٤١) والفظ له، ومسلم (٢٧٦٨).

(٣) البخاري ـ الفتح ٨ (٤٩٠٣)، ومسلم(٢٧٧٢)واللفظ له.

(٤) البخاري ـ الفتح ٣(١٣٣٨) واللفظ له، ومسلم(٢٨٧٠).

«هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ فِي الظَّهِيرَةِ، لَيْسَتْ فِي سَحَابَةٍ؟» قَالُوا: لَا. قَالَ: «فَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ فِي سَحَابَةٍ؟» قَالُوا: لَا. قَالَ: «فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا». قَالَ: «فَيَلْقَى الْعَبْدَ فَيَقُولُ: أَيْ فُلْ[١]، أَلَمْ أُكْرِمْكَ، وَأُسَوِّدْكَ، وَأُزَوِّجْكَ، وَأُسَخِّرْ لَكَ الْخَيْلَ وَالإِبِلَ، وَأَذَرْكَ تَرْأَسُ وَتَرْبَعُ؟ فَيَقُولُ: بَلَى. قَالَ فَيَقُولُ: أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِيَّ؟ فَيَقُولُ: لَا. فَيَقُولُ: فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي. ثُمَّ يَلْقَى الثَّانِي فَيَقُولُ: أَيْ فُلْ، أَلَمْ أُكْرِمْكَ، وَأُسَوِّدْكَ؟، وَأُزَوِّجْكَ، وَأُسَخِّرْ لَكَ الْخَيْلَ وَالإِبِلَ، وَأَذَرْكَ تَرْأَسُ وَتَرْبَعُ؟ فَيَقُولُ: بَلَى. أَيْ رَبِّ، فَيَقُولُ: أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِيَّ؟ فَيَقُولُ: لَا. فَيَقُولُ: فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي. ثُمَّ يَلْقَى الثَّالِثَ فَيَقُولُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ. فَيَقُولُ: يَارَبِّ، آمَنْتُ بِكَ وَبِكِتَابِكَ وَبِرُسُلِكَ وَصَلَّيْتُ وَصُمْتُ وَتَصَدَّقْتُ، وَيُثْنِي بِخَيْرٍ مَا اسْتَطَاعَ، فَيَقُولُ: هَاهُنَا إِذًا. قَالَ: ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: الآنَ نَبْعَثُ شَاهِدَنَا عَلَيْكَ. وَيَتَفَكَّرُ فِي نَفْسِهِ: مَنْ ذَا الَّذِي يَشْهَدُ عَلَيَّ؟ فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ. وَيُقَالُ لِفَخِذِهِ وَلَحْمِهِ وَعِظَامِهِ: انْطِقِي. فَتَنْطِقُ فَخِذُهُ وَلَحْمُهُ وَعِظَامُهُ بِعَمَلِهِ. وَذَلِكَ لِيُعْذِرَ مِنْ نَفْسِهِ، وَذَلِكَ الْمُنَافِقُ. وَذَلِكَ الَّذِي يَسْخَطُ اللهُ عَلَيْهِ»)*[٢].

٢٠- *(عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ سَفَرًا أَقْرَعَ بَيْنَ أَزْوَاجِهِ، فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا مَعَهُ. فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزَاةٍ غَزَاهَا فَخَرَجَ سَهْمِي فَخَرَجْتُ مَعَهُ بَعْدَمَا أُنْزِلَ الْحِجَابُ، فَأَنَا أُحْمَلُ فِي هَوْدَجٍ وَأُنْزَلُ فِيهِ. فَسِرْنَا حَتَّى إِذَا فَرَغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ غَزْوَتِهِ تِلْكَ وَقَفَلَ وَدَنَوْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ آذَنَ لَيْلَةً بِالرَّحِيلِ، فَقُمْتُ حِينَ آذَنُوا بِالرَّحِيلِ فَمَشَيْتُ حَتَّى جَاوَزْتُ الْجَيْشَ، فَلَمَّا قَضَيْتُ شَأْنِي أَقْبَلْتُ إِلَى الرَّحْلِ فَلَمَسْتُ صَدْرِي، فَإِذَا عِقْدٌ لِي مِنْ جَزْعِ ظَفَارٍ قَدِ انْقَطَعَ، فَرَجَعْتُ فَالْتَمَسْتُ عِقْدِي، فَحَبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ. فَأَقْبَلَ الَّذِينَ يَرْحَلُونَ لِي فَاحْتَمَلُوا هَوْدَجِي فَرَحَلُوهُ عَلَى بَعِيرِي الَّذِي كُنْتُ أَرْكَبُ وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنِّي فِيهِ، وَكَانَ النِّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خِفَافًا لَمْ يَثْقُلْنَ وَلَمْ يَغْشَهُنَّ اللَّحْمُ، وَإِنَّمَا يَأْكُلْنَ الْعُلْقَةَ مِنَ الطَّعَامِ. فَلَمْ يَسْتَنْكِرِ الْقَوْمُ حِينَ رَفَعُوهُ ثِقَلَ الْهَوْدَجِ فَاحْتَمَلُوهُ، وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ، فَبَعَثُوا الْجَمَلَ وَسَارُوا، فَوَجَدْتُ عِقْدِي بَعْدَ مَا اسْتَمَرَّ الْجَيْشُ، فَجِئْتُ مَنْزِلَهُمْ وَلَيْسَ فِيهِ أَحَدٌ، فَأَمَمْتُ مَنْزِلِي الَّذِي كُنْتُ بِهِ فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ سَيَفْقِدُونَنِي فَيَرْجِعُونَ إِلَيَّ. فَبَيْنَا أَنَا جَالِسَةٌ غَلَبَتْنِي عَيْنَايَ فَنِمْتُ، وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعَطَّلِ السُّلَمِيُّ ثُمَّ الذَّكْوَانِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْجَيْشِ، فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي، فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ، فَأَتَانِي وَكَانَ يَرَانِي قَبْلَ الْحِجَابِ - فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ حَتَّى أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ فَوَطِيءَ يَدَهَا فَرَكِبْتُهَا. فَانْطَلَقَ يَقُودُ بِي الرَّاحِلَةَ حَتَّى أَتَيْنَا الْجَيْشَ بَعْدَمَا نَزَلُوا مُعَرِّسِينَ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ. فَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ. وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى الإِفْكَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ. فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فَاشْتَكَيْتُ بِهَا شَهْرًا، وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ مِنْ قَوْلِ أَصْحَابِ الإِفْكِ، وَيَرِيبُنِي فِي وَجَعِي

---

(١) أي فُلْ: أي يا فُلانُ. قال ابن مالك رحمه الله تعالى في ألفيته:
وفُلُ بعض ما يخص بالندا
فلا يقال: فُلْ بالتسكين، بل: يا فُلُ أو: يا فُلَ.

(٢) مسلم (٢٩٦٨)، وله أصل عند البخاري برقم (٤٥٨١).

أَنِّي لَا أَرَى مِنَ النَّبِيِّ ﷺ اللُّطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَمْرَضُ، إِنَّمَا يَدْخُلُ فَيُسَلِّمُ ثُمَّ يَقُولُ: كَيْفَ تِيكُمْ؟ لَا أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ حَتَّى نَقَهْتُ فَخَرَجْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ قِبَلَ الْمَنَاصِعِ مُتَبَرَّزَنَا، لَا نَخْرُجُ إِلَّا لَيْلًا إِلَى لَيْلٍ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ نَتَّخِذَ الْكُنُفَ قَرِيبًا مِنْ بُيُوتِنَا، وَأَمْرُنَا أَمْرُ الْعَرَبِ الْأُوَلِ فِي الْبَرِّيَّةِ أَوِ فِي التَّنَزُّهِ. فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ بِنْتُ أَبِي رُهْمٍ نَمْشِي، فَعَثَرَتْ فِي مِرْطِهَا فَقَالَتْ: تَعِسَ مِسْطَحٌ. فَقُلْتُ لَهَا: بِئْسَ مَا قُلْتِ، أَتَسُبِّينَ رَجُلًا شَهِدَ بَدْرًا؟ فَقَالَتْ: يَا هَنْتَاهُ، أَلَمْ تَسْمَعِي مَا قَالُوا؟ فَأَخْبَرَتْنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الإِفْكِ، فَازْدَدْتُ مَرَضًا عَلَى مَرَضِي. فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: كَيْفَ تِيكُمْ؟ فَقُلْتُ: ائْذَنْ لِي إِلَى أَبَوَيَّ - قَالَتْ: وَأَنَا حِينَئِذٍ أُرِيدُ أَنْ أَسْتَيْقِنَ الْخَبَرَ مِنْ قِبَلِهِمَا - فَأَذِنَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ. فَأَتَيْتُ أَبَوَيَّ، فَقُلْتُ لِأُمِّي: مَا يَتَحَدَّثُ بِهِ النَّاسُ؟ فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّةُ ، هَوِّنِي عَلَى نَفْسِكِ الشَّأْنَ، فَوَاللهِ لَقَلَّمَا كَانَتِ امْرَأَةٌ قَطُّ وَضِيئَةٌ عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا وَلَهَا ضَرَائِرُ إِلَّا أَكْثَرْنَ عَلَيْهَا. فَقُلْتُ: سُبْحَانَ اللهِ! وَلَقَدْ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ بِهَذَا؟ قَالَتْ: فَبِتُّ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ. ثُمَّ أَصْبَحْتُ. فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ حِينَ اسْتَلْبَثَ الْوَحْيُ يَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ. فَأَمَّا أُسَامَةُ فَأَشَارَ عَلَيْهِ بِالَّذِي يَعْلَمُ فِي نَفْسِهِ مِنَ الْوُدِّ لَهُمْ. فَقَالَ أُسَامَةُ: أَهْلُكَ يَا رَسُولَ اللهِ، وَلَا نَعْلَمُ وَاللهِ إِلَّا خَيْرًا. وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ ،لَمْ يُضَيِّقِ اللهُ عَلَيْكَ. وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ وَسَلِ الْجَارِيَةَ تَصْدُقْكَ. فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بَرِيرَةَ

فَقَالَ: يَا بَرِيرَةُ، هَلْ رَأَيْتِ فِيهَا شَيْئًا يَرِيبُكِ؟ فَقَالَتْ بَرِيرَةُ: لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، إِنْ رَأَيْتُ مِنْهَا أَمْرًا أَغْمِصُهُ عَلَيْهَا قَطُّ أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ تَنَامُ عَنِ الْعَجِينِ فَتَأْتِي الدَّاجِنُ فَتَأْكُلُهُ. فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ يَوْمِهِ. فَاسْتَعْذَرَ مِنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيِّ ابْنِ سَلُولَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِي؟ فَوَاللهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا، وَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي. فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَاللهِ أَنَا أَعْذِرُكَ مِنْهُ، إِنْ كَانَ مِنَ الْأَوْسِ ضَرَبْنَا عُنُقَهُ، وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا الْخَزْرَجِ أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا فِيهِ أَمْرَكَ. فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ وَهُوَ سَيِّدُ الْخَزْرَجِ - وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ رَجُلًا صَالِحًا، وَلَكِنِ احْتَمَلَتْهُ الْحَمِيَّةُ - فَقَالَ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللهِ، وَاللهِ لَا تَقْتُلُهُ وَلَا تَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ. فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ الْحُضَيْرِ فَقَالَ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللهِ، وَاللهِ لَنَقْتُلَنَّهُ، فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ. فَثَارَ الْحَيَّانِ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ حَتَّى هَمُّوا، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ. فَنَزَلَ فَخَفَضَهُمْ حَتَّى سَكَتُوا وَسَكَتَ. وَبَكَيْتُ يَوْمِي لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، فَأَصْبَحَ عِنْدِي أَبَوَايَ وَقَدْ بَكَيْتُ لَيْلَتِي وَيَوْمًا حَتَّى أَظُنُّ أَنَّ الْبُكَاءَ فَالِقٌ كَبِدِي. قَالَتْ: فَبَيْنَا هُمَا جَالِسَانِ عِنْدِي وَأَنَا أَبْكِي إِذِ اسْتَأْذَنَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَأَذِنْتُ لَهَا فَجَلَسَتْ تَبْكِي مَعِي. فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَجَلَسَ وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مِنْ يَوْمِ قِيلَ فِيَّ مَا قِيلَ قَبْلَهَا. وَقَدْ مَكَثَ شَهْرًا لَا يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي شَيْءٌ. قَالَتْ: فَتَشَهَّدَ ثُمَّ قَالَ: «يَا عَائِشَةُ، فَإِنَّهُ بَلَغَنِي عَنْكِ كَذَا وَكَذَا. فَإِنْ

كُنْتِ بَرِيئَةً فَسَيُبَرِّئُكِ اللهُ، وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ ثُمَّ تَابَ تَابَ اللهُ عَلَيْهِ. فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ مَقَالَتَهُ قَلَصَ دَمْعِي حَتَّى مَا أُحِسُّ مِنْهُ قَطْرَةً، وَقُلْتُ لأَبِي: أَجِبْ عَنِّي رَسُولَ اللهِ ﷺ. قَالَ: وَاللهِ لَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ. فَقُلْتُ لأُمِّي: أَجِيبِي عَنِّي رَسُولَ اللهِ ﷺ. قَالَتْ: وَاللهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ. قَالَتْ: وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ لَا أَقْرَأُ كَثِيرًا مِنَ الْقُرْآنِ، فَقُلْتُ: إِنِّي وَاللهِ لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّكُمْ سَمِعْتُمْ مَا يَتَحَدَّثُ بِهِ النَّاسُ وَوَقَرَ فِي أَنْفُسِكُمْ وَصَدَّقْتُمْ بِهِ، وَإِنْ قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي بَرِيئَةٌ - وَاللهُ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ - لَا تُصَدِّقُونَنِي بِذَلِكَ، وَلَئِنِ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرٍ - وَاللهُ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ - لَتُصَدِّقُنِّي. وَاللهِ مَا أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلًا إِلَّا أَبَا يُوسُفَ إِذْ قَالَ: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ (يوسف/ ١٨). ثُمَّ تَحَوَّلْتُ عَلَى فِرَاشِي وَأَنَا أَرْجُو أَنْ يُبَرِّئَنِي اللهُ، وَلَكِنْ وَاللهِ مَا ظَنَنْتُ أَنْ يُنْزَلَ فِي شَأْنِي وَحيًا، وَلأَنَا أَحْقَرُ فِي نَفْسِي مِنْ أَنْ يُتَكَلَّمَ بِالْقُرآنِ فِي أَمْرِي. وَلَكِنَّنِي كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا تُبَرِّئُنِي، فَوَاللهِ مَا رَامَ مَجْلِسَهُ وَلَا خَرَجَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ حَتَّى أُنْزِلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ. فَأَخَذَهُ مَا يَأْخُذُهُ مِنَ الْبُرَحَاءِ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِثْلُ الْجُمَانِ مِنَ الْعَرَقِ فِي يَوْمٍ شَاتٍ. فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَكَانَ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا أَنْ قَالَ لِي: «يَا عَائِشَةُ، احْمَدِي اللهَ، فَقَدْ بَرَّأَكِ اللهُ». قَالَتْ لِي أُمِّي: قُومِي إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَقُلْتُ: لَا وَاللهِ لَا أَقُومُ إِلَيْهِ، وَلَا أَحْمَدُ إِلَّا اللهَ. فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ﴾ (النور/ ١١) الآيات. فَلَمَّا أَنْزَلَ اللهُ هَذَا فِي بَرَاءَتِي، قَالَ أَبُوبَكْرٍ الصِّدِّيقُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحِ بْنِ أُثَاثَةَ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ - وَاللهِ لَا أُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ بِشَيْءٍ أَبَدًا بَعْدَ أَنْ قَالَ لِعَائِشَةَ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا﴾ - إِلَى قَوْلِهِ ﴿غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (النور/ ٢٢). فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: بَلَى وَاللهِ، إِنِّي لأُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لِي، فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ الَّذِي كَانَ يُجْرِي عَلَيْهِ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَسْأَلُ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ عَنْ أَمْرِي، فَقَالَ: يَازَيْنَبُ، مَاعَلِمْتِ؟ مَا رَأَيْتِ؟ فَقَالَتْ: يَارَسُولَ اللهِ، أَحْمِي سَمْعِي وَبَصَرِي، وَاللهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا إِلَّا خَيْرًا. قَالَتْ: وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي. فَعَصَمَهَا اللهُ بِالْوَرَعِ»)* [١]

٢١- *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَ مُعَاذٌ يُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ يَأْتِي فَيَؤُمُّ قَوْمَهُ. فَصَلَّى لَيْلَةً مَعَ النَّبِيِّ ﷺ الْعِشَاءَ، ثُمَّ أَتَى قَوْمَهُ فَأَمَّهُمْ، فَافْتَتَحَ بِسُورَةِ الْبَقَرَةِ، فَانْحَرَفَ رَجُلٌ فَسَلَّمَ، ثُمَّ صَلَّى وَحْدَهُ وَانْصَرَفَ، فَقَالُوا لَهُ: أَنَافَقْتَ يَافُلَانُ ؟ قَالَ: لَا. وَاللهِ لآتِيَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَلأُخْبِرَنَّهُ، فَأَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا أَصْحَابُ نَوَاضِحَ [٢]. نَعْمَلُ بِالنَّهَارِ، وَإِنَّ مُعَاذًا صَلَّى مَعَكَ الْعِشَاءَ، ثُمَّ أَتَى فَافْتَتَحَ بِسُورَةِ الْبَقَرَةِ. فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى مُعَاذٍ فَقَالَ: «يَا مُعَاذُ، أَفَتَّانٌ أَنْتَ ؟ اقْرَأْ بِكَذَا، وَاقْرَأْ بِكَذَا»)* [٣].

---

(١) البخاري ــ الفتح ٥(٢٦٦١) واللفظ له، ومسلم (٢٧٧٠).

(٢) أصحاب نواضح أي نسقى زرعنا بالدِّلاء.

(٣) البخاري ـ الفتح ٢ (٧٠٥)، ومسلم(٤٦٥) واللفظ له.

٢٢- *(عَنْ بُرَيْدَةَ بْنِ الْحُصَيْبِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُولُوا لِلْمُنَافِقِ سَيِّدٌ فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ سَيِّدًا فَقَدْ أَسْخَطْتُمْ رَبَّكُمْ - عَزَّ وَجَلَّ -»)*[1].

٢٣- *(عَنِ الْبَرَاءِ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ ـ فِي الأَنْصَارِ ـ : «لَا يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ. مَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللهُ»)*[2].

٢٤ - *(عَنْ حَنْظَلَةَ الأُسَيْدِيِّ[3] قَالَ - وَكَانَ مِنْ كُتَّابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ - قَالَ : لَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتَ يَاحَنْظَلَةُ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ. قَالَ: : سُبْحَانَ اللهِ! مَاتَقُولُ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، يُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ، حَتَّى كَأَنَّا رَأْيَ عَيْنٍ[4]، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَافَسْنَا[5] الأَزْوَاجَ وَالأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ[6] فَنَسِينَا كَثِيرًا. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَوَاللهِ إِنَّا لَنَلْقَى مِثْلَ هَذَا. فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبُوبَكْرٍ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ. قُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ، يَارَسُولَ اللهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَمَا ذَاكَ؟» قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ، نَكُونُ عِنْدَكَ تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ، حَتَّى كَأَنَّا رَأْيَ عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ، عَافَسْنَا الأَزْوَاجَ وَالأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ، نَسِينَا كَثِيرًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي، وَفِي الذِّكْرِ، لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ، يَاحَنْظَلَةُ، وَلَكِنْ سَاعَةً وَسَاعَةً (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ)»)*[7].

٢٥ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: لَمَّا تُوُفِّيَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ، جَاءَ ابْنُهُ، عَبْدُاللهِ بْنُ عَبْدِاللهِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَسَأَلَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ قَمِيصَهُ يُكَفِّنُ فِيهِ أَبَاهُ. فَأَعْطَاهُ. ثُمَّ سَأَلَهُ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ. فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ. فَقَامَ عُمَرُ فَأَخَذَ بِثَوْبِ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ، أَتُصَلِّي عَلَيْهِ وَقَدْ نَهَاكَ اللهُ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِنَّمَا خَيَّرَنِي اللهُ فَقَالَ: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾ (التوبة/ ٨٠). وَسَأَزِيدُهُ عَلَى سَبْعِينَ» قَالَ: إِنَّهُ مُنَافِقٌ. فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ. فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾ (التوبة/ ٨٤)»)*[8].

٢٦- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « لَيْسَ صَلَاةٌ أَثْقَلَ عَلَى الْمُنَافِقِينَ مِنَ الْفَجْرِ وَالْعِشَاءِ. وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا.

---

(١) أبوداود ٤(٤٩٧٧) واللفظ، وقال محقق جامع الأصول (١١/ ٧٣١): وإسناده صحيح.

(٢) البخاري . الفتح ٧(٣٧٨٣) ، ومسلم (٧٥) واللفظ له.

(٣) الأسيدي: ضبطوه بوجهين: أحدهما واشهرهما ضم الهمزة وفتح السين وكسر الياء المشددة . والثاني كذلك إلا أنه بإسكان الياء . ولم يذكر القاضي إلا هذا الثاني . وهو منسوب إلى بني أسيد ، بطن من بني تميم .

(٤) حتى كأنا رأي عين: قال القاضي: ضبطوه رأي عين ، بالرفع. أي: كأنا بحال من يراها بعينه . قال: ويصح النصب على المصدر ، أي نراها رأي عين .

(٥) عافسنا: قال الهروي وغيره: معناه حاولنا ذلك ومارسناه واشتغلنا به ، أي عالجنا معايشنا وحظوظنا .

(٦) والضيعات: جمع ضيعة ، وهي معاش الرجل من مال أو حرفة أو صناعة .

(٧) مسلم (٢٧٥٠).

(٨) البخاري ـ الفتح٨(٤٦٧٢)، ومسلم(٢٧٧٤) واللفظ له.

لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ الْمُؤَذِّنَ فَيُقِيمَ، ثُمَّ آمُرَ رَجُلًا يَؤُمُّ النَّاسَ، ثُمَّ آخُذَ شُعَلًا مِنْ نَارٍ فَأُحَرِّقَ عَلَى مَنْ لَا يَخْرُجُ إِلَى الصَّلَاةِ بَعْدُ)※[١].

٢٧- ※(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا سَيَطَؤُهُ الدَّجَّالُ. إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ. وَلَيْسَ نَقْبٌ مِنْ أَنْقَابِهَا إِلَّا عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ صَافِّينَ تَحْرُسُهَا. فَيَنْزِلُ بِالسَّبْخَةِ[٢]. فَتَرْجُفُ الْمَدِينَةُ ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ. يَخْرُجُ إِلَيْهِ مِنْهَا كُلُّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ »)※[٣].

٢٨- ※(عَنِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « مَثَلُ الْمُنَافِقِ كَمَثَلِ الشَّاةِ الْعَائِرَةِ[٤] بَيْنَ الْغَنَمَيْنِ. تَعِيرُ إِلَى هَذِهِ مَرَّةً، وَإِلَى هَذِهِ مَرَّةً »)※[٥].

٢٩- ※(عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْخَامَةِ مِنَ الزَّرْعِ، تُفِيئُهَا الرِّيَاحُ، تَصْرَعُهَا مَرَّةً وَتَعْدِلُهَا، حَتَّى يَأْتِيَهُ أَجَلُهُ. وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ مَثَلُ الْأَرْزَةِ الْمُجْذِيَةِ[٦] الَّتِي لَا يُصِيبُهَا شَيْءٌ، حَتَّى يَكُونَ انْجِعَافُهَا[٧] مَرَّةً وَاحِدَةً»)※[٨].

٣٠- ※(عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:« الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَعْمَلُ بِهِ كَالْأُتْرُجَّةِ[٩] طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَرِيحُهَا طَيِّبٌ. وَالْمُؤْمِنُ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَعْمَلُ بِهِ كَالتَّمْرَةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَلَا رِيحَ لَهَا. وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَالرَّيْحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ. وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَالْحَنْظَلَةِ طَعْمُهَا مُرٌّ أَوْ خَبِيثٌ وَرِيحُهَا مُرٌّ»)※[١٠].

٣١- ※(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- يُسْأَلُ عَنِ الْوُرُودِ فَقَالَ : نَجِيءُ نَحْنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ كَذَا وَكَذَا انْظُرْ أَيْ ذَلِكَ فَوْقَ النَّاسِ[١١]. قَالَ فَتُدْعَى الْأُمَمُ بِأَوْثَانِهَا وَمَا كَانَتْ تَعْبُدُ الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ. ثُمَّ يَأْتِينَا رَبُّنَا بَعْدَ ذَلِكَ فَيَقُولُ: مَنْ تَنْظُرُونَ؟ فَيَقُولُونَ: نَنْظُرُ رَبَّنَا. فَيَقُولُ : «أَنَا رَبُّكُمْ. فَيَقُولُونَ: حَتَّى نَنْظُرَ إِلَيْكَ، فَيَتَجَلَّى لَهُمْ يَضْحَكُ. قَالَ فَيَنْطَلِقُ بِهِمْ وَيَتَّبِعُونَهُ. وَيُعْطَى كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ، مُنَافِقٍ أَوْ مُؤْمِنٍ

---

(١) البخاري. الفتح٢(٦٥٧) واللفظ له ، ومسلم(٦٥١).

(٢) بالسبخة: في القاموس: السبخة ، محركة ومسكنة . أرض ذات نَزٍّ وملحٍ: سَبَخَة وسَبْخَة.

(٣) البخاري ـ الفتح ١٣(٧١٢٤) ، ومسلم (٢٩٤٣) واللفظ له.

(٤) العائرة: المترددة.

(٥) مسلم (٢٧٨٤).

(٦) الأرزة المجذية : المكسورة أو المقطوعة .

(٧) انجعافها: أي انقلاعها من الأرض.

(٨) البخاري ـ الفتح ١٠(٥٦٤٣) ، ومسلم(٢٨١٠)واللفظ له.

(٩) الأترُجّ : فاكهة معروفة .

(١٠) البخاري ـ الفتح ٩(٥٠٥٩) واللفظ له، ومسلم (٧٩٧).

(١١) «يوم القيامة عن كذا وكذا انظر أي ذلك فَوْق النَّاس»: هكذا وقع هذا اللفظ في جميع الأصول من صحيح مسلم، واتفق المتقدمون والمتأخرون على أنه تصحيف وتغيير واختلاط في اللفظ، يقول القاضي عياض وصوابه: «نجيء يوم القيامة على قوم» وفي كتاب ابن خيثمة من طريق كعب بن مالك : «يحشر الناس يوم القيامة على تل، وأمتي على تل» وذكر الطبري من حديث ابن عمر «فيرقى هو - يعني محمد ﷺ وأمته على قوم فوق الناس يقول القاضي عياض: وقد أظلم هذا الحرف على الراوي أو امحى فعبر عنه بكذا وكذا، وفسره بقوله: أي فوق الناس. وكتب عليه: انظر. تنبيها، فجمع النقلة الكل، ونسبوه على أنه من متن الحديث كما تراه.

نُورًا. ثُمَّ يَتَّبِعُونَهُ. وَعَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ كَلَالِيبُ وَحَسَكٌ، تَأْخُذُ مَنْ شَاءَ اللهُ. ثُمَّ يُطْفَأُ نُورُ الْمُنَافِقِينَ، ثُمَّ يَنْجُو الْمُؤْمِنُونَ. فَتَنْجُو أَوَّلُ زُمْرَةٍ وُجُوهُهُمْ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ. سَبْعُونَ أَلْفًا لَا يُحَاسَبُونَ. ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ كَأَضْوَإِ نَجْمٍ فِي السَّمَاءِ. ثُمَّ كَذَلِكَ. ثُمَّ تَحِلُّ الشَّفَاعَةُ، وَيَشْفَعُونَ حَتَّى يَخْرُجَ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ. وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً. فَيُجْعَلُونَ بِفِنَاءِ الْجَنَّةِ. وَيَجْعَلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ يَرُشُّونَ عَلَيْهِمُ الْمَاءَ حَتَّى يَنْبُتُوا نَبَاتَ الشَّيْءِ فِي السَّيْلِ. وَيُذْهَبُ حُرَاقُهُ. ثُمَّ يَسْأَلُ حَتَّى تُجْعَلَ لَهُ الدُّنْيَا وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهَا مَعَهَا»)*[(١)].

٣٢- *(عَنْ عَلِيٍّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ ﷺ إِلَيَّ: «أَنْ لَا يُحِبَّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضَنِي إِلَّا مُنَافِقٌ»)*[(٢)].

٣٣- *(عَنْ مَحْمُودِ بْنِ الرَّبِيعِ الْأَنْصَارِيِّ، أَنَّ عِتْبَانَ بْنَ مَالِكٍ -وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ- فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ، قَدْ أَنْكَرْتُ بَصَرِي وَأَنَا أُصَلِّي لِقَوْمِي، فَإِذَا كَانَتِ الْأَمْطَارُ سَالَ الْوَادِي الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ آتِيَ مَسْجِدَهُمْ فَأُصَلِّيَ بِهِمْ. وَوَدِدْتُ يَارَسُولَ اللهِ أَنَّكَ تَأْتِينِي فَتُصَلِّي فِي بَيْتِي فَأَتَّخِذُهُ مُصَلًّى. قَالَ: فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: سَأَفْعَلُ إِنْ شَاءَ اللهُ. قَالَ عِتْبَانُ: فَغَدَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ حِينَ ارْتَفَعَ النَّهَارُ فَاسْتَأْذَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَذِنْتُ لَهُ، فَلَمْ يَجْلِسْ حَتَّى دَخَلَ الْبَيْتَ ثُمَّ قَالَ: أَيْنَ تُحِبُّ أَنْ أُصَلِّيَ مِنْ بَيْتِكَ؟ قَالَ: فَأَشَرْتُ لَهُ إِلَى نَاحِيَةٍ مِنَ الْبَيْتِ، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَكَبَّرَ. فَقُمْنَا فَصَفَفْنَا فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ، قَالَ: وَحَبَسْنَاهُ عَلَى خَزِيرَةٍ صَنَعْنَاهَا لَهُ، قَالَ: فَثَابَ فِي الْبَيْتِ رِجَالٌ مِنْ أَهْلِ الدَّارِ ذَوُو عَدَدٍ فَاجْتَمَعُوا، فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ: أَيْنَ مَالِكُ ابْنُ الدُّخَيْشِنِ -أَوِ ابْنُ الدُّخْشُنِ-؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: ذَاكَ مُنَافِقٌ لَا يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَقُلْ ذَلِكَ، أَلَا تَرَاهُ قَدْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، يُرِيدُ بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: فَإِنَّ اللهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ» قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: ثُمَّ سَأَلْتُ الْحُصَيْنَ بْنَ مُحَمَّدٍ الْأَنْصَارِيَّ -وَهُوَ أَحَدُ بَنِي سَالِمٍ وَهُوَ مِنْ سَرَاتِهِمْ- عَنْ حَدِيثِ مَحْمُودِ بْنِ الرَّبِيعِ، فَصَدَّقَهُ بِذَلِكَ)*[(٣)].

الأحاديث الواردة في ذمِّ « النفاق » معنًى

٣٤- *(عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: اجْتَمَعَ عِنْدَ الْبَيْتِ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ. قُرَشِيَّانِ وَثَقَفِيٌّ. أَوْ ثَقَفِيَّانِ وَقُرَشِيٌّ. قَلِيلٌ فِقْهُ قُلُوبِهِمْ. كَثِيرٌ شَحْمُ بُطُونِهِمْ. فَقَالَ أَحَدُهُمْ: أَتَرَوْنَ اللهَ يَسْمَعُ مَا نَقُولُ؟ وَقَالَ الْآخَرُ: يَسْمَعُ، إِنْ جَهَرْنَا. وَلَا يَسْمَعُ إِنْ أَخْفَيْنَا. وَقَالَ الْآخَرُ: إِنْ كَانَ يَسْمَعُ إِذَا جَهَرْنَا فَهُوَ يَسْمَعُ إِذَا أَخْفَيْنَا. فَأَنْزَلَ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ (فصلت/ ٢٢) الْآيَةَ»)*[(٤)].

٣٥- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: أَنَّ

(١) مسلم (١٩١).

(٢) مسلم (٧٨).

(٣) البخاري ـ الفتح ١(٤٢٥) واللفظ له، ومسلم (٣٣).

(٤) البخاري ـ الفتح٨(٤٨١٦)، ومسلم (٢٧٧٥) واللفظ له.

رَجُلًا قَالَ: يَارَسُولَ اللهِ، رَجُلٌ يُرِيدُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَهُوَ يَبْتَغِي عَرَضًا مِنَ عَرَضِ الدُّنْيَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« لَا أَجْرَ لَهُ » فَأَعْظَمَ ذَلِكَ النَّاسُ، وَقَالُوا لِلرَّجُلِ: عُدْ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَلَعَلَّكَ لَمْ تُفْهِمْهُ، فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ، رَجُلٌ يُرِيدُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَهُوَ يَبْتَغِي عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« لَا أَجْرَ لَهُ » فَقَالُوا لِلرَّجُلِ : عُدْ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ الثَّالِثَةَ)[١].

٣٦- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «قَالَ اللهُ تَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ »)*[٢].

٣٧- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ شَرَّ النَّاسِ ذُو الْوَجْهَيْنِ الَّذِي يَأْتِي هَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ، وَهَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ»)*[٣].

٣٨- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:« الإِيمَانُ يَمَانٍ، وَالْكُفْرُ قِبَلَ الْمَشْرِقِ. وَالسَّكِينَةُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ. وَالْفَخْرُ وَالرِّيَاءُ فِي الفَدَّادِينَ[٤] أَهْلِ الْخَيْلِ وَالْوَبَرِ »)*[٥].

٣٩- *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: بَعَثَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، مِنَ الْيَمَنِ بِذُهَيْبَةٍ فِي أَدِيمٍ مَقْرُوظٍ[٦]، لَمْ تُحَصَّلْ مِنَ تُرَابِهَا. قَالَ: فَقَسَمَهَا بَيْنَ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ: بَيْنَ عُيَيْنَةَ بْنِ بَدْرٍ، وَ أَقْرَعَ بْنِ حَابِسٍ، وَزَيْدِ الْخَيْلِ، وَالرَّابِعُ إِمَّا عَلْقَمَةُ، وَإِمَّا عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: كُنَّا نَحْنُ أَحَقَّ بِهَذَا مِنْ هَؤُلَاءِ. فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «أَلَا تَأْمَنُونِي ؟ وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِي السَّمَاءِ، يَأْتِينِي خَبَرُ السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً» قَالَ: فَقَامَ رَجُلٌ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ. مُشْرِفُ الْوَجْنَتَيْنِ. نَاشِزُ الْجَبْهَةِ. كَثُّ اللِّحْيَةِ. مَحْلُوقُ الرَّأْسِ. مُشَمَّرُ الإِزَارِ فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ، اتَّقِ اللهَ. فَقَالَ: «وَيْلَكَ أَوَلَسْتُ أَحَقَّ أَهْلِ الأَرْضِ أَنْ يَتَّقِيَ اللهَ» ؟ قَالَ: ثُمَّ وَلَّى الرَّجُلُ. قَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ يَارَسُولَ اللهِ أَلَا أَضْرِبُ عُنُقَهُ ؟ قَالَ:«لَا. لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ يُصَلِّي». فَقَالَ خَالِدٌ : وَكَمْ مِنْ مُصَلٍّ يَقُولُ بِلِسَانِهِ مَا لَيْسَ فِي قَلْبِهِ. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« إِنِّي لَمْ أُومَرْ أَنْ أَنْقُبَ قُلُوبَ النَّاسِ. وَلَا أَشُقَّ بُطُونَهُمْ » قَالَ: ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهِ وَهُوَ مُقَفٍّ[٧] فَقَالَ: «إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا[٨] قَوْمٌ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ. رَطْباً لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ. يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ » وَأَظُنُّهُ قَالَ: « لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ ثَمُودَ»)*[٩].

٤٠- *(عَنْ أَبِي مُوسَى -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: الرَّجُلُ يُقَاتِلُ حَمِيَّةً وَيُقَاتِلُ شَجَاعَةً وَيُقَاتِلُ رِيَاءً. فَأَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللهِ؟

---

(١) أبوداود(٢٥١٦) واللفظ له ، والحاكم (٢/ ٨٥) وقال: هذا حديث صحيح الاإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٢) مسلم (٢٩٨٥).

(٣) البخاري ـ الفتح ١٣(٧١٧٩).

(٤) الفدادين: جمع فداد . وهم الذين تعلو أصواتهم في ابلهم وخيلهم وحروثهم ، ونحو ذلك.

(٥) مسلم(٥٢)واللفظ له .وأصله عند البخاري ـ الفتح٧(٤٣٨٨).

(٦) أديم مقروظ أى مدبوغ بالقرظ وهو حب معروف يخرج فى غُلُفٍ كالعدس من شجر العضاه .

(٧) مقف : أي مُوَلٍّ.

(٨) ضئضئ هذا : أى أصله.

(٩) البخاري ـ الفتح ٧(٤٣٥١)واللفظ له، ومسلم (١٠٦٤).

قَالَ:«مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ»)*[١].

٤١- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: " الْخَيْلُ لِثَلَاثَةٍ: لِرَجُلٍ أَجْرٌ وَلِرَجُلٍ سِتْرٌ وَعَلَى رَجُلٍ وِزْرٌ. فَأَمَّا الَّذِي لَهُ أَجْرٌ فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ فَأَطَالَ فِي مَرْجٍ[٢] أَوْ رَوْضَةٍ. فَمَا أَصَابَتْ فِي طِيَلِهَا ذَلِكَ مِنَ الْمَرْجِ أَوِ الرَّوْضَةِ كَانَتْ لَهُ حَسَنَاتٍ، وَلَوْ أَنَّهَا قَطَعَتْ طِيَلَهَا فَاسْتَنَّتْ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ[٣] كَانَتْ أَرْوَاثُهَا وَآثَارُهَا حَسَنَاتٍ لَهُ، وَلَوْ أَنَّهَا مَرَّتْ بِنَهَرٍ فَشَرِبَتْ مِنْهُ وَلَمْ يُرِدْ أَنْ يَسْقِيَهَا كَانَ ذَلِكَ حَسَنَاتٍ لَهُ. وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي هِيَ عَلَيْهِ وِزْرٌ فَهُوَ رَجُلٌ رَبَطَهَا فَخْرًا وَرِيَاءً وَنِوَاءً لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فَهِيَ وِزْرٌ عَلَى ذَلِكَ. وَسُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ الْحُمُرِ فَقَالَ: مَا أُنْزِلَ عَلَيَّ فِيهَا إِلَّا هَذِهِ الْآيَةُ الْجَامِعَةُ الْفَاذَّةُ: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (الزلزلة/ ٧-٨)»)*[٤].

٤٢- *(عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: عُدْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ رَجُلًا مَوْعُوكًا. قَالَ فَوَضَعْتُ يَدِي عَلَيْهِ فَقُلْتُ: وَاللهِ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ رَجُلًا أَشَدَّ حَرًّا. فَقَالَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ:« أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَشَدَّ حَرًّا مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ هَذَيْنِكَ الرَّجُلَيْنِ الرَّاكِبَيْنِ الْمُقَفِّيَيْنِ[٥] لِرَجُلَيْنِ حِينَئِذٍ مِنْ أَصْحَابِهِ[٦]»)*[٧].

٤٣- *(عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «الْغَزْوُ غَزْوَانِ، فَأَمَّا مَنِ ابْتَغَى وَجْهَ اللهِ وَأَطَاعَ الْإِمَامَ وَأَنْفَقَ الْكَرِيمَةَ، وَيَاسَرَ الشَّرِيكَ، وَاجْتَنَبَ الْفَسَادَ. فَإِنَّ نَوْمَهُ وَنَبْهَهُ أَجْرٌ كُلُّهُ. وَأَمَّا مَنْ غَزَا فَخْرًا وَرِيَاءً وَسُمْعَةً وَعَصَى الْإِمَامَ وَأَفْسَدَ فِي الْأَرْضِ فَإِنَّهُ لَمْ يَرْجِعْ بِالْكَفَافِ»)*[٨].

٤٤- *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قُلْنَا يَارَسُولَ اللهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ إِذَا كَانَتْ صَحْوًا ؟» قُلْنَا: لَا، قَالَ: «فَإِنَّكُمْ لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ يَوْمَئِذٍ إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَتِهِمَا»، ثُمَّ قَالَ: «يُنَادِي مُنَادٍ لِيَذْهَبْ كُلُّ قَوْمٍ إِلَى مَاكَانُوا يَعْبُدُونَ فَيَذْهَبُ أَصْحَابُ الصَّلِيبِ مَعَ صَلِيبِهِمْ، وَأَصْحَابُ الْأَوْثَانِ مَعَ أَوْثَانِهِمْ. وَأَصْحَابُ كُلِّ آلِهَةٍ مَعَ آلِهَتِهِمْ. حَتَّى يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ وَغُبَّرَاتٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ. ثُمَّ يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ تُعْرَضُ كَأَنَّهَا سَرَابٌ، فَيُقَالُ لِلْيَهُودِ: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ عُزَيْرًا ابْنَ اللهِ، فَيُقَالُ: كَذَبْتُمْ، لَمْ يَكُنْ للهِ صَاحِبَةٌ وَلَا وَلَدٌ. فَمَا تُرِيدُونَ، قَالُوا: نُرِيدُ أَنْ تَسْقِيَنَا فَيُقَالُ: اشْرَبُوا. فَيَتَسَاقَطُونَ فِي جَهَنَّمَ. ثُمَّ يُقَالُ لِلنَّصَارَى: مَا كُنْتُمْ

---

(١) البخاري ـ الفتح ١٣ (٧٤٥٨) واللفظ له ، ومسلم (١٩٠٤).

(٢) المرج : الأرض ذات النبات والمرعى.

(٣) فاستنت شرفًا أو شرفين: استنت: أي جرت ، والشرف: العالي من الأرض.

(٤) البخاري ـ الفتح ٦ (٢٨٦٠) واللفظ له، ومسلم (٩٨٧)

(٥) المقفيين: المنصرفين ، الموليين أقفيتهما .

(٦) من أصحابه: سماهما (من أصحابه) لإظهارهما الإسلام والصحبة لا أنهما ممن نالته فضيلة الصحبة .

(٧) مسلم (٢٧٨٣).

(٨) أبو داود (٢٥١٥) واللفظ له ، والحاكم في المستدرك (٢/ ٨٥) ، وقال: حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .

تَعْبُدُونَ؟ فَيَقُولُونَ: كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللهِ، فَيُقَالُ: كَذَبْتُم، لَمْ يَكُنْ للهِ صَاحِبَةٌ وَلَا وَلَدٌ. فَمَا تُرِيدُونَ؟ فَيَقُولُونَ: نُرِيدُ أَنْ تَسْقِيَنَا: فَيُقَالُ: اشْرَبُوا .فَيَتَسَاقَطُونَ حَتَّى يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ. فَيُقَالُ لَهُمْ مَا يَحْبِسُكُمْ وَقَدْ ذَهَبَ النَّاسُ فَيَقُولُونَ: فَارَقْنَاهُمْ وَنَحْنُ أَحْوَجُ مِنَّا إِلَيْهِ الْيَوْمَ. وَإِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي: لِيَلْحَقْ كُلُّ قَوْمٍ بِمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ وَإِنَّمَا نَنْتَظِرُ رَبَّنَا. قَالَ: فَيَأْتِيهِمُ الْجَبَّارُ فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ. فَيَقُولُونَ أَنْتَ رَبُّنَا، فَلَا يُكَلِّمُهُ إِلَّا الأَنْبِيَاءُ فَيَقُولُ: هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ تَعْرِفُونَهُ؟ فَيَقُولُونَ السَّاقُ. فَيَكْشِفُ عَنْ سَاقِهِ، فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، وَيَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ للهِ رِيَاءً وَسُمْعَةً فَيَذْهَبُ كَيْمَا يَسْجُدَ فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا ثُمَّ يُؤْتَى بِالْجِسْرِ فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ، قُلْنَا يَارَسُولَ اللهِ، وَمَا الْجِسْرُ؟ قَالَ: مَدْحَضَةٌ مَزِلَّةٌ عَلَيْهِ خَطَاطِيفُ وَكَلَالِيبُ وَحَسَكَةٌ مُفَلْطَحَةٌ لَهَا شَوْكَةٌ عُقَيْفَاءُ[1] تَكُونُ بِنَجْدٍ يُقَالُ لَهَا السَّعْدَانُ، الْمُؤْمِنُ عَلَيْهَا كَالطَّرْفِ وَكَالْبَرْقِ وَكَالرِّيحِ وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ والرِّكَابِ فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ وَنَاجٍ مَخْدُوشٌ وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ حَتَّى يَمُرَّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا فَمَا أَنْتُمْ بِأَشَدَّ لِي مُنَاشَدَةً فِي الْحَقِّ قَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِ يَوْمَئِذٍ لِلْجَبَّارِ، وَإِذَا رَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ نَجَوْا فِي إِخْوَانِهِمْ يَقُولُونَ: رَبَّنَا، إِخْوَانُنَا الَّذِينَ كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا وَيَصُومُونَ مَعَنَا وَيَعْمَلُونَ مَعَنَا، فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى: اذهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ، وَيُحَرِّمُ اللهُ صُوَرَهُمْ عَلَى النَّارِ. فَيَأْتُونَهُمْ وَبَعْضُهُمْ قَدْ غَابَ فِي النَّارِ إِلَى قَدَمِهِ وَإِلَى أَنْصَافِ سَاقَيْهِ فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا، ثُمَّ يَعُودُونَ، فَيَقُولُ: اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ نِصْفِ دِينَارٍ فَأَخْرِجُوهُ فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا ثُمَّ يَعُودُونَ، فَيَقُولُ: اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا.

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ فَإِنْ لَمْ تُصَدِّقُونِي فَاقْرَأُوا: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا﴾ (النساء/ ٤٠) فَيَشْفَعُ النَّبِيُّونَ وَالْمَلَائِكَةُ وَالْمُؤْمِنُونَ، فَيَقُولُ الْجَبَّارُ بَقِيَتْ شَفَاعَتِي فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ فَيُخْرِجُ أَقْوَامًا قَدِ امْتُحِشُوا فَيُلْقَوْنَ فِي نَهْرٍ بِأَفْوَاهِ الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ مَاءُ الْحَيَاةِ فَيَنْبُتُونَ فِي حَافَّتَيْهِ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ قَدْ رَأَيْتُمُوهَا إِلَى جَانِبِ الصَّخْرَةِ إِلَى جَانِبِ الشَّجَرَةِ، فَمَا كَانَ إِلَى الشَّمْسِ مِنْهَا كَانَ أَخْضَرَ، وَمَا كَانَ مِنْهَا إِلَى الظِّلِّ كَانَ أَبْيَضَ فَيَخْرُجُونَ كَأَنَّهُمُ اللُّؤْلُؤُ فَيُجْعَلُ فِي رِقَابِهِمُ الْخَوَاتِيمُ فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فَيَقُولُ أَهْلُ الْجَنَّةِ: هَؤُلَاءِ عُتَقَاءُ الرَّحْمَنِ أَدْخَلَهُمُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ وَلَا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ، فَيُقَالُ لَهُمْ: لَكُمْ مَا رَأَيْتُمْ وَمِثْلُهُ مَعَهُ»)*[2].

٤٥- *(عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ قَالَ : كَانَ بَيْنَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْعَقَبَةِ وَبَيْنَ حُذَيْفَةَ بَعْضُ مَا يَكُونُ بَيْنَ النَّاسِ. فَقَالَ: أَنْشُدُكَ بِاللهِ، كَمْ كَانَ أَصْحَابُ الْعَقَبَةِ[3]؟ قَالَ: فَقَالَ لَهُ الْقَوْمُ: أَخْبِرْهُ إِذْ سَأَلَكَ. قَالَ: كُنَّا نُخْبَرُ أَنَّهُمْ

---

(١) عقيفاء . هكذا هي موجودة في الفتح ، وهي في صحيح البخاري « عقيفة » .

(٢)البخاري ـ الفتح ١٣(٧٤٣٩) واللفظ له ، ومسلم (١٨٣).

(٣) العقبة: هذه في طريق تبوك يوم غزوة تبوك اجتمع فيها المنافقون للغدر برسول الله ﷺ .

أَرْبَعَةَ عَشَرَ. فَإِنْ كُنْتَ مِنْهُمْ فَقَدْ كَانَ الْقَوْمُ خَمْسَةَ عَشَرَ. وَأَشْهَدُ بِاللهِ أَنَّ اثْنَيْ عَشَرَ مِنْهُمْ حَرْبٌ للهِ وَلِرَسُولِهِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ. وَعَذَرَ ثَلاثَةً. قَالُوا: مَا سَمِعْنَا مُنَادِيَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلَا عَلِمْنَا بِمَا أَرَادَ الْقَوْمُ. وَقَدْ كَانَ فِي حَرَّةٍ فَمَشَى فَقَالَ: «إِنَّ الْمَاءَ قَلِيلٌ. فَلَا يَسْبِقْنِي إِلَيْهِ أَحَدٌ» فَوَجَدَ قَوْمًا قَدْ سَبَقُوهُ. فَلَعَنَهُمْ يَوْمَئِذٍ»)*[١].

٤٦- (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ لِتُبَاهُوا بِهِ الْعُلَمَاءَ، وَلَا لِتُمَارُوا بِهِ السُّفَهَاءَ، وَلَا تَخَيَّرُوا بِهِ الْمَجَالِسَ. فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَالنَّارُ النَّارُ»)*[٢].

٤٧- *(عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- قَالَتْ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَا أَظُنُّ فُلَانًا وَفُلَانًا يَعْرِفَانِ مِنْ دِينِنَا شَيْئًا»)*[٣].

قَالَ اللَّيْثُ: كَانَا رَجُلَيْنِ مِنَ الْمُنَافِقِينَ.

٤٨- *(عَنْ جُنْدَبٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: وَلَمْ أَسْمَعْ أَحَدًا يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ غَيْرَهُ، فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللهُ بِهِ، وَمَنْ يُرَائِي يُرَائِي اللهُ بِهِ»)*[٤].

٤٩-*(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« مَنْ يَصْعَدُ الثَّنِيَّةَ، ثَنِيَّةَ الْمُرَارِ، فَإِنَّهُ يُحَطُّ عَنْهُ مَا حُطَّ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ» قَالَ: فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ صَعِدَهَا خَيْلُنَا، خَيْلُ بَنِي الْخَزْرَجِ، ثُمَّ تَتَامَّ النَّاسُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَكُلُّكُمْ مَغْفُورٌ لَهُ، إِلَّا صَاحِبَ الْجَمَلِ الأَحْمَرِ» فَأَتَيْنَاهُ فَقُلْنَا لَهُ: تَعَالَ. يَسْتَغْفِرْ لَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ. فَقَالَ: وَاللهِ لأَنْ أَجِدَ ضَالَّتِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لِي صَاحِبُكُمْ. قَالَ: وَكَانَ رَجُلٌ يَنْشُدُ ضَالَّةً لَهُ)*[٥].

٥٠- *(عَنْ عَلِيٍّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: سَيَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ أَحْدَاثُ الأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الأَحْلَامِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا لِمَنْ قَتَلَهُمْ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[٦].

٥١- *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أَنَّهُ قَالَ: يَارَسُولَ اللهِ، أَخْبِرْنِي عَنِ الْجِهَادِ وَالْغَزْوِ، فَقَالَ: «يَا عَبْدَاللهِ بْنَ عَمْرٍو، إِنْ قَاتَلْتَ صَابِرًا مُحْتَسِبًا بَعَثَكَ اللهُ صَابِرًا مُحْتَسِبًا. وَإِنْ قَاتَلْتَ مُرَائِيًا مُكَاثِرًا بَعَثَكَ اللهُ مُرَائِيًا مُكَاثِرًا، يَاعَبْدَاللهِ بْنَ عَمْرٍو عَلَى أَيِّ حَالٍ قَاتَلْتَ أَوْ قُتِلْتَ بَعَثَكَ اللهُ عَلَى تِيكَ الْحَالِ»)*[٧].

---

(١) مسلم (٢٧٧٩).

(٢) ابن ماجة (مقدمة:٢٥٤) ، وفي الزوائد رجال إسناده ثقات. والحاكم في المستدرك (١/ ٨٦) مرفوعا وموقوفا بعدة روايات يدعم بعضها بعضًا.

(٣) البخاري- الفتح ١٠(٦٠٦٧).

(٤) البخاري-الفتح١١(٦٤٩٩)اللفظ له ، ومسلم (٢٩٨٧).

(٥) مسلم (٢٨٨٠).

(٦) مسلم (١٠٦٦) .

(٧) أبوداود (٢٥١٩) واللفظ له . والحاكم (٢/ ٨٥, ٨٦) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذمِّ «النفاق»

• ١ - *(رُوِيَ فِيمَا مَعْنَاهُ عَنْ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنهُ ـ : «خُشُوعُ النِّفَاقِ أَنْ تَرَى الْجَسَدَ خَاشِعًا وَالْقَلْبَ لَيْسَ بِخَاشِعٍ»)*[١].

•٢ - *(وَرُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ عَلَى الْمِنْبَرِ: إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ .الْمُنَافِقُ الْعَلِيمُ، قَالُوا: كَيْفَ يَكُونُ الْمُنَافِقُ عَلِيمًا؟ قَالَ: يَتَكَلَّمُ بِالْحِكْمَةِ، وَيَعْمَلُ بِالْجَوْرِ، أَوْ قَالَ: الْمُنْكَرِ»)*[٢].

٣ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- قَالَتْ: «شَخَصَ بَصَرُ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ قَالَ: فِي الرَّفِيقِ الأَعْلَى (ثَلَاثًا) وَقَصَّ الْحَدِيثَ. قَالَتْ: فَمَا كَانَ مِنْ خُطْبَتِهِمَا مِنْ خُطْبَةٍ إِلَّا نَفَعَ اللهُ بِهَا، لَقَدْ خَوَّفَ عُمَرُ النَّاسَ وَإِنَّ فِيهِمْ لَنِفَاقًا فَرَدَّهُمُ اللهُ بِذَلِكَ)*[٣].

٤ - *(عَنْ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: «مَا بَقِيَ مِنْ أَصْحَابِ هَذِهِ الآيَةِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ ، وَلَا مِنَ الْمُنَافِقِينَ إِلَّا أَرْبَعَةٌ، فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: إِنَّكُمْ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ تُخْبِرُونَنَا فَلَا نَدْرِي، فَمَا بَالُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَبْقُرُونَ بُيُوتَنَا وَيَسْرِقُونَ أَعْلَاقَنَا؟ قَالَ: «أُولَئِكَ الْفُسَّاقُ، أَجَلْ، لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا أَرْبَعَةٌ، أَحَدُهُمْ شَيْخٌ كَبِيرٌ لَوْ شَرِبَ الْمَاءَ الْبَارِدَ لَمَا وَجَدَ بَرْدَهُ»)*[٤].

٥ - *(عَنْ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّمَا كَانَ النِّفَاقُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَأَمَّا الْيَوْمَ فَإِنَّمَا هُوَ الْكُفْرُ بَعْدَ الإِيمَانِ)*[٥].

٦ - *(عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ : إِنَّ الْمُنَافِقِينَ الْيَوْمَ شَرٌّ مِنْهُمْ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، كَانُوا يَوْمَئِذٍ يُسِرُّونَ، وَالْيَوْمَ يَجْهَرُونَ)*[٦].

٧ - *(عَنِ الأَسْوَدِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا فِي حَلْقَةِ عَبْدِاللهِ فَجَاءَ حُذَيْفَةُ حَتَّى قَامَ عَلَيْنَا فَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: لَقَدْ أُنْزِلَ النِّفَاقُ عَلَى قَوْمٍ خَيْرٍ مِنْكُمْ، قَالَ الأَسْوَدُ: سُبْحَانَ اللهِ! إِنَّ اللهَ يَقُولُ: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِى الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ (النساء/ ١٤٥). فَتَبَسَّمَ عَبْدُ اللهِ، وَجَلَسَ حُذَيْفَةُ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ، فَقَامَ عَبْدُ اللهِ، فَتَفَرَّقَ أَصْحَابُهُ، فَرَمَانِي بِالْحَصَا فَأَتَيْتُهُ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ: عَجِبْتُ مِنْ ضَحِكِهِ وَقَدْ عَرَفَ مَا قُلْتُ، لَقَدْ أُنْزِلَ النِّفَاقُ عَلَى قَوْمٍ كَانُوا خَيْرًا مِنْكُمْ ثُمَّ تَابُوا، فَتَابَ اللهُ عَلَيْهِمْ)*[٧].

٨ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللهَ غَدًا مُسْلِمًا فَلْيُحَافِظْ عَلَى هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادَى بِهِنَّ، فَإِنَّ اللهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ ﷺ سُنَنَ الْهُدَى، وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى، وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ، وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ ثُمَّ يَعْمِدُ إِلَى مَسْجِدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ إِلَّا كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا

---

(١) جامع العلوم والحكم (٣٧٧٠)

(٢) المرجع السابق (٣٧٧٠)

(٣) البخاري - الفتح (٣٦٦٩).

(٤) البخاري- الفتح (٤٦٥٨).

(٥) البخاري - الفتح ١٣(٧١١٤).

(٦) البخاري - الفتح ١٣(٧١١٣).

(٧) البخاري - الفتح ٨(٤٦٠٢).

حَسَنَةً، وَيَرْفَعُهُ بِهَا دَرَجَةً، وَيَحُطُّ عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةً، وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ، مَعْلُومُ النِّفَاقِ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يُهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ)*[١].

٩ - *(قَالَ أُنَاسٌ لابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -: إِنَّا نَدْخُلُ عَلَى سُلْطَانِنَا فَنَقُولُ لَهُمْ بِخِلَافِ مَا نَتَكَلَّمُ إِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِمْ، قَالَ: كُنَّا نَعُدُّهَا نِفَاقًا)*[٢].

١٠ - *(قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - : إِنَّ النَّاسَ قَدْ أَحْسَنُوا الْقَوْلَ، فَمَنْ وَافَقَ قَوْلُهُ فِعْلَهُ فَذَاكَ الَّذِي أَصَابَ حَظَّهُ، وَمَنْ خَالَفَ قَوْلُهُ فِعْلَهُ فَذَلِكَ إِنَّمَا يُوَبِّخُ نَفْسَهُ)*[٣].

١١ - *(وَقَالَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - إِنَّكُمْ تَرَوْنَ الْكَافِرَ مِنْ أَصَحِّ النَّاسِ جِسْمًا وَأَمْرَضِهِمْ قَلْبًا، وَتَلْقَوْنَ الْمُؤْمِنَ مِنْ أَصَحِّ النَّاسِ قَلْبًا وَأَمْرَضِهِمْ جِسْمًا، وَايْمُ اللهِ لَوْ مَرِضَتْ قُلُوبُكُمْ وَصَحَّتْ أَجْسَامُكُمْ لَكُنْتُمْ أَهْوَنَ عَلَى اللهِ مِنَ الْجُعْلَانِ)*[٤].

١٢ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: شَكَا أَهْلُ الْكُوفَةِ سَعْدًا إِلَى عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فَعَزَلَهُ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ عَمَّارًا، فَشَكَوْا حَتَّى ذَكَرُوا أَنَّهُ لَا يُحْسِنُ يُصَلِّي، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَقَالَ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ، إِنَّ هَؤُلاءِ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ لَا تُحْسِنُ تُصَلِّي، قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: أَمَّا أَنَا وَاللهِ فَإِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي بِهِمْ صَلَاةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا أَخْرِمُ عَنْهَا، أُصَلِّي صَلَاةَ الْعِشَاءِ فَأَرْكُدُ فِي الْأُولَيَيْنِ وَأُخِفُّ فِي الْأُخْرَيَيْنِ، قَالَ: ذَاكَ الظَّنُّ بِكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ، فَأَرْسَلَ مَعَهُ رَجُلًا - أَوْ رِجَالًا - إِلَى الْكُوفَةِ فَسَأَلَ عَنْهُ أَهْلَ الْكُوفَةِ، وَلَمْ يَدَعْ مَسْجِدًا إِلَّا سَأَلَ عَنْهُ، وَيُثْنُونَ مَعْرُوفًا، حَتَّى دَخَلَ مَسْجِدًا لِبَنِي عَبْسٍ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ أُسَامَةُ بْنُ قَتَادَةَ يُكْنَى أَبَا سَعْدَةَ، قَالَ: أَمَا إِذْ نَشَدْتَنَا فَإِنَّ سَعْدًا كَانَ لَا يَسِيرُ بِالسَّرِيَّةِ، وَلَا يَقْسِمُ بِالسَّوِيَّةِ، وَلَا يَعْدِلُ فِي الْقَضِيَّةِ، قَالَ سَعْدٌ، أَمَا وَاللهِ لَأَدْعُوَنَّ بِثَلَاثٍ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ عَبْدُكَ هَذَا كَاذِبًا قَامَ رِيَاءً وَسُمْعَةً فَأَطِلْ عُمُرَهُ، وَأَطِلْ فَقْرَهُ، وَعَرِّضْهُ بِالْفِتَنِ، وَكَانَ بَعْدُ إِذَا سُئِلَ يَقُولُ: شَيْخٌ كَبِيرٌ مَفْتُونٌ، أَصَابَتْنِي دَعْوَةُ سَعْدٍ، قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: فَأَنَا رَأَيْتُهُ بَعْدُ قَدْ سَقَطَ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ مِنَ الْكِبَرِ، وَإِنَّهُ لَيَتَعَرَّضُ لِلْجَوَارِي فِي الطُّرُقِ يَغْمِزُهُنَّ)*[٥].

١٣ - *(سَمِعَ رَجُلٌ أَبَا الدَّرْدَاءِ يَتَعَوَّذُ مِنَ النِّفَاقِ فِي صَلَاتِهِ، فَلَمَّا سَلَّمَ قَالَ لَهُ: مَا شَأْنُكَ وَشَأْنُ النِّفَاقِ؟ فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ثَلَاثًا، لَا تَأْمَنِ الْبَلَاءَ، وَاللهِ إِنَّ الرَّجُلَ لَيُفْتَنُ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ فَيَنْقَلِبُ عَنْ دِينِهِ)*[٦].

١٤ - *(عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ لُقْمَانَ كَانَ يَقُولُ: يَابُنَيَّ لَاتَعَلَّمِ الْعِلْمَ لِتُبَاهِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ، أَوْ تُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ وَتُرَائِيَ بِهِ فِي الْمَجَالِسِ)*[٧].

١٥ - *(سُئِلَ الإِمَامُ أَحْمَدُ: مَا تَقُولُ فِيمَنْ لَا

---

(١) مسلم ١(٦٥٤).

(٢) البخاري - الفتح ١٣(٧١٧٨).

(٣) الفوائد لابن القيم (٢٠١).

(٤) المرجع السابق (٢٠٢).

(٥) البخاري - الفتح ٢(٧٥٥).

(٦) جامع العلوم والحكم (٣٧٨).

(٧) أحمد (١/ ١٩٠)، وقال محقق المسند: إسناده صحيح.

يَخَافُ عَلَى نَفْسِهِ النِّفَاقَ، قَالَ: وَمَنْ يَأْمَنُ عَلَى نَفْسِهِ النِّفَاقَ؟)*[١].

١٦ - *(قَالَ ابْنُ رَجَبٍ: الْخِيَانَةُ فِي الأَمَانَةِ مِنْ خِصَالِ النِّفَاقِ)*[٢].

من مضار «النفاق»

(١) الْمُنَافِقُ لَا يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ عَمَلًا صَالِحًا.

(٢) الْمُنَافِقُ مَرِيضُ الْقَلْبِ يَفْرَحُ إِذَا أَصَابَ الْمُسْلِمِينَ ضُرٌّ، وَيَحْزَنُ إِذَا انْتَصَرُوا، وَيَتَرَبَّصُ بِهِمُ الدَّوَائِرَ.

(٣) الْمُنَافِقُونَ بُخَلَاءُ، وَلَكِنْ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ.

(٤) الْمُنَافِقُ ضَالٌّ بِاعْتِقَادِهِ وَعِلْمِهِ وَعَمَلِهِ.

(٥) الْمُنَافِقُونَ وَالْمُرَاءُونَ يَتَعَذَّبُونَ بِأَمْوَالِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

(٦) الشَّدَائِدُ وَالْمِحَنُ سُرْعَانَ مَا تُظْهِرُ الْمُنَافِقَ عَلَى حَقِيقَتِهِ.

(٧) الْمُنَافِقُونَ يَلْتَمِسُونَ أَدْنَى الأَعْذَارِ لِلْقُعُودِ عَنِ الْجِهَادِ.

(٨) الْمُنَافِقُونَ فِي كُلِّ مَكَانٍ وَزَمَانٍ إِخْوَةٌ لِلْكَافِرِينَ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُلْحِدِينَ يَشُدُّونَ أَزْرَ بَعْضِهِمْ.

(٩) النِّفَاقُ وَالرِّيَاءُ يُورِدَانِ أَصْحَابَهُمَا الْمَهَالِكَ فِي الدُّنْيَا وَغَضَبَ اللهِ وَأَلِيمَ عِقَابِهِ فِي الآخِرَةِ.

(١٠) وَهُوَ مُحْبِطٌ لِلأَعْمَالِ مَهْمَا كَثُرَتْ.

وانظر: (الآيات، الأحاديث، الآثار) الواردة في الرِّياء

(١) جامع العلوم والحكم (٣٧٨).

(٢) جامع العلوم والحكم (٣٧٧).

نقض العهد

الآيات	الأحاديث	الآثار
٥	١٨	١٦

النقض لغةً :

النَّقْضُ مَصْدَرُ نَقَضْتُهُ أَنْقُضُهُ نَقْضًا وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ن ق ض) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى نَكْثِ شَيْءٍ ، وَرُبَّمَا دَلَّ عَلَى مَعْنًى مِنَ الْمَعَانِي وَعَلَى جِنْسٍ مِنَ الصَّوْتِ ... وَالنَّقْضُ فِي الشِّعْرِ مِنْ هَذَا كَأَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ مَا أَرَبَّهُ صَاحِبُهُ[١] . وَنَقْضُ الْعَهْدِ مِنْهُ أَيْضًا[٢] .

يَقُولُ الْجَوْهَرِيُّ : النَّقْضُ : نَقْضُ الْبِنَاءِ وَالْحَبْلِ وَالْعَهْدِ ... وَالانْتِقَاضُ : الانْتِكَاثُ ، وَتَنَقَّضَتِ الأَرْضُ عَنِ الْكَمَأَةِ أَيْ تَفَطَّرَتْ .. وَالنِّقْضُ : الْمَنْقُوضُ مِثْلُ النِّكْثِ[٣] .

وَنَقْضُ الْبِنَاءِ : هَدْمُهُ ، وَجَعَلَ الزَّمَخْشَرِيُّ نَقْضَ الْعَهْدِ مِنَ الْمَجَازِ .. وَنَقَضَهُ يَنْقُضُهُ نَقْضًا وَانْتَقَضَ ، وَتَنَاقَضَ . وَانْتَقَضَ الأَمْرُ بَعْدَ الْتِئَامِهِ ، وَانْتَقَضَ أَمْرُ الثَّغْرِ بَعْدَ سَدِّهِ، وَنَقِيضُكَ : الَّذِي يُخَالِفُكَ ، وَالأُنْثَى بِالْهَاءِ[٤] .

وَالنَّقْضُ اسْمُ الْبِنَاءِ الْمَنْقُوضِ إِذَا هُدِمَ .. وَنَقَضْتُ الْحَبْلَ نَقْضًا : حَلَلْتُ بَرْمَهُ ، وَمِنْهُ يُقَالُ : نَقَضْتُ مَا أَبْرَمَهُ ، إِذَا أَبْطَلْتَهُ ، وَانْتَقَضَتِ الطَّهَارَةُ: بَطَلَتْ ، وَانْتَقَضَ الْجُرْحُ بَعْدَ بُرْئِهِ والأَمْرُ بَعْدَ الْتِئَامِهِ، فَسَدَ[٥] .

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ:أَصْلُ الْكَلِمَةِ نَقَضَ يَنْقُضُ مِنْ بَابِ قَتَلَ يَقْتُلُ ، والنِّقْضُ والنُّقْضُ (بِالْكَسْرِ وَالضَّمِّ) مِثْلُ الْحِمْلِ وَالْقُفْلِ . وَاقْتَصَرَ الأَزْهَرِيُّ عَلَى الضَّمِّ، وَاقْتَصَرَ بَعْضُهُمْ عَلَى الْكَسْرِ وَمَعْنَاهُ : إِفْسَادُ مَا أَبْرَمْتَ مِنْ عَقْدٍ أَوْ بِنَاءٍ ، وَيُقَالُ: نَقَضَ الْبِنَاءَ وَالْحَبْلَ وَالْعَهْدَ يَعْنِي غَيَّرَهُ، كَمَا يُقَالُ نُقِضَ الْبِنَاءُ إِذَا هُدِمَ، وَأَمَّا الْمُنَاقَضَةُ فِي الْقَوْلِ: فَمَعْنَاهَا أَنْ يَتَكَلَّمَ بِمَا يَتَنَاقَضُ مَعْنَاهُ. وَالتَّنَاقُضُ : الانْتِكَاثُ ، وَيُقَالُ : نَقَضْتُ مَا أَبْرَمَهُ : إِذَا حَلَلْتَهُ[٦] .

العهد لغةً:

وَأَمَّا الْعَهْدُ فَهُوَ : الْيَمِينُ وَالأَمَانُ وَالْوَصِيَّةُ وَالْمَوْثِقُ وَالذِّمَّةُ ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْحَرْبِيِّ يَدْخُلُ بِالأَمَانِ: ذُو عَهْدٍ وَمُعَاهِدٌ (بِكَسْرِ الْهَاءِ وَفَتْحِهَا)؛ وَذَلِكَ لأَنَّ الْعَهْدَ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنَ اثْنَيْنِ فَكُلُّ وَاحِدٍ يَفْعَلُ بِصَاحِبِهِ مِثْلَ مَا

---

(١) أَرَبَّهُ: من قولهم: أَرَبَّ الْعَقْدَ: أحكمه، والتأريب: الإحكام فكأن ناقض الشعر ينقضُ إحكامه الذي صنعه الشاعر.

(٢) المقاييس (٥/ ٤٧٠، ٤٧١).

(٣) الصحاح (٣/ ١١١٠).

(٤) التاج (١٠/ ١٦٩، ١٧١).

(٥) المصباح المنير (٢٣٨).

(٦) الصحاح (٣/ ١١١٠) ، ولسان العرب (٨/ ٤٥٢٤). والمصباح المنير (٢/ ٦٢١-٦٢٢).

يَفْعَلُهُ صَاحِبُهُ بِهِ، فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْمُتَعَاهِدَيْنِ فَاعِلٌ وَمَفْعُولٌ - وَالْمُعَاهَدَةُ : الْمُعَاقَدَةُ وَالْمُحَالَفَةُ ، وَتَقُولُ : عَهِدْتُ إِلَيْهِ بِكَذَا : أَيْ أَوْصَيْتُهُ ، وَمِنْهُ اشْتُقَّ الْعَهْدُ الَّذِي يُكْتَبُ لِلْوُلَاةِ[1] .

النقض اصطلاحًا :

قَالَ الرَّاغِبُ : النَّقْضُ : انْتِثَارُ الْعَقْدِ مِنَ البِنَاءِ وَالحَبْلِ وَالْعِقْدِ ،وَهُوَ ضِدُّ الإِبْرَامِ ، ومِنْ نَقْضِ الحَبْلِ وَالْعِقْدِ اسْتُعِيرَ نَقْضُ الْعَهْدِ[2] .

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ : النَّقْضُ: إِفْسَادُ مَا أَبْرَمْتَهُ مِنْ بِنَاءٍ أَوْ حَبْلٍ أَوْ عَهْدٍ[3] .

العهد اصطلاحًا:

قَالَ الجُرْجَانِيُّ : الْعَهْدُ: حِفْظُ الشَّيْءِ وَمُرَاعَاتُهُ حَالًا بَعْدَ حَالٍ . هَذَا أَصْلُهُ ثُمَّ اسْتُخْدِمَ فِي المَوْثِقِ الَّذِي يَلْزَمُ مُرَاعَاتُهُ[4] .

عَهْدُ اللهِ اصْطلاحًا:

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى :﴿ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ ﴾ (البقرة/ ٢٧). اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي تعيين هَذَا الْعَهْدِ فَقِيلَ : هُوَ الَّذِي أَخَذَهُ اللهُ عَلَى بَنِي آدَمَ حِينَ اسْتَخْرَجَهُمْ مِنْ ظَهْرِهِ . وَقِيلَ : هُوَ وَصِيَّةُ اللهِ تَعَالَى إِلَى خَلْقِهِ ، وَأَمْرُهُ إِيَّاهُمْ بِمَا أَمَرَهُمْ بِهِ مِنْ طَاعَتِهِ ، وَنَهْيُهُ إِيَّاهُمْ عَمَّا نَهَاهُمْ عَنْهُ مِنْ مَعْصِيَتِهِ فِي كُتُبِهِ عَلَى أَلْسِنَةِ رُسُلِهِ ، وَنَقْضُهُمْ ذَلِكَ تَرْكُ الْعَمَلِ بِهِ . وَقِيلَ: بَلْ نَصْبُ الأَدِلَّةِ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ بِالسَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَسَائِرِ الصَّنْعَةِ هُوَ بِمَنْزِلَةِ الْعَهْدِ وَنَقْضُهُمْ تَرْكُ النَّظَرِ فِي ذَلِكَ . وَقِيلَ : هُوَ مَا عَهِدَهُ إِلَى مَنْ أُوتِيَ الْكِتَابَ أَنْ يُبَيِّنُوا نُبُوَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ وَلَا يَكْتُمُوا أَمْرَهُ . فَالآيَةُ عَلَى هَذَا فِي أَهْلِ الْكِتَابِ . قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ الزَّجَّاجُ : عَهْدُهُ ـ جَلَّ وَعَزَّ ـ مَا أَخَذَهُ عَلَى النَّبِيِّينَ وَمَنِ اتَّبَعَهُمْ أَلَّا يَكْفُرُوا بِالنَّبِيِّ ﷺ . وَدَلِيلُ ذَلِكَ :﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ ﴾ (آل عمران/ ٨١) إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي»﴾ أَيْ عَهْدِي[5] .

وَقَالَ الرَّاغِبُ : عَهْدُ اللهِ تَارَةً يَكُونُ بِمَا رَكَزَهُ فِي عُقُولِنَا ، وَتَارَةً يَكُونُ بِمَا أَمَرَنَا بِهِ بِالْكِتَابِ وَبِالسُّنَّةِ ، وَتَارَةً بِمَا نَلْتَزِمُهُ وَلَيْسَ بِلَازِمٍ فِي أَصْلِ الشَّرْعِ كَالنُّذُورِ وَمَا يَجْرِي مَجْرَاهَا[6] .

نقض العهد اصطلاحًا:

عَدَمُ الوَفَاءِ بِمَا أَعْلَنَ الإِنْسَانُ الِالْتِزَامَ بِهِ أَوْ قَطَعَهُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ عَهْدٍ أَوْ مِيثَاقٍ ، سَوَاءٌ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ تَعَالَى أَوْ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ[7] .

الفرق بين العَهْدِ والْعَقْدِ وَالمِيثَاقِ:

المِيثَاقُ : هُوَ الْعَهْدُ الْمُؤَكَّدُ بِاليَمِينِ[8] .

وَالْعَهْدُ أَيْضًا : مَا أَخَذَهُ اللهُ عَلَى بَنِي آدَمَ مِنَ

---

(١) الصحاح (٢/ ٥١٦). و لسان العرب (٥/ ٣١٤٨-٣١٥٠). والمصباح المنير (١/ ٤٣٥).

(٢) المفردات (٥٠٤)، وقد اقتصر كل من الجرجاني والتهانوي على النقض عند الفلاسفة ولايتعلق ذلك بما نحن فيه، انظر التعريفات(٢٦٥). وكشاف اصطلاحات الفنون (٣/ ١٤١٠).

(٣) تفسير القرطبي (١/ ١٧١).

(٤) التعريفات(١٦٥)، المفردات للراغب(٣٥١).

(٥) تفسير القرطبي (١/ ١٧١).

(٦) المفردات(٣٥٠).

(٧) استنبطنا هذا التعريف مما ذكره اللغويون والمفسرون.

(٨) تفسير القرطبي (١/ ١٧١).

الإِقْرَارِ بِرُبُوبِيَّتِهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ، وَيشْمَلُ أَيْضًا مَا أَخَذَهُ عَلَى هَذِهِ الأُمَّةِ أَنْ يُوَفُّوا بِهِ مِمَّا أَحَلَّ وَحَرَّمَ وفَوَّضَ، وَيَتَضَمَّنُ الْعَهْدُ أَيْضًا مَا يَكُونُ مِنَ اتِّفَاقٍ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ .

أَمَّا الْعَقْدُ : فَهُوَ مَا عَقَدَهُ الإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ لِلآخَرِينَ مِنْ بَيْعٍ وَشِرَاءٍ وَنَحْوِهِمَا ، أَوْ مَا عَقَدَهُ للهِ تَعَالَى مِنَ الطَّاعَاتِ كَالحَجِّ وَالصَّوْمِ وَغَيْرِهِمَا مِنَ الْعِبَادَاتِ ، وَقِيلَ : الْعَهْدُ إِلْزَامٌ (مُطْلَقٌ) ، وَالْعَقْدُ إِلْزَامٌ عَلَى سَبِيلِ الإِحْكَامِ وَالاسْتِيثَاقِ. وَقِيلَ: الْعُقُودُ مَا أَحَلَّ اللهُ وَحَرَّمَ وَفَرَضَ وحَدَّ فِي جَمِيعِ الأَشْيَاءِ[١] .

الفَرْقُ بَيْنَ النَّقْضِ وَالخِيَانَة:

أَنَّ الْخِيَانَةَ تَقْتَضِي نَقْضَ الْعَهْدِ سِرًّا[٢]، أَمَّا النَّقْضُ فَإِنَّهُ يَكُونُ سِرًّا وَجَهْرًا ، وَمِنْ ثَمَّ يَكُونُ النَّقْضُ أَعَمَّ مِنَ الْخِيَانَةِ وَيُرَادِفُهُ الغَدْرُ، وَضِدُّ الْخِيَانَةِ الأَمَانَةُ ، وَضِدُّ النَّقْضِ : الإِبْرَامُ .

حُكْمُ نَقْضِ العَهْدِ:

قَالَ الذَّهَبِيُّ : الكَبِيرَةُ الخَامِسَةُ والأَرْبَعُونَ : الغَدْرُ وَعَدَمُ الوَفَاءِ بِالْعَهْدِ، وَاحْتَجَّ لِذَلِكَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴾ (الإسراء/ ٣٤) وَبِقَوْلِهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ...﴾ (المائدة/ ١) وبِعَدِيدٍ مِنَ الأَحَادِيثِ مِنْهَا[٣] : الْحَدِيثُ الخَامِسُ (انظر الأحاديث الواردة في نقض الْعهد) .

أَمَّا الإِمَامُ ابْنُ حَجَرٍ فَقَدْ ذَكَرَ عَدَمَ الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ عَلَى أَنَّهُ الْكَبِيرَةُ الثَّالِثَةُ وَالْخَمْسُونَ، وَقَالَ : عَدُّ هَذَا مِنَ الكَبَائِرِ هُوَ مَا وَقَعَ فِي كَلَامِ غَيْرِ وَاحِدٍ[٤] .

[للاستزادة: انظر صفات : الغدر ـ إفشاء السر ـ الخيانة ـ التخاذل ـ التفريط والإفراط ـ التهاون ـ اتباع الهوى ـ الحرب والمحاربة.

وفي ضد ذلك : انظر صفات : الوفاء ـ كتمان السر ـ المسئولية ـ الأمانة ـ الرجولة ـ الشهامة ـ السلم].

---

(١) انظر تفسير القرطبي (٦/ ٢٣، ٢٤)، والكبائر للذهبي ١٦٨، والزواجر لابن حجر(١٤).

(٢) انظر المفردات (١٦٣)، وقارن بصفة الخيانة.

(٣) الكبائر للذهبي(١٦٨، ١٦٩).

(٤) الزواجر لابن حجر (١٤٠)، وفيه تفصيل كثير عن هذه الكبيرة والفرق بينها وبين عدم الوفاء بالوعد، فانظره هناك.

الآيات الواردة في « نقض العهد »

١ – ۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٢٧﴾ (١)

٢ – يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾

وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾

فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾

وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾

وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾

بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾

وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ (٢)

٣ – ۞ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٢﴾

فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ

---

(١) البقرة : ٢٦ – ٢٧ مدنية

(٢) النساء : ١٥٣ – ١٥٩ مدنية

عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ
وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ
فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ
ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾
وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا
مِيثَٰقَهُمْ فَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ
فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ
ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ
بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾ [١]

٤ – إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَهُمْ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾
ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ
فِى كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾
فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ
لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾
وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ
عَلَىٰ سَوَآءٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٨﴾
وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟ ۚ إِنَّهُمْ
لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾ [٢]

٥ – ۞ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ
هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾
ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴿٢٠﴾
وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ
وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾
وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ
وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ
بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾
جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ
وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾
سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾
وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ
وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ
فِى ٱلْأَرْضِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٢٥﴾ [٣]

---

(١) المائدة : ١٢ – ١٤ مدنية
(٢) الأنفال : ٥٥ – ٥٩ مدنية
(٣) الرعد : ١٩ – ٢٥ مكية

الأحاديث الواردة في «نقض العهد»

١ - ❊(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَلَّةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَلَّةٌ مِنَ نِفَاقٍ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ»)❊[1].

٢ - ❊(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّهُ قَالَ: مَا خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَّا قَالَ: «لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ»)❊[2].

٣ - ❊(عَنْ بُرَيْدَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا نَقَضَ قَوْمٌ الْعَهْدَ إِلَّا كَانَ الْقَتْلُ بَيْنَهُمْ، وَلَا ظَهَرَتِ فَاحِشَةٌ فِي قَوْمٍ قَطُّ إِلَّا سَلَّطَ اللهُ عَلَيْهِمُ الْمَوْتَ، وَلَا مَنَعَ قَوْمٌ الزَّكَاةَ إِلَّا حَبَسَ اللهُ عَنْهُمُ الْقَطْرَ»)❊[3].

٤ - ❊(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:« مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً،وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عُمِّيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ،أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصَبَةٍ، أَوْ يَنْصُرُ عَصَبَةً فَقُتِلَ فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ،وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا وَلَا يَتَحَاشَ مِنْ مُؤْمِنِهَا[4]،وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ، فَلَيْسَ مِنِّي، وَلَسْتُ مِنْهُ)❊[5].

٥ - ❊(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« مِنْ عَلَامَاتِ الْمُنَافِقِ ثَلَاثَةٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ. وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ. وَإِذَا ائْتُمِنَ خَانَ»)❊[6].

٦ - ❊(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمُؤْنَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا، وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ إِلَّا سَلَّطَ اللهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللهِ، وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللهُ، إِلَّا جَعَلَ اللهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ»)❊[7].

---

(١) البخاري - الفتح ١(٣٤). ومسلم (٥٨) واللفظ له.

(٢) أحمد (٣/ ١٣٥). ومكارم الأخلاق للخرائطي (٤٨) برقم (٧٥). وذكره المنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ١١) واللفظ له. وقال: رواه أحمد والبزار والطبراني في الأوسط وابن حبان في صحيحه.

(٣) كشف الأستار بزوائد البزار(٤/ ١٠٤) رقم (٣٢٩٩) وقال: رواه ابن ماجه من حديث ابن عمر (٢/ ٤٠١٩) .وقال الهيثمي في المجمع(٧/ ٢٦٩) واللفظ له: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح. وقال الألباني في الصحيحة (١/ ١٦٩) حديث(١٠٧) :صحيح.

(٤) ولايتحاش : وفي بعض النسخ يتحاشى. والمعنى لايكترث بما يفعله ولايخاف عقوبته. وإثبات الياء هو الأصوب.

(٥) مسلم (١٨٤٨).

(٦) البخاري - الفتح ١(٣٣). ومسلم (٥٩) واللفظ له.

(٧) ابن ماجة (٤٠١٩) واللفظ له. وقال في الزوائد : هذا حديث صالح للعمل به. والحاكم (٤/ ٥٤٠) وقال : =

الأحاديث الواردة في «نقض العهد» معنًى

٧- *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ رِعْلًا وَذَكْوَانَ وَعُصَيَّةَ وَبَنِي لِحْيَانَ اسْتَمَدُّوا رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى عَدُوٍّ فَأَمَدَّهُمْ بِسَبْعِينَ مِنَ الأَنْصَارِ كُنَّا نُسَمِّيهِمُ الْقُرَّاءَ فِي زَمَانِهِمْ كَانُوا يَحْتَطِبُونَ بِالنَّهَارِ، وَيُصَلُّونَ بِاللَّيْلِ حَتَى كَانُوا بِبِئْرِ مَعُونَةَ قَتَلُوهُمْ وَغَدَرُوا بِهِمْ، فَبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَنَتَ شَهْرًا يَدْعُو فِي الصُّبْحِ عَلَى أَحْيَاءٍ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ: عَلَى رِعْلٍ وَذَكْوَانَ وَعُصَيَّةَ وَبَنِي لِحْيَانَ. قَالَ أَنَسٌ: فَقَرَأْنَا فِيهِمْ قُرْآنًا، ثُمَّ إِنَّ ذَلِكَ رُفِعَ: «بَلِّغُوا عَنَّا قَوْمَنَا أَنَّا لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِيَ عَنَّا وَأَرْضَانَا». وَعَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ حَدَّثَهُ: «أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ قَنَتَ شَهْرًا فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ يَدْعُو عَلَى أَحْيَاءٍ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ: عَلَى رِعْلٍ وَذَكْوَانَ وَعُصَيَّةَ وَبَنِي لِحْيَانَ»)*[1].

٨- *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أَنَّهُ جَمَعَ بَنِيهِ وَأَهْلَهُ - لَمَّا خَلَعَ النَّاسُ يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ - ثُمَّ تَشَهَّدَ ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّا قَدْ بَايَعْنَا هَذَا الرَّجُلَ عَلَى بَيْعِ اللهِ وَرَسُولِهِ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الْغَادِرَ يُنْصَبُ لَهُ لِوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُقَالُ: هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانٍ. وَإِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْغَدْرِ - أَنْ لَا يَكُونَ الإِشْرَاكُ بِاللهِ تَعَالَى - أَنْ يُبَايِعَ رَجُلٌ رَجُلًا عَلَى بَيْعِ اللهِ وَرَسُولِهِ ﷺ ثُمَّ يَنْكُثُ بَيْعَتَهُ فَلَا يَخْلَعَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ يَزِيدَ وَلَا يُسْرِفَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ فِي هَذَا الأَمْرِ فَيَكُونَ ﷺ بَيْنِي وَبَيْنَهُ»)*[2].

٩ - *(قَالَ يَزِيدُ بْنُ شَرِيكٍ التَّيْمِيُّ أَبُو إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ: خَطَبَنَا عَلِيٌّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَلَى مِنْبَرٍ مِنْ آجُرٍّ وَعَلَيْهِ سَيْفٌ فِيهِ صَحِيفَةٌ مُعَلَّقَةٌ فَقَالَ: «وَاللهِ مَا عِنْدَنَا مِنْ كِتَابٍ يُقْرَأُ إِلَّا كِتَابُ اللهِ وَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ فَنَشَرَهَا فَإِذَا فِيهَا أَسْنَانُ الإِبِلِ، وَإِذَا فِيهَا: الْمَدِينَةُ حَرَمٌ مِنْ عَيْرٍ إِلَى كَذَا، فَمَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا، وَإِذَا فِيهِ: ذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ، يَسْعَى بِهَا أَدْنَاهُمْ، فَمَنْ أَخْفَرَ مُسْلِمًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا. وَإِذَا فِيهِ: مَنْ وَلِيَ قَوْمًا بِغَيْرِ إِذْنِ مَوَالِيهِ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا»)*[3].

١٠ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَلَا مَنْ قَتَلَ نَفْسًا مُعَاهَدًا لَهُ ذِمَّةُ اللهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ فَقَدْ أَخْفَرَ بِذِمَّةِ اللهِ فَلَا يُرَحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ سَبْعِينَ خَرِيفًا»)*[4].

١١ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -

= صحيح ووافقه الذهبي. والمنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٥٦٨-٥٧٠). وذكره الألباني في صحيح الجامع (٦/ ٣٠٦) رقم (٧٨٥٥). والصحيحة (١/ ١٦٧-١٦٨) رقم (١٠٦) وعزاه أيضا إلى الحلية ومسند الروياني.

(١) البخاري - الفتح ٧(٤٠٩٠) واللفظ له. ومسلم (٦٧٧).

(٢) أحمد (٢/ ٤٨) رقم (٥٠٨٨) واللفظ له. وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح (٧/ ١١٢). والمرفوع منه في الصحيحين. كما في البخاري (١٠/ ٤٦٤). ومسلم (١٧٣٥).

(٣) البخاري - الفتح ١٣(٧٣٠٠) واللفظ له.. ومسلم (١٣٧٠).

(٤) الترمذي (١٤٠٣) وقال: حسن صحيح، وابن ماجه (٢٦٨٧).

قَالَ: « بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ سَرِيَّةً عَيْنًا وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ عَاصِمَ ابْنَ ثَابِتٍ - وَهُوَ جَدُّ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - فَانْطَلَقُوا، حَتَّى إِذَا كَانَ بَيْنَ عُسْفَانَ وَمَكَّةَ ذُكِرُوا لِحَيٍّ مِنْ هُذَيْلٍ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو لِحْيَانَ ، فَتَبِعُوهُمْ بِقَرِيبٍ مِنْ مِائَةِ رَامٍ ، فَاقْتَصُّوا آثَارَهُمْ حَتَّى أَتَوْا مَنْزِلًا نَزَلُوهُ، فَوَجَدُوا فِيهِ نَوَى تَمْرٍ تَزَوَّدُوهُ مِنَ الْمَدِينَةِ فَقَالُوا: هَذَا تَمْرُ يَثْرِبَ ، فَتَبِعُوا آثَارَهُمْ حَتَّى لَحِقُوهُمْ، فَلَمَّا انْتَهَى عَاصِمٌ وَأَصْحَابُهُ لَجَؤُوا إِلَى فَدْفَدٍ ، وَجَاءَ الْقَوْمُ فَأَحَاطُوا بِهِمْ فَقَالُوا : لَكُمُ الْعَهْدُ وَالْمِيثَاقُ إِنْ نَزَلْتُمْ إِلَيْنَا أَنْ لَا نَقْتُلَ مِنْكُمْ رَجُلًا. فَقَالَ عَاصِمٌ : أَمَّا أَنَا لَا أَنْزِلُ فِي ذِمَّةِ كَافِرٍ. اللَّهُمَّ، أَخْبِرْ عَنَّا نَبِيَّكَ. فَقَاتَلُوهُمْ حَتَّى قَتَلُوا عَاصِمًا فِي سَبْعَةِ نَفَرٍ بِالنَّبْلِ، وَبَقِيَ خُبَيْبٌ وَزَيْدٌ وَرَجُلٌ آخَرُ فَأَعْطَوْهُمُ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ فَلَمَّا أَعْطَوْهُمُ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ نَزَلُوا إِلَيْهِمْ فَلَمَّا اسْتَمْكَنُوا مِنْهُمْ حَلُّوا أَوْتَارَ قِسِيِّهِمْ فَرَبَطُوهُمْ بِهَا ، فَقَالَ الرَّجُلُ الثَّالِثُ مَعَهُمَا : هَذَا أَوَّلُ الْغَدْرِ، فَأَبَى أَنْ يَصْحَبَهُمْ فَجَرَّرُوهُ وَعَالَجُوهُ عَلَى أَنْ يَصْحَبَهُمْ فَلَمْ يَفْعَلْ فَقَتَلُوهُ، وَانْطَلَقُوا بِخُبَيْبٍ وَزَيْدٍ حَتَّى بَاعُوهُمَا بِمَكَّةَ، فَاشْتَرَى خُبَيْبًا بَنُو الْحَارِثِ بْنِ عَامِرِ بْنِ نَوْفَلٍ - وَكَانَ خُبَيْبٌ هُوَ قَتَلَ الْحَارِثَ يَوْمَ بَدْرٍ - فَمَكَثَ عِنْدَهُمْ أَسِيرًا حَتَّى إِذَا أَجْمَعُوا قَتْلَهُ اسْتَعَارَ مُوسَى مِنْ بَعْضِ بَنَاتِ الْحَارِثِ لِيَسْتَحِدَّ بِهَا فَأَعَارَتْهُ. قَالَتْ: فَغَفَلْتُ عَنْ صَبِيٍّ لِي، فَدَرَجَ إِلَيْهِ حَتَّى أَتَاهُ فَوَضَعَهُ عَلَى فَخِذِهِ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ فَزِعْتُ فَزْعَةً عَرَفَ ذَاكَ مِنِّي - وَفِي يَدِهِ الْمُوسَى - فَقَالَ: أَتَخْشَيْنَ أَنْ أَقْتُلَهُ؟ مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللهُ. وَكَانَتْ تَقُولُ: مَا رَأَيْتُ أَسِيرًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ خُبَيْبٍ ، لَقَدْ رَأَيْتُهُ يَأْكُلُ مِنْ قِطْفِ عِنَبٍ - وَمَا بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ ثَمَرَةٌ - وَإِنَّهُ لَمُوثَقٌ فِي الْحَدِيدِ، وَمَا كَانَ إِلَّا رِزْقٌ رَزَقَهُ اللهُ[١] فَخَرَجُوا بِهِ مِنَ الْحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ فَقَالَ : دَعُونِي أُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ : لَوْلَا أَنْ تَرَوْا أَنَّ مَا بِي جَزَعٌ مِنَ الْمَوْتِ لَزِدْتُ فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَنَّ الرَّكْعَتَيْنِ عِنْدَ الْقَتْلِ هُوَ. ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَدًا. ثُمَّ قَالَ :

مَا إِنْ أُبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا ... عَلَى أَيِّ شِقٍّ كَانَ للهِ مَصْرَعِي

وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الإِلَهِ وَإِنْ يَشَأْ ... يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ

ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ أَبُوسَرْوَعَةَ عُقْبَةُ بْنُ الحَارِثِ فَقَتَلَهُ، وَبَعَثَتْ قُرَيْشٌ إِلَى عَاصِمٍ لِيُؤْتَوْا بِشَيْءٍ مِنْ جَسَدِهِ يَعْرِفُونَهُ - وَكَانَ عَاصِمٌ قَتَلَ عَظِيمًا مِنْ عُظَمَائِهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ - فَبَعَثَ اللهُ عَلَيْهِ مِثْلَ الظُّلَّةِ مِنَ الدَّبْرِ[٢] فَحَمَتْهُ مِنْ رُسُلِهِمْ ، فَلَمْ يَقْدِرُوا مِنْهُ عَلَى شَيْءٍ»)*[٣].

١٢ - *(عَنْ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: شَهِدْتُ حِلْفَ الْمُطَيَّبِينَ مَعَ عُمُومَتِي، - وَأَنَا غُلَامٌ - فَمَا أُحِبُّ أَنَّ لِي حُمْرَ النَّعَمِ وَأَنِّي أَنْكُثُهُ».

قَالَ الزُّهْرِيُّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَمْ يُصِبْ

---

(١) هكذا هو في الأصل. والسياق يقضي بنصب لفظ (رزق) على أنه خبر كان، ولم يتعرض ابن حجر لذلك في شرحه الفتح (٧/ ٤٤٣) ولعله على تقدير مبتدأ والأصل: وما كان القطف إلا وُجُودُهُ رِزْقٌ ..الخ والجملة في محل نصب خبر كان.

(٢) الظلة من الدبر: أي السحاب من النحل أو الزنابير.

(٣) البخاري - الفتح ٧(٤٠٨٦).

الإِسْلَامُ حِلْفًا إِلَّا زَادَهُ شِدَّةً، وَلَا حِلْفَ فِي الإِسْلَامِ» وَقَدْ أَلَّفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ قُرَيْشٍ وَالأَنْصَارِ)*[(١)].

١٣ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الصَّلَاةُ الْمَكْتُوبَةُ إِلَى الصَّلَاةِ الَّتِي بَعْدَهَا كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ، وَالشَّهْرُ إِلَى الشَّهْرِ - يَعْنِي رَمَضَانَ إِلَى رَمَضَانَ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا» ثُمَّ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ: «إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ» قَالَ: فَعَرَفْتُ أَنَّ ذَلِكَ الأَمْرَ حَدَثَ: «إِلَّا مِنَ الإِشْرَاكِ بِاللهِ، وَنَكْثِ الصَّفْقَةِ، وَتَرْكِ السُّنَّةِ» قَالَ: «أَمَّا نَكْثُ الصَّفْقَةِ أَنْ تُبَايِعَ رَجُلًا ثُمَّ تُخَالِفَ إِلَيْهِ، تُقَاتِلُهُ بِسَيْفِكَ، وَأَمَّا تَرْكُ السُّنَّةِ: فَالْخُرُوجُ مِنَ الْجَمَاعَةِ»)*[(٢)].

١٤ - *(عَنْ رِفَاعَةَ بْنِ شَدَّادٍ أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ أَقُومُ عَلَى رَأْسِ الْمُخْتَارِ فَلَمَّا تَبَيَّنَتْ كِذَابَتُهُ هَمَمْتُ وَايْمُ اللهِ أَنْ أَسُلَّ سَيْفِي فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ حَتَّى ذَكَرْتُ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ عَمْرُو بْنُ الْحَمِقِ أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ أَمَّنَ رَجُلًا عَلَى نَفْسِهِ فَقَتَلَهُ أُعْطِيَ لِوَاءَ الْغَدْرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»)*[(٣)].

١٥ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ أَعْطَى بَيْعَةً ثُمَّ نَكَثَهَا لَقِيَ اللهَ وَلَيْسَ مَعَهُ يَمِينُهُ»)*[(٤)].

١٦ - *(عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ شَرَطَ لأَخِيهِ شَرْطًا لَا يُرِيدُ أَنْ يَفِيَ لَهُ بِهِ فَهُوَ كَالْمُدْلِي جَارَهُ إِلَى غَيْرِ مَنَعَةٍ»)*[(٥)].

١٧ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ صَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ فَلَهُ ذِمَّةُ اللهِ فَلَا تُخْفِرُوا اللهَ ذِمَّتَهُ فَإِنَّهُ مَنْ أَخْفَرَ ذِمَّتَهُ طَلَبَهُ اللهُ حَتَّى يَكُبَّهُ عَلَى وَجْهِهِ»)*[(٦)].

١٨ - *(عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: كَانَ مُعَاوِيَةُ يَسِيرُ فِي أَرْضِ الرُّومِ - وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ أَمَدٌ - فَأَرَادَ أَنْ يَدْنُوَ مِنْهُمْ فَإِذَا انْقَضَى الأَمَدُ غَزَاهُمْ فَإِذَا شَيْخٌ عَلَى دَابَّةٍ يَقُولُ: اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، وَفَاءٌ لَا غَدْرٌ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْمٍ عَهْدٌ فَلَا يَحُلَّ عُقْدَةً وَلَا يَشُدُّهَا حَتَّى يَمْضِيَ أَمَدُهَا أَوْ يَنْبِذَ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ» فَبَلَغَ ذَلِكَ مُعَاوِيَةَ، فَرَجَعَ)*[(٧)].

---

(١) أحمد (١/ ١٩٠) وقال الشيخ أحمد شاكر (٣/ ١٢١-١٢٢): إسناده صحيح. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ١٧٢) وقال: رواه أحمد وأبو يعلى والبزار ورجال حديث عبدالرحمن رجال الصحيح وكذلك مرسل الزهري.

(٢) أحمد (٢/ ٢٢٩) برقم (٧١٢٩) وقال الشيخ أحمد شاكر (١٢/ ٩٨-١٠١): صحيح. والحاكم (١/ ١١٩-١٢٠) وقال: صحيح على شرط مسلم وأقره الذهبي. وذكره في المجمع وقال: بعضه في الصحيحين.

(٣) ابن ماجة (٢٦٨٨) وقال في الزوائد: إسناده صحيح ورجاله ثقات. وأحمد (٥/ ٢٢٣) واللفظ له.

(٤) ذكره الحافظ ابن حجر في الفتح (١٣/ ٢١٨) وقال: أخرجه الطبراني بسند جيد.

(٥) أحمد (٥/ ٤٠٤) وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/ ١٦٧، ٢٠٥): رواه أحمد وفيه الحجاج بن أرطاة وبقية رجاله رجال الصحيح، فهو حديث حسن.

(٦) أحمد (٢/ ١١١) رقم (٥٨٩٨). وقال الشيخ أحمد شاكر (٨/ ١٥٤): إسناده صحيح. قال ابن الأثير: أخفرت الرجل إذا نقضت عهده وذمامه.

(٧) أبو داود (٢٧٥٩). والترمذي (١٥٨٠) وقال: حسن صحيح. وأحمد (٤/ ١١٣). وذكره ابن كثير في التفسير (٢/ ٣٢٠) واللفظ له وعزاه أيضا لأبي داود والطيالسي والنسائي وابن حبان في صحيحه.

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذمّ «نقض العهد»

١- *(قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : كَانَ مِنْ حَدِيثِ بَنِي قَيْنُقَاعَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ جَمَعَهُمْ بِسُوقِ بَنِي قَيْنُقَاعَ ، ثُمَّ قَالَ : «يَا مَعْشَرَ يَهُودَ ، احْذَرُوا مِنَ اللهِ مِثْلَ مَا نَزَلَ بِقُرَيْشٍ مِنَ النِّقْمَةِ ، وَأَسْلِمُوا ، فَإِنَّكُمْ قَدْ عَرَفْتُمْ أَنِّي نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، تَجِدُونَ ذَلِكَ فِي كِتَابِكُمْ وَعَهْدِ اللهِ إِلَيْكُمْ » قَالُوا : يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّكَ تَرَى أَنَّا قَوْمُكَ ؟! لَا يَغُرَّنَّكَ أَنَّكَ لَقِيتَ قَوْمًا لَا عِلْمَ لَهُمْ بِالْحَرْبِ فَأَصَبْتَ مِنْهُمْ فُرْصَةً. إِنَّا وَاللهِ لَئِنْ حَارَبْنَاكَ لَتَعْلَمَنَّ أَنَّا نَحْنُ النَّاسُ.قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَحَدَّثَنِي مَوْلًى لآلِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ سَعِيدِ ابْنِ جُبَيْرٍ- أَوْ عَنْ عِكرِمَةَ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : مَا نَزَلَ هَؤُلَاءِ الآيَاتُ إِلَّا فِيهِمْ : ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ * قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا﴾. أَيْ أَصْحَابُ بَدْرٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَقُرَيْشٍ ﴿فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لأُولِي الأَبْصَارِ﴾ (آل عمران/ ١٣).قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ : أَنَّ بَنِي قَيْنُقَاعَ كَانُوا أَوَّلَ يَهُودَ نَقَضُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَحَارَبُوا فِيمَا بَيْنَ بَدْرٍ وَأُحُدٍ.قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَذَكَرَ عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ عَنْ أَبِي عَوْنٍ قَالَ : كَانَ مِنْ أَمْرِ بَنِي قَيْنُقَاعَ أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الْعَرَبِ قَدِمَتْ بِجَلَبٍ لَهَا، فَبَاعَتْهُ بِسُوقِ بَنِي قَيْنُقَاعَ، وَجَلَسَتْ إِلَى صَائِغٍ بِهَا ، فَجَعَلُوا يُرِيدُونَهَا عَلَى كَشْفِ وَجْهِهَا فَأَبَتْ ، فَعَمَدَ الصَّائِغُ إِلَى طَرَفِ ثَوْبِهَا فَعَقَدَهُ إِلَى ظَهْرِهَا ، فَلَمَّا قَامَتْ انْكَشَفَتْ سَوْءَتُهَا فَضَحِكُوا بِهَا ، فَصَاحَتْ، فَوَثَبَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الصَّائِغِ فَقَتَلَهُ وَكَانَ يَهُودِيًّا وَشَدَّ الْيَهُودُ عَلَى الْمُسْلِمِ فَقَتَلُوهُ، فَاسْتَصْرَخَ أَهْلُ الْمُسْلِمِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْيَهُودِ ، فَغَضِبَ الْمُسْلِمُونَ ، فَوَقَعَ الشَّرُّ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ بَنِي قَيْنُقَاعَ)*[1].

٢- *(قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : إِنَّهُ كَانَ مِنْ حَدِيثِ الْخَنْدَقِ أَنَّ نَفَرًا مِنَ الْيَهُودِ ، مِنْهُمْ : سَلَامُ بْنُ أَبِي الْحُقَيْقِ النَّضْرِيُّ ، وحُيَيُّ بْنُ أَخْطَبَ النَضْرِيُّ، وَكِنَانَةُ ابْنُ أَبِي الْحُقَيقِ النَّضْرِيُّ، وَهَوْذَةُ بْنُ قَيْسٍ الْوَائِلِيُّ ، وَأَبُو عَمَّارٍ الْوَائِلِيُّ ، فِي نَفَرٍ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ، وَنَفَرٍ مِنْ بَنِي وَائِلٍ - وَهُمُ الَّذِينَ حَزَّبُوا الأَحْزَابَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ - خَرَجُوا حَتَّى قَدِمُوا عَلَى قُرَيْشٍ مَكَّةَ ، فَدَعَوْهُمْ إِلَى حَرْبِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَقَالُوا : إِنَّا سَنَكُونُ مَعَكُمْ عَلَيْهِ حَتَّى نَسْتَأْصِلَهُ فَقَالَتْ لَهُمْ قُرَيْشٌ : يَا مَعْشَرَ يَهُودَ ، إِنَّكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ الأَوَّلِ وَالْعِلْمِ بِمَا أَصْبَحْنَا نَخْتَلِفُ فِيهِ نَحْنُ وَمُحَمَّدٌ . أَفَدِينُنَا خَيْرٌ أَمْ دِينُهُ ؟ قَالُوا : بَلْ دِينُكُمْ خَيْرٌ مِنْ دِينِهِ، وَأَنْتُمْ أَوْلَى بِالْحَقِّ مِنْهُ فَهُمُ الَّذِينَ أَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِيهِمْ :﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا* أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا﴾..

---

(١) السيرة لابن هشام (٤/ ٩-١٠).

إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا ءَاتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾. أَيِ النُّبُوَّةِ ﴿ فَقَدْ ءَاتَيْنَا ءَالَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا* فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾ (النساء/ ٥١ ـ ٥٥) . قَالَ : فَلَمَّا قَالُوا ذَلِكَ لِقُرَيْشٍ سَرَّهُمْ وَنَشِطُوا لِمَا دَعَوْهُمْ إِلَيْهِ مِنْ حَرْبِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَاجْتَمَعُوا لِذَلِكَ وَاسْتَعَدُّوا لَهُ. ثُمَّ خَرَجَ أُولَئِكَ النَّفَرُ مِنْ يَهُودَ حَتَّى جَاءُوا غَطَفَانَ مِنْ قَيْسِ عَيْلَانَ ، فَدَعَوْهُمْ إِلَى حَرْبِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَأَخْبَرُوهُمْ أَنَّهُمْ سَيَكُونُونَ مَعَهُمْ عَلَيْهِ ، وَأَنَّ قُرَيْشًا قَدْ تَابَعُوهُمْ عَلَى ذَلِكَ ، فَاجْتَمَعُوا مَعَهُمْ فِيهِ. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَخَرَجَتْ قُرَيْشٌ ، وَقَائِدُهَا أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ ، وَخَرَجَتْ غَطَفَانُ ، وَقَائِدُهَا عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ وَحُذَيْفَةُ ابْنُ بَدْرٍ فِي بَنِي فَزَارَةَ وَالْحَارِثُ بْنُ عَوْفٍ الْمُرِّيُّ فِي بَنِي مُرَّةَ ، وَمِسْعَرُ بْنُ رُخَيْلَةَ فِيمَنْ تَابَعَهُ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ أَشْجَعَ. قَالَ : وَخَرَجَ عَدُوُّ اللهِ حُيَيُّ بْنُ أَخْطَبَ النَّضْرِيُّ، حَتَّى أَتَى كَعْبَ بْنَ أَسَدٍ الْقُرَظِيَّ صَاحِبَ عَقْدِ بَنِي قُرَيْظَةَ وَعَهْدِهِمْ - وَكَانَ قَدْ وَادَعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى قَوْمِهِ ، وَعَاقَدَهُ عَلَى ذَلِكَ وَعَاهَدَهُ ـ فَلَمَّا سَمِعَ كَعْبٌ، بِحُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ أَغْلَقَ دُونَهُ بَابَ حِصْنِهِ . فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ ، فَأَبَى أَنْ يَفْتَحَ لَهُ، فَنَادَاهُ حُيَيٌّ : وَيْحَكَ يَا كَعْبُ افْتَحْ لِي : قَالَ : وَيْحَكَ يَا حُيَيُّ ، إِنَّكَ امْرُؤٌ مَشْؤُومٌ ، وَإِنِّي قَدْ عَاهَدْتُ مُحَمَّدًا، فَلَسْتُ بِنَاقِضٍ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ ، وَلَمْ أَرَ مِنْهُ إِلَّا وَفَاءً وَصِدْقًا . قَالَ :وَيْحَكَ افْتَحْ لِي أُكَلِّمْكَ . قَالَ : مَا أَنَا بِفَاعِلٍ ، قَالَ : وَاللهِ إِنْ أَغْلَقْتَ دُونِي إِلَّا عَنْ جُشَيْشَتِكَ[1]. أَنْ آكُلَ مَعَكَ مِنْهَا، فَأَحْفَظَ[2] الرَّجُلَ فَفَتَحَ لَهُ ، فَقَالَ : وَيْحَكَ يَا كَعْبُ، جِئْتُكَ بِعِزِّ الدَّهْرِ وَبِبَحْرٍ طَامٍ. جِئْتُكَ بِقُرَيْشٍ عَلَى قَادَتِهَا وَسَادَتِهَا حَتَّى أَنْزَلْتُهُمْ بِمُجْتَمَعِ الأَسْيَالِ مِنْ رَوْمَةَ، وَبِغَطَفَانَ عَلَى قَادَتِهَا وَسَادَتِهَا حَتَّى أَنْزَلْتُهُمْ بِذَنَبِ نَقْمَى إِلَى جَانِبِ أُحُدٍ[3]. قَدْ عَاهَدُونِي عَلَى أَنْ لَا يَبْرَحُوا حَتَّى نَسْتَأْصِلَ مُحَمَّدًا وَمَنْ مَعَهُ. قَالَ : فَقَالَ لَهُ كَعْبٌ : جِئْتَنِي وَاللهِ بِذُلِّ الدَّهْرِ ، وَبِجَهَامٍ[4] قَدْ هَرَاقَ مَاءَهُ، فَهُوَ يُرْعِدُ وَيَبْرُقُ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ . وَيْحَكَ يَا حُيَيُّ، فَدَعْنِي وَمَا أَنَا عَلَيْهِ، فَإِنِّي لَمْ أَرَ مِنْ مُحَمَّدٍ إِلَّا صِدْقاً وَوَفَاءً . فَلَمْ يَزَلْ حُيَيٌّ بِكَعْبٍ يَفْتِلُهُ فِي الذِّرْوَةِ وَالْغَارِبِ[5] حَتَّى سَمَحَ لَهُ ، عَلَى أَنْ أَعْطَاهُ عَهْدًا مِنَ اللهِ وَمِيثَاقًا: لَئِنْ رَجَعَتْ قُرَيْشٌ وَغَطَفَانُ ، وَلَمْ يُصِيبُوا مُحَمَّدًا - أَنْ أَدْخُلَ مَعَكَ فِي حِصْنِكَ حَتَّى يُصِيبَنِي مَا أَصَابَكَ. فَنَقَضَ كَعْبُ بْنُ أَسَدٍ عَهْدَهُ ، وَبَرِيءَ مِمَّا كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ .

فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ الْخَبَرُ وَإِلَى الْمُسْلِمِينَ بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِسَعْدِ بْنِ مُعَاذِ بْنِ النُّعْمَانِ - وَهُوَ يَوْمَئِذٍ سَيِّدُ الأَوْسِ - وَسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ

---

(١) الْجُشَيْشَةُ : طعام يُصنع من البُر المطحون خشنا وهو الذي يسميه (دشيش) بالدال والصواب «جَشي» بالجيم.

(٢) أحفظ : أغضب.

(٣) رومة، ونَقْمَى: موضعان على مقربة من المدينة.

(٤) الجهام : السحاب لا ماء فيه.

(٥) هذا مثل وأصله في البعير ، يستصعب على سائقه فيأخذ القراد من ذروته وغارب سنامه ، ويفتل هناك ، فيجد البعير لذة فيأنس عند ذلك ، فضُرب هذا الكلام مثلاً في المراوغة والمخاتلة.

ابْنِ دُلَيْمٍ ، أَحَدِ بَنِي سَاعِدَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْخَزْرَجِ - وَهُوَ يَوْمَئِذٍ سَيِّدُ الْخَزْرَجِ - وَمَعَهُمَا عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ أَخُو بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ ، وَخَوَّاتُ بْنُ جُبَيْرٍ - أَخُو بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ - فَقَالَ: انْطَلِقُوا حَتَّى تَنْظُرُوا أَحَقٌّ مَا بَلَغَنَا عَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ أَمْ لَا؟ فَإِنْ كَانَ حَقًّا فَالْحَنُوا لِي لَحْنًا أَعْرِفُهُ[1] ، وَلَا تَفُتُّوا فِي أَعْضَادِ النَّاسِ[2] ، وَإِنْ كَانُوا عَلَى الْوَفَاءِ فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ فَاجْهَرُوا بِهِ لِلنَّاسِ ». قَالَ : فَخَرَجُوا حَتَّي أَتَوْهُمْ ، فَوَجَدُوهُمْ عَلَى أَخْبَثِ مَا بَلَغَهُمْ عَنْهُمْ فِيمَا نَالُوا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَقَالُوا : مَنْ رَسُولُ اللهِ ؟ لَا عَهْدَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ وَلَا عَقْدَ. فَشَاتَمَهُمْ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ وَشَاتَمُوهُ - وَكَانَ رَجُلًا فِيهِ حِدَّةٌ - فَقَالَ لَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ: دَعْ عَنْكَ مُشَاتَمَتَهُمْ، فَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ أَرْبَى مِنَ الْمُشَاتَمَةِ. ثُمَّ أَقْبَلَ سَعْدٌ وَسَعْدٌ وَمَنْ مَعَهُمَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالُوا: عَضَلُ وَالْقَارَةُ ، أَيْ كَغَدْرِ عَضَلَ وَالْقَارَةِ بِأَصْحَابِ الرَّجِيعِ[3]، خُبَيْبٌ وَأَصْحَابُهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «اللهُ أَكْبَرُ ، أَبْشِرُوا يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ»)*[4].

٣ - *(قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى بَنِي النَّضِيرِ يَسْتَعِينُهُمْ فِي دِيَةِ ذَيْنِكَ الْقَتِيلَيْنِ مِنْ بَنِي عَامِرٍ اللَّذَيْنِ قَتَلَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيُّ لِلْجِوَارِ الَّذِي كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَقَدَ لَهُمَا ، كَمَا حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ رُومَانَ ، وَكَانَ بَيْنَ بَنِي النَّضِيرِ وَبَيْنَ بَنِي عَامِرٍ عَقْدٌ وَحِلْفٌ. فَلَمَّا أَتَاهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَسْتَعِينُهُمْ فِي دِيَةِ ذَيْنِكَ الْقَتِيلَيْنِ قَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ . نُعِينُكَ عَلَى مَا أَحْبَبْتَ مِمَّا اسْتَعَنْتَ بِنَا عَلَيْهِ ، ثُمَّ خَلَا بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ فَقَالُوا إِنَّكُمْ لَنْ تَجِدُوا الرَّجُلَ عَلَى مِثْلِ حَالِهِ هَذِهِ - وَرَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى جَنْبِ جِدَارٍ مِنْ بُيُوتِهِمْ قَاعِدٌ - فَمَنْ رَجُلٌ يَعْلُو عَلَى هَذَا الْبَيْتِ فَيُلْقِي عَلَيْهِ صَخْرَةً فَيُرِيحَنَا مِنْهُ ؟ فَانْتَدَبَ لِذَلِكَ عَمْرُو بْنُ جِحَاشِ بْنِ كَعْبٍ ، أَحَدُهُمْ فَقَالَ : أَنَا لِذَلِكَ . فَصَعِدَ لِيُلْقِيَ عَلَيْهِ صَخْرَةً كَمَا قَالَ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ - فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعَلِيٌّ - فَأَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ الْخَبَرُ مِنَ السَّمَاءِ بِمَا أَرَادَ الْقَوْمُ ، فَقَامَ وَخَرَجَ رَاجِعًا إِلَى الْمَدِينَةِ. فَلَمَّا اسْتَلْبَثَ النَّبِيَّ ﷺ أَصْحَابُهُ[5]، قَامُوا فِي طَلَبِهِ ، فَلَقُوا رَجُلًا مُقْبِلًا مِنَ الْمَدِينَةِ ، فَسَأَلُوهُ عَنْهُ، فَقَالَ : رَأَيْتُهُ دَاخِلًا الْمَدِينَةَ. فَأَقْبَلَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى انْتَهَوْا إِلَيْهِ ﷺ ، فَأَخْبَرَهُمُ الْخَبَرَ بِمَا كَانَتِ الْيَهُودُ أَرَادَتْ مِنَ الْغَدْرِ بِهِ ، وَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالتَّهَيُّؤِ لِحَرْبِهِمْ ، وَالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ)*[6].

٤ - *(قَالَ قُطْبَةُ بْنُ أَوْسٍ الْغَطَفَانِيُّ الْجَاهِلِيُّ:

أَسُمِيُّ وَيْحَكِ هَلْ سَمِعْتِ بِغَدْرَةٍ
رُفِعَ اللِّوَاءُ لَنَا ، بِهَا فِي مَجْمَعِ)*[7].

٥ - *(قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ : سِتُّ خِصَالٍ فِي الْمُنَافِقِينَ إِذَا كَانَتْ فِيهِمُ الظُّهْرَةُ عَلَى النَّاسِ أَظْهَرُوا هَذِهِ

---

(١) أي أبلغوني بإشارة أفهم منها أنهم نقضوا العهد وبحيث لا يشعرون بتلك الإشارة.

(٢) أي : لا تضعفوا عزائمهم.

(٣) هم جماعتان من العرب ينتهي نسبهم إلي خزيمة بن مدركة طلبوا من الرسول ﷺ أن يبعث معهم من يعلمهم الإسلام فأرسل معهم ستة من أصحابه بينهم خبيب بن عدي فغدروا بهم عند ماء لهذيل يسمع (الرجيع).

(٤) السيرة لابن هشام (٤/ ١٦٦-١٧٣) بتصرف.

(٥) استلبثوه : شعروا بطول الوقت الذي استغرق في وجهته.

(٦) السيرة لابن هشام (٤/ ١٤٣-١٤٤).

(٧) المفضليات ، المفضل بن محمد بن يعلى الضبي (٤٥).

الْخِصَالِ:إِذَا حَـدَّثُوا كَـذَبُوا ، وَإِذَا وَعَـدُوا أَخْلَفُوا، وَإِذَا ائْتُمِنُوا خَانُوا ، وَنَقَضُوا عَهْدَ اللهِ مِـنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَقَطَعُوا مَـا أَمَرَ اللهُ بِـهِ أَنْ يُـوصَلَ ، وَأَفْسَـدُوا فِي الأَرْضِ ، وَإِذَا كَـانَـتِ الظُّهْـرَةُ عَلَيْهِمْ أَظْهَـرُوا الْخِصَـالَ الثَّـلَاثَ : إِذَا حَـدَّثُـوا كَـذَبُـوا، وَإِذَا وَعَـدُوا أَخْلَفُـوا ،وَإِذَا ائْتُمِنُـوا خَانُوا)*[١].

٦ - *(قَالَ ابْـنُ الْجَوْزِيّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- إِنَّ نَقْضَ الْعَهْدِ مِنْ صِفَاتِ الْفَاسِقِينَ)*[٢].

٧ - *(قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - ثَـلَاثُ خِصَالٍ مَنْ كُـنَّ فِيهِ كُنَّ عَلَيْـهِ : الْبَغْيُ ، وَالنَّكْـثُ ، وَالْمَكْـرُ ، وَقَـرَأَ ﴿ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْـرُ السَّيِّءُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ (فاطر/ ٤٣) ، ﴿ يَا أَيُّهَا النَّـاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾(يـونس/ ٢٣) ، ﴿ فَمَـنْ نَكَثَ فَـإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ. ﴾(الفتح/ ١٠))*[٣].

٨ - *(وَصَفَ أَعْـرَابِيٌّ قَوْمًا فَقَالَ : أُولَئِـكَ قَوْمٌ أَدَّبَتْهُـمُ الْحِكْمَةُ ، وَأَحْكَمَتْهُـمُ التَّجَـارِبُ ، وَلَمْ تَغْرُرْهُـمُ السَّلَامَةُ الْمُنْطَوِيَةُ عَلَى الْـهَلَكَةِ، وَرَحَلَ عَنهُمُ التَّسْوِيفُ الَّذِي قَطَـعَ النَّاسُ بِهِ مَسَافَـةَ آجَالِهِمْ ، فَقَالَـتْ أَلْسِنَتُهُمْ بِالْوَعْدِ ، وَانْبَسَطَتْ أَيْدِيهِمْ بِالإِنْجَازِ ، فَأَحْسَنُوا الْمَقَالَ ، وَشَفَعُوهُ بِالْفِعَالِ.

كَانَ يُقَالُ : آفَةُ الْمُرُوءَةِ خُلْفُ الْوَعْدِ)*[٤].

٩ - *(ذَكَـرَ ابْـنُ عَطِيَّـةَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَـالَى- فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَـالَى :﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَـكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَـثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَـنْ أَوْفَى بِمَا عَـاهَـدَ عَلَيْهُ اللهَ فَسَيُـؤْتِيـهِ أَجْـرًا عَظِيمًا﴾ (الفتح/ ١٠): أَنَّ مَنْ نَكَثَ يَعْنِي مَـنْ نَقَضَ هَذَا الْعَهْدَ فَـإِنَّمَا يَجْنِي عَلَى نَفْسِـهِ، وَإِيَّاهَـا يُهْلِـكُ، فَنَكْثُهُ عَلَيْـهِ لَا لَهُ)*[٥].

١٠ - *(قَالَ ابْـنُ عَطِيَّةَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَـالَى- فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى﴿ وَلَا تَكُونُوا كَـالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْـدِ قُوَّةٍ أَنْكَـاثًا تَتَّخِـذُونَ أَيْمَانَكُـمْ دَخَلًا بَيْنَكُـمْ...﴾ (النحل/ ٩٢) الآية . شَبَّهَتْ هَذِهِ الآيَةُ الَّذِي يَحْلِفُ أَوْ يُعَـاهِدُ أَوْ يُبْرِمُ عَقْـدًا بِـالْمَرْأَةِ الَّتِـي تَغْزِلُ غَـزْلَهَا وَتَفْتِلُـهُ مُحْكَمًا، وَشَبَّـهَ الَّذِي يَنْقُـضُ عَهْدَهُ بَعْـدَ الإِحْكَامِ بِتِلْـكَ الْغَـازِلَـةِ إِذَا نَقَضَـتْ قُـوَى ذَلِـكَ الْغَـزْلِ فَحَلَّتْـهُ بَعْـدَ إِبْرَامِهِ)*[٦].

١١ - *(قَـالَ ابْنُ عَطِيَّـةَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَـالَى - : «كُلُّ عَهْدٍ جَائِزٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ نَقْضُهُ لَا يَحِلُّ»)*[٧].

١٢ - *(قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَـالَى- عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْـدَ اللهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُـؤْمِنُـونَ * الَّـذِيـنَ عَـاهَـدْتَ مِنهُـمْ ثُـمَّ يَنْقُضُـونَ عَهْدَهُـمْ فِي كُلِّ مَـرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُـونَ * فَإِمَّـا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُـمْ لَعَلَّهُمْ يَـذَّكَّرُونَ * وَإِمَّـا تَخَافَـنَّ مِـنْ قَـوْمٍ خِيَـانَـةً فَـانْبِـذْ إِلَيْهِـمْ عَلَى سَـوَاءٍ﴾ (الأنفال/ ٥٥-٥٨): أَخْبَرَ اللهُ تَعَالَى أَنَّ شَرَّ مَا دَبَّ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ هُـمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُـمْ لَا يُؤْمِنُونَ. الَّـذِينَ

---

(١) تفسير ابن كثير (١/ ٦٧).
(٢) زاد المسير (١/ ٥٦).
(٣) ذم البغي لابن أبي الدنيا (٨٨).
(٤) المنتقى من مكارم الأخلاق (٥٤-٥٥).
(٥) المحرر الوجيز (١٥/ ٩٦).
(٦) المرجع السابق (١٠/ ٢٢٦).
(٧) المرجع السابق (١/ ١٥٦).

كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَقَضُوهُ ،وَكُلَّمَا أَكَّدُوهُ بِالأَيْمَانِ نَكَثُوهُ ، وَهُمْ لَا يَخَافُونَ اللهَ فِي شَيْءٍ ارْتَكَبُوهُ مِنَ الآثَامِ ، ثُمَّ يَقُولُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ : وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ قَدْ عَاهَدْتَهُمْ نَقْضًا لِمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ مِنَ الْمَوَاثِيقِ وَالْعَهْدِ فَأَعْلِمْهُمْ بِأَنَّكَ قَدْ نَقَضْتَ عَهْدَهُمْ حَتَّى يَلْتَقِيَ عِلْمُكَ وَعِلْمُهُمْ بِأَنَّكَ حَرْبٌ لَهُمْ وَهُمْ حَرْبٌ لَكَ ، وَأَنَّهُ لَا عَهْدَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ عَلَى السَّوَاءِ أَيْ تَسْتَوِي أَنْتَ وَهُمْ فِي ذَلِكَ. وَقَدْ ذَكَرَ الإِمَامُ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : كَانَ مُعَاوِيَةُ يَسِيرُ فِي أَرْضِ الرُّومِ وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ أَمَدٌ فَأَرَادَ أَنْ يَدْنُوَ مِنْهُمْ فَإِذَا انْقَضَى الأَمَدُ غَزَاهُمْ فَقَالَ لَهُ عَمْرُو بْنُ عَبَسَةَ: اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ وَفَاءٌ لَا غَدْرٌ . إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْمٍ عَهْدٌ فَلَا يَحُلَّنَّ عُقْدَةً وَلَا يَشُدَّهَا حَتَّى يَنْقَضِيَ أَمَدُهَا أَوْ يَنْبِذَ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ». فَبَلَغَ ذَلِكَ مُعَاوِيَةَ فَرَجَعَ)*[1] .

١٣ - *(وَقَالَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى : إِنَّ مِنْ صِفَاتِ الْمُنَافِقِينَ أَنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا اتُّمِنَ خَانَ . وَلِذَلِكَ كَانَ حَالُ هَؤُلَاءِ الأَشْقِيَاءِ وَمَصِيرُهُمْ إِلَى خِلَافِ مَا صَارَ إِلَيْهِ الْمُؤْمِنُونَ كَمَا أَنَّهُمْ اتَّصَفُوا بِخِلَافِ صِفَاتِهِمْ فِي الدُّنْيَا فَأُولَئِكَ كَانُوا يُوفُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَيَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ . وَهُؤلَاءِ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ)*[2] .

١٤- *(قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- : الْغَدْرُ حُرْمَتُهُ غَلِيظَةٌ لَاسِيَّمَا مِنْ صَاحِبِ الْوِلَايَةِ الْعَامَّةِ لأَنَّ غَدْرَهُ يَتَعَدَّى ضَرَرُهُ إِلَى خَلْقٍ كَثِيرٍ وَلأَنَّهُ غَيْرُ مُضْطَرٍّ إِلَى الْغَدْرِ لِقُدْرَتِهِ عَلَى الْوَفَاءِ)*[3] .

١٥ - *(وَقَالَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- : كَانَ عَاقِبَةُ نَقْضِ قُرَيْشٍ الْعَهْدَ مَعَ خُزَاعَةَ حُلَفَاءِ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ غَزَاهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى فَتَحُوا مَكَّةَ وَاضْطُرُّوا إِلَى طَلَبِ الأَمَانِ، وَصَارُوا بَعْدِ الْعِزَّةِ وَالْقُوَّةِ فِي غَايَةِ الْوَهَنِ إِلَى أَنْ دَخَلُوا فِي الإِسْلَامِ، وَأَكْثَرُهُمْ لِذَلِكَ كَارِهٌ)*[4] .

١٦ - *(قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الأَمِينُ الشِّنْقِيطِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- : إِنَّ مَنْ نَقَضَ الْعَهْدَ الَّذِي أَبْرَمَهُ يَضُرُّ نَفْسَهُ ، كَمَا أَنَّهُ يَجُرُّ عَلَى نَفْسِهِ اللَّعْنَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ ...﴾ (المائدة/ ١٣))*[5] .

من مضار «نقض العهد»

(١) بُغْضُ اللهِ لَهُ ، وَالْوَعِيدُ لِلْمُنَافِقِينَ بِالنَّارِ.

(٢) تَسَلُّطُ الْخَلْقِ عَلَيْهِ وَنَزْعُ الثِّقَةِ مِنْهُ.

(٣)مِنْ أَمَارَاتِ النِّفَاقِ وَصِفَاتِ الْمُنَافِقِينَ.

(٤) يَضُرُّ نَفْسَهُ قَبْلَ أَنْ يَضُرَّ غَيْرَهُ.

(٥) تَفَكُّكُ الْمُجْتَمَعِ وَشُيُوعُ الْبَغْضَاءِ وَالْفَسَادِ فِيهِ.

(٦) تَسَلُّطُ الأَعْدَاءِ عَلَى الْمُجْتَمَعِ، وَسَوْمِهِمْ إِيَّاهُ سُوءَ الْعَذَابِ.

---

(١) تفسير ابن كثير (٢/ ٣٢٠).

(٢) المرجع السابق (٥١١/٢ - ٥١٢) بتصرف.

(٣) فتح الباري (٣١٩٦/) بتصرف يسير.

(٤) المرجع السابق (٧/ ٥٩٢).

(٥) أضواء البيان (٣/ ٣٢٠) بتصرف يسير.

«النقمة»

الآيات	الأحاديث	الآثار
٤	٨	٦

النِّقْمَةُ لُغَةً:

هِيَ الاسْمُ مِنْ قَوْلِهِمْ: انْتَقَمَ مِنْ فُلَانٍ، وهِيَ أَيْضًا مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: نَقِمَ مِنْهُ، وَيُرَادُ بِهَا حِينَئِذٍ النَّقْمُ، والنُّقُومُ وَكُلُّ ذَلِكَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ن ق م)، الَّتِي تَدُلُّ عَلَى إِنْكَارِ شَيْءٍ وَعَيْبِهِ. وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: نَقَمْتُ عَلَيْهِ أَنْقِمُ: أَنْكَرْتُ عَلَيْهِ فِعْلَهُ، أَوْ عَاتَبْتُهُ عَلَيْهِ، وَمِنْ ذَلِكَ النَّقِمَةُ مِنَ العَذَابِ، كَأَنَّهُ أَنْكَرَ عَلَيْهِ فَعَاقَبَهُ[١]، وَقَالَ الرَّاغِبُ: يُقَالُ نَقِمْتُ الشَّيْءَ وَنَقَمْتُهُ إِذَا نَكِرْتَهُ إِمَّا بِاللِّسَانِ وَإِمَّا بِالعُقُوبَةِ[٢]، وَنَقِمْتُ الأَمْرَ أَيْضًا وَنَقَمْتُهُ إِذَا كَرِهْتَهُ، وَجَمْعُ النَّقِمَةِ نَقِمَاتٌ وَنِقَمٌ مِثْلُ كَلِمَةٍ وَكَلِمَاتٍ وَكَلِمٍ[٣]، وَقَالَ فِي القَامُوسِ: النِّقْمَةُ بِالكَسْرِ وَبِالفَتْحِ (نَقْمَةٌ)، وَكَفَرِحَةٍ (نَقِمَةٌ): المُكَافَأَةُ بِالعُقُوبَةِ، وَالجَمْعُ نِقَمٌ مِثْلُ كَلِمٍ، وَنِقَمٌ مِثْلُ عِنَبٍ، وَنَقِمَاتٌ مِثْلُ كَلِمَاتٍ[٤]، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: النِّقْمَةُ: العُقُوبَةُ، وَالنِّقْمَةُ: الإِنْكَارُ[٥]، وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا﴾ (المائدة/ ٥٩)، أَيْ تُنْكِرُونَ، وَقِيلَ: تَسْخَطُونَ وَقِيلَ: تَكْرَهُونَ[٦]، وَفِي الحَدِيثِ: «مَا يَنْقِمُ ابْنُ جَمِيلٍ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ فَقِيرًا فَأَغْنَاهُ اللهُ» قَالَ ابنُ الأَثِيرِ: المَعْنَى: مَا يَنْقِمُ شَيْئًا مِنْ مَنْعِ الزَّكَاةِ إِلَّا أَنْ يَكْفُرَ النِّعْمَةَ، فَكَأَنَّ غِنَاهُ أَدَّاهُ إِلَى كُفْرِ نِعْمَةِ اللهِ[٧]، أَمَّا قَوْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللهِ﴾ (البروج/ ٨)، فَالمَعْنَى، المُبَالَغَةُ فِي الكَرَاهِيَةِ، قِيلَ فِي تَفْسِيرِهَا: مَا نَقَمَ المَلِكُ وَأَصْحَابُهُ مِنَ الَّذِينَ حَرَّقَهُمْ إِلَّا التَّصْدِيقَ بِاللهِ تَعَالَى[٨] أَيْ بَالَغُوا فِي الكَرَاهِيَةِ وَمِنْ ثَمَّ فِي إِنْزَالِ العُقُوبَةِ بِهِمْ بِسَبَبِ إِيمَانِهِمْ، وَفِي مَعْنَى الكَرَاهِيَةِ الشَّدِيدَةِ يَقُولُ ابْنُ قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ:

مَا نَقَمُوا مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ إِلَّا
أَنَّهُمْ يَحْلُمُونَ إِنْ غَضِبُوا

يُرْوَى بِالفَتْحِ وَالكَسْرِ (نَقَمُوا، نَقِمُوا)، قَالَ ابْنُ بَرِّيٍّ: يُقَالُ نَقَمْتُ نَقْمًا وَنُقُومًا وَنَقِمَةً وَنِقْمَةً، وَنَقِمْتُ: إِذَا بَالَغْتَ فِي كَرَاهَةِ الشَّيْءِ[٩].

النِّقْمَةُ اصطلاحًا:

قَالَ المُنَاوِيُّ: النِّقْمَةُ: عُقُوبَةُ المُجْرِمِ بِمُبَالَغَةٍ[١٠].

---

(١) مقاييس اللغة ٥/ ٤٦٤.
(٢) المفردات للراغب ص ٥٠٤، وبصائر ذوي التمييز ٥/ ١١٦.
(٣) الصحاح ٥/ ٢٠٤٥.
(٤) القاموس المحيط (نقم) ص ١٥٠٢ (ط. بيروت).
(٥) لسان العرب (نقم) ص ٤٥٣٠ (ط. دار المعارف).
(٦) تفسير القرطبي ٦/ ١٥١.
(٧) النهاية لابن الأثير ٥/ ١١١.
(٨) تفسير القرطبي ١٩/ ١٩٤.
(٩) لسان العرب (نقم) ص ٤٥٣١ (ط. دار المعارف).
(١٠) التوقيف على مهمات التعاريف ص ٣٣٠.

وَهَذَا التَّعْرِيفُ إِنَّمَا هُوَ لِلنِّقْمَةِ الَّتِي هِيَ الاسْمُ مِنَ الانْتِقَامِ، أَمَّا النِّقْمَةُ الَّتِي هِيَ مَصْدَرُ نَقِمَ عَلَيْهِ، وَهِيَ المَقْصُودُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ، فَيُمْكِنُ تَعْرِيفُهَا بِأَنَّهَا: كَرَاهِيَةُ الشَّيْءِ كَرَاهِيَةً شَدِيدَةً تَصِلُ إِلَى حَدِّ السَّخَطِ[1]، وَقَدْ تُسْتَعْمَلُ النِّقْمَةُ وَيُرَادُ بِهَا مَا يَنْجُمُ عَنْهَا وَهُوَ الانْتِقَامُ.

الفرق بين النقمة والانتقام:

يَتَجَلَّى الفَرْقُ بَيْنَ النِّقْمَةِ وَالانْتِقَامِ فِي أَنَّ النِّقْمَةَ مِنْ أَعْمَالِ القُلُوبِ والانْتِقَامَ مِنْ أَعْمَالِ الجَوَارِحِ، كَمَا أَنَّ النِّقْمَةَ تَسْبِقُ الانْتِقَامَ وَهُوَ كَالنَّتِيجَةِ لَهَا، وأَيْضًا فَإِنَّ النِّقْمَةَ قَدْ لَا يَعْقُبْهَا عُقُوبَةٌ وَلَا انْتِقَامٌ، أَمَّا الانْتِقَامُ فَلَابُدَّ أَنْ تَسْبِقَهُ النِّقْمَةُ.

الفرق بين النقمة والسخط والكراهية:

رَغْمًا عَنِ التَّقَارُبِ بَيْنَ هَذِهِ الصِّفَاتِ المَنْهِيِّ عَنْهَا إِلَّا أَنَّ بَيْنَهَا ـ عِنْدَ التَّأَمُّلِ ـ فُرُوقًا دَقِيقَةً مِنْهَا: أَنَّ النِّقْمَةَ ـ كَالغَضَبِ ـ تَكُونُ بَيْنَ الأَكْفَاءِ والنُّظَرَاءِ وَبَيْنَ الكُبَرَاءِ وَالعُظَمَاءِ أَمَّا السَّخَطُ فَلَا يَكُونُ إِلَّا مِنَ العُظَمَاءِ وَالكُبَرَاءِ دُونَ الأَكْفَاءِ والنُّظَرَاءِ[2]، وَفِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالدَّرَجَةِ فَإِنَّ الكَرَاهِيَةَ قَدْ تَكُونُ شَدِيدَةً وَقَدْ تَكُونُ يَسِيرَةً، أَمَّا النِّقْمَةُ فَلَا تَكُونُ إِلَّا شَدِيدَةً، إِذْ هِيَ المُبَالَغَةُ فِي الكَرَاهِيَةِ.

[للاستزادة: انظر صفات: الانتقام ـ السخط ـ الغل ـ الحقد ـ الغضب ـ العدوان.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الرضا ـ السماحة ـ الصفح ـ العفو ـ التقوى].

---

(١) لم تذكر كتب الاصطلاحات التي وقفنا عليها تعريفًا للنقمة بهذا المعنى وقد استنبطناه مما ذكره المفسرون وعلماء اللغة.

(٢) الكليات للكفوي ص ٥١٥.

الآيات الواردة في «النقمة»

١- ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ۝٥٩ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ۝٦٠﴾ (١)

٢- ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٢١ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۝١٢٢ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُواْ مِنْهَآ أَهْلَهَا ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝١٢٣ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ۝١٢٤ قَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ۝١٢٥ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا ۚ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ۝١٢٦﴾ (٢)

٣- ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ ۚ وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ۚ فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ وَإِن يَتَوَلَّوْاْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۝٧٤﴾ (٣)

٤- ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ۝١ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ۝٢ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۝٣ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ۝٥ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۝٦ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۝٧ وَمَا نَقَمُواْ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝٨ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ۝٩﴾ (٤)

الآيات الواردة في «النقمة» معنًى

انظر الآيات الواردة في السخط

(١) المائدة: ٥٩ - ٦٠ مدنية

(٢) الأعراف: ١٢١ - ١٢٦ مكية

(٣) التوبة: ٧٤ مدنية

(٤) البروج: ١ - ٩ مكية

الأحاديث الواردة في «النقمة»

١ ـ *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ[١]، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ»)*[٢].

٢ ـ *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: جَاءَتِ امْرَأَةُ ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا أَنْقِمُ عَلَى ثَابِتٍ فِي دِينٍ وَلَا خُلُقٍ، إِلَّا أَنِّي أَخَافُ الكُفْرَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَتَرُدِّينَ عَلَيْهِ حَدِيقَتَهُ؟» فَقَالَتْ: نَعَمْ. فَرَدَّتْ عَلَيْهِ، وَأَمَرَهُ فَفَارَقَهَا)*[٣].

٣ ـ *(عَنْ بَشِيرِ بْنِ الخَصَاصِيَةِ، بَشِيرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ[٤] قَالَ: كُنْتُ أُمَاشِي رَسُولَ اللهِ ﷺ آخِذًا بِيَدِهِ فَقَالَ لِي: «يَابْنَ الخَصَاصِيَةِ مَا أَصْبَحْتَ تَنْقِمُ عَلَى اللهِ تَعَالَى؟ أَصْبَحْتَ تُمَاشِي رَسُولَهُ ﷺ» قَالَ[٥]: أَحْسَبُهُ قَالَ: «آخِذًا بِيَدِهِ»، قَالَ: قُلْتُ: مَا أَصْبَحْتُ أَنْقِمُ عَلَى اللهِ شَيْئًا، قَدْ أَعْطَانِي اللهُ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ كُلَّ خَيْرٍ، قَالَ: فَأَتَيْنَا عَلَى قُبُورِ المُشْرِكِينَ فَقَالَ: «لَقَدْ سَبَقَ هَؤُلَاءِ خَيْرًا كَثِيرًا[٦]»، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ أَتَيْنَا قُبُورَ المُسْلِمِينَ، فَقَالَ: «لَقَدْ أَدْرَكَ هَؤُلَاءِ خَيْرًا كَثِيرًا.. الحَدِيثَ»)*[٧].

٤ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عُمَرَ عَلَى الصَّدَقَةِ، فَقِيلَ مَنَعَ ابْنُ جَمِيلٍ[٨]، وَخَالِدُ بْنُ الوَلِيدِ، وَالعَبَّاسُ عَمُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا يَنْقِمُ ابْنُ جَمِيلٍ[٩] إِلَّا أَنَّهُ كَانَ فَقِيرًا فَأَغْنَاهُ اللهُ، وَأَمَّا خَالِدٌ فَإِنَّكُمْ تَظْلِمُونَ خَالِدًا، قَدِ احْتَبَسَ أَدْرَاعَهُ وَأَعْتَادَهُ[١٠] فِي سَبِيلِ اللهِ، وَأَمَّا العَبَّاسُ فَهِيَ عَلَيَّ وَمِثْلُهَا مَعَهَا[١١]» ثُمَّ قَالَ: «يَا عُمَرُ، أَمَا شَعَرْتَ أَنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنْوُ[١٢] أَبِيهِ»)*[١٣].

٥ ـ *(عَنْ أَبِي طَلْحَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ أَمَرَ يَوْمَ بَدْرٍ بِأَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ رَجُلًا مِنْ صَنَادِيدِ[١٤] قُرَيْشٍ فَقُذِفُوا فِي طَوِيٍّ[١٥] مِنْ أَطْوَاءِ بَدْرٍ خَبِيثٍ مُخْبِثٍ، وَكَانَ إِذَا ظَهَرَ عَلَى قَوْمٍ[١٦] أَقَامَ بِالعَرْصَةِ ثَلَاثَ لَيَالٍ، فَلَمَّا كَانَ بِبَدْرٍ اليَوْمَ الثَّالِثَ، أَمَرَ بِرَاحِلَتِهِ

---

(١) الفُجَاءَةُ: هِيَ البغتة.

(٢) مسلم ٤ (٢٧٣٩)، وأبو داود ١ (١٥٤٥).

(٣) البخاري ـ الفتح ٩ (٥٢٢٦).

(٤) أي بشير الذي سماه الرسول ﷺ بهذا الاسم، وكان اسمه في الجاهلية زحم فسماه الرسول ﷺ بشيرًا.

(٥) القائل هنا هو بشير بن نهيك الذي روى الحديث عن بشير رسول الله ﷺ أي ابن الخصاصية.

(٦) سبق هؤلاء أي فاتهم ولم يدركوه.

(٧) ابن ماجه ١ (١٥٦٨)، وقال عبدالله بن عثمان: حديث جيد،وأحمد في المسند (٥/ ٨٣ـ ٨٤) واللفظ له.

(٨) منع ابن جميل، أي منع الزكاة وامتنع من دفعها.

(٩) ما ينقم ابن جميل.. أي ما يُغْضِب ابن جميل على طالب الزكاة إلَّا كفران هذه النعمة وهي أنه كان فقيرا فأغناه الله.

(١٠) الأعتاد: آلات الحرب من السلاح والدَّوَابِّ وغيرها، وقيل الخيل خاصة، والمراد أنهم طلبوا من خالد زكاة أعتاده ظنًا منهم أنها للتجارة، فقال لهم الرسول إنكم تظلمونه بطلبها لأنه وقفها في سبيل الله، قبل الحول عليها ولا زكاة فيها.

(١١) المعنى، أنى تسلفت منه زكاة عامين وليس عليه شيء.

(١٢) صنو أبيه أي مثله ونظيره.

(١٣) البخاري ـ الفتح ٣ (١٤٦٨)، ومسلم (٩٨٣) واللفظ له.

(١٤) الصنديد هو السيد الشجاع، جمعه صناديد.

(١٥) الطوي: البئر التي بنيت وطويت بالحجارة لتثبت ولا تنهار.

(١٦) ظهر على قوم أي انتصر عليهم.

فَشُدَّ عَلَيْهَا رَحْلُهَا، ثُمَّ مَشَى وَاتَّبَعَهُ أَصْحَابُهُ وَقَالُوا: مَا تُرَاهُ يَنْطَلِقُ إِلَّا لِبَعْضِ حَاجَتِهِ، حَتَّى قَامَ عَلَى شَفَةِ الرَّكِيِّ[١]، فَجَعَلَ يُنَادِيهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ، يَا فُلَانُ ابْنَ فُلَانٍ، وَيَا فُلَانُ ابْنَ فُلَانٍ أَيَسُرُّكُمْ أَنَّكُمْ أَطَعْتُمُ اللهَ وَرَسُولَهُ؟ فَإِنَّا قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا، فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا؟ قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا تُكَلِّمُ مِنْ أَجْسَادٍ لَا رُوحَ لَهَا[٢]؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ» قَالَ قَتَادَةُ: أَحْيَاهُمُ اللهُ حَتَّى أَسْمَعَهُمْ قَوْلَهُ تَوْبِيخًا وَتَصْغِيرًا وَنَقِيمَةً[٣] وَحَسْرَةً وَنَدَمًا)*[٤].

٦ ـ *(عَنْ جَرِيرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ رَجُلٍ يَكُونُ فِي قَوْمٍ يَعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي يَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ يُغَيِّرُوا عَلَيْهِ فَلَا يُغَيِّرُوا إِلَّا أَصَابَهُمُ اللهُ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَمُوتُوا»)*[٥].

٧ ـ *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ ابْنِي هَذَا يَقْرَأُ الْمُصْحَفَ بِالنَّهَارِ، وَيَبِيتُ بِاللَّيْلِ[٦]، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا تَنْقِمُ أَنَّ ابْنَكَ يَظَلُّ ذَاكِرًا وَيَبِيتُ سَالِمًا»)*[٧].

٨ ـ *(عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عِيَاضِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: جَاءَ عَبْدُاللهِ بْنُ شَدَّادٍ فَدَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ وَنَحْنُ عِنْدَهَا جُلُوسٌ، مَرْجِعَهُ مِنَ الْعِرَاقِ[٨] لَيَالِيَ قُتِلَ عَلِيٌّ ـ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ وَرَضِيَ عَنْهُ ـ فَقَالَتْ لَهُ: يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ شَدَّادٍ، هَلْ أَنْتَ صَادِقِي عَمَّا أَسْأَلُكَ عَنْهُ؟ تُحَدِّثُنِي عَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ قَتَلَهُمْ عَلِيٌّ[٩]؟ قَالَ: وَمَا لِي لَا أَصْدُقُكِ! قَالَتْ: فَحَدِّثْنِي عَنْ قِصَّتِهِمْ، قَالَ: فَإِنَّ عَلِيًّا لَمَّا كَاتَبَ مُعَاوِيَةَ، وَحَكَمَ الْحَكَمَانِ، خَرَجَ عَلَيْهِ ثَمَانِيَةُ آلَافٍ مِنْ قُرَّاءِ النَّاسِ، فَنَزَلُوا بِأَرْضٍ يُقَالُ لَهَا حَرُورَاءُ مِنْ جَانِبِ الْكُوفَةِ، وَإِنَّهُمْ عَتَبُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا: انْسَلَخْتَ مِنْ قَمِيصٍ أَلْبَسَكَهُ اللهُ تَعَالَى وَاسْمٍ سَمَّاكَ اللهُ تَعَالَى بِهِ[١٠]، ثُمَّ انْطَلَقْتَ فَحَكَّمْتَ فِي دِينِ اللهِ، فَلَا حُكْمَ إِلَّا للهِ تَعَالَى، فَلَمَّا أَنْ بَلَغَ عَلِيًّا مَا عَتَبُوا عَلَيْهِ، وَفَارَقُوهُ عَلَيْهِ،

---

(١) الرَّكِيّ: هو البئر قبل أن تطوى، ويبدو أن جانبا من هذه البئر كان مطويا والآخر قد انهار فصار كالرَّكِيِّ.

(٢) المعنى، كيف تكلم أجسادًا لا روح لها وهو سؤال يفيد الدهشة.

(٣) هكذا في المتن، وقد ذكر ابن حجر في الشرح ج٩ ص ٣٥٣ لفظ نقمة بدلًا من نقيمة.

(٤) البخاري- الفتح ٧ (٣٩٧٦).

(٥) أبوداود رقم (٤٣٣٩)، وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣٦٤٦): حسن، وهو عند ابن ماجه رقم (٤٠٠٩).

(٦) المعنى: أي شيء يسخطك ويُغْضِبُكَ من ابنك الذي يظل ذاكرًا بالنهار، ويبيت سالمًا.

(٧) أحمد/ المسند ١٠ (٦٦١٤)، بتحقيق الشيخ أحمد شاكر، قال: وإسناده صحيح، ونقله ابن كثير في فضائل القرآن عن هذا الموضع من المسند، انظر فضائل القرآن لابن كثير ص ١٥٧، ١٥٨.

(٨) مرجعه من العراق أي وقت رجوعه منها.

(٩) تريد عائشة ـ رضي الله عنها ـ السؤال عن الخوارج.

(١٠) المراد أنه بقبول التحكيم رضي أن يخلع نفسه من الخلافة وإمارة المؤمنين، فكنى عن الخلافة بالقميص وبالاسم عن إمارة المؤمنين.

أَمَرَ مُؤَذِّنًا فَأَذَّنَ أَلَّا يَدْخُلَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا رَجُلٌ قَدْ حَمَلَ الْقُرْآنَ، فَلَمَّا أَنِ امْتَلَأَتِ الدَّارُ مِنْ قُرَّاءِ النَّاسِ، دَعَا بِمُصْحَفٍ إِمَامٍ عَظِيمٍ[١]، فَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ يَصُكُّهُ بِيَدِهِ[٢] وَيَقُولُ: أَيُّهَا الْمُصْحَفُ! حَدِّثِ النَّاسَ! فَنَادَاهُ النَّاسُ فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا تَسْأَلُ عَنْهُ؟ إِنَّمَا هُوَ مِدَادٌ فِي وَرَقٍ، وَنَحْنُ نَتَكَلَّمُ بِمَا رُوِينَا مِنْهُ! فَمَاذَا تُرِيدُ؟ قَالَ: أَصْحَابُكُمْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ خَرَجُوا، بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللهِ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ فِي امْرَأَةٍ وَرَجُلٍ ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللهُ بَيْنَهُمَا﴾ (النساء/ ٣٥) فَأُمَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺ أَعْظَمُ دَمًا وَحُرْمَةً مِنَ امْرَأَةٍ وَرَجُلٍ، وَنَقَمُوا عَلَيَّ أَنْ كَاتَبْتُ مُعَاوِيَةَ: كَتَبَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ[٣]، وقَدْ جَاءَنَا سُهَيْلُ ابْنُ عَمْرٍو وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْحُدَيْبِيَةِ حِينَ صَالَحَ قَوْمَهُ قُرَيْشًا، فَكَتَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» فَقَالَ سُهَيْلٌ: لَا تَكْتُبْ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فَقَالَ: «كَيْفَ نَكْتُبُ؟» فَقَالَ: اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فاكْتُبْ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ»، فَقَالَ: لَوْ أَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ لَمْ أُخَالِفْكَ، فَكَتَبَ: هَذَا مَا صَالَحَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِاللهِ قُرَيْشًا، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ (الأحزاب/ ٢١)، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ عَلِيٌّ عَبْدَاللهِ بْنَ عَبَّاسٍ، فَخَرَجْتُ مَعَهُ[٤]، حَتَّى إِذَا تَوَسَّطْنَا عَسْكَرَهُمْ، قَامَ ابْنُ الْكَوَّاءِ يَخْطُبُ النَّاسَ، فَقَالَ: يَا حَمَلَةَ الْقُرْآنِ، إِنَّ هَذَا عَبْدُاللهِ بْنُ عَبَّاسٍ فَمَنْ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُهُ، فَأَنَا أُعَرِّفُهُ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَا يَعْرِفُهُ بِهِ، هَذَا مِمَّنْ نَزَلَ فِيهِ وَفِي قَوْمِهِ ﴿قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ (الزخرف/ ٥٨)، فَرُدُّوهُ إِلَى صَاحِبِهِ[٥]، وَلَا تُوَاضِعُوهُ كِتَابَ اللهِ[٦]، فَقَالَ خُطَبَاؤُهُمْ، وَاللهِ لَنُوَاضِعَنَّهُ كِتَابَ اللهِ، فَإِنْ جَاءَ بِحَقٍّ نَعْرِفُهُ لَنَتَّبِعَنَّهُ، وَإِنْ جَاءَ بِبَاطِلٍ لَنُبَكِّتَنَّهُ[٧] بِبَاطِلِهِ، فَوَاضَعُوا عَبْدَاللهِ الْكِتَابَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَرَجَعَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةُ آلَافٍ كُلُّهُمْ تَائِبٌ، فِيهِمُ ابْنُ الْكَوَّاءِ، حَتَّى أَدْخَلَهُمْ عَلَى عَلِيٍّ الْكُوفَةَ، فَبَعَثَ عَلِيٌّ إِلَى بَقِيَّتِهِمْ فَقَالَ: قَدْ كَانَ مِنْ أَمْرِنَا وَأَمْرِ النَّاسِ مَا قَدْ رَأَيْتُمْ، فَقِفُوا حَيْثُ شِئْتُمْ حَتَّى تَجْتَمِعَ أُمَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺ، بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا تَسْفِكُوا دَمًا حَرَامًا، أَوْ تَقْطَعُوا سَبِيلًا، أَوْ تَظْلِمُوا ذِمَّةً[٨]، فَإِنَّكُمْ إِنْ فَعَلْتُمْ فَقَدْ نَبَذْنَا إِلَيْكُمُ الْحَرْبَ عَلَى سَوَاءٍ[٩]، إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ، فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: يَا ابْنَ شَدَّادٍ، فَقَدْ قَتَلَهُمْ، فَقَالَ: واللهِ مَا بَعَثَ إِلَيْهِمْ حَتَّى قَطَعُوا السَّبِيلَ، وَسَفَكُوا الدَّمَ، وَاسْتَحَلُّوا أَهْلَ الذِّمَّةِ، فَقَالَتْ: آللهِ؟

---

(١) المراد مصحف كبير الحجم من تلك المصاحف التي أرسلها عثمان ـ رضي الله عنه ـ إلى الأمصار.

(٢) صك الشيء بيده: أي ضربه بها، والمراد وضع يده عليه.

(٣) في الكلام التفات من التكلم الى الغيبة والمراد كتبت.

(٤) الخارج مع ابن عباس هو راوي الحديث وهو عبدالله بن شداد.

(٥) يريد عليًّا كرم الله وجهه.

(٦) تواضعوه من المواضعة وأصلها المراهنة، والمراد تحكيم كتاب الله في المجادلة فكأنهم وضعوه حكما بينهم.

(٧) لَنُبَكِّتَنَّهُ: أَيْ لَنُقَرِّعَنَّهُ وَنُوَبِّخَنَّهُ، مِنْ قَوْلِهِمْ: بَكَّتَهُ أَيْ قَرَّعَهُ وَوَبَّخَهُ.

(٨) أي أحدا منه أهل الذمة وهم المعاهدون.

(٩) نبذنا إليكم الحرب على سواء، أي أظهرنا لكم نبذ العهد وأخبرنا بها (أي الحرب) إخبارا مكشوفا بيِّنًا.

قَالَ: آللهِ الَّذِي لَا إِلَـهَ إِلَّا هُوَ لَقَدْ كَانَ، قَالَتْ: فَمَا شَيْءٌ بَلَغَنِي عَنْ أَهْـلِ الذِّمَّةِ يَتَحَدَّثُونَهُ، يَقُـولُونَ: ذُو الثُّدَيِّ، وَذُو الثُّـدَى؟ قَالَ: قَـدْ رَأَيْتُهُ، وَقُمْـتُ عَلَيْهِ مَـعَ عَلِيٍّ فِي القَتْلَى، فَدَعَا النَّـاسَ فَقَالَ: أَتَعْرِفُونَ هَـذَا؟ فَمَا أَكْثَرَ مَنْ جَاءَ يَقُولُ: قَدْ رَأَيْتُهُ فِي مَسْجِـدِ بَنِي فُلَانٍ يُصَلِّي، وَرَأَيْتُهُ فِي مَسْجِدِ بَنِي فُلَانٍ يُصَلِّي، وَلَمْ يَـأْتُوا فِيهِ بِثَبَتٍ[١] يُعْرَفُ إِلَّا ذَلِكَ، قَـالَتْ: فَمَا قَـوْلُ عَلِيٍّ حِينَ قَامَ عَلَيْـهِ[٢]، كَمَا يَـزْعُمُ أَهْـلُ العِرَاقِ؟ قَـالَ: سَمِعْتُـهُ يَقُولُ: صَـدَقَ اللهُ وَرَسُولُـهُ، قَالَتْ: هَلْ سَمِعْـتَ مِنْهُ أَنَّهُ قَـالَ غَيْرَ ذَلِكَ؟ قَالَ: اللَّهُمَّ لَا، قَالَتْ: أَجَلْ، صَـدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ، يَرْحَمُ اللهُ عَلِيًّا، إِنَّـهُ كَانَ مِـنْ كَلَامِـهِ أَلَّا يَرَى شَيْئًـا يُعْجِبُهُ إِلَّا قَالَ: صَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ، فَيَذْهَـبُ أَهْلُ العِرَاقِ يَكْذِبُونَ عَلَيْهِ، وَيَزِيدُونَ عَلَيْهِ فِي الحَدِيثِ)*[٣].

الأحاديث الواردة في «النقمة» معنًى

انظر صفتي: الانتقام - السخط

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «النقمة»

١ ـ *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: أَتَـى رَسُولَ اللهِ ﷺ نَفَـرٌ مِـنْ يَهُودَ فِيهِـمْ أَبُو يَـاسِرِ بْـنُ أَخْطَبَ وَنَـافِعُ بْنُ أَبِي نَـافِعٍ وَغَـازِي بْنُ عُمَرَ وَزَيْـدُ بْنُ خَالِدٍ وَأَزَارُ بْـنُ أَبِي أَزَارٍ وَأَسْقَعُ، فَسَأَلُوهُ عَمَّنْ يُـؤْمِنُ بِهِ مِنَ الـرُّسُلِ؟ قَـالَ: «أُؤْمِنُ بِاللهِ وَمَـا أُنْزِلَ إِلَى إِبْـرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيـلَ وَإِسْحَـاقَ وَيَعْقُـوبَ وَالأَسْبَـاطِ وَمَـا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّـونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُـمْ وَنَحْنُ لَـهُ مُسْلِمُونَ» فَـأَنْزَلَ اللهُ تَعَـالَى الآيَةَ الكَرِيمَـةَ ﴿قُلْ يَا أَهْـلَ الكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُـونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِـاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَـا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَـرَكُمْ فَاسِقُونَ﴾ (المائدة/ ٥٩))*[٤].

٢ ـ *(عَنْ سُلَيْمَانَ بْـنِ يَسَارٍ أَنَّ سَـائِبَةً أَعْتَقَـهُ بَعْضُ الحُجَّـاجِ فَقَتَلَ ابْـنَ رَجُلٍ مِـنْ بَنِي عَـائِذٍ. فَجَاءَ العَائِذِيُّ، أَبُو المَقْتُـولِ إِلَى عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ يَطْلُـبُ دِيَةَ ابْنِهِ. فَقَـالَ عُمَرُ: لَا دِيَةَ لَـهُ. فَقَالَ العَائِذِيُّ: أَرَأَيْـتَ لَوْ قَتَلَهُ ابْنِي. فَقَـالَ عُمَرُ: إِذًا تُخْرِجُونَ دِيَتَهُ. فَقَـالَ: هُوَ إِذًا كَالأَرْقَمِ[٥] إِنْ يُتْرَكْ يَلْقَمْ وَإِنْ يُقْتَلْ يَنْقَمْ)*[٦].

٣ ـ *(قَالَ القُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ

---

(١) بثبت: أي بحجة وبينة.

(٢) أي حين قام على ذي الثُّرَى.

(٣) أحمد، المسند ٢ (٦٥٦)، قال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح، وانظر في قضية التحكيم وما قيل فيها العواصم من القواصم ص ١٧٢ ـ ١٨١.

(٤) الدر المنثور للسيوطي ٢/ ٥٢٢.

(٥) الأرقم: الحية كانوا في الجاهلية يزعمون أن الجن تطلب بثأر الجان وهي الحية الدقيقة فربما مات قاتله وربما أصابه الخبل.

(٦) الموطأ ٢/ ٨٧٦.

يَا أَهْلَ الكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا ...﴾ (المائدة/ ٥٩): مَعْنَى تَنْقِمُونَ: أَيْ تَسْخَطُونَ، وَقِيلَ: تَكْرَهُونَ، وَقِيلَ: تُنْكِرُونَ)*[١].

٤ ـ *(وَقَالَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللهُ﴾ (التوبة/ ٧٤): أَيْ لَيْسَ يَنْقِمُونَ شَيْئًا.

قَالَ القُشَيْرِيُّ أَبُو نَصْرٍ: قِيلَ لِلْبَجَلِيِّ: أَتَجِدُ فِي كِتَابِ اللهِ تَعَالَى (اتَّقِ شَرَّ مَنْ أَحْسَنْتَ إِلَيْهِ)؟ قَالَ: نَعَمْ ﴿وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ﴾ (التوبة/ ٧٤))*[٢].

٥ ـ *(قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا﴾ (الأعراف/ ١٢٦)، قَالَ: السَّحَرَةُ مُجِيبَةً لِفِرْعَوْنَ إِذْ تَوَعَّدَهُمْ بِقَطْعِ الأَيْدِي وَالأَرْجُلِ مِنْ خِلَافٍ وَالصَّلْبِ. إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ: مَعْنَى الانْقِلَابِ: الرُّجُوعُ إِلَيْهِ وَالمَصِيرُ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا﴾ يَقُولُ: مَا تُنْكِرُ مِنَّا يَا فِرْعَوْنُ وَمَا تَجِدُ عَلَيْنَا إِلَّا مِنْ أَجْلِ أَنْ آمَنَّا أَيْ صَدَّقْنَا بِآيَاتِ رَبِّنَا)*[٣].

٦ ـ *(قَالَ عَلِيٌّ - كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ وَرَضِيَ عَنْهُ -:

مَا تَنْقِمُ الحَرْبُ العَوَانُ مِنِّي
بَازِلُ عَامَيْنِ فَتِيٌّ سِنِّي)*[٤].

من مضار «النقمة»

(١) دَلِيلُ شِدَّةِ غَضَبِ اللهِ عَلَى العَبْدِ.

(٢) نِقْمَةُ العَبْدِ عَلَى الشَّيْءِ دَلِيلُ عَدَمِ إِيمَانِهِ بِقَضَاءِ اللهِ وَقَدَرِهِ.

(٣) نِقْمَةُ العَبْدِ عَلَى العَبْدِ دَلِيلُ الحِقْدِ وَالْحَسَدِ وَوَضْعٌ لِلنَّفْسِ بِإِزَاءِ اللهِ فِي تَقْسِيمِ الأَرْزَاقِ.

(٤) النَّاقِمُ عَلَى رِزْقِهِ مُبْغَضٌ مِنَ اللهِ وَمِنَ النَّاسِ.

(٥) النِّقْمَةُ مِنْ أَمْرَاضِ القَلْبِ الَّتِي تُورِثُ صَاحِبَهَا الهَلَاكَ.

(٦) النِّقْمَةُ تَدْفَعُ بِالنَّاقِمِ إِلَى ظُلْمِ النَّاسِ وَتُؤَدِّي إِلَى الكَرَاهِيَةِ.

(٧) النَّاقِمُ غَالِبًا مَا يُجَاوِزُ الحَقَّ فِي نِقْمَتِهِ فَيُصِيبُ بِهَا أَهْلَ الخَيْرِ وَالإِيمَانِ.

---

(١) تفسير القرطبي ٦/ ١٥٣.
(٢) تفسير القرطبي ٨/ ١٣٢.
(٣) تفسير الطبري ٩/ ١٦.
(٤) اللسان ٥/ ٤٥٣١.

نكران الجميل

الآيات	الأحاديث	الآثار
٤	١٨	١٥

النكران لغةً :

النُّكْرَانُ اسـمٌ مِنْ أَنْكَرَ الشَّيْءَ يُنْكِرُهُ إِنْكَـارًا فَهُوَ مُنْكِـرٌ ، وَنَـكِرَهُ يَنْكُـرُهُ نُكْـرًا فَهُوَ نَـاكِـرٌ، وَاسْتَنْكَرَهُ فَهُـوَ مُسْتَنْكِرٌ ، وَهِـيَ مَأْخُـوذَةٌ مِنْ مَـادَّةِ (ن ك ر) الَّتِي تَـدُلُّ عَلَى خِلَافِ الْمَعْـرِفَةِ الَّتِـي يَسْكُنُ إِلَيْهَـا الْقَلْبُ. وَنَكِـرَ الشَّيْءَ وَأَنْكَرَهُ لَمْ يَقْبَلْهُ قَلْبُهُ وَلَمْ يَعْتَرِفْ بِهِ لِسَانُهُ[1] .

وَيَقُولُ الرَّاغِبُ : الإِنْكَارُ : ضِدُّ الْعِرْفَانِ . يُقَالُ : أَنْكَـرْتُ كَذَا وَنَكَـرْتُ ، وَأَصلُهُ أَنْ يَـرِدَ عَلَى الْقَلْبِ مَـالَا يَتَصَوَّرُهُ ، وَذَلِـكَ ضَرْبٌ مِنَ الْجَهْلِ ، قَـالَ تَعَالَى : ﴿فَلَمَّا رَأَى أَيْـدِيَهُمْ لَا تَصِـلُ إِلَيْـهِ نَكِرَهُـمْ ﴾ (هـود/ ٧٠)، وَقَالَ ـ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ ـ : ﴿فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِـرُونَ﴾ (يـوسف/ ٥٨)، وَقَـدْ يُسْتَعْمَـلُ ذَلِـكَ فِيمَا يُنْكَرُ بِـاللِّسَانِ ، وَسَبَـبُ الإِنْكَارِ بِـاللِّسَانِ هُـوَ الإِنْكَارُ بِـالْقَلْبِ ، لَكِـنْ رُبَّمَا يُنْكِـرُ اللِّسَـانُ الشَّيْءَ وَصُورَتُـهُ فِي الْقَلْبِ حَاصِلَةٌ وَيَكُونُ فِي ذَلِكَ كَـاذِبًا ، وَعَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى :﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا ﴾ (النحل/ ٨٣).

وَالْمُنْكَـرُ : كُـلُّ فِعْلٍ تَحْكُـمُ العُقُـولُ الصَّحِيحَـةُ بِقُبْحِهِ ، أَوْ تَتَـوَقَّفُ فِي اسْتِقْبَـاحِهِ وَاسْتِحْسَـانِهِ الْعُقُـولُ فَتَحْكُـمُ بِقُبْحِـهِ الشَّرِيعَـةُ ، وَإِلَى ذَلِكَ أَشَـارَ بِقَـوْلِـهِ : ﴿الآمِـرُونَ بِـالْمَعْـرُوفِ وَالنَّـاهُـونَ عَـنِ الْمُنْكَـرِ﴾ (التوبة/ ١١٢)[2].

وَالنُّكْرُ : الْمُنْكَـرُ ، قَالَ اللهُ تَعَـالَى : ﴿ لَقَدْ جِئْـتَ شَيْئًـا نُكْـرًا ﴾ (الكهـف/ ٧٤) ، وَالنَّكْـرَاءُ مِثْلُـهُ . وَالنَّكَـارَةُ: الـدَّهَـاءُ ، وَكَـذَلِكَ النُّكْـرُ بِـالضَّـمِّ ، يُقَـالُ لِلرَّجُلِ إِذَا كَـانَ فَطِنًا مُنْكَرًا: مَا أَشَدَّ نُكْـرَهُ وَنَـكْرَهُ أَيْضًا بِالْفَتْحِ .

وَقَدْ نَـكُـرَ الأَمْرُ بِـالضَّـمِّ ، أَيْ صَعُبَ وَاشْتَدَّ[3] ، وَقِيلَ : النُّكْرَانُ وَالإِنْكَارُ (وَاحِـدٌ) وَهُوَ الجُحُودُ، وَهُوَ نَقِيضُ المَعْرِفَـةِ ، وَالمُنَاكَرَةُ المُحَارَبَـةُ ، وَبَيْنَهُمَا مُنَاكَرَةٌ أَيْ مُعَـادَاةٌ وَقِتَالٌ ، وَالتَّنَـاكُرُ : التَّجَـاهُـلُ، فَتَقُولُ : أَنْكَـرَهُ إِنْكَارًا وَنُكْرًا أَيْ جَهَّلَـهُ، وَمِثْلُهُ أَنَا أُنْكِرُهُ إِنْكَـارًا وَنَكِرْتُهُ قَالَ الأَعْشَى :

وَأَنْكَرَتْنِي وَمَا كَانَ الَّذِي نَكِرَتْ
مِنَ الْـحَوَادِثِ إِلَّا الشَّيْبَ وَالصَّلْعَا

قِيـلَ : وَالصَّحِيـحُ أَنَّ المَصْدَرَ الإِنْكَـارُ وَالِاسْـمَ النُّكْـرُ وَقَدْ يُحَرَّكُ مِثْـلُ عُسْرٍ وَعُسُرٍ فَتَقُـولَ : نُكْرٌ وَنُكُـرٌ قَالَ الشَّاعِرُ:

أَتَوْنِي فَلَمْ أَرْضَ مَا بَيَّتُوا وَكَانُوا أَتَوْنِي بِشَيْءٍ نُكُرْ[4]

---

(١) المقاييس (٥/ ٤٧٦).

(٢) المفردات (٥٠٥).

(٣) الصحاح (٢/ ٨٣٧).

(٤) لسـان العـرب (٨/ ٤٥٣٩ -٤٥٤٠)، والصحـاح : (٢/ ٨٣٦ - ٨٣٧).

الجميل لغة:

الْجَمِيلُ فِي اللُّغَةِ وَصْفٌ مُشْتَقٌّ مِنْ مَادَّةِ(ج م ل) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْحُسْنِ، وَمِنْهُ الْجَمَالُ الَّذِي هُوَ ضِدُّ الْقُبْحِ، وَقِيلَ: الْجَمَالُ وَالْحُسْنُ، وَقِيلَ: الْحُسْنُ الْكَثِيرُ، وَرَجُلٌ جَمِيلٌ وَجُمَالٌ، أَصْلُهُ - فِيمَا يَقُولُ ابْنُ قُتَيْبَةَ - مِنَ الْجَمِيلِ وَهُوَ وَدَكُ الشَّحْمِ الْمُذَابِ، يُرِيدُ أَنَّ مَاءَ السِّمَنِ يَجْرِي فِي وَجْهِهِ، وَيُقَالُ: جَمَالُكَ أَنْ تَفْعَلَ ذَلِكَ، أَيْ اجْمُلْ وَلَا تَفْعَلْهُ، وَقَالَتِ امْرَأَةٌ لا بْنَتِهَا: «تَجَمَّلِي وَتَعَفَّفِي» أَيْ كُلِي الْجَمِيلَ (أَيِ الشَّحْمَ الْمُذَابَ)، «وَاشْرَبِي العُفَافَةَ» وَهِيَ بَقِيَّةُ اللَّبَنِ. وَيُقَالُ: جَمُلَ الرَّجُلُ جَمَالًا فَهُوَ جَمِيلٌ، وَالْمَرْأَةُ جَمِيلَةٌ وَجَمْلَاءُ، وَقَوْلُ أَبِي ذُؤَيْبٍ:

جَمَالَكَ أَيُّهَا الْقَلْبُ الْجَرِيحُ
سَتَلْقَى مَنْ تُحِبُّ فَتَسْتَرِيحُ

مَعْنَاهُ: الْزَمْ تَجَمُّلَكَ وَحَيَاءَكَ، وَلَا تَجْزَعْ جَزَعًا قَبِيحًا، وَأَجْمَلْتُ الصَّنِيعَةَ عِنْدَ فُلَانٍ، وَأَجْمَلَ فُلَانٌ فِي صَنِيعِهِ (أَحْسَنَ)، وَالْمُجَامَلَةُ: الْمُعَامَلَةُ بِالْجَمِيلِ، وَجَمَّلَهُ: زَيَّنَهُ، وَالتَّجَمُّلُ: تَكَلُّفُ الْجَمِيلِ، وَالتَّجَمُّلُ أَيْضًا: أَكْلُ السَّمْنِ الْمُذَابِ[1]، وَالْجَمِيلُ كَمَا يَكُونُ صِفَةً لِلأَنَاسِيِّ يَكُونُ وَصْفًا لِلأَفْعَالِ وَالأَشْيَاءِ.

نكران الجميل اصطلاحًا:

أَلَّا يَعْتَرِفَ الإِنْسَانُ بِلِسَانِهِ بِمَا يُقِرُّ بِهِ قَلْبُهُ مِنَ الْمَعْرُوفِ وَالصَّنَائِعِ الْجَمِيلَةِ الَّتِي أُسْدِيَتْ إِلَيْهِ سَوَاءٌ مِنَ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - أَوْ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ.

وَهَذَا الْمَعْنَى قَرِيبٌ مِنْ كُفْرَانِ نِعْمَةِ الْمُحْسِنِ، وَمِنْ مَعْنَى الْجُحُودِ وَالإِنْكَارِ[2].

أسباب كفران النعم وجحودها:

قَالَ الغَزَالِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: لَمْ يُقَصِّرْ بِالْخَلْقِ عَنْ شُكْرِ النِّعْمَةِ إِلَّا الجَهْلُ وَالْغَفْلَةُ، فَإِنَّهُمْ مُنِعُوا بِالْجَهْلِ وَالْغَفْلَةِ عَنْ مَعْرِفَةِ النِّعَمِ، وَلَا يُتَصَوَّرُ شُكْرُ النِّعْمَةِ إِلَّا بَعْدَ مَعْرِفَةِ كَوْنِهَا نِعْمَةً، ثُمَّ إِنَّهُمْ إِنْ عَرَفُوا نِعْمَةً ظَنُّوا أَنَّ الشُّكْرَ عَلَيْهَا أَنْ يَقُولَ بِاللِّسَانِ: الحَمْدُ للهِ، الشُّكْرُ لِلَّهِ. وَلَمْ يَعْرِفُوا أَنَّ مَعْنَى الشُّكْرِ أَنْ يَسْتَعْمِلَ النِّعْمَةَ فِي إِتْمَامِ الحِكْمَةِ الَّتِي أُرِيدَتْ بِهَا وَهِيَ طَاعَةُ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فَلَا يَمْنَعُ مِنَ الشُّكْرِ بَعْدَ حُصُولِ المَعْرِفَتَيْنِ إِلَّا غَلَبَةُ الشَّهْوَةِ وَاسْتِيلَاءُ الشَّيْطَانِ.

أَمَّا الغَفْلَةُ عَنِ النِّعَمِ فَلَهَا أَسْبَابٌ، وَأَحَدُ أَسْبَابِهَا أَنَّ النَّاسَ بِجَهْلِهِمْ لَا يَعُدُّونَ مَا يَعُمُّ الخَلْقَ وَيُسَلَّمُ لَهُمْ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِمْ نِعْمَةً، فَلِذَلِكَ لَا يَشْكُرُونَ عَلَى مَا عَمَّ اللهُ بِهِ الخَلْقَ مِنْ شَتَّى النِّعَمِ فِي الكَوْنِ وَالنَّفْسِ كَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالحَرَارَةِ وَالبُرُودَةِ وَاسْتِسَاغَةِ الطَّعَامِ ذَلِكَ مِمَّا لَا يُحْصَى كَثْرَةً، لأَنَّهَا عَامَّةٌ لِلْخَلْقِ، مَبْذُولَةٌ لَهُمْ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِمْ، فَلَا يَرَى كُلُّ وَاحِدٍ لِنَفْسِهِ مِنْهُمُ اخْتِصَاصًا بِهِ فَلَا يَعُدُّهُ نِعْمَةً، فَلَا تَرَاهُمْ يَشْكُرُونَ اللهَ عَلَى رَوْحِ الْهَوَاءِ وَلَوْ أُخِذَ بِمُخْتَنَقِهِمْ لَحْظَةً حَتَّى انْقَطَعَ الهَوَاءُ عَنْهُمْ مَاتُوا، وَلَوْ

---

(١) مقاييس اللغة (١/ ٤٨١)، والمفردات للراغب (ص ٩٧)، والصحاح (٤/ ١٦٦١) ومابعدها.

(٢) اقتبس هذا التعريف من جملة الأقوال المذكورة في كتب اللغة وغيرها.

حُبِسُوا فِي بَيْتِ حَمَّامٍ فِيهِ هَوَاءٌ حَارٌّ أَوْ فِي بِئْرٍ فِيهِ هَوَاءٌ ثَقُلَ بِرُطُوبَةِ الْمَاءِ مَاتُوا غَمًّا، فَإِنِ ابْتُلِيَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ نَجَا رُبَّمَا قَدَّرَ ذَلِكَ نِعْمَةً وَشَكَرَ اللهَ عَلَيْهَا، وَهَذَا غَايَةُ الْجَهْلِ، إِذْ صَارَ شُكْرُهُمْ مَوْقُوفًا عَلَى أَنْ تُسْلَبَ عَنْهُمُ النِّعْمَةُ ثُمَّ تُرَدُّ عَلَيْهِمْ فِي بَعْضِ الأَحْوَالِ، وَالنِّعْمَةُ فِي جَمِيعِ الأَحْوَالِ أَوْلَى بِأَنْ تُشْكَرَ فِي بَعْضِهَا، فَلَا تَرَى الْبَصِيرَ يَشْكُرُ صِحَّةَ بَصَرِهِ إِلَّا أَنْ تَعْمَى (عَيْنَاهُ) فَعِنْدَ ذَلِكَ لَوْ أُعِيدَ عَلَيْهِ بَصَرُهُ أَحَسَّ بِهِ وَشَكَرَهُ وَعَدَّهُ نِعْمَةً وَهَذَا الْجَاهِلُ الَّذِي لَمْ يُقَدِّرْ نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْهِ مِثْلُ عَبْدِ سُوءٍ. حَقُّهُ أَنْ يُضْرَبَ دَائِمًا حَتَّى إِذَا تُرِكَ ضَرْبُهُ سَاعَةً تَقَلَّدَ بِهِ مِنَّةً. فَإِنْ تُرِكَ ضَرْبُهُ عَلَى الدَّوَامِ غَلَبَهُ الْبَطَرُ وَتَرَكَ الشُّكْرَ، فَصَارَ النَّاسُ لَا يَشْكُرُونَ إِلَّا الْمَالَ الَّذِي يَتَطَرَّقُ إِلَيْهِ الاخْتِصَاصُ مِنْ حَيْثُ الْكَثْرَةُ وَالْقِلَّةُ وَيَنْسَوْنَ جَمِيعَ نِعَمِ اللهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ. وَلَوْ أَمْعَنَ الإِنْسَانُ النَّظَرَ فِي أَحْوَالِهِ رَأَى مِنَ اللهِ نِعَمًا كَثِيرَةً تَخُصُّهُ لَا يُشَارِكُهُ فِيهَا النَّاسُ كَافَّةً بَلْ يُشَارِكُهُ عَدَدٌ يَسِيرٌ مِنَ النَّاسِ، وَرُبَّمَا لَا يَشْرَكُهُ فِيهَا أَحَدٌ مِنَ الْخَلْقِ، وَذَلِكَ يَتَمَثَّلُ فِي ثَلَاثَةِ أُمُورٍ يَعْتَرِفُ بِهَا كُلُّ عَبْدٍ:

أَحَدُهَا: الْعَقْلُ فَإِنَّهُ مَا مِنْ عَبْدٍ للهِ تَعَالَى إِلَّا وَهُوَ رَاضٍ عَنِ اللهِ فِي عَقْلِهِ يَعْتَقِدُ أَنَّهُ أَعْقَلُ النَّاسِ، وَقَلَّ مَنْ يَسْأَلُ اللهَ الْعَقْلَ، وَلِذَا وَجَبَ عَلَى كُلِّ الْخَلْقِ شُكْرُ اللهِ.

وَالأَمْرُ الثَّانِي: الْخُلُقُ، فَمَا مِنْ عَبْدٍ إِلَّا وَيَرَى مِنْ غَيْرِهِ عُيُوبًا يَكْرَهُهَا، وَأَخْلَاقًا يَذُمُّهَا، وَإِنَّمَا يَذُمُّهَا مِنْ حَيْثُ يَرَى نَفْسَهُ بَرِيئًا مِنْهَا فَإِذَا لَمْ يَشْتَغِلْ بِذَمِّ الْغَيْرِ وَجَبَ عَلَيْهِ أَنْ يَشْكُرَ اللهَ إِذْ حَسَّنَ خُلُقَهُ وَابْتَلَى غَيْرَهُ بِسُوءِ الْخُلُقِ.

وَالأَمْرُ الثَّالِثُ: الَّذِي يُقِرُّ بِهِ كُلُّ أَحَدٍ: الْعِلْمُ، فَمَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَيَعْرِفُ بَوَاطِنَ أُمُورِ نَفْسِهِ، وَخَفَايَا أَفْكَارِهِ، وَمَا هُوَ مُنْفَرِدٌ بِهِ وَلَوْ كُشِفَ الْغِطَاءُ حَتَّى اطَّلَعَ عَلَيهِ أَحَدٌ مِنَ الْخَلْقِ لَافْتُضِحَ، فَكَيْفَ لَوِ اطَّلَعَ النَّاسُ كَافَّةً، أَلَا يُوجِبُ سَتْرُ الْقَبِيحِ وَإِخْفَاؤُهُ عَنْ أَعْيُنِ النَّاسِ شُكْرَ هَذِهِ النِّعْمَةِ الْعَظِيمَةِ، وَلَمْ يَصْرِفِ الْخَلْقَ عَنْ شُكْرِ هَذِهِ النِّعْمَةِ إِلَّا الْغَفْلَةُ وَالْجَهْلُ، وَأَعَمُّ مِنْ هَذِهِ الأُمُورِ أُمُورٌ أُخْرَى فَمَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ إِلَّا وَقَدْ رَزَقَهُ اللهُ تَعَالَى فِي صُورَتِهِ أَوْ أَخْلَاقِهِ أَوْ صِفَاتِهِ أَو أَهْلِهِ أَوْ وَلَدِهِ أَوْ مَسْكَنِهِ أَوْ بَلَدِهِ أَوْ رَفِيقِهِ أَوْ زَوْجِهِ أَوْ عِزِّهِ أَوْ جَاهِهِ أَوْ فِي سَائِرِ أُمُورِهِ، فَإِنَّهُ لَوْ سُلِبَ ذَلِكَ مِنْهُ وَأُعْطِيَ مَا خُصَّ بِهِ غَيْرُهُ فَإِنَّهُ لَا يَرْضَى بِهِ. فَإِذَا كَانَ الأَمْرُ كَذَلِكَ فَقَدْ وَجَبَ عَلَى كُلِّ الْخَلْقِ أَنْ يَشْكُرُوهُ عَلَى أَن جَعَلَهُمْ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ الَّتِي هُمْ عَلَيْهَا وَلَمْ يَجْعَلْهُمْ عَلَى حَالِ الآخَرِينَ، وَلَكِنْ غَلَبَ عَلَيْهِمْ كُفْرُ النِّعْمَةِ. وَمَا سَدَّ عَلَى الْخَلْقِ طَرِيقَ الشُّكْرِ إِلَّا جَهْلُهُمْ بِضُرُوبِ النِّعَمِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ وَالْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ أَوِ الْغَفْلَةُ عَنْهَا لِحُصُولِهِمْ عَلَيْهَا بِلَا أَدْنَى سَبَبٍ[1].

حكم نكران الجميل:

إِنَّ نُكْرَانَ الْجَمِيلِ أَوْ كُفْرَانَ نِعْمَةِ الْمُحْسِنِ يُجِيزُ لِلْمُحْسِنِ أَنْ يَمُنَّ بِنِعْمَتِهِ عَلَى مَنْ أَنْكَرَهَا، يَقُولُ الرَّاغِبُ: وَلِحُسْنِ ذِكْرِهَا (النِّعْمَةِ) عِنْدَ الْكُفْرَانِ قِيلَ:

---

(١) إحياء علوم الدين (٤/ ١٢٩ - ١٣٠) بتصريف، ط الريان.

إِذَا كُفِرَتِ النِّعْمَةُ حَسُنَتِ الْمِنَّةُ ، هَذَا فِي الدُّنْيَا أَمَّا فِي الآخِرَةِ[١] ، فَقَدْ عَدَّهَا بَعْضُ الْعُلَمَاءِ مِنَ الكَبَائِرِ خَاصَّةً إِذَا كَانَتِ النِّعْمَةُ مِنَ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَوْ مِمَّنْ تَجِبُ مُرَاعَاتُهُ كَالزَّوْجِ. يَقُولُ الإِمَامُ ابْنُ حَجَرٍ : ذَكَرَ جَمَاعَةٌ أَنَّ كُفْرَانَ نِعْمَةِ الْمُحْسِنِ مِنَ الْكَبَائِرِ وَهُوَ بَعِيدٌ، وَيَتَعَيَّنُ حَمْلُهُ عَلَى كُفْرَانِ نِعْمَةِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - إِذْ هُوَ الْمُحْسِنُ عَلَى الْحَقِيقَةِ ، وَيُمْكِنُ حَمْلُهُ أَيْضًا عَلَى كُفْرَانِ نِعْمَةِ مُحْسِنٍ تَجِبُ مُرَاعَاتُهُ كَالزَّوْجِ لِمَا وَرَدَ فِي ذَلِكَ مِنَ الْوَعِيدِ الشَّدِيدِ[٢]. وَقَالَ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: وَمِنَ الكَبَائِرِ كُفْرَانُ نِعْمَةِ الْخَلْقِ الْمُسْتَلْزِمِ لِكُفْرَانِ نِعْمَةِ الْحَقِّ، وَذَكَرَ أَنَّ عَدَّ ذَلِكَ مِنَ الكَبَائِرِ هُوَ ظَاهِرُ مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (عَنْ جَابِرٍ) : « مَنْ أُعْطِيَ عَطَاءً فَوَجَدَ فَلْيَجْزِ بِهِ .. وَمَنْ كَتَمَ فَقَدْ كَفَرَ (الحديث رقم ١٤) وَمَعْنَى الْكُفْرِ هُنَا أَنَّهُ يَجُرُّ إِلَى كُفْرِ نِعَمِ اللهِ تَعَالَى[٣].

[للاستزادة : انظر صفات : الجحود ـ الكفر ـ الغرور ـ عقوق الوالدين.

وفي ضد ذلك : انظر صفات : الاعتراف بالفضل ـ الشكر ـ الحمد ـ بر الوالدين].

---

(١) المفردات للراغب (٤٧٥).
(٢) الزواجر لابن حجر (١٤٧).
(٣) المرجع السابق (٢٥٥).

الآيات الواردة في «نكران الجميل»

١- ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ (١)

٢- وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾
أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾
وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾
وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾
فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٨٢﴾
يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٣﴾ (٢)

٣- وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾
وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١١٣﴾
فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾ (٣)

٤- قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ (٤)

---

(١) إبراهيم : ٢٨ مكية
(٢) النحل : ٧٨ – ٨٣ مكية
(٣) النحل : ١١٢ – ١١٤ مكية
(٤) النمل : ٤٠ مكية

الأحاديث الواردة في ذَمِّ « نكران الجميل »

١ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أَنَّهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «أُرِيتُ النَّارَ فَإِذَا أَكْثَرُ أَهْلِهَا النِّسَاءُ يَكْفُرْنَ. قِيلَ : أَيَكْفُرْنَ بِاللهِ ؟ قَالَ: يَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ ، وَيَكْفُرْنَ الإِحْسَانَ ، لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ»)*[1].

٢ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أَنَّهُ قَالَ : مُطِرَ النَّاسُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « أَصْبَحَ مِنَ النَّاسِ شَاكِرٌ وَمِنْهُمْ كَافِرٌ. قَالُوا : هَذِهِ رَحْمَةُ اللهِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَقَدْ صَدَقَ نَوْءُ كَذَا وَكَذَا، قَالَ : فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ...﴾ حَتَّى بَلَغَ : ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ (الواقعة/ ٧٥ ـ ٨٢)»)*[2].

٣ - *(عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّهُ قَالَ : أَعْطَى رَسُولُ اللهِ ﷺ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ، وَصَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ ، وَعُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ، وَالأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ، كُلَّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ مِائَةً مِنَ الإِبِلِ، وَأَعْطَى عَبَّاسَ بْنَ مِرْدَاسٍ دُونَ ذَلِكَ . فَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ:

أَتَجْعَلُ نَهْبِي وَنَهْبَ العُبَيْـ[3] ـدِ بَيْنَ عُيَيْنَةَ وَالأَقْـرَعِ

فَمَا كَانَ بَدْرٌ وَلَا حَابِسٌ يَفُوقَانَ مِرْدَاسَ فِي المَجْمَعِ

وَمَا كُنْتُ دُونَ امْرِئٍ مِنْهُمَا وَمَنْ تَخْفِضِ اليَوْمَ لَا يُرْفَعِ

فَأَتَمَّ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِائَةً)*[4].

٤ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: أَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالصَّدَقَةِ فَقِيلَ: مَنَعَ ابْنُ جَمِيلٍ، وخَالِدُ بْنُ الوَلِيدِ وَعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «مَا يَنْقِمُ ابْنُ جَمِيلٍ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ فَقِيرًا فَأَغْنَاهُ اللهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَمَّا خَالِدٌ ، فَإِنَّكُمْ تَظْلِمُونَ خَالِدًا ، قَدِ احْتَبَسَ أَدْرَاعَهُ وَأَعْتُدَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَأَمَّا العَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ ، فَعَمُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَهِيَ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، وَمِثْلُهَا مَعَهَا»)*[5].

٥ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَهْدَى إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بَكْرَةً[6] فَعَوَّضَهُ مِنْهَا سِتَّ بَكَرَاتٍ فَتَسَخَّطَ[7] فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : " إِنَّ فُلَانًا أَهْدَى إِلَيَّ نَاقَةً فَعَوَّضْتُهُ مِنْهَا سِتَّ بَكَرَاتٍ فَظَلَّ سَاخِطًا، لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ لَا أَقْبَلَ هَدِيَّةً إِلَّا مِنْ قُرَشِيٍّ أَوْ أَنْصَارِيٍّ أَوْ ثَقَفِيٍّ أَوْ دَوْسِيٍّ)*[8].

---

(١) البخاري - الفتح ١(٢٩) واللفظ له. ومسلم (٩٠٧).

(٢) مسلم(٧٣) وسيأتي من حديث زيد بن خالد الجهني.

(٣) العبيد : اسم فرسه.

(٤) مسلم (١٠٦٠).

(٥) البخاري - الفتح ٣ (١٤٦٨).

(٦) بكرة : هي الفتية من الإبل.

(٧) فتسخط : أي لم يرض.

(٨) الترمذي (٣٩٤٦) ، وقال : هذا حديث حسن . وأحمد (٢/ ٢٩٢) . وذكره في المشكاة (٢/ ٩١٠) واللفظ له. وعزاه كذلك للنسائي.

٦ - *(عَـنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّـهُ سَمِـعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُـولُ : « إِنَّ ثَلَاثَـةً فِي بَنِي إِسْرَائِيـلَ : أَبْرَصَ [١] وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى . فَأَرَادَ اللهُ أَنْ يَبتَلِيَهُمْ [٢] . فَبَعَثَ إِلَيْهِـمْ مَلَكًـا . فَـأَتَى الأَبْـرَصَ فَقَـالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَـبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: لَـوْنٌ حَسَنٌ، وَجِلْدٌ حَسَنٌ، وَيَـذْهَبُ عَنِّي الَّـذِي قَدْ قَـذِرَنِي النَّاسُ . قَـالَ: فَمَسَحَهُ فَـذَهَبَ عَنْـهُ قَذَرُهُ . وَأُعْطِـيَ لَوْنًـا حَسَنًا، وَجِلْـدًا حَسَنًا. قَـالَ: فَأَيُّ المَالِ أَحَبُّ إِلَيْـكَ ؟ قَالَ: الإِبِلُ (أَوْ قَالَ البَقَـرُ . شَكَّ إِسْحَـاقُ) إِلَّا أَنَّ الأَبْـرَصَ أَوِ الأَقْـرَعَ قَـالَ أَحَـدُهُمَا: الإِبِلُ. وَقَالَ الآخَرُ: البَقَرُ، قَـالَ: فَأُعْطِيَ نَاقَةً عُشَرَاءَ [٣] . قَالَ: بَـارَكَ اللهُ لَكَ فِيهَا . قَـالَ: فَأَتَى الأَقْـرَعَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْـكَ ؟ قَالَ: شَعْرٌ حَسَـنٌ، وَيَذْهَـبُ عَنِّي هَذَا الَّـذِي قَذِرَنِي النَّـاسُ. قَالَ فَمَسَحَـهُ فَذَهَـبَ عَنْهُ، وَأُعْطِيَ شَعْرًا حَسَنًا.قَالَ: فَأَيُّ المَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: البَقَرُ. فَـأُعْطِيَ بَقَرَةً حَامِـلًا . فَقَالَ: بَارَكَ اللهُ لَـكَ فِيهَا. قَالَ فَـأَتَى الأَعْمَى فَقَـالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْـكَ؟ قَالَ: أَنْ يَـرُدَّ اللهُ إِلَيَّ بَصَرِي فَأُبْصِرَ بِـهِ النَّـاسَ . قَالَ فَمَسَحَـهُ فَرَدَّ اللهُ إِلَيْـهِ بَصَرَهُ .قَالَ:فَـأَيُّ المَالِ أَحَبُّ إِلَيْـكَ؟ قَالَ: الغَنَمُ. فَأُعْطِيَ شَاةً وَالِدًا [٤] .فَأُنْتِجَ هَذَانِ وَوَلَّدَ هَذَا [٥] . قَـالَ: فَكَـانَ لِهَذَا وَادٍ مِنَ الإِبِـلِ. وَلِهَذَا وَادٍ مِـنَ البَقَـرِ. وَلِهَذَا وَادٍ مِـنَ الغَنَـمِ . قَـالَ ثُـمَّ إِنَّـهُ أَتَـى الأَبْـرَصَ فِي صُورَتِـهِ وَهَيْئَتِهِ . فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ . قَـدِ انْقَطَعَتْ بِيَ الحِبَالُ [٦] فِي سَفَرِي . فَلَا بَلَاغَ لِيَ اليَـوْمَ إِلَّا بِاللهِ ثُمَّ بِكَ . أَسْأَلُكَ ، بِالَّذِي أَعْطَـاكَ اللَّوْنَ الحَسَنَ، وَالْجِلْدَ الحَسَنَ، وَالْـمَـالَ ؛ بَعِيرًا أَتَبَلَّغُ عَلَيْهِ فِي سَفَرِي . فَقَـالَ: الحُقُوقُ كَثِيرَةٌ. فَقَالَ لَـهُ: كَأَنِّي أَعْـرِفُكَ . أَلَمْ تَكُنْ أَبْـرَصَ يَقْذَرُكَ النَّاسُ ؟ فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللهُ ؟ فَقَالَ: إِنَّمَا وَرِثْتُ هَذَا المَالَ كَابِرًا عَـنْ كَابِرٍ [٧] . فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَـاذِبًا ، فَصَيَّرَكَ اللهُ إِلَى مَا كُنْتَ . قَـالَ وَأَتَى الأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ فَقَـالَ لَهُ مِثْلَ مَـا قَالَ لِهَذَا. وَرَدَّ عَلَيْـهِ مِثْلَ مَـا رَدَّ عَلَى هَذَا . فَقَـالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبـاً فَصَيَّرَكَ اللهُ إِلَى مَا كُنْتَ. قَالَ وَأَتَـى الأَعْمَى فِي صُورَتِـهِ وَهَيْئَتِهِ . فَقَـالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَابْـنُ سَبِيلٍ . انْقَطَعَتْ بِيَ الحِبَالُ فِي سَفَرِي . فَلَا بَلَاغَ لِيَ اليَوْمَ إِلَّا بِاللهِ ثُمَّ بِـكَ. أَسْأَلُكَ، بِـالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ ، شَـاةً أَتَبَلَّغُ بِهَا فِي سَفَرِي. فَقَالَ: قَدْ كُنْـتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللهُ إِلَيَّ بَصَرِي. فَخُذْ مَا شِئْتَ . وَدَعْ مَاشِئْتَ . فَوَاللهِ لَا أَجْهَدُكَ اليَوْمَ [٨] شَيْئًا أَخَذْتَـهُ للهِ. فَقَالَ:أَمْسِكْ مَالَكَ. فَـإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ.فَقَدْ رُضِيَ عَنْكَ وَسُخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ»)* [٩] .

---

(١) أبرص : البرص بياض يظهر في ظاهر البدن ، لفساد مزاج صاحبه، وهو مرض جلدي منفر.

(٢) يبتليهم: أي يختبرهم .

(٣) ناقة عشراء: هي الحامل القريبة الولادة .

(٤) شاة والدا: أي وضعت ولدها ، وهو معها .

(٥) فأنتـج هذان وولـد هذا: هكذا الـرواية: فـأنتج ، وربـاعي وهي لغـة قليلة الاستعمال . والمشهور نتـج ، ثلاثـي . وممن حكي اللغتين الأخفش . ومعناه تولى الولادة ، وهـي النتج والإنتاج . ومعنى ولـد هذا ، بتشديد الـلام ، معنى أنتج . والنتاج للإبل، والمولد للغنم وغيرها ، هو كالقابلة للنساء .

(٦) انقطعت بي الحبال: هي الأسباب .و قيل: الطرق .

(٧) إنما ورثت هـذا المال كابـرا عن كابـر: أي ورثته مـن آبائي الذين ورثوه من آبـائهم ، كبيرا عن كبير ، في العز والشرف والثروة.

(٨) أجهدك: معناه لا أشق عليك برد شيء تأخذه .

(٩) البخاري– الفتح٦ (٣٤٦٤).ومسلم(٢٩٦٤)واللفظ له.

٧ – *(عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« ثَلاثَةٌ مِنَ العَوَاقِرِ : إِمَامٌ إِنْ أَحْسَنْتَ لَمْ يَشْكُرْ ، وَإِنْ أَسَأْتَ لَمْ يَغْفِرْ ، وَجَارُ سَوْءٍ إِنْ رَأَى خَيْرًا دَفَنَهُ ، وَإِنْ رَأَى شَرًّا أَذَاعَهُ، وَامْرَأَةٌ إِنْ حَضَرْتَ آذَتْكَ ، وَإِنْ غِبْتَ عَنْهَا خَانَتْكَ »)*[١].

٨ – *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " ثَلاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ : رَجُلٌ حَلَفَ عَلَى سِلْعَةٍ لَقَدْ أُعْطِيَ بِهَا أَكْثَرَ مِمَّا أُعْطِيَ وَهُوَ كَاذِبٌ، وَرَجُلٌ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ كَاذِبَةٍ بَعْدَ العَصْرِ لِيَقْتَطِعَ بِهَا مَالَ امْرِىءٍ مُسْلِمٍ ، وَرَجُلٌ مَنَعَ فَضْلَ مَاءٍ فَيَقُولُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ: اليَوْمَ أَمْنَعُكَ فَضْلِي كَمَا مَنَعْتَ فَضْلَ مَالَمْ تَعْمَلْ يَدَاكَ »)*[٢].

٩ – *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – أَنَّهُ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي أَضْحَى أَوْ فِي فِطْرٍ إِلَى المُصَلَّى فَمَرَّ عَلَى النِّسَاءِ ، فَقَالَ : « يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ، تَصَدَّقْنَ ، فَإِنِّي أُرِيتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ » ، فَقُلْنَ: وَبِمَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ: « تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ، وَتَكْفُرْنَ العَشِيرَ مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ » ، قُلْنَ: وَمَا نُقْصَانُ دِينِنَا وَعَقْلِنَا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ : «أَلَيْسَ شَهَادَةُ المَرْأَةِ مِثْلَ نِصْفِ شَهَادَةِ الرَّجُلِ؟» قُلْنَ : بَلَى . قَالَ : « فَذَلِكَ مِنْ نُقْصَانِ عَقْلِهَا، أَلَيْسَ إِذَا حَاضَتْ لَمْ تُصَلِّ وَلَمْ تَصُمْ ؟» قُلْنَ : بَلَى . قَالَ: «فَذَلِكَ مِنْ نُقْصَانِ دِينِهَا)*[٣].

١٠ – *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا– قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خَصْلَتَانَ مَنْ كَانَتَا فِيهِ كَتَبَهُ اللهُ شَاكِرًا صَابِرًا ، وَمَنْ لَمْ تَكُونَا فِيهِ لَمْ يَكْتُبْهُ اللهُ شَاكِرًا وَلَا صَابِرًا ، مَنْ نَظَرَ فِي دِينِهِ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَهُ فَاقْتَدَى بِهِ ، وَنَظَرَ فِي دُنْيَاهُ إِلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ فَحَمِدَ اللهَ عَلَى مَا فَضَّلَهُ بِهِ عَلَيْهِ ، كَتَبَهُ اللهُ شَاكِرًا صَابِرًا ، وَمَنْ نَظَرَ فِي دِينِهِ إِلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ ، وَنَظَرَ فِي دُنْيَاهُ إِلَى مَنْ فَوْقَهُ فَأَسِفَ عَلَى مَا فَاتَهُ مِنْهُ ، لَمْ يَكْتُبْهُ اللهُ شَاكِرًا وَلَا صَابِرًا»)*[٤].

١١ – *(عَنْ أَنَسٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – أَنَّهُ قَالَ: قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ نَفَرٌ مِنْ عُكْلٍ فَأَسْلَمُوا ، فَاجْتَوَوُا[٥] المَدِينَةَ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَأْتُوا إِبِلَ الصَّدَقَةِ فَيَشْرَبُوا مِنْ أَبْوَالِهَا وَأَلْبَانِهَا ، فَفَعَلُوا فَصَحُّوا ، فَارْتَدُّوا فَقَتَلُوا رُعَاتَهَا وَاسْتَاقُوا الإِبِلَ . فَبَعَثَ فِي آثَارِهِمْ ، فَأُتِيَ بِهِمْ ، فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ ، وَسَمَلَ أَعْيُنَهُمْ[٦] ، ثُمَّ لَمْ

---

(١) ذكره المنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٣٥٨) وقال : رواه الطبراني بإسناد لا بأس به. وذكره الهيثمي في المجمع (٨/ ١٦٨) واللفظ له . وقال : رواه الطبراني وفيه محمد بن عصام ذكره ابن أبي حاتم ولم يخرجه ولم يوثقه وبقية رجاله ثقات.

(٢) البخاري – الفتح ١٣(٧٤٤٦) واللفظ له. ومسلم (١٠٨).

(٣) البخاري – الفتح ١(٣٠٤) واللفظ له. ومسلم (٨٨٥) معناه من حديث جابر ـ رضي الله عنه ـ.

(٤) الترمذي (٢٥١٢) وقال : حسن غريب وبعضه في مسلم من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ. وابن ماجة (٤١٤٢). وذكره في المشكاة وعزاه إلى الترمذي وسكت عنه الألباني (٣/ ١٤٤٦) برقم (٥٢٥٦).

(٥) اجتووا المدينة : أي كرهوا الإقامة فيها.

(٦) سَمَلَ أعينهم : أي فقأها.

يَحْسِمْهُمْ(١) حَتَّى مَاتُوا)*(٢).

١٢ - *(عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَةِ فِي إِثْرِ السَّمَاءِ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ : « هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ؟» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : قَالَ :« أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِالْكَوَاكِبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِنَوْءِ(٣) كَذَا وَكَذَا فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوَاكِبِ»)*(٤).

١٣ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ حَتَّى يُعْرِبَ عَنْهُ لِسَانُهُ، فَإِذَا أَعْرَبَ عَنْهُ لِسَانُهُ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا »)*(٥).

١٤ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «مَنْ أُعْطِيَ عَطَاءً فَوَجَدَ فَلْيَجْزِ بِهِ ، وَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيُثْنِ فَإِنَّ مَنْ أَثْنَى فَقَدْ شَكَرَ ، وَمَنْ كَتَمَ فَقَدْ كَفَرَ ، وَمَنْ تَحَلَّى بِمَا لَمْ يُعْطَهُ كَانَ كَلَابِسِ ثَوْبَيْ زُورٍ »)*(٦).

١٥ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ تَعَلَّمَ الرَّمْيَ ثُمَّ نَسِيَهُ فَهِيَ نِعْمَةٌ جَحَدَهَا »)*(٧).

١٦ - *(عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ : «مَنْ لَمْ يَشْكُرِ القَلِيلَ لَمْ يَشْكُرِ الكَثِيرَ ، وَمَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللهَ ، التَّحَدُّثُ بِنِعْمَةِ اللهِ شُكْرٌ، وَتَرْكُهَا كُفْرٌ، وَالْجَمَاعَةُ رَحْمَةٌ، وَالْفُرْقَةُ عَذَابٌ»)*(٨).

١٧ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ القِيَامَةِ؟ قَالَ : « هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ فِي الظَّهِيرَةِ ، لَيْسَتْ فِي سَحَابَةٍ ؟ » قَالُوا : لَا. قَالَ: «فَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ لَيْسَ فِي سَحَابَةٍ؟ » قَالُوا : لَا. قَالَ : « فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا». قَالَ : فَيَلْقَى العَبْدَ فَيَقُولُ : أَيْ فُلُ(٩)، أَلَمْ أُكْرِمْكَ، وَأُسَوِّدْكَ، وَأُزَوِّجْكَ، وَأُسَخِّرْ لَكَ الخَيْلَ وَالإِبِلَ، وَأَذَرْكَ تَرْأَسُ وَتَرْبَعُ(١٠) ؟ فَيَقُولُ : بَلَى، قَالَ: فَيَقُولُ : أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِيَّ؟ فَيَقُولُ: لَا. فَيَقُولُ: فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي . ثُمَّ يَلْقَى

---

(١) لم يحسمهم : أي لم يكوهم، والحسم كي العرق بالنار لينقطع الدم.

(٢) البخاري - ١٢(٦٨٠٢) واللفظ له. ومسلم (١٦٧١).

(٣) ناء النجم : سقط النجم أو طلع.

(٤) البخاري - الفتح ٧(٤١٤٧). ومسلم (٧١) واللفظ له.

(٥) أحمد (٣/ ٣٥٣)، وقال الهيثمي (٧/ ٢١٨): فيه أبو جعفر الرازي وهو ثقة وفيه خلاف، وبقية رجاله ثقات.

(٦) أبو داود (٤٨١٣) وقال الألباني : حسن (٣/ ٩١٤). والترمذي (٢٠٣٤) واللفظ له. وقال : حديث حسن غريب. وذكره في المشكاة (٢/ ٩١١). وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية: حديث حسن (١/ ٣١٣)

(٧) ذكره المنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٢٨٢). وقال: رواه البزار والطبراني في الصغير والأوسط بإسناد حسن .

(٨) أحمد (٤/ ٢٧٨) ، وقال الألباني في الصحيحة (٢/ ٢٧٢): حسن.

(٩) أي فل : أي يا فلان.

(١٠) ترأس وتربع : أي تأخذ ربع أموال القوم ، والمراد أنك رئيس أو المراد : تركتك مستريحا لا تحتاج إلى مشقة وتعب.

الثَّانِيَ فَيَقُولُ : أَيْ فُلُ، أَلَمْ أُكْرِمْكَ، وَأُسَوِّدْكَ، وَأُزَوِّجْكَ، وَأُسَخِّرْ لَكَ الخَيْلَ وَالإِبِلَ، وَأَذَرْكَ تَرْأَسُ وَتَرْبَعُ ؟ فَيَقُولُ: بَلَى. أَيْ رَبِّ، فَيَقُولُ : أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِيَّ؟ فَيَقُولُ : لَا. فَيَقُولُ : فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي. ثُمَّ يَلْقَى الثَّالِثَ فَيَقُولُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ. فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، آمَنْتُ بِكَ وَبِكِتَابِكَ وَبِرُسُلِكَ وَصَلَّيْتُ وَصُمْتُ وَتَصَدَّقْتُ وَيُثْنِي بِخَيْرٍ مَا اسْتَطَاعَ. فَيَقُولُ : هَهُنَا إِذًا. ثُمَّ يُقَالُ لَهُ : الآنَ نَبْعَثُ شَاهِدَنَا عَلَيْكَ. وَيَتَفَكَّرُ فِي نَفْسِهِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْهَدُ عَلَيَّ ؟ فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ. وَيُقَالُ لِفَخِذِهِ وَلَحْمِهِ وَعِظَامِهِ : انْطِقِي فَتَنْطِقُ فَخِذُهُ وَلَحْمُهُ وَعِظَامُهُ بِعَمَلِهِ. وَذَلِكَ لِيُعْذِرَ مِنْ نَفْسِهِ. وَذَلِكَ المُنَافِقُ. وَذَلِكَ الَّذِي يَسْخَطُ اللهُ عَلَيْهِ)*[1].

١٨ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «قَالَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ يَسُبُّ الدَّهْرَ ، وَأَنَا الدَّهْرُ ، بِيَدِيَ الأَمْرُ، أُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ»)*[2].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذمِّ «نكران الجميل»

١ - *(قَالَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - «كُنْ مِنْ خَمْسَةٍ عَلَى حَذَرٍ : مِنْ لَئِيمٍ إِذَا أَكْرَمْتَهُ ، وَكَرِيمٍ إِذَا أَهَنْتَهُ، وَعَاقِلٍ إِذَا أَحْرَجْتَهُ ، وَأَحْمَقَ إِذَا مَازَحْتَهُ، وَفَاجِرٍ إِذَا مَازَحْتَهُ)*[3].

٢ - *(قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى :﴿إِنَّ الإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ (العاديات/ ٦): أَيْ كَفُورٌ)*.

وَكَذَا قَالَهُ جَمَاعَةٌ. وَقَالَ أَبُو أُمَامَةَ البَاهِلِيُّ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : الكَنُودُ : الَّذِي يَأْكُلُ وَحْدَهُ وَيَضْرِبُ عَبْدَهُ، وَيَمْنَعُ رِفْدَهُ.

وَقَالَ الحَسَنُ البَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- : الكَنُودُ هُوَ الَّذِي يَعُدُّ المَصَائِبَ، وَيَنْسَى نِعَمَ اللهِ عَلَيْهِ)*[4].

٣ - *(قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - عِنْدَ تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾ (القلم/ ١٧)): كَانَ أَصْحَابُهَا مِنْ قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا ضَرَوَانُ عَلَى سِتَّةِ أَمْيَالٍ مِنْ صَنْعَاءَ، وَكَانَ أَبُوهُمْ قَدْ خَلَّفَ لَهُمْ هَذِهِ الجَنَّةَ وَكَانُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ، وَقَدْ كَانَ أَبُوهُمْ يَسِيرُ فِيهَا سِيرَةً حَسَنَةً ، فَكَانَ مَا يُسْتَغَلُّ مِنْهَا يُرَدُّ فِيهَا مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ وَيَدَّخِرُ لِعِيَالِهِ قُوتَ سَنَتِهِمْ وَيَتَصَدَّقُ بِالْفَاضِلِ . فَلَمَّا مَاتَ وَوَرِثَهُ بَنُوهُ، قَالُوا : لَقَدْ كَانَ أَبُونَا أَحْمَقَ إِذْ كَانَ يَصْرِفُ مِنْ هَذِهِ شَيْئًا لِلْفُقَرَاءِ وَلَوْ أَنَّا مَنَعْنَاهُمْ لَتَوَفَّرَ ذَلِكَ عَلَيْنَا ، فَلَمَّا عَزَمُوا عَلَى ذَلِكَ عُوقِبُوا بِنَقِيضِ قَصْدِهِمْ فَأَذْهَبَ اللهُ مَا بِأَيْدِيهِمْ بِالْكُلِّيَّةِ ، رَأْسَ المَالِ ، وَالرِّبْحَ ، وَالصَّدَقَةَ ، فَلَمْ يَبْقَ لَهُمْ شَيْءٌ)*[5].

---

(١) البخاري - الفتح١٣(٧٤٣٧).ومسلم(٢٩٦٨)واللفظ له.

(٢) البخاري - الفتح٨(٤٨٢٦).

(٣) الآداب الشرعية (١/ ٣١٢).

(٤) تفسير ابن كثير (٤/ ٥٤٢).

(٥) تفسير ابن كثير (٤/ ٤٠٦ - ٤٠٧) ط. دار المعرفة. وقال عقب ذلك ابن كثير رحمه الله تعالى هذا عذاب من خالف=

٤ - ❊(قَالَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - :
تَرْكُ المُكَافَأَةِ مِنَ التَّطْفِيفِ)❊[1].

٥ - ❊(قَالَ كَعْبُ الأَحْبَارِ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - :
مَا أَنْعَمَ اللهُ عَلَى عَبْدٍ مِنْ نِعْمَةٍ فِي الدُّنْيَا فَشَكَرَهَا للهِ وَتَوَاضَعَ بِهَا للهِ إِلَّا أَعْطَاهُ اللهُ نَفْعَهَا فِي الدُّنْيَا وَرَفَعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةً فِي الآخِرَةِ. وَمَا أَنْعَمَ اللهُ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً فِي الدُّنْيَا، فَلَمْ يَشْكُرْهَا للهِ، وَلَمْ يَتَوَاضَعْ بِهَا، إِلَّا مَنَعَهُ اللهُ نَفْعَهَا فِي الدُّنْيَا، وَفَتَحَ لَهُ طَبَقَاتٍ مِنَ النَّارِ يُعَذِّبُهُ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتَجَاوَزُ عَنْهُ)❊[2].

٦ - ❊(كَتَبَ ابْنُ السَّمَّاكِ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ - رَحِمَهُمَا اللهُ تَعَالَى - حِينَ وُلِّيَ القَضَاءَ بِالرَّقَّةِ : أَمَّا بَعْدُ، فَلْتَكُنِ التَّقْوَى مِنْ بَالِكَ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَخَفِ اللهَ مِنْ كُلِّ نِعْمَةٍ أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْكَ مِنْ قِلَّةِ الشُّكْرِ عَلَيْهَا مَعَ المَعْصِيَةِ بِهَا، وَأَمَّا التَّبِعَةُ فِيهَا فَقِلَّةُ الشُّكْرِ عَلَيْهَا، فَعَفَا اللهُ عَنْكَ كُلَّمَا ضَيَّعْتَ مِنْ شُكْرٍ، أَوْ رَكِبْتَ مِنْ ذَنْبٍ أَوْ قَصَّرْتَ مِنْ حَقٍّ)❊[3].

٧ - ❊(قَالَ المُتَنَبِّيُّ :
إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الكَرِيمَ مَلَكْتَهُ
وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّئِيمَ تَمَرَّدَا)❊[4].

٨ - ❊(قَالَ الأَصْمَعِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -:
سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ أَسْرَعُ الذُّنُوبِ عُقُوبَةً كُفْرُ المَعْرُوفِ)[5].

٩ - ❊(قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَهْدِيٍّ مُخَاطِبًا المَأْمُونَ:
البِرُّ بِي مِنْكَ وَطَّا العُذْرَ عِنْدَكَ لِي
فِيمَا فَعَلْتَ فَلَمْ تَعْذِلْ وَلَمْ تَلُمِ
وَقَامَ عِلْمُكَ بِي فَاحْتَجَّ عِنْدَكَ لِي
وَقَامَ شَاهِدَ عَدْلٍ غَيْرَ مُتَّهَمِ
لَئِنْ جَحَدْتُكَ مَعْرُوفًا مَنَنْتَ بِهِ
إِنِّي لَفِي اللُّؤْمِ أَحْظَى مِنْكَ بِالْكَرَمِ
تَعْفُو بِعَدْلٍ وَتَسْطُو إِنْ سَطَوْتَ بِهِ
فَلَا عَدِمْتُكَ مِنْ عَافٍ وَمُنْتَقِمِ)❊[6].

١٠ - ❊(قَالَ ابْنُ المُبَارَكِ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-:
يَدُ المَعْرُوفِ غُنْمٌ حَيْثُ كَانَتْ
تَحَمَّلَهَا شَكُورٌ أَوْ كَفُورُ
فَفِي شُكْرِ الشَّكُورِ لَهَا جَزَاءٌ
وَعِنْدَ اللهِ مَا كَفَرَ الكَفُورُ)❊[7].

١١ - ❊(قَالَ ابْنُ الأَثِيرِ فِي النِّهَايَةِ : مَنْ كَانَ عَادَتُهُ وَطَبْعُهُ كُفْرَانَ نِعْمَةِ النَّاسِ وَتَرْكَ شُكْرِهِ لَهُمْ كَانَ مِنْ عَادَتِهِ كُفْرُ نِعْمَةِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- وَتَرْكُ الشُّكْرِ لَهُ»)❊[8].

١٢ - ❊(قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى :﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللهِ

= أمر الله وبخل بما آتاه الله وأنعم به عليه ومنع حق المسكين والفقير وذوي الحاجات وبدل نعمة الله كفرًا.

(١) الآداب الشرعية (١/ ٣١٤).
(٢) عدة الصابرين (١٤٥).
(٣) المرجع السابق (١٣٠).
(٤) الآداب الشرعية (١/ ٣١٢).
(٥) المرجع السابق (١/ ٣١١).
(٦) أدب الدنيا والدين للماوردي (٣١).
(٧) الآداب الشرعية (١/ ٣١١).
(٨) جامع الأصول (٢/ ٥٦٠)، ونقله عنه ابن مفلح في الآداب الشرعية (١/ ٣١٣).

كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ (إبراهيم/ ٢٨): إِنَّ اللهَ تَعَالَى بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ وَنِعْمَةً لِلنَّاسِ، فَمَنْ قَبِلَهَا وَقَامَ بِشُكْرِهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ رَدَّهَا وَكَفَرَهَا دَخَلَ النَّارَ)*[1].

١٣- *(قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (النحل/ ٨٣):

- قَالَ مُجَاهِدٌ: هِيَ الْمَسَاكِنُ وَالأَنْعَامُ وَمَا يُرْزَقُونَ مِنْهَا تَعْرِفُ هَذَا كُفَّارُ قُرَيْشٍ ثُمَّ تُنْكِرُهُ بِأَنْ تَقُولَ هَذَا كَانَ لآبَائِنَا فَوَرَّثُونَا إِيَّاهُ.

- وَقَالَ عَوْنُ بْنُ عَبْدِاللهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ: إِنْكَارُهُمْ إِيَّاهَا أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ: لَوْلَا فُلَانٌ مَا كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَوْلَا فُلَانٌ مَا أَصَبْتُ كَذَا وَكَذَا.

- وَقَالَ آخَرُونَ: إِنَّ الْكُفَّارَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ: مَنْ رَزَقَكُمْ؟ أَقَرُّوا بِأَنَّ اللهَ هُوَ الَّذِي يَرْزُقُهُمْ ثُمَّ يُنْكِرُونَهُ بِقَوْلِهِمْ: رُزِقْنَا ذَلِكَ بِشَفَاعَةِ آلِهَتِنَا.

- وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: يَعْنِي أَنَّهُمْ يَعْرِفُونَ أَنَّ اللهَ تَعَالَى هُوَ الْمُسْدِي إِلَيْهِمْ ذَلِكَ وَهُوَ الْمُتَفَضِّلُ بِهِ عَلَيْهِمْ وَمَعَ هَذَا يُنْكِرُونَ ذَلِكَ وَيَعْبُدُونَ مَعَهُ غَيْرَهُ وَيُسْنِدُونَ النَّصْرَ وَالرِّزْقَ إِلَى غَيْرِهِ)*[2].

١٤- *(قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: لَا يُزَهِّدَنَّكَ فِي الْمَعْرُوفِ كُفْرُ مَنْ كَفَرَهُ، فَإِنَّهُ يَشْكُرُكَ عَلَيْهِ مَنْ لَا تَصْنَعُهُ إِلَيْهِ)[3].

١٥- *(وَيُقَالُ أَيْضًا: إِعْطَاءُ الْفَاجِرِ يُقَوِّيهِ عَلَى فُجُورِهِ، وَمَسْأَلَةُ اللَّئِيمِ إِهَانَةٌ لِلْعِرْضِ، وَتَعْلِيمُ الْجَاهِلِ زِيَادَةٌ فِي الْجَهْلِ، وَالصَّنِيعَةُ عِنْدَ الْكَفُورِ إِضَاعَةٌ لِلنِّعْمَةِ، فَإِذَا هَمَمْتَ بِشَيْءٍ فَارْتَدِ الْمَوْضِعَ قَبْلَ الإِقْدَامِ عَلَيْهِ أَوْ عَلَى التَّرْكِ)*[4].

من مضار « نكران الجميل »

(١) دَلِيلٌ عَلَى ضَعْفِ الإِيمَانِ وَسُوءِ الأَخْلَاقِ وَلُؤْمِ الطَّبْعِ.

(٢) مِنْ أَسْبَابِ زَوَالِ النِّعْمَةِ بَعْدَ حُصُولِهَا.

(٣) يُسَبِّبُ غَضَبَ الرَّبِّ وَإِعْرَاضَ الْخَلْقِ.

(٤) يَجْلِبُ الشَّقَاءَ وَنَكَدَ الْبَالِ وَسُوءَ الْحَالِ.

---

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢/ ٥٣٨).

(٢) كله من فتح المجيد، شرح كتاب التوحيد (٤٠٨-٤٠٩)- إلا كلام ابن كثير فمن تفسيره (٢/ ٥٨٠).

(٣) الآداب الشرعية (١/ ٣١٠).

(٤) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

النميمة

الآيات	الأحاديث	الآثار
١	٥	١٤

النميمة لغةً:

النَّمِيمَةُ اسْمٌ مِنْ نَمَّ الْحَدِيثَ يَنِمُّهُ وَيَنُمُّهُ نَمًّا وَتَدُلُّ مَادَّتُهُ عَلَى أَصْلٍ صَحِيحٍ لَهُ مَعْنَيَانِ: أَحَدُهُمَا: إِظْهَارُ شَيْءٍ وَإِبْرَازُهُ، وَالآخَرُ لَوْنٌ مِنَ الأَلْوَانِ. فَالأَوَّلُ مَا حَكَاهُ الفَرَّاءُ، يُقَالُ إِبِلٌ نَمَّةٌ: لَمْ يَبْقَ فِي أَجْوَافِهَا الْمَاءُ، وَالنَّمَّامُ مِنْهُ، لأَنَّهُ لا يُبْقِي الْكَلامَ فِي جَوْفِهِ، وَرَجُلٌ نَمَّامٌ[١]، وَنَمَّ الْحَدِيثَ إِذَا أَظْهَرَهُ، وَقِيلَ: نَقَلَهُ. وَنَمَّهُ يَنُمُّهُ نَمًّا، أَيْ قَتَّهُ، وَالاسْمُ: النَّمِيمَةُ، وَالنَّمِيمَةُ أَيْضًا: الْهَمْسُ وَالْحَرَكَةُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: أَسْكَتَ اللهُ نَامَّتَهُ، أَيْ مَا يَنِمُّ عَلَيْهِ مِنْ حَرَكَتِهِ[٢]، وَنَمَّ الرَّجُلُ الْحَدِيثَ نَمًّا مِنْ بَابَيْ قَتَلَ وَضَرَبَ، سَعَى بِهِ لِيُوقِعَ بِهِ فِتْنَةً أَوْ وَحْشَةً[٣].

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: النَّمُّ: التَّحْرِيشُ وَالإِغْرَاءُ وَرَفْعُ الْحَدِيثِ عَلَى وَجْهِ الإِشَاعَةِ وَالإِفْسَادِ، وَقِيلَ: تَزْيِينُ الْكَلامِ بِالْكَذِبِ، وَالفِعْلُ: نَمَّ يَنِمُّ وَيَنُمُّ، وَالأَصْلُ الضَّمُّ، وَنَمَّ بِهِ وَعَلَيْهِ نَمًّا وَنَمِيمَةً وَنَمِيمًا، وَقِيلَ: النَّمِيمُ جَمْعُ نَمِيمَةٍ. وَرَجُلٌ نَمُومٌ وَنَمَّامٌ وَمِنَمٌّ وَنَمٌّ مِنْ قَوْمٍ نَمِّينَ وَأَنِمَّاءَ، وَامْرَأَةٌ نَمَّةٌ، وَقِيلَ: النَّمَّامُ مَعْنَاهُ فِي كَلامِ الْعَرَبِ: الَّذِي لَا يُمْسِكُ الأَحَادِيثَ وَلَا يَحْفَظُهَا، مِنْ قَوْلِهِمْ جُلُودٌ نَمَّةٌ إِذَا كَانَتْ لَا تُمْسِكُ الْمَاءَ، يُقَالُ: نَمَّ فُلَانٌ يَنِمُّ نَمًّا إِذَا ضَيَّعَ الأَحَادِيثَ وَلَمْ يَحْفَظْهَا، وَأَنْشَدَ الفَرَّاءُ:

بَكَتْ مِنْ حَدِيثٍ نَمَّهُ وَأَشَاعَهُ
وَلَصَّقَهُ وَاشٍ مِنَ الْقَوْمِ وَاضِعُ

وَيُقَالُ لِلنَّمَّامِ: الْقَتَّاتُ، يُقَالُ: قَتَّ إِذَا مَشَى بِالنَّمِيمَةِ، وَيُقَالُ لِلنَّمَّامِ قَسَّاسٌ وَدَرَّاجٌ وَغَمَّازٌ وَهَمَّازٌ وَمَائِسٌ وَمِمْآسٌ[٤].

واصطلاحًا:

هِيَ نَقْلُ كَلامِ النَّاسِ بَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ عَلَى جِهَةِ الإِفْسَادِ. وَقِيلَ: إِفْشَاءُ السِّرِّ، وَهَتْكُ السِّتْرِ عَمَّا يُكْرَهُ كَشْفُهُ[٥].

وَقَالَ الْجَاحِظُ: النَّمِيمَةُ: وَهُوَ أَنْ يُبَلِّغَ إِنْسَانٌ عَنْ آخَرَ قَوْلًا مَكْرُوهًا، اسْتُسِرَّ بِذَلِكَ أَوْ لَمْ يُسْتَسَرَّ، (وَالنَّوْعُ الأَوَّلُ مِنْ قَبِيلِ إِفْشَاءِ السِّرِّ)[٦].

مَنِ النَّمَّامُ؟

قَالَ الْجُرْجَانِيُّ (وَتَبِعَهُ الْمُنَاوِيُّ): النَّمَّامُ: هُوَ الَّذِي يَتَحَدَّثُ مَعَ الْقَوْمِ فَيَنِمُّ عَلَيْهِمْ فَيَكْشِفُ مَا يُكْرَهُ

---

(١) المقاييس (٥/ ٣٥٨).

(٢) الصحاح (٥/ ٢٠٤٥).

(٣) المصباح المنير (٢٣٩).

(٤) لسان العرب (٥/ ٢٠٤٥).

(٥) الأذكار للنووي (٢٩٩ / ٣٠٩)، وانظر النهاية لابن الأثير (٥/ ١٢٠).

(٦) تهذيب الأخلاق للجاحظ (٣١) بتصرف.

كَشْفُهُ، سَوَاءٌ كَرِهَهُ الْمَنْقُولُ عَنْهُ أَوِ الْمَنْقُولُ إِلَيْهِ أَوِ الثَّالِثُ (أَيِ النَّمَّامُ) ، وَسَواءٌ أَكَانَ الكَشْفُ بِالعِبَارَةِ أَوْ بِالإِشَارَةِ أَوْ بِغَيْرِهِمَا [١].

الفرق بين الغيبة والنميمة:

الغِيبَةُ - كَمَا سَبَقَ - هِيَ التَّكَلُّمُ خَلْفَ إِنْسَانٍ مَسْتُورٍ بِمَا هُوَ فِيهِ مِمَّا يَكْرَهُهُ. أَمَّا النَّمِيمَةُ فَهِيَ نَقْلُ كَلَامٍ صَادِرٍ عَنِ الغَيْرِ بُغْيَةَ الإِفْسَادِ. وَعلَى ذَلِكَ تَكُونُ الغِيبَةُ صَادِرَةً عَنِ الْمُغْتَابِ فِي الأَصْلِ ، أَمَّا النَّمِيمَةُ فَهِي كَلَامٌ صَادِرٌ عَنِ الْغَيْرِ ، وَمِنَ الْفَرْقِ أَيْضًا أَنَّ الْغِيبَةَ قَدْ تُبَاحُ أَوْ تَجِبُ فِي بَعْضِ الأَحْيَانِ لِغَرَضٍ شَرْعِيّ (انظر صفة الغيبة) أَمَّا النَّمِيمَةُ فَلَمْ يَنْقُلْ جَوَازَ إِبَاحَتِهَا أَحَدٌ ، وَمِنَ الغِيبَةِ مَا يَكُونُ بِالْقَلْبِ بِأَنْ تَظُنَّ السُّوءَ بِأَخِيكَ وَتُصَمِّمَ عَلَيْهِ بِقَلْبِكَ [٢] أَمَّا النَّمِيمَةُ فَلَا تَكُونُ إِلَّا بِاللِّسَانِ أَوْ مَا يَحِلُّ مَحَلَّهُ فِي الْكَشْفِ عَنِ السَّوْءَاتِ مِنْ كِتَابَةٍ أَوْ رَمْزٍ أَوْ إِيمَاءٍ.

البَاعِثُ عَلَى النَّمِيمَةِ :

يَبْعَثُ عَلَى النَّمِيمَةِ أُمُورٌ مِنْهَا :

١ - إِرَادَةُ السُّوءِ بِالْمَحْكِيِّ عَنْهُ.

٢ - الْحُبُّ لِلْمَحْكِيِّ لَهُ (وَهَذَا فِي ظَاهِرِ الأَمْرِ وَإِلَّا فَإِنَّ مَنْ يُحِبُّ إِنْسَانًا عَلَى الْحَقِيقَةِ فَإِنَّهُ لَا يُبَلِّغُهُ مَا يَسُوءُهُ).

٣ - الفَرَحُ بِالْخَوْضِ فِي الْفُضُولِ [٣].

علاج النميمة:

تُعَالَجُ النَّمِيمَةُ بِمَا تُعَالَجُ بِهِ الْغِيبَةُ ، وَهُوَ إِمَّا إِجْمَالِيٌّ بِأَنْ يَعْلَمَ النَّمَّامُ أَنَّهُ قَدْ تَعَرَّضَ بِهَا لِسُخْطِ اللهِ تَعَالَى وَعُقُوبَتِهِ وَأَنَّهَا تُحْبِطُ حَسَنَاتِهِ وَبِأَنْ يَتَدَبَّرَ الْمَرْءُ فِي عُيُوبِهِ وَيَجْتَهِدَ فِي التَّطَهُّرِ مِنْهَا وَأَنْ يَعْلَمَ أَنَّ تَأَذِّيَ غَيْرِهِ بِالغِيبَةِ أَوْ بِالنَّمِيمَةِ كَتَأَذِّيهِ بِهَا فَكَيْفَ يَرْضَى لِغَيْرِهِ مَا يَتَأَذَّى بِهِ؟ وَأَمَّا التَّفْصِيلِيُّ فَيَتَلَخَّصُ فِي النَّظَرِ فِي بَوَاعِثِهَا فَتَقْطَعُهَا مِنَ الأَصْلِ؛ إِذْ عِلَاجُ الْعِلَّةِ إِنَّمَا يَكُونُ بِقَطْعِ سَبَبِهَا ، وَأَلَّا يَعْتَقِدَ الْمَرْءُ فِي أَخِيهِ سُوءًا ، وَأَنْ يُبَادِرَ إِلَى التَّوْبَةِ بِشُرُوطِهَا [٤].

كيف تتعامل مع النمام ؟

قَالَ الإِمَامُ الذَّهَبِيُّ : كُلُّ مَنْ حُمِلَتْ إِلَيْهِ نَمِيمَةٌ وَقِيلَ لَهُ: قَالَ فِيكَ فُلَانٌ، كَذَا وَكَذَا لَزِمَهُ سِتَّةُ أَحْوَالٍ :

الأَوَّلُ : أَلَّا يُصَدِّقَهُ؛ لأَنَّهُ نَمَّامٌ فَاسِقٌ ، وَهُوَ مَرْدُودُ الخَبَرِ.

الثَّانِي: أَنْ يَنْهَاهُ عَنْ ذَلِكَ وَيَنْصَحَهُ وَيُقَبِّحَ فِعْلَهُ.

الثَّالِثُ : أَنْ يُبْغِضَهُ فِي اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ ، فَإِنَّهُ بَغِيضٌ عِنْدَ اللهِ، وَالْبُغْضُ فِي اللهِ وَاجِبٌ.

الرَّابِعُ: أَلَّا يَظُنَّ فِي الْمَنْقُولِ عَنْهُ السُّوءَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ (الحجرات/ ١٢).

الخَامِسُ: أَلَّا يَحْمِلَهُ مَا حَكَى لَهُ عَلَى التَّجَسُّسِ

---

(١) التعريفات (٢٦٧). والتوقيف على مهمات التعاريف (٣٣٠).

(٢) انظر في معني الغيبة بالقلب، الزواجر لابن حجر (٣٨٧).

(٣) الزواجر (٣٩٦).

(٤) المرجع السابق (٣٩١) بإيجاز.

وَالبَحْثِ عَنْ تَحَقُّقِ ذَلِكَ مِصْدَاقًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا ﴾ (الحجرات/ ١١).

السَّادِسُ: أَلَّا يَرضَى لِنَفْسِهِ مَا نَهَى النَّمَّامَ عَنْهُ، فَلَا يَحْكِي نَميمَتَهُ[1].

حكم النميمة:

قَالَ الذَّهَبِيُّ: النَّمِيمَةُ مِنَ الكَبَائِرِ، وَهِيَ حَرَامٌ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ، وَقَدْ تَظَاهَرَتْ عَلَى تَحْرِيمِهَا الدَّلَائِلُ الشَّرْعِيَّةُ مِنَ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَقَدْ أَجَابَ عَمَّا يُوهِمُ أَنَّهَا مِنَ الصَّغَائِرِ وَهُوَ قَوْلُهُ ﷺ: « وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ» (انظر الحديث رقم ٣) بِأَنَّ الْمُرَادَ: لَيْسَ بِكَبِيرٍ تَرْكُهُ عَلَيْهِمَا، أَوْ لَيْسَ بِكَبِيرٍ فِي زَعْمِهِمَا، وَلِهَذَا قِيلَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: «بَلَى إِنَّهُ كَبِيرٌ»[2]، وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ: وَجْهُ كَوْنِهِ أَيِ (النَّمِّ) كَبِيرَةً مَا فِيهِ مِنَ الإِفْسَادِ وَمَا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ مِنَ الْمَضَارِّ، وَالْحُكْمُ عَلَى مَا هُوَ كَذَلِكَ بِأَنَّهُ كَبِيرٌ ظَاهِرٌ جَلِيٌّ، وَلَيْسَ فِي مَعْنَاهُ، بَلْ وَلَا قَرِيبًا مِنْهُ مُجَرَّدُ الإِخْبَارِ بِشَيْءٍ عَمَّنْ يَكْرَهُ كَشْفَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَرَتَّبَ عَلَيْهِ ضَرَرٌ وَلَا هُوَ عَيْبٌ وَلَا نَقْصٌ، لِأَنَّ الغِيبَةَ لَا تُوجَدُ إِلَّا مَعَ كَوْنِ الكَلَامِ الْمَنْقُولِ نَقْصًا وَعَيْبًا، وَمِنْ ثَمَّ فَالنَّمِيمَةُ الأَقْبَحُ مِنَ الغِيبَةِ يَنْبَغِي أَلَّا تُوجَدَ بِوَصْفِ كَوْنِهَا كَبِيرَةً إِلَّا إِذَا كَانَ مَا يُنَمُّ بِهِ مَفْسَدَةً[3].

[للاستزادة: انظر صفات: الأذى - الإساءة - الإفك - البهتان - الغيبة - الافتراء.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الستر - الصمت وحفظ اللسان - الكلم الطيب - الثناء - كظم الغيظ - كتمان السر - المحبة - حُسن العشرة].

---

(١) الكبائر للذهبي (١٦١)، وانظر الزواجر لابن حجر (٣٩٦).

(٢) الكبائر للذهبي (١٦٠).

(٣) الزواجر (٣٩٥).

الآيات الواردة في «النميمة»

١ - نٓ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ (١) مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ (٢) وَإِنَّ لَكَ لَأَجۡرًا غَيۡرَ مَمۡنُونٖ (٣) وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ (٤) فَسَتُبۡصِرُ وَيُبۡصِرُونَ (٥) بِأَييِّكُمُ ٱلۡمَفۡتُونُ (٦) إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ (٧) فَلَا تُطِعِ ٱلۡمُكَذِّبِينَ (٨) وَدُّواْ لَوۡ تُدۡهِنُ فَيُدۡهِنُونَ (٩) وَلَا تُطِعۡ كُلَّ حَلَّافٖ مَّهِينٍ (١٠) هَمَّازٖ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ (١١) مَّنَّاعٖ لِّلۡخَيۡرِ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ (١٢) [1]

---

(١) القلم: ١ ـ ١٢ مكية

الأحاديث الواردة في ذم «النميمة»

١ - *(عَـنْ عَبْـدِاللهِ بْـنِ مَسْعُـودٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ- قَـالَ : إِنَّ مُحَمَّـدًا ﷺ قَـالَ: «أَلَا أُنَبِّئُكُـمْ مَـا الْعَضْهُ[1]؟ هِيَ النَّمِيمَةُ الْقَالَةُ بَيْنَ النَّاسِ» . وَإِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ قَـالَ : «إِنَّ الرَّجُـلَ يَصْدُقُ حَتَّـى يُكْتَـبَ صِدِّيقًـا. وَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ كَذَّابًا »)*[2].

٢ - *(عَنْ حُـذَيْفَة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّـهُ بَلَغَهُ أَنَّ رَجُلًا يَنِـمُّ الْحَدِيثَ ، فَقَالَ حـذَيْفَةُ : سَمِعْـتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: " لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَّامٌ »)*[3].

٣ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّـاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أَنَّهُ قَـالَ : « مَـرَّ النَّبِــيُّ ﷺعَلَى قَبْرَيْـنِ ، فَقَــالَ :« إِنَّهُمَا لَيُعَـذَّبَـانِ، وَمَـا يُعَذَّبَـانِ فِي كَبِيرٍ. ثُـمَّ قَـالَ :« بَلَى ، أَمَّـا أَحَـدُهُمَا فَكَانَ يَسْعَـى بِالنَّمِيمَـةِ. وَأَمَّـا الآخَرُ فَكَـانَ لَا يَسْتَتِرُ مِـنْ بَـوْلِـهِ ». قَالَ: ثُـمَّ أَخَـذَ عُـودًا رَطْبًـا فَكَسَرَهُ بِـاثْنَتَيْنِ ، ثُمَّ غَـرَزَ كُـلَّ وَاحِـدٍ مِنْهُمَا عَلَى قَبْرٍ ، ثُمَّ قَـالَ: «لَعَلَّهُ يُخَفَّفُ عَنْهُمَا، مَا لَمْ يَيْبَسَا »)*[4].

الأحاديث الواردة في ذم « النميمة » معنًى

٤ - *(عَنْ أَبِي هُـرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « تَجِدُ مِـن شِرَارِ النَّاسِ يومَ القِيَامَـةِ عِنْدَ اللهِ ذَا الْـوَجْهَيْنِ الَّـذِي يَـأْتِي هَـؤُلَاءِ بِـوَجْـهٍ، وَهَـؤُلَاءِ بِوَجْهٍ»)*[5].

٥ - *(عَـنْ هَمَّامِ بْنِ الْحَارِثِ قَـالَ: كَانَ رَجُـلٌ يَنْقُـلُ الْحَدِيـثَ إِلَى الأَمِيرِ. فَكُنَّا جُلُـوسًـا فِي الْمَسْجِـدِ.. فَقَـالَ الْقَوْمُ: هَـذَا مِمَّـا يَنْقُـلُ الْحَدِيثَ إِلَى الأَمِيرِ. قَـالَ: فَجَاءَ حَتَّـى جَلَسَ إِلَيْنَا. فَقَـالَ حُذَيْفَةُ: سَمِعْـتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَّاتٌ[6]»)*[7].

---

(١) العضه : رويت هذه اللفظة على وجهين: أحدهما: العِضَة بكسر العين وفتح الضاد على وزن العدة وهو الأشهر في كتب اللغة. والثاني : العَضْهُ - بفتح العين وسكون الضاد - على وزن الوجه وهو الأشهر في كتب الحديث. والمعنى: ألا أنبئكم والعضه الفاحش الغليظ التحريم؟

(٢) مسلم (٢٦٠٦)

(٣) البخاري - الفتح١٠(٦٠٥٦)،ومسلم (١٠٥)واللفظ له.

(٤) البخاري- الفتح ٣(١٣٧٨) واللفظ له. ومسلم (٢٩٢)

(٥) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٥٨) واللفظ له. ومسلم (٢٥٢٦) والترمذي (٢٠٢٥) وقال: حسن صحيح.

(٦) القتات : هو النمام.

(٧) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٥٦) و مسلم (١٠٥) واللفظ له، والترمذي (٢٠٢٦) وقال: حسن صحيح.

من الآثار الواردة في ذَمِّ «النميمة»

١ - *(قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ: « يَا بُنَيَّ، أُوصِيكَ بِخِلَالٍ ، إِنْ تَمَسَّكْتَ بِهِنَّ لَمْ تَزَلْ سَيِّدًا : ابْسُطْ خُلُقَكَ لِلْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ ، وَأَمْسِكْ جَهْلَكَ عَنِ الْكَرِيمِ وَاللَّئِيمِ ، وَاحْفَظْ إِخْوَانَكَ ، وَصِلْ أَقَارِبَكَ، وَآمِنْهُمْ مِنْ قَبُولِ قَوْلِ سَاعٍ، أَوْ سَمَاعِ بَاغٍ ، يُرِيدُ فَسَادَكَ، وَيَرُومُ خِدَاعَكَ ، وَلْيَكُنْ إِخْوَانُكَ مَنْ إِذَا فَارَقْتَهُمْ وَفَارَقُوكَ لَمْ تَعِبْهُمْ وَلَمْ يَعِيبُوكَ »)*[1].

٢ - *(وَرُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا سَعَى إِلَيْهِ بِرَجُلٍ فَقَالَ لَهُ :« يَا هَذَا، نَحْنُ نَسْأَلُ عَمَّا قُلْتَ ، فَإِنْ كُنْتَ صَادِقًا مَقَتْنَاكَ. وَإِنْ كُنْتَ كَاذِبًا عَاقَبْنَاكَ، وَإِنْ شِئْتَ أَنْ نُقِيلَكَ أَقَلْنَاكَ. فَقَالَ: أَقِلْنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ)*[2].

٣ - *(رُوِيَ عَن عُمَرَ بْنِ عَبْدِالعَزِيزِ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - : أَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَذَكَرَ لَهُ عَنْ رَجُلٍ شَيْئًا فَقَالَ لَهُ عُمَرُ:« إِنْ شِئْتَ نَظَرْنَا فِي أَمْرِكَ ، فَإِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَأَنْتَ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الآيَةِ : ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ (الحجرات/ ٦) وَإِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَأَنْتَ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الآيَةِ :﴿ هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾ (القلم/ ١١) وَإِنْ شِئْتَ عَفَوْنَا عَنْكَ ؟» فقَالَ: العَفْوَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَا أَعُودُ إِلَيْهِ أَبَدًا)*[3].

٤ - *(سَعَى رَجُلٌ بِزِيَادٍ الأَعْجَمِ إِلَى سُلَيْمَانَ ابنِ عَبْدِالْمَلِكِ فَجَمَعَ بَيْنَهُمَا لِلْمُوافَقَةِ ، فَأَقْبَلَ زِيَادٌ عَلَى الرَّجُلِ ، وَقَالَ:

فَأَنْتَ امْرُؤٌ إِمَّا ائْتَمَنْتُكَ خَالِيًا
فَخُنْتَ وَإِمَّا قُلْتَ قَوْلًا بِلَا عِلْمِ
فَأَنْتَ مِنَ الأَمْرِ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا
لَمَنْزِلَةٌ بَيْنَ الخِيَانَةِ وَالإِثْمِ[4]

٥ - *(قَالَ قَتَادَةُ -رَحِمَهُ اللهُ- : « ذُكِرَ لَنَا أَنَّ عَذَابَ القَبْرِ ثَلَاثَةُ أَثْلَاثٍ: ثُلُثٌ مِنَ الْغِيبَةِ ، وَثُلُثٌ مِنَ النَّمِيمَةِ ، وَثُلُثٌ مِنَ البَوْلِ »)*[5].

٦ - *(قَالَ رَجُلٌ لِعُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- : « يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، احْذَرْ قَاتِلَ الثَّلَاثَةِ». قَالَ: «وَيْلَكَ، مَنْ قَاتِلُ الثَّلَاثَةِ» ؟ قَالَ: الرَّجُلُ يَأْتِي الإِمَامَ بِالحَدِيثِ الكَذِبِ، فَيَقْتُلُ الإِمَامُ ذَلِكَ الرَّجُلَ بِحَدِيثِ هَذَا الكَذَّابِ، لِيَكُونَ قَدْ قَتَلَ نَفْسَهُ، وَصَاحِبَهُ، وَإِمَامَهُ»)*[6].

٧ - *(قَالَ الحَسَنُ البَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «مَنْ نَمَّ إِلَيكَ نَمَّ عَلَيْكَ»)*[7].

٨ - *(قَالَ رَجُلٌ لِعَمْرِو بْنِ عُبَيْدٍ: إِنَّ الأَسْوَارِيَّ مَا يَزَالُ يَذْكُرُكَ فِي قَصَصِهِ بِشَرٍّ ، فَقَالَ لَهُ عَمْرٌو: يَا هَذَا مَا رَعَيْتَ حَقَّ مُجَالَسَةِ الرَّجُلِ حَيْثُ نَقَلْتَ إِلَيْنَا حَدِيثَهُ ، وَلَا أَدَّيْتَ حَقِّي حِينَ أَعْلَمْتَنِي عَنْ

---

(١) إحياء علوم الدين للغزالي (٣/ ١٦٧) ط الريان.
(٢) الإحياء للغزالي (٣/ ١٦٦) ط. الريان.
(٣) إحياء علوم الدين ، للغزالي (٣/ ١٦٦) .
(٤) المرجع السابق (٣/ ١٥٢) ط. الريان.
(٥) المرجع السابق (٣/ ١٤٣).
(٦) انظر مساوىء الأخلاق للخرائطي (٩٣)
(٧) إحياء علوم الدين للغزالي (٣/ ١٦٦) ط. الريان.

أَخِي مَا أَكْرَهُ ،وَلَكِنْ أَعْلِمْهُ أَنَّ المَوْتَ يَعُمُّنَا، وَالْقَبْرَ يَضُمُّنَا، وَالْقِيَامَةَ تَجْمَعُنَا، وَاللهُ تَعَالَى يَحْكُمُ بَيْنَنَا، وَهُوَ خَيْرُ الحَاكِمِينَ »)*[1].

٩ - *(عَنْ يَحْيَى بْنِ أَكْثَمَ قَالَ:« أَنَمُّ النَّاسِ وَلَدُ الزِّنَا »)*[2].

١٠ - *(قَالَ عَمْرُو بْنُ مَيْمُونٍ الأَزْدِيُّ: لَمَّا تَعَجَّلَ مُوسَى إِلَى رَبِّهِ رَأَى رَجُلًا تَحْتَ العَرْشِ فَغَبَطَهُ بِمَكَانِهِ فَسَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يُخْبِرَهُ بِاسْمِهِ فَلَمْ يُخْبِرْهُ ، وَقَالَ: لَكِنِّي أُحَدِّثُكَ عَنْ عَمَلِهِ بِثَلَاثِ خِصَالٍ: كَانَ لَا يَحْسُدُ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ، وَلَا يَعُقُّ وَالِدَيْهِ، وَلَا يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ»)*[3].

١١ - *(«رَفَعَ إِنْسَانٌ رُقْعَةً إِلَى الصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ يَحُثُّهُ فِيهَا عَلَى أَخْذِ مَالِ يَتِيمٍ وَكَانَ مَالًا كَثِيرًا فَكَتَبَ عَلَى ظَهْرِهَا: النَّمِيمَةُ قَبِيحَةٌ، وَإِنْ كَانَتْ صَحِيحَةً ، وَالْمَيِّتُ رَحِمَهُ اللهُ ، وَالْيَتِيمُ جَبَرَهُ اللهُ ، وَالمَالُ نَمَّاهُ اللهُ ، وَالسَّاعِي لَعَنَهُ اللهُ »)*[4].

١٢ - *(قَالَ الشَّاعِرُ:

تَنَحَّ عَنِ النَّمِيمَةِ وَاجْتَنِبْهَا
فَإِنَّ النَّمَّ يُحْبِطُ كُلَّ أَجْرِ

يُثِيرُ أَخُو النَّمِيمَةِ كُلَّ شَرٍّ
وَيَكْشِفُ لِلْخَلَائِقِ كُلَّ سِرِّ

وَيَقْتُلُ نَفْسَهُ وَسِوَاهُ ظُلْمًا
وَلَيْسَ النَّمُّ مِنْ أَفْعَالِ حُرِّ)*[5].

١٣ - *(قَالَ الشَّاعِرُ:

لَا تَقْبَلَنَّ نَمِيمَةً بُلِّغْتَهَا
وَتَحَفَّظَنَّ مِنَ الَّذِي أَنْبَاكَهَا[6]

إِنَّ الَّذِي أَهْدَى إِلَيْكَ نَمِيمَةً
سَيَنِمُّ عَنْكَ بِمِثْلِهَا قَدْ حَاكَهَا)*[7].

١٤ - *(قَالَ بَعْضُهُمْ: لَوْ صَحَّ مَا نَقَلَهُ النَّمَّامُ إِلَيْكَ لَكَانَ هُوَ الْمُجْتَرِىءَ بِالشَّتْمِ عَلَيْكَ ، وَالمَنْقُولُ عَنْهُ أَوْلَى بِحِلْمِكَ لأَنَّهُ لَمْ يُقَابِلْكَ بِشَتْمِكَ)*[8].

من مضار «النميمة»

(١) طَرِيقٌ مُوَصِّلٌ إِلَى النَّارِ.

(٢) تُذْكِي نَارَ العَدَاوَةِ بَيْنَ المُتَآلِفِينَ.

(٣) تُؤْذِي وَتَضُرُّ ، وَتُؤْلِمُ ، وَتَجْلِبُ الخِصَامَ وَالنُّفُورَ.

(٤) تَدُلُّ عَلَى سُوءِ الْخَاتِمَةِ ، وَتَمْسَخُ حُسْنَ الصُّورَةِ.

(٥) عُنْوَانُ الدَّنَاءَةِ وَالْجُبْنِ وَالضَّعْفِ وَالدَّسِّ وَالْكَيْدِ وَالْمَلَقِ وَالنِّفَاقِ.

(٦) مُزِيلَةُ كُلِّ مَحَبَّةٍ وَمُبْعِدَةٌ كُلَّ مَوَدَّةٍ وَتَآلُفٍ وَتَآخٍ.

---

(١) إحياء علوم الدين للغزالي (٣/ ١٦٧) ط. الريان.
(٢) مساوىء الأخلاق للخرائطي (٩٦).
(٣) المرجع السابق (٩٤).
(٤) الأذكار للنووي (٣١٠).
(٥) موارد الظمآن للشيخ عبدالعزيز السلمان (٣/ ٣٨٥).
(٦) أنباكها : أي أخبرك بها.
(٧) موارد الظمآن للسلمان (٣/ ٣٨٦).
(٨) إحياء علوم الدين للغزالي (٣/ ١٥٨).

الهجاء

الآيات	الأحاديث	الآثار
-	٢٥	١٠

الهجاء لغةً:

الهِجَاءُ: خِلَافُ الْمَدْحِ، يُقَالُ هَجَوْتُهُ هَجْوًا وَهِجَاءً وَتَهْجَاءً، قَالَ الشَّاعِرُ:

دَعِي عَنْكِ تَهْجَاءَ الرِّجَالِ وَأَقْبِلِي

وَهَجَاهُ هَجْوًا وَهِجَاءً، شَتَمَهُ بِالشِّعْرِ، وَعَدَّدَ فِيهِ مَعَائِبَهُ. قَالَ اللَّيْثُ: هُوَ الْوَقِيعَةُ فِي الْأَشْعَارِ. وَأَنْشَدَ الْقَالِي:

وَكُلُّ جِرَاحَةٍ تُوسَى فَتَبْرَا

وَلَا يَبْرَا إِذَا جَرَحَ الْهِجَاءُ

وَفِي الْحَدِيثِ «اللَّهُمَّ إِنَّ فُلَانًا هَجَانِي فَاهْجُهُ، اللَّهُمَّ مَكَانَ مَا هَجَانِي» أَيْ جَازِهِ عَلَى هِجَائِهِ إِيَّايَ جَزَاءَ هِجَائِهِ، وَهَذَا كَقَوْلِهِ ـ جَلَّ وَعَزَّ ـ: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ (الشورى/ ٤٠) وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ «اللَّهُمَّ إِنَّ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ هَجَانِي[١]، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنِّي لَسْتُ بِشَاعِرٍ، فَاهْجُهُ، اللَّهُمَّ وَالْعَنْهُ عَدَدَ مَا هَجَانِي أَوْ مَكَانَ مَا هَجَانِي» أَيْ جَازِهِ عَلَى الْهِجَاءِ. وَيُقَالُ: هَجَا فُلَانٌ فُلَانًا: شَتَمَهُ وَسَبَّهُ وَعَابَهُ، وَالْمَرْأَةُ تَهْجُو زَوْجَهَا، أَيْ تَذُمُّهُ وَتَشْكُو صُحْبَتَهُ، وَيُقَالُ: بَيْنَهُمْ أُهْجُوَّةٌ وَأُهْجِيَّةٌ يَتَهَاجَوْنَ بِهَا، وَهَاجَيْتُ فُلَانًا: هَجَوْتُهُ وَهَجَانِي[٢].

الهجاء اصطلاحًا:

مَا وُصِفَ بِهِ الْإِنْسَانُ مِنَ الْأَخْلَاقِ الذَّمِيمَةِ شِعْرًا[٣].

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْهِجَاءُ: نَزْعُ الصِّفَاتِ الْحَمِيدَةِ عَنِ الْمَهْجُوِّ وَوَصْمُهُ بِأَضْدَادِهَا مِثْلُ ضَعَةِ الْأَصْلِ، وَقِلَّةِ عَدَدِ الْقَبِيلِ، وَبِالْجُبْنِ، وَالْبُخْلِ[٤].

• دوافع الهجاء والفحش:

قَالَ الْغَزَالِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ -: إِنَّ السَّبَّ وَالْفُحْشَ وَبَذَاءَةَ اللِّسَانِ مَذْمُومٌ وَمَنْهِيٌّ عَنْهُ، وَمَصْدَرُهُ الْخُبْثُ وَاللُّؤْمُ، وَالْبَاعِثُ عَلَيْهِ إِمَّا قَصْدُ الْإِيذَاءِ، وَإِمَّا

---

(١) وكان هذا قبل إسلام عمرو ـ رضي الله عنه ـ.

(٢) الصحاح (٦/ ٢٥٣٣)، التاج (٢٠/ ٣٢٦)، النهاية (٥/ ٢٤٨)، ولسان العرب (٦/ ٤٦٢٧).

(٣) استخلصنا هذا التعريف مما ذكره الكفوي في الكليات من أن للإنسان بحسب ما يوصف به أسماء فما وُصف به من الشجاعة والشدة في الحرب والصبر في مواطنها يسمى حماسة، وما وصف به من حسب وكرم وطيب محتد يسمى مدحا (إن كان للغير)، وفخرًا (إن كان صادرًا من القائل) وما أُثني عليه من شيء من ذلك ميِّتًا يُسمى رِثَاءً وَتَأْبِينًا، وما وصف من أخلاقه الذميمة يُسمَّى هِجَاءً، وَمَا وَصِفَ بِهِ النِّسَاءُ من حسن وجمال وغرام بهن يسمى غزلاً وَنَسِيبًا. الكليات بتصرف واختصار (٩٦٠).

(٤) تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ (١/ ٨٣).

الاعْتِيَادُ الْحَاصِلُ مِنْ مُخَالَطَةِ الفُسَّاقِ وَأَهْلِ الْخُبْثِ وَاللُّؤْمِ لأَنَّ مِنْ عَادَتِهِمُ السَّبَّ[1].

حكم الهجاء:

عَدَّ ابْنُ حَجَرٍ مِنَ الكَبَائِرِ الشِّعْرَ الْمُشْتَمِلَ عَلَى هَجْوِ الْمُسْلِمِ، وَلَوْ بِصِدْقٍ، وَكَذَا إِنِ اشْتَمَلَ عَلَى فُحْشٍ أَوْ كَذِبٍ فَاحِشٍ. وَتُرَدُّ شَهَادَةُ الْهَاجِي لِفِسْقِهِ، وَقَدْ صَرَّحَ بِذَلِكَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ فَقَالَ: إِنْ هَجَا مُسْلِمًا فَسَقَ، أَوْ ذِمِّيًّا فَلَا بَأْسَ، وَقَالَ آخَرُ: إِذَا آذَى فِي شِعْرِهِ بِأَنْ هَجَا الْمُسْلِمِينَ أَوْ رَجُلًا مُسْلِمًا فَسَقَ بِهِ لأَنَّ إِيذَاءَ الْمُسْلِمِ مُحَرَّمٌ، وَيَسْتَوِي فِي ذَلِكَ قَلِيلُ الْهِجَاءِ وَكَثِيرُهُ لأَنَّ الشِّعْرَ يُحْفَظُ وَيَعْلَقُ بِالأَذْهَانِ وَيُعَاوَدُ فَيَبْقَى عَلَى الأَعْصَارِ وَالدُّهُورِ بِخِلَافِ النَّثْرِ، وَكَمَا يَحْرُمُ الْهَجْوُ يَحْرُمُ إِنْشَادُهُ أَيْضًا، وَلَكِنْ لَيْسَ إِثْمُ حَاكِي الْهَجْوِ كَإِثْمِ مُنْشِدِهِ[2].

هجاء الكافر والفاسق:

أَطْلَقَ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ جَوَازَ هَجْوِ الْكَافِرِ مُسْتَدِلِّينَ بِأَمْرِهِ ﷺ لِحَسَّانَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - بِهَجْوِ الْمُشْرِكِينَ. وَأَلْحَقَ الغَزَالِيُّ وَتَبِعَهُ جَمْعٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ بِالكُفَّارِ الْمُبْتَدِعِينَ حَيْثُ يَجُوزُ هَجْوُهُمْ بِبِدْعَتِهِمْ، وَلَكِنْ لِمَقْصِدٍ شَرْعِيٍّ كَالتَّحْذِيرِ مِنْ هَذِهِ البِدْعَة، وَيَجُوزُ أَيْضًا هَجْوُ الْمُرْتَدِّ بِخِلَافِ الْفَاسِقِ، فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ هِجَاؤُهُ، وَإِلَّا بِمَا تَجَاهَرَ بِهِ مِنْ فِسْقٍ فَقَطْ لِجَوَازِ غِيبَتِهِ بِهِ، وَلِقَصْدِ زَجْرِهِ[3].

[للاستزادة: انظر صفات: الافتراء - انتهاك الحرمات - البغض - التحقير - السخط - اللغو - الكذب - الخبث - القذف - الإساءة - إفشاء السر - السخرية - الاستهزاء.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الثناء - الحمد - الشكر - الكلم الطيب - تعظيم الحرمات - التقوى - حُسن الخُلق - تكريم الإنسان].

---

(١) إحياء علوم الدين (٣/ ١٢١).

(٢) الزواجر (٦٦٣) (بتلخيص وتصرف).

(٣) بتلخيص وتصرف عن الزواجر (٦٦٥، ٦٦٦).

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «الهجاء»

١ - *(عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- أَنَّهَا قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «إِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ فِرْيَةً لَرَجُلٌ هَاجَى رَجُلًا فَهَجَا الْقَبِيلَةَ بِأَسْرِهَا، وَرَجُلٌ انْتَفَى مِنْ أَبِيهِ، وَزَنَّى أُمَّهُ)*[1].

٢ - *(عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- قَالَتْ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : «اهْجُوا قُرَيْشًا فَإِنَّهُ أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنْ رَشْقٍ بِالنَّبْلِ»، فَأَرْسَلَ إِلَى ابْنِ أَبِي رَوَاحَةَ فَقَالَ : «اهْجُهُمْ» فَهَجَاهُمْ فَلَمْ يُرْضِ ، فَأَرْسَلَ إِلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ حَسَّانُ : قَدْ آنَ لَكُمْ أَنْ تُرْسِلُوا إِلَى هَذَا الأَسَدِ الضَّارِبِ بِذَنَبِهِ، ثُمَّ أَدْلَعَ لِسَانَهُ فَجَعَلَ يُحَرِّكُهُ فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لأَفْرِيَنَّهُمْ بِلِسَانِي فَرْيَ الأَدِيمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَعْجَلْ ، فإِنَّ أَبَا بَكْرٍ أَعْلَمُ قُرَيْشٍ بِأَنْسَابِهَا ، وَإِنَّ لِي فِيهِمْ نَسَبًا ، حَتَّى يُلَخِّصَ لَكَ نَسَبِي» فَأَتَاهُ حَسَّانُ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، قَدْ لَخَّصَ لِي نَسَبَكَ ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لأَسُلَّنَّكَ مِنْهُمْ كَمَا تُسَلُّ الشَّعْرَةُ مِنَ الْعَجِينِ. قَالَتْ عَائِشَةُ : فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ لِحَسَّانَ: «إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ لَا يَزَالُ يُؤَيِّدُكَ ، مَا نَافَحْتَ عَنِ اللهِ وَرَسُولِهِ». وَقَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : «هَجَاهُمْ حَسَّانُ فَشَفَى وَاشْتَفَى»

قَالَ حَسَّانُ :

هَجَوْتَ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ ... وَعِنْدَ اللهِ فِي ذَاكَ الْجَزَاءُ

هَجَوْتَ مُحَمَّدًا بَرًّا تَقِيًّا ... رَسُولَ اللهِ شِيمَتُهُ الْوَفَاءُ

فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي ... لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وِقَاءُ

ثَكِلْتُ بُنَيَّتِي إِنْ لَمْ تَرَوْهَا ... تُثِيرُ النَّقْعَ مِنْ كَنَفَيْ كَدَاءُ

يُبَارِينَ الأَعِنَّةَ مُصْعِدَاتٍ ... عَلَى أَكْتَافِهَا الأَسَلُ الظِّمَاءُ

تَظَلُّ جِيَادُنَا مُتَمَطِّرَاتٍ ... تُلَطِّمُهُنَّ بِالْخُمُرِ النِّسَاءُ

فَإِنْ أَعْرَضْتُمُو عَنَّا اعْتَمَرْنَا ... وَكَانَ الْفَتْحُ وَانْكَشَفَ الْغِطَاءُ

وَإِلَّا فَاصْبِرُوا لِضِرَابِ يَوْمٍ ... يُعِزُّ اللهُ فِيهِ مَنْ يَشَاءُ

وَقَالَ اللهُ : قَدْ أَرْسَلْتُ عَبْدًا ... يَقُولُ الْحَقَّ لَيْسَ بِهِ خَفَاءُ

وَقَالَ اللهُ : قَدْ يَسَّرْتُ جُنْدًا ... هُمُ الأَنْصَارُ عُرْضَتُهَا اللِّقَاءُ

---

(١) ابن ماجة(٣٧٦١) واللفظ له وقال في الزوائد :إسناده صحيح ورجاله ثقات. الأدب المفرد للبخاري نحوه(٣٠٢) برقم(٨٧٤) ، وقال الحافظ في الفتح : سنده حسن(١٠/ ٥٥٥) ، وذكره الألباني في الصحيحة وقال : إسناد البخاري في الأدب : صحيح وعزاه لابن حبان(٢٠١٤) ، (٢/ ٤٠٢) برقم(٧٦٣) وكذا ذكره في صحيح الجامع(٢/ ٥٠) رقم(١٥٦٥).

لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ مَعَدٍّ
سِبَابٌ أَوْ قِتَالٌ أَوْ هِجَاءُ
فَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللهِ مِنْكُمْ
وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سَوَاءُ
وَجِبْرِيلٌ رَسُولُ اللهِ فِينَا
وَرُوحُ الْقُدْسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ)*[1].

٣ - *(عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا هَجَانَا الْمُشْرِكُونَ شَكَوْنَا ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «قُولُوا لَهُمْ كَمَا يَقُولُونَ لَكُمْ»، قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُنَا نُعَلِّمُهُ إِمَاءَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ)*[2].

الأحاديث الواردة في ذمِّ «الهجاء» معنًى

٤ - *(عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- أَنَّهَا قَالَتْ: اسْتَأْذَنَ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ أَوِ ابْنُ الْعَشِيرَةِ» فَلَمَّا دَخَلَ أَلَانَ لَهُ الْكَلَامَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، قُلْتَ الَّذِي قُلْتَ لَهُ ثُمَّ أَلَنْتَ لَهُ الْكَلَامَ. قَالَ: «أَيْ عَائِشَةُ، إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ أَوْ وَدَعَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ فُحْشِهِ»)*[3].

٥ - *(عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- أَنَّهَا قَالَتْ: جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً. فَتَعَاهَدْنَ وَتَعَاقَدْنَ أَنَّ لَا يَكْتُمْنَ مِنْ أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئًا. قَالَتِ الأُولَى: زَوْجِي لَحْمُ جَمَلٍ غَثٍّ[4]. عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ وَعْرٍ. لَا سَهْلٌ فَيُرْتَقَى. وَلَا سَمِينٌ فَيُنْتَقَلَ. قَالَتِ الثَّانِيَةُ: زَوْجِي لَا أَبُثُّ خَبَرَهُ. إِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا أَذَرَهُ. إِنْ أَذْكُرْهُ أَذْكُرْ عُجَرَهُ وَبُجَرَهُ[5]. قَالَتِ الثَّالِثَةُ: زَوْجِي الْعَشَنَّقُ[6]. إِنْ أَنْطِقْ أُطَلَّقْ. وَإِنْ أَسْكُتْ أُعَلَّقْ[7]. قَالَتِ الْخَامِسَةُ: زَوْجِي إِنْ دَخَلَ فَهِدَ. وَإِنْ خَرَجَ أَسِدَ. وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا عَهِدَ. قَالَتِ السَّادِسَةُ: زَوْجِي إِنْ أَكَلَ لَفَّ. وَإِنْ شَرِبَ اشْتَفَّ. وَإِنِ اضْطَجَعَ الْتَفَّ. وَلَا يُولِجُ الْكَفَّ. لِيَعْلَمَ الْبَثَّ. قَالَتِ السَّابِعَةُ: زَوْجِي غَيَايَاءُ أَوْ عَيَايَاءُ طَبَاقَاءُ[8]. كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ. شَجَّكِ أَوْ فَلَّكِ. أَوْ جَمَعَ كُلًّا لَكِ. ... الْحَدِيث)*[9].

---

(١) البخاري - الفتح ٦(٣٥٣١)، مسلم(٢٤٩٠) واللفظ له.

(٢) أحمد(٤/ ٢٦٣) واللفظ له. وذكره الهيثمي في المجمع وقال: رواه أحمد والبزار بنحوه والطبراني ورجالهم ثقات (٨/ ١٢٣-١٢٤).

(٣) البخاري - الفتح ١٠(٦٠٥٤) واللفظ له، مسلم (٢٥٩١).

(٤) غث: المراد بالغث المهزول.

(٥) عجره وبجره: المراد بهما عيوبه.

(٦) العشنق: الطويل. ومعناه ليس فيه أكثر من طول بلا نفع.

(٧) إن أنطق أطلق وإن أسكت أعلق: إن ذكرت عيوبه طلقني، وإن سكت عنها علقني فتركني لا عزباء ولا مزوجة.

(٨) غاياياء أو عياياء: هو الذي لا يلقح. وقيل هو الذي تعييه مباضعة النساء ويعجز عنها.

(٩) البخاري - الفتح ٩(٥١٨٩). ومسلم (٢٤٤٨) واللفظ له.

٦ – *(عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ ذَاتَ يَومٍ فِي خُطْبَتِهِ: «أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي، يَوْمِي هَذَا ... – إِلَى أَنْ قَالَ: – وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ: الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبْرَ لَهُ[١]، الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا، لَا يَتْبَعُونَ[٢] أَهْلًا وَلَا مَالًا، وَالْخَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَهُ، وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمْسِي إِلَّا وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ» وَذَكَرَ الْبُخْلَ أَوِ الْكَذِبَ «وَالشِّنْظِيرُ[٣] الْفَحَّاشُ»)*[٤].

٧ – *(عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا– قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبِي أَمَامِي فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ الْفُحْشَ وَالتَّفَاحُشَ لَيْسَا مِنَ الإِسْلَامِ فِي شَيْءٍ، وَإِنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ إِسْلَامًا أَحَاسِنُهُمْ أَخْلَاقًا»)*[٥].

٨ – *(عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ أَنْسَابَكُمْ هَذِهِ لَيْسَتْ بِسِبَابٍ عَلَى أَحَدٍ وَإِنَّمَا أَنْتُمْ وَلَدُ آدَمَ، طَفَّ الصَّاعُ لَمْ تَمْلَؤُوهُ. لَيْسَ لأَحَدٍ فَضْلٌ إِلَّا بِالدِّينِ أَوْ عَمَلٍ صَالِحٍ. حَسْبُ الرَّجُلِ أَنْ يَكُونَ فَاحِشًا بَذِيًّا بَخِيلًا جَبَانًا»)*[٦].

٩ – *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا– قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالفُحْشَ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى لَا يُحِبُّ الفُحْشَ وَلَا التَّفَحُّشَ»)*[٧].

١٠ – *(عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّعَّانِينَ لَا يَكُونُونَ شُهَدَاءَ وَلَا شُفَعَاءَ يَوْمَ القِيَامَةِ»)*[٨].

١١ – *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟» قَالُوا الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي، يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا

---

(١) لا زبر له: أي لا عقل له يزبره ويمنعه مما لا ينبغي، وقيل: هو الذي لا مال له، وقيل: الذي ليس عنده ما يعمله.

(٢) لا يتبعون: مخفف ومشدد من الإتباع، أي يتْبعون ويتّبعون وفي بعض النسخ: يبتغون أي يطلبون، إذا سترته وكتمته هذا هو المشهور وقيل: هما لغتان فيهما جميعا.

(٣) الشنظير: فسره في الحديث بأنه الفحاش، وهو السَّيِّيء الخلق.

(٤) مسلم (٢٨٦٥)

(٥) أحمد(٥/ ٩٩) وقال العراقي في تخريج الإحياء: أخرجه أحمد وابن أبي الدنيا بإسناد صحيح، الإحياء (٣/ ١٣١) الريان واللفظ له.

(٦) أحمد(٤/ ١٤٥) واللفظ له، والبيهقي في الشعب (٥/ ٢٨٦)/ ٦٦٧٧، وقال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني فيه ابن لهيعة. بقية رجاله وثقوا(٨/ ٨٤).

(٧) قال العراقي في تخريج الإحياء: رواه النسائي في الكبرى، الإحياء (٣/ ١٣٠) ط. الريان واللفظ له كما رواه ابن حبان من حديث أبي هريرة. والحديث عند الحاكم من حديث أبي هريرة بلفظ «إياكم والفحش والتفحش فإن الله لا يحب الفاحش المتفحش، وإياكم والظلم فإنه هو الظلمات يوم القيامة، وإياكم والشح فإنه دعا من قبلكم فسفكوا دماءهم ودعا من قبلكم فقطعوا أرحامهم ودعا من قبلكم فاستحلوا حرماتهم» الحاكم(١/ ١٢).

(٨) مسلم (٢٥٩٨).

عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ، فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ»)*[١].

١٢ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّهُ قَالَ : إِنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ سَلَامٍ بَلَغَهُ مَقْدَمُ النَّبِيِّ ﷺ فَأَتَاهُ يَسْأَلُهُ عَنْ أَشْيَاءَ فَقَالَ : إِنِّي أَسْأَلُكَ عَنْ ثَلَاثٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ . مَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ ؟ وَمَا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ ؟ وَمَا بَالُ الْوَلَدِ يَنْزِعُ إِلَى أَبِيهِ أَوْ إِلَى أُمِّهِ ؟. قَالَ : «أَخْبَرَنِي بِهِ جِبْرِيلُ آنِفًا» قَالَ ابْنُ سَلَامٍ: ذَاكَ عَدُوُّ الْيَهُودِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ . قَالَ : «أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُهُمْ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ ، وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَزِيَادَةُ كَبِدِ الْحُوتِ ، وَأَمَّا الْوَلَدُ فَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ نَزَعَ الْوَلَدَ ، وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الْمَرْأَةِ مَاءَ الرَّجُلِ نَزَعَتِ الْوَلَدَ» قَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللهِ قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ الْيَهُودَ قَوْمٌ بُهْتٌ [٢] فَاسْأَلْهُمْ عَنِّي قَبْلَ أَنْ يَعْلَمُوا بِإِسْلَامِي . فَجَاءَتِ الْيَهُودُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «أَيُّ رَجُلٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ فِيكُمْ ؟» قَالُوا : خَيْرُنَا وَابْنُ خَيْرِنَا، وَأَفْضَلُنَا وَابْنُ أَفْضَلِنَا. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ؟» قَالُوا : أَعَاذَهُ اللهُ مِنْ ذَلِكَ . فَأَعَادَ عَلَيْهِمْ ، فَقَالُوا مِثْلَ ذَلِكَ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ عَبْدُ اللهِ فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ، قَالُوا : شَرُّنَا وَابْنُ شَرِّنَا وَتَنَقَّصُوهُ . قَالَ : هَذَا كُنْتُ أَخَافُ يَا رَسُولَ اللهِ)*[٣].

١٣ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ : إِنَّ أَعْمَى كَانَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَكَانَتْ لَهُ أُمُّ وَلَدٍ وَكَانَ لَهُ مِنْهَا ابْنَانِ وَكَانَتْ تُكْثِرُ الْوَقِيعَةَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَتَسُبُّهُ فَيَزْجُرُهَا فَلَا تَنْزَجِرُ وَيَنْهَاهَا فَلَا تَنْتَهِي، فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ لَيْلَةٍ ذَكَرَتِ النَّبِيَّ ﷺ فَوَقَعَتْ فِيهِ، فَلَمْ أَصْبِرْ أَنْ قُمْتُ إِلَى الْمِغْوَلِ[٤] فَوَضَعْتُهُ فِي بَطْنِهَا فَاتَّكَأْتُ عَلَيْهِ فَقَتَلْتُهَا فَأَصْبَحَتْ قَتِيلًا، فَذُكِرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَجَمَعَ النَّاسَ ، وَقَالَ : أَنْشُدُ اللهَ رَجُلًا لِي عَلَيْهِ حَقٌّ فَعَلَ مَا فَعَلَ إِلَّا قَامَ، فَأَقْبَلَ الأَعْمَى يَتَدَلْدَلُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ، أَنَا صَاحِبُهَا، كَانَتْ أُمَّ وَلَدِي وَكَانَتْ بِي لَطِيفَةً رَفِيقَةً، وَلِي مِنْهَا ابْنَانِ مِثْلُ اللُّؤْلُؤَتَيْنِ وَلَكِنَّهَا كَانَتْ تُكْثِرُ الْوَقِيعَةَ فِيكَ وَتَشْتُمُكَ فَأَنْهَاهَا فَلَا تَنْتَهِي، وَأَزْجُرُهَا فَلَا تَنْزَجِرُ، فَلَمَّا كَانَتِ الْبَارِحَةَ ذَكَرْتُكَ فَوَقَعَتْ فِيكَ، فَقُمْتُ إِلَى الْمِغْوَلِ فَوَضَعْتُهُ فِي بَطْنِهَا فَاتَّكَأْتُ عَلَيْهَا حَتَّى قَتَلْتُهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : أَلَا اشْهَدُوا أَنَّ دَمَهَا هَدَرٌ)*[٥].

١٤ - *(عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (الحجرات/ ٤) قَالَ: فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ حَمْدِي زَيْنٌ، وَإِنَّ ذَمِّي شَيْنٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ذَاكَ اللهُ»)*[٦].

---

(١) مسلم (٢٥٨١).

(٢) أصلها بُهُتٌ جَمْعُ بَهُوتٍ مِثْلُ صَبُورٍ وصُبُرٍ ثم سكنت الباء تخفيفا، أي يفترون الكذب.

(٣) البخاري - الفتح٧(٣٩٣٨).

(٤) المغول : سيف قصير أو سكينة.

(٥) النسائي(٧/ ١٠٨) واللفظ لـه وقال الألباني(٣/ ٨٥٤) : صحيح. وأبو داود(٤٣٦١). وقال ابن تيمية : الحديث جيد. الصارم المسلول(٥٢).

(٦) الترمذي(٣٢٦٧) وقال : هذا حديث حسن غريب ، وقال الأرناؤوط في تعليقه على «جامع الأصول» (٢/ ٣٦٣):وله شاهد عند أحمد من حديث الأقرع بن حابس (٣/ ٤٨٨)، (٦/ ٣٩٣، ٣٩٤).
والمعنى : أن الرجل يمدح نفسه ويظهر عظمته : يعني إن مدحت رجلا فهو محمود ومزين ، وإن ذممت رجلا فهو مذموم ومعيب.

١٥ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ»)*[١].

١٦ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «الصِّيَامُ جُنَّةٌ ، فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَجْهَلْ ، وَإِنِ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ فَلْيَقُلْ : إِنِّي صَائِمٌ -مَرَّتَيْنِ- وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ المِسْكِ ، يَتْرُكُ[٢] طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي ، الصِّيَامُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا»)*[٣].

١٧ - *(«عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ : دَخَلْنَا عَلَى عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو حِينَ قَدِمَ مَعَ مُعَاوِيَةَ إِلَى الْكُوفَةِ فَذَكَرَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ : لَمْ يَكُنْ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا، وَقَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّ مِنْ خَيْرِكُمْ أَحْسَنَكُمْ خُلُقًا»)*[٤].

١٨ - *(عَنْ أَنَسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّهُ قَالَ: «لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ سَبَّابًا وَلَا فَحَّاشًا وَلَا لَعَّانًا. كَانَ يَقُولُ لأَحَدِنَا عِنْدَ الْمَعْتَبَةِ، مَا لَهُ تَرِبَ جَبِينُهُ»)*[٥].

١٩ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: إِنَّ رَجُلًا وَقَعَ فِي أَبٍ لِلْعَبَّاسِ كَانَ فِي الجَاهِلِيَّةِ فَلَطَمَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «لَا تَسُبُّوا أَمْوَاتَنَا، فَتُؤْذُوا أَحْيَاءَنَا. أَلَا إِنَّ البَذَاءَ لُؤْمٌ.»)*[٦].

٢٠ - *(عَنْ أَبِي جُرَيٍّ جَابِرِ بْنِ سُلَيْمٍ قَالَ : رَأَيْتُ رَجُلًا يَصْدُرُ النَّاسُ عَنْ رَأْيِهِ ، لَا يَقُولُ شَيْئًا إِلَّا صَدَرُوا عَنْهُ . قُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالُوا : هَذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ، قُلْتُ : عَلَيْكَ السَّلَامُ يَا رَسُولَ اللهِ. مَرَّتَيْنِ، قَالَ : «لَا تَقُلْ عَلَيْكَ السَّلَامُ، فَإِنَّ عَلَيْكَ السَّلَامُ تَحِيَّةُ المَيِّتِ ، قُلْ : السَّلَامُ عَلَيْكَ » قَالَ : قُلْتُ : أَنْتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ قَالَ : «أَنَا رَسُولُ اللهِ الَّذِي إِذَا أَصَابَكَ ضُرٌّ فَدَعَوْتَهُ كَشَفَهُ عَنْكَ ، وَإِنْ أَصَابَكَ عَامُ سَنَةٍ[٧] فَدَعَوْتَهُ أَنْبَتَهَا لَكَ ، وَإِذَا كُنْتَ بِأَرْضٍ قَفْرَاءَ ، أَوْ فَلَاةٍ[٨] فَضَلَّتْ رَاحِلَتُكَ فَدَعَوْتَهُ رَدَّهَا عَلَيْكَ» قَالَ. قُلْتُ اعْهَدْ إِلَيَّ . قَالَ : «لَا تَسُبَّنَّ أَحَدًا» . قَالَ : فَمَا سَبَبْتُ بَعْدَهُ حُرًّا وَلَا عَبْدًا وَلَا بَعِيرًا وَلَا شَاةً ، قَالَ : «وَلَا تَحْقِرَنَّ شَيْئًا مِنَ الْمَعْرُوفِ، وَأَنْ تُكَلِّمَ أَخَاكَ وَأَنْتَ مُنْبَسِطٌ إِلَيْهِ وَجْهُكَ، إِنَّ ذَلِكَ مِنَ الْمَعْرُوفِ ، وَارْفَعْ إِزَارَكَ إِلَى نِصْفِ السَّاقِ ، فَإِنْ أَبَيْتَ فَإِلَى الكَعْبَيْنِ ، وَإِيَّاكَ وَإِسْبَالَ الإِزَارِ فَإِنَّهَا مِنَ الْمَخِيلَةِ ، وَإِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمَخِيلَةَ ، وَإِنِ امْرُؤٌ

---

(١) البخاري - الفتح١ (٤٨) واللفظ له ، مسلم(٦٤).

(٢) من أول قوله : يترك طعامه ... الخ منسوب إلى الله تعالى كما ورد في مسند أحمد «يقول الله عز وجل: إنما يذر شهوته ...إلخ» ولم يصرح بنسبته إلى الله للعلم به وعدم الإشكال فيه.

(٣) البخاري . الفتح٤ (١٨٩٤) واللفظ له ، مسلم (١١٥١). قال ابن حجر في الفتح : المراد بالرفث الكلام الفاحش (١٢٦/٤).

(٤) البخاري - الفتح١٠ (٦٠٢٩) واللفظ له ، مسلم (٢٣٢١).

(٥) البخاري- الفتح١٠ (٦٠٣١).

(٦) ذكره العراقي في تخريج الأحياء وقال : خرجه النسائي بإسناد صحيح (الإحياء (٣/ ١٣٠)وهو عند النسائي بغير القصة (٤/ ٥٣) كما ذكره بمعناه (٣٣١٨).

(٧) عام سنة : أي عام قحط وجدب.

(٨) الفلاة : الصحراء.

شَتَمَكَ وَعَيَّرَكَ بِمَا يَعْلَمُ فِيكَ فَلَا تُعَيِّرْهُ بِمَا تَعْلَمُ فِيهِ؛ فَإِنَّمَا وَبَالُ ذَلِكَ[١] عَلَيْهِ»)*[٢].

٢١ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَهَجَّرُوا[٣]، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا»)*[٤].

٢٢ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلَا اللَّعَّانِ وَلَا الْفَاحِشِ وَلَا الْبَذِيءِ»)*[٥].

٢٣ - *(عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ وَإِنَّ اللهَ لَيُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ»)*[٦].

٢٤ - *(عَنْ أَنَسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا كَانَ الْفُحْشُ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا شَانَهُ، وَلَا كَانَ الْحَيَاءُ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا زَانَهُ»)*[٧].

٢٥ - *(عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- قَالَتْ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ أُنَاسٌ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، قَالَ: «وَعَلَيْكُمْ»، قَالَتْ عَائِشَةُ: قُلْتُ بَلْ عَلَيْكُمُ السَّامُ وَالذَّامُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا عَائِشَةُ، لَا تَكُونِي فَاحِشَةً» فَقَالَتْ: مَا سَمِعْتَ مَا قَالُوا؟ فَقَالَ: «أَوَ لَيْسَ قَدْ رَدَدْتُ عَلَيْهِمُ الَّذِي قَالُوا؟ قُلْتُ وَعَلَيْكُمْ»)*[٨].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذمِّ «الهجاء»

١ - *(قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-: إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَذْكُرَ عُيُوبَ صَاحِبِكَ فَاذْكُرْ عُيُوبَ نَفْسِكَ)*[٩].

٢ - *(قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: أَلْأَمُ شَيْءٍ فِي الْمُؤْمِنِ الْفُحْشُ)*[١٠].

٣ - *(قَالَ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَدْوَإِ الدَّاءِ: اللِّسَانُ الْبَذِيءُ وَالْخُلُقُ الدَّنِيءُ)*[١١].

---

(١) وبال ذلك: أي إثمه وذنبه.

(٢) رواه أبو داود (٤٠٨٤) واللفظ له، أحمد (٥/ ٦٤)، البيهقي (١٠/ ٢٣٦)، الحاكم (٤/ ١٨٦) وقال: صحيح ووافقه الذهبي وهو عند الألباني (٢/ ٧٦٩، ٧٧٠) وقال: صحيح.

(٣) لا تَهَجَّروا: أي لا تتكلموا بالهجر وهو الكلام القبيح.

(٤) مسلم(٢٥٦٣).

(٥) الترمذي(١٩٧٧) واللفظ له وقال: حسن غريب، أحمد(١/ ٤٠٥) وقال شاكر: اسناده صحيح(٥/ ٣٢٢)، والحاكم(١/ ١٢) وصححه ووافقه الذهبي وقال محقق جامع الأصول: هو كما قالا (١٠/ ٧٥٧) كما عزاه أيضا لابن حبان في الموارد.

(٦) الترمذي(٢٠٠٢) وقال: حسن صحيح.

(٧) الترمذي (١٩٧٤) وقال: حديث حسن، أحمد (٣/ ١٦٥)، ابن ماجة (٤١٨٥) واللفظ لأحمد وابن ماجة.

(٨) البخاري- الفتح١٠(٦٠٣٠)، مسلم(٢١٦٥)واللفظ له.

(٩) الأدب المفرد للبخاري(١٢١) رقم(٣٢٨).

(١٠) روضة العقلاء(٥٧).

(١١) الإحياء(٣/ ١٣١) ط. الريان.

٤ -*(قَالَ أَبُوسَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: قَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْمُوجِبَاتِ، ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾(النور/ ٢٣)*[١].

٥ - *(عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ -رَحِمَهُ اللهُ- أَنَّهُ قَالَ: رَأَى أَبُو الدَّرْدَاءِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- امْرَأَةً سَلِيطَةَ اللِّسَانِ فَقَالَ: لَوْ كَانَتْ هَذِهِ خَرْسَاءَ كَانَ خَيْرًا لَهَا)*[٢].

● ٦ - *(قَالَ الرَّبِيعُ بْنُ خَيْثَمٍ -رَحِمَهُ اللهُ-: مَا أَنَا بِرَاضٍ عَنْ نَفْسِي فَكَيْفَ أَذُمُّ النَّاسَ)*[٣].

● ٧ - *(قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَيْسَرَةَ -رَحِمَهُ اللهُ-: يُقَالُ: يُؤْتَى بِالْفَاحِشِ الْمُتَفَحِّشِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي صُورَةِ كَلْبٍ، أَوْ فِي جَوْفِ كَلْبٍ)*[٤].

٨ - *(قَالَ الشَّاعِرُ:

انْطِقْ مُصِيبًا لَا تَكُنْ هَذِرًا ... عَيَّابَةً نَاطِقًا بِالْفُحْشِ وَالرِّيَبِ

وَكُنْ رَزِينًا طَوِيلَ الصَّمْتِ ذَا فِكَرٍ ... فَإِنْ نَطَقْتَ فَلَا تُكْثِرْ مِنَ الْخُطَبِ

وَلَا تُجِبْ سَائِلًا مِنْ غَيْرِ تَرْوِيَةٍ ... وَبِالَّذِي عَنْهُ لَمْ تُسْأَلْ فَلَا تُجِبِ)*[٥].

٩ - *(قَالَ بَعْضُ الشُّعَرَاءِ:

أُحِبُّ مَكَارِمَ الأَخْلَاقِ جَهْدِي ... وَأَكْرَهُ أَنْ أَعِيبَ وَأَنْ أُعَابَا

وَأَصْفَحُ عَنْ سِبَابِ النَّاسِ حِلْمًا ... وَشَرُّ النَّاسِ مَنْ يَهْوَى السِّبَابَا

وَمَنْ هَابَ الرِّجَالَ تَهَيَّبُوهُ ... وَمَنْ حَقَرَ الرِّجَالَ فَلَنْ يُهَابَا)*[٦].

١٠ - *(يُقَالُ: إِنَّ أَهْجَى بَيْتٍ قَالَهُ جَرِيرٌ:

فَغُضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ ... فَلَا كَعْبًا بَلَغْتَ وَلَا كِلَابَا)*[٧].

من مضار «الهجاء»

(١) دَلِيلُ ضَعْفِ الإِيمَانِ.

(٢) دَلِيلُ خُبْثِ الطَّوِيَّةِ وَسُوءِ الْخُلُقِ.

(٣) يُسَبِّبُ قِلَّةَ الأَصْحَابِ وَبُعْدَ الأَهْلِ وَالأَحْبَابِ.

(٤) الَّذِي يَهْجُو يَكْثُرُ اعْتِذَارُهُ لِسُرْعَةِ وُقُوعِهِ فِي النَّاسِ.

(٥) يُؤَدِّي إِلَى أَنْ تَسُودَ رُوحُ الْعَدَاوَةِ وَالشَّحْنَاءِ بَيْنَ أَفْرَادِ الْمُجْتَمَعِ.

(٦) يُؤْذِي الْمُسْلِمِينَ بَلْ جَمِيعَ الْعَالَمِينَ لِمَا يَصْدُرُ عَنْهُ مِنَ الْغَلَطِ الْمُبِينِ.

(٧) يُبْعِدُ صَاحِبَهُ عَنِ الْجِنَانِ وَيُعَرِّضُهُ لِلنِّيرَانِ.

---

(١) الصارم المسلول على شاتم الرسول لابن تيمية(٥٠).

(٢) كتاب الصمت لابن أبي الدنيا(٢٥٤).

(٣) مساوىء الأخلاق ومذمومها للخرائطي(٣٢).

(٤) الإحياء(٣/ ١٣١) ط. الريان.

(٥) حسن السمت في الصمت(٤٧).

(٦) أدب الدنيا والدين(٣٠٣).

(٧) أضواء البيان للشنقيطي(٦/ ١٨٩).

الهجر

الآيات	الأحاديث	الآثار
٤	١٨	٨

الهجر لغةً:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: هَجَرَ الشَّيْءَ يَهْجُرُهُ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (هـ ج ر) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْقَطِيعَةِ[1]، وَمِنْ هَذَا: الهَجْرُ ضِدُّ الوَصْلِ وَكَذَلِكَ الهِجْرَانُ، وَهَاجَرَ القَوْمُ مِنْ دَارٍ إِلَى دَارٍ، تَرَكُوا الأُولَى لِلثَّانِيَةِ كَمَا فَعَلَ الْمُهَاجِرُونَ حِينَ هَاجَرُوا مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَتَهَجَّرَ الرَّجُلُ وَتَمَهْجَرَ: أَيْ تَشَبَّهَ بِالْمُهَاجِرِينَ، وَمِنَ الْبَابِ الْهُجْرُ بِمَعْنَى الهَذَيَانِ، وَالْهُجْرُ أَيْضًا الإِفْحَاشُ فِي الْمَنْطِقِ وَالْخَنَا.

وَرَمَاهُ بِالْهَاجِرَاتِ، وَهِيَ الْفَضَائِحُ، وَسُمِّيَ هَذَا كُلُّهُ (هَجْرًا) لأَنَّهُ مِنَ الْمَهْجُورِ الَّذِي لَا خَيْرَ فِيهِ[2] وَأَهْجَرْتُ بِالرَّجُلِ: اسْتَهْزَأْتُ بِهِ. وَقُلْتُ فِيهِ قَوْلًا قَبِيحًا.

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: يُقَالُ: هَجَرَهُ يَهْجُرُهُ هَجْرًا وَهِجْرَانًا: صَرَمَهُ. وَهُمَا يَهْتَجِرَانِ وَيَتَهَاجَرَانِ وَالاسْمُ الْهِجْرَةُ: وَالتَّهَاجُرُ: التَّقَاطُعُ. وَهَجَرَ الشَّيْءَ وَأَهْجَرَهُ: تَرَكَهُ. والْهُجْرُ: الاسْمُ مِنَ الإِهْجَارِ. يُقَالُ هَجَرَ الْمَرِيضُ يَهْجُرُ هُجْرًا بِالضَّمِّ فَهُوَ هَاجِرٌ وَالْكَلَامُ مَهْجُورٌ. قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: يُرْوَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيّ مَا يُثْبِتُ هَذَا القَوْلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿...إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَـٰذَا الْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾ (الفرقان/ ٣٠). قَالَ: قَالُوا فِيهِ غَيْرَ الْحَقِّ. أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَرِيضِ إِذَا هَجَرَ قَالَ غَيْرَ الْحَقِّ، وَعَنْ مُجَاهِدٍ نَحْوُهُ. وَالْهُجْرُ: الْكَلَامُ الْمَهْجُورُ لِقُبْحِهِ. وَفِي الْحَدِيثِ: «إِنِّي كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَزُورُوهَا وَلَا تَقُولُوا هُجْرًا». وأَهْجَرَ فُلَانٌ: إِذَا أَتَى بِهُجْرٍ مِنَ الْكَلَامِ عَنْ قَصْدٍ. وَهَجَرَ الْمَرِيضُ: إِذَا أَتَى بِذَلِكَ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ[3].

وَقَالَ ابْنُ الأَثِيرِ: وَفِي الْحَدِيثِ «لَا هِجْرَةَ بَعْدَ ثَلَاثٍ» يُرِيدُ بِهِ الْهَجْرَ ضِدَّ الْوَصْلِ، يَعْنِي فِيمَا يَكُونُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ عَتْبٍ وَمَوْجِدَةٍ، أَوْ تَقْصِيرٍ يَقَعُ فِي حُدُودِ الْعِشْرَةِ وَالصُّحْبَةِ، دُونَ مَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ فِي جَانِبِ الدِّينِ، فَإِنَّ هِجْرَةَ أَهْلِ الأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ دَائِمَةٌ عَلَى مَرِّ الأَوْقَاتِ مَا لَمْ تَظْهَرْ مِنْهُمُ التَّوْبَةُ، وَالرُّجُوعُ إِلَى الْحَقِّ، وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا مَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ لَا يَذْكُرُ اللهَ إِلَّا هَجْرًا، يُرِيدُ التَّرْكَ لَهُ وَالإِعْرَاضَ عَنْهُ، يُقَالُ: هَجَرْتُ الشَّيْءَ إِذَا تَرَكْتَهُ وَأَغْفَلْتَهُ، أَمَّا مَارَوَاهُ ابْنُ قُتَيْبَةَ مِنْ قَوْلِهِ ﷺ «وَلَا يَسْمَعُوا القَوْلَ إِلَّا هُجْرًا» (بِالضَّمِّ) فَالْمُرَادُ الْخَنَا، وَالْقَبِيحُ مِنَ الْقَوْلِ، وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ﴾ (النساء/ ٣٤) أَيْ فِي

---

(١) لهذه المادة معنى آخر هو شد الشيء وربطه. انظر المقاييس (٦/ ٣٤).

(٢) المرجع السابق (٦/ ٣٥).

(٣) لسان العرب لابن منظور (٥/ ٢٥٠-٢٥٢).

الْمَنَامِ تَوَصُّلًا إِلَى طَاعَتِهِنَّ[١]، وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِ هَـذِهِ الآيَةِ : قِيلَ الْهَجْرُ فِي الْمَضَاجِعِ أَلَّا يُضَاجِعَهَا وَيُوَلِّيَهَا ظَهْرَهُ وَلَا يُجَامِعَهَا ، وَقِيلَ : جَنِّبُوا مَضَاجِعَهُنَّ، أَيْ أَبْعِدُوهَا مِنْ الْهِجْرَانِ وَهُوَ الْبُعْدُ . وَقِيلَ : وَاهْجُرُوهُنَّ مَأْخُوذٌ مِنَ الْهُجْرِ وَهُوَ الْقَبِيحُ مِنَ الْكَلَامِ، أَيْ غَلِّظُوا عَلَيْهِنَّ فِي الْقَوْلِ ، وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ وَهَـذَا الْهَجْرُ غَايَتُهُ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ شَهْرٌ[٢].

• أنواع الهجر:

يَخْتَلِفُ الْهَجْرُ بِاخْتِلَافِ الْمَهْجُورِ وَيُمْكِنُ تَلْخِيصُ ذَلِكَ فِي الأَنْوَاعِ الآتِيَةِ :

١ - هَجْرُ الْقُرْآنِ .وَهَـذَا مَا سَنَتَحَدَّثُ عَنْهُ فِي الصِّفَةِ التَّالِيَةِ (انْظُرْ هَجْرَ الْقُرْآنِ).

٢ - هَجْرُ الرَّجُلِ زَوْجَتَهُ ، أَوْ نِسَاءَهُ .

٣ - هَجْرُ الأَقَارِبِ (وَهُوَ نَوعٌ مِنْ قَطِيعَةِ الرَّحِمِ).

٤ - هَجْرُ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالأَهْوَاءِ .

٥ - هَجْرُ الْمُسْلِمِينَ بَعْضَهُمْ بَعْضًا ، وَيُسَمَّى بِالتَّهَاجُرِ .

الفَرْقُ بَيْنَ التَّهَاجُرِ وَالتَّدَابُرِ وَالتَّشَاحُنِ :

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ :

التَّهَاجُرُ : أَنْ يَهْجُرَ الْمُسْلِمُ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ لِغَيْرِ غَرَضٍ شَرْعِيٍّ .

وَالتَّدَابُرُ : هُوَ الإِعْرَاضُ عَنِ الْمُسْلِمِ بِأَنْ يَلْقَى أَخَاهُ فَيُعْرِضَ عَنْهُ بِوَجْهِهِ .

وَالتَّشَاحُنُ : هُوَ تَغَيُّرُ الْقُلُوبِ الْمُؤَدِّي إِلَى التَّهَاجُرِ والتَّدَابُرِ[٣].

• حُكْمُ الهَجْرِ:

يَخْتَلِفُ حُكْمُ الْهَجْرِ بِاخْتِلَافِ الْمَهْجُورِ فَإِنْ تَعَلَّقَ الْهَجْرُ بِالْمَرْأَةِ كَانَ ذَلِكَ جَائِزًا ، بَلْ مَأْمُورًا بِهِ فِي بَعْضِ الأَحْيَانِ وَذَلِكَ عِنْدَ النُّشُوزِ أَوْ مَخَافَتِهِ مِصْدَاقًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ ﴾ (النساء/ ٣٤) (انظر الشاهد القرآني رقم١).

وَإِنْ تَعَلَّقَ الْهَجْرُ بِالْمُسْلِمِ فَإِنَّهُ يُعَدُّ كَبِيرَةً كَمَا صَرَّحَ بِذَلِكَ ابْنُ حَجَرٍ. شَرِيطَةَ أَنْ يَكُونَ فَوْقَ ثَلَاثٍ وَلَيْسَ بِغَرَضٍ شَرْعِيٍّ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ التَّقَاطُعِ وَالإِيذَاءِ وَالْفَسَادِ ، وَيُسْتَثْنَى مِنْ تَحْرِيمِ هَـذَا الْهَجْرِ مَسَائِلُ حَاصِلُهَا أَنَّهُ مَتَى عَادَ (الْهَجْرُ) إِلَى صَلَاحِ دِينِ الْهَاجِرِ وَالْمَهْجُورِ جَازَ وَإِلَّا فَلَا[٤].

وَإِذَا كَانَ الْمَهْجُورُ مِنْ ذَوِي الرَّحِمِ فَإِنَّهُ كَبِيرَةٌ حَتَّى وَإِنْ لَمْ تَبْلُغِ الْمُدَّةُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ؛ لأَنَّ الْهَجْرَ هُنَا أُضِيفَ إِلَيْهِ قَطِيعَةُ الرَّحِمِ ، وَقَدْ عَدَّ الإِمَامُ الذَّهَبِيُّ هَجْرَ الأَقَارِبِ مُطْلَقًا مِنَ الْكَبَائِرِ[٥] ، أَمَّا هَجْرُ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالأَهْوَاءِ فَإِنَّهُ مَطْلُوبٌ عَلَى مَرِّ الأَوْقَاتِ مَا لَمْ

---

(١) النهاية (٥/ ٢٤٤) وما بعدها .
(٢) تفسير القرطبي (٥/ ١١٢) .
(٣) الزواجر (٤١٨) .
(٤) المرجع السابق (٤٢١) .
(٥) الكبائر (٤٧) .

تَظْهَرَ مِنْهُمُ التَّوْبَةُ وَالرُّجُوعُ إِلَى الْحَقِّ، كَمَا قَالَ ابْنُ الأَثِيرِ[١] ، وَفِيمَا يَتَعَلَّقُ بِحُكْمِ هَجْرِ الْقُرْآنِ (انظر صفة هجر القرآن).

بم يكون الهجر ؟

وَالْهَجْرُ وَالْهِجْرَانُ : يَكُونُ بِالْبَدَنِ وَبِاللِّسَانِ وَبِالْقَلْبِ ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ﴾ (النساء/ ٣٤) أَيْ بِالأَبْدَانِ . وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾ (الفرقان/ ٣٠) بِاللِّسَانِ أَوْ بِالْقَلْبِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ (المزمل/ ١٠) مُحْتَمِلٌ لِلثَّلَاثَةِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴾ (المدثر/ ٥) حَثٌّ عَلَى الْمُفَارَقَةِ بِالْوُجُوهِ كُلِّهَا[٢].

واصطلاحًا:

قَالَ الْمُنَاوِيُّ : الهَجْرُ وَالهِجْرَانُ : مُفَارَقَةُ الإِنْسَانِ غَيْرَهُ. إِمَّا بِالْبَدَنِ. أَوِ اللِّسَانِ. أَوِ الْقَلْبِ[٣].

وَقَالَ الْكَفَوِيُّ :

الْهَجْرُ بِالْفَتْحِ : التَّرْكُ وَالْقَطِيعَةُ .

وَالْهُجْرُ بِالضَّمِّ : الفُحْشُ فِي الْمَنْطِقِ[٤] .

[للاستزادة : انظر صفات : قطيعة الرحم ـ هجر القرآن ـ الإعراض.

وفي ضد ذلك : انظر صفات: صلة الرحم ـ إفشاء السلام ـ تلاوة القرآن ـ التودد ـ حسن العشرة ـ الإخاء].

---

(١) النهاية (٥/ ٢٤٦) .

(٢) المفردات للراغب (٥٣٧) ، وبصائر ذوى التمييز (٥/ ٣٠٤).

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف (٢٤٢) .

(٤) الكليات (٩٦١) .

الآيات الواردة في «الهجر»

١- ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ
بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ
فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ
بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ
فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ
وَٱضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ
سَبِيلًا إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾
وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ
أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا
يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾ (١)

٢- وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾
إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ
وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾
يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ
فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾
يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ
عَصِيًّا ﴿٤٤﴾
يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ
فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾
قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ
تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴿٤٦﴾
قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ
رَبِّىٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾
وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُواْ
رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ (٢)

٣- يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾
قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾
نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾
أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾
إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾
إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾
إِنَّ لَكَ فِى ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴿٧﴾
وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾
رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾
وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾ (٣)

٤- يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾
قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾
وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾
وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾
وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴿٥﴾ (٤)

---

(١) النساء : ٣٤-٣٥ مدنية
(٢) مريم : ٤١-٤٨ مكية
(٣) المزمل : ١-١٠ مكية
(٤) المدثر : ١-٥ مكية

الأحاديث الواردة في ذَمِّ « الهجر »

١ - *(عَنْ عَوْفِ بْـنِ مَالِكِ بْنِ الطُّفَيْـلِ - هُوَ ابْـنُ الحَارِثِ وَهُـوَ ابْـنِ أَخِي عَـائِشَـةَ زَوْجِ النَّبِـيِّ ﷺ لأُمِّهَـا - أَنَّ عَائِشَةَ حُدِّثَتْ أَنَّ عَبْدَاللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ قَالَ فِي بَيْـعٍ أَوْ عَطَاءٍ أَعْطَتْـهُ عَـائِشَـةُ: وَاللهِ لَتَنْتَهِيَنَّ عَائِشَـةُ أَوْ لأَحْجُرَنَّ عَلَيْهَـا. فَقَالَـتْ: أَهُوَ قَالَ هَـذَا ؟ قَالُـوا: نَعَمْ. قَـالَـتْ: هُـوَ للهِ عَلَيَّ نَذْرٌ أَنْ لَا أُكَلِّـمَ ابْـنَ الزُّبَيْرِ أَبَـدًا . فَاسْتَشْفَعَ ابْنُ الزُّبَيْرِ إِلَيْهَا حِينَ طَـالَتِ الهِجْرَةُ ، فَقَالَتْ: لَا، وَاللهِ لَا أُشَفِّـعُ فِيهِ أَبَـدًا، وَلَا أَتَحَنَّثُ إِلَى نَـذْرِي . فَلَمَّا طَـالَ ذَلِـكَ عَلَى ابْـنِ الـزُّبَيْرِ كَلَّـمَ الْمِسْـوَرَ بْـنَ مَخْرَمَـةَ وَعَبْدَالرَّحْمَنِ بْـنَ الأَسْوَدِ بْنِ عَبْدِ يَغُـوثَ - وَهُمَا مِنْ بَنِي زُهْـرَةَ - وَقَـالَ لَهُمَا: أَنْشُـدُكُمَا بِـاللهِ لَمَّا أَدْخَلْتُمَانِي عَلَى عَائِشَـةَ، فَإِنَّـهَا لَا يَحِلُّ لَهَا أَنْ تَنْذِرَ قَطِيعَتِـي . فَأَقْبَـلَ بِهِ الْمِسْوَرُ وَعَبْـدُالرَّحْمَنِ مُشْتَمِلَيْنِ بِـأَرْدِيَتِهِمَا حَتَّى اسْتَـأْذَنَا عَلَى عَائِشَـةَ فَقَالَا: السَّـلَامُ عَلَيْكِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَـرَكَاتُـهُ. أَنَدْخُلُ ؟ قَالَتْ عَائِشَةُ: ادْخُلُـوا . قَالُوا : كُلُّنَا ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، ادْخُلُـوا كُلُّكُمْ - وَلَا تَعْلَـمُ أَنَّ مَعَهُمَا ابْنَ الـزُّبَيْرِ - فَلَمَّا دَخَلُوا دَخَـلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ الحِجَـابَ فَاعْتَنَقَ عَـائِشَةَ، وَطَفِقَ يُنَـاشِدُهَـا وَيَبْكِي، وَطَفِـقَ الْمِسْوَرُ وَعَبْـدُالرَّحْمَنِ يُنَاشِدَانِهَا إِلَّا مَا كَلَّمَتْهُ وَقَبِلَتْ مِنْهُ ، وَيَقُولَانِ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَمَّا قَدْ عَلِمْتِ مِنَ الهِجْـرَةِ ؛ فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَـالٍ ، فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَى عَائِشَةَ مِنَ التَّذْكِـرَةِ وَالتَّحْرِيجِ طَفِقَتْ تُذَكِّـرُهُمَا وَتَبْكِي وَتَقُولُ: إِنِّي نَـذَرْتُ وَالنَّذْرُ شَدِيـدٌ . فَلَمْ يَزَالَا بِهَا حَتَّـى كَلَّمَتِ ابْنَ الزُّبَيْرِ. وَأَعْتَقَتْ فِي نَذْرِهَا ذَلِكَ أَرْبَعِينَ رَقَبَةً. وَكَانَتْ تَـذْكُرُ نَـذْرَهَـا بَعْـدَ ذَلِكَ فَتَبْكِـي حَتَّـى تَبُـلَّ دُمُوعُهَـا خِمَارَهَا »)*[١] .

٢ - *(عَنْ عَـائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَـا ـ قَـالَتْ: قَـالَ لِي رَسُـولُ اللهِ ﷺ: «إِنِّـي لأَعْلَـمُ إِذَا كُنْـتِ عَنِّـي رَاضِيَةً ، وَإِذَا كُنْـتِ عَلَيَّ غَضْبَى ، قَـالَتْ: فَقُلْـتُ: مِنْ أَيْنَ تَعْـرِفُ ذَلِكَ ؟ فَقَـالَ: «أَمَّا إِذَا كُنْـتِ عَنِّي رَاضِيَـةً فَـإِنَّـكِ تَقُولِينَ: لَا، وَرَبِّ مُحَمَّـدٍ ، وَإِذَا كُنْـتِ غَضْبَـى قُلْتِ: لَا، وَرَبِّ إِبْرَاهِيـمَ، قَالَتْ: قُلْتُ: أَجَـلْ، وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ، مَا أَهْجُرُ إِلَّا اسْمَكَ »)*[٢] .

٣- *(عَـنْ أَبِي هُـرَيْـرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ــ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ : «تُفْتَحُ أَبْـوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الاثْنَيْنِ ، وَيَوْمَ الخَمِيسِ. فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِـاللهِ شَيْئًا إِلَّا رَجُلًا كَـانَتْ بَيْنَـهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَـاءُ . فَيُقَالُ: أَنْظِـرُوا هَذَيْنِ حَتَّـى يَصْطَلِحَا. أَنْظِرُوا هَذَيْـنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا . أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا» .

وَفِيـهِ رِوَايَةٌ عَـنْ عَبْـدِالعَـزِيزِ الـدَّرَاوَرْدِيِّ: «إِلَّا الْمُتَهَـاجِرِيـنَ» مِنْ رِوَايَـةِ ابْنِ عَبْـدَةَ . وَقَالَ قُتَيْبَـةُ: «إِلَّا الْمُهْتَجِرِينَ»)*[٣] .

٤ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَحِلُّ الهِجْـرَةُ فَوْقَ ثَـلَاثَةِ أَيَّـامٍ ، فَإِنِ الْتَقَيَا فَسَلَّـمَ أَحَدُهُمَا فَرَدَّ الآخَرُ اشْتَرَكَـا فِي الأَجْرِ ، وَإِنْ لَمْ يَـرُدَّ بَـرِئَ هَـذَا مِـنَ الإِثْـمِ ، وَبَـاءَ بِـهِ الآخَـرُ ،

---

(١) البخاري - الفتح ١٠(٦٠٧٣، ٦٠٧٤، ٦٠٧٥).

(٢) البخـاري - الفتـح ٩(٥٢٢٨) واللفـظ لـه، ومسلـم (٢٤٣٩).

(٣) مسلم (٢٥٦٥).

وَأَحْسِبُهُ قَالَ: وَإِنْ مَاتَا وَهُمَا مُتَهَاجِرَانِ لَا يَجْتَمِعَانِ فِي الْجَنَّةِ»)[١].

٥ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا تَهْجُرُ امْرَأَةٌ فِرَاشَ زَوْجِهَا إِلَّا لَعَنَتْهَا مَلَائِكَةُ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - »)*[٢].

٦ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَهَجَّرُوا[٣]، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ. وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا»)*[٤].

٧ - *(عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ، يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ»)*[٥].

٨ - *(عَنْ هِشَامِ بْنِ عَامِرِ بْنِ أُمَيَّةَ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ مُسْلِمًا فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ، فَإِنَّهُمَا نَاكِبَانِ عَنِ الْحَقِّ مَا دَامَا عَلَى صِرَامِهِمَا وَأَوَّلُهُمَا فَيْئًا يَكُونُ سَبْقُهُ بِالْفَيْءِ كَفَّارَةً لَهُ، وَإِنْ سَلَّمَ فَلَمْ يَقْبَلْ وَرَدَّ عَلَيْهِ سَلَامَهُ رَدَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ، وَرَدَّ عَلَى الْآخَرِ الشَّيْطَانُ، فَإِنْ مَاتَا عَلَى صِرَامِهِمَا لَمْ يَدْخُلَا الْجَنَّةَ جَمِيعًا أَبَدًا»)*[٦].

وَرَوَاهُ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا يَحِلُّ أَنْ يَصْطَرِمَا فَوْقَ ثَلَاثٍ، فَإِنِ اصْطَرَمَا فَوْقَ ثَلَاثٍ لَمْ يَجْتَمِعَا فِي الْجَنَّةِ أَبَدًا، وَأَيُّهُمَا بَدَأَ صَاحِبَهُ كُفِّرَتْ ذُنُوبُهُ، وَإِنْ هُوَ سَلَّمَ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ وَلَمْ يَقْبَلْ سَلَامَهُ رَدَّ عَلَيْهِ الْمَلَكُ، وَرَدَّ عَلَى ذَلِكَ الشَّيْطَانُ».

٩ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ، فَمَنْ هَجَرَ فَوْقَ ثَلَاثٍ فَمَاتَ، دَخَلَ النَّارَ»)*[٧].

١٠ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَكُونُ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ مُسْلِمًا فَوْقَ ثَلَاثَةٍ، فَإِذَا لَقِيَهُ سَلَّمَ عَلَيْهِ ثَلَاثَ مِرَارٍ كُلُّ ذَلِكَ لَا يَرُدُّ عَلَيْهِ، فَقَدْ بَاءَ بِإِثْمِهِ»)*[٨].

١١ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: لَمْ أَزَلْ حَرِيصًا أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ عَنِ الْمَرْأَتَيْنِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ اللَّتَيْنِ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ (التحريم/ ٤) . حَتَّى حَجَّ عُمَرُ وَحَجَجْتُ مَعَهُ . فَلَمَّا كُنَّا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ عَدَلَ عُمَرُ وَعَدَلْتُ مَعَهُ بِالْإِدَاوَةِ فَتَبَرَّزَ، ثُمَّ أَتَانِي فَسَكَبْتُ عَلَى يَدَيْهِ، فَتَوَضَّأَ فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَنِ الْمَرْأَتَانِ مِنْ

---

(١) المنذري في الترغيب (٣/ ٤٥٧) وقال: رواه الطبراني في الأوسط والحاكم في المستدرك (٤/ ١٦٣) واللفظ له وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي .

(٢) أحمد (٢/ ٣٤٨) وقال الشيخ أحمد شاكر (١٦/ ٢٣٨): رواه البخاري ومسلم بلفظ قريب منه . ولفظه:« إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح ، وفي رواية حتى ترجع ».

(٣) لا تهجروا: أي لا تتكلموا بالهجر وهو الكلام القبيح

(٤) مسلم (٢٥٦٣).

(٥) البخاري - الفتح ١٠(٦٠٧٧). ومسلم (٢٥٦٠).

(٦) المنذري في الترغيب (٣/ ٤٥٦) وقال: رواه أحمد ، ورواته محتج بهم في الصحيح ، وأبو يعلى والطبراني وابن حبان في صحيحه إلا أنه قال: لم يدخلا الجنة ، ولم يجتمعا في الجنة.

(٧) أبو داود (٤٩١٤) وقال الألباني (٣/ ٩٢٨): صحيح والإرواء أيضا ، المشكاة (٥٠٣٥).

(٨) أبو داود (٤٩١٣) وقال الألباني (٣/٩٢٨): حسن الإرواء (٧/ ٩٤) صحيح الجامع (٧٧٧٥).

أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ اللَّتَانِ قَالَ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ- لَهُمَا: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ (التحريم/ ٤) قَالَ عُمَرُ: وَاعَجَبًا لَكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ (قَالَ الزُّهْرِيُّ: كَرِهَ، وَاللهِ مَا سَأَلَهُ عَنْهُ وَلَمْ يَكْتُمْهُ) قَالَ: هِيَ حَفْصَةُ وَعَائِشَةُ، ثُمَّ أَخَذَ يَسُوقُ الحَدِيثَ. قَالَ: كُنَّا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ قَوْمًا نَغْلِبُ النِّسَاءَ. فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَجَدْنَا قَوْمًا تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ، فَطَفِقَ نِسَاؤُنَا يَتَعَلَّمْنَ مِنْ نِسَائِهِمْ. قَالَ: وَكَانَ مَنْزِلِي فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ بِالعَوَالِي[١]. فَتَغَضَّبْتُ يَوْمًا عَلَى امْرَأَتِي فَإِذَا هِيَ تُرَاجِعُنِي. فَأَنْكَرْتُ أَنْ تُرَاجِعَنِي، فَقَالَتْ: مَا تُنْكِرُ أَنْ أُرَاجِعَكَ؟ فَوَاللهِ إِنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ لَيُرَاجِعْنَهُ، وَتَهْجُرُهُ إِحْدَاهُنَّ اليَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ. فَانْطَلَقْتُ فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ فَقُلْتُ: أَتُرَاجِعِينَ رَسُولَ اللهِ ﷺ؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ. فَقُلْتُ: أَتَهْجُرُهُ إِحْدَاكُنَّ اليَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ. قُلْتُ: قَدْ خَابَ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنْكُنَّ وَخَسِرَ. أَفَتَأْمَنُ إِحْدَاكُنَّ أَنْ يَغْضَبَ اللهُ عَلَيْهَا لِغَضَبِ رَسُولِهِ ﷺ فَإِذَا هِيَ قَدْ هَلَكَتْ؟ لَا تُرَاجِعِي رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَلَا تَسْأَلِيهِ شَيْئًا، وَسَلِينِي مَا بَدَا لَكِ، وَلَا يَغُرَّنَّكِ أَنْ كَانَتْ جَارَتُكِ[٢] هِيَ أَوْسَمَ[٣] وَأَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْكِ (يُرِيدُ عَائِشَةَ). قَالَ: وَكَانَ لِي جَارٌ مِنَ الأَنْصَارِ. فَكُنَّا نَتَنَاوَبُ النُّزُولَ[٤] إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَيَنْزِلُ يَوْمًا وَأَنْزِلُ يَوْمًا، فَيَأْتِينِي بِخَبَرِ الوَحْيِ وَغَيْرِهِ، وَآتِيهِ بِمِثْلِ ذَلِكَ، وَكُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّ غَسَّانَ تُنْعِلُ الخَيْلَ[٥] لِتَغْزُوَنَا. فَنَزَلَ صَاحِبِي، ثُمَّ أَتَانِي عِشَاءً فَضَرَبَ بَابِي، ثُمَّ نَادَانِي، فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ: حَدَثَ أَمْرٌ عَظِيمٌ. قُلْتُ: مَاذَا؟ أَجَاءَتْ غَسَّانُ؟ قَالَ: لَا. بَلْ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ وَأَطْوَلُ. طَلَّقَ النَّبِيُّ ﷺ نِسَاءَهُ. فَقُلْتُ: قَدْ خَابَتْ حَفْصَةُ وَخَسِرَتْ. قَدْ كُنْتُ أَظُنُّ هَذَا كَائِنًا. حَتَّى إِذَا صَلَّيْتُ الصُّبْحَ شَدَدْتُ عَلَيَّ ثِيَابِي. ثُمَّ نَزَلْتُ فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ وَهِيَ تَبْكِي فَقُلْتُ: أَطَلَّقَكُنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ فَقَالَتْ: لَا أَدْرِي. هَا هُوَ ذَا مُعْتَزِلٌ فِي هَذِهِ الْمَشْرُبَةِ. فَأَتَيْتُ غُلَامًا لَهُ أَسْوَدَ فَقُلْتُ: اسْتَأْذِنْ لِعُمَرَ. فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ. فَقَالَ: قَدْ ذَكَرْتُكَ لَهُ فَصَمَتَ، فَانْطَلَقْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى الْمِنْبَرِ فَجَلَسْتُ. فَإِذَا عِنْدَهُ رَهْطٌ جُلُوسٌ يَبْكِي بَعْضُهُمْ. فَجَلَسْتُ قَلِيلًا ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ، ثُمَّ أَتَيْتُ الغُلَامَ فَقُلْتُ: اسْتَأْذِنْ لِعُمَرَ. فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ فَقَالَ: قَدْ ذَكَرْتُكَ لَهُ فَصَمَتَ. فَوَلَّيْتُ مُدْبِرًا. فَإِذَا الغُلَامُ يَدْعُونِي. فَقَالَ: ادْخُلْ فَقَدْ أَذِنَ لَكَ. فَدَخَلْتُ فَسَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَإِذَا هُوَ مُتَّكِىءٌ عَلَى رَمْلِ حَصِيرٍ[٦]. قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ. فَقُلْتُ: أَطَلَّقْتَ، يَا رَسُولَ اللهِ نِسَاءَكَ؟ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيَّ وَقَالَ: «لَا» فَقُلْتُ: اللهُ أَكْبَرُ. لَوْ رَأَيْتَنَا يَا رَسُولَ اللهِ وَكُنَّا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ قَوْمًا نَغْلِبُ النِّسَاءَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَجَدْنَا قَوْمًا تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ، فَطَفِقَ نِسَاؤُنَا يَتَعَلَّمْنَ مِنْ نِسَائِهِمْ، فَتَغَضَّبْتُ عَلَى امْرَأَتِي يَوْمًا فَإِذَا هِيَ تُرَاجِعُنِي.

---

(١) بالعوالي: موضع قريب من المدينة.

(٢) جارتك: أي ضرتك.

(٣) أوسم: أي أحسن وأجمل. والوسامة الجمال.

(٤) فكنا نتناوب النزول: يعني من العوالي الى مهبط الوحي. والتناوب أن تفعل الشيء مرة، ويفعل الآخر مرة أخرى.

(٥) تنعل الخيل: أي يجعلون لخيولهم نعالا لغزونا. يعني يتهيأون لقتالنا.

(٦) على رمل حصير: هو بفتح الراء وإسكان الميم. وفي غير هذه الرواية: رمال، بكسر الراء. يقال: رملت الحصير وأرملته، إذا نسجته.

فَأَنْكَرْتُ أَنْ تُرَاجِعَنِي فَقَالَتْ: مَا تُنْكِرُ أَنْ أُرَاجِعَكَ ؟ فَوَ اللهِ إِنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ لَيُرَاجِعْنَهُ، وَتَهْجُرُهُ إِحْدَاهُنَّ الْيَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ . فَقُلْتُ: قَدْ خَابَ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنْهُنَّ وَخَسِرَ . أَفَتَأْمَنُ إِحْدَاهُنَّ أَنْ يَغْضَبَ اللهُ عَلَيْهَا لِغَضَبِ رَسُولِهِ ﷺ . فَإِذَا هِيَ قَدْ هَلَكَتْ ؟ فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ . قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، قَدْ دَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ فَقُلْتُ: لَا يَغُرَّنَّكِ أَنْ كَانَتْ جَارَتُكِ هِيَ أَوْسَمَ مِنْكِ وَأَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْكِ. فَتَبَسَّمَ أُخْرَى، فَقُلْتُ: أَسْتَأْنِسُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: « نَعَمْ » فَجَلَسْتُ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فِي الْبَيْتِ فَوَ اللهِ مَا رَأَيْتُ فِيهِ شَيْئًا يَرُدُّ الْبَصَرَ إِلَّا أُهُبًا ثَلَاثَةً. فَقُلْتُ: ادْعُ اللهَ يَا رَسُولَ اللهِ أَنْ يُوَسِّعَ عَلَى أُمَّتِكَ؛ فَقَدْ وَسَّعَ عَلَى فَارِسَ وَالرُّومِ – وَهُمْ لَا يَعْبُدُونَ اللهَ – فَاسْتَوَى جَالِسًا، ثُمَّ قَالَ : «أَفِي شَكٍّ أَنْتَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟ أُولَئِكَ قَوْمٌ عُجِّلَتْ لَهُمْ طَيِّبَاتُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا». فَقُلْتُ: اسْتَغْفِرْ لِي يَا رَسُولَ اللهِ، وَكَانَ أَقْسَمَ أَنْ لَا يَدْخُلَ عَلَيْهِنَّ شَهْرًا مِنْ شِدَّةِ مَوْجِدَتِهِ عَلَيْهِنَّ . حَتَّى عَاتَبَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ »)*[1].

١٢ – *(عَنْ أَبِي خِرَاشٍ السُّلَمِيِّ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ هَجَرَ أَخَاهُ سَنَةً ، فَهُوَ كَسَفْكِ دَمِهِ»)*[2].

١٣ – *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ: هَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ رَجُلٌ مِنَ الْيَمَنِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَجَرْتَ الشِّرْكَ وَلَكِنَّهُ الْجِهَادُ. هَلْ بِالْيَمَنِ أَبَوَاكَ» ؟ قَالَ: نَعَمْ . قَالَ: «أَذِنَا لَكَ ؟ «قَالَ: لَا . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ارْجِعْ إِلَى أَبَوَيْكَ فَإِنْ فَعَلَا وَإِلَّا فَبِرَّهُمَا»)*[3].

١٤ – *(عَنْ مُعَاوِيَةَ الْقُشَيْرِيِّ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ، مَا حَقُّ زَوْجَةِ أَحَدِنَا عَلَيْهِ ؟ قَالَ: «أَنْ تُطْعِمَهَا إِذَا طَعِمْتَ ، وَتَكْسُوَهَا إِذَا اكْتَسَيْتَ » أَوِ «اكْتَسَبْتَ » «وَلَا تَضْرِبِ الْوَجْهَ ، وَلَا تُقَبِّحْ، وَلَا تَهْجُرْ إِلَّا فِي الْبَيْتِ»)*[4].

الأحاديث الواردة في ذَمِّ «الهجر» معنًى

١٥ – *(عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَالنَّاسُ مَعَهُ – إِذْ أَقْبَلَ نَفَرٌ ثَلَاثَةٌ فَأَقْبَلَ اثْنَانِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَذَهَبَ وَاحِدٌ . قَالَ : فَوَقَفَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَرَأَى فُرْجَةً[5] فِي الْحَلْقَةِ[6] فَجَلَسَ فِيهَا . وَأَمَّا الْآخَرُ فَجَلَسَ خَلْفَهُمْ، وَأَمَّا الثَّالِثُ فَأَدْبَرَ ذَاهِبًا. فَلَمَّا

(١) البخاري – الفتح ٩(٥١٩١). ومسلم (١٤٧٩) واللفظ له.

(٢) أبو داود (٤٩١٥) ، وقال الألباني (٣/ ٩٢٨) : صحيح – الصحيحة (٣/ ٩٢٥).

(٣) رواه الهيثمي في المجمع (١/ ١٣٨) وقال: رواه أحمد وإسناده حسن .

(٤) أبو داود(٢١٤٢) وقال الألباني(٢/ ٤٠٢): حسن صحيح.و قال أبو داود «ولا تقبح » أن تقول: قبحك الله . والترغيب (٣/ ٥١) واللفظ لها. وقال المنذري: رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه.

(٥) فرجة: الفرجة بضم الفاء ، وفتحها ، لغتان . وهي الخلل بين الشيئين . ويقال لها أيضا: فرج . ومنه قوله تعالى ﴿وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ﴾(قٓ/ ٦) جمع فرج . وأما الفرجة بمعنى الراحة من الغم ، فذكر الأزهري فيها بفتح الفاء وضمها وكسرها . وقد فرج له ، في الحلقة والصف ونحوهما ، بتخفيف الراء ، يفرج ، بضمها .

(٦) الحلقة: باسكان اللام ، على المشهور.

فَرَغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنِ النَّفَرِ الثَّلَاثَةِ ؟ أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى إِلَى اللهِ فَآوَاهُ اللهُ[1] ، وَأَمَّا الآخَرُ فَاسْتَحْيَا[2] ، فَاسْتَحْيَا اللهُ مِنْهُ، وَأَمَّا الآخَرُ فَأَعْرَضَ فَأَعْرَضَ اللهُ عَنْهُ»)*[3] .

١٦ - *(عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «تُعْرَضُ الأَعْمَالُ يَوْمَ الاثْنَيْنِ وَالخَمِيسِ: فَمِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَيُغْفَرُ لَهُ ، وَمِنْ تَائِبٍ فَيُتَابُ عَلَيْهِ وَيُرَدُّ أَهْلَ الضَّغَائِنِ[4] بِضَغَائِنِهِمْ حَتَّى يَتُوبُوا»)*[5] .

١٧ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴾ (عبس/ ١) جَاءَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُكَلِّمُ أُبَيَّ بْنَ خَلَفٍ فَأَعْرَضَ عَنْهُ فَأَنْزَلَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَنْ جَاءَهُ الأَعْمَى﴾ (عبس/ ١-٢) فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ يُكَرِّمُهُ»)*[6] .

١٨ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَحَاسَدُوا ، وَلَا تَنَاجَشُوا ، وَلَا تَبَاغَضُوا ، وَلَا تَدَابَرُوا ، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ. وَكُونُوا ، عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا . الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ . لَا يَظْلِمُهُ ، وَلَا يَخْذُلُهُ ، وَلَا يَحْقِرُهُ . التَّقْوَى هَاهُنَا «وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ . كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ : دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ »)*[7] .

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذَمِّ « الهجر »

١ - *(قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - : «التَّدَابُرُ التَّصَارُمُ »)*[8] .

٢ - *(قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: « مَا اهْتَجَرَ رَجُلَانِ فِي الإِسْلَامِ إِلَّا خَرَجَ أَحَدُهُمَا مِنْهُ »)*[9] .

- وَهَذَا مِنْ بَابِ الزَّجْرِ عَنِ الْمُهَاجَرَةِ.

٣ - *(عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ (لقمان/ ١٨). قَالَ: «هُوَ الرَّجُلُ يَكُونُ

(١) فأوى الى الله فآواه الله: لفظة أوى بالقصر . وآواه بالمد. هكذا الرواية ، وهذه هي اللغة الفصيحة بها جاء القرآن. أي إنه اذا كان لازما كان مقصورا ، وإن كان متعديا كان ممدودا . قال الله تعالى:﴿أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ﴾. وقال تعالى : ﴿ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ﴾.وقال تعالى ، في المتعدي: ﴿وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ﴾. وقال تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى ﴾. قال العلماء: معنى أوى إلى الله أي لجأ إليه .

(٢) وأما الآخر فاستحيا: هذا دليل اللغة الفصيحة الصحيحة أنه يجوز في الجماعة أن يقال في غير الأخير منهم : الآخر . فيقال: حضرني ثلاثة: أما أحدهم فقرشي وأما الآخر فأنصاري وأما الآخر فتيمي . وقد زعم بعضهم أنه لا يستعمل الآخر إلا في الآخر خاصة . وهذا الحديث صريح في الرد عليه .

(٣) البخاري - الفتح ١(١٤٣ ، ١٤٤)، ومسلم رقم (٢١٧٦).

(٤) الضغائن: بالضاد والغين المعجمتين: هي الأحقاد.

(٥) المنذري في الترغيب (٣/ ٤٥٩) وقال: رواه الطبراني في الأوسط ، ورواته ثقات .

(٦) ابن كثير في تفسيره (٤/ ٤٧٠) وهذا لفظه وقال أخرجه أبو يعلى في مسنده. وعند مالك في الموطأ نحوه (١/ ٢٠٣) ورجاله ثقات . ونحوه من حديث عائشة رضي الله عنها عند الترمذي(٣٣٣١) وقال: حديث حسن غريب . وانظر جامع الأصول (٢/ ٤٢٢).

(٧)البخاري - الفتح ٥(٢٤٤٢). ومسلم (٢٥٦٤)واللفظ له.

(٨) مساوىء الأخلاق (١٩٧).

(٩) المرجع السابق (١٩٦).

بَيْنَهُ وَبَيْنَ الرَّجُلِ حِنَةٌ[١] فَيُعْرِضُ عَنْهُ »)*[٢].

٤ - *(وَعَنْ مُجَاهِدٍ - رَحِمَهُ اللهُ - قَالَ: «الأَقْلَفُ[٣] مَوْقُوفٌ عَمَلُهُ حَتَّى يَخْتَتِنَ ، وَالصَّارِمُ[٤] الظَّالِمُ مَوْقُوفٌ عَمَلُهُ حَتَّى يَفِيءَ»)*[٥].

• ٥ - *(قَالَ ابْنُ مُفْلِحٍ - رَحِمَهُ اللهُ -: «يُسَنُّ هَجْرُ مَنْ جَهَرَ بِالْمَعَاصِي الفِعْلِيَّةِ وَالقَوْلِيَّةِ وَالاعْتِقَادِيَّةِ»)[٦].

• ٦ - *(عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْمَدَائِنِيِّ قَالَ:« جَرَى بَيْنَ الحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ وَأَخِيهِ الحُسَيْنِ كَلَامٌ حَتَّى تَهَاجَرَا فَلَمَّا أَتَى عَلَى الحَسَنِ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ مِنْ هَجْرِ أَخِيهِ فَأَقْبَلَ إِلَى الحُسَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ فَأَكَبَّ عَلَى رَأْسِهِ فَقَبَّلَهُ ، فَلَمَّا جَلَسَ الحَسَنُ قَالَ لَهُ الحُسَيْنُ: إِنَّ الَّذِي مَنَعَنِي مِنَ ابْتِدَائِكَ وَالْقِيَامِ إِلَيْكَ أَنَّكَ أَحَقُّ بِالفَضْلِ مِنِّي فَكَرِهْتُ أَنْ أُنَازِعَكَ مَا أَنْتَ أَحَقُّ بِهِ»)*[٧].

٧ - *(قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ:« إِنَّ هِجْرَةَ أَهْلِ الأَهْوَاءِ وَالبِدَعِ دَائِمَةٌ عَلَى مَرِّ الأَوْقَاتِ مَا لَمْ تَظْهَرْ مِنْهُمُ التَّوْبَةُ وَالرُّجُوعُ إِلَى الحَقِّ»)*[٨].

• ٨ - *(قَالَ ابْنُ تَمِيمٍ: «هِجْرَانُ أَهْلِ البِدَعِ كَافِرِهِمْ وَفَاسِقِهِمْ وَالْمُتَظَاهِرِينَ بِالْمَعَاصِي ، وَتَرْكُ السَّلَامِ عَلَيْهِمْ فَرْضُ كِفَايَةٍ ، وَمَكْرُوهٌ لِسَائِرِ النَّاسِ ، وَلَا يُسَلِّمُ أَحَدٌ عَلَى فَاسِقٍ مُعْلِنٍ ، وَلَا مُبْتَدِعٍ مُعْلِنٍ دَاعِيَةٍ ، وَلَا يَهْجُرُ مُسْلِمًا مَسْتُورًا غَيْرَهُمَا مِنَ السَّلَامِ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ»)*[٩].

من مضار « الهجر »

(١) الهَجْرُ صِفَةٌ قَبِيحَةٌ تُسْخِطُ اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ عَلَى الْمُتَهَاجِرِينَ .

(٢) وَهُوَ سَبَبٌ فِي تَأْخِيرِ الْمَغْفِرَةِ مِنَ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ.

(٣) الهَجْرُ بَيْنَ الإِخْوَانِ فَوْقَ ثَلَاثٍ حَرَامٌ، وَيُسَبِّبُ تَفَكُّكًا اجْتِمَاعِيًّا.

(٤) هَجْرُ الْمَرْأَةِ فِرَاشَ زَوْجِهَا سَبَبٌ فِي لَعْنَةِ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ لَهَا .

(٥) الهَجْرُ مِنْ حَبَائِلِ الشَّيْطَانِ . يُغْوِي بِهَا أَتْبَاعَهُ حَتَّى يَسُوقَهُمْ إِلَى الجَحِيمِ .

---

(١) الحنة: العطف والشفقة.

(٢) الخرائطي في مساوىء الأخلاق (١٩٩). والطبري (٢١/ ٤٨) في تفسيره.

(٣) الأقلف: من لم يختتن .

(٤) الصارم: من الصرم وهو القطع.

(٥) مساويء الأخلاق (١٩٨).

(٦) الآداب الشرعية (١/ ٢٢٩).

(٧) الخرائطي في مساويء الأخلاق (٢٠٠).

(٨) لسان العرب (٥/ ٢٥٠).

(٩) الآداب الشرعية (٢٣٧).

هجر القرآن

الآيات	الأحاديث	الآثار
٤	٩	١٦

الهجر لغةً:

انظر صفة الهجر.

تعريف القرآن:

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: الْقُرْآنُ اسْمٌ لِكَلَامِ اللهِ تَعَالَى وَهُوَ بِمَعْنَى الْمَقْرُوءِ، وَيُسَمَّى الْمَقْرُوءُ قُرْآنًا عَلَى عَادَةِ الْعَرَبِ فِي تَسْمِيَتِهَا الْمَفْعُولَ بِاسْمِ الْمَصْدَرِ ثُمَّ اشْتُهِرَ الاسْتِعْمَالُ فِي هَذَا وَاقْتَرَنَ بِهِ الْعُرْفُ الشَّرْعِيُّ فَصَارَ الْقُرْآنُ اسْمًا لِكَلَامِ اللهِ وَقِيلَ: هُوَ اسْمُ عَلَمٍ لِكِتَابِ اللهِ غَيْرُ مُشْتَقٍّ كَالتَّوْرَاةِ والإِنْجِيلِ(١).

وقَالَ الْجُرْجَانِيُّ: الْقُرْآنُ: هُوَ الْمُنَزَّلُ عَلَى الرَّسُولِ، الْمَكْتُوبُ فِي الْمَصَاحِفِ، الْمَنْقُولُ عَنْهُ نَقْلًا مُتَوَاتِرًا بِلَا شُبْهَةٍ(٢).

قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ النَّحْوِيُّ: يُسَمَّى كَلَامُ اللهِ تَعَالَى الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ، كِتَابًا وَقُرْآنًا وَفُرْقَانًا وَمَعْنَى الْقُرْآنِ مَعْنَى الْجَمْعِ، وَسُمِّيَ قُرْآنًا لِأَنَّهُ يَجْمَعُ السُّوَرَ، فَيَضُمُّهَا(٣).

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ -عَلَيْهِ رَحْمَةُ اللهِ-: كَانَ الْكُفَّارُ إِذَا تُلِيَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ أَكْثَرُوا اللَّغَطَ وَالْكَلَامَ فِي غَيْرِهِ حَتَّى لَا يَسْمَعُونَهُ، فَهَذَا مِنْ هِجْرَانِهِ، وَتَرْكُ الإِيمَانِ بِهِ. وَتَرْكُ تَصْدِيقِهِ مِنْ هِجْرَانِهِ، وَتَرْكُ تَدَبُّرِهِ وَتَفَهُّمِهِ مِنْ هِجْرَانِهِ، وَتَرْكُ الْعَمَلِ بِهِ وَامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ زَوَاجِرِهِ مِنْ هِجْرَانِهِ، وَالْعُدُولُ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ مِنْ شِعْرٍ أَوْ قَوْلٍ أَوْ غِنَاءٍ أَوْ لَهْوٍ أَوْ كَلَامٍ أَوْ طَرِيقَةٍ مَأْخُوذَةٍ مِنْ غَيْرِهِ مِنْ هِجْرَانِهِ(٤).

هجر القرآن اصطلاحًا:

لَمْ تَذْكُرْ كُتُبُ الْمُصْطَلَحَاتِ «هَجَرَ الْقُرْآنِ» مُصْطَلَحًا وَيُمْكِنُ فِي ضَوْءِ مَا أَوْرَدَتْهُ كُتُبُ اللُّغَةِ وَمَاذَكَرَهُ الْمُفَسِّرُونَ أَنَّ هَجْرَ الْقُرْآنِ لَهُ جَانِبَانِ: أَحَدُهُمَا يَتَعَلَّقُ بِالْقُرْآنِ دُونَ أَخْذٍ لَهُ، وَهَذَا صَنِيعُ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ، وَالآخَرُ يَتَعَلَّقُ بِهِ بَعْدَ الإِقْرَارِ بِأَنَّهُ كَلَامُ اللهِ الَّذِى لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ، وَهَذَا صَنِيعُ بَعْضِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ لَا يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ، أَوْ يَقْرَأُونَهُ لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، فَلَا يَعْمَلُونَ بِهِ، وَمِنْ هَؤُلَاءِ صِنْفٌ يَحْفَظُ الْقُرْآنَ أَوْ شَيْئًا مِنْهُ ثُمَّ يَهْجُرُ الْقِرَاءَةَ حَتَّى يَنْسَى مَا قَدْ يَكُونُ حَفِظَهُ مِنْهُ. وعَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ هَجْرَ الْقُرْآنِ: هُوَ الإِعْرَاضُ عَنْهُ أَوِ اللَّغْوُ فِيهِ وَالْقَوْلُ فِيهِ بِغَيْرِ الْحَقِّ - كَالزَّعْمِ بِأَنَّهُ سِحْرٌ أَوْ شِعْرٌ وَنَحْوُ ذَلِكَ مِنْ سَيِّىءِ الْقَوْلِ - وَتَرْكُ تِلَاوَتِهِ أَوِ الْعَمَلِ بِهِ أَوْ نِسْيَانُهُ بَعْدَ الْحِفْظِ.

---

(١) تفسير القرطبي (٢/ ٢٩٨).

(٢) التعريفات للجرجاني (١٨١).

(٣) لسان العرب (١/ ١٨٢).

(٤) تفسير القرآن العظيم (٣/ ٣٢٩).

• مظاهر هجر القرآن:

لِهَجْرِ الْقُرْآنِ مَظَاهِرُ عَدِيدَةٌ مِنْهَا:

١- الْقَوْلُ فِيهِ بِغَيْرِ الحَقِّ، وَهَذَا صَنِيعُ الْكُفَّارِ الَّذِينَ حُكِيَ عَنْهُمْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَارَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾.

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: أَيْ قَالُوا فِيهِ غَيْرَ الْحَقِّ مِنْ أَنَّهُ سِحْرٌ أَوْ شِعْرٌ[١].

وَقَالَ الطَّبَرِيُّ: يَعْنِي قَوْلَهُمْ فِيهِ السَّيِّئَ مِنَ الْقَوْلِ، فَقَالُوا غَيْرَ الْحَقِّ[٢].

٢- الإِعْرَاضُ عَنِ الْقُرْآنِ وَاللَّغْوُ فِيهِ.

وَقَدْ وَرَدَ هَذَا الْمَعْنَى فِي تَفْسِيرِ الآيَةِ السَّابِقَةِ، يَقُولُ الطَّبَرِيُّ: وَذَلِكَ أَنَّ اللهَ أَخْبَرَ عَنْهُمْ بِأَنَّهُمْ قَالُوا ﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْءَانِ وَالْغَوْا فِيهِ﴾ (فصلت/ ٢٦) وَذَلِكَ هَجْرُهُمْ إِيَّاهُ[٣].

٣- تَرْكُ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ بِالْكُلِّيَّةِ، وَهَذَا الْمَعْنَى قَدْ أَوْرَدَهُ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِ الآيَةِ الْكَرِيمَةِ السَّابِقَةِ عِنْدَمَا ذَكَرَ: وَقِيلَ مَعْنَى مَهْجُورًا «مَتْرُوكًا» وَمَا جَاءَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «الَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ كَالْبَيْتِ الْخَرِبِ» (الحديث رقم ٢).

٤- نِسْيَانُ الْقُرْآنِ بَعْدَ حِفْظِهِ، وَإِلَى هَذَا الْمَعْنَى أَشَارَتِ الآيَةُ الكَرِيمَةُ: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ...﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾ (طه/ ١٢٤ - ١٢٦).

٥- تَرْكُ الْعَمَلِ بِالْقُرْآنِ، وَدَلِيلُ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ أَبُو عُبَيْدَةَ عَنْ أَنَسٍ مَرْفُوعًا «الْقُرْآنُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ وَمَاحِلٌ مُصَدَّقٌ، مَنْ جَعَلَهُ أَمَامَهُ قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَهُ قَادَهُ إِلَى النَّارِ»[٤].

وَمَعْنَى أَنْ يَجْعَلَ الإِنْسَانُ الْقُرْآنَ خَلْفَهُ أَنْ يُهْمِلَ تِلَاوَتِهِ أَوْ العَمَلِ بِهِ.

حكم هجر القرآن:

يَخْتَلِفُ حُكْمُ هَجْرِ الْقُرْآنِ بِاخْتِلَافِ نَوْعِ الهَجْرِ، فَإِنْ كَانَ الْهَجْرُ بِالإِعْرَاضِ عَنْهُ وَاللَّغْوِ فِيهِ فَهَذَا كُفْرٌ صُرَاحٌ، وَإِنْ كَانَ الْهَجْرُ بِمَعْنَى التَّرْكِ الْمُؤَدِّي إِلَى النِّسْيَانِ بَعْدَ الْحِفْظِ فَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ حَجَرٍ أَنَّهُ مِنَ الْكَبَائِرِ، وَقَالَ بِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الرَّافِعِيُّ وَغَيْرُهُ، وَنَقَلَ عَنْ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ أَنَّ مَحَلَّ كَوْنِ نِسْيَانِ الْقُرْآنِ كَبِيرَةً عِنْدَ مَنْ قَالَ بِهِ مَشْرُوطٌ بِأَنْ يَكُونَ عَنْ تَكَاسُلٍ وَتَهَاوُنٍ، وَهَذَا احْتِرَازٌ عَمَّا لَوِ اشْتَغَلَ عَنْهُ بِمَرَضٍ مَانِعٍ مِنَ الْقِرَاءَةِ، وَعَدَمُ التَّأْثِيمِ بِالنِّسْيَانِ حِينَئِذٍ وَاضِحٌ، لأَنَّهُ مَغْلُوبٌ عَلَيْهِ لَا اخْتِيَارَ لَهُ فِيهِ.

أَمَّا إِذَا كَانَ الْهَجْرُ مُتَعَلِّقًا بِعَدَمِ العَمَلِ بِهِ فَذَلِكَ مَعْصِيَةٌ يَتَوَقَّفُ كَوْنُهَا كَبِيرَةً أَوْ صَغِيرَةً عَلَى نَوْعِ الْمُخَالَفَةِ ذَاتِهَا، وَأَمَّا إِذَا كَانَ الْهَجْرُ بِمَعْنَى تَرْكِ التِّلَاوَةِ، فَإِنْ كَانَ يَقْدِرُ عَلَيْهَا وَلَمْ يَفْعَلْ فَهُوَ كَالْبَيْتِ الخَرِبِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ قَادِرًا فَإِنَّ اللهَ لَا يُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا، هَذَا إِلَّا فِيمَا تَصِحُّ بِهِ صَلَاتُهُ فَإِنَّهُ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَلَا يَجُوزُ تَرْكُهُ بِحَالٍ[٥].

---

(١) تفسير القرطبي (١٣/ ٢٠).
(٢) تفسير الطبري (٩/ ٣٨٥).
(٣) الطبري (٩/ ٣٨٥).
(٤) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٢/ ١٥٢).
(٥) الزواجر (١٥٧).

أَنْوَاع هَجْر الْقُرْآن وَالْحَرَج مِنْهُ:

هَجْـرُ الْقُـرْآنِ أَنْـوَاعٌ: **أَحَـدُهَـا**: هَجْـرُ سَمَاعِـهِ وَالإِيمَانِ بِـهِ وَالإِصْغَاءِ إِلَيْـهِ. **وَالثَّانِي**: هَجْـرُ الْعَمَلِ بِـهِ وَالْـوُقُـوفِ عِنْدَ حَـلَالِـهِ وَحَـرَامِـهِ وَإِنْ قَرَأَهُ وَآمَـنَ بِـهِ. **وَالثَّالِثُ**: هَجْرُ تَحْكِيمِهِ وَالتَّحَاكُمِ إِلَيْـهِ فِي أُصُولِ الدِّينِ وَفُرُوعِهِ، وَاعْتِقَادُ أَنَّـهُ لَا يُفِيدُ الْيَقِينَ وَأَنَّ أَدِلَّتَهُ لَفْظِيَّةٌ لَا تُحَصِّل الْعِلْمَ. **وَالرَّابِعُ**: هَجْرُ تَدَبُّرِهِ وَتَفَهُّمِهِ وَمَعْرِفَةِ مَا أَرَادَ الْمُتَكَلِّـمُ بِـهِ مِنْـهُ . **وَالْخَامِسُ**: هَجْـرُ الاسْتِشْفَـاءِ وَالتَّـدَاوِي بِـهِ فِي جَمِيعِ أَمْـرَاضِ الْقُلُـوبِ وَأَدْوَائِهَـا، فَيَطْلُبُ شِفَـاءَ دَائِهِ مِنْ غَيْرِهِ وَيَهْجُرُ التَّدَاوِي بِـهِ، وَكُلُّ هَذَا دَاخِـلٌ فِي قَوْلِـه تَعَالَى: ﴿وَقَـالَ الرَّسُـولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَـوْمِـي اتَّـخَذُوا هَـذَا الْقُـرْءَانَ مَهْجُـورًا﴾ (الفـرقـان/ ٣٠)، وَإِنْ كَـانَ بَعْـضُ الْهَجْـرِ أَهْـوَنَ مِـنْ بَعْضٍ. **وَالسَّادِسُ**: الْحَرَجُ الَّذِي فِي الصُّدُورِ مِنْـهُ، فَإِنَّهُ تَارَةً يَكُـونُ حَرَجًا مِـنْ إِنْزَالِهِ وَكَـوْنِهِ حَقًّا مِـنْ عِنْدِ اللهِ. وَتَارَةً مِـنْ جِهَةِ الْمُتَكَلِّـمِ بِهِ أَوْ كَـوْنِهِ مَخْلُـوقًا مِـنْ بَعْضِ مَخْلُوقَـاتِهِ أَلْهَمَ غَيْرَهُ أَنْ تَكَلَّمَ بِـهِ، وَتَارَةً يَكُونُ مِـنْ جِهَةِ كِفَايَتِهِ وَعَـدَمِهَا وَأَنَّهُ لَا يَكْفِي الْعِبَادِ، بَلْ هُـمْ مُحْتَاجُونَ مَعَـهُ إِلى الْمَعْقُـولَاتِ وَالْأَقْيِسَـةِ أَوِ الْآرَاءِ أَوِ السِّيَاسَـاتِ. وَتَارَةً يَكُـونُ مِنْ جِهَةِ دَلَالَتِـهِ وَمَا أُرِيـدَ بِهِ حَقَائِقُهُ الْمَفْهُـومَةُ مِنْهُ عِنْدَ الْخِطَابِ، أَوْ أُرِيدَ بِـهِ تَأْوِيلُهَا وَإِخْـرَاجُهَـا عَنْ حَقَـائِقِهَـا إِلَى تَـأْوِيلَاتٍ مُسْتَكْـرَهَـةٍ مُشْتَرَكَةٍ. وَتَارَةً يَكُـونُ مِنْ جِهَةِ كَوْنِ تِلْـكَ الْحَقَائِقِ وَإِنْ كَـانَتْ مُـرَادَةٌ، فَهِيَ ثَـابِتَةٌ فِي نَفْـسِ الأَمْرِ أَوْ أَوْهَـمَ أَنَّهَا مُرَادَةٌ لِضَرْبٍ مِنَ الْمَصْلَحَةِ.

فَكُـلُّ هَؤُلَاءِ فِي صُـدُورِهِمْ حَـرَجٌ مِنَ الْقُـرْآنِ، وَهُـمْ يَعْلَمُـونَ ذَلِـكَ مِـنْ نُفُـوسِهِـمْ وَيَجِدُونَـهُ فِي صُـدُورِهِمْ. وَلَا تَجِدُ مُبْتَـدِعًا فِي دِينِـهِ قَطُّ إِلَّا وَفِي قَلْبِـهِ حَرَجٌ مِنَ الآيَـاتِ الَّتِي تُخَالِفُ بِدْعَتَـهُ. كَمَا أَنَّكَ لَا تَجِدُ ظَالِمًا فَاجِرًا إِلَّا وَفِي صَدْرِهِ حَـرَجٌ مِنَ الآيَاتِ الَّتِي تَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ إِرَادَتِهِ. فَتَدَبَّرْ هَـذَا الْمَعْنَى ثُمَّ ارْضَ لِنَفْسِكَ بِمَا تَشَاءُ[1].

[للاستزادة: انظر صفات: الهجر ـ الإعراض ـ الغفلة ـ اللغو ـ العصيان ـ انتهاك الحرمات.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: تلاوة القرآن ـ الذكر ـ الكلم الطيب ـ تعظيم الحرمات ـ الطاعة].

---

(١) الفوائد لابن القيم(١٠٧ - ١٠٨).

الآيات الواردة في «هجر القرآن»

١- حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذۡنَا مُتۡرَفِيهِم بِٱلۡعَذَابِ إِذَا هُمۡ يَجۡـَٔرُونَ ﴿٦٤﴾ لَا تَجۡـَٔرُواْ ٱلۡيَوۡمَۖ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴿٦٥﴾ قَدۡ كَانَتۡ ءَايَٰتِي تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَكُنتُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡ تَنكِصُونَ ﴿٦٦﴾ مُسۡتَكۡبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرٗا تَهۡجُرُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَلَمۡ يَدَّبَّرُواْ ٱلۡقَوۡلَ أَمۡ جَآءَهُم مَّا لَمۡ يَأۡتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ أَمۡ لَمۡ يَعۡرِفُواْ رَسُولَهُمۡ فَهُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَمۡ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةُۢۚ بَلۡ جَآءَهُم بِٱلۡحَقِّ وَأَكۡثَرُهُمۡ لِلۡحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلۡحَقُّ أَهۡوَآءَهُمۡ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ بَلۡ أَتَيۡنَٰهُم بِذِكۡرِهِمۡ فَهُمۡ عَن ذِكۡرِهِم مُّعۡرِضُونَ ﴿٧١﴾ أَمۡ تَسۡـَٔلُهُمۡ خَرۡجٗا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيۡرٞۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّكَ لَتَدۡعُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ﴿٧٤﴾ (١)

٢- وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا ﴿٣٠﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا مِّنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيٗا وَنَصِيرٗا ﴿٣١﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا ﴿٣٢﴾ (٢)

الآيات الواردة في «هجر القرآن» معنًى

٣- وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ﴿١٢٤﴾ (٣)

٤- وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ ﴿٢٦﴾ (٤)

---

(١) المؤمنون : ٦٤ - ٧٤ مكية
(٢) الفرقان : ٣٠ - ٣٢ مدنية
(٣) طه : ١٢٤ مكية
(٤) فصلت : ٢٦ مدنية

الأحاديث الواردة في «هجر القرآن» معنًى

١ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: «إِنَّ أَصْغَرَ الْبُيُوتِ بَيْتٌ لَيْسَ فِيهِ مِنْ كِتَابِ اللهِ شَيْءٌ، فَاقْرَؤُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّكُمْ تُؤْجَرُونَ عَلَيْهِ. بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، أَمَا إِنِّي لَا أَقُولُ الـم، وَلَكِنِّي أَقُولُ أَلِفٌ، وَلَامٌ، وَمِيمٌ»)*[1].

٢ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ الَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ كَالْبَيْتِ الْخَرِبِ»)*[2].

٣ - *(عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أَنَّهُ مَرَّ عَلَى قَاصٍّ يَقْرَأُ، ثُمَّ سَأَلَ، فَاسْتَرْجَعَ ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ، فَلْيَسْأَلِ اللهَ بِهِ، فَإِنَّهُ سَيَجِيءُ أَقْوَامٌ يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ يَسْأَلُونَ بِهِ النَّاسَ»)*[3].

٤ - *(عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ الْجُهَنِيِّ، أَنَّهُ كَانَ فِي الْجَيْشِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَ عَلِيٍّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- الَّذِينَ سَارُوا إِلَى الْخَوَارِجِ. فَقَالَ عَلِيٌّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ، لَيْسَ قِرَاءَتُكُمْ إِلَى قِرَاءَتِهِمْ بِشَيْءٍ، وَلَا صَلَاتُكُمْ إِلَى صَلَاتِهِمْ بِشَيْءٍ، وَلَا صِيَامُكُمْ إِلَى صِيَامِهِمْ بِشَيْءٍ، يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ يَحْسَبُونَ أَنَّهُ لَهُمْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ، لَا تُجَاوِزُ صَلَاتُهُمْ تَرَاقِيَهُمْ[4] يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ». لَوْ يَعْلَمُ الْجَيْشُ الَّذِينَ يُصِيبُونَهُمْ، مَا قُضِيَ لَهُمْ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِمْ ﷺ، لَا تَّكَلُوا عَنِ الْعَمَلِ، وَآيَةُ ذَلِكَ أَنَّ فِيهِمْ رَجُلًا لَهُ عَضُدٌ، وَلَيْسَ لَهُ ذِرَاعٌ، عَلَى رَأْسِ عَضُدِهِ مِثْلُ حَلَمَةِ الثَّدْيِ، عَلَيْهِ شَعَرَاتٌ بِيضٌ، فَتَذْهَبُونَ إِلَى مُعَاوِيَةَ وَأَهْلِ الشَّامِ وَتَتْرُكُونَ هَؤُلَاءِ يَخْلُفُونَكُمْ فِي ذَرَارِيكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَاللهِ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونُوا هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ، فَإِنَّهُمْ قَدْ سَفَكُوا الدَّمَ الْحَرَامَ، وَأَغَارُوا فِي سَرْحِ النَّاسِ[5]، فَسِيرُوا عَلَى اسْمِ اللهِ.

قَالَ سَلَمَةُ بْنُ كُهَيْلٍ: فَنَزَّلَنِي زَيْدُ بْنُ وَهْبٍ مَنْزِلًا[6] حَتَّى قَالَ: مَرَرْنَا عَلَى قَنْطَرَةٍ، فَلَمَّا الْتَقَيْنَا وَعَلَى

---

(١) الترمذي (٢٩١٠) نحوه، وقال: حسن صحيح، والمنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٣٥٩)، وقال: رواه الحاكم موقوفا (١/ ٥٦٦) ومرفوعا واللفظ له، ووافقه الذهبي وقال: رفعه بعضهم.

(٢) أحمد (١٩٤٧)، والترمذي (٢٩١٣) واللفظ له، وقال: حسن صحيح، والحاكم (١/ ٥٤٤)، وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح (٣/ ٢٩٠)، والترغيب والترهيب (٢/ ٣٥٩).

(٣) أخرجه الترمذي (٢٩١٧)، وقال: حديث حسن، ينظر في الصحيحة(٢٥٧) وأورده السيوطي في الجامع الصغير وحسن إسناده الشيخ الألباني (٦٣٤٣).

(٤) لا تجاوز صلاتهم تراقيهم: المراد بالصلاة هنا، القراءة، لأنها جزؤها.

(٥) وأغاروا في سرح الناس: السرح والسارح والسارحة الماشية، أي أغاروا على مواشيهم السائمة.

(٦) فنزلني زيد بن وهب منزلا: هكذا هو في معظم النسخ، منزلا مرة واحدة، وفي نادر منها، منزلا منزلا، مرتين، وهو وجه الكلام، أي ذكر لي مراحلهم بالجيش منزلا منزلا حتى بلغ القنطرة التي كان القتال عندها.

الْخَوَارِجِ يَوْمَئِذٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ الرَّاسِبِيُّ ، فَقَالَ لَهُمْ : أَلْقُوا الرِّمَاحَ ، وَسُلُّوا سُيُوفَكُمْ مِنْ جُفُونِهَا[١] ، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يُنَاشِدُوكُمْ[٢] كَمَا نَاشَدُوكُمْ يَوْمَ حَرُورَاءَ، فَرَجَعُوا فَوَحَّشُوا بِرِمَاحِهِمْ[٣] وَسَلُّوا السُّيُوفَ ، وَشَجَرَهُمُ النَّاسُ بِرِمَاحِهِمْ[٤] . قَالَ: وَقُتِلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ، وَمَا أُصِيبَ مِنَ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ إِلَّا رَجُلَانِ ، فَقَالَ عَلِيٌّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ : الْتَمِسُوا فِيهِمُ الْمُخْدَجَ ، فَالْتَمَسُوهُ فَلَمْ يَجِدُوهُ ، فَقَامَ عَلِيٌّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بِنَفْسِهِ حَتَّى أَتَى نَاسًا قَدْ قُتِلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ . قَالَ: أَخِّرُوهُمْ ، فَوَجَدُوهُ مِمَّا يَلِي الأَرْضَ . فَكَبَّرَ. ثُمَّ قَالَ : صَدَقَ اللهُ ، وَبَلَّغَ رَسُولُهُ . قَالَ : فَقَامَ إِلَيْهِ عُبَيْدَةُ السَّلْمَانِيُّ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، لَسَمِعْتَ هَذَا الحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟ فَقَالَ : إِيْ وَاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، حَتَّى اسْتَحْلَفَهُ ثَلَاثًا[٥] وَهُوَ يَحْلِفُ لَهُ)*[٦].

٥- *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : بَعَثَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الْيَمَنِ بِذُهَيْبَةٍ فِي أَدِيمٍ مَقْرُوظٍ لَمْ تُحَصَّلْ مِنْ تُرَابِهَا ، قَالَ : فَقَسَمَهَا بَيْنَ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ بَيْنَ عُيَيْنَةَ بْنِ بَدْرٍ ، وَأَقْرَعَ بْنِ حَابِسٍ ، وَزَيْدِ الْخَيْلِ ، وَالرَّابِعُ إِمَّا عَلْقَمَةُ ، وَإِمَّا عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ . فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ : كُنَّا نَحْنُ أَحَقَّ بِهَذَا مِنْ هَؤُلَاءِ قَالَ: فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «أَلَا تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِي السَّمَاءِ، يَأْتِينِي خَبَرُ السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً؟» . قَالَ : فَقَامَ رَجُلٌ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ ، مُشْرِفُ الْوَجْنَتَيْنِ ، نَاشِزُ الْجَبْهَةِ ، كَثُّ اللِّحْيَةِ ، مَحْلُوقُ الرَّأْسِ ، مُشَمَّرُ الإِزَارِ. فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، اتَّقِ اللهَ. قَالَ : «وَيْلَكَ أَوَلَسْتُ أَحَقَّ أَهْلِ الأَرْضِ أَنْ يَتَّقِيَ اللهَ ؟» قَالَ : ثُمَّ وَلَّى الرَّجُلُ. قَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ : يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَا أَضْرِبُ عُنُقَهُ ؟ قَالَ : «لَا. لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ يُصَلِّي» ، فَقَالَ خَالِدٌ: وَكَمْ مِنْ مُصَلٍّ يَقُولُ بِلِسَانِهِ مَا لَيْسَ فِي قَلْبِهِ . قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «إِنِّي لَمْ أُومَرْ أَنْ أُنَقِّبَ قُلُوبَ النَّاسِ. وَلَا أَشُقَّ بُطُونَهُمْ» قَالَ: ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهِ وَهُوَ مُقَفٍّ فَقَالَ : «إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ ضِئْضِىءِ هَذَا قَوْمٌ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ رَطْبًا لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ» وَأَظُنُّهُ قَالَ : لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ ثَمُودٍ»)*[٧].

٦- *(عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ قَالَ : تَفَرَّقَ النَّاسُ

---

(١) وسلوا سيوفكم من جفونها : أي أخرجوها من أغمادها، جمع جفن وهو الغمد.

(٢) فإني أخاف أن يناشدوكم : يقال : نشدتك الله وناشدتك الله أي سألتك بالله وأقسمت عليك .

(٣) فوحشوا برماحهم : أي رموا بها عن بعد منهم ، ودخلوا فيهم بالسيوف حتى لا يجدوا فرصة .

(٤) وشجرهم الناس برماحهم : أي مدوها إليهم وطاعنوهم بها، ومنه التشاجر في الخصومة ، وسمي الشجر شجرا لتداخل أغصانه ، والمراد بالناس أصحاب علي.

(٥) حتى استحلفه ثلاثا : قال الإمام النووي : وإنما استحلفه ليسمع الحاضرين ويؤكد ذلك عندهم ويظهر لهم المعجزة التي أخبر بها رسول الله ﷺ ويظهر لهم أن عليا وأصحابه أولى الطائفتين بالحق ، وأنهم محقون في قتالهم.

(٦) مسلم (١٠٦٦) ، وقد أورده البخاري مختصرا (٨/ ٥٠٥٨) من رواية أبي سعيد.

(٧) البخاري . الفتح ٧(٤٣٥١) واللفظ له، ومسلم (١٠٦٤).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- فَقَالَ لَهُ نَاتِلُ أَهْلِ الشَّامِ[1] : أَيُّهَا الشَّيْخُ، حَدِّثْنَا حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ. قَالَ : نَعَمْ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ ، رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا. قَالَ : فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا ؟ قَالَ : قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ. قَالَ : كَذَبْتَ ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لأَنْ يُقَالَ جَرِيءٌ ، فَقَدْ قِيلَ . ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ . وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا . قَالَ : فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا ؟ ، قَالَ : تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ . قَالَ : كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ ، فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ . وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا . قَالَ : فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ : مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ . قَالَ : كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ هُوَ جَوَادٌ . فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ»)*[2].

٧- *(عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ نَقْتَرِئُ، فَقَالَ : «الْحَمْدُ للهِ ، كِتَابُ اللهِ وَاحِدٌ ، وَفِيكُمُ الأَحْمَرُ ، وَفِيكُمُ الأَبْيَضُ ، وَفِيكُمُ الأَسْوَدُ ، اقْرَؤُوهُ قَبْلَ أَنْ يَقْرَأَهُ أَقْوَامٌ يُقِيمُونَهُ كَمَا يُقَوَّمُ السَّهْمُ ، يَتَعَجَّلُ أَجْرَهُ وَلَا يَتَأَجَّلُهُ»)*[3].

٨- *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ : دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَسْجِدَ فَإِذَا فِيهِ قَوْمٌ يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ قَالَ : «اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ وَابْتَغُوا بِهِ اللهَ- عَزَّ وَجَلَّ - مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ قَوْمٌ يُقِيمُونَهُ إِقَامَةَ الْقِدْحِ يَتَعَجَّلُونَهُ وَلَا يَتَأَجَّلُونَهُ »[4].

٩- *(عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الأُتْرُجَّةِ[5]، رِيحُهَا طَيِّبٌ ، وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ ، مَثَلُ التَّمْرَةِ ، لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ ، رِيحُهَا طَيِّبٌ ، وَطَعْمُهَا مُرٌّ ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ ، لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ»)*[6].

---

(١) ناتل أهل الشام : هو ناتل بن قيس الخزامي الشامي من أهل فلسطين وهو تابعي وكان أبوه صحابيا ، وكان ناتل كبير قومه.

(٢) مسلم (١٩٠٥).

(٣) أبو داود (٨٣١) واللفظ له ، وقال الألباني (١/ ١٥٧) : حسن صحيح ، ونحوه عند الترمذي (٢٩١٧) ، وقال الهيثمي في المجمع: رجاله ثقات.

(٤) أحمد (٣/ ٣٥٧) واللفظ له ، وقال عنه : سنده حسن وحسنه الألباني في صحيح الجامع وفي الصحيحة (٢٥٩) ، والآجري في أخلاق أهل القرآن (٩٣) ، وقال محققه : رجال هذا السند رجال مسلم غير ابن علوية وهو ثقة.

(٥) الأترجة : هي ثمر جامع لطيب الطعم والرائحة وحسن اللون يشبه البرتقال أكبر منه، ويسميه بعضهم: الكبَّاد.

(٦) البخاري . الفتح ٨(٥٠٢٠) ، ومسلم (٧٩٧) واللفظ له، وفي رواية : «ومثل الفاجر» في الموضعين ، أخرجه الجماعة إلا الموطأ ، إلا أن الترمذي قال في الحنظلة : «وريحها مر».

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «هجر القرآن»

١ - *(عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: لَقَدْ أَتَى عَلَيْنَا حِينٌ وَمَا نَرَى أَنَّ أَحَدًا يَتَعَلَّمُ الْقُرْآنَ يُرِيدُ بِهِ إِلَّا اللهَ، فَلَمَّا كَانَ هَاهُنَا بِآخِرَةٍ. خَشِيتُ أَنَّ رِجَالاً يَتَعَلَّمُونَهُ يُرِيدُونَ بِهِ النَّاسَ وَمَا عِنْدَهُمْ، فَأَرِيدُوا اللهَ بِقِرَاءَتِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ، وَإِنَّا كُنَّا نَعْرِفُكُمْ إِذْ فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَإِذْ يَنْزِلُ الْوَحْيُ، وَإِذْ يُنَبِّئُنَا اللهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ، فَأَمَّا الْيَوْمَ فَقَدْ مَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ وَانْقَطَعَ الْوَحْيُ، وَإِنَّمَا أُعَرِّفُكُمْ بِمَا أَقُولُ، مَنْ أَعْلَنَ خَيْرًا حَبَّبْنَاهُ عَلَيْهِ وَظَنَنَّا بِهِ خَيْرًا، وَمَنْ أَظْهَرَ شَرًّا بَغَضْنَاهُ عَلَيْهِ وَظَنَنَّا بِهِ شَرًّا، سَرَائِرُكُمْ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ -)*[1].

٢ - *(عَنْ عَلِيٍّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: مِنَ النَّاسِ مَنْ يُؤْتَى الإِيمَانَ وَلَا يُؤْتَى الْقُرْآنَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْتَى الْقُرْآنَ وَلَا يُؤْتَى الإِيمَانَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْتَى الْقُرْآنَ وَالإِيمَانَ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْتَى الْقُرْآنَ وَلَا الإِيمَانَ، ثُمَّ ضَرَبَ لَهُمْ مَثَلاً، قَالَ: فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ الإِيمَانَ وَلَمْ يُؤْتَ الْقُرْآنَ فَمَثَلُهُ مَثَلُ التَّمْرَةِ حُلْوَةُ الطَّعْمِ لَا رِيحَ لَهَا، وَأَمَّا مَثَلُ الَّذِي أُوتِيَ الْقُرْآنَ، وَلَمْ يُؤْتَ الإِيمَانَ فَمَثَلُ الآسَةِ، طَيِّبَةُ الرِّيحِ مُرَّةُ الطَّعْمِ، وَأَمَا الَّذِي أُوتِيَ الْقُرْآنَ وَالإِيمَانَ فَمَثَلُ الأَتْرُجَّةِ طَيِّبَةُ الرِّيحِ حُلْوَةُ الطَّعْمِ، وَأَمَّا الَّذِي لَمْ يُؤْتَ الْقُرْآنَ وَلَا الإِيمَانَ، فَمَثَلُ الْحَنْظَلَةِ مُرَّةُ الطَّعْمِ لَا رِيحَ لَهَا)*[2].

٣ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: لَقَدْ عِشْتُ بُرْهَةً مِنْ دَهْرِي وَإِنَّ أَحَدَنَا يُؤْتَى الإِيمَانَ قَبْلَ الْقُرْآنِ، وَتَنْزِلُ السُّورَةُ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ فَيَتَعَلَّمُ حَلَالَهَا وَحَرَامَهَا. وَمَا يَنْبَغِي أَنْ يَقِفَ عِنْدَهُ مِنْهَا كَمَا تَعَلَّمُونَ أَنْتُمُ الْقُرْآنَ، ثُمَّ لَقَدْ رَأَيْتُ رِجَالاً يُؤْتَى أَحَدُهُمُ الْقُرْآنَ قَبْلَ الإِيمَانِ فَيَقْرَأُ مَا بَيْنَ فَاتِحَةِ الْكِتَابِ إِلَى خَاتِمَتِهِ، مَا يَدْرِي مَا آمِرُهُ وَلَا زَاجِرُهُ، وَمَا يَنْبَغِي أَنْ يَقِفَ عِنْدَهُ مِنْهُ، يَنْثُرُهُ نَثْرَ الدَّقَلِ)*[3].

• ٤ - *(عَنْ إِيَاسِ بْنِ عُمَرَ يَقُولُ: أَخَذَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِي ثُمَّ قَالَ: إِنَّكَ إِنْ بَقِيتَ سَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ ثَلَاثَةُ أَصْنَافٍ: فَصِنْفٌ للهِ، وَصِنْفٌ لِلْجِدَالِ، وَصِنْفٌ لِلدُّنْيَا، وَمَنْ طَلَبَ بِهِ أَدْرَكَ)*[4].

٥ - *(عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: سَيَبْلَى الْقُرْآنُ فِي صُدُورِ أَقْوَامٍ كَمَا يَبْلَى الثَّوْبُ فَيَتَهَافَتُ، يَقْرَءُونَهُ لَا يَجِدُونَ لَهُ شَهْوَةً وَلَا لَذَّةً، يَلْبَسُونَ جُلُودَ الضَّأْنِ عَلَى قُلُوبِ الذِّئَابِ، أَعْمَالُهُمْ طَمَعٌ لَا يُخَالِطُهُ خَوْفٌ، إِنْ قَصَّرُوا قَالُوا: سَنَبْلُغُ، وَإِنْ أَسَاءُوا قَالُوا: سَيُغْفَرُ لَنَا. إِنَّا لَا نُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا)*[5].

٦ - *(عَنْ أَبِي كِنَانَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنهُ - أَنَّهُ جَمَعَ الَّذِينَ قَرَأُوا الْقُرْآنَ فَإِذَا هُمْ

---

(١) أخلاق أهل القرآن للآجري (٩٠).

(٢) الدارمي (٣٣٦٢).

(٣) الهيثمي في المجمع (١/ ١٦٥)، وقال: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح.

(٤) الدارمي (٣٣٢٩).

(٥) الدارمي (٣٣٤٦).

قَرِيبٌ مِنْ ثَلاَثِمِائَةٍ فَعَظَّمَ الْقُرْآنَ وَقَالَ : إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ كَائِنٌ لَكُمْ أَجْرًا، وَكَائِنٌ عَلَيْكُمْ وِزْرًا ، فَاتَّبِعُوا الْقُرْآنَ وَلاَ يَتَّبِعَنَّكُمُ الْقُرْآنَ، فَإِنَّهُ مَنِ اتَّبَعَ الْقُرْآنَ هَبَطَ بِهِ عَلَى رِيَاضِ الْجَنَّةِ، وَمَنِ تَبِعَهُ الْقُرْآنُ زَخَّ فِي قَفَاهُ فَقَذَفَهُ فِي النَّارِ)*[(١)].

٧- *(قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ حَقَّ تِلاَوَتِهِ أَنْ يُحِلَّ حَلاَلَهُ وَيُحَرِّمَ حَرَامَهُ وَيَقْرَأَهُ كَمَا أَنْزَلَهُ اللهُ وَلاَ يُحَرِّفَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ، وَلاَ يَتَأَوَّلَ مِنْهُ شَيْئًا عَلَى غَيْرِ تَأْوِيلِهِ)*[(٢)].

٨- *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : يَكُونُ خَلْفٌ بَعْدَ سِنِينَ أَضَاعُوا الصَّلاَةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ، ثُمَّ يَكُونُ خَلْفٌ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لاَ يَعْدُو تَرَاقِيَهُمْ ، وَيَقْرَأُ الْقرآنَ ثَلاَثَةٌ : مُؤْمِنٌ وَمُنَافِقٌ وَفَاجِرٌ ، فَقَالَ بَشِيرٌ : فَقُلْتُ لِلْوَلِيدِ : مَا هَؤُلاَءِ الثَّلاَثَةُ ؟ . فَقَالَ : الْمُنَافِقُ كَافِرٌ بِهِ، وَالْفَاجِرُ يَتَأَكَّلُ بِهِ ، وَالْمُؤْمِنُ يَعْمَلُ بِهِ)*[(٣)].

٩- *(عَنْ قَتَادَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فِي قَوْلِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾(الأعراف/ ٥٨) ، قَالَ : الْبَلَدُ الطَّيِّبُ : الْمُؤْمِنُ سَمِعَ كِتَابَ اللهِ فَوَعَاهُ فَأَخَذَ بِهِ فَانْتَفَعَ بِهِ، كَمَثَلِ هَذِهِ الأَرْضِ أَصَابَهَا الْغَيْثُ فَأَنْبَتَتْ وَأَمْرَعَتْ . ﴿وَالَّذِي خَبُثَ لاَ يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِدًا﴾ عَسِرًا، مِثْلَ الْكَافِرِ قَدْ سَمِعَ الْقُرْآنَ فَلَمْ يَعْقِلْهُ، وَلَمْ يَأْخُذْ بِهِ ، وَلَمْ يَنْتَفِعْ بِهِ ، كَمَثَلِ هَذِهِ الأَرْضِ الْخَبِيثَةِ أَصَابَهَا الْغَيْثُ فَلَمْ تُنْبِتْ شَيْئًا وَلاَ تُمْرِعُ شَيْئًا)*[(٤)].

١٠- *(عَنْ قَتَادَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : مَا جَالَسَ الْقُرْآنَ أَحَدٌ فَقَامَ عَنْهُ إِلاَّ بِزِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَسَارًا﴾ (الإسراء/ ٨٢))*[(٥)].

١١- *(عَنْ زَادَانَ قَالَ : مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ يَتَأَكَّلُ بِهِ النَّاسَ. جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَوَجْهُهُ عَظْمٌ لَيْسَ عَلَيْهِ لَحْمٌ)*[(٦)].

١٢- *(عَنِ الْحَسَنِ قَالَ : إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ قَدْ قَرَأَهُ عَبِيدٌ وَصِبْيَانٌ لاَ عِلْمَ لَهُمْ بِتَأْوِيلِهِ وَلَمْ يَتَأَوَّلُوا الأَمْرَ مُزَاوَلَةً . قَالَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾ (ص/ ٢٩)وَمَا تَدَبُّرُ آيَاتِهِ إِلاَّ اتِّبَاعُهُ وَاللهُ يَعْلَمُ، وَأَمَا وَاللهِ مَا هُوَ بِحِفْظِ حُرُوفِهِ ، وَإِضَاعَةِ حُدُودِهِ حَتَّى إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيَقُولُ : قَدْ قَرَأْتُ الْقُرْآنَ كُلَّهُ فَمَا أَسْقَطْتُ مِنْهُ حَرْفًا ، وَقَدْ وَاللهِ أَسْقَطَهُ كُلَّهُ ، مَا يُرَى لَهُ الْقُرْآنُ فِي خُلُقٍ وَلاَ عَمَلٍ حَتَّى إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيَقُولُ : إِنِّي لأَقَرَأُ السُّورَةَ فِي نَفَسٍ وَاحِدٍ وَاللهِ مَا هَؤُلاَءِ

---

(١) الدارمي (٣٣٢٨) ومسدد في مسنده ، كما في المطالب العالية (٣/ ٢٩٧) ، وأبو نعيم في الحلية (١/ ٢٥٧) ، وقال محقق أخلاق أهل القرآن (٤١) : سنده صحيح .

(٢) جامع البيان في تفسير القرآن للطبري (١/ ٥٦٧) ، ولابن عباس نحو هذا الكلام أيضا .

(٣) أخلاق أهل القرآن (١٠٦) .

(٤) قال محقق أخلاق أهل القرآن للآجري (١٥٦) : رجاله كلهم ثقات .

(٥) الدارمي (٣٣٤٤) .

(٦) رواه أبو نعيم (٤/ ١٩٩) ، وقال : سنده حسن ورجاله كلهم ثقات ، وورد مرفوعا لكنه ضعيف ، وانظر تخريجه عند الآجري ص(١٣٠) .

مَـا هَؤُلَاءِ بِـالْقُـرَّاءِ وَلَا الْعُلَمَاءِ وَلَا الْحُكَمَاءِ وَلَا الْوَرَعَـةِ مَتَـى كَـانَـتِ الْقُرَّاءُ تَقُـولُ مِثْـلَ هَـذَا ؟ لَا أَكْثَـرَ اللهُ فِي النَّاسِ مِثْلَ هَؤُلَاءِ)※[1].

١٣ – ※(قَالَ مُحَمَّـدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الآجُـرِيُّ : فَإِذَا كَانَ عُمَـرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَـدْ خَافَ عَلَى قَوْمٍ قَـرَأُوا الْقُرْآنَ فِي ذَلِكَ الْـوَقْتِ مَيْلَهُـمْ إِلَى الدُّنْيَـا فَمَا ظَنُّكَ بِهِمُ الْيَـوْمَ وَقَدْ أَخْبَرَنَـا النَّبِيُّ ﷺ ، إِنَّهُ يَكُـونُ أَقْوَامٌ يَقْـرَأُونَ الْقُرْآنَ يُقِيمُـونَهُ كَمَا تُقِيمُـونَ الْقِـدْحَ يَتَعَجَّلُونَـهُ وَلَا يَتَـأَجَّلُونَـهُ يَطْلُبُونَ بِهِ عَاجِلَةَ الدُّنْيَا وَلَا يَطْلُبُونَ بِهِ الآخِرَةَ)※[2].

١٤ – ※(وَقَالَ – رَحِمَهُ اللهُ – : أَمَّا مَـنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ لِلـدُّنْيَا أَوْ لأَبْنَـاءِ الـدُّنْيَا ، فَـإِنَّ مِـنْ أَخْـلَاقِهِ أَنْ يَكُـونَ حَافِظًا لِحُرُوفِهِ مُضَيِّعًا لِحُدُودِهِ ، قَـدِ اتَّخَذَ الْقُرْآنَ بِضَاعَةً يَتَأَكَّلُ بِهِ الأَغْنِيَاءَ وَيَسْتَقْضِي بِهِ الْحَوَائِجَ لَيْسَ لِلْخُشُوعِ فِي قَلْبِهِ مَوْضِعٌ)※[3].

١٥ – ※(وَقَـالَ أَيْضًـا : مُرَادِي نَصِيحَـةٌ لأَهْـلِ الْقُرْآنِ لِئَلَّا يَبْطُـلَ سَعْيُهُمْ إِنْ هُمْ طَلَبُوا بِـهِ شَرَفَ الدُّنْيَا حُـرِمُـوا شَرَفَ الآخِـرَةِ ...، فَيَنْبَغِـي لَهُمْ أَنْ يَسْتَغْنُـوا بِالْقُرْآنِ عَنْ كُلِّ أَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ)※[4].

١٦ – ※(كَتَبَ حُـذَيْفَةُ الْمَرْعَشِيُّ إِلَى يُوسُـفَ بْنِ أَسْبَاطٍ : اكْشِفْ عَنْ رَأْسِكَ قِنَـاعَ الْغَافِلِينَ ، وَانْتَبِهْ مِنْ رَقْدَةِ الْـمَوْتَى ، وَاعْلَمْ أَنَّهُ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ ثُمَّ آثَرَ الدُّنْيَا لَمْ آمَنْ أَنْ يَكُونَ بِآيَاتِ اللهِ مِنَ الْمُسْتَهْزِئِينَ)※[5].

من مضار «هجر القرآن»

(١) إِنَّ الْقُلُوبَ إِذَا لَمْ تَعْمُرْ بِالْقُرْآنِ سَكَنَتْهَا الشَّيَاطِينُ.

(٢) هَجْرُ الْقُـرْآنِ يُضْعِفُ الإِيمَانَ بِـاللهِ – عَزَّ وَجَـلَّ – وَسَائِرِ الْمُغَيَّبَاتِ.

(٣) إِنَّ مَـنْ هَجَرَ الْقُـرْآنَ تَـرَكَ تَدَبُّـرَهُ وَتَـرَكَ الْعَمَلَ بِـهِ وَامْتِثَالَ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابَ زَوَاجِرِهِ.

(٤) الَّـذِي يَقْـرَأُ الْقُرْآنَ لِيَـتَـكَسَّبَ بِـهِ الأَمْـوَالَ. يَـأْتِي يَـوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةُ لَحْمٍ.

(٥) مَـنْ يَقْـرَأُ الْقُـرْآنَ وَلَا يَعْمَلْ بِمُوجِبِهِ تَكُونُ قِرَاءَتُهُ عَلَيْهِ لَا لَهُ.

(٦) مَنْ قَرَأَ الْقُـرْآنَ لِيُقَالَ إِنَّهُ قَارِىءٌ وَلِيُرَائِيَ بِـهِ النَّاسَ فَهُوَ مُنَـافِقٌ، مِـنْ أَوَّلِ مَنْ يُسْحَـبُ عَلَى وَجْهِهِ فِي النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

---

(١) الآجري في أخلاق أهل القـرآن (١٠١) ، وقال محققه : رواه ابن المبارك وهو حديث حسن.

(٢) أخلاق أهل القرآن (٩٢) .

(٣) المصدر السابق (٨٧) .

(٤) المصدر السابق (١٣٢-١٣٣) بتصرف.

(٥) أخلاق أهل القرآن (١٠٤) .

الوسوسة

الآيات	الأحاديث	الآثار
٤	٢٦	٧

الوسوسة لغةً:

الـوَسْوَسَـةُ: مَصْدَرُ قَـوْلِهِمْ: وَسْـوَسَ يُوَسْـوِسُ مَـأْخُوذَةٌ مِـنْ مَادَّةِ (و س س) الَّتِـي تَدُلُّ عَلَى صَـوْتٍ غَيْرِ رَفِيـعٍ: يُقَـالُ لِصَـوْتِ الْحَلْيِ: وَسْـوَاسٌ، وَهَمْسُ الصَّائِدِ: وَسْوَاسٌ، وَإِغْوَاءُ الشَّيْطَانِ ابْنِ آدَمَ وَسْوَاسٌ [١].

يُقَالُ: وَسْـوَسَتْ إِلَيْـهِ نَفْسُهُ وَسْـوَسَةً وَوِسْـوَاسًا بِكَسْرِ الْوَاوِ، وَالْـوَسْوَاسُ بِالْفَتْـحِ الاسْمُ مِثْلُ الـزَّلْزَالِ، وَالزِّلْزَالِ [٢].

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: الْوَسْوَسَـةُ فِي التَّنْزِيلِ هُوَ مَا يُلْقِيهِ الشَّيْطَانُ فِي الْقَلْبِ [٣].

وَالْـوَسْــوَسَـةُ: الكَـلَامُ الخَفِـيُّ فِي اخْتِــلَاطٍ.

وَوُسْـوِسَ بِـهِ - بِـالضَّـمِ: اخْتَلَــطَ كَـلَامُـهُ وَدُهِـشَ. وَالْمُوَسْـوِسُ: الَّذِي تَعْتَرِيـهِ الـوَسَاوِسُ. وَوَسْـوَسَ: إِذَا تَكَلَّمَ بِكَـلَامٍ لَمْ يُبَيِّنْهُ [٤]. وَفِي حَدِيثِ عُثْمَانَ - رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ - لَـمَّــا قُبِـضَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ، وَسْـوَسَ نَـاسٌ، وَكُنْتُ فِيمَـنْ وُسْوِسَ، يُرِيدُ أَنَّـهُ اخْتَلَطَ كَلَامُـهُ وَدُهِش بِمَوْتِهِ ﷺ، وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿فَـوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ﴾ (الأعراف/ ٢٠). قَالَ القُرْطُبِيُّ: مَعْنَاهُ وَسْوَسَ إِلَيْهِمَا، قِيـلَ دَاخِلَ الجَنَّـةِ، وَقِيلَ مِـنْ خَارِجٍ بِـالسَّلْطَنَةِ الَّتِـي جُعِلَتْ لَـهُ، وَالوَسْوَسَـةُ: الصَّوْتُ الْخَفِيُّ وَهِـيَ أَيْضًا حَـدِيثُ النَّفْـسِ [٥]، وَقَـالَ ابْنُ مَنْظُـورٍ: الْـوَسْوَسَـةُ وَالْوَسْـوَاسُ: الصَّوْتُ الْخَفِيُّ، مِـنْ رِيحٍ، وَالْـوَسْوَاسُ صَـوْتُ الْحَلْيِ، يُقَالُ: وَسْـوَسَتْ إِلَيْـهِ نَفْسُـهُ وَسْوَسَـةً وَوِسْوَاسًـا بِكَسْرِ الْوَاوِ، وَالْـوَسْوَاسُ بِفَتْحِهَـا الاسْمُ، وَيُطْلَقُ عَلَى الشَّيْطَانِ وَكُـلُّ مَا حَدَّثَكَ وَوَسْـوَسَ إِلَيْكَ بِهِ، وَالْـوَسْوَسَـةُ: حَدِيـثُ النَّفْسِ، وَالأَفْكَـارُ (السَّيِّئَةُ الَّتِـي تُـرَاوِدُهَـا) وَرَجُـلٌ مُـوَسْوِسٌ: غَلَبَـتْ عَلَيْـهِ الْـوَسْـوَسَـةُ، أَوِ الَّذِي تَعْتَرِيـهِ الْـوَسَـاوِسُ، وَقَـوْلُهُمْ: وَسْـوَسَ الرَّجُـلَ: أَيْ كَلَّمَـهُ كَـلَامًا خَفِيًّـا، وَوَسْـوَسَ الرَّجُلُ (بالضم) إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ لَمْ يُبَيِّنْهُ [٦].

الوسوسة اصطلاحًا:

الْوَسْـوَسَةُ وَالْـوِسْوَاسُ: مَـا يُلْقِيهِ الشَّيْطَـانُ فِي الْقَلْبِ [٧].

وَقَالَ الرَّاغِبُ: الْوَسْوَسَةُ: الْخَطْرَةُ الرَّدِيئَةُ [٨].

---

(١) المقاييس (٦/ ٧٦).
(٢) الصحاح (٣/ ٩٨٨).
(٣) البصائر (٥/ ٢٠٨).
(٤) التاج (٩/ ٣١).
(٥) تفسير القرطبي (٧/ ٢١).
(٦) لسان العرب (٦/ ٤٨٣٠).
(٧) بصائر ذوي التمييز (٥/ ٢٠٨).
(٨) المفردات للراغب (٥٢٢)، وانظر التوقيف (٣٣٧).

وَقَالَ الْكَفَوِيُّ : الْوَسْوَسَةُ الْقَوْلُ الْخَفِيُّ لِقَصْدِ الإِضْلَالِ .

وَالْوَسْوَاسُ : مَا يَقَعُ فِي النَّفْسِ مِنْ عَمَلِ الشَّرِّ وَمَا لَا خَيْرَ فِيهِ[1] .

وَقِيلَ : الْوَسْوَاسُ مَرَضٌ يَحْدُثُ مِنْ غَلَبَةِ السَّوْدَاءِ يَخْتَلِطُ مَعَهُ الذِّهْنُ[2] .

وَقَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللهُ - : الْوَسْوَسَةُ : الإِلْقَاءُ الْخَفِيُّ فِي النَّفْسِ إِمَّا بِصَوْتٍ خَفِيٍّ لَا يَسْمَعُهُ إِلَّا مَنْ أُلْقِيَ عَلَيْهِ، وَإِمَّا بِغَيْرِ صَوْتٍ كَمَا يُوَسْوِسُ الشَّيْطَانُ إِلَى الْعَبْدِ[3] .

أنواع الوسوسة :

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ (الناس/ ٦): يَعْنِي أَنَّ الْوَسْوَاسَ نَوْعَانِ : إِنْسٌ وَجِنٌّ ، فَإِنَّ الْوَسْوَسَةَ الإِلْقَاءُ الْخَفِيُّ ، لَكِنَّ الإِلْقَاءَ الإِنْسِيَّ بِوَاسِطَةِ الأُذُنِ ، وَالْجِنِّيُّ لَا يَحْتَاجُ إِلَيْهَا.

وَنَظِيرُ اشْتِرَاكِهِمَا فِي الْوَسْوَسَةِ اشْتِرَاكُهُمَا فِي الْوَحْيِ الشَّيْطَانِيِّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا...﴾ (الأنعام/ ١١٢)[4] .

الفرق بين الوسوسة والإلهام وما أشبههما مما يقع في النفس:

تُقَالُ الْوَسْوَسَةُ لِمَا يَقَعُ فِي النَّفْسِ مِنَ الشَّرِّ، أَمَا الإِلْهَامُ فَهُوَ لِمَا يَقَعُ فِيهَا مِنَ الْخَيْرِ ، وَلِمَا يَقَعُ فِيهَا مِنَ الْخَوْفِ إِيجَاسٌ ، وَلِمَا يَقَعُ مِنْ تَقْدِيرِ نَيْلِ الْخَيْرِ أَمَلٌ ، وَلِمَا يَقَعُ مِنْ تَقْدِيرٍ لَا عَلَى الإِنْسَانِ وَلَا لَهُ خَاطِرٌ[5] .

[للاستزادة : انظر صفات : الشك ـ سوء الظن ـ الوهم ـ القلق .

وفي ضد ذلك : انظر صفات : الطمأنينة ـ اليقين ـ الثبات ـ السكينة].

---

(١) الكليات (٩٤١).

(٢) المعجم الوسيط (٢/ ١٠٤٤) ومن هذا النوع المرضي مَا يُسَمَّى بالوَسْوَاس القَهْري، انظر في معناه وأنواعه معجم علم النفس والتحليل النفسي (١٨٢).

(٣) مخطوط هدية المحب (ورقة ١٢٤) .

(٤) المرجع السابق (الورقة الأخيرة).

(٥) الكليات للكفوي (٩٤١).

الآيات الواردة في «الوسوسة»

١ - وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾
قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾
قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿١٣﴾
قَالَ أَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾
قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾
قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾
ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾
قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾
وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾
فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾
وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾
فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾
قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾
قَالَ ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾ (١)

٢ - وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾
فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾
فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾
ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ (٢)

٣ - وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾
إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾
مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ (٣)

٤ - قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾
مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾
إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾
مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾
ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾
مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾ (٤)

---

(١) الأعراف : ١١ - ٢٤ مكية
(٢) طه : ١١٩ - ١٢٢ مكية
(٣) ق : ١٦ - ١٨ مكية
(٤) الناس : ١ - ٦ مكية

الأحاديث الواردة في ذَمِّ « الوسوسة »

١ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «إِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا سَمِعَ النِّدَاءَ بِالصَّلَاةِ أَحَالَ[١] لَهُ ضُرَاطٌ ، حَتَّى لَا يَسْمَعَ صَوْتَهُ فَإِذَا سَكَتَ رَجَعَ فَوَسْوَسَ. فَإِذَا سَمِعَ الإِقَامَةَ ذَهَبَ حَتَّى لَا يَسْمَعَ صَوْتَهُ. فَإِذَا سَكَتَ رَجَعَ فَوَسْوَسَ»)*[٢].

٢ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «إِنَّ اللهَ تَجَاوَزَ لأُمَّتِي عَمَّا وَسْوَسَتْ - أَوْ حَدَّثَتْ - بِهِ أَنْفُسَهَا مَا لَمْ تَعْمَلْ بِهِ أَوْ تَكَلَّمْ»)*[٣].

٣ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الْوَسْوَسَةِ، قَالَ : «تِلْكَ مَحْضُ الإِيمَانِ[٤] »)*[٥].

٤ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُغَفَّلٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «لَا يَبُولَنَّ أَحَدُكُمْ فِي مُسْتَحَمِّهِ فَإِنَّ عَامَّةَ الْوَسْوَاسِ مِنْهُ»)*[٦].

الأحاديث الواردة في ذَمِّ « الوسوسة » معنًى

٥ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : «إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ لَهُ ضُرَاطٌ حَتَّى لَا يَسْمَعَ التَّأْذِينَ ، فَإِذَا قُضِيَ التَّأْذِينُ أَقْبَلَ، حَتَّى إِذَا ثُوِّبَ[٧] لِلصَّلَاةِ أَدْبَرَ ، حَتَّى إِذَا قُضِيَ التَّثْوِيبُ أَقْبَلَ ، حَتَّى يَخْطُرَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَنَفْسِهِ ، يَقُولُ لَهُ : اذْكُرْ كَذَا. وَاذْكُرْ كَذَا، لِمَا لَمْ يَكُنْ يَذْكُرُ مِنْ قَبْلُ ، حَتَّى يَظَلَّ الرَّجُلُ مَا يَدْرِي كَمْ صَلَّى»)*[٨].

٦ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ يُصَلِّي جَاءَ الشَّيْطَانُ فَلَبَسَ عَلَيْهِ حَتَّى لَا يَدْرِي كَمْ صَلَّى ، فَإِذَا وَجَدَ ذَلِكَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ»)*[٩].

٧ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا كَانَ فِي الصَّلَاةِ جَاءَهُ الشَّيْطَانُ فَأَبَسَ[١٠] بِهِ كَمَا يَأْبِسُ بِدَابَّتِهِ فَإِذَا سَكَنَ لَهُ أَضْرَطَ بَيْنَ أَلْيَتَيْهِ لِيَفْتِنَهُ عَنْ صَلَاتِهِ. فَإِذَا وَجَدَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَلَا يَنْصَرِفُ حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتًا أَوْ يَجِدَ

---

(١) أحال : ذهب هاربًا.

(٢) البخاري - الفتح٣(١٢٣١) ، ومسلم(٣٨٩) واللفظ له.

(٣) البخاري - الفتح١١(٦٦٦٤).

(٤) محض الإيمان : معناه : سبب الوسوسة محض الإيمان ، أو الوسوسة علامة محض الإيمان.

(٥) مسلم(١٣٣).

(٦) أبو داود رقم(٢٧) ، والنسائي(١/ ٣٤) ، وابن ماجة (٣٠٤) واللفظ للنسائي وابن ماجة وقال محقق جامع الأصول(٧/ ١١٨) : حديث حسن.

(٧) ثوب : المراد بالتثويب الإقامة . وأصله من ثاب إذا رجع، ومقيم الصلاة راجع إلى الدعاء إليها ، فإن الأذان دعاء إلى الصلاة ، والإقامة دعاء إليها.

(٨) البخاري . الفتح٢(٦٠٨) ، مسلم(٣٨٩) واللفظ له.

(٩) البخاري . الفتح٣(١٢٣٢).

(١٠) أبست به تأبيسًا أي ذللته وحقرته وروعته.

رِيحًا»)*[(١)].

٨ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ تَجَاوَزَ لأُمَّتِي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا[(٢)] مَا لَمْ يَتَكَلَّمُوا أَوْ يَعْمَلُوا بِهِ»)*[(٣)].

٩ - *(عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا لَيْلًا، قَالَتْ: فَغِرْتُ عَلَيْهِ فَجَاءَ فَرَأَى مَا أَصْنَعُ، فَقَالَ: «مَالَكِ؟ يَا عَائِشَةُ، أَغِرْتِ؟» فَقُلْتُ: وَمَا لِي لَا يَغَارُ مِثْلِي عَلَى مِثْلِكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَقَدْ جَاءَكِ شَيْطَانُكِ؟» قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَوَ مَعِي شَيْطَانٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قُلْتُ: وَمَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قُلْتُ: وَمَعَكَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «نَعَمْ، وَلَكِنَّ رَبِّي أَعَانَنِي عَلَيْهِ حَتَّى أَسْلَمَ»)*[(٤)].

١٠ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَامَ فَصَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ وَهُوَ خَلْفَهُ فَالْتَبَسَتْ عَلَيْهِ الْقِرَاءَةُ. فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ قَالَ: «لَوْ رَأَيْتُمُونِي وَإِبْلِيسَ فَأَهْوَيْتُ بِيَدِي فَمَا زِلْتُ أَخْنُقُهُ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ لُعَابِهِ بَيْنَ أُصْبُعَيَّ هَاتَيْنِ، الإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا، وَلَوْلَا دَعْوَةُ أَخِي سُلَيْمَانَ لأَصْبَحَ مَرْبُوطًا بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ، يَتَلَاعَبُ بِهِ صِبْيَانُ الْمَدِينَةِ»)*[(٥)].

١١ - *(عَنْ جَابِرٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ[(٦)]»)*[(٧)].

١٢ - *(عَنْ سَبْرَةَ بْنِ أَبِي فَاكِهٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَعَدَ[(٨)] لابْنِ آدَمَ بِأَطْرُقِهِ، قَعَدَ فِي طَرِيقِ الإِسْلَامِ، فَقَالَ: تُسْلِمُ وَتَذَرُ دِينَكَ وَدِينَ آبَائِكَ وَآبَاءِ آبَائِكَ؟ فَعَصَاهُ وَأَسْلَمَ، وَقَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْهِجْرَةِ، فَقَالَ: تُهَاجِرُ وَتَذَرُ أَرْضَكَ وَسَمَاءَكَ؟ وَإِنَّمَا مَثَلُ الْمُهَاجِرِ كَمَثَلِ الْفَرَسِ فِي الطُّوَلِ[(٩)]، فَعَصَاهُ فَهَاجَرَ، ثُمَّ قَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْجِهَادِ، فَقَالَ: تُجَاهِدُ؟ فَهُوَ جَهْدُ النَّفْسِ

---

(١) الهيثمي في المجمع (١/ ٢٤٢) وقال: رواه أحمد وهو عند أبي داود باختصار ورجال أحمد رجال الصحيح.

(٢) قال النووي ضبط العلماء أنفسها بالنصب والرفع، وهما ظاهران، إلا أن النصب أظهر وأشهر، قال القاضي عياض: أنفسها بالنصب ويدل عليه قوله: إن أحدنا يحدث نفسه، قيل: وأهل اللغة يقولون أنفسها بالرفع يريدون بغير اختيارها، قال تعالى: ﴿وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾ (ق/ ١٦).

(٣) البخاري. الفتح ٥ (٢٥٢٨)، مسلم (١٢٧) واللفظ له.

(٤) مسلم (٢٨١٥).

(٥) أحمد (٣/ ٨٢) والهيثمي في المجمع (٢/ ٨٧) واللفظ له وقال: رواه أحمد ورجاله ثقات.

(٦) ولكن في التحريش بينهم: أي ولكنه يسعى في التحريش بينهم بالخصومات والشحناء والحروب والفتن وغيرها.

(٧) مسلم (٢٨١٢).

(٨) إن الشيطان قعد: قد جاء في لفظ الحديث، قال: «قعد الشيطان لابن آدم بأطرقه» يريد جمع طريق، والمعروف في جمع طريق: أطرقة، وهو جمع قلة، والكثرة: طرق، فأما «أطرق» في جمع طريق فلم أسمعه ولا رأيته، وأما أفعله في جمع فعيل، فقد جاء كثيرا، قالوا: رغيف وأرغفة، وجريب وأجربة، وكثيب وأكثبة، وسرير وأسرة، فأما أفعل في جمع فعيل: فلم يجيء إلا فيما كان مؤنثا نحو: يمين وأيمن، فإن كان نظر في جمع طريق إلى جواز تأنيثها، فجمعها جمع المؤنث، فقال: طريق وأطرق، فيجوز، فإن الطريق يذكر ويؤنث، تقول: الطريق الأعظم، والطريق العظمى.

(٩) الطول: الحبل الطويل تربط به الفرس لترعى.

وَالْمَالِ ، فَتُقَاتِلُ فَتُقْتَلُ، فَتُنْكَحُ الْمَرْأَةُ وَيُقْسَمُ الْمَالُ ؟ فَعَصَاهُ فَجَاهَدَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، وَإِنْ غَرِقَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، أَوْ وَقَصَتْهُ دَابَّتُهُ كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ»)*[1].

١٣ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ الله عَنْهُ -قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيَلْطُفُ بِالرَّجُلِ فِي صَلَاتِهِ لِيَقْطَعَ عَلَيْهِ صَلَاتَهُ فَإِذَا أَعْيَاهُ نَفَخَ فِي دُبُرِهِ، فَإِذَا أَحَسَّ أَحَدُكُمْ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَلَا يَنْصَرِفُ حَتَّى يَجِدَ رِيحًا أَوْ يَسْمَعَ صَوْتًا»)*[2].

١٤ - *(عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ : إِنَّ صَفِيَّةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا جَاءَتْ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ تَزُورُهُ فِي اعْتِكَافِهِ فِي الْمَسْجِدِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ، فَتَحَدَّثَتْ عِنْدَهُ سَاعَةً. ثُمَّ قَامَتْ تَنْقَلِبُ. فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ مَعَهَا يَقْلِبُهَا، حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ بَابَ الْمَسْجِدِ عِنْدَ بَابِ أُمِّ سَلَمَةَ مَرَّ رَجُلَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ فَسَلَّمَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ لَهُمَا النَّبِيُّ ﷺ: عَلَى رِسْلِكُمَا ، إِنَّمَا هِيَ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ ، فَقَالَا : سُبْحَانَ اللهِ يَا رَسُولَ اللهِ، وَكَبُرَ عَلَيْهِمَا . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَبْلُغُ مِنَ ابْنِ آدَمَ مَبْلَغَ الدَّمِ ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَيْئًا»)*[3].

١٥ - *(عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ :«إِنَّ عَرْشَ إِبْلِيسَ عَلَى الْبَحْرِ. فَيَبْعَثُ سَرَايَاهُ فَيَفْتِنُونَ النَّاسَ. فَأَعْظَمُهُمْ عِنْدَهُ أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً»)*[4].

١٦ - *(عَنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «إِنَّ لِلشَّيْطَانِ لَمَّةً[5] بِابْنِ آدَمَ ، وَلِلْمَلَكِ لَمَّةً ، فَأَمَّا لَمَّةُ الشَّيْطَانِ ، فَإِيعَادٌ بِالشَّرِّ، وَتَكْذِيبٌ بِالْحَقِّ ، وَأَمَّا لَمَّةُ الْمَلَكِ ، فَإِيعَادٌ بِالْخَيْرِ، وَتَصْدِيقٌ بِالْحَقِّ ، فَمَنْ وَجَدَ ذَلِكَ ، فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ مِنَ اللهِ ، فَلْيَحْمَدِ اللهَ ، وَمَنْ وَجَدَ الْأُخْرَى ، فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ ...﴾ (البقرة/ ٢٦٨) الآية»)*[6].

١٧ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سُئِلَ عَنِ الرَّجُلِ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ فِي صَلَاتِهِ أَنَّهُ أَحْدَثَ فِي صَلَاتِهِ وَلَمْ يُحْدِثْ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْتِي أَحَدَكُمْ وَهُوَ فِي صَلَاتِهِ حَتَّى يَفْتَحَ مَقْعَدَتَهُ. فَيُخَيِّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ أَحْدَثَ. وَلَمْ يُحْدِثْ، فَإِذَا وَجَدَ أَحَدُكُمْ ذَلِكَ فَلَا يَنْصَرِفُ. حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتَ ذَلِكَ بِأُذُنِهِ أَوْ يَجِدَ رِيحَ ذَلِكَ بِأَنْفِهِ»)*[7].

١٨ - *(عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -

---

(١) النسائي(٦/ ٢١-٢٢) وقال محقق جامع الأصول (٩/ ٥٤١) واللفظ له: إسناده حسن ، وقال الحافظ في الإصابة : إسناده حسن وصححه ابن حبان.

(٢) الهيثمي في المجمع(١/ ٢٤٢-٢٤٣) وقال : رواه الطبراني ورجاله موثقون .

(٣) البخاري . الفتح ٤(٢٠٣٥) واللفظ له ، مسلم (٢١٧٥).

(٤) مسلم(٢٨١٣).

(٥) اللمّة : المرة الواحدة من الإلمام ، وهو القرب من الشيء، والمراد بها : الهمة التي تقع من القلب من فعل الخير والشر والعزم عليه.

(٦) الترمذي(٢٩٨٨) وقال : حسن غريب ، وابن حبان في صحيحه رقم(٤٠).

(٧) الهيثمي في المجمع(١/ ٢٤٢) وقال : رواه الطبراني في الكبير والبزار بنحوه ورجاله رجال الصحيح.

قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي صَلَّيْتُ فَلَمْ أَدْرِ أَشَفَعْتُ أَمْ أَوْتَرْتُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : إِيَّايَ وَأَنْ يَتَلَعَّبَ بِكُمُ الشَّيْطَانُ فِي صَلَاتِكُمْ، مَنْ صَلَّى مِنْكُمْ فَلَمْ يَدْرِ أَشَفَعَ أَمْ أَوْتَرَ فَلْيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ. فَإِنَّهُمَا إِتْمَامُ صَلَاتِهِ»)*[١].

١٩ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : جَاءَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَسَأَلُوهُ : «إِنَّا نَجِدُ فِي أَنْفُسِنَا مَا يَتَعَاظَمُ أَحَدُنَا[٢] أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ ، قَالَ : وَقَدْ وَجَدْتُمُوهُ ؟» قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : «ذَاكَ صَرِيحُ الإِيمَانِ»[٣])*[٤].

٢٠ - *(عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي غَرَزَةَ ، قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ نُسَمِّي السَّمَاسِرَةَ، فَقَالَ : «يَا مَعْشَرَ التُّجَّارِ ، إِنَّ الشَّيْطَانَ وَالإِثْمَ يَحْضُرَانِ البَيْعَ. فَشُوبُوا بَيْعَكُمْ بِالصَّدَقَةِ»)*[٥].

٢١ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَاصِمٍ قَالَ: شُكِيَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ الرَّجُلُ يَجِدُ فِي الصَّلَاةِ شَيْئًا أَيَقْطَعُ الصَّلَاةَ ؟ قَالَ : «لَا ، حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتًا، أَوْ يَجِدَ رِيحًا»)*[٦].

٢٢ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ : صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ صَلَاةَ الْفَجْرِ فَجَعَلَ يَهْوِي بِيَدِهِ فَسَأَلَهُ الْقَوْمُ حِينَ انْصَرَفَ فَقَالَ : إِنَّ الشَّيْطَانَ هُوَ كَانَ يُلْقِي عَلَيَّ شَرَرَ النَّارِ لِيَفْتِنَنِي عَنْ صَلَاتِي، فَتَنَاوَلْتُهُ فَلَوْ أَخَذْتُهُ مَا انْفَلَتَ مِنِّي حَتَّى يُنَاطَ إِلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وِلْدَانُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ»)*[٧].

٢٣ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ وَاسْتَفْتَحَ صَلَاتَهُ وَكَبَّرَ قَالَ : «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ. وَتَبَارَكَ اسْمُكَ. وَتَعَالَى جَدُّكَ. وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ» ثُمَّ يَقُولُ : «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ثَلَاثًا» ثُمَّ يَقُولُ : «أَعُوذُ بِاللهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ. مِنْ هَمْزِهِ. وَنَفْخِهِ. وَنَفْثِهِ»)*[٨].

٢٤ - *(عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ : كَانَتْ عَلَيْنَا رِعَايَةُ الإِبِلِ[٩]. فَجَاءَتْ نَوْبَتِي فَرَوَّحْتُهَا بِعَشِيٍّ، فَأَدْرَكْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَائِمًا يُحَدِّثُ النَّاسَ ، فَأَدْرَكْتُ

---

(١) الهيثمي في المجمع(٢/ ١٥٠) وقال : رواه أحمد من طريقين رجالها ثقات.

(٢) إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم : أي يجد أحدنا التكلم به عظيما لاستحالته في حقه سبحانه وتعالى.

(٣) ذاك صريح الإيمان : معناه : استعظامكم الكلام به هو صريح لإيمان ، فإن استعظام هذا وشدة الخوف منه ، ومن النطق به ، فضلا عن اعتقاده ، إنما يكون لمن استكمل الإيمان استكمالا محققا ، وانتفت عنه الريبة والشكوك.

(٤) مسلم(١٣٢).

(٥) الترمذي(١٢٠٨) واللفظ له. وقال : حديث حسن صحيح. وأبو داود (٣٣٢٦، ٣٣٢٧) والنسائي (٧/ ١٥) وقال محقق جامع الأصول (١/ ٤٣٣) : إسناده صحيح.

(٦) البخاري . الفتح٤(٢٠٥٦).

(٧) أحمد(٥/ ١٠٤) واللفظ له والهيثمي في المجمع (٢/ ٨٧) وقال : رواه أحمد وله رواية : صلى بنا رسول الله ﷺ فجعل ينتهر شيئا قدامه» والطبراني ورجاله رجال الصحيح.

(٨) الهيثمي في المجمع(٢/ ٢٦٥) واللفظ له. وقال : رواه أحمد ورجاله ثقات.

(٩) كانت علينا رعاية الإبل : معنى هذا الكلام أنهم كانوا يتناوبون رعي إبلهم فيجتمع الجماعة ويضمون إبلهم بعضها إلى بعض فيرعاها كل يوم واحد منهم ، ليكون أرفق بهم ، وينصرف الباقون في مصالحهم والرعاية هي الرعي، ومعنى روحتها بعشي : أي رددتها إلى مراحها في آخر النهار وتفرغت من أمرها ثم جئت إلى مجلس رسول الله ﷺ .

مِنْ قَـوْلِهِ : «مَا مِنْ مُسْلِـمٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ وَضُـوءَهُ ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّـي رَكْعَتَيْنِ ، مُقْبِلٌ عَلَيْهِمَا بِقَلْبِـهِ وَوَجْهِهِ ، إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ» قَالَ : فَقُلْتُ : مَا أَجْـوَدَ هَذِهِ[١] ! فَإِذَا قَائِلٌ بَيْنَ يَـدَيَّ يَقُولُ : الَّتِي قَبْلَهَـا أَجْوَدُ ، فَنَظَـرْتُ فَإِذَا عُمَـرُ ، قَالَ : إِنِّـي قَدْ رَأَيْتُـكَ جِئْتَ آنِفًـا[٢] قَالَ : «مَـا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُبْلِغُ - أَوْ (فَيُسْبِغُ)[٣] - الْوُضُوءَ ثُمَّ يَقُـولُ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُـهُ ، إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةُ، يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ»)*[٤].

٢٥ - *(عَـنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَـالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «لَا يَـزَالُ النَّـاسُ يَتَسَـاءَلُونَ حَتَّى يُقَـالَ : هَذَا ، خَلَـقَ اللهُ الْخَلْـقَ ، فَمَـنْ خَـلَقَ اللهَ ؟ فَمَنْ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَلْيَقُلْ : آمَنْتُ بِاللهِ[٥]»)*[٦].

٢٦ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَـدَكُمْ فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ كَذَا وَكَذَا ؟ حَتَّى يَقُولَ لَـهُ : مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ ؟ فَإِذَا بَلَغَ ذَلِكَ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ وَلْيَنْتَهِ[٧]»)*[٨].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذَمِّ «الوسوسة»

١ - *(نَقَلَ ابْـنُ كَثِيرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ فِي قَـوْلِهِ تَعَـالَىٰ ﴿الْـوَسْـوَاسِ الْخَنَّـاسِ﴾ (الناس/ ٤) قَـالَ: الشَّيْطَانُ جَـاثِمٌ عَلَى قَلْـبِ ابنِ آدَمَ. فَإِذَا سَهَا وَغَفَلَ وَسْوَسَ. فَإِذَا ذَكَرَ خَنَسَ)*[٩].

٢ - *(عَــنْ عَبْـدِ اللهِ بْــنِ عَمْــرٍو -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَـالَ : إِنَّ فِي الْبَحْـرِ شَيَاطِينَ مَسْجُـونَـةً أَوْثَقَهَـا سُلَيْمَانُ ، يوشِكُ أَنْ تَخْرُجَ فَتَقْرَأَ عَلَى النَّاسِ قُرْآنًا)*[١٠].

٣ - *(قَالَ الْبَغَوِيُّ : الشَّيْطَانُ جَـاثِمٌ عَلَى قَلْبِ

---

(١) ما أجـود هذه : يعني هـذه الكلمة أو الفـائدة أو البشارة أو العبادة ، وجودتها من جهات : منها أنها سهلة متيسرة يقدر عليها كل أحد بلا مشقة ، ومنها أن أجرها عظيم.

(٢) آنفا : أي قريبا.

(٣) فيبلغ أو يسبغ : هما بمعنى واحد أي يتمـه ويكمله فيوصله مواضعه على الوجه المسنون.

(٤) مسلم(٢٣٤).

(٥) فليقـل آمنـت بـالله : معنـاه الإعــراض عــن هـذا الخاطـر والالتـجاء إلى الله تعـالى في إذهـابه . قـال الإمـام المـازري ـ رحـمه الله ـ : ظاهر الحديـث أنه ﷺ أمرهم أن يـدفعوا الخواطر بـالإعراض عنهـا والرد لها مـن غير استدلال ، ولا نظـر في إبطـالها ، قـال : والـذي يقـال في هـذا المعنـى إن الخواطـر على قسمين : فـأمـا التـي ليســت بمستقـرة ولا أوجبتها شبهـة طرأت ، فهي التي تـدفع بالإعـراض عنها، وعلى هـذا يحمـل الحديـث ، وعلى مثلهـا ينطلـق اسـم الوسـوسة ، فكأنه لما كـان أمرا طارئا بغير أصـل دفع بغير نظر في دليل ، إذ لا أصل ينظر فيـه ، وأما الخواطر المستقرة التـي أوجبتهـا الشبهـة ، فإنها لا تـدفـع إلا بـالاستـدلال والنظر في إبطالها.

(٦) مسلم(١٣٤).

(٧) فليستعذ بـالله ولينته : معناه إذا عـرض له هذا الـوسواس، فليلجأ إلى الله تعـالى في دفع شره، وليعـرض عن الفكـر في ذلك ، وليعلم أن هـذا الخاطر من وسوسـة الشيطان، وهو إنما يسعـى بالفسـاد والإغراء، فليعـرض عن الإصغـاء إلى وسوسته وليبادر إلى قطعها، بالاشتغال عنها.

(٨) مسلم(١٣٤).

(٩) تفسير ابن كثير(٤/ ٥٧٥).

(١٠) مسلم (٧).

الإِنْسَـانِ ، فَإِذَا ذَكَـرَ اللهَ خَنَـسَ ، وَإِذَا غَفَلَ وَسْـوَسَ ،

• وَقَالَ : الْخَنَّاسُ لَهُ خُرْطُـومٌ كَخُرْطُومِ الْكَلْـبِ فِي صَدْرِ الإِنْسَانِ فَـإِذَا ذكَرَ الْعَبْدُ رَبَّـهُ خَنَسَ ، وَيُقَـالُ : كَرَأْسِ الْحَيَّةِ وَاضِعٌ رَأْسَهُ عَلَى ثَمَرَةِ الْقَلْبِ يُمَنِّيهِ وَيُحَدِّثُهُ ، فَإِذَا ذَكَرَ اللهَ خَنَسَ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرْ يَرْجِعُ وَيَضَعُ رَأْسَهُ)*[١] .

٤ - *(وَقَالَ الْبَغَـوِيُّ فِي قَوْلِـهِ تَعَالَى : ﴿الَّـذِي يُـوَسْوِسُ فِي صُـدُورِ النَّـاسِ﴾ (النـاس/ ٥) بِالْكَـلَامِ الْخَفِـيِّ الَّـذِي يَصِـلُ مَفْهُـومُـهُ إِلَى الْقَلْـبِ مِـنْ غَيْرِ سَمَاعٍ)*[٢].

٥ - *(وَقَالَ البَغَوِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ يَعْنِي يَدْخُلُ فِي الْجِنِّيِّ كَمَا يَدْخُلُ فِي الإِنْسِيِّ ، وَيُوَسْوِسُ الْجِنِّيُّ كَمَا يُوَسْوِسُ الإِنْسِيُّ)*[٣].

٦ - *(قَـالَ بَعْضُهُـمْ : ثَبَـتَ أَنَّ الْـوَسْـوَاسَ لِـلإِنْسَـانِ مِـنَ الإِنْسَـانِ كَالْـوَسْـوَسَـةِ لِلشَّيْطَـانِ مِـنَ الشَّيْطَـانِ ، فَجَعَلَ الْـوَسْوَاسَ مِـنْ فِعْـلِ الْجِنَّةِ وَالنَّـاسِ جَمِيعًـا . كَمَا قَالَ : ﴿وَكَـذَلِـكَ جَعَلْنَـا لِكُلِّ نَبِـيٍّ عَـدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنْـسِ وَالْجِنِّ﴾ (الأنعام/ ١١٢) كَأَنَّـهُ أُمِرَ أَنْ يَسْتَعِيذَ مِنْ شَرِّ الْجِنِّ وَالإِنْسِ جَمِيعًا)*[٤].

٧ - *(قَـالَ ابْـنُ كَثِيرٍ -رَحِمَهُ اللهُ-: أَمَـرَ اللهُ الْمُسْتَعِيذَ أَنْ يَتَعَوَّذَ بِالْمُتَّصِفِ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَالْمُلْكِ وَالأُلُوهِيَّةِ مِـنْ شَرِّ الْـوَسْـوَاسِ الْخَنَّـاسِ وَهُـوَ الشَّيْطَـانُ الْمُوَكَّـلُ بِالإِنْسَـانِ. فَإِنَّـهُ مَا مِـنْ أَحَدٍ مِـنْ بَنِي آدَمَ إِلَّا وَلَهُ قَرِينٌ يُـزَيِّـنُ لَـهُ الْفَـوَاحِـشَ. وَلَا يَـأْلُـوهُ جُهْـدًا فِي الْخَبَـالِ، وَالْمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَهُ اللهُ)*[٥].

من مضار « الوسوسة »

(١) طَرِيقٌ إِلَى الشَّكِّ. وَالشَّكُ فِي اللهِ كُفْرٌ.

(٢) تُفْقِدُ الإِنْسَانَ ثِقَتَهُ بِنَفْسِهِ وَبِغَيْرِهِ.

(٣) يَنْفُـرُ النَّاسُ مِـنْ صَاحِـبِ الْـوَسْوَاسِ وَيَبْتَعِـدُون عَنْهُ.

(٤) الْمُوَسْوِسُ لَا تَكْمُلُ لَهُ عِبَادَةٌ وَلَا يَسْتَقِرُّ لَهُ فِكْرٌ.

(٥) يُشَدِّدُ عَلَى نَفْسِهِ حَتَّى يَدْخُلَ فِي دَائِرَةِ الْمَحْظُورِ.

(٦) قَدْ يَصِلُ الأَمْرُ بِالْمُوَسْوِسِ إِلَى الْهَلْوَسَةِ ثُمَّ الْجُنُونِ.

---

(١) تفسير البغوي (٣٠/ ٥٤٨).

(٢) المصدر السابق نفسه، والصفحة نفسها .

(٣) المصدر السابق نفسه، والصفحة نفسها .

(٤) تفسير البغوي (١٠ / ٥٤٨).

(٥) تفسير ابن كثير (٤/ ٥٧٤) بتصرف.

الوهم

الآيات	الأحاديث	الآثار
-	٢	١

الوهم لغةً:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ : وَهَمَ يَهِمُ (مِثْلَ وَعَدَ يَعِدُ) ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (و هـ م) الَّتِي تَدُلُّ - فِيمَا يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ - عَلَى مَعَانٍ مُتَفَرِّقَةٍ لَا تَنْقَاسُ (أَيْ لَاتَرْجِعُ إِلَى أَصْلٍ وَاحِدٍ) ، فَمِنْ ذَلِكَ الْوَهْمُ ، وَهُوَ الْبَعِيرُ الْعَظِيمُ ، وَقِيلَ الْجَمَلُ الضَّخْمُ الْعَظِيمُ ، وَالْوَهْمُ: الطَّرِيقُ ، وَقِيلَ الطَّرِيقُ الْوَاسِعُ. وَالْوَهْمُ : وَهْمُ الْقَلْبِ ، يُقَالُ مِنْهُ : وَهَمْتُ فِي الشَّيْءِ أَهِمُ وَهْمًا ، إِذَا ذَهَبَ وَهْمُكَ إِلَيْهِ وَأَنْتَ تُرِيدُ غَيْرَهُ، وَوَهِمْتُ (بِكَسْرِ الْهَاءِ) فِي الْحِسَابِ أَوْهَمُ وَهَمًا وَوَهْمًا. إِذَا غَلِطْتَ فِيهِ وَسَهَوْتَ ، وَيُقَالُ أَيْضًا أَوْهَمَ مِنَ الْحِسَابِ مِائَةً ، وَأَوْهَمَ مِنْ صَلَاتِهِ رَكْعَةً أَيْ أَسْقَطَ. وَأَوْهَمْتُ غَيْرِي إِيهَامًا وَوَهَّمْتُهُ تَوْهِيمًا (أَيْ جَعَلْتُ ذَلِكَ فِي وَهْمِهِ) وَأَوْهَمْتُ الشَّيْءَ : تَرَكْتُهُ كُلَّهُ، وَأَوْهَمْتُ فِي كِتَابِي وَكَلَامِي: أَيْ أَسْقَطْتُ مِنْهُ شَيْئًا، وَتَوَهَّمْتُ : ظَنَنْتُ ، وَاتَّهَمْتُ فُلَانًا بِكَذَا (رَمَيْتُهُ بِهِ) ، وَالاسْمُ التُّهَمَةُ (بِالتَّحْرِيكِ) وَأَصْلُ التَّاءِ فِيهِ وَاوٌ مِثْلُ تُكَلَةٍ ، وَأَتْهَمَ الرَّجُلُ : إِذَا صَارَتْ بِهِ رِيبَةٌ ، وَقَوْلُهُمْ لَا وَهْمَ مِنْ كَذَا ، أَيْ لابُدَّ مِنْهُ .

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ : الْوَهْمُ : مِنْ خَطَرَاتِ الْقَلْبِ، وَالْجَمْعُ أَوْهَامٌ ، وَلِلْقَلْبِ وَهْمٌ.

وَتَوَهَّمَ الشَّيْءَ : تَخَيَّلَهُ وَتَمَثَّلَهُ ، كَانَ فِي الْوُجُودِ أَوْ لَمْ يَكُنْ . وَقَالَ : تَوَهَّمْتُ الشَّيْءَ وَتَفَرَّسْتُهُ وَتَوَسَّمْتُهُ وَتَبَيَّنْتُهُ بِمَعْنًى وَاحِدٍ ، قَالَ زُهَيْرٌ:

وَقَفْتُ بِهَا مِنْ بَعْدِ عِشْرِينَ حِجَّةً

فَلَأْيًا [1] عَرَفْتُ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ

وَيُقَالُ: وَهِمْتُ فِي كَذَا وَكَذَا أَيْ غَلِطْتُ . وَأَوْهَمْتُ الشَّيْءَ تَرَكْتُهُ كُلَّهُ أُوهِمُ. وَفِي حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّهُ صَلَّى فَأَوْهَمَ فِي صَلَاتِهِ، فَقِيلَ : كَأَنَّكَ أَوْهَمْتَ فِي صَلَاتِكَ، فَقَالَ : كَيْفَ لَا أُوهِمُ وَرُفْغُ [2] أَحَدِكُمْ بَيْنَ ظُفْرِهِ وَأَنْمُلَتِهِ؟ أَيْ أَسْقَطَ مِنْ صَلَاتِهِ شَيْئًا. قَالَ الأَصْمَعِيُّ: أَوْهَمَ إِذَا أَسْقَطَ ، وَوَهِمَ إِذَا غَلِطَ. وَفِي الحَدِيثِ : أَنَّهُ سَجَدَ لِلْوَهْمِ وَهُوَ جَالِسٌ أَيْ لِلْغَلَطِ. وَأَوْرَدَ ابْنُ الأَثِيرِ بَعْضَ هَذَا الْحَدِيثِ أَيْضًا فَقَالَ : قِيلَ لَهُ كَأَنَّكَ وَهِمْتَ ، قَالَ : وَكَيْفَ لَا إِيهَمُ؟ قَالَ : هَذَا عَلَى لُغَةِ بَعْضِهِمْ ؛ الأَصْلُ أَوْهَمُ بِالْفَتْحِ وَالْوَاوِ، فَكُسِرَتِ الهَمْزَةُ ،لأَنَّ قَوْمًا مِنَ الْعَرَبِ يَكْسِرُونَ مُسْتَقْبَلَ ــ فَعِلَ - فَيَقُولُونَ إِعْلَمُ وتِعْلَمُ، فَلَمَّا كُسِرَ هَمْزَةُ أَوْهَمُ انْقَلَبَتِ

---

(١)فَلَأْيًا : مشقةً.

(٢) الرفغ : وسخ الظفر ، أي وسخ رفغ أحدكم.

الـوَاوُ يَـاءً. وَوَهَـمَ فِي الصَّـلَاةِ وَهْمًا ووَهِـمَ، كِـلَاهُمَا : سَهَا. فَـإِذَا ذَهَبَ وَهْمُكَ إِلَى الشَّيْءِ قُلْـتَ :وَهَمْتُ إِلَى كَذَا وَكَذَا أَهِمُ وَهْمًا. وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ وَهَـمَ فِي تَزْوِيجِ مَيْمُونَةَ أَيْ ذَهَبَ وَهْمُهُ إِلَيْهِ. وَقِيلَ : أَوْهَـمَ وَوَهِـمَ ووَهَمَ سَوَاءٌ ، وَأَنْشَدَ :

فَإِنْ أَخْطَأْتُ أَوْ أَوْهَـمْتُ شَيْئًا

فَقَدْ يَهِـمُ الْمُصَافِي بِالْحَبِيبِ[١] .

الوهم اصطلاحًا:

قَالَ الرَّاغِـبُ :الوَهْمُ : انْقِيَادُ النَّفْسِ لِقَبُولِ أَثَرِ مَا يَرِدُ عَلَيْهَا[٢] .

وَقَالَ الْجُرْجَانِيُّ و الْمُنَاوِيُّ: الْـوَهْمُ : قُوَّةٌ جِسْمَانِيَّةٌ لِلإِنْسَانِ مَحَلُّهَا آخِرُ التَّجْوِيـفِ الأَوْسَطِ مِنَ الدِّمَاغِ مِنْ شَأْنِهَا إِدْرَاكُ الْمَعَانِي الْجُزْئِيَّةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْمَحْسُوسَاتِ[٣] .

وَقَالَ الْكَفَـوِيُّ:الْوَهْـمُ (كَمَا فِي القَامُـوسِ) مِنْ خَطَرَاتِ الْقَلْـبِ ، وَقِيلَ : هُوَ (إِدْرَاكُ) مَرْجُـوحِ طَرَفَيِ الْمُتَرَدَّدِ فِيهِ ، وَهُـوَ عِبَارَةٌ عَمَّا يَقَـعُ فِي الْحَيَوَانِ مِـنْ جِنْسِ الْمَعْرِفَـةِ مِنْ غَيْرِ سَبَـبٍ مَوْضُـوعٍ لِلْعِلْمِ ، وَهُـوَ أَضْعَفُ مِنَ الظَّنِّ وَكَثِيرًا مَا يُسْتَعْمَلُ الوَهْمُ فِي الظَّنِّ الفَاسِدِ[٤] .

أَمَّا التَّـوَهُّمُ فَقَدْ عَرَّفَـهُ الْجُرْجَانِيُّ بِقَوْلِهِ : التَّـوَهُّمُ هُوَ إِدْرَاكُ الْمَعْنَى الْجُزْئِيِّ الْمُتَعَلِّقِ بِالْمَحْسُوسَاتِ[٥] .

الفرق بين الوهم والخاطر والخيال:

قَـالَ الرَّاغِـبُ : الفَـرْقُ بَيْنَ الْـوَهْمِ وَالْخَاطِـرِ أَنَّ الْخَاطِرَ يُقَـالُ فِيمَا لَا تَقْبَلُهُ النَّفْسُ ، وَالْوَهْـمُ لَا يُقَالُ إِلَّا فِيمَا تَقْبَلُهُ ، أَمَّـا الْخَيَالُ فَـإِنَّهُ يُقَـالُ اعْتِبَارًا بِمَا يَكُـونُ مِنْ جِهَةِ الْحَاسَّةِ وفِيمَا لَهُ صُورَةٌ مَا[٦] .

الفرق بين الوهم والظن والشك:

قَالَ الكَفَـوِيُّ:الشَّكُّ هُوَ اعْتِـدَالُ النَّقِيضَيْنِ عِنْدَ الإِنْسَـانِ وَتَسَاوِيهِمَا ، بِمَعْنَـى أَنْ يَكُـونَ طَـرَفُ الْوُقُـوعِ وَالـلَّاوُقُـوعِ عَلَى السَّـوِيَّـةِ ، وَإِنْ كَـانَ أَحَـدُ الطَّـرَفَيْنِ مَرْجُوحًا فَالْمَرْجُوحُ هُوَ الْوَهْمُ ، وَالرَّاجِحُ هُوَ الظَّنُّ[٧] .

الفرق بين التوهم والتصور:

يَكْمُنُ الفَـرْقُ بَيْنَهُمَا - كَمَا يَقُولُ العَسْكَـرِيُّ - فِي أَنَّ تَصَوُّرَ الشَّيْءِ يَكُونُ مَعَ الْعِلْمِ بِـهِ وَتَوَهُّمَهُ لَا يَكُونُ مَعَ الْعِلْـمِ بِهِ ، لأَنَّ التَّـوَهُّمَ مِـنْ قَبِيـلِ التَّجْوِيـزِ وَهُوَ يُنَـافِي الْعِلْـمَ ، وَقَـالَ بَعْضُهُمْ : التَّـوَهُّـمُ يَجْرِي مَجْرَى الظُّنُّـونِ يَتَنَاوَلُ الْمُدْرَكَ وَغَيْرَ الْمُدْرَكِ ، وَقَـالَ آخَرُونَ : التَّوَهُّـمُ هُوَ تَجْوِيـزُ مَـا لَا يَمْتَنِعُ مِـنَ الْـوَاجِـبِ وَالْجَائِزِ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَتَوَهَّمَ الإِنْسَـانُ مَا يَمْتَنِعُ كَوْنُهُ (وُجُـودُهُ) ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَتَوَهَّـمَ (مُتَوَهِّـمٌ) الشَّيْءَ مُتَحَرِّكًـا سَاكِنًـا فِي حَالَةٍ وَاحِدَةٍ[٨] .

---

(١) مقاييس اللغـة (٦/ ١٤٩)، الصحاح (٥/ ٢٠٥٤)، لسان العرب (١٢/ ٦٤٣-٦٤٤). والنهـاية في غريـب الحديث والأثر (٥/ ٢٣٣-٢٣٤).

(٢) الذريعة (١٨٤).

(٣) التعـريفـات للجـرجـاني (٢٧٦)، والتـوقيـف للمنـاوي (٣٤١).

(٤) الكليات (بتصرف) (٩٤٣).

(٥) التعريفـات (٧٥)، وقد عـرف الوهـم أيضا بما لايخرج عـن ذلـك في(٢٧٦) . وقـد تبعـه في هـذا التعـريـف للـوهـم، الكفوي في الكليات(٣١٤).

(٦) الذريعة (١٨٤).

(٧) الكليات(٥٢٨) باختصار.

(٨) الفروق في اللغة لابي هلال العسكري (٩١) باختصار .

التوهم بين المدح والذم:

جَعَلَ الـرَّاغِبُ جَوْدَةَ التَّوَهُّـمِ مِنْ تَوَابِـعِ العَقْلِ عِنْدَمَـا قَالَ - رَحِمَهُ اللهُ -: العَقْـلُ إِذَا أَشْرَقَ فِي الإِنْسَانِ يَحْصُـلُ عَنْهُ العِلْـمُ وَالمَعْـرِفَـةُ وَالدِّرَايَـةُ وَالحِكْمَـةُ ، كَمَا يَحْصُـلُ عَنْـهُ الـذَّكَاءُ ، والـذَّهَـنُ ، وَالْفَهْـمُ، وَالْفِطْنَـةُ ، وَجَوْدَةُ الْخَاطِـرِ ، وَجَوْدَةُ التَّـوَهُّم ، والتَّخَيُّـلُ، والْبَدِيهَةُ ....» [1] وَمِنْ هُنَـا يَكُونُ التَّوَهُّـمُ أَوِ الوَهْمُ أَمْـرًا مَحْمُودًا فَـإِذَا كَانَ التَّـوَهُّمُ سَيِّئًـا كَانَ صَـادِرًا عَنِ الْهَوَى لَا عَـنِ الْعَقْـلِ، وَمِنْ ثَـمَّ يَكُونُ مَـذْمُومًـا ، أَمَّا الـوَهْمُ بِمَعْنَـى النِّسْيَـانِ أَوِ التَّرْكِ لِمَا لَا يَنْبَغِي تَـرْكُـهُ فَـإِنَّهُ لَا يُـوصَـفُ بِمَدْحٍ أَوْ ذَمٍّ لأَنَّـهُ لَا حِيلَةَ لِـلإِنْسَان فِيـهِ ، وِيَدْخُـلُ فِي عُمُوم قَـوْلِهِ ﷺ « رُفِـعَ عَنْ أُمَّتِـي الْخَطَأُ والنِّسيَـانُ وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ » .

[للاستزادة : انظر صفات : الشـك ـ الوسوسة ـ سوء الظن ـ القلق.

وفي ضد ذلـك : انظر صفات : اليقين ــ حسن الظن ـ التوكل ـ الطمأنينة ـ السكينة] .

---

(١) الذريعة (١٨٣).

الأحاديث الواردة في ذِمِّ «الوهم»

١ - *(عَـنْ أَبِي رَوْحٍ الكُـلَاعِـيّ -رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ- قَالَ: صَلَّى بِنَـا رَسُولُ اللهِ ﷺ صَـلَاةً فَقَرَأَ فِيهَـا سُـورَةَ الـرُّومِ فَلَبَّسَ بَعْضَهَـا، قَـالَ إِنَّمَا لَبَّـسَ عَلَيْنَا الشَّيْطَـانُ الْقِرَاءَةَ مِـنْ أَجْلِ أَقْـوَامٍ يَـأْتُونَ الصَّـلَاةَ بِغَيْرِ وُضُوءٍ. فَإِذَا أَتَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَأَحْسِنُوا الْوُضُوءَ)*

وَعَنْ عَبْـدِ الْمَلِكِ بْـنِ عُمَيْرٍ قَالَ: سَمِعْـتُ شَبِيبًا أَبَا رَوْحٍ يُحَدِّثُ عَـنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ عَنِ النَّبِـيِّ ﷺ أَنَّـهُ صَلَّى الصُّبْحَ فَقَرَأَ فِيهَـا الـرُّومَ فَـأَوْهَـمَ فَذَكَّرَهُ)*[1].

٢ - *(عَـنْ أَنَسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ- قَالَ: مَـا صَلَّيْتُ خَلْـفَ أَحَدٍ أَوْجَزَ صَـلَاةً مِنْ صَـلَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فِي تَمَامٍ، كَـانَـتْ صَلَاةُ رَسُـولِ اللهِ ﷺ مُتَقَـارِبَـةً. وَكَـانَـتْ صَلَاةُ أَبِي بَكْـرٍ مُتَقَـارِبَـةً. فَلَمَّا كَانَ عُمَـرُ بْـنُ الخَطَّابِ مَـدَّ فِي صَلَاةِ الفَجْـرِ. وَكَانَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ إِذَا قَالَ «سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ» قَامَ. حَتَّـى نَقُولَ: قَدْ أَوْهَمَ. ثُـمَّ يَسْجُدُ. وَيَقْعُـدُ بَيْنَ السَّجْـدَتَيْنِ. حَتَّـى نَقُولَ: قَـدْ أَوْهَمَ[2])*[3].

من الآثار الواردة في ذَمِّ «الوهم»

١ - *(عَـنِ الحَكَـمِ قَـالَ: سَمِعْـتُ أَبَـا وَائِلٍ يَقُـولُ: قَـالَ عَبْـدُ اللهِ: مَـنْ أَوْهَـمَ فِي صَـلَاتِـهِ فَلْيَتَحَـرَّ الصَّـوَابَ ثُـمَّ يَسْجُـدُ سَجْـدَتَيْنِ بَعْـدَ مَـا يَفْـرُغُ وَهُـوَ جَالِسٌ)*[4].

من مضار «الوهم»

(١) انْفَاقُ الجُهْدِ فِيمَا لَا يُفِيدُ.

(٢) طَاعَةُ الشَّيْطَانِ فِي وِسْوَاسِهِ.

(٣) يُؤَدِّي إِلَى مَرَضِ النَّفْسِ وَالتَّذَبْذُبِ فِي العَقِيدَةِ.

---

(١) أحمد (٣/ ٤٧١) واللفظ لـه وذكره الهيثمي في مجمـع الزوائد (١/ ٢٤١) وقال: رجال أحمد رجال الصحيح.

(٢) أوهم: أي أسقط ما بعـده. من أوهمت في الكلام والكتاب، إذا أسقطت منـه شيئًا. أو معناه أوقع في وهـم الناس - أي في ذهنهم - أنه تركه.

(٣) مسلم (٤٧٣).

(٤) النسائي (٣/ ٣٠).

الوَهْن

الآيات	الأحاديث	الآثار
٨	٧	٣

الْوَهْنُ لغةً :

الْوَهْنُ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (وهـ ن) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الضَّعْفِ. تَقُولُ مِنْهُ : وَهَنَ الشَّيْءُ يَهِنُ وَهْنًا : ضَعُفَ، وَأَوْهَنْتُهُ أَنَا (أَيْ أَضْعَفْتُهُ) [1].

وَالْوَهْنُ : الضَّعْفُ فِي الْعَمَلِ وَفِي الأَشْيَاءِ ، وَكَذَلِكَ فِي الْعَظْمِ وَنَحْوِهِ . وَقَدْ وَهَنَ الْعَظْمُ يَهِنُ وَهْنًا، وَأَوْهَنَهُ يُوهِنُهُ ، وَرَجُلٌ وَاهِنٌ فِي الأَمْرِ وَالْعَمَلِ، وَمَوْهُونٌ فِي الْعَظْمِ وَالْبَدَنِ ، وَقَدْ يُثَقَّلُ [2].

يَقُولُ الرَّاغِبُ : الْوَهْنُ ضَعْفٌ مِنْ حَيْثُ الْخَلْقُ أَوِ الْخُلُقُ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي﴾ (مريم/ ٤) وَقَالَ : ﴿ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ﴾ (آل عمران/ ١٤٦) وَقَالَ :﴿وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ ﴾ (لقمان/ ١٤) أَيْ كُلَّمَا عَظُمَ فِي بَطْنِهَا زَادَهَا ضَعْفًا عَلَى ضَعْفٍ [3]. أَيْ لَزِمَهَا بِحَمْلِهَا إِيَّاهُ أَنْ تَضْعُفَ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ ، وَقِيلَ : وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ ، أَيْ جَهْدًا عَلَى جَهْدٍ ، وَفِي حَدِيثِ الطَّوَافِ : وَقَدْ وَهَنَتْهُمْ حُمَّى يَثْرِبَ : أَيْ أَضْعَفَتْهُمْ، وَفِي حَدِيثِ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: « وَلَا وَاهِنًا فِي عَزْمٍ » أَيْ ضَعِيفًا فِي رَأْيٍ . وَرَجُلٌ وَاهِنٌ: ضَعِيفٌ لَا بَطْشَ عِنْدَهُ، وَالأُنْثَى وَاهِنَةٌ. وَقَوْلُهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ﴾ أَيْ مَا فَتَرُوا وَمَا جَبُنُوا عَنْ قِتَالِ عَدُوِّهِمْ. وَيُقَالُ لِلطَّائِرِ إِذَا أُثْقِلَ مِنْ أَكْلِ الْجِيفِ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى النُّهُوضِ قَدْ تَوَهَّنَ تَوَهُّنًا. وَالْوَهْنَانَةُ مِنَ النِّسَاءِ الْكَسْلَى عَنِ الْعَمَلِ تَنَعُّمًا، وَالْوَهْنَانَةُ الَّتِي فِيهَا فَتْرَةٌ [4].

وَقَالَ ابْنُ الأَثِيرِ: وَفِي حَدِيثِ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ: «أَنَّ فُلَانًا دَخَلَ عَلَيْهِ وَفِي عَضُدِهِ حَلْقَةٌ مِنْ صُفْرٍ (نُحَاسٍ) فَقَالَ: مَا هَذَا ؟ قَالَ : هَذَا مِنَ الوَاهِنَةِ. قَالَ : أَمَا إِنَّهَا لَا تَزِيدُكَ إِلاَّ وَهْنًا، الوَاهِنَةُ: عِرْقٌ يَأْخُذُ فِي المَنْكِبِ وَفِي اليَدِ كُلِّهَا فَيُرْقَى مِنْهَا، وَقِيلَ : هُوَ مَرَضٌ يَأْخُذُ فِي العَضُدِ وَرُبَّمَا عُلِّقَ عَلَيْهَا جِنْسٌ مِنَ الْخَرَزِ يُقَالُ لَهَا : خَرَزُ الوَاهِنَةِ وَهِيَ تَأْخُذُ الرِّجَالَ دُونَ النِّسَاءِ ، وَإِنَّمَا نَهَاهُ عَنْهَا لأَنَّهُ إِنَّمَا اتَّخَذَهَا عَلَى أَنَّهَا تَعْصِمُهُ مِنَ الأَلَمِ فَكَانَ عِنْدَهُ فِي مَعْنَى التَّمَائِمِ المَنْهِيِّ عَنْهَا [5].

وَقَالَ الفَيْرُوزَابَادِيُّ : يُقَالُ : الوَهْنُ وَالوَهَنُ (مُحَرَّكَةً) : وَالفِعْلُ مِنْهُ : وَهَنَ يَهِنُ كَوَعَدَ يَعِدُ ، وَوَهِنَ يَهِنُ كَوَرِثَ يَرِثُ ، وَوَهِنَ يَوْهَنُ كَوَجِلَ يَوْجَلُ ، وَأَوْهَنَهُ وَوَهَّنَهُ : أَضْعَفَهُ ، وَهُوَ وَاهِنٌ وَمَوْهُونٌ : لَا بَطْشَ عِنْدَهُ، وَهِيَ وَاهِنَةٌ، وَالجَمْعُ : وُهُنٌ [6].

---

(١) المقاييس (٦/ ١٤٩).

(٢) العين (٤/ ٩٢).

(٣) المفردات (٥٧٢).

(٤) اللسان (٦/ ٤٩٣٥).

(٥) النهاية (٥/ ٢٤٣).

(٦) بصائر ذوي التمييز (٥/ ٢٨٧).

الوهن اصطلاحًا:

قَالَ الفَيْرُوزَابَادِيُّ : الْوَهْنُ (والْوَهَنُ) : الضَّعْفُ فِي الْعَمَلِ [١].

وَقِيلَ : الضَّعْفُ فِي الْخَلْقِ وَالْخُلُقِ [٢].

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: الْوَهَنُ انِكسَارُ الجِدِّ بِالْخَوْفِ [٣]، وَقَالَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا ﴾ (آل عمران/ ١٣٩) أَيْ لَا تَضْعُفُوا وَلَا تَجْبُنُوا يَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ عَنْ جِهَادِ أَعْدَائِكُمْ لِمَا أَصَابَكُمْ [٤] وَيُؤْخَذُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ :الْوَهَنَ:هُوَ الضَّعْفُ وَالْجُبْنُ عَنْ جِهَادِ الأَعْدَاءِ عِنْدَمَا يَنْزِلُ بِالْمُؤْمِنِ نَازِلَةٌ مِنْ أَعْدَائِهِ. **الوَهْنُ داءٌ يَأْخُذُ بِالأُمَمِ وَالأَفْرَادِ :**

الوَهَنُ بِمَعْنَى الضَّعْفِ الْخَلْقِيِّ أَمْرٌ طَبَعِيٌّ لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ مَدْحٌ أَوْ ذَمٌّ إِلاَّ إِذَا تَسَبَّبَ فِيهِ الإِنْسَانُ كَأَنْ يَتَنَاوَلَ مَا يُضْعِفُ قُوَّتَهُ وَيَسْلُبُهُ القُدْرَةَ عَلَى العَمَلِ وَهُوَ فَى هَذِهِ الحَالَةِ يَدْخُلُ فِي إِطَارِ الأُمُورِ الْمَذْمُومَةِ لأَنَّهُ إِلْقَاءٌ لِلنَّفْسِ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَدُخُولٌ تَحْتَ مَا يَسْلُبُ عَنْهُ الخَيْرِيَّةَ وَحُبَّ اللهِ تَعَالَى لِمَا وَرَدَ مِنْ أَنَّ الْمُؤْمِنَ القَوِيَّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ .

وَأَمَّا الوَهَنُ الْخُلُقِيُّ الْمَصْحُوبُ بِالتَّخَاذُلِ وَالخَوْفِ مِنْ لِقَاءِ الأَعْدَاءِ وَالجُبْنِ عَنْ مُنَازَلَتِهِمْ فَهُوَ مَنْهِيٌّ عَنْهُ بِنَصِّ الآيَةِ الكَرِيمَةِ : ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (آل عمران/ ١٣٩) ، وَقَدْ أَخْبَرَ الْمَوْلَى -عَزَّ وَجَلَّ- عَنِ الأَتْبَاعِ الْحَقِيقِيِّينَ لِلرُّسُلِ الَّذِينَ جَاهَدُوا مَعَهُمْ فَأَصَابُوا وَأُصِيبُوا، فَلَمْ يَفُتَّ فِي عَضُدِهِمْ مَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَمَا لَحِقَهُمْ وَهَنٌ وَلَا ضَعْفٌ وَلَا اسْتِكَانَةٌ ، وَهَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ شَأْنُ الْمُؤْمِنِينَ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ . قَالَ تَعَالَى : ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾ (آل عمران/ ١٤٦) ، وَقَدْ نَهَانَا الْمَوْلَى -عَزَّ وَجَلَّ- عَنِ الْوَهَنِ فِي قِتَالِ الأَعْدَاءِ مَهْمَا كَانَ الأَلَمُ الَّذِي أَصَابَنَا فِي جِهَادِهِمْ .

مُعَالجة الوَهَن :

أَشَارَ القُرْآنُ الكَرِيمُ إِلَى الْعَوَامِلِ الَّتِي تَدْفَعُ هَذِه العِلَّةَ وتُرْجِعُ لِلمُسْلِمِين تَمَاسُكَهُمْ وَقُوَّةَ عَزْمِهِمْ، مِنْ ذَلِكَ :

١ - أَنَّ مَا أَصَابَ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الأَلَمِ قَدْ أَصَابَ الأَعْدَاءَ مِثْلُهُ .

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ﴾ (النساء/ ١٠٤).

٢ - عِنْدَ تَسَاوِي الْمُسْلِمِينَ وَأَعْدَائِهِمْ فِي دَرَجَةِ الأَلَمِ فَإِنَّ الْمُسْلِمِينَ يَتَمَتَّعُونَ بِقُوَّةِ إِيمَانِهِمْ وَنُبْلِ مَسْلَكِهِمْ وَانْتِظَارِ الظَّفَرِ أَوِ الْجَنَّةِ .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَتَرْجُونَ مِنَ اللهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ (النساء/ ١٠٤) .

٣ - إِنَّ كَيْدَ الْكَافِرِينَ مَهْمَا كَانَ قَوِيًّا فَإِنَّهُ لَا

---

(١) بصائر ذوي التمييز (٥/ ٢٨٧).

(٢) المصدر السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٣) تفسير القرطبي (٤/ ٢٣٠).

(٤) المصدر السابق نفسه، والصفحة نفسها.

يَنْبَغِي أَنْ يُخِيفَ الْمُسْلِمِينَ لأَنَّ اللهَ -عَزَّ وَجَلَّ- مُوهِنُهُ وَمُضْعِفُهُ ﴿ ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ﴾ (الأنفال/ ١٨) .

٤ - أَنَّ الْمُسْلِمِينَ هُمُ الأَعْلَوْنَ بِنُصْرَةِ اللهِ لَهُمْ وَمِنْ ثَمَّ فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَطْلُبُوا وَقْفَ الْقِتَالِ (أَيِ الدُّخُولُ فِي سِلْمِ الْعَدُوِّ) لأَنَّ حَلِيفَهُمْ وَنَاصِرَهُمْ لَا ، وَلَمْ ، وَلَنْ يُهْزَمَ أَبَدًا ، وَمَنْ كَانَ اللهُ مَعَهُ فَكَيْفَ يَخَافُ مِنْ عَوَاقِبِ مَعْرَكَةٍ مَهْمَا كَانَتْ ﴿ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ وَاللهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾(محمد/ ٣٥).

[للاستزادة: انظر صفات : الضعف ـ الجبن ـ التخاذل ـ الكسل ـ التولي ـ صغر الهمة ـ اليأس ـ القنوط.

وفي ضد ذلك : انظر صفات : القوة ـ قوة الإرادة ـ النشاط ـ علو الهمة ـ الرجولة ـ العمل].

الآيات الواردة في «الوهن»

١- قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ
فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (١٣٧)
هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ
لِّلْمُتَّقِينَ (١٣٨)
وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم
مُّؤْمِنِينَ (١٣٩)
إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ
مِّثْلُهُ ۚ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ
وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ
شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤٠)
وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ
الْكَافِرِينَ (١٤١)
أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ
الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ (١٤٢)
وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ
رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ (١٤٣) (١)

٢- وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا
وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا
وَمَا اسْتَكَانُوا ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ (١٤٦)
وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا
ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا
وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (١٤٧)
فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ ۗ
وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٤٨) (٢)

٣- وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ
فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ
اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (١٠٤) (٣)

٤- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا
زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ (١٥)
وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ
أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ
مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٦)
فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ
إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ ۚ
وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا ۚ
إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٧)
ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ (١٨)
إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ ۖ
وَإِن تَنتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَعُودُوا نَعُدْ
وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ
وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ (١٩) (٤)

---

(١) آل عمران : ١٣٧ - ١٤٣ مدنية
(٢) آل عمران : ١٤٦ - ١٤٨ مدنية
(٣) النساء : ١٠٤ مدنية
(٤) الأنفال : ١٥ - ١٩ مدنية

٥- كٓهيعٓصٓ ﴿١﴾
ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴿٢﴾
إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴿٣﴾
قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ
شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾
وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ
ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾
يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ
وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾ (١)

٦- مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ
كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا
وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ
لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾
إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ
وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾
وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ
وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ (٢)

٧- وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ
وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ
أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ (٣)

٨- إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا۟
وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾
فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ
وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٥﴾ (٤)

---

(١) مريم : ١ – ٦ مكية
(٢) العنكبوت : ٤١ – ٤٣ مكية
(٣) لقمان : ١٤ مكية
(٤) محمد : ٣٤ – ٣٥ مدنية

الأحاديث الواردة في ذَمِّ « الوهن »

١ - *(عَنْ ثَوْبَانَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « يُوشِكُ الأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا، فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟. قَالَ: «بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزِعَنَّ اللهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمُ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ وَلَيَقْذِفَنَّ اللهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهَنُ»، فَقَالَ قَائِلٌ: يَارَسُولَ اللهِ، وَمَا الْوَهَنُ؟. قَالَ: «حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ»)*[(١)].

الأحاديث الواردة في ذَمِّ « الوهن » معنًى

٢ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ، سَلَّطَ اللهُ عَلَيْكُمْ ذُلاًّ لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ)*[(٢)].

٣ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ أَعْجَزَ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ الدُّعَاءِ، وَأَبْخَلَ النَّاسِ مَنْ بَخِلَ بِالسَّلَامِ»)*[(٣)].

٤ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بُعِثْتُ بِالسَّيْفِ حَتَّى يُعْبَدَ اللهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَجَعَلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي، وَجَعَلَ الذِّلَّةَ وَالصِّغَارَ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي، وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ»)*[(٤)].

٥ - *(عَنْ حُذَيْفَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَكُونُوا إِمَّعَةً تَقُولُونَ: إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَحْسَنَّا، وَإِنْ ظَلَمُوا ظَلَمْنَا، وَلَكِنْ وَطِّنُوا أَنْفُسَكُمْ. إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَنْ تُحْسِنُوا. وَإِنْ أَسَاءُوا فَلَا تَظْلِمُوا»)*[(٥)].

---

(١) أبو داود (٤٢٩٧) واللفظ له، أحمد (٥/ ٢٧٨)، وذكره في جامع الأصول، وقال محققه (١٠/ ٢٨): سنده قوي. وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة (٢/ ٦٨٣) رقم (٩٥٨)، وقال: الحديث بمجموع طرقه صحيح عندي، وهو في صحيح الجامع أيضا (٦/ ٢٦٤) رقم (٨٠٣٥).

(٢) أبو داود (٣٤٦٢) واللفظ له، أحمد (٢/ ٢٨)، وكذا في (٢/ ٤٢). وذكره في جامع الأصول، وقال مخرجه (١١/ ٧٦٥): صحيح. وذكره الألباني في الصحيحة (١/ ١٥-١٧) رقم (١١)، وقال: صحيح بمجموع طرقه، وهو في صحيح الجامع أيضا (١/ ١٧٥) رقم (٤١٦).

(٣) الطبراني في الدعاء (٢/ ٨١١) حديث (٦٠)، وقال مخرجه: إسناده حسن، مجمع الزوائد (١٠/ ١٤٦) بنفس اللفظ بتقديم وتأخير، وقال: رواه أبو يعلى موقوفا ورجاله رجال الصحيح.

(٤) أحمد (٢/ ٥٠) وقال الشيخ أحمد شاكر (٧/ ١٢١) حديث (٥١١٤): إسناده صحيح.

(٥) الترمذي (٢٠٠٧) واللفظ له، وقال: حسن غريب. وقال محقق جامع الأصول: إسناده حسن (١١/ ٦٩٩).

٦-*(عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: وَرَأَى سِكَّةً[١] وَشَيْئًا مِنْ آلَةِ الحَرْثِ - فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ - يَقُولُ: «لَا يَدْخُلُ هَذَا بَيْتَ قَوْمٍ إِلاَّ أَدْخَلَهُ اللهُ الذُّلَّ[٢]»)*[٣].

٧- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ، احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ؛ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ»)*[٤].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذمّ « الوهن »

١ - *(قَالَ خَالِدُ بْنُ بَرْمَكٍ : مَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمْنَعَ نَفْسَهُ مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ فَهُوَ خَلِيقٌ أَنْ لَا يَنْزِلَ بِهِ كَبِيرُ مَكْرُوهٍ . الْعَجَلَةُ ، وَاللَّجَاجَةُ ، وَالْعُجْبُ، وَالتَّوَانِي، فَثَمَرَةُ الْعَجَلَةِ النَّدَامَةُ ، وَثَمَرَةُ اللَّجَاجَةِ الْحَيْرَةُ، وَثَمَرَةُ الْعُجْبِ الْبِغْضَةُ ، وَثَمَرَةُ التَّوَانِي الذُّلُّ)*[٥].

٢ - (لَقَدْ مَرَّ عَلَى الأُمَّةِ أَزْمِنَةٌ وَهَنَتْ قُوَّتُهَا وَضَاعَتْ عِزَّتُهَا ، فَهَانَتْ عَلَى أَعْدَائِهَا، وَتَسَلَّطُوا عَلَيْهَا.

وَمَا حَدَثَ لِلْمُسْلِمِينَ مِنْ تَسَلُّطِ التَّتَارِ مِنَ أَوْضَحِ الأَدِلَّةِ الْوَارِدَةِ عَلَى ذَلِكَ مَا حَدَثَ فِي سَنَةِ ثِنْتَيْنِ وَتِسْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، حَيْثُ أَخَذَتْ الفِرِنْجُ -لَعَنَهُمُ اللهُ- بَيْتَ الْمَقْدِسِ -شَرَّفَهُ اللهُ- ، وَقَتَلُوا فِي وَسَطِهِ أَزْيَدَ مِنْ سِتِّينَ أَلْفَ قَتِيلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ﴾ (الإسراء/ ٥)وَتَبَّرُوا ﴿مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾ (الإسراء/ ٧).

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيّ : وَأَخَذُوا مِنْ حَوْلِ الصَّخْرَةِ اثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ قِنْدِيلًا مِنْ فِضَّةٍ ، زِنَةُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا ثَلَاثَةُ آلَافٍ وَسِتُّمِائَةِ دِرْهَمٍ ، وَأَخَذُوا تَنُّورًا مِنْ فِضَّةٍ زِنَتُهُ أَرْبَعُونَ رَطْلًا بِالشَّامِيِّ ، وَثَلَاثَةً وَعِشْرِينَ قِنْدِيلًا مِنْ ذَهَبٍ ، وَذَهَبَ النَّاسُ عَلَى وُجُوهِهِمْ هَارِبِينَ مِنَ الشَّامِ إِلَى الْعِرَاقِ ، مُسْتَغِيثِينَ عَلَى الفِرِنْجِ إِلَى الْخَلِيفَةِ وَالسُّلْطَانِ، مِنْهُمُ الْقَاضِي أَبُو سَعْدٍ الْهَرَوِيُّ، فَلَمَّا سَمِعَ النَّاسُ بِبَغْدَادَ هَذَا الأَمْرَ الْفَظِيعَ هَالَهُمْ ذَلِكَ وَتَبَاكَوْا ، وَقَدْ نَظَمَ أَبُو سَعْدٍ الْهَرَوِيُّ كَلَامًا قُرِئَ فِي الدِّيوَانِ وَعَلَى الْمَنَابِرِ ، فَارْتَفَعَ بُكَاءُ النَّاسِ ، وَنَدَبَ الْخَلِيفَةُ الْفُقَهَاءَ إِلَى الْخُرُوجِ إِلَى الْبِلَادِ لِيُحَرِّضُوا الْمُلُوكَ عَلَى الْجِهَادِ ، فَخَرَجَ ابْنُ عَقِيلٍ - وَاحِدٌ مِنْ أَعْيَانِ الْفُقَهَاءِ- فَسَارُوا فِي النَّاسِ فَلَمْ يُفِدْ ذَلِكَ شَيْئًا ، فَإِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ أَبُو الْمُظَفَّرِ الأَبِيوَرْدِيُّ شِعْرًا :

مَزَجْنَا دِمَانَا بِالدُّمُوعِ السَّوَاجِمِ
فَلَمْ يَبْقَ مِنَّا عُرْضَةٌ لِلْمَرَاجِمِ

(١) السكة : هي الحديدة التي تحرث بها الأرض.

(٢) المراد بذلك ما يلزمهم من حقوق الأرض التي تطالبهم بها الولاة، وكان العمل في الأراضي أول ما افتتحت على أهل الذمة، وكان الصحابة يكرهون تعاطي ذلك.

(٣) البخاري - الفتح ٥ (٢٣٢١).

(٤) مسلم (٢٦٦٤).

(٥) روضة العقلاء (٢١٧).

وَشَرُّ سِلَاحِ المَـرْءِ دَمْـعٌ يُرِيـقُـهُ
إِذَا الحَرْبُ شَبَّتْ نَارُهَا بِالصَّوَارِمِ
فَإِيهًا بَنِي الإِسْلَامِ إِنَّ وَرَاءَ كُـمْ
وَقَائِـعَ يُلْحِقْنَ الـذُّرَى بِالْمَنَاسِمِ
وَكَيْفَ تَنَامُ العَيْنُ مِـلْءَ جُفُونِهَا
عَلَى هَـفَـوَاتٍ أَيْـقَـظَتْ كُـلَّ نَـائِمٍ
وَإِخْوَانُكُمْ بِالشَّامِ يُضْحِي مَقِيلُهُمْ
ظُهُورَ المَذَاكِي أَوْ بُطُونَ القَشَاعِمِ
تَسُومُهُمُ الرُّومُ الهَوَانَ وَأَنْتُمُ
تَجُرُّونَ ذَيْلَ الخَفْضِ فِعْلَ المُسَالِمِ

وَمِنْهَا قَوْلُهُ:

وَبَيْنَ اخْتِلَاسِ الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ وَقْفَةٌ
تَظَلُّ لَهَا الوِلْدَانُ شِيبَ القَوَادِمِ
وَتِلْكَ حُرُوبٌ مَنْ يَغِبْ عَـنْ غِمَارِهَا
فَيَسْلَمَ وَيَقْرَعْ بَعْدَهَا سِـنَّ نَـادِمِ
سَلَلْنَ بِـأَيْـدِي المُشْرِكِينَ قَوَاضِبًا
سَتُغْمَدُ مِنهُمْ فِي الكُلَى وَالجَمَاجِمِ
يَـكَـادُ لَـهُـنَّ المُسْتَجِيرُ بِطَيْبَـةٍ
يُنَادِي بِأَعْلَى الصَّوْتِ يَا آلَ هَاشِمِ
أَرَى أُمَّتِي لَا يَشْرَعُونَ إِلَى العِـدَا
رِمَاحَهُمُ وَالدِّينُ وَاهِي الدَّعَـائِـمِ
وَيَجْتَنِبُونَ النَّارَ خَوْفًا مِـنَ الـرَّدَى
وَلَا يَحْسَبُونَ الْعَارَ ضَرْبَةَ لَازِمِ
أَيَرْضَى صَنَادِيدُ الأَعَارِيبِ بِـالأَذَى
وَيُغْضِي عَلَى ذُلٍّ كُمَاةُ الأَعَاجِمِ
فَلَيْتَهُمُو إِذْ لَـمْ يَـذُودُوا حَمِيَّةً
عَنِ الدِّينِ ضَنُّوا غَيْرَةً بِالمَحَارِمِ
وَإِنْ زَهِدُوا فِي الأَجْرِ إِذْ حَمِيَ الوَغَى
فَهَلَّا أَتَوْهُ رَغْبَةً فِي المَغَانِمِ)*[1].

٣ - *(ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَسِتِّمِائَةٍ. فِيهَا أَخَذَتِ التَّتَارُ بَغْدَادَ وَقَتَلُوا أَكْثَرَ أَهْلِهَا حَتَّى الْخَلِيفَةَ، وَانْقَضَتْ دَوْلَةُ بَنِي الْعَبَّاسِ مِنْهَا.

اسْتَهَلَّتْ هَذِهِ السَّنَةُ وَجُنُودُ التَّتَارِ قَدْ نَازَلَتْ بَغْدَادَ صُحْبَةَ الأَمِيرَيْنِ اللَّذَيْنِ عَلَى مُقَدِّمَةِ عَسَاكِرِ سُلْطَانِ التَّتَارِ، هُولَاكُو خَانِ، وَجَاءَتْ إِلَيْهِمْ أَمْدُدُ صَاحِبِ الْمَوْصِلِ يُسَاعِدُونَهُمْ عَلَى البَغَادِدَةِ وَمِيرَتُهُ وَهَدَايَاهُ وَتُحَفُهُ، وَكُلُّ ذَلِكَ خَوْفًا عَلَى نَفْسِهِ مِنَ التَّتَارِ، وَمُصَانَعَةً لَهُمْ -قَبَّحَهُمُ اللهُ تَعَالَى-، وَقَدْ سُتِرَتْ بَغْدَادُ وَنُصِبَتِ الْمَجَانِيقُ وَالْعِرَادَاتُ وَغَيْرُهَا مِنْ آلَاتِ الْمُمَانَعَةِ الَّتِي لَا تَرُدُّ مِنْ قَدَرِ اللهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - شَيْئًا، كَمَا وَرَدَ فِي الأَثَرِ (لَنْ يُغْنِيَ حَذَرٌ عَنْ قَدَرٍ)، وَكَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ أَجَلَ اللهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ﴾(نوح/ ٤)، وَقَالَ تَعَالَى ﴿إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾(الرعد/ ١١)، وَأَحَاطَتِ التَّتَارُ بِدَارِ الخِلَافَةِ يَرْشُقُونَهَا بِالنِّبَالِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ حَتَّى أُصِيبَتْ جَارِيَةٌ كَانَتْ تَلْعَبُ بَيْنَ يَدَيِ الْخَلِيفَةِ وَتُضْحِكُهُ، وَكَانَتْ مِنْ جُمْلَةِ حَظَايَاهُ، وَكَانَتْ مُوَلَّدَةً تُسَمَّى عَرَفَةَ، جَاءَهَا سَهْمٌ مِن بَعْضِ الشَّبَابِيكِ فَقَتَلَهَا وَهِيَ تَرْقُصُ بَيْنَ يَدَيِ الْخَلِيفَةِ، فَانْزَعَجَ الْخَلِيفَةُ مِنْ

---

(١) البداية والنهاية (١٢/ ١٥٦-١٥٧). وانظر بصائر ذوي التمييز (٥/ ٢٨٧).

ذَلِكَ وَفَزِعَ فَزَعًا شَدِيدًا، وَأَحْضَرَ السَّهْمَ الَّذِي أَصَابَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ فَإِذَا عَلَيْهِ مَكْتُوبٌ، إِذَا أَرَادَ اللهُ إِنْفَاذَ قَضَائِهِ وَقَدَرِهِ أَذْهَبَ مِنْ ذَوِي العُقُولِ عُقُولَهُمْ.

وَمَالُوا عَلَى الْبَلَدِ فَقَتَلُوا جَمِيعَ مَنْ قَدَرُوا عَلَيْهِ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ وَالْمَشَايِخِ وَالْكُهُولِ وَالشُّبَّانِ، وَدَخَلَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فِي الآبَارِ وَأَمَاكِنِ الْحُشُوشِ، وَقِنَى الْوَسَخِ، وَكَمَنُوا كَذَلِكَ أَيَّامًا لَا يَظْهَرُونَ، وَكَانَ الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ يَجْتَمِعُونَ إِلَى الْخَانَاتِ وَيُغْلِقُونَ عَلَيْهِمُ الأَبْوَابَ فَتَفْتَحُهَا التَّتَارُ إِمَّا بِالْكَسْرِ وَإِمَّا بِالنَّارِ، ثُمَّ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ فَيَهْرُبُونَ مِنْهُمْ إِلَى أَعَالِي الأَمْكِنَةِ فَيَقْتُلُونَهُمْ بِالأَسْطِحَةِ، حَتَّى تَجْرِيَ الْمَيَازِيبُ مِنَ الدِّمَاءِ فِي الأَزِقَّةِ، فَإِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. وَكَذَلِكَ الْمَسَاجِدُ وَالْجَوَامِعُ وَالرُّبُطُ، وَلَمْ يَنْجُ مِنْهُمْ أَحَدٌ سِوَى أَهْلِ الذِّمَّةِ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَمَنِ الْتَجَأَ إِلَيْهِمْ وَإِلَى دَارِ الْوَزِيرِ ابْنِ الْعَلْقَمِيِّ الرَّافِضِيِّ وَطَائِفَةٍ مِنَ التُّجَّارِ أَخَذُوا لَهُمْ أَمَانًا بَذَلُوا عَلَيْهِ أَمْوَالًا جَزِيلَةً حَتَّى سَلِمُوا وَسَلِمَتْ أَمْوَالُهُمْ. وَعَادَتْ بَغْدَادُ بَعْدَ مَا كَانَتْ آنَسَ الْمُدُنِ كُلِّهَا كَأَنَّهَا خَرَابٌ لَيْسَ فِيهَا إِلَّا الْقَلِيلُ مِنَ النَّاسِ، وَهُمْ فِي خَوْفٍ وَجُوعٍ وَذِلَّةٍ وَقِلَّةٍ، وَكَانَ الْوَزِيرُ الْعَلْقَمِيُّ قَبْلَ هَذِهِ الْحَادِثَةِ يَجْتَهِدُ فِي صَرْفِ الْجُيُوشِ وَإِسْقَاطِ أَسْهُمِهِمْ مِنَ الدِّيوَانِ، فَكَانَتِ الْعَسَاكِرُ فِي آخِرِ أَيَّامِ الْمُسْتَنْصِرِ قَرِيبًا مِنْ مِائَةِ أَلْفِ مُقَاتِلٍ، مِنْهُمْ مِنَ الأُمَرَاءِ مَنْ هُوَ كَالْمُلُوكِ الأَكَابِرِ الأَكَاسِرِ، فَلَمْ يَزَلْ يَجْتَهِدُ فِي تَقْلِيلِهِمْ إِلَى أَنْ لَمْ يَبْقَ سِوَى عَشْرَةِ آلَافٍ، ثُمَّ كَاتَبَ التَّتَارَ وَأَطْمَعَهُمْ فِي أَخْذِ الْبِلَادِ، وَسَهَّلَ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ، وَحَكَى لَهُمْ حَقِيقَةَ الْحَالِ، وَكَشَفَ لَهُمْ ضَعْفَ الرِّجَالِ، وَذَلِكَ كُلُّهُ طَمَعًا مِنْهُ أَنْ يُزِيلَ السُّنَّةَ بِالْكُلِّيَّةِ، وَأَنْ يُظْهِرَ الْبِدْعَةَ الرَّافِضَةَ وَأَنْ يُقِيمَ خَلِيفَةً مِنَ الْفَاطِمِيِّينَ، وَأَنْ يُبِيدَ الْعُلَمَاءَ وَالْمُفْتِينَ، وَاللهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ، وَقَدْ رَدَّ كَيْدَهُ فِي نَحْرِهِ، وَأَذَلَّهُ بَعْدَ الْعِزَّةِ الْقَعْسَاءِ، وَجَعَلَهُ (حُوشْكَاشًا) لِلتَّتَارِ بَعْدَمَا كَانَ وَزِيرًا لِلْخُلَفَاءِ، وَاكْتَسَبَ إِثْمَ مَنْ قُتِلَ بِبَغْدَادَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالأَطْفَالِ، فَالْحُكْمُ للهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ، رَبِّ الأَرْضِ وَالسَّمَاءِ.

وَقَدْ جَرَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ قَرِيبٌ مِمَّا جَرَى عَلَى أَهْلِ بَغْدَادَ كَمَا قَصَّ اللهُ تَعَالَى عَلَيْنَا ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ، حَيْثُ يَقُولُ: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ۞ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا﴾ (الإسراء/ ٤ـ٥)الآيات. وَقَدْ قُتِلَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ خَلْقٌ مِنَ الصُّلَحَاءِ وَأُسِرَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَوْلَادِ الأَنْبِيَاءِ، وَخُرِّبَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ بَعْدَمَا كَانَ مَعْمُورًا بِالْعُبَّادِ وَالزُّهَّادِ وَالأَحْبَارِ وَالأَنْبِيَاءِ، فَصَارَ خَاوِيًا عَلَى عُرُوشِهِ وَاهِيَ الْبِنَاءِ.

وَقَدْ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي كَمِّيَّةِ مَنْ قُتِلَ بِبَغْدَادَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي هَذِهِ الْوَقْعَةِ، فَقِيلَ ثَمَانُمِائَةِ أَلْفٍ، وَقِيلَ أَلْفُ أَلْفٍ وَثَمَانُمِائَةِ أَلْفٍ، وَقِيلَ بَلَغَتِ الْقَتْلَى أَلْفَيْ أَلْفِ نَفْسٍ، فَإِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

وَكَانَ دُخُولُهُمْ إِلَى بَغْدَادَ فِي أَوَاخِرِ الْمُحَرَّمِ، وَمَا زَالَ السَّيْفُ يَقْتُلُ أَهْلَهَا أَرْبَعِينَ يَوْمًا، وَكَانَ قَتْلُ

الْخَلِيفَةِ الْمُسْتَعْصِمِ بِاللهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الأَرْبِعَاءِ، رَابِعَ عَشَرَ صَفَرٍ وَعُفِّيَ قَبْرُهُ، وَكَانَ عُمْرُهُ يَوْمَئِذٍ سِتًّا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً وَأَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ، وَمُدَّةُ خِلَافَتِهِ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً وَثَمَانِيَةُ أَشْهُرٍ وَأَيَّامٌ، وَقُتِلَ مَعَهُ وَلَدُهُ الأَكْبَرُ أَبُو العَبَّاسِ أَحْمَدُ، وَلَهُ خَمْسٌ وَعِشْرُونَ سَنَةً، ثُمَّ قُتِلَ وَلَدُهُ الأَوْسَطُ أَبُو الفَضْلِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَلَهُ ثَلَاثٌ وَعِشْرُونَ سَنَةً، وَأُسِرَ وَلَدُهُ الأَصْغَرُ مُبَارَكٌ، وَأُسِرَتْ أَخَوَاتُهُ الثَّلَاثُ: فَاطِمَةُ وَخَدِيجَةُ وَمَرْيَمُ، وَأُسِرَ مِنْ دَارِ الْخِلَافَةِ مِنَ الأَبْكَارِ مَا يُقَارِبُ أَلْفَ بِكْرٍ فِيمَا قِيلَ، وَاللهُ أَعْلَمُ، فَإِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.

وَقُتِلَ أُسْتَاذُ دَارِ الْخِلَافَةِ الشَّيْخُ مُحْيِي الدِّينِ يُوسُفُ ابْنُ الشَّيْخِ أَبِي الْفَرَجِ ابْنِ الْجَوْزِيِّ، وَكَانَ عَدُوَّ الْوَزِيرِ، وَقُتِلَ أَوْلَادُهُ الثَّلَاثَةُ: عَبْدُ اللهِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَعَبْدُ الكَرِيمِ، وَأَكَابِرُ الدَّوْلَةِ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ، مِنْهُمْ الدُّوَيْدَارُ الصَّغِيرُ مُجَاهِدُ الدِّينِ أَيْبَكُ، وَشِهَابُ الدِّينِ سُلَيْمَانُ شَاهَ، وَجَمَاعَةٌ مِن أُمَرَاءِ السُّنَّةِ وَأَكَابِرِ الْبَلَدِ. وَكَانَ الرَّجُلُ يُسْتَدْعَى بِهِ مِنْ دَارِ الْخِلَافَةِ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ فَيَخْرُجُ بِأَوْلَادِهِ وَنِسَائِهِ فَيُذْهَبُ بِهِ إِلَى مَقْبَرَةِ الْخَلَالِ، تِجَاهَ الْمَنْظَرَةِ فَيُذْبَحُ كَمَا تُذْبَحُ الشَّاةُ، وَيُؤْسَرُ مَنْ يَخْتَارُونَ مِنْ بَنَاتِهِ وَجَوَارِيهِ. وَقُتِلَ شَيْخُ الشُّيُوخِ مُؤَدِّبُ الْخَلِيفَةِ صَدْرُ الدِّينِ عَلِيُّ بْنُ النَّيَّارِ، وَقُتِلَ الْخُطَبَاءُ وَالأَئِمَّةُ، وَحَمَلَةُ الْقُرْآنِ، وَتَعَطَّلَتِ الْمَسَاجِدُ وَالْجُمُعَاتُ وَالْمَدَارِسُ وَالرُّبُطُ مُدَّةَ شُهُورٍ بِبَغْدَادَ، وَأَرَادَ الْوَزِيرُ ابْنُ الْعَلْقَمِيِّ -قَبَّحَهُ اللهُ- وَلَعَنَهُ، أَنْ يُعَطِّلَ الْمَسَاجِدَ وَالْمَدَارِسَ وَالرُّبُطَ بِبَغْدَادَ، وَيَسْتَمِرَّ بِالْمَشَاهِدِ وَمَحَالِّ الرَّفْضِ، وَأَنْ يَبْنِيَ لِلرَّافِضَةِ مَدْرَسَةً هَائِلَةً يَنْشُرُونَ عِلْمَهُمْ وَعَلَمَهُمْ بِهَا وَعَلَيْهَا، فَلَمْ يُقْدِرْهُ اللهُ تَعَالَى عَلَى ذَلِكَ بَلْ أَزَالَ نِعْمَتَهُ عَنْهُ وَقَصَفَ عُمْرَهُ بَعْدَ شُهُورٍ يَسِيرَةٍ مِنْ هَذِهِ الْحَادِثَةِ، وَأَتْبَعَهُ بِوَلَدِهِ فَاجْتَمَعَا ـ وَاللهُ أَعْلَمُ ـ بِالدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ.

وَلَمَّا انْقَضَى الأَمْرُ الْمُقَدَّرُ وَانْقَضَتِ الأَرْبَعُونَ يَوْمًا بَقِيَتْ بَغْدَادُ خَاوِيَةً عَلَى عُرُوشِهَا لَيْسَ بِهَا أَحَدٌ إِلاَّ الشَّاذُّ مِنَ النَّاسِ، وَالْقَتْلَى كَأَنَّهَا التُّلُولُ، وَقَدْ سَقَطَ عَلَيْهِمُ الْمَطَرُ فَتَغَيَّرَتْ صُوَرُهُمْ وَأَنْتَنَتْ مِنْ جِيَفِهِمُ الْبَلَدُ، وَتَغَيَّرَ الهَوَاءُ فَحَصَلَ بِسَبَبِهِ الْوَبَاءُ الشَّدِيدُ حَتَّى تَعَدَّى وَسَرَى فِي الْهَوَاءِ إِلَى بِلَادِ الشَّامِ، فَمَاتَ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنْ تَغَيُّرِ الْجَوِّ وَفَسَادِ الرِّيحِ، فَاجْتَمَعَ عَلَى النَّاسِ الغَلَاءُ وَالْوَبَاءُ وَالْفَنَاءُ وَالطَّعْنُ وَالطَّاعُونُ[1].

من مضار «الوهن»

(١) يُكْسِبُ بُغْضَ اللهِ وَرَسُولِهِ.

(٢) يُدْخِلُ العَدُوَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ.

(٣) يُسَهِّلُ هَتْكَ الأَعْرَاضِ وَسَفْكَ الدَّمِ وَاغْتِصَابَ الأَمْوَالِ.

(٤) يُضَيِّعُ الأُمَّةَ وَيُشَرِّدُ أَبْنَاءَهَا.

(٥) يَمْلأُ الأَرْضَ خَرَابًا بَعْدَ أَنْ كَانَتْ عَامِرَةً بِأَهْلِهَا.

(١) البداية والنهاية (٢٠٠ - ٢٠٣).

اليأس

الآيات	الأحاديث	الآثار
٦	٩	٥

اليأس لغةً:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ : يَئِسَ يَيْأَسُ ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ي أ س) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى قَطْعِ الأَمَلِ ، يُقَالُ مِنْهُ: يَئِسَ يَيْأَسُ (مِثْلُ عَلِمَ يَعْلَمُ)، وَيَئِسُ (مِثْلُ حَسِبَ يَحْسِبُ) ، وحُكِيَ أَيْضًا يَأْيَسُ بِقَلْبِ اليَاءِ الثَّانِيَةِ أَلِفًا وَكُلُّهُ بِمَعْنَى انْقَطَعَ أَمَلُهُ ، وَلَيْسَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ يَاءٌ فِي صَدْرِ الْكَلَامِ بَعْدَهَا هَمْزَةٌ إِلَّا هَذِهِ ، وَتَأْتِي يَئِسَ بِمَعْنَى عَلِمَ ، قِيلَ : وَرَدَ ذَلِكَ فِي لُغَةِ بَعْضِ الْعَرَبِ ، وَعَلَى ذَلِكَ قَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ (الرعد/ ٣١) . قَالَ الفَيْرُوزَابَادِي وَالفَرَّاءُ فِي هَذِه الآيَةِ: أَفَلَمْ يَعْلَمْ قَالَ : وَهُوَ فِي الْمَعْنَى عَلَى تَفْسِيرِهِمْ لأَنَّ اللهَ تَعَالَى قَدْ أَوْقَعَ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ أَنْ لَوْ شَاءَ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا، فَقَالَ : أَفَلَمْ يَيْأَسُوا عِلْمًا ، يَقُولُ يُؤْيِسُهُمُ الْعِلْمُ فِيهِ مُضْمَرًا ، كَمَا تَقُولُ فِي الكَلَامِ : قَدْ يَئِسْتُ مِنْكَ أَلَّا تُفْلِحَ ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : قَدْ عَلِمْتُهُ عِلْمًا، وَقِيلَ مَعْنَاهُ : أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ إِيمَانِ مَنْ وَصَفَهُمُ اللهُ تَعَالَى بِأَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ [1] ، وَقَالَ القُرْطُبِيُّ : وَالْمَعْنَى عَلَى ذَلِكَ : أَفَلَمْ يَعْلَمِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا مِنْ غَيْرِ أَنْ يُشَاهِدُوا الآيَاتِ ، وَقِيلَ هُوَ مِنَ الْيَأْسِ الْمَعْرُوفِ (أَيِ انْقِطَاعُ الرَّجَاءِ) وَيَكُونُ الْمَعْنَى أَفَلَمْ يَنْقَطِعْ رَجَاءُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ إِيمَانِ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارِ لِعِلْمِهِمْ أَنَّ اللهَ تَعَالَى لَوْ أَرَادَ هِدَايَتَهُمْ لَهَدَاهُمْ [2] . أَمَّا قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ (الممتحنة/ ١٣) فَالْمَعْنَى : انْقَطَعَ رَجَاءُ الكُفَّارِ فِي قُبُورِهِمْ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ تَعَالَى لأَنَّهُمْ آمَنُوا بِالغَيْبِ بَعْدَ الْمَوْتِ فَلَمْ يَنْفَعْهُمْ إِيمَانُهُمْ حِينَئِذٍ ،وَقِيلَ : كَمَا يَئِسُوا أَنْ يُحْيَوْا وَيُبْعَثُوا.

وَفِي حَدِيثِ أُمِّ مَعْبَدٍ فِي صِفَتِهِ ﷺ : «رَبْعَةٌ لَا يَأْسَ مِنْ طُولٍ » قَالَ ابْنُ الأَثِيرِ: مَعْنَاهُ أَنَّهُ لَا يُؤْيَسُ مِنْ طُولِهِ ،لأَنَّهُ ﷺ كَانَ إِلَى الطُّولِ أَقْرَبَ مِنْهُ إِلَى الْقِصَرِ . وَقَوْلُهُمْ : أَيْأَسْتُهُ وَآيَسْتُهُ مِنْ كَذَا : قَنَّطْتُهُ . وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ : الْيَأْسُ :قَطْعُ الأَمَلِ ، وَالْقُنُوطُ. وَهُوَ نَقِيضُ الرَّجَاءِ ، يُقَالُ : يَئِسَ مِنَ الشَّيْءِ يَيْأَسُ. وَالْمَصْدَرُ اليَأْسُ، والْيَأَسَةُ وَالْيَأَسُ . وَآيَسَهُ فُلَانٌ مِنْ كَذَا فَاسْتَيْأَسَ مِنْهُ بِمَعْنَى أَيِسَ .

قَالَ طَرَفَةُ بْنُ الْعَبْدِ:

وَأَيْأَسَنِي مِنْ كُلِّ خَيْرٍ طَلَبْتُهُ
كَأَنَّا وَضَعْنَاهُ إِلَى رَمْسِ مُلْحَدِ [3]

---

(١) بصائر ذوي التمييز (٥/ ٣٧٥).

(٢) تفسير القرطبي (٩/ ٢١٠).

(٣) مقاييس اللغة (٦/ ١٥٣) انظر الصحاح للجوهري (٣/ ٩٩٢) ، والنهاية لابن الأثير (٥/ ٢٩١)، ولسان العرب لابن منظور (٦/ ٢٦٠) ، ، وبصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي (٥/ ٢٧٤).

اليأس اصطلاحًا:

قَالَ الْمُنَاوِيُّ : الْيَأْسُ : الْقَطْعُ بِأَنَّ الشَّيْءَ لَا يَكُونُ ، وَهُوَ ضِدُّ الرَّجَاءِ (١).

وَقَالَ العِزُّ : اليَأْسُ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ : هُوَ اسْتِصْغَارٌ لِسَعَةِ رَحْمَتِهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَمَغْفِرَتِهِ ، وَذَلِكَ ذَنْبٌ عَظِيمٌ وَتَضْيِيقٌ لِفَضَاءِ جُودِهِ (٢).

وَقَالَ الْكَفَوِيُّ : الْيَأْسُ : انْقِطَاعُ الرَّجَاءِ (٣). وَقَالَ الرَّاغِبُ هُوَ انْتِفَاءُ الطَّمَعِ (٤).

وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيّ : القَطْعُ عَلَى أَنَّ المَطْلُوبَ لَا يَتَحَصَّلُ لِتَحَقُّقِ فَوَاتِهِ (٥).

اليأس فى القرآن الكريم :

ذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ اليَأْسَ فِي القُرْآنِ عَلَى وَجْهَيْنِ :

أَحَدُهُمَا: الْقُنُوطُ: وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾ (يوسف/ ٨٧) . وَإِنَّمَا عَبَّرَ بِالْيَأْسِ عَنِ القُنُوطِ، لأَنَّ الْقُنُوطَ ثَمَرَةُ الْيَأْسِ .

الثَّانِي: العِلْمُ : وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ (الرعد/ ٣١): أَيْ أَفَلَمْ يَعْلَمُوا (٦).

الفرق بين اليأس والقنوط والخيبة:

قَالَ أَبُو هِلَالٍ الْعَسْكَرِيُّ :

الفَرْقُ بَيْنَ الْيَأْسِ وَالْقُنُوطِ وَالْخَيْبَةِ : أَنَّ القُنُوطَ أَشَدُّ مُبَالَغَةً مِنَ الْيَأْسِ ، وَأَمَّا الْخَيْبَةُ فَلَا تَكُونُ إِلَّا بَعْدَ الأَمَلِ . إِذْ هِيَ امْتِنَاعُ نَيْلِ مَا أُمِّلَ ، وَأَمَّا الْيَأْسُ فَقَدْ يَكُونُ قَبْلَ الأَمَلِ وَقَدْ يَكُونُ بَعْدَهُ ، وَالرَّجَاءُ وَاليَأْسُ نَقِيضَانِ يَتَعَاقَبَانِ تَعَاقُبَ الْخَيْبَةِ وَالظَّفَرِ (٧) وَيُسْتَفَادُ مِمَّا ذَكَرَهُ ابْنُ حَجَرٍ : أَنَّ الْيَأْسَ أَلَّا يَأْمُلَ فِي وُقُوعِ شَيْءٍ مِنَ الرَّحْمَةِ وَأَنَّ القُنُوط تَصْمِيمٌ عَلَى عَدَمِ وُقُوعِهَا (٨).

حكم اليأس:

عَدَّ ابْنُ حَجَرٍ الْيَأْسَ مِنْ رَحْمَتِهِ تَعَالَى مِنَ الْكَبَائِرِ مُسْتَدِلاً بِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ : ﴿إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ وَبَعْدَ أَنْ ذَكَرَ عَدَدًا مِنَ الأَحَادِيثِ الْمُبَشِّرَةِ بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ قَالَ : عَدُّ هَذَا كَبِيرَةً هُوَ مَا أَطْبَقُوا عَلَيْهِ ، وَهُوَ ظَاهِرٌ ، لِمَا فِيهِ مِنَ الوَعِيدِ الشَّدِيدِ (٩).

[للاستزادة : انظر صفات : القنوط ـ الحزن ـ الضعف ـ الوهن ـ سوء الظن ـ التخاذل.

وفي ضد ذلك : انظر صفات : العزم والعزيمة ـ الابتهال ـ الاستغاثة ـ الرغبة والترغيب ـ اليقين ـ النشاط ـ التفاؤل ـ العمل ـ حُسن الظن ـ التوكل].

---

(١) التوقيف (٣٤٦).

(٢) شجرة المعارف والأحوال (١٢٠).

(٣) الكليات (٩٨٥).

(٤) المفردات (٥٥٢).

(٥) نزهة الأعين النواظر لابن الجوزي (٦٣٣).

(٦) المرجع السابق (٦٣٣).

(٧) الفروق اللغوية (٢٤٠).

(٨) انظر الزواجر (١١٤)، وقارن بالفقرة التالية.

(٩) المرجع السابق (١١٤).

الآيات الواردة في «اليأس»

١- وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ﴿٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾ (١)

٢- يَٰبَنِىَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ (٢)

٣- وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ۖ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا ﴿٨٣﴾ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴿٨٤﴾ (٣)

٤- وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يَئِسُوا۟ مِن رَّحْمَتِى وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾ (٤)

٥- لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾ (٥)

٦- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴿١٣﴾ (٦)

---

(١) هود : ٩ - ١١ مكية
(٢) يوسف : ٨٧ مكية
(٣) الإسراء : ٨٣ - ٨٤ مكية
(٤) العنكبوت : ٢٣ مكية
(٥) فُصِّلَت : ٤٩ مكية
(٦) الممتحنة : ١٣ مدنية

الأحاديث الواردة في ذمّ «اليأس»

١- *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ خُرُوجًا إِذَا بُعِثُوا ، وَأَنَا خَطِيبُهُمْ إِذَا وَفَدُوا ، وَأَنَا مُبَشِّرُهُمْ إِذَا أَيِسُوا لِوَاءُ الحَمْدِ يَوْمَئِذٍ بِيَدِي ، وَأَنَا أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ عَلَى رَبِّي وَلَا فَخْرَ »)*[1].

٢- *(عَنْ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:« إِنَّ رَجُلًا حَضَرَهُ المَوْتُ ، فَلَمَّا يَئِسَ مِنَ الْحَيَاةِ أَوْصَى أَهْلَهُ : إِذَا أَنَا مِتُّ فَاجْمَعُوا لِي حَطَبًا كَثِيرًا وَأَوْقِدُوا فِيهِ نَارًا، حَتَّى إِذَا أَكَلَتْ لَحْمِي وَخَلَصَتْ إِلَى عَظْمِي فَامْتَحَشْتُ[2] فَخُذُوهَا فَاطْحَنُوهَا ثُمَّ انْظُرُوا يَومًا رَاحًا[3] فَاذْرُوهُ فِي الْيَمِّ ، فَفَعَلُوا . فَجَمَعَهُ اللهُ فَقَالَ لَهُ : لِمَ فَعَلْتَ ذَلِكَ؟ قَالَ : مِنْ خَشْيَتِكَ ، فَغَفَرَ اللهُ لَهُ »)*[4].

٣- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ اللهَ خَلَقَ الرَّحْمَةَ يَوْمَ خَلَقَهَا مِائَةَ رَحْمَةٍ ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً . وَأَرْسَلَ فِي خَلْقِهِ كُلِّهِم رَحْمَةً وَاحِدَةً ، فَلَوْ يَعْلَمُ الكَافِرُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللهِ مِنَ الرَّحْمَةِ لَمْ يَيْأَسْ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَلَوْ يَعْلَمُ الْمُسْلِمُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللهِ مِنَ الْعَذَابِ لَمْ يَأْمَنْ مِنَ النَّارِ »)*[5].

٤- *(عَنْ حَبَّةَ وَسَوَاءٍ ، ابْنَيْ خَالِدٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ - قَالَا: دَخَلْنَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُعَالِجُ[6] شَيْئًا . فَأَعَنَّاهُ عَلَيْهِ . فَقَالَ : « لَا تَيْأَسَا مِنَ الرِّزْقِ مَا تَهَزَّزَتْ رُؤُوسُكُمَا[7] فَإِنَّ الإِنْسَانَ تَلِدُهُ أُمُّهُ أَحْمَرَ ، لَيْسَ عَلَيْهِ قِشْرٌ، ثُمَّ يَرْزُقُهُ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ »)*[8].

الأحاديث الواردة في ذمّ «اليأس» معنًى

٥ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ :«لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ مِنْ رَجُلٍ بِأَرْضٍ دَوِّيَّةٍ[9] مَهْلَكَةٍ[10] مَعَهُ رَاحِلَتُهُ عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فَنَامَ فَاسْتَيْقَظَ وَقَدْ ذَهَبَتْ. فَطَلَبَهَا حَتَّى أَدْرَكَهُ الْعَطَشُ . ثُمَّ قَالَ : أَرْجِعُ إِلَى مَكَانِي الَّذِي كُنْتُ فِيهِ . فَأَنَامُ حَتَّى

---

(١) الترمذي (٣٦١٠) واللفظ له وقال: حسن غريب ، وقال محقق جامع الأصول (٨/ ٥٢٨): حديث حسن.

(٢) فامتحشت: أي احترقت .

(٣) يوما راحا: أي شديد الريح .

(٤) البخاري ـ الفتح ٦(٣٤٥٢) واللفظ له، ومسلم (٢٧٥٦) من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ .

(٥) البخاري ـ الفتح ١١(٦٤٦٩) واللفظ له ، ونحوه عند مسلم(٢٧٥٥).

(٦) يعالج: أي يصلح.

(٧) ما تهزرت رؤوسكما: أي ما تحركت وهو كناية عن الحياة.

(٨) ابن ماجة (٤١٦٥) وفي الزوائد: إسناده صحيح.

(٩) الدوية: الأرض القفر والفلاة الخالية.

(١٠) مهلكة : موضع خوف الهلاك . ويقال لها مفازة .

أَمُوتَ . فَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى سَاعِدِهِ لِيَمُوتَ فَاسْتَيْقَظَ وَعِنْدَهُ رَاحِلَتُهُ وَعَلَيْهَا زَادُهُ وَطَعَامُهُ وَشَرَابُهُ. فَاللهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ مِنْ هَذَا بِرَاحِلَتِهِ وَزَادِهِ»)*[١] .

٦- *(عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ قَالَ: نَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى رَجُلٍ يُقَاتِلُ الْمُشْرِكِينَ - وَكَانَ مِنْ أَعْظَمِ الْمُسْلِمِينَ غَنَاءً عَنْهُمْ [٢] - فَقَالَ : « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا ، فَتَبِعَهُ رَجُلٌ فَلَمْ يَزَلْ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى جُرِحَ ، فَاسْتَعْجَلَ الْمَوْتَ فَقَالَ بِذُبَابَةِ سَيْفِهِ[٣] فَوَضَعَهُ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ فَتَحَامَلَ عَلَيْهِ حَتَّى خَرَجَ مِنْ بَيْنِ كَتِفَيْهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « إِنَّ الْعَبْدَ لَيَعْمَلُ - فِيمَا يَرَى النَّاسُ - عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَإِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَيَعْمَلُ - فِيمَا يَرَى النَّاسُ - عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَإِنَّمَا الأَعْمَالُ بِخَوَاتِيمِهَا »)*[٤] .

٧- *(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ لِضُرٍّ نَزَلَ بِهِ. فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مُتَمَنِّيًا فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي ، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي »)*[٥] .

٨- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « يَجْمَعُ اللهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، ثُمَّ يَطَّلِعُ عَلَيْهِمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ فَيَقُولُ : أَلَا يَتْبَعُ كُلُّ إِنْسَانٍ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَهُ ، فَيُمَثَّلُ لِصَاحِبِ الصَّلِيبِ صَلِيبُهُ ، وَلِصَاحِبِ التَّصَاوِيرِ تَصَاوِيرُهُ ، وَلِصَاحِبِ النَّارِ نَارُهُ، فَيَتْبَعُونَ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ، وَيَبْقَى الْمُسْلِمُونَ فَيَطَّلِعُ عَلَيْهِمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ فَيَقُولُ: أَلَا تَتَّبِعُونَ النَّاسَ؟ فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ ؛ اللهُ رَبُّنَا، هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى نَرَى رَبَّنَا ، وَهُوَ يَأْمُرُهُمْ وَيُثَبِّتُهُمْ ، ثُمَّ يَتَوَارَى ثُمَّ يَطَّلِعُ فَيَقُولُ : أَلَا تَتَّبِعُونَ النَّاسَ؟ فَيَقُولُونَ : نَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ ، اللهُ رَبُّنَا، وَهَذَا مَكَانُنَا حَتَّى نَرَى رَبَّنَا ، وَهُوَ يَأْمُرُهُمْ وَيُثَبِّتُهُمْ ، قَالُوا: وَهَلْ نَرَاهُ يَارَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ: وَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ؟ قَالُوا: لَا يَارَسُولَ اللهِ ، قَالَ : فَإِنَّكُمْ لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ تِلْكَ السَّاعَةَ ، ثُمَّ يَتَوَارَى ثُمَّ يَطَّلِعُ فَيُعَرِّفُهُمْ نَفْسَهُ . ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّبِعُونِي ، فَيَقُومُ الْمُسْلِمُونَ وَيُوضَعُ الصِّرَاطُ فَيَمُرُّونَ عَلَيْهِ مِثْلَ جِيَادِ الْخَيْلِ وَالرِّكَابِ وَقَوْلُهُمْ عَلَيْهِ سَلِّمْ سَلِّمْ ، وَيَبْقَى أَهْلُ النَّارِ فَيُطْرَحُ مِنْهُمْ فِيهَا فَوْجٌ، ثُمَّ يُقَالُ: هَلِ امْتَلأْتِ ؟، فَتَقُولُ:﴿هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ (ق/ ٣٠) ثُمَّ يُطْرَحُ فِيهَا فَوْجٌ فَيُقَالُ: هَلِ امْتَلأْتِ ، فَتَقُولُ: ﴿هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ؟﴾ حَتَّى إِذَا أَوْعَبُوا فِيهَا وَضَعَ الرَّحْمَنُ قَدَمَهُ فِيهَا وَأَزْوَى بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ ، ثُمَّ قَالَ: قَطْ ، قَالَتْ: قَطْ ، قَطْ ، فَإِذَا أَدْخَلَ اللهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلَ النَّارِ النَّارَ، قَالَ : أُتِيَ بِالْمَوْت مُلَبَّبًا ، فَيُوقَفُ عَلَى السُّورِ الَّذِي بَيْنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ ، ثُمَّ يُقَالُ : يَا أَهْلَ الجَنَّةِ ، فَيَطَّلِعُونَ خَائِفِينَ ، ثُمَّ يُقَالُ:

---

(١) البخاري ، الفتح ١١(٦٣٠٨) ، ومسلم(٢٧٤٤) واللفظ له.

(٢) غناء : أي كفاية .

(٣) ذبابة سيفه : حده وطرفه .

(٤) البخاري . الفتح ١١(٦٤٩٣) واللفظ له ، ومسلم (١١٢)

(٥) البخاري ـ الفتح ١٠ (٥٦٧١) ، ومسلم (٢٦٨٠) واللفظ له.

يَا أَهْلَ النَّارِ ، فَيَطَّلِعُونَ مُسْتَبْشِرِينَ يَرْجُونَ الشَّفَاعَةَ ، فَيُقَالُ لِأَهْلِ الجَنَّةِ وَلِأَهْلِ النَّارِ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا ؟ فَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ: قَدْ عَرَفْنَاهُ ،هُوَ المَوْتُ الَّذِي وُكِّلَ بِنَا، فَيُضْجَعُ فَيُذْبَحُ ذَبْحًا عَلَى السُّورِ الَّذِي بَيْنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ خُلُودٌ لَا مَوْتَ ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ لَا مَوْتَ»)*[1].

٩- *(عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « يُلْقَى عَلَى أَهْلِ النَّارِ الجُوعُ فَيَعْدِلُ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْعَذَابِ فَيَسْتَغِيثُونَ فَيُغَاثُونَ بِطَعَامٍ مِنْ ضَرِيعٍ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ فَيَسْتَغِيثُونَ بِالطَّعَامِ فَيُغَاثُونَ بِطَعَامٍ ذِي غُصَّةٍ ، فَيَذْكُرُونَ أَنَّهُمْ كَانُوا يُجِيزُونَ الغَصَصَ فِي الدُّنْيَا بِالشَّرَابِ فَيَسْتَغِيثُونَ بِالشَّرَابِ فَيُرْفَعُ إِلَيْهِمُ الْحَمِيمُ بِكَلَالِيبِ الْحَدِيدِ ، فَإِذَا دَنَتْ مِنْ وُجُوهِهِمْ شَوَتْ وُجُوهَهُمْ ، فَإِذَا دَخَلَتْ بُطُونَهُمْ قَطَّعَتْ مَا فِي بُطُونِهِمْ، فَيَقُولُونَ: ادْعُوا خَزَنَةَ جَهَنَّمَ ، فَيَقُولُونَ: ﴿قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ (غافر/ ٥٠). قَالَ : فَيَقُولُونَ: ادْعُوا مَالِكًا، فَيَقُولُونَ: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾؟ قَالَ: فَيُجِيبُهُمْ﴿إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ﴾ (الزخرف/ ٧٧) قَالَ الأَعْمَشُ: نُبِّئْتُ أَنَّ بَيْنَ دُعَائِهِمْ وَبَيْنَ إِجَابَةِ مَالِكٍ إِيَّاهُمْ أَلْفَ عَامٍ . قَالَ: فَيَقُولُونَ: ادْعُوا رَبَّكُمْ فَلَا أَحَدَ خَيْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ ، فَيَقُولُونَ ﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ * رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾ قَالَ: فَيُجِيبُهُمْ:﴿قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ (المؤمنون/ ١٠٦ـ ١٠٨) قَالَ: فَعِنْدَ ذَلِكَ يَئِسُوا مِنْ كُلِّ خَيْرٍ ، وَعِنْدَ ذَلِكَ يَأْخُذُونَ فِي الزَّفِيرِ وَالحَسْرَةِ وَالْوَيْلِ»)*[2].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذَمِّ «اليأس»

١- *(عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: أَكْبَرُ الكَبَائِرِ الإِشْرَاكُ بِاللهِ ، وَالأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللهِ، وَالقُنُوطُ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ ، وَاليَأْسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ»)*[3].

٢- *(عَنْ عُرْوَةَ أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ: « أَرَأَيْتِ قَوْلَ اللهِ ﴿ حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا﴾ (يوسف/ ١١٠) أَوْ كُذِّبُوا؟ قَالَتْ: بَلْ كَذَّبَهُمْ قَوْمُهُمْ ، فَقُلْتُ: وَاللهِ لَقَدِ اسْتَيْقَنُوا أَنَّ قَوْمَهُمْ كَذَّبُوهُمْ وَمَا هُوَ بِالظَّنِّ . فَقَالَتْ: يَا عُرَيَّةُ ، لَقَدِ اسْتَيْقَنُوا بِذَلِكَ . قُلْتُ : فَلَعَلَّهَا «أَوْ كُذِبُوا» قَالَتْ: مَعَاذَ اللهِ ، لَمْ تَكُنِ الرُّسُلُ تَظُنُّ ذَلِكَ بِرَبِّهَا ، وَأَمَّا هَذِهِ الآيَةُ قَالَتْ: هُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ الَّذِينَ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ ، وَصَدَّقُوهُمْ،وَطَالَ عَلَيْهِمُ

---

(١) البخاري الفتح ٨(٤٧٣٠) ، ومسلم (٢٨٤٩) ، والترمذي (٢٥٥٧) واللفظ له.

(٢) الترمذي (٢٥٨٦).

(٣) رواه عبدالرزاق في مصنفه ، الدر النضيد (٢٢٦).

الْبَلَاءُ ، وَاسْتَأْخَرَ عَنْهُمُ النَّصْرُ. حَتَّـى إِذَا اسْتَيْأَسَتْ مِمَّنْ كَذَّبَهُمْ مِنْ قَوْمِهِـمْ وَظَنُّوا أَنَّ أَتْبَاعَهُمْ كَذَّبُوهُـمْ جَاءَهُمْ نَصْرُ اللهِ»)*[١].

٣- *(قَالَ مُجَاهِـدٌ ، فِي قَوْلِهِ تَعَـالَى: ﴿ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ (الممتحنة/ ١٣) قَالَ: كَمَا يَئِسَ الْكُفَّـارُ فِي قُبُورِهِـمْ مِـنْ رَحْمَةِ اللهِ تَعَـالَى ، لأَنَّهُمْ آمَنُـوا بَعْـدَ الْمَوْتِ بِـالْغَيْـبِ فَلَـمْ يَنْفَعْهُـمْ إِيمَانُهُمْ حِينَئِذٍ»)*[٢].

٤- *(قَـالَ مُحَمَّدُ بْـنُ عَبْدِالمَلِـكِ بْـنِ هَاشِـمٍ ، قَالَ: سَمِعْتُ ذَا النُّونِ الْمِصْرِيَّ يَقُـولُ فِي دُعَائِهِ: اللَّهُمَّ، إِلَيْـكَ تَقْصِدُ رَغْبَتِـي، وَإِيَّاكَ أَسْـأَلُ حَـاجَتِي، وَمِنْـكَ أَرْجُو نَجَاحَ طِلْبَتِـي، وَبِيَدِكَ مَفَاتِيحُ مَسْـأَلَتِي، لَا أَسْأَلُ الْخَيْرَ إِلَّا مِنْـكَ ، وَلَا أَرْجُـوهُ مِنْ غَيْرِكَ ، وَلَا أَيْـأَسُ مِـنْ رَوْحِكَ بَعْدَ مَعْرِفَتِي بِفَضْلِكَ »)*[٣].

٥- *(قَالَ أَبُوحَاتِمٍ السِّجِسْتَانِيُّ مُنْشِدًا:

إِذَا اشْتَمَلَتْ عَلَى الْيَأْسِ الْقُلُوبُ ... وَضَاقَ لِمَا بِهِ الصَّدْرُ الرَّحِيبُ

وَأَوْطَـأَتِ المَكَـارِهُ وَاطْمَأَنَّـتْ ... وَأَرْسَتْ فِي أَمَاكِنِهَا الخُطُوبُ

وَلَمْ تَرَ لانْكِشَافِ الضُّرِّ وَجْهًا ... وَلَا أَغْنَى بِـحِيـلَـتِهِ الأَرِيـبُ

أَتَاكَ عَلَى قُنُوطٍ مِنْكَ غَـوْثٌ ... يَمُـنُّ بِـهِ اللَّطِيفُ المُسْتَجِيبُ

وَكُلُّ الْحَادِثَـاتِ إِذَا تَنَاهَتْ ... فَمَوْصُولٌ بِهَا الفَرَجُ القَرِيبُ)*[٤].

من مضار «اليأس»

(١) دَلِيلُ الضَّعْفِ فِي الدِّينِ وَعَدَمِ الْيَقِينِ .

(٢) تَعَبٌ وَعَنَاءٌ بِلَا فَائِدَةٍ .

(٣) الْيَائِسُ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ كَافِرٌ.

(٤) هُوَ آيَةُ السُّخْطِ عَلَى قَدَرِ اللهِ .

(٥) يُضْعِفُ القُوَى وَيَقْتُلُ الأَجْسَادَ .

---

(١) البخاري، الفتح ٦(٣٣٨٩).

(٢) بصائر ذوي التمييز (٥/ ٣٧٦).

(٣) حلية الأولياء لأبي نعيم (٩/ ٣٣٣).

(٤) تفسير ابن كثير (٤/ ٥٢٦)